المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الدراسات الإسلامية
تخصص العقيدة



الخَضِر
عند الصوفية
في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الأول

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب :

سعود بن يوسف الخراس
٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور :

الشفيع الماحي أحمد

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة



في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الأول

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

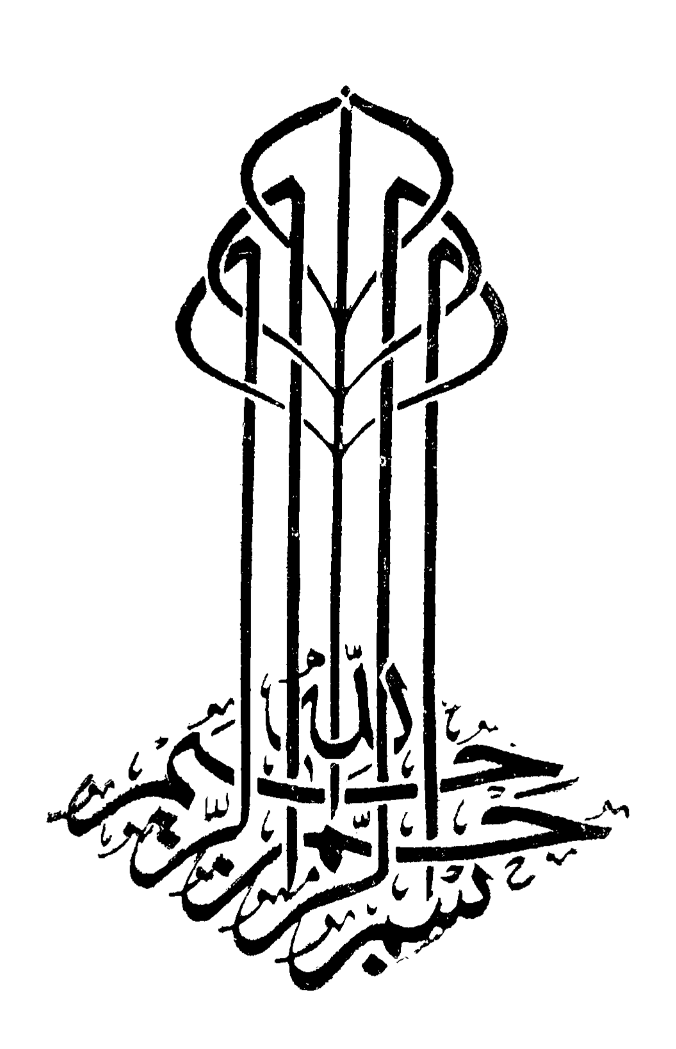
سعود بن يوسف الخماس

٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور:

الشفيع الماحي أحمد

١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمدًا يوافي عظيم نعمه، وجلال سلطانه، وأصلي صلاةً وسلامًا أتمَّين دائمين على خاتم الأنبياء، وإمام الموحدين الحنفاء، سيد الأولين والآخرين، وقائد الغُرِّ الميامين المُحَجَّلين، نبينا محمدٍ، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد:

إنَّ المتأمل في رسالة الإسلام يجدُ مدارها على الأمر بالتوحيد، ونبذ الشرك؛ كما قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ [النساء:٣٦]، وكقول النبي ﷺ لمعاذ ﷺ: "فإن حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا" أخرجاه في الصحيحين[1].

ولقد ظلَّتْ الأمة بعد النبي ﷺ قرونًا مفضلة على نهجه إلا ما كان من شُذَّاذ الآفاق، وبذور النفاق، وعن هؤلاء نَبَتَتْ نوابت أطلَّتْ على المسلمين بقرنها، وأشاحت عن معين الوحيين بوجهها، تَبِعَتْ كل ناعق، وسارتْ وراء كل مارق، وأصاختْ بسمعها لكل مهوش للدين مفارق، قد رَضَعَتْ لَبان الهوى، فأُشْرِبَتْ قلوبها فتنًا كقطع الليل المظلم، ولَعِب الشيطان برؤوسها، وخَلَصَ إلى سويداء قلوبها، ومن هؤلاء فرقة الصوفية؛ الذين سوَّغ بعض رؤوسها الخروج عن شريعة المصطفى ﷺ، وصاروا يتلقون عن مصادر أجنبية، وسموا ذلك علوم الحقائق، والعلوم اللدنية، وكشوفًا، وأذواقًا، فكان دينهم مشوبًا بأخلاط رديَّة، وفلسفاتٍ

---

(١) صحيح البخاري (٣/١٠٤٩/رقم:٢٧٠١)، (٥/٢٢٢٤/رقم:٥٦٢٢)، (٥/٢٣١٢/رقم: ٥٩١٢)، (٥/٢٣٨٤/رقم:٦١٣٥)، (٦/٢٦٨٥/رقم:٦٩٣٨)، وصحيح مسلم (١/٥٨-٥٩/رقم:٣٠).

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الدراسات الإسلامية
تخصص العقيدة



الخضر
عند الصوفية
في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الثاني

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:
سعود بن يوسف الجباس
٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور:
الشفيع الماحي أحمد

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة



في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الثاني

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

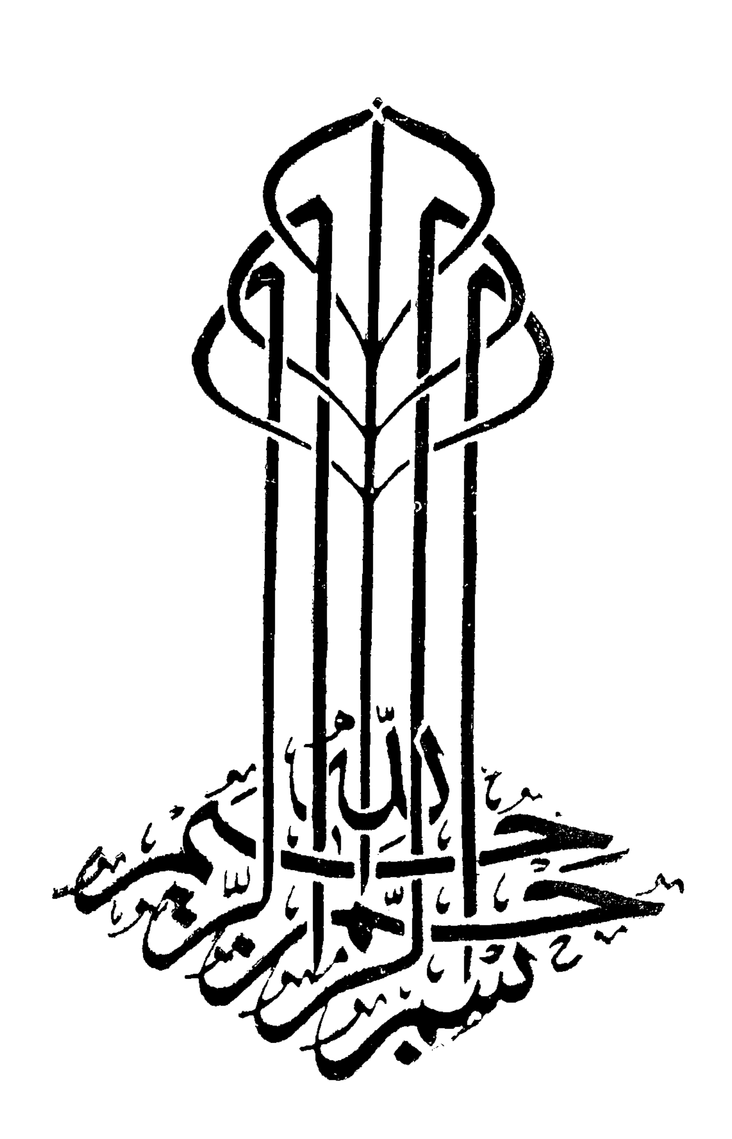
سعود بن يوسف الخماس

٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور:

الشفيع الماحي أحمد

١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

١٠-معرفة حرمة الشيخ ، والأدب في الاعتراض عليه ، وتأويل ما لا يفهمه المتعلم من ظاهر أفعاله ، لا سيما إن علم المتعلم قصورة[١] .

١١-إن خدمة المتعلم للعالم ، وقضاءه حوائجه ، ليس من أخذ العِوض عن طلب العلم ، بل هو مروءة الأصحاب ، وحُسْن العشرة[٢] .

رابعًا : تنبيه :

استدل ابن بطَّال بالقصة على التحذير من الدعوى في العلم ، والحث على قول العالم لا أدري[٣] ، أو الله أعلم وتبعه في ذلك النووي[٤] . وهذه الفائدة وإن كانت صحيحة في نفسها ، فلا يليق استنباطها من قول موسى – عليه السلام – أنا أعلم ؛ لأنه قال ذلك مخبرًا عن الواقع و لم يَتَعرَّ – في قوله هذا – من التواضع .

---

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) ، والموافقات (٥/ ٣٩٣) ، وإكمال إكمال المعلم للأُبيِّ (١٥٥/٨) ، والدرر السنية (٣٢٤/١٣) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١١٥/١٥).

(٣) انظر : شرح ابن بطال (١٩٨/١-١٩٩) ، وفتح الباري (٢٢٠/١) .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢١١/١٥) .

المطلب الثاني: فوائد في آداب الخدمة والصحبة والسفر:

أولاً: من آداب الخدمة والخدم:

١-جواز اتخاذ الخادم في الحضر والسفر للكفاية المؤن وطلب الراحة كما فعل موسى عليه السلام[١].

٢-جواز استخدام الحر، والصاحب، والعبد في أمور المعاش[٢].

٣-جواز إطلاق الفتى على التابع[٣].

٤-الحث على طواعية الخادم لمخدومه[٤].

٥-الرفق بالخادم والصاحب، فقول موسى عليه السلام: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾ [الكهف:٦٢]، فيه تعليلٌ من موسى عليه السلام لطلبه الإتيان بالغداء، وقال له قبل ذلك: "لا أكفلك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت"[٥]، ففي ذلك عدم إثقالٍ عليه، ولم يأمره أو يلزمه.

٦-استحباب كون الخادم ذكيًا فَطِنًا كَيِّسًا ليتم للمخدوم ما يريد[٦].

---

(١) انظر: الإكليل (ص:١٤٧)، وتفسير السعدي (١٧٥/٣).

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٥/٣)، وشرح ابن بطال (٢٠٢/١)، وفتح الباري (٤٢٢/٨).

(٣) انظر: فتح الباري (٤٢٢/٨).

(٤) انظر: فتح الباري (٤٢٢/٨).

(٥) هذه رواية ابن جريج لحديث موسى والخضر – عليهما السلام – عند البخاري، تقدم تخريجهما في الفصل الماضي (ص:٣٨٥-٣٨٦).

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن (١٧٦/٣).

٧-استحباب إطعام المخدوم خادمه من مأكله ، وأكلهما جميعًا لقول موسى - عليه السلام - لفتاه : (آتنا غداءنا)[١] .

ثانيًا : من آداب الصحبة وآداب معاملة الناس :

١-الاستئذان في الصحبة[٢] .

٢-إن موافقة الصاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة مدعاةٌ لبقاء الصحبة وتأكدها ، كما أن عدم الموافقة ، سبب لقطع المرافقة[٣] .

٣-إن آل أمر الصحبة إلى المفارقة ، فلتكن على النصيحة[٤] .

٤-لا ينبغي للصاحب أن يترك صاحبه حتى يُعْذره[٥] .

٥-جواز تسليم الماشي والمجتاز على القاعد والمضطجع ، قاله القاضي عياض[٦] .

٦-جواز الشروط مع الناس بالقول[٧] .

٧-الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه[٨] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٧٦) .

(٢) انظر : عارضة الأحوذي (١٢/١٨١) .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٨١) .

(٤) انظر : الخضر لمحمد خير رمضان ، الطبعة الأولى (ص:١٧٨) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٨٠-١٨١) .

(٦) انظر : إكمال إكمال المعلم للأُبِّي (٨/١٤٩) .

(٧) بنحوه ترجم البخاري في "صحيحه" (٢/٩٧٢) .

(٨) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٩٩) .

٨-لا ينبغـــي إرهاق الناس بما لا يطيقون ، وعلى المرء أن يأخذ من الـــناس ما تسمح به أنفسهم ، فإن كَلَّفهم ما يشق عليهم فإن ذلك مدعاة للسآمة والملل ، والنفور منه[1] .

٩-اســـتحباب قـــبول الأعذار من الإخوان والأصحاب والرفقاء ، والتسامح معهم خاصة إن وَجَد في اعتذار المعتذر ما يسوغ له وقوعه في خطئه .

١٠-أن مـــن أَعْذَرَ الناس أُعذِر ، فموسى – عليه السلام – لما قَبل اعتذار فتاه في نسيان الحوت ، أَعْذَره في نسيانه العهد[2] .

ثالثًا : من آداب السفر :

١-جـــواز اتخـــاذ الـــزاد في السفر ، وفيه ردٌّ على الصوفية الذين يسيحون في الأرض بغير زاد اعتمادًا على التوكل[3] .

٢-الحرص على اختيار صاحب الخير في السفر[4] .

٣-إن المسافر في طلب علم أو جهاد ، إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه ومراده فإنه أكمل من كتمه ؛ لما في إظهاره من الاستعداد له ، وأخذ عدته ، وإتيان الأمر على بصيرة[5] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٩/٣) .

(٢) انظر : كشف الإلباس لإبراهيم فتحي (ص:١٧٩) .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩٩/١٥) ، والجامع لأحـــكام القرآن (١١/ ١٣)، وفتح الباري (١٦٩/١) ، والإكليل (ص:١٤٧) ،وتلبيس إبليس (ص:٣٦٧) .

(٤) انظر : كشف الإلباس (ص:١٧٤-١٧٥) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٥/٣) .

المطلب الثالث : آداب أخرى :

١-أن المـــتوجه إلى ربه يُعان فلا يسرع إليه النَصَب والجوع ، وأن المعونة للعبد تنزل على حسب قيامه بالمأمور به ، فإن الموافق لأمر الله يُعان ما لا يُعان غيره ؛ فموسى – عليه السلام – تعب عندما جاوز مجمع البحرين ، ولم يتعب في قصده إليه أول الأمر[١] .

٢-استحباب تخفيف الواعظ في موعظته إذا رأى أنه أثّر في السامعين فخشعوا وبكوا لئلا يملوا[٢] .

٣-صحة الاعتراض بالشرع ، والإنكار على ما لا يسوغ ولو كان مستقيمًا في باطن الأمر[٣] .

٤-أن لا يبادر المرء إلى إنكار ما لا يستحقه ، بل يطلب فهمه ، فإن لم يفهم سأل أهل العلم والمعرفة .

٥-وجـــوب الانقـــياد للحق عند بيانه وظهور برهانه ؛ كما حَصَل لموسى – عليه السلام – مع الخضر ، عندما بَيَّن الخضر له[٤] .

٦-فضل التواضع في كل حال[٥] .

٧-العذر بالمرة الواحدة ، وقيام الحجة بالثانية[٦] .

٨-ذم الغضب .

---

(١) انظر : فتح الباري (٤٢٢/٨) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٧٦/٣) .

(٢) انظر : فتح الباري (٤١٣/٨) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٢٢٠/١) .

(٤) انظر : نظم الدرر (٩٦/١٢) .

(٥) انظر : فتح الباري (١٦٩/١) .

(٦) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٦/٣) . وفتح الباري (٤٢٢/٨) .

٩-مراعاة الأدب في المقال ، وفي خطاب الناس .

١٠-إن النسيان من الأمور المكروهة التي تنسب إلى الشيطان[١] .

١١-الحض على الصبر في الشدائد[٢] ؛ فقد صبر أصحاب السفينة على خرقها واحتمال الغرق لئلا يأخذها الملك الظالم ، وصَبَر والدا الغلام الذي قتله الخضر ، فأبدلا خيرًا منه .

١٢-تهوين المصائب بفقد الأولاد ، وإن كانوا قطعاً من الأكباد[٣].

١٣-أن الموجب لحصول الصبر ، علم الإنسان وإحاطته وخبره بالأمر ، فما غاب عنه أمره قد لا يصبر عليه ، وكذلك ما لا يدري نتيجته ولا غايته ولا فائدته ولا ثمرته ؛ لقوله ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ﴾[٤]

١٤-استحباب ابتداء الإنسان نفسه بالدعاء وشبهه في الأمور الآخرة، أما حظوظ الدنيا فالأدب فيها الإيثار وتقديم الغير على النفس[٥] .

١٥-إن ترك الضيافة المندوبة شرعًا يُذَمُّ صاحبها ، أما تَرْكُ الضيافة الواجبة فمحرم .

---

(١) انظر : البحر المحيط (١٣٨/٦) ، وإرشاد الساري للقسطلاني (٢١٨/٧) ، والإكليل (ص: ١٤٧) ، وروح المعاني (٢٢/١٦) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٦/١١) .

(٣) انظر : المفهم (٢١٣/٦) .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٨/٣) .

(٥) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/١٥) .

١٦-صنعُ الجميل لا يترك ولو مع اللئام[١].

١٧-استحباب الإحسان إلى اليتامى والضعفاء والمساكين كما أحسن الخضر لليتيمين.

١٨-استحباب خدمة الصالحين وإعانتهم ، فقد أقام الخضر الجدار من أجل أبِي الغلامين الصالح[٢].

١٩-جواز مقابلة من امتنع من المكرمة بنظير صنيعه فإن قول موسى عليه السلام للخضر: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف:٧٧]، فلم يعتذر الخضر على ذلك إلا بأمر خارجي[٣].

٢٠-وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول، ولا يفهمه أكثر الناس، وقد لا يفهمونه كلهم[٤].

---

(١) انظر: الإكليل (ص:١٤٧).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٣/١٨٠).

(٣) انظر: فتح الباري (٤/٤٥٧).

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢١١).

المبحث الثالث : الفوائد الفقهية والأصولية :

المطلب الأول : الفوائد الفقهية :

١-جواز ركوب البحر في غير الحالة التي يخاف منها[١] .

٢-جواز أكل ميتة البحر ؛ لقوله : " تزود حوتًا مالحًا " ، وفي رواية أخرى : " خذ نونًا ميتًا "[٢] .

٣-جواز العمل في البحر كما يجوز في البر[٣] .

٤-جواز الاستئجار للسفينة ، وركوب الدابة ونحو ذلك ، ولو كان بغير أجرة[٤] .

٥-جواز قبول الهبة من غير المسلم[٥] .

٦-تحريم الغصب والظلم[٦] .

٧-أن القتل من أكبر الذنوب[٧] .

٨-أن القتل قصاصًا ليس منكرًا[٨] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٧٨) .

(٢) انظر : كشف الإلباس لإبراهيم فتحي (ص:١٨٣) .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٨٠) .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٩٩) .

(٥) انظر : فتح الباري (٨/٤٢٢) .

(٦) انظر : الإكليل (ص:١٤٧) .

(٧) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٨٠) .

(٨) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٨٠) .

٩-جـــواز دفن المال في الأرض ، إذا خاف من النهب أو السلب أو السرقة[١] .

١٠-جواز طلب الضيافة[٢] .

١١-تجويـــز المســألة للمحتاج . قال أيوب بن موسى " بلغني أن المســألة للمحـــتاج حسنة ، ألا تسمع أن موسى وصاحبه استطعما أهلها "[٣] .

١٢-قـــوله : (لاتخذت عليه أجرا) ، فيه دليلٌ على صحة الإجارة وجوازها[٤] .

١٣-جواز تعمير ما خرب من الدور[٥] .

١٤- في الآيـــات دلالـــة علـــى أحكام التعاقد ، وهو : الجمع بين أطـــراف الشـــيء وربطـــه . واصطلاحًا : ارتباط الإيجاب بالقبول الصـــادر مـــن أحد المتعاقدين بقبول الآخر على وجه يثبت أثره في المعقود عليه . وأركانه :

أ-العاقدان أو طرفاه (موسى والخضر عليهما السلام).

ب-محل العقد أو المعقود عليه (مرافقة موسى للخضر) .

جـــ-موضوع العقد (تعليم الخضر لموسى) .

---

(١) انظر : الإكليل (ص:١٤٧) .

(٢) انظر : فتح الباري (٤٢٢/٨) .

(٣) الدرر المنثور (٤٢٧/٥) .

(٤) بنحوه ترجم البخاري في " صحيحه" (٧٩١/٢) ، وانظر : الجامع لأحكـــام القرآن (١١/ ٣٢) ، والإكليل (ص:١٤٧) .

(٥) انظر : الإكليل (ص:١٤٧) .

د-عناصر العقد (الرحلة في طلب العلم) .

ومن قواعد التعاقد دلت عليها الآيات

١- على الطرف المتعاقد أن يوضح للطرف الآخر – قبل التعاقد – ماهية المؤهلات المطلوبة من التعاقد ، وبيان طبيعة المهمة المطلوبة منه حتى لا يفاجأ بها وتكون سببًا للخلاف ، وهي : الجهالة المنهي عنها شرعًا .

٢- يحق للمتعاقد أن يملي شروطه قبل التعاقد ، ففي الآيات اشترط موسى – عليه السلام – على نفسه الطاعة والصبر ؛ لأجل المرافقة ، واشترط الخضر على موسى – عليه السلام – أن لا يسأله عن شيء يفعله .

٣- القبول الضمني – يحتج به على المتعاقد إذا استمر في العقد بعد علمه بالشرط .

٤- اشـــتراط صحة الشرط في التعاقد ، وأن لا يكون منافيًا لمقتضى العقد .

٥- إذا أَخَلَّ أحد المتعاقدين بتنفيذ شروط العقد ، فمن حق الطرف الآخر أن يتخذ ما يراه مناسبًا لحفظ حقوقه .

٦- ثبوت حق المتعاقد في إنذار الطرف المخل بشرط العقد ، ولَفْتِ انتباهه للمخالفة حتى يعود عنها ويتدارك الخطأ .

٧- إذا أَخَلَّ أحد المتعاقدين بشرط العقد ، فللطرف الآخر فسخ العقد أو ما يُسمى بالشرط الجزائي ، وهو : زوال المرابطة التعاقدية التي تربط المتعاقدين بموضوع العقد[1] .

---

(١) انظر : مقال "قصة موسى والخضر ، دراسة تعاقدية " ، بقلم عدلي علي حماد ، نشر بمجلة البيان ، العدد : ١١٢ (ص:٤٨-٥٧) بتاريخ شهر ذي الحجة من سنة ١٤١٧ هـ ، الموافق إبريل — مايو لسنة ١٩٩٧م .

المطلب الثاني : الفوائد الأصولية :

١-صحة العمل بخبر الواحد ، وأنه يقبل عند التيقن ، وهو مأخوذ من قبول موسى – عليه السلام – لكلام يوشع في أمر الحوت[1] ، ومن تكذيب ابن عباس لنوف بخبر واحد ، إذ سمع الحديث من أبي ابن كعب ، قاله الشافعي[2] .

٢-يصح الاستدلال بالعلامات ، وأنها إذا سلمت من المعارضة قطعيات[3] .

٣-جواز الحكم على الإنسان بالعادة ، وهو أصل عند مالك[4] .

٤-الأصل في الشروط أن يوفى بها لأن المسلمين عند شروطهم[1] .

---

(١) انظر : فتح الباري (١/٢١٩،١٦٩) .

(٢) انظر : معرفة الآثار والسنن للبيهقي (١/٧٣).

(٣) انظر : عارضة الأحوذي (١٢/٤) .

(٤) انظر : المرجع السابق (١٢/٥) ، والإمام مالك هو : إمام دار الهجرة ، مالك بن أنس الأصبحي المدني ، تأوَّل الناس فيه حديث النبي – صلى الله عليه وسلم- "ليضربن الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً اعلم من عالم المدينة ، أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٢/٢٩٩) ، والترمذي وغيرهما . له الموطأ ، ولم ينشره بين الناس حتى وافقه عليه سبعون من علماء المدينة ، جُلد في خلافة المنصور سبعون سوطاً فصبر فكان في ذلك رفعته . قال الشافعي : إذا ذُكر العلماء فمالك النجم . ومن غريب سيرته أن أمه حملت فيه ثلاث سنين ، توفي سنة ١٧٩هـ .

ترجمته : الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر (ص:٩-٦٣) ، وحلية الأولياء (٦/ ٣١٦-٣٥٥) ، وترتيب المدارك (١/١٠٢-٢٥٤) ، وسير الأعلام (٨/٤٨-١٣٥) ، وتذكرة الحفاظ (١/٢٠٧-٢١٣) ، ووفيات الأعيان (٤/١٣٥-٣٩) ، ومناقب الأئمة الأربعة لابن عبد الهادي (٧٩-١٠٠) ، والديباج المذهب لابن فرحون (ص:١٧-٣٠) ، وشذرات الذهب (٢/٣٥٠-٣٥٤) .

٥-إن العـــزم على فِعْل الشيء ليس بمترلة فعله ، فإن موسى – عليه السـلام – قال (ستجدني إن شاء الله صابرًا) ، فَوَطَّن نفسه على الصبر ، ولم يفعل[2] .

٦-إن الناســي غــير مؤاخذ بنسيانه ، لا في حق الله ، ولا في حق العباد ، وأن النسيان يخرج من عموم وجوب الالتزام بالشرط[3] .

٧- الأمـــور تجـــري أحكامهـــا على ظاهرها ، وتتعلق بالظاهر في الأحكام الدنيوية كالأموال والدماء[4].

٨- جـــواز دَفْع أشد الضررين بأخفهما – عند التعارض- كالإغضاء عن بعض المنكرات ؛ خشية أن يتولد ما هو أعظم منها ، أو جـــواز إفســاد بعض المال لإصلاح معظمه ، وكخصاء البهيمة للسِـمَن ، وقطع أذنها للتمييز ، وكمصالحة ولي اليتيم السلطان على بعـــض مـــال اليتيم خشية ذهابه بجميعه بشرط أن لا يعارض ذلك منصوصًا من الشرع[5] .

---

(١) بتصرف من أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٦/٣) ، والإكليل (ص:١٤٧) .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٨/٣) .

(٣) انظر : عارضة الأحوذي لابن العربي المالكي (٦/١٢-٧) ، وأحكام القرآن له (١٢٤٦/٣)، وفتح الباري (٥٥٤/١١،٥٥٠) ، والإكليل للسيوطي (ص:١٤٧) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٧٩/٣) .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٩/٣) .

(٥) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/١٥) ، ومفاتيح الغيب (١٣٥/٢١-١٣٦)، وأنوار التتريل (٢٣٤/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/١١) ، وفتح الباري (٤٢٢/٨)، وبحر العلوم (٣٠٩/٢) ، ونظم الدرر (١١٨/١٢) ، والإكليل (ص:١٤٧) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٧٩/٣) .

٩- إن عمل الإنسان في مال غيره إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة يجوز ، ولو بغير إذن صاحبه ، حتى لو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير ؛ كما خرق الخضر السفينة لتسلم من الغضب ، فعلى هذا لو وقع حَرْق ، أو غرق أو نحوهما في دار إنسان أو ماله ، وكان إتلاف بعض المال أو هدم بعض الدار فيه سلامة للباقي ، جاز للإنسان ، بل يُشرع له ذلك حفظًا لمال الغير ، وكذلك لو أراد ظالم أخْذَ مال الغير، ودَفَع إليه إنسان بعض المال افتداء للباقي جاز ولو من غير إذن[١].

١٠- جواز العمل بالمصالح إذا تحقق وجهها[٢] .

١١- ذكر ابن عطية إن القصة تشبه أن تكون أصلاً في ضرب الآجال في الأحكام إلى ثلاثة أيام ، وفي أيام التلوم إلى ثلاثة ، وهو من أصول الإمام مالك[٣] .

١٢- استفاد بعضهم من قوله : ﴿ وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ ، أن الأمر يفيد الوجوب . قال أبو الثناء الآلوسي : فيه نظر : لأنه لم يُرِدْ به الأمر المقابل للنهي ، بل أراد مطلق الطلب ، وحاصل الآية أنه ينفي أن يعصيه في كل ما يطلبه[٤] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٧٩-١٨٠) ، والإكليل (ص:١٤٧) .

(٢) انظر : المنهج (٦/٢٠٤) ؛ والجامع لأحكام القرآن (١١/٣٣٥) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٣٢) .

(٤) انظر : روح المعاني (١٥/٣٣٥) .

١٣- وجـــوب العمل بمقتضى ما دل الشرط عليه ، لأن الخضر قال لموســـى – عليه السلام – لما أخلف الشرط : هذا فراق بيني وبينك ، ولم ينكر موسى – عليه السلام – ذلك[١] .

١٤- أن فعـــل الحكيم للضرر لا يجوز أن يستنكر إذا كان فيه تجويز فعله على وجه الحكمة المؤدية إلى المصلحة ، وأن الذي يقع من الحكيم غير ما يقع من السفيه[٢] .

---

(١) انظر : فتح الباري (٣٢٦/٥) .

(٢) انظر : أحكام القرآن للجصاص (٤٣/٥) .

المبحث الرابع : فوائد أخرى :

١- جواز قول : "جعلني الله فداك" خلافًا لمن منعه[١] .

٢- الرد على اليهود ؛ فإنهم أمروا قريشًا أن يسألوا النبي -ﷺ- عن أشياء ، موهمين إياهم أن من شرط النبي أن لا يخفى عليه شيء ، فكان إيراد هذه القصة ردًا على اليهود ، حيث ذكرت أن موسى – عليه السلام – قد خَفِي عليه جميع ما فعله الخضر[٢] .

٣- التكذيب لليهود في ادعائهم أن ليس أحدًا أعلم من موسى – عليه السلام – في شيء ، وأنه لا ينبغي لأحد أن يتبع غيره ، فجاءت القصة تبكيتًا لهم ، حيث ذكرت أُن موسى – عليه السلام – اتبع الخضر[٣] .

٤- الرد على اليهود المتكبرين على المسلمين بأنهم أهل الكتاب الأول ، وأنهم أهل العلم ، فجاءت الآيات بالرد عليهم ، وبيان أن موسى – عليه السلام – ذهب ليتعلم ممن هو أقل منه .

٥- في ذكر قصة موسى والخضر – عليهما السلام – بعد قوله في السورة نفسها : ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً﴾ [الكهف:٥٨] فائدة وهي : أن لا يستعجل النبي -ﷺ- وأصحابه إنزال العقوبة بمن كذبوهم واستهزأوا بهم ، ففي تأخير ذلك فائدة ،

---

(١) انظر : فتح الباري (٤١٢/٨) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٩٦/١٢-٩٧) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٩٦/١٢-٩٧) .

وهـــي : أن العقـــوبة بهؤلاء سيترلها الله بأعدائه على يد أوليائه ، ثم يؤخر لهم الجزاء والعقوبة العظمى في الآخرة[١] .

٦- بـــيان أن لكـــل أجلٍ كتاب ؛ وذلك أنه تعالى لما قَدَّم الكلام على الـــبعث في سورة الكهف ، ضرب له أمثلة ، وإن له أجلاً حدّده ، فكـــل شيء بكتاب وقضاء وقدر . ثم ذكر قصة موسى والخضر – عليهما السلام – وما اتفق لموسى – عليه السلام – من مُضي وقت حتى لقيه ، ولو شاء الله لقرَّب وقت لقائه و لم يحوجه إلى عناء[٢] .

٧- جواز إعطاء العلامة والإشارة للدلالة على شيء ، وجواز طلبها[٣] .

٨- استدل الإمام الشافعي بالآية على أن الفقير في الضرر والحاجة أشدُّ مـــن حـــال المســـكين ؛ لأنه تعالى سماهم مساكين ،مع أنهم كانوا يملكون تلك السفينة[٤] .

٩- إن المســـكين وإن كـــان يملك شيئًا من المال ، فلا يزول منه اسم المسْكنة إذا لم يقم ما يملكه بكفايته[٥] .

١٠- إنه ينبغي على المسكين أن يرفع عن نفسه المسْكنة ما استطاع إلى ذلـــك ســـبيلاً ، فإن أصحاب السفينة ، لم يبقوا على حالهم ، و لم

---

(١) بتصرف من جامع البيان (٧/١٦) .

(٢) نظم الدرر (١٢/٩٦-٩٧) .

(٣) انظر : كشف الإلباس لإبراهيم فتحي (ص:١٨٢) .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/١٣٦) ، وتفسير القرطبي (١١/٣٤) وفتح القدير (٣/٣٠٣-٣٠٤) .

(٥) انظر : معالم التتريل (٥/١٩٤) ، والإكليل (ص:١٤٧) .

يلجأوا إلى المسألة المذمومة، بل جدوا واجتهدوا في رَفْع المسكنة عنهم بالعمل.

١١- في قوله : ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾، وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ ﴾ فائدة؛ إذ عَقَّب جزاء الشرط في الآية الثانية بالفاء؛ لأن القتل كان عَقِب لقيا الغلام، بخلاف خرق السفينة ، فإنه لم يكن عَقِب الركوب[1].

١٢- إن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لله إياهم في الدنيا والآخرة، حتى إنه يشفع فيهم ، وتُرفع درجتهم في الجنة لتَقَرَّ عينه بهم[2] .

١٣- في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾، ثم قال بعد ذلك: ﴿لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾، فيهما جواز إطلاق اسم القرية على المدينة؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام:٩٢]، وقوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ ﴾ [محمد:١٣]، وقوله: ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف:٣١] يعني: مكة والطائف[3].

١٤- إيثار العرب لاختلاف الكلام مع اتفاقه وتساوي معانية؛ لأنه أعذب على الألسن، وأحسن موقعًا في الأسماع؛ كقول الرجل:

---

(١) انظر: الكشاف (٧٣٦/٢).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (١٣٨/٢١)، وتفسير ابن كثير (١٨٣/٥).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (١٣٨/٢١)، وتفسير ابن كثير (١٨٢/٥).

قـال لي فلان كذا، وأنبأني بما كان، وخبّرني بما نال، ونحو ذلك. وهذا مأخوذ من قوله: (فأردت)، وقوله: (فأردنا)، وقوله: (فأراد ربك)، مع أن الجميع بإرادة الله، قاله أبو بكر ابن الأنباري[1].

١٦- إن في الأحوال التي صارت للخضر، فيها موافقة لما حصل لموسى عليه السلام كـيف نجا من قتل فرعون لما وضعته أمه في التابوت وألقته في الـيم، وفي قتله للغلام، وفيها تنبيه لموسى عليه السلام كيف سقى لبنات صاحب مدين مع عدم أخذه الأجرة عليه مع احتياجه له[2].

١٧- في القصـة فضيلة للخضر عليه السلام حيث أضافه الله - تعالى - إلى نفسه إضافة تشريف وتعظيم واختصاص[3]، في قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا﴾، وجاء في بعض ألفاظ الحديث: "بلى عبدنا خضر".

وتظهر فضيلة الخضر عليه السلام في ألفاظ أخرى دلت عليها النصوص:

أ- منها: إتيانه النبوة، وذلك في قوله تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً﴾.

ب- كون تلك الرحمة المهداة من عند الله، وذلك في قوله تعـالى: ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾.

حـ - إعطـاؤه، وخَصُّه بعلمٍ من لدن الله تعالى، وهذا في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾.

---

(١) بتصرف من زاد المسير (١١٨/١٢).

(٢) بتصرف من نظم الدرر (١١٨/١٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (١٣٩/٦)، وفتح الباري (١٦٩/١).

د- إثبات هذه الفضيلة له من قول موسى – عليه السلام –: ﴿ هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدًا ﴾ .

هـ – فضيلة الخضر – عليه السلام – في كونه يُطلب من موسى – عليه السلام – حتى يقضي الأيام والليالي في قطع المسافات لكي يلقاه، مع كون موسى – عليه السلام – من أولي العزم من الرسل .

و- فضيلته في كونه يُتبع ؛ وذلك في قول موسى – عليه السلام – (هل أتبعك) .

١٧- أن موسى – عليه السلام – لما سافر إلى الخضر ، وجد في طريقة مسَّ الجوع والنصَب ، فقال لفتاه : ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا في سفرنا هذا نصبا ﴾ [الكهف : ٦٢] ؛ فإنه سفر إلى مخلوق ، ولمَّا واعده ربه ثلاثين ليلة وأتمها بعشر ، فلم يأكل فيها ، لم يجد مَسَّ الجوع ولا النصب ؛ فإنه سفر إلى ربه – تعالى – وهكذا سفر القلب وسيره إلى ربه لا يجد فيه من الشقاء والنصَب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين [١] .

(١) انظر : بدائع الفوائد (٣/٧٢١) .

الباب الثاني :
حقيقة الخضـــر ، وأحـــواله

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : هل الخضر نبي أم ولي ؟

الفصل الثاني : القول بتعمير الخضر ، وحياته ، أو موته .

الفصل الثالث : القول في لقاءات الخضر ــ عليه السلام ــ بغيره .

الفصل الأول :

هل الخضر نبي ، أم ولي ؟

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم النبي والولي .

المبحث الثاني : القائلون بولاية الخضر ، وأدلتهم .

المبحث الثالث : القائلون بنبوة الخضر وأدلتهم .

تمهيد :

تظهر أهمية هذا الفصل للباحث لعدة أسباب :

الأول : في وضع الخضر ـ عليه السلام ـ في مترلته الصحيحة اللائقة به ، حيث دلت الأدلة المتظافرة على كونه نبيًا ، وما دام هو نبي ، فهو ولي بطريق الأولى .

الثاني : الرد على الصوفية المجمعين على كونه وليًا ليصلوا بهذا الاعتقاد إلى مذاهبهم الباطلة في أحوال الولي ومترلته ، ولهذا قال ابن حجر : " كان أكابر العلماء يقول: أول عقد يُحَل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيًا ؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي "[١].

الثالث : بيان المنهج الصحيح في عقيدة أهل السنة والجماعة في الأولياء ، وكشف غلط من خالفهم في هذا الباب .

الرابع : الاهتداء إلى القول الحق في هذه المسألة التي كثر فيها الخلاف ، حتى قال الراجز[٢]:

واختلفت في خضر أهل العقول قل : نبي ، أو ولي ، أو رسول

---

(١) الإصابة (٢ / ٢٨٨) ، وانظر : الزهر النضر (ص : ٦٧) .

(٢) أضواء البيان (٤/ ١٥٨) .

المبحث الأول : مفهوم النبي والولي :

المطلب الأول : مفهوم النبي :

أولاً : النبوة في اللغة :

النبوة مأخوذة من أصلين :

الأصل الأول : من نبا دون همز :

وهـــو يدل على ارتفاع الشيء عن غيره ، تقول : نَبَا عنه بصره ، ينبو ، أي : تجافى ، ولم ينظر إليه ، كأنه حقرهم ، ولم يرفع بهم رأسًا ، ونـــبا عني ، ينبو ، أي : تجافى وتباعد ، والنبوة ، والنباوة ، والنبي : ما ارتفع من الأرض ، وفي الحديث : " فأتى بثلاثة أقرصة فوضعن على نبي "[١] أي : علـــى شيء مرتفع من الأرض[٢] ، ومنه الحديث : " لا تصلوا علـــى الـــنبي "[٣] ، أي : علـــى الأرض المرتفعة المُحْدودبة ، ومنه قول الشاعر[٤] :

على الســـيد الصعب لو أنه	يقوم على ذِرْوة الصاقب
لأصبـــح رَتْمًا دقاق الحصى	مكـــان النبي من الكاثب

---

(١) أخـــرجه مســـلم في الأشـــربة ، باب فضيلة الخل والتأدم (٣ / ١٦٢٢ ـــ ١٦٢٣/ رقم : ٢٠٥٢/ ١٦٩) من حديث جابر .

(٢) الـــنبي هاهـــنا : المكان المرتفع ، قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٤ / ١٢) : فسروه بمائدة من خوص .

(٣) لم اهتد لتخريجه ، وذكره ابن الأثير في "النهاية" (٥/ ٦) ، وابن منظور في "اللسان" (١٥

(٤) هو : لأوس بن حجر . انظر : ديوانه (ص : ١٠ ـــ ١١) ، وفيه : على الأروع السقب لو أنه ، قال ابن منظور : والرتم : الدق والكسر ، يقال : رَتَم أنفه رتْمًا ، قال : وروي بيت أوس بن حجر بالتاء والثاء ، ومعناهما واحد . انظر : لسان العرب (١٢/ ٢٢٥) مادة " رتم " .

فالنبي : المكان المرتفع ، والكاثب : الرمل المجتمع .

وتسمية النبي بهذا الاسم ؛ مأخوذ من الارتفاع ، لكونه مفضلاً على سائر الناس[١].

الأصل الثاني : مأخوذ من نَبَّأ بالهمز :

تقول : نَبَأ ، ونَبَّأ ، وأنْبَأ ، أي : أخبر ، ومنه : النبأ ، أي : الخبر ، كما قال تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴾ [النبأ : ١ـ ٢] ، والنبأ : الخبر ؛ لأنه يأتي من مكان إلى مكان ، وأنبأه إياه ، وبه ، ونَبَّأه ، أي : أخبره ، والمنبيء : المخبر ، النبيء : المخبر عن الله ـ عز وجل ـ لأنه أنبأ عنه . قال سيبويه[٢] : ليس أحد من العرب إلا ويقول : تَنَبَّأ مسيلمة ، بالهمز ، غير أنهم تركوا الهمز في النبي ، كما تركوه في الذرية ، والبرية ، والخابية ، إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة (٥ / ٣٨٤ – ٣٨٥) ، والصحاح (٢ / ١٨١٣) ، ولسان العرب (١٥ / ٣٠١ ـ ٣٠٣) ، والقاموس المحيط (ص : ١٧٢٢ – ١٧٢٣) ، النهاية في غريب الحديث (٥ / ١١) ، مادة " نَبَا " .

(٢) هو : عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ، أبو البشر الملقب : بسيبويه ؛ لأنه كان بديع الحسن ، ووجنتاه كالتفاحتين . إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو . ولد بشيراز ، وقدم البصرة ، ولزم الخليل بن أحمد ، وفاقه ، وصنف كتابه المعروف عند النحاة : بالكتاب . توفي بالأهواز سنة : ١٨٠ هـ . وقيل سنة : ١٦١ هـ ، وهو شاب .

ترجمته : طبقات النحويين (ص : ٦٠ ـ ٧٤) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٩٥ ـ ١٩٩) ، ونزهة الألباء (ص : ٦٠ ـ ٦٦) ، ومعجم الأدباء (٤ / ٤٩٩ ـ ٥٠٦) ، وإنباء الرواة (٢ / ٣٤٦ ـ ٣٦٠) ، ووفيات الأعيان (٣ / ٤٦٣ ـ ٤٦٥) ، وسير الأعلام (٨ / ٣٥١ ـ ٣٥٢) ، ومرآة الجنان (١ / ٢٧٠ ـ ٢٧١) ، والبداية والنهاية (١٠ / ١٨٢ ـ ١٨٣) ، وبغية الدعاة (٢ / ٢٩٢ ـ ٢٣٠) ، وشذرات الذهب (٢ / ٢٧٧ ـ ٢٨١) ، والأعلام (٥ / ٢٨١) ، ومعجم المؤلفين (٢٠ / ٥٨٤ ـ ٥٨٥) .

الأحـــرف ، ولا يهمـــزون غيرها ، ويخالفون العرب في ذلك . قال : والهمز في النبيء ، لغة رديئة ، يعني لقلة استعمالها ، لا لأن القياسي يمنع من ذلك .

ولمـــا جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال له : يا نبيء الله ـــ يريد يا من خـــرج من مكة إلى المدينة ـــ فقال له النبي ﷺ : " لا تنبرْ(*) باسمي فإنما أنا نبيّ الله "[1] . وفي رواية قال : " إنَّا معشر قريش لا نَنْبر " .

قال الزجاج : القراءة المجمع عليها في النبيين ، والأنبياء : طرح الهمز ، وقـــد هَمَزَ جماعة من أهل المدينة جمع ما في القرآن من هذا ، واشتقاقه من نبأ ، وأنبأ ، أي : أخبر . قال : والأجود : ترك الهمز[2].

ثانيًا : النبوة في الشرع :

قال الحَليمي : " النبوة : اسم مشتق من النبأ ، وهو : الخبر ، إلا أن المراد بـــه في هـــذا الموضع خبر خاص ، وهو الذي يلزم الله ﷻ به أحدًا من

---

(١) قال ابن تيمية : في " النبوات " (٢ / ٨٨٢) : ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : " أنا نبي الله ، ولســـت نـــبيء الله " فما رأيت له إسناداً ، ولا مسنداً ، ولا مرسلاً ، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث ، ولا السير المعروفة ، ومثل هذا لا يعتمد عليه " انتهى .

قلت : أخرجه العقيلي في " الضعفاء " (٣ / ٨١) من طريق عبد الرحيم بن حماد الثقفي الســـندي عـــن الأعمـــش عن الشعبي عن ابن عباس به . وعبدا لرحيم بن حـــماد وثقه ابن حـــبان (٨ / ٤١٣) ، وقـــال العقيلـــي : حدث عن الأعمش ما ليس من حديثه . وقال الذهبي : صاحب مناكير . انظر : ميزان الاعتدال (٢ / ٦٠٣ـــ ٦٠٤) ، والمغني في الضعفاء (١/ ٥٥٣) ، ولسان الميزان (٤/ ٥) . وانظر : السنة للخلال (١/ ١٩٢ – ١٩٣) .

(٢) انظر : معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٨٥) ، والصحاح (١/ ١١١ـــ ١١٢) ، ولسان العرب (١/ ١٦٢ـــ ١٦٣) ، والقاموس المحيط (ص : ٦٧) ، وبصائر ذوي التمييز (٥/ ١٤ـــ ١٥) ، والنهاية في غريب الحديث (٥ / ٣ ـــ ٤) ، مادة نبأ .

(*) قال ابن الأثير في " النهاية في غريب الحديث " (٥/ ٦) : " النَّبْرُ : همْزُ الحرف ، ولم تكن قريش تهمز في كلامها " انتهى

عباده ، فيميزه بإلقائه إليه عن غيره ، ويوقفه به على شريعته بما فيها من أمر ونهي ، ووعظ ، وإرشاد ، ووعد ، ووعيد ، فتكون النبوة على هذا الخبر والمعرفة بالمخبرات الموصوفة التي ذكرتها ، والنبي هو : المخبر بها . فإن انضاف إلى هذا التوفيق أمر تبليغه إلى الناس ودعائهم إليه ، كان نبيًا ورسولاً ، وإن ألقي إليه ما ذكرنا ليعمل به في خاصته ، ولم يؤمر بتبليغه ، والدعاء إليه ، كان نبيًا ، ولم يكن رسولاً ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولاً "[١].

وقال الفيروز آبادي : " النبوة : سفارة بين الله ، وبين ذوي العقول ، لإزاحة عللهم في أمر معادهم ، ومعاشهم "[٢].

ويتضح من تفريق الحليمي بين النبي والرسول أن النبي هو : الذي أوحي إليه بشرع ليعمل به ، ولم يؤمر بتبليغه ، والرسول هو : من أمر بالتبليغ[٣].

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٢٣٩) ، وعنه البيهقي في " شعب الإيمان " (١/ ١٥٠) ، والحَليمي هو : أبو عبد الله الحسيني بن الحسن محمد بن حليم ، الشافعي ، الجرجاني ، المعروف بالحَليمي – بفتح الحاء – نسبة إلى جده : حليم . كان ذا حظوة لدى السلطان بجرجان . له : شعب الإيمان الذي بنى عليه البيهقي كتابه : الشعب . توفي سنة : ٤٠٣هـ .

ترجمته : تاريخ جرجان للسهمي (ص : ١٩٨ ــ ١٩٩) ، والمنتظم (١٥ / ٩٤ ــ ٩٥) ، ووفيات الأعيان (٢ / ١٣٧ ــ ١٣٨) ، وسير الأعلام (١٧ / ٢٣١ ــ ٢٣٢) ، وتذكرة الحفاظ (٣ / ١٠٣٠ ــ ١٠٣١) ، وطبقات السبكي (٤ / ٣٣٣ ــ ٣٣٤) ، وطبقات الأسنوي (١ / ١٩٤ ــ ١٩٥) ، والوافي بالوفيات (١٢/ ٣٥١) ، ومرآة الجنان (٣/ ٥) ، والبداية والنهاية (١١ / ٣٧٣) ، وشذرات الذهب (٥ / ١٩) ، والأعلام (٢ / ٢٣٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٦٠٧) .

(٢) بصائر ذوي التمييز (٥ / ١٥) .

(٣) وهو مذهب ابن عربي . انظر : الفتوحات (١/ ١٥٠) .

وهذا القول بعيد ؛ لأن الله نصَّ على أنه أرسل الأنبياء ، كما أرسل الرسل ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ ﴾ الآية [الحج : ٥٢] ، والرسالة تقتضي أنه أرسل إلى قوم ليبلغهم شرع ربهم ، ولأن الله لا ينزل وحيه ليكتم بل لينشر .

ومما يدل على أن الأنبياء مأمورون بالتبليغ قوله ﷺ : " عُرضت عليَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد ... " الحديث(١).

وجاء في الحديث : " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي ، خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ... " الحديث(٢).

وسياسة الأنبياء لبني إسرائيل يدل على توليهم لأمورهم كما تفعل الأمراء والولاة برعيتهم ، وإصلاحهم لشؤونهم ، وهذه السياسة تقتضي قيامهم في أتباعهم بشريعة ، يسوسونهم بها .

---

(١) أخرجه البخاري في الطب ، باب من اكتوى ، أو كوى غيره ، وفضل من لم يكو (٥ / ٢١٥٧ / رقم : ٥٣٧٨) ، وفي باب من لم يرقِ (٥ / ٢١٧٠ / رقم : ٥٤٢٠) ، وفي الرقاق ، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (٥ / ٢٣٩٦ / رقم : ٦١٧٥) ، وأخرجه مسلم في الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١ / ١٩٩ / رقم : ٢٢٠) ، والترمذي في صفة القيامة ، باب منه (٤ / ٦٣١ / رقم : ٢٤٤٦) ، والإمام أحمد (١ / ٢٧١ ، ٤٠١ ، ٤٢٠) ، من حديث ابن عباس .

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣ / ١٢٧٣ / رقم : ٣٢٦٨) ، ومسلم في الإمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٣ / ١٤٧١ / رقم : ١٨٤٢) ، والإمام أحمد (٢ / ٢٩٧) ، من حديث ابن مسعود .

وقيل في التفريق بينهما : أن الرسول هو من أوحي إليه بشرع جديد ، وأن النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله(١).

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] .

ورَدَّ هذا المعنى ابن تيمية فقال : " ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة ، فإن يوسف كان على ملة إبراهيم ، وداود ، وسليمان ، كانا رسولين ، وكانا على شريعة التوراة "(٢).

والذي يتم به الفرق ــ إن شاء الله ــ إن الرسول هو : من أرسل إلى قوم مكذبين ، فيدعوهم إلى التوحيد .

وهذا المعنى يدل عليه قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذريات : ٥٢] ، وقوله

---

(١) واختار هذا القول عبد القاهر البغدادي في " الفرق بين الطرق " (ص : ٣٤٢) ، والزمخشري في " الكشاف " (٣ / ١٦٤) ، والبيضاوي في " أنوار التنزيل " (٤ / ٥٧) ، وابن أبي العِزّ الحنفي في " شرح الطحاوية " (١ / ١٥٥) ، وابن القيم في " طريق الهجرتين " (ص : ٥٧٢) ، وأبو السعود في " تفسيره " (٦ / ١١٣) ، والسفاريني في " لوامع الأنوار البهية " (١ / ٤٩) ، والشنقيطي في " أضواء البيان " (٥ / ٧٣٥) .

(٢) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢ / ٧١٨) .

تعـــالى : ﴿ مَـــا يُقَالُ لَكَ إلا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت : ٤٣] .

أما النبي ، فإنه يبعث إلى قوم مؤمنين[١].

وممـــا يدل على القول الأخير ، أن الرسل يقترن معهم التكذيب لهم من قولهم ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران : ١٨٤] ، وقـــوله تعـــالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّـــى أَتَـــاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَـــلِينَ ﴾ [الأنعـــام : ٣٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [فاطر : ٤] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّـــا بِمَـــا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [ســـبأ : ٣٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] .

كذلك يقترن بالرسل ، الاستهزاء بهم من قومهم ؛ فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠] و [الأنبياء : ٤١] .

---

(١) انظـــر الأقوال الأخرى في : تفسير القرطبي (١٢ / ٨٠) ، والشفا للقاضي عياض (١ / ٣٤٧) ، وفـــتح القديـــر للشوكاني (٣ / ٤٦١) وروح المعاني (١٧ / ١٧٢ــ ١٧٣) ، ورحلة الحج للشنقيطي (ص : ١١٩) .

وقــوله تعــالى : ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَــرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [الرعد : ٣٢] ، ولهذا ما يــأتي رسولٌ قومًا إلا واستهزؤوا به كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُــولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الحجر : ١١] ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [يس : ٣٠] .

المطلب الثاني : مفهوم الولي عند الصوفية :

انحـــرف مفهوم الولاية عند الصوفية ، بعد أن كان يدل على معنى الإيمـــان والتقوى ؛ كما قال تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٦٢ ، ٦٣] .

انحـــرف عن هذا المفهوم إلى أن صار الولي أفضل من النبي ، وحتى ادّعوا ما أسموه : بختم الولاية .

ويحـــتل مقـــام الولاية المرتبة الأولى في اهتمامات الصوفية كما قال الهجويـــري : " اعلم أن قاعدة وأساس طريقة التصوف ، والمعرفة جملة يقوم على الولاية وإثباتها ، غير أن كلاً منهم بَيَّن هذا بعبارة مختلفة "[1].

ولـــو تتـــبعت أقوال الصوفية في مفهوم الولاية لطال المقام ، ولكن يمكن تلخيص المراحل التي تطور فيها مفهوم الولاية في المراحل الآتية :

المـــرحلة الأولى : تخصـــيص وصف الولاية بالصوفية دون غيرهم ، حيث جعلوا معنى الصوفي ، والفقير ، والعارف بالله مرادفًا للولاية ، حتى صارت الولاية لقبًا يُدَّعى ، وصفة يتزكى بها أولياء الصوفية .

واختلفت الصوفية في الولي ، هل يمكن أن يعرف أنه وليٌّ أم لا[2] ؟

وعلـــى أي قـــول منهما فإن الله تعالى نهى أن يزكي المرء نفسه ، ويمـــدحها ؛ كمـــا قال : ﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم : ٣٢] .

---

(١) كشف المحجوب (٢ / ٤٤٢ ـــ ٤٤٣) .

(٢) انظر : التعرف للكلاباذي (ص : ٧٤) ، والرسالة القشيرية (٢ / ٥٢١) .

قال ابن كثير : " (فلا تزكوا أنفسكم) أي : تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم . (هو أعلم بمن اتقى) ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ [النساء : ٤٩] "(١).

المرحلة الثانية : تفسير معنى الولاية ، بتفسير مجمل محتمل لمعنى حق ، أو لمعنىً باطل :

يمثل هذه المرحلة إبراهيم بن أدهم في قوله لرجل : " أتريد أن تكون وليًا من أولياء الله ؟ قال : أريد . قال : لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة ، وفَرِّغ نفسك لله ، وأقبل بوجهك عليه "(٢).

ويدخل تحت هذه المرحلة ، تفسيرهم لمعنى الولاية بأنها فناء الولي في الله ، وفي هذا يقول د. أبو العلا عفيفي : " إذا نظرنا إلى الولي من جهة نظر الصوفية ، قلنا : إن أخص صفاته وأبرزها : أنه رجل فني في الله ، أو أنه المجذوب في حب الله ، والفناء عند الصوفية نهاية الطريق ، وعتبة الوصول إلى الله ، وباب الولاية ، ومقامها . فالولي في نظرهم : من استولى عليه سلطان المحبة الإلهية ، فلم يترك في قلبه متسعًا لغير محبوبه ، وهو الذي تجرد عن إرادته ، وحوله ، وقوته ، وأصبح لا يشعر بوجود غير الحق ، وهو الصوفي الفاني عن وجوده الباقي بالحق "(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير (٧ / ٤٣٨) .

(٢) كشف المحجوب (٢ / ٤٥٢) .

(٣) التصوف : الثورة الروحية في الإسلام ، لأبي العلا عفيفي (ص : ٢٨٧ ــ ٢٨٨) .

ومـــن هاهـــنا ينشأ الغلط ، فإن هذه الألفاظ المحتملة لعدة معانٍ ؛ كالفـــناء ، والـــبقاء ، والصحو ، والمحو ، والتجريد ، والتفريد ، تتباين الأقـــوال في تفسيرها ؛ فالمفسر لها بالمعنى الحق ، قد لا يستطيع أن يمنع مراد من فسرها بالباطل إن كانت محتملة له ، وفي هذا يقول الذهبي : " الفناء والبقاء ، من تُرَّهات الصوفية ، أطلقه بعضهم ، فدخل من بابه كل إلحادي ، وكل زنديق "[١].

المرحلة الثالثة : استحداث مفهوم "ختم الولاية" و"خاتم الأولياء" :

يُعَـــدُّ الحكـــيم الترمذي أول من اعتنى بمفهوم الولاية من الصوفية ، حـــتى نســـبت إليه : الطريقة الحكيمية ، وفيها يقول الهجويري : " أما الحكيميون ، فينتمون إلى أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي ... وكانـــت قاعدة كلامه وطريقه على الولاية ، وكان يعبر عن حقيقتها ، وعن درجات الأولياء ، ومراعاة ترتيبها "[٢].

ويتطور الحكيم الترمذي بمفهوم الولاية ؛ فهو يقسم الولاية في أول الأمـــر إلى ولايـــة عامة ، وأصحابها هم : المؤدون للفرائض ، الحافظون للحدود ، الحارسون للجوارح[٣].

أمـــا النوع الثاني من الولاية ، فصاحبها هو الذي يقوم بعمل آخر باطني ، وهو مراقبة النفس وتصحيح النية[٤]، ومن بلغ هذه المرتبة ، فهو

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٣٩٣) .

(٢) كشف المحجوب (٢ / ٤٤٢) .

(٣) انظر : ختم الأولياء للحكيم الترمذي (ص : ١١٧ ــ ١١٨) .

(٤) انظر : مقدمة كتاب " ختم الأولياء " لعثمان إسماعيل يحيى (ص : ١٠٦) .

ينـــتقل مـــن مرتبته إلى مرتبة مالك الملك ، ويصير يناجي الله كفاحًا ، ويشتغل به عما سواه(١).

ويترقـــى هـــذا الولي من مقام أول ملك من الملائكة ، فيتخطاه إلى مقام الملك الثاني ثم الثالث إلى أن يصل إلى مَلك الأملاك ، وفي هذا المقام يأخذ جميع حظوظه من الأسماء الإلهية ، فيكون سيد الأولياء ، والخاتم لهم ؛ لأنه قد بلغ المنتهى(٢).

ويلح تفسير " ختم الولاية " عند الحكيم الترمذي ، بإضفاء العصمة لصـــاحبها ، بـــل يشي بنوع مساواة بينها وبين النبوة ؛ فهو لا يفتأ في عقد المقارنة بينهما .

يقـــول الحكيم – في ترتيبه لمنازل الأولياء – : " فمنهم من أعطي ثلث النبوة ، ومنهم من أعطي نصفها ، ومنهم من له الزيادة حتى يكون أوفرهم حظًا في ذلك من له ختم الولاية "(٣).

ويقول : " فإن قال له قائل : وما صفة ذلك الولي الذي له إمامة الولاية ، ورياســـتها ، وختم الولاية ؟ قال : ذلك من الأنبـــياء قريب ، يكاد يلحقـــهم " (٤).

وفي موضع ثالث يقول : " للأنبياء ، والأولياء ـــ عليهم السلام ـــ تنافس في محل القربة "(٥).

---

(١) انظر : ختم الأولياء (ص : ٣٣١ ـــ ٣٣٢) .

(٢) انظر : السابق (ص : ٣٣٢ – ٣٣٣) ، و " من قضايا التصوف " للجليند (ص : ٢٠٩).

(٣) ختم الأولياء (ص : ٣٤٧) .

(٤) المرجع السابق (ص : ٣٦٧) .

(٥) نوادر الأصول للحكيم الترمذي (١ / ٢٤٥) .

ثم يغلو بمقامه فيقول :" المغبوط ــ أي : من الأولياء ــ من يقرب درجته درجة الأنبيـــاء علوًا وارتفاعًا ... وقد يكون من الأوليـــاء من هو أرفع درجة "[(١)].

ففـــي هذه العبارة إشارة إلى أن بعض الأولياء من يكون أرفع درجة من الأنبياء وهو ــ عنده ــ صاحب لواء الأولياء .

وخاتم الأولياء ــ عند الحكيم ــ حجة على جميع الأولياء ، كما أن خاتم النبيين حجة على جميع الأنبياء[(٢)].

ولهـــذا فإن الحكيم الترمذي شحذ همم الصوفية لبلوغ هذه المرتبة ، ومنهم من اتسعت غرائضه فادّعى هذه المرتبة .

ثم إن الصـــوفية جهـــدت في توصيف الطريق لبلوغ ختم الولاية ، وبيان السبيل إليها ، فوّعروا طريقها بمجاهدات تخرج عن تحمل الطبيعة البشرية .

المرحلة الرابعة : اشتراط العصمة للولي :

ويظهـــر هـــذا في وصف القشيري للولي ؛ قال : " للولي معنيان : أحـــدهما : فعيل بمعنى مفعول ، وهو من يتولى الله ــ سبحانه ــ أمره ، قال الله ــ تعالى ــ : ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦] ، فـــلا يكله إلى نفسه لحظة ، بل يتولى الله رعايته . والثاني : فعيل بمعنى مبالغة من الفاعل ، وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى ، وطاعته ؛ فعبادته تجـــري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان . وكلا الوضعين واجب

(١) المرجع السابق (١ / ٣٣٩) .

(٢) انظر : ختم الأولياء (ص : ٤٢١ ــ ٤٢٢) .

حتى يكون الولي وليًا، يجب قيامه بحقوق الله ــ تعالى ــ على الاستقصاء ، والاستيفاء ، ودوام حفظ الله ــ تعالى ــ إياه في السراء ، والضراء ، ومن شرط الولي أن يكون محفوظًا ، كما إن من شرط النبي أن يكون معصومًا "[١].

وهذا المعنى نقله عن القشيري ، الهجويري[٢] ، والشريف الجرجاني[٣] ، والنبهاني[٤].

ويجعل شهاب الدين السُهروردي الأولياء مخلوقين من الطينة التي خلق منها الأنبياء ، فلم يَطَأْها إبليس بقدميه[٥] ، ويقول : " الشيخ للمريدين أمين الإلهام ، كما أن جبريل أمين الوحي ، فكما لا يخون

---

(١) الرسالة القشيرية (ص : ٢٥٩ ــ ٢٦٠) ، وانظر : (ص : ٣٥٩) .

(٢) انظر : كشف المحجوب (٢ / ٤٤٣ ــ ٤٤٤) .

(٣) انظر : التعريفات (ص : ١٧٧ – ١٧٨) ، والشريف الجرجاني هو : علي بن محمد بن علي ، الحسيني الجرجاني الحنفي ، أبو الحسن ، ويعرف : بالسيد الشريف . كان له أصحاب يبالغون في تعظيمه ، ويفرطون في إطرائه كعادة العجم . له رسائل كثيرة منها : حكمة الإشراق ، والتعريفات وغيرها . توفي سنة : ٨١٦ هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (٥ / ٣٢٨ ــ ٣٣٠) ، وبغية الوعاة (٢/ ١٩٦ ــ ١٩٧) ، و البدر الطالع (١/ ٤٨٨ ــ ٤٩٠) ، والأعلام (٥/ ٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٥١٥ ــ ٥١٦) .

(٤) انظر جامع الكرامات للنبهاني (١ / ٤) ، وهو : يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني . شاعر ، وأديب ، من رجال القضاء ، نسبته إلى بني نبهان من عرب فلسطين ، في قرية قرب حيفا . ذهب إلى الآستانة ، وعمل في تحرير جريدة " الجوائب " ثم رجع إلى الشام ، وتنقل في أعمال القضاء إلى أن كان رئيساً لمحكمة الحقوق في بيروت . جاور بالمدينة . شن حملة شعواء على ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وله مؤلفات كثيرة منها : جامع الكرامات ، والمجموعة النبهانية في المدائح النبوية . توفي سنة : ١٣٥٠هـ .

ترجمته : الأعلام (٨ / ٢١٨) ، ومعجم المؤلفين (٤ / ١٤٥) .

(٥) عوارف المعارف ــ الملحق بآخر الأحياء ــ (: ٤٧) .

جبريل في الوحي ، لا يخون الشيخ في الإلهام ، وكما أن رسول الله ﷺ لا يــنطق عن الهوى ، فالشيخ مقتد برسول الله ﷺ ظاهرًا وباطنًا ، لا يتكلم بهوى النفس "[١].

وهذه العصمة تنتقل إلى المريد ، إذ يروي السُّــهروردي عن أبي بكر الــزقاق[٢] أنه قال : " لا يكون المريد مريدًا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئًا عشرين سنة "[٣].

وتوسع الصوفية في ادّعاء العصمة لأوليائهم بحيث لم يجوزوا الإنكار على مشايخهم ، ولو أتوا من المنكرات ما أتوا ؛ فالدباغ يقول : قد يُظهر الولي المعصية رحمة بالمريد ، ويروي في ذلك : أن بعض المريدين أفرط في الاعــتقاد في شــيخه ، ثم إن المــريد رأى شــيخه يزني ، فخف ذلك الإفراط[٤].

ويقول : " إنه يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمــر ، وهو يشرب معهم ، فيظنون أنه شارب الخمر ، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور ، وأظهرت ما أظهرت ، وفي الحقيقة لا شيء

---

(١) المرجع السابق (ص : ٢٠٢) .

(٢) أبو بكر الزقاق : بفتح الزاي ، وتشديد القاف ، ويقال : الدقاق ، هو : محمد بن عبد الله ، أبو بكر الزقاق . أحد شيوخ الصوفية الكبار . توفي سنة : ٢٩٠ هـــ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٥/ ٤٤٢ ـــ ٤٤٤) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٣٤٤ ـــ ٣٤٥) ، والمنتظم (١٣/ ٢٠ ـــ ٢١) ، والبداية والنهاية (١١/ ١٠٣) ، والكواكب الدرية (١/ ٥٣٠) وسماه : أبــا علي الزقاق ، وجاء على الصواب في النسخة التي بتحقيق محمد أديب الجادر (٢/ ٤٧ ـــ ٥٠) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٢٣) .

(٣) انظر : عوارف المعارف ـــ الملحق بآخر الإحياء ـــ (ص : ٨٩) .

(٤) انظر : الإبريز (٢ / ١٠٥) .

، وإنما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه ، مثل الصورة التي تظهر في المرآة "[١].

ويفسر الدباغ مفهوم عصمة الولي بأنها عَرَضية يمكن زوالها عنهم ، بخلاف عصمة الأنبياء ، فإنها عصمة ذاتية لا تزول ، لكنه يفسر وقوع المعصية منهم على أنها مخالفة صورية لا حقيقية ؛ قُصِد بها امتحان من شاهدها واختباره[٢].

وفي موضع آخر لا يجعلها معصية ، بل صورة الولي تظهر بحسب حالة المريد ، فيقول : " الولي الكبير ــ فيما يظهر للناس ــ يعصي ، وهو ليس بعاصٍ ، وإنما روحه حجبت ذاته ، فظهرت في صورتها ، فإذا أخذت في المعصية ، فليست بمعصية ؛ لأنها إذا أكلت حرامًا – مثلاً – فإنها بمجرد جعلها في فيها ، فإنها ترميه إلى حيث شاءت ، وسبب هذه المعصية الظاهرة شقاوة الحاضرين – والعياذ بالله تعالى – فإذا رأيت الولي الكبير ظهرت عليه كرامة ، فاشهد للحاضرين بأن الله تعالى أراد بهم الخير ، أو معصية ، فاشهد بشقاوتهم "[٣].

وما تقدم ذكره غلو في إثبات العصمة للأولياء ، مع تفسير للعصمة بمعنى غريب ، لم يدل عليه كتاب ، ولا سنة .

---

(١) انظر : المرجع السابق (٢ / ١٠٦) .
(٢) انظر : الإبريز (٢ / ٩١ ــ ٩٢) .
(٣) المرجع السابق (٢ / ١٠٨) .

وهـــذا الغلو كان في مقابلة غلو عند متقدمي الصوفية ، فقد ذهب سهل بن عبد الله التُستري ، وأبو سليمان الداراني ، وحمدون القصار[1] أن الـــولاية مـــرهونة ببقاء الطاعة ، وإن الكبيرة إن خطرت ببال الولي سقطت عنه الولاية[2] .

والصواب ما قاله الجنيد حينما سئل عن العارف هل يزني ؟ فاطـــرق ملـــيًا ثم رفع رأسه وقال : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً ﴾ [3] [الأحزاب : ٣٨] ، أي أنه ليس معصوماً .

المرحلة الخامسة : تفضيل الولي على النبي :

في هـــذه المـــرحلة ينتقل ابن عربي الحاتمي بمفهوم الولاية من معناها الشرعي إلى معنىً جديد ؛ فينقض المعنى الشرعي للولاية بالآتي :

أولاً : استحداث مفهوم نبوة الولاية :

يقســـم ابـــن عربي النبوة إلى قسمين : نبوة ظاهرة ، وهي : النبوة الخاصة ، ويظهر فيها جانب التشريع ، وقد انقطعت بوفاة الرسول ﷺ ،

---

(١) هـــو : حمـــدون بن أحمد بن عمارة النيسابوري ، أبو صالح ، المعروف : بحمدون القصار ، شيخ الصوفية الملاماتية ، وهي تخريب الظاهر لإعمار الباطن . توفي سنة : ٢٧١هـــ .
ترجمته : طبقات الصوفية (ص : ١٢٣ ـــ ١٢٩) ، والحلية (١٠ / ٢٣١ ـــ ٢٣٢) ، والمنتظم (١٢ / ٢٤٧) ، وطبقات الأولياء (ص : ٣٥٩ ـــ٣٦٠) ، وطبقات الشعراني (١/ ٨٤) ، والكواكب الدرية (١ / ٣٩٤ ـــ ٣٩٥) .

(٢) انظر : التصوف الثورة الروحية لأبي العلا عفيفي (ص : ٢٩٠) .

(٣) انظر : الرسالة القشيرية (ص : ٣٥٩ ـــ ٣٦٠) ، وجواهر المعاني (١/ ٢٤٠) .

والـنوع الـثاني هـو : النبوة العامة ، التي لا تشريع فيها ، وهذه غير منقطعة[١].

ثانيًا : تفضيل معنى الولاية في النبي ، على معنى النبوة فيه :

يستدل ابن عربي على قوله هذا ، بأن الله لم يَتَسَمَّ بنبي ولا رسول ، وتسمى بالولي ، واتصف به كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة : ٢٥٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[٢][الشورى : ٢٨].

ثم إن النـبوة الخاصـة منقطعة ، بخلاف نبوة الولاية ، فهي : غير منقطعة .

يقـول ابن عربي : " إذا رأيت النبي يتكلم بكلام خارج التشريع ، فمن حيث هو ولي عارف ، ولهذا مقامه من حيث هو عالم ، أتم وأكمل مـن حيث هو رسول ، أو ذو تشريع وشرع ، فإذا سمعت أن أحدًا من أهـل الله يقـول ، أو ينقل إليك عنه أنه قال : الولاية أعلى من النبوة ، فلـيس يريد ذلك القائل إلا ما ذكرناه ، أو يقول : إن الولي فوق النبي والرسـول فإنه يعني بذلك في شخص واحد ، وهو : أن الرسول ﷺ من حيث هو : ولي ، أتم من حيث هو : نبي رسول ، لأن الولي التابع له أعلى منه "[٣].

---

(١) انظـر : فصوص الحكم (١ / ١٣٤ ـ ١٣٥) ، والفتوحات المكية (٢ / ٢٤) ، (٣ / ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، ٥١٣) ، وانظر : المعجم الصوفي لسعاد الحكيم (ص : ١٠٤٢ ـ ١٠٤٤ ، ١٠٥٠) .

(٢) انظر : فصوص الحكم (١ / ١٣٥) .

(٣) انظر : فصوص الحكم (١ / ١٣٥) .

ففـــي هذا النص يبين إن معنى الولاية في النبي ﷺ أكمل من نبوته ، فهو من حيث هو ولي ، أكمل من حيث هو نبي ، ويقول[١] :

بين الولاية والرســالة بــرزخ فيه النبــــوة حكمهــا لا يجهل
لكنها قســمـــان إن حققتهــا قسم بتشـــريــــع وذاك الأول
عند الجميع ، وثَمَّ قسم آخــر ما فيه تشـــريــــع وذاك الأنزل
في هذه الدنــيا ، وإما عندمــا تبدو لنا الأخرى التي هي مــترل
فيزول تشـــريع الوجود وحكمه وهنـــاك يظهـــر أن هذا الأفضل
وهو الأعم فإنه الأصـــل الذي لله فهـــو بنـــا الولي الأكمـــل

وروي عنه أنه قال[٢] :

مقـــام النـــبي في بـــــرزخ فويق الرسول ودون الـــولي

وهذا القول يدل على تفضيل الولاية على النبوة والرسالة ، وهو من أبطـــل الـــباطل ، وحتى على قولهم : إن ولاية النبي أفضل من نبوته أو رسالته ، أو إن ولايته هي : حاله مع الله ، ورسالته حاله مع الخلق ، قال

---

(١) الفتوحات الملكية (٢ / ٢٥٢) .

(٢) انظر : لطائف الأسرار (ص : ٤٩) ولفظه فيه :

ســماء النبوة في برزخ دوين الولي وفوق الرسول

أمـــا هذه الرواية فهي في المصادر التالية : درء التعارض (١٠/ ٢٠٤) ، وبغية المرتاد (ص : ٣٨٦ ـــ ٤٩٢) ، والصفدية (١/ ٢٥٢) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ١٩٧) ، ورسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون – ضمن جامع الرسائل (١ / ٢٠٩) ، وحقيقة مذهب الاتحاديين (ص : ٥٨) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٢١) ، وكـــذلك انظـــر : مجموع الفتاوى (٤/ ١٧١) ، ونقض المنطق (ص : ١٤١) ، وانظر : شـــرح الطحاوية (٢/ ٧٤٣) ، والإصابة (٢/ ٢٨٨) ، وطبقات الشعراني (٢/ ٦٨) ، والرد على القائلين بوحدة الوجود للملا علي القاري (ص : ٥٩) .

ابـــن تيمـــية : " هذا من بليغ الجهل ، فإن الرسول إذا خاطب الخلق ، وبَلّغهـــم الرسالة لم يفارق الولاية ، بل هو ولي الله في تلك الحال ، كما هـــو ولي الله في ســـائر أحواله ، فإنه ولي الله ليس عدوًا له في شيء من أحـــواله ، ولـــيس حاله في تبليغ الرسالة دون حاله إذا صلى ودعا الله وناجاه "[1].

ثالثًا : ادِّعاء ختم الولاية :

تأثـــر ابـــن عربي كثيرًا بمذهب الحكيم الترمذي في ختم الولاية ، وسعى في كتابه " الفتوحات " أن يجيب على ما طرحه الحكيم الترمذي في كتابه " ختم الأولياء " من أسئلة .

وفي أول الأمر جعل ابن عربي ، عيسى عليه السلام هو : الخاتم للأولياء ؛ فيقول[2] :

ألا إن ختـــم الأولياء رســـولٌ وليس له في العـــالمين عديـــل

هو الروح وابن الروح والأم مريم وهذا مقام ليس ما إليه ســـبيل

ويصـــرح في موضـــع آخر بأن عيسى عليه السلام هو خاتم الأولياء على الإطلاق ، إلا أنه يُحال بينه وبين نبوة التشريع .

ثم يَدَّعـــي ابن عربي ختم الولاية بالاشتراك بينه وبين عيسى عليه السلام فيـــزعم أن ختم الولاية المحمدية هي : لرجل في زمانه ، تعرف عليه سنة

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ١٧١ ــ ١٧٢) .

(٢) الفتوحات المكية (٤ / ١٩٥) .

خمس وتسعين وخمسمائة ، وأنه رأى علامة ختم الولاية فيه ، قد أخفيت عن الناس ، واكتشفها بمدينة فاس[١].

ويَدَّعـــي أنـــه رأى رؤيا ، حيث رأى ما مُثِّل به للنبي ﷺ من ختم النـــبوة بموضع اللبنة في الحائط ، فكان ابن عربي رآه موضع لبنتين : لبنة مـــن ذهـــب ، ولبنة من فضة ، ثم طلب تعبير الرؤيا فعُبِّرَتْ بأنه خاتم الأولياء[٢].

وفي هذا يقول مُدعيًا لها مع المسيح عليه السلام [٣]:

أنا ختـــم الولاية دون شـــكٍ ... لـــورثِ الهاشمي مع المسيـــح

ثم يدعيها لنفسه وحدها فيقول[٤]:

بنا خَتَمَ الله الولاية فانتهـــتْ ... إلينا فلا ختم يكون لها بعـــدي

وما فار بالختم الذي لمحمـــد ... من أمته والعلم إلا أنا وحـــدي

ومما مدح النبهاني به ابن عربي قال[٥] :

فاقصدوا قبره بكل احترام ... واعتبـــار يا أيها الزائرونا

واسغيثوا به إلى الله وادعوا ... ودعوا الفاسقين والمارقين

كان ختمًا للأولياء تبيـــعًا ... بهداه لخـــــاتم المرســـلين

---

(١) انظر : المرجع السابق (٢ / ٤٩) .

(٢) انظر : فصوص الحكم (ص : ٦٣) .

(٣) الفتوحات المكية (١ / ٢٤٤) .

(٤) رماح حزب الرحيم لعمر الفوتي (٢ / ١٤) .

(٥) جامع الكرامات للنبهاني (١ / ٢١٠) .

وادَّعى ختم الولاية جمع من أئمة الصوفية ؛ منهم : أحمد الرفاعي ، حتى قيل فيه : " إن الله خَتَم بالسيد أحمد الرفاعي الولاية ، كما ختم بمحمد ﷺ النبوة "[١].

ومنهم : محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط[٢] ، الذي قال فيه أحد محبيه :

والمقفى ما بعده من ولي   فهو لا شك خاتم الأولياء

ومنهم محمد وفا الشاذلي[٣] ، وأحمد التِّجَّاني[٤] ؛ حيث رَدَّ على ابن عربي دعواه في ادِّعائه ختم الولاية ، لكونه

---

(١) انظر : قلادة الجواهر لأبي الهدى الصيادي (ص : ٤٦ ــ ٤٣٢) .

(٢) هو : محمد بن علي بن محمد العلوي ، من نسل جعفر الصادق ، صاحب مرباط ، و المشهور : بالأستاذ الأعظم ، من أهل تريم بحضرموت . توفي سنة ٦٥٣ هـ .

ترجمته : المشرع الروي (١/ ٧ ــ ٢٨) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١/ ٢١٣ ــ ٢١٤) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ٢١) ، وهو : محمد بن محمد وفا المغربي ثم المصري ، الشاذلي . توفي سنة : ٧٦٥ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ٢١ــ ٢٢) ، وشذرات الذهب (٨ / ٣٥٢ ــ ٣٥٣) ، والكواكب الدرية (٣ / ٦٦ ــ ٦٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٣٧) ، والأعلام (٧ / ٣٧ ــ ٣٨) .

(٤) هو : أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التِّجَّاني ــ بكسر المثناة من فوق وتشديدها ، بعدها جيم مشددة ، وقد تخفف ــ نسبة إلى قبيلة بربرية تدعي : بنو توجين تعيش في المغرب . أسس الفرقة التجانية . توفي سنة : ١٢٣٠ هـ .

ترجمته : شجرة النور الزكية (١/ ٢٥٨ - ٢٥٩) ، والأعلام (١/ ٢٤٥) ، وألف علي ابن حرازم براده كتاب جواهر المعاني في سيرته ، وانظر : التجانية لعلي بن محمد الدخيل الله (ص : ٤٠ ــ ٥٠) .

اعـــتمـــد في ذلك عـــلى رؤيا رآها ، بينما حصلت للتِّجَّاني ببشارة من النبي ﷺ يقظة لا منامًا[١].

ومـــنهم محمد عثمان الميرغني[٢] ، الذي سمى نفسه بالختم ، وسمى طريقته الختمية ، ويقول[٣] :

أنا ختمٌ إذا ما كان دوري ستراى يـــا فتى ماذا منـــال

لكل الأولياء من عهد آدم إلى دور " الوسيلة " في المآل

وهـــذا التناقض يجيب عنه الشعراني بقوله : " قد ادّعى مقام الختمية جماعـــة من الصـــادقين في الأحـــوال ، والذي يظهر أنه لكل زمـــان ختمًا " [٤].

وقـــول الشعراني هذا لا يقبله عقل صريح ، و لم يستطع أن يُصَرِّح ببطلان عقائد أصحابه ، فجاء بهذا الجواب الغريب .

---

(١) انظر : رماح حزب الرحيم لعمر الفوتي (٢ ، ١٢ ــ ١٥) .

(٢) محمـــد بن عثمان بن محمد الميرغني الحنفي : ولد بالطائف ، وتعلم بمكة ، وأخذ الطريق عن أحمـــد بـــن إدريـــس ؛ مؤسس الطريقة الإدريسية ، وتصوف ، فقصد مصر ، وحط رحله في الســـودان بقـــرية ختامـــية جنوب كسلا ، وصار له أتباع كثيرون ، فأسس الطريقة الختمية ، وتسمى ــ أيضًا ــ بالميرغنية من آثاره : تاج التفاسير ، والنفحات المدنية في المدائح المصطفوية ، ومجموع الغرائب . توفي سنة : ١٢٦٨ هـــ .

تـــرجمته : هديـــة العـــارفين (٢/ ٣٧٣) ، وجامع الكرامات (١/ ٣٦٥ ــ ٣٦٦) ، ومعجم المطبوعات العربية (٢/ ١٨٢٨ ــ ١٨٢٩) ، والأعلام (٦/ ٢٦٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٨٣).

(٣) انظر : طائفة الختمية لأحمد محمد جلي (ص : ٩٣) .

(٤) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ٣١) .

المرحلة السادسة : الغلو في أولياء الصوفية ، وتقديسهم ، ورفعهم إلى منزلة الألوهية :

يقول أبو العباس المرسي: " لو كشف عن حقيقة ولي لَعُبِد "[١].

ومن مظاهر الغلو في أوليائهم ، اعتقاد أن لهم مطلق التصرف في الكون ، وأنهم يقولون للشيء :كن فيكون ، وأن أوليائهم يعلمون الغيب ، ولا حدود لمعرفتهم ، وعلومهم ، وأنه يصح الاستغاثة بهم ، فيجيبون من دعاهم ، ويشفون الأمراض ، وأن قبورهم محجة للناس ، وأمثلة هذا كثيرة تفوق الحصر .

وكان بعضهم يدعي خصوصيته بالتصرف بالكون كما قال أحدهم[٢]:

قد خصني بالعلم والتصريف ... إن قلت : كن يكن بلا تسويف
لكنني اتخذته وكيلاً ... تأدبًا واختارني خليلاً

---

(١) طبقات الشعراني الكبرى (٢ / ١٣) .

(٢) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (١ / ١٣٥) ، والقائل هو : إبراهيم نياس يعدد خصوصياته .

المطلب الثالث : مفهوم الولاية عند أهل السنة والجماعة :

الولي في اللغة مأخوذ من القرب والدنو ؛ يقال : تَبَاعَدَ بعد ولْي ، أي : قــرب ، وجلس مما يليني ، أي : يقاربني ، وتولاه : اتخذه وليًا ، ودار وليه : قريبة .

وفي الحديث : " وكل مما يليك "[(١)] أي : يقاربك ، وفيه قوله ﷺ : " الحقــوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فهو لأولى رجل ذكر "[(٢)] ، أي : أقرب .

أما قول الله ــ عز وجل ــ : (أولى لك فأولى) [القيامة : ٣٤]

فمعـــناه : التوعد والتهدد ، أي : الشر أقرب إليك ، وقال ثعلب : معناه : دنت من الهلكة ؛ وأنشد :

---

(١) أخرجه البخاري في الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (٥/ ٢٠٥٦/ رقم : ٥٠٦٢) ، ومســلم في الأشربة ، باب من آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٣/ ١٥٩٩ / رقــم : ٢٠٢٢) ، وأبــو داود في الأطعمة ، باب الأكل باليمين (٤/ ٤١٤ــ ٤١٥/ رقم : ٣٧٧٧) ، والتــرمذي في الأطعمــة ، باب ما جاء في التسمية على الطعام (٤/ ٢٨٨/ رقم : ١٨٥٧) ، وابن ماجة في الأطعمة ، باب الأكل باليمين (٢/ ١٠٨٧/ رقم : ٣٢٦٧) ، والإمام أحمد (٤/ ٢٦ – ٢٧) من حديث عمر بن سلمة .

(٢) أخرجه البخاري في الفرائض ، باب ميراث الولد من أبيه وأمه (٦/ ٢٤٧٦/ رقم : ٦٣٥١) ، وفي بــاب ابن الابن إذا لم يكن ابن (٦/ ٢٤٧٧/ رقم : ٦٣٥٤) وفي باب ميراث الجد مع الأب والإخــوة (٦/ ٢٤٧٨/ رقــم : ٦٣٥٦) ، وفي باب ابني عم أحدهما أخ للأم ، والآخر زوج (٦/ ٢٤٨٠/ رقم : ٦٣٦٥) ، وأخرجه مسلم في الفرائض ، باب ألحقوا الفرائض بأهلها (٣/ ١٢٣٣ ــ ١٢٣٤/ رقم : ١٦١٥) ، والترمذي في الفرائض ، باب في ميراث العصبة (٤/ ٤١٨/ رقم : ٢٠٩٨) ، والإمام أحمد (١/ ٢٩٢ ، ٣٢٥) من حديث ابن عباس .

فأولى ثم أولى ثم أولى وهل للدر يحلب من مرد [1]

أما قوله تعالى : (فأولى لهم) [محمد : ٢٠] ، فقد قال الأصمعي[2] : أولى لك : قاربه ما يكره ، وأنشد :

فعاد بين هاديتين منها وأولى أن يزيد على الثلاث

---

(١) ثعلب هو : أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء ، أبو العباس ، المعروف : بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو اللغة . كان راوية للشعر ، محدثًا ، مشهورًا بالحفظ . أصيب في آخر عمر بصمم ، فصدمته فرس ، فسقط في هوة ، فتوفي في بغداد سنة : ٢٩١هـ .

ترجمته : طبقات النحويين واللغويين (ص : ١٤١ ــ ١٥٠) ، وتاريخ بغداد (٥ / ٢٠٤ ــ ٢١٢) ، ونزهة الألباء (ص : ٢٢٨ــ ٢٣٢) ، والمنتظم (١٣ / ٢٤ ــ ٢٥) ، ومعجم الأدباء (٢ / ٥٥ ــ ٧٨) ، وإنباه الرواة (١ / ١٧٣ ــ ١٨٦) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢ / ٢٧٥) ، ووفيات الأعيان (١ / ١٠٢ ــ ١٠٤) ، وسير الأعلام (١٤ / ٥ ــ ٧) ، وتذكرة الحفاظ (٢ / ٦٦٦ ــ ٦٦٧) ، والوافي بالوفيات (٨ / ٢٤٣ ــ ٢٤٥) ، ومرآة الجنان (٢ / ١٦٣ ــ ١٦٤) ، والبداية والنهاية (١١ / ١٠٤ ــ ١٠٥) ، وبغية الوعاة (١ / ٣٩٦ ــ ٣٩٨) ، وشذرات الذهب (٣ / ٣٨٣ ــ ٣٨٤) ، والأعلام (١ / ٢٦٧) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٣٢٣ ــ ٣٢٤) .

(٢) هو : عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد ، الشهير : بالأصمعي ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة ، والشعر . كان كثير التطواف في البوادي ، وكان الرشيد يسميه : شيطان الشعر . له مؤلفات كثيرة منها : الأصمعيات والأضداد وغيرها . توفي في البصرة سنة : ٢١٦هـ .

ترجمة : المعارف (ص : ٥٤٣) ، والجرح والتعديل (٥ / ٣٦٣) ، طبقات النحويين (ص : ١٦٧ – ١٧٤) ، وتاريخ بغداد (١٠ / ٤١٠ ــ ٤٢٠) ، ونزهة الألباء (ص : ١١٢ ــ ١٢٤) ، وأنباء الرواة (٢ / ١٩٧ ــ ٢٠٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢ / ٢٧٣) ، ووفيات الأعيان (٣ / ١٧٠ ــ ١٧٦) ، وتهذيب الكمال (١٨ / ٣٨٢ ــ ٣٩٤) ، وسير الأعلام (١٠ / ١٧٥ ــ ١٨١) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٦٦٢) ، ومرآة الجنان (٢ / ٤٨ – ٥٧) ، وتهذيب التهذيب (٦ / ٤١٥ ــ ٤١٧) ، وبغية الوعاة (٢ / ١١٢) ، وشذرات الذهب (٣/ ٧٦ــ ٧٨) ، والإعلام (٤/ ١٦٢) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٣٢٠) .

أي : قارب أن يزيد[1].

أمـــا المعـــنى الشرعي للولاية ، فأوضح ما بينه قوله تعالى : (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [يونس: ٦٢ – ٦٤] .

وعـــن ابن عباس قال : قال رجل : يا رسول الله – من أولياء الله ؟ قال : " الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى "[2].

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة (٦ / ١٤١) ، والصحاح (٢ / ١٨٣١ ــ ١٨٣٣) ، ولسان العـــرب (١٥ / ٤١١ ــ ٤١٢) ، والقامـــوس المحيط (ص : ١٧٣٢) ، والنهاية في غريب الحديث (٥ / ٢٢٧ ــ ٢٣) ، مادة " ولي " .

(٢) أخـــرجه البزار في مسنده ــ كما في " كشف الأستار " (٤ / ٢٤١ / رقم : ٣٦٢٦) ــ والنســـائي في " الكبرى " (٦ / ٣٦٢ / رقم : ١١٢٣٥) ، والطبراني في " الكبير " (١٢ / ١١ / رقم : ١٢٣٢٥) ، وابن أبي حاتم في " تفسيره " (٦ / ١٩٦٤) ، وأبو نعيم في أخبار أصـــبهان (١ / ٢٣١) ، والضياء في " الأحاديث المختارة " (١٠ / ١٠٨ ــ ١١٠ / رقم : ١٠٥ ، ١٠٦) ، وزاد السيوطي في " الدر المنثور " (٤ / ٣٧٠) نسبته إلى ابن المنذر ، وأبي الشيخ وابن مردويه .

كلـــهم أخـــرجه من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به ، وقال الهيثمـــي في " المجمع " (١٠ / ٧٩) : رواه البزار عن شيخه علي بن حرب الرازي ، و لم أعرفه ، وبقـــية رجاله وثقوا ، انتهى ، وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات ، وقال ــ مرة ثالثة ــ (٧ / ٣٦) : رواه الطبراني عن شيخه الفضل بن أبي روح ، و لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، انتهى .

وللحـــديث شواهد كثيرة منها : ما أخرجه ابن أبي حاتم في " تفسيره " (٦ / ١٩٦٤) من طريق الحكم عن مقسم ابن عباس .

وأخـــرجه أبـــو يعلى في " مسنده " (٤ / ٣٢٦ / رقم : ٢٤٣٧) من طريق مبارك بن حسان عن عطاء عن ابن عباس .

ومنها ما أخرجه ابن ماجة في الزهد ، باب من لا يؤبه لله (٢ / ٣٧٩ / رقم : ٤١١٩) ، والإمام أحمد (٦ / ٤٥٩) ، وعبد بن حميد في " المنتخب من مسنده " (ص : ٤٥٧ / رقم =

قـــال ابن جرير : " الصواب من القول في ذلك أنه يقال : الولي – أعني ولي الله – هو من كان بالصفة التي وصفها الله بها ، وهو الذي آمن واتقى ، كما قال تعالى : (الذين آمنوا)[1] [يونس: ٦٤ – ٦٥] .

وقـــال ابن تيمية : " الولاية : ضد العداوة ، وأصل الولاية : المحبة والقـــرب ، وأصل العداوة : البغض والبعد وقد قيل : إنه الولي سمي وليًا من موالاته للطاعات ، أي : متابعته لها والأول أصح "[2]، وقال : " من

= : ١٥٨٠) ، والطبراني في " الكبير " (٢٤ / ١٦٧ – ١٦٨ / رقم : ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥) ، وأبـــو نعـــيم في " الحلية " (١ / ٦) ، وابن أبي الدنيا في " الأولياء " (رقم : ١٦) ، وأبو الشـــيخ في " التوبيخ والتنبيه " (رقم : ٢٧) ، والبيهقي في " الشعب " (٧ / ٤٩٤ / رقم : ١١١٠٨) ، وزاد البوصيري نسبته في " مصباح الزجاجة " (٤ / ٢١٥ – ٢١٦) ، إلى مســـدد ، وابـــن أبي شيبة وأبي يعلى ، وحسن إسناده . كلهم من طريق شهر بن حوشب عن أسمـــاء بنت يزيد مرفوعًا بلفظ " خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله عز ووجل " ، وقال الهيثمي في " المجمع " (٨ / ٩٣) : رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب وثّقه عن واحد وبقية رجال أحد أسانيده رجال الصحيح .

وأخـــرجه الإمام أحمد (٤ / ٢٢٧) من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم مـــرفوعًا ، وقـــال الهيثمي في " المجمع " (٨ / ٩٣) رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

وأخـــرجه البيهقـــي في " الشعب " (٥ / ٢٩٧ / رقم : ٦٧٠٨) من حديث عبد الله بن عمـــر ، وابـــن مردويه ـــ كما في " الدر المنثور " (٤ / ٣٧١) ـــ من حديث سعد بن أبي وقاص .

وروي الحديث موقوفًا عن ابن عباس ، ومرسلاً عن الحسن ، وسعيد بن جبير .

والحـــديث حســـــنه الألـــباني في " السلسلة الصحيحة " (رقم : ١٦٤٦) ، و (رقم : ١٧٣٣) لشواهده .

(١) تفسير ابن جرير (١١ / ١٢٣) .

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ٥٣) .

ظـــن أن لا أحد من أولياء الله طريقًا إلى الله غير متابعة محمد ــ ﷺ ــ باطنًا وظاهرًا فهو كافر "[١] ، وقال ــ مرة ــ : " أولياء الله المتقون هم : الذين فعلوا المأمور ، وتركوا المحظور ، وصبروا على المقدور "[٢].

وقـــال ابـــن حجر : " المراد بولي الله : العامل بالله ، المواظبة على طاعته ، المخلص في عبادته "[٣].

---

(١) المرجع السابق (ص : ٢٧٠) ، وانظر منه : (ص : ٧٩ ، ١٦١) .

(٢) المرجع السابق (ص : ٢٧٦) .

(٣) فتح الباري (١١ / ٣٤٢) .

المبحث الثاني : القائلون بولاية الخضر ، وأدلتهم :

المطلب الأول : القائلون بولايته :

القول بأن الخضر ـــ عليه السلام ـــ لم يكن نبيًا ، وإنما هو ولي من الأولياء فحسب ، هو : قول عامة الصوفية[١] ؛ وسبب ذلك : أنّ القول بنـــبوته يهدم أصلاً قالوا به فيما يختص بالولي من صفات ، ودرجات ، ومقامات يترقى فيها حتى يصل إلى القطبية .

وممن صرَّح بالقول بولايته من الصوفية : القشيري[٢]، وابن عربي[٣]، وبـــنى عليها مذهبه في تفضيل الولي على النبي ، واليافعي[٤] ، وسليمان الجمل[٥] ، والتِّجَّاني ، ونسب القول إلى الجمهور[٦].

---

(١) انظر : روح البيان لإسماعيل حقي (٥/٢٦٨) ، وفتح البيان لصديق حسن خان (٨/ ٩٧) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية (٢/ ٦٦٧ ـــ ٦٦٨) .

(٣)انظر : الفتوحات (١/ ١٩٩) ، وجواهر المعاني (١/ ٢٣١) .

(٤) نشر المحاسن الغالية (ص : ٩ ، ٤٨ ، ٧٠) .

(٥) انظر : حاشية الجمل على الجلالين (٣/ ٤١) ، وسليمان الجمل هو : سليمان بن عمر بن منصـــور العجيلي ، الصوفي ، الشافعي ، الأزهري . تلقى الطريقة الخلوتية عن الشيخ الحفني ، فتـــرك الـــزواج ، واشتغل بالتدريس في المشهد الحسيني ، وتقشف في آخر عمره . من آثاره : حاشية على تفسير الجلالين المسماة : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية . توفي سنة : ١٢٠٤ هـــ .

تـــرجمته : تاريخ الجبرتي (٢/ ٨٨) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٧١٠ ـــ ٧١١) ، والأعلام (٣/ ١٣١) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٧٩٥) .

(٦) انظر : جواهر المعاني (١/ ٢٣١ ، ٢٣٣) .

ونسب البغوي[١] ، وابن تيمية[٢] ، وابن كثير[٣] ، والآلوسي[٤] ، وصديق حسن خان[٥]، هذا القول لأكثر العلماء .

وممن نقل عنه القول بولاية الخضر من غير الصوفية : أبو علي بن أبي موسى[٦]، من الحنابلة ، وأبو بكر ابن الأنباري[٧] في كتابه " الزاهر " ، والشيخ عبد الرحمن السعدي[٨].

---

(١) انظر : معالم التنزيل (٥/ ١٨٨) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٣٨ ، ٣٩٧)

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (٥/ ١٨٣)

(٤) انظر : روح المعاني (١٥/ ٣٢٠)

(٥) انظر : فتح البيان (٨/ ٧٩) ، وصديق حسن خان هو : أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني ، البخاري القِنُّوجي ، نزيل بهوبال ، وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب . تزوج ملكة بهوبال ، ولُقِّب : بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر . مكثر في التأليف بالعربية ، والفارسية ، والهندية . من آثاره : أبجد العلوم ، وفتح البيان في التفسير ، وعون المعبود في شرح مختصر البخاري ، والروضة الندية ، وغيرها . توفي سنة : ١٣٠٧ هـ .
ترجمته : ترجم لنفسه في " التاج المكلل " (ص : ٥٤٦ ــ ٥٥٦) ، وأبجد العلوم (٣/ ٢٧١ ــ ٢٨٠) ، والأعلام (٦/ ١٦٧ ــ ١٦٨) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٥٨ ــ ٣٥٩) .

(٦) انظر : الزهر النضر (ص : ٦٩) ، والإصابة (٢/ ٢٨٩) ، ومجموع الفتاوى (٤/ ٣٩٧) ، وأبو علي بن أبي موسى هو : محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي ، شيخ الحنابلة في وقته ، وانتهت إليه رئاستهم . صنَّف كتاب الإرشاد ، وشرح على الخرقي . توفي ببغداد سنة: ٤٢٨ هـ .
ترجمته : طبقات الحنابلة (٢/ ١٨٢ ــ ١٨٦) ، وسير الأعلام (١٧/ ٤٤١) ، والعبر (٢/ ٢٦٠) ، والنجوم الزاهرة (٥/ ٢٦) ، والمقصد الأرشد (٢/ ٣٤٢ ــ ٣٤٣) ، وشذرات الذهب (٥/ ١٣٨ ــ ١٤٣) ، والأعلام (٥/ ٣١٤) .

(٧) انظر : الزهر النضر (ص : ٦٩) ، والإصابة (٢/ ٢٨٩) .

(٨) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/ ١٧٦ــ١٧٧)

المطلب الثاني : أدلتهم :

استدل القائلون بولاية الخضر ، النافون لنبوته بأدلة لا تنهض إلى نفي نبوته ، وهي :

الدليل الأول : إنكار موسى — عليه السلام — على الخضر ، فلو كان نبيًا لما أنكر موسى عليه ؛ لأنه يعلم أن الأنبياء معصومون.

الدليل الثاني : أنَّ الخضر لو كان نبيًا ، لكان الله أخبر موسى — عليه السلام — بها .

الدليل الثالث : الأثر المروي عن إبراهيم التيمي[1] ، ولقائه بالخضر ، وتعليمه إياه للمسبعات ، وفي آخره رأى التيمي النبي — صلى الله عليه وسلم — في رؤية منامية ، فسأله عما علمه الخضر ؟ فقال : صدق الخضر ، قالها ثلاثًا ، وكل ما يحكيه الخضر فهو حق ، وهو عالم أهل الأرض ، ورأس الأبدال ، وهو من جنود الله في الأرض[2].

---

(١) إبراهيم التيمي هو : إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، أبو أسماء الكوفي ، الإمام القدوة الزاهد ، قتله الحجاج ، وقيل أنه مات في حبسه سنة : ١٩٢هـ ، وقيل سنة : ١٩٤هـ ، ولم يبلغ أربعين سنة .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/ ٢٩١) ، والتاريخ الكبير (١/ ٣٣٣ — ٣٣٤) ، والجرح والتعديل (٢/ ١٤٦) ، وتهذيب الكمال (٢/ ٢٣٢ — ٢٣٣) ، وسير الأعلام (٥/ ٦٠— ٦٢) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ٧٣) ، وتهذيب التهذيب (١/ ١٧٦) ، وشذرات الذهب (١ ٣٦٢) .

(٢) حديث المسبعات سيأتي تخريجه — إن شاء الله — (ص : ٦٦١— ٦٦٣) .

الدلـــيل الرابع : قوله تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) [الكهف: ٦٥] قالـــوا : لو كان نبيًا ، ما قال فيه هذا الوصف ، ولاكتفى بقوله : عبدًا من عبادنا[1].

الدلـــيل الخامس : ما جاء في قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا) [الكهـــف: ٦٥] ، ومـــن قول الله ـــ تعالى ـــ لما سأله موسى ـــ عليه الســـلام ـــ عمَّن هو أعلم منه ، فقال له : " بلى عبدنا خضر " ، وبما جاء في رواية ابن جريج في " الصحيح " قال : حتى إذا ركبا في السفينة ، وجـــدا معابـــر صغارًا ، تحمل أهل هذا الساحل إلى الساحل الآخر ، عـــرفوه فقالوا : عبدُ الله الصالح ، لا نحمله بأجر " ، فلو كان نبيًا لأشير إلى نبوته ، ولم يسمَّ عبدًا فحسب .

الدلـــيل الســـادس : أنَّ الخضر أدرك عصر النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بل عاش بعده ، فلو كان نبيًا لكان هذا خلاف قوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : " لا نبي بعدي "[2].

---

(١) الأدلة الأربعة استدل بها التِّجَّاني على ولاية الخضر . انظر : جواهر المعاني (١/ ٢٣١ ـــ ٢٣٣) .

(٢) حديث : " لا نبي بعدي " : قطعة من حديث رواه البخاري في الأنبياء ، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل (٣/ ١٢٧٣/ رقم : ٣٢٦٨) ، ومسلم في الأمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٣/ ١٤٧١/ رقم : ١٨٤٢) من حديث أبي هريرة .

وأخرجه البخاري في المغازي ، باب غزوة تبوك (٤/ ١٦٠٢/ رقم : ٤١٥٤) ، ومسلم في فضائل الصـــحابة ، بـــاب فضائل علي بن أبي طالب (٤/ ١٨٧٠/ رقم : ٢٤٠٤) ، والترمذي في المناقب ، باب منه (٥/ ٦٤١/ رقم : ٣٧٣١) ، وابن ماجه في مقدمة سننه (١/ ٤٥/ رقم : ١٢١) ، والإمام أحمد (١/ ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤) من حديث سعد بن أبي وقاص . =

الدليل السابع : قالوا : إنَّ من قال : إنه نبي ، لم يأتِ بحجة واضحة[١].

فهذه اظهر أدلتهم ، ثم إنهم فسروا قوله تعالى : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) [الكهف : ٨٢] بأن معناه : الإلهام ، والأولياء قد يلهمهم الله شيئًا ، أو أن معناه : إني أريد أن تظهر لكم رحمة الله ؛ فإن أفعالي ترجع إلى معنًى واحد ، وهو : تحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأكبر[٢].

والجواب عما تقدم ما يلي :

١. عدم علم موسى بنبوة الخضر لا يمنع منها ، لأن عدم العلم بالشيء ليس دليلاً على عدمه ، وغايته أن موسى ـــ عليه السلام ـــ لم يعرف الخضر ، ولم يكن مبعوثًا إليه ، وإنكار موسى ـــ عليه السلام ـــ عليه ، لا يدل على عدم نبوته ، فربما أنكر عليه وهو يعلم نبوته لجواز ذلك ، إذ هما في مرتبة واحدة .

= وأخرجه أبو داود في الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/ ٤٥٠ ـــ ٤٥٢/ رقم : ٤٢٥٢) ، والترمذي في الفتن ، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (٤/ ٤٩٩/ رقم : ٢٢١٩) ، والإمام أحمد (٥/ ٢٧٨) من حديث ثوبان.

وأخرجه الترمذي في المناقب ، باب منه(٥/ ٦٤٠ ـــ ٦٤١/ رقم : ٣٧٣٠) من حديث جابر .

وهو قطعة من حديث أبي أمامة الطويل عند ابن ماجه في الفتن ، باب فتنة الدجال ... (٢/ ١٣٦٠/ رقم : ٤٠٧٧) ، وقطعة من حديث عبد الله بن عمرو ، أخرجه الإمام أحمد (٢/ ١٧٢ ، ٢١٢) ، ومن حديث أبي سعيد الخدري عند الإمام أحمد (٣/ ٣٢) ، وحديث حذيفة عند الإمام أحمد ـــ أيضًا ـــ (٥/ ٣٩٦) .

(١) انظر : فتح البيان (٨/ ١٠١) .

(٢) انظر : حاشية الجمل (٣/ ٤١) ، وفتح البيان (٨/ ٩٦) .

٢. أمـــا أثـــر إبراهيم التيمي، فهو رؤية منامية لا يعتمد عليها في هذا الشأن.

٣. استدلالهم بأن الخضر أوتي علمًا من لدن الله دليل لمن قال بنبوته، لا العكـــس، لأن هذا العلم في واقعة الخضر لا يخرج عن معنى الوحي؛ إذ لا يجـــوز الإتلاف لملك الغير، أو قتله بمجرد ما ينقدح في الخاطر من شيء.

٤. أنَّ وصـــف الخضر بأنه عبد لا يمنع من نبوته فكل الناس عباد الله، وقد جاء وصفه بالنبي في حديث أمامة الباهلي[١].

٥. أنَّ نـــبوة الخضر لا تنافي حديث "لا نبي بعدي" لأن هذا القول مبني على القول بوجوده، وهو قول ضعيف، سيأتي بيان ضعفه في الفصل القادم إن شاء الله.

---

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله في (ص:٥٣٩، ٦٤١-٦٤٣).

المبحث الثالث : القائلون بنبوة الخضر وأدلتهم :

المطلب الأول : القائلون بنبوته :

كما حُكي القول : بأن الخضر ولي ، وليس بنبي عن أكثر العلماء ، فقد حُكي خلافة عن ابن عطية قال : " والخضر نبي عند الجمهور "(١) ، وتابعــه في قوله القرطبي(٢) ، وقال النووي : " والذي عليه الأكثرون أنه كان نبيًا ، وقيل : كان نبيًا رسولاً "(٣).

ونَســب هــذا القــول إلى الجمهور : أبو بكر الأنبــاري(٤)، وأبوحــيــان الأندلســي(٥) ، وفخر الدين الرازي(٦)، وبدر الدين العــيــني(٧) ،

---

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٥٢٩) .

(٢) انظــر : مقدمــة تفسيره (١١/ ١٦) ، والقرطبي هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصــاري الخزرجــي الأندلســي ، أبو عبد الله القرطبي ، المفسر المشهور ، صاحب الجامع لأحكام القرآن . رحل إلى المشرق وتوفي به سنة : ٦٧١ هـــ .

ترجمته : الديباج المذهب (ص : ٣١٧ ــ ٣١٨) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٧٩) ، وللداوودي (٢/ ٦٩ ــ ٧٠) ، ونفح الطيب (٢/ ٢١٠ ــ ٢١٢) ، وشــذرات الذهب (٧/ ٥٨٤ ــ ٥٨٥) ، والأعلام (٥/ ٣٢٢) ،ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٢) .

(٣) بستان العارفين (ص : ٧٨) .

(٤) انظر : زاد المسير (٥/ ١٦٨) .

(٥) انظر : البحر المحيط (٦/ ١٣٩) .

(٦) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/ ١٢٦) .

(٧) انظــر : : عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري للعيني (١٣/ ٣٧ــ ٣٨) ، والعيني هو : محمود بن أحمد بن موسى ، الشهير : ببدر الدين العيني ، الحنفي ، المحدث ، الفقيه ، اللغوي ، المــؤرخ . كان يتقن اللغتين : العربية والتركية . ولي قضاء قضاه الحنفية بالديار المصرية . من =

وبـــرهان الدين

البقاعي[1]، والمناوي[2]، والشوكاني[3]، والآلوسي[4].

وممن ذهب إلى نبوة الخضر ﷺ من أهل العلم:

١. ما تقدم[5] في تفسير قوله تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾[الكهف: ٦٥] أنَّ المراد بالرحمة: النبوة، وهو قول ابن عباس، ومقاتل، وأكثر أهل التفسير.

٢. حاتم الأصم[6].

= أثـــاره: عمـــدة القـــارئ، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وشرح شواهد شروح الألفية، والروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر. توفي سنة:٨٥٥هـ.

تـــرجمته: الضوء اللامع (١٠/١٣١-١٣٥)، ونظم العقيان (ص:١٧٤)، وبغية الوعاة (٢/٢٧٥-٢٧٦)، والـــبدر الطالـــع (٢/٢٩٤-٢٩٥)، وحســـن المحاضرة (١/٤٧٣-٤٧٤)، وشذرات الذهب (٩/٤١٨-٤٢٠)، والأعلام (٧/١٦٣)، ومعجم المؤلفين (٣/٧٩٧-٧٩٨).

(١) نظر: نظم الدرر (١٢/١٠٦).

(٢) نظـــر: فيض القدير (١/٩٠)، والمناوي هو: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري، الشافعي، صاحب التآليف؛ له نحو ثمانين مصنفًا منها: فتح القديـــر شـــرح الجامـــع الصغير، وشرح شمائل الترمذي، والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، وغيرها. توفي سنة:١٠٣١هـ.

تـــرجمته: خلاصة الأثر (٢/٤١٢-٤١٦)، والبدر الطالع (١/٣٥٧)، وفهرس الفهارس (٢/٥٦٠-٥٦٢)، والأعلام (٦/٢٠٤)، ومعجم المؤلفين (٢/١٤٣-١٤٤).

(٣) انظر: فتح القدير (٣/٣٠٤).

(٤) انظر: روح المعاني (١٥/٢٩٣).

(٥) انظر: (ص:٢٧٠).

(٦) انظـــر: مفاتـــيح الغيب (٢١/١٢٧)، وحاتم الأصم هو: حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي، المعروف: بحاتم الأصم، الزاهد. توفي سنة:٢٣٧هـ. =

٣. أبو زيد البلخي[(١)].

٤. الثعلبي المفسر؛ قال: "الصحيح أنه نبي مُعَمَّر، محجوب عن الأبصار"[(٢)].

٥. ابن حزم: انتصر للقول بنبوته انتصارًا شديدًا[(٣)].

٦. ابن بطال[(٤)].

٧. المازري[(٥)].

٨. الوزير ابن هبيرة[(٦)].

= ترجمته: الجرح والتعديل (٣/٢٦٠)، والحلية (٨/٧٣-٨٣)، وتاريخ بغداد (٨/٢٤١-٢٤٥)، وطبقات الصوفية (ص:٩١-٩٧)، والرسالة القشيرية (١/ ٩٩-١٠٠)، وصفة الصفوة (٤/ ١٦١-١٦٣)، ووفيات الأعيان (٢/٢٦-٢٨)، ومرآة الجنان (٢/٨٨-٨٩)، وسير الأعلام (١١/٤٨٤-٤٨٧)، وطبقات الأولياء (ص:١٧٨-١٨١)، وطبقات الشعراني (١/٨٠-٨١)، والكواكب الدرية (١/٣٩٢-٣٩٣)، وشذرات الذهب (٣/١٦٨-١٧٠)، والأعلام (١/ ١٥٢).

(١) انظر: البدء والتاريخ (ص:٢٤٨)، ونَسَبَهُ في (ص:٢١٣) إلى بعض المحدثين، وأبو زيد البلخي هو: أحمد بن سهل البلخي، أبو زيد. تَعَلَّمَ على يد الكندي في العراق، وسلك في مصنفاته طريق الفلاسفة. توفي سنة:٣٢٢هـ.

ترجمته: الوافي بالوفيات (٦/٤٠٩-٤١٣)، ومعجم الأدباء (١/٣٧٤-٣٧٥)، ولسان الميزان (١/ ١٨٣-١٨٤)، وبغية الوعاة (١/٣١١)، والأعلام (١/١٣٤)، ومعجم المؤلفين (١/١٤٩).

(٢) عرائس المجالس (ص:٢٢٤).

(٣) انظر: المحلى (١/٧١)، والفصل في الملل والنحل (٣/٥٥)، والأحكام في أصول الأحكام (٥/ ١٢٦).

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/٢٠١).

(٥) انظر: المعلم بفوائد مسلم (٣/١٣٦).

(٦) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (١/٢٧٧)، وابن هبيرة اسمه: يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الحنبلي، وزير المقتفي. توفي سنة:٥٦٠هـ. تأتي ترجمته، ومصادرها في (ص:٩٣٢).

٩. ابن الجوزي[١].

١٠. فخر الدين الرازي[٢].

١١. ابن الصلاح[٣].

١٢. البيضاوي، وجزم به[٤].

١٣. النووي: وهو اختياره، حيث قال: "استدل القشيري وغيره بقصة الخضر مع موسى عليه السلام قالوا: ولم يكن نبيًا، بل كان وليًا، وهذا خلاف المختار، والذي عليه الأكثرون أنه كان نبيًا"[٥].

١٤. أبو العباس القرطبي[٦].

---

(١) انظر: تلبيس إبليس (ص:٣٩٢)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/٣٩٧).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٢١/١٢٦-١٢٧).

(٣) انظر: فتاوى ابن الصلاح (ص:٦٤)، وابن الصلاح هو: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر الشهرزوري الكردي. انتقل إلى الموصل، ثم إلى خراسان، ثم إلى بيت المقدس، واستقر في دمشق، ودرَّس بدار الحديث. من آثاره: علوم الحديث، المعروف: بمقدمة ابن الصلاح، وقد كُتِبَ لها القبول؛ فمن مختصر لها، أو شارح لمعانيها، أو ناظم لمقاصدها. توفي سنة:٦٤٣هـ.

ترجمته: وفيات الأعيان (٣/٢٤٣-٢٤٤)، وطبقات الشافعية للسبكي (٨/٣٢٦-٣٣٦)، وللأسنوي (٢/٤١)، وسير الأعلام (٢٣/١٤٠-١٤٤)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٣٠-١٤٣٣)، والبداية والنهاية (١٣/١٧٩-١٨٠)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٣٨٢-٣٨٤)، وشذرات الذهب (٧/٣٨٣-٣٨٥)، والأعلام (٤/٢٠٧-٢٠٨)، ومعجم المؤلفين (٢/٥٠٧).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٣١).

(٥) بستان العارفين (ص:٧٨)، وانظر: شرح صحيح مسلم (٥/١٩٧) فقد ترجم للحديث بقوله: باب فضائل الخضر ﷺ ثم ذكر الأقوال فيه، مقدمًا القول بنبوته، ففيه إشعار لميله إلى القول بأنه نبي، والله - تعالى - أعلم.

(٦) انظر: المفهم لما أشكل في صحيح مسلم (٦/٢٠٩).

١٥. الشاطبي[١].

١٦. ابن كثير[٢].

١٧. الفيروزآبادي[٣].

١٨. ابن حجر[٤].

١٩. السيوطي: ألّف فيه رسالة بعنوان: الوجه النضر في ترجيح نبوة الخضر[٥].

٢٠. أبو السعود، صاحب التفسير[٦].

٢١. الآلوسي[٧].

---

(١) انظر: الموافقات (٢/٥٠٧).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١/٣٠٥-٣٠٦).

(٣) انظر: القاموس المحيط (ص:٤٩٣).

(٤) انظر: الزهر النضر (ص:٦٦)، والإصابة (٢/٢٨٨).

(٥) انظر: (ص:١٧٤).

(٦) انظر: تفسير أبي السعود (٥/٢٣٤)، وأبو السعود هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، من موالي الروم. فقيه، أصولي، مفسر، شاعر، اشتهر بكنيته. له معرفة باللغة الفارسية، والتركية، والعربية. تقلّد قضاء بروسة، ثم قسطنطينية. له: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المعروف: بتفسير أبي السعود، وتهافت الأمجاد في فروع الحنفية، وتحفة الطلاب في المناظرة. توفي سنة:٩٨٢هـ.

ترجمته: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص:٣٩٨-٣٩٩)، والكواكب السائرة (٣/٣٥-٣٧)، وشذرات الذهب (١٠/٥٨٤-٥٨٦)، والبدر الطالع (١/٢٦١)، والعقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم - بآخر الشقائق النعمانية - (ص:٤٤٠-٤٥٤)، والأعلام (٧/٥٩)، ومعجم المؤلفين (٣/٦٩٣).

(٧) انظر: روح المعاني (١٥/٣٢٠)، (٢٣/١٢٢).

٢٢. علي محفوظ[1].

٢٣. محمد الأمين المختار الشنقيطي[2].

٢٤. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[3].

٢٥. الدكتور: يوسف القرضاوي[4].

---

(١) انظر: الإبداع في مضار الابتداع (ص: ٢٤٨-٢٤٩)، والشيخ علي محفوظ هو: عالم تخرج بالأزهر، وعُيِّنَ فيه أستاذًا للوعظ بكلية أصول الدين، واختير عضوًا في جماعة كبار العلماء. من أثاره: الدرة البهية في الأخلاق الدينية، والإبداع في مضار الابتداع، وهداية المرشدين. توفي سنة: ١٣٦١هـ.

ترجمته: الأعلام (٤/٣٢٣)، ومعجم المؤلفين (٢/٤٩١).

(٢) انظر: أضواء البيان (٤/١٦٢)، والشنقيطي هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. حج سنة:١٣٦٧هـ، واستقر في السعودية، وعمل بها مدرسًا في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية إلى أن توفي سنة:١٣٩٣هـ.

ترجمته: الأعلام (٦/٤٥)، ومعجم المؤلفين (٣/١٤٦)، ولعبد الرحمن السديس كتاب في ترجمته.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة، جمع: أحمد الدرويش (٣/٢١٠، ٢١٢/فتوى رقم: ١٧٢٧، ٦٠٠١)، واللجنة الدائمة هي: لجنة متفرعة عن هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، صدر الأمر الملكي (رقم:١/١٣٧/بتاريخ:١٣٩١/٧/٨هـ) بتأسيسها، ومهمتها: إعداد البحوث لمناقشتها من قِبَل هيئة كبار العلماء، ولإصدار الفتاوى في الشؤون الفردية، والإجابة على أسئلة المستفتين، وشُكِّلَتْ برئاسة الشيخ: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيسًا، وخلفه الشيخ: عبد العزيز ابن عبد الله بن باز (ت:١٤٢٠هـ)، ومن عضوية: الشيخ: عبد الرزاق عفيفي (ت:١٤١٥هـ) نائبًا للرئيس، والمشايخ: عبد الله بن عبد الرحمن الغديان، وعبد الله بن سليمان بن منيع، وعبد الله بن حسن بن قعود حفظهم الله. انظر في التعريف بها، وبأعضائها: فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢-١٤).

(٤) فتاوى معاصرة (١/١٩٥)، والقرضاوي هو: الدكتور: يوسف بن عبد الله القرضاوي، أحد علماء هذا العصر، ودعاته البارزين. تخرج من الأزهر، وانخرط في جماعة الأخوان المسلمين بمصر. مكثر في التأليف؛ له الحلال والحرام في الإسلام، وفتاوى معاصرة، وله حضور في الفتيا في القنوات الفضائية، وله شعر في الدعوة جميل.

ترجمته: علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب (١/٤٣٩-٤٦٨).

المطلب الثاني : أدلتهم :

استدل القائلون بنبوة الخضر -عليه السلام - بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة .

أولاً : الأدلة على نبوة الخضر من الكتاب :

اشتملت قصة موسى والخضر - عليهما السلام - في سورة الكهف على أدلة تؤيد القول بنبوة الخضر ، وهي كالتالي :

الدليل الأول : قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) [الكهف : ٦٥] :

اختلف المفسرون في المراد بالرحمة في الآية[١] ؛ فمنهم من قال : أنها النبوة ، وقيل : الرقة والحنو ، وقيل : النعمة ، وتفسيرها بالنبوة هو قول ابن عباس ومقاتل وأكثر المفسرين كما تقدم قريبًا .

ويؤيد هذا القول أنَّ الرحمة التي يعطيها الله بعض عباده تأتي بمعنى النبوة[٢] ؛ كما في قوله تعالى : (وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ . أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَت) [الزخرف : ٣١ ـ ٣٢] ، وقوله تعالى على لسان نوح -عليه السلام - : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) [هود : ٢٨] ، وقوله على لسان صالح -عليه السلام - : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي

---

(١) انظر : زاد المسير (٥/ ١٦٨ ـ ١٦٩) ، والبحر المحيط (٦/ ١٣٩) ، وفتح القدير (٣/ ٢٩٩) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/ ١٢٦) ، وأضواء البيان (٤/ ١٥٨) .

وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ) [هود : ٦٣] ، وكقوله تعالى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) [القصص : ٨٦] .

قال ابن كثير : " ثم قال تعالى مذكرًا لنبيه نعمته العظيمة عليه وعلى العباد إذ أرسله إليهم : (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ) أي : ما كنت تظن قبل إنزال الوحي إليك، أنَّ الوحي يترل عليك، ولكن (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) أي : إنما نزل الوحي عليك من الله من رحمته بك وبالعباد بسببك "[1].

ومن ذلك قوله تعالى (حَم . وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الدخان: ١ ــ ٦] ، أي : إنما أرسلناك رسولاً لمسيس الحاجة إليك ، ولهذا قال : (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ)[2].

فإن قيل : قد يأتي ذكر الرحمة في القرآن ولا يُراد بها النبوة كما في قوله : (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) [الروم : ٣٦] .

قيل : نعم ، لكن الذي يفرق بين المعنيين السياق ، والله أعلم .

الدليل الثاني : قوله تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) [الكهف : ٦٥] :

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٧١) .

(٢) انظر : المصدر السابق (٧/ ٢٣٢) .

قال ابن عباس : أي أعطاه علمًا من علم الغيب ، اهـ[(١)].

قلت : معلوم أنَّ الغيب مما اختص الله به لنفسه ، ولم يأذن به إلا لرسله - صلوات الله وسلامه عليهم - كما في قوله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) [الجن: ٢٦ـ ٢٧] ، وقد أطلع الله الخضر -عليه السلام - على بعض الغيبيات ؛ كإطلاع الله له على حال الغلام فيما لو بلغ ، وأنه طُبع يوم طُبع كافرًا ، وأنه لو عاش لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا ؛ فدلَّ هذا على نبوته.

الدليل الثالث : ما جاء من تواضع موسى -عليه السلام - للخضر ؛ كما في قوله تعالى (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً) [الكهف: ٦٦] ، وفي قوله : (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً) [الكهف: ٦٩] مع قول الخضر -عليه السلام - : (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً) [الكهف: ٦٨] فلو لم يكن الخضر نبيًا ، لم يخاطبه موسى -عليه السلام - بهذه المخاطبة ، ولم يكن الخضر معصومًا ليُسلَّمَ له في كل ما يفعل ، ثم إن موسى - عليه السلام - كان متبعًا للخضر بصورة المستفيد منه ، مما دل على نبوته[(٢)].

---

(١) انظر : زاد المسير (٥/ ١٦٩) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١١/ ١٦) ، ومفاتيح الغيب (٢١/ ١٢٦ ـ ١٢٧) ، والبداية والنهاية (١/ ٣٠٦) ، والزهر النضر (ص : ٦٦) ، وأضواء البيان (٤/ ١٦٢) .

الدليل الرابع : قوله تعالى : (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ) [الكهف: ٧٤] ، ثم قوله : (وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً) [الكهف:٨٠] :

فلو كان الخضر وليًا فحسب ، لم يجز له أن يُقْدم على قتل الغلام بمجرد ما وقع في خاطره ؛ لأن الولي ليس بواجب العصمة[1].

ثم إنَّ الخضر -عليه السلام - أحال في تفسير ما وقع منه إلى غيب ، فيقال فيه ما قد قيل في الدليل السابق .

الدليل الخامس : قوله تعالى : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) [الكهف: ٨٢] :

المعنى : ما فعلت هذه الأفاعيل من تلقاء نفسي ، بل أُمرتُ به ، وأُوحي إليَّ فيه ، ولا سبيل إلى القول بأن سببها الإلهام فحسب ؛ لأنه لا يجوز أنْ يُعَرِّض الأنفس للغرق ، أو أن يقتل أحدًا بمجرد الإلهام[2].

قال ابن حجر : هذا أوضح دليل على نبوته[3].

ثانيًا : الأدلة على نبوة الخضر من السنة :

الدليل الأول : ما جاء في حديث موسى والخضر - عليهما السلام - وفيه : إنَّ الله أوحى إلى موسى : إنَّ عبدًا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك .

---

(١) انظر : البداية والنهاية (١/ ٣٠٦) ، والموافقات (٢/ ٥٠٨) .

(٢) انظر : البداية والنهاية (١/ ٣٠٦) ، والزهر النضر (ص : ٦٦) ، وأضواء البيان (٤/ ١٥٨ ــ ١٥٩) .

(٣) انظر : فتح الباري (١/ ٢٢٠) .

قال ابن حجر : " هذا ظاهر في أنَّ الخضر نبي ، بل نبي مرسل ؛ إذ لـــو لم يكـــن كذلك ، للزم تفضيل العالي على الأعلى ، وهو باطل من القول "[١].

الدلـــيل الثاني : ما جاء في رواية الربيع بن أنس قال : " قال موسى لمـــا لقي الخضر : السلام عليك يا خضر ، قال السلام عليك يا موسى . قال : وما يُدريك أني موسى ؟ قال : أدراني الذي أدراك بي "[٢].

قال ابن حجر : " هذا إن ثبت فهو من الحجج على أن الخضر نبي ، لكـــن يُبعِد ثبوتَه قولُه في الرواية التي في الصحيح : من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل ؟ الحديث "[٣].

قلت : مع مخالفة رواية الربيع لرواية الصحيح ، فهو في عداد التابعين ، بل جل روايته عنهم .

الدلـــيل الثالث : يظهر من قول الخضر لموسى : " إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله ، علمكه الله لا أعلمه " .

هذا اللفظ يدل على أنَّ علم الخضر ، إنما كان بطريق الوحي ؛ لأن علم الأولياء من ميراث النبوة الذي لا يختصون به عن غيرهم .

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢١٩) .

(٢)عزاه الحافظ ابن حجر في" الإصابة " (٢/ ٢٩٠) ، وفي" الفتح " (٨/ ٤١٧) ، والسيوطي في " الدر المنثور (٥/ ٤٣٠) إلى عبد بن حميد ، عن الربيع بن أنس .

(٣) الفتح (٨/ ٤١٧) .

الدلـــيل الرابع : ما جاء في رواية النسائي قال : " فجاء طائر فجعل يغمس منقاره في البحر . فقال له : يا موسى تدري ما يقول هذا الطائر ؟ قـــال : لا أدري . قال : فإن هذا يقول : ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا مثل ما أُنقص به بمنقاري من جميع هذا البحر " .

هـــذه الـــرواية تدل على أنَّ الخضر قد عُلِّم منطق الطير ، وهو من الغـــيب ، ومن علم الأنبياء ، كما أخبر سليمان -عليه السلام – أنه من الآيات التي أوتيها ؛ كما في قوله تعالى : (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) [النمل: ١٦] .

الدليل الخامس : ما جاء في رواية زيد بن أنيسة ، عن أبي إسحاق، عـــن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إنَّ الخضر قال لموسى: " إنك ستراني أعمل أشياء أُمرتُ بها ، ولا تستطيع عليها صبرًا "[١].

قلت : هذه الرواية لو صحَّتْ لكانت حجة في الموضوع ؛ لأن قوله : " أُمـــرتُ بها " دلَّ على أنه مأمور فيما فعل ، وهذا هو الوحي ، لكن الرواية ضعيفة كما تقدم[٢].

الدليل السادس : ماروراه ابن إسحاق بلاغًا : إنَّ الله استخلف في بني إسرائيل رجلاً منهم يقال له : ناشية بن أموص ، فبعث الله – عز وجل – لهم الخضر نبيًا[٣].

---

(١) أخرجه ابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٢٩٣) .

(٢) أخرجه ابن العديم في "بغية الطلب" (٧/٣٢٩٣-٣٢٩٤)، وانظر من البحث: (ص: ٣٨٧) .

(٣) انظر: تاريخ الطبري (١/٣٦٥ـــ ٣٦٦)،وتفسيره (١٥/٣٦)،وعرائس المجالس (ص: ٢٢٤) .

هذه الرواية لا يصح الاحتجاج بها؛ لكونها رويت بلاغًا، ثم هي من الإسرائليات.

الدليل السابع: قصة الخضر مع مكاتب بني إسرائيل، الذي سأله بوجه الله أن يتصدق عليه، فباع الخضر نفسه، وأدى المكاتب الذي عليه. ثم إن الذي اشتراه لم يكلفه بشيء، فلما قام الخضر ببعض ما طلب علم الذي اشتراه أنه الخضر، فقال: شققت عليك يا نبي الله(١).

فهذا الحديث نصٌ في المسألة إذا ثبت.

ثالثًا: الاستدلال على نبوته بالمعقول:

الدليل الأول: أن من علم أخبار الخضر مع موسى عليه السلام علم أنها أحوال نبي، إذ أفعاله لا يُقدم عليها من كان متصفًا بالولاية فحسب؛ لأنه لا يجوز له مثل القتل ، وإتلاف ملك الغير ، وادّعاء معرفة الغيب بمجر الخاطر ، وما يلهم في قلبه .

---

(١) أخرجه الطحاوي في "مشكل الآثار" (٥/١٣٥-١٣٩/رقم:١٨٧٧)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٨/١١٢-١١٤/رقم:٧٥٣٠)، من طريق أبي الخطاب سليمان بن عبد الله الأنصاري، عن بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة الباهلي به.

قال المنذري في "الترغيب" (١/٦٥٥): رواه الطبراني، وغير الطبراني، وحَسَّن بعض مشايخنا إسناده، وفيه بُعد، والله أعلم، اهـ، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣/١٠٣) و (٨/٢١٣): رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون، إلا أن فيه بقية بن الوليد، وهو مدلس، ولكنه ثقة، اهـ، وقال ابن حجر في "الزهر النضر" (ص:٨٦)، وفي"الإصابة" (٢/٢٩٨): سند هذا الحديث حسن لولا عنعنة بقية، ولو ثبت لكان نصًا أن الخضر نبي؛ لحكاية النبي ﷺ قول الرجل: يا نبي الله، وتقريره على ذلك، انتهى.

قلت: قد صرح بقية بالتحديث عن محمد بن زياد في رواية الطحاوي في "المشكل"؛ فيكون بذلك الحديث حسنًا إن شاء الله، وسيأتي نص الحديث وتخريجه مطولاً في الفصل التالي (ص: ٦٤١-٦٤٣).

الدليل الثاني : أن الخضر فارق موسى -عليه السلام - لأجل مخالفته له ، ولا ينبغي لمن لم يكن نبيًا أن يفارق نبيًا أعلى منه في الرتبة لمجرد المخالفة .

قال ابن الجوزي : " الوجه الثامن : أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن ، ولم يصاحبه وقال له : هذا فراق بيني وبينك ، فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى ، ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة ، الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ، ولا مجلس علم ، ولا يعرفون من الشريعة شيئًا ، وكل منهم يقول : قال الخضر ، وجاءني الخضر ، وأوصاني الخضر . فيا عجبًا له ، يفارق كليم الله - تعالى - ويدور على صحبة الجهال ومن لا يعرف كيف يتوضأ ولا كيف يصلي ؟ "[1].

---

(١) المنار المنيف (ص : ٦٤) .

المطلب الثالث : على القول بنبوة الخضر -عليه السلام - هل هو نبي ، أم رسول ؟ وإن كان رسولاً ، فإلى من أرسل ؟

اختلف في الخضر -عليه السلام - هل هو نبي ، أم رسول ؟ وذلك على قولين :

القـــول الأول : أنـــه نبي غير مرسل ، وهو مروي عن ابن عباس ، ووهب بن منبه[1] .

القـــول الـــثاني : أنه نبي مرسل ، وهو مروي عن إسماعيل بن أبي زياد[2] ، ومحمد بن إسحاق ، وبعض أهل الكتاب[3] .

ونَصَرَ هذا القول أبو الحسن الرماني[4] ، وابن الجوزي .

---

(١) انظر : الزهر النضر (ص : ٦٨) ، والإصابة (٢/ ٢٨٨ ــ ٢٨٩) .

(٢) إسماعيل بن أبي زياد هو : إسماعيل بن أبي زياد الشامي ، صاحب التفسير . قال عنه الدارقطني : هو : إسماعيل بن مسلم السكوني : متروك الحديث ، وقال عنه ابن عدي : منكر الحديث .

انظر : سؤالات البرقاني للدارقطني (ص : ١٣/ ترجمة رقم : ٤) ، وكامل ابن عدي (١/ ٣٠٨ ــــ ٣٠٩) ، وميـــزان الاعتدال (١/ ٢٣١) ، والمغني في الضعفاء (١/ ١٣٤) ، والكشف الحثيث (ص : ٧٠) ، وفتح الباري (٦/ ٢٩٥) ، (١١/ ٣٧١) .

(٣)انظر : الزهر النضر (ص : ٦٨) ، والإصابة (٢/ ٢٨٩) .

(٤) انظر : السابق ، والبداية والنهاية (١/ ٣٠٦) ، وأبو الحسن الرماني اسمه : علي بن عيسى بن علـــي ، أبـــو الحسن الرماني ، النحوي ، المفسر المعتزلي . أصله من سامراء ، ومولده ووفاته ببغداد . له نحو مائة مصنف ، منها : شرح كتاب سيبويه . توفي سنة : ٣٨٤ هـــ .

تـــرجمته : تاريخ بغداد (١٢/ ١٦ ــ ١٧) ، ونزهة الألباء (ص : ٣١٨ ــ ٣١٩) والمنتظـــم (١٤/ ٣٧١) ، ومعجم الأدباء (٤/ ١٩١ ــ ١٩٣) ، وإنباه الرواة (٢/ ٢٩٤ ــ ٢٩٦) ، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٩٩) ، وسير الأعلام (١٦/ ٥٣٣ ــ ٥٣٤) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٤٩) ، والـــبـــداية والـــنهـــاية (١١/ ٣٣٤) ، ولسان الميزان (٤/ ٦٨ ــ ٦٩) ، وبغية الـــوعاة (٢/ ١٨٠ ــ ١٨١) ، وطـــبقات المفســـرين للســـيوطي (ص : ٦٨ ــ ٦٩) ، =

أمـــا القـــوم الـــذين أُرسل إليهم الخضر ، فلم يُذكر في شيء من الـــروايات ، إلا ما ذكره ابن جرير ، عن ابن إسحاق: إنَّ الله استخلف رجـــلاً على بني إسرائيل يقال له : ناشية بن أموص ، وأن الله بعث لهم الخضـــر نبـــيًا ، لكـــن هذه الرواية رواها ابن إسحاق بلاغًا كما تقدم قريبا[١].

= وللداوودي (١/ ٤٢٣ ــ ٤٢٥) ، وشذرات الذهب (٤/ ٤٤٢) ، والأعلام (٤/ ٣١٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٤٨٣ ــ ٤٨٤) .

(١) انظر : (ص: ٥٣٧) .

المطلب الرابع : حكم الإيمان بنبوة الخضر -عليه السلام - وهل يكفر من أنكر نبوته ؟

من المسائل المُسَلَّم بها عند أهل السنة والجماعة : الإيمان بالرسل جميعًا - صلوات الله وسلامه عليهم - وهو ركن من أركان الإيمان ، كما قال تعالى : (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) الآية [البقرة:١٧٧]، وقال : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) [البقرة:٢٨٥]، فأمر الله بالإيمان بالرسل جميعًا ، ما علمناه من أسمائهم ، وما لم نعلمه ، وهو ما يسمى بالإيمان المجمل بالرسل ، ولا يجوز أنْ نفرق بين رسول وآخر ؛ فنؤمن ببعضهم دون بعض كاليهود والنصارى الذين لا يؤمنون بمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبيًا ورسولاً ، بل يجب الإيمان بهم جميعًا دون تفريق ؛ ولهذا فإن من أنكر نبوة رسالة رسول قامت الأدلة على رسالته فهو كافر بالله ، كما قال تعالى : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيداً) [النساء : ١٣٦] .

وعلى ما تقدم ، هل يكفر من أنكر نبوة الخضر عليه السلام ؟

الجواب : أنه لا يكفر ؛ لأن نبوته لم تثبت بدليل قاطع . قال ابن نجيم المصري الحنفي[١] : إنَّ من أنكر نبوة الخضر لا يكفر ؛ وذلك لعدم

---

(١) ابن نجيم هو : زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري الحنفي ، الشهير : بابن نجيم . فقيه أصولي . من تصانيفه : البحر الرائق ، والأشباه والنظائر . توفي سنة : ٩٧٠ هـ .

الإجماع على نبوته[1]، وذهب النفرواي[2] المالكي إلى أنَّ من سبَّ الخضر، فإنه يُنَكَّل به نكالاً شديدًا، لكن لا يُقتل ؛ لأنه مختلف في نبوته[3].

أما من قام لديه الدليل على نبوة الخضر عليه السلام فإنه يجب أن يؤمن به نبيًا كسائر الأنبياء والمرسلين، وأنه صادق مُصدَّق، مبعوث من ربه – تبارك وتعالى – وأنه بلَّغ رسالة ربه، وأدى الأمانة التي أنيطت بجميع الرسل، وهي: الدعوة إلى توحيد الله، ونبذ الشرك.

وقد أُثر عن أبي العلاء المعري[4] كلامًا لا يليق بالخضر؛ قال:

= ترجمته: شذرات الذهب (١٠/٥٢٣)، والكواكب السائرة (٣/١٥٤)، والأعلام (٣/٦٤)، ومعجم المؤلفين (١/٧٤٠).

(١) انظر : البحر الرائق (٥/ ١٣٠) .

(٢) النفراوي هو: أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي، الفقيه المالكي. من مؤلفاته: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني في فروع الفقه المالكي، وله شرح على الآجرومية. توفي سنة:١١٢٥هـ.

ترجمته: عجائب الآثار (١/١٢٧)، ومعجم المطبوعات (٢/١٨٦٣)، ومعجم المؤلفين (١/٢٢٢).

(٣) انظر: الفواكه الدواني (١/ ٧٨)، (٢/٢٠٣).

(٤) أبو العلاء المعري هو: أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخيّ المعري، الشاعر الفيلسوف. ولد ومات في المعرة. كان نحيف الجسم، وأصيب بالجدريّ وهو صغير، فعمي، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. كان يلعب النرد والشطرنج، ويحرّم إيلام الحيوان، ولم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة، وكان يلبس خشن الثياب، رماه جماعة من أهل العلم بالزندقة والإلحاد، وله شعر فيه انحراف كبير. =

لم تُكفَه الخُضْرُ من لؤمٍ ولا كرمٍ　　و لا تجاوز عن موسى ولا الخضرِ[1]

وقال يحيى بن عيسى الكركي الزنديق : إن الخضر أخطأ في خرق السفينة ، وأن الذي اعترض عليه أجهل منه[2] .

= وديوان شعره الذي ضمنه حكمته وفلسفته، ثلاثة أقسام : لزوم ما لا يلزم ، ويعرف : باللزوميات ، وسقط الزند ، وضوء السقط ، وقد تُرجم كثير من شعره إلى غير العربية ، وأما كتبه فكثيرة ، ذكرها مفهرسة ياقوت في معجم الأدباء ؛ أشهرها: رسالة الغفران ، وعبث الوليد شرح به ديوان البحتري ونقده ، ورسالة ، وشرح ديوان المتنبي ، وخطبة الفصيح ؛ ضمّنها كل ما حواه فصيح ثعلب ، وغيرها . توفي سنة : ٤٤٩ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٤/٢٤٠ــ ٢٤١)،ونزهة الألبا (ص:٣٥٣ــ ٣٥٤)،والمنتظم (١٦/ ٢٢ــ ٢٧)،ومعجم الأدباء (١/٣٩٦ــ ٤٥٩)،وإنباه الرواة (١/٨١ ــ ١١٨) ، ووفيات الأعيان (١/١١٣ــ ١١٦)،وسير الأعلام (١٨/٢٣ــ ٣٩)،وميزان الاعتدال (١/١١٢)،والوافي بالوفيات (٧/٩٤ــ ١١١)،ونكت الهميان (ص:١٠١ــ ١١٠)،ولسان الميزان (١/٢٠٣ــ ٢٠٨)،وبغية الوعاة (١/٣١٥ــ ٣١٧)،و شذرات الذهب (٥/٢٠٩ــ ٢١٢)،والأعلام (١/١٥٧)،ومعجم المؤلفين (١/١٨١ــ ١٨٣)،ولكثير من الباحثين تصانيف في آراء المعري وفلسفته ؛ منها: نصر الأعيان لابن الوزير اليمني في التنفير من شعر أبي العلاء،وليوسف البديعي:أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري،و لكمال الدين ابن العديم:الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتّجري عن أبي العلاء المعري،و لعبد العزيز الميمني:أبو العلاء وما إليه،ولأحمد تيمور: أبو العلاء المعري نسبه وأخباره وشعره،ولعباس محمود العقاد:رجعة أبي العلاء .

(١) اللزوميات (١/٤٤٤) .قال الشارح : تكفه : لم تكف شره ، والخُضر : صفة للئام ، والخضر : السحار ، كناية عن الكرم ، أي : لم ينج منه اللئام ولا الكرام ، وقوله : ولا تجاوز موسى ولا الخضر ، أي : لم يتخطاه حتى الأنبياء . قلت : ليس هذا بغريب علىأبي العلاء .

(٢) انظر : خلاصة الأثر (٤/ ٤٧٩) ، والكركي هذا عاش بمصر ، وعنه شنائع وكفريات غير هذه ، وقتل على زندقته سنة : ١٠١٠ هـ .

ترجمته : خلاصة الأثر (٤/ ٤٧٨ــ٤٨٠) .

الفصل الثاني :

القول في تعمير الخضر ، وحياته ، أو موته

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : القائلون بتعمير الخضر ، وحياته إلى اليوم ، وأدلتهم .

المبحث الثاني : القائلون بموت الخضر ، وأدلتهم .

المبحث الثالث : وقفة مع فتوى لشيخ الإسلام في حياة الخضر .

المبحث الأول : القائلون بتعمير الخضر ، وحياته إلى اليوم ، وأدلتهم :

المطلب الأول : من قال بتعمير الخضر ، وحياته إلى اليوم :

أتفقت الصوفية على أن الخضر حي لم يمت[١] ؛ قال النووي : " جمهور العلماء على أنه حي ، موجود بين أظهرنا ، وذلك متفق عليه عند الصوفية ، وأهل الصلاح والمعرفة ، وحكاياهم في رؤيته ، والاجتماع به ، والأخذ عنه، وسؤاله ، وجوابه ، ووجوده في المواضع الشريفة ، ومواطن الخير أكثر من أن يحصر ، وأشهر من أن يستر "[٢] ، وعزا ابن حزم هذا القول الى الصوفية[٣].

وقال اليافعي : " وما ذكرت من كون الخضر حيًا هو قول الذي قطع به الأولياء ، ورجحه الفقهاء والأصوليون ، وأكثر المحدثين ، واشتهر في عامة العوام "[٤].

وحكى ابن الصلاح أن القول بحياة الخضر هو قول الجمهور ؛ قال : " أما الخضر - عليه السلام - فهو من الأحياء عند جماهير الخاصة من العلماء ، والصالحين ، والعامة معهم في ذلك ، وإنما شذَّ بإنكار ذلك بعض أهل الحديث "[٥].

---

(١) انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٤/ ١٣٨) ، وفيض القدير (٤/ ٣٠) ، وروح البيان (٥/ ٢٦٨) .

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٩٧) و (١٦/ ١٣٥) ، وانظر : تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٧) ، والمجموع (٥/ ٣٠٥) .

(٣) انظر : الفصل لابن حزم (٥/ ٣٧) .

(٤) نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٩٥ ـــ ٣٩٦) ، وانظر : روض الرياحين (ص : ٤٢٨) .

(٥) فتاوي ابن الصلاح (ص : ٦١ ـــ ٦٢) .

وهو اختيار الشافعية ، بل هو قول الجمهور ، حكاه النووي[1].

وقال ابن كثير : " والجمهور على أنه باقٍ إلى اليوم "[2].

وقـــال القسطلاني : " والأكثر ـــ كما قال النووي ـــ على حياته بـــين أظهـــرنا ، واتفق سادات الصوفية ؛ كإبراهيم بن أدهم ، وبشر الحافي ، وسري السقطي ، والجنيد ، وبه قال عمر بن عبدالعزيز "[3].

وقال المناوي : " قال ابن عطاء[4] : بقاء الخضر إلى الآن أجمع عليه هـــذه الطائفـــة ، وتواتـــر عن أولياء كل عصر لقاؤه ، والأخذ عنه ، واشتهر إلى أنْ بلغ حد التواتر الذي لا يمكن جحده "[5].

وممن ذهب إلى هذا القول من أهل العلم :

---

(١) انظر : المجموع (٥/ ٣٠٥) .

(٢) البداية والنهاية (١/ ٣٠٦) .

(٣) إرشاد الساري (٥/ ٣٨٤).

(٤) ابـــن عطاء هو : تاج الدين أحمد بن محمد بن عبدالكريم ابن عطاء الله السكندري المالكي ، صاحب الحكم العطائية المشهورة . صحب أبا العباس المرسي الشاذلي . قام على شيخ الإسلام ابـــن تيمية ، وكان يتكلم بالجامع الأزهر ، فيمزج كلام القوم بآثار عن السلف ، وفنون من العلم ، فكثر اتباعه ، و كان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه . توفي سنة : ٧٠٩هـــ .
تـــرجمته : الـــوافي بالوفيات (٨/ ٥٧ـــ ٥٨) ، والنجوم الزاهرة (٨/٢٨٠) ، وطبقات الشافعية للســـبكي (٩/ ٢٣ـــــ٢٤) ، ومـــرآة الجنان (٤/ ١٨٥) ، والديباج المذهب (ص : ٧٠) ، والدرر الكامنة (١/ ٢٧٣ ـــ ٢٧٥) ، وحسن المحاضرة (١/ ٥٢٥) ، وطبقات الشعراني (٢/ ٢٠) ، والبدر الطالع (١/ ١٠٧ـــ ١٠٩) ، وشذرات الذهب (٨ /٣٦ ـــ ٣٨) ، وشجرة النور الزكية (١/ ٢٠٤) ، ومعجم المطبوعات العربية (١/ ١٨٤) ، وجامع الكرامات للنبهاني (١/ ٥٢٥) ، وجامـــع الكـــرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ١١٧ـــ ١١٩) ، والأعلام (١/٢٢١ ـــ ٢٢٢) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٧٥) .

(٥) فيض القدير (٤/ ٣٠) .

١. كعب الأحبار : قال : " الخضر على منبر من نور بين البحر الأعلى ، والبحـــر الأسفل ، وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع ، وتعرض عليه الأرواح غدوة ، وعشيًا "[١].

٢. عمر بن عبد العزيز[٢].

٣. الحســـن البصـــري : قال : " وُكِّل إلياس بالفيافي ، ووكِّل الخضر بالـــبحور ، وقـــد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى وأنهما يجتمعان في كل موسم في كل عام "[٣] ، وروي عنه القول بموته .

٤. وهب بن منبه[٤].

٥. عمـــرو بـــن دينار[٥] قال : " إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين في الأرض مادام القرآن فيها ،

---

(١)عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ٧٦) ، والإصابة (٢/ ٢٩٣) ، والسيوطي في " الـــدر المنثور(٥/ ٤٣٢) الى العقيلي عن عبدالله بن المغيرة عن ثور عن خالد بن معدان عن كعـــب ، قـــال : وقال العقيلي : عبدالله بن المغيرة يحدث بما لا أ صل له ، وقال يونس : إنه منكر الحديث .

(٢) روي عنه أنه لقيه، وسيأتي الروايات – إن شاء الله – في (ص:٦٤٩ ـــ ٦٥١) .

(٣) المنـــتظم (١/ ٣٦١ ـــ ٣٦٢) ، و تـــاريخ دمشق لابن عساكر (٩/ ٢١٠) ، بغير إسناد ، وانظر : الدر المنثور (٢ / ١١٨) وعزاه لابن عساكر ، وقال ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣١٧) : قـــال ابن المنادي : روي عن الحسن بقاء الخضر ، وهو مأخوذ عن غير ملتنا ، انتهى . وانظر : كشف الخفا (١/ ٥٠) .

(٤) انظر الإتقان للسيوطي (٤ / ٦٦) .

(٥) عمـــرو بـــن دينار ، أبومحمد الجمحي ، مولاهم ، المكي ، شيخ الحرم في زمانه . سمع بعض الصحابة ؛ كأنس ، وابن عباس ، وجابر ، وابن عمر . توفي سنة : ١٢٦ هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦ / ٢٩ـــ ٣٠) ، والتاريخ الكبير (٦ / ٤٢٨) ، والمعارف (ص : ٤٦٨) ، والجـــرح والـــتعديل (٦ / ٢٣١) ، وتهـــذيب الكمال (٢٢ / ٥ ـــ ١٢) ، =

فإذا رُفع ماتـــــا "[١].

٦. خصيف بن عبد الرحمن[٢] ؛ قال : " أربعة من الأنبياء أحياء : اثنان في الســـماء : عيســـى ، وإدريـــس ، واثنان في الأرض : الخضر ، وإلياس ؛ فأما الخضر فإنه في البحر ، وأما صاحبه فإنه في البر "[٣].

= وســير الأعلام (٥/٣٠٠ ــ ٣٠٧) ، وتهذيب التهذيب (٨ / ٢٨ ــ ٣٠) ، وشذرات الذهب (٢ / ١١٥) ، والأعلام (٥ / ٧٧) .

(١) انظــر : عرائس المجالس (ص : ٢٢٤) ، وتفسير القرطبي (٤٣/١١) ، وتفسير الثعالبي (٢/ ٣٩٢) .

(٢) خصــيف هو : خصيف بن عبدالرحمن الجزري ، أبو عون الحراني الخِضرمي الأموي ، مولى عــثمان بن عفان ، ويقال مولى معاوية . رأى أنس ، وروايته عن التابعين . قال الإمام أحمد : لــيس بحجــة ، ولاقوي في الحديث ، وقال مرة : ضعيف ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، ووثقــه العجلــي ، وقال أبو حاتم : صالح يخلط ، وتكلم في سوء حفظه ، وقال ابن حجر : صدوق سيىء الحفظ ، خلط بآخره ، ورمي بالإرجاء . توفي على الأرجح سنة : ١٣٧هــ .
ترجمته : طبقات ابن سعد (٧ / ٣٣٤) ، والتاريخ الكبير (٣ / ٢٢٨) ، وثقــات العجــلي (ترجمة : ٣٨١) ، وضعفاء النسائي (ترجمة : ١٧٧) ، وضعفاء العقيلي (٢/ ٣١ـــ ٣٢) ، والجــرح والــتعديل (٣ / ٤٠٣ ــ ٤٠٤) ، والمجروحين (١ / ٢٨٣) ، والكامل لابن عدي (٣ / ٩٤٠ ــ ٩٤٣) ، وتهذيب الكمال (٨ / ٢٥٧ ــ ٢٦١) ، وسير الأعلام (٦ / ١٤٥) ، وميـــزان الاعتدال (١ / ٦٥٣ ــ ٦٥٤) ، وتهذيب التهذيب (٣ / ١٤٣ ــ ١٤٤) ، والتقريب (ص : ٢٩٧) ، وشذرات الذهب (٢ / ١٨٣ ـــ ١٨٤)

(٣) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص: ٧٦) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٢٩٣) الى ابن شاهين ، قال : بسند ضعيف الى خصيف . وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٩/ ٢٠٧) عن كعب الأحبار ، وانظر : فتح الباري (٦/ ٤٣٤) ، والدر المنثور (٥/ ٤٣٢) و (٧ / ١١٧) .

٧. إبراهيم بن سفيان[1] ؛ راوي صحيح مسلم : ذكر أنَّ الرجل الذي يقتله الدجال هو الخضر[2] .

٨. معمر بن راشد [3] : وافق سفيان في قوله .

٩. أبو اليقظان الكوفي[4].

---

(١) إبراهيم بن سفيان هو : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان ، راوي صحيح مسلم . قال ابن نقطة : ثقة . توفي سنة : ٣٠٠ هـ .
انظر : التقييد لابن نقطة (١/ ١٠٠ ، ٣٨٥) .

(٢) انظر : انظر : صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٩٦) ، والغوامض والمبهمات لابن بشكوال (٢/ ٥٨٤) ، والفردوس للديلمي (٥/٤٥٠) .

(٣) معمر بن راشد الأزدي هو : أبو عروة معمر بن راشد الأزدي ، البصري ، نزيل اليمن . المحدث المشهور ، الحافظ ، وأول من صنَّف في اليمن . توفي سنة : ١٥٣ هـ ، وقيل : ١٥٤ هـ .
ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/ ٧٢) ، وتاريخ البخاري (٧/ ٣٧٨ـ ٣٧٩) ، والجرح والتعديل (٨/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧) ،وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٠٧) ، وتهذيب الكمال (٣٠٣/٢٨ ـ ٣١٢) ، وسير الأعلام (٧/ ٥ ـ ١٨) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٩٠ـ ١٩١) ، وميزان الاعتدال (٤/ ١٥٤) ، وتهذيب التهذيب (٢٤٣/١٠ـ ٢٤٦) ، وشذرات الذهب (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦) ، والأعلام (٧/ ٢٧٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٩٠١) .

(٤) انظر: المعمرين من العرب لأبي حاتم السجستاني (ص : ٩) ، وهو : عمار بن محمد ، أبو اليقظان الكوفي . ابن أخت سفيان الثوري . سكن بغداد ، وحدث عن الأعمش ، وعنه الإمام أحمد ، والحسن بن عرفة . وثقه قوم ، وقال ابن حبان : كان ممن فحش خطؤه ، وكثر وهمه فاستحق الترك . توفي سنة : ١٨٢ هـ .
ترجمته : تاريخ بغداد (١٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣) ، والتاريخ الكبير (٧ / ٢٩) ، والجرح والتعديل (٦ / ٣٩٣) ، وطبقات ابن سعد (٦/ ٣٦١) ، (٧/ ٢٣٧) ، والمنتظم (٩ / ٦٨) ، وتهذيب الكمال (٢١/ ٢٠٤ـ ٢٠٧) ، وتهذيب التهذيب (٧/ ٤٠٥ـ ٤٠٦) ، والتقريب (ص : ٧٠٩) .

١٠. أبو عبيدة معمر بن المثنى[(١)].

١١. محمد بن سلام الجمحي[(٢)].

١٢. أبو زرعة الرازي[(٣)].

١٣. الحكيم الترمذي[(٤)].

١٤. الثعلبي المفسر؛ قال: "والصحيح أنه نبي معمر محجوب عن الأبصار"[(٥)].

---

(١) انظر: المعمرين من العرب لأبي حاتم السجستاني (ص:٩).

(٢) انظر : المصدر السابق، الصفحة نفسها، ومحمد بن سلام الجمحي: عالم أخباري، أديب. له: طبقات فحول الشعراء. توفي سنة: ٢٣١هـ.

ترجمته: الجرح والتعديل (٢٧٨/٧)، وطبقات النحويين (ص:١٩٧)، وتاريخ بغداد (٣٢٧/٥)، ونزهة الألباء (ص:١٥٧)، ومعجم الأدباء (٣٤٥/٥-٣٤٦)، وإنباه الرواة (١٤٣/٣-١٤٥)، وسير الأعلام (٦٥١/١٠-٦٥٢)، وميزان الاعتدال (٥٦٧/٣-٥٦٨)، والوافي بالوفيات (١١٤/٣-١١٥)، والبداية والنهاية (٣٢١/١٠)، وبغية الوعاة (١١٥/١)، وطبقات المفسرين للداوودي (١٥١/٢)، وشذرات الذهب (١٤٢/٣)، والأعلام (١٤٦/٦)، ومعجم المؤلفين (٣٢٦/٣-٣٢٧).

(٣) انظر: تاريخ ابن عساكر (٣٣/٣٨-٣٤)، وأبو زرعة الرازي هو: عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ القرشي المخزومي بالولاء، المعروف: بأبي زرعة الرازي، الإمام، المحدث، الحافظ المتقن. رحل كثيرًا في طلب الحديث، ولقي الإمام أحمد ببغداد. توفي سنة: ٢٦٤هـ.

ترجمته: الجرح والتعديل (٣٢٨/١-٣٤٩) و (٣٢٤/٥-٣٢٦)، وتاريخ بغداد (٣٢٦/١٠-٣٣٧)، وطبقات الحنابلة (١٩٩/١-٢٠٣)، والمنتظم (١٩٣/١٢-١٩٥)، وتهذيب الكمال (٨٩/١٩-١٠٤)، وسير الأعلام (٦٥/١٣-٨٥)، وتذكرة الحفاظ (٥٥٧/٢-٥٥٩)، ومرآة الجنان (١٣١/٢)، والبداية والنهاية (٤٠/١١)، وتهذيب التهذيب (٣٠/٧-٣٤)، وشذرات الذهب (٢٧٨/٣-٢٨٠)، والأعلام (١٩٤/٤)، ومعجم المؤلفين (٢٥١/٢).

(٤) انظر: ختم الأولياء (ص:٣٦٢).

(٥) عرائس المجالس (ص:٢٢٤).

١٥. أبو طالب المكي؛ قال: إن القطب يجاري الخضر، ويجتمع معه[1].

١٦. أبو حامد الغزالي ؛ قال : " إن ما حكي عنهم - أي الصوفية - من مشاهدة الخضر - عليه السلام - والسؤال منه ، ومن سماع صوت الهاتف ، ومن فنون الكرامات ، خارج عن الحصر[2] ، وقال : " كما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب ، فيشاهد - أيضا - بالبصر صورة الخضر - عليه السلام - فإنه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة "[3].

١٧. عبد المغيث بن زهير الحربي ؛ ألف جزءًا في أخبار الخضر نصر فيه القول بحياته[4].

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٢٣٥) ، وأبو طالب المكي هو : محمد بن علي بن عطية الحارثي ، الشهير : بأبي طالب المكي . قال الخطيب : صنف كتابًا سماه : قوت القلوب على لسان الصوفية ، ذكر فيه أشياء منكرة مستبشعة في الصفات ، وقدم بغداد بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ ، فخلط في كلامه ، وحفظ عنه أنه قال : ليس على المخلوقين أضر من الخالق ، فبدعه الناس وهجروه ، اهـ . توفي سنة : ٣٨٦ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٣/ ٨٩) ، والمنتظم (١٤/ ٣٨٥) ، والوافي بالوفيات (٤/ ١١٦) ، والأنساب للسمعاني (٥/ ٣٧٦) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٣٠٣ ــ ٣٠٤) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٦٥٥) ، ومرآة الجنان (٢/ ٣٢٣) ، وشذرات الذهب (٤/ ٤٦٠ ــ ٤٦١) ، والأعلام (٦/ ٢٧٤) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٢٢) .

(٢) انظر : إحياء علوم الدين (٣ / ٢٥) .

(٣) إحياء علوم الدين (٢ / ٢٩٤) .

(٤) انظر : (ص: ١٦٨) .

١٨. عــبد الله بن علي بن محمد الفراء ؛ ألف رسالة بعنوان : الروض النضر في حياة أبي العباس الخضر[١].

١٩. السهيلي[٢].

٢٠. ابــن عــربي ، قال : " خضر صاحب موسى - عليه السلام - أطال الله عمره إلى الآن "[٣] ، وزعم أن الخضر يظهر في آخر الزمان مــع أصــحاب الكهف عند ظهور المهدي ، ويكون أفضل شهداء عسكره[٤].

٢١. النووي[٥].

٢٢. أحمــد بن عمر الأنصاري ، أبو العباس المرسي ، الشاذلي ؛ ادعى لقيا الخضر ، ثم قال: لو جاءني ألف فقيه يجادلوني في ذلك ويقولون بموت الخضر ، ما رجعت إليهم[٦].

٢٣. عِزُّ الدين بن عبد السلام[٧]: سئل : عن الخضر أخي هو أم لا؟ فقــال : لو أخبر عنها.

---

(١) انظر (ص: ١٦٧) .

(٢) انظر : التعريف والإعلام للسهيلي (ص : ١٨٩ــ ١٩٠) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٤) .

(٣) الفتوحات المكية (١ /١٨٥ ــ ١٨٦) .

(٤) انظر روح البيان لإسماعيل حقي (٥ / ٢٦٩) ، وهذا الخبر مما لاخطام له ولا زمام ، بل هو محض الكذب . وانظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٨) .

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٩٦) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٧) .

(٦) جامع الكرامات (١ / ٥٢١) .

(٧) العز بن عبدالسلام هو : أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي ثم المصــري الشافعي . ولي الخطابة بجامع دمشق ، وكان معروفا بالإنكار على الولاة ؛ أنكر على الملــك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل تسليمة صفد ــ قلعة في بلاد الشام ــ فعزله وسَجَنَه -

ابن دقيق العيد[1] أنه رآه بعينه أكنتم تصدقونه أم تكذبونه ؟ فقالوا : بل نصدقه ، فقال : والله أخبر عنه سبعون صديقًا أهم رأوه بأعينهم ، كل واحد منهم أفضل من ابن دقيق العيد[2].

٢٤. اليافعي ؛ ألف رسالة بعنوان : نشر الروض العطر في حياة سيدنا الخضر[3].

= الملك ، فتوجه إلى الديار المصرية ، فاستقبله الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر ، وولاه قضاء مصر ماعدا القاهرة ، مع خطابة جامع مصر، ثم عزل نفسه من القضاء ، وعزله السلطان من الخطابة ، فلزم بيته يدرس . انتهت إليه رئاسة المذهب ، وكان مع شدته فيه حسن محاضرة بالنوادر والأشعار ، ويحضر السماع ويرقص . له : التفسير الكبير ، والإلمام في أدلة الأحكام ، وقواعد الأحكام في إصلاح الأنام في أصول الفقه ، والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، وغيرها . توفي سنة : ٦٦٠ هـ .

ترجمته : العبر (٣ / ٢٩٩) ، والبداية والنهاية (١٣ / ٢٤٨) ، والنجوم الزاهرة (٧ / ٢٠٨) ، ومرآة الجنان (٤ / ١١٦ ـــ ١٢٠) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٨ / ٢٠٩ ـــ ٢٥٥) ، وللأسنوي (٢ / ٨٤ ـــ ٨٥) ، وفوات الوفيات (٢/ ٣٥٠ ـــ ٣٥٢) ، وشذرات الذهب (٧ / ٥٢٢ ـــ ٥٢٤) ، والأعلام (٤ / ٢١) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ١٦٢) .

(١) ابن دقيق العيد ، هو : تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي ، المعروف : بابن دقيق العيد ، صاحب التصانيف ؛ له : الإلمام ، وشرحه : الإمام في الأحكام ، والاقتراح في أصول الدين وعلوم الحديث ، وشرح على عمدة الأحكام . ولي قضاء الديار المصرية . توفي : ٧٠٢ هـ .

ترجمته : تذكرة الحفاظ (١٤٨١/٤)،ومعجم المحدثين (ص: ٢٥٠)،والوافي بالوفيات (١٩٣/٤ـــ ٢٠٩)،وطبقات السبكي(٢٠٧/٩ـــ ٢٤٩)،والديباج المذهب (ص:٣٢٤ـــ ٣٢٥)،والدرر الكامنة (٩٤/٤ـــ ٩٦)،وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص:٥١٣)،وحسن المحاضرة (١٦٨/٢ـــ ١٧١)،وشذرات الذهب (١١/٨ـــ١٣)،والبدر الطالع (٢/ ٢٢٩ ـــ ٢٣٢)،وأبجد العلوم (٣ / ١٥٦ ـــ ١٥٨)،والإعلام (٦/ ٢٨٣)،ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٥٣ ـــ ٥٥٤) .

(٢) انظر : روض الرياحين لليافعي (ص : ٤٢٨) .

(٣) انظر (ص: ١٧٠) من البحث ، ورجَّح هذا القول في " روض الرياحين " (ص: ٤٢٨) .

٢٥. تاج الدين السبكي[1].

٢٦. زين الدين العراقي[2].

٢٧. الأُبِّي ، شارح صحيح مسلم[3].

٢٨. علم الدين البساطي ؛ قاضي المالكية في عصره[4].

٢٩. الثعالبي المفسر[5].

---

(١) انظر : : طبقات الشافعية الكبرى (٢ / ٢٤٥) ، وتاج الدين السبكي ، هو : عبد الوهاب ابـن علي بن عبد الكافي الأنصاري السبكي، الشافعي . فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، ناظم . ولي القضـاء وخطابـة الجامع الأموي بدمشق . من تصانيفه : معيد النعم ، وطبقات الشافعية الكبرى ، وشرح على منهاج الأصول للبيضاوي ، وغيرها . توفي سنة : ٧٧١ هـ .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص : ١٦١) ، والإصابة (٢ /٣٣٥) ، والدرر الكامنة (٣ / ٢٠) ، و فـيض القدير (٤ / ٤٣٨) ، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢ / ٢٠) ، وهو : أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن الكردي الشافعي ، المصري ، المعروف : بزين الدين العراقي ، شيخ ابن حجر . محدث ، فقيه . له : النكت على ابن الصلاح ، ونظم مقدمـة ابـن الصـلاح ، وشرحها ، وله : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج مافي الإحياء من الأخبار . توفي سنة : ٨٠٦هـ .

ترجمته : إنباء الغمر (٥/ ١٧٠ـ ١٧٦) ، الضوء اللامع (٤/ ١٧١ـ ١٧٨) ، وشذرات الذهب (٩/ ٨٧ ـ ٨٨)، وحسن المحاضرة (١/٣٦٠ـ ٣٦٢) ، والبدر الطالع (١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦) ، والأعلام (٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ١٣٠) .

(٣) شـرح الأبي المسمى : إكمال إكمال المعلم (٨ / ١٤٦) ، وهو : محمد بن خليفة بن عمر التونسـي الوشتاني ، الشهير : بالأبي نسبة الى قرية بتونس . له : شرح المدونة ، وشرح على صحيح مسلم . توفي سنة : ٨٢٨هـ .

ترجمته : البدر الطالع (٢/ ١٦٩) ، والأعلام (٦/ ٣٤٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٧٨) .

(٤) انظر : الزهر النضر (ص: ١٦١) ، والإصابة (٢/ ٣٣٥) ، وانظر: (ص : ١٧٤) .

(٥) انظـر تفسـير الثعالبي (٢/ ٣٨٨) ، وهو: عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكـي . مفسر ، فقيه ، صوفي .له تفسير بعنوان : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، قطب العارفين في التصوف . توفي سنة : ٨٧٥ هـ .

٣٠. السيوطي ، وله جواب على سؤال ورد إليه[١] يقول السائل :

ما أشـــهر القـــولين يا من علمه ... أربى على الأقـــران والنظـــراء

في موت مشهور الحياة أي الخضر ... وحيـــاته يا فـــائـــزًا بثـــنـــاء

قولان مشهوران قالهما الرضـــا ... شـــيخ الزمان وفـــائق العلماء

بقـــوام ديـــن الله لُقِّب وهو من ... بغـــداد يُشـــهر بين كل ملاء

وأقـــام برهـــانًا على فـــقـــدانه ... فاعجب لـــذا يا كامل الآراء

لازلت معـــدودًا لكـــل مـــلمة ... وجزيت يوم الحشر خير جزاء

فأجابه السيوطي بقوله :

من بعد حـــمدي دائمًا وثنـــائي ... ثم الصـــلاة لســـيد النجباء

للناس خلف شاع في خضر وهل ... أودى قـــديمًا أو حيي ببقاء

ولكل قول حجـــة مشـــــهورة ... تسمو على الجوزاء في العلياء

والمرتضـــى قـــول الحياة فكم له ... حججٌ تجل الدهر عن إحصاء

خضـــرٌ وإلياس بأرضٍ مثـــل ما ... عيسى وإدريس بقـــوا في سماء

هذا جـــواب ابن السيوطي الذي ... يرجو من الرحمن خـــير جزاء

٣١. الشعراني[٢].

٣٢. ابن حجر الهيتمي[٣].

= ترجمته : الضوء اللامع (٤/ ١٥٢) ، وفهرس الفهارس (٢/١٣١ـ ١٣٢) ، والأعلام (٣/ ٣٣١) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ١٢٢) .

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي (٢/ ١٣٩) .

(٢) انظر : الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية بهامش الطبقات الكبرى له (١/ ٤) .

(٣) انظـــر : الفتاوى الحديثية (ص : ١٨٠) ، وهو : أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الأنصاري ، الشافعي . تلقى علومه في الأزهر ، وبرع في التفسير ، والحديث ، والفقه =

٣٣. نجم الدين الغيطي ؛ ألف رسالة في حياة الخضر[1].

٣٤. الملا علي القاري[2].

٣٥. عبد الأحد بن مصطفى النوري ؛ له رسالة في حياة الخضر وإلياس[3].

٣٦. نوح بن مصطفى الرومي الحنفي ؛ ألف رسالة بعنوان : القول الدال على حياة الخضر ووجود الأبدال[4].

٣٧. أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي الحنفي[5] ؛ صاحب مراقي الفلاح ، وذكر أنه قول الجمهور .

= ، والكلام ، والتصوف ، وعلوم العربية . جاور بمكة سنة ، ثم عاد الى مصر . له : الزواجر عن اقتراف الكبائر، والفتاوى الحديثية، وكف الرعاع . توفي سنة : ٩٧٤ هـ .

ترجمته : الكواكب السائرة (٣/١١١ــ ١١٢) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٥٤١ــ ٥٤٣) ، والبدر الطالع (١/ ١٠٩) ، وفهرس الفهارس (١/ ٣٣٧ــ ٣٤٠) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٨١ــ ٨٤)، والأعلام (١/ ٢٣٤) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٩٣ ــ ٢٩٤) .

(١) انظر (ص : ١٧٤) ، وقد أوردهما في ملحق البحث .

(٢) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٤٩ ــ ١٧٢) .

(٣) انظر (ص : ١٧٦) .

(٤) انظر (ص : ١٧٦) .

(٥) انظر : حاشية الطهطاوي على مراقي الفلاح (١/ ٤١٠) والطهطاوي ، ويقال : الطحطاوي الحنفي هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي الحنفي المصري ؛ مفتي الحنفية بالقاهرة . له : حاشية الدر المختار ، شرح تنوير الأبصار ، وله حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح . توفي سنة : ١٢٣١ هـ .

ترجمته : عجائب الآثار للجبرتي (٣/ ٥٣١ ــ ٥٣٣) ، وفهرس الفهارس (١/ ٤٦٧ ــ ٤٦٨) ، ومعجم المطبوعات (٢/ ١٢٣٣ــ ١٢٣٤) ، والأعلام (١/ ٢٤٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٥١) .

٣٨. شهاب الدين أبو الثناء الآلوسي ، صاحب التفسير[١].

٣٩. مؤلفو الموسوعة العربية الميسرة[٢].

٤٠. محمد زكريا الكاندهلوي[٣].

(١) انظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٠) .

(٢) انظر الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف : محمد شفيق غربال (١ / ٧٥٨) .

(٣) انظر : جماعة التبليغ (ص : ١١٠ ــ ١١٢ ، ٢٩٩ ــ ٣٠١) ، ومحمد زكريا الكامدهلوي هو : ابن عم محمد يوسف الكاندهلوي ــ مؤسس جماعة التبليغ ــ وزوج أخته ، وأحد كبار التبليغيين في القارة الهندية ، والمشرف الأعلى عليها . توفي سنة : ١٣٦٤ هـ .

ترجمته : ذيل الأعلام (ص: ١٧٧ ــ ١٧٨) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٣٢٢) .

المطلب الثاني : استدلالات القائلين بتعميره :

الدليل الأول : قوله تعالى (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) [الكهف: ٦٥] قالوا : الرحمة : طول العمر[١].

هـذا تفسـير بعيد يخالف ما قاله ابن عباس وأئمة التفسير في معنى الرحمة هاهنا .

الدليـل الـثاني : ما رواه الدارقطني في " الأفراد " من حديث ابن عـباس قال : " الخضر ابن آدم لصلبه ، ونسِّئ له في أجله حتى يكذب الدجال " [٢].

هذا الحديث صريح في تعمير لو صح ، وفيه من هو متهم بالكذب .

الدليـل الثالث : ما رواه ابن إسحاق في " المبتدأ "[٣] قال : حدثنا أصحابنا : أنَّ آدم – عليه السلام – لما حضرته الوفاة جمع بنيه ، وأمرهم أن يدفـنوه في الشام ، وذكر قصة ، وفيها : أنَّ جسد آدم بقي لم يدفن حتى جاء الخضر فدفنه حيث أراد آدم – عليه السلام – وكان قد دعا أن يُطيل عمر من يدفنه إلى يوم القيامة ، فأنجز الله له ما وعده ، فهو يحيا إلى ما شاء الله أن يحيا[٤].

---

(١) انظر : روح البيان (٥/ ٢٧٠) .

(٢) تقدم تخريجه (ص : ١٨٣) .

(٣) وهـو المعـروف : بمغـازي ابن إسحاق ، وهو في طور المفقود إلا أوراقًا وُجدت ، فطبعت بتحقيق محمد حميد الله ، وليس فيها هذه الرواية .

(٤) انظر : المعمرين لأبي حاتم السجستاني (ص : ٩) ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٦ / ٤٠٠) ، وبغـية الطلـب لابن العديم (٢/ ٢٩١) ، والبداية والنهاية (١/ ٣٠٤) ، والزهر النضـر (ص : ٧١) ، والإصابة (٢/ ٢٩١) ، وفتح الباري (٦/ ٤٣٤) . والحديث ضعيف لجهالة ما بين ابن إسحاق ، وابن عباس .

هذه رواية ضعيفة لا تصلح دليلاً في المسألة .

الدليل الرابع : ما روي في حديث علي بن أبي طالب ، وفيه قصته مع ذي القرنين ، وأنه كان وزيره ، وأنَّ ذا القرنين ظلَّ اثنتي عشرة سنة يطلب عين الحياة ، فلما وصل إلى الظلمة جهَّز جيشًا قوامه ستة الآف عليهم الخضر ، فظفر بها ، وكانت أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من الشهد ، فنزع ثيابه ، وشرب منها ، وتوضأ ، واغتسل ، ثم خرج ، وأخطأها ذو القرنين .

هذه الرواية فيها من هو متهم بالكذب .

الدليل الخامس : أحاديث اجتماع إلياس والخضر ، ولم يصحَّ منها حديث ، حتى يكون حجة لمن قال بتعميره .

الدليل السادس : أحاديث تعزية الخضر للصحابة في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم[1].

قال أبو الخطاب بن دحية[2] : لم يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى عليه السلام .

وقال الشنقيطي : على فرض صحة حديث التعزية ، لا يلزم من ذلك عقلاً ، ولا شرعًا ، ولا عرفًا أن يكون ذلك المعزي هو الخضر ، بل يجوز أن يكون أحد مؤمني الجن ، ودعوى أنَّه الخضر تحكم بلا دليل

---

(١) تقدم تخريج حديث ذي القرنين والخضر في (ص:٢٣٠) ، وانظر حديث الخضر وإلياس في (ص: ٦١٤ ـــ ٦٢٠) ، وحديث التعزية في (ص: ١١١٥ ـــ ١١٢٥) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص : ٨٠) ، والإصابة (٢/ ٢٩٥) .

، وقولهم : كانوا يرونه أنه الخضر ليس بحجة لاحتمال خطأ ظنهم ، ولا يدل على إجماع[1].

الدليل السابع : ما جاء في " صحيح البخاري " في قصة موسى والخضر - عليهما السلام- قال : قال سفيان : وفي حديث غير أبي عمرو قال : وفي أصل الصخرة عين يقال بها : عين الحياة ، لا يصيب من مائها شيء إلا حيي ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين . قال : فتحرك وانسلَّ من المكتل ، فدخل البحر[2].

قال ابن حجر : " لعل هذه العين إنْ ثبت النقل فيها مستند من زعم أنَّ الخضر شرب من عين الحياة ، فخلد ، وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل من الإسرائيليات "[3].

وقال في موضع آخر : " لم يثبت ذلك مرفوعًا فيتحرر "[4].

الدليل الثامن : ما روي أنَّ الخضر يلتقي بجبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل في جبل عرفات[5] ، وهذا لم يصحَّ .

الدليل التاسع : ما روي أنَّ الخضر هو الذي يقتله الدجال في آخر الزمان ، وهذا لم يصحَّ فيه شيء .

---

(١) انظر : أضواء البيان (٤/ ١٦٤) .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا) (٤/ ١٧٥٧/ رقم : ٤٤٥٠) ، والترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الكهف (٥/ ٣٠٩ـ ٣١٢/ رقم : ٣١٤٩) .

(٣) فتح الباري (٨/ ٤١٥) .

(٤) الزهر النضر (ص : ٨٢) .

(٥) سيأتي تخريج الروايات في (ص: ٦٣٩) إن شاء الله .

الدليل العاشر : ما ورد من الحكايات ، والأخبار الكثيرة عن التقاء الخضر بغيره من الصالحين ، ورؤيتهم له في الفلوات ، والبراري ، والأودية ، والصحاري ، ولا يُتصور اجتماعهم على الكذب[١] ، ومنهم من يدَّعي مقام " الخضرية " لتلقيه الخرقة عن الخضر ، أو لأخذه الطريقة عنه[٢].

ومن الروايات : أنَّ رجلاً لقي إلياس بوادي الأردن فسأله : كم من الأنبياء في الحياة ؟ فقال : أربعة : أنا والخضر في الأرض ، وإدريس وعيسى في السماء[٣].

قال ابن حجر : " اعتنى بعض المتأخرين بجمع الحكايات المأثورة عن الصالحين وغيرهم ... مع ما في أسانيد بعضها مما يُضَعَّف ؛ لكثرة أغلاطه ، أو اتهامه بالكذب ؛ كأبي عبد الرحمن السلمي[٤]

(١) انظر : الإصابة (٢/ ٢٩٤) ،وروح البيان (٥/ ٢٦٨) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص : ١٦٠) ، والإصابة (٢/ ٣٣٤) ، والبحر المحيط (٦/ ١٣٩) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٦) ، وانظر في تفسير " مقام الخضرية " : طبقات الشعراني (٢/ ٥٦ ، ٧٦ ، ١٥٢) .

(٣) عزاه ابن حجر في الزهر النضر (ص : ١٤٠ ــ ١٤٣) ، والإصابة (٢/ ٣١٢ ــ ٣١٣) إلى إبراهيم الخُتلي في كتابه " الرماح " وقال ابن حجر : في إسناده جهالة ومتروكون ، اهــ .

(٤) أبو عبد الرحمن السلمي هو : محمد بن الحسين بن محمد الأزدي ، المعروف : بأبي عبد الرحمن السلمي ، الصوفي ، صاحب التصانيف التي أربت على المائة ، منها : طبقات الصوفية ، والملاماتية ، وكان يضع لهم الأحاديث . قال الذهبي : في تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة ، وفي تفسيره أشياء لا تسوغ ، وفي آخر حياته ابتنى خانقاه للصوفية في نيسابور. توفي سنة : ٤١٢ هــ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٢ / ٢٤٨ ــ ٢٤٩) ، والمنتظم (١٥/ ١٥٠ ــ ١٥١) ، والوافي بالوفيات (٢/ ٣٨٠ ــ ٣٨١) ، ومرآة الجنان (٣/ ٢١) ، وسير الأعلام (١٧/ ٢٤٧ ــ ٢٥٢) ، ﺣ

. . .. وأبي الحسن بن جهضم[1]

، ولا يقال : يُستفاد من هذه الأخبار التواتر المعنوي "[2].

وحاصـــل الحكايـــات المروية في التقاء الخضر بهؤلاء المدعين لرؤيته يرجع إلى ما يلي :

١. أنْ يـــرى أحـــدهم مجهولاً ، يتكلم بكلام ، أو يُوصي بوصية ، أو يقول قولاً ، ثم يقول : أنا الخضر .

٢. أن يرى شخصًا مجهولاً ، ثم يغيب ، فيظنه من رآه أنه الخضر .

= وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٤٦ ــ ١٠٤٧) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٢٣ ــ ٥٢٤) ، طبقات السـبكي (٤/ ١٤٣ـــ ١٤٧) ، والبداية والنهاية (١٢/ ١٤) ، وطبقات الأولياء (ص : ٣١٣ ــ ٣١٥) ، ولسان الميزان (٥/ ١٤٠ ــ ١٤١) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٨٤ ــ ٨٥) ، وللداوودي (٢/ ١٤٢ ــ ١٤٣) ، والكواكب الدرية (١/ ٦٣٨ ــ ٦٤٠) ، وشذرات الذهب (٥/ ٦٧) ،وجامع الكرامات (١/ ١٧٨ ــ ١٧٩) ، والأعلام (٦/ ٩٩) ، ومعجـــم المـــؤلفين (٣/ ٢٦١ ــ ٢٦٢) ، ولنور الدين شريبة ترجمة ضافية في مقدمة طبقات الصوفية (ص : ١٦ ــ ٥٢) .

(١) أبـــو الحسن بن جهضم هو : علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمذاني ، المجاور ، شيخ الصوفية بالحرم المكي . اتهم بالكذب. قال ابن خيرون : تكلم فيه ، قال : وقيل : إنه يكذب ، وقـــال غـــيره : اتهمـــوه بوضع صلاة الرغائب ، وكذبه الذهبي وابن حجر ، ورماه ابن القيم بالوضع . له : بهجة الأسرار في التصوف. توفي سنة : ٤١٤ هـــ .

ترجمته : المنتظم (١٥/ ١٦) ، ومرآة الجنان (٣/ ٢٢) ، وسير الأعلام (١٧/ ٢٧٥ـــ ٢٧٦) ، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٥٧) ، والمغني في الضعفاء (٢/ ١٩) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٤٢ ــ ١٤٣) ، والكشف الحثيث (ص : ١٨٨) ، والمنار المنيف (ص : ٧٦) والبداية والنهاية (١٢/ ١٨) ، ولســـان الميـــزان (٤/ ٢٣٨) ، والزهر النضر (ص : ١٥٦) ، والإصابة (٢ / ٣٣٢) .

(٢) الإصابة (٢/ ٢٩٤) .

٣. أن يتحدث شخص بأنه رأى رجلاً من صفته هكذا وكذا ، وقال له : كذا وكذا ، فيقال له : هذا الخضر .

٤. أن يدَّعي شخص رؤية الخضر والاجتماع به .

فهـــذه الأمـــثلة لا يُعَوَّل عليها في إثبات حياته ؛ فقد يكون شاهد رجلاً يدعي أنه الخضر ، أو اسمه خضر ، وليس بالخضر النبي ، أو يكون رأى جـــنًا تَمَـــثَّل له في صورة بشر ، وزعم أنه الخضر إلى غير ذلك من الظنون الكاذبة .

الدلـــيل الحـــادي عشر : الاستصحاب ؛ قالوا : إنه قد ثبت وجود الخضـــر ، فـــلا يكون عدمه إلا بدليل ، ولا دليل على موته ، وليس في مـــوته نصٌّ من كتاب ، أو سنة ، أو إجماع ، ولا نُقل أنه مات بأرض كذا ، في وقت زمن ملك من الملوك[1].

والجواب عن هذا الاستدلال بأن يُعكس الدليل عليه .

والحاصل :أنَّ ما استدل به القائلون بتعمير الخضر – عليه السلام – لا تثـــبت أدلتهم عند التحقيق ؛ كما قال أبو الحسن المنادي :بحثت في تعمير الخضر ، وهل باقٍ أم لا ؟ فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باقٍ من أجل ما روي في ذلك ، والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية ، والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم ، وما عدا ذلك كله من الأخبار ، كلها واهـــية الصدور ، والأعجاز ، لا يخلو حالها من أمرين : إما أنها أُدخلت على الثقات استغفالاً ، أو يكون القوم عرفوا حالها ، فرووها على وجه

---

(١) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٦٦) ، وروح البيان (٥/ ٣٠٠ ـــ ٣٠١) .

التعجب ، فنسبت إليهم . قال : وأهل الحديث متفقون أن الخضر لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم[١].

وقال ابن القيم : " الأحاديث التي ذُكر فيها الخضر وحياته ، كلها كذبٌ ، ولا يصح في حياته حديث واحد "[٢].

وقال ابن كثير ـــ بعد أن ذكر جملة من الروايات التي استدل بها من قـــال بحياته ـــ قال : " هذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم ، وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفةٌ جدًا ، لا يقوم بمثلها حجة في الدين ، والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الإسناد ، وقصاراها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم من صحابي أو غيره ؛ لأنه يجوز عليه الخطأ ، والله أعلم "[٣].

---

(١) انظر : الزهر النضر (ص : ٩٢ ـــ ٩٣) ، والإصابة (٢/ ٣٠٠ ـــ ٣٠١) .

(٢) المنار المنيف (ص : ٥٨) .

(٣) البداية والنهاية (١/ ٣١١) .

المطلب الثالث : سبب تعمير الخضر عند القائلين بحياته إلى اليوم :

اختلفوا في ذلك على أقوال :

القول الأول : أنه عُمِّرَ بسبب دعوة آدم - عليه السلام - له ؛ لأن آدم قد دعا الله أن يطيل عُمُر من يدفنه إلى يوم القيامة ، لكن الرواية لم تصح[١].

القول الثاني : : أنه عُمِّرَ لأنه شرب من عينٍ من عيون الجنة ، وهو مروي عن ابن عباس[٢].

القـــول الثالث : : أنه عُمِّرَ لأنه شرب من عين الحيـــاة ، وفيه رواية لم تصح[٣] ، وقيل : إن موضع عين الحياة في شروان[٤].

---

(١) تقدم تخريجه في (ص: ٥٦٠) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٧/ ٣٧٠) .

(٣) انظر: البخاري (٤/ ١٧٥٧)، والعظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٦) ، (٥ / ١٦٠٦) ، وثمـــار القلوب للثعالبي (ص : ٥٥) ، وتاريخ ابن عساكر (١٦/ ٤٠٨) ، (١٧/ ٣٧٠) ، والـــبداية والـــنهاية (١/ ٣٠٦) ، وفتح الباري (٦/ ٤٣٤) ، (٨/ ٤١٥) ، والزهر النضر (ص: ٧٠) ، والإصابة (٢/ ٢٩٠)، وانظر من البحث: (ص:٢٣٠) .

(٤) انظر : وفيات الأعيان (٥/ ٢٤٣) .

المطلب الرابع : مكان الخضر عند القائلين بحياته :

اختلف القائلون بحياة الخضر على أقوال :

القول الأول : أنَّه بمجمع البحرين :

وهـــذا قـــد ورد به القرآن ــــ كما تقدم في تفسير الآيات في قصة موسى والخضر عليهما السلام ــــ لكن لم يصح دليل على بقائه وتعميره إلى اليوم .

القـــول الثاني : أنه في البحر ، ويجتمع بإلياس كل ليلة عند سد ذي القرنين :

وهـــو مـــروي عن أنس ــــ مرفوعًا ــــ قال : " الخضر في البحر ، وإلـــياس في الـــبر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الـــناس وبين يأجوج ومأجوج "[١] ، وفي لفظ آخر : قال : قال رسول الله - صـــلى الله عليه وسلم - : " إن الخضر في البحر ، واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو الرنين بين الناس ، وبين يأجوج ومأجـــوج ، ويحجان ، أو يجتمعان كل عام ، ويشـــربان من زمزم إلى قابل "[٢].

الروايتان ضعيفتان ، لا يُحتج بهما .

القول الثالث : أنَّه في البحر :

---

(١) رواه الديلمـــي في " الفردوس " (٢ / ٢٠٢ / رقم : ٣٠٠٠) دون إسناد ، وقال الألباني : ضعيف جدًا . انظر : ضعيف الجامع الصغير (رقم : ٢٩٤٠) .

(٢) أخـــرجه الحارث بن أبي أسامة ـــ كما في " بغية الباحث " (ص : ٢٨١ / رقم : ٩٣٠) ـــ عـــن عبدالرحيم بن واقد ، عن القاسم بن بهرام ، عن أبان ، عن أنس به . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ٧٥) : عبدالرحيم ، وأبان متروكان ، انتهى .

وهـــو قول الحسن، وخصيف بن عبد الرحمن، وأشار العلامي[(١)] في "تفسيره" إلى أنَّ الخضر يدور في البحار؛ يهدي من ضَلَّ فيها، وأنَّ إلياس يدور في الجبال؛ يهدي من ضَلَّ فيها.

القول الرابع: أنه يدور في الجبال، وهو موكل بها:

وهو مروي عن الحسن أيضًا، ونُقل عته القول بموته فيكون معارضًا لهذا القول[(٢)].

القول الخامس: أنه على منبر بين البحر الأعلى ، والبحر الأسفل:

وهو مروي عن كعب الأحبار[(٣)].

القول السادس: أنه ليس له مكان معين:

وفـــيه مـــا نقله اليافعي عن رجل زعم أنه لقي الخضر، فسأله: أين تصـــلي ؟ فقال: إني أصلي الغداة بمكة، ثم أجلس في الحِجْر عند الركن الشـــامي إلى أن تطلع الشمس، ثم أطوف بالبيت سبعًا، ثم أصلي خلف المقـــام ركعتين، ثم أصلي الظهر بالمدينة، والعصر ببيت المقدس، والمغرب بطـــور ســـيناء، والعشـــاء على سد ذي القرنين، ثم لا أزال أحرس إلى الغداة[(٤)].

---

(١) انظـــر: روح المعـــاني (٣٢٥/١٥)، والعلامي هو: حسن بن مير محمد العلامي السجزي، ثم الدهلي الهندي. صوفي. من آثاره: فوائد الفوائد في التصوف. توفي سنة:٧٣٨هـ.
ترجمته: إيضاح المكنون (٢٨٥/٢)، ومعجم المؤلفين (٥٦٤/١).

(٢) انظر: (ص:٥٤٩).

(٣) انظر: (ص:٥٤٩).

(٤) روض الرياحين (ص:٣٤٥/حكاية رقم:٤١١).

القول السابع : أنه في القدس :

قال عبد الله درويش[١]: اجتمع بي الشيخ الصالح عمر بن طريف[٢] لما قدم مصر ، فقال لي : أخوك الذي رآك في مكان كذا ، يسلم عليك ، فقلت: من هو ؟ فقال : الخضر . قلت : وأين مقامه فقال: القدس .

وهـــذه الأقـــوال مبنية على القول بتعميره إلى اليوم ، وهو قول لا يعضـــده الدلـــيل ، وفيه روايات ضعيفة ، أو موضوعة ، أو مبني على الإسرائيليات .

(١) عبد الله درويش : قال ابن الملقن : ذو المكاشفات . مات سنة : ٧٧٣ هـ .
انظر : طبقات ابن الملقن (ص : ٥٥٨ ـــ ٥٦٠) .

(٢) عمر طريف : لم أجد له ترجمة . من أهل القرن الثامن الهجري .

المبحث الثاني : القائلون بموت الخضر ، وأدلتهم :

المطلب الأول : من قال بموت الخضر :

ذهب أكثر المحدثين إلى القول بموت الخضر ، حكاه النووي وغيره عنهم[١]، وحكى أبو حيان الأندلسي في " تفسيره "[٢] : أنه قول الجمهور ، وكذلك ابن تيمية[٣] ، وقال سعدي جلبي[٤] : الجمهور على أنه نبي[٥] .

وممن ذهب إلى هذا القول :

١. الحسن البصري : حكاه عنه ابن الجوزي [٦]، وقد روي عنه أنه كان يذهب إلى حياته [٧].

٢. علي بن موسى الرضا [٨].

---

(١) انظر : المجموع (٥ / ٣٠٥) .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط (٦ / ١٣٩) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٣٨) .

(٤) سعدي جلبي هو : سعد الله بن عيسى بن أمير خان القسطموني ، ثم الرومي الحنفي ، الشهير : بسعدي جلبي ، القاضي بالقسطنطينية ، والمفتي بها . من آثاره : حاشية على تفسير البيضاوي ، وعلى العناية شرح الهداية ، وعلى القاموس . توفي سنة : ٩٤٥ هـ .

ترجمته : الشقائق النعمانية (ص : ٢٦٥) ، هدية العارفين (١/ ٣٨٦) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٧٥٩) .

(٥) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ٨٤) .

(٦) انظر : زاد المسير (٥ / ١٦٨) ، والزهر النضر (ص : ٩٣) ، والإصابة (٢ / ٣٠١) .

(٧) انظر : (ص : ٥٤٩) .

(٨) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٠) ، والزهر النضر (ص : ٨٦ ، ٨٨) ، والإصابة (٢/ ٢٩٨ ، ٢٩٩) ، وهو : أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن بن علي بن أبي طالب . يعد عند الشيعة الإمامية =

٣. الإمام أحمد : سئل عن الخضر ؟ فقال : من أحالك على غائب لم ينصف منه ، وما ألقى هذا إلا شيطان[١].

٤. البخاري : أنكر حياته لما سئل عن ذلك[٢] ، وزعم السهيلي : أن البخاري كان يقول بحياة الخضر إلى زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم مات بعد ذلك[٣] ، ورده ابن كثير ؛ قال : " في كون البخاري ــ رحمه الله ــ يقول بهذا ، وأنه بقي إلى زمان النبي – صلى الله عليه وسلم – نظر "[٤].

= : ثامن أئمتهم ، قال الذهبي : كان علي الرضا ، كبير الشأن ، أهلا للخلافة ، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة ، وأطروه بما لايجوز ، وادعوا فيه العصمة ، وغلت فيه ، وهو بريء من عهدة النسخ الموضوعة عليه . أحبه المأمون ، وعهد إليه الخلافة من بعده ، وزوجه ابنته ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، لكنه ما ت بطوس في حياة المأمون ، ودفنه بجانب أبيه الرشيد سنة : ٢٠٣هـ .

ترجمته : المجروحين (٢/ ١٠٦ ــ ١٠٧) ، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٦٩ ــ ٢٧١) ، وتهذيب الكمال (٢١/ ١٤٨ ــ ١٥٢) ، وسير الأعلام (٩/ ٣٨٧ــ ٣٩٣) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٥٨) ، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٦١) ، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٨٧ ــ ٣٨٩) ، وشذرات الذهب (٣/ ١٤) ، والأعلام (٥ /٢٦) .

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٣٣٧) و (٢٧ / ١٠٢) .

(٢) انظر : زاد المسير (٥ /١٦٨) ، والموضوعات (١ / ٣٢٢) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٣٧) ، والمنار المنيف (ص : ٥٩ ، ٦٠) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٢) ، والزهر النضر (ص : ٨٦ ــ ٨٧ ، ٩٣) ، والإصابة (٢/ ٢٩٨ ، ٣٠١) ، وفتح الباري (٦/ ٤٣٤) .

(٣) انظر التعريف والإعلام (ص : ١٩٠) .

(٤) البداية والنهاية (١/ ٣١٤) .

٥. إبراهيم بن إسحاق الحربي[١] : سئل عن تعمير الخضر ؟ فأنكر ذلك ، وقال : " هو متقادم الموت " [٢].

٦. أبـــو الحسين ابن المنادي : جزم بموته ، وألف في ذلك جزءًا[٣]، ولما قـــيل له : إن أهل زماننا يرونه ، ويروون عنه ، قال : " من أحال علـــى غائب حي ، أو مفقود ميت لم ينتصف منه ، وما ألقى ذكر هـــذا بين الناس إلا الشيطان "[٤] ، وقال ابن الجوزي : كان يُقبِّح قول من يرى بقاءه ، ويقول : لا يثبت حديث في بقائه[٥].

---

(١) هو : إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي ، صاحب التصانيف ، تفقه علـــى الإمام أحمد . قال عنه الخطيب البغدادي : كان إمامًا في العلم ، رأسًا في الزهد ، عارفًا بالفقـــه ، بصـــيرًا بالأحكام ، حافظًا للحديث ، مميزًا لعلله ، قيمًا بالأدب ، جماعةً للغة . له : غريب الحديث . توفي سنة : ٢٨٥هـــ .

تـــرجمته : تـــاريخ بغداد (٦/ ٢٨ ـــ ٤٠) ، وطبقات الحنابلة (١/ ٨٦ ـــ ٩٣) ، والمنتظم (١٢/ ٣٧٩ ـــ ٣٨٦) ، ومعجـــم الأدبـــاء (١/ ٧٠ ـــ ٨١) ، وإنباه الرواة (١/ ١٩٠ ـــ ١٩٣) ، وســـير الأعلام (١٣/ ٣٥٦ ـــ٣٧٢) ، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٨٤ ـــ ٥٨٦) ، وفـــوات الوفيات (١/ ١٤ ـــ ١٧) ، والوافي بالوفيات (٥/ ٣٢٠ ـــ ٣٢٤) ، وطبقات السبكي (٢/ ٢٥٦ ـــ ٢٥٧) ، والبداية والنهاية (١١/ ٨٤) ، وبغية الوعاة (١/ ٤٠٨) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٧) ، وشذرات الذهب (٣/ ٣٥٥ ـــ ٣٥٦) ، والأعلام (١/ ٣٢) ، ومعجم المؤلفين (١/ ١٣ ـــ ١٤) .

(٢) المنتظم (١ / ٣٦٤) ، وانظر : المنار المنيف (ص : ٥٩ ، ٦٠) ، والزهر النضر (ص : ٩٣) ، والإصابة (٢/ ٣٠١) ، وفتح الباري (٦ / ٤٣٤) .

(٣) انظر : (ص: ١٦٧)، وانظر : المنار المنيف (ص: ٦٠) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٢) .

(٤) المنـــتظم لابـــن الجوزي (١/ ٣٦٤)، والموضوعات له (١/ ٣١٧ـــ ٣١٨)، وانظر : البداية والـــنهاية (١/ ٣١٢)، والزهر النضر (ص: ٨٨، ٩٢ ـــ ٩٣)، والإصابة (٢/ ٢٩٩، ٣٠٠ ـــ ٣٠١) ، وفتح الباري (٦/ ٤٣٤) .

(٥) انظر : زاد المسير (٥ / ١٦٨) .

٧. أبو بكر النقاش[١].

٨. ابن حزم[٢].

٩. القاضي أبو يعلى الفراء[٣] : وحكى موته عن بعض أصحاب الإمام أحمد[٤].

١٠. أبو طاهر العبادي[٥].

١١. أبو بكر ابن العربي المالكي[٦] : ذهب إلى القول بحياته ، لكنه قال : أنه أدرك زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم مات قبل انقضاء

---

(١) انظر : الزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (١ / ٢٩٩ ــ ٣٠٠) .

(٢) انظر : المحلى (٧١/١) ، والفصل في الملل والنحل (٥ / ٣٧) .

(٣) هــو : محمــد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء الحنبلي ، شيخ الحنابلة في وقته ، عــالم عصــره في الأصــول ، والفروع ، وأنواع العلوم ، ارتفعت مكانته عند القادر والقائم العباســيين ، وولاه القائم قضاء دار الخلافة ، والحريم ، وحران ، وحلوان ، وكان قد امتنع ، واشــترط أن لايحضر أيام المواكب ، ولايخرج في الاستقبالات ، ولايقصد دار السلطان ، فقبل القائم شرطه . له تصانيف كثيرة ، منها : الأحكام السلطانية . توفي سنة : ٤٥٨هـــ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٢٥٦/٢) ، وطبقات الحنابلة (١٩٣/٢ ــ ٢٣٠) ، ومناقب الإمام أحمــد (ص : ٥٢٠ ــ ٥٢١) ، والمنتظم (١٦/ ٩٨ ــ ٩٩) ، وسير الأعلام (١٨/ ٨٩ ــ ٩١) ، والوافي بالوفيات (٣/ ٧ ــ ٨) ، والبداية والنهاية (١٠١/١٢) ، وشذرات الذهب (٥/ ٢٥٣) ، والإعلام (٩٩/٦ ــ ١٠٠) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٥٩) .

(٤) انظــر: المنار المنيف (ص : ٦١) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٣) ، والزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (٢٩٩/١) ، وفتح الباري (٤٣٤/٦) .

(٥) انظــر: البداية والنهاية (٣١٣/١) ، والزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (٢٩٩/٢) ، وفتح الباري (٤٣٤/٦) ، وأبوطاهر العبادي : لم اهتد لترجمته .

(٦) انظر : الزهر النضر (ص: ٨٩) ، والإصابة (٢/ ٢٩٩) ، وفتح الباري (٦/ ٤٣٤) .

مائـــة سنة ؛ لحديث " على رأس مائة لا يبقى على الأرض ممن هو عليها أحد "[١]

١٢. ابن عطية .

١٣. أبو الفضل بن ناصر[٢].

١٤. ابـــن الجوزي : ألف رسائل في نصرة هذا القول ؛ وهي : عجالة المنتظر ، واختصره ، رد فيهما على كتاب عبد المغيث الحربي الذي انتصـــر فـــيه للقـــول بحياة الخضر ، وألف رسالة أخرى في موت الخضر[٣].

١٥. أبو الخطاب بن دحية : قال : " وجميع ما ورد في حياته لا يصح منها شيء باتفاق أهل النقل ، وإنما يذكر ذلك من يروي الخبر ولا يذكر علته ؛ إما لكونه لا يعرفها ، وإما لوضوحها عند أهل الحديث

---

(١) انظر التعريف والإعلام (ص : ١٩٠) ، وسيأتي ذكر روايات الحديث ، وتخريجه في المبحث التالي ، إن شاء الله (ص: ٥٩٠ ـ ٥٩١) .

(٢) انظـــر الزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (٢/٢٩٩) ، وأبو الفضل بن ناصر هو : أبو الفضـــل محمد بن ناصر بن محمد ابن علي بن عمر السلامي البغدادي ، محدث العراق . كان شـــافعيًا أشـــعريًا ، ثم انـــتقل الى مذهب الإمام أحمد في الأصول ، والفروع . له : الأمالي في الحديث ، ومناقب الإمام أحمد . توفي سنة : ٥٥٠ هـــ .

ترجمته : المنتظم (١٨/١٠٣ ــ ١٠٤) ، ومناقب الإمام أحمد (ص : ٥٣٠ ــ ٥٣١) ، ووفيات الأعيان (٤/٢٩٣ ــ ٢٩٤) ، وسير الأعلام (٢٠/ ٢٦٥ ــ ٢٧١) ، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٨٩ ــ ١٢٩٢) ، والوافي بالوفيات (٥/١٠٤ ــ ١٠٦) ، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٥٠) ، وذيـــل طبقات الحنابلة (١/ ٢٢٥ ــ ٢٢٩) ، وشذرات الذهب (٦/ ٢٥٦ ــ ٢٥٨) ، والأعلام (٧/١٢١) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٤٧) .

(٣) تقدم الإشارة الى هذه الرسائل في (ص: ١٦٨)، وانظر: تلبيس إبليس (ص : ٣٩٢) .

...وأمـــا ما جاء عن المشايخ فهو مما يتعجب منه كيف يجوز لعاقل أن يلقى شخصًا لا يعرفه فيقول له : أنا فلان فيصدقه ؟ ! "[١].

١٦. محمد بن أبي الفضل المرسي[٢].

١٧. ابن تيمية : وهو آخر قوليه ، والراجح منهما[٣].

١٨. ابـــن القيم : قال : " الأحاديث التي ذُكر فيها الخضر ، وحياته ، كلها كذب ، ولا يصح في حياته حديث واحد "[٤].

١٩. ابن النقاش : ألَّف في هذا الموضوع رسالة بعنوان : جزء في وفاة الخضر[٥].

---

(١) انظر : الزهر النضر (ص : ٨٠ ، ٩٥) ، والإصابة (٢/ ٢٩٦ ، ٣٠١) .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط (٦ / ١٣٩) ، وهو : شرف الدين ، أبوعبدالله محمد بن عبدالله ابـــن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي الضرير . تنقل في الأندلس ، وزار بغداد ، وأقام مدة بحلب ، ودمشـــق ، وسكن المدينة ، ثم انتقل منها الى مصر . له : التفسير الكبير ، والأوسط ، والصغير .توفي سنة : ٦٥٥هـــ .

ترجمته : معجم الأدباء (٥/ ٣٤٩ ـــ ٣٥١) ، ومرآة الجنان (٤/ ١٠٥) ، وسير الأعلام (٢٣/ ٣١٢ ـــ ٣١٨) ، والعـــبر (٣/ ٢٧٧) ، والوافي بالوفيات (٣/ ٣٥٤ ـــ ٣٥٥) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٦٩ ـــ ٧٢) ، وللأسنوي (٢/ ٢٤٨ـــ ٢٤٩) ، والنجوم الزاهرة (٧ / ٥٩) ، والبداية والنهاية (١٣/ ٢١٠) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١٧٢ ـــ ١٧٦) ، وللســـيوطي (ص : ٩١ ـــ ٩٢) ، وبغية الوعاة (١/ ١٤٤ ـــ ١٤٦) ، ونفح الطيب (٢/ ٢٤١ ـــ ٢٤٢) ، وشذرات الذهب (٧/ ٤٦٥ ـــ ٤٦٦) ، والأعلام (٦/ ٢٣٣) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٥٨) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/ ٢٤٩) و (٤/ ٣٣٧) و (٢٧/ ١٠٠ ـــ ١٠١) ، ومنهاج السنة (١/ ٩٦ ـــ ٩٧) ، وسيأتي – إن شاء الله – مزيد بيان لهذه المسألة في (ص: ٦٠٦ ـــ ٦١١) .

(٤) المنار المنيف لابن القيم (ص : ٥٨) ، وانظر فوائد حديثية له (ص : ٨١) .

(٥) انظر : (ص: ١٧٠) .

٢٠. ابن كثير : إذ مال إلى هذا القول بذكر أدلة أصحابه[١].

٢١. ابن حجر العسقلاني : قال : " والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية ، خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته " ثم قال : " وأقـــوى الأدلة على عدم بقائه : عدم مجيئه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي "[٢].

٢٢. حســـين بـــن عبد الرحمن الأهدل : ألّف رسالة بعنوان : القول المنتصر على الدعاوى الفارغة بحياة أبي العباس الخضر[٣].

٢٣. أبو السعود المفسر[٤].

٢٤. شهاب الدين أبو الثناء الآلوسي : صاحب التفسير[٥].

٢٥. محمـــد بن درويش الحوت : لكن مذهبه غريب ؛ قال : كل ما ورد في حـــياته أو مـــوته غير صحيح ، وأما اجتماعه بالأولياء ــ رضـــي الله عـــنهم ــ فيحمل على روحه ، وأنها تتشكل بصورته فالأرواح لها تصرف بعد الموت ؛ كالحياة ، ويدل لهذا : أن من يراه

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٥ / ١٨٤) ، وتاريخه (١/ ٣١١ ـــ ٣١٤) .

(٢) الزهر النضر (ص : ١٦٢) .

(٣) انظر : (ص : ١٧٢) من هذا البحث .

(٤) انظر : تفسير أبي السعود (٥/ ٢٣٩) .

(٥) انظر : روح المعاني (١٥/ ٣٢٠ ـــ ٣٢٢) .

من الناس ، يراه هو وحده لا غيره ، ولو كان جسمًا لرآه كل حي مرَّ به[١].

٢٦. أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي[٢].

٢٧. المباركفوري ، صاحب تحفة الأحوذي[٣] .

٢٨. الشيخ علي محفوظ[٤].

٢٩. الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي[٥].

٣٠. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية[٦].

---

(١) أسنى المطالب (ص : ٣١٧) ، وهو : محمد بن درويش البيروتي ، الشهير : بالحوت ، المحدث . له : أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب . توفي سنة١٢٧٦هـ .

ترجمته : هدية العارفين (٢/ ٣٧٧) ، ومعجم المطبوعات العربية (١/ ٨٠٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٨٦) .

(٢) انظر : عون المعبود (١١/ ٥٠٤) ، وهو : أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي الهندي ، المحدث . له شرح كبير على سنن أبي داود سماه : غاية المقصود في حل سنن أبي داود ، ثم اختصره في عون المعبود شرح سنن أبي داود ، وإعلام أهل العصر بما ورد في ركعتي الفجر ، ونهاية الرسوخ في معجم الشيوخ . توفي سنة : ١٣٢٩هـ .

ترجمته : فهرس الفهارس (٢/ ٥٩٢ ــ ٥٩٤ ، ٦٨٤) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٤٦ ــ ٣٤٧) .

(٣) انظر تحفة الأحوذي (٦ / ٥٢٥) ، وهو : أبو العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري . له : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . توفي سنة : ١٣٥٣هـ .

ترجمته : معجم المؤلفين (٢/ ١٠٧) .

(٤) انظر : الإبداع في مضار الابتداع (ص : ٢٤٩ــ٢٥٠) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣/ ٢٧٨) .

(٦) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، فتاوى العقيدة ، جمع : أحمد الدويش (٣/ ٢٠٨ ــ ٢١٢ / رقم : ١٧٢٧ ، ٥٥١٣ ، ٦٠٠١) .

٣١. الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز[١] : ورد إليه هذا السؤال :
في قـــريتي رجل يدعي أنه قابل الخضر - عليه السلام - في المدينة المنورة وأعطاه تمرًا ...؟

فأجـــاب الشـــيخ بقوله : " أما الخضر فالصحيح أنه مات من دهر طويل قبل مبعث النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ وليس لوجوده حقيقة بـــل هـــذا كلـــه باطل وليس له وجود ، وهذا هو الصحيح الذي عليه المحققون من أهل العلم ، فالخضر - عليه السلام - مات قبل مبعث النبي - علـــيه الصـــلاة والســـلام - بل قبل مبعث عيسى - عليه السلام - والصحيح أن الخضر نبي كما دل عليه ظاهر القرآن الكريم "[٢].

٣٢. الشيخ عبد الله الجبرين[٣].

---

(١) الشـــيخ عبد العزيز بن باز هو : عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز . بقـــية السلف . أضَرَّ في صباه ، فعوضه الله عنه علمًا لم يباره فيه أحد في وقته . ولي القضاء في الخـــرج ، ثم رَأَسَ الجامعـــة الإســـلامية في المدينة النبوية ، ثم رئيسًا لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد ، وأخيرا المفتي العام للمملكة العربية السعودية . له مؤلفات كثيرة ، ومحاضـــرات ، ودروس ، وفتاوى جمعت ، وله جهود في الدعوة ونصرة قضايا المسلمين ، مع اجتهاد في العبادة يضرب بها المثل . توفي سنة : ١٤٢٠ هــ .
تـــرجمته : علمـــاء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب (١/ ٦٧ــ ٩٦) ، و لفهد البكران ، ومحمد طلبة : ابن باز : الداعية الإنسان ، ولعبد العزيز بن ناصر البراك : ابن باز في الدلم ، وللدكتور ناصر بن مسفر الزهراني : إمام العصر : سماحة الشيخ الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

(٢) فتاوى نور على الدرب من موقع ابن باز على الشبكة العالمية (الإنترنت) :
http://search.ibnbaz.org/display.asp?f=bz٠١٧٩٦.htm

(٣) انظر جماعة التبليغ في القارة الهندية لسيد طالب الرحمن (ص : ٣٠١) ، والشيخ ابن جبرين هـــو : عـــبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين . ولد سنة : ١٣٤٩هــ في بلدة محيرقة ، =

٣٣. المحدث ناصر الدين الألباني[1].

٣٤. الشيخ يوسف القرضاوي[2].

--- إحدى قرى القويعية . حفظ القرآن ، وتعلم مبادئ النحو الإعراب والفرائض . قرأ على والده ، وتتلمذ على المشايخ : محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وعبد العزيز بن رشيد ، وعبد العزيز بن بـــاز ، وعـــبد الله بن حميد ، وعبد الرزاق عفيفي ، ثم التحق بمعهد إمام الدعوة بالرياض ، فجامعة الإمام بن سعود الإسلامية ، ثم المعهد العالي للقضاء ، وأنهى الماجستير في أخبار الآحاد في الحـــديث النبوي ، ثم درَّس في كلية الشريعة ، وأنهى رسالة الدكتوراه في شرح الزركشي على مختصر الخرقي ، في سبعة مجلدات ، ثم انتقل عام : ١٤٠٢هـــ إلى رئاسة البحوث العلمية والإفـــتاء والدعـــوة والإرشاد كعضو إفتاء إلى انتهت مدة التحاقه بها . اشتغل بالتدريس ، وله دروس كثيرة في الرياض ، وشروح على كتب عديدة ، ككتاب التوحيد ، والأصول الثلاثة ، وكشـــف الشبهات ، ومنار السبيل ، وعمدة الفقه ، والكافي وغيرها ، و لم يزل على هدية في التدريس والتأليف ، متَّعنا الله ببقائه .

ترجمته : ١ ـــ موقع إذاعة طريق الإسلام :

http://www.islamway.com/ara/scholarinfo.php?scholar_id=١٠٥

٢ ـــ موقع (لايف إسلام كم) :

http://www.liveislam.com/cvs/ibnjibreen.htm

٣ ـــ موقع صيد الفوائد :

http://٢١٦,٤٠,٢٤٨,١١٤/Warathah/١/ibn-jebreen.htm

(١) انظـــر : مقدمـــة رفع الأستار للصنعاني ، تقديم الألباني (ص : ٢٦) ، والألباني هو : محدث العصـــر محمدناصـــر الدين بن نوح نجاتي الألباني الأصل . قدم مع والده الى دمشق فرارا من الحكـــم الشـــيوعي . عكـــف على التحقيق للأحاديث النبوية ؛ فأخرج السلسة الصحيحة ، والضـــعيفة ، وصـــحيح أبي داود ، والمشكاة ، وصحيح الجامع الصغير ، وضعيفه ، وصحيح التـــرغيب ، وضعيفه ، وصحيح الأدب المفرد ، وضعيفه، وغـــيرها كثير. توفي سنة : ١٣٢١ هـــ .

تـــرجمته : علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب (١/ ٢٧٧ ـــ ٣٠٣) ، وحياة الألباني ، وآثاره لمحمد بن إبراهيم الشيباني ، ومحدث العصر: محمد ناصر الدين الألباني لسمير الزهيري .

(٢) انظر : فتاوى معاصرة (١/ ١٩٣ ـــ ١٩٥) .

وذهب أبو العلاء المعري من الشعراء إلى القول بموته ، فيقول[1] :

يقولُ الغواةُ الخضْرُ حيٌّ عليهمُ   عفَاءٌ نَعَمْ ليلٌ من الفتن اخْضَرَّا

(١) اللزوميات (١ / ٤٠٣) .

المطلب الثاني : أدلة من قال بموت الخضر عليه السلام :

استدل القائلون بموت الخضر - عليه السلام - بأدلة نقلية من الكتاب والسنة ، وبأدلة عقلية :

أولاً : الأدلة النقلية :

النوع الأول : الاستدلال على موته من الكتاب :

الدليل الأول : قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) [الأنبياء : ٣٤] .

قال ابن كثير : قد استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من العلماء إلى أن الخضر - عليه السلام - مات ، وليس بحي إلى الآن ؛ لأنه بشر سواء كان وليًا ، أو نبيًا ، أو رسولاً ، وقد قال تعالى : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) "[١].

وقال الشنقيطي : " قوله : (لبشر) نكرةٌ في سياق النفي ، فهي تعم كل بشر ، فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر من قبله ، والخضر بشر من قبله "[٢].

واعْتُرِض على هذا الدليل بأنه قد جاء تعمير بعض البشر ؛ كعيسى - عليه السلام - والدجال ، وهامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس ، وحديث الأخير ضعيف[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٣٥) ، وانظر : البداية والنهاية (١/ ٣١٢) ، والزهر النضر (ص : ٩٢) ، والإصابة (٢/ ٣٠٠ — ٣٠١) .

(٢) أضواء البيان (٤/ ١٦٤) .

(٣) أخرج العقيلي في " ضعفائه " (١/ ٩٨— ١٠٠) ، ومن طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣٣٣ — ٣٣٤) في " المنتخب من الدلائل " (٢/ ٣٧٠— ٣٧٢) ، وابن الشجري في " =

= أماليه " (١/ ٢٠١ ـــ ٢٠٢) من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي ، عن أبي معشر ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن أبيه قصة وفود هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس على النبي صلى الله عليه وسلم .

قال العقيلي : هذا حديث ليس له أصل ، والحمل فيه على إسحاق ، وحكم ابن الجوزي بوضعه ، وإسحاق بن بشر الكاهلي : رماه ابن حبان ، وابن عدي بالوضع ، وكذّبه أبو بكر بن أبي شيبة ، وتركه الدارقطني ، وقال الذهبي : نَزَكوه ، أي : طعنوا فيه ، يقال : نزكت الرجل ، إذا عبته وطعنت عليه مأخوذ من النيزك ، وهو رمح قصير . انظر : النهاية في غريب الحديث (٥/ ٤١) ، ولسان العرب (١٠/ ٤٩٨) ، ثم قال الذهبي : لا أعلم له أشنع من هذا الحديث . انظر : المجروحين (١/ ١٢٥) ، والكامل في الضعفاء (١/ ٣٣٥ــ ٣٣٦) ، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص : ٦١) ، والمغني في الضعفاء (١/ ١١٧) ، وميزان الاعتدال (١/ ١٨٦ ــ ١٨٨) ، والكشف الحثيث (ص : ٦٣ ــ ٦٤) .

وللحديث طريق آخر : أخرجه البيهقي في " الدلائل " (٥/ ٤١٨ ـــ ٤٢٠) من طريق أبي معشر ، عن أبيه ، عن نافع به . قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (٥/ ٨٧) : حيث غريب ، بل منكر ، أو موضوع ، اهـ . أبو معشر : قال عنه البخاري : منكر الحديث ، وضعفه أبو داود ، والنسائي ، وأعَلّ الإمام أحمد حديثه بالاضطراب ، وقال عنه نصر بن طريف : أبو معشر أكذب من في السماء ، ومن في الأرض ، وقال ابن حجر : نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني ، أبو معشر ، مشهور بكنيته : ضعيف ، أسَنَّ ، واختلط ، اهـ . انظر : الجرح والتعديل (٨/ ٤٩٣ ـــ ٤٩٥) ، وضعفاء العقيلي (٤/ ٣٠٨) ، وكامل ابن عدي (٧/ ٢٥١٦ ـــ ٢٥١٩) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٧٠/ ترجمة رقم : ٥٥٠) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٤٢ / ترجمة رقم : ٥٩٠) ، وميزان الاعتدال (٤/ ٢٤٦) ، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢ــ ٣٣١) ، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤١٩) ، والتقريب (ص : ٩٩٨) .

وأخرجه أبو نعيم في " الدلائل " ـــ كما في اللآلىء المصنوعة (١/ ١٧٦) ـــ من طريق عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، عن عمر . عطاء ، قال عنه الدارقطني : ثقة في نفسه إلا أنه لم يلق ابن عباس ، اهـ . وقال ابن حجر : صدوق يهم كثيرًا ويدلس . انظر : الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٤) ، والضعفاء الصغير (ص : ٩٣/ ترجمة رقم : ٢٧٨) ، والمجروحين (٢/ ١٣٠ ـــ ١٣١) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٧٣ــ ٧٥) ، وتهذيب الكمال (٢٠/ ١٠٦ــ ١١٧) ، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢١٢) ، والتقريب (ص : ٦٧٩) . =

= وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٨٦ ــ ٨٧/ رقم : ١٠١) ، والعقيلي في " ضعفائه " (٤/ ٩٦) ، ومن طريق ابن أبي الدنيا ، ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣٣٥) ، وابـــن الأثـــير في" أسد الغابة " (٥/ ٣٧٩ـــ ٣٨٠) من طريق أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصـــاري ، عن مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك بنحو حديث عمر . قال العقيلي : هذا الإسناد غير ثابت ، وقال الذهبي : هذا الإسناد باطل .

قلـــت : فـــيه أبو سلمة : منكر الحديث ، وكذّبه محمد بن طاهر المقدســـي ، وقال ابن حجـــر : كذّبـــوه . انظـــر : ضعفاء العقيلي (٤/ ٩٦) ، والمجروحين (٢/ ٢٦٦) ، ومعرفة التذكـــرة لمحمـــد بن طاهر المقدسي (ص : ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٣١) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٩٨ــــ ٦٠٠) ، وتهـــذيب الكمـــال (٢٥/ ٤٨١ــ ٤٨٢) ، والتهذيب (٩/ ٢٥٦) ، والتقريب (ص : ٨٦١) .

وأخـــرجه أبـــو نعيم في " الدلائل " ــ كما في اللآلىء المصنوعة (٢/ ١٧٦) ــ من طريق عيســـى بـــن طهمان ، عن أنس . قلت : ابن طهمان : وثّقه أحمد ، وابن معين ، والنسائي ، والدارقطني ، واتّهمه ابن حبان بأنه يتفرد بالمناكير عن أنس ، وقال العقيلي : عيسى بن طهمان عن أنس : لا يتابع على حديثه . انظر : ضعفاء العقيلي (٣/ ٣٨٥) ، والمجروحين (٢/ ١١٧) ، وميزان الاعتـــدال (٣/ ٣١٤) ، وتهذيب الكمال (٢٢/ ٦١٧ـــ ٦٢٠) ، والتهذيب (٨/ ٢١٥) ، والتقريب (ص : ٧٦٨) .

وأخـــرجه الفاكهي في " أخبار مكة " (٤/ ١٤ـــ ١٥) من طريق عُزير بن الجُريجي ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس به . عزير: لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

وأخـــرجه ابن عساكر (٣٧/ ٣٨١) عن محمد بن وهب ، عن أصبغ بن عثمان البابلتي ، عـــن عـــبدة بن عبد القدوس الدمشقي ، عن أنس بن أبي الليث . ذكره ابن عساكر في ترجمة عـــبدة ، ولم أجد ترجمة لأصبغ ، وأنس هذا غاينه أن يكون من التابعين أو أتباعهم ، فالرواية غير مرفوعة .

قال السيوطي في " النكت البديعات على الموضوعات " (ص : ٢٥٤) : "بمجموع هذه الطـــرق يُعلم أن الحديث ضعيف لا موضوع " انتهى . وانظر الكلام على ضعف هذا الحيث : المـــنار المنـــيف (ص : ٦٨) ، والأسرار المرفوعة للقاري (ص : ٤٣٠) ، والفوائد المجموعة للشوكاني (ص : ٤٩٨) . =

واعترض القائلون بتعمير الخضر بأنه يخرج من هذه الآية : زريب بن برثملى ؛ وصي عيسى - عليه السلام - ، وأنه عُمِّر حتى أدرك عهد عمر ابن الخطاب[1].

= قلت : روى أبو علي بن الأشعث ــ أحد المتروكين ــ من حديث عائشة مرفوعًا : " إن هامة بن الهيم بن لاقيس في الجنة " . انظر : الإصابة (٦/٥٢٠) ، واللآلىء المصنوعة (١/ ١٧٦) .

(١) أخرجه الدارقطني في " غرائب مالك " ــ كما في " المطالب العالية " (٥/ ٨٦) ــ وأبو نعيم في " المنتخب من الدلائل " (٥/ ٤٢٥ ــ ٤٢٧) ، والخطيب في " تاريخه " (٣/ ٢٥٥ ــ ٢٥٧) ، ومن طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣٣٦ ــ ٣٣٨) من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر . الراسبي : ضعفه الدارقطني ، وقال عن الحديث : لا يثبت عن مالك ، ولا عن نافع ، اهــ ، وقال الخطيب : عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي : روى عن مالك بن أنس حديثًا منكرًا ، ثم ساق هذا الحديث . انظر : تاريخ بغداد (٣/ ٢٥٥) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٥٤٥ ــ ٥٤٦) ، والكشف الحثيث (ص : ١٦٣) .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص :٢٨ ــ ٣٠/ رقم : ١٧) ، والبيهقي في " الدلائل " (٥/ ٤٢٧ ــ ٤٢٨) من طريق مالك بن الأزهر ، عن نافع به . قال البيهقي : ضعيف بمرة .

وأخرجه الخطيب في " رواة عن مالك " ــ كما في اللآلىء المصنوعة (١/ ١٨٠ ــ ١٨١) ــ من طريق إبراهيم بن عبد الله المخزومي ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن رجاء ، عن مالك ، عن نافع . فيه : أبراهيم المخزومي : قال الدارقطني : ليس بثقة ؛ حدَّث عن قوم ثقات بأحاديث باطلة ، اهــ . انظر : تاريخ بغداد (٦/ ١٢٥) ، والموضوعات (٢/ ٥٥٧) ، وميزان الاعتدال (١/٤١) ، ولسان الميزان (١/ ٧٢) .

وأخرجه الخطيب (٦/ ١٢٥) من حديث عمارة بن وثيمة وجادة في كتاب العباس بن عبد الله بن اليسع ، عن إبراهيم الحجري ، عن مالك ، عن نافع .

ورواه معاذ بن المثنى في " زياداته على مسدد " ــ كما في " المطالب العالية " (٥/ ٨٥ ــ ٨٦) ، و" إتحاف المهرة " (٨/ ٣٩ ــ ٤١) ــ من طريق منتصر بن دينار ، عن عبد الله بن الهذيل موقوفًا . قال ابن حجر : موقوف غريب من هذا الوجه . =

وحديث زريب مع كثرة طرقه ضعفه علماء الحديث ؛ فع نعلي بن المديني قال : لم يُرْوَ هذا إلا م نوجه مجهول ، وقال ابن الجوزي : باطل ، وقال الذهبي : ليس بصحيح ، وضَعَّفه ابن القيم ، وابن حجر ، والسيوطي ، والملا علي القاري ، والشوكاني[1].

أما عيسى - عليه السلام - فقد دلَّت النصوص على تخصيصه عن غيره ، كما خصَّت الدجال .

فإن قيل : هاروت ، وماروت ، وإبليس باقون إلى يوم القيامة ؟ قيل : هؤلاء ليسوا بشرًا[2].

ومما اعترض به المخالفون : أنَّ معنى الخلود في الآية : التأبيد ، ولاشك أن حياة الخضر وغيره منقطعة ، فامتنع خلوده ، فلعله يحيا حتى يقاتل الدجال ثم يموت ، أو يموت عند رفع القرآن ، أو في آخر الزمان[3].

= وأخرجه أبو نعيم في " الدلائل " ـــ كما في " الإصابة " (٢/ ٦٣٦) ، و " اللآلىء " (١/ ١٨٠) من طريق زيد بن أسلم ، عن أبيه . قال ابن حجر : في إسناده النضر بن سلمة ، شاذان ،وهو متروك .

ولـه طرق أخرى موقوفة . انظر : الهواتف (ص : ٣٠/ رقم : ١٨) ، والموضوعات (١/ ٣٤١) ، والإصابة (٢/ ٦٣٦) ، واللآلىء (١/ ١٨٠) .

(١) انظر : الموضوعات (١/ ٣٤١) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٥٤٦) ، والمنار المنيف (ص : ٦٨) ، والإصابة (١/ ٤٨٩) ، والنكت البديعات للسيوطي (ص : ٢٥٥ ـــ ٢٥٦) ، والأسرار المرفوعة (ص : ٤٣١) ، والفوائد المجموعة (ص : ٤٩٨ ـــ ٤٩٩) .

(٢) انظر : المنتظم (١/ ٣٦٤) ، والمنار المنيف (ص : ٥٩ ـــ ٦٠) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٢) .

(٣) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٥١) ، وكشف الظنون (٢/ ١١٢٥) ، وروح البيان (٥/ ٢٦٩) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٤) .

والجـــواب : أنَّ الخلـــود يصح إطلاقه في طول المكث ، لا في دوام الـــبقاء فحسب ؛ قال ابن فارس : يقولون : رجل مُخْلَد ، ومُخلِد : إذا أبطأ عنه المشيب ؛ لأن الشباب قد لازمه ، ولازم هو الشباب(١) ، وقال الراغب الأصفهاني(٢) : " كل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود "(٣).

وقـــد يطلق الخلود على دوام البقاء ، كما هو الحال في وصف أهل الجنة ، وأهل النار(٤).

الدلـــيل الثاني : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَـــةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [آل عمران : ٨١] .

قال علي بن أبي طالب وابن عباس – رضي الله عنهما – : لم يبعث الله – عـــز وجل – نبيًا ؛ آدم فمن بعده إلا أُخذ عليه العهد في محمد :

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٢٠٧) مادة " خلد " .

(٢) الراغب الأصفهاني هو : الحسين بن محمد بن المفضل . أحد أئمة اللغة في زمانه . من آثاره : مفردات ألفاظ القرآن ، والذريعة إلى مكارم الشريعة ، والشامل في اللغة ، وغيرها . توفي سنة : ٤٢٥ هـــ على الأرجح .

تـــرجمته : سير الأعلام (١٨/ ١٢٠ ـــ ١٢١) ، وبغية الوعاة (٢/ ٢٩٧) ، وطبقات المفسرين للـــداوودي (٢/ ٣٢٩) ، والأعلام (٢/ ٢٥٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٦٤٢ ـــ ٦٤٣) ، ومقدمة محقق المفردات (ص : ٧ ـــ ٣٨) .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (ص : ٢٩١) .

(٤) انظر : الصحاح (١/ ٤٠٢) ، ولسان العرب (٣/ ١٦٤) ، والقاموس المحيط (ص : ٣٥٧) مادة " خلد " .

لـئن بُعـث وهو حي ليؤمنن به ، ولينصرنه ، ويأمره فيأخذ عليه العهد علـى قـومه فقال : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ...) الآية[١].

وقـيل في تفسيرها : أن يصدق الأنبياء بعضهم بعضًا ، ورجَّح ابن جرير الأول .

قال ابن كثير : " هذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ، ولا ينفيه ، بل يستلزمه ويقتضيه "[٢].

ويـؤيد هذا المعنى قوله – صلى الله عليه وسلم – : " والذي نفسي بيده ، لو أن موسى – صلى الله عليه وسلم – كان حيـًا ، ما وسـعه إلا أن يتبعني "[٣].

والمراد أن الخضر – عليه السلام – يدخل في هذا الميثاق لكونه نبيًا علـى الصحيح ، ولو كان مدركًا لعهد النبي – صلى الله عليه وسلم – لوَجَب عليه أن يأتي إليه ، فيصدّقه ، ويبايعه ، ويتبعه على دينه ، وهذا لم يثبت بخبر صحيح يُطمأن إليه[٤].

الدليل الثالث : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) [الأحزاب : ٤٠] .

---

(١) أخرجه ابن جرير في " تفسيره " (٣/ ٣٣٢) ، وعزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٢/ ٢٥٣) إلى ابن جرير وابن المنذر .

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٦) .

(٣) أخرجه أحمد والدارمي ، وسيأتي تخريجه قريبًا .

(٤) انظر : البداية والنهاية (١/ ٣١٢) ، والزهر النضر (ص : ٩١ — ٩٢) ، والإصابة (٢/ ٣٠٠) ، وأسنى المطالب (ص : ٣١٦) .

قـــرأ الجمهـــور : وخـــاتِم - بكســـر الخاء - إلا عاصمًا فقد قرأ بفتحها[١].

قال الزجاج : " من كَسَر التاء ، فمعناه : ختم النبيين ، ومن قرأ : وخاتَم النبيين ـــ بفتح التاء ـــ فمعناه : آخر النبيين ، لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم "[٢].

قلـــت : المعنيان يُعضد بعضهما بعضًا ، وقد استشهد بهذه الآية ابن حـــزم على القول بموت الخضر - عليه السلام - ردًّا على من حدَّثه أنه جالس الخضر ، وكلمه مرارًا[٣].

ويدخل تحت هذا الدليل أدلة ختم النبوة ، وهي كثيرة .

ويمكن أن يُعترض على هذا الاستدلال بوجهين :

الأول : أن معـــنى الآية : أن لا نبوة تستجد بعد نبوة محمد - صلى الله علـــيه وسلم - والخضر كان نبيًا قبله ، لكن أبقـــاه الله حيًا كعيسى عليه السلام .

الثاني : أنَّ هذا الاستدلال لا يلزم من قال بأن الخضر ولي لا نبي .

والجواب : إن محل الرد على الوجه الثاني تقدم في مبحث إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر : حجة القراءات لابن زنجلة (ص : ٥٧٨) ، والتيسير في القراءات لأبي عمرو الداني (ص : ١٤٥) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (٢/ ١٩٩) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٣٠) ، وانظر : زاد المسير (٦/ ٣٩٣) .

(٣) انظر : الفصل في الملل والنحل (٥/ ٣٨) .

أما الرد على الوجه الأول ، فيقال : إنَّ عيسى – عليه السلام – إذا نزل في آخر الزمان يحكم بشريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – والخضر لو كان حيًا لكان يجب عليه أن يتبع شريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – ولـــو استقل بشريعته كما ساغ له في عهد موسى – عليه السلام – لكـــان عندنا شريعتان ، وهذا مما ينافي مدلول هذه الآية ، وبهذا يتضح استدلال ابن حزم ، والله أعلم .

النوع الثاني : الاستدلال على موته من السنة :

الدليل الأول : عن عبد الله بن عمر قال : صلَّى بنا النبي – صلى الله عليه وسلم – العشاء في آخر حياته ، فلما سَلَّم قام ، فقال : " أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد "[1].

(١) أخـــرجه الـــبخاري في العلم ،باب السمر في العلم (١/ ٥٥/ رقم : ١١٦) ، وفي مواقيت الصـــلاة ، باب ذكر العشاء والعتمة ، ومن رآه واسعًا (١ / ٢٠٧/ رقم : ٥٣٩) ، وفي باب الســـمر في الفقـــه والخير بعد العشاء (١/ ٢١٦/ رقم : ٥٧٦) ، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب قوله – صلى الله عليه وسلم – : " لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم " (٤/ ١٩٦٥/ رقم : ٢٥٣٧) ، وأبو داود في الملاحم ، باب قيام الساعة (٤/ ٥١٦/ رقم : ٤٣٤٨) ، والترمذي في الفتن ، باب منه (٤/ ٥٢٠/ رقم : ٢٢٥١) ، والإمام أحمد (٢/ ٨٨ ، ١٢١ ، ١٣١) .

ولفظه عن جابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : "ما من نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ "[١].

وفي بعض روايات حديث جابر عند مسلم قال : قال سالم[٢] : تذاكرنا ذلك عنده ، إنما هي كل نفس مخلوقة يومئذٍ[٣].

وفي الباب عن أبي سعيد[٤] ، وعلي بن أبي طالب[٥].

معنى قوله : " أرأيتكم " : هل علمتم ، أو هل أبصرتم ؟[٦]

استدل بهذا الحديث البخاري على موت الخضر[٧] ، وقال الشنقيطي : " قوله : " نفس منفوسة " ونحوها من الألفاظ في روايات الحديث ، نكرة في سياق النفي ، فهي تعم كل نفس مخلوقة على الأرض ، ولا

---

(١) أخرجه مسلم في الموضع السابق (٤/ ١٩٦٦/ رقم : ٢٥٣٨) ، والترمذي في الموضع السابق (٤/ ٥٢٠/ رقم : ٢٢٥٠) ، والإمام أحمد (٣/ ٣٠٥ ، ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥) .

(٢) سالم هو : سالم بن أبي الجعد الغطفاني الكوفي ـــ كما في تحفة الأشراف (٢/ ١٧٧ ـــ ١٧٨/ رقم : ٢٢٤٦) ـــ وهو أحد فقهاء التابعين . قال ابن سعد : كان ثقة ، كثير الحديث ، وكان له ستة بنين ؛ اثنان شيعيان واثنان مرجئان ، واثنان خارجيان ، فكان أبوهم يقول : قد خالف الله بينكم . توفي سنة : ١٠٠ هـ ، وقيل : قبلها بسنة ، أو سنتين .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/ ٢٩٦) ، والتاريخ الكبير (٤/ ١٠٧) ، والجرح والتعديل (٤/ ١٨١) ، وتهذيب الكمال (١٠/ ١٣٠ ـــ ١٣٣) ، وسير الأعلام (٥/ ١٠٨ ـــ ١١٠) ، والبداية والنهاية (٩/ ١٩٨) ، والتهذيب (٣/ ٤٣٢) ، والشذرات (١/ ٤٠٤) .

(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٩٦٧) .

(٤) أخرجه مسلم في الموضع السابق (٤/ ١٩٦٧/ رقم : ٢٥٣٩) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٩٣) .

(٦) انظر : الفتح (١/ ٢١١) .

(٧) انظر : المنتظم (١/ ٣٦٥) ، والمنار المنيف (ص : ٥٩) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٣) ، والزهر النضر (ص : ٩٣) ، والإصابة (٢/ ٣٠١) .

شـــك أنَّ ذلك العموم بمقتضى اللفظ يشمل الخضر ؛ لأنه نفس منفوسة على الأرض "[١].

واعترض على هذا الاستدلال باعتراضات عدة :

الأول : أنَّ العمـــوم في الحديث قابل للتخصيص ، فكما أنه لا ينال عيســـى - عليه السلام - ولا الدجال ، فكذلك الخضر يمكن أن يخرج من هذا العموم[٢].

الـــثاني : أنَّ الخضر من ساكني البحر ، فلا يتناوله الحديث ؛ لكونه مختصًا بأهل الأرض[٣].

الـــثالث : أن الحديث يُحمل على الأغلب ، لا على الاستقصاء ، والنادر لا حكم له . قالوا : وخرج سلمان الفارسي من عموم الحديث فقد عاش مائتين وخمسين سنة ، ومات أبو الطفيل بعد المائة[٤].

الرابع : أنَّ الحديث من العام الذي يُراد به الخصوص ، والمعنى : لا يبقى ممن ترونه ، أو تعرفونه .

الخـــامس : إنَّ اللام في قوله :" الأرض" للعهد ، والمراد بها : أرض المدينة .

---

(١) أضواء البيان (٤/ ١٦٧) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١١/ ٤٢) ، والحذر في أمر الخضر (ص : ١٥١) .

(٣) انظر : شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٣٥) ، وفتح الباري (٢/ ٧٥) ، (٦/ ٤٣٤) .

(٤) انظر : روح البيان (٥/ ٢٦٩) .

السادس : إنَّ المراد بالحديث : أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولهذا خرج عيسى - عليه السلام - وكذلك الخضر ؛ لأنه ليس من أمته[(١)].

السابع : أنَّ الخضر من الملائكة فلا يشمله الحديث[(٢)].

الثامن : قالوا : كما لم يشمل الحديث الجساسة ، فيمكن أن لا يشمل الخضر[(٣)].

التاسع : أنَّه خرج من عموم الحديث رَتَن الهندي[(٤)] ؛ الذي ظهر في القرن السابع ، وادَّعى الصحبة ، فلأن يخرج من عمومه الخضر من باب أولى .

---

(١) انظر الأوجه الثلاثة في : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٤٠) ، والفتح (٢/ ٧٥) ، وفيض القدير (٦/ ٣٨٣) .

(٢) تقدم في (ص : ٢٠٠) أنَّ هذا قول الماوردي .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (٤/ ٣٣٩ ــ ٣٤٠) .

(٤) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٥١) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٣) ، ورَتَن الهندي هو : رَتَن بن عبد الله الهندي الترمذي ، وقيل : رطن بن ساهوك بن جكندريو ، ويقال : رَتَن بن نصر بن كربال ، وقيل : رَتَن بن ميدن بن مندي . قال عنه الذهبي : شيخ دجال بلا ريب ، ظهر بعد الستمائة ، فادَّعى الصحبة ، والصحابة لا يكذبون ، وهذا جرىء على الله ورسوله ، وقد أَلَّفتُ في أمره جزءًا ، انتهى . قلت اسمه : كسر وثن رَتَن . انظر : تاريخ الإسلام في وفيات : ٦٣٢ هـ ، وذهب إلى عدم وجوده ، أو هو شيطان تبدى في صورة إنسي . وقد جُمعت أحاديثه باسم : الرَتَنيات ، وجمعها آخر باسم : الأحاديث الرَتَنية . انظر : هامش المجمع المؤسس لابن حجر (٣/ ٣٢٠) . قال ابن حجر : طال عمره ، فادَّعى ما ادَّعى ، فتمادى في ذلك حتى اشتهر ، ولو كان صادقًا لاشتهر في المائة الثانية ، أو الثالثة ، أو الرابعة . ووصفه من رآه بأن أسنانه دقاق ن كأسنان الحنش ، ولحيته مثل الشوك ، وسقط حاجباه على وجنتيه يرفعهما بكُلاب . اختلف في سنة وفاته ؛ فقيل : ٥٩٦ هـ ، وقيل : ٦٠٨ هـ ، وقيل : ٦١٢ هـ ، وقيل : ٦٣٢ هـ ، والأرجح الأخير .

أما الجواب عن هذه الاعتراضات ففيما يلي :

الجواب عن الاعتراض الأول : يقال : أجمع العلماء على استصحاب العموم في الدليل العام حتى يأتي ما يخصصه[١] ، والخضر لم يأتِ فيه دليل ثابت يخصص عموم الحديث كالحال في عيسى - عليه السلام - والدجال .

أما الملائكة ،وإبليس ، والجساسة فليسوا من البشر ، مع أنَّ الملائكة من سكان السماء ، وإبليس عرشه على البحر . وهذا الجواب تضمن الرد على الاعتراضين السابع والثامن .

وأجاب الآلوسي الاعتراض الثاني بقوله : الحديث يتناول من كان متوطنًا في الأرض عُرفًا ، ولو كان الخضر من ساكني البحر ، ثم أُخرج من كان في البحر من نص الحديث ، لخرج كثير من الناس من عمومه ، وأضعف منه من قال : إنه كان وقت الحديث في الهواء[٢].

والجواب عن الثالث : أنَّ سلمانالفارسي توفي على أبعد الأحوال سنة : أربع وثلاثين[٣] ، وعلى هذا لا يصح الاعتراض به إلا إذا كان

= ترجمته : ميزان الاعتدال (٢/ ٤٥) ، وسير الأعلام (٢٢/ ٣٦٧ ـــ ٣٦٨) ، والمغني في الضعفاء (١/ ٣٣٥) ، والإصابة (٢/ ٥٢٥ ـــ ٥٣٩) ، ولسان الميزان (٢/ ٤٥٠ ـــ ٤٥٥) ، والمجمع المؤسس (٢/ ٥٥٢) ، (٣/ ٣٢٠) ، والكشف الحثيث (ص : ١١٥ ـــ ١١٦) ، وانظر : كتاب الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام للدكتور بشار عواد معروف (ص : ٢١٣ ـــ ٢١٤) .

(١) انظر : أضواء البيان (٤/ ١٧٢) .

(٢) بتصرف من روح المعاني (٥/ ٣٢٣) .

(٣) انظر : الاستيعاب (٢/ ٦٣٨) ، وأسد الغابة (٢/ ٤٢١) ، والإصابة (٣/ ١٤٢) .

معـــنى الحديث عندهم : لا يُعَمَّر أحد ممن كان وقت الحديث أكثر من مائة سنة ، وهذا التفسير ضعيف ، ومخالف للواقع . قال الذهبي : " لعله عـــاش بضـــعًا وسبعين سنة ، وما أراه بلغ المائة ، فمن كان عنده علم فليفدنا "[١].

أمـــا أبو الطفيل عامر بن واثلة[٢] ، فهو آخر الصحابة موتًا بإجماع أهل الحديث[٣] ، واختلفوا في سنة وفاته[٤] ، وصحح الذهبي وفاته سنة عشـــرة ومائـــة من الهجرة [٥] ، فعلى أبعد الأقوال يكون الطفيل داخلاً تحت معنى الحديث .

أمـــا الاعتراض الرابع فهو مبني على القول بأن الخضر محجوب عن الأبصار ، كالملائكة والجن ، فهذه دعوى بلا دليل ، إذ البشر متفقون في إمكـــان رؤية بعضهم بعضًا ، ولو سُلِّم لهم جدلاً ، فالصحيح من قولي

---

(١) سير الأعلام (١/ ٥٥٦) .

(٢) انظر في ترجمة أبي الطفيل : الاستيعاب (٢/ ٧٩٨ ـــ ٧٩٩) ، (٤/ ١٦٩٦ ـــ ١٦٩٧) ، وأسد الغابة (٣/ ١٤٥ ـــ ١٤٦) ، وســـير الأعلام (٣/ ٤٦٧ ـــ٤٧٠) ، والإصـــابة (٧/ ٢٣٠ ـــ ٢٣١) .

(٣) انظر : الفتح (٢/ ٨٥) .

(٤) ذهـــب الإمـــام مسلم إلى أنه توفي سنة : ١٠٠ هـــ . انظر : تهذيب الكمال (١٤/ ٨١) ، واليه ذهب خليفة بن خياط في " تاريخه " (ص : ٢٠٨) ، وقال مصعب الزبيري : توفي سنة : ١٠٢ هـــــ . انظـــر : المستدرك (٣/ ٦١٨) ، وقال ابن حبان في " ثقاته "(٣/ ٢٩١) : ١٠٧ هـــــ ، وقـــال ابن قانع ، وزكريا ابن منده : ١٠٩ هـــ . انظر : تدريب الراوي (٢/ ٦٩٢) .

(٥) انظـــر : ســـير الأعلام (٣/ ٤٧٠) ، وأخرج ابن عساكر في " تاريخه " (٢٦/ ١٣٤) عن جريـــر بـــن حازم قال : كنت بمكة سنة عشر ومائة فرأيت جنازة فسألت عنه ؟ فقالوا : هذا أبو الطفيل

العلمـــاء : أن العـــام والمطلـــق يشـــملان الفرد ، والنادر ، والفرد غير المقصود[1].

أمـــا تخصيصـــهم الحديث بأرض المدينة ، فهذا مما لا دليل عليه ، والأصل دلالته على العموم .

أمـــا الجـــواب عن الاعتراض السادس : فيقال : إن عيسى - عليه الســـلام - إذا نزل في آخر الزمان يقضي بشريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - لا بشريعته ، حاله كحال أمته وأتباعه ، والخضر - عليه السلام - لـــو كان حيًا لكان داخلا في جملة أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - لكونه يجب عليه أن يبايعه ، وأن يتبعه .

أما استدلالهم بحال رَتَن الهندي ، فهو استدلال بأحوال دجال اتفق المحدثون على كذبه .

الدلـــيل الثاني : حديث جابر بن عبد الله : أنَّ عمر بن الخطاب أتى الـــنبي - صلى الله عليه وسلم - بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب ، فقـــرأه النبي - صلى الله عليه وسلم - فغضب ، فقال : " أمتهـــوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به ، والـــذي نفسي بيده لو أن موسى - صلى الله عليه وسلم - كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني " .

---

(١) انظر : أضواء البيان (٤/ ١٧٣) .

هـــذا لفظ الإمام أحمد ، وهو عند الدارمي بلفظ : " والذي نفس محمد بيده ، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني ، لضللتم عن سواء السبيل ، ولو كان حيًا وأدرك نبوتي لاتبعني "[1].

(١) أخـــرجه الإمام أحمد (٣/ ٣ ، ٣٨٧) ، والدارمي في مقدمة سننه ، باب ما يُتقى من تفسير حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – وقول غيره عند قوله صلى الله عليه وسلم (١/ ١٢٦/ رقم : ٤٣٥) من طريق مجالد بن سعيد ، عن عامر الشعبي ، عن جابر . قال الهيثمي في" المجمع " (١/ ١٧٤) : رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والبزار ، وفيه مجالد بن سعيد : ضَعَّفه أحمد ، ويحيى بن سعيد ، وغيرهما ، اهـــ .

وللحـــديث شـــواهد منها : ما أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٦/ ١١٣) ، (١٠/ ٣١٣) ومـــن طـــريقه الإمام أحمد (٣/ ٣٧٠ـــ ٣٧١) ، (٤/ ٢٦٥ ـــ ٢٦٦) ، والبزار (كشف الأسار : ١/ ٧٨ ـــ ٧٩ / رقم : ١٢٤) ، والبيهقي في " الشعب " (٤/ ٣٠٧/ رقم : ٥٢٠١) ، والهروي في " ذم الكلام " (٣/ ٩٤ ـــ ٩٥/ رقم : ٥٩٠) كلهم من طريق جابر الجعفـــي ،عن الشعبي ، عن عبد الله بن ثابت ؛ خادم النبي صلى الله عليه وسلم . قال الهيثمي في " المجمع " (١/ ١٧٣) : رواه أحمد ، والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابرًا الجعفي ، وهو ضعيف ، اهـــ .

ومـــنها : مـــا أخرجه الطبراني في " الكبير " ـــ كما في " المجمع "(١/ ١٧٤) ـــ وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي ، ولم أَرَ من ترجمه ، وبقية رجاله موثقون ، انتهى .

ومـــنها : ما أخرجه الهروي في" ذم الكلام وأهله " (٣/ ٩٨ ـــ ٩٩/ رقم : ٥٩٣) من طريق سفيا ن الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي حبيبة ، عن أبي الدرداء مختصرًا .

ومنها : ما أخرجه الروياني في" مسنده " (١/ ١٧٥/ رقم : ٢٢٥) من طريق ابن لهيعة ، عـــن مشـــرح بـــن هاعان المعافري ، عن عقبة بن عامر ، وأخرجه ابن أبي حاتم في " العلل " بالإســـناد الســـابق إلا أنه قال : عن أبي عشانة بدل مشرح ، ثم قال : قال أبي : هذا حديث كذب ، انتهى .

والحـــديث حسَّـــنه الألباني في" المشكاة " (١/ ٦٣) ، وفي" الإرواء " (٦/ ٣٤ـــ ٣٨)من أجل هذه الطرق .

وجاء في " مصنف عبد الرزاق " من طريق الزهري أنَّ حفصة — زوج النبي صلى الله عليه وسلم — جاءت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتاب من قصص يوسف في كتف ، فجعلت تقرأ عليه والنبي - صلى الله عليه وسلم - يَتَلَوَّن وجهه ، فقال : " والذي نفسي بيده ، لو أتاكم يوسف وأنا فيكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم "[١].

قال ابن حجر : إذا كان هذا في حق موسى ، فكيف لم يتبعه الخضر لو كان حيًا ، فيصلي معه الجمعة والجماعة ، ويجاهد تحت رايته ، كما ثبت أنَّ عيسى يصلي خلف إمام هذه الأمة[٢].

الدليل الثالث : قوله - صلى الله عليه وسلم - في أهل بدر : " اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض "[٣].

دلالة هذا الحديث على موت الخضر - عليه السلام - من وجهين :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦/ ١١٣ — ١١٤) ، ومن طريقه إسحاق بن راهويه في " مسنده " (٤/ ١٩٩/ رقم : ٢٠٠١) ، والبيهقي في " الشعب " (٤/ ٣٠٨ — ٣٠٩/ رقم : ٥٢٠٥) ، والهروي في" ذم الكلام " (٣/ ٩٧/ رقم : ٥٩٢) . والزهري ربما دلَّسه عن حفصة ؛ لأنها لم تُذكر في شيوخه . انظر : تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٢٠ — ٤٢٧) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص : ٩٠ — ٩١) ، والإصابة (٢/ ٣٠) ، والمنار المنيف (ص : ٦١) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٢) ، وأضواء البيان (٤/ ١٦٨ — ١٧٠) .

(٣) أخرجه مسلم في الجهاد ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (٣/ ١٣٨٣ — ١٣٨٤/ رقم : ١٧٦٣) ، والترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأنفال (٥/ ٢٦٩/ رقم : ٣٠٨١) ، والإمام أحمد (١/ ٣٠ ، ٣٢) .

وأخرجه النسائي في " السنن الكبرى "(٥/ ١٨٧/ رقم : ٨٦٢٨) ، (٦/ ١٥٥/ رقم : ١٠٤٤٢) من حديث عبد الله بن مسعود .

الأول : أنّ قـــوله : " لا تُعبد في الأرض " معناه : لا تقع عبادة لك في الأرض ، وهذا النفي يشمل بعمومه الخضر لو كان حيًا ؛ فعلى تقدير حياته يكون الله يُعبد في الأرض ولو هلكت تلك العصابة[1].

الـــثاني : أنه على فرض وجود الخضر حيًا في ذلك الوقت ، لكانت بـــدرٌ من أفضل غزواته ، وأشرف مقاماته ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وَجَبَتْ لكم الجنة ، أو فقد غفرت لكم "[2].

وعـــن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي ، عن أبيه ــ وكان أبوه من أهل بدر ــ قال : جاء جبريل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال

---

(١) انظر : أضواء البيان (٤/ ١٦٥ ــ ١٦٦) .

(٢) أخـــرجه البخاري في الجهاد ، باب الجاسوس (٣/ ١٠٩٥/ رقم : ٢٨٤٥) ، وفي باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن (٣/ ١١٢٠ ــــ ١١٢١/ رقم : ٢٩١٥) ، وفي المغازي ، باب فضل من شهد بدرًا (٤/ ١٤٦٢/ رقم : ٣٧٦١) ، وفي غزوة الفتح(٤/ ١٥٥٧/ رقم : ٤٠٢٥)، وفي التفسير، اب (لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَـــدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ)[المتحنة: ١] (٤/ ١٨٥٥/ رقم : ٤٦٠٨) ، وفي الاستئذان ، باب من نظـــر في كـــتاب من يُحذر على المسلمين ليستبين أمره (٥/ ٢٣٠٩/ رقم : ٥٩٠٤) ، وفي استتابة المرتدين والمعاندين ، باب ما جاء في المتأولين (٦/ ٢٥٤٢ ــ ٢٥٤٣/ رقم : ٦٥٤٠) ، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر ــ رضي الله عنهم ــ وقصة حاطـــب بن أبي بلتعة (٤/ ١٩٤١ ــ ١٩٤٢/ رقم : ٢٤٩٤) ، وأبو داود في الجهاد ، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلمًا (٣/ ١٠٨ ــ ١١٠/ رقم : ٢٦٥٠) ، والإمام أحمد (١/ ١٠٥) من حديث علي بن أبي طالب .

وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٩٥) من حديث أبي هريرة .

: مـــا تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : " من أفضل المسلمين " أو كلمة نحوها . قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة "[١].

وقال حسان بن ثابت[٢]:

وثَبيرُ بدرٍ إذ يردُّ وجوههم جبريلُ تحت لوائنا ومحمدُ

ولقد أُحصيَ أهل بدر و لم يُذكر الخضر فيهم[٣].

فإن قيل : الخضر يحضر المشاهد والغزوات مختفيًا ، وروي في ذلك آثار ، قيل : لم يصح منها شيء ، ولو كان حيًا لما تخلف عن هذا المقام العظيم .

الدلـــيل الرابع : قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : " يرحم الله موسى لو كان صبر لقُصَّ علينا من أمرهما "[٤].

وجه الاستدلال من هذه الرواية : أنَّ الخضر لو كان حيًا لاستدعاه الـــنبي – صـــلى الله عليه وسلم – ليسمع منه الخبر ، ولا ستخبره عن

---

(١) أخـــرجه البخاري في المغازي ، باب شهود الملائكة بدرًا (٤/ ١٤٩٧/ رقم : ٣٧٧١) من حـــديث رفاعـــة ، وأخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه ، باب فضل أهل بدر (١/ ٥٧/ رقم : ١٦٠) ، والإمام أحمد (٣/ ٤٦٥) من حديث رافع بن خديج قال :جاء جبريل ، أو مَلَك إلى الـــنبي – صـــلى الله علـــيه وسلم – فقال : ما تعدون من شهد بدرًا ؟ قالوا : خيارنا . قال : كذلك هم عندنا خيار الملائكة .

(٢) قيل : هذا أفخر بيت قالته العرب . انظر : البداية والنهاية (١/ ٣١٢) .

(٣) انظر : البدايةوالنهاية (٣/ ٣١٥ ـــ ٣٢٦) حيث بلغ عددهم : ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً ، ورتـــبهم ابـــن كـــثير حسب حروف المعجم ، و لم يذكر فيهم الخضر وانظر : سبيل الهدى والرشـــاد ، لمحمد الصالحي الشامي ، الطبعة الأولى ((بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤١٤ هـــ ـــ ١٩٩٣ م) ، والمنار المنيف (ص : ٥٩) .

(٤) قطعة من حديث موسى والخضر – عليهما السلام – الطويل . انظر: (ص:٣٨٢) .

أحـــواله ، لكن وجه الدلالة ــ هذا ــ ضعيف لاحتمال أنَّ تمني النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يصبر ، ليستمر حصول الأحوال العجيبة التي جَـــرَتْ على يد الخضر ، بدلالة قوله – صلى الله عليه وسلم – في بعض روايات الحديث : " رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل لرأى العجـــب ، ولكنه أخذته م نصاحبه ذَمَـــامة (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْـــدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً) [الكهف : ٧٦] ولو صَبَر لرأى العجب " .

الدلـــيل الخـــامس : حديث: " رحم الله أخي الخضر لو كان حيًا لزارني " .

هـــذا الحديث صريح في موته ، لكنه لم يثبت ؛ قال ابن تيمية : لا أصـــل لـــه ، ولا يعرف له إسناد ، اهـــ [١]، وقال ابن حجر : لا يثبت مرفوعًا ، وإنما هو من كلام بعض السلف ممن أنكر حياة الخضر [٢].

الدلـــيل الســـادس : لم يثبت في السنة الثابتة الصحيحة عن النبي – صـــلى الله عليه وسلم – حديث واحد في حياة الخضر – عليه السلام – ولـــو كان حيًا ، لكان هذا من أعظم الآيات الدالة على صدق نبوته – صلى الله عليه وسلم – وفيه أبلغ الرد على مشركي قريش المكذبين له ،

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٣٩) .

(٢) المقاصـــد الحســـنة للسخاوي (ص : ٣٦٣) ، وانظر : تمييز الطيب من الخبيث لابن الدّيبع الشيباني (ص : ٩٦) ، ومختصر المقاصد للزرقاني (ص : ١١٢) ، وتذكرة الموضوعات للفتني (ص : ١٠٩) ، والأسرار المرفوعة للملا علي القـــاري (ص : ٢١٢ ، ٢٨٧) ، والمصـــنوع (ص : ١٠٥ ، ١٤٨) ، والحذر في أمر الخضر (ص : ١٣٠) ، وكشف الخفا للعجلوني (١/ ٥١٣) ، وأسنى المطالب (ص : ٣١٧) وحكم عليه بالوضع .

فـإن قيل : قد ورد ما دلّ على لقياه للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ قيل : ليس في هذا حديث صحيح يمكن الصيرورة إليه .

ثانيًا : الأدلة العقلية :

الدليل الأول : أنّ الخضر لو كان حيًا لكان عمره الآن آلاف السنين ، وهذا يبعد في عادة البشر[1].

الدليل الثاني : لو قُدِّر شخصٌ يعيش من حين يُولد إلى آخر الدهور ، ومولده قبل نوح ، أو بعده لكان هذا من أعظم الآيات ، ولكان خبره في القرآن مذكورًا ، وقد ذكر الله من أحياه ألف سنة إلا خمسين عامًا ، فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر ؟[2]

وأُجيب : بأنه لا يلزم من طول حياته أن يكون مذكورًا في القرآن[3].

الدليل الثالث : أنه لو أدرك نوحًا – عليه السلام – لكان ممن ركب معه في السفينة ، ولم ينقل هذا أحد ، واتفق العلماء أنّ نوحًا – عليه السلام – لما نزل من السفينة مات من كان معه ، ثم مات نسلهم ، ولم يبق غير نسل نوح ؛ لقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) [الصافات :٧٧][4].

قالوا : ركب في السفينة ولم يُشاهد ، وهذا لا دليل عليه .

---

(١) انظر : روح المعاني (١٥/ ٣٢١) .

(٢) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٣) .

(٣) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٦٥) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢) .

(٤) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٢) .

وفسروا الآية : بأن الحصر فيها إضافي ؛ أي : بالنسبة إلى المكذبين به ، أو مـــات من كان ظاهرًا مُشاهدًا لا من كان مختفيًا كالخضر ، أو أن التناسل كان مختصًا بنوح وذريته ، وهذا لا يمنع من بقاء بعض من ركب معــه في السفينة من غير تناسل[1] ، إلى غير ذلك من الردود المتكلفة ، والقـــول بـــولادته قبل نوح - عليه السلام - ضعيف، والمعتمد كونه بعـــده .

الدلـــيل الـــرابع : أنّه لو كان موجودًا زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - لوَجَب عليه أن يأتي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ويؤمن بـــه ، ويبايعه ، ويجاهد معه ، ويتعلم منه ، ولو كان في مكة أو المدينة ، لكان حضوره مع الصحابة ، والجهاد معهم ، وإعانتهم على الدين أولى ، ولم يكن مختفيًا عن خير أمة أُخرجت للناس[2].

واعترض القائلون بحياته : بأنه لا يجب عليه الإتيان إلى النبي - صلى الله علـــيه وسلم - أو أنه كان يأتيه دون أن يراه أحد لعدم كونه مأمورًا بإتيان العلانية[3].

والجـــواب : أنَّ قـــولهم هذا قائم على الاحتمال ، ولو كان يحضر بالخفـــاء لجـــاء عـــن النبي - صلى الله عليه وسلم - الإخبار عن أمره

---

(١) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٦٢ ــ ١٦٣) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٥) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/ ١٠٠ ــ ١٠١) ، والمنار المنيف (ص : ٥٩) ، وتفسير ابن كثير (٥/ ١٨٤) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٢ ــ ٣١٣) ، والزهر النضر (ص : ٩٣) ، والإصـــابة (٢/ ٣٠١) .

(٣) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٥٢، ١٧٢) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٣ ــ ٣٢٤ ، ٣٢٧) .

لصـــحابته ــــ رضي الله عنهم ـــ ثم أي حكمة يمكن أن تستنبط في عدم ظهـــوره لخير الناس وأفضلهم بعد الأنبياء ، وهم يدَّعون ظهوره لمن هم أقل منهم بكثير ، بل يظهر لجهال الصوفية ، ومخرفيهم ، وكتبهم مملوءة بمثل هذه الحكايات .

الدليل الخامس : قال ابن الجوزي : أجمعت الأمة على أنَّ من قال : سمعت الخضر يحدث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – بكذا وكذا ، لم يُحتج به في الدين[1].

أي : لـــو كان أدرك النبي – صلى الله عليه وسلم – لكانت روايته عنه عالية الإسناد ، ولتلقفها المحدثون في سائر الأقطار والأعصار ، وهذا مـــا لم يكن ، وما نقل فيه ـــ كما سيأتي في الفصل التالي إن شاء الله ـــ لم يعتدَّ به أهل العلم .

قال المعترضون : عدم قبول روايته مردُّها إلى عدم القطع بوجوده ، لكن هذا القول لا يمنع من القول بحياته إلى اليوم[2].

قـــيل : كيف يقصر الخضر عن عمل هو من أعظم الأعمال ، وهو التلقـــي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مباشرة ، وفيه أعظم التأيـــيد لصدق نبوته لمن كان بعده ، ولو كان وجوده محتملاً ، لتظافر المحدثـــون في تتبع آثاره ، والنقل عنه ، وهذا لم يكن منهم لقطعهم بعدم وجوده .

---

(١) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٤) .

(٢) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٧١) .

الدليل السادس : قال ابن الجوزي : " إنَّ الخضر فارق موسى بن عمران كليم الله ، فكيف يرضى لنفسه بمفارقة مثل موسى - عليه السلام - ثم يجتمع بجهلة العباد الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ، و لا يعرفون من الشريعة شيئًا من الجهال ؟ ! "[١].

أجاب المعترضون : بأن العبرة باجتماعه بكبار الصوفية من الزهاد والعباد[٢] ، وجواب هذا تقدم .

الدليل السابع : أنَّ الخضر لو كان حيًا ، لكان تعليمه للقرآن ، وحديث النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ ونفيه عنه ما كُذب عليه من الأحاديث ، وقمعه للبدع ، وجهاده مع المسلمين ، وتسديده للعلماء والحكام ، وحضوره الجمع والجماعات خيرٌ من سياحته في الفلوات والقفار والبوادي مع الوحوش ، واجتماعه بمجاهيل لا يُعرف أحوال كثير منهم ، واحتجابه عن العلماء ، ولو ظهر للناس جميعًا لكان من أعظم الآيات على توحيد الله تعالى[٣].

الدليل الثامن : أن الخضر لو كان حيًا ، ويظهر لهؤلاء في الشرق والغرب ، والشمال والجنوب ، فكيف يصنع لو دعي في ألف موضع[٤].

---

(١) المنار المنيف (ص : ٦٤) .
(٢) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٧٠) .
(٣) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٤) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٣) .
(٤) انظر : الفصل في الملل والنحل (٥/ ٣٧) .

المبحث الثالث : وقفة مع فتوى لشيخ الإسلام في حياة الخضر :

المطلب الأول : إيراد الفتوى ، ونقدها :

يُعَـــدُّ شيخ الإسلام ابن تيمية من أبرز علماء عصره ، فله من المرتبة الشـــريفة ، والمنزلـــة المنيفة ما يَقْصُر عنها علماء عصره ، وتميزت أقواله وفتاواه بالتحقيق ، والتدقيق بشهادة العلماء[(١)].

وإنّ مـــن عقيدة أهل السنة والجماعة : أنهم يتعصبون للحق ، ولا يُقدمـــون عليه أحدًا كائنًا من كان ؛ كما قال علي بن أبي طالب : " لا يُعرف الحق بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله "[(٢)].

ولقـــد وردتْ عن شيخ الإسلام فتوى في القول بحياة الخضر ؛ فقد ســـئل - رحمه الله - : هل كان الخضر - عليه السلام - نبيًا أو وليًا ، وهـــل هو حي إلى الآن ؟ وإن كان حيًا فما تقولون فيما رُوي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " لو كان حيـــًا لزارني "[(٣)] ، وهل هذا الحديث صحـــيح أم لا ؟

فأجاب بقوله : " وأما حياته فهو حي ، والحديث المذكور لا أصل له ، ولا يُعرف له إسناد ، بل المروي في " مسند الشافعي " وغيره : أنه

---

(١) انظـــر في الثـــناء علـــى ابن تيمية ، والدفاع عنه : العقود الدرية لابن عبد الهادي الحنبلي ، والأعـــلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لأبي حفص عمر علي البزار ، والرد الوافر علـــى من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر لابن ناصر الدين ، والشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية ، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع : محمد عزيز شمس ، وعلي العمران ، وكلها مطبوعة .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١/ ٣٤٠) ، وفيض القدير (١/ ٢١٠) ، (٤/ ١٧) .

(٣) تقدم تخريجه في (ص: ٦٠١) .

اجتمع بالنبي ﷺ ومن قال: إنه لم يجتمع بالنبي فقد قال ما لا علم له به، فإنه من العلم الذي لا يحاط به. ومن احتج على وفاته بقول النبي ﷺ: "أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد"[١] فلا حُجَّة فيه؛ فإنه يمكن أن [لا][٢] يكون الخضر إذ ذاك على وجه الأرض؛ ولأن الدجال، وكذلك الجساسة، الصحيح أنه كان حيا موجودًا على عهد النبي ﷺ وهو باقٍ إلى اليوم يخرج، وكان في جزيرة من جزائر البحر. فما كان من الجواب عنه كان هو الجواب عن الخضر، وهو أن يكون لفظ "الأرض" لم يدخل في هذا الخبر، أو يكون أراد ﷺ الآدميين المعروفي ، وأما من خرج عن العادة فلم يدخل في العموم، كما لم تدخل الجن، وإن كان لفظًا ينتظم الجن والإنس، وتخصيص مثل هذا من مثل هذا العموم كثير معتاد، والله أعلم"[٣].

هذه الفتيا قد تكون مما دُسَّ على شيخ الإسلام، وهذا محتمل لاعتبارات عدة:

١ ــ كثرة ما نُقل عن شيخ الإسلام من القول بموت الخضر، بل وضع في هذه المسألة مصنفًا.

---

(١) تقدم تخريجه في (ص: ٥٩٠).

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/٣٣٩-٣٤٠).

٢ ـ أن لو كانت هذه الفتوى من كلامه ثم رجع عنها ، لأشار إلى رجوعه عنها في موضع آخر .

٣ ـ أن ابن القيم ، وهو من أخصِّ تلاميذ ابن تيمية كان يذهب إلى قول ابن تيمية الأخير ، ولم يُشر إلى القول الآخر .

٤ ـ أن مذهب تلاميذ ابن تيمية ؛ كابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير هو القول بموت الخضر ، ومن عادة التلاميذ موافقة شيوخهم في مسائل الخلاف .

٥ ـ خلو الفتوى من الاستدلالات الكثيرة ، كعادة شيخ الإسلام حينما يريد تأييد قوله في مسألة مختلف فيها .

ولكن الذي أميل إليه أن هذه الفتوى كانت مما يقول به شيخ الإسلام ، ثم رجع عنها ؛ لأنه لا يمتنع على أي عالم ـ مهما بلغ علمه وفضله ـ أن يقول بقول ثم يرى الصواب في خلاف مذهبه ، فيرجع إليه ـ إن كان منصفًا ـ ولا يضيره رجوعه إلى الحق .

المطلب الثاني : ذكر فتاوٍ لشيخ الإسلام في موت الخضر ، وبيان أنَّ هذا هو مذهبه الذي استقرَّ عليه أخيرًا :

ممـــا يدل على أنَّ القول بموت الخضر - عليه السلام - هو مذهب شيخ الإسلام ما يلي :

١. أنَّ شـــيخ الإســـلام ألَّف رسالة في هذه المسألة بعنوان : رسالة في الخضر هل مات ، أم هو حي ؟

ومع أنَّ عنوان الرسالة لا يدل على مذهب شيخ الإسلام في الخضر ، إلا أن ابن عبد الهادي[١] أشار إلى مؤلفه هذا ، ثم عَقَّب عليه بقوله : " واختار أنه مات "[٢].

٢. صـــدور فـــتاوى كثيرة عنه في القول بموته ؛ فمنها : أنه سئل عن الخضـــر وإلياس هل هما مُعَمَّرَان ، أم لا ؟ فأجاب : " إنهما ليسا في الأحـــياء ، ولا مُعَمَّرَان "[٣] ، وقال : " الصواب الذي عليه محققو العلماء أنَّ إلياس والخضر ماتا "[٤] ، وقال : " إنَّ خضر موسى مات كمـــا بُيِّنَ هذا في غير هذا الموضع "[٥] ، بخلاف القول بحياته ، فإنها لم تنسب إليه إلا في موضع واحد ، و لم تشتهر عنه .

---

(١) ابـــن عـــبد الهادي هو : محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي . من آثاره : الصارم المنكي في الرد على السبكي ، والعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية . توفي سنة : ٧٤٤ هـ .

ترجمته : معجم المؤلفين (٣/ ١١٣) .

(٢) انظر : العقود الدرية (ص : ٤٠) .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٣٧) .

(٤) منهاج السنة (١/ ٩٦ ــ ٩٧) .

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/ ٢٤٩) .

٣. اختيار تلميذه ابن القيم لهذا القول ، وحكايته له عن شيخه ، وأشار إلى أدلــته عنه ، ولم يُشر إلى قوله الآخر ، مما يدل على أنه هو آخر قوله[١].

٤. ورَجَّح شيخ الإسلام موت الخضر بأدلة وهي :

أ- أنَّــه لو كان موجودًا زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – لوَجَب عليه أن يؤمن به ، ويجاهد معه .

ب- أنــه لــو كان في مكة أو المدينة ، لكان حضوره مع الصحابة ، والجهــاد معهم ، وإعانتهم على الدين أولى من حضوره عند قوم كفـــار ليرقع سفينتهم ، ولم يكن مختفيًا عن خير أمة أُخرجت للناس .

ج- إذا كـــان عيسى – عليه السلام – لا يحتجب عن هذه الأمة حين يترل في آخر الزمان ، فكيف يحتجب عنها من هو دونه ؟ [٢]

د- إنَّ الخضـــر فارق موسى – عليه السلام – لأجل أنه لم يصبر على مـــا أخــذه عليه من العهد بعدم السؤال ـــ مع كون موسى عليه الســـلام اعترض على سبيل الإنكار ـــ فكيف يفارق موسى مع فضـــله ، ثم يطــوف علـــى كل مجهول وجاهل من جماعـــات الصـــوفية ؟ !

(١) انظر : المنار المنيف (ص : ٥٩) ، وفوائد حديثية (ص : ٨٣ ـــ ٨٥) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/ ١٠٠ ـــ ١٠١) .

هـ- كـــيف يكـــون الخضر حيًا ، ثم هو يترك الجُمَع والجماعات في المساجد مع المسلمين ؟ وكيف يترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله ؟[١]

و- أجاب شيخ الإسلام مرارًا على من ادَّعى رؤية الخضر : بأنه لم ير إلا مدَّعيًا أنه الخضر ، أو يكون قد رأى جنيًا تَمَّثَل في صورة ، ثم قال : أنا الخضر[٢].

ز- أنَّ من ادَّعى هذه الدعوى لم يستفد بهذه الدعوى شيئًا لا في دينه ، ولا دنياه .

---

(١) انظر : فوائد حديثية لابن القيم (ص : ٨٣ ــ ٨٤) .

(٢) انظـــر : منهـــاج السنة (٤/ ٩٤) ، والرد على المنطقيين (ص : ١٨٤ ــ ١٨٥) ، ومجموع الفـــتاوى (٢٧/ ١٨) ، وفوائد حديثية (ص : ٨٤) .

الفصل الثالث :

القول في لقاءات الخضر - عليه السلام - بغيره :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : ما روي فيمن قيل: أنه لقيه من الأنبياء .

المبحث الثاني : ما روي فيمن قيل: أنه لقيه من الملائكة .

المبحث الثالث : ما روي فيمن قيل: أنه لقيه من الناس من غير الأنبياء .

المبحث الرابع : أقوال المحققين من العلماء فيما يُروى من لقاءات الخضر ـ عليه السلام ـ بغيره .

تمهيد :

لابد للباحث أن يتناول هذه المسألة لكثرة ما ورد فيها من الروايات ، والوقائع ، حتى صارت دليلاً للصوفية على أوضاعهم المخالفة للكتاب والسنة ، وقد سلكت في إيراد روايات التقاء الخضر - عليه السلام - بغيره من الناس الآتي :

١. الاستقصاء ما أمكن في تتبع هذه الروايات ، بحسب الطاقة ، وبحسب ما تيسر لي من مصادر .
٢. عزو الوقائع إلى مصادرها .
٣. الحكم على الوقائع المشهورة منها ما أمكن .

المبحث الأول : ما روي فيمن قيل : أنه لقيه من الأنبياء :

المطلب الأول : ما روي في لقياه لإلياس - عليه السلام - :

تقدم في " التمهيد "[١] عن ابن عباس مرفوعًا : أن الخضر هو : إلياس ، ورُوي عن أبي هريرة مرفوعًا : أن إلياس والخضر أخوان ، لكن الحديثين ضعيفان ، أو موضوعان ؛ لا يصلحان للاحتجاج على هذه المسألة ، وقال عمرو بن دينار : " إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين في الأرض مادام القرآن على الأرض ، فإذا رفعا ماتا "[٢] ، وهذا الكلام المنقول عن عمرو بن دينار لا دليل عليه .

ولقد وردت روايات تدل على التقاء الخضر بإلياس منها :

١. ما روي عن أنس بن مالك — مرفوعًا — قال : " الخضر في البحر ، وإلياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس ، وبين يأجوج ومأجوج ، ويحجان كل سنة ، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل طعامهما ذلك "[٣].

---

(١) انظر : (ص : ١٩١) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١١ / ٤٣) ، وتفسير الثعالبي (٢ / ٣٩٢) .

(٣) رواه الديلمي في " الفردوس " (٢ / ٢٠٢ / رقم : ٣٠٠٠) بهذا اللفظ دون إسناد ، وعزاه السيوطي في " الجامع الصغير " (ص : ٢٥١ / رقم : ٤١٣٣) إلى الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " ورمز له بالضعف . قال الألباني : ضعيف جدًا . انظر : ضعيف الجامع الصغير (ص : ٤٣١ — ٤٣٢ / رقم : ٢٩٤٠) ، وانظر : " كنز العمال " (١٢ / ٧١ — ٧٢ / رقم : ٣٤٠٤٦) ، و " فيض القدير " (٣ / ٥٠٤ — ٥٠٥) ، وسيأتي نحو هذا الحديث بلفظ : " إن الخضر في البحر ، واليسع في البر " .

٢. مـا روي عـن ابـن عباس ـ مرفوعًا ـ قال : " يلتقي الخضر وإلـياس - عليهما السلام - في كل عام من الموسم بمنى يحلق كل واحـد مـنهما رأس صاحبه ، ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات : سـبحان الله ، ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، ما شاء الله ، لا يصلح السوء إلا الله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله "(١).

(١) أخرجه العقيلي في " الضعفاء الكبير " (١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥) ، وابن عدي في " الكامل " (٢/ ٧٤٠) ، وعـزاه ابـن حجر في " الفتح " (٦/ ٤٣٥) ، وفي " الزهر النضر " (ص: ١٠٢ـ ١٠٣) ، وفي " الإصـابة " (٢/ ٣٠٥) ، وكذلك السيوطي في " الدر المنثور " (٥/ ٤٣٤ـ ٤٣٥) إلى الـدارقطني في " الأفـراد" ، وعزاه في " لسان الميزان " (٢/ ٢٠٦) إلى فوائد ابن المزكـي ، تخريج الدارقطني ، وأخرجه ابن شاذان في " مشيخته الصغرى " (ص: ٤٠ـ ٤١/ رقـم : ٥٢) ، و الديلمـي في " الفردوس " (٥/ ٥٠٤/ رقم : ٨٨٩٥) ، وابن الجوزي في " الموضـوعات " (١/ ٣١١ ـ ٣١٢/ رقم : ٤٠٣ ، ٤٠٤) ، وفي " مثير العزم الساكن " (١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) ، في " المنـتظم " (١/ ٣٦١) ، وأخـرجه ابن عسـاكر في " تاريخه " (٩/ ٢١١) و (١٦/ ٤٢٦ـ ٤٢٧) ، وابـن العديم في " بغية الطلب " (٧/٣٢٨١ـ ٣٢٨٢) كلـهم من طريق محمد بن أحمد بن زيد عن عمرو بن عاصم ، عن الحسن بن رزين ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس به . وفيه الحسن بن رزين ؛ قال فيه ابن عدي : حـدث عن ابن جريج بما ليس بمحفوظ عن ابن جريج ، ثم روى الحديث ، وقال : لا أعلم يـروى هذا عن ابن جريج بهذا الإسناد غير الحسن بن رزين هذا ، وليس بالمعروف ، وهو من روايـة عمرو بن عاصم عنه ، وهذا الحديث بهذا الإسناد منكر ، وقال العقيلي : لا يتابع عليه مسـندًا ، ولا موقوفًا ، وقال أبو الحسين بن المنادي : هو حديث واهٍ بالحسن المذكور ، وقال الـذهبي : لـيس بشـيء ، وفيه جهالة ، وقال عن الحديث : منكر ، وقال في موضع آخر: صـاحب مـناكير ، وقال ابن حجر : في إسناده محمد بن أحمد بن زيد، ضعيف، وقال محمد دروش الحوت في " أسنى المطالب " (ص : ٣١٦) : سنده لم يصح ، وقال المناوي : ضعيف ، وقال ابن حجر والسخاوي : منكر ، وعلى فرض صحته فيدل على لحياة إلياس ، وهو باطل أيضًـا . انظر : ميزان الاعتدال (١/ ٤٩٠)، والمغني في الضعفاء (١/ ٢٣٧)، والمغني عن حمل الأسـفار للعراقي (١/ ٣٠٢ـ ٣٠٣)، ولسان الميزان (٢/ ٢٠٥) . وأورده أبو طالب المكي =

٣. مـــا روي من حديث واثلة بن الأسقع أن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لقي إلياس النبي – عليه السلام – فقال له : الخضر متى عهدك به ؟ قال : منذ سنة ...الحديث[1].

= في " قوت القلوب " (١/ ٢٤) ، وانظر الكلام على الحديث في " ترتيب الموضوعات " (ص : ٤٧) ، و" اللآلئ المصنوعة " (١/ ١٦٦ ـــ ١٦٧) ، والدرر المنتثرة (ص: ١١٩) ، و" تنزيه الشـــريعة " (١/ ٢٣٤) ، و " الـــحـــذر في أمر الخضر " للملا علي القاري (ص : ١١٨ـــ ١١٩) ، و" فـــيض القديـــر " (٣ / ٥٠٥) ، والموضوعات (١/ ٣١٨ ـــ ٣١٩) ، والمنار المنيف (ص : ٥٨) ، والمقاصد (ص : ٦٢) ، ومختصر المقاصـــد (ص : ٥٠) ، والتميـــيز (ص : ١٤) ، والكشف ١ / ٤٩ ـــ ٥٠ .

وتابـــع الحسن بن رزين ، مهدي بن هلال فيما أخرجه ابن الجوزي ـــ كما عزاه إليه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٠٣ ـــ ١٠٤) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣٠٥ ـــ ٣٠٦) ـــ مـــن طريق أحمد بن عمار عن محمد بن مهدي ، عن مهدي بن هلال ، عن ابن جريج به بلفظ : " يجتمع البري والبحري : إلياس والخضر كل عام بمكة " . قال ابن الجوزي : أحمد بن عمار : متـــروك عند الدارقطني (انظر : ميزان الاعتدال : ١ / ١٢٣) ، ومهدي بن هلال : مثله ؛ قـــال ابن حبان (انظر : المجروحين : ٣ /٣٠) : مهدي بن هلال : يروي الموضوعات ، انتهى كلام ابن الجوزي، والرواية وهاها ابن حجر أيضًا .

(١) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٠٧ ـــ ١١٠) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣٠٧ ـــ ٣٠٩) إلى ابن شاهين ومن طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣٢٠ـــ ٣٢٣ / رقم : ٤٠٩) ، وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه : (٩/ ٢١٣ـــ ٢١٤) من طريق أبي طاهر خير بن عـــرفة ، عـــن هانـــئ بن المتوكل ، عن بقية ، عن الأوزاعي ، عن مكحول ، عن واثلة بن الأســـقع . قال ابن الجوزي : هذا من أقبح الموضوعات ، وأشنعها ، وفي إسناده مجاهيل ، ولا نـــدري من خير ، انتهى ، وقال ابن حجر : قال ابن الجوزي : لعل بقية سمع هذا من كذاب ، فدلســـه عـــن الأوزاعي ، قال : وخير بن عرفة لا يدرى من هو ؟ قال ابن حجر : هو محدث مصري مشهور ، انتهى . وقال ابن عساكر بعده : هذا حديث منكر ، وإسناده ليس بالقوي ، انتهـــى . مكحول : كثير الإرسال ، مختلف في سماعه من واثلة ؛ فنفاه أبو حاتم ، وأبو زرعة الرازيان ، وأثبته البخاري وابن معين ، لكن قال أبو حاتم : دخل على واثلة ، ولم يسمع منه . =

٤. ما روي عن علي قال : كنت عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكــر عنده الادِّهان ، فقال : " فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان ، كفضلنا أهل البيت على سائر الخلق " قال : وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدَّهن به ، ويستعط[1] ـــ فذكر حديثًا طويلاً ذكر وفيه ـــ : " الكمأة[2] من الجنة ، ماؤها شفاء للعين ، وفيها شفاء من السم ، وهي : طعام إلياس واليسع ؛ يجتمعان كل عـــام بالموسم ، يشربان شربة ماء زمزم ، فيكتفيان بها إلى قابل ، فـــيرد الله شـــبابهما في كـــل مائة عام مرة ، وطعامهما الكمأة والكَرَفْس[3] "[4].

= انظـــر : المراسيل لابن أبي حاتم (ص : ١٦٦ـــ ١٦٧) ، وجامع التحصيل (ص : ٢٨٥) ، وتحفة التحصيل (ص : ٣١٤ ـــ ٣١٥) .

(١) يســتعط : السَّعُوط ـــ بالفتح ـــ : الدواء يصب في الأنف ، ويقال : النشوق ، والنشوغ في الأنـــف ، وقد أسعطه فاستعط هو بنفسه ، والمُسْعُط ـــ بضم الميم ، والعين ـــ : الإناء الذي يجعل فيه السعوط . انظر : مختار الصحاح (ص : ٢٣٦) ، والنهاية في غريب الحديث (٢ / ٣٦٨) ، ولسان العرب (٧ / ٣١٤ ـــ ٣١٥) ، مادة " سعط " .

(٢) الكمـــأة : واحـــدها : كمء على غير قياس ، وهو من النوادر ، فإن القياس العكس ، وهو : نـــبات يُـــنَقِّضُ الأرض ، فيخرج كما يخرج الفطر . انظر : النهاية في غريب الحديث (٤ / ١٩٩) ، ولسان العرب (١ / ١٤٨ ـــ ١٤٩) ، مادة " كمأ " .

(٣) الكَرَفْس : بفتحتين ، وإسكان الفاء ؛ بقلة معروفة . انظر : مختار الصحاح (ص : ٤٩٩) ، ولسان العرب (٦/ ١٩٦) ، مادة : " كرفس " .

(٤) عـــزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٠٦) ، و" الإصابة " (٢/ ٣٠٦ ـــ ٣٠٧) إلى أبي علـــي أحمد بن محمد بن علي الباشاني في " فوائده " عن عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي ، عـــن صـــالح بن بيان ، عن أسد بن سعيد ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي به . ، ومن طريق الباشاني أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (٣ / ١٢٣ ـــ ١٢٤) . قال ابن الجـــوزي : هذا حديث لا يُشك في وضعه ، والمتهم به عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي ، وقال =

هذا الحديث على اعتبار ما قيل : أن اليسع هو : الخضر .

٥. مـــا روي عن عبد الله بن شوذب قال : " الخضر من ولد فارس ، وإلياس من بني إسرائيل ، فيلتقيان في كل عام بالموسم[(١)].

٦. مـــا روي عن الحسن قال : " وُكل إلياس بالفيافي ، ووكل الخضر بالـــبحور ، وقـــد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى وأنهما يجتمعان في كل موسم في كل عام "[(٢)].

٧. مـــا روي عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : " إلياس و الخضر – علـــيهما السلام – يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان

= ابـــن حـــبان في " المجروحين " (٢/ ١٦٣) : كان يضع الحديث على الثقات ، ولعله قد وضع أكثر من خمسمائة [حديث] على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [رواها عن الثقات] . قال الدارقطني (انظر : ميزان الاعتدال : ٢/ ٢٩٠) : صالح بن بيان : متروك ، انتهى كلام ابن الجوزي . وانظر : اللآلئ المصنوعة للسيوطي (٢ / ٢٢٣) ، وتتريه الشريعة لابن عراق (٢ / ٢٣٧) .

(١) أخرجه ابن جرير في " تاريخه " (١/ ٣٦٥) ، والتعلبي في " عرائس المجالس " (ص : ٢٢٤) لكـــنه قال : عبيد الله بن سوار بدل عبد الله بن شوذب ، وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٩ / ٢٠٨) مـــن طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن محمد بن المتوكل ، عن ضـــمرة بن ربيعة ، عن عبد لله بن شوذب الصحابي . عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري : لم اهتد لترجمته ، لكن يروي عنه ابن جرير في " تاريخه " . انظر : الموضع السابق ، و (٢/ ٤٥٣) ، وجـــاء لـــه ذكر في كتاب " أحكام القرآن للشافعي ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالـــق (تصـــوير: دار الكتب العلمية بلبنان : ١٤١٢هـــ) : (١ / ٣٨) أنه سأل الإمام الشافعي عن أرجى آية في القران ؟ فلعله من أصحابه .

(٢) المنـــتظم (١/ ٣٦١ ـــ ٣٦٢) ، و تاريخ دمشق لابن عساكر (٩ / ٢١٠) ، بغير إسناد إلى الحسن ، وانظر : الدر المنثور (٢ / ١١٨) وعزاه لابن عساكر .

الموسم في كل عام "وفي لفظ: " ويفطران على الكَرَفْس "[(١)]، وفي لفظ: "

(١) عزاه القرطبي في " تفسيره " (١٥/ ١١٦) إلى ابن أبي الدنيا ، وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على أبيه في " الزهد " (ص:٢٣٠- طبعة دار الكتب العلمية)، والبغوي في " تفسيره " (٧/ ٥٨) ، وابن العديم في " بغية الطلب "(٣٢٨٢/٧) من طريق الحسن بن عبد العزيز عن ضمرة عن السري بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد به . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص: ١٠٦) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣٠٦) ، والعجلوني في " كشف الخفا " (١/ ٤٩) : إسناده معضل . الحسن بن عبد العزيز ، هو : الحسن بن عبد العزيز بن الوزير الجَرَوي - بفتحتين - أبو علي المصري : ثقة ثبت عابد فاضل، روى عنه البخاري في " صحيحه " . انظر: الجرح والتعديل (٣/٢٤)، وتاريخ بغداد (٧/ ٣٣٧)، وتهذيب الكمال (٦/ ١٩٦- ١٩٨)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٩١- ٢٩٢) ، والتقريب (ص: ٢٣٩) . وضمرة هو: ضمرة ابن ربيعة الفلسطيني، أبو عبد الله الرملي: قال عنه الإمام أحمد: صالح الحديث، من الثقات المأمونين، ووثقه ابن معين، والنسائي، وابن سعد، وقال أبو حاتم: صالح . انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٢٧)، والتاريخ الكبير (٤/ ٣٣٧)، والجرح والتعديل (٤/ ٤٦٧)، وثقات ابن حبان (٨/٣٢٤- ٣٢٥)، وثقات ابن شاهين (ص:١٢٠/ترجمة رقم: ٥٩٥) ، وتهذيب الكمال (١٣/ ٣١٦- ٣٢١) ، وتهذيب التهذيب (٤/ ٤٦٠ - ٤٦١) ، والتقريب (ص: ٤٦٠) . والسري بن يحيى، هو: السري بن يحيى بن إياس، أبو الهيثم الشيباني البصري، وثقه الإمام أحمد، وابن المديني، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وابن معين، والنسائي، وقال الأزدي: منكر . قال ابن حجر: ثقة، أخطأ الأزدي في تضعيفه . انظر:طبقات ابن سعد (٧/ ٢٠٥) ، والتاريخ الكبير (٤/ ١٧٥ - ١٧٦)، والجرح والتعديل (٤/ ٢٨٣ - ٢٨٤) ، وثقات ابن حبان (٦/ ٤٢٧)، وثقات ابن شاهين (ص: ١٠٣ - ١٠٤/ ترجمة رقم: ٤٨٥)، وميزان الاعتدال (٢/ ١١٨)، وتهذيب الكمال (١٠/ ٢٣٢ - ٢٣٥)، وتهذيب التهذيب (٣/٤٦٠ - ٤٦١)، والتقريب (ص: ٣٦٧) . وعبد العزيز بن أبي رواد قال عنه الجوزجاني: كان عابدًا غاليا في الإرجاء، وقال يحيى بن سعيد القطان: ثقة في الحديث ليس ينبغي أن يترك حديثه لرأي أخطأ فيه، وقال أبو حاتم: صدوق متعبد، وقال الإمام أحمد: رجل صالح، وكان مرجئًا، ووثقه ابن معين، و لم يصل عليه سفيان الثوري من أجل بدعته، واتهمه ابن حبان بأنه روى عن نافع عن ابن عمر نسخة موضوعة، وقال ابن عدي: في بعض رواياته ما لا يتابع عليه، وقال ابن حجر: =

ويشربان من

زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل "[١].

٨. ما روي عن عبد الله بن دينار قال : " إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين في الأرض مادام القرآن فيها ، فإذا رُفع ماتا "[٢].

وقد وردت حكايات في التقاء الخضر بإلياس منها :

١. أن رجــلاً كان مرابطًا ببيت المقدس ، وبعسقلان قال : بينما أنا أســير في وادي الأردن ، إذا أنــا برجل في ناحية الوادي يصلي وســحابة تظله من الشمس ، فوقع في قلبي أنه إلياس النبي ، فأتيته فسلمت عليه ، فرد السلام ، فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال :

= صدوق عابد ، ربما وهم ، ورمي بالإرجاء . توفي سنة : ١٥٩هـ . انظر : أحوال الرجال (ص: ١٥٢/ترجمة رقم: ٢٦٨) ، وطبقات ابن سعد (٦/ ٣٩)، والتاريخ الكبير (٦/ ٢٢) ، والجرح والتعديل (٥/ ٣٩٤) ، وضعفاء العقيلي (٣/ ٦ـ ١٠) ، والكامل لابن عدي (٥ / ١٩٢٨) ، والمجروحين (٢/ ١٣٦ـ ١٣٨) ، وتهذيب الكمال (١٨/ ١٣٦ـ ١٤٠) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٦٢٨ـ ٦٢٩) ، وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩) ، والتقريب (ص: ٦١٢) .

(١) أخــرجه ابــن عســاكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٨) من طريق علي بن الحسين بن ثابت الدوري ، عن هشام بن خالد ، عن الحسن بن يحيى الخشني ، عن عبد العزيز بن أبي رواد به ، وهو معضل كما سبق في الرواية السابقة .

(٢) أخــرجه الــثعلبي في " عرائس المجالس " (ص : ٢٢٤) من طريق يزيد بن سمعان بن حبان الواسطي ، عن علي بن المنذر ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار . علي بن المنذر هو : ابن زيد الأودي المعروف : بالطريقي ؛ قال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال النسائي : شيعي محض ، ثقة ، ووثقه ابن حبان ، وقال ابن حجر : صدوق يتشيع . انظر : الجرح والتعديل (٦ / ٢٠٦) ، والثقات (٨ / ٤٧٤) ، وثقات ابن شاهين (ص : ١٤٣ / ترجمة رقم : ٧٧٢) ، وميــزان الاعــتدال (٣ / ١٥٧) ، وتهذيب الكمال (٢١ / ١٤٥ ـ ١٤٧) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٣٨٦) ، والتقريب (ص : ٧٠٥) . أما يزيد ابن سمعان فلم اهتد لترجمته .

أنا إلياس النبي ، فأخذتني رعدة شديدة ، قال : فقلت له : كم من الأنبياء في الحياة ؟ قال : أربعة : أنا والخضر في الأرض، وإدريس وعيسى في السماء . قلت : فهل تلتقي أنت والخضر ؟ قال : نعم ، في كل عام بعرفات . قلت : فما حديثكما ؟ قال : يأخذ من شعري، وآخذ من شعره[1].

٢. أن سهل بن عبد الله التُستري رأى الخضر وإلياس وهما يطوفان بالبيت[2].

٣. أن رجلاً زعم أنه رأى رجلين يشبه أحدهما الآخر ، فقال لأحدهما : من أنت ؟ فقال : أنا الخضر . قال : ومن ذلك الآخر ؟ قال : أخي إلياس[3].

---

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٤١ ـــ ١٤٣) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣١٢) إلى إسحاق بن إبراهيم الخُتَّلي في كتابه " الديباج " عن عثمان بن سعيد الأنطاكي ، عن علي بن إبراهيم المصيصي ، عن عبد الحميد بن بحر ، عن سلام الطويل ، عن داود بن يحيى ، مولى عون الطفاوي عن رجل . ومن طريق الختلي أخرجه ابن الجوزي في " المنتظم " (١ / ٣٦٢) ، وفي " مثير العزم الساكن " (١ / ٢٦٥ ـــ ٢٦٧) ، وابن عساكر في " تاريخه " (٩ / ٢١٤ ـــ ٢١٥) . قال ابن الجوزي : سلام بن الطويل ؛ قال يحيى : ليس بشيء ، وقال البخاري ، والرازي ، والنسائي ، والدارقطني : هو متروك الحديث ، انتهى ، وقال ابن حجر : في إسناده جهالة ومتروكون .

وعزاه ابن حجر ـــ أيضًا ـــ في " الزهر النضر " (ص : ١٤٣ ـــ ١٤٤) وفي " الإصابة " (٢ / ٣٢٧ ـــ ٣٢٩) إلى ابن المنادي في جزئه عن الخضر ، من طريق أبي جعفر الكوفي ، عن أبي عمر النصيبي ، عن مسلمة بن مصقلة . قال ابن حجر : قال ابن الجوزي : مسلمة ، والراوي عنه ، وأبو جعفر الكوفي لا يعرفون .

(٢) انظر روض الرياحين (ص : ٣٥٣ / حكاية رقم : ٤٢٢) .

(٣) انظر روض الرياحين (ص : ٣٤٤ / حكاية رقم : ٤١١) .

ولقيه مرة في غير هذين الموضعين[١].

٤. أن أحـــد تلاميذ الفقيه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الحضرمي[٢] رأى الخضر وإلياس يجلسان عند باب شيخه أبي عبد الله يتشاوران فيمن يصححان قراءتهما لصحيح البخاري على مَنْ مِنَ الفقهاء ؟ فارتضيا الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي[٣].

---

(١) روض الرياحين (ص : ٤٢٨ ــ ٤٢٩) .

(٢) هــو : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الحضرمي الفقيه . له كتاب المرتضى ؛ اختصر فيه شعب الإيمان للبيهقي . توفي سنة : ٦٥١ هــ .

ترجمته : جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١ / ٢١٢) .

(٣) انظــر : جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١ / ٢١٢) ، وهذه القصة لا دليل فيها البتة على الــتقائهما ؛ لكون تلميذ أبي عبد الله حكاها إما على التوهم ، أو الغلط كأن رأى رجلين اتفق اسمهمــا : إلياس والخضر فظنهما النبيين ، أو كان بين النوم واليقظة لأنه قال في بداية روايته : كنت الليلة نائمًا عند الفقيه محمد في بيته ...الخ .

المطلب الثاني : ما روي في لقياه لليسع عليه السلام :

تقـــدم قول ابن عباس ، ووهب بن منبه ، ومقاتل : أن اليسع هو : الخضـــر ، وأنه قول بعيد جدًا[1] ، وقد جاء في التقاء الخضر باليسع رواية واحدة ، وهي : ما روي عن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وســـلم - : " إن الخضر في البحر ، واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو الرنين بين الناس ، وبين يأجوج ومأجوج ، ويحجان ، أو يجتمعان كل عام ، ويشربان من زمزم إلى قابل "[2].

---

(١) انظر : (ص : ٥٦٨، ٦٢٣) .

(٢) أخـــرجه الحارث بن أبي أســـامة في " مسنده " ـــ كما في " بغية الباحث " (ص : ٢٨١ / رقم : ٩٣٠) ، و " إتحاف المهرة "(٧ / ١٤١ / رقم : ٦٥٢٦) ، و " المطالب العالية " (٤ / ٥٩ ـــ ٦٠ / رقـــم : ٣٤٧٨) ، و " الزهر النضر " (ص : ٧٥) ، و " الإصابة " (٢/ ٢٩٣) ـــــ عـــن عبد الرحيم بن واقد ، عن القاسم بن بهرام ، عن أبان ، عن أنس به . قال البوصـــيري : هـــذا إسناد ضعيف لجهالة بعض رواته ، وقال ابن حجر : عبد الرحيم ، وأبان متروكان ، انتهى . وقال السيوطي في " الدر المنثور " : سنده واهٍ .

عـــبد الـــرحيم بن واقد : قال عنه الخطيب في " تاريخ بغداد " (١١ / ٨٥) : في حديثه غرائب ومناكير ؛ لأنها عن الضعفاء والمجاهيل . انظر أيضًا : ميزان الاعتدال (٢ ٦٠٧) .

القاســـم بـــن بهرام هو: أبو همدان : تركه الدارقطني ، وكذبه ابن عدي ، وقال عنه ابن حـــبان : يـــروي عـــن أبي الزبير العجائب ، لا يجوز الاحتجاج به ، وضعفه الهيثمي . انظر : الضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص : ١٨٥/ ترجمة رقم : ٦١٩) ، والكامل لابن عدي (٧ / ٢٧٤٩) ، والمجروحـــين (٢ / ٢١٤) ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣ / ١٣ ، ٢٤٢) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣٦٩) و (٤ / ٥٨٣) ، والمغني في الضعفاء (٢ / ١١٢، ٥٠٣) ، ومجمـــع الـــزوائد (٧ / ٣٧) . تنبيه : وقع في " الزهر النضر" ، و" الإصابة " : محمد بن بهرام ، وهو خلاف ما جاء في البغية ، والمطالب ، والإتحاف .

أبـــان هو : أبان بن أبي عياش : كان شعبة سيئ الرأي فيه ، وتركه الإمام أحمد ، وابن معين ، وقـــال مـــرة : ضـــعيف ، وتركه النسائي ، والدارقطني ، وقال ابن حجر : متروك . انظر : =

المطلب الثالث : ما روي في لقياه لموسى - عليه السلام - :

قـــد تقـــدم في الباب الأول حكاية التقاء موسى - عليه السلام - بالخضر - عليه السلام - ، لكن هل التقى الخضر بموسى بعد ذلك ؟

لم تثـــبت روايـــة صحيحة في ذلك مع إمكانه عقلاً ، وشرعًا ؛ فعن عمر ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " قـــال أخي موسى - عليه السلام - : يا رب أرني الذي كنت أريتني في الســـفينة ، فأوحى الله إليه يا موسى إنك ستراه ، فلم يلبث موسى إلا يســـيرًا حـــتى أتـــاه الخضر ، وهو طيب الريح ، حسن بياض الثياب ، مشـــمرها ، فقال : السلام عليك ورحمة الله يا موسى بن عمران ، إن ربـــك يقرأ عليك السلام ورحمة الله . قال موسى : هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام ، والحمد لله رب العالمين ، لا أحصي نعمه ، ولا أقـــدر علـــى أداء شكره إلا بمعونته ، ثم قال موسى : أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك ، ثم ذكر وصية طويلة...الحديث "[(١)].

= الضعفاء الصغير للبخاري (ص : ٢٤/ ترجمة رقم : ٣٢) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٤٨/ ترجمة رقم : ٢١) ، والجرح والتعديل (٢ / ٢٩٥) ، وضعفاء العقيلي (١ /٣٨ ـــ ٤١) ، والكامل لابن عدي (٣٧٢ ـــ ٣٧٨) ، والمجروحين (١/ ٩٦ـــ ٩٧) ، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص : ٦٤ / ترجمة رقم : ١٠٣) ، وتهذيب الكمال (٢ / ١٩ـــ ٢٤) ، وميزان الاعتدال (١/ ١٠ ـــ ١٥)، وتهذيب التهذيب (١/ ٩٨ ـــ ١٠١) ، والتقريب (ص: ١٠٣) .

(١) أخـــرجه الطبراني في " الأوسط " (٧ / ٧٨ ـــ ٨٠ / رقم ٦٩٠٨) ، وغيره من طريق يحيى بـــن زكريا الوقار ، عن عبد الله بن وهب ، عن الثوري ، عن مجالد ، عن أبي الوداك ، عن أبي ســـعيد الخدري ، عن عمر به ، وفيه يحيى بن زكريا الوقار: كذبه صالح جزرة ، وسيأتي تخريجه - إن شاء الله - في الباب الرابع عند ذكر وصايا الخضر (ص: ١١٦٠ ـــ ١١٦٢) .

وروي أن الخضر وموسى - عليهما السلام - اجتمعا في فلاة ، فشكا موسى إليه الجوع ، فأقبل ظبي ، ووقع بينهما نصفين ؛ نصفه إلى الخضر مشويًا ، ونصفه إلى موسى نيئًا ، فسأله موسى عن ذلك ؟ فقال الخضر : لم يبق لي في الدنيا أمل[1].

وقيل :إنَّ الخضر جاز البحر بمصر مع موسى - عليه السلام -[2] وهذا مما يرويه المؤرخون في كتبهم بغير سند .

---

(١) انظر : قوت القلوب (٢ / ٤٢ ، ٤٧) ، وهي حكاية من حكايات الصوفية عن أحد العارفين ، فلا يُعَوَّل عليها .

(٢) انظر : خطط المقريزي (١/ ٥٢) .

المطلب الرابع : ما روي في لقياه لداود – عليه السلام – :

فـــيه رواية واحدة عن كثير بن الحارث قال : " لما وَدَّعَ الخضر داود – عليه السلام – قال : ستر الله عليك طاعتك "(١).

---

(١) أخـــرجها ابن العديم في " بغية الطلب (٧ / ٣٢٩٨) من طريق محمد بن مخلد العطار ، عن الحســـين بـــن محمد ، عن كثير بن الحارث . هذه الرواية مرسلة ؛ فكثير بن الحارث عداده في صغار التابعين .

محمد بن مخلد العطار ، هو : الحافظ أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الدوري ، مســـند بغـــداد . حدث عنه الدارقطني ووثقه ، وابن شاهين ، وآخرون . له السنن في الفقه ، والآداب ، والمســـند الكبير ، والفوائد ، وما رواه الأكابر عن الإمام مالك . توفي سنة : ٣٣١ هـــ .

ترجمته : تاريخ بغـــداد (٣ / ٣١٠ ـــ ٣١١) ، وطبقات الحنابلة (٢ / ٧٣ ـــ ٧٤) ، والمنتظم (١٤/ ٣٢) ، وسير الأعلام (١٥/ ٢٥٦ ـــ ٢٥٧) ، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٨٢٨ ـــ ٨٢٩) ، والعـــبر (٢/ ٤٠) ، والمعـــين في طبقات المحدثين (ص : ١٦٤) ، والبداية والنهاية (١١ / ٢٢٠) ، وطبقات الحفاظ (ص : ٣٤٤) ، وشذرات الذهب (٤ / ١٧٨) ، والأعلام (٧ / ٩٣) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٠٩) .

الحسين بن محمد : لم اهتد لترجمته .

كـــثير بـــن الحـــارث ، هو: كثير بن الحارث الحميري ، ويقال : البهراني ، أبو مدين الدمشـــقي ، قال عنه أبو حاتم : صالح الحديث ، ووثقه ابن حبان ، وقال ابن حجر : مقبول . انظر : التاريخ الكبير (٧/ ٢١٤) ، والجرح والتعديل (٧ / ١٥٠) ، والثقات (٧/ ٣٥٠) ، وتهذيب الكمال (٢٤/ ١٠٨) ، والتهذيب (٨ / ٤١٢) ، والتقريب (ص : ٨٠٧) .

المطلب الخامس : ما روي في لقياه للنبي - صلى الله عليه وسلم -:

أولا : إيـــراد الروايات الدالة على لقيا الخضر - عليه السلام - للنبي صلى الله عليه وسلم :

وردت روايات عدة في التقاء الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - حيًا وميتًا منها :

١. ما روي عن أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ـــ قال : خرجت مع رســـول الله ـــ صـــلى الله عليه وسلم ـــ في بعض الليالي أحمل له الطهـــور ، إذ سمـــع مناديًا ، فقال : " يا أنس ، صُبَّه "[1] ، فقال : اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني ، منه . فقال النبي - صلى الله علـــيه وسلم - : " لو قال أختها " فكأن الرجل لُقِّن ما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : وارزقني شوق الصادقين إلى ما شوقتهم إليه ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " حيا يا أنس ، ضع الطهور ، وائت هذا المنادي ، فقل له : أن يدعو لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يعينه على ما ابتعثه به ، وادعُ لأمته أن يأخذوا ما آتاهم به نبيهم بالحق " فأتيته ، فقلت : ادعُ لرسول الله - صـــلى الله علـــيه وسلم - أن يعينه الله على ما ابتعثه به ، وادعُ لأمـــته أن يأخذوا ما آتاهم به نبيهم بالحق ، فقال : ومن أرسلك ؟ فكرهت أن أعلمه ، و لم استأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : وما عليك رحمك الله بما سألتك ؟ قال : أو لا تخبرني من

(١) في مجمع الزوائد ، وفي تاريخ دمشق ، وبغية الطلب : صه .

أرسلك ؟ فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت له ما قـــال ، فقال : " قل له : أنا رسول الله " فقال لي : مرحبًا برسول الله ، ومـــرحبًا برسوله ، أنا كنت أحق أن آتيه ، أقرئ رسول الله - صـــلى الله عليه وسلم - السلام ، وقل له : الخضر يقرئك السلام ، ويقـــول لـــك : إن الله قـــد فضلك على النبيين ، كما فضل شهر رمضـــان على سائر الشهور ، وفضل أمتك على الأمم ، كما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام ، فلما وليت عنه ، سمعته يقول : اللهم اجعلني مع هذه الأمة المرحومة المرشدة المتاب عليها[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٣/ ٢٥٥ ــ ٢٥٦) عن بشر بن علي العجلي ــ كذا ــ ، عن محمد بن سلام المنبجي ، عن الوضاح بن عباد الكوفي ، عن عاصم الأحول ، عن أنس به .

قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث إلا عاصم الأحول ، ولا عن عاصم إلا الوضاح بن عباد ، تفرد به : محمد بن سلام . قال ابن المنادي : هذا الحديث واهٍ بالوضاح ، وغيره ، وهو منكر الحـــديث ، وسقيم المتن ، ولم يراسل الخضر نبينا - صلى الله عليه وسلم - ولم يلقه ، وقال الهيثمـــي في " مجمـــع الـــزوائد " (٨ /٢١١ ــ ٢١٣) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : الوضاح بن عباد الكوفي : تكلم فيه أبو الحسين بن المنادي ، وشيخ الطبراني : بشر بن علي بن بشر العمي : لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، انتهى .

قلت : تابع بشرًا ، أبو جعفر أحمد بن النضر العسكري عند ابن المنادي في " جزئه " الذي ألفـــه عن الخضر ــ كما في " الموضوعات " لابن الجوزي (١/ ٣١٠ ــ ٣١١) ، و " الزهر النضـــر " (ص : ٩٧ ــ ٩٨) ، و" الإصابة " (٢ / ٣٠٢ ــ ٣٠٣) ــ ، وأحمد بن النضر : وثقـــه الخطـــيب في " تاريخ بغداد " (٥ / ١٨٥ ــ ١٨٦) ، وتابعه ــ أيضًا ــ محمد بن الفضـــل بن جابر عند ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٢ ــ ٤٢٣) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٢٨٤ ــ ٣٢٨٥) ، قال الخطيب في " تاريخ بغداد " (٣ / ١٥٣) : محمد بن الفضل بن جابر بن شاذان ، أبو جعفر السقطي : كان ثقة ، وذكره الدارقطني فقال : صـــدوق ، انتهى ، لكن آفة الحديث : وضاح بن عباد : تكلم فيه ابن المنادي . انظر : ميزان =

= الاعتدال (٤ / ٣٣٤) ، ومحمد بن سلام المنبجي : قال فيه ابن منده : له غرائب . انظر : ميزان الاعتدال (٣ / ٥٦٨) .

وأخرجه ابن عدي في " الكامل " (٦ / ٢٠٨٣) ومن طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣٠٨ — ٣٠٩) ، وابن عساكر ، وابن العديم في الموضعين السابقين ، وعزاه السيوطي في " الخصائص الكبرى " (٢/ ١٥١) ، والثعلبي في " تفسيره " (٤/ ٤١١) للبيهقي في " دلائل النبوة " من طريق كثير بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده نحوه ، وفيه : كثير بن عبد الله وهو : ابن عمرو بن عوف بن زيد المزني المدني : قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال الشافعي ، وأبو داود : ركن من أركان الكذب ، وضرب أحمد على حديثه ، وقال النسائي والدارقطني : متروك ، وقال أبو حاتم : ليس بالمتين ، وقال ابن حبان : له عن أبيه ، عن جده نسخة موضوعة . انظر : الجرح والتعديل (٧/ ١٥٤) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٢٨ / ترجمة رقم : ٥٠٤) ، والدارقطني (ص : ١٤٤ / ترجمة رقم : ٤٤٧) ، والعقيلي (٤ / ٤ — ٥) ، والمجروحين (٢ / ٢٢١ — ٢٢٢) ، وكامل ابن عدي (٦ / ٢٠٧٨ — ٢٠٨٣) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٤٠٦ — ٤٠٨) ، وتهذيب التهذيب (٨ / ٤٢١ — ٤٢٣) ، والتقريب (ص : ٨٠٨) .

قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (١ / ٣٠٩) : الحديث مكذوب سندًا ؛ لا يصح سندًا ، ولا متنًا ؛ كيف لا يتمثل بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويجيء بنفسه مسلمًا ، ومتعلمًا ؟

وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦/ ٤٢٣ — ٤٢٤) من طريق أبي خالد مؤذن بني مسلية ، عن أبي داود ، عن أنس نحوه . فيه أبو داود الأعمى واسمه : نفيع بن الحارث الهمداني : قال العقيلي : كان يغلو في الرفض ، وقال البخاري : يتكلمون فيه ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني : متروك ، وقال أبو زرعة : لم يكن بشيء ، وقال ابن حبان : لا تجوز الرواية عنه ، وقال ابن كثير : كذاب وضاع ، وقال ابن حجر : متروك ، وقد كذبه ابن معين . انظر : الضعفاء الصغير للبخاري (ص:١٢٠/ترجمة رقم: ٣٨١) ، والجرح والتعديل (٨/٤٨٦)، والضعفاء والمتروكين للنسائي (ص: ٢٤٢/ ترجمة رقم: ٥٩٢)، وللدارقطني (ص: ١٦٩/ ترجمة رقم: ٥٤٨) ، والعقيلي (٤/ ٣٠٦ — ٣٠٧)، والمجروحين (٣ / ٥٥)، وميزان الاعتدال (٤/ ٢٧٢)، والبداية والنهاية (١/ ٣٠٩)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ١٠ — ١٤)، والتهذيب (١٠/ ٤١٩)، والتقريب (ص: ١٠٠٨) . =

٢. ما روي عن عائشة رضي الله عنها ــ قالت : كنت قاعدة عند النبي – صلى الله عليه وسلم – ، إذ أقبلت زيدة جارية عمر بن الخطاب ، وكانــت من المجتهدات في العبادة ، وكان النبي – صلى الله عليه وســلم – جالسًــا ؛ فقالــت : كنت عجنت لأهلي ، فخرجت لأحتطب ، فإذا برجل نقي الثياب ، طيب الريح ، كأن وجهه دارة القمر على فرس أغرّ محجل ، فقال : هل أنتِ مبلغة عني ما أقول ؟

= وأخــرجه ابن شاهين ، والدارقطني في " الأفراد " – كما في " الزهر النضر " (ص: ١٠٠ ــ١٠١)، و" الإصابة " (٢/ ٣٠٤) – من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري، عن حاتم بن أبي رواد، عن معاذ بن عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه، عن أنس نحوه . قال ابن حجر: محمد بن عبد الله هو : أبو سلمة الأنصاري : واهي الحديث جدًا ، وليس هو شيخ البخاري ، قاضي البصرة ، ذاك ثقة ، وهو أقدم من أبي سلمة ، انتهى . قلت: محمد بن عبد الله : قال عنه العقيلي وابن حبان: منكر الحديث، وكذبه ابن طاهر، وقال ابن حجر: كذبوه . انظر: ضعفاء العقيلي (٤/ ٩٦)، والمجــروحين (٢/ ٢٦٦ـــ ٢٦٧) ، ومعرفة التذكرة لابن طاهر (ص: ١٤٤، ١٧٩، ٢٣١) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٩٨ ــ ٦٠٠) ، والتقريب (ص: ٨٦١) .

وأخرجه الثعلبي في " عرائس المجالس " (ص : ٢٢٤ ــ ٢٢٥) من طريق عمر بن عبد الواحد السلمي ، عن ابن ثوبان ، عن بعض أهل العلم ، عن أنس به . فيه مجهول .

وأخرجه القزويني في " التدوين في أخبار قزوين " (١ / ٢٠٩ ــ ٢١٠) من طريق ضمرة بن ربيع ، عن زيد بن حسن ، عن العلاء بن زيد السلمي ، عن أنس نحوه . فيه : العلاء بن زيد ، ويقال : ابن زيدل الثقفي ، أبو محمد البصري : رماه علي بن المديني بالوضع ، وقال أبو حاتم ، وأبــو داود ، والدارقطني : متروك الحديث ، وقال البخاري ، والعقيلي ، وابن عدي : منكر الحــديث ، وقــال ابن حبان : روى عن أنس نسخة موضوعة . انظر : التاريخ الكبير (٦ / ٥٢٠) ، والجــرح والــتعديل (٣ / ٣٥٥) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٢٥ ــ ١٢٦ / الترجمتان : ٣٦٦ ، ٣٦٧) ، والعقيلي (٣ / ٣٤٣) ، والكامل (٥ / ١٨٦٢ ــ ١٨٦٣) ، والمجــروحين (٢ / ١٨٠ ــ ١٨١) ، وتهذيب الكمال (٢٢ / ٥٠٦ ــ٥٠٨) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٩٩ ــ ١٠٠) ، والكشف الحثيث (ص : ١٨٢) ، والتهذيب (٨ / ١٨٢ ــ ١٨٣) ، والتقريب (ص : ٧٦٠) .

قلـــت : نعـــم ، إن شاء الله . قال: إذا لقيتِ محمدًا فقولي له : إن الخضـــر يقـــرئك الســـلام ، ويقول لك : ما فرحت بمبعث نبي ما فرحت بمبعثك ؛ لأن الله أعطاك الأمة المرحومة ، والدعوة المقبولة ، وأعطاك نهرًا في الجنة ... الحديث "[١].

٣. رواية تعزيته للصحابة[٢] بالنبي - ﷺ - وهي رواية ضعيفة .

٤. مـــا روي عن ابن عباس قال : قال علي ــــ رضي الله عنه ــــ : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما تُوفي وأخذنا في جهازه ، خـــرج الـــناس وخلا الموضع فلما وضعته على المغتسل إذا بهاتف يهتف من زاوية البيت بأعلى صوته : لا تغسلوا محمدًا فإنه طاهر مطهـــر . فوقع في قلبي شيء من ذلك وقلت : ويلك من أنت ؟ فـــإن النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا أمرنا وهذه سنته ، وإذا بهاتف آخر يهتف بي من زاوية البيت بأعلى صوته : غسلوا محمدًا

---

(١) عـــزاه ابـــن حجـــر في " الإصـــابة " إلى أبي سعد النيسابوري في " شرف المصطفى " ، وإلى المســـتغفري في كـــتابه " الصحابة " ، وإلى أبي موسى المديني في " الذيل على معرفة الصحابة لابـــن منده " ، وأخرجه عـــــز الدين ابن الأثير في " أسد الغابة " (٧ / ١٢٢) ، وابـــن العديم في " بغيـــة الطلب " (٧/ ٣٢٨٢ ــــ ٣٢٨٣) ، من طريق الفضل بن يزيد بن الفضـــل ، عـــن بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، عن واصل الأحدب ، مولى أبي عتبة ، عن أم يحـــيى ، عن عائشة به . قال ابن حجر : قال أبو موسى : واصل مولى أبي عتبة : لا سماع له عـــن أم يحـــيى ، وقال الذهبي في " الذيل " : أظنه موضوعًا ، قال ابن حجر : وهو كما ظن ، انتهى كلامه . قلت : في " أسد الغابة " : أم نجيح بدل أم يحيى، ثم قال ابن الأثير : كذا قال .

(٢) ســـيأتي - إن شاء الله - تخريج روايات تعزية الخضر - عليه السلام - بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الفصل الأول من الباب الرابع .

فـإن الهاتف الأول كان إبليس الملعون[١] جسد محمدًا - صلى الله عليه وسلم - أن يدخل قبره مغسولاً . فقلت : جزاك الله - تعالى - خـيرًا قد أخبرتني بأن ذلك إبليس فمن أنت ؟ قال : أنا الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله عليه وسلم[٢].

ثانيًا : هل يصح عن الخضر - ﷺ - رواية للحديث عن النبي ﷺ ؟

لم تصـح رواية للخضر - عليه السلام - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بـل حكي ابن الجوزي الإجماع على منعه ؛ قال : " إن الأمة مجمعـة على أن الذي يقول : أنا الخضر ، لو قال : سمعت رسول الله - صـلى الله عليه وسلم - يقول : كذا ، وكذا ، لم يلتفت إلى قوله ، ولم يحتج به في الدين "[٣].

وقـال المـلا علي القاري : " أجمع المحدثون على أن الخضر ليس له رواية عنه - عليه السلام - كما صرح به العراقي "[٤].

نعم ، قد جاء عن بعضهم ما يدل على رواية الخضر - عليه السلام - عـن الـنبي - صلى الله عليه وسلم - ، لكنه لا يخرق الإجماع الذي حكاه ابن الجوزي ؛ لكونه ورد عمن لا يعتد بقوله في هذا الباب ، ومن أمثلة ذلك :

---

(١) سياق هذا اللفظ يدل على وجود سقط هاهنا ، ولعله : لم يرد لجسد محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يدخل قبره مغسولاً ، والله أعلم .

(٢) عـزاه الآلوسـي في " روح المعـاني " (١٥ / ٣٢٢) إلى الثعلبي بغير إسناد ، وانظر : الوافي بالوفيات (١/ ٦١) .

(٣) المنار المنيف (ص : ٦٤) .

(٤) الحذر في أمر الخضر (ص : ٨٩) .

١. أن الخضر – عليه السلام – قال : من قال حين يسمع المؤذن يقول : أشهد أن محمدًا رسول الله : مرحبًا بحبيبي وقرة عيني ؛ محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – ، ثم يقبل إبهاميه ، ويجعلهما على عينيه ، لم يرمد أبدًا[(١)].

٢. ما رواه أبو المظفر محمد بن عبد الله بن الخيام السمرقندي ، قال : : دخلت يومًا في مغارة لعب ، فضللت الطريق فإذا برجل رأيه ، فقلت : ما اسمك ؟ قال : أبو العباس ، ورأيت معه صاحبًا له ، فقلت : ما اسمه ؟ فقال : إلياس بن سام قال ، فقلت : هل رأيتما محمدًا صلى الله عليه وسلم ؟ قالا : نعم ، فقلت : بعزة الله أن تخبراني شيئًا حتى أروي عنكما . قالا : سمعنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " ما من مؤمن يقول : صلى الله علي محمد ، إلا طهر قلبه من النفاق " وسمعناه يقول : " من قال علي ما لم أقل

---

(١) عزاه السخاوي في " المقاصد الحسنة " (ص : ٦٠٤ ــ ٦٠٥) إلى أبي العباس أحمد بن أبي بكر الرداد اليماني المتصوف في كتابه " موجبات الرحمة وعزائم المغفرة " قال : بسند فيه مجاهيل مع انقطاعه عن الخضر – عليه السلام – أنه قال ثم ذكره . وانظر : تذكرة الموضوعات (ص : ٣٤) ، و تمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع (ص: ١٧١ ــ ١٧٢/ رقم : ١٢٧٩) ، و مختصر المقاصد للزرقاني (ص : ١٧٤/ رقم : ٩٤١) ، والأسرار المرفوعة (ص : ٣٠٦ / رقم : ٤٣٥) ، وكشف الخفا للعجلوني (٢ / ٢٧٠) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم : ٧٣) .

ورواه علي بن محمد بن أحمد بن جديد ، المشهور عند أهل اليمن : بالشريف أبي جديد ، عن أحمد ابن سلامة بن عبد الله السلالي ، عن الخضر – عليه السلام – به . انظر : المشرع الروي للشلي (٢/ ٥١٣) . وهذا لا شك في ضعفه وانقطاعه ، ثم إن أبي جديد هذا كان يروي الأحاديث بحذف الأسانيد ، ويزعم أنه رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – يقظة ، أي : أنه تلقاها منه .

...الحـــديث " ، وسمعناه يقول : " من قال : صلى الله على محمد ، فقد فتح سبعين بابًا من الرحمة " وسمعناه يقول : " العالم بين ظهراني الجهـــال كاسم نبي على ظهور الأبواب " ، وقال : وجاء رجل إلى الـــنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله إن أبي شيخ كـــبير ، وهـــو يحب أن يراك ، فقال : " ائتني به " قال : إنه ضرير البصر ! قال : " قل له : ليقل في سبع أسبوع : صلى الله علي محمد ، فإنه يأتي في المنام حتى يروي عني الحديث "[(١)].

---

(١) أخـــرجها ابـــن حجر في " لسان الميزان " (٥ / ٢٢٢) من طريق أبي سعد إسماعيل بن عبد القادر الإسماعيلي ، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني ، عن أبي بكر أحمد بن محمد بـــن علي الدندانقاني ، عن أبي المظفر الخيام السمرقندي به ، وقوله : " من قـــال علي ما لم أقـــل فليتبوأ مقعده من النار " عزاه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣ / ٦٠٢) إلى ابن الصلاح ، وقـــال ابن سبط العجمي في " الكشف الحثيث " (ص : ٢٣٥) : رواه ابن الصلاح عن أم المؤيد بنت عبد الرحمن بن الحسن الحراني ، قراءة فيه عليها من الإمام أبي نصر محمد بن محمود الشجاعي ، ثنا الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني ، فذكره ، انتهى . أما قوله : " إن العالم بين ظهراني الجهال كالحي يمشي على ظهور الأموات " فقد أخرجه ابن العديم ـــ بهذا اللفظ ـــ في " بغية الطلب " (٧ / ٣٢٨١) من طريق أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الثابتي ، عـــن أبي القاســـم الفوراني به . قال الذهبي : محمد بن عبد الله بن الخيام السمرقندي ، أبو المظفـــر : لا أدري من ذا ، وهو القائل : سمعت الخضر و إلياس يقولان : سمعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار " رواه العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني ، صاحب التصانيف ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الدنـــدانقاني المؤذن ، حدثنا أبو المظفر ، وهذا الحديث أملاه أبو عمرو بن الصـــلاح ، وقال : هـــذا وقـــع لنا في نسخة من حديث الخضر وإلياس . قلت (القائل : الإمام الذهبي) : هذه نسخة ما أدري من وَضَعَها ، انتهى . قال ابن سبط العجمي ـــ معقبًا على كلام الذهبي ـــ : يحـــتمل أنه وضعها ابن الخيام ، أو يحتمل غيره ، والله أعلم . وانظر : القول البديع في الصلاة =

٣. ومما رُوي عن الخضر - عليه السلام - أنه قال : من قال بعد عصر الجمعة مستقلاً : يا الله ، يا رحمن ، إلى أن تغيب الشمس وسأله الله شيئا من أمور الدنيا أو الدين أعطاه إياه[1].

٤. وروى الشعراني في " الدلالة على الله عز وجل " عن الخضر - عليه السلام - عمن رآه أنه قال : سألت أربعة وعشرين ألف نبي عن استعمال شيء يأمن العبد به من سلب الإيمان ، فلم يجبني أحد منهم حتى اجتمعت بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فقال : " حتى أسأل جبريل عليه السلام " ، فسأله عن ذلك فقال : حتى أسأل رب العزة عن ذلك ، فسأل رب العزة عن ذلك ؟ فقال الله - عز وجل - : " من واظب على قراءة آية الكرسي ، وآمن الرسول إلى آخر السورة ، وشهد الله ، إلى قوله : الإسلام ، وقل اللهم مالك الملك ، إلى قوله : بغير حساب ، وسورة الإخلاص ، والمعوذتين ، والفاتحة عقب كل صلاة ، أمن من سلب الإيمان "[2].

٥. وممن زعم أن للخضر - عليه السلام - رواية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - السُهروردي في كتابه : "السر المكتوم " ، حيث زعم

= على الحبيب الشفيع للسخاوي (ص: ١٩٣–١٩٤) ، والأسرار المرفوعة للملا علي القاري (ص: ٦٧) .

(١) انظر : إعانة الطالبين لبكري محمد شطا (١/ ١١) ، ولم أقف على هذه الرواية .

(٢) انظر : المرجع السابق (١/١٨٥).

أن الخضــــر – عليه السلام – حَدَّثَ بثلاثمائة حديث سمعها من النبي – صــــلى الله علــــيه وسلم – شفاها . قال الملا علي القاري : غير صحيح[١].

٦. ومــــن المتأخرين محمد بن عبد الباقي اللكنوي المدني[٢] حيث روى بأسانيده أحاديث إلى الخضر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

مــــن ذلك : حديث : " إذا رأيت الرجل لجوجًا معجبًا برأيه ، فقد تمّــــت خســــارته "[٣] ، وحديث : " ما من مؤمن يقول : صلى الله

---

(١) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ٨٨ ــ ٨٩) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٣) .

(٢) محمد بن عبد الباقي اللكنوي المدني ، المولود في لكهنو بالهند . جاور بالمدينة النبوية واستقر بها . من آثاره : نشر الغوالي من الأسانيد العوالي ، والمناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة . توفي سنة : ١٣٦٤ هــ .

انظر : هامش المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص : ٢٦١) .

(٣) رواه محمــــد بــــن عــــبد الباقــــي اللكنوي بإسناده إلى الخضر في كتابه " المناهل السلسلة في الأحاديــــث المسلســــلة " طبع : دار الكتب العلمية ببيروت: ١٤٠٣ هــ (ص: ٣٤٢) . عن مصادر التلقي (ص: ٢٦١) .

وهــــو أثر مروي عن عدد من التابعين ؛ أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٥/ ٢٢٨) ، والبيهقي في" الشــــعب " (٦/ ٣٤١/ رقــــم : ٨٤٣٥) مــــن طريق الأوزاعي ، عن بلال بن سعد ، وأخــــرجه أبو نعيم في (٦/ ٨١) من طريق الأوزاعي ، عن القاسم بن مخيمرة ، وأخرجه المزي في " تهذيب الكمال " (٨/ ٢٠٤) من قول خالد بن يزيد بن معاوية ، وفي (١٨/ ٥٤١) من قول أبي لبابة .

على محمد ، إلا نضَّر الله قلبه ونوره "[١] ، ومنها : الحديث المسلسل بالمصافحة[٢].

ثالثًا : هل يُعد الخضر - عليه السلام - من الصحابة أم لا ؟

أورد ابن حجر الخضر - عليه السلام - في القسم الأول من " الإصابة " ، وهو القسم الذي جعله ابن حجر لمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه ، أو عن غيره ، لكن هذا لا يغني أنه يجزم بكونه من الصحابة ؛ لأنه يضع في هذا القسم من وردت صحبته بطريق الرواية صحيحة كانت ، أو ضعيفة[٣].

ثم إن ابن حجر يجزم بموت الخضر ؛ قال : والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية ، خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته " ثم قال : " وأقوى الأدلة على عدم بقائه : عدم مجيئه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي "[٤].

---

(١) انظر : المناهل السلسلة (ص : ٣٤٣) ، وتقدم قريبًا أنه جاء في نسخة محمد بن عبد الله الخيام السمرقندي نحو هذا الحديث ، وهي نسخة وضعها ابن الخيام . انظر : القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي (ص: ١٩٤) .

(٢) انظر : المناهل السلسلة (ص : ٤٥ــ٤٦) ، وهامش المصنوع للقاري (ص : ٢٧٠) .

(٣) انظر : الإصابة (١/ ٣ ــ ٤) .

(٤) الزهر النضر (ص: ١٦٢) .

وممـــن عدَّه من الصحابة الذين يقولون بحياته[١] ؛ كسائر الصوفية ، والسهيلي[٢]، وإسماعيل حقي[٣] ، والآلوسي[٤] ، وغيرهم .

والصواب - إن شاء الله - والذي دلت عليه الأدلة : أن الخضر مات ، ولم يدرك زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - فليس عداده في الصحابة ، وإن كـــان هـــو - علـــيه الســـلام - أفضل منهم ؛ لكونه نبيًّا على الصحـــيح .

(١) انظر : مبحث من قال بحياة الخضر .

(٢) انظر : التعريف والإعلام (ص : ١٨٩ ـــ ١٩٠) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١٤) .

(٣) انظر : روح البيان (٢ / ٥٠٦) .

(٤) انظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٧) .

المبحث الثاني : ما روي فيمن قيل : أنه لقيه من الملائكة :

الخضـــر - عليه السلام - نبي من الأنبياء ؛ وهذا يعني أن جبريل - علـــيه الســـلام - الموكل بالوحي للأنبياء ، والرسل كان يأتيه بالوحي كســـائر الأنبياء والرسل ، لكن لم يثبت في التقاء الخضر بجبريل - عليه السلام - أو غيره من الملائكة ، رواية صحيحة يُطمأن إليها ، وقد رُوي عن علي ـــ رضي الله عنه ـــ قال : " يجتمع في كل يوم بعرفات : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، والخضر - عليهم السلام - فيقول جبريل : ما شـــاء الله ، لا قوة إلا بالله ، فيرد عليه ميكائيل : ما شاء الله ، كل نعمة مـــن الله ، فيرد عليهما إسرافيل فيقول : ما شاء الله ، الخير كله بيد الله ، فيرد عليه الخضر ، فيقول : ما شاء الله لا يدفع السوء إلا الله ، ثم يفترقون ، فلا يجتمعون إلى قابل في مثل ذلك اليوم "(١).

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في " مثير العزم الساكن" (١ / ٢٦٣) ، والديلمي في " الفردوس " (٥ / ٥٠٣ / رقم : ٨٨٩٣) ، من طريق عبيد بن إسحاق العطار ، عن محمد بن مبشر القيسي ، عـــن عبد الله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص: ١٠٤ ـــ ١٠٥) ، و " الإصـــابة " (٢/ ٣٠٦) : عبيد بن إسحاق : متروك الحديث ، انتهى .

وأخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣١٢ ـــ ٣١٣) ، وابن عساكر في " تاريخه " (١٦/ ٤٢٧) بأطول من الرواية السابقة ، من طريق الخطيب البغدادي ، عن عبد العزيز بن علـــي الأزجـــي ، عن محمد بن علي بن عطية الحارثي ، عن علي بن الحسن الجهضمي ، عن ضمرة بن حبيب المقدسي ، عن أبيه ، عن العلاء بن زياد القشيري ، عن عبد الله بن الحسن به ، وقـــال ابن الجوزي عقبه : حديث اجتماعه مع جبريل ففيه عدة مجاهيل لا يعرفون ، ووافقه الـــذهبي في " تـــرتيـــبه " (ص : ٤٧) . ضمرة بن حبيب المقدسي هو غير ضمرة بن حبيب الشامي الذي يروي له أصحاب السنن ، ذكره المزي في " تهذيب الكمال " (١٣ / ٣١٥ ـــ ٣١٦) ، وابـــن حجـــر في " الـــتهذيب " (٤ / ٤٦٠) للتمييز ، قال عنه الذهبي في " ميزان =

وسيأتي – إن شاء الله – في ترجمة التقاء الخضر بإبراهيم بن أدهم أنه لقي رضوان خازن الجنة ، وهذه حكاية لا يُعَوَّل عليها.

وجـــاء في بعض الكتب عن كعب الأحبار : أنَّ الخضر لقي مَلَكًا ، فقال : أخبرني عن المد والجزر ، فقال المَلَك : إنَّ الحوت يتنفس فيخرجه الماء إلى ، فذلك الجزر ، ثم يتنفس فيخرجه من منخريه فذلك المد[1].

= الاعـــتدال " (٢ / ٣٣٠) : لا يُـــدرى من هو ، جاء في إسناد مجهول بمتن باطل ؛ رُوي عن محمـــد بـــن عطـــية الحارثي ، ثم ذكر الحديث بسنده ، وبعض متنه ، وقال المزي : في الموضع الســـابق : يروي عن عنه علي بن الحسن الجهضمي ، شيخ لمحمد بن علي بن عطية الحارثي ، وهو حديث منكر ، وإسناده مجهول ، انتهى ، وقال ابن حجر في " التقريب " (ص : ٤٦٠) : ضمرة بن حبيب المقدسي : مجهول .

(١) انظر : أحسن التقاسيم للقزويني فصل : في البحار والأنهار .

المبحث الثالث : ما روي فيمن قيل : أنه لقيه من الناس من غير الأنبياء:

المطلب الأول : ما روي فيمن لقيه من الناس قبل الإسلام :

تـــدل قصة موسى والخضر - عليهما السلام - على أن الخضر كان معـــروفًا لدى الناس ؛ فقد جاء في الرواية : " فعرفوا الخضر فحملوه بغير نـــول " ، وقـــد جاءت بعض الروايات تدل على التقاء الخضر - عليه السلام - ببعض الناس في عصره ؛ ومن أمثال ذلك :

١. التقاؤه بذي القرنين[١]، وقيل : أنه كان وزيره .

٢. التقاؤه بمكاتب بني إسرائيل ؛ فعن أبي أمامة ـــ رضي الله عنه ـــ أن رســـول الله قال لأصحابه : " ألا أحدثكم عن الخضر ؟ " قالوا : بلـــى يا رسول الله . قال : " بينا هو ذات يوم يمشي في سوق بني إســـرائيل أبصره رجل مُكاتَب[٢]، فقال : تصدق علي ـــ بارك الله فـــيك ـــ ، فقال الخضر : آمنت بالله ما يريد الله من أمر يكن ، ما عـــندي شئ أعطيكه ، فقال المسكين : أسألك بوجه الله - عز وجـــل - لَمَـــا تصـــدقت عليَّ ؛ إني نظرت إلى سيماء الخير[٣] في

---

(١) انظر : (ص : ٢٣٠).

(٢) المُكاتَب هو : العبد يكاتب على نفسه بثمنه ، فإذا أداه عُتق . انظر : مختار الصحاح (ص : ٤٩٥) ، والـــنهاية في غريب الحديث (١ / ٧٠٠) ، ولسان العرب (٤ / ١٤٨) ، مادة " كتب " .

(٣) الســـيماء : العلامة يعرف بها الخير و الشر ، ومنه قوله تعالى : (سيماهم في وجوههم من أثر الســـجود) [الفتح : ٢٩]. انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني (ص: ٤٣٨) ، ولسان العرب (١٢/ ٣١٣) ، مادة " سام " .

وجهــك ، ورجــوت البركة عندك ، فقال الخضر : آمنت بالله ما عــندي شيئًا أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني ، فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟ قال : نعم ، الحق أقول لك ؛ لقد سألتني بأمر عظيم ، أمــا إني مــا أخيِّبك بوجه ربي فبعني ، فقدمه إلى السوق ، فباعه بأربع مائة درهم ، فمكث عند المشتري زمانًا لا يستعمله في شئ ، فقــال الخضر: أما إنك إنما ابتعتني ابتغاء خيري ؛ فأوصني بعمل ، فقــال : أكــره أن أشق عليك ، إنك شيخ كبير، قال : ليس يشق علــيَّ ، قال : فقم فانقل هذه الحجارة ، وكان لا ينقلها دون ستة نفــر في يوم ، فخرج الرجل ليقضي حاجته ، ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعته ، فقال : أحسنت وأجملت ، وأطقت ما لم أرك تطــيقه ، قــال : ثم عــرض للرجل سفر فقال : إني أحسبك أمينًا فــاخلفني في أهلي خلافة حسنة ، قال : أوصني بعمل ، قال : إني أكره أن أشق عليك ، قال : ليس بشق عليَّ ، قال: فال : فاضرب مــن اللــبن لبيتي حتى أقدم عليك ، قال : فمضى الرجل لسفره ، فرجع الرجل وقد شيد بناءه ، فقال الرجل : أسألك بوجه الله - عــز وجــل - ما جنسك ، وما أمرك ؟ قال : سألتني بوجه الله ، والسؤال بوجه الله أوقعني في العبودية ، فقال : سأخبرك من أنا ؟ أنا الخضــر الذي سمعت به ، سألني مسكين صدقة ، فلم يكن عندي شئ أعطيه ، سألني بوجه الله فأمكنته من رقبتي فباعني ، وأُخبرك أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر ، وقف يوم القيامة لوجهه جلــد ولا لحــم ولا دم ولا عظم يتقعقع ، قال : آمنت بذلك ،

شـــقققتُ عليك يا رسول الله، احكم في أهلي ومالي بما أراك الله ﷻ أو أخبرك فأخلي سبيلك. قال: أحب أن تخلي سبيلي فأعبد الله ﷻ فخلى سبيله، فقال الخضر: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية ونجاني منها"[١].

---

(١) أخرجه الطحاوي في "مشكل الآثار" (٥/١٣٥-١٣٩/رقم: ١٨٧٧)، والطبراني في "المعجم الكـــبير" (٨/١١٢-١١٤/رقم:٧٥٣٠)، وأبو سعيد النقاش الحنبلي في "فنون العجائب" (ص: ١٨٣-١٨٥/رقم:٩١)، وأبو نعيم في "تاريخ أصبهان" (٢/٢٥٧-٢٥٨)، وابن العديم في "بغية الطلـــب" (٧/٣٢٩٩-٣٣٠٠) مـــن طـــريق أبي سليمان بن عبيد الله الأنصاري، أبي أيوب الخطاب، عن بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة الباهلي به.

سليمان بن عبد الله قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: صدوق، ما رأينا إلا خيرًا، وقال النسائي: ليس بالقوي، وَوَثَّقَهُ ابن حبان، وقال ابن حجر:صدوق، ليس بالقوي. انظر: التاريخ الكبير (٤/٢٥)، وضعفاء العقيلي (٢/١٣١)، والجرح والتعديل (٤/١٢٧)، وتهذيب الكمـــال (١٢/٣٦-٣٧)، وميزان الاعتدال (٢/٢١٤)، والتهذيب (٤/٢٠٩)، والتقريب (ص:٤١٠).

بقية بن الوليد: قال عنه ابن حجر في"التقريب" (ص:١٧٤): صدوق كثير التدليس عن الضعفاء.

محمد بن زياد الألهاني: وَثَّقَهُ ابن حجر في "التقريب" (ص:٨٤٥).

لكن تابع أبا أيوب الخطاب، محمد بن الفضل بن عمران الكندي عند الطبراني في الموضع السابق من المعجم الكبير، وفي "مسند الشاميين" (٢/١٣-١٥/رقم:٨٣٢)، وابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤١٧-٤١٨) من طريق محمد بن الفضل، عن بقية به، لكن لم أجد لمحمد بن الفضل ترجمة.

قال المنذري في "الترغيب" (١/٦٥٥): رواه الطبراني، وغير الطبراني، وَحَسَّن بعض مشايخنا إسناده، وفـــيه بُعْد، والله أعلم، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣/١٠٣) و (٨/٢١٣): رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون، إلا أن فيه بقية بن الوليد، وهو مدلس، ولكنه ثقة، وقال ابن كثير في "البداية والنهاية" (١/٣٠٨): هذا حديث رفعه خطأ، والأشبه أن يكون موقوفًا، وفي رجاله مـــن لا يعـــرف، فـــالله أعلم، وقد رواه ابن الجوزي في كتابه "عجالة المنتظر" من طريق عبد الوهاب بن الضحاك، وهو: متروك، عن بقية، انتهى كلامه. وقال ابن حجر في "الزهر النضر" (ص:٨٦)، وفي"الإصابة" (٢/٢٩٨): سند هذا الحديث حسن لولا عنعنة بقية، ولو ثبت لكان نصًا أن الخضر نبي؛ لحكاية النبي ﷺ قول الرجل: يا نبي الله، وتقريره على ذلك، انتهى.

قلـــت : قد صرح بقية بالتحديث عن محمد بن زياد في رواية الطحاوي في "مشكل الآثار"؛ فيكون بذلك الحديث حسنًا إن شاء الله.

٣. التقاؤه بماشطة بنت فرعون؛ وقد تقدم خبرها[١].

٤. التقاؤه بزعيم بن بلعام ، الذي أراد أن يعلم أين منبع النيل، فلم يزل يسير حتى وجد الخضر عليه السلام، ثم أرشده إلى موضعه، فلما وصل إليه، هبَّ عليه نسيم أعاد إليه شبابه[٢].

٥. التقاؤه ببلوقيا (توفي بعد النبي سليمان عليه السلام) فقد روى الثعلبي عن الحزرقي بإسناده إلى عبد الله بن سلام قال: إن أبا بلوقيا، ويقال له: أوشيا كان من علماء بني إسرائيل بمصر، فعرف نعت النبي ﷺ وأمته في التوراة، فخبأه، وكتم ذلك عن بني إسرائيل، فلما توفي، فتح بلوقيا خزائن أبيه، فوجد النعت، فاستأذن أمه في الخروج إلى الشام، ثم ذكر ما لقيه من عجائب وغرائب، ومنها: أنه لقي الخضر، وعليه ثياب بيض، وأنه ردَّه إلى أمه بغمضة عين بعد أن كان الفرق بينهما مسيرة خمسمائة عام[٣].

٦. التقاؤه بآدميين سود كان قد لقيهم موسى عليه السلام[٤].

---

(١) تفرد بإخراجه ابن ماجه عن أصحاب الكتب الستة (٢/١٣٣٧/رقم:٤٠٣٠)، وهو ضعيف. انظر من البحث: (ص:١٩٧).

(٢) سر العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي (مجموع رسائله:٦/٩٢)، وبدائع الزهور لابن إياس (ص:١٩-٢٠) عن الليث بن سعد، عن رجل.

(٣) انظر: عرائس المجالس للثعلبي (بيروت: دار الفكر:١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) (ص:٣٦١-٣٦٢)، وعنه ابن إياس في "بدائع الزهور" (ص:١٦٠-١٦١)، وألف ليلة وليلة، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر العربي:١٩٩٧م) (٣/٣٠٨-٣٠٩)، وهذه المصادر لا يعول عليها في إثبات هذه القصة.

(٤) انظر: ألف ليلة وليلة (٤/٤٢) وهو كتاب خرافي.

المطلب الثاني : ما روي فيمن لقيه من الناس بعد الإسلام :

أولاً : ما روي فيمن لقيه من الصحابة :

١. أبو بكر الصديق رضي الله عنه (ت:١٣هـ): جاء في حديث تعزية الخضر - عليه السلام - الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ في وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - أن قال بعض الصحابة لبعضهم : أتعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر ، وعلي : هذا أخو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخضر عليه السلام[١].

٢. عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت: ٢٣هـ): كان يومًا جالسًا في ظل الكعبة ، فسمع رجلاً يدعو الله خمسًا ، أو سبعًا : يا من لا يشغله سمع عن سمع ... الأثر[٢].

وروي أن عمر بن الخطاب خرج في جنازة ليصلي عليها، فسمع هاتفًا يقول : ألا لا تسبقنا بالصلاة ، فلما وُضع الميت في قبره دعا له ، ثم ولى ، فطُلب فلم يقدر عليه ، فقال عمر : هذا - والله - الخضر الذي حدثنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

---

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله في (ص: ١١١٧) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (ص : ٦١ / رقم : ٧٢) عن هاشم بن القاسم عن آدم بن أبي إياس ، عن أبي عمر الصنعاني قال : حدثني الثقة أن عمر بن الخطاب كان جالسا في ظل الكعبة ، ثم ذكر الأثر ، وفيه رجل مجهول . وانظر : الفتح (٦ / ٤٣٥) .

(٣) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٢١ ــ ١٢٢)،وفي الإصابة (٢/ ٣١٨) إلى ابن شاهين في " الجنائز " ، وفي " الفتح " (٦/ ٤٣٥) إلى ابن وهب ، وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦/ ٤٢٤ ــ ٤٢٥) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٢) من طريق عبد الله بن وهب عمن حدثه ، عن محمد بن عجلان ، عن محمد بن المنكدر به ، قال ابن الجوزي : فيه مجهول ، وانقطاع بين ابن المنكدر وعمر ، وقال ابن كثير في "البداية والنهاية " =

٣. علـــي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت:٤٠هـــ): قال : " بينما أنا أطوف بالبيت إذا برجل متعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول : يا من لا يشـــغله سمع عن سمع ... - ثم ذكر دعاءً ، وفيه أن الخضر قال : - فو الذي نفس الخضر بيده لو أن عليك من الذنوب عدد نجوم الســـماء ، وحصى الأرض لغفر الله - عز وجل - لك أسرع من طرفة عين "(١).

= (١/ ٣٠٩ ـــ ٣١٠) : هـــذا الأثر فيه مبهم ، وفيه انقطاع ، و لا يصح مثله ، وقال ابن حجر : في إســـناده مجهـــول مع انقطاعه . وانظر : فضائح الباطنية ، للغزالي ، تحقيق : عبد الرحمن بـــدوي (الكويت : دار الكتب الثقافية) (ص : ٢٠٩ـــ ٢١٠) ، والتبر المسبوك في نصيحة الملوك ، للغزالي ((بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤٠٩هـــ ـــ ١٩٨٨ م) (ص: ١٦) .

(١) أخـــرجه ابـــن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٥٥ ـــ ٥٦/ رقم : ٦٢) عن أبي إسحاق بن يوســـف وعزاه الحافظ ابن حجر في " الزهر النظر " (ص : ١٢٦) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٢٠) ، و في " فـــتح الـــباري " (٦ / ٤٣٥) إلى أبي بكر الدينوري في كتابه " المجالسة " مـــن هذا الوجه ، وعـــزاه ابن كثير في " البداية " (١/ ٣١٠) إلى أبي إسماعيل الترمذي ، ومن طـــريقه ، ابـــن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٣٢٦) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٣) كلاهمـــا : يعقوب ، وأبو إسماعيل الترمذي ، عن مالك بن إسماعيل ، عن صالح بن أبي الأسود عن محفوظ بن عبد الله عن شيخ من حضرموت عن محمد بن يحيى عن علي بن أبي طالب ، وإسناده ضعيف ؛ من أجل صالح بن أبي الأسود الكوفي الحناط ؛ قال عنه ابن عدي : أحاديـــثه ليســـت بالمستقيمة ، وقال عنه الذهبي : واه . انظر : الكامل لابن عدي (٤ / ١٣٨٤) ، و ميزان الاعتدال (٢ / ٢٨٨) . وفيه : الشيخ الحضرموتي المجهول ، ثم إن محمد ابـــن يحيى بن حبان لم يدرك عليًا ، قال أبو زرعة : محمد بن يحيى بن حبان عن علي مرسل . انظـــر : المراســـيل لابن أبي حاتم (ص : ١٥٥) ، وجامع التحصيل (ص : ٢٧١) ، وتحفة التحصيل (ص : ٢٩٠) . وقال ابن كثير في " البداية " (١ / ٣١٠) : منقطع وفي إسناده من لا يعرف ، انتهى .

وعـــزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٢٦) ، وفي " الإصابة " (٢ /٣٢٠) ، إلى أحمد بن حرب النيسابوري، ومن طريقه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٤/ ١١٨ ـــ ١١٩) =

٤. عبد الله بن عمر رضي الله عنه (ت:٧٤هـ): قال الحجاج بن فرافصة : كان رجلان يتبايعان عند عبد الله بن عمر فكان أحدهما يكثر الحلف ، فمر عليهما رجل فقال للذي يكثر الحلف : يا عبد الله : اتق الله ، ولا تكثر الحلف فإنه لا يزيد في رزقك إن حلفت ، ولا ينقص من رزقك إن لم تحلف ـ ثم ذكر أثرًا ، وقال في آخره : ـ فكأنهم كانوا يرون أنه الخضر، أو إلياس عليهما السلام(١).

= ، وابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣١٥ ـ ٣١٦ / رقم : ٤٠٦) ، وابن عساكر في " تاريخه " (١٦/ ٤٢٥ ، ٤٢٦) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٢ ـ ٣٣٠٣) من طريق محمد بن جميل الهروي، عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن محرز، عن يزيد بن الأصم، عن علي نحو الرواية الأولى ، وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح ؛ ومحمد الهروي : مجهول ، وابن محرز : متروك ؛ قال أحمد : ترك الناس حديث عبد الله بن محرر ، وقال ابن المبارك : لقيته وكانت بعرة أحب إلّي منه ، انتهى ، والرواية ضعفها ابن كثير في الموضع السابق ؛ قال : هذا ضعيف من جهة عبد الله بن محرز ؛ فإنه متروك الحديث ، ويزيد بن الأصم لم يدرك عليًا ، ومثل هذا لا يصح ، انتهى ، انظر : ترجمة عبد لله بن المحرر في " ميزان الاعتدال " (٢/ ٥٠٠ ـ ٥٠١) ، وقال الذهبي في " ترتيب الموضوعات " (ص : ٤٧) : سنده مظلم ، وضعف الرواية ابن حجر في الموضع السابق من " الفتح " ، لكن تابع ابن محرز ، أبو عبيد المخزومي ؛ قال ابن حجر : : ورواه محمد بن معاذ الهروي ، عن أبي عبيد المخزومي ، عن عبد الله بن الوليد ، عن محمد بن حميد ، عن سفيان الثوري نحوه . وانظر : قوت القلوب (١/ ٢٥) ، واللآلئ المصنوعة (١/ ١٦٨) ، والدر المنثور (٥/ ٤٣٢) ، وتنزيه الشريعة (١/ ٢٣٥) ، وكشف الخفا (٢ / ٥٣٧) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في " مكارم الأخلاق " (ص : ٣١ / رقم : ١٤١) ، والبيهقي في " الشعب " (٤ / ٢٢١ـ ٢٢٢ / رقم : ٤٨٥٦) ، ومن طريق ابن أبي الدنيا أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٨ـ ٤٢٩) وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٤) ، ومن طريق البيهقي أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٩ / ٢١٦) من طريق عبد لله بن =

٥. معاويـــة بـــن أبي سفيان (ت: ٦٠هـ): قال ابن عساكر :قال أبو الحســين ، وحكى الدمشقيون و لم يقع إلي إسناده : قالوا : كان في زمان معاوية بن أبي سفيان رجل صالح بدمشق من المعوزين ، وكان يقصده الخضر - عليه السلام - في أوقات يأتيه فيها ، فبلغ معاوية ابــن أبي سفيان ذلك ، فجاء إليه راجلا فقال له : بلغني أن الخضر ينقطع إليك فأحب أن تجمع بيني وبينه عندك ، فقال له : نعم فجاءه الخضر على الرسم ، فسأله الرجل ذلك ؟ فأبى عليه ، وقال : ليس إلى ذلك سبيل ، فعرف الرجل ذلك إلى معاوية فقال : قل له : قد قعـــدنا مـــع من هو خير منك ، وحدثناه ، وخاطبناه ، وهو محمد رسول الله ، ولكن اسأله عن ابتداء بناء دمشق كيف كان ؟ فقال : نعم ، صرت إليها رأيت موضعها بحرًا مستجمعًا فيه المياه ، ثم غبت عـــنها خمسمائة سنة ، ثم صرت إليها فرأيتها غيضة ، ثم غبت عنها خمسمائة سنة ، ثم صرت إليها فرأيتها بحرًا كعادتها الأولى ، ثم غبت

= بكـــر عـــن الحجاج بن فرافصة به ، ورجاله ثقات ، سوى حجاج فإنه صدوق ، وعزا ه ابن حجـــر في " الزهـــر النضـــر " (ص : ١٢٣ ـــ ١٢٤) ، وفي الإصابة (٢ / ٣١٩) إلى ابن الســـماك في " فوائده " عن يحيى بن أبي طالب ، عن علي بن عاصم ، عن عبد الله بن عبيد الله عن ابن عمر به ، وقال ابن الجوزي عن هذه الرواية : علي بن عاصم : ضعيف ، سيئ الحفظ ، ولعله أراد أن يقول : عمر بن محمد بن المنكدر ، فقال : ابن عمر ، انتهى كلام ابن الجوزي . قلـــت : يـــؤيد هذه الرواية ، الرواية قبلها ، لكن ليس في هذه الرواية ما يدل على وجود الخضر ، لكونهم كانوا يرون أنه الخضر .

وروي الأثـــر من وجه آخر ؛ قال ابن الجوزي ـــ كما في " الزهر النضر " (ص : ١٢٤) ، والإصـــابة (٢ / ٣١٩) ـــ قال : وقد رواه أحمد بن محمد بن مصعب ـــ أحد الوضاعين ـــ عن جماعة مجاهيل ، عن عطاء ، عن ابن عمر .

عـــنها خمسمائة عام وصرت إليها فرأيتها قد ابتدأ فيها البناء ونفر يسير فيها "[١].

ثانيًا : ما روي فيمن لقيه من الخلفاء والأمراء :

١. عمـــر بـــن عبد العزيز (ت:١٠١هـــ): عن رياح بن عبيدة قال : خـــرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة ، وشيخ متوكئ على يده ، فقلـــت : في نفســـي : إن هذا الشيخ جاف، فلما صلى ودخل لحقـــته فقلت : أصلح الله الأمير، مَن الشيخ الذي كان متوكئًا على يـــدك ؟ قـــال : يا رياح رأيته ؟ قلت : نعم ، قال : ما أحسبك يا رياح إلا رجلاً صالحًا ، ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني أني سألي أمر هذه الأمة ، وإني سأعدل فيها[٢].

---

(١) رواه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (١/ ١٤) بدون سند .

(٢) عـــزاه ابن حجر في " الزهر النضر "(ص : ١٥١) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٣٠) وفي " الفتح " (٦ / ٤٣٥) إلى أبي عروبة الحسين بن محمد الحراني في " تاريخه " عن أيوب بن محمد الـــوزان ، عـــن ضمرة بن ربيعة ، عن السري بن يحيى ، عن رياح بن عبيدة ، ومن طريق أبي عـــروبة أخـــرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٥ / ٢٥٤) ، وابن عساكر في " تاريخه " (٤٥ / ١٥٦) .

وأخرجه اللالكائي في " كرامات الأولياء " (ص : ١٦٨ ـــ ١٦٩ / رقم : ١٢٣) ، ومـــن طريقه أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣١٦ / رقم : ٤٠٧) ، وأخرجه الفسوي في " تاريخه " (١/ ٥٧٧) ، ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦/ ٤٣٢) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٨) من طريق محمد بن عبد العزيز ، عن ضمرة به .

الأثر : ضعفه ابن المنادي ؛ قال ابن الجوزي : قال ابن المنادي : حديث رياح كالريح ، وقـــال الـــذهبي في " تذكرة الحفاظ " (١/١٢٠) : إسناده جيد ، وقال ابن كثير في " البداية والنهاية " (١/ ٣١١) : قال ابن الجوزي : قد قدح أبو الحسين بن المنادي في ضمرة ، والسري ، ورياح ، وقال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥١) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣٣٠) =

وروي عن المسيب أبي يحيى قال : وفدت على عمر بن عبد العزيز ، فإذا أنا برجل ، أو شيخ يحدثه ، أو قال : يتكئ عليه . قال : ثم لم أره ، فقلت : يا أمير المؤمنين رأيت رجلاً يحدثك ؟ قال : ورأيته ؟ قلت : نعم ، قال: ذاك أخي الخضر ، يأتيني فيوفقني ويسددني(١).

= : هـذا أصـلح إسناد وقفت عليه في هذا الباب ، وقال في " فتح الباري" (٦ / ٤٣٥) : لا بـأس برجاله ، ولم يقع لي إلى الآن خبر ، ولا أثر بسند جيد غيره ، وصحح إسناده السيوطي في " تاريخ الخلفاء " (ص : ٢٣٠) .

انظـر أيضًا : أخبار عمر بن عبدا لعزيز للآجري (تحقيق : د . عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان) (ص: ٥٢) ، وسيرة عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن محمد بن عبد الحكم ، تحقيق : أحمد عبيد (ص: ٢٧ ــ ٢٨) ، والكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز لأبي حفص عمر بـن محمد ، المعروف : بالملاء ، تحقيق : محمد صدقي بن أحمد البورنو ، ط. الأولى (بيروت : مؤسسـة الرسـالة : ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦) (١/ ٢٨) ، ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، تحقيق : نعيم زرزور (ص : ٥٤ ــ ٥٥) ، والكامل في التاريخ (٥ / ٦٢ــ ٦٣) ، وتهذيب الكمال (٢١ / ٤٤٠) ، وسير الأعلام (٥ / ١٢٢) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١١٨) ، وتـرتيب الموضوعات (ص : ٤٧) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١١) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٤٧٧) ، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لشمس الدين السخاوي ، ط. الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٩٩٣م) (٢/ ٣٤٨) ، وطبقات الشعراني (١ / ٣٣) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ٢٥٧) .

قـال ابـن حجر في " الزهر النضر "(ص : ١٤٩) ، وفي " الإصابة " (١ / ٣٣٠) : وذكـر أبو الحسين بن المنادي ، من طريق مسلمة بن عبد الملك ، عن عمر بن عبد العزيز أنه لقـي الخضر . مسلمة بن عبد الملك هو : مسلمة بن عبد الملك بن مروان .قال ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣١٧) : قال ابن المنادي : حديث مسلمة كلا شئ .

(١) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر "(ص : ١٥١ ــ ١٥٢) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣٣٣) إلى فـوائد الحـافظ أبي عبد الله محمد بن مسلم بن وارة الرازي عن الليث بن خالد أبي بكر البلخـي ، عن المسيب أبي يحيى ــ أحد أصحاب مقاتل بن حيان ــ عن مقاتل بن حيان به . اللـيث بـن خالـد أبو بكر البلخي : قال ابن حجر : قال الحسيني : فيه نظر ، وقال في =

هاتان حادثتان ؛ الأولى : قبل توليه الخلافة ، والثانية : بعدها .

= " الإكمال " : لا يكاد يعرف ، انتهى . انظر : تعجيل المنفعة (٢ /١٦١) ، وتاريخ بغداد (١٣ / ١٥) ، والمسيب أبو يحيى : لم اهتد لترجمته ، أما مقاتل بن حيان فهو : عالم خراسان ، روى له مسلم وغيره . وثقه ابن معين ، وأبو داود ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال الدارقطني : صالح الحديث ، وقال ابن خزيمة : لا أحتج به . انظر : التاريخ الكبير (٨ / ٣٨)، والجرح والتعديل (٨ / ٣٥٣) ، وتهذيب الكمال (٢٨/ ٤٣٠ ــ ٤٣٣) ، وسير الأعلام (٦ / ٣٤٠ ــ ٣٤١) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٧٤) ، وميزان الاعتدال (٤ / ١٧١ ــ ١٧٢) ، وتهذيب التهذيب (١٠ / ٢٧٧ ــ ٢٧٩) . والأثر بهذا الإسناد ضعيف من أجل الليث بن خالد ، والراوي عنه .

وأخرجه الخطيب البغدادي في " تالي تلخيص المتشابه " (ص : ٧١ ــ ٧٢) ، ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (٦٠ / ١٠٣) من طريق سلم بن سليمان ، عن عمرو بن ميمون ، عن مقاتل ابن حيان به .

عمرو بن ميمون هو : عمرو بن ميمون بن مهران الجزري ، وليس هو : الأودي المتوفى سنة : ٧٦ هـ ، هذا لم يدرك خلافة عمر بن عبد العزيز ، أما الجزري فقد توفي سنة : ١٤٥ هـ ، وروى عن عمر بن عبد العزيز كما في " تهذيب الكمال (٢٢ / ٢٥٥) ؛ قال عنه الإمام أحمد : ليس به بأس ، ووثقه ابن معين ، وقال ابن حجر : ثقة فاضل . انظر : التاريخ الكبير (٦ / ٣٦٧ ــ ٣٦٨) ، والجرح والتعديل (٦ / ٢٥٨) ، وثقات ابن حبان (٧ / ٢٤٤) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٨٨) ، وتهذيب الكمال (٢٢ / ٢٥٤ ــ ٢٦١) ، والتهذيب (٨ / ١٠٨ ــ ١٠٩) ، والتقريب (ص : ٧٤٦) . والراوي عنه : سلم بن سليمان الضبي ، أبو هشام ، كاتب المتوكل بن عمران ، وكاتب عمر بن الرماح : قال العقيلي : لا يقيم الحديث . انظر : ضعفاء العقيلي (٢/ ١٦٦) ، وميزان الاعتدال (٢/ ١٨٥) ، ولسان الميزان (٣ / ٦٤) .

ورُوي عـــن عمر بن عبد العزيز أنه قال : رأيت الخضر ، وهو يمشي مشـــيًا ســـريعًا ، وهو يقول : صبرًا يا نفس صبرًا لأيام تنفد ، لتلك أيام الأبد ، صبرًا لأيام قصار ، لتلك الأيام الطوال[١].

٢. الولـــيد بـــن عبد الملك[٢] (ت:٩٦هـــ): عن المغيرة بن المقرىء أن الوليد بن عبد الملك تقدم إلى القوام ليلة من الليالي فقال : إني أريد أن أصلي الليلة في المسجد فلا تتركوا فيه أحدًا حتى أصلي الليلة ، ثم إنـــه أتى إلى باب الساعات فاستفتح الباب ففتح له فدخل من باب الســـاعات ، فإذا برجل ما بين باب الساعات وباب الخضراء الذي يلـــي المقصورة قائمًا يصلي ، وهو أقرب إلى باب الخضراء منه إلى باب الساعات ، فقال للقوام : ألم آمركم أن لا تتركوا أحدًا يصلي

---

(١) عـــزاه ابن حجر في " الزهر النضر "(ص : ١٤٩) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣٣٠) إلى أبي بكـــر الديـــنوري في كتابه " المجالسة " ، وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٣١ ـــ ٤٣٢) ، وابـــن العـــديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٨) من طريق إبراهيم بن خالد ، عن عمر بن عبد العزيز .

إبراهيم بن خالد : لم أعرف من هو .

(٢) الولـــيد بـــن عبد الملك هو : أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ، الذي أنشأ جامع بني أمية . بويع بعهد أبيه ، وكان مترفًا ، متبخترًا ، قليل العلم ، لُحَنَةً . فتح الأنـــدلس ، وبلاد الترك . في عهده وسع مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وزخرفه ، وأدخل الحجرات فيه . توفي سنة : ٩٦هـــ .

تـــرجمته : المعارف (ص : ٣٥٩) ، وسير الأعلام (٤ / ٣٤٧ ـــ ٣٤٩) ، وفوات الوفيات (٤/ ٢٥٤) ، والبداية والنهاية (٩ / ١٦٨ ـــ ١٧٣) ، وتاريخ الخلفاء (ص : ٢٢٣ ـــ ٢٢٥) ، وشذرات الذهب (١ / ٣٨٨) ، والأعلام (٨ / ١٢١) .

في المســـجد ؟ فقـــال بعضهم : يا أمير المؤمنين هذا الخضر - عليه السلام - يصلي كل ليلة[١].

٣. سليمان بن عبد الملك[٢] (ت:٩٩ هــ): عن أبي عبيد الله بن التوم الرقاشـــي أن ســـليمان بن عبد الملك طلب رجلاً حتى ضاقت به الأرض ؛ فلم يدخل أرضًا إلا طُلب فيها ، ثم عزم على الخروج إلى أرض ليســـت فيها مملكته ، فلما خرج ترفعه أرض ، وتضعه أخرى حتى ظن أنه خرج من مملكته ، فبينا هو في صحراء ، إذ رأى رجلاً يصلي ، فلما فرغ قال : لعل هذا الطاغي أخافك ؟ فقال : أجل ــ يرحمك الله ــ ثم علمه دعاء ، فرجع إلى بلده ، ودخل على سليمان ، وعفـــا عنه ، وقال له : ما ظننت أنه يتم ملكي إلا بقتلك ، فلما رأيـــتك لم أستقر حتى دعوتك فأقعدتك على فراشي ، واستخبره

(١) أخـــرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٢/ ٢٤٤ــ٢٤٥) ، (١٦/ ٤٠٢ ــ ٤٠٣) من طريق إبـــراهيم بـــن عبد الملك بن المغيرة بن المقرئ، عن أبيه ، عن جده أبي عبيدة . إبراهيم بن عبد الملك ، وأبوه ، وجده : لم أجد من ترجم لهم ، والله أعلم .

(٢) سليمان بن عبد الملك هو : سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي . بويع له بعد أخيه : الوليد ، وكان دينًا فصيحًا مفوهًا محبًا للغزو . قال ابن سيرين : يرحم الله سليمان افتتح خلافـــته بإحـــياء الصلاة ، واختتمها باستخلافه عمر ، وكان سليمان ينهى الناس عن الغناء . توفي سنة : ٩٩هـــ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٤/ ٢٥) ، والجرح والتعديل (٤/ ١٣٠) ، ووفيات الأعيان (٢/ ٤٢٠ ــ ٤٢٧) ، وسير الأعلام (٥/ ١١١ ــ ١١٣) ، وفوات الوفيات (٢/ ٦٨ ــ ٧٠) ، والبداية والنهاية (٩/ ١٨٤ ــ ١٩٢) ، وتاريخ الخلفاء (ص : ٢٢٥ ــ ٢٢٨) ، وشذرات الذهب (١/ ٣٩٨ ــ ٤٠٢) ، والأعلام (٣ / ١٣٠) .

الأمـــر ، فأخـــبره ، فقال سليمان : الخضر والله الذي لا إله إلا هو علمكها[1].

٤. أبـــو جعفر المنصور[2] (ت:١٥٨هـ): روي أنه ركب حمارًا فلقي هشـــام بن عبد الملك ، فأركبه فرسه ، فصلى ثم دعا : اللهم كما حملـــتني على فرسه فأجلسني مجلسه ، ثم لقي سائلاً فتصدق عليه ، فقـــال الســـائل : لقد استجاب الله دعاءك ، وأنت تقول : : اللهم كمـــا حملتني على فرسه فأجلسني مجلسه ، ثم ولى ، فقال أبو جعفر المنصور : ما هذا إلا الخضر[3].

(١) أخـــرجه الطبراني في " الدعاء " (١٢٩٦/٢ ــ ١٢٩٨) من طريق محمد بن المهاجر البصري ، عن أبي عبد الله بن التوأم الرقاشي . محمد بن المهاجر البصري هو : الطالقاني أبو عبد الله ، قال الذهبي في " ميزان الاعتدال " (٤ / ٤٩) : وضاع ، يعرف بأخي حنيف ، والراوي عنه : لم اهتد إلى ترجمته.

(٢) أبـــو جعفـــر المنصور هو : عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي الخليفة العباسي المنصور ، باني مدينة بغداد ، ووالد خلفاء بني العباس جميعًا . كان في صباه يلقب بمدرك التراب . أباد جماعة كبيرة حتى توطد له الملك ، ودانت له الأمم على ظلم ، وكان فصيحًا ، وكان يعظم عمرو بن عبيد المعتزلي ، وامتدت خلافته إحدى وعشرون سنة. توفي سنة : ١٥٨ هـ .

تـــرجمته : المعـــارف (ص : ٣٧٧ ــ ٣٧٨) ، وتـــاريخ بغداد (١٠/ ٥٣ ــ ٦١) ، وسير الأعلام (٧/ ٨٣ ــ٨٩) ، وفوات الوفيات (٢/ ٢١٦ ــ ٢١٧) ، والبداية والنهاية (١٠/ ١٢٤ ــــ ١٣٢) ، وتاريخ الخلفاء (ص : ٢٥٩ ــ ٢٧١) ، وشذرات الذهب (٢/ ٢٦١ ــ ٢٦٤) ، والأعلام (٤/ ١١٧) .

(٣) أخـــرجه ابـــن عســـاكر في " تاريخه " (٢٢/ ٣٦٥ ــ ٣٦٦) من طريق عبد الله بن علي الكعـــبي ، عن أحمد بن محمد بن الجعد ، عن أبيه ، عن سليمان بن مجالد به . والقصة ليست دليلاً على وجود الخضر ذلك الوقت لأنها مبنية على الظن .

وروي أنــه سمع رجلاً يقول في الطواف : أشكو إليك ظهور البغي والفســاد ، فــدعاه ، فوعظه ، وبالغ ، ثم خرج ، فقال : اطلبوه ، فلم يجدوه ، فقال : ذلك الخضر[1].

ثالثًا : ما روي فيمن لقيه من التابعين وأصحاب القرون المفضلة ، ومن لقيه من العلماء والأئمة :

١. الحسن البصري (ت: ١١٠هـ): قال : اختلف رجل من أهل السنة ، وغيلان[2] في القدر ، فقال : بيني وبينك أول رجل يطلع من هذه

---

(١) أخرجه الزبير بن بكار في " الأخبار الموفقيات " (ص : ٣٢٥ ــ ٣٣١) عن مبارك الطبري ، عــن رجل من أهل مكة يقال له : أبو الماهر . مبارك الطبري : كان على البريد في عهد أبي جعفــر المنصور . انظر : أخبار مكة للفاكهي (٣/ ١١٠) ، وأبو الماهر : مجهول لا يعرف ، والقصــة لا تدل على وجود الخضر في ذلك الوقت ؛ فقد جاء في آخرها : فقال بعض الناس : نظنه رجلاً من الأبدال ، وقال بعض الناس : نظنه الخضر - عليه السلام - ، وانظر : عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ٣٣٣ ــ ٣٣٦) ولم يشر إلى الخضر في القصة ، بل عنون لها بقوله : مقــام رجــل مــن الــزهاد بين يدي المنصور ، ورواه إبراهيم بن محمد البيهقي في " المحاسن والمساوئ " (ص : ٣٨٤ ــ ٣٨٦) قال : حدث محمد بن عبد الله الخراساني ، قال : حدثني المفضــل الضــبي ، قال : سمعت المسيب بن زهير يقول ، ثم ذكر القصة ، وفي آخرها قال : فكانوا يرون أنه الخضر - عليه السلام - ، أو ملك أرسل إليه . المسيب بن زهير هو: المسيب بــن زهــير بــن عمرو ، أبو مسلم الضبي ، أحد رجالات الدولة العباسية ؛ ولي شرطة بغداد للمنصور ، والمهدي ، والرشيد ، وولي خراسان أيام المهدي . انظر : تاريخ بغــداد (١٣ / ١٣٧) ، وانظــر : إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ٣٥١ ــ ٣٥٣) ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري (٢/ ١٩١ ــ ١٩٣) ، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة (٣ / ١٥٣ ــ ١٥٥) .

(٢) غــيلان هو : غيلان بن مسلم ــ وقيل : يونس ، وقيل : مروان ــ الدمشقي ، أبو مروان ، من بلغاء الكتاب ، تنسب إليه : الفرقة الغيلانية وهو: أول من أحدث القول بالإرجاء والقدر ، ولم يســبقه في القول بالقدر سوى معبد الجهني . صحب الحارث بن سعيد الكذاب المصلوب =

الناحـــية ، فطلع أعرابي ، ثم حكم بينهما ، فنصر السني ، وخُصم القدري ، فلما سئل الحسن عن ذلك الأعرابي ، قال : ذلك الخضر عليه السلام[١].

٢. علـــي زيـــن العابدين بن الحسين بن علي (ت:٩٥هـــ): كان يومًا حزينًا فلقيه الخضر ، فسَّلاه بكلام[٢].

= سنة : ٧٩ هـــ ، وآمن بنبوته . دعا عليه عمر بن عبد العزيز ، وناظره الأوزاعي ، وأفتى بقتله ؛ فصلب في عهد هشام بن عبد الملك سنة : ١٠٥ هـــ .

ترجمته : الملل والنحل (١ / ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٦) ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للفخر الرازي (ص : ٣٠) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣٣٨) ، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (ص : ٢٥ ـــ ٢٧) ، ولسان الميزان (٤ / ٤٢٤) .

(١) أخرجه ابن بطة العكبري في " الإبانة الكبرى " ـــ الكتاب الثاني : القدر ـــ (٢/ ١٩٣/ رقم : ١٧٠٤) مـــن طريق أيمن بن سفيان عن غالب بن عبيد الله العقيلي عن الحسن به ؛ قال ابن حجـــر في " الزهـــر النضر " (ص : ١٢٩) ، والإصابة (٢/ ٣٢١) : في إسناده : أيمن بن ســـفيان وهو : متروك . قلت : أيمن بن سفيان ، قال عنه البخاري : لا يكتب حديثه ، وقال عـــنه ابـــن عدي : مقدار ما يرويه غير محفوظ ، و ما يرويه عن من رواه منكر كله وقال ابن حـــبان : يقلب الأخبار ، وأكثر رواته الضعفاء ، يجب التنكب عن أخباره ، وضعفه الذهبي . انظر : الكامل لابن عدي (١/ ٣٨٤) ، والمجروحين (١/ ١٧٩) ، وميزان الاعتدال (١/ ٧٨) ، ولسان الميزان (١/ ١٢٩) ، والكشف الحثيث (ص : ٤١) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٣/ ١٣٤ ـــ ١٣٥) ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (٤١/ ٣٨٢ ـــ ٣٨٣) مـــن طريق عمرو بن خالد عن أبي حمزة الثمالي به ؛ عمرو بن خالد هـــو : الأعشى ، قال عنه ابن حبان : يروي عن الثقات الموضوعات ، لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار ؛ انتهى .وقال الذهبي : كوفي ضعيف . انظر : الكامل لابن عدي (٥ / ١٧٧٤ ـــ ١٧٧٨) ، والمجـــروحين (٢/ ٧٩) ، وميـــزان الاعتدال (٣/ ٢٥٦ ـــ ٢٥٧) ، وأبو حمزة الثُمالي ، هو : ثابت بن أبي صفية دينار الأزدي الكوفي ، معروف بكنيته ؛ قال أحمد ، وابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : ليت الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : ضعفه بيِّنٌ على رواياته ، وهو إلى الضعف أقرب . انظر : ضعفاء النسائي (ص : =

٣. رجـــاء بن حيوة[(١)] (ت:١١٢هـ): كان واقفًا مع سليمان بن عبد الملـــك ، إذ جـــاءه رجـــل حسن الهيئة فسلم فقال : يا رجاء إنك ابتليت بهذا الرجل... ــ ثم وصَّاه بوصية ــ ثم فقده . قال : فكان يُرى أنه الخضر عليه السلام[(٢)].

= ١٦٢ / ترجمة رقم : ٩٣) ، والجرح والتعديل (٢/٤٥٠ـ٤٥١) ، والمجروحين (١/ ٢٠٦) ، والكامل لابن عدي (٢/٥٢٠) ، وميزان الاعتدال (١/ ٣٦٣) .

(١) رجاء بن حيوة هو : رجاء بن حيوة بن جرول ، وقيل : ابن حنبل ، أبو نصر الكندي الأزدي الفلسطيني ، أبو المقدام ، ولجده جرول صحبة . كان شيخ أهل الشام في عصره ، ملازمًا لعمر ابـــن عـــبد العزيـــز في عهـــدي إمارته وخلافته ، وهو الذي أشار على سليمان بن عبد الملك باســـتخلاف عمر بن عبد العزيز . وثقه ابن سعد ، والعجلي ، والنسائي ، وقال ابن عون : ما رأيـــت مثل رجاء بالشام ، ولا مثل ابن ســـيرين بالعراق ، ولا مثل القـــاسم بالحجاز ، وقال ابن حجر : ثقة فقيه . توفي سنة : ١١٢ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/ ٣١٦) ، والتاريخ الكبير (٣/ ٣١٢) ، والجرح والتعديل (٣/ ٥٠١) ، وحلية الأولياء (١٧٠ــ ١٧٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٩٠) ، ووفيات الأعيان (٢/ ٣٠١ ــ ٣٠٣) ، وتهذيب الكمال (٩/ ١٥١ــ١٥٦) ، وسير الأعلام (٤ / ٥٥٧ ــ ٥٦١) ، وتذكرة الحفاظ (١ /٨ ١١) ، والبداية والنهاية (٩/ ٣١٥) ، ومرآة الجنان (١/ ١٩٠ـــ ١٩١) ، وتهـــذيب التهذيب (٣/ ٢٦٥ــ ٣٦٦) ، والتقريب (ص : ٣٢٤) ، وشذرات الذهب (٢/ ٦٤) ، والإعلام (٣/ ١٧) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٥ / ١٧١) من طريق محمد بن إسحاق السراج ، عن سَوَّار بن عبد الله ، عن سالم بن نوح ، عن محمد بن ذكوان ، عن رجاء به . سَوَّار بن عبد الله : ثقـــة . انظر : التقريب (ص : ٤٢٢) ، وسالم بن نوح العطار البصري : قال ابن معين : لـــيس بشيء ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، ووثقه أبو زرعة ، وقـــواه الإمام أحمد ، وقال ابن عدي : عنه غرائب وأحاديث مختلفة ، وقال ابن حجر :صدوق لـــه أوهام . انظر : ضعفاء النسائي (ص : ١٨٢/ ترجمة رقم : ٢٢٨) ، والتاريخ الكبير (٤/ ١٢٠) ، والجـــرح والـــتعديل (٤ / ١٨٨) ، وكامل ابن عدي (٣ / ١١٨٣ ــ ١١٨٥) ، وتهـــذيب الكمـــال (١٠ / ١٧٢ـــ ١٧٥) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١١٣) ، وتهذيب =

٤. محمـــد بن المنكدر (ت:١٣٠هـ): قيل : أنه رأى رجلا بمنى يبيع ، ويحلف ، فنهاه رجل ، فكان يُرى أنه الخضر[1].

٥. محمـــد الباقر (ت : ١٤٨هـ) : أخبر ولده جعفر الصادق : أن رجلا دخل على أبيه ، فسأله : عن أول خلق هذا البيت ؟ فأخبره ،

= التهذيب (٣ / ٤٤٣) ، والتقريب (ص : ٣٦١) ، ومحمد بن ذكوان هو : الجهضمي البصري : وثقه ابن معين ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : منكر الحديث ، وقال مرة : ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه ، وقال ابن حبان : يروي عن الثقات المناكير والمعضلات عن المشاهير على قلة روايته حتى سقط الاحتجاج به ، وقال ابن حجر : ضعيف . انظر : التاريخ الكبير (١ / ٧٩) ، والضعفاء الصغير (ص : ١٠٣ / ترجمة رقم : ٣١٦) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٣٥ / ترجمة رقم : ٥٤٩) ، والجرح والتعديل (٧ / ٢٥١) ، والمجروحين (٢ / ٢٦٢) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٥٤ / ترجمة رقم : ٤٨٠) ، والكامل لابن عدي (٦ / ٢٢٠٦ ــ ٢٢٠٧) ، وتهذيب الكمال (٢٥ / ١٨٠ ــ ١٨٢) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٥٤٢) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ١٥٦ ــ ١٥٧) ، والتقريب (ص : ٨٤٣) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٩٢ ــ ٩٣ / رقم : ١٠٨) عن علي بن الحسن بن شقيق ، عن ابن المبارك عن ابن المنكدر . علي بن الحسن : قال الحافظ في " التقريب " (ص : ٦٩٢) : ثقة ، ووالد ابن أبي الدنيا ، قال عنه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٢ / ٣٧٠) : روى عنه ابنه أبو بكر أحاديث مستقيمة ، لكن هذه الرواية ليست بحجة ، لكونهم لم يجزموا أنه الخضر . ومحمد بن المنكدر هو : محمد بن عبد الله بن الهدير من بني كعب بن لؤي القرشي ، المعروف : بمحمد بن المنكدر ، أحد كبار التابعين . توفي سنة : ١٣٠هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٥ / ٣٥٧ ــ ٣٦١) ، والتاريخ الكبير (١ /٢١٩) ، والجرح والتعديل (٨ / ٩٧) ، وحلية الأولياء (٣ / ١٤٦ ــ ١٦٥) ، وتهذيب الكمال (٢٦/ ٥٠٣ ــ ٥٠٩) ، وسير الأعلام (٥ / ٣٥٣ ــ ٣٦١) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٢٧) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ٤٧٣) ، وشذرات الذهب (٢ / ١٢٨ ــ ١٢٩) .

بـــبداية أمـــر البيت ، فلما سأل جعفر أباه عن ذلك الرجل ، فقال الباقر : ذلك الخضر عليه السلام[١].

٦. سفيان الثوري (ت:١٦١هـــ): ذُكر أنه صلى رجلٌ على سفيان لما مات ، ثم لم يُرَ، فكانوا يرونه أنه الخضر[٢].

٧. عبد الله بن المبارك (ت:١٨١هـــ): كان في غزوة ، فصُرعت فرسه ، ثم أقبل إليه الخضر ، فدعا لها فقامت ، ثم رآه مرة أخرى فقال له : من أنت ؟ فوثب قائمًا ، فاهتزت الأرض تحته خضرًا ، فعلم ابن المبارك أنه الخضر[٣].

---

(١) عزاه ابن حجر في " الإصابة" (٢ / ٣١١ ، ٣١٧) إلى الزبير بن بكار في كتابه " النسب " ، وعنه الفاكهي في " أخبار مكة " (٥ / ١١٩) عن حمزة بن عتبة ، عن محمد بن عمران ، عن جعفـــر الصادق ، ثم ذكر القصة . فيه حمزة بن عتبة ؛ قال عنه الذهبي في " ميزان الاعتـــدال " (١ / ٦٠٨) : حمزة بن عتبة : شيخ للزبير بن بكار ، لا يعرف ، وحديثه منكر ، انتهى . وعـــزاه ابن حجر في " فتح الباري " (٦ / ٤٣٥) : إلى عمر الجمحي في " فوائده " ، وإلى الفاكهـــي ، وقال : بسند فيه مجهول ، انتهى . وانظر : الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (١ / ٤٠) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٧ / ٦٢) عن أبي الشيخ ، عن عبد الرحيم بن محمد بن حماد عن أبي صالح أحمد بن خلف الزعفراني ، عن القاسم بن الحكم العرني الكوفي به . عبد الرحيم بـــن محمـــد : لم اهتد لترجمته ، والقاسم بن الحكم : مختلف فيه ؛ وثقه غير واحد ، وقال أبو زرعة : صدوق ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به . انظر : ميزان الاعتدال (٣ / ٣٧٠) .

(٣) انظـــر : المستغيثين بالله تعالى لابن بشكوال (ص : ١١٢ ـــ ١١٣) ، أخذه من كتاب يحيى بن مجاهد ، ثم قال ابن بشكوال : كتب عليه أبو بكر بن مجاهد في حاشية كتابه : جيد شريف ، وقـــال الآلوسي في " روح المعاني " (١٥ / ٣٢٤) : " إذا أمعنت النظر في ألفاظ القصة استبعدت صحتها ، ومن أنصف يعلم أن حضوره – عليه السلام – يوم قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لسعد: " ارم فداك أبي وأمي " كان أهم من حضوره مع ابن المبارك "، والقصة نقلها السيوطي في " الأرج في الفرج " (ص:٣٠ـــ ٣١) من غير تعليق .

٨. هُشـــيم[(١)] (ت:١٨٣هـــ): كان يومًا في مترله ، فدخل عليه رجل فدعا ، فكان يراه أنه الخضر عليه السلام[(٢)].

٩. إبراهيم التيمي (ت:١٩٢هـــ): عن كرز بن وبرة قال : أتاني أخ لي مـــن أهل الشام فقال لي : يا كرز اقبل مني هذه الهدية فإن إبراهيم التيمـــي حدثني قال : كنت جالسًا في فناء الكعبة أسبح ، وأهلل ، فجاءني رجل ، فسلم عليَّ ، وجلس عن يميني ، فلم أر رجلاً أحسن منه وجهًا ، ولا أطيب منه ريحًا ، فقلت له : من أنت رحمك الله ؟ فقال : أنا أخوك الخضر ، فطلب إبراهيم منه أن يعلمه شيئًا إن فعله رأى الـــنبي – صلى الله عليه وسلم – في النوم ، فعلمه تسبيحات ، ودعـــوات ، (وهـــي التي تسمى : بالمسبعات) ، ثم إن إبراهيم التيمـــي دعا بتلك الدعوات التي علمها إياه الخضر ، ثم نام ، فرأى النبي – صلى الله عليه وسلم – في النوم ، فقال إبراهيم : يا رسول

---

(١) هُشيم هو : هُشيم ـــ بضم الهاء ـــ ابن بشير بن أبي خازم الواسطي ، الإمام ، محدث بغداد ، وحافظهـــا ؛ قال الإمام أحمد : لزمت هشيمًا أربع سنين ، أو خمسا ، ما سألته عن شيء إلا مـــرتين هيـــبة له ، وكان كثير التسبيح بين الحديث ، يقول بين ذلك : لا إله إلا الله ، يمد بها صوته . توفي سنة : ١٨٣هـــ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٨/ ٢٤٢) ، والجرح والتعديل (٩/١١٥) ، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٢٧٢ـــ ٢٧٨) ، وســـير الأعـــلام (٨/ ٢٨٧ ـــ ٢٩٤) ، وتذكـــرة الحفاظ (١/ ١٤٨ ـــ ١٤٩) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٧) ، ومرآة الجنان (١ / ٣٠٤) ، وتهذيب التهذيب (١١/ ٣٥٢ ـــ ٣٥٣) ، وطـــبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٥٣ـــ ٤٥٤) ، وشذرات الذهب (٢/ ٣٧٥) ، والأعـــلام (٨/٨٩) ، ومعجم المؤلفين (٤ /٦٤) .

(٢) انظـــر : الهواتـــف لابن أبي الدنيا (ص : ٦١ / رقم : ٧٢) ، وهذه الرواية ليست حجة ؛ لكونها مبنية على الظن .

الله ، إن الخضـــر - عليه السلام - أخبرني بكذا ، وكذا ، فقال : صـــدق الخضر ، قالها ثلاثًا ، وكل ما يحكيه الخضر فهو حق ، وهو عـــالم أهـــل الأرض ، ورأس الأبـــدال ، وهـــو من جنود الله في الأرض[1].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٩ ـــ ٤٣٠) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٤ـــ ٣٣٠٥) من طريق عمر بن فروخ عن عبدا لرحمن بن حبيب الحارثي ، عن ســعيد بن سعيد ، عن أبي طيبة ، عن كرز بن وبرة عن إبراهيم التيمي به . قال العراقي في " تخــريج الإحــياء " (١/ ٣١٨) : حديث كرز بن وبرة ، [عن رجل] من أهل الشام ، عن إبراهيم التيمي : أن الخضر علمه المسبعات العشرة ، وقال في آخرها : أعطانيها محمد - صلى الله عليه وسلم - : ليس له أصل ، ولم يصح في حديث قط اجتماع الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، انتهى . وقال ابن حجر في " فتح الباري " (٦ / ٤٣٥) : في إسناده مجهول ، وضــعيف ، انتهى ، وقال الفتني في " تذكرة الموضوعات " (ص : ٥٦) : لا أصل له ، ولم يصح قط اجتماع الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ولا علم اجتماعه ولا حياته ، انتهى . عمــر بن فروخ القتاب ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم وابن حبان ، ورضيه أبو داود ، وقال البيهقــي : ليس بالقوي ، وقال ابن حجر : صدوق ربما وهم . انظر : التاريخ الكبير (٦ / ١٥٨) ، والجــرح والــتعديل (٦ / ١٢٨) ، والــثقات لابن حبان (٨ / ٤٤٢) ، وتهذيب الكمــال (٢١ / ٤٧٨ ـــ ٤٨١) ، و ميــزان الاعــتدال (٣/ ٢١٧ ـــ ٢١٨) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٤٨٨) ، والتقريب (ص : ٧٢٥) ، و عبد الرحمن بن حبيب بن أردك المدني المخزومي ، قال عنه النسائي : منكر الحديث ، ووثقه ابن حبان ، وقال عنه الذهبي : صدوق ، وله ما ينكر ، وقال ابن حجر : لين الحديث . انظر : التاريخ الكبير (٥ / ٢٧٥) ، والجرح والتعديل (٥ / ٢٢٦) ، والثقات لابن حبان (٧ / ٧٧) ، وتهذيب الكمال (١٧ / ٥٢ ـــ ٥٣) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٥٥٥) ، وتهذيب التهذيب (٦ / ١٥٦) ، والتقريب (ص : ٥٧٤) ، وسعيد بن سعيد التغلبي ، أبو الصباح الكوفي ، ضعفه الأزدي ، ووثقه ابن حبان ، وقــال بن حجر : مقبول . انظر :التاريخ الكبير (٣ / ٤٧٥) ، والجرح والتعديل (٤ / ٢٥) ، والــثقات لابــن حبان (٦ / ٣٦٤) ، وتهذيب الكمال (١٠ / ٤٦٤) ، وميزان الاعــتدال (٢ / ١٤٠) ، والتهذيب (٤ / ٣٧) ، والتقريب (ص : ٣٧٩) ، وأبو طيبة ، =

١٠. سفيان بن عيينة[1] (ت:١٩٨هـ): قال : بينما أنا أطوف بالبيت إذا برجل مشرف على الناس ، فلما قضى طوافه سار إلى المقام ، ثم دعا ، فلما فرغ التفت إليهم فقال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ فقيل له : حدثنا ، فقال : قال : أنا الحي الذي لا يموت ، أدعوكم أن تكونوا أحياء لا تموتون . ثم إن ابن عيينة سأل سفيان الثوري عنه ، فقال : ما أشبه أن يكون هذا الخضر ، أو بعض هؤلاء ، يعني الأبدال[2].

= ويقال : أبو ظبية ، بفتح أوله ، السُلفي ، بضم المهملة ، الكَلاعي ، بفتح الكاف ، الشامي ،الحمصي ، وثقه عثمان بن سعيد الدارمي ، وقال الدارقطني : ليس به بأس ، و قال عنه ابن حجر : مقبول . انظر : تهذيب الكمال (٣٣ / ٤٤٧ ـ ٤٥٠) ، و التقريب (ص : ١١٦٦ ، ١١٦٧) ، وكرز بن وبرة الحارثي العابد ، وثقه ابن حبان ، وسكت عنه أبو حاتم الرازي . انظر الجرح والتعديل (٧/١٧٠) ، والثقات لابن حبان (٩/ ٢٧) .

والرواية أوردها أبو طالب المكي في " قوت القلوب " (١/ ١٩ ـ ٢٠ ، ٦٨) ، والغزالي في " الإحياء " (١/ ٣٣٥ـ٣٣٦) .

(١) سفيان بن عيينة ، هو : ابن أبي عمران ، الكوفي ثم المكي ، الإمام ، حافظ العصر . قال الإمام الشافعي : لولا مالك ، وسفيان بن عيينة ، لذهب علم الحجاز . توفي سنة : ١٩٧هـ ، وقيل سنة : ١٩٨هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/ ٤١) ، والتاريخ الكبير (٤ /٩٤) ، والجرح والتعديل (١/ ٥٤) و (٤ / ٢٢٥) ، وحلية الأولياء (٧/ ٢٧٠ ـ ٣١٨) ، وتاريخ بغداد (٩/ ١٧٤) ، وصفة الصفوة (٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٧) ، ووفيات الأعيان (٢ / ٣٩١ ـ ٣٩٣) ، وتهذيب الكمال (١١/ ١٧٧ ـ ١٩٧) ، وسير الأعلام (٨ / ٤٥٤ ـ ٤٧٥) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٢٦٢) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١٧٠) ، ومرآة الجنان (١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢) ، وتهذيب التهذيب (٤/ ١١٧ ـ ١٢٢) ، وشذرات الذهب (٢/ ٤٦٦) ، والأعلام (٣/ ١٠٥) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٣٥ / رقم : ٣٠) عن أحمد بن إبراهيم العبدي ، عن محرز بن أبي خديج ، عن سفيان بن عيينة به ، ومن طريق محرز أخرجه ابن عساكر في =

١١. الإمـــام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـــ): وقد رويت عنه روايات في لقياه للخضر [(١)].

= " تاريخـــه " (١٦ / ٤٣٠ ــ ٤٣١) . ، وابـــن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٧) .
محـــرز بـــن أبي خـــديج لم أجد له ترجمة ، وعند ابن عساكر، وابن العديم : محرز بن حيان ، وكلاهما خطأ ، صوابه : محرز بن أبي جذعة ــ كما في " الزهر النضر " (ص : ١٣٣) ، و" الإصـــابة " (٢ / ٣٢٣) ـــ قال ابن الجوزي : قد روى هذه الحكاية : محرز بن أبي جذعة ، عن سفيان ، وهو مجهول ، لكن تابعه أحمد بن جميل عند أبي نعيم في " الحلية " (٧ / ٣٠٣) ، وأحمد بن جميل قال عنه ابن أبي حاتم : صدوق ، وقال عنه ابن معين : ليس به بأس . انظر : الجرح والتعديل (٢/ ٤٤) ، وتعجيل المنفعة (١/ ٢٧٧) ، وأشار ابن حجر إلى وجود متابعة أخـــرى ؛ فقـــد رُوي من طريق زياد بن أبي الأصبع عن سفيان به ، زياد : لم أجد له ترجمة ، والله أعلم، لكن ليس في هذه الرواية ما يدل على وجود الخضر - إن ثبتت - لقول سفيان: ما أشبه أن يكون هذا الخضر، أو بعض هؤلاء، يعني الأبدال، فليس في قوله جزم بوجود الخضر .

قـــال ابـــن حجر : وروى محمد بن الحسن بن الأزهر ، عن العباس بن يزيد ، عن سفيان نحـــوها . محمد بن الحسن بن الأزهر ، قال عنه الخطيب : كان غير ثقة ؛ يروي الموضوعات عـــن الـــثقات . انظـــر : تـــاريخ بغداد (٢ / ١٩٣) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٥١٧) ، والكشف الحثيث (ص : ٢٢٤) ، ولسان الميزان (٥ / ١٢٨) .

(١) جاء في الإخبار عن التقاء الإمام أحمد بالخضر - عليه السلام - عدة روايات :

الأولى : ما أخرجه ابن أبي يعلى في " طبقات الحنابلة " (١ / ١٨٦ ـــ ١٨٧) عن عبد الله بـــن الإمام أحمد بن حنبل بغير إسناد : أن الإمام أحمد رأى ـــ النبي - صلى الله عليه وسلم - مـــرتين ـــ في مـــنامه ـــ يأمره بالحج ، فدخل المسجد الجامع ، فلقي شابا حسن الوجه ، طـــيب الـــريح ، فسار بهم ، فقيل له : ارفق بنا . فقال : إن كان معنا أحمد بن حنبل فسوف يـــرفق بـــنا . قال أحمد : فوقع في نفسي أنه الخضر . وانظر : سير الأعلام (١١ / ٢٢٨) ، والمقصد الأرشد (٢ / ٧ ـــ ٨) .

الثانية : ما أخرجه ابن أبي يعلى في " طبقات الحنابلة " (١ / ١٩١ ـــ ١٩٢) عن أبي الطيب قال : قال لي أبو القاسم البغوي : أن الإمام أحمد اشتهى الحج ، ولم يكن معه إلا خمس دراهـــم ، فقـــال : بماذا أحج وليس معي إلا خمسة دراهم ؟ فعارضه رجل فقال : اسم كبير ، =

= ونية ضعيفة ، فخرجا، وذكر أحوالا غريبة . فقال أبو الطيب للبغوي : أتعرف الرجل ؟ فقال : أظنه الخضر . وانظر : المقصد الأرشد (٢ / ٥٠) .

وهاتان الواقعتان ليس فيهما دليل على وجود الخضر في ذلك الوقت ؛ لقول الراوي : فوقع في نفسي أنه الخضر ، وفي الأخرى ، قال : أظنه الخضر .

الثالثة : ما أخرجه ابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص : ١٤٤ — ١٤٥) من طريق عبيد الله بن محمد بن إبراهيم الدينوري ، عن إسحاق بن إبراهيم البستي ، عن أبيه أنه سمع رجلا من أهل بغداد قال : ركبت سفينة في البحر ، فخرجنا إلى جزيرة ، فرأيت شيخًا قاعدًا ، أبيض الرأس واللحية ، فسلمت عليه ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : من أهل بغداد . فقال : إذا أتيت بغداد فاقرأ أحمد بن حنبل السلام ، وقل له : فاصبر إن وعد الله حق ، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . قال : ثم غاب الشيخ فعلمنا أنه الخضر ، انتهى . وهذه الحكاية ليس فيها دليل على وجود الخضر آنذاك ؛ لكونها مبنية على ظن الراوي أن المقرئ للسلام للإمام أحمد هو الخضر عليه السلام .

الرابعة : ما رواه عبد المغيث بن زهير الحربي الحنبلي في " جزئه في أخبار الخضر " — كما في " الزهر النضر " (ص : ١٥٩) ، و" الإصابة " (٢ / ٣٣٤) — أن الإمام أحمد قال : كنت ببيت المقدس ، فرأيت الخضر ، وإلياس . قلت : هذه القصة نقلها ابن حجر بغير سند ، وضعفها ابن الجوزي ؛ قال : ما جمعه عبد المغيث ، لا يثبت هذا عن أحمد . انظر : الزهر النضر (ص : ١٦٠) ، والإصابة (٢ / ٣٣٤) .

الخامسة : ما أخرجه ابن أبي حاتم في " الجرح والتعديل " (١/ ٣٠٩ — ٣١٠) ، وفي " مناقب الإمام أحمد " — كما في العلو للذهبي (ص : ٧٧) ، و أبو نعيم في " الحلية " (٩ / ١٨٨) ، والخطيب في " تاريخه " (٤/ ٤٢١) ، وابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص: ٤٦٠ — ٤٦١) ، وابن عساكر في " تاريخه " (٥/ ٣١٥— ٣١٦) من طريق سلمة بن شبيب النيسابوري قال : كنا في أيام المعتصم يومًا جلوسًا عند أحمد بن حنبل ، فدخل رجل فقال : من منكم أحمد بن حنبل ؟ فسكتنا ، فلم نقل له شيئًا . فقال أحمد بن حنبل : ها أنا أحمد ، فما حاجتك ؟ قال : جئتك من أربعمائة فرسخ برًا ، وبحرًا ؛ كنت ليلة جمعة نائمًا ، فأتاني آت فقال : أتعرف أحمد ابن حنبل ؟ قلت : لا . قال : فأت بغداد وسل عنه ، فإذا رأيته ، فقل له : إن الخضر يقرئك السلام ، ويقول لك : إن ساكن السماء الذي على عرشه راضٍ عنك ، والملائكة راضون عنك ، بما صبرت نفسك لله . زاد ابن بحر في حديثه ، فقال له أحمد : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، ألك حاجة غير هذه ؟ قال : ما جئتك =

١٢. أبـــو زرعـــة الرازي (ت:٢٦٤هـــ): قال : لقيني في بعض طرق الـــري شـــيخ مخضوب بالحناء ، فقال لي : يا أبا زرعة سيكون لك شأن وذكر فاحذر . قال أبو زرعة : ثم مضى ، ومضى لهذا دهر ، وســـنون طويلة ، ونسيت ما أوصاني الشيخ ، فبينا أنا ذات يوم ، وقـــد بكرت أطلب دار الأمير في حاجة عرضت لي ، فإذا أنا بذلك الشـــيخ في ذلك الموضع ، فسلم عليَّ كهيئة المغضب ، فقال : ألم أنهـــك عن أبواب الأمراء أن تغشاها ؟ ثم ولى عني فالتفت فلم أره وكأن الأرض انشقت فابتلعته ، فخيل إليَّ أنه الخضر ، فرجعت من وقـــتي ، فلـــم أزر أميرًا ، ولا غشيت بابه ، ولا سألته حاجة حتى تكون له الحاجة فيركب إليَّ ، فربما أذنت له ، وربما لم آذن له[1].

= إلا لهذا فتركه وانصرف . وانظر : تهذيب الكمال (١/ ٤٦٢ ـــ ٤٦٣) ، والوافي بالوفـــيات (٦ / ٣٦٥) ، وسير الأعلام (١٦ / ١٩٤) ، وطبقات الشعراني (١/ ٥٦) ، والكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٤٤) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٨٢) .

السادســـة : ما أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٩ / ١٨٧) ، وابن الجوزي في " مناقب الإمـــام أحمـــد بن حنبل " (ص : ٤٧٨) عن عمار قال : رأيت الخضر – عليه السلام – في المنام ، فقلت له : أخبرني عن أحمد بن حنبل ؟ قال : صدِّيق .

فهاتان رؤيتان مناميتان .

وانظـــر : حلـــية الأولياء (٩ / ١٨٨) ، وتاريخ ابن عساكر (٥ / ٣١٥ ـــ ٣١٦) ، وتهذيب الكمال (١/ ٤٦٣) ، وسير الأعلام (١٦/ ١٩٤) .

(١) أخـــرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٣٨/ ٣٣ ـــ ٣٤) من طريق تمام بن محمد الرازي ، عن أبيه ، عن أبي القاسم ابن أخي أبي زرعة الرازي ، عن عمه . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص: ١٥٧) ، و" الإصابة " (٢/ ٣٣٢) : إسناده صحيح ، وانظر : " الفتح " (٦/ ٤٣٥) . قلت : ليس فيه دليل على وجود الخضر آنذاك ، إذ هو ظن ، والظن لا تثبت به أحكام .

١٣. بقي بن مخلد[١] (ت:٢٧٦هـ) .

١٤. محمد بن يحيى الزَبيدي (ت:٥٥٥هـ): قال الذهبي : حكيت لي عنه من جهات صحيحة غير كرامة ، منها : رؤيته للخضر "[٢].

---

(١) انظر : سير الأعلام (١٣ / ٢٩٤ ـ ٢٩٥) ، وبقي بن مخلد هو : بقي بن مخلد ـ بسكون الخاء ، وفتح اللام ـ أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي ، الحافظ ، صاحب التفسير ، والمسند المشهور . تتلمذ في المشرق على الإمام أحمد ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وغيرهما ، وفي المغرب على سحنون ، ثم رجع إلى الأندلس ، وألف مسنده المشهور ؛ رتبه على التراجم ، وكل ترجمة رتب أحاديث صاحبها على أبواب الفقه ، لكن مسنده فقد مع ما ضاع من التراث الإسلامي ، يسَّر الله من يبعثه . توفي بقي سنة : ٢٧٦هـ .

ترجمته : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي (١/ ١٠٧ ـ ١٠٩) والصلة لابن بشكوال (١/ ١١٨ ـ ١٢٠) ، وجذوة المقتبس (ص : ١٥٦ ـ ١٥٨) ، وطبقات الحنابلة (١/ ١٢٠) ، والمنتظم (١٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥) ، ومعجم الأدباء (٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٥) ، وسير الأعلام (١٣/ ٢٨٥ ـ ٢٩٦) ، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٦٢٩ـ ٦٣١) ، ومرآة الجنان (٢/ ١٤١) ، والبداية والنهاية (١١/ ٦٠) ، والنجوم الزاهرة (٣ / ٧٥) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ١١٨ـ ١١٩) ، وشذرات الذهب (٣/ ٣١٨) ، والأعلام (٢/ ٦٠) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٤٣٣) .

(٢) سير الأعلام " (٢٠/ ٣١٩) ، وانظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص : ١٤٢) ، وأبو عبد الله الزَبيدي هو : محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران القرشي اليمني الزَبيدي ، نسبة إلى زَبيد مدينة مشهورة باليمن . رحل إلى دمشق ، و لم يحتمل " الأتابك طغتكين " صراحته في وعظه ، فأخرجه منها ، فنزل ببغداد ، وأقام بها . كان حنفي المذهب ، على طريقة السلف في الأصول . ألف في فنون العلم نحو مائة مصنف ، منها : في النحو ، والقوافي ، والرد على ابن الخشاب . توفي سنة : ٥٥٥ هـ .

ترجمته : الأنساب (٣/ ١٣٥)، والمنتظم (١٨/ ١٤٥)، ومعجم الأدباء (٥/ ٤٧٦ـ ٤٧٧)، وسير الأعلام (٢٠/ ٣١٦ـ ٣١٩)، والوافي بالوفيات (٥/ ١٩٨)، والبداية (١٢/٢٦١) ، وبغية الوعاة (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، والأعلام (٧ /١٣٧ ـ ١٣٨)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٦٩) .

١٥. النووي (ت : ٦٧٦هـ) : اشتهر عنه كثرة الاجتماع بالخضر[١].

١٦. ابن دقيق العيد (ت : ٧٠٢هـ) : قيل : أنه اعترض على أحمد البدوي[٢] ، لكونه لا يصلي ، فقال البدوي : اسكت ، وإلا أغبر دقيقك ، ثم دفعه إلى جزيرة عظيمة ، فضاق خاطره حتى كاد

---

(١) المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي ، للسخاوي (ص : ١٠٩) .

(٢) أحمد البدوي ، هو : أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر البدوي الملقب : بأبي الفتيان . ولد بالمغرب ، وحج أبوه به وبأخوته إلى مكة ، وأقاموا بها . عرف بالبدوي للزومه اللثام ؛ فقد كان يلبس لثامين لا يفارقهما ، وإذا لبس عمامة لم يترعها حتى تبلى ، ولم يتزوج قط . لزم الصمت فكان يتكلم بالإشارة ، وكان أكثر وقته يشخص ببصره إلى السماء ، وكانت عيناه كالجمرتين ، وكان يمكث الأيام لا يشرب ولا ينام . رحل إلى مصر ، فتلقاه الظاهر بيبرس بعسكره وأكرمه ، وأقام بطندتا (طنطا) ، وأنشأ طريقته ، وكان يلزم السطح لا يترل منه إلى جمعة ولا جماعة ؛ ولهذا سمي أتباعه بالسطوحية . توفي سنة : ٦٧٥ هـ ، ولما هلك عمل له أصحابه المولد المشهور بطنطا .

ترجمته : النجوم الزاهرة (٧ / ٢٥٢ ــ ٢٥٣) ، وطبقات ابن الملقن (ص : ٤٢٢ ــ ٤٢٣) ، وحسن المحاضرة (١/ ٥٢١ ــ ٥٢٢) ، وطبقات الشعراني (١/ ١٨٣ ــ ١٨٧) ، وشذرات الذهب (٧/ ٦٠٢ ــ ٦٠٥) ، والكواكب الدرية (٢/ ٦٢ ــ ٦٦) ، وجامع الكرامات (١/ ٥١٢ ــ ٥١٧) ، وجامع الكرامات العلية (ص : ٨٢ ــ٨٣) ، والأعلام (١ / ١٧٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ١٩٥) ، وأفردت لترجمته مؤلفات منها : الجواهر السنية في الكرامات والنسبة الأحمدية لعبد الصمد زين الدين ، والنسبة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية لعلي الحلبي ، والنفحات الأحمدية والجواهر الصمدانية لحسن رشيد المشهدي الخفاجي ، وحياة السيد البدوي لإبراهيم أحمد نور الدين ، والسيد البدوي لمحمد فهمي عبد اللطيف ، والسيد أحمد البدوي للدكتور عبد الحليم محمود ، ود. سعيد عبد الفتاح عاشور، والسيد البدوي بين الحقيقة والخرافة للدكتور أحمد صبحي منصور .

يهلــك ، فلقي الخضر فقال له : لا بأس عليك ، إن مثل البدوي لا يعترض عليه[١].

١٧. ابــن حجــر (ت:٨٥٢هــ): قال شمس الدين السخاوي[٢]: " تحــدث كــثير من الصلحاء وأرباب الأحوال بشهود الخضر وغيره جنازته ، وسمعت من غير واحد منهم "[٣].

---

(١) انظــر: شذرات الذهب (٧/ ٦٠٥)، والكواكب الدرية (٢/ ٦٦)، وجامع الكرامات (١/ ٥١٣)، وأمــارات الوضع ظاهرة على هذه القصة؛ إذ هي من وضع السطوحية - اتباع أحمد البدوي - على مخالفيهم من الفقهاء ، أما عدم صلاة البدوي فلا يستغرب عنه .

(٢) شمــس الــدين السخاوي هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد ، الملقب : شمــس الــدين السخاوي الأصل (قرية بمصر يقال لها : سخا) القاهري الشافعي ، صاحب التصانيف ؛ صنف أكثر من مائتي كتاب في الحديث والتفسير والتاريخ ؛ منها : الضوء اللامع في أعــيان القــرن التاســع ، وشرح ألفية العراقي المسماة : فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، والمقاصــد الحسنة ، والقول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع ، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ ، والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، والتحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة ، وغيرها ، وكانت بينه وبين السيوطي ما بين الأقران . توفي سنة ٩٠٢ هــ .

ترجمته : ترجم لنفسه في كتاب اسمه : إرشاد الغاوي ، بل إسعاد الطالب والراوي بترجمة السخاوي ، وتــرجم لنفسه ــ أيضًا ــ في الضوء اللامع (٨/ ٢ ــ ٣٢) ، ونظم العقيان (ص : ١٥٢ ــــ ١٥٣) ، والكواكب السائرة (١/ ٥٣) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٢٣ــ ٢٥) ، والبدر الطالع (٢/ ١٨٤ ــ ١٨٧) ، فهرس الفهارس (٢/ ٩٨٩ ــ ٩٩٣) ، والأعــلام (٦/ ١٦٤ ــ ١٩٥) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٩٩ ــ ٤٠٠) .

(٣) الجواهــر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي (٣/ ١١٩٤) ، وانظر : مفتاح دار الســعادة (١/ ٢٣٦) ، وأبجــد العلوم (٣/ ٩٥ ــ ٩٦) . وهذا القول ينافي مذهب ابن حجــر في القول بموت الخضر - عليه السلام - إذ ختم كتابه " الزهر النضر في حال الخضر " (ص: ١٦٢) بقــوله : " والــذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية ، خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته " ثم قال : " وأقوى الأدلة على عدم بقائه : عدم مجيئه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي " .

رابعًا : ما روي فيمن لقيه ممن انتسب إلى التصوف :

تكاد تجمع الصوفية ــ في أقوالها ، وكتبها ــ على حكاية لقاء لكثير من أوليائهم للخضر – عليه السلام – فلا تكاد تخلو ترجمة أحد منهم من دعــوى لقيا الخضر ــ عليه السلام ــ حتى قال الغزالي : " إن ما حكي عــنهم من مشاهدة الخضر – عليه السلام – ، والسؤال منه ، ومن سماع صــوت الهاتف ، ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر "(١)، ويفسر الغــزالي كثرة من روى أنه رآه ؛ قال : " كما يسمع صوت الهاتف عند صــفاء القلب ، فيشاهد ــ أيضا ــ بالبصر صورة الخضر – عليه السلام – فإنه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة "(٢).

وجعــل الشعراني الاجتماع بالخضر دليلاً على الولاية ؛ قال : " فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية "(٣).

أما المناوي فقد جعل الالتقاء بالخضر دليلاً على الكرامة(٤).

ووضــع علي النبتيتي للاجتماع بالخضر شروطًا ، فمن اجتمعت فيه هــذه الشــروط لَقِيَه ، وإلا فلا يجتمع به ولو كان على عبادة الملائكة ، وهي(٥) :

١. أن يكون على سنة في سائر أحواله .

---

(١) إحياء علوم الدين (٣ / ٢٥) .

(٢) إحياء علوم الدين (٢ / ٢٩٤) .

(٣) طبقات الشعراني (٢ / ١٢٤) .

(٤) انظر : إرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص : ١٨) .

(٥) انظــر : طــبقات الشعراني (٢/ ١٢٣) ، والكواكب السائرة (١ / ٢٨١) ، والكواكب الدرية (٤ / ٩٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٦٣) .

٢. أن لا يكـــون له حرصٌ على الدنيا ، وأن لا يبيت على دينار ولا درهم ، إلا لدَين .

٣. أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام ؛ ليس في قلبه غل ، أو غشٌ ، أو حسد لأحد منهم .

وزعـــم أحدهم[١] : أن الخضر يحضر في كل يوم في المقصورة الشرقية في أول قراءة السبع ، فإذا كثر الناس قام .

وزعـــم أحـــدهم أن الخضر – عليه السلام – يأتي للعارفين يقظة ، وللمريدين منامًا ، وأنه لا يأتي يقظة للعارفين إلا إذا لم يدَّخروا شيئًا[٢].

وقال الشعراني : " ما واظب أحد على الدعاء للخضر – عليه السلام – إلا واجتمع به قبل موته ، وهو لا يجتمع بأحد إلا ويعلمه ما ليس عنده ، ومـــا من ولي إلا ويجتمع به ، لكن يأتي العارف في اليقظة ، والمريد في النوم ، فإنه لا يطيق صحبته في اليقظة "[٣].

وزعمـــوا أن مـــن صلى أربعين سبتًا صلاة الصبح في مرقد أويس القـــرني بالمعرَّة مخلصًا ، فإنه يرى الخضر[٤] ، وهذا مما لا دليل عليه البتة بل الشريعة تمنع من الصلاة عند المقبرة .

---

(١) وهو : أبو الحسن المنتصر ، انظر : صحيح مسلم بشرح الأبي (٨ / ١٤٦) .

(٢) انظـــر : تاريخ ابن عساكر (٥٢ / ٢٨٤) ، وطبقات الأولياء لابن الملقن (ص : ٣٦٤) ، وأورد حكاية عن أبي عبيد البُسْري ، أن الخضر كان يزوره يقظة ، ثم صار يأتيه منامًا ، فسأله عـــن ذلك ؟ فقال : أنا أزور من يدخر شيئًا لغدٍ منامًا ، فلما استيقظ سال زوجته ؟ فقالت : كان جاءنا أمس نصف درهم ، فرفعته ، وقلت : يكون لنا غدًا .

(٣) انظر : الكواكب الدرية للمناوي (٤ / ٧٣ — ٧٤) .

(٤) انظر : حلية البشر ، لعبد الرزاق البيطار (١ / ٥٩٠) .

ويُجَــوِّز الغزالي رؤية الخضر بصور مختلفة ؛ فيقول : " كما يسمع صــوت الهاتف عند صفاء القلب ؛ فيشاهد أيضا بالبصر صورة الخضر – عليه السلام – فإنه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة "[(١)].

وممن روي عنه الالتقاء بالخضر ممن اشتهر بالانتساب إلى التصوف :

١. إبــراهيم بــن أدهــم (ت:١٦٢هـــ):قال الهجويري : كان مريدًا للخضــر[(٢)] ، وقيل : إنه لما تزَّهد ، لقي رجلاً في البادية علَّمة الاسم الأعظــم ، فــدعا به ، فرأى الخضر– عليه السلام – ، فقال له : إنما علَّمك أخي داود عليه السلام[(٣)].

---

(١) إحياء علوم الدين (٢ / ٢٩٤) .

(٢) انظر : كشف المحجوب (١ / ٣١٤) .

(٣) أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في " طبقات الصوفية " (ص : ٢٩ ــ ٣١) ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (٦ / ٢٨٢) ، عن أبي العباس الخشاب ، عن علي بن محمد المصري ، عن أبي سعيد الخراز ، عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن أدهم عنه . ابن الخشاب هو : أبــو العباس محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب الصوفي له ترجمة في " تاريخ بغداد " (٢ / ٢٠٩) قال عنه : صاحب حكايات عن أبي جعفر الفراغاني ، وأبي بكر الشبلي . توفي سنة : ٣٦١هــ ، وعلي بن محمد المصري ، أبو الحسن الواعظ ، قال عنه الخطيب في " تاريخ بغداد " (١٢ / ٧٥) : كــان ثقــة أمينًا جمع حديث الليث بن سعد ، وابن لهيعة ، وصنف كتبًا كــثيرة في الــزهد ، وكان له مجلس يتكلم فيه بلسان الوعظ ، توفي سنة : ٣٣٨هــ ، وانظر ترجمته في " سير الأعلام " (١٥ / ٣٨١) .

وإبراهيم بن بشار هو: إبراهيم بن بشار بن محمد ، أبو إسحاق الخراساني الصوفي ، خادم إبــراهيم بــن أدهم . قال عنه ابن عدي : صدوق إنما يهمز الشيء بعد الشيء ، وذكره ابن حبان في " ثقاته" ، وقال عنه الذهبي : صدوق ما تكلم فيه أحد . توفي سنة : ٢٤٠هــ .
ترجمته : الكامل لابن عدي (١ / ٢٦٦) ، والثقات (٨ / ٧٠) ، وتاريخ بغداد (٦ / ٤٧) ، وميزان الاعتدال (١ / ٢٤) ، وتهذيب التهذيب (١ / ٩٦) .

وقـــال: اشـــتهت نفسي سكباجًا[١] منذ ثلاثين سنة ، وأنا أمنعها ، فلقـــيت شـــابًا من أحسن الناس وجهًا ، وبيده وعاء أخضر ، يعلو منه البخار ، ورائحة السكباج ، وقال لي : كل ، فرددته ، فقال : ناولني هذا رضوان ، وقال لي : يا خضر اذهب بهذا الطعام فأطعمه لنفس إبراهيم بن أدهـــم ؛ فقـــد رحمهـــا الله على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها[٢].

= وانظر : إحياء علوم الدين (٩٣/٣) وذكر أنها رؤية منامية ، وانظر : الرسالة القشيرية (١/ ٥٤ ــ ٥٥) ، و كشف المحجوب للهجويري (١/ ٣١٦) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ١٤٢).

وأخـــرجه ابـــن عســـاكر في " تاريخه "(٦ / ٢٨٦ ــ ٢٨٨) من طريق أبي الحسن بن جهضم ، بسنده إلى نعيم الربعي عن أحمد بن عبد الله ــ صاحب لإبراهيم بن أدهم ــ عنه ، وفيه : أن الخضر قال لإبراهيم : ذاك إلياس عليه السلام . ابن جهضم : معروف بالكذب .

واخرجه أبو نعيم في " الحلية " (١٠/ ٤٤ ــ ٤٥) عن محمد بن الفرحي ، عن عثمان بن عمار ، عن أبراهيم بن أدهم .

ورواه الذهبي في "سير الأعلام" (٧/ ٣٨٨ ــ ٣٨٩) عن يونس البلخي ، عن إبراهيم به .

(١) السكباج ــ بكسر الكاف ــ معرب سنكباج ، وهو : مرق فيه زعفران ولحم يطبخ بالخل . انظر : القاموس المحيط (ص : ٢٤٨) ، وقصد السبيل للمحبي (٢/ ١٤٠) مادة : " سكبج " .

(٢) انظر: تاريخ ابن عساكر (٦ / ٣٢٧) ، وإحياء علوم الدين (٣ / ٩٣) ، وروض الرياحين (ص : ١٢٤ / حكايـــة رقم : ٨٤) ، فيه : أنها رؤية منامية ، وانظر : الكواكب الدرية (١/ ١٤٨) ، وفيه : إن إبراهيم بن أدهم لقي الخضر بمكة .

٢. ــ معروف الكرخي (ت:٢٠٠هــ): جاء في ترجمته ، أنه قال لأسود بــن ســالم[١] : حــدثني أخي الخضر . فقال سالم له : رأيته ؟ فقال معروف : أخبرني أنه أتاك[٢].

٣. بشــر بــن الحارث الحافي (ت:٢٢٧هــ): قال : كانت لي حجرة ، وكنت أغلقها إذا خرجت ، معي المفتاح ، فجئت ذات يوم ، وفتحت الباب ، ودخلت ، فإذا شخص قائم يصلي ، فراعني ، فقال : يا بشر لا ترع ؛ أنا أخوك ، أبو العباس الخضر[٣].

وعــن عمــار قال : رأيت الخضر - عليه السلام - فسألته عن بشر الحافي ؟ فقال : مات يوم مات ، وما على ظهر الأرض أتقى لله منه[٤].

---

(١) هــو : الأســود بــن ســالم ، أبو محمد العابد . سمع من حماد بن زيد ، وسفيان بن عيينة ، وإسماعيل بن علية ، وكانت بينه وبين معروف الكرخي مودة . توفي سنة : ٢١٣هــ ، وقيل : ٢١٤هــ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٧ / ٣٥ ــ ٣٧) ، وصفة الصفوة (٢ /٣٠٧) .

(٢) طــبقات الحــنابلة لابن أبي يعلى (١ / ٣٨٧) . قال ابن الجوزي : من أين يصح هذا عن معروف ؟ انظر : الزهر النضر (ص : ١٦٠) ، والإصابة (٢ / ٣٣٤) .

(٣) عــزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥٤ ــ ١٥٥) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٣١) إلى أبي الحســن بن جهضم الكذاب ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن الصلت ، عن بشر بن الحــارث . وأبــو الحسن بن جهضم : تقدمت ترجمته في (ص : ٥٦٤) . وانظر القصة في " الرســالة القشيرية " (٢/ ٧٠٧) ، وفي " طبقات الشعراني " (١ / ٧٢ ، ٧٣) ، و"جامع الكرامات " (١ / ٦٠٨) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٨/ ٣٥٢) وعنه ابن عساكر في " تاريخه " (١٠/ ١٨٨) .
وأخرجه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٣/ ٤٢٣) وابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد " (ص : ٤٧٨ ــ ٤٧٩) مــن طريق عبيد بن محمد الوراق عن عمار . عبيد بن محمد : ذكره ابــن حــبان في " ثقاته " (٨ / ٤٣٣) ، وانظر : تاريخ بغداد (١١ / ٩٧) ، وعمار هذا مجهول لم اهتد لترجمته ، لكن قال عبيد بن محمد : كان بالرملة رجل يقال له : عمار ، وكانوا =

وقال مرة : لقيت الخضر فقلت : ادع الله - تعالى - لي ، قال : يسَّر الله - تعالى - عليك طاعته ، قلت : زدني ، قال : وسترها عليك[(١)].

٤. أبو تراب النخشبي[(٢)] ؛ شيخ الصوفية بخراسان (ت:٢٤٥هـ) .

٥. أحمد بن أبي الحواري[(٣)] (ت:٢٤٦هـ): ذكر أنه لما مرض محمد

= يقولون : إنه من الأبدال ، وقال أبو نعيم : كان رجلاً صالحًا ورعًا . وانظر الكواكب الدرية للمناوي (١/ ٣٧٣) .

وأخرجه أبو نعيم في "الحلية " (٩ / ١٩١ ــ ١٩٢) من طريق عبد الرزاق عن عمار ، لكنه ذكر أنها رؤية منامية .

(١) قوت القلوب (٢/ ١٤١) ، وإحياء علوم الدين (٤/ ٣٥٧) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ٣٧٢) .

(٢) انظر : طبقات الشعراني (١ / ٨٣) ، وأبو تراب النخشبي هو : عسكر بن الحصين النخشبي ؛ شيخ الصوفية بخراسان ، وصاحب حاتم الأصم . مات بطريق الحج ؛ انقطع فنهشته السباع سنة : ٢٤٥ هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص : ١٤٦ ــ ١٥١) ، وحلية الأولياء (١٠/ ٤٥ ــ ٥١) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ٣١٥ ــ ٣١٧) ، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٤٨ ــ ٢٤٩) ، وصفة الصفوة (٤/ ١٧٢ ــ ١٧٤) ، والرسالة القشيرية (١/ ١٠٨ ــ ١١٠) ، وكشف المحجوب للهجويري (١ / ٣٣٤ ــ ٣٣٥) ، وسير الأعلام (١١/ ٥٤٥ ــ ٥٤٦) ، وطبقات السبكي (٢/ ٣٠٦ ــ ٣٤٤) ، وطبقات ابن الملقن (ص : ٣٥٥ ــ ٣٦٥) ، وطبقات الشعراني (١ / ٨٣) ، وشذرات الذهب (٣ / ٢٠٨ ــ ٢٠٩) ، والكواكب الدرية (١ / ٣٥٨ ــ ٣٦١) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٠٤ ــ ٣٠٥) .

(٣) ابن أبي الحواري ، هو : أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري ، ريحانة أهل الشام . صحب أبي سليمان الداراني ، وكان قد عقد له ألا يخالفه ، فجاءه ، وهو يتكلم بمجلسه ، فقال له : يا سيدي التنور قد سُجر ، فما تأمر ؟ وكرر فلم يجبه ، فقال الداراني له : اذهب واقعد فيه ــ كأنه ضاق به صدره ــ فلما مضى وقت ، قال الداراني : اطلبوه في التنور فإنه على عقد ألا =

ابن السماك،(1) ذهب بمائه هو وجماعة إلى طبيب نصراني ، فلقيهم الخضر، وأمرهم أن يرجعوا إليه ، وأن يضع يده على وجعه ، ويقرأ : (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) [الإسراء : ١٠٥] ، ففعل ، فبرئ (2).

يخالفني ، فنظروا فإذا هو داخله لم يحترق منه شعرة . ولا أظن أنها تصح عنه . سئل عنه ابن معين ؟ فقال : أهل الشام به يمطرون . توفي سنة : ٢٤٦هـ ، وقيل : ٢٣٠ هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٢/٤٧)، والثقات لابن حبان (٨/٢٤)، وطبقات الصوفية (ص: ٩٨ـ ١٠٢)، وحلية الأولياء (١٠/ ٥ـ ٣٣)، و الرسالة القشيرية (١/ ١٠٥)، وطبقات الحنابلة (١/ ٧٨)، وصفة الصفوة (٤/ ٢٣٧ـ ٢٣٨)، ومختصر تاريخ دمشق (٣/ ١٤٢ـ ١٤٧)، وتهذيب الكمال (١/٣٦٩ـ ٣٧٥)، وسير الأعلام (١٢/٨٥ ـ ٩٤)، ومرآة الجنان (٢/ ١١٤)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٦٣)، وطبقات الأولياء (ص: ٣١ـ ٣٦)، وتهذيب التهذيب (١/ ٤٩)، وطبقات الشعراني (١/ ٨٢)، وشذرات الذهب (٣/ ٢١١ـ ٢١٢)، والكواكب الدرية (١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٦)، وجامع الكرامات للنبهاني (١/٤٨١) .

(1) ابن السماك هو: محمد بن صبيح بن السماك الكوفي ، الواعظ المشهور . روى عن الأعمش ، وجماعة ، وعنه الإمام أحمد . كان كبير القدر ؛ دخل على الرشيد ، فوعظه ، وخوفه . توفي سنة : ١٨٣هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (١/١٠٦)، والجرح والتعديل (٧/٢٩٠)، والثقات (٩/٣٢)، وتاريخ بغداد (٥/٣٦٨ ـ ٣٧٣)، وميزان الاعتدال (٣/٥٨٤)، والمغني في الضعفاء (٢/٢١٣)، و مرآة الجنان (١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، وتعجيل المنفعة (٢/١٨٢ ـ ١٨٣)، ولسان الميزان (٥/ ٢٠٤) .

(2) أخرجه أبو القاسم القشيري في " رسالته " (٢/ ٧٠٥ـ ٧٠٦) ، ومن طريقه ابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٥ـ ٣٣٠٦) من طريق أحمد بن علي السائح، عن محمد بن عبد الله ابن مطرف، عن محمد بن الحسين العسقلاني عن أحمد بن أبي الحواري . محمد بن عبد الله ، ومحمد بن الحسين ، لم أهتد لترجمتهما، وانظر : تفسير النسفي (٢/ ٣٠٣) عند تفسير الآية ، ونفحات الأنس (ص: ٢١٠)، وطبقات الشعراني (١/ ٨٢) ، وجامع الكرامات (١/ ١٧٢) .

٦. بـــلال الخـــواص (؟): قال: كنت في تيه بني إسرائيل[١] ، فإذا رجل يماشيني فتعجبت منه ، فألهمت أنه الخضر – عليه السلام – فقلت له : بحق الحق من أنت ؟ فقال : أنا أخوك الخضر، قلت أريد أن أسألك . قال : سل . قلت : ما تقول في الشافعي ؟ فقال لي : هو من الأوتاد . قلـــت : فما تقول في الإمام أحمد بن حنبل ؟ فقال : رجل صدِّيق . قلت : فما تقول في بشر بن الحارث؟ فقال : رجل لم يخلف بعده مثله . فقلت : بأي وسيلة رأيتك ؟ قال : ببرك أمك[٢].

---

(١) تـــيه بني إسرائيل: هو الموضع الذي ضل فيه موسى – عليه السلام – وقومه، وهو: أرض بين أيلة، وبحر القُلزم (البحر الأحمر)، وجبال السراة من أرض الشام، ويقال أنها أربعون فرسخًا في مـــثلها (الفرســـخ = ٥ كيلا و٥٤٤ مترًا) . انظر: معجم البلدان (٢/٨١)، والروض المعطار (ص: ١٤٧) .

(٢) أخـــرجه أبو القاسم القشيري في " الرسالة " (١/ ٧٤) وعنه ابن عســاكر في " تاريخه " (٥/ ٣٣٧ ــ ٣٣٨) ، (١٠/ ١٨٩) مـــن طريقين : الأولى : من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عـــن محمـــد بن عبد الله الرازي عن بلال الخواص به ، والثانية : من طريق محمد بن عبد الله الرازي به ، ومن طريق محمد بن عبد الله أخرجه ابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص : ١٤٤) ، وعـــزاه الحـــافظ ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥٢) ، وفي " الإصـــابة " (٢ / ٣٣٠ ــ ٣٣١) إلى أبي عبد الرحمن السلمي في " تصنيفه " ، وفيه : محمد بـــن عـــبد الله الرازي ؛ قال عنه الذهبي في " ميزان الاعتدال " : " محمد بن عبد الله بن عبد العزيـــز بـــن شاذان ، أبو بكر الرازي الصوفي ، صاحب تيك الحكايات المنكرة . روى عنه الشـــيخ أبو عبد الرحمن السلمي أوابد وعجائب ، وهو متهم " انتهى ، وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٩/ ١٨٧)، و ابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص: ٤٧٨ ــ ٤٨٨) مـــن طريق أبي جعفر محمد بن صالح بن ذريح عن بلال الخواص أنها رؤية منامية، وانظر: الوافي بالوفيات (١٠/٢٨٠) ، وروض الرياحين لليافعي (ص: ١٩٥ ــ ١٩٦/ حكاية رقم: ١٨٢) ، ومرآة الجنان (٢/ ١٣) ، والزهر النضر (ص: ١٥٣ ــ ١٥٤) ، والإصابة (٢/ ٣٣١) ، =

وقيل في ذلك شعرًا[(١)]:

وأيضًا من الأوتاد من قبلُ ذا إلى شهير رواياتٍ عن الخِضْر مسمعا

عليه سلام الله أكرم سيدٍ حضيضٍ اصطفى في قلبه السر أودعا

٧. أبو يزيد البسطامي (ت:٢٦٣هـ): زعم أنه تكلم مع الخضر في مسألة ، وكانت الملائكة بجانبهما تستحسن قول أبي يزيد[(٢)].

وقال أبو الحسين النوري : دخلنا على أبي يزيد ، فوجدنا لديه رطبًا ، فقال : كلوه ؛ فإنه هدية الخضر ، جاء به من عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا ما طلبتها إلا من عند الله ، ما طلبتها بواسطة الخضر[(٣)].

٨. سهل بن عبد الله التُستري (ت:٢٨٣هـ): رأى الخضر وإلياس بمكة يطوفان[(٤)] ، وقيل له : بلغنا أنك ترى الخضر ، فتبسم ، ثم قال : ليس العجب ممن يرى الخضر ، ولكن العجب ممن يريد الخضر أنْ يراه ، فيحجب عنه ، فلا يقدر عليه[(٥)].

= والمقاصد الحسنة (ص: ٤٦) ، وفيض القدير (٢/ ٥) ، وجامع الكرامات للنبهاني (١/ ٦١١) ، و بلال الخواص لم أجد له ذكرًا في غير المراجع التي تقدم ذكرها .

(١) هو لليافعي . انظر : مرآة الجنان (٢ / ٢٠) .

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص : ٤٢٠) .

(٣) انظر : سر العالمين وكشف ما في الدارين ، للغزالي (مجموع رسائله : ٦ / ٦٩) ، وهي مما تلقفه الغزالي عن الصوفية بغير سند ، فأورده في كتابه .

(٤) انظر : روض الرياحين (ص : ٣٥٣ / حكاية رقم : ٤٢٢) .

(٥) قوت القلوب (٢ / ١٣٤) .

٩. إبراهيم الخواص (ت:٢٩١هـ): قيل له : حدِّث بأعجب ما رأيته في أسفارك ؟ فقال : لقيني الخضر – عليه السلام – فسألني الصحبة ، فخشيت أن يفسد عليَّ توكلي بسكوني إليه ففارقته[1].

وقال : عطشت في بعض أسفاري ، حتى سقطت من العطش ، فإذا أنا بماء رش على وجهي ، ففتحت عيني ، فإذا أنا برجل حسن الوجه ، راكب دابة شهباء ، فسقاني ، وقال : كن رديفي ، فما لبثت إلا يسيرًا ، حتى قال : ما ترى ؟ قلت : أرى المدينة ، فقال : انزل فاقرأ رسول الله – ﷺ – السلام ، وقل له : أخوك الخضر يقرئك السلام[2].

وقال مرة : رأيت الخضر – عليه السلام – فقلت له : بماذا رأيتك ؟ قال : ببرك لأمك[3].

١٠. سيد الطائفة : أبو القاسم الجنيد (ت:٢٩٧هـ): قال : "حضرت إملاك بعض الأبدال من الرجال ببعض الأبدال من النساء ، فما كان في جماعة من حضر إلا وضرب بيده إلى الهواء ، وأخذ شيئًا فطرحه من در وياقوت وما أشبهه ، فضربت بيدي ، فأخذت زعفرانًا

---

(١) انظر : القشيرية (٣٠٣/١ ـــ ٣٠٤ ، ٤٢٢) ، وكشف المحجوب (١/ ٣٦٥) و (٢/ ٥٣٠ ، ٥٨٨) ، وإحياء علوم الدين (٤/ ٢٦٩) ، و صفة الصفوة (٤/ ١٠١ ـــ ١٠٢) ، ونفحات الأنس (ص : ٤٧٥ ـــ ٤٧٦) ، وطبقات الشعراني (١/ ٩٧ ، ٩٨) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ٣٢٩) عن خير النساج عن إبراهيم الخواص ، وقال : قال لي الخرقاني : إن تيسرت لك صحبة الخضر ، فتب عنها .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ١٢٨ / حكاية رقم : ٩٠) ، وطبقات الشعراني (٩٨/١) ، والكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٣٢) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٩٠) ، بلا سند ، وهي من دعاوى الصوفية العريضة في ادِّعاء صحبة الخضر .

(٣) انظر الكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٣٠) .

فطرحته ، فقال لي الخضر - عليه السلام - ما كان في الجماعة من أهدى ما يصلح للعرس غيرك "[١].

١١. الحكيم الترمذي (ت:٣٢٠هـ): جاء في ترجمته أنه ظل يتلقى العلم عن الخضر سنين[٢].

١٢. أبو عبد الرحمن السلمي (ت:٤١٢هـ): زعم ابن عربي أنه كان في مقام القربة ، بين الصديقية ، والنبوة ، وكان في سفر فاستوحش من الوحدة ، فلاح له ظل رجل ، فإذا هو بأبي عبد الرحمن السلمي ، فقال ابن عربي له : أراك في هذا المقام ؟ فقال : فيه قبضت ، وعليه مت ، فذكر ابن عربي ما يلاقيه من الوحشة ، فقال أبو عبد الرحمن : ألا ترضى أن يكون الخضر - عليه السلام - صاحبك في هذا المقام[٣].

١٣. أبو البيان القرشي[٤] ؛ مؤسس الطريقة البيانية (ت:٥٥١ هـ)، والشيخ

---

(١) روض الرياحين لليافعي (ص : ٥٠ / حكاية رقم : ٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٢) .

(٢) انظر : كشف المحجوب (٣٥٣/١، ٣٥٤)، (٤٧٢/٢)، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار (مخطوط: ق:١٠٨/أ)، ونفحات الأنس (ص: ٣٩٧).قال الصغاني في"موضوعاته" (ص: ٣٢): الأحاديث التي تنسب إلى الحكيم الترمذي بزعمهم أنه سمعها من الخضر ليس لها أصل .

(٣) انظر : الفتوحات المكية (٢٦١/٢)، والكواكب الدرية للمناوي (٦٣٩/١) .

(٤) أبو البيان القرشي هو: نبأ بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي، المعروف: بابن الحوراني الشافعي، شيخ الطريقة البيانية المنسوبة إليه بدمشق . عابد، زاهد، عارف باللغة، وله نظم كثير . توفي سنة : ٥٥١ هـ .

ترجمته : معجم الأدباء (٥٤٧/٥ــ ٥٤٨)، وسير الأعلام (٢٠/ ٣٢٦)، وطبقات السبكي (٧/ ٣١٨ــ ٣٢٠)، ومرآة الجنان (٣/ ٢٢٨)، والبداية (١٢/ ٢٥٣)، وبغية الوعاة (٢/ ٣١٢)، =

رسلان[1] (ت:٥٧١هـ): كانا جالسين بجامع دمشق ، ثم صعدا مغارة الدم[2] ، فجاءهما الخضر في الهواء ، فسألاه : هل رأيت مثل دمشق ؟ قال : لا [3].

١٤. عبد القادر الجيلاني [4] (ت:٥٦١ هـ): أتاه الخضر وهو لا يعرفه ، فقال له : اقعد هنا حتى آتيك ،

= والشذرات (٦/ ٢٦٥)، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ١١١ـ ١١٢)، وجامع الكرامات (١/ ٦١١)، والأعلام (٨/ ٦)، ومعجم المؤلفين (٤/ ١٢)، وسماه النبهاني: بناء ، وهو خطأ .

(١) الشيخ رسلان هو: أحد مشاهير الصوفية بدمشق ، له أحوال عجيبة ، وإليه ينسب حمام الشيخ رسلان ، يقع بباب توما. توفي سنة : ٥٧١ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (١/ ١٥٣ـ ١٥٤)، إرغام أولياء الشيطان (ص: ٢٩٢) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٣) .

(٢) مغارة الدم : هي مغارة في أعلى جبل قاسيون بدمشق ، يزعمون أن قابيل قُتل بها ، وأن أثرًا من دمه لم يزل . انظر : هامش إرغام أولياء الشيطان (ص : ١١٢) .

(٣) انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص:١١٢)، وفيض القدير (٤/١٧١)، وجامع الكرامات (١/ ٦١١).

(٤) عبد القادر الجيلاني هو: أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي، المولود بجيلان بطبرستان. قدم بغداد شابًا، وتتلمذ على أبي الخطاب الكلوذاني الحنبلي، وبرع في أساليب الوعظ، وتصدر للتدريس والإفتاء، وصار له الأتباع الكثيرون، واليه تنسب الطريقة القادرية . له: الغنية لطالب طريق الحق، والفتح الرباني، والفيوضات الربانية، وفتوح الغيب . قال الذهبي عنه: وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، وبعض ذلك مكذوب عليه، وقال ابن كثير: انتفع به الناس انتفاعًا كثيرًا، وكان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهد كثير، وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً ومكاشفات أكثرها مغالاة، انتهى . توفي سنة: ٥٦١ هـ .

ترجمته : المنتظم (١٨/١٧٣)، وسير الأعلام (٢٠/٤٣٩ ـ ٤٥١)، وفوات الوفيات (٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤)، ومرآة الجنان (٣/٢٦٢ـ ٢٧٥)، والبداية والنهاية (١٢/٢٧٠)، وذيل طبقات =

فأقــام في ذلــك الموضع.

ثلاث سنين[1].

وحكى أحد تلاميذه قصة عجيبة ؛ أن الشيخ عبد القادر خرج في أحد اللـــيالي ، فتـــبعه التلميذ ، فانفتح له باب بغداد ، ثم انغلق ، فرأى ستة وبيـــنهم سابع يُحتضر ، فلقنه شخص الشهادتين ، وعيَّن بدلاً عنه ، فلما كـــان مـــن الغد ، قال عبد القادر : البلد نهاوند ، والسبعة هم الأبدال ، والملقن للمحتضر الشهادتين هو الخضر ، وأنه عيَّن أحد الأبدال بدله[2].

وقـــال : رافقني الخضر – عليه السلام – في أول دخولي العراق ، وشرط أن لا أخالفه[3].

١٥. ابـــن عـــربي (ت:٦٣٨هـــــ): ذكر المناوي عن التقائه بالخضر حكايـــات منها : أنه خرج إلى السياحة بساحل البحر المحيط ، ومعه رجـــل ينكر خرق العوائد ، فدخلا مسجدًا ، فوجدا الخضر قد أخذ حصيرًا من محراب المسجد ، فبسطه في الهواء على قدر علو سبعة أذرع

= الحـــنابلة (١/ ٢٩٠ ــ ٣١٠)، والنجوم الزاهرة (٥/٣٧١)، وطبقات الشعراني (١/١٢٦ـــ ١٣٢)، وشـــذرات الـــذهب (٦/٣٣٠ـــ ٣٣٦)، والكواكـب الدرية (١/ ٦٧٦ـــ ٦٨٢)، والأعــلام (٤/ ٤٧)، وجامــع الكـــرامات (٢/٢٠٠ـــ ٢٠٧)، ولتلميذه: علي بن يوسف الشَـــطَنوفي : بهجة الأسرار في مناقب سيدي عبد القادر، ولليونيني : مناقب الشيخ عبد القادر الجـــيلاني، وللـــتاذفي: قلائـــد الجواهـــر في مناقب الشيخ عبد القادر، وللمستشرق الإنجليزي مـــرجليوث رســـالة في ترجمته نشرها في المجلة الأسيوية الإنجليزية، وللدكتور سعيد بن مسفر القحطاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وآراؤه الاعتقادية والصوفية .

(١) انظر : الكواكب الدرية للمناوي (١/ ٦٧٦) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٠٢) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص: ٥٢ ــ ٥٣) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٢٩) .

، ثم صلى عليها[١]، وادعى أن الخضر ألبسه الخرقة[٢]، وقال صاحب " نفح الطيب " عن ابن عربي : " وطعن فيه آخرون ، وليس الطاعن فيه بأعلم من الخضر - عليه السلام - إذ هو أحد شيوخه ، وله معه اجتماع كثير "[٣].

١٦. أبو الحسن الشاذلي (ت: ٦٥٦هـ) : لقي الخضر في صحراء عيذاب[٤]، ثم دعا له[٥].

١٧. أحمد البدوي (ت: ٦٧٥هـ): زعم أصحابه أن الخضر يدافع عنه[٦].

١٨. أبو العباس المرسي (ت: ٦٧٦هـ) : زعم أنه صافح الخضر بكفه ، وأنه علّمه ذكرًا[٧].

---

(١) انظر : فيض القدير للمناوي (٢/ ٥٧٥) ، والكواكب الدرية له (١/ ١٥) .

(٢) انظر : الأنوار القدسية للشعراني (ص : ٥٢ ، ٧٤) ، والطبقات له (٢/ ١٧٧) ، وفيض القدير (٢/ ٥٧٦) .

(٣) نفح الطيب للمقري التلمساني (٢/ ١٨٣) .

(٤) عيذاب : مدينة في أعلى الصحراء المنسوبة إليها ، وهي : بليدة في صعيد مصر على ضفة بحر القُلزم (البحر الأحمر) ، ومنها المجاز للحجاج إلى جدة . انظر : معجم البلدان (٤ / ١٩٣) ، والروض المعطار (ص : ٤٢٤) .

(٥) انظر : روض الرياحين (ص : ٤٢٩) ، وطبقات الشعراني (٢/ ٥) ، والكواكب الدرية (٢ / ١٣٣) ، وجامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ٣١ ، ٥٠) ، وجامع الكرامات للنبهاني (٢/ ٣٤٣ ــ ٣٤٤) .

(٦) تقدم قريبًا قصة اعتراض ابن دقيق العيد على البدوي ، وأنها من أكاذيب الصوفية .

(٧) انظر : جامع الكرامات (١/ ٥٢١) .

١٩. شمـــس الـــدين الحنفي (ت:٨٤٧ هـــ) : قال الشعراني : كان الخضر - عليه السلام - يحضر مجلسه مرارًا ، فيجلس عن يمينه ، فإن قام الشيخ ، قام معه[(١)].

٢٠. علي النبتيتي (ت :٩١٧هـــ) : قيل : أنه كان مخصوصًا في عصره بكثرة الاجتماع بالخضر[(٢)].

٢١. الشـــعراني (ت:٩٧٣هـــ) : قيل: إنه تربى في كفالة الخضر عليه السلام[(٣)].

٢٢. عـــبد الرؤوف المناوي (ت:١٠٣١هـــ): زعم أن الخضر - عليه السلام - كان يقرئه السلام[(٤)].

---

(١) طبقات الشعراني (٢/ ١٠٠) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٦٩)، وشمس الدين الحنفي هو: محمد ابن حسن بن علي الشاذلي الحنفي المصري . توفي سنة : ٨٤٧ هـــ .
ترجمته : النجوم الزاهرة (١٥/ ٥٠٠) ، حسن المحاضرة (١/ ٥٢٩ ـــ ٥٣٠) ، وطبقات الشعراني (٢/ ٨٨ ـــ ١٠١) ، والكـــواكب الدريـــة (٣/ ١٦٦ ـــ ١٧٦) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٦١ ـــ ٢٧٠) ، وجامع الكرامات العلية للكوهن (ص : ١٤٨ ـــ ١٥١) ، ولنور الدين علي بن عمر البتنوني : السر الصفي في مناقب السلطان الحنفي .

(٢) انظـــر : طـــبقات الشعراني (٢ / ١٢٤ ، ١٢٥) ، و شذرات الذهب (١٠ / ٢١٢) ، والكـــواكب الدريـــة (٤/ ٥٥ ، ٩٦) ، والكـــواكب السائرة (١/٢٠١ ، ٢٨١) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٦٣) .

(٣) انظر : جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ١٦١) .

(٤) انظر : الكواكب الدرية للمناوي (٤ / ١٣٨) ، وإرغام أولياء الشيطان له (ص : ٣١٧) ، وجامع الكرامات للنبهاني (١ / ٥٥٢) .

٢٣. عـــبد العزيز الدباغ (ت:١١٣١هـــ) : حكى عن نفسه أنه تلقى ورد الصوفية عن الخضر عليه السلام[١].

٢٤. أحمد بن إدريس ؛ مؤسس الطريقة الإدريسية (ت:١٢٥٣هـــ): زعـــم أنـــه اجتمع بالنبي – صلى الله عليه وسلم – والخضر – عليه السلام – ، فأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – الخضر – عليه السلام – أن يلقـــنه أذكـــار الطريقة الشاذلية ، ثم أمره أن يلقنه ذكرًا جامعًا لسائر الأذكار ، والصلوات ، والاستغفار[٢].

٢٥. أبو الهدى الصيادي ، المعروف: بالرَّوَّاس[٣] ؛ أحد شيوخ الطائفة الـــرفاعية (ت:١٢٨٧هـــ): ذكر في كتابه " طي السجل " ما حصل لـــه من كشوفات عندما كان في المسجد الحرام ، وفي رجوعه زعم أنه التقى بأهل النوبة ، واجتمع بالخضر ست مرات[٤].

---

(١) انظر : الإبريز (١/ ٥١ ـــ ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٢) و (٢ / ١٦٨) ، وجامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ١٧١) .

(٢) انظر جامع الكرامات (١ / ٥٧٢) .

(٣) أبـــو الهـــدى الصـــيادي هو : محمد مهدي بن علي الصيادي ، الرفاعي الحسيني ، الشهير : بالرَّوَّاس . ولد بالبصرة ، ثم انتقل إلى الحجاز ، فجاور بمكة والمدينة ، ورحل إلى مصر ، وأقام بالأزهـــر ، ثم عاد إلى العراق ، ثم رحل إلى إيران ، والسند ، والهند ، والصين ، وكردستان ، والأناضـــول ، وسورية . له : ديوان شعر ، ودلائل التحقيق لأرباب السلوك والطريق ، وطي السجل ، وغيرها . توفي ببغداد سنة : ١٢٨٧ هـــ .
ترجمته : الأعلام (٧/ ١١٣ ـــ ١١٤) ، ومعجم المطبوعات العربية (١/ ٩٥٧) ، وحلية البشر (١/ ٤٠٠ ـــ ٤٠٧) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٣٩) .

(٤) طي السجل (ص : ٣٨٤) .

ولهذا النوع أمثلة كثيرة[1].

---

(١) هذا استقراء بحسب الطاقة لمن حكي أنه التقى بالخضر عليه السلام وقد رتبت أسماءهم على حروف المعجم:

١ ــ إبراهيم بن أحمد المارستاني أبو إسحاق: لقي الخضر فعلمه عشر كلمات. انظر: حلية الأولياء (٣٣٣/١٠)، وتاريخ بغداد (٦/٦-٧)، وتاريخ ابن عساكر (٤٢٨/١٦)، وإرغام أولياء الشيطان (ص:٧٩).

٢ ــ إبراهيم بن حاتم البلوطي، أبو إسحاق قال: عرضت أصول السنة على أبي العباس الخضر عليه السلام وقال: من لم يلق الخضر لا يقول إنه وصل بعدُ إلى شيء. انظر: تاريخ ابن عساكر (٦/ ٣٧٩).

٣ ــ إبراهيم بن عبد الله الصوري. انظر: نشر المحاسن الغالية (ص:١٣٦-١٣٧)، وروض الرياحين لليافعي (ص:٣٣٩-٣٤٠/حكاية رقم:٤٠٨)، وإرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص: ٩٢).

٤ ــ إبراهيم المتبولي. انظر: طبقات الشعراني (٨٤/٢).

٥ ــ أحمد بن حسن المعلم. انظر: المشرع الروي (١١٧/٢)، وجامع الكرامات (٥٤٤/١- ٥٤٥).

٦ ــ أحمد بن أبي الخير، أبو العباس (ت:٥٥٩هـ): انقطع في مسجد الفازة مقيمًا على الصيام، والقيام، فكان يحدث الناس بالعجائب عن الخضر، وغيره. انظر: جامع الكرامات (٤٨٩/١).

٧ ــ أحمد، الشهير بابن السراج الدمشقي: أحد مجاذيب دمشق (ت:١١٣٩هـ). انظر: سلك الدرر (١١٠/١).

٨ ــ أحمد بن سلامة بن عبد الله السلالي: لقي الخضر وروى عنه حديث دعاء يقال عند الأذان. انظر: المشرع الروي (٥١٣/٢).

٩ ــ أحمد بن عبد الله البلخي. (ت:؟). انظر: روض الرياحين (ص:٤٢٩).

١٠ ــ أحمد بن عبد الله النوباني (ت:١٣٢٢هـ). انظر: جامع الكرامات (٥٨٣/١).

١١ ــ أحمد بن علوي باحجدب (ت:٩٧٣هـ). انظر: المشرع الروي (١٥٩/٢)، وجامع الكرامات (٥٤٩/١). =

١٢ ـــ أحمد بن عمر الأنصاري ، أبو العباس المرسي (ت : ٦٨٦ هـــ) : زعم أن الخضر - عليه السلام - دخل عليه ، فعرفه بنفسه ، قال أبو العباس المرسي : فاكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب ، هل هي معذبة ، أم منعمة . انظر : جامع الكرامات (١ / ٥٢١) .

١٣ ـــ أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقري (ت : ١٠٤٤هـــ) . انظر : خلاصة الأثر للمحبي (١/ ١٦٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٧ ـــ ٥٥٨) .

١٤ ـــ أحمد القصيري (ت : ٩٦٨ هـــ) . انظر : جامع الكرامات (١/ ٥٤٧) .

١٥ ـــ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري (ت: ١١٢٢ هـــ) . انظر : جامع الكرامات (١/ ٥٦٣) .

١٦ ـــ أحمد اليمني المغربي المجذوب (ت : ١٠٠٧ هـــ) : زعم أنه لقي الخضر ، وأمره بأن يقرئ المناوي السلام . انظر : الكواكب الدرية للمناوي (٤/ ١٣٨) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٣١٧) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٢) .

١٧ ـــ إدريس بن يحيى الخولاني ، أبو عمرو : قيل : إن الخضر كان يزوره ، وكان له صديق يقال لــه : ســعيد الآدم ، وكان يصلي أكثر من ألف ركعة في اليوم ، لكنه كان قطوبًا عبوسًا ، فطلـــب مـــن إدريس ـــ و لم يكن في اجتهاد سعيد في العبادة ـــ طلب منه أن يزوره الخضر ، فشـــفع إدريس لدى الخضر ، فأجابه ، فلما لقي سعيدًا ، أخذ بكلتي يديه وقال : مرحبًا يا أبا عثمان ، كيف أنت ، وكيف حالك ؟ فقال سعيد : ما بقي إلا أن تدخل في حلقي ، فاختفى الخضـــر ، و لم يـــره سعيد ، فعلم أنه الخضر ، ثم إن الخضر لقي إدريس وقال له : يا أبا عمرو كـــان من حالي مع سعيد كذا وكذا ، والله لا رآني بعدها أبدًا ، إن حدثت أن جبلاً زال عن موضعه فصدق ، وإن حدثت عن رجل أنه زال عن خلقه فلا تصدق . أخرجه ابن عساكر في " تاريخـــه " (١٦/ ٤٣٣) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٩) من طريق أبي بكر محمـــد بن عبد الله الملطي ؛ إمام الجامع بمصر عن أبيه به . محمد بن عبد الله الملطي هو : محمد ابن عبد الله بن محمد بن مسلم الحِميري الملطي ، بفتح الميم ، واللام ؛ هكذا ضبطه السمعاني في " الأنساب " (٥ / ٣٧٩) ، وقال : " هذه النسبة إلى المَلَطية ، وهي : من ثغور الروم مما يلي أذربيجان ، وسمعت أن أكثر من خرج عنها من المحدثين كانوا ضعفاء " ثم ذكر ممن نسب إليها : أبـــا بكر الملطي هذا ، كان نحويًا يعلم أولاد الملوك ، وأم بالجامع العتيق بمصر ، توفي سنة : ٣٠٣هـــ . انظـــر ترجمته في : نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر (٢/ ٣١١) ، وبغية الـــوعاة (١ / ١٤٣) ، أما أبوه ، فلـم أهتد لترجمته ، وإدريس الخولاني ، هو : إدريس بن يحـــيى الخـــولاني المصر ، أبو عمرو، العابد ، مولى محمد بن زبان بن عبد العزيز بن مروان ، =

= وكان يسكن خولان فنسب إليها ، وكان عند أهل مصر ، كبشر بن الحارث عند أهل بغداد ، سئل عنه أبو زرعة ؟ فقال : صالح من أفاضل المسلمين ، ووثقه ابن حبان ، توفي سنة : ٢١١ هـ . انظر : الجرح والتعديل (٢ / ٢٦٥) ، والثقات لابن حبان (٨ / ١٣٣) ، والحلية (٨ / ٣١٩ ــ ٣٢١) ، والإكمال لابن ماكولا (٢ / ٤٣٩) ، وسير الأعلام (١٠ / ١٦٥ ــ ١٦٦) ، وسعيد الآدم هو : سعيد بن زكريا الآدم ، أبو عثمان المصري ، مولى مروان بن الحكم ، العابد ، قيل : لو قيل لسعيد : أن القيامة تقوم غدًا لما استطاع أن يزداد في العبادة ، قال عنه ابن حجر : صدوق عابد مات بأخميم سنة : ٢٠٧هـ . انظر : الجرح والتعديل (٤ / ٢٣) ،وتهذيب الكمال (١٠ / ٤٣٤ ــ ٤٣٥) ، وتهذيب التهذيب (٤ / ٣٠) ، والتقريب (ص : ٣٧٨) . هذه الرواية فيها رجل مجهول حاله ، وهو : والد أبي بكر الملطي ، والملطي نفسه أقرب إلى الضعف .

١٨ ــ إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود البغدادي ، أبو الفداء . انظر : جامع الكرامات (١ / ٥٨٨) .

١٩ ــ إشبان بن طيطس وهو : من أوائل من حكم الأندلس وإليه تنسب أسبانيا اليوم ، قال ابن الأثير في " الكامل " (٤ / ٥٥٧ ــ ٥٥٨) : أنه لما حكم الأندلس ، طغى وتجبر ، فجاءه الخضر ، وأمره بأن يرفق بذرية الأنبياء ، فسخر منه . فقال الخضر : قد جعله فيك مَن جعل عصاك هذه كما ترى . فنظر إليها فإذا هي قد أورقت ، فارتاع ، وذهب عنه الخضر ، فوثق إشبان بقوله، فداخل الناس ، فظل ملكه فيهم عشرين سنة ، ودام ملك الإشبانيين (الأسبانيين) إلى أن مَلَك منهم خمس وخمسون ملكًا .وانظر : صبح الأعشى للقلقشندي (٥ / ٢٢٩) ، والروض المعطار للحميري (ص : ٣٤ ، ٣٨١) ، ونفح الطيب (١ / ١٣٧ ــ ١٣٨) .

٢٠ ــ امرأة رومية نصرانية : قيل أن أبا عبد الله الأندلسي وهو : أحد الصوفية ببغداد ، من أشياخ الجنيد والشبلي ، ذُكر أنه كان يقرأ القرآن بجميع الروايات ، ويحفظ ثلاثين ألف حديث ، وأنه خرج إلى السياحة فرأى امرأة رومية جميلة ، فوقع في حبها ، حتى هام بها ، ثم إنه تنصر ، ورعى من أجلها الخنازير سنة ، فحزن عليه مريدوه ، وذهبوا إليه لعله يعود ، فما كان من الشبلي إلا أن دعا ، وضج الناس ، ومرغت الخنازير رأسها ، وزعقت زعقة واحدة دويت منها الجبال ، ثم إن الشيخ عاد إلى الإسلام ، فما لبث إلا أن أتت الرومية لخدمته ، وقالت : إن الخضر – عليه السلام – جاءها ، ودعاها إلى الإسلام فأسلمت ، ثم مشى بها الخضر – عليه السلام – فأوصلها إلى الشيخ الذي عشقها . انظر : المستطرف للأبشيهي (ص : ١٦٥ ــ ١٦٦) ، وأم الأمراض لمحمد زكريا الكاندهلوي (ص: ٢٨/ طبع ملك ستر بفيصل آباد)، =

= نقــلاً عن كتاب جماعة التبليغ في القارة الهندية للدكتور سيد طالب الرحمن (ص : ٢٩٩ ـــ ٣٠٠) .

٢١ ـــ أبــو بكر بن سالم بن عبد الله السقاف (ت : ٩٩٢ هـــ) : قيل : أنه كان يجتمع بالخضر وإلياس . انظر : المشرع الروي (٢ / ٦٠) .

٢٢ ـــ أبو بكر بن قوام بن علي البالسي (٦٥٨ هـــ) : ذكر قصة طويلة في لقائه بالخضر - عليه السـلام - ؛ قــال : حضــرت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أن الخضــر- عليه السلام - جاءني في بعض الليالي وقال : قم يا أبا بكر ، فقمت معه فانطلق بي حتى أحضرني بين يدي رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء ـــ رضي الله عنهم ـــ فسلمت عليهم فردوا علي السلام فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا أبا بكر ، فقلــت : لبيك يا رسول الله ، فقال : إن الله قد اتخذك وليا فاختر لنفسك واشترط ، فوفقني الله تعــالى وقلــت : يا رسول الله أختار ما اخترته أنت لنفسك ، فسمعت قائلا يقول:إذا لا نــبعث لك من الدنيا إلا قوتك ولا نبعثه إلا على يد صاحب آخرة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : تقدم يا أبا بكر فصل بنا ، فهبت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والصــحابة والأولياء أن أتقدم فقلت في نفسي كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله ؟ فقال رســول الله - صلى الله عليه وسلم - تقدم فإن في تقدمك سر الولاية ولتكون إماما يقتدي بك ، فتقدمت بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصليت بهم ركعتين قرأت في الأولى بالفاتحة وإنّا أعطيناك الكوثر،وفي الثانية بالفاتحة وقل هو الله أحد . انظر : طبقات السبكي (٨ / ٤٠٢) .

٢٣ ـــ أبــو بكــر الهمداني ؛ كان في البرية ، وبينه وبين العراق مسافة ، فاشتهى الباقلاء ، فرأى أعــرابيًا ينادي : باقلاء ، وخبز حار ، فلما أكل ، قال : من أنت ؟ قال : أنا الخضر . انظر : الرســالة القشيرية (٢ / ٧١١) ، وروض الرياحين (ص : ١٢١ ـــ ١٢٢ / حكاية رقم : ٧٩) ، و جامع الكرامات (١ / ٤٢٣) .

٢٤ ـــ أبــو بكر الهلالي ؛ تمنى أن يلتقي بالخضر ، فما لبث مدة حتى دق عليه بابه ، وقال له : أنا الــذي تتمناني على الله - عز وجل - ؛ أنا الخضر . انظر : صفة الصفوة (٤ / ٢٤٤) ، والكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٦٢) .

٢٥ ـــ أبو بكر اليعفوري (ت : ٦٩٣هـــ) : زعم أنه رأى الخضر يقدمه نور يسطع يشاهده كل أحد . انظر : جامع الكرامات (١ / ٤٣٠) . =

٢٦ ــ تــاج الدين بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندي الهندي (ت : ١٠٥٠ هــ) : زعم أنه تاب على يد الخضر – عليه السلام – . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٤٦٤) .

٢٧ ــ جبلة بن حمُّود بن عبد الرحمن بن جبلة الصدفي أبو يوسف الأفريقي ، الفقيه المالكي (ت : ٢٩٩هــ) . انظر : الديباج المذهب (ص : ١٠٣) ،وانظر الكواكب الدرية للمناوي (١ / ٥٦٩ ــ الطبعة التي بتحقيق محمد أديب الجادر) .

٢٨ ــ جماعــة : كانوا في سفر ، فكانوا لا يصلون جماعة ، فطمست أبصارهم ، فبدا لهم الخضر – علــيه السلام – ، فأخبروه بشأنهم ، فدعا لهم ، فرد الله عليهم أبصارهم . انظر : مصنف عبد الرزاق (٥ / ١٦٨) عن معمر بلاغًا .

٢٩ ــ جماعــة : لقوا الخضر في البحر وقد هاج فأرشدهم إلى جزيرة ليأووا إليها . انظر : الروض المعطار للحميري (ص : ٣٢٧) .

٣٠ ــ جماعة : حجّوا ، فمات صاحب لهم بأرض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم رجل فقالوا له : دلنا على الماء، فقال : احلفوا لي ثلاثًا وثلاثين يــمينــًا أنه لم يكن صرافًا ولا مكّاسًا ولا عريفًا ، ويــروى : ولا عــرافًا ولا بريدًا ، وأنا أدلكم على الماء ، فحلفوا له ثلاثًا وثلاثين يــمينًا كما تقــدم فحلفوا له ، فأعانهم على غسله ، ثم قالوا له : تقدم فصلِّ عليه . فقال : لا حتى تحلفوا لي ثلاثًــا وثلاثــين يمينًا لا كما تقدم ، فصلى عليه ، ثم التفتوا فلم يجدوا أحدًا ، فكانــوا يرون أنه الخضر – عليه السلام – . انظر : المستطرف للأبشيهي (ص : ١٠٦ ــ ١٠٧) ، وسياق القصة بارد لا يدل على صحة دعواهم في أنه الخضر عليه السلام .

٣١ ــ حــاتم بــن أحمــد الأهدل (ت : ١٠١٣ هــ) . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٤٩٨) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٧) .

٣٢ ــ حامــد بــن موسى القيصري ؛ أحد مشايخ الطرق الصوفية في زمنه (توفي في أوائل القرن التاسع الهجري) : زعم أنه كان يصحب الخضر : انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ٢٥٠) ، والشقائق النعمانية لطاش كبري زاده (ص : ٣٥) .

٣٣ ــ حسام الدين السنغاقي . انظر : مفتاح دار السعادة (٢ / ١٨٤) .

٣٤ ــ الحســن بن أحمد ، أبو العلاء الهمداني (٥٩٩ هــ). انظر : معجم الأدباء لياقوت (٢ / ٤٤٤) .

٣٥ ــ الحسن بن غالب : قيل : أنه رأى الخضر مرتين . انظر : الزهر النضر (١٥٦ ــ ١٥٧) ، والإصابة (٢/٣٣٢) ، وقال ابن حجر : قال ابن الجوزي : الحسن بن غالب كذبوه .

٣٦ ــ حماس بن مروان بن سماك الهمداني ، أبو القاسم القاضي المالكي (ت : ٣٠٣ هــ) ، قال ابن فرحون في " الديباج المذهب " (ص : ١٠٩) : كان يزوره أبو العباس الخضر .

٣٧ ــ خـــزام بن علي آل خزام بن حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي الخالدي (ت : ١٢٠٩ هــ) . انظر : حلية البشر (١ / ٥٩٠) .

٣٨ ــ أبـــو الخير التيناتي ، واسمه :عباد بن عبد الله ، الأقطع . انظر : تاريخ ابن عساكر (٦٦ / ١٧١ ــ ١٧٢) ، والروض المعطار للحميري (ص : ١٤٨) .

٣٩ ــ داود البلخـــي (تـــوفي في القرن الثالث الهجري) . انظر : حلية الأولياء (١٠ /٤٥) ، وصفة الصفوة (٤ / ١٥٨ ــ ١٥٩) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٢٨٥) .

٤٠ ــ رجـــل أراد أن يلقى معاوية بن أبي سفيان ــ رضي الله عنه ــ فلقي الخضر – عليه السلام – ثم وصّاه بوصية . انظر : تاريخ ابن عساكر (٦٨ / ١٣٦) .

٤١ ــ رجـــل في عهـــد ابن الزبير : عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : بينما رجل في بســـتان في فتنة ابن الزبير مهمومًا مكبًا ينكت في الأرض ، إذ رفع فإذا بفتى صاحب مسحاة ، ثم ذكره بكلام ، وفي آخره قال مسعر ــ أحد رواة الأثر ــ : يرون أنه الخضر . أخرجه ابن أبي شـــيبة في " المصنف " (٧ / ١٥٧ / رقم : ٣٤٨٢٢) ، وابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ١٠٠/ رقم : ١٢١) ، وفي " التوكل " (ص : ٦٦ ــ ٦٨ / رقم : ١٦) ، وهناد في " الزهد " (٢ / ٤٠٤ / رقم : ٧٨٤) ، وأبو نعيم في " حلية الأولياء " (٤ / ٢٤٤) و (٤ / ٢٤٣ ــ ٢٤٤) ، وعـــزاه ابن حجر في " الفتح " (٦ / ٤٣٥) ، وفي " الزهر النضر " (ص : ١٣٠) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٢٢) إلى الإمام أحمد في " الزهد " من طريق مسعر عـــن معـــن بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله ورجاله ثقات ، لكن لا يصح الاحتجاج به على وجود الخضر لقولهم في آخره : يرون أنه الخضر .

٤٢ ــ رجل : لبث في البرية أحد عشر يومًا لم يطعم ، ثم لقي الخضر . انظر : قوت القلوب (٢/ ٤٠٠) .

٤٣ ــ رجل : انظر : قوت القلوب (٢ / ١٤١) .

٤٤ ــ رجل : قال أبو حامد : " قيل لأحد العارفين : إنك ترى الخضر عليه السلام ؟ فتبسم وقال : لـــيس العجب ممن يرى الخضر ، ولكن العجب ممن يريد الخضر أن يراه فيحتجب عنه ! " . انظر : إحياء علوم الدين (٤ /٣٥٥) .

٤٥ ــ رجـــل : قال أبو حامد : " حكي عن بعض الشيوخ أنه قال : رأيت أبا العباس الخضر – علـــيه الســـلام – فقلت له : ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا ؟ فقال : هو

= الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه إلا أقدام العلماء . انظر : قوت القلوب (٢ / ١٢٠) ، وإحياء علوم الدين (٢ /٢٧٠) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ٣١٢) .

٤٦ ــ رجل : سأل الله أن يريه الخضر - عليه السلام - فرآه ، وعلمه دعوات . انظر : إحياء علوم الدين (٤ / ٣٥٧) .

٤٧ ــ رجل : علّمه الخضر دعوات ليأمن من غضب السلاطين ، فلما لقي أبا جعفر المنصور ، قال له : ذاك الخضر . انظر : المنتظم (٨ / ٥٢) .

٤٨ ــ رجل : كان رجل يماكس بائع تمر ، فقال له البائع : تنصرف وإلا أخبرت أنك الخضر ، فانصرف . انظر : شرح الأبي على مسلم (٨ / ١٤٦) .

٤٩ ــ رجل : روى الزبير بن بكار في " الموفقيات " ــ كما في " الزهر النضر " (ص : ١٣٩ ــ ١٤٠) ، و" الإصابة " (٢/ ٣٢٦ ــ ٣٢٧) ــ عن السري بن الحارث الأنصاري ، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير أنه بات في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - فجاء رجل إلى بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم دعا بأنه صام ثم لم يفطر ، فظل صائمًا لليوم التالي ، و لم يجد إفطارًا ، وأنه اشتهى الثريد ، فخرج عليه رجل من خوخة المنارة ليس في خلقة الناس ، ومعه طعام لم يُر مثله ، كأنه من الجنة ، فلم فرغ ، أخذ القصعقة ، ثم ولى ، قال مصعب : فظننته الخضر . وانظر : صفة الصفوة (٢ / ١٩٨) . مصعب بن ثابت الزبيري : ضعفه ابن معين ، والإمام أحمد ، وقال أبو حاتم : صدوق ، كثير الغلط ، ليس بالقوي ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، ووثقه ابن حبان ، وقال ابن حجر : لين الحديث ، وكان عابدًا . انظر : طبقات ابن سعد (٥ / ٤٦٠) ، وأحوال الرجال للجوزجاني (ص : ١٤٣ / ترجمة رقم : ٢٤٦) ، والتاريخ الكبير للبخاري (٧ / ٣٥٣) ، والجرح والتعديل (٨ / ٣٠٤) ، وضعفاء العقيلي (٤ / ١٩٦) ، والثقات لابن حبان (٧ / ٤٧٨) ، والمجروحين له (٣ / ٢٨ ــ ٢٩) ، والكامل لابن عدي (٦ / ٢٣٥٩) ، وتهذيب الكمال (٢٨ / ١٨ ــ ٢٢) ، وميزان الاعتدال (٤ / ١١٨ ــ ١١٩) ، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٥٨ ــ ١٥٩) ، والتقريب (ص : ٩٤٥) . (تنبيه) : لم أجد هذه الرواية في المطبوع من الموفقيات ، و لم تذكر ضمن ما استدركه المحقق في الضائع من الموفقيات .

٥٠ ــ رجل : أوصاه الخضر بمصاحبة العلماء . انظر : تاريخ جرجان (ص : ١٢٨) .

٥١ ــ رجل : أُسر عند الروم عشرين سنة ، ثم سمع طائرًا يدعو بدعاء فتعلمه ، فلما دعا به ، نام فاستيقظ في بيته ، وحج من سنته ، وبينما هو يطوف أمسك به شيخ ، فقال له من علمك هذا الدعاء ؟ فإنما لا يدعو به إلا طائر في الروم ، فلما أخبره بالخبر ، سأل عن اسم الشيخ ، فقال : =

= أنا الخضر . انظر المستغيثين بالله تعالى لابن بشكوال (ص : ٨٧ ـــ ٩٠) ، وعنه الدميري في " حياة الحيوان "(١/ ٦٥٩) .

٥٢ ـــ رجل . انظر : بغية الطلب في تاريخ حلب (٧ / ٣٣٠٧) .

٥٣ ـــ رجل : مات فأتى الخضر بكفن له ، وأخبر أنه من الأبـــدال . انظر : تاريخ ابن عســـاكر (٥٥ / ٢١٧ ـــ ٢١٨) ، وروض الرياحين (ص : ٣٣٩ / حكاية رقم : ٤٠٨) عن عبد الله بن مانك أحد الصوفيين .

٥٤ ـــ رجل : يدعي أنه لقي الخضر وإلياس في بيت المقدس عند منبر سليمان - عليه السلام - ، يـــوم الجمعة بعد صلاة العصر ، ويزعم أن الخضر يشبه خلقنا ، وأن إلياس عرض جبهته أكثر من ذراع ، وأنه سأله عن طعامه ؟ فقال : الكرفس ، والكمأة ، ثم سأله : هل يلتقي وإلياس ، فقـــال : نعـــم ، كلما مات ولي صلينا عليه ، وعند موسم الحج ليحلق كل منهما للآخر ، ثم سأله عن مقامهما ؟ فقال : في جزائر البحر ، فلما أراد الرجل أن يتبع الخضر قال : لا تستطيع ؛ لأني أصـــلي الغـــداة بمكة ، والظهر بالمدينة ، والعصر ببيت المقدس ، والمغرب بطور سيناء ، والعشاء على سد ذي القرنين . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٤٤ ـــ ٣٤٥ / حكاية رقم : ٤١١) . هـــذه الحكاية أشبه بأساطير السندباد ، وحكايات ألف ليلة وليلة ، لا يعول على شئ منها ، ولا يصح منها شئ في موضوعنا هذا .

٥٥ ـــ رجـــل : زعم أنه ضل الطريق في فلاة ، فلما ظمئ لقي الخضر فدله على ماء فشرب منه أربع غرفات ، ثم قال الخضر له : أنت تعيش أربعمائة سنة . انظر : لسان الميزان (٤ / ١٣٩) ، وعزاه ابن حجر إلى الهمداني في كتابه " الأنساب " .

٥٦ ـــ رجل : عن سعيد بن أبي عروبة قال : بينما الحسن في مجلسه ، إذ أقبل رجل مخضرة عيناه ، فقال الحسن : أهكذا ولدتك أمك ، أم هي بلية ؟ قال : أو ما تعرفني يا أبا سعيد ؟ قال : من أنت ؟ قال : فرات ، ثم انتسب له ، فما بقي أحد في المجلس إلا عرفه ، ثم ذكر له قصة طويلة ؛ وأنـــه أراد الخروج إلى الصين ، فغرقت سفينته ، فوصل إلى جزيرة ظل فيها أربعة أشهر ، ثم لقـــي رجلاً حسن الهيئة ، لا تمر به سحابة إلا وتقول : السلام عليك يا ولي الله ، فيقول لها : أيـــن تـــريدين ؟ فتقول : أريد بلد كذا ، وكذا ، ثم أمر سحابة أن تحمله إلى أهله . عزاه ابن حجـــر في " الزهر النضر " (ص : ١٣٤ ـــ ١٣٦) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٢٣ ـــ ٣٢٤) إلى أبي ســـعيد في " شـــرف المصطفى " من طريق أحمد بن محمد بن أبي برزة ، عن محمد بن الفـــرات ، عـــن ميســـرة بن سعيد بن أبي عروبة ، عن أبيه ، ثم ذكره . فيه محمد بن الفرات التيمي الجرمي ، أبو علي الكوفي ، روى له ابن ماجه ، كذبه أحمد ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، =

= وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو داود : روى عن محارب بن دثار أحاديث موضوعة ، وقال النسائي : متروك . انظر : الضعفاء الصغير للبخاري (ص : ١١٠ / ترجمة رقم : ٣٣٩) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٣٥ / ترجمة رقم : ٥٤٤) ، وضعفاء العقيلي (٤/ ١٢٣ ـــ ١٢٤) ، والكامل (٦ / ٢١٤٨ ـــ ٢١٥٠) ، والمجروحين (٢/ ٢٨١ ـــ ٢٨٢) ، وتاريخ بغداد (٣ / ١٦٣ ـــ ١٦٤) وتهذيب الكمال (٢٦ / ٢٦٩ ـــ ٢٧١) ، وميزان الاعتدال (٤ / ٣) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ٣٩٦ ـــ ٣٩٧) ، والتقريب (ص : ٨٨٧) .

٥٧ ـــ رجل بدمشق : زعم أنه رأى الخضر بين جبلين ، قد سد ما بينهما ، وأن رأسه ، بلغ راس الجبل . انظر : الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص : ١٨٥) .

٥٨ ـــ رجل : زعم أنه لقي الخضر في عهد مروان بن الحكم . انظر : تفسير الثعالبي (٤ / ٢٤) .

٥٩ ـــ رجل : قال ابن حجر في " الزهر النضر" (ص : ١٤٧) ، و" الإصابة " (٢ / ٣٢٩) : روى داود بن مهران ، عن شيخ ، عن حبيب أبي محمد انه رأى رجلا ، فقال له من أنت ؟ قال : أنا الخضر . هذه الرواية ليس فيها دليل على وجود الخضر في ذلك الوقت ؛ لكون الراوي عن حبيب مجهول ، ثم إن الرجل الذي لقيه ربما كان اسمه الخضر ، واحب أن يمازحه ، فأطلق اسمه ، ففهم حبيب أنه الخضر المشهور ، والله أعلم .

٦٠ ـــ رجل : ذكر ابن دقيق العيد أن أحد شيوخه كان يرى الخضر . انظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦ / ١٣٩) .

٦١ ـــ رجل : قال محمد بن جامع : بلغنا أن الخضر – عليه السلام – كان يساير رجلاً ، فطلبا غداء ، فوجدا شاة ، ما كان من قِبل الخضر مشوي ، وما كان من قِبل الرجل نيئ ، فقال الخضر له : إنك زعمت أنك لا تنال رزقك إلا بالنَصَب والعناء فيه ، فقم واشوِ ، وأما أنا فقد كفيته ؛ لأني زعمت أنه من يتوكل على الله كفاه ، فقد كفيته . أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٩) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٦ ـــ ٣٣٠٧) من طريق الحسين بن حميد العكي ، عن زهير بن عباد ، عن محمد بن جامع . هذه الرواية لا يعول عليها ؛ فهي مروية بلاغًا عن الخضر ، ثم إن محمد بن جامع هو : العطار البصري ، ضعفه أبو حاتم الرازي ، وأبو يعلى ، وابن عدي ، وقال : لا يتابع على حديثه ، وقال ابن عبد البر : متروك ، ولم يوثقه سوى ابن حبان . انظر : الجرح والتعديل (٧ / ٢٢٣) ، والثقات لابن حبان (٩ / ٩٧) ، والكامل لابن عدي (٦ / ٢٢٧٣ ـــ ٢٢٧٤) ، والاستيعاب لابن =

= عبد البر (١٣٩٤/٣)، وميزان الاعتدال (٤٩٨/٣)، ولسان الميزان (٩٩/٥)، ولعله من وضع بعض الصوفية؛ لتصحيح مذهبهم في ترك الأخذ بالأسباب.

٦٢ ــ رجل من المغرب. انظر: تاريخ ابن عساكر (٤٣٢/١٦)، وبغية الطلب (٣٣٠٧/٧).

٦٣ ــ رجل: زعم أنه مكث ببيداء الحجاز أيامًا لم يذق طعامًا، فتاقت نفسه إلى خبز وفول حار، فلقي رجلاً بدويًا يقول: خذوا خبزًا وفولاً حارًا، فقال له: من أنت ؟ قال: الخضر، ثم غاب. انظر: فضائل صدقات: نشر : المكتبة الإمدادية بباكستان (ص:١٠١٩) نقلاً عن جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية للدكتور سيد طالب الرحمن (ص:١١١).

٦٤ ــ رجل من الجن: حكى ياقوت في معجم البلدان (٩٥/٥-٩٦) عن مدينة النحاس، قال: ولها قصة بعيدة من الصحة لمفارقتها العادة، وأنا بريء من عهدتها، إنما أكتب ما وجدته في الكتب المشهورة التي دونها العقلاء، ثم ذكر عن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي أنه لما سمع بتلك المدينة وما فيها من الكنوز، أمر قائده موسى بن نصير أن يذهب إليها، فلما لاحت له جعل السلالم على سورها وأمر أحد جنده أن يتسوره، فلما رآها قهقه ضاحكًا ثم نزل إليها - وكانت مدينة، قيل: إن ذا القرنين قد بناها، ولا يملك من نظر إليها إلا ضحك، فلا يزايلها حتى يموت - ثم تسورها آخر ففعل كالأول، ثم ثالث، فامتنع أصحابه عن الصعود، ثم سار موسى بن نصير بمحاذاة سورها فرأى بحيرة كبيرة ورأى رجلاً قائمًا على الماء، فسألوه عن حاله فقال: أنا رجل من الجن، وزعم أن نبيَّ الله سليمان ﷺ حبس ولده في هذه البحيرة، وأخبرهم عن رجل يأتي كل سنة إلى هذه البحيرة فيصلي أيامًا ويهلل ويمجد الله، وهذا أوان مجيئه، فقيل له: من تظنه ؟ قال : أظنه الخضر ﷺ. وانظر: آثار البلاد للقزويني (ص:٥٦٠-٥٦١).

٦٥ ــ رستم بن خليفة الرومي البروسي الحنفي (ت:٩١٧هـ)، رمدت عيناه، فلقيه شاب، فأمره أن يقرأ بالمعوذات، ففعل، فشفي، وكان ذلك الرجل هو: الخضر. انظر: شذرات الذهب (١١٤/١٠-١١٥)، والكواكب السائرة (١٩٥/١)، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ٢٩١)، والشقائق النعمانية (ص: ٢١١)، وجامع الكرامات (٧٣/٢). =

٦٦ ــ رضي الدين الأصبحي : زعم أتباعه أنه لقي الخضر ، وبشره ببشارات كثيرة . انظر : طبقات صلحاء اليمن للبريهي (ص : ٦٧ ــ ٦٨) .

٦٧ ــ رمضان بن عبد الحق ، المعروف : بالعكاري الدمشقي الحنفي (ت : ١٠٥٦ هــ) . انظر : خلاصة الأثر (٢ / ١٦٨) .

٦٨ ــ ابن زنبور . انظر : تاريخ ابن عساكر (٤٢ / ١٢٣ ــ ١٢٤) .

٦٩ ــ زيدة ، جارية عمر بن الخطاب . انظر : الإصابة (٧ / ٦٦٣) ، وقد تقدم ذكر حكايتها قريبًا في مبحث ما روي في التقاء الخضر بالنبي صلى الله عليه وسلم .

٧٠ ــ سعد بن علي بن عبد الله ، أبو مذحج الحضرمي التريمي . انظر : تاريخ النور السافر (ص : ٤١٩) .

٧١ ــ أبو سعيد القصاب : روي أن أمير طبرستان كان يفتض الأبكار سفاحًا ، فجاءته عجوز ، وأخبرت أبا سعيد ، فقال لها : اذهبي إلى المقابر يقضون حاجتك ، فأتت المقبرة ، فلقيت شابًا حسن الصورة ، جميل الثياب ، طيب الرائحة ، فأخبرته ، فقال لها : ارجعي إلى أبي سعيد ، فرجعت إليه ، فقالت : الأحياء يدلوني على الأموات ،والأموات يدلوني على الأحياء ، وليس فيهم من يغيثني ، فرجعت إلى أبي سعيد ، فصاح صيحة عظيمة ، فمات الملك لوقته ، فقيل له : لم أحلتها على المقابر ؟ قال : كرهت أن يسفك دمه بدعوتي ، فأحلتها على أخي الخضر ، فردها إليّ ليعرفني جواز الدعاء عليه . انظر : روض الرياحين (ص : ٢٧٦ / حكاية رقم : ٣١١) ، والكواكب الدرية للمناوي (٢/ ٤٢ ــ ٤٣) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٥٨) .

٧٢ ــ أبو سعيد القَيلوي، ويقال : القلوري (ت : ٥٥٧ هــ) ، قيل : إن الخضر يأتيه كثيرًا . انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٤٧) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ١٣٦) .

٧٣ ــ سليمان بن خالد بن نعيم ، علم الدين البساطي ، المالكي (ت : ٧٨٦ هــ) : قال ابن حجر في " إنباء الغمر " (٢ / ١٦٨) : كان يدعي أنه يجتمع بالخضر .

٧٤ ــ ابن سمعون . انظر : تاريخ ابن عساكر (٥١ / ١٠ ــ ١١) .

٧٥ ــ ابن سيد حمدوية. انظر : تاريخ ابن عساكر(٤٦/١٢٠ ــ ١٢١) و(٥١/ ٥٥ ــ ٥٦) .

٧٦ ــ شيخ من أهل اليمن : انظر : روض الرياحين (ص : ٤٢٩) .

٧٧ ــ شيخ صوفي : لقي الخضر ، وسأله عن طريق الوصول إلى الله تعالى . انظر : لطائف المنن (١ / ١٤٠) .

٧٨ ــ شيخ صوفي : لما وقع الاحتلال الفرنسي لتونس ، وجدوا معارضة شديدة من قِبَل الناس ، حتى رأوا أحد أشياخ الصوفية مطرقًا رأسه ويقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما سألوه عن =

= ذلك ؟ قال : رأيت الخضر ، وسيدي أبا العباس الشاذلي ، وهما قابضان بحصان جنرال فرنسا ، ثم أوكـلا الجنـرال أمر تونس ، ثم قال : يا جماعة هذا أمر الله فما العمل ؟ فقالوا : إذا كان سـيدي أبو العباس راضيًا ، فلا داعي للحرب ، فدخل الجيش الفرنسي تونس دون مقاومة .
انظر : مجلة البيان ، العدد : ٩٣ ، جمادى الأولى : ١٤١٦ هـ (ص : ٤٩) .

٧٩ ــ صالح البشيري (ت : ١١٨٦هـ) . انظر : عجائب الآثار (١ / ٤١٧) .

٨٠ ــ عـبد الجميل الغُجْدَواني (ت : ؟). انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٣٥٢) .

٨١ ــ عـبدالخالق بـن عبد الجميل الغُجْدَواني النقشبندي : زعم أن الخضر لقنه وقوف العددي ، والذكـر الخفـي . انظـر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٣٥٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٤٣) ، وفية : عبد الخالق بن عبد الحميد .

٨٢ ــ عبد الرحمن بن محمد السقاف مولى الدويلة (ت :٨١٩ هـ) : زعم أحد تلاميذه أنه لقي الخضر وعقد معه عقد الأخوة . انظر : المشرع الروي (٢ / ٣٣٠) ، و جامع الكرامات (٢ / ١٥١) .

٨٣ ــ عبد الرزاق ؛ أحد مريدي أبي مدين المغربي (كان حيًا سنة : ٥٨٠ هـ) . انظر : طبقات الشعراني (١ / ١٥٤) .

٨٤ ــ عبد الفتاح بن محمد ، أبو علي الزعبي (ت : ١٢٢٢هـ) : أن أحد تلاميذه قال له: قد سـألتك يـا سيدي مرارًا أن تسأل الله أن يمن علي باجتماعي بالخضر فلم تفعل ، فقال عبد الفـتاح هـذا : مرَّ عليك الخضر في اليوم الفلاني بالصفة الفلانية ، وكلمك بكذا وكذا فلم تلتفت إليه ، فماذا أصنع لك ؟ انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٠٠) .

٨٥ ــ عـبد الله بـن أبي بكر الخطيب (ت : ٧٥٠ هـ) ، قال اليافعي : كان يقترض ، فيأتيه الخضر فيقضي عنه . انظر : مرآة الجنان (٤ / ٢٦٤) .

٨٦ ــ عـبد الله درويـش (ت: ٧٧٣هـ) : أخبر أنه سافر إلى القدس ، فلقي شيخًا على هيئة صـوفي ، فسـلم عليه ، وقال : كأنك فقيه ؟ قال : إن شاء الله ، فقال له : إن عُرض عليك ثياب القضاء فلا تسمع . فلما عاد ، ومضت سنون ، لقيه أحد مشايخ الصوفية ، فأخبره بخبر اجتماعه بذلك الشيخ ، وما كان من نهيه له عن القضاء ، ثم قال له : ذاك الخضر .

٨٧ ــ عـبد الله بـن صخر: روى كلامًا في الزهد والحكمة عن رجل ترايا له ، ثم غاب حتى لا يدرى كيف ذهب ، فذُكر له أنه كان الخضر عليه السلام . أخرجـه ابن أبي حاتم الرازي في " الجـرح والتعـديل " (٥ / ٨٥) ، وابن عساكر ي " تاريخه " (٢٩ / ٢٠١ ــ ٢٠٢) =

= عن نعيم بن ميسرة عن رجل من يحصب عنه .قلت : القصة فيها رجل مجهول ، ثم إنه لم يعرفه ، فقيل له : إنه الخضر ، وبمثل هذه الروايات لا يثبت دليل على وجود الخضر في ذلك الوقت ؛ لأنها مبنية على الظن ، والتخمين .

٨٨ ــ عبد الله بن شاه عبد اللطيف الدهلوي ، المعروف : بشاه غلام علي النقشبندي (ت : ١٢٤٠ هــ) : زعموا أنه تلقى الطريقة القادرية من الخضر . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٦١٩) ، وحلية البشر (٢ / ٩٢٩) .

٨٩ ــ عبد الله بن مشهور بن علي بن أبي بكر العلوي (ت : ١١٤٤هــ) : قيل : كان مشهورًا برؤية الخضر . انظر : عجائب الآثار (١/ ٢٤٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٦٣) .

٩٠ ــ عبد المحسن بن أحمد الواردي المصري (ت : ٤٧٥ هــ) : زعم أنه كان يصلي الفروض الخمسة بالمسجد الحرام مع الخضر – عليه السلام – . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ٤٣٣) .

٩١ ــ عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي الحنبلي ، المعروف : بالمقدسي (ت : ٤٠٦هــ). قيل : إنه اجتمع بالخضر مرتين .انظر : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢ / ٢٤٨) ، والذيل على طبقات الحنابلة (١ / ٧٠) ، والمقصد الأرشد (٢ / ١٨٠) ، وسير الأعلام (١٩ / ٥٣) ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦ / ١٣٩) ، والدارس للنعيمي (٢ / ٦٦) .

٩٢ ــ عثمان بن الخطاب ، أبو عمرو البلوي المغربي أبو الدنيا الأشج : زعم أنه خرج هو وأبو من صعدة إلى المدينة ، فضل الطريق ، فلقي رجلاً بالفلاة ، فدله على ماء فشرب منه أربع غرفات ، فقال له : أنت تعيش أربعمائة سنة ، فحكى الخبر لعلي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ فقال له : ذاك الرجل الصالح الخضر . عزاه ابن حجر في "لسان الميزان" (٤/ ١٣٩) إلى الهمداني في كتابه " الأنساب " .

٩٣ ــ ابن العكة ؛ حكى عن طفل صغير التَوَتْ رجلاه ، فجاء رجل فمسح عليهما فبريء ، فكانوا يرونه أنه الخضر . انظر : شرح الأبي على مسلم (٨ / ١٤٦ ــ ١٤٧) .

٩٤ ــ علي بن أحمد بن خضر المطوعي الحمصاني ، المعروف : بعلي حشيش ، صاحب المناوي (ت : ١٠٠١ هــ) : زعم أنه رأى الخضر ، وأنه يظهر في صور مختلفة . انظر : الكواكب الدرية (٤/ ١٥١) ، وخلاصة الأثر للمحبي (٣/ ١٣٥) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٧٩) .

٩٥ ــ علي البنديجي : قال الآلوسي : إنه يروي من طريقه الصلاة البشيشية ، و البنديجي أخذها عن الخضر . انظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٧) . =

٩٦ ــ علي بن عبد العزيز الجرجاني ، أبو الحسن القاضي (ت : ٣٦٦هـ) ؛ قيل : أنه في صباه كان خلف الخضر . انظر : يتيمة الدهر (٤ / ٣) ، ووفيات الأعيان (٣ /٢٧٩) .

٩٧ ــ علي بن عبد الله اليمني الطواشي ، الشافعي ، الصوفي ، (ت : ٧٤٨ هـ) ، أحد شيوخ اليافعي : زعم اليافعي أن الخضر يأتيه كل ليلة . انظر : مرآة الجنان (٤ / ٢٣٨) .

٩٨ ــ علي بن عمر بن محمد ، المعروف : بالأهدل (ت : ٦٠٣ هـ) : قيل : أخذ عن الخضر . انظر : شذرات الذهب (٧/ ٢٢) .

٩٩ ــ علي بن وهب السنجاري ، وقيل : الربيعي . انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٣٩) ، والكواكب الدرية (١/ ٦٩١) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ٤٦٩) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٢١) .

١٠٠ ــ أبو عمران الخياط : لقي الخضر ، فأخبره أنه لقي رجلاً معتزلاً بناحية من المسجد ، والناس حول عبدا لرزاق بن همام الصنعاني يحدثهم ، فقال الخضر له : ما شأن هؤلاء ؟ قال : يسمعون من عبد الرزاق ، عن فلان ، عن فلان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : هلا سعوا عن الله عز وجل ؟ فقال له الخضر : فأنت تسمع عن الله عز وجل ؟ قال : نعم . فقال الخضر له : فمن أنا ؟ فرفع رأسه وقال : أنت أخي أبو العباس الخضر ، قال الخضر : فعلمت أن لله عبادًا لم أعرفهم . عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص :١٥٦) ، وفي " الإصابة " (٢/٣٣٢) ، إلى أبي الحسن بن جهضم عن الخلدي ، عن ابن مسروق ، عن أبي عمران الخياط ، ثم قال : ابن جهضم معروف بالكذب . وانظر : الرسالة القشيرية (٢ / ٦٨٥) ، وروض الرياحين لليافعي (ص : ١٣٧ / حكاية رقم : ١٠٦) .

١٠١ ــ عمر بن علي بن أحمد السراج ، أبو حفص (ت : ٩٠٤ هـ) . انظر : الضوء اللامع (٦/ ١٠٤) .

١٠٢ ــ عمرو بن سليمان الشيظمي المغيطي ، المعروف : بالسياف ، ويقال له : المريدي (ت : ٨٩٠ هـ) ، تلميذ الجزولي صاحب دلائل الخيرات ، وصاحب الثورة ببلاد السوس بالمغرب : كان يأتي الجزولي بألواح يدعي أنه كتبها عن الخضر ، ولما مات الجزولي ثار ببلاد المغرب ، وتزوج بامرأته ، وادعى سقوط الشرائع عنه ، ثم ادعى النبوة . انظر : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري السلاوي (٢ / ١٢٢) .

١٠٣ ــ عمرو بن قيس الملائي : أنه كان يطوف ، فرأى رجلا يقول : من أتى الجمعة ، وصلى مع الإمام ، وصلى بعد الإمام كتب من القانتين...قال : ثم غاب ، فلم أره ، فسألت عنه أصحابي ، فقالوا : الخضر . أخرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٣٤ ــ ٣٥ / رقم

= : ٢٩) ، عن أبي نصر التمار ، عن مسكين أبي فاطمة ، عن مورع بن موسى ، عن عمرو بن قيس الملائي ، ومن طريق أبي نصر التمار أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٣١) ، وابن العديم في "بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٨) ؛ أبو نصر التمار : من رجال مسلم ، ومسكين أبو فاطمة ، اسمه : مسكين بن عبد الله ؛ وَهَّنَ أمره أبو حاتم ، وضعفه الدارقطني ، وسئل عنه أبو داود ؟ فقال : صالح الحديث ، متهم بالقدر ، وقال ابن حبان في " الثقات " (٥ / ٤٤٩) : مسكين بن عبد الله أبو فاطمة يروي عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فلا أدري أيعنى هذا أم غيره . انظر : التاريخ الكبير (٨ / ٣) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨ / ٣٢٩) ، والعلل له (١ / ١٩٨) ، وسؤلات أبي عبيد الآجري لأبي داود (ص : ٢٢٩ / رقم : ٢٧٧ ــ ط. الأولى ، بتحقيق محمد العمري ، نشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، سنة : ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م) ، وذيل ميزان الاعتدال للعراقي (ص : ٤١٨) ، ولسان الميزان (٦ / ٢٨) ، و مورع بن موسى : لم اهتد لترجمته ، وفي " الهواتف " المطبوع : مزرع ، وهو خطأ طابع ، صوابه : مورع ، وقد أخرج له ابن أبي شيبة في " المصنف " (٣ / ٣٧٩ / رقم : ١٥٢٩٩) في غسل حصى الجمار ، وعمرو بن قيس : من رجال مسلم ، لكن هذه الرواية ليست دليلا صريحا على وجود الخضر آنذاك ؛ لقيامها على التخمين .

١٠٤ ــ عوض باختار . انظر : المشرع الروي (٢ / ١٥٩) .

١٠٥ ــ عيسى بن مسكين بن منظور الأفريقي . انظر : الديباج المذهب (ص : ١٧٩) .

١٠٦ ــ أبو الغيث بن جميل (ت : ٦٥١ هـ) : دعا له الخضر لما امتثل أمر شيخه ابن مفلح . انظر : فيض القدير (٢ / ٢٧٤) .

١٠٧ ــ فتح الموصلي، واسمه: فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي (ت : ٢٢٠هـ) . انظر: الأولياء لابن أبي الدنيا (ص:٦٤ــ ٦٥/رقم:٥٦)، وصفة الصفوة (٤/ ١٨٢ــ ١٨٣) .

١٠٨ ــ القاسم بن عبد الله البصري ، أبو القاسم (مات قبل سنة : ٥٨٠ هـ) . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٤٤١) .

١٠٩ ــ قاسم بن عثمان الجوعي. انظر: تاريخ ابن عساكر (٤٩/١٢١ــ ١٢٢)،(٦٨/ ٢٤٩) .

١١٠ ــ ماجد الكردي (ت : ٥٦١ هـ) : ادَّعى أن الخضر يتردد عليه أربعين سنة ، وأن الله يخبره بالشيء قبل أن يقع ، فقيل له : من يشهد لك ؟ قال : الخضر ، فرأوه جالسًا في الهواء ، فقال لهم : صدق ماجد . انظر : الكواكب الدرية للمناوي (١ / ٦٩٥) . =

= (١١ ــ المبارك بن علي بن الحسين المُخَرِّمي ــ نسبة إلى المُخرِّم ، محلة ببغداد ــ ، المعروف : بأبي سعيد المُخرِّمي العجمي . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ١٣٩) .

١١٢ ــ محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله القرشي الهاشمي الأندلسي (ت : ٥٩٩ هــ) : كان كثير الاجتماع بالخضر ؛ زعم أن الخضر دخل عليه ، وبيده حية من أرض نجد ، ليستشفي بها من مرضه ، فقال له اذهب أنت وحيتك ، وكان يحب طعام القمح ، فلما سئل عن ذلك ؟ قال : زارني الخضر فقال لي : اطبخ لي شوية قمح ، فمن يومئذ أحبه. انظر : روض الرياحين (ص: ٤٢٩)، وطبقات الشعراني (١/ ١٥٩) وفيه: عبد الله القرشي، وهو خطأ مطبعي، وانظر: نفح الطيب (٢/ ٥٥)، والكواكب الدرية (١/ ٦٩٩ ، ٧٠١) وفيه: حبة زيتونة بدل حية، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ١٥٨)، وفيض القدير (١/ ٥١٩) .

١١٣ ــ محمد بن أحمد بن عثمان البساطي ، قاضي المالكية زمن الظاهر برقوق (ت : ٨٤٢هــ) : كان يدعي الاجتماع بالخضر . انظر : الزهر النضر (ص : ١٦١) ، والإصابة (٢ / ٣٣٥) . قلت : تقدم في (ص: ١٧١) أن له رسالة في قصة الخضر .

١١٤ ــ محمد بن أحمد ، أبو الحسين ، المعروف : بابن شمعون (ت : ٣٨٧ هــ) . انظر : مرآة الجنان (٢/ ٣٢٦) .

١١٥ ــ محمد بن أحمد بن عثمان القرافي (ت : ٩٥٧ هــ) . انظر : الضوء اللامع (٧/ ٢) .

١١٦ ــ محمد بن إسماعيل الحضرمي (ت : ٦٥١هــ) : زعم أحد طلابه أن الخضر وإلياس يجلسان عند بابه . انظر : جامع الكرامات للنبهاني (١ / ٢١٢) .

١١٧ ــ محمد بهاء الدين شاه نقشبند (ت : ٧٩١هــ) : زعم أنه اجتمع بالخضر مرات ، منها بسوق بخارى . انظر : جامع الكرامات (١ / ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩) .

١١٨ ــ محمد التافلاتي (ت : ١١٦٢هــ) . انظر : عجائب الآثار (١ / ٢٤٧) .

١١٩ ــ محمد بن حسان ، أبو عبيد البُسْري (ت :٢٣٨هــ) صاحب أبي تراب النخشبي : كان مرة بعكا ، ينظر إلى البحر ، هو وولده ، فجاءهما الخضر يمشي على الماء ، ثم طار في الهواء ، ثم جلس معهما مليًا يتحادثان ، فلما ذهب ، قال أبو عبيد لولده : يا بني ، هذا الخضر ، نحن اليوم في الدنيا سبعة ؛ ستة يجيئون إلى أبيك ، وأبوك لا يروح إلى واحد منهم . انظر : تاريخ ابن عساكر (٥٢ / ٢٨٥) ، وطبقات الأولياء لابن الملقن (ص : ٣٦٤ ــ ٣٦٥) بغير سند . قلت : هذا من وضع الصوفية ، وفيهم ولع في تعريض الدعاوى ، ولو كان أبو عبيد على سنةٍ لواصل من زاره ، لا أن يتمدح بقطع من واصله . =

١٢٠ ــ محمــد شمــس الدين الديروطي ثم الدمياطي الشافعي الواعظ (ت : ٩٢١هــ) : أخبر بيوم موته ، وزعم أن الخضر أخبره بذلك . انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٨٣) ، والكواكب السائرة (١/ ٨٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٩٠) و (٢ / ١٢٣) .

١٢١ ــ محمــد بن عبد الله ابن الأستاذ الأعظم (؟) : جاع مرة ، فلم يجد كسرة من الحلال ، واستمر على ذلك إلى الصباح ، فأتاه الخضر – عليه السلام – بأطيب طعام . انظر : المشرع الروي (١/ ٣٦٨) .

١٢٢ ــ أبــو محمــد بن عبد الله البصري : ذكر أنه اجتمع بالخضر ، وروى عنه قصة عجيبة لا يقبلها العقل الصريح . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ١٨٦) .

١٢٣ ــ محمد بن عبد الله الكاتب. انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٥/ ٣٨) .

١٢٤ ــ محمــد العجمي : قال : إنه دخل على الشيخ عمر البزار ، فوجد رجلاً قائمًا في مجلسه عــند الباب يعدل أوطية الجالسين ، فقال العجمي للبزار : تعرف هذا القائم ؟ قال : نعم ، هو الخضــر . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ١٢٢) ، هذه القصة فيها حط على الخضر – عليه السلام – حيث جعله هؤلاء معتنيًا بنعال الصوفية ، فعليهم من الله ما يستحقون .

١٢٥ ــ محمــد بن علي الأشخر ، أبو عبد الله (ت : ٨١٨هــ) . انظر : جامع الكرامات (١/ ٢٥٥) .

١٢٦ ــ محمد بن عمر ، أبو بكر بن قوام (ت:٦٥٨هــ) . انظر : جامع الكرامات (١/ ٢١٥).

١٢٧ ــ محمــد بن عمر بن أبي بكر اليمني (ت : ١٠١٤ هــ) . انظر : خلاصة الأثر (٤ / ٧٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٢٧) .

١٢٨ ــ أبو محمد الكبش . انظر : روض الرياحين (ص :٣٨٤ / حكاية رقم : ٤٦١) .

١٢٩ ــ محمــد بن محمد بن شرف الدين الشافعي الخليلي ، نزيل القدس (ت : ١١٤٧ هــ) : قــيل سكن بيت المقدس بإذن الخضر – عليه السلام – حيث قال له : اسكن بيت المقدس ، ونحن أربعون معك يا محمد . انظر : سلك الدرر للمرادي (٤ / ٩٥) .

١٣٠ ــ مصــطفى بن كمال الدين البكري الخلوتي (ت : ١١١٢ هــ) : زعم أنه لقي الخضر ثلاث مرات . انظر : عجائب الآثار (١/ ٢٤٧) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤٧٢ ، ٤٧٣) .

١٣١ ــ مَلِك : أراد أن يغزو قرية ، فدخلها دون مقاومة ، فسأل أهلها ، فقالوا : رأينا شخصين امــتلأنا منهما رعبًا ، فسأل الملك بعض الأولياء ، فقال له : هذان الخضر ، والقطب . انظر : خلاصة الأثر (٢/ ٩) .

- - -

---

١٣٢ ـــ مـــولى لعلي بن الحسين : رُوي أنه ركب البحر ، فبينما هو يسير على ساحله ، إذ نظر إلى رجل على شاطئ البحر ، ثم نزلت عليه مائدة من السماء ، فأكل منها ، ثم رُفعت ، فسأله عن اسمه ؟ فقال : أنا الخضر الذي تسمع به . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص: ١٢٩) ، وفي " الإصـــابة " (٢ /٣٢١) : روى حمـــاد بن عمرو النصيبي ـــ أحد المتروكين ـــ ثنا السـري بـــن خالد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، أن مولى لهم ركـــب البحر ، ثم ذكره . قلت: حماد بن عمرو ويقال : ابن عمر ؛ قال عنه البخاري : منكر الحـــديث ، وتركه النسائي ، وقال الجوزجاني : يكذب ، ورماه ابن حبان بالوضع . انظر : الضعفاء الصغير للبخاري (ص: ٣٨/ ترجمة رقم : ٨٥) ، وأحوال الرجال للجوزجاني (ص : ١٧٩ / ترجمة رقم : ٣٢١) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٦٧ / ترجمة رقم : ١٣٦) ضعفاء العقيلـي (١/ ٣٠٨) ، والكامـــل لابن عدي (٢/ ٦٥٧) ، والمجروحين (١/ ٢٥٢) ، وميزان الاعتدال (١/ ٥٩٨) .

١٣٣ ـــ نعـــيم بـــن أحمد ، أبو إسحاق المرستاني : زعم أنه لقي الخضر ، فعلمه عشر كلمات . أخـــرجه أبو نعيم في " الحلية " (١٠/ ٣٣٣) ، وعنه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٦ / ٦) ، وابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٨) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٦) ، وانظر : فيض القدير (٢ / ٥٧٦) .

١٣٤ ـــ نصـــر الخراط : اختلف مع المظفر الجصاص ، فقال : لو كان الخضر – عليه السلام – هاهنا لشهد بصحته ، فلم يلبثوا إلا أن جاءهم الخضر بين السماء والأرض ، فأيد قول نصر . انظر : الرسالة القشيرية (٢ / ٧٠٣) ، وتفسير الثعالبي (٣ / ١٩٢) ، وروض الرياحين (ص : ٢٧٤/ حكاية رقم : ٣٠٧) ، والكواكب الدرية (٣ / ٢٥) ، وجامع الكرامات (٢ / ٥٠٥) .

١٣٥ ـــ أبـــو الوفا بن معروف الحموي الشافعي الخلوتي (ت : ١٠١٦ هـــ) . انظر : خلاصة الأثر (١/ ١٥٥) .

١٣٦ ـــ يعقوب بن كعب : أخبر أنه رجع من غزوة ، فلما نام أصحابه ، سمع هاتفا و لم ير أحدًا ، قال : فظننا أنه الخضر – عليه السلام – . انظر : بغية الطلب (٧ / ٣٣٠٦) .

المبحث الرابع: أقوال المحققين من العلماء فيما يُروى من لقاءات الخضر ﷺ بغيره:

ذهب أكثر المحققين من أهل العلم إلى القول بعدم صحة أكثر هذه النصوص الواردة في التقاء الخضر ﷺ بغيره؛ قال إبراهيم الحربي - عن جملة الروايات الواردة في حياة الخضر ﷺ - إلى وقت النبي ﷺ وما روي عن التقائه بالناس - قال: "من أحال إلى غائب حي، أو مفقود ميت لم ينتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان"(١)، وقال ابن الجوزي: "وهذه الأخبار واهية الصدور والأعجاز؛ لا تخلو في حالها من أحد أمرين: إما أن تكون أدخلت من حديث بعض الرواة المتأخرين استغفالاً، وإما أن يكون القوم عرفوا حالها فرووها على وجه التعجب، فنسبت إليهم على سبيل التحقيق"(٢)، وهذا الذي حققه ابن الجوزي في شأن الخضر ﷺ بنحوه قال أهل العلم قبله وبعده.

١. ما ورد في التقائه بالملائكة لم يصح فيه شيء؛ قال ابن الجوزي: "أما حديث اجتماعه مع جبريل ففيه عدة مجاهيل لا يُعرفون"(٣)، وقال ابن القيم: "الأحاديث التي ذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد؛ كحديث: إن رسول الله ﷺ كان في المسجد فسمع كلاماً من ورائه فذهبوا

---

(١) المنتظم (١/٣٦٤)، والمنار المنيف (ص:٦٠، ٥٩)، والزهر النضر (ص:٩٣)، والإصابة (٢/ ٣٠١)، وفتح الباري (٦/ ٤٣٤).

(٢) المنتظم لابن الجوزي (١/٣٦٣-٣٦٤)، والموضوعات له (١/ ٣١٧).

(٣) الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٣١٤).

ينظـــرون فإذا هو الخضر ، وحديث : " يلتقي الخضر وإلياس كل عام ..." وحديث : " يجتمع بعرفة جبريل وميكائيل والخضر ..." الحديث المفترى الطويل "[١].

٢. ما ورد في التقائه بإلياس ، أو بغيره من الأنبياء – عليهم السلام – غير موســى – علــيه السلام – لم يثبت فيه شئ ؛ قال ابن المنادي : " لم يراســل الخضـــر نبيًا و لم يلقه "[٢]، وقال : " ما أعجب إغراء أهل الضــعف بذكـــر الخضر وإلياس ، والمعني منهم بذلك ، المنتسبون إلى رؤيـــة الأبدال ومشاهدة الآيات "[٣] ، وضعف أبو الخطاب بن دحية الآثـــار الواردة في ذلك وقال : لم يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبـــياء إلا مـــع موسى – عليه السلام – كما قصه الله من خبره ، وجمـــيع ما ورد في حياته لا يصح منها شئ باتفاق أهل النقل ، أما ما جـــاء مـــن المشايخ فهو مما يتعجب منه ؛ كيف يجوز لعاقل أن يلقى شخصًا لا يعرفه فيقول له : أنا فلان فيصدقه ؟ ![٤].

وقـــال العجلوني: عمر الخضر وإلياس وطول ذلك أو بقائهم لم يصح فيه حديث[٥].

---

(١) المنار المنيف(ص:٥٨ــ٥٩)، وعنه الملا علي القاري في الأسرار المرفوعة (ص:٤٢٢ــ٤٢٣) .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي (١ / ٣١٤) .

(٣) المنتظم (١ / ٣٦٤) .

(٤) انظر : الزهر النضر (ص: ٨٠) ، والإصابة (٢/ ٢٩٥) ، وعون المعبود (١١/ ٥٠٥) .

(٥) كشـــف الخفا (٢/ ٥٦٤)، والعجلوني هو : إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني ، الشافعي ، الشهير : بالجراحي . مؤرخ ، ومحدث ، ومفسر . ولد بعجلون ، ونشأ بدمشق . من آثاره : كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، =

٣. ماقـــيل في الـــتقاء الخضر بالناس قبل الإسلام -في عهد موسى عليه السلام وقبله وبعده - لا يمكن إثباته كما لا يمكن نفيه كالتقائه بذي القرنين ، فإنه محتمل ، أما التقاؤه بمكاتب بني إسرائيل فالدليل ثابت به إن شاء الله ، وهذا لا ينافي ما نحن بصدد إثباته من انتفاء التقائه بالناس بعد رسالة النبي صلى الله عليه وسلم .

٤. مـــا ورد في التقائه بالنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يثبت فيه شئ ؛ قال محمد بن سيد درويش الحوت " ما ورد من أنه ــ أي الخضر ــ اجـــتمع بالـــنبي - صـــلى الله عليه وسلم - فخبر باطل "[١] ، وقال المباركفوري " حديث اجتماع الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - حديث ضعيف أخرجه ابن عدي "[٢].

٥. لم يثبت التقاء الخضر بأحد من الصحابة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " لم يـــنقل عـــن أحد من الصحابة أنه زعم أنه رأى الخضر ، ولا اجـــتمع بـــه ؛ لأنهم أكمل علمًا وإيمانًا من غيرهم ، فلم يكن يمكن الشيطان التلبيس عليهم كما لبَّس على كثير من العباد ، ولهذا كثير من الكفار ــ اليهود والنصارى ــ يأتيهم من يظنون أنه الخضر ، ويحضر في كنائســـهم ، وربما حدثهم بأشياء ، وإنما هو شيـــطان جاء إليهم

= والفوائد المحررة في شرح مسوغات الابتداء بالنكرة ، وإسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين ، وغيرها .توفي سنة : ١١٦٢ هـــ .

تـــرجمته : سلك الدرر (١/ ٢٥٩ ــ ٢٧٢) ، والأعلام (١/ ٣٢٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٣٧٨ ــ ٣٧٩) .

(١) أسنى المطالب (ص : ٣١٧) .

(٢) انظر : تحفة الأحوذي (٦ / ٥٢٤ ــ ٥٢٥) .

فيضـــلهم "[١]، وقال ابن حجر : " جاء في اجتماعه ــ أي الخضر ــ بعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهي الإسناد "[٢].

لكن ورد فيما جاء في قصة أبي محجن الثقفي - رضي الله عنه - أنه حبسه سعد بن أبي وقاص في القصر ، وقَيَّدَه ، فاستأذن امرأته في أن تطلق ســـراحه ، وأن تعيره البلقاء -فرس سعد - ليقاتل مع الناس في القادسية ، فحمـــل على ميمنة العدو ، وميسرتهم ، يلعب برمحه بين الصفين فتعجب الناس من قتاله ، فقال بعض من حضر : إن كان الخضر يشهد الحروب ، فنظن صاحب البلقاء الخضر ، وجعل سعد يقول : لولا محبس أبي محجن ، لقلـــت : إن هـــذا أبو محجن ، فلما انتصف الليل ، رجع أبو محجن إلى محبسه ، وأعاد رجليه في قيده[٣].

فغاية هذا القول أن بعض التابعين يذهب إلى حياة الخضر ، وليس فيه أهم لقوه .

٦. ما روي في التقائه بالناس بعد ذلك ليس فيه رواية ثابتة يُطمأن إليها ؛ قال ابن الجوزي : " قد أغرى خلق كثير من المهوسين بأن الخضر حي

---

(١) الرد على المنطقيين (١/ ١٨٥)، وانظر: الجواب الباهر في زوار المقابر (ص: ٦٣) .

(٢) فتح الباري (٦/ ٤٣٥) .

(٣) عـــزاه ابن حجر في "الزهر النضر " (ص: ١٢٨) ، و " الإصابة " (٢/ ٣٢١) إلى سيف بن عمر في " الفتوح " ، ومن طريقه أخرجه ابن قدامة في " التوابين " (ص: ١٦١ـــ ١٦٥) ، وأصل القصة في مصنف عبد الرزاق (٩/ ٢٤٣ـــ ٢٤٤/ رقم : ١٧٠٧٧) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٧ ـــ ٨/ رقم : ٣٣٧٣٥) ، وانظر: تاريخ الطبري (٣/ ٥٤٨ـــ ٥٤٩) والأغاني (١٩/ ٧ ـــ ١٠) ، والـــبداية والنهاية (٧/ ٤٥) ، وأبو محجن اسمه : مالك، وقيل: عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي . أسلم مع وفد ثقيف . ترجمته : الاستيعاب (٤/ ١٧٤٦ ـــ ١٧٥١) ، وأسد الغابة (٦/ ٢٧٦ـــ ٢٧٨)، والإصابة (٧/٣٦٠ ـــ ٣٦٥) .

إلى اليوم ، ورووا أنه التقى بعلي بن أبي طالب ، وبعمر بن عبد العزيز ، وأن خلقًا كثيرًا من الصالحين رأوه ، وصنف بعض من سمع الحديث ، ومـــن لم يعرف علله كتابًا جمع فيه ذلك ، و لم يسأل عن أسانيد ما نقل ، وانتشر الأمر إلى أن جماعة من المتصنعين بالزهد يقولون : رأيناه وكلمـــناه ، فوا عجبًا ؛ ألهم فيه علامة يعرفونه بها ؟ ! وهل يجوز أن يلتقي شخصًا فيقول له الشخص : أنا الخضر ، فيصدقه ؟ ![1] ، وقال أبـــو حيان الأندلسي : أولع كثير ممن ينتمي إلى الصلاح بادِّعاء هذا العلم ، ويسمونه : العلم اللدني ، وأن بعضهم يرى الخضر ، ومن أين عـــرف ذلـــك ؟ ![2] ، وفسر ابن تيمية حكاية من زعم أنه رآه بأنه غالط ، وربما كان صادقًا في نفسه ؛ لكونه يُخيل له في نفسه أنه رآه ، ويظـــن ما في نفسه كان في الخارج ، أو أنه رأى أحد الجن تصور له بصورة إنسان ويكون كاذبًا فيقول : أنا الخضر ليضله ، أو يكون غير ذلـــك ؛ فيخاطبه الجني بما يرى أنه يقبله منه ليربطه على ما قال ، وإما أن يكون رأى إنسيًا ظن أنه الخضر ، أو ادعى أنه الخضر فصدقه[3].

---

(١) الموضوعات لا بن الجوزي (١/ ٣١٤ ــ ٣١٥) ، وانظر : المنار المنيف (ص : ٦٣) .

(٢) انظر : البحر المحيط (٦ / ١٣٩) .

(٣) انظـــر : منهاج السنة (١ / ١٠٤) و (٤ / ٩٤) و (٨ / ٢٦٢) ، والرد على المنطقيين (ص : ١٨٥) ، وقاعـــدة جلـــيلة في التوسل والوســـيلة (ص : ٢٣ ، ٤٣ ، ١٦١) ، وهو في مجمـــوع الفـــــتاوى (١ / ١٥٧ ، ١٧٢ ، ٢٤٩) ، والفـــرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشـــيطان (ص : ٣٢٩) ، وهـــو في مجمـــوع الفتاوى (١١ / ٢٨٨) والفرقان بين الحق والـــباطل (ص : ٤٧ ، ٥١ ، ٦٢) وهو في المجموع (١٣ / ٧١ ، ٧٨ ، ٩٣) والجواب الباهـــر في زوار المقـــابـــر (ص : ٦١ ، ٦٣) وهو في المجموع (٢٧/ ١٠٢ ، ٣٩٠) ، =

قلت : كثير من هذه الحكايات أو الروايات التي فيها نسبة أفعال إلى الخضر – عليه السلام – أو زعم أصحابها أنهم رأوه إنما هي بمجرد الظن لأنه قد جرى اعتقاد كثير من الناس أنهم إذا رأوا من تصدق ثم ولى ليخفي صدقته ، أو أغاث ملهوفًا فاختفى ، أو دعا فاستجيب له أن يعتقدوا أنه الخضر ؛ وهذه القصة تبين هذه الاعتقاد الذي يحدوهم إلى اعتقاد وجود الخضر كلما أغيثوا ، أو نُجدوا ، وبعضهم يتحيل بدعوى لقيا الخضر – عليه السلام – ؛ ليضل الناس ، أو ليكتسب عندهم مترلة ؛ قال الثعالبي[1] : " ورب سفيه ماجن وخليع مارد قد استغوى ضعفة قوم ، فأعد لهم أثرًا في صخرة ، أو موطئ قدم على صفحة أرض ، فادعى أن رجلاً حسن الهيئة والشارة ، جميل الرواء والسحنة ، عطر الثوب والبزة ، قد ظهر في موضع كذا أو على جبل كذا ، ثم أراهم ذلك الأثر فلم يشك القوم أن الخضر ظهر له ، وأن نعمة من الله أهديت

= والجواب الصحيح (٢/ ٣١٩) ، والنبوات (٢/ ١٠٥٦ ــ ١٠٥٨) ، ومجموع الفتاوى (٢٧ / ١٨ ، ٤٥٨) .

(١) الثعالبي هو : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، الشاعر ، الشهير : بالثعالبي ، مصنف كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وفقه اللغة ، خاص الخاص ، ولطائف المعارف ، والتمثيل والمحاضرة ، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وغيرها . توفي سنة : ٤٣٠ هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٣/ ١٧٨ ــ ١٨٠) ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٤/ ٣٠١ ــ ٣٢١) ، ونزهة الآلبا (ص : ٣٦٥) ، وسير الأعلام (١٧/ ٤٣٧ ــ ٤٣٨) ، ومرآة الجنان (٣/ ٤١ ــ ٤٢) ، والبداية والنهاية (١٢/٤٩) ، وشذرات الذهب (٥/ ١٥١ ــ ١٥٢) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٦٥٦ ــ ٦٦٠) ، والأعلام (٤/ ١٦٣ ــ ١٦٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٢١) .

إلـــيه ، وكـــرامة من كراماته أفيضت عليه ، فاتخذوا ذلك الماجن إماما ، وتلك البقعة مشهدًا ومثابا"[١].

فعـــن منصور بن عمار[٢] قال : " لما قدمت مصر ، وكان الناس قد قحطوا ، فلما صلوا الجمعة ، رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء ، فحضرتني النـــية ، فصـــرت إلى صـــحن المسجد ، فقلت : يا قوم ، تقربوا إلى الله بالصـــدقة ، فإنـــه ما تُقرب إليه بشيء أفضل منها ، ثم قلت : اللهم هذا كســـائي وهو جهدي وفوق طاقتي ، فجعل الناس يتصدقون ويعطوني ، ويلقـــون علـــى الكساء حتى جعلت المرأة تلقي خُرصها[٣] ، وسخابها[٤]

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص : ٥٤) .

(٢) هـــو : منصـــور بن عمار ، أبو السَّري السُلمي الخُرساني ، وقيل : البصري ، الواعظ . كان عـــديم النظـــر في الموعظة والتذكير. روى عن الليث ، وابن لهيعة ، وغيرهما. وعظ بالعراق ، والشام ، ومصر، وبعُد صيته ، وتزاحم عليه الخلق ، وكان زاهدًا ، ينطوي على تـــأله وخشية ، ولوعة وقع في النفوس. كانت وفاته في حدود المائتين .

ترجمته : التاريخ الكبير (٧ /٣٥٠) ، والضعفاء للعقيلي (٤/ ١٩٣ــ ١٩٤) ، والجرح والتعديل (٨ / ١٧٦) ، والكامل لابن عدي (٦/ ٢٣٨٩ ــ ٢٣٩١) ، وطبقات الصوفية (ص: ١٣٠ ــ ١٣٦) ، وحلية الأولياء (٩/ ٣٢٥ ــ ٣٣١) ، وتاريخ بغداد (١٣ / ٧١ ــ ٧٩) ، والرسالة القشيرية (١ / ١١٢) ، وسير الأعلام (٩/ ٩٣ ــ ٩٨) ، وميزان الاعتدال (٤/ ١٨٧) ، وطبقات الأولياء (ص: ٢٨٦ ــ ٢٨٧) ، والنجوم الزاهرة (٢/ ٢٨٧) .

(٣) الخُِـــرص : بضـــم الباء وكسرها : الحلقة الصغيرة من الذهب والفضة تضعه المرأة في أذنها ، وقيل : القرط بحبة واحدة ، أما الخَرص بفتح الخاء فهو حَرز ما على النخل من تمر أو رطب ، ويطلـــق الخرص على الكذب . انظر : مختار الصحاح (ص : ١٥١) ، والنهاية في غريب الحديث (٢ / ٢٢) ، ولسان العرب (٧ / ٢٢) مادة " خرص " .

(٤) السِّـــخاب : السخاب هو : خيط ينظم فيه خرز يلبسه الصبيان والجواري ، وقيل هو : قلادة تـــتخذ مـــن قَرَنفل ، ومحلب ، وسُك ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء ، والجمع : سُخُب ،

حتى فاض الكساء من أطرافه ، ثم هطلت السماء ، فخرج الناس في الطين والمطر ، فلما صليت العصر قلت : يا أهل مصر أنا رجل غريب ولا علم لي بفقـــرائكم فأين فقهاؤكم ؟ فدفعت إلى الليث بن سعد ، وابن لهيعة ، فنظـــر إلى كثرة المال ، فقال أحدهما لصاحبه : لا تحرك وكلوا به الثقات حتى أصبحوا ، فرحت ، أو قال : فأدلجت إلى الإسكندرية ، فأقمت بها شهرين ، فبينا أنا أطوف على حصنها وأكبِّر، فإذا أنا برجل يرمقني ، فقلـــت : مالك يا هذا ؟ قال : أنت قدمت مصر؟ قلت : نعم . قال : أنت المتكلم يوم الجمعة ؟ قلت : نعم . قال : فإنك صرت فتنة على أهل مصـــر . قلـــت : ومـــا ذاك ؟ قال : قالوا : كان ذلك الخضر ، دعا فاستجيب له . قال : قلت : بل أنا العبد الخاطئ ، فأدلجت فقدمت مصر ، فلقيت الليث بن سعد ، فلما نظر إلي قال : أنت المتكلم يوم الجمعة ؟ قال : قلت : نعم . قال : فهل لك في المقام عندنا ؟ قال : قلت : وكيف أقيم وما أملك إلا جبتي وسراويلي ؟ قال : قد أقطعتك خمسة عشر فدَّانًا ، ثم صـــرت إلى ابـــن لهيعة ، فقال لي مثل مقـــالته وأقطـــعني خمســـة فدادين "[1].

ومما يؤيد تضعيف العلماء لهذه الروايات ــ التي فيها حكاية التقاء هؤلاء بالخضر ــ أن أكثرها مبني على الظن الذي هو أكذب الحديث ؛ فهي لا تخرج غالبًا عن العبارات الآتية :

(=) والسخاب عند العرب : كل قلادة تلبسها المرأة ، كانت من جواهر أم لم تكن . انظر : النهاية في غريب الحديث (٢ / ٣٤٩) ، ولسان العرب (١ / ٤٦١) مادة " سخب " .

(١) تاريخ ابن عساكر (٦٠/٣٣١ ــ ٣٣٢) ، وانظر : سير الأعلام (٩/ ٩٥ ــ ٩٦) .

١. أن يرى الناس رجلاً فيقول أحدهم : ذلك الخضر عليه السلام .

٢. أن يروا رجلاً فيظنون أنه الخضر ؛ إذ بعض الروايات تنتهي بقولهم : فكان يُرى أنه الخضر ، وبقولهم : فكان يراه أنه الخضر ، أو يقول : أظنه الخضر ، أو يقول : فوقع في نفسي أنه الخضر ، أو يقول : فألهمت أنه الخضر ، ونحو ذلك .

٣. أن تظهر علامات على شخص مجهول ؛ كطيب الرائحة ، أو حسن الهيئة ، والثياب فيقول من رآه : ما أشبه أن يكون هذا الخضر عليه السلام .

٤. أن يسمع هاتفًا ولا يراه فيظنه الخضر .

٥. أن يخبر شخصٌ عن رجل لقيه وعَلَّمَه شيئًا ، فيقول السامع : ما عَلَّمَك هذا إلا الخضر .

٦. أن يرى شخصًا مجهولاً يزعم أنه الخضر فيصدقه الرائي .

٧. أن يلقى شخصًا اسمه: الخضر، فيظنه الخضر النبي ، وليس كذلك .

والخلاصة : إنه لم يثبت بطريق يطمئن إليها الباحث في القول بالتقائه بالناس كما يدعيه أهل التصوف ، وأحسن رواية في هذا الباب ما قيل في التقائه بعمر بن عبد العزيز ، ومع ذلك فإن هذه الرواية لم تخل من طعن .

الباب الثالث :

استدلالات الصوفية بأحوال الخضر على معتقداتهم الباطلة ومناقشتها:

وفيه فصلان :

الفصل الأول: استدلالهم بأحوال الخضر على مسائل قد يكفر معتقدها .

الفصل الثاني: استدلالهم بأحوال الخضر على مسائل قد يُضلل معتقدها .

الفصل الأول:
استدلالهم بأحوال الخضر - عليه السلام - على مسائل قد يكفر معتقدها:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : استدلالهم بأحواله على مسألة تفضيل الولي على النبي، ومناقشته .

المبحث الثاني : استدلالهم بأحواله على جواز خروج الولي عن شريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – وأنه يسعه ذلك، ومناقشته .

المبحث الثالث: استدلالهم بأحواله على جواز ادِّعاء الولي الصوفي للغيب ، ومناقشته .

المبحث الرابع : استدلالهم بأحواله على جواز تلقي الشريعة عن الخضر ومناقشته .

تمهيد :

سوف أناقش في هذا الباب - بمشيئة الله - ما استدلت به الصوفية من أحوال ثابتة عن الخضر - عليه السلام - على مذاهبها الباطلة ، أما مـــا ألصقوه بالخضر - عليه السلام - من قصص وأحوال لم تثبت عنه فأدعه إلى الباب الرابع إن شاء الله .

المبحث الأول : استدلالهم بأحواله على مسألة تفضيل الولي على النبي ، ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية على تفضيل الولي على النبي :

تقـــدم في أول الباب الثاني شرح مفهوم الولاية عند الصوفية ، وأنه مرَّ بمراحل عدة وهي :

١. تخصـــيص وصـــف الولاية بالصوفية دون غيرهم حيث جعلوا لفظ التصوف مرادفًا لمعنى الولي .
٢. تفسيرهم للولاية وشروط تحصيلها بألفاظ موهمة تحتمل معنًى حقًا ، أومعنًى باطلاً ؛ كتفسيرهم للولاية بالفناء .
٣. استحداث عقيدة : ختم الولاية على يد الحكيم الترمذي .
٤. الغلو في الأولياء باشتراط العصمة فيهم .
٥. القول بتفضيل الولي على النبي .
٦. ادِّعاء ختم الولاية .

ومســـألة تفضيل الصوفية للولي على النبي ظهر في زمن متقدم ؛ إذ يقـــول أبـــو الحسن الأشعري[1]: " وقد زعم بعضـــهم : أن العبـــادة

---

(١) أبـــو الحســـن الأشعري هو : علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري المتكلم . ينتسب إلى أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . تتلمذ على أبي علي الجبائي المعتزلي - زوج أمـــه - وتقدم فيهم ، ثم خالفه وخرج عن الاعتزال إلى طريقة صارت تنسب إليه ، ثم صار إلى مذهب إلى أهل السنة في آخر الأمر . له : مقالات الإسلاميين ، والإبانة عن أصول الديانة، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع . توفي سنة : ٣٢٤ هـــ ، وقيل : ٣٣٠ هـــ . ترجمته : تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٦ ـــ ٣٤٧) ، والمنتظم (١٤ / ٢٩ ـــ ٣٠) ، ووفيات الأعيان (٣/٢٨٤ـــ ٢٨٦)، ومرآة الجنان (٢/ ٢٢٥ـــ ٢٣٢)، وطبقات السبكي (٣/٣٤٧ـــ ٤٤٤) =

تبلغ بهم حتى يكونوا أفضل من النبيين والملائكة المقربين "(١).

وهذه المسألة مرَّت بمراحل أيضًا :

١. تفضيل لفظ " الولي " على لفظ " النبي " بحجة أن الله تسمي بالولي ، ولم يتسم بالنبي ؛ كما في قوله تعالى : (فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيّ) [الشورى:٩] ، وقوله : (وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) [الشورى : ٢٨] .

٢. تقسيم النبوة إلى قسمين : نبوة خاصة وهي منقطعة ، ونبوة عامة غير منقطعة ؛ وهي التي يسميها ابن عربي : بنبوة الولاية .

٣. أن النبي قد يتكلم بكلام خارج التشريع الموحى إليه فهو في هذه الحال يتكلم من حيث هو ولي لا من حيث هو نبي .

٤. أن النبي بالنظر إليه من حيث هو ولي أكمل من حيث هو نبي .

٥. أن تفضيل الولاية على النبوة والرسالة هي بهذا المعنى .

يقول ابن عربي : " الله لم يتسم بنبي ولا رسول ، وتسمى بالولي ، واتصف بهذا الاسم " (٢) .

= ، والأسنوي (١ / ٤٧) ، وسير الأعلام (١٥/ ٨٥ــ٩٠)، والبداية والنهاية (١١/ ١٩٩) ، وشذرات الذهب (٤/ ١٢٩ــ ١٣٣)، والأعلام (٤/ ٢٦٣)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٤٠٥)، ولابن عساكر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري ، ولمحمد البازلي : مناقب أبي الحسن الأشعري ، ولحمودة غراب : الأشعري

(١) مقالات الإسلاميين (٢/ ١٢٦) ، وأبو الحسن الأشعري معاصر للحكيم الترمذي الذي ألف كتاب ختم الأولياء .

(٢) فصوص الحكم (١/ ١٣٥) ، وانظر : الفتوحات المكية (٢/ ٢٤٧ ، ٢٥٢) .

ويفصل ابن عربي الكلام في كون الله وليًا ؛ إذ يجعل الولاية عامة التعلق لجميع الخلق بلا استثناء فيقول : " ثم إنه سبحانه من عموم ولايته تولاهم بالوجود في أعيانهم ، ويحفظ الوجود عليهم ، وبتمشية أغراضهم ، وتولاهم بما رزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم ... فلهذا قلنا إن ولاية الله عامة التعلق لا تختص بأمر دون أمر ، ولهذا جعل الوجود كله ناطقًا بتسبيحه ، عالمًا بصلاته ، فلم يتول إلا مؤمن ، والكفر عارض للإنسان بمجيء الشرائع المترلة ، ولولا وجود الشرائع ما كان ثَمَّ كفر " (١).

في تعميم ابن عربي لمعنى ولاية الله للخلق – مع أن الله جعل ولايته للمؤمنين خاصة – في هذا التعميم إشارة إلى مذهبه في الطاعات والمعاصي ؛ لأن آثار هذه الولاية يتحصلها أي شخص كائنًا من كان ، فليس ثمة إيمان وكفر ، وتوحيد وشرك ، وطاعة ومعصية ، بل معنى الولاية يتحقق فيمن اعتقد في حجر أنه ينصره ؛ ولهذا قال : " وهو اسمه الولي وأكثر ما يأتي مقيدًا كقوله : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) [البقرة :

---

(١) الفتوحات المكية (٢/ ٢٤٧ـــ ٢٤٨) ، ومما رواه عباد القبور في هذا الشأن من الموضوعات : " لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه " قال ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (٢٤ / ٣٣٥) : هذا من المكذوبات ، وقال ابن القيم في " المنار المنيف " (ص : ١٠٦) : هو من وضع المشركين عباد الأوثان ، انتهى . وانظر : مجموع الفتاوى (١٩ / ١٤٦) ، ومنهاج السنة (١ / ٤٨٣) ، وإغاثة اللهفان (١/ ٣٣٢ ــ ٣٣٣) ، والمقاصد الحسنة (ص : ٥٤٢ / رقم : ٨٨٣) ، وتتريه الشريعة لابن عراق (٢ / ٤٠٢) ، والأسرار المرفوعة للملا علي القاري (ص : ٢٨٢ / رقم : ٣٧٦) ، والمصنوع له (ص : ١٤٧ ــ ١٤٨ / رقم : ٢٤٨) ، وكشف الخفا (٢ / ١٩٨ ــ ١٩٩ / رقم : ٢٠٨٧) و (٢ / ٣٢١) .

٢٥٧] سرى في كل ما ينسب إليه إلهية مما ليس بإله ولكن لما تقرر في نفس المشرك أن هذا الحجر أو هذا الكوكب أو ما كان من المخلوقات أنه إله وهو مقام محترم لذاته ، تعيَّنَ أن تلك النسبة إليه صحيحة ولها وجه . ولما علم الله سبحانه أن المشرك ما احترم ذلك المخلوق إلا لكونه إلها في زعمه ، نظر الحق إليه لأنه مطلوبه . فإذا وفَّى بما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان أشد احترامًا لها من الموحد ، وتراءى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد ؛ إذ كان معه النصر الإلهي لقيامه بما يجب عليه من الاحترام لله وإن أخطأ في النسبة ، وقامت الغفلة والتفريط في حق الموحد فخذل ولم تتعلق به الولاية ؛ لأنه غير مشاهد لإيمانه ، وإنما قاتل ليقال . فمن قاتل لله ، فإن الله يقول : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم : ٤٧] ، فأي شخص صدق في احترام الألوهية واستحضرها وإن أخطأ في نسبتها ــ ولكن هي مشهودة ــ كان النصر الإلهي معه غيرةً إلهية على المقام الإلهي " انتهى [(١)] .

فانظر إلى هذا التلبيس والتدليس وتصحيح الشرك بهذا الرأي الفاسد ، حيث جعل الولاية يمكن أن تتحصل عن طريق الشرك المحض ، وعلى هذا فمذهب ابن عربي وأضرابه : أن الولاية يمكن تحصيلها من طريق عبادة الأوثان والكواكب ــ إن صدق العابد في عبادتها ــ وهي أكمل من النبوة والرسالة ، ولا التفات إلى تدليس هذه الطائفة الضالة في قولهم : " واعلم أن الولاية هي الفلك المحيط العام ، ولهذا لم تنقطع ، ولها الإنباء العام ، وأما نبوة التشريع والرسالة فمنقطعة ، وفي محمد – صلى

(١) الفتوحات المكية (٢ / ٢٤٧) .

الله علـــيه وسلم – قد انقطعت فلا نبي بعده ، يعني : مشرِّعًا أو مشرَّعًا له ، ولا رسول ، وهو المشرع ...فإذا سمعت أحدًا من أهل الله يقول أو ينقل إليك عنه أنه قال : الولاية أعلى من النبوة ، فليس يريد ذلك القائل إلا مـــا ذكـــرناه ، أو يقول : إن الولي فوق النبي والرسول ، فإنه يعني بـــذلك في شخص واحد ، وهو أن الرسول – عليه السلام – من حيث هو ولي أتم من حيث هو نبي ورسول " انتهى كلامه [1].

أقول : لا التفات إلى تخصيصه هذا للأسباب الآتية :

١. أن هذا التقسيم في حق النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يؤثر عن أحد من أهـــل العلم قبله ولا بعده إلا من ســـار على نهج ابن عربي من الصوفية .

٢. أن ابـــن عربي يطلق هذه العبارة دون تخصيص في مواضع أخرى من مثل مقالته المشهورة [2]:

ســـماء النبـــوة في برزخ دوين الولي وفوق الرسول

٣. زعم ابن عربي أن الرسل يأخذون علومهم من مشكاة خاتم الأولياء ؛ فـــيقول : " وهذا هو أعلم عالم بالله ، وليس هذا العلم إلا لخاتم الرســـل وخاتم الأولياء ، وما يراه أحد الأولياء إلا من مشكاة الولي الخـــاتم ، حتى إن الرسل لا يرونه – متى ما رأوه – إلا من مشكاة الأولـــياء ؛ فـــإن الرســـالة والنبوة – أعني نبوة التشريع ورسالته – تـــنقطعان ، والولاية لا تنقطع أبدًا . فالمرسلون من كونهم أولياء لا

---

(١) فصوص الحكم (١ / ١٣٤ ــ ١٣٥) .

(٢) تقدم تخريجه في (ص : ٢٣٦، ٥١٠) .

يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء ، فكيف من دونهم من الأولياء ؟ وإن كان خاتم الأولياء تابعًا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل في التشريع ، فذلك لا يقدح في مقامه ، ولا يناقض ما ذهبنا إليه "[١].

٤. عود الضمير في قوله : " مقامه " إلى خاتم الأولياء ، حيث يخشى ابن عربي في متابعة خاتم الأولياء للنبي – صلى الله عليه وسلم – أن تنقص من مقامه ، أي : خاتم الأولياء ، فاستدرك بهذه العبارة ، وهذه العبارة لا تحتاج إلى تعليق لبيان دلالتها على مذهبه في تعميم فضيلة خاتم الأولياء على الأنبياء والرسل جميعًا .

٥. تفضيل ابن عربي نفسه للولي في كمال الرؤية عن النبي فيقول : " لما مثّل النبي – صلى الله عليه وسلم – النبوة بالحائط من اللَّبِن وقد كمل سوى موضع لَبِنة ، فكان – صلى الله عليه وسلم – تلك اللبنة ، غير أنه – صلى الله عليه وسلم – لا يراها كما قال لبنة واحدة ، وأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيا فيرى ما مثله به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ويرى في الحائط موضع لبنتين ، واللبنتين من ذهب وفضة ، فيرى اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما وتكمل بهما ، لبنة ذهب ولبنة فضة ، فلا بد أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين ، فيكمل الحائط ؛ والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين : أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر ، وهو موضع اللبنة الفضة ، وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام ،

---

(١) فصوص الحكم (ص : ٦٢)

كما هو آخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة ، متبع فيه ، لأنـــه يـــرى الأمر على ما هو عليه ، فلا بد أن يراه هكذا ، وهو موضـــع اللبـــنة الذهبية في الباطن ، فإنه آخـــذ من المعـــدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به إلى الرسول " [1].

٦. تفضيل ابن عربي للولي على النبي في هذا النص يظهر من أوجه :

أحـــدها : أن خاتم أولياء الصوفية يرى موضع اللبنة لبنتين ، بينما نقصت رؤية خاتم الأنبياء واقتصرت على رؤية لبنة واحدة ، ومن أدرك نقصين أكمل ممن أدرك نقصًا واحدًا .

الـــثاني : أن خاتم الأنبياء رأى النقص في موضع البناء من اللبن ، بيـــنما تميزت الرؤية عند خاتم الأولياء فرآها لبنة من ذهب وأخرى من فضة .

الثالث : أن حاصل سد خاتم الأنبياء لذلك النقص لم يتم به المقصود إلى أن جـــاء خاتم الأولياء فأتمه ، ومن حصل به التمام للشيء أكمل ممن لم يحصل به تمامه.

الـــرابع : أن متابعة خاتم الأولياء لخاتم الأنبياء ، هي أضعف ما يميز خاتم الأولياء ؛ لتشبيهه لها باللبنة الفضة .

الخامس : أن خاتم الأولياء يأخذ من أصل أعلى من خاتم الأنبياء ؛ فخـــاتم الأنبـــياء يأخـــذ من الله تارة ، وأكثر ما يأخذ وحيه من المَلَك المأمـــور بتبليغ الشريعة إليه ، أما خاتم الأولياء فيأخذ علومه عن المعدن الـــذي يأخـــذ منه المَلَك ، أي : عن الله مباشرة ، فتمت لخاتم الأولياء

---

(١) السابق (١ / ٦٣) .

فضيلة سبق بها خاتم الأنبياء ، وسبق بها الرسل جميعًا ، وهذا الموضع هو الذي عناه ابن عربي بلبنة الذهب .

ومما نسب إلى ابن عربي أنه قال : إن الولي الذي يتخذه الله ويصطفيه بمحبته يطلعه على علم لم يطلع عليه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم قال ــ مشيرا إلى نفسه ــ : أطلعني الله على علم لم يطلع عليه آدم فمن دونه [1].

٧. أن ابن عربي ومن نحا نحوه سعوا في تحصيل ختم الولاية المضاهية لختم النبوة .

ووجه استدلال الصوفية على باطلهم من قصة موسى والخضر – عليهما السلام – زعمهم تفضيل الخضر وهي ولي ليس بنبي ــ عندهم ــ على نبي الله موسى – عليه السلام – ، ثم إن الخضر كان مطلعًا على أمور من الغيب غابت عن كليم الله ، وأنه لم يكن يمشي على شريعة موسى – عليه السلام – فطردت الصوفية هذا القول بما انتهوا إليه من تفضيل الولي على النبي .

وقد يشير بعض الصوفية بأفضلية الخضر على موسى – عليه السلام – من حيث الولاية ؛ كما قيل للخوَّاص : هل يتفاضل الرسل في العلم ؟ فقال :" العلم تابع للرسالة فإنه ليس عند كل رسول من العلم إلا بقدر ما تحتاج إليه أمته فقط . قيل له : هذا من حيث كونهم رسلاً فهل حالهم من حيث كونهم أولياء كذلك ؟ فقال : لا ، قد يكون لأحدهم

---

(١) انظر : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري (٢ / ٤٤) وقال : أحسب ذلك في الفصوص .

مـــن علوم الولاية ما هو أكثر من عـــلوم ولاية أولي العزم من الرسل الذين هو أعلى منهم"، انتهى[١] .

نعم ، ليس في كلام الخوَّاص ما يدل على نفي نبوة الخضر - عليه السلام - لكن فيه إشارة إلى تقسيم النظر إلى النبي من حيث هو ولي ، ومـــن حيث هو نبي ، لكن فيه تقديم ولاية ممن هو أقل مرتبة عن أولي العزم من الرسل عليهم .

---

(١) روح المعاني للآلوسي (١٥/ ٣٣٢) .

المطلب الثاني : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

١. المضاهاة للأنبياء في المترلة ، ومنه قول الحكيم الترمذي : " فهذا الذي وصفه - عليه السلام - كأنه يحكي عن الله - تعالى - فقال : " إن من أغبط أوليائي عندي " [١] فالمغبوط من يقرب درجته من درجة الأنبياء علوًا و ارتفاعًا " مؤمن خفيف الحاذ " مثل أويس القرني و أشباهه ، و هذه صفة الظاهر لا صفة الباطن . و قد يكون من الأولياء من هو أرفع درجة و ذلك عبد قد ولي الله استعماله ... " [٢] .

فالحكيم في هذه العبارة : " من هو أرفع درجة " يجعل بعض الأولياء أرفع درجة من الأنبياء ؛ لأن هذه اللفظة جاءت بعد قوله : " فالمغبوط من يقرب درجته من درجة الأنبياء علوًا و ارتفاعًا " ، وهذا يشمل كل ولي اقتربت درجته من الأنبياء ـ عنده ـ إلى أقربهم منهم

---

(١) حديث " إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ... " الحديث ، أخرجه الترمذي في الزهد ، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه (٤ / ٥٧٥ / رقم : ٢٣٤٧) ، والإمام أحمد (٥ / ٢٥٢) من طريق علي بن يزيد الألهاني عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي صاحب أبي أمامة عنه ، وإسناده ضعيف لضعف الألهاني ، انظر : التقريب (ص : ٧٠٧) ، أما القاسم فقد قال عنه ابن حجر في " التقريب " (ص : ٧٩٢) : صدوق يغرب ، لكن تابع الألهاني : عبيد الله بن زحْر عند الإمام احمد (٥ / ٢٥٥) ، وهو صدوق يخطئ ـ كما في " التقريب " (ص : ٦٣٨) ـ ، ورواه ابن ماجه في الزهد ، باب من لا يؤبه له (٢ / ١٣٧٨ ـ ١٣٧٩ / رقم : ٤١١٧) من طريق أيوب بن سليمان عن أبي أمامة ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤ / ٢١٥) : إسناده ضعيف لضعف أيوب بن سليمان ؛ قال فيه أبو حاتم : مجهول ، وتبعه على ذلك الذهبي ...قال : حديث أبي أمامة رواه الترمذي بزيادة بإسناد آخر قد حسنه ، انتهى . والحديث ضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص : ٣٣٨) .

(٢) نوادر الأصول (١ / ٣٣٩) .

إلـيهم ، فمـن هو الولي الذي يكون أرفع درجة عن المراتب السابقة سوى من فضله على الأنبياء ؟ !

ويقـول الحكـيم - المبتدع لعقيدة ختم الولاية في معرض ذكره لعلامات الأولياء المُحدَّثين - قال : " فالمُحدَّثون لهم منازل : فمنهم من أُعطـي ثُلُـث النبوة ، ومنهم من أُعطي نصفها ، ومنهم من له الزيادة حتى يكون أوفرهم حظًا في ذلك من له ختم الولاية . قال القائل : إني أهـاب القول أن يكون لأحد من النبوة شئ سوى الأنبياء . قال : ألم يبلغك حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال " الاقتصاد والهـدي والسـمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءًا من أجزاء النـبـوة " [١] ؛ فـإذا كان المقتصد له من أجزاء النبوة ما ذُكر ، فما ظنك بالسابق المقرب ؟ " [٢] .

وكـلام الحكيم فيه إيهام ، لكنه بذر الزرع الذي أدى إلى القول بتفضيل الأولياء على الأنبياء [٣].

---

(١) الحـديث أخـرجه الترمذي (٤ / ٣٦٦ / رقم : ٢٠١٠) في البر والصلة ، باب ما جاء في التأني والعجلة ، من حديث عبد الله بن سرجس المزني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " السـمت الحسـن والـتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءًا من النبوة "، وقال : حـديث حسـن غريب، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" (٢/٢١٠) ، ورواه مالك في "موطـئه" (٢/ ٩٥٤) بلاغًـا عـن عبد الله بن عباس أنه كان يقول : القصد والتؤدة وحسن السمت جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة، والزيادة ضعفها الألباني في الموضع السابق .

(٢) ختم الأولياء (ص : ٣٤٧) ، وانظر : نوادر الأصول (١ / ٣٥٩) .

(٣) اتهـم الحكيم الترمذي بهذه المقالة ؛ قال الذهبي في " سير أعلام النبلاء " (١٣ / ٤٤١) : " قـال أبـو عبد الرحمن السلمي : أخرجوا الحكيم من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر وذلك بسبب تصنيفه كتاب " ختم الولاية " وكتاب " علل الشريعة " ، وقالوا : إنه يقول إن للأولياء خاتما =

ثم إن السُهروردي يجعل الأولياء خُلقوا من الطينة نفسها التي خُلق منها الأنبياء بخلاف سائر الناس ، وهذا من المضاهاة بينهما فيقول : " لما بعث الله جبريل وميكائيل ليقبضا قبضةً من الأرض فأبت ، حتى بعث الله عزرائيل فقبض قبضة من الأرض ، وكان إبليس قد وطئ الأرض بقدميه ، فصار بعض الأرض بين قدميه ، وبعض الأرض بين موضع أقدامه ، فخلقت النفس مما مسَّ قدم إبليس ، فصارت مأوى الشر ، وبعضها لم يصل إليه قدم إبليس ، فمن تلك التربة أصل الأنبياء والأولياء " [1] .

ولا أبالغ إن قلت : أن هذه العقيدة أورثت الاستهانة بقدر الأنبياء ، والإزراء عليهم كقول أبي يزيد البسطامي : " خضت بحرًا وقف الأنبياء بساحله " [2] ، ومن نحو تفضيل ابن عربي لنفسه على آدم – عليه السلام – ، قال : " واعلم أنه لما أطلعني الحق وأشهدني أعيان رسله – عليهما السلام – وأنبيائه كلهم ؛ البشريين من آدم إلى محمد – صلى الله عليه وسلم – أجمعين في مشهد أقمت فيه بقرطبة سنة ست وثمانين وخمسمائة ، ما كلمني أحد من تلك الطائفة إلا هو – عليه السلام – فإنه أخبرني بسبب جمعيتهم ، ورأيته رجلاً ضخمًا في الرجال ، حسن الصورة ، لطيف المحاورة ، عارفًا بالأمور ، كاشفًا له " [3] .

= كالأنبياء لهم خاتم ، وإنه يفضل الولاية على النبوة ، واحتج بحديث : " يغبطهم النبيون والشهداء " فقدم بلخ فقبلوه لموافقته لهم في المذهب "، وانظر : طبقات السبكي (٢/ ٢٤٥) .

(١) عوارف المعارف – الملحق بآخر الإحياء – (ص : ٤٧) .

(٢) طبقات الشعراني (٢ / ١٦) .

(٣) فصوص الحكم (١ / ١١٠) .

فابن عربي يجتمع بالأنبياء مضاهاة لاجتماع النبي – صلى الله عليه وسلم – بهم ليلة أسري به ، ثم يدعي إن هودًا – عليه السلام – خصه بكلام لإثبات منزلته في الولاية .

وقد ادَّعى ابن عربي مقام القربة الذي هو بين النبوة والصديقية — بزعمه — وفي هذا إغضاء من سيد الأولياء ، وأفضل الخلق قاطبة بعد الأنبياء ، وأخص أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – ، ومعنى ذلك : أن ولاية أبي بكر – رضي الله عنه – غير معتبرة عند ابن عربي لمن سماه خاتم الأولياء ، وفي هذا المقام يدعى ابن عربي أنه يصاحب الخضر ، فتأمل [1] .

وكان يجتمع بمن شاء من الأنبياء ؛ قال تلميذه : صدر الدين القونوي الرومي : "كان شيخنا ابن عربي متمكنًا بالاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة أنحاء ؛ إن شاء استنزل روحانيته في هذا العالم ، وأدركه متجسدًا في صورة مثالية ، شبيهة بصورته الحسنة العصرية التي كانت له في حياته الدنيا ، وإن شاء أحضره في نومه ، وإن شاء انسلخ من هيكله واجتمع به" [2] .

(١) انظر : الفتوحات المكية (٢ / ٢٦٠ — ٢٦١) .
(٢) الكواكب الدرية (٢ / ١٦٦) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٠١) .

ومـــن هذا قول الشبلي لمريده ــ لما تجلى للمريد مشهد رأى فيه شيخه الشبلي ــ فقال له : أتشهد أني محمد رسول الله ؟ فقال المريد : نعم [١].

وممـــا جاء في ترجمة الشعراني لمحمد الحضري [٢] قال : " كان من أصـــحاب جـــدي - رضـــي الله عـــنهما - وكان يتكلم بالغرائب والعجائـــب في دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحيًا ، فإذا قوي عليه الحال تكلم بألفاظ لا يطيق أحدٌ سماعها في حق الأنبياء " [٣].

ورأى بعض الفقراء الشيخ عبد الله بن أبي جمرة [٤]، المدفون بقرافة مصـــر ، وهـــو جالس على كرسي وعليه حلة خضراء والأنبياء كلهم واقفـــون بين يديه ، فأشكل ذلك عليه ، فعرضه على بعض العارفين ،

---

(١) انظـــر : الكشـــف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمد عبد الرؤوف القاسم (ص: ٥١٩) ، وعزاه إلى كتاب النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية لمحمد بهاء الدين البيطار الشامي الميداني ، المطبوع بدار الجيب ببيروت سنة : ١٣١٤ هـــ (ص: ٣٤١) .

(٢) هـــو : محمـــد الحضري المجذوب الصاحي . كان يلبس ملابس القضاة ، ويمشي بقبقاب عالٍ دائمًا ، وله غرائب . توفي سنة : ٨٩٧ هـــ ، وقيل : ٩٠٧ هـــ .
تـــرجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٠٦ ــ ١٠٧) ، والكواكب الدرية (٤/ ١١٧ ــ ١١٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٨٦) .

(٣) طـــبقات الشعراني (٢ / ١٠٧) ، وفي الكواكب : يتكلم في شأن الأكابر من أهل السماء والأرض بما لا يستطاع سماعه .

(٤) عـــبد الله بـــن أبي جمـــرة هـــو : أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي ، الأندلســـي المالكي ، من آثاره : مختصر صحيح البخاري ، المسمى : جمع النهاية في بدء الخير وغاية ، وهو معروف : بمختصر ابن أبي جمرة . توفي بمصر سنة : ٦٩٩ هـــ .
ترجمته : الأعلام (٤ / ٨٩) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٢٣٤) .

فقـــال : وقوف الأنبياء إنما هو أدبٌ مع من أُلبس الخِلْعة [١]، لا مع من لبس الخِلعة [٢].

ويظهـــر في كلام الصوفية المدعين لختم الولاية نوع مقارنة بينهم وبين الأنبياء كما هو الحال في أحمد الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية [٣]؛ فقـــد روي في سيرته أن بعض الفقراء سألوا الشيخ أبا بكر الهمداني عن أحمـــد الرفاعي فقال لهم : ما أعرفه ، فأقسموا عليه بالعزيز ـــ سبحانه ـــ فقال : إذا ذكر الأنبياء ـــ عليهم الصلاة والسلام ـــ فحدثوا عنهم وفيهم ، وإذا ذكر المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فخاموش ، أي : ســـكوت ، وهي كلمة فارسية ، وكذلك إذا ذكر الأولياء - رضي الله عنهم - فحدثوا عنهم ، فلا أحد يقدر أن يردكم إلا هذا الرجل ، فإنه لا يقدر أحد أن يصف ما وصل إليه ، فعند ذلك خاموش[٤] .

---

(١) الخلعة - بكسر الخاء وإسكان اللام - من الثياب : ما خلعته فطرحته على آخر أو لم تطرحه ، ويقال : خلع عليه خِلْعةً : أعطاه أو ألبسه إياه . انظر : لسان الميزان (٨ / ٧٦) ، والمعجم الوسيط (١ / ٢٥٠) ، مادة " خَلَع " .

(٢) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفـــاعي وأتباعه الأكابر لأبي الهدى الصيادي (ص: ١١١ـــ ١١٢) .

(٣) الـــرفاعية : طائفـــة صوفية تنسب إلى احمد الرفاعي ، اشتهروا بضرب السيوف والشيش ، ودخول النيران ، ويسمون الأحمدية ، والبطائحية . جرى لهم مع شيخ الإسلام ابن تيمية مناظرات دحـــرهم فيها . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ٢٧٠) ، والرفاعية ، لعـــبد الرحمن دمشقية ، ومناظرة شيخ الإسلام لدجاجلة البطائحية في " مجموع الفتاوى " (١١/ ٤٤٥ ـــ ٤٧٥) .

(٤) انظر : (ص : ٣٠ ـــ ٣١) .

ومما أطروا به الرفاعي قول أحدهم : إن هذا الرجل ختم الله به الولاية كما ختم بمحمد النبوة [١] .

والذي تقدم من المقارنة بين خاتم الأنبياء وما بين من يسمونه خاتم الأولياء فيه إزراء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وبالأنبياء جميعًا - عليهم الصلاة والسلام - كما قال القائل[٢] :

متى ما أقل مولاي أفضل منهمُ   أكن للذي فضلته متنقصا

ألم تر أن السيف يزري به الفتى   إذا قال هذا السيف أمضى من العصا

٢. الغلط في معنى الولاية ، فبعد أن كانت الولاية تكتسب بالإيمان والتقوى كما قال الله تعالى : (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)[يونس:٦٢ ـ ٦٤] ، صارت تتحصل بطرق صعبة ، وبوسائل ليست من ميراث الأنبياء ؛ كالتجويع ، والسهر ، والأذكار المبتدعة ، بل ربما تحصلت بنوع من الرياضة والشعبذة والسحر ، وقد تورث هذه الرياضات خوارق شيطانية تلتبس على الصوفي بالكرامات التي تكون للصالحين ، وبالآيات التي تكون للأنبياء .

وسبب ذلك المضاهاة للأنبياء ؛ فكما يكون للأنبياء آيات معجزات ، فلا بد أن يكون لمدعي الولاية من الصوفية أحوال من جنسها ، فيسعون إلى تحصيل أمثالها مما يروج على العامة بتلك الطرق الشيطانية .

---

(١) السابق (ص : ٤٦ ، ٤٣٢) .

(٢) تتمة اليتيمة (٥ / ٢٩٩) .

ومـــن أمـــثلة هذا النوع : ما يقوم به من وصل الرتب عند أتباع الطـــريقة الـــرفاعية الذين لا تحصل لهم خوارق العادات إلا إذا أشركوا واستغاثوا بالرفاعي كما قال أحد الرفاعية [(١)] :

له مدد قـــد أطفـــأ النـــارَ نورُه وعزم ما به ما السيف إن سُلّ باتر
يذل الأفاعي حين يُذكر اســـمه وتخضع أسْد الغـــاب وهي كواشر
يمـــد ويحمي الملتجي لطريقـــه سواء بـــها بـــرٌ ومن هو فـــاجر

وقال أحد كبار الرفاعية في هذا العصر : أنه بقي زمنًا طويلاً في هذه الطريقة حتى وصل إلى مرتبة " الشاويشية " ثم تاب منها ، قال : إنهم لم يكونـــوا يتمكنون من غرس الدبابيس في وجـــوههم إلا بعد أن يدعوا باستغاثات شركية من نحو قولهم[(٢)] :

نـــادِ عـــلى الأربعة يـــلّي انت لهم محتاج
أربـــع ســـلاطين أمـــاري لابســـين التاج
أحمـــد ويا أحمـــد [(٣)] نظـــرة يا أبـــا فراج
دسوقي وجيـــلاني نظرة يا ســـاكن بغداد
أنا لاموني العوازل لقول سر الكرام راح فين
أنا لـــهْجم على الدبـــوس وقـــول مددين
مـــــــدد يـــــا أبـــــا الـــعـــــلمين

---

(١) قلادة الجواهر (ص : ٤٣١) .
(٢) نقلـــه عبد الرحمن دمشقية في كتابه : الرفاعية (ص : ١٠٠) عن أحد كبار أتباعهم في مصر ، وهذا النظم باللهجة العامية .
(٣) يقصدون بأحمد الأول الرفاعي ، وبالثاني : البدوي .

قـــال : ثم نغرس الدبوس بهذا الدعاء الشركي الذي كنا نمسك به الثعابين ونخرجها من الشقوق أمام الناس في القرى .

وقـــد بيَّنَ شيخ الإسلام ابن تيمية حقيقة ما يصدر من هذه الطائفة من أحوال وخرق للعادات قال : " وأما الذين يأكلون ويجعلون ذلك من بـــاب كـــرامات الأولياء فهم أشر حالاً ممن يأكلها من الفساق ؛ لأن كـــرامات الأولياء لا تكون بما نهى الله عنه ورسوله من أكل الخبائث ، كمـــا لا تكون بترك الواجبات ، وإنما هذه المخاريق التي يفعلها هؤلاء المبـــتدعون مـــن الدخول في النار ، وأخذ الحيات ، وإخراج اللاذن ، والســـكر ، والدم ، وماء الورد ، هي نوعان : أحدهما : أن يفعلوا ذلك بحيل طبعية ؛ مثل : أدهان معروفة ، يذهبون ويمشون في النار ، ومثل ما يشربه أحدهم مما يمنع سم الحية ....، النوع الثاني : وهم عندهم أحوال شـــيطانية تعتريهم عند السماع الشيطاني ؛ فتترل الشياطين عليهم كما تدخل في المصروع ، ويُزبد أحدهم كما يُزبد المصروع ، وحينئذٍ يباشر الـــنار والحيات والعقارب ، ويكون الشيطان هو الذي يفعل لك ، كما يفعل ذلك من تقترن به الشياطين من إخوانهم ، الذين هم شر الخلق عند الناس ، فإذا طلبوا تحلوا بحلية المقاتلة ، ويدخل فيهم الجن فيحارب مثل الجـــن الداخل في المصروع ، ويسمع الناس أصواتا ويرون حجارة يرمى بهـــا ، ولا يـــرون من يفعل ذلك ويرى الإنسي واقفا على رأس الرمح الطـــويل وإنما الواقف هو الشيطان ، ويرى الناس نارًا تحمى ويضع فيها الفـــؤوس والمساحي ، ثم إن الإنسي يلحسها بلسانه ، وإنما يفعل ذلك الشـــيطان الذي دخل فيه ويرى الناس هؤلاء يباشرون الحيات والأفاعي

وغير ذلك ، ويفعلون من الأمور ما هو أبلغ مما يفعله هؤلاء المبتدعون الضالون المكذبون الملبسون الذين يدعون أنهم أولياء الله وإنما هم من أعاديه المضيعين لفرائضه المتعدين لحدوده " انتهى كلامه[١].

وإنما تجوز مخاريق الرفاعية على العامة لا على علماء أهل السنة حتى قال أحدهم لشيخ الإسلام : "أحوالنا ما تنفذ قدام أهل الكتاب والسنة ، وإنما تنفذ قدام من لا يكون كذلك من الأعراب والترك والعامة وغيرهم "[٢].

٣. تقديس الصوفية لمن بلغ رتبة الولاية فيهم من الأشياخ ، والغلو فيهم ، ورفعهم إلى مقام الألوهية ؛ أو إلى مقام الأنبياء ، كاعتقاد أنهم يتصرفون في الكون ، وأنهم يقولون للشيء كن فيكون ، وأنهم يطلعون على الغيب ، وتجويز دعائهم ، والاستغاثة بهم ، وتسليم الحال إليهم ، وعدم الاعتراض عليهم بأي حال من الأحوال ، واعتقاد أنهم معصومون كالأنبياء ، وغير ذلك .

٤. تسويغ الخروج عن الشريعة المحمدية متى ما شعر الولي الصوفي أنه بلغ اليقين وتمام الولاية ، وهذا موضوع المبحث الثاني من هذا الفصل .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١ / ٦١٠ ــ ٦١١) ، وانظر منه : (١٠ / ٤٤٣) و (١١ / ٢٨٦ ، ٤٩٤ ــ ٤٩٥ ، ٥٧٤ ــ ٥٧٥ ، ٦٦٥) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٦٦٨) .

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

هذا القول لا شك أنه من أبطل الباطل ، وأعظم الكفر بالله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ، لأن الأنبياء والرسل لا أحد أفضل منهم من غيرهم بالإجماع ، بل بإجماع المؤمنين بالرسل قاطبة ، ودلت عليه بدائه العقول ؛ إذ كيف يكون التابع للنبي أفضل منه ؟ !

قال ابن تيمية : " وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله - تعالى - على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء " (١) .

ووجه بطلان هذا القول من حيث الآتي :

١. قوله تعالى في حق الأنبياء: (وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)[الأنعام:٨٦] ، قال أبو حيان الأندلسي: " فيه دلالة على أن الأنبياء أفضل من الأولياء ، خلافًا لبعض من ينتمي إلى الصوف في زعمهم: أن الولي أفضل من النبي، كمحمد بن العربي الحاتمي، صاحب كتاب "الفتوح المكية"، و"عنقاء مغرب"، وغيرها من كتب الضلال، وفيه دلالة على أن الأنبياء أفضل من الملائكة ؛ لعموم (العالمين) وهم الموجودون سوى الله - تعالى - فيندرج في العموم الملائكة "(٢).

٢. أن الولاية إنما تنال بالإيمان والتقوى لا بضد ذلك ، ومن تدبر علوم الصوفية وتوحيدهم وجدهم من أبعد منهجًا لسلوك طريق الولاية ، فكيف يكون أحد منهم خاتمًا للأولياء ؟ !

فإن قال قائل : كيف حكمت على الصوفية بفساد الاعتقاد ؟

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ١٨٦) .

(٢) البحر المحيط (٤١٧٨) .

قلـــت : إن مصادر التلقي للعقيدة والعبادة عند الصوفية تختلف عن منهج أهل السنة والجماعة، وقد بينت في التعريف بالصوفية [(١)] مصادرهم المعتمدة على الكشف والذوق والوجد فحسب ، وهي مصادر لا تسند إلى الكتاب والسنة بأي حال من الأحوال ، والولاية الحقة لا تأتي بمنهج منحرف مجانب للكتاب والسنة ؟ !

ثم صـــار يدعي ختم الولاية المزعومة من لا يسوى بعرة ويضاهي بهـــذه المرتبة المزعومة الرب ـــ جل جلالة ـــ ناهيك عن المضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم؛ يقول ابن تيمية : " ثم إن هذا خاتم الأولياء صار مـــرتبة موهومة لا حقيقة له ، وصار يدعيها لنفسه أو لشيخه طوائف ، وقد ادعاها غير واحد ولم يدعها إلا من في كلامه من الباطل ما لم تقله الـــيهود ولا النصارى، كما ادعاها صاحب الفصوص، وتابعه صاحب الكلام في الحروف، وشيخ من اتباعهم كان بدمشق، وآخر كان يزعم أنه المهدى الذي يزوج بنته بعيسى بن مريم وأنه خاتم الأولياء ، ويدعى هـــؤلاء وأمثالهم من الأمور ما لا يصلح إلا لله وحده؛ كما قد يدعى المدعي منهم لنفسه أو لشيخه ما ادعته النصارى في المسيح " [(٢)].

٣. لم يـــدَّعِ أحـــدٌ من الصحابة أن الولاية ختمت به ، أو تسمى بخاتم الأولياء مع أنهم سادات الأولياء ، بل هذا القول لم يكن معروفًا عند أهل القرون المفضلة ولا من بعدهم حتى كان المتكلم فيه والمبتدع له

---

(١) انظر : (ص : ٦٩ ـــ ١٠٠) .

(٢) حقيقة مذهب الاتحاديين (ص : ٦٣ ـــ ٦٤) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٢٨) .

الحكـــيم الترمذي ، ودرج الصوفية كابن عربي ومن وافقه عليه ، ثم إن مقتضى هذا القول انقطاع الولاية وهذا يخالف الشرع الصريح .

قال ابن تيمية : " نقول هذه تسمية باطلة ، لا أصل لها في كتاب ولا سنة ولا كلام مأثور عمن هو مقبول عند الأمة قبولا عاما، لكن يعلم من حيث الجملة أن آخر من بقي من المؤمنين المتقين في العالم فهو آخر أولياء ، ونقـــول ثانيا أن آخر الأولياء أو خاتمهم ،سواء كان المحقق ، أو فرض مقدر ليس يجب أن يكون أفضل من غيره من الأولياء فضلاً عن أن يكون أفضـــلهم ، وإنما نشأ هذا من مجرد القياس على خاتم الأنبياء لما رأوا خاتم الأنبياء هو سيدهم وتوهموا من ذلك قياسا بمجرد الاشتراك في لفظ "خاتم " فقالـــوا : خاتم الأولياء أفضلهم ، وهذا خطأ في الاستدلال ؛فان فضل خاتم الأنبياء عليهم لم يكن لمجرد كونه خاتمًا ، بل لأدلة أخرى دلت على ذلـــك . ثم نقول :بل أول الأولياء في هذه الأمة ، وسابقهم هو أفضلهم فان أفضل الأمة خاتم الأنبياء ، وأفضل الأولياء سابقهم إلى خاتم الأنبياء ؛ وذلـــك لان الولي مستفيد من النبي وتابع له ، فكلما قرب من النبي كان أفضـــل وكلما بعد عنه كان بالعكس ، بخلاف خاتم الأنبياء فان استفادته إنما هي من الله فليس في تأخره زمانًا ما يوجب تأخر مرتبته ، بل قد يجمع الله له ما فرّقه في غيره من الأنبياء فهذا الأمر الذي ذكرناه من أن السابقين من الأولياء هم خيرهم هو الذي دلّ عليه الكتاب والسنن المتواترة وإجماع السلف" انتهى كلامه رحمه الله[1] .

---

(١) مجموع الفتاوى (١١ / ٣٦٥ ــ ٣٦٦) ، وانظر منه : (١١ / ٣٦٣ ــ ٣٦٦ ، ٣٧٣ ــ ٣٧٦ ، ٤٤٤) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ١٩٠ ــ ١٩٣) .

٤. أن هـــذا القول مبني على النظر إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – من جهتين ؛ الأولى: من حيث هو وليٌّ، والثانية: من حيث هو نبي ، وهذا غلط لأن ولايته – صلى الله عليه وسلم – لا تنفك عن نبوته بحـــال من الأحوال، وهو لا يكون عريًا عن أحدهما حتى يتوجه أن يكون دليلاً للصوفية على مدعاهم في هذا القول الباطل .

قـــال ابـــن تيمية : " هذا ابن عربي يصرح في " فصوصه " : أن الولاية أعظم من النبوة ،بل أكمل من الرسالة ومن كلامه :

مقام النبـــوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي

وبعـــض أصـــحابه يـــتأول ذلك بأن ولاية النبي أفضل من نبوته وكـــذلك ولاية الرسول أفضل من رسالته ، أو يجعلون ولايته حاله مع الله ، ورســـالته حاله مع الخلق وهذا من بليغ الجهل ؛ فإن الرسول إذا خاطـــب الخلق وبلغهم الرسالة لم يفارق الولاية بل هو ولي الله في تلك الحـــال كما هو ولي الله في سائر أحواله ، فإنه ولي الله ليس عدوًا له في شـــيء مـــن أحواله ، وليس حاله في تبليغ الرسالة دون حاله إذا صلى ودعا الله وناجاه " [١].

٥. أن هذا القول ورثه ابن عربي وأضرابه من الفلاسفة الملاحدة ، فمن أيـــن لهذا القول أصول إسلامية كما يدَّعون ، أو أن يكون له أثارة مـــن كتاب أو سنة ؟ يقول ابن تيمية : " ولهذا كان الملاحدة من المتصـــوفة على طريقهم كابن عربي وابن سبعين وغيرهما قد سلكوا مسلك ملاحدة الشيعة كأصحاب رسائل إخوان الصفا ، واتبعوا ما

(١) نقض المنطق (ص : ١٤٠ — ١٤١) ، وهو في مجموع الفتاوى (٤ / ١٧١ — ١٧٢) .

وجــدوه من كلام صاحب الكتب المضنون بها على غير أهلها وغير ذلك مما يناسب ذلك ، فصار بعضهم يرى أن باب النبوة مفتوح لا يمكن إغلاقه ، فيقول ــ كما كان ابن سبعين ــ يقول : لقد زرَّب ابن آمنة حيث قال : " لا نبي بعدي " ، أو يرى لكونه أشد تعظيمًا للشــريعة أن باب النبوة قد اغلق فيدعي أن الولاية أعظم من النبوة وأن خاتم الأولياء أعلم بالله من خاتم الأنبياء ، وأن خاتم الأنبياء بل وجمــيع الأنبياء إنما يستفيدون معرفة الله من مشكاة خاتم الأولياء ، ويقــول : إنه يوافق النبي في معرفة الشريعة العملية لأنه يرى الأمر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا ، وإنه أعلم من النبي بالحقائق العلمــية لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به إلى الرســول ، وهذا بناء على أصول هؤلاء الفلاسفة الكفار الذين هــم أكفر من اليهود والنصارى الذين سلك هؤلاء سبيلهم ولكن غــيروا عــباراتهم فأخذوا عبارات المسلمين الموجودة في كلام الله ورســوله وسلف الأمة وعلمائها وعبادها ... أخذوا معاني أولئك الملاحدة فعبروا عنها بالعبارات الموجودة في كلام من هو معظم عند المســلمين فــيظن من سمع ذلك أن أولئك المعظمين إنما عنوا بهذه العبارات الموجودة في كلامهم ما أراده هؤلاء الملحدون " [١] .

٦. أن حديث الحائط الذي استدل به ابن عربي خاص بالنبي – صلى الله عليه وسلم – ، فأي دخل لغيره فيه حتى يصلح دليلاً على دعواه في

---

(١) الرد على المنطقيين (ص : ٤٨٧ ــ ٤٨٨) ، وانظر منه (ص : ٣٠٢) ، ومجموع الفتاوى (٧/ ٥٨٩) و (١٢/ ٣٩٨ ــ ٣٩٩) ، ومنهاج السنة (٨/ ٢٢ ــ ٢٣) .

خاتم الأولياء ، وكلامه يقتضي تناقضًا ــ لو سلمنا صحة الاستدلال ــ وهــو : أن الولي هو الذي ينبغي أن يرى موضع النقص لبنة واحدة ، والنبي ينبغي أن يراه موضع لبنتين لقصور الأول عن الثاني ، لا العكس [1].

٧. أن في هــذا القول تزكية للنفس، والله نهى عن ذلك في قوله: (فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)[النجم:٣٢]، وقال : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّــذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً) [النســاء:٤٩] ، فالــتمادح والتزكية للأنفس هو من عادة اليهود والنصارى لا من طريقة أهل الإسلام ، وفي صحيح مسلم عن محمد ابن عمرو بن عطاء قال : سميت ابنتي برة ، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نهى عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم " ، فقالوا : بم نسميها ؟ قال : " سموها زينب " [2].

---

(١) انظر : نعمة الذريعة في نصرة الشريعة لإبراهيم بن محمد الحلبي (ص : ٣٧ ــ ٣٨) .

(٢) أخــرجه مســلم في الآداب ، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن (٣/ ١٦٨٧ــ ١٦٨٨/ رقــم : ٢١٤١ ، ٢١٤٢) ، وأبو داود في الأدب ، باب في تغيير الاسم القبيح (٥/ ٢٣٩ / رقم : ٤٩٥٣) من حديث زينب بنت أبي سلمة .

وأخرجه البخاري في الأدب ، باب تحويل الاســم إلى اسم أحسن منه (٥ / ٢٢٨٩ / رقم : ٥٨٣٩) ، وابــن ماجه في الأدب ، باب تغيير الأسماء (٢ / ١٢٣٠ / رقم : ٣٧٣٢) ، والإمام أحمد (٢ / ٤٣٠ ، ٤٥٩) من حديث أبي هريرة .

فمن ادَّعى أنه ولي أو أنه خاتم الأولياء لا شك أنه مزكٍ لنفسه على وجهٍ نهى الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - عنه ، والذي عليه السلف الصالح الإزراء على أنفسهم ، ولزوم جانب التواضع .

٨. إن معنى الولاية المذكور في قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [المائدة:٥٥]، وقوله: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) [البقرة: ٢٥٧]، وقوله: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ) [محمد:١١]، ونحو ذلك من النصوص، إنما تدل على قرب الولي من الله ، وقيامه بأوامره ، وانتهائه عن نواهيه محبة لله وتعظيمًا ، وخشية من عقابه ، وولاية الله لعبده تدل على قرب الله من أوليائه ، ومحبته ومعيته لهم ، وما ذكره ابن عربي في تفسير قوله تعالى: (فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) [الشورى:٩] ، وقوله تعالى: (وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) [الشورى: ٢٨]، لا يدخل تحت هذا المعنى ؛ حيث فسَّر " الولي " بما يدخل تحت باب التدبير والتصريف، وهذا ليس مرادًا في الآية .

٩. إن قصة موسى والخضر - عليهما السلام - التي اعتمد عليها القائلون بهذا القول ، لا تصلح حجة على دعواهم ، وقد تقدم البيان لهذه المسألة [١] ؛ إذ تعَلُّمُ موسى - عليه السلام - من الخضر في هذه الواقعة لا يدل عل تفضيل الخضر على موسى ؛ لجواز تعلم الفاضل من المفضول إذا اختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر .

---

(١) انظر: (ص: ٣٦٥ ـ ٣٦٧) .

المطلب الرابع : بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم :

اتفــق أهــل العلــم على أن هذا القول كفر مخرج عن الملة ، ومن خالــف هــذا مــن علماء أهل التصوف ، والفلسفة لا يعتد بقولهم ؛ لمخالفتهم لما هو معلوم بالدين بالضرورة .

وكفر قائله متحقق ؛ لأن صاحبه ادَّعى تفضيل من بلغ رتبة الولاية على النبوة ، ولا يمكن أن يرتفع وليٌ كائنًا من كان على نبي من الأنبياء ؛ وأن هذا القول مخالف لإجماع الأمة ؛ قال ابن حزم - رحمه الله - : " قــد كنا نسمع عن قوم من الصوفية أنهم يقولون أن الولي أفضل من الــنبي ، وكنا لا نحقق هذا على أحد يدين بدين الإسلام إلى أن وجدنا هذا الكلام كما أوردنا " [1] .

وقال : " قال أبو محمد : ادَّعت طائفة من الصوفية أن أولياء الله - تعالى - من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل ، وقالوا : من بَلَغ الغاية القصــوى مــن الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك وحلّت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك ، واستباحوا بهذا نساء غيرهم وقالوا إننا نرى الله ونكلمه وكلما قذف في نفوسنا فهو حق ــ وذكر جملة أخرى من معتقدات بعضهم ثم قال : ــ فاعلموا ــ رحمكم الله ــ أن هذه كلها كفرات صلع " [2] .

وقــال ابن تيمية - رحمه الله - : " وهم مع هذا الكفر والتعطيل الــذي هو شر من قول اليهود والنصارى يدعون أن هذا العلم ليس إلا

---

(١) الفصل في الملل والنحل (٤ / ٥٣) .

(٢) المرجع السابق (٥ / ٩٧) .

لخـــاتم الرسل وخاتم الأولياء الذي يدعونه ، وأن خاتم الأنبياء إنما يرى هذا العلم من مشكاة خاتم الأولياء ، وأن خاتم الأولياء يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به إلى خاتم الأنبياء ، وهو في الشرع مع موافقته له في الظاهر مشكاة له في الباطن ولا يحتاج أن يكون متبعًا للرســـول لا في الظاهـــر ولا في الباطن . وهذا مع أنه من أقبح الكفر وأخبـــثه فهو من أفسد الأشياء في العقل - الى أن يقول : - إنما يستفيد المتأخر من المتقدم . ثم خاتم الأولياء الذين يدعونهم ، ضَلالُهم فيه من وجوه : حـــيث ظـــنوا أن للأولياء خاتمًا ، وأن يكون أفضلهم قياسا على خاتم الأنبـــياء ، ولم يعلموا أن أفضل الأولياء من هذه الأمة : أبو بكر وعمر وعـــثمان وعلـــي وهـــم السالفون من الأولياء لا الآخرون ؛ إذ فضل الأولـــياء علـــى قدر اتباعهم للأنبياء واستفادتهم منهم علمًا وعملاً ، وهؤلاء الملاحدة يدعون أن الولي يأخذ من الله بلا واسطة والنبي يأخذ بواســـطة ، وهذا جهل منهم ؛ فإن الولي عليه أن يتبع النبي ، ويعرض كـــل ما له من محادثة وإلهام على ما جاء به النبي فإن وافقه وإلا رده إذ لـــيس هـــو بمعصـــوم فيما يُقضى له . وقد يلبسون على بعض الناس بدعـــواهم أن ولاية النبي أفضل من نبوته وهذا مع أنه ضلال فليس هو مقصـــودهم فهـــم مـــع ضلالهم فيما ظنوه من خاتم الأولياء ومرتبته يخـــتلفون في عينه بحسب الظن وما تهوى الأنفس ؛ لتنازعهم في تعيين القطـــب الفرد الغوث الجامع ونحو ذلك من المراتب التي يدَّعونها وهي معلومة البطلان بالشرع والعقل " [1].

---

(١) رســـالة في الـــرد علـــى ابن عربي في دعوى إيمان فرعون لابن تيمية ، المطبوعة ضمن جامع =

وقـــال ــ بعد ما أورد نتفًا من كلام ابن عربي المتقدم ــ قال : " فهـــذا الفص [1] قد ذكر فيه حقيقة مذهبه التي يبنى عليها سائر كلامه فتدبـــر مـــا فيه من الكفر الذي (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) [مريم : ٩٠] ، وما فيه من جحد خلق الله وأمره ، وجحود ربوبيته وألوهيته ، وشتمه وسبه ، وما فيه من الإزراء برسله وصديقيه والتقدم عليه بالدعاوى الكاذبة التي ليس عليها حجة ، بـــل هي معلومة الفساد بأدنى عقل وإيمان ، وأسر ما يسمع من كتاب وقرآن " [2].

ثم قـــال : " ففـــي هذا الكلام من أنواع الإلحاد والكفر وتنقيص الأنبياء والرسل ما لا تقوله لا اليهود ولا النصارى " [3] .

ثم قـــال : " فأما كفر من يفضل نفسه على النبي – صلى الله عليه وسلم – كما ذكر صاحب الفصوص فظاهر " [4].

فهذا نص صريح في تكفير ابن تيمية لابن عربي .

ثم قال : " الوجه الثامن : أنه قال : ولما مثّل النبي النبوة بالحائط إلى آخـــر كلامه وهو متضمن أن العلم نوعان : أحدهما : علم الشريعة ،

= الرسائل (١ / ٢٠٥ ــ ٢٠٧) ، وانظر تكفير ابن تيمية لابن عربي وأمثاله بسبب هذه المقالة : بغية المرتاد (ص : ٢٢٨) ، والصفدية (١ / ٢٤٧ ــ ٢٥٣) ، ومنهاج السنة (٥ / ٣٣٥ ــ ٣٣٨) .

(١) يعني : فص حكمة نفثية في كلمة إلهية .

(٢) حقيقة مذهب الاتحاديين (ص : ٥٠) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٠٩ ــ ٢١٠) .

(٣) السابق (ص : ٥٨) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٢٠) .

(٤) السابق (ص : ٦٧) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٣٣) .

وهو يأخذ عن الله كما يأخذ النبي ؛ فإنه قال : والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر وهو موضع اللبنة الفضية ، وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام ، كما هو آخذ عن الله في السر ، ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه ؛ لأنه يرى الأمر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا . وهذا الذي زعمه من أن الولي يأخذ عن الله في السر ما يتبع فيه الرسل ؛ كأئمة العلماء مع أتباعهم فيه من الإلحاد[1] ما لا يخفى على من يؤمن بالله ورسله ؛ فإن هذا يدعى أنه أوتي مثل ما أوتي رسل الله ويقول إنه أوحي إلى ولم يوح إليه شئ ، ويجعل الرسل بمنزلة معلمي الطب والحساب والنحو وغير ذلك ... وهذا الكفر يشبه كفر مسيلمة الكذاب ونحوه ممن يدعى أنه مشارك للرسول في الرسالة وكان يقول مؤذنه أشهد أن محمدًا ومسيلمة رسولا الله . والنوع الثاني : علم الحقيقة ، وهو فيه فوق الرسول ، كما قال هو موضع اللبنة الذهبية في الباطن ، فإنه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به إلى الرسول فقد ادَّعى أن هذا العلم الذي هو موضع اللبنة الذهبية ـ وهو علم الباطن والحقيقة ـ هو فيه فوق الرسول ؛ لأنه يأخذه من حيث يأخذ المَلَك : العلم الذي يوحي به إلى الرسول ، والرسول يأخذه من المَلَك ، وهو يأخذه من فوق المَلَك من حيث يأخذه المَلَك ، وهذا فوق دعوى مسيلمة الكذاب ؛ فان مسيلمة لم يدَّعِ أنه أعلى من الرسول في علم من العلوم الإلهية ، وهذا ادَّعى أنه فوقه في العلم بالله . ثم قال : فإن فهمت ما أشرت به فقد حصل لك

---

(١) في الأصل : الاتحاد ، والتصويب من مجموع الفتاوى .

العلم النافع . ومعلوم إن هذا الكفر فوق كفر اليهود والنصارى ؛ فإن اليهود والنصارى لا ترضى أن تجعل أحدًا من المؤمنين فوق موسى وعيسى ، وهذا يزعم أنه هو وأمثاله ممن يدعي أنه خاتم الأولياء أنه فوق جميع الرسل ، وأعلم بالله من جميع الرسل ، وعقلاء الفلاسفة لا يرضون بهذا وإنما يقول مثل هذا غلاتهم وأهل الحمق [1] منهم الذين هم من أبعد الناس عن العقل والدين " [2].

وقال ــ أيضًا ــ : " ومن هؤلاء من يفضل بعض الأولياء على الأنبياء ، وقد يجعلون الخضر من هؤلاء وهذا خلاف ما أجمع عليه مشائخ الطريق المقتدى بهم ، دع عنك سائر أئمة الدين وعلماء المسلمين بل لما تكلم الحكيم الترمذي في كتاب " ختم الأولياء " بكلام وذكر انه يكون في آخر الأولياء من هو أفضل من الصحابة وربما لوح بشيء من ذكر الأنبياء ، قام عليه المسلمون ، وأنكروا ذلك عليه ، ونفوه من البلد بسبب ذلك ، ولا ريب أنه تكلم في ذلك بكلام فاسد باطل لا ريب فيه . ومن هناك ضل من اتبعه في ذلك حتى صار جماعات يدعي كل واحد انه خاتم الأولياء كابن عربي صاحب الفصوص وسعد الدين بن حمويه وغيرهما ، وصار بعض الناس يدعي أن في المتأخرين من يكون أفضل في العلم بالله من أبي بكر وعمر

---

(١) في الأصل : الحق ، والتصويب من مجموع الفتاوى .

(٢) السابق (ص : ٦٩ ــ ٧٠) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٣٥ ــ ٢٣٦) .

والمهاجرين والأنصار إلى أمثال هذه المقالات التي يطول وصفها مما هو باطل بالكتاب والسنة والإجماع " [١] .

وقال ابن أبي العز الحنفي [٢] : " فمن أكفر ممن ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب ، وللرسل المثل بلبنة فضة ، فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسل ...وكيف يخفى كفر من هذا كلامه وله من الكلام أمثال هذا وفيه ما يخفى منه الكفر ومنه ما يظهر ... وكفر ابن عربي وأمثاله فوق كفر القائلين : (لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ) [الأنعام : ١٢٤] ، ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقة اتحادية في الدرك الأسفل من النار " [٣].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣ / ٢٦٧) ، وانظر : بغية المرتاد (ص : ٣٨٦ ـ ٣٩٣ ، ٣٩٩ ـ ٤٠٣ ، ٥٠٨ ـ ٥١٠) ، ودرء التعارض (٥ / ٢٢ ـ ٢٣ ، ٣٥٥) و (١٠ / ٢٠٤ ـ ٢٠٥) .

(٢) ابن أبي العز الحنفي هو : أبو الحسن علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي الصالحي ، المعروف : بابن أبي العز الحنفي ، صدر الدين . تولى التدريس بالقيمازية وعمره لم يتجاوز السابعة عشرة ، ودرس في غيرها من مدارس الأحناف ، وتولى الخطابة وقضاء الحنفية بدمشق ، ثم بالديار المصرية . له : رسالة الاتباع ، وشرح الطحاوية ، والنور اللامع في ما يعمل في الجامع ، أي : جامع بني أمية . توفي سنة : ٧٩٢ هـ .

ترجمته : إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر (٢ / ٩٥ ـ ٩٨) ، والدرر الكامنة (٣ / ٨٧) ، وحسن المحاضرة (٢ / ١٨٥) ، وشذرات الذهب (٨ / ٥٥٧) ، والأعلام (٤ / ٣١٣) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٤٨٠) ، ومقدمة شرح الطحاوية بتحقيق : التركي وشعيب الأرناؤوط (١ / ٦٣ ـ ١٠٥) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢ /٧٤٥) .

وقال ابن حجر : " كان أكابر العلماء يقول : أول عقدة تحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيًا ؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم :

مقـــام النـــبوة في بـــرزخ فويق الرسول ودون الولي " [١].

وقـــال الملا علي القاري : " ثم نسب المؤول إلى شيخه ما هو أكبر قبحًا في حقه ، وأظهر كفرًا في نفسه حيث قال : إن الشيخ - يعني ابن عربي - ذكر في فص شيث - عليه السلام - : أن خاتم الرسل والأنبياء وســـائر الرسل والأصفياء يأخذون العلم الخاص المختص بالخواص من حيثـــية أنهم أولياء أيضًا يأخذون من مشكاة خاتم الأولياء ، فانظر إلى هذا الكفر الصريح إن كان لك الإيمان الصحيح " [٢].

وقال الشوكاني : " وعلى الجملة فالرجل - يعني ابن عربي - وأهل نحلـــته مصرحون بأنهم أنبياء تصريحًا لا شك فيه ، بل لم يكتفوا بذلك حـــتى جعلوا أنفسهم أعظم من الأنبياء ، وزاد شرهم وترقى إلى أن بلغ إلى الحط على الأنبياء ، بل بالوضع من جانب الملائكة - إنّا لله وإنّا إليه راجعون - لا جرم من تجارى - هكذا - [٣] على الرب - جل جلاله

---

(١) الزهر النضر (ص : ٦٧) ، والإصابة (٢ / ٢٨٨) ، وانظر : فتح الباري (١ / ٢٢٠) .

(٢) الـــرد على القائلين بوحـــدة الوجود للملا علي القاري (ص : ٧٨) ، وانظر منه : (ص : ٥٨ ـــ ٦٠) .

(٣) يقصـــد : تجـــرأ ، وتجارى : مأخوذ من " جارى " قال صاحب اللسان (١٤ / ١٤١) : " جـــاراه مجـــاراة و جراء ، أي : جرى معه ، وجاراه في الحديث ، و تجاروا فيه ، وفي حديث الـــرياء : " من طلب العلم ليجاري به العلماء " أي : يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر =

- حتى جعله نفس ماهية القردة والخنازير وسائر الأقذار(١) ، فكيف لا يصنع بالأنبياء والملائكة ما صنع . وقد آن أن نمسك عن رقْم كفريات هذا المخذول " (٢) .

وقال صديق حسن خان القنوجي : " وقد زلّ أقدام أقوام من الضُلال في هذا المقام في تفضيل الولي على النبي ؛ حيث قالوا : أُمر موسى بالتعلم من الخضر وهو ولي ، وهو كفرٌ جلي " (٣).

بل شنَّع على هذا المقالة النكراء بعض سادات الصوفية ؛ كأبي نصر السراج قال : " ثم ضلت فرقة أخرى في تفضيل الولاية على النبوة ، ووقع غلطهم في قصة موسى والخضر - عليهما السلام - ، وتفكرهم في ذلك برأيهم ؛ إذ يقول - جل وعز - : (عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) [الكهف : ٦٥] ثم قال

= علمه إلى الناس رياء وسمعة ، ومنه الحديث : " تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه " أي : يتواقعون في الأهواء الفاسدة ويتداعون فيها تشبيها بجري الفرس " .

(١) قال ابن تيمية : مرَّ التلمساني والشيرازي على كلب أجرب ميت ، فقال الشيرازي للتلمساني : هذا - أيضا - من ذاته ؟ فقال التلمساني : هل ثم شئ خارج عنها ؟! . انظر : مجموع الفتاوى (٢ / ٣٤٢) ، والفرقان بين الحق والباطل (ص : ١٢٠) ، وهو في المجموع (١٣ / ١٨٦) ، وبيان تلبي الجهمية (٢ / ٥٣٨) .

وقال أحدهم لما بلغ عليه الحال :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا ... وما الله إلا راهب في كنيسة

انظر : الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمد عبد الرؤوف القاسم (ص : ٥١٩) ، وعزاه إلى كتاب النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية لمحمد بهاء الدين البيطار الشامي (ص : ٣٣٨) .

(٢) الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد للشوكاني (ص : ١٣١) .

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٨١) .

لموسى – عليه السلام – مع تخصيصه بالكلام والرسالة وما كتب الله له : (فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ) [الأعراف : ١٤٥] يقول له الخضر – عليه السلام – : (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً) [الكهف : ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥] ، فيقول له موسى – عليه السلام – : (لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً) [الكهف : ٧٣] إلى آخر القصة ، فضلت هذه الطائفة الضالة أن ذلك نقص في نبوة موسى – عليه السلام – ، وزيادة للخضر – عليه السلام – على موسى في الفضيلة ، فأداهم ذلك إلى أن فضلوا الأولياء على الأنبياء – عليهم السلام – . وقد ذهب عنهم أن الله ـ جل وعز ـ يخص من يشاء كيف يشاء ؛ كما خصَّ آدم – عليه السلام – بسجود الملائكة له ، وخصَّ نوح – عليه السلام – بالسفينة ، وصالح – عليه السلام – بالناقة ، وإبراهيم – عليه السلام – بأن جُعلتْ عليه النار بردًاوسلامًا ، وخُصَّ موسى – عليه السلام – بالعصا ، وخُصَّ عيسى – عليه السلام – بإحياء الموتى ، وخُصَّ نبينا – صلى الله عليه وسلم – بانشقاق القمر ، ونبْع الماء بين أصابعه...وكل ولي ينال ما ينال من الكرامة بحسن اتِّباعه لنبيه – صلى الله عليه وسلم – ، فكيف يجوز أن يفضل التابع على المتبوع ، والمقتدي على المقتدى به ؟ ... " [١] .

وقال الكلاباذي : " أجمعوا جميعًا أن الأنبياء أفضل البشر ، وليس

---

(١) اللمع لأبي نصر السراج (ص : ٥٣٥ ـ ٥٣٦) .

في البشـــر مـــن يوازي الأنبياء في الفضل ، لا صِدِّيق ، ولا ولي ، ولا غيرهم ، وإن جل قدْره ، وعظُم خطره"[١].

وقال أبو عبد الرحمن السلمي : " وطبقة غلطت في النبوة والولاية وزعمت أن الولاية أعلى وأتم من النبوة ؛ وذلك لأنهم نظروا إلى قصد موسى للخضر ــ صلوات الله عليهما ــ في قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا) ، إلى قوله : (صَبْراً) [الكهف : ٦٥ ــ٨٢] ، فتوهمت هذه الطائفة أن حال الولاية أفضل من حال النبوة ؛ لرجوع موسى - صلوات الله عليه - إليه ، و لم يعلموا أن الله يختص برحمته من يشاء"[٢].

وقـــال الغـــزالي : إن قتل من ادَّعى أن رتبة الولاية أعلى من رتبة النبوة أحب إليه من قتل مائة كافر ؛ لأن ضرر هذا في الدين أعظم [٣].

وقـــال الهجويري : اعلم أنَّ أن جملة مشايخ هذه الطريقة مجمعون علـــى أنَّ الأولـــياء في جمـــيع الأوقـــات والأحوال متابعون للأنبياء ، ومُصَـــدِّقون لدعوهم . والأنبياء أفضل من الأولياء ؛ لأنَّ الولاية بداية النـــبوة ، وجميع الأنبياء أولياء ، ولا يختلف في هذا أي أحد من علماء أهـــل السنة ، ومحققي الطريقة ، غير فريق من الحشوية ، وهم : مجسمة أهل خراسان ، المتكلمون بكلام متناقض في أصول التوحيد ؛ لأنهم لا يعرفون أصل هذه الطريقة ، ويسمون أنفسهم أولياء ، وهم أولياء حقًا

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص : ٦٩) .

(٢) أصول الملاماتية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص : ١٨٦) .

(٣) نقض المنطق (ص : ١٤٢) ، وهو في مجموع الفتاوى (٤ / ١٧٣) ، وانظر من الأخير : (١٤ / ١٦٤) .

، ولكـــنهم أولياء الشيطان ، ويقولون : إنّ الأولياء أفضل من الأنبياء ، ويكفـــيهم هذه الضلالة ؛ أنهم يجعلون جاهلاً أفضل من محمد – صلى الله علـــيه وســـلم – . وفريقٌ آخر من المشبهة الذين ينتمون إلى هذه الطـــريقة ، ويُجيزون ــ لعنهم الله ــ حلول ونزول الحق في جســـم العـــبد . وفي الجملة فإنّ هاتين الطائفتين اللتين تدعيان الإسلام متفقتان في نفـــي تخصيص الأنبياء ، وكل من يعتقد نفي تخصيص الأنبياء يصير كافرًا [1].

وقال صديق حسن خان ــ في بيان موقف بعض الصوفية من هذه المقالة ــ قال : " نكتة : اتفق العلماء والصوفية الشهودية [2] على أن النـــبوة أفضـــل الولاية ؛ ولذا كان النبي معصومًا عن المعاصي ، مأمون الخاتمـــة ، علمه قطعي ، وقبوله واجب ، وإنكاره كفر دون الولي ... وقالـــت الوجودية : الولاية أفضل من النبوة ، ولما كان التفوه به ثقيلا منكـــرا فســـر بأن المراد : جهتا شخص واحد من الأنبياء ، والولاية تـــوجهه إلى الحق بالتمام ، والنبوة توجهه إلى الخلق بالأمر بلا واسطة ، وجهـــة الحـــق أشرف من جهة الخلق ، فاختلس منه أن النبوة أفضل والولاية أشرف ، وخاصمهم الشهودية بأن النبوة ليست نفس التبليغ والتـــربية بل هي قبول الوحي منه سبحانه لأمر التبليغ فهي جهة الحق

---

(١) كشف المحجوب (٢/ ٤٧٤ ــ ٤٧٥) باختصار يسير .

(٢) الصـــوفية الشهودية : وصفهم صديق حسن خان : بأنهم يقولون : إن العالم موجود خارجي حقيقـــي مستقل غير الواجب ، أما الصوفية الوجودية فهم : الذين يقولون : ليس الواجب غير هـــذا الهـــيكـــل المخصـــوص المسمى بالعالم ، ومراده : أن الصوفية الوجودية هم : القائلون بالحلول والاتحاد ، والشهودية : خلافهم . انظر : أبجد العلوم (١/ ٤٣٤) .

دون الخلـــق ، وبأن النبـــوة غاية الولاية وانتهاء كمالها فهي أفضـــل منها "[1].

هـــذه نصوص عن أهل العلم في ارتكاس من قال بتفضيل الأولياء على الأنبياء في حمأة الكفر ، ووهدة الضلال ، أعاذنا الله من الخذلان .

(١) أبجد العلوم (١ / ٤٣٤ ــ ٤٣٥) .

المبحث الثاني : استدلالهم بأحواله على جواز خروج الولي عن شريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – وأنه يسعه ذلك ، ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية على جواز خروج الولي عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم :

قد يقف من اطلع على تراجم أولياء الصوفية على بعض أحوالهم الخارجة عن شريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – كاستباحة المنكرات ، وترك الواجبات ، وقد يقع من بعضهم ما لا يقع من العامي الجاهل ، بل قد يستحدث بعضهم شرعًا جديدًا يخصه ، ومع ذلك يترجم لهم على أنهم سادات الأولياء ، وأئمة الأتقياء ، وسبب هذه المعتقدات الباطلة : تسويغهم لأنفسهم الخروج عن شريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – باستدلالات واهية اعتمدوا عليها ، منها :

١. قصة الخضر مع موسى – عليه السلام – ووجه استدلالهم بها على دعواهم : أن الخضر اطلع على ما لم يطلع عليه موسى – عليه السلام – ، وأنه اختُصَّ – وهو ولي ليس بنبي عندهم – بما لم يكن عند موسى – عليه السلام – ، فقالوا : إنه يسع الولي أن يخرج عن شريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى – عليه السلام – ، وقالوا : كان الخضر مشاهدًا للقيومية ، وللإرادة الربانية ، والمشيئة الإلهية ، فلذلك سقط عنهم الملام فيما خالف فيه الأمر والنهي .

قال ابن تيمية : " أما احتجاجهم بقصة موسى والخضر فيحتجون بها على وجهين : أحدهما : أن يقولوا : إن الخضر كان مشاهدًا الإرادة

الربانية الشاملة ، والمشيئة الإلهية العامة ، وهي : الحقيقة الكونية ؛ فلذلك سقط عنه الملام فيما خالف فيه الأمر والنهي الشرعي ، وهو من عظيم الجهل والضلال ، بل من عظيم النفاق والكفر ؛ فان مضمون هذا الكلام : أن من آمن بالقدر وشهد أن الله رب كل شئ لم يكن عليه أمر ولا نهي ، وهذا كفر بجميع كتب الله ورسله وما جاءوا به من الأمر والنهي ، وهو من جنس قول المشركين الذين قالوا : (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ) [الأنعام: ١٤٨] ... وأما الوجه الثاني :فإن من هؤلاء من يظن أن من الأولياء من يسوغ له الخروج عن الشريعة النبوية كما ساغ للخضر الخروج عن متابعة موسى ، وأنه قد يكون للولي في المكاشفة والمخاطبة ما يستغني به عن متابعة الرسول في عموم أحواله أو بعضها ، وكثير منهم يفضل الولي في زعمه ، إما مطلقًا ، وإما من بعض الوجوه على النبي ؛ زاعمين أن في قصة الخضر حجةً لهم ، وكل هذه المقالات من أعظم الجهالات والضلالات ، بل من أعظم أنواع النفاق والإلحاد والكفر " [(١)] .

وقال -أيضا - : " ومن هؤلاء من يظن أن من شَهِد القيومية سقط عنه الملام ، ومنهم من يقول : إن الخضر سقط عنه الملام لشهوده القيومية ، وهذا كله باطل ، وطرد هذا القول يجر إلى شر من أقوال اليهود و النصارى ؛ فإن اليهود والنصارى يميزون في الجملة بين أمور منكرة ،كما يميزون بين الصدق والعدل وبين الكذب والظلم ، وهؤلاء إذا شهدوا القيومية العامة لم يميزوا بين المعروف والمنكر ، ولا بين

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١ / ٤٢٠ـ٤٢٢) ، وانظر منه : (١٠ / ٤٩٩) .

الصدق والكذب ، والعدل و الظلم ، وهم في هذا النفي لا يثبتون ، بل يميــزون تمييزًا طبيعيًا لا شرعيًا ؛ فيفرق أحدهم بين ما هواه و بين ما لا يهــواه ، فيطلب هذا وينفر عن هذا ، ويمدح من وافق غرضه ويذم من خالــف غرضــه ؛ ولهذا كان هؤلاء نهاية سلوكهم هو الفناء والجمع[1] والاصــطلام [2] ، لا يحبون ما أحب الله ، ولا يبغضون ما أبغض الله ؛ فإن الإرادة والمحبة والرضى سواء عندهم ، كما تقوله القدرية من المعتزلة و غيرهــم ، لكن أولئك قالوا : لا يحب الكفر والفسوق والعصيان فلا يريده فيكون ما يقع من ذلك بدون مشيئته وقدرته ،فيكون ما لا يشاء و يشاء ما لا يكون ، وقال هؤلاء : هو أراد الكفر و الفسوق و العصيان ، فهــو يحــب ذلك ويرضاه وإن كان لا يريده دينًا ، بل يريد تنعيم من أطاعه وتعذيب من عصاه ، ثم قال هؤلاء : هذا الفرق يعود إلى حظوظ أنفســهم ؛ فالعارف الفاني عن حظوظه في شهود قيوميته لا يستحسن

---

(١) الجمــع عند الصوفية : أوله جمع الهمة والخاطر ، ونهايته تلاشي كل ما تحمله الإشارة في عين الأحديــة ، أو افشــاؤة إلى الحــق بلا خلق ، وفي هذا المقام يقذف في قلبه من جهة الله تعالى اللطــف والإحســان والمعرفة ، وضده الفرق ، وهو : الحال التي يقوم به الصوفي بالتكاليف والفــرائض الشرعية . انظر : معجم صطلاحات الصوفية للكاشاني (ص : ٣٧٧) ، ومعجم المصطلحات الصوفية لجورج متري عبد المسيح (ص : ٦٩ ــ ٧١) ، ومعجم ألفاظ الصوفية للدكتور حسن الشرقاوي (ص : ١٠٨ ــ ١٠٩) ومعجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني (ص : ٦٦ ــ ٦٧) ، والمعجم الصوفي للدكتورة سعاد الحكيم (ص : ٢٦٩ ــ ٢٧٤) .

(٢) الاصــطلام عند الصوفية هو : الوَلَه الغالب على القلب ، وهو قريب من الهيمان ، وقيل : هو غلــبات الحق الذي يجعل كلية العبد مغلوبة له بامتحان اللطف في نفي إرادته . انظر : معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص : ٥٥) ، ومصطلحات الصوفية للحفني (ص : ١٧) ، ومعجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي (ص : ٤٨ ــ ٤٩) .

حسنة ولا يستقبح سيئة ، ثم قالوا : والأنبياء والصديقون يقومون بالفرق لأجل العامة رحمة بهم "(١).

٢. واستدلوا بقولهم : أن الدين ينقسم إلى ظاهر وباطن ، وشريعة وحقيقة ، وإن علم الخضر كان الاطلاع على بواطن الأمور وحقيقتها ، ولذا ساغ له الخروج عن شريعة موسى عليه السلام .

ولهذا قال أحدهم واصفًا الخضر (٢):

وبما قد أقامه الخضْرُ المخـــ ـــصوصُ بباطن الأسرار

وهذا التقسيم للدين إلى ظاهر وباطن ، وحقيقة وشريعة يجري على ألسنة كثير من علمائهم ، وزعموا أن ظاهر الشريعة لعامة الناس ، وأن الوقوف على باطنها وحقائقها إنما يكون للخاصة ، فإن أنكر عليهم أحدٌ من الفقهاء قالوا : نحن أهل الحقيقة ، وأنتم أهل الشريعة ، يقول الشاطبي — في معرض ذكره لما يخالف القاعدة العامة من كون الشريعة عامة لجميع المكلفين — قال : " ومن ذلك أن كثيرًا يتوهمون أن الصوفية أبيح لهم أشياء لم تُبَحْ لغيرهم ؛ لأنهم ترَّقوا عن رتبة العوام المنهمكين في الشهوات إلى رتبة الملائكة الذين سلبوا الإنصاف بطلبها والميل إليها ، فاستجازوا لمن ارتسم في طريقتهم إباحة بعض الممنوعات في الشرع بناء على اختصاصهم عن الجمهور ...وهذا باب فتحته الزنادقة بقولهم : إن

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (١/ ٢٢٦ — ٢٣٠) ، وانظر : منهاج السنة (٣/ ٧٦) .
(٢) نفح الطيب (٥ / ٤٧٢) .

التكليف خاص بالعوام ساقط عن الخواص ، وأصل هذا كله إهمال النظر في الأصل المتقدم " [١] .

وقـــال ــ في معرض تشنيعه على المقلدة للرجال ولو بخلاف الشرع ــ قال : " الخامس : رأي نابتة متأخرة الزمان ممن يدعي التخلق بخلق أهـــل التصوف المتقدمين ، أو يروم الدخول فيهم ، يعمدون إلى ما نقل عنهم في الكتب من الأحوال الجارية عليهم ، أو الأقوال الصادرة منهم ، فيـــتخذونها ديـــنًا وشريعة لأهل الطريقة ، وإن كانت مخالفة للنصوص الشـــرعية من الكتاب والسنة ، أو مخالفة لما جاء عن السلف الصالح ، لا يلتفـــتون معها إلى فتيا مفتٍ ، ولا نظر عالم ، بل يقولون : إن صاحب هذا الكلام ثبتتْ ولايته ، فكل ما يفعله أو يقوله حقٌ ، وإن كان مخالفًا ، فهـــو - أيضـــا - ممـــن يُقـــتدى بـــه، والفقه للعموم، وهذه طريقة الخصـــوص " [٢].

ووجه استدلال الصوفية على مذهبها هذا نشأ من قولهم : ما دامت الشريعة منقسمة إلى ظاهرٍ وهو للعامة ، وباطنٍ وهو للخاصة ، أو لخاصة الخاصـــة ، والى شـــريعةٍ لمن تَرَسَّم الأخذ بالفقه ، وحقيقةٍ لمن غاص في حقائق السلوك ــ وألفوا في هذا المعنى ما أسموه بكتب المضنون بها على غـــير أهلها ــ فصار للولي الصوفي الحق أن يخالف شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - فيما وقف على بواطنه ، وتجلّتْ له حقائقه ، ولو كان مخالفًـــا للشـــريعة في الظاهـــر ، فيحق له ما لا يحق لغيره ، ويجوز لأهل

---

(١) الموافقات (٢/ ٤١٣ ــ ٤١٤) .

(٢) الاعتصام (٢/٨٦٥ ــ ٨٦٦) .

الكشف ما يمتنع في حق غيرهم ، وقد يتلفظ أحدهم ــ حال وجْدِه ــ بما تنفر منه الطباع ، وتمجه الفطر ، ومع هذا فهو أقرب قريب لله ؛ لأن ما صدر منه من شطح سببه الولاية والمحبة والمعرفة .

٣. واستدلوا على مذهبهم الفاسد بغير ما تقدم ؛ كاستدلالهم بقوله تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] ؛ فيقولون في معناها : أعبد ربك حتى يحصل لك العلم والمعرفة ، فإذا حصل ذلك سقطت العبادة ، أو يقول : اعمل حتى يحصل لك حال ، فإذا حصل لك حال تصوفي سقطت عنك العبادة [(١)].

٤. واستدلوا بأن الولي الصوفي له أن يُدل على الله بولايته ، فيُدخل الولي الصوفي الجنة من يشاء ، ويمنع من النار من يشاء ، ويُعز من يشاء ، ويُذل من يشاء ، وينتقي من أمر الله ما يشاء ، ويدفع منه ما يشاء ، كالمعشوق يُدل على عاشقه ، ويتيه على محبه ، فينصاع له الآخر بكل ما يريد إرضاءً لخاطره ، وجوابًا لسؤاله .

قال أبو الحسن الأشعري : " وفي النُسَّاك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى منزلة تزول معها العبادات ، وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا ، مباحة لهم "[(٢)].

---

(١) انظر : درء التعارض (٣/ ٢٧٠) ، والاستقامة (١/ ٤١٨) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ٩٥) ، (٧ / ٥٠٣) ، (١٠/ ١٦٦) ، (١١/ ٤١٧ ، ٥٣٩) ، ومدارج السالكين (١/ ١٦٣ــ ١٦٤ ، ٢٤٨) .

(٢) مقالات الإسلاميين (١/ ٣٤٤) .

وقال الملطي[1] : " ومنهم : صنف من الروحانية ، زعموا : أن حب الله يغلب على قلوبهم ، وأهوائهم ، وإرادهم حتى يكون حبه أغلب الأشياء عليهم ، فإذا كان كذلك عندهم ، كانوا بهذه المترلة ، ووقعت عليهم الخلة من الله ، فجعل لهم السرقة ، والزنا ، وشرب الخمر ، والفواحش كلها على وجه الخلة التي بينهم وبين الله ، لا على وجه الحلال ، ولكن على وجه الخلة ، كما يحل للخليل الأخذ من مال خليله بغير إذنه ، منهم : رباح وكليب ، كانا يقولان بهذه المقالة ، ويدعوان إليها "[2].

والعشق الصوفي منهج مستقلٌ في التأثير في طائفة الصوفية ، وتُروى عنهم الأقوال والأشعار في العشق الإلهي ، ويتقولون في السماع بأبيات في ليلى ، وسُعدى ، ولبنى ، يريدون بها الله زعموا .

قال أحدهم في وصف عشقه لله [3] :

وأذكر سُعدى في حديثي مغالطًا   بليلى ، ولا ليلى مرادي ولا جُمْلُ

---

(١) الملطي هو : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبو الحسين الملطي ، الشافعي ، الفقيه ، المقرئ . له : التبيه والرد على أهل الهواء والبدع . توفي سنة : ٣٧٧ هـ .
ترجمته : طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٧٧ ــ ٧٨) ، والأعلام (٥/ ٣١١) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٢ــ ٧٣) .

(٢) التنبيه والرد للملطي (ص : ١٠٨ــ١٠٩) .

(٣) هو من قول ابن هود ، انظر : فوات الوفيات (١ / ٣٤٧) ، والوافي بالوفيات (١٢ / ١٥٨) ، وقوله : " جُمْلُ " يعني : جميل بُثينة .

وتستدل الصوفية في هذا الشأن بحديث مكذوب مروي عن عبد الواحد بن زيد أنه قال : " لا يزال عبدي يتقرب إليَّ يعشقني وأعشقه "(١).

وقال أبو الحسين النوري : أنا أعشق الله - عز وجل - وهو يعشقني (٢).

ويورث هذا العشق دعوى المحبة المفضية إلى الإدلال على الله ، وادِّعاء ما لم يدَّعه النبي - صلى الله عليه وسلم - من استباحة المعاصي والذنوب لهم ولمريديهم ، وأن مريديهم لا يدخلون النار البتة ، ومن ذلك قول أحدهم : " لا يكون الشيخ شيخًا حتى يمحو خطيئة تلميذه من اللوح المحفوظ " (٣) ، وقال أخر : أي مريد لي ترك في النار أحدًا فأنا منه برئ منه ، فقال الثاني : أي مريد ترك أحدًا من المؤمنين يدخل النار فأنا منه برئ ، وقال بعضهم : إذا كان يوم القيامة نَصَبْتُ خيمتي على جهنم حتى لا يدخلها أحد (٤).

وقيل لأحد مريدي أبي يزيد البسطامي : ماذا عندك مما قال شيخك ، فقال المريد : قال الشيخ : من رآني لا تحرقه النار ، فقيل للمريد : هذا ليس بشيء ؛ لأن أبا لهب رأى محمدًا - صلى الله عليه وسلم - ،

---

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠ / ١٣١) ، ولم اهتد إلى تخريجه فيما وقفت عليه من المصادر الحديثية .

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص : ٢١١ ، ٢١٤)

(٣) نشر المحاسن الغالية (ص : ٦٨) .

(٤) العبودية لابن تيمية (ص : ١٦٥) .

وتحــرقه النار ، فقال المريد : أبو لهب ما رأى إلا ولد أخيه ، ولو رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – ، لم تحرقه النار [١].

وروي عن حبيب العجمي [٢] ، أن رجلاً خراسانيًا عزم على سكنى البصــرة ، فــباع كل ما عنده ،وأراد الخروج إلى مكة ، فجعل عشرة آلاف درهــم وديعة عند حبيب العجمي ليشتري به منزلاً في البصرة ، فأصــابتها مجاعــة ، فاشــترى حبيب العجمي بالوديعة دقيقًا وخبزًا ، وتصــدَّق به ، فلما رجع الخراساني ، طالبه بالوديعة ، فقال حبيب : قد اشــتريت لــك منزلاً فيه قصور ، وأشجار ، وأثمار ، وأنهار ، فانصرف الخرساني إلى زوجته فرحًا ، ثم سأله بعد أيام عن المنزل ؟ فقال حبيب : إني اشتريت من ربي منزلاً في الجنة بقصوره ، وأثماره ، وصفاته ، وكتب له : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اشترى أبو محمد حبيب من ربه – عــز وجل – لفلان الخرساني ؛ إني اشتريت له منزلاً في الجنة بقصوره ،

---

(١) انظر : نفحات الأنس (ص : ٥٧١) .

(٢) حبــيب العَجَمــي هــو : أبو محمد حبيب بن محمد ، وقيل : ابن عيسى بن محمد الفارسي البصري ، المعروف : بالعَجَمي . قال الذهبي : زاهد البصرة في زمانه ، روى له البخاري في " الأدب المفــرد " ، ولم يذكــر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وَوَثَّقَهُ ابن حبان ، وقال ابن حجر : ثقة عابد . توفي سنة : ١١٩هــ ، وقيل : سنة : ١٢٥ هــ .

تــرجمته : التاريخ الكبير (٢ / ٣٢٦) ، والجرح والتعديل (٣ / ١١٢) ، وحلية الأولياء (٦ / ١٤٩ ــ ١٥٥) ، وصفة الصفوة (٣ / ٣١٥ ــ ٣٢١) ، والمنتظم (٧ / ١٩٧ ــ ١٩٨) ، وتــاريخ دمشــق (١٢ / ٢٥ ــ ٦١)، وتهذيب الكمال (٥ / ٣٨٩ ــ ٣٩٥) ، وسير الأعلام (٦ / ١٤٣ ــ ١٤٤) ، وميزان الاعتدال (١ / ٤٥٧) ، والوافي بالوفيات (١١ / ٢٩٩ ــ ٣٠٠) ، وطــبقات الأولــياء (ص : ١٨٢ ــ ١٨٦) ، وتهذيب التهذيب (٢ / ١٨٩) ، والتقريب (ص : ٢٢٠) ، والكواكب الدرية (١ / ١٨٦ ــ ١٨٨، ٣٩٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٧ ــ ٢٠) .

وأنهـــاره ، وأشجاره ، وصفاته ، بعشرة آلاف درهم ، فربه ــ سبحانه وتعالى ــ يدفع هذا المترل إلى فلان الخرساني ، ويبرئ حبيبًا من عهدته . فأخـــذ الخرساني الكتاب ، فحضرت الوفاةُ الخرساني بعد أربعين يومًا ، فأمـــر أن يدفن معه ، ففعلوا ، فوجدوا على ظهر قبره مكتوبًا ليس يشبه مكاتـــيب الدنيا ، وفيه : براءة لحبيب أبي محمد من المترل الذي اشتراه لفـــلان الخراساني بعشرة آلاف درهم ، فقد دفع ربه إلى الخراساني كما شَرَطَ له حبيب ، وأبرأه منه [١].

قلت : ربما كانت هذه الحكاية من نَسْجِ القصاص المولعين بالغرائب ، وإذا كـــان حبيب نفسه لا يضمن لنفســـه الجنة ، فكيف يضمـــنها لغيره ؟ !

وحُكـــي عن عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم [٢] : أن رجلاً أنشد بين يديه أبياتًا ، فغشي عليه ، فلما أفاق طلب من المنشد أن يعيد الأبيات ، فأبى إلا أن يضمن له الجنة ، فدعا له بالجنة ، فلما مات الرجل ، جلـــس عـــبد الله بن علوي عند قبره ساعة ، فتغير وجهه ثم ضحك واستبشر ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : إن الرجل لما سأله المَلَكان عن ربه ؟ قـــال : شيخي عبد الله باعلوي ، فتعبت لذلك ، فسألاه أيضًا ؟ فأجاب بذلك ، فقالا : مرحبًا بك وبشيخك عبد الله باعلوي [٣].

---

(١) انظـــر : حلـــية الأولـــياء (٦ / ١٥٠ ــ ١٥٢) ، وتاريخ دمشق (١٢ / ٥٣ ــ ٥٥) ، وجامع الكرامات (٢ /) .

(٢) عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم : من أهل تريم بحضرموت . توفي سنة : ٧٣١ هـــ . ترجمته : المشرع الروي (٢ / ٤٠٣ ــ ٤١٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٤٤ ــ ٢٤٨) .

(٣) انظر : جامع الكرامات (٢/ ٢٤٤ ــ ٢٤٥) ، ولم أجدهافي المطبوع من المشرع الروي .

وذكر المناوي عن إبراهيم الدسوقي [١] ، مؤسس الطريقة البرهامية ، أنــه كان ممن ينقل اسم مريده من الشقاوة إلى الســعادة [٢] ، ونقل عنه قــوله : " لا تكليف على من غاب بقلبه عن حضرة ربه ما دام فيها ، فإذا رُدَّ له عقله صار مكلفًا " [٣].

وكــان يقــول : " أنــا في السماء شاهدت ربي ، وعلى الكرسي خاطبته ، أنا بيدي أبواب النار غلقتها ، وبيدي جنة الفردوس فتحتها ، مَنْ زارني أسكنته جنة الفردوس " [٤].

وقال أحمد التِّجَّاني [٥] ــ شيخ الطريقة التجَّانية ــ : " ليس لأحد من الأولياء أن يُدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب إلا أنا

---

(١) إبراهيم الدسوقي هو : برهان الدين إبراهيم بن أبي المجد قريش بن محمد بن أبي النجاء الهاشمي القرشــي الشافعي ، شيخ الخرقة البرهانية ، ويقال : البرهامية ، والدسوقية . من أهل دسوق . ادَّعــى لنفســه القطبية ، وأنه صافح جبريل – عليه السلام – ، وكان يتكلم بكلام لا يُفهم ، ويــزعمون أنه يتكلم بجميع اللغات ، ولغات الوحش والطير . توفي سنة : ٦٧٦ هــ ، وعمره : ثلاث وأربعون سنة .

تــرجمته : طــبقات الشعراني (١ / ١٦٥ ــ ١٨٣) ، والكواكب الدرية (٢ / ٥ ــ ١٥) ، وشذرات الذهب (٧ / ٦١١ ــ ٦١٢) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٩٨) .

(٢) انظر : الكواكب الدرية (٢ / ٥) .

(٣) المصدر السابق (٢/ ٦) ، وانظر : طبقات الشعراني (١/١٦٦) ، والشذرات (٧/ ٦١٢) .

(٤) طبقات الشعراني (١/ ١٨١) .

(٥) أحمــد الــتجاني هو : أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التِّجَّاني ــ بكسر المثناة المشددة ، وتشــديد الجيم ، وقد تخفف ــ ، نسبة إلى بني توجين ، من البربر ، وهم : أخواله ، ولما طال مقامــه بينهم نسب إليهم ، التاهرتي ، نسبة إلى تاهرت ، بلدة تقع في الجزائر الآن ، المالكي. شــيخ الطريقة التَّجَّانية ، وانتشرت طريقته في أفريقية ؛ في المغرب والسنغال والسودان . له : السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر ، وجوهره الحقائق في الصلاة على خير الخلائق . توفي سنة : ١٢٣٠ هــ .

وحدي ، ولو بلغوا ما بلغوا من الذنوب ، وعملوا ما عملوا من المعاصي ، وأما سائر سادتنا الأولياء - رضي الله عنهم - فيُدخلون الجنة أصحابهم بعد الحساب والمناقشة " (١).

وإذا كانت دعوى المحبة تخرج الولي الصوفي إلى أن يقول للشيء : كن فيكون (٢) ، فكيف بمسألة التسويغ لأنفسهم الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ؟!

ترجمته : حلية البشر (١/ ٣٠١ ــ ٣٠٤) ، وشجرة النور الزكية (١/ ٣٧٨ ــ ٣٧٩) ، والأعلام (١ / ٢٤٥) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٢٨٨ ــ ٢٨٩) ، وجامع الكرامات العلية للكوهن (ص : ١٨٨ ــ ١٨٩) ، ومما ألف في ترجمته : جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التِّجَّاني ، لعلي حرازم برادة ، والنفحة القدسية في السيرة الأحمدية التيجانية ومقدمة كتاب التِّجَّانية لعلي محمد الدخيل الله (ص : ٤٠ ــ ٥٠) .

والتِّجَّانية : فرقة صوفية أسسها أحمد التِّجَّاني المتقدم ذكره . يؤمنون بوحدة الوجود ، وبسائر عقائد الصوفية ، وبصلاة الفاتح التي تفضل عن القرآن ستة الآف مرة ، وأكثر ما يكونون في السنغال ،السودان ، وسائر أفريقية . انظر : التِّجَّانية ، لعلي الدخيل الله ، ومشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التِّجاني الجاني ، لمحمد الخضر الجكني الشنقيطي ، والأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التِّجَّانية ، لعبد الرحمن بن يوسف الأفريقي ، وأضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية (ص : ٦١ ــ ٨٣) .

(١) كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب للحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ، مطبوع بتاريخ : ١٣٨١ هـ ــ ١٩٦١ م ، (ص : ٣٧٣ ــ ٣٧٤) ، نقلاً عن كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمود عبد الرؤوف القاسم (ص : ٥٣١) .

(٢) قال أبو طالب المكي في " قوت القلوب " (٢ / ٢٢) : " وهذه المقامات من فضائل التوكل ، وفوقها ما لا يصلح رسمه في كتاب من مكاشفات الصديقين ،ومشاهدات العارفين ؛ منها : أنه أعطاهم " كن " بإطلاعه إياهم على الاسم ، فزهدوا في كون " كن " لأجل " كان " توكلاً عليه ، وحياءً منه أن يعارضوه في قدرته ، ويرغبوا عن تقديره ، أو يضاهوه في تكوينه " ، انتهى . =

ثم اصـــطلح الصوفية على تسمية ـــ من اشتُهر بركوب المخالفات مـــن أوليائهم ـــ اصطلحوا على تسميته : بخضري المقام ، أي : لا يجوز الإنكار عليه [١].

= وقال علي بن محمد بن سهل الصايغ الدينوري (ت : ٢٩٧ هـــ) : تركت قولي للشيء : كـــن ، فـــيكون عشرين سنة ؛ أدبًا مع الله تعالى . الكواكب الدرية (١ / ٤٦٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣١٤) .

(١) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ٧٦ ، ١٥٢) .

المطلب الثاني : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

لقـــد أثمر هذا المذهب الفاسد آثارًا على التصوف والصوفية ؛ فمن ذلك :

١. ترك العمل بأحكام الشريعة كترك الصلاة والصيام والحج :

الصـــوفية تحـــتج على جواز ترك العمل بالشريعة على أنهم كُمَّل ، وقفـــوا على الحقائق ، بخلاف أهل الشريعة المحجوبين عن إدراك حقائق الأمـــور ، وخفيها ، وبواطنها ، وتروى عنهم الأقوال في جواز الخروج عن الشريعة لهم لا لغيرهم .

قال ابن عربي : " الولي مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سُلِّم له حاله " [١].

وقال في بيان آثار مذهبه الاتحادي في إسقاط التكاليف [٢]:

الربُّ حقٌّ و العبدُ حقٌّ — يا ليتَ شعري مَنِ المُكلفْ
إن قلت عبدٌ فذاك مَيْتٌ — أو قلت ربٌّ أنَّى يُكَلَّـــفْ

وقال ابن هود [٣] ، في بيان سقوط الشرائع عن الصوفية :

---

(١) الفتوحات المكية (٢ / ٣٧٠) .

(٢) المصـــدر السابق (١ / ٢ ، ٥٥٢) ، وانظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٤ / ١٢) ، والرد على البكري (١ / ٢٣٦) .

(٣) ابن هود هو : الحسن بن علي بن يوسف المغربي الأندلسي المتصوف ، نزيل دمشق ، المعروف : بـــابن هود . كان أبوه نائب السلطنة عن أخيه الخليفة المتوكل صاحب الأندلس . حصل له زهـــد مفـــرط ، وفراغ عن الدنيا ، وصحب ابن سبعين ، واشتغل بالطب والحكمة . كان لا يبالي بما انتحل ، ولا يفرق بين الملل والنحل ، فربما سلَك المسلم على مذهب اليهود ، واليهود علـــى ملة عاد وثمود ، وربما أخذته سكتة ، فلا يتفوه اليوم واليومين بحرف . توفي سنة : ٦٩٩ هـــ .

سوى معشرٍ حلُّوا النظام ومزقوا الثـــ ـــياب فلا فرضٌ عليهم ولا نفلُ
مـــجـــانين إلا أن ذُل جنـــونهـــــم عزيزٌ على أعتـــابه يسجد العقل[1]

وقال اليافعي : الجواب الثاني في الاعتذار عما صدر عن بعضهم من التخـــريب المقتضي للإنكار ، أقول : اعلم أن مذهب التخريب كثيرة ، والمخـــربون كثيرون ؛ لا يزالون يتعاطون ما يؤدي إلى إساءة الظن بهم ، وسقوطهم من قلوب الخلق ، ورميهم بالعظائم ، لا يحتفلون بمدح الخلق ، ولا بذمهم ؛ استجلابًا لكمال الإخلاص ، واستبراءً للنفس من شوائب الشرك الخفي الذي لا يسلم منه إلا الخواص ، لا يبالي أحدهم بكونه بين الخلـــق زنـــديقًا ، إذا كان عند الله صدِّيقًا ؛ فبعضهم يوهم الناس أنه لا يصلي ولا يصوم ، وهو يصلي ويصوم في الباطن فيما بينه وبين الله تعالى ، وقـــد شُوهد منهم كثير يصلون في الخلوات ، ولا يصلون بين الناس ، وبعضـــهم يصـــلي بين الناس ، ولكن لا يُرى في الصلاة ، يحتجب عن الـــناس ، وبعضـــهم يكشف عورته بين الناس ، وبعضهم يشتم الناس بالألفاظ القبيحة ، وبعضهم يأخذ شيئًا للناس حتى ينسبوه إلى اللصوصية ، ويزول عنه شهرة الصلاح [2].

= تـــرجمته : فوات الوفيات (١ / ٣٤٥ ـــ ٣٤٨) ، والوافي بالوفيات (١٢ / ١٥٦ ـــ ١٥٩) ، والعـــبر (٣ / ٣٩٨) ، وطبقات ابن الملقن (ص : ٤٢٨ ـــ ٤٢٩) ، وشذرات الذهب (٧ / ٧٨٠ ـــ ٧٨١) ، والكـــواكب الدرية (٢ / ٧٢ ـــ ٧٤) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٢٦٧) ، والأعلام (٢ / ٢٠٣) .

(١) انظر : فوات الوفيات (١ / ٣٤٧) ، والوافي بالوفيات (١٢ / ١٥٨) ، والجواب الصحيح (٣ / ١٨٧) ، ومجموع الفتاوى (١٠ / ٤٤٥) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٠٣) ، وروض الرياحين (ص : ٤٣١ ـــ ٤٣٢) .

وأمـــثلة هذا النوع كثيرة تستعصي على الحصر ، منها : أن ابراهيم الملقـــب : بعصيفير[١] كان يتشوش من قول المؤذن : الله أكبر ؛ فيرجمه ويقول : عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا ؟ وكان يقـــول : كـــل صوم المسلمين لا ثواب فيه ، ويقول : أنا ما عندي من يصوم حقيقة إلا من لا يأكل اللحم الضاني أيام الصوم كالنصارى ، وأما المســـلمون الـــذين يأكلون اللحم والدجاج أيام الصوم فصومهم عندي باطل [٢].

ومنها : أن عيسى بن نجم [٣] ، خفير البرلُّس ، توضأ يومًا قبل أذان العصـــر ، واضطجع على سريره ، وقال للنقيب : لا تمكن أحدًا يوقظني حتى أستيقظ بنفسي ، فظل نائمًا سبعة عشر سنة ، فما تجرأ أحدٌ يوقظه ، فانتظـــروه هـــذه المدة كلها ، فاستيقظ وعيناه كالدم الأحمر ، فصلى بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه ، ولم يجدد وضوءًا ، وكان في وسطه مِنْطَقَةٌ ، فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود .

---

(١) عصيفير هو : إبراهيم المصري المجذوب ، الملقب : بعصيفير . توفي سنة : ٩٤٢ هـ .
تـــرجمته : طـــبقات الشعراني الكبرى (٢ / ١٤٠) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٢ ـــ ١٤) ، والكواكب الســـائرة (٢ / ٨٥) ، وشذرات الذهب (١٠ / ٣٤٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٤١٢ ـــ ٤١٣) .

(٢) طبقات الشعراني (٢ / ١٤٠) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٢ ـــ ١٤) .

(٣) عيســـى بن نجم البُرُلُّسي ، غفير بحر البُرُلُّس ـــ وهي قرية تسمى الآن البرج تطل على البحر الأبيض المتوسط بين د مياط ورشيد ـــ ، عداده في أهل القرن التاسع .
تـــرجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٠٧) ، والكواكب الدرية (٣/ ١٦٢ ـــ ١٦٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤٢٨ ـــ ٤٢٩) .

ومنها : أن شهاب الدين الطويل النشيلي [١]كان ينادي خادمه وهو في الصلاة ، فإن لم يجئه مشى إليه وصكه ومشى به ، وقال : كم أقول لك لا تعد تصلي الصلاة المشؤومة .

وكـــان من أولياء الصوفية من لا يصلي منهم : علي الكردي [٢] ؛ أراد شهاب الدين السُهروردي صاحب العوارف أن يزوره ، فقيل له : هذا رجل لا يصلي ، ويمشي مكشوف العورة أكثر أوقاته ، فقال : لابد مـــن ذلك ، فلما أقبل عليه كشف عورته ، فقال السُهروردي : ما هذا يصدنا عنك ، وها نحن ضيفـــانك .

ومـــنهم : أحمد البدوي فقد كان لا يصلي ، وقد مَرَّتْ حكايته مع ابن دقيق العيد [٣].

ومنهم : حسن قضيب البان الموصلي ، سئل عنه عبد القادر الجيلاني ؟ فقـــال إنه يصلي من حيث لا ترونه ، وإني أراه إذا صلى بالموصل ، أو بغيرهـــا من آفاق الأرض يسجد عند باب الكعبة ، وقال بعضهم : كان

---

(١) شهاب الدين الطويل النشيلي هو: علي شهاب الدين النَشيلي ، المعروف : بالطويل ، المجذوب . توفي سنة : ٩٤٠ هـــ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٤١) ، والكواكب السائرة (٢ / ١٥٢) ، والكواكب الدرية (٤ / ٨٣ ـــ٨٤) ،وجامع الكرامات (٢ / ٣٧٠) .

(٢) علي الكردي الدمشقي : كان مقيمًا بظاهر باب الجابية . توفي سنة : ٦٢٢هـــ .

تـــرجمته : روض الـــرياحين (ص : ٣٦٨ ـــ ٣٧٠) ، ونشـــر المحاسن الغالية (ص : ٣٠٧) ، والبداية والنهاية (١٣/ ١١٧) ، والكواكب الدرية (١/ ٦٩٠) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٤٦٣ ـــ ٤٦٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٣١ ـــ ٣٣٢) .

(٣) انظر : شذرات الذهب (٧ / ٦٠٥) ، والكواكب الدرية (٢ / ٦٦) ، وجامع الكرامات (١/ ٥١٣) .

من الأبدال ، اتَّهَمَه من لم يره يصلي بترك الصلاة ، وشَدَّدَ النكير عليه ، فتمَثَّل له على الفور في صور مختلفة ، وقال : في أي هذه الصور رأيتني أصلي [١].

ومنهم من كان يفطر في نهار رمضان ، ويعده قربة إلى الله ؛ فقد دخل أحد " الملاماتية " بلدًا في نهار رمضان ، فبالغ الناس في تعظيمه ، فصار يأكل أمامهم ، فتركوه ، فشكر الله أن خلوا بينه وبين ربه [٢] ، وكان الشريف المجذوب [٣] يأكل في نهار رمضان ، ويقول : أنا معتوق ، أعتقني ربي ، وكان يتظاهر ببلع الحشيش ، فوجدوها يومًا حلاوة .

وحُكي عن بعض الصوفية أنه سئل : عما يجب في زكاة كذا ؟ فقال :على مذهبنا أو على مذهبكم ؟ ثم قال : أما على مذهبنا فالكل لله وأما على مذهبكم فكذا وكذا [٤].

وكان إبراهيم المجذوب [٥] إذا حصَّل مالاً أعطاه للمطبلين ، ويقول : طبِّلوا لي ، وزمِّروا لي .

---

(١) انظر : الكواكب الدرية (١/ ٦٩٣ ــ ٦٩٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٤) .

(٢) معالم الطريق إلى الله لمحمود أبو الفيض المنوفي ، طبع : دار نهضة مصر للطبع والنشر (ص: ٣٤٨ــ ٣٤٩) ، نقلا عن كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة (ص:٥٣١ــ٥٣٢) .

(٣) الشريف المجذوب : كان ساكنًا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري ، من أقران الشعراني .
ترجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٥٠) .

(٤) الموافقات (٢/ ٤١٢ ــ ٤١٣) .

(٥) إبراهيم المجذوب : المصري ، يعرف : بابن خريطة ، من أهل النوبة . توفي سنة : نيف وعشرين وتسعمائة .
ترجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٤٢) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٦ ــ ١٧) ، وجامع الكرامات (١/ ٤١٠) .

وكان أبو العباس الملثم [١] ، يحج كل سنة ، وهو في بيته [٢].

و بعضهم كان يحج إلى قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - دون البيت الحرام ، ويجعل هذا غاية حجه ؛ قال ابن تيمية : " وبعض الشيوخ المشهورين بالدين والزهد والصلاح [٣] صنَّف كتابا سماه : " الاستغاثة بالنبي - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة والمنام " ، وهذا الضال استعان بهذا الكتاب ، وقد ذُكر في مناقب هذا الشيخ أنه حجَّ مرة وكان قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - منتهى قصده ، ثم رجع و لم يذهب إلى الكعبة وجُعل هذا من مناقبه ، فإن كان هذا مستحبًا ، فينبغي عليه من

---

(١) أحمد الملثم هو : أحمد بن محمد ، المعروف : بأبي العباس الملثم ، من أهل قوص بالأقصر . عُرف بالملثم ؛ لأنه كان دائمًا بلثام . بالغ فيه قوم حتى قالوا : إنه من قوم يونس - عليه السلام - ، وقيل : إنه رأى القاهرة قبل بنائها ، وقيل : إنه صلى خلف الشافعي ، وسئل عن عمره ، فزعم أنه أربعمائة سنة . توفي سنة : ٦٧٢ هـ .

ترجمته : طبقات السبكي (٨ / ٣٥ ـ ٣٧) ، وطبقات الأولياء (ص : ٤٢٠ ـ ٤٢١) ، وحسن المحاضرة (١ / ٥٢١) ، وطبقات الشعراني (١/ ١٥٧) ، والكواكب الدرية (٢/ ٥٥ ـ ٥٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٥١٠ ـ ٥١٢) .

(٢) انظر :الكواكب الدرية (٢ / ٥٦) .

(٣) يريد بذلك : أبا عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المراكشي المزالي الهنتاني التلمساني الفاسي المالكي الصوفي ، صاحب كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام . توفي سنة : ٦٨٣ هـ .

ترجمته : ذيل التقييد لمحمد بن أحمد الفاسي المالكي (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ م) (١ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠) ، والعبر (٣ / ٣٥٤) ، ومرآة الجنان (٤ / ١٥٠ ـ ١٥١) ، والنجوم الزاهرة (٧ / ٣٦٣) ، وشذرات الذهب (٧ / ٦٧٠ ـ ٦٧١) ، والأعلام (٧ / ١١٨) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٤٤ ـ ٧٤٥) .

حَجَّ البيت إذا حَج أن يجعل المدينة منتهى قصده ، ولا يذهب إلى مكة ؛ فإنه زيادة كلفة ومشقة مع ترك الأفضل " [١].

ولم يزل أمر بعض الصوفية في ترك الواجبات إلى اليوم ؛ فقد ورد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية هذا السؤال ؛ موجّه إلى الرئيس العام ، يقول فيه صاحبه : " هناك طريقة تسمى بالشاذلية ؛ أصحابها لا يصلون ،ولا يصومون ، ولا يزكون ، وهناك شخص يقولون عنه : سيدنا ، يقولون : إنه بمنزلة ربهم ، وهو كفيلهم يوم الآخرة ، وهو غافر لهم عن كل شيء يعملونه في حياتهم الدنيا ، وهؤلاء الناس يجتمعون صباح الإثنين والجمعة - أي : ليلة الإثنين والجمعة - من كل أسبوع ، وأبي يجبرني على هذه الطريقة ، ويغضب عندما يراني صائمًا ، أو أصلي ، ويقول لي هذه العبارة : إنّ سيدنا غافر لنا عن كل شيء ، ومؤمننا من عذاب النار ، أي : نحن من أصحاب الجنة حتمًا ، وطبعًا كلامه خاطئ ؛ لأنه هو شخص مثلهم ، فما أعمل ، أرشدني ، أنا أعلم بأن الله ربي ، ومحمد نبي الله ورسوله ، والإسلام ديني ، وأقوم بأركانه الخمسة ، إن أطعت أبي ، أكون بذلك قد خالفت أوامر خالقي ، وقال سبحانه : (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفّ) [الإسراء : ٢٣] ، وإن لم أطعه بقي دائمًا غاضبًا علي ، ومشاجري لكي أذهب معه على هذه الطريقة ، علمًا بأنني لم أقدر على كسب المعاش لنفسي ، وليس في العائلة أحد مناصرٌ لي سوى والدتي ، ما العمل أرشدني لما أُرْضِي به ربي ، وأتخلص من غضب والدي الذي لا يقتنع

---

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٤٦٥ ـــ ٤٦٦) .

بالصـــلاة والصـــيام ، أو بالأوضـــح بالدين الإسلامي المشروع بجميع الوســـائل " [(١)] انتهى سؤاله .

أوردت سؤاله بِنَصِّه لبيان أنَّ هذه الطرق جرَّت ويلات على أتباعها ، ودعـــتهم إلى تـــرك الواجـــبات ، بمـــثل هذه الدعاوى العريضة في استحقاقهم لمغفرة الذنوب .

فـــإذا كانت أركان الإسلام لا تحظى بالتطبيق ، فما ظنك بغيرها ، بـــل يعـــد هؤلاء تركهم لهذه الأركان من قبيل الكرامات والدخول في عداد الأولياء ، فاعجب لهذا المعتقد الضال .

٢ ــ استباحة المحرمات والكبائر :

الأمـــر والنهـــي لا حقيقة له عند الصوفية ، وإنما الحقيقة فيما يأمر به كشفهم ووجدهم ، وفي هذا يقول العفيف التلمساني [(٢)]:

يا صاحبي أنت تنهـــاني وتـــأمرني والوجـــد أصدق نـــهَّاءٍ وأمَّارِ
فإن أطعك وأعصِ الوجد عدتُ عما عن العيان إلى أوهـــــام أخبار

---

(١) فتاوى إسلامية (مكتبة المعارف : ١ / ١٦١) .

(٢) العفيف التلمساني هو : سليمان بن علي بن عبد الله ، المعروف : بالعفيف التلمساني . وصفه ابـــن تيمـــية في مواضع من مؤلفاته : بأنه من أحذق القائلين بالاتحاد . قال عنه الذهبي : أحد زنادقـــة الصوفية ، وقد قيل له مرة : أنت نصيري ؟ فقال : النصيري بعضٌ مني ، انتهى . اتهم بالعمل في بعض جهات المكس ، وبشرب الخمر والفسق والقيادة . له : شرح الأسماء الحسنى ، وشرح منازل السائرين ، وشرح الفصوص . توفي سنة : ٦٩٠ هـــ .

تـــرجمته : فوات الوفيـــات (٢ / ٧٢ ــ ٧٦) ، ومرآة الجنان (٤/ ١٦٢ ــ ١٦٤) ، والوافي بالوفيات (١٥ / ٤٠٨ ــ ٤١٣) ، والعبر (٣/ ٣٧٢ ــ ٣٧٣) ، والبداية والنهاية (١٣/ ٣٤٥) = =والكواكب الدرية (٢/ ٨٩ ــ ٩٦) ، وشذرات الذهب (٧/ ٧١٩ ــ ٧٢١) ، والأعلام (٣ / ١٣٠) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٧٩٤) .

وعـــين ما أنت تـــدعوني إليـــه إذا حققت فيه تراه النهي يا جار[١]

والمعصية إن كانت عند أهل الظاهر خطيئة ، فهي محض طاعة عند أهل الحقيقة ، وفي هذا يقول عبد الكريم الجيلي[٢] :

إذا كنتُ في حكم الشريعة عاصيًا فإنيَ في عـــلم الحـــقيقة طائعُ

وهذا أحد أشياخهم يتمنى أن تُباح الآثام للناس ؛ فيقول [٣]:

آهِ يا يوم التلاقي ليتني كنت إلهـــا
لأبحتُ الناس للنا س خدودًا وشفاها

وللصوفية معتقد في أشياخهم بحيث أنهم لا ينكرون عليهم شيئًا ولو وجـــدوهم يتعاطون ما شاؤوا من المحرمات ؛ قال اليافعي : " إن بعض الأولياء يقدره الله على قلب الأعيان ؛ كجعل العسل قطرانًا ، والقطران عســـلاً ، والخمر حلاوة ، والحشيش حلاوةً ، فيصير الناس ينكرون عليه " [٤].

وقـــال : " سمعـــت بعض الفقهاء الكبار في بلاد اليمن ، وقد ذكر إنســـانًا من المجربين والمولهين المشهورين في عدن، وهو الشيخ ريحان [٥]

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤ / ٣٩٨)، وبيان تلبيس الجهمية ومدارج السالكين (٣ / ٤٤٢) .

(٢) إيقاظ الهمم لابن عجيبة (١/ ١٤٤) ، وهذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل (ص: ٩٦) .

(٣) هذه هي الصوفية (ص :١٦) .

(٤) الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية للشعراني (ص : ٣٢٢) .

(٥) الشيخ ريحان هو : ريحان بن عبد الله العدني ، العبد الحبشي . طريقته التخريب ؛ يُظهر الوَلَه ، وربما كشف عورته . توفي قبل سنة سبعمائة .

ترجمته : روض الرياحين (ص : ٣٧٠ ـــ ٣٧٢ / حكاية رقم : ٤٤٤) ، والكواكب الدرية (٢ / ٨٦ ـــ ٨٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٧٧ ـــ ٧٨) .

... قـال : رأيـته يفعل بعض الأشياء المنكرة في ظاهر الشرع جهارًا ، فقلت في نفسي : انظر إلى هذا الفاعل التارك ، الذي يقال : إنه صالح ، كـيف يُقْدِم على هذه المنكرات المحرمات، فلما كان الليل احترق بيتي بالنار " .

ثم أخـذ اليافعي يعتذر لهذا الصنف بما حاصله : أن أولياء الصوفية المواقعين للمنكرات ، لا يلتبس أمرهم بأهل الفسق والزندقة ، وصار إلى تصـنيف متكلف : أن المرتكب للمنكر أن كان معتقَدًا ـ بفتح القاف ـ ، إن لم تظهر منه خوارق للعادات يُساء الظن به ، أما إذا ظهرت مـنه الخـوارق ، فإن كان معروفًا بالديانة يُسلَّم له حاله ، فربما كان له مخـرج خفي كما هو حال الخضر مع موسى - عليهما السلام - ، أو يكـون معـروفًا بالفسق والسحر والكَهانة ، فهذا أمره بَيِّنٌ ، أو يكون مجهولاً ، فيبحث أمره ليلحق بأحد القسمين [1].

ومـراد اليافعـي : أن هؤلاء الأشياخ لا يجوز الإنكار عليهم ، بل يجب التسليم لحالهم ، والاعتذار عما يصدر منهم مما هو مخالفٌ للشرع ، وهذا افتيات على الشريعة ، وتسهيل للخروج عليها .

ومـثله مـا قالـه عبد العزيز الدباغ ـ مفسرًا لما يكثر عن أولياء الصوفية من مقارفة المحرمات ـ أنهم يقعون فيها بأمر الله ، مستدلاً بقصة الخضـر مع موسى - عليهما السلام - فيقول : " الفرق بين أخْذ الولي ـ صاحب التصرف ـ متاعَ الناس ، وبين أخْذ السارق واللص له :

---

(١) انظر : روض الرياحين (ص : ٤٣١ ـ ٤٣٣) .

الحجـــاب وعدمه ، فالولي مشاهدٌ لربه ـــ عز وجل ـــ مأمور من قِبَله بالأخذ ؛ قال تعالى : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) [الكهف :٨٢] " [١].

وقـــال : " إن الولي ـــ صاحب التصرف ـــ يمد يديه إلى جيب من شاء ، فيأخذ منه ما شاء من الدراهم ، وذو الحجب لا يشعر " قال أحمد بن المبارك اللمطي [٢] – معلقًا على قول شيخه – : لأن اليد التي يأخذ بهـــا الولي باطنية لا ظاهرية ، ثم ذكر حكايـــات في هذا الشـــأن عن شيخه [٣].

وقـــال : " إن الولي الكامل يتَلَوَّن على قلوب القاصدين ونياتهم ؛ فمـــن صَفَتْ نيته رآه في عين الكمال ، وظهر منه الخوارق وما يسره ، ومـــن خَبُثَتْ نيته كان على الضد من ذلك ؛ وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحـــد إلا ما في باطنه من حسنٍ وقبح ، والولي بمنزلة المرآة التي تنجلي فـــيها الصـــورة الحسنة ، والصورة القبيحة ... وإذا أراد الله شقاوة قوم وعـــدم انـــتفاعهم بالولي ، سخَّره الحق فيما هم فيه من قبح ومخالفة ، فيظنون أنه على شاكلتهم ، وليس كذلك ، حتى أنه يتصور لهم في طور الـــولاية أن يقعـــد الولي مع قوم يشربون الخمر ، وهو يشرب معهم ،

---

(١) الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز (٢/ ٤٤) .

(٢)أحمـــد بـــن مبارك بن محمد بن علي ، السِلجماسي ، اللمطي ، البكري ، المغربي ، تلميذ عبد العزيـــز الـــدباغ . من آثاره : الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز الدباغ . توفي سنة : ١١٥٥ هـــ .

تـــرجمته : معجـــم المطبوعات (١ / ١٠٠٩ ـــ ١٠١٠) ، والأعلام (١ / ٢٠١ ـــ ٢٠٢) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٢٣٥) .

(٣) انظر : الإبريز : (٢ / ٤٢ ـــ ٤٤) .

فيظنون أنه شارب الخمر وإنما تَصَوَّرتْ روحه في صورةٍ من الصور ، وأظهرَتْ ما أظهرتْ ، وفي الحقيقة لاشيء ؛ وإنما هو ظل ذاته ، تحرَّك فيما تحركوا فيه ، مثل الصور التي تظهر في المرآة " [١].

وقال : " إن الولي الكبير ــ فيما يظهر للناس ــ يعصي ، وهو ليس بعاصٍ ؛ وإنما روحه حَجَبَتْ ذاته ، فَظَهَرتْ في صورتها ، فإذا أخذتْ في المعصية فليستْ بمعصية ؛ لأنها إذا أكلتْ حرامًا ــ مثلاً ــ فإنها بمجرد جعلها في فيها ، فإنها ترميه إلى حيث شاءت ، وسبب هذه المعصية الظاهرية شقاوة الحاضرين ــ والعياذ بالله تعالى ــ " [٢].

وقال : " إن غير الولي إذا انكشفتْ عورته نَفَرَتْ منه الملائكة الكرام ؛ لأن الحياء يغلب عليهم ، والمراد بالعورة : العورة الحسية ، وهي ظاهرة ، والعورة المعنوية : التي تكون بذكر المجون وألفاظ السَفَه ، وأما الولي ، فإنها لا تَنْفِر منه إذا وقع له ذلك ؛ لأنه إنما يفعله لغرضٍ صحيح ، فيترك ستر عورته لما هو أولى منه ؛ لأن أقوى المصلحتين يجب ارتكابه ، ويؤجر على ستر عورته وإن لم يفعله ؛ لأنه ما منعه من فعله إلا ما هو أقوى منه ، ولولا ذلك الأقوى لفعله ، فكأنه فعلهما جميعًا ، فيؤجر عليهما معًا " [٣].

---

(١) السابق (٢ / ١٠٥ ــ ١٠٦) .

(٢) السابق (٢ / ١٠٨) .

(٣) السابق (٢ / ١٠٩) .

فهذه نقول عن الدباغ ــ هذا ــ يبيح فيها لنفسه ، ولمن هو على شاكلته من أولياء الصوفية شرب الخمر ، والسرقة ، وسائر أنواع الموبقات ، بمثل هذه الأدلة الواهية .

والروايات في وقوع أولياء الصوفية في المنكرات على أنها مباحة لهم كثيرة ؛ منها : سبهم لله فقد كان محمد الحضري المجذوب الذي تقدم ذكره كان يطلع المنبر يوم الجمعة فيحمد الله ويثني عليه ، ثم يقول : وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام ، فقال الناس : كفر ، فَسَلَّ السيف ونزل ، فهرب الناس كلهم من الجامع ، فجلس عند المنبر إلى أذان العصر ، وما تجرَّأ أحد يدخل الجامع ، ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة ، فأخبر أهل كل بلد أنه خَطَبَ عندهم ، وصلى بهم ، قالوا : فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة ، وهو جالس في بلده[1].

ومنها ما أخبر به ابن تيمية عن العفيف التلمساني قال : " كان يُظهر المذهب بالفعل - يعني وحدة الوجود - فيشرب الخمر ، ويأتي المحرمات ، وحدثني الثقة أنه قرأ عليه " فصوص الحكم " لابن عربي ، وكان يظنه من كلام أولياء الله العارفين ، فلما قرأه رآه يخالف القرآن ، قال : فقلت له : هذا الكلام يخالف القرآن ، فقال : القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد

---

(١) انظر: طبقات الشعراني (٢/ ١٠٧)، والكواكب الدرية (٤/ ١١٧)، وجامع الكرامات (١/ ٢٨٦) .

في كلامنا ، وكان يقول : ثبت عندنا في الكشف ما يخالف صريح المعقول " [١].

وقال : " وأما هؤلاء ــ يعني الاتحادية ــ فالواصل عندهم إلى العلم المطلوب قد يبيحون له محظورات الشرائع حتى الفواحش والخمر و غيرها إذا كانوا ممن يعتقد تحريم الخمر ...كابن سبعين وابن هود والتلمساني ونحوهم ، و يدخلون مع النصارى بيعهم ويصلون معهم إلى الشرق ، ويشربون معهم و مع اليهود الخمر ويميلون إلى دين النصارى أكثر من دين المسلمين ؛ لما فيه من إباحة المحظورات ؛ ولأنهم أقرب إلى الاتحاد والحلول ؛ و لأنهم أجهل فيقبلون ما يقولونه أعظم من قبولهم لقول المسلمين " [٢].

وأباحوا الأمهات والأخوات ؛ قال ابن تيمية : " فيقررون هذا الشرك الأعظم طريقا إلى استحلال الفواحش ، بل إلى استحلال كل محرم ،كما قيل لأفضل متأخريهم التلمساني : إذا كان قولكم بأن الوجود واحد هو الحق فما الفرق بين أمي وأختي وابنتي تكون هذه حلالا وهذه حراما ، فقال الجميع عندنا سواء لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام ،فقلنا : حرام عليكم " [٣].

---

(١) الفرقان بين الحق والباطل (ص : ١٢٠) ، وهو في المجموع (١٣ / ١٨٦) ، وانظر : درء التعارض (٥ / ٤) ، والصفدية (١ / ٢٤٤) ، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣ / ١٨٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٤ / ١٦٤) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢١ / ٢٥٥ ــ ٢٥٦) .

وتعري بعض أولياء الصوفية أشهر من أن يُذكر ، بل لأوليائهم وَلَعٌ بالتعـــري يلحظه من يطلع على المصنفات المؤلفة في تراجمهم [(١)] ؛ ومن الأمثلة : أن ثلاثين فقيرًا دخلوا على عدي بن مسافر ، فقال عشرة منهم : يـــا ســـيدي تكلم لنا في شئ من الحقيقة ، فتكلم لهم فذابوا ، وبقي موضعهم حومة ماء ، وتقدم العشرة الثانية فقالوا : تكلم لنا في شئ من حقـــيقة المحبة ، فتكلم فماتوا ، ثم تقدم الآخرون وقالوا : يا سيدنا تكلم لـــنا في شـــئ من حقيقة الفقر ، فتكلم لهم ، فترعوا ما كان عليهم من الثياب ، وخرجوا عرايا إلى البرية [(٢)].

وربمـــا كـــان هذا من عادة الصوفية عند سماعهم ما لا يحتملون من الكـــلام ؛ فقد جاء في ترجمة عبد القادر الجيلاني أنه تكلم في تفسير آية مـــن القرآن ، وكان جمع من مشايخ الصوفية عنده ، فدهشوا من حسْنِ إفصاحه ، ومزَّق جماعة منهم ثيابهم ، وخرجوا عرايا إلى الصحراء [(٣)].

ومنهم : سلتق التركي [(٤)] ؛ أراد أن يقاتل جيش الكفار ، فخلع ما عليه من ثياب ، وجعل يتحرك عريانًا قرابة ربع نهار كالذي يقاتل غريمًا

---

(١) مـــن الصـــوفية من كان يلقب بالعريان لكثرة تعريه منهم : إبراهيم العريان ، وسيأتي ذكره ، وأحمد العريان ، انظر : عجائب الآثار (١ / ٢٩٩ ، ٥٤٢) ، ومحمد العريان ، انظر : رحلة ابن بطوطة (ص : ٥٥٢) .

(٢) انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٩٩) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (١ / ١٢٧) .

(٤) سلتق التركي : توفي سنة (٦٩٧ هـــ .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ١٠٠ ـــ ١٠٢) .

، فلمـــا سئل عن ذلك ؟ قال : لما توَّجه المسلمون لمقاتلة الكفار ، خرج عليهم ثلاثون ألفًا ، فرأيت ضعف المسلمين ، فخلصتهم منهم .

قلت : هذا هو جهاد الصوفية كثير منه على هذا النحو [١].

وممن كان يتعرى : إبراهيم العريان ؛ كان يطلع على المنبر ، ويخطب عُـــرْيانًا ، فـــيقول : السلطان ، ودمياط ، وباب اللوق بين القصرين ، جامـــع طولون ، الحمد لله رب العالمين ، فيحصل للناس بسط عظيم ، وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر، ثم يقول : هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك ، فيخجل ذلك الكبير منه [٢].

ومـــنهم : حسن قضيب البان الموصلي المتقدم ذكره [٣]، وأبو الخير الكليـــباتي ، سمي بذلك ؛ لأن الكلاب كانت تتبعه ولا تفارقه ، وكان يدخل بهم الجامع[٤] ، ويجعل رأسه في المرحاض ، وقال الشعراني : حكى لي خـــادم ســـيدي أبي الخير الكليباتي أن شخصًا أتاه ، وأخبره أنه قال للشيخ : إن زوجتي حامل ،وقد اشتهت مامونية [٥] حموية ، ولم أجدها

---

(١) انظر : جامع الكرامات (٢ / ١١٧) في ترجمة شعيب أبي مدين المغربي ، و(١ / ٤٢٩) في تـــرجمة أبي بكر اليعفوري الدمشقي (ت : ٩٦٣ هـــ) ، و(١ / ٢٢٧) في ترجمة محمد بن الشيخ أبي بكر العرودك (ت : ٧٠٠ هـــ) .

(٢) انظـــر : طبقات الشعراني (٢/ ١٤٢) ، والكواكب الدرية (٤/ ١٤ ـــ ١٥) ، وجـــامع الكرامات (١/ ٤١٢) .

(٣) انظر : الكواكب الدرية (١/ ٦٩٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٤) .

(٤) انظر : لطائف المنن (١/ ١٤٢) .

(٥) المامونـــية : نـــوع من الحلوى ، وفي " كشف الظنون " (١ / ٦٨٦) : الحلاوة المأمونية في الأسئلة البعلية ، لابن طولون .

، فقـــال لـــه الشيخ : ائتني بوعاء ، فتغوط له فيها مامونية سخنة ، قال الخادم : وأكلت منها لعدم اعتقادي أنها غائط [١].

قلـــت : أن يكـــون هؤلاء المتعرون مجانين ، فهم معذورون ؛ لأنهم ليســـوا مـــن أهل التكليف ، أما أن يكون تعريهم من قبيل الكرامات ، فهذا هو التلبيس المحض .

وقـــال علـــي البدوي الشاذلي [٢] : أنكرت يومًا على النواتية [٣] بساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عوراتهم على بعض المذاهب ، وإذا برجل في الهواء يقول : يا علي تنكر على النواتية ، وأنا منهم ، والعورة مختلف فيها ؟ قال : فارتعدت ، وكدت أن أهلَكَ ، فاستغفرت الله [٤].

وكان علي نور الدين العظمة يتعرى ، فإذ جُذب تجرَّد عن اللباس ، حـــتى عـــن ما يستر عورته ، وكان بدنه أحمر يلمع كالبِلَّور ، وليس في جســـده ، ولا لحيته ، ولا رأسه شعرة واحدة ، كأنه مدهونٌ بالزيت ، مـــن رأسه لقدمه ، ومرَّ عليه رجل فجرى في خاطره الإنكار عليه لعدم ســـتره عـــورته ، فما تمَّ له هذا الخاطر إلا وجد نفسه بين إصبعين من

---

(١) انظر : الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية (ص : ٣٢٢) ، والكواكب الدرية (٤/ ٢٧ ــ ٢٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٥٤) .

(٢) علي البدوي الشاذلي ، تلميذ ياقوت العرشي . من أهل القرن الثامن الهجري .
ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٣٤٩ ــ ٣٥٠) .

(٣) النواتية : جمع نوتي ، والنوتي : الملاح الذي يُدير السفينة ، وهو من كلام أهل الشام . انظر : الصـــحاح (١ / ٢٥٦) ، ولســـان العرب (٢ / ١٠١) ، مادة " نوت " ، وانظر : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية للخطيب (ص : ٤٢٧) .

(٤) انظر : لطائف المنن (١٤٣/١) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٥٨٦) .

أصابعه يقلبه كيف يشاء [١] ، ويقول له : انظر إلى قلوبهم ، ولا تنظر إلى فروجهم [٢].

ومنهم : بكار بن عمران الرحيي العريان المستغرق الدمشقي [٣] .

ومن القصص العجيبة التي يرويها الصوفية ما حكاه يوسف النبهاني عن شيخه المدعو : علي العمري الشاذلي الطرابلسي [٤] قال : أخبرني الحاج إبراهيم قال : دخلت في هذا النهار إلى الحمام مع شيخنا الشيخ علي العمري ، ومعنا خادمه ، فرأيت منه كرامة من أعجب خوارق العادات وأغربها ؛ وهي : أنه أظهر الغضب على خادمه ، وأراد أن يؤدبه ، فأخذ الشيخ إحليل نفسه بيده الاثنتين من تحت إزاره ، فطال طولاً عجيبًا بحيث أنه رفعه على كتفه ، وهو زائد عنه ، وصار يجلد به خادمه

(١) تأمل في هذا اللفظ المضاهاة لله ، كما جاء في الحديث : " إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحد يصرفه كيف يشاء " أخرجه مسلم في القدر ، باب تصريف الله القلوب كيف يشاء (٤ / ٢٠٤٥ / رقم : ٢٦٥٤) ، والإمام أحمد (٢ / ١٦٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) انظر : الكواكب الدرية (٤ / ١٥٥ — ١٥٦) ، وخلاصة الأثر (٣ / ١٩٩) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٧٨) .

(٣) بكار بن عمران الرحيي العريان المستغرق الدمشقي . توفي سنة : ١٠٦٧ هـ .
ترجمته : خلاصة الأثر (١/ ٤٥٤ — ٤٥٥) ، وعنه النبهاني في" جامع الكرامات " (١ / ٦٠٩ — ٦١٠) .

(٤) علي العمري الشاذلي الطرابلسي ، أحد شيوخ يوسف النبهاني ، ولد في الشام ، واستوطن اللاذقية . توفي سنة : ١٣٢٢ هـ .
ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٣٨٦ — ٤٠٩)

، والخادم يصرخ من شدة الألم ، فعل ذلك مرات ، ثم تركه ، وعاد إحليله إلى ما كان عليه [١].

قال النبهاني : " رأيته مرارًا كثيرة يتناول (أركيلة التنباك) أو (سيكارة التتن) فيشرب منها ، ثم يعطيها إلى صاحبها ، فيرى رائحتها كالمسك ، وهذا صار منه في الكثرة كأنه من الأمور العادية بحيث أنه لا يُظن أنه كرامة " [٢].

ومنهم : عبد الكريم القاوي الدمشقي [٣] ؛ دخل عليه أحد الولاة ، فلم يقم له ، فغضب الوالي ، فقيل : إن هذا من أرباب الأحوال ، وأصحاب الكرامات ، فأراد الوالي أن يمتحنه ؛ فأظهر بعض من معه أنه يقدر أن يشرب ماء بركة بعد أن فتح بعض بطانته مجرى الماء ـ سرًا ـ من جهة أخرى ، فقال عبد الكريم القاوي : وأنا أشربها أيضًا فاملؤوها ، ثم أخذه حال عجيب ، ووضع فمه في البركة ، فصار يشرب ، والماء يخرج من إحليله إلى أن فرغت البركة .

ومنهم : الشيخ عبيد [٤] ؛ قال الشعراني : أخبرني بعض الثقات : أنه كان مع الشيخ عبيد في مركب ، فوحلت ، فلم يستطع أحدٌ أن

---

(١) انظر : جامع الكرامات (٢ / ٣٩٦ ـ ٣٩٧) .

(٢) جامع الكرامات (٢ / ٤٠٣) .

(٣) عبد الكريم القاوي الدمشقي . توفي سنة : ١٢٨٣ هـ .
ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٢٢١ ـ ٢٢٢) .

(٤) الشيخ عبيد : تلميذ حسين أبو علي . مات في أواخر القرن التاسع الهجري .
ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ٨٧) ضمن ترجمة شيخه : حسين أبو علي ، والكواكب الدرية (٣ / ١٤٢ ـ ١٤٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧) .

يزحـــزحها ، فقـــال الشـــيخ عبيد : اربطوها في بيضي بحبل وأنا أنزل أسحبها ، ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل إلى البحر .

عصـــيفير - المتقدم قريبًا - كان أكثر نومه في الكنيسة ، وقال : لي عشـــر سنين أنام مع الرهبان ، ويقول : النصارى لا يسرقون النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين [١].

ومـــنهم : من يتقرب إلى الله بحلق اللحى ؛ كطائفة القلندرية [٢] ؛ قـــال علـــي البدوي الشاذلي : دخلت عليهم يومًا ، فرأيت فيهم شيئًا يخالـــف ظاهـــر الشريعة عند بعض الأئمة ، فضاق صدري من ذلك ، فرفعت طرفي إلى السماء ، فإذا شخص جالس في الهواء ، وهو يتوضأ ، فقال : تنكر على القلندرية ، وأنا منهم ؟ قال : فاستغفرت الله - تعالى - وتبت من الإنكار على الناس عمومًا [٣].

فهـــذا أسْقَطَ شعيرةً من شعائر الدين ، بمثل هذه الوقائع .

---

(١) طبقات الشعراني (٢ / ١٤٠) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٢) .

(٢) القلـــندرية : كلمة أعجمية معناها : المحلقون ، وهم فرقة صوفية تَمَيَّزَ أتباعها بحلق رؤوسهم ، وشـــواربهم ، ولحـــاهم ، وحواجـــبهم ، وكان أول ظهورهم في عهد الظاهر بيبرس ، وانتشر أتـــباعهم بمصـــر ، وبلاد الشام ، والعراق ، وكانوا يجتمعون في مكان يقال له : القلندرخانة ، وكـــان الفقهاء يُنكرون عليهم كثيرًا ، وقلندر بالفارسية : الدرويش . انظر : المجموع اللفيف لإبـــراهيم السامرائي (ص : ٥٥) ، ومعجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد أحمد دهمـــان (ص : ١٢٥) ، ومعجم المصطلحات والألقاب التاريخية للخطيب (ص : ٣٥٣) ، ومعجم الكلمات الأعجمية والغريبة في التاريخ الإسلامي للبلادي (ص : ٨٦) .

(٣) انظر : لطائف المنن (١/ ١٤٣) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٥٨٦) .

ومـــن شــيوخ القلندرية رجل يقال له : جمال الدين الساوي [١] ، أنكـــر عليه قاضٍ ، وقال له : أيها الشيخ المبتدع . فقال جمال الدين : وأنت أيها القاضي الجاهل ، فقال له القاضي : وأعظم من ذلك حلقك للحيتك ، فقال : إياي تعني ؟ ثم زعق فإذا هو ذو لحية سوداء ، ثم زعق ثانيًا فإذا هو ذو لحية بيضاء ، ثم زعق ثالثًا فإذا هو بلا لحية كهيئته الأولى ، فقبل القاضي يده ، وتتلمذ له ، وبنى له زاوية حسنة .

وأما الزنا واللواط والعيش مع بنات الخطأ واختلاط الرجال والنساء فيما بينهم وصحبتهن ، فهذا مما يُروى عن بعض أوليائهم ؛ ومن هذا أن ابن خفيف شيخ الصوفية بشيراز ، كان يتكلم عن الخطرات والوساوس ، ويحضـــر حلقـــته ألوف من الناس ، فمات رجل من أصحابه وخَلَّفَ زوجـــة صوفية ، فاجتمع النساء الصوفيات ، وهن خلقٌ كثير و لم يختلط بمـــأتمهن غيرهـــن ، فلما فرغوا من دفنه ، دخل ابن خفيف وخواص أصحابه وهم عدد كثير إلى الدار ، وأخذ يعزي المرأة بكلام الصوفية إلى أن قالـــت : قد تعزيتُ ، فقال لها : هاهنا غير ؟ فقالت : لا غير .قال : فمـــا معنى إلزام النفوس آفات الغموم ، وتعذيبها بعذاب الهموم ، ولأي معنى نترك الامتزاج لتلتقي الأنوار ، وتصفو الأرواح ، ويقع الإخلافات

---

(١) جمال الدين الساوي المصري : له زاوية بدمياط ، ذكر ابن بطوطة له قصة في رحلته . عداده في أهل القرن الثامن الهجري .

ترجمته : رحلة ابن بطوطة (ص : ٥١ ـــ ٥٢) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٠) .

، وتَنَّـزُ الـبركات . قال : فقلن النساء : إذا شئت . قال : فاختلط جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم ، فلما كان سحر خرجوا [١] .

قلـت : ماذا عسى أن يفعل هؤلاء بعد هذا الاختلاط الصوفي بين الرجال والنساء ؟ !

وقال ابن حجر : " رأيت في كتاب " التوحيد " للشيخ عبد القادر القوصي ، قال : حكى لي الشيخ عبد العزيز بن عبد الغني المنوفي ، قال : كـنت بجامع مصر وابن الفارض في الجامع وعليه حلقة ، فقام شاب من عنده وجاء إليَّ عندي ، وقال :جرى لي مع هذا الشيخ حكاية عجيبة ــ يعـني ابـن الفارض ــ قال : دفع إليَّ دراهم ، وقال اشترِ لنا بها شيئًا للأكـل ، فاشـتريت ومشينا إلى الساحل ، فنزلنا في مركب حتى طلع البَهْنَسَـا [٢] ، فطرق بابًا فنزل شخصٌ ، فقال : بسم الله ، وطلع الشيخ فطلعت معه ، وإذا بنسوة بأيديهن الدفوف والشبابات وهم يغنون له ، فرقص الشيخ إلى أن انتهى وفرغ ، ونزلنا وسافرنا حتى جئنا إلى مصر ،

---

(١) تلبيس إبليس (ص : ٤٤٦) ، قال ابن الجوزي : قال المحسن ــ يعني الراوي ــ قوله : ههنا غـير؟ أي : ههـنا غير موافق المذهب ؟ فقالت : لا غير ، أي : ليس مخالف ، وقوله : نترك الامتزاج :كناية عن الممازجة في الوطء ، وقوله : لتلتقي الأنوار ، عندهم أن في كل جسم نورا إلهـيًا ، وقـوله : إخلافات ، أي : يكون لكُنَّ خَلَفٌ ممن مات أو غاب من أزواجكن . قال المحسـن : وهـذا عندي عظيم ولولا أن جماعة يخبروني يبعدون عن الكذب ما حكيته لعظمه عـندي واسـتبعاد مثله أن يجري في دار الإسلام . قال : وبلغني أن هذا ومثله شاع حتى بلغ عضد الدولة ، فقبض على جماعة منهم وضربهم بالسياط ، وشرد جموعهم فكفوا ، انتهى .

(٢) البَهْنَسَا : بفتح الباء ، ثم سكون ، مدينة بصعيد مصر ، على النيل ، وبها ضريح يزار يزعمون أنـه للمسيح وأمه ، وأنهما أقاما بها سبع سنين . انظر : معجم البلدان(١ / ٦١٢) ، والروض المعطار (ص : ١١٤) .

فبقي في نفسي ، فلما كان في هذه الساعة ، جاءه الشخص الذي فتح له الباب ، فقال له : يا سيدي فلانة ماتت وذكر واحدة من أولئك الجواري ، فقال : اطلبوا الدَّلال ، وقال : اشترِ لي جارية تغني بدلها ، ثم أمسك أذني ، فقال : لا تنكر على الفقراء " [1] .

فإن كن هؤلاء جواريه ، فما حِلُ أن يستمع إليهن من صَحِبَهُ ، وما حِلُ رقصه بينهن ، ثم إنهن كن يستعملن المعازف المنهي عنها ، ومع ذلك فابن الفارض يمنع صاحبه من الإنكار عليه حتى بقلبه .

ومن الصوفية : امرأة سافرة ؛ قال ذو النون المصري : بينما أنا مارٌّ على شاطئ البحر ، إذا بجارية مكشوفة الرأس ، مسفرةٌ عن الوجه بلا خمار ، فقلت لها : يا جارية استري وجهك بخمار ، فقالت : وما يصنع بوجه علاه الصغار ؟ ثم قالت : إليك عني يا بطال ؛ فإني شربت البارحة بكأس المحبة ، فبتُّ مسرورة ، فأصبحت اليوم من حب مولاي مخمورة ، فقلت : يا جارية أوصيني . قالت : يا ذا النون ، عليك بالسكوت ، ولزوم البيوت ، والرضا بالقوت إلى أن تموت [2].

قلت : الأحرى هي بهذه الوصية ؛ لأن الله - تعالى - يقول : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولَى ﴾[الأحزاب:٣٣] .

وحكى ذو النون عن امرأة أخرى رآها تسيح على طريق التوكل ، وعليها مدرعة من شعر ، ومقنعة من صوف ، فقال لها : يرحمك الله ؛ ليس السياحة للنساء ، فقالت : إليك عني يا مغرور ، ألست تقرأ كتاب

---

(١) لسان الميزان (٤ / ٣١٩) .

(٢) روض الرياحين (ص : ٢٩٤ / حكاية رقم : ٣٤١) .

الله – تعالى – ؟ قال : قلت : بلى ، قالت : اقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا)[النساء:٩٧] (١).

ومنهم : أبو العباس أحمد الملثم ـــ المتقدم قريبًا ـــ قال الشعراني :كان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية والخلوة ، فأنكر عليه بعض الفقهاء ، فقال : يا فقيه اشتغل بنفسك ، فإنه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت ، فكان كما قال (٢).

ومن الصوفية رجل يُدعى : عليًا بن أحمد الجعفري (٣) كان إذا جاء ليدخل بابًا فوجده مغلقًا ، دخل من شقوقه التي لا تسع نملةً ، ومرَّ يومًا في الشارع بدار ، وإذا بامرأة جميلة تشرف من طاق ، فوقف زمانًا ينظر إليها ، ثم صاح ، وإذا بها نزلتْ ، وأتت بالشهادتين ، وكانت نصرانية ، فقال لمن معه : نظرتُ إلى هذا الجمال الباهر ، فقال : أنقذني من هذا الكفر الظاهر، فتَوَجَهْتُ ، فأسلمتْ . قال المناوي : فالشيخ ما نظر إلى

---

(١) روض الرياحين (ص : ٣١٦ / حكاية رقم : ٣٧٨) .

(٢) طبقات الشعراني (٢/ ١٥٧) ، والكواكب الدرية (٢/ ٥٧)، وجامع الكرامات (١/ ٥١٠) .

(٣)علي الجعفري هو : علي بن أحمد ، وقيل : محمد بن جعفر ، بن عبد الظاهر الهاشمي الجعفري القوصي الأخميمي الشافعي ، كمال الدين . تتلمذ على أبي الحجاج الأقصري . توفي سنة ٦٦٧ هـ .

ترجمته : طبقات الشافعية للسبكي (١٠ / ١٣٠ــ ١٣٢) ، وطبقات ابن الملقن (ص : ٤٦٠ــ ٤٦١) ، والدرر الكامنة (٣ / ١١ ــ ١٢) ، وحسن المحاضرة (١ / ٥٢٣) ، وطبقات الشعراني (١/ ١٥٩) ، والكواكب الدرية (٢ / ١٣٧ ــ ١٤٢) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٧٩) .

حســـن الصورة ، بل إلى صورة الحسن في حسن الصورة ، فمن أراد أن ينظر فلينظر هكذا [(١)].

ســبحان الله ، هكــذا يبــيح الجعفري والمناوي النظر إلى النساء الأجانب بهذه الحيثية .

ولا يحق لأحد الإنكار على هؤلاء على أي حال رؤوا عليها ؛ فهذا المدعــو : شمس الدين الحنفي ، دخلتْ عليه امرأة أمير ، فوجدتْ حوله نساء الخاص تكبسه ، فأنكرتْ بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه ، وقال لهــا : انظــري ، فنظرتْ ، فوجدتْ وجوههن عظامًا تلوح ، والصديد خــارج مــن أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور ، فقال لها : والله مــا أنظر دائمًا إلى الأجانب إلا على هذه الحالة ، ثم قال للمنكرة : إن فــيك ثــلاث علامات : علامة تحت إبطك ، وعلامة في فخذك ، وعلامــة في صدرك ، فقالت : صدقت ، والله إن زوجي لم يعرف هذه العلامات إلى الآن ، واستغفرت وتابت [(٢)].

لا أدري تابــتْ عــن ماذا ، هل عن الإنكار على الصوفية حينما يقارفون المنكرات ، أم عن اعتقادها أن هذا منكر ؟ !

وذكر اليافعي هذه القصة عن أبي عبد الله الإسكندري [(٣)] : أنه كان بجــبل لكــام [(٤)] يسيح راجيًا رؤية قوم صالحين ، قال : فأول من لقيت

---

(١) الكواكب الدرية (٢/ ١٣٨) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٤٨) .

(٢) طبقات الشعراني (٢/ ٩٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٦٦) .

(٣) أبو عبد الله الإسكندري : لم أجد له ترجمة .

(٤) جبل لكام : جبل مشرف على أنطاكية . انظر : معجم البلدان (٥/ ٢٥) .

امرأة ، فقلت في نفسي : لو كان اجتماعي برجل كان أحسن من امرأة ، فقالــت : يا أبا عبد الله ما رأيت أعجب من حالك ، أيريد الاجتماع بالرجال من لم يصل إلى مقامات النساء ، قال : فقلت : ما أكثر دعواك ، فقالــت : تحرم الدعاوى بغير بينة ، فقلت : ما الذي لك من البينة ؟ قالــت : هو لي كما أريد ؛ لأني له كما يريد . قال : قلت : أريد سمكًا مشــويًا طريًا . قالت : هذا من نزول مقامك ، وافتجاعك في غذائك وطعامــك ، وهــلا سألته أن يهب لك من الشوق جناحًا تطير به إليه كطيراني ، قال : ثم طارت وتركتني [١].

قلــت : هذه المرأة مع تجويزها للخلوة بالرجال الأجانب ، ادَّعتْ معــرفتها بخواطــر مــن قَدِمَ عليها ، ولا أظن طيرانها إلا من الأحوال الشيطانية التي تحمل فيه الشياطين من اتبعها ، والله أعلم .

ومنهم : عبد الله التركماني [٢] ؛ كان له أربع نسوة ، فجاءه فقير ، فأطــال المقام عنده ، فقال له : يا ولدي ما حاجتك ؟ فقال الفقير : يا سيدي قد عشقت زوجتك لحسنها وجمالها ، وشَرَعَ يعدد له ما يلقاه في حسنها من فنون كثيرة ، فقال عبد الله التركماني : لا بأس ، أنا أقول لها الليلة فلان يكون الليلة عندك ، وأنتَ بعد صلاة العشاء امض إلى خيمتها ، ففــرح الفقير بذلك غاية الفرح ، ثم تَوَجَّهَ في الوقت ، فقالت : بسم الله يا فقير ، ادخل أهلاً وسهلاً ، فوضع إحدى رجليه داخل بابها ، ولم

---

(١) انظر : روض الرياحين (ص : ٨٠ ــ ٨١ / حكاية رقم : ٤١) .

(٢) عبد الله التركماني : لم أجــد له ترجمة سوى ما نقله النبهاني عنه في " جامع الكرامات " (٢ / ٢٤٤) .

يستطع إدخال الأخرى ، وأحس أن السماء انطبقت عليه ، ثم نزل المطر بغـــزارة ، وأصابه بردٌ شديد حتى أُغمي عليه ، وكاد يموت ، فلما كان مـــن الغد ، أيقظه الشيخ ، وقال له : نحن ما منعناك يا ولدي ، وإنما الله - تعالى - منعك .

ومـــنهم : مدين الأشموني [١] ، خرج أحد الفقراء من زاويته ، فرأى جَـــرَّةَ خمرٍ مع إنسان ، فكسرها ، فبلغ أبا مدين ، فأخرجه من زاويته ، وقال : ما أخرجته لأجل إزالة المنكر ، وإنما هو لإطلاق بصره حتى رأى المنكر لأن الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه [٢].

ومـــدين ـــ هذا ـــ كان له تلميذ يقال له : محمد الشويمي ، كان يـــدخل بيته ، فيحسس بيده على النساء ، فكنَّ يشكين للشيخ مدين ، فيقول : حصل لكم الخير فلا تشوشوا [٣].

أما العيش مع بنات الخطأ فله نصيب من التربية الصوفية ؛ فقد أورد الشـــعراني حكايات عنهم ؛ منهم : علي وحيش [٤] كان إذا قدم المحلة يقـــيم في خان بنات الخطأ ، وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره يترله من

---

(١) الشيخ مدين هو : مدين بن أحمد الأشموني . من ذرية أبي مدين المغربي التلمساني . انتهت إليه تربية المريدين بمصر . توفي سنة : ٨٦٢ هـــ .

ترجمته : النجوم الزاهرة (١٦ / ١٩١) ، والضوء اللامع (١٠/ ١٥٠) ، وطبقات الشعراني (٢/ ١٠١ ـــ ١٠٣) ، ونظم العقيان (ص : ١٧٥) ، والكواكب الدرية (٣/ ١٩٦ ـــ ٢٠٠) ، وشذرات الذهب (٩/ ٥٢٩ ـــ ٥٣١) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤٦٢ ـــ ٤٦٤) .

(٢) انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٠٢) ، والكواكب الدرية (٣ / ١٩٨) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٣) ، والكواكب الدرية (٣ / ٢٠٣) .

(٤) علي وحيش المجذوب . توفي سنة : ٩١٧ هـــ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٤٩ـــ ١٥٠) ، وجامع الكرامات (٢/٣٦٦ ، ٥١٥ـــ ٥١٦) .

علـــى الحمارة ، ويقول له : أمسك رأسها لي حتى أفعل فيها ، فإن أبى شـــيخ البلد ، تسمَّر في الأرض ، لا يستطيع يمشي خطوة ، وإن سمع ، حصل له خجل عظيم ، والناس يمرون عليه .

ومـــنهم : حسن الخلبوصي [١] ، قال أحد الصوفية : قصدته بالزيارة في خـــان بـــنات الخطـــأ ، فوجدت واحدة راكبة على عنقه ، ويداها ورجلاهـــا مخضـــوبتان بالحناء ، وهي تصفعه في عنقه ، وهو يقول لها : برفق فإن عيناي ـــ كذا ـــ موجوعتان .

ومنهم المدعو : علي أبو خوذة [٢] ، قال الشعراني في ترجمته : كان من " الملاماتية " ، وكان يتعاطى أسباب الإنكار عليه قصدًا ، فإذا أنكر عليه أحد عَطَبَه ، قال : وما رآه أحدٌ يصلي مع الناس إلا وحده ، وكان إذا رأى امـــرأة أو أمرد راوده عن نفسه ، وحسَّسً على مقعدته ، سواء كان ابن أمير ، أو ابن وزير ، ولو كان بحضرة والده أو يره ، ولا يلتفت إلى الناس ، ولا عليه من أحد .

---

(١)حسن الخلبوصي : من أهل القرن العاشر الهجري .
انظر : جامع الكرامات (٢ / ٣٨ ـــ ٣٩) .

(٢) علي أبو خوذة هو : توفي سنة : نيف وعشرين وتسعمائة .
تـــرجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٣٥) ، والكواكب الدرية (٤ / ٩٧ ـــ ٩٨) ، وجـــامع الكرامات (٢/ ٣٧٣ ـــ ٣٧٤) .

ومن الصوفية : رجل يُدعى : حمدة يقيم عند نساء بباب الفتوح ، يخـــدمهن ، وبعضهن بغيات ، وما مات أحدٌ منهن إلا عن توبة ، وربما صار بعضن من أهل المقامات[1] .

ومـــنهم : عـــبد الجليل الأرناؤوطي [2] ؛ قال النبهاني : كان يجمع الـــدراهم مـــن الناس وينفقها على النساء العجائز البغايا اللاتي كسدن وصرن بحالة لا يُقْبِل عليهن أحد من الفساق، فكان يجمعهن في حجرة ، وينفق عليهن ما يجمعه ، ويأوي إليهن ، وينام عندهن ، ويخدمنه .

وذكـــر -أيضا - عن رجل في قنطرة الموسكي ، كان مكاريًا يحمل النساء من بنات الخطأ ، وكان الناس يسبونه ، ويصفونه بالتعريض ، قال الشـــعراني : وكان من أولياء الله - تعالى - ؛ لا يركب امرأة من بنات الخطأ ، وتعود إلى الزنا أبدًا [3].

فـــلا أدري مـــا مقصود الشعراني وأضرابه من إدراج هذه الموبقات ضـــمن الكرامات ، فإنه لا يفعل هذا إلا من كان جاهلاً بحقيقة الشريعة المحمدية الطاهرة المطهرة عن كل خبث ورجس ودنس .

ومـــن حكايات افتتان بعض الصوفية بالمرد : ما رواه ابن الجوزي بإســـناده إلى إدريس بن إدريس ، قال : حضرت بمصر قومًا من الصوفية

---

(١) انظـــر:خلاصـــة الأثـــر للمحبي (٣٧٤/١)، والكواكب الدرية (١٤١/٤ــ ١٤٢)،وجامع الكرامات (٥٥٤/١ ـــ ٥٥٥)،وحمدة هو: أحمد حمدة المجذوب الصاحي. توفي سنة:١٠٢٦هـــ .

(٢) عبد الجليل الأرناؤوطي : توفي سنة : ١٣١٠ هـــ .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ١٣٨) .

(٣) انظـــر : العهود المحمدية ـــ بهامش لطائف المنن ـــ (١/ ٢٧٩ ـــ ٢٨٠) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٥٨٧) .

ولهم غلام أمرد يغنيهم ، قال : فغلب على رجل منهم أمره ، فلم يدرِ ما يصنع ، فقال : يا هذا قل : لا إله إلا الله ، فقال الغلام : لا إله إلا الله ، فقال : أُقَبِّلُ الفَمَ الذي قال : لا إله إلا الله [1].

ومنها : ما ذكره المناوي في ترجمة : إبراهيم النبتيتي [2] ، قال : قال الحمصاني : وقفت أصلي في جامع المزة ، فدخل رجل من الجند ومعه أمرد ، قصد به جهة المراحيض ، فتشوشت في نفسي ، وقلت : ضاقتْ عليه الدنيا ، وما وجد إلا الجامع ؟! ولم أنطق بذلك ، فقال لي إبراهيم المذكور : ما فضولك ، وما دخلك ؟ يا كذا وكذا ، وسبني ، وشتمني ، وقال : كن في نفسك ، واشتغل بها .

ومنهم : من كان يأكل الحشيش كبركات المجذوب [3] كان يرى الناس أنه يأكل الحشيش ، وسلّ عليه جنديٌ سيفًا ، وقال له : كيف أنت ، شيخ وتأكل الحشيش ؟ ! فقال له : هذا ما هو حشيش ، فأعطاه الجندي ، فوجده حلاوة مامونية حارة .

---

(١) تلبيس إبليس (ص ٣٣٤) .

(٢)إبراهيم النبتيتي المجذوب الصاحي ، نزيل القاهرة . توفي سنة : ١٠١٨هـ .
ترجمته : خلاصة الأثر (١ / ٦٢) ، والكواكب الدرية (٤/ ١٣٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٤١٤) .

(٣) بركات المجذوب . توفي سنة : ٩١٥ هـ .
ترجمته : الكواكب السائرة (١ / ١٦٧) ، والكواكب الدرية (٤ / ٣٨) ، وجامع الكرامات (١/ ٦٠٦) .

وكان لأبي بكر الدقدوسي [١] كان له صاحب يبيع الحشيش بباب اللــوق ، فسئل عنه ، وقيل له : المعصية تخالف طريق الولاية . قال : يا ولــدي ، ليس هذا من أهل المعاصي ؛ وإنما هو جالسٌ يُتَوِّبُ الناس في صورة بيع الحشيش ، فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدًا .

وذكــر الشعراني عن رجل كان بباب اللوق يبيع الحشيش ، فأنكر علــيه أحد الفقهاء ، فقال : هذا من الحرافيش ، فسلب جميع ما معه حتى الفاتحة ، فدخل عليه فقير ، فقال : هذا يُتَوِّب الناس عن أكل الحشيش ، فلا يأخذها أحد من يده ويعود إلى أكلها أبدًا ، فتاب المُنْكِر ، فرجع إليه حاله [٢].

ومــنهم : عــبد الله المجذوب [٣] ؛ قال نجم الدين الغزي [٤] : كان يصحن الحشيش في خزائن الأزبكية بالقاهرة ، كان له كرامة ؛ كل من

---

(١) أبو بكر الدقدوسي . عداده من أهل القرن التاسع الهجري .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٥) ، وإرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص : ٩٩) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٣٧ ــ ٤٣٨) .

(٢) انظــر : لطائــف المنن للشعراني (١/ ١١٠) ، و العهود المحمدية ــ بهامش اللطائف ــ(١/ ٢٧٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٥٨٤)

(٢) عبد الله المجذوب . توفي سنة : ٩٣٧ هـــ .

ترجمته : الكواكب السائرة (٢ / ١٥٥ ــ ١٥٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٥٩) .

(٣) الغــزي هــو : محمد بن محمد بن محمد العامري الدمشقي ، المعروف : بنجم الدين الغزي ، مســند الدنيا في وقته ، وصاحب كتاب الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة . نَظَم الآجــرومية ، وله إعراب عليها ، وشَرَحها ، وله شرْح على قطر الندى ، وشَرَح منظومة ابن الوردي . توفي سنة : ١٠٦١هـــ .

تــرجمته : خلاصــة الأثر (٤ / ١٨٩ ــ ٢٠٠) ، وفهرس الفهارس (٢ / ٦٦٩ ــ ٦٧١) ، والأعــلام (٧ / ٦٣) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٦٨٥ ــ ٦٨٦) .

أخـــذ منه يتوب لوقته ، ولا يعود لها أبدًا ، قال الشعراوي : وكان من الراسخين ؛ قال : وكان كثير الكشف ؛ قال : وسمعته يقول مرةً : وعزة ربي ما أخذها أحدٌ من هذه اليد ، وعاد إليها ـــ يعني الحشيشة ـــ .

ومـــنهم : سويد المجذوب [١] ؛ كان خيري بك الجركسي ؛ كافل حلـــب يعتقده ، ويجالسه ، ويطعم معه من غير أن يعاف أوساخ ثيابه ، فقـــيل لـــه : إنه يأكل الحشيشة ، فأرسل أمينًا يتبعه ، فوجده قد أخذ حشيشة ، ووضعها في كمه ، فأحضره إليه ، وأشار إلى أن الحشيشة في كمه ، فطلب خيري بك أن يُطْعمه منها ، فأبى ، فألحَّ عليه ، فأخرج له شيئًا من الحلاوات ، ففتش كمه فلم يجد فيه شيئًا ، فزاد اعتقاده فيه .

وقال ابن عجيبة : كان الشيخ مكين الدين بن الأسمر [٢] ممن يُشهد له بالولاية الكبرى ، والمكاشفة العظمى ، فأنشد إنسان في مجلسه :

لو كان لي مسعد بالراحِ يُسعدني   لما انتظرتُ لشربِ الراحِ إفطارا
الراحُ شيءٌ شريفٌ أنت شـــاربه   فاشرب ولو حمَّلتْك الراحُ أوزارا
يا من يلوم على صهبـــاءَ صافيةٍ   خذِ الجنـــانَ ودعني أسكنُ النارا

(١) سويد المجذوب الحلبي . عداده في أهل القرن العاشر الهجري .
ترجمته : الكواكب السائرة (١/٢١٢ــ ٢١٣)،وعنه النبهاني في "جامع الكرامات" (٢/ ١٠٩) .
(٢) مكين الدين بن الأسمر هو : مكين الدين أبو محمد عبد الله بن منصور بن علي اللخمي الأسمر ، شيخ القراء بالإسكندرية . توفي سنة : ٦٩٢ هــ .
ترجمته : المعين في طبقات المحدثين للذهـــبي (القاهرة : دار الصحوة : ١٤٠٧هـــ ــ ١٩٨٧ م) (ص : ٣٠٤) ، ومعرفة القراء الكبار له (بيروت : دار الرسالة : ١٤٠٤ هــ) (٢ / ٦٨٨ ـــ ٦٨٩) ، والعبر (٣ / ٣٧٨) ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (بيروت : تصـــوير : دار الكـــتب العلمـــية : ١٤٠٢ هــ) (٢/ ٤٦٠) ، ومرآة الجنان (٤/ ١٦٦) ، وشذرات الذهب (٧/ ٧٣٥) .

فقال بعض فقهاء الظاهر : لا يجوز قراءة هذه الأبيات . فقال الشيخ مكين الدين : قل : دعه فإنه رجلٌ محجوب [١].

وحُكي عن إبراهيم الخوَّاص : أنه دخل بلدةً فاشتُهر فيها ، فأراد أن يزيل شهرة الصلاح ؛ فدخل الحمام ، ووجد لباس ابن الملك قد نزعه ووضعه عند الحمامي ليحفظه له ، فغفل الحمامي عنه ، فلبسه الخوَّاص ، ولبس من فوقه ثيابه ، وخرج يمشي رويدًا ليلحقوا به ، وينسبوه إلى اللصوصية ، وتزول عنه شهرة الصلاح ، فلحقوه ، وأخذوا منه ذلك ، وضربوه ، وسموه في البلدة : لص الحمَّام ، فقال لنفسه : ههنا يطيب المُقام ، فمدحه اليافعي بقوله :

كما فعل الخوَّاص في لبس خلعة ابن ملكٍ بحمام لغسل تجردا

قال اليافعي : وقد سأل بعضُ الفقهاء بعضَ الفقراء عن هذه القضية بعينها ، وقال له : أريد أن تقيم على جوازها دليلاً ظاهرًا من ظاهر الفقه ، ولا أقبل ما يذكره الفقراء ، فقال له الفقير : ما طلبته من الدليل حاصل ؛ قال : وما هو ؟ قال : أليس يجوز في ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات ؛ كاستعمال النجاسات في المداواة ؟ قال الفقيه : بل يجوز ذلك ، فقال الفقير : فكذلك في هذه المسألة ؛ داوى قلبه بهذا المحرم ، قال اليافعي : فاعترف الفقيه ، وقال : هذا الجواب هو الفقه بعينه [٢].

---

(١) إيقاظ الهمم (٢/ ٢٦٢) ، وانظر : نحو هذه الأبيات في نشر المحاسن الغالية (ص : ٢٥٦) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٠٣ ــ ٣٠٤) ، وروض الرياحين (ص : ٤٢٤ ــ ٤٢٥) .

قلـــت : فـــيا لله ، ما أبرد هذا الجواب ، ولا أظن هذا الفقيه شم رائحـــة الفقـــه ، وهو يقر لذلك الفقير بما قاله من الهذيان ؛ إذ لا وجه للمشابهة بين الحالتين البتة .

ومـــنهم : شيخ بن عبد الله بن علي [(١)] ؛ كان يُطعم أصحابه القات المشهور باليمن .

ومـــنهم : علي البدوي الشاذلي ؛ كان له صهر ينكر عليه كثيرًا ، فخرج مرة خارج الإسكندرية ، فرأى غيطًا فيه فواكه ، فقال للفقراء : ادخلوا وكلوا من التين ، إلا من الشجر الذي بجانب الخرنوب ، فأكلوا إلا صهره قال : إني صائم ، فقال الشيخ : كلوا بسرعة واخرجوا ، وإلا يجئ صاحب الغيط ، يضربكم فقال صهره في نفسه : كيف صلاح هذا وهـــو يأكـــل هو وأصحابه حرامًا بغير إذن أصحابه ؟ ثم خرج الشيخ وأصحابه من الغيط مهرولين ، فإذا برجلين سلما على الشيخ وجماعته ، ثم قال : ارجعوا معنا إلى غيطنا ، فإنَّا خرجنا لك ولأصحابك عن التين الذي في الغيط إلا ما كان بجانب الخرنوب فإنه ليس لنا ، فالتفت الشيخ إلى صهره ، وقال له : فاتك الأكل يا صائم ، فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة إلى الإنكار على الفقراء[(٢)].

---

(١) شـــيخ بن عبد الله بن علي : لم اهتد إلى ترجمته في " المشرع الروي " المطبوع ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات "(٢ / ١٢٥) .

(٢) انظر : لطـــائف المنن (١/ ١٤١) ، وعنه النبهاني في " جـــامع الكرامات " (٢/ ٣٤٩ — ٣٥٠) .

قلـــت : هـــذه الحكاية مَلْئٌ بالمنكرات : منها : أكله وأصحابه من البســتان بغير إذن أصحابه ، ومنها : ادعاؤه الاطّلاع على الغيب الذي اســتأثر الله به ، مع أن أمره لأصحابه بالإسراع والهرب دالٌ على كذبه علــيهم ، فلو كان قد اطّلع على رضا أصحاب البستان ـــ كما في آخر هذه الحكاية ـــ لما أمرهم بالهروب ، ومنها : استهزاؤه بصهره وبصيامه ، والصــهر كـــان مقــيمًا على طاعة ، ومنها : منعه من الإنكار على الصــوفية مطلقًا ، وهذا لا يكون لأحدٍ ، بل كان الصحابة - رضي الله عنهم - ينكر بعضهم على بعض ، وهم سادات الأولياء ، وأئمة الأتقياء ، ومنها : عدُّ المؤلف هذه الواقعـــة من جملة الكرامات .

وممـــا تبـــيحه الصـــوفية من الأمور المحرمة ، ما أطلقوا عليه : عهد المؤاخاة ، قال أحدهم ـــ يحكي ما فشا في القرن التاسع الهجري من هذا المنكـــر ـــ قـــال : " وقد فشا في هذا الزمان مؤاخاة الفقراء للنسوان ، ويـــدخل إليها ، وتدخل عليه ، ويختلي بها ويزني بها ، وكثير منهم يزعم أن المـــرأة تصير أخته ، يدخل عليها متى شاء بإذن زوجها ، وبغير إذنه ، ويختلي بها ، ويتعانقان بالظهور والصدور وما لا ينبغي ذكره ، ويقولون : هذه محبة الفقراء ، فيزني الرجل بالمرأة ، وهي أيضًا تزني به "[1].

(١) العقد المفرد في حكم الأمرد ، لأبي الفتح المقدسي الرجاني ، من أهل القرن التاسع الهجري ، مخطوط (ورقة : ٥١) ، نقلا عن كتاب السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة (ص : ٣٣٥) .

ومـــن أغـــرب مـــا وقفت عليه في هذا الشأن ما يكون في مولد " الفـــرغل[١] " في صعيد مصر ، حيث يعتقد الناس أنه يفرح بالمعاصي ، فيملؤون ساحات مولده بمظاهر الإثم والفتون [٢].

ولهذا كانت موالد أشياخهم مباءة للفساد والفسوق والفجور [٣].

وأغـــرب منه ما جاء في ترجمة بركات الخياط [٤] ؛ فقد مدحه أحد أشياخ الصوفية لمفتي الأزهر ، فأراد الأخير زيارته مع جماعة في يوم جمعة ، فقالوا له : نصلي الجمعة ، فقال : ما لي عادة بذلك ، فأنكروا عليه ، فقـــال : نصـــلي اليوم لأجلكم ، فخرج إلى الجامع ، فوجد في الطريق

---

(١) الفرغل هو : محمد بن أحمد السميعي الأبو تيجي الصعـــيدي المجذوب ، المشهور بالفرغل . توفي سنة : ٨٦٠هـــ .

تـــرجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٠٤ ـــ ١٠٥) ، والضوء اللامع (٧ / ١٣٠) ، والكواكب الدرية (٣/ ١٦٣ ـــ ١٦٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٧٢ ـــ ٢٧٤) .

(٢) انظر : التصوف الإسلامي لزكي مبارك (١ / ١٩٣) .

(٣)هـــذا نتـــيجة للتـــربية الصوفية لأتباعها على الفساد ؛ ففي مولد البدوي بطنطا يحصل فيه من اخـــتلاط الرجال والنساء ، وشرب الخمور شيئ كثير ، حتى أُبطل سنة : ٨٥١ هـــ ، ثم أُعيد مرة أخرى ، أما مولد إسماعيل بن يوسف الإنبابي ـــ وستأتي ترجمته إن شاء الله ـــ في إنبابة ، فقـــد صـــار مضرب مثل على الفساد ؛ فقد وجد ـــ في ليلة من ليالي مولده ـــ مائة وخمسون جـــرة خمـــر فارغة ملقاة حول زاويته في المزارع ، وافتضت مئات الأبكار ، أما الزنا واللياطة فكـــثير ، أمـــا مـــولد أبي الحجاج الأقصري ، فقد كان عيدًا تضرب فيه الشنوف والشبابات والدفوف ، ويختلط فيه الرجال والنساء ، ويجتمع فيه الشباب بالمردان . انظر : إنباء الغمر لابن حجـــــر (٢ / ٢٨٤ ـــ ٢٨٥) ، وشذرات الذهب (٨ / ٥٣٣) ، وكتاب السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة للدكتور أحمد صبحي منصور (ص : ٣٢٣ ـــ ٣٢٧) .

(٤) بركات الخياط . توفي سنة : ٩٢٢ هـــ .

تـــرجمته : طـــبقات الشعراني (٢/ ١٤٤ ـــ ١٤٥) ، والكواكب الدرية (٣/ ٣٨ ـــ ٤٠) ، والكواكب السائرة (١/ ١٦٧) ، وجامع الكرامات (١/ ٦٠٦ ـــ ٦٠٧) .

مســقاة كلاب فتطهر منها ، ثم وقع في مشخة حمير ، ففارقوه ، ووبخوا الشــيخ الــذي مَدَحَــهُ لهم ، فلقي بركات الخياط ، فقال له : مسقاة الكلاب مثل طعامهم وشرابهم ، ومشخة الحمير مثل اعتقادهم النجس .

وكان عليه جُبَّةٌ كأنها جُبَّةٌ سماك ، وعمامة مخططة كعمائم النصارى ، وكــان كــل كلب ، أو حمار ، أو قط وجده ميتًا ، حمله ووضعه في دكانه ، فلا يمكن لأحد أن يجلس عنده من نَتَنِ رائحته .

قال الشعراني : زرته بعد موته ، فأخرج لي خادمه طعامًا فيه أعضاء آدمــي ؛ ذراعه ، ورجله ، فنفرت منه ، فصار الخادم يقول : هذا لحم ضــاني ، قــال الشعراني : وأنا أرى مشط رجل الطفل ، وأصابعه ، ويديه ، وذراعــه ، فقلــت ذلك لأخي أفضل الدين ، فقال : كان هذا حاله في حــياته ؛ تأكــل معه مرة حمامًا فيقلبه سمكًا ، ثم دجاجًا ، ونحن ننظر ، ويذبح خروفًا ، فيضعوه في الدَّست ، فيصير كلبًا ، فيأكله وحده .

قلــت : اعتذر لك ـــ أخي القارئ ـــ إن تغيرت نفسك من سماع هذه القصة وأمثالها ، ولكن ليتبين لك إلى أي مدًى بلغ القوم في دعوى الولاية .

قلت : قد يقول قائل : إنما هي أخطاء وذنوب وقعت من أصحابها ، فكيف تؤاخذ التصوف بها ؟

قيل : إن الصوفية نقلوا هذه الأفعال على أنها كرامات لأهل الولاية والقــربة فيهم ، ولو كانوا يرونها معصية لاستتر بها أصحابها ، ولسترها علــيهم المترجمون لهم ، لكنهم يذكرونها على سبيل المدح لهم ، والثناء

عليهم ، لا على سبيل الذم لها ولمقترفيها ، وهذا هو الفرق بين مرتكب المعصية التائب منها وغير التائب ، وبين مرتكبها من أهل التصوف .

٣. الابتداع في الدين :

وأمثلة هذا النوع كثيرة يصعب استقصاؤها ؛ فما دام أن الولي يسقط عنه العمل بشريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فله الحق أن يزيد فيها ، وأن ينقص منها ما يشاء ، وأن يُجري عليها من التعديل — بزعمه — ما يوافق هواه ، بل إن ابتداعهم في الدين — في أول الأمر — أفضى بهم إلى الخروج منه ومن أمثلة هذا النوع ما قاله ابن تيمية : " إن الذين خرجوا عن المشروع زين لهم الشيطان أعمالهم حتى خرجوا إلى الشرك ؛ فطائفة من هؤلاء يصلون إلى الميت ، ويدعو أحدهم الميت فيقول اغفر لي و ارحمني ، ونحو ذلك ، و يسجد لقبره ، ومنهم من يستقبل القبر و يصلي إليه مستدبرا الكعبة ، ويقول : القبر قبلة الخاصة ، و الكعبة قبلة العامة ، وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادةً و زهدًا وهو شيخ متبوع و لعله أمثل أتباع شيخه يقوله في شيخه ، وآخر من أعيان الشيوخ المتبوعين أصحاب الصدق و الاجتهاد في العبادة و الزهد يأمر المريد أولما يتوب أن يذهب إلى قبر الشيخ فيعكف عليه عكوف أهل التماثيل ، وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع و الدعاء وحضور القلب ما لا يجده أحدهم في مساجد الله تعالى التي أذن أن ترفع و يذكر فيها اسمه ، وآخرون يحجون إلى القبور ... ويقول أحد المريدين لآخر وقد حج سبع حجج إلى بيت الله العتيق أتبيعني زيارة قبر الشيخ بالحجج السبع فشاور

الشيخ فقال لو بعت لكنت مغلوبا ، ومنهم من يقول من طاف بقبر الشيخ سبعا كان كحجة ... " [١].

ومما ابتدعته الصوفية الأذكار الكثيرة ؛ كذكر الله بالاسم المفرد [٢] ، وبلفظ " الهو " [٣] ، ومن نحو ما نقله الحاج عمر الفوتي [٤] عن أحد الصوفية قال : " لا حرج على الذاكر ما دام هو مسلوب الاختيار يستعمله كيف شاء على عدة انواع مختلفة كلها محمودة ، وصاحبها مشكور عليها ، فلها كلها أسرار ؛ فربما يجري على لسانه : الله الله ، أو هو هو هو ، أو لا لا لا لا لا لا لا ، أو آ آ (بالمد) ، أو ١١١١١١ (بالقصر) ، او اه اه اه اه اه ، أو ها ها ها ها ها ، أو ه ه ه ه ه ، أو عياط بغير حرف ، أو صَرَع ، أو تخبيط ، فأدبه في ذلك الوقت أن يُسْلم نفسه لوارده يتصرف فيه كيف يشاء " [٥].

---

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٤٦٣ ــ ٤٦٨) .

(٢) انظر في الرد عليهم ، كتاب " العبودية " لابن تيمية (ص : ٢٠١ ــ ٢٢٠) .

(٣) ألَّف الحلاج للصوفية كتاب " الهو " أنظر : التبصير في الدين (ص : ١٣٤) ، والفرق بين الفرق (ص : ٢٦٣) ، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٦٠) ، ولابن عربي : رسالة " الهو " ، انظر : كشف الظنون (١/ ٩٠٠) .

(٤) الحاج عمر الفوتي هو : عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السنغالي الأزهري التِّجَّاني . بعد رجوعه من مصر إلى بورنو سعى في نشر الإسلام بين الوثنيين ، وكوَّن جيشًا لمحاربتهم . من أشهر كتبه : رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم . توفي سنة : ١٢٨١ هـ .
ترجمته : التِّجَّانية لعلي بن محمد الدخيل الله (ص : ٦٩ ــ ٧١) ، ولمحمد التِّجَّاني : الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التِّجَّانية .

(٥) رماح حزب الرحيم ــ بهامش جواهر المعاني ــ (١/ ١٨٠) .

وابـــتدعوا صلوات على النبي - صلى الله عليه وسلم - [١] ، ومن أمثلة ذلك : صلاة الفاتح لما أُغلق والخاتم لما سبق ، التي زعم التِّجَّاني أنه تلقاها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة ، ويعتقد التِّجَّانيون أنها أفضل من القرآن [٢] .

ومـــنها : السماع ، وقد أفردوا في فضله وأنواعه أبوابًا ، وجوَّزوا فـــيه الرقص والتواجد ، وما يلحق به من الخرق للثياب [٣] ، و لهم من البدع غير ذلك .

---

(١) جمـــع هـــذه الصلوات يوسف النبهاني في كتاب بعنوان : سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين ، وله كتاب آخر بعنوان: أفضل الصلوات على سيد السادات .

(٢) نـــص هذه الصلاة ـــ كما جاء في كتاب أحزاب وأوراد القطب الرباني والعارف الصمداني أحمـــد الـــتِّجَّاني ، تحقيق محمد الحافظ ، الطبعة الخامسة (القاهرة : مطبعة الفجالة الجديدة : ١٣٩٢ هــ ـــ ١٩٧٢ م) (ص : ١٢) ـــ : اللهم صلِّ على سيدنا محمد ؛ الفاتح لما أُغلق ، والخـــاتم لمـــا سبق ، ناصر الحق بالحق ، الهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدْره ومقـــداره العظـــيم " ، ومـــن شروطها أن يعتقد ذاكرها أنها من كلام الله . وفضلها عندهم بستمائة ألف صلاة ، وتعدل سبعين ألف ختمة . انظر : جواهر المعاني (١/ ١١٤) ، وانظر : كتاب التِّجَّانية لعلي الدخيل الله (ص : ١١٦ ـــ ١٢٣) .

(٣) انظر: اللمع لأبي نصر السراج (ص: ٣٣٨ ـــ ٣٧٤)، ورسالة القشيري (٢/ ٦٣٧ـــ ٦٥٩)، وكشـــف المحجـــوب للهجويري (٢/ ٦٣٨ ـــ ٦٦٨)، والإحياء (٢/٢٦٨ ـــ ٣٠٦)، ونشر المحاســـن الغالـــية لليافعـــي (ص: ٣٠٨ـــ ٣٣٢)، وانظر في الرد عليهم: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١ / ٥٥٧ ـــ ٦٤٥)، ورسالة في السماع والرقص لمحمد بن محمد المنبجي الحنبلي (ت : ٧٨٥ هـــ)، والصـــاعقة المحرقة على المتصوفة الرقصة المتزندقة ، لمحمد صفي الدين الحنفي (ت:١٢٠٠هـــ).

وقال ابن الجوزي في " تلبيس إبليس " (١ / ٤٥٥) : لبعضهم :

أرى جيلَ التصوفِ شرَّ جيلٍ ... فقـــل لهمُ وأهْـــونْ بالحلول

أقـــال الله حين عشـــقتموه ... كلوا أكلَ البهائمِ وأرقصوا لي

=

٤. قلب حقائق الدين ؛ وتصحيح الكفر والشرك ؛ فلا إيمان ولا كفر ، ولا طاعة ولا معصية ، ولا حق ولا باطل ، ولا خير ولا شر :

قال ابن تيمية — في حكاية مذهب ملاحدة الصوفية — قال : " السالك يشهد أولاً طاعة و معصية ، ثم ثانيًا يشهد طاعة بلا معصية ؛ وهو شهود القيومية ، ثم لا تبقى طاعة ولا معصية ؛ وهو مشهد الوحدة عندهم ؛ ولهذا يقول بعض شيوخ هؤلاء : أنا كافر برب يُعصى ، ويقول : لو قتلت سبعين نبيا ما كنت مخطئًا " (١) .

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي (٢) :

لقد صار قلبي قلبلاً كلَّ صورة ... فمرعى لغزلانٍ وديرٌ لرهبان
وبيتٌ لأوثــانٍ وكعبةُ طائفٍ ... وألواحُ توارةٍ ومصحفُ قرآنِ
أدينُ بدينِ الحب أنَّى توَّجهتْ ... ركائــبه فالحبُ ديني وإيماني

وقال ابن الفارض (٣) :

= ومما قاله ابن القيم في الرد عليهم :

تُليَ الكتابُ فأطرقوا لا خيفةً ... لكنه إطراقُ ســاهٍ لاهي
وأتى الغناءُ فكالحميرِ تناهقوا ... واللهِ ما رقصوا لأجلِ الله
دفٌّ ومزمارٌ ونغمةُ شــادنٍ ... فمتى رأيت عبادة بملاهي

وهو في إغاثة اللهفان (١ / ٣٤٦) ، وانظر : مدارج السالكين (١ / ٤٨٧) ، لكنه قال :

وأتى الغناء فكالذباب تراقصوا ... والله ما رقصوا من أجل الله

(١) المصدر السابق (١ / ٢٣٥ — ٢٣٦) ، وانظر : مجموع الفتاوى (٧ / ٥٠٤) .

(٢) ترجمان الأشواق (ص : ٤٣ — ٤٤) .

(٣) ديــوانه (ص : ٦٩ — ٧٠) ، وقــوله : " الــبد " ، يعني : الصنم أو بيته ، انظر : المعجم الوسيط (١ / ٤٣) مادة " بدّ " .

وما عَقَدَ الزُّنار حكمًا سوى يدي وإن حُلَّ بالإقرار بي فهي حلَّتِ
وإنْ نــارَ بالتنزيلِ محرابُ مسـجدٍ فما بارَ بالإنجيلِ هيكلُ بيـعةِ
وأسفــارُ توراةِ الكليــم لقومـه يناجي بها الأحبارُ في كلِ ليـلةِ
وإنْ خرَّ للأحجارِ في البُــدِ عاكفٌ فلا وجهَ للإنكــارِ بالعصبـيةِ
وما زاغتْ الأبصارُ من كلِ مــلةٍ وما راغتْ الأفكار في كلِ نِحلةِ
وإنْ عَبَدَ النــارَ المجوسُ وما انطفتْ كما جاء في الأخبارِ في ألف حجَّةِ
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم ســوايَ وإنْ لم يُظهروا عقْدَ نيتي
رأوا ضَوْءَ نُــوري مرةً فتوهــمو هُ نــارًا فضلُّوا في الهُدى بالأشعَّةِ

وقال عبد الكريم الجيلي(١) :

وأسلمتُ نفسيَ حيث أسلمني الهوى وماليَ عن حكم الحبيب تنازعُ
فطورًا تراني في المســاجد راكعــًا وإنيَ طورًا في الكنائسِ راتــعُ
إذا كنتُ في حكم الشــريعة عاصيًا فإنيَ في عــلم الحــقيقة طائعُ

فهــذه الأبيات فيها التصريح بتصحيح أديان الكفار ، وأنهم على اختلاف دياناتهم لم يعبدوا سوى الله .

٥. تقــديس مشــايخ الصوفية ، ومنع الاعتراض عليهم ، واعتقاد حق التشريع في الدين لهم :

وهــذه المسألة سأتناولها في الفصل التالي إن شاء الله ، لكن سأذكر هاهنا تشبيههم لبعض شيوخهم بالخضر ؛ فقد قال المناوي ــ في ترجمة أبي الفضل الأحمدي ــ : كان كالخضر - عليه السلام - ؛ في كونه لا

(١) إيقــاظ الهمــم لابــن عجيـبة (١ / ١٤٣ ــ ١٤٤) ، وهذه هي الصوفيــة لعبد الرحمن الوكيــل (ص : ٩٦) .

يستطيع متشرع أن يصحبه لدقة مداركه وحقائقها ، وكل من أنكر عليه عطب " [١].

٦. ادِّعاء النبوة :

إذ أنــه مقام التشريع والوحي ، والصوفية لا تمنع التلقي عن المَلَك ، أو عــن الله ـــ كما تقدم قريبًا ـــ ، وتزهيد الصوفية في تَعَلُّم الشريعة لا يخفى ؛ فعن إبراهيم سبتية قال : حضرت مجلس أبي يزيد والناس يقولون : فلان لقي فلانًا وأخذ من علمه وكتب منه الكثير ، وفلان لقي فلانا . فقال أبو يزيد : مساكين أخذوا علمهم ميتًا عن ميت ، وأخــذنا علمنا عــن الحي الذي لا يموت [٢]، ومما يؤثر عن الصوفية قولهم : حدثني قلبي عــن ربي [٣] ، وقيل لبعض هؤلاء : ألا ترحل فتسمع الحديث من عبد الرزاق ، فقال : ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الملك الخلاق [٤].

ويشــير كلام شيخ الإسلام ابن تيمية إلى كثرة من يدعي النبوة ممن جرى على يديه بعض الخوارق ، أو الأحوال الشيطانية ؛ فيقول : " فما

---

(١) الكواكب الدرية (٤ / ٣١) .

(٢) تلبيس إبليس (ص : ٣٩٢) وانظر منه : (ص : ٤٥٠ ، ٤٥١) ، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٣ / ٧٤ ، ٢١٨) ، ونفحات الأنس (ص : ١١٨) ، والكواكب الدرية (١ / ٤٤٦) .

(٣) انظر : تلبيس إبليس (ص : ٢١٧ ، ٣٩٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥١) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣ / ٢١٨) ، وإغاثة اللهفان (١ / ١٩٣) ، ومدارج السالكين (١ / ٤٠) ، والإصابة (٢ / ٥٢٨) ، وفتح الباري (١١ / ٣٤٥) ، ولسان الميزان (٢ / ٤٥٢) .

(٤) انظر : إغاثة اللهفان (١ / ١٩٣) ، ومدارج السالكين (٢ / ٤٦٨) .

أكثـر مـن ادَّعى النبوة ، أو الاستغناء عن الأنبياء ، وأن طريقه فوق طـريق الأنبـيـاء ، وأنَّ الرب يخاطبه بلا رسـالة ، وأتى بخوارق من جنس ما تأتي السحرة والكهان " (١).

و لم أقف على أحد من الصوفية ادَّعى النبوة إلا ما كان من الحلاج ؛ فإنـه كـان يدعي النبوة ، بل الإلهية ، وقُتل على ذلك ؛ فعن عمرو المكي قال : كنت أماشي الحسي بن منصور في بعض أزقة مكة ، وكنت أقـرأ القرآن ، فسمع قراءتي ، فقال : يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته . وكـان عمـرو بن عثمان يلعن الحلاج ، ويقول :لو قدرت عليه لقتلته بـيدي ؛ قرأت آية من كتاب الله - عز وجل - فقال : يمكنني أن أقول أو أؤلـف مـثله وأتكلم به . وقال أبو بكر بن ممشاد : حضر عندنا بالدِّيـنَور رجـل ومعـه مخلاة فما كان يفارقها لا بالليل ولا بالنهار ، ففتشـوا المخلاة فوجدوا فيها كتابًا للحلاج عنوانه : من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان ، فوجه إلى بغداد فأُحضر وعرض عليه ، فقال : هذا خطي وأنا كتبته ، فقالوا : كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبية ؟ فقال : ما أدعي الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب إلى الله تعالى واليد فيه آلة ؟ (٢)

---

(١) النبوات (١ / ٦٠٢) .

(٢) انظـر : تلبـيس إبليس (ص : ٢١١ ـ ٢١٢) ، وتاريخ بغداد (٨ / ١٢٦ ـ ١٢٧) ، والكامـل لابـن الأثير (٨ / ١٢٧) ، وسير الأعلام (١٤ / ٣٢٨ وما بعدها) ، والبداية والنهاية (١١ / ١٤٤ ـ ١٤٥ ١٤٨ ـ ١٤٩) ، ولسان الميزان (٢ / ٣١٤ ـ ٣١٥) .

ومما وقفت عليه ممن ادَّعى النبوة من الصوفية : صوفي أسس حزب الجمهــوريين في السودان يقال له : المهندس محمود محمد طه [(١)] ، يقول بــوحدة الوجود ؛ وذلك في قوله : " هذا استطراد قصير أردت به إلى تقرير حقيقة علمية دقيقة يقوم عليها التوحيد ؛ وهي أن الخلق ليسوا غير الخالق ، ولا هم إلا إياه " [(٢)] .

ثم صــار يقرر ما أسماه بالمسيح المحمدي الذي هو الإنسان الكامل ؛ قال : " وصاحب المقام المحمود هو أيضًا ينتهي إليه علم الغيب " إلى أن يقول : " وصاحب المقام المحمود ، الإنسان الكامل ، المسيح المحمدي ، وهــو بكل شئ عليم ، وهو على كل شئ قدير ، وعلمه وقدرته ليستا بجارحتين ، ولا بواسطة ، وإنما يعلم بذاته ، متخلقًا في ذلك بأخلاق الله ؛ فهو الذي بيده الملك المُشار إليه في ذاته في قوله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [الملك : ١] " [(٣)] .

---

(١) المهــندس : محمــود محمــد طه : درس الهندسة في كلية غردون بالخرطوم ، ودرس مذاهب الفلاســفة ، والمنطق . أسس الحزب الجمهوري في السودان ، وأنشأ صحيفة الجمهورية . من مؤلفاته : أسس دستور السودان لقيام حكومة فيدرالية ديموقراطية اشتراكية ، ومشكلة الشرق . ادَّعى النبوة ، فحوكم ، ولم ينفِ دعواه ، فقتل ردة بعد أن أمهل ثلاثة أيام ، وذلك في سنة : ١٤٠٥هـ .

ترجمته : تكملة معجم المؤلفين (ص : ٥٧٧) ، وإتمام الأعلام (ص : ٢٨٣) .

(٢) أســئلة وأجــوبة لمحمود محمد طه (٢ / ٤٤) ، نقلاً عن كتاب الردة للدكتور المكاشفي طه الكباشي (ص : ٧٥) .

(٣) أدب السالك لمحمود محمد طه (ص : ٥١ ــ ٥٥) ، نقلاً عن كتاب الردة ، مرجع سابق (ص : ٧٦ ــ ٧٧) .

وبعـــد أن بَـــيَّنَ ما أسماه بالمسيح المحمدي ، أظهر معتقده في ادِّعاء النبوة ؛ فيقول : " ولذلك فقد جاءت الرسالة مفصلة في القرآن ، وظلت مجملـــة فـــيها لم يقـــع علـــيها التفصـــيل إلا في معنى ما عاشها النبي ...وسيجيء المسيح الأخير ليفصلها ويطبقها على مجتمع القرن العشرين " إلى أن يقـــول : " والرسالة الثانية من الإسلام التي يجئ المسيح الأخير لتطبيقها ، والتي نبشر نحن بها اليوم لنجعل مجيئه ممكنًا " [١] .

وأنكـــر الإيمان باليوم الآخر [٢] ، وأصدر كتابًا بعنوان : " الإسلام برسالته الأولى لا يصلح لإنسانية القرن العشرين " [٣] ، هَدَم فيه أركان الإســـلام ؛ فالصلاة عنده صلاتان : صلاة تقليد للنبي – صلى الله عليه وســـلم – ، وصلاة أصالة ، يصليها الجمهوري لفترة ، ثم تسقط عنه ، والـــزكاة رأسمالية ، تُعِّدُ الفرد الجمهوري إلى أن يأتي أوان الاشتراكية ، وأســـقط أحكامًا من الشريعة كالجهاد ، وتعدد الزوجات ، والطلاق ، والحجاب [٤] .

(١) عـــودة المسيح لمحمود محمد طه (ص : ١٥) ، نقلاً عن كتاب الردة ، مرجع سابق (ص : ٧٧) .

(٢) الردة (ص : ٧٧ ــ ٧٨) .

(٣) انظر : السابق (ص : ٨٠) .

(٤) الســـابق (ص : ٨٢ ــ ٨٤) ، وانظـــر : تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان بين الحقيقة والإثـــارة للدكـــتور المكاشـــفي طه الكباشي (القاهرة : الزهراء للأعلام العربي : ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٦ م) (ص :٨٢ ــ ٨٨) .

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

يرد على قولهم هذا من عدة أوجه :

الأول : أن استدلالهم بقصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - لا يستقيم ؛ لأن الخضر لم يكن من قوم موسى - عليه السلام - حتى يتابعه على شريعته ، ولم يكن مستقلاً عنه بنوع مشاهدة ، أو حال ، بل غاية ما في القصة أن الله أطلع الخضر - عليه السلام - من الغيب ما لم يطلع عليه موسى - عليه السلام - ، وكلاهما نبي على التحقيق في حال الخضر ؛ والله يطلع بعض غيبه لبعض أنبيائه دون بعض ؛ قال ابن تيمية : " وقد يحتج بعضهم بقصة موسى والخضر ، ويظنون أن الخضر خرج عن الشريعة ؛ فيُجَوِّزُ لغيره من الأولياء ما يُجَوِّزُ له من الخروج عن الشريعة ، وهم في هذا ضالون من وجهين : أحدهما : أن الخضر لم يخرج عن الشريعة ، بل الذي فعله كان جائزًا في شريعة موسى ؛ ولهذا لما بَيَّنَ له الأسباب أَقَرَّهُ على ذلك ، ولو لم يكن جائزًا لما أَقَرَّهُ ، ولكن لم يكن موسى يعلم الأسباب التي بها أبيحت تلك ، فظن أن الخضر كالملك الظالم فذكر ذلك له الخضر . والثاني : أن الخضر لم يكن من أمة موسى ، ولا كان يجب عليه متابعته ، بل قال له : إني على علم من علم الله عَلَّمَنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله عَلَّمَكَهُ الله لا اعلمه ؛ وذلك أن دعوة موسى لم تكن عامة ؛فإن النبي كان يبعث إلى قومه خاصة ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - بُعث إلى الناس كافة ،بل بعث إلى الإنس والجن باطنًا وظاهرًا ؛ فليس لأحد أن يخرج عن طاعته ومتابعته لا في الباطن ولا في الظاهر

، لا من الخواص ولا من العوام " [١].

الثاني : استدلال الصوفية بتقسيم الدين إلى ظاهر وباطن ، أو حقيقة وشريعة ، لا يُسَوِّغُ لهم الخروج عن شريعة محمد – صلى الله عليه وسلم – ؛ لأن باطن شريعته لا يخالف ظاهرها ، بل هو مؤيد ومقرر له ، ويقال مثل ذلك في الحقيقة والشريعة ، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة – إن شاء الله – في الفصل الثاني .

الثالث : استدلالهم بقوله تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] ، لا يصلح دليلاً على مدعاهم ؛ لأن اليقين المراد في الآية : الموت بالإجماع ؛ ومنه قوله تعالى : (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ . وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ . حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) [المدثر : ٤٥ ــ ٤٧] ، أي : الموت ، ومثله : قوله – صلى الله عليه وسلم – لما تُوفي عثمان ابن مظعون : " أما هو فقد جاءه اليقين " [٢].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣ / ٢٦٦ ــ ٢٦٧) ، وانظر منه : (١٠ / ٣٨٥ ، ٤٧٩) ، (١١ / ٤٨ ــ ٤٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٩ ــ ٦٠٧) ، (١٤ / ٤٧٥) ، وحقيقة مذهب الاتحاديين (ص : ٦٧ ــ ٦٨) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٣٣ ــ ٢٣٤) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ٢٧٠ ــ ٢٧٢)

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه (١ / ٤١٩ / رقم : ١١٨٦) ، وفي الشهادات ، باب القرعة في المشكلات (٢ / ٩٥٤ / رقم : ٢٥٤١) ، وفي فضائل الصحابة ، باب مقدم النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه المدينة (٣ / ١٤٢٩ ــ ١٤٣٠ / رقم : ٣٧١٤) ، وفي التعبير ، باب رؤيا النساء (٦ / ٢٥٧٠ / رقم : ٦٦٠١ ، ٦٦٠٢) ، وفي باب العين الجارية في المنام (٦/ ٢٥٧٥ / رقم : ٦٦١٥) وأخرجه الإمام أحمد في " المسند " (٦ / ٤٣٦) من حديث أم العلاء الأنصارية .

فهــذه النصوص صريحة في رد دعوى تجويز الصوفية للخروج عن الشريعة بهذا الاستدلال (١).

الــرابع : أن هــذا القول مخالف لإجماع المسلمين ، ولما هو معلوم بالدين بالضرورة من دين الإسلام ؛ قال ابن تيمية : " وقد يحتج بعضهم بقــوله تعــالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] ، ويــزعمون أن اليقين هو : المعرفة ، وهذا خطأ بإجماع المسلمين أهل التفســير وغيرهــم ؛ فــإن المسلمين متفقون على أن وجوب العبادات كالصلوات الخمس ونحوها وتحريم المحرمات كالفواحش والمظالم لا يزال واجــبًا علــى كــل أحدها ما دام عقله حاضرًا ولو بلغ ما بلغ ، وأن الصــلوات لا تسقط عن أحد قط إلا عن الحائض والنفساء أو من زال عقلــه ،مع أن من زال عقله بالنوم فإنه يقضيها بالسنة المستفيضة المتلقاه بالقبول واتفاق العلماء ، وأما من زال عقله بالإغماء ونحوه مما يعذر فيه ففيه نزاع مشهور " (٢).

الخامس : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بُعث إلى جميع الثقلين : الجن والإنس كما في قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيــراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) [ســبأ : ٢٨] ، وقوله : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً) [الأعراف : ١٥٨] ، وقوله

---

(١) انظــر : درء الــتعارض (٣ / ٢٧٠ ـــ ٢٧١) ، والاســتقامة (١ / ٤١٨) ، ومجموع الفــتاوى (٧ / ٥٠٣ ـــ ٥٠٤) ، (١١ / ٤١٨ ـــ ٤١٩ ، ٥٣٩ ـــ ٥٤٠) ، ومدارج السالكين (١ / ١٠٣ ـــ ١٠٤ ، ١٦٦) و (٣ / ٣١٦) .

(٢) درء التعارض (٣ / ٢٧٠) ، وانظر : الموافقات (٢ / ٤١٠ ـــ ٤١١) ، ومجموع الفتاوى (١٠ / ١٦٦ ـــ ١٦٧) ، ومدارج السالكين (١ / ٢٤٨) .

: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [الأنبياء : ١٠٧] ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : " وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة " ، وفي لفظ : " وبُعثت إلى الناس كافة " ، وفي لفظ : " وأرسلت إلى الخلق كافة " ، وفي لفظ : " وبعثت إلى كل أحمر وأسود "[1] .

فهذه النصوص قاضية بدخول الثقلين جميعًا تحت شريعته ، لا يخرج منهما أحد كائنًا من كان ، فمن زعم أهليته للخروج عن شريعته فهو يفتات على الكتاب والسنة .

السادس : أن الله تعالى أخبر أنه لا يقبل من أحد بعد بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - سوى الإسلام ؛ كما قال تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ) [آل عمران : ١٩] ، وقال : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران : ٨٥] .

فعلى هذا فمن خرج عن الشرع المبين لا شك أنه عامل بغير الإسلام ، مبتغٍ لغيره .

---

(١) أخرجه البخاري في مقدمة كتاب التيمم (١ / ١٢٨ / رقم : ٣٢٨) ، وفي المساجد ، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " جُعلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا (١ / ١٦٨ / رقم : ٤٢٧) ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (١ / ٣٧٠ ـ ٣٧١ / رقم : ٥٢١) و (١ / ٣٧١ / رقم : ٥٢٣) ، والنسائي في الغسل والتيمم ، باب التيمم بالصعيد (١ / ٢٠٩ ـ ٢١٠) والإمام أحمد (٣ / ٣٠٤) من حديث جابر بن عبد الله ، وأخرجه الإمام أحمد (١ / ٢٥٠ ، ٣٠١) من حديث ابن عباس ، وفي (٤ / ٤١٧) من حديث أبي موسى الأشعري ، وفي (٥ / ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٦٢) من حديث أبي ذر .

السابع : أن المصالح التي وُضعت عليها الشريعة بالاستقراء هي لمصالح العباد عمومًا لا على سبيل الخصوص لبعضهم دون بعض ، فمن ادَّعى غير ذلك فهو لم يعرف الشريعة ، و لم يفقه مقاصد التشريع [١].

الثامن : إن دعوى العشق الإلهي لم تؤثر عن سلف الأمة ، قال ابن تيمية : " الجمهور لا يُطلقون هذا اللفظ في حق الله ؛ لأن العشق هو المحبة المفرطة الزائدة على الحد الذي ينبغي ، والله تعالى محبته لانهاية لها فليست تنتهي إلى حد لا تنبغي مجاوزته .قال هؤلاء : والعشق مذموم مطلقًا لا يمدح لا في محبة الخالق ولا المخلوق لأنه المحبة المفرطة الزائدة على الحد المحمود ، وأيضًا فإن لفظ " العشق " إنما يُستعمل في العرف في محبة الإنسان لامرأة أو صبي ، لا يُستعمل في محبة ؛ كمحبة الأهل والمال والوطن والجاه ، ومحبة الأنبياء والصالحين ، وهو مقرون كثيرًا بالفعل المحرم ؛ إما بمحبة امرأة أجنبية ، أو صبي ، يقترن به النظر المحرم ، واللمس المحرم ، وغير ذلك من الأفعال المحرمة " [٢].

التاسع : أن العبادة لم تسقط عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ولا عن صحابته – رضي الله عنهم – ، وهم أكمل الأمة عبادة ، وأقربها إلى تعالى قاطبة ، فكيف تسقط عمَّن جاء بعدهم ؟ !

قال الشوكاني : " ما اقبح ما يُحكى عن بعض المتلاعبين بالدين ، المدَّعين للتصوف أنهم يزعمون أنهم وصلوا إلى ربهم ، فانقطعت عنهم التكاليف الشرعية ، وخرجوامن جيل المسلمين المؤمنين ، وسقط عنهم ما

---

(١) انظر : الموافقات (٢ / ٤٠٨ – ٤٠٩) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٠ / ١٣١) .

كلّــف الله به العباد في هذه الدار ، فإذا صحَّ هذا ، فما يقوله أحدٌ من أولــياء الــرحمن ، بل يقوله أولياء الشيطان ، لأنهم خرجوا إلى حزبه ، وصــاروا مــن جملــة أتباعه . فالعجب لهؤلاء المغرورين ، فإنهم رفعوا أنفسهم عن طبقة الأنبياء ، وطبقة الملائكة "(١).

العاشــر : أن الــنبي – صلى الله عليه وسلم – بيَّن أنه كلما كان العبد عابدًا لله ، قائمًا بفرائضه ، متقربًا إليه بالنوافل ، كان أقرب إلى الله ، وأحــب إلــيه ، بل هو من خواص أولياء الله بسبب قيامه بالفرائض والنوافل ، وتركه للمحرمات ، وهذا خلاف ما يقوله هؤلاء المسقطون لها .

ويــدل على المعنى المتقدم حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله – صــلى الله عليه وسلم – : " إن الله قال : من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحــرب . وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يســمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشــي بهــا ، وإن ســألني لأُعْطِيَنَّهُ ، ولئن اســتعاذني لأُعــيذنَّه ... الحديث " (٢).

فكان التقرب إلى الله – المذكور في هذا الحديث – بالقيام بالفرائض والنوافل ، فبهما تحصل محبته ، وهؤلاء قلبوا الأمر !

---

(١) قطر الولي على حديث الولي (ص : ٤٨٦) .

(٢) تفــرد بــه البخاري ؛ أخرجه في الرقاق ، باب التواضع (٥ / ٢٣٨٤ ــ ٢٣٨٥ / رقم : ٦١٣٧) .

والـنبي - صـلى الله عليه وسلم - خُوطب بالعبودية في أشرف المواضـع ؛ ففي مقام إنزال القرآن عليه قال تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا) [الكهف : ١] ، وقال : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً) [الفرقان :١] ، وقـال : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّـنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة : ٢٣] ، وقـال : (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ) [الحديد : ٩] ، وفي مقـام الوحي إليه قال تعالى : (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) [النجم : ١٠] ، وفي مقـام الدعـوة قال تعالى : (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَـادُوا يَكُونُـونَ عَلَيْهِ لِبَداً) [الجـن :١٩] ، وفي مقام الإسراء به - صـلى الله عليه وسلم - قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)[الاسراء:١] .

ولمـا كانت مترلة العبودية بهذه المثابة ؛ لم ينفك عنها النبي - صلى الله عليه وسلم - لحظة واحدة ، بل كان حاله الاجتهاد فيها ؛ كما في حديث المغيرة بن شعبة قال : قام النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى تـورَّمتْ قدماه ، فقيل له : غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : " أفلا أكون عبدًا شكورًا " [1].

---

(١) أخـرجه البخاري في التهجد ، باب قيام النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى ترمَ قدماه (١/ ٣٨٠ / رقـم : ١٠٧٨) ، وفي التفسير ، باب قوله تعالى : (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً) [الفتح:٢](٤/١٨٣٠/ رقم : ٤٥٥٦)

فلم يقل النبي - صلى الله عليه وسلم - : هذا أوان إسقاط التكليف عني كما قاله هؤلاء الزنادقة ، وعلى هذا فلا هم عبدوا الله ولا شكروه ، ناهيك أن يكونوا من أوليائه .

ولما خُيِّر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يكون ملِكًا نبيًا ، أو عبدًا رسولاً قال : " بل عبدًا رسولاً " (١).

فدل هذا الحديث على أن مقام العبودية هي أشرف المقامات وأفضلها عند الله ؛ والعبادة هي : توحيد الله ، والقيام بأوامره ، والانتهاء عن نواهيه ، لا تدل على شئ غير هذا .

= ، وفي الرقاق ، باب الصبر عن محارم الله (٥/ ٢٣٧٥ / رقم : ٦١٠٦) ، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم ، باب إكثار الأعمال ، والاجتهاد في العبادة (٤/ ٢١٧١ / رقم : ٢٨١٩) ، والترمذي في الصلاة ، باب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة (٢/ ٢٦٨ ـــ ٢٦٩ / رقم : ٤١٢) ، والنسائي في قيام الليل ، باب الاختلاف على عائشة في إحياء الليل (٣/ ٢١٩) ، وابن ماجه (في إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في طول القيام في الصلوات (١/ ٤٥٦ / رقم : ١٤١٩) ، وأخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٥١ ، ٢٥٥) .

وأخرجه البخاري في التفسير في الموضع السابق (رقم : ٤٥٥٧) ، ومسلم في الموضع السابق (رقم : ٢٨١٩) ، والإمام أحمد (٦ / ١١٥) من حديث عائشة .

وأخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (رقم : ١٤٢٠) من حديث أبي هريرة .

(١) أخرجه الإمام أحمد في " مسنده " (٢ / ٢٣١) من حديث أبي هريرة قال : جلس جبريل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فنظر إلى السماء ، فإذا مَلَك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا المَلَك ما نزل منذ يوم خُلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد ، أرسلني إليك ربك قال : أفملكًا نبيًا يجعلك ، أو عبدًا رسولاً ؟ قال جبريل : تواضع لربك يا محمد . قال : " بل عبدًا رسولاً " .

وأخرجه أبو يعلى (١٠/ ٤٩١/ رقم : ٦١٠٥) ، ومن طريقه ابن حبان (١٤/٢٨٠/ رقم : ٦٣٦٥) ، والبزار (كشف : ٣ / ١٥٥/ رقم : ٢٤٦٢) ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٩/ ١٩ ـــ ٢٠) : رواه احمد والبزار وأبو يعلى ، ورجال الأولين رجال الصحيح ، انتهى .

المطلب الرابع : بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم :

إن حـال هؤلاء لا يختلف عن حال المشركين الذين قال الله تعالى عـنهم : (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّـهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) [الأعراف : ٢٨] ، وهـؤلاء الزنادقة يقولون بإباحة المحرمات لهم كما مَرَّ في الأمثلة المتقدمة ، فما وجه الاختلاف بينهما؟!

والله تعالى لا يأمر إلا بما هو حق في نفسه ، فلا يكون في شريعته ـــ سـبحانه ـــ ما هو باطل ، أو ضلال ، وما كان كذلك لا يأمر الله به البتة ، ولا يكون هذا في شريعته قط .

وقـد كَفَّرَ أئمة العلم هؤلاء الملاحدة من الصوفية وأمثالهم ؛ المسوغين لأنفسهم الخروج عن شريعة محمد – صلى الله عليه وسلم – ، ومن ذلك قول أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي [١] : " من قال : حدثني قلبي عن ربي فقد صَرَّحَ انه غني عن الرسول ، ومن صَرَّحَ بذلك فقد كفر ،

---

(١) أبـو الـوفاء ابن عقيل الحنبلي هو : علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظَّفَري ، المتكلم ، صاحب التصانيف ، وعالم العراق ، وشيخ الحنابلة ببغداد . جالس بعض علمـاء المعتـزلة فتأثر بهم . له : كتاب الفنون لم يصنف أكبر منه ؛ يقع في أربعمـائة مجلد . توفي سنة : ٥١٣ هـ .

ترجمته : طبقات الحنابلة (٢ / ٢٥٩) ، ومناقب الإمام أحمد (ص : ٥٢٦ ـــ ٥٢٧) ، والمنتظم (١٧/ ١٧٩ ـــ ١٨٢) ، والـوافي بالوفـيات (٢١/ ٣٢٦ ـــ ٣٢٨) ، ومرآة الجنان (٣/ ١٥٥ ـــ ١٥٦) وسـير الأعلام (١٩/ ٤٤٣ ـــ ٤٥١) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٤٦) ، والـبداية والـنهاية (١٢/ ١٩٧) ، وذيل طبقات الحنابلة (١ / ١٤٢ ـــ ١٦٥) ، ولسان الميزان (٤/ ٢٤٣ ـــ ٢٤٤) ، وشذرات الذهب (٦/ ٥٨ ـــ ٦٣) ، والأعلام (٤/ ٣١٣) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٤٧٧) .

فهـــذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة ، ومن رأيناه يُزري على النقل علمنا أنه قد عَطَّلَ أمر الشرع ، وما يؤمن هذا القائل : حدثني قلـــبي عـــن ربي أن يكون ذلك من إلقاء الشياطين ؛ فقد قال الله – عز وجـــل – (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ) [الأنعام : ١٢١] ، وهذا هو الظاهر ؛ لأنه تَرَكَ الدليل المعصوم وعَوَّلَ على ما يُلقي في قلبه الذي لم يثبت حراسته من الوساوس " [(١)].

وهذه الفرقة سماها فخر الدين الرازي : المباحية ، قال : " وهم قوم يحفظـــون طامات لا أصل لها ، وتلبيسات في الحقيقة ، وهم يدَّعون محبة الله – تعـــالى – ، وليس لهم نصيب من شئ من الحقائق ، بل يُخالفون الشـــريعة ، ويقولـــون : إن الحبيب رُفع عنه التكليف ، وهو الأشَرُّ من الطوائف ، وهم على الحقيقة على دين مزدك " [(٢)].

وقـــال القرطبي : " ومن هذا النمط ـــ يعني : نمط مسيلمة والأسود العنسي وسجاح المدعين للنبوة ـــ مَنْ أعرض عن الفقه والسنن وما كان علـــيه السلف من السنن ؛ فيقول : وقع في خاطري كذا ، أو أخبرني قلبي بكذا ، فيحكمون بما يقع في قلوبهم ويغلب عليهم من خواطرهم ، ويزعمون أنَّ ذلك لصفائها من الأكدار ، وخلوها عن الأغيار ، فتتجلى لهـــم العلـــوم الإلهـــية والحقائق الربانية فيقفون على أسرار الكليات ، ويعلمـــون أحكام الجزيئات فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات ، ويقولـــون : هـــذه الأحكام الشرعية العامة إنما يُحكم بها على الأغبياء

---

(١) تلبيس إبليس (ص : ٤٥١) .

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص : ١١٧) .

والعامـــة ، وأما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون لتلك النصوص ، وقـــد جاء فيما ينقلون : استفت قلبك وإن أفتاك المفتون ، ويستدلون علـــى هذا بالخضر وأنه استغنى بما تجلى له من تلك العلوم عما كان عند موســـى مـــن تلـــك الفهوم ، وهذا القول زندقة وكفر يُقتل قائله ولا يستتاب ، ولا يحتاج معه إلى سؤال ولا جواب فإنه يلزم منه هدُّ الأحكام وإثبات أنبياءٍ بعد نبينا – صلى الله عليه وسلم – " [١].

وقـــال السكسكي[٢] وهو يصف عقائد الصوفية : " لما أبطلوا علم الشريعة ، وأبطلوا أحكامها ، أباحوا المحظورات ، وخرجوا عن إلزام الواجـــبات ، وأباحوا النظر للمرأة الأجنبية في الخلوة ، وإلى المردان ، والتلذذ بسماع أصوات النساء والصبيان ، وسماع المزامير ، والدفوف ، والـــرقص ، والتصـــفيق في الشوارع ، والأسواق...ثم إنهم يحملون الأشياء كلها على الإباحة ؛ فيقولون : كل ما وقع في الدنيا من حلال وحرام فهو حلال لنا ، ولا يبالون هل أكلوا من حل ، أو حرام . قال

---

(١) تفسير القرطبي (٧ / ٣٩) ، وانظر منه : (١١ / ٤١) ، وهو أخذه عن شيخه أبي العباس القـــرطبي كمـــا في " المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم " (٦ / ٢١٧ ـــ ٢١٩) ، وعـــنهما ابن حجر في " الفتح " (١ / ٢٢١ ـــ ٢٢٢) ، وانظر : أضواء البيان (٤ / ١٦٠ ـــ ١٦١) .

(٢) السكسكي هو : أبو الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي اليمني الحنبلي، قاضي تعز . له : البرهان في معرفة عقائد الأديان . توفي سنة : ٦٨٣هـــ .
ترجمته : هدية العارفين (١/ ٤٣٧) ، والأعلام (٣/ ٢٦٨) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٥ـــ٣٦) .

أبـــو عبد الله محمد بن علي القلعي[١] في كتاب " أحكام العصاة " :
وهـــذان الصنفان من الكفر والضلال أشد وأضر على الإسلام وأهله من غيرهما ، وجميعهم ممن يُساق إلى النار من غير مسألة ، ولا محاسبة ، ولا خلـــوص لهم منها أبد الآبدين ، يعني : هذه الفرقة التي ذكرهما من الصـــوفية ، وفرقة الإســـماعيلية ، والباطنية "[٢].

وقـــال الشاطبي : إنه لا مستند لهم في الاستدلال بالقصة على جواز الخـــروج مـــن الشـــريعة ؛ لأن ما وقع في قصة الخضر مع موسى – عليهما السلام – مما نُسخ في شرعنا[٣].

وقد سئل ابن تيمية : عن قوم داوموا على الرياضة مرة ، فرأوا أنهم قد تجوهروا فقالوا : لا نبالي الآن ما علمنا وإنما الأوامر والنواهي رسوم العوام ، ولو تجوهروا لسقطت عنهم ، وحاصل النبوة يرجع إلى الحكمة والمصلحة والمراد منها ضبط العوام ولسنا نحن من العوام فندخل في حجر التكليف ؛ لأنا قد تجوهرنا ، وعرفنا الحكمة ، فهل هذا القول كفرٌ من قائلـــه أم يُـــبَدَّع من غير تكفير ، وهل يصير ذلك عَمَّن في قلبه خضوع للنبي صلى الله عليه وسلم ؟

---

(١) أبـــو عـــبد الله القلعـــي هو : محمد بن علي بن الحسن القلعي ، الشافعي . اشتهر بظفار ، وحضـــرموت . له : أحكام العصاة من أهل الإسلام المرتكبين الكبائر ، وتهذيب الرياسة في ترتيب السياسة ، ولطائف الأنوار في فضل الصحابة الأبرار . توفي سنة : ٦٣٠ هـــ .
ترجمته : الأعلام (٦/ ٢٨١) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٠٣) .

(٢) البرهان للسكسكي (ص : ١٠٢ـــ١٠٤) .

(٣) انظر : الموافقات (٢/ ٤٦١ـــ٤٦٧) ،

فأجاب : " لا ريب عند أهل العلم والإيمان أن هذا القول من أعظم الكفر وأغلظه ، وهو شرٌّ من قول اليهود والنصارى ؛ فإن اليهودي والنصراني آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض ...[فـ][١] المتمسكين بجملة منسوجة فيها تبديل خير من هؤلاء الذين يزعمون سقوط الأمر والنهي عنهم بالكلية ؛ فإن هؤلاء خارجون في هذه الحال عن جميع الكتب والشرائع والملل ، لا يلتزمون لله أمرًا ولا نهيًا بحال ،بل هؤلاء شَرٌّ من المشركين المستمسكين ببقايا من الملل كمشركي العرب الذين كانوا مستمسكين ببقايا من دين إبراهيم – عليه السلام – ؛ فإن أولئك معهم نوعٌ من الحق يلتزمونه ، وإن كانوا مع ذلك مشركين ، وهؤلاء خارجون عن التزام شئ من الحق بحيث يظنون أنهم قد صاروا سُدى لا أمر عليهم ولا نهي ، فمن كان من قوله هو أنه أو طائفة غيره قد خَرَجتْ عن كل أمر ونهي بحيث لا يجب عليها شئ ، ولا يحرم عليها شئ ، فهؤلاء أكفر أهل الأرض ، وهم من جنس فرعون وذويه "[٢].

وقال ــ عَمَّن اعتقد زوال التكليف عنه ــ قال : " من قال هذا فإنه كافر مرتد باتفاق أئمة الإسلام "[٣] ، وقال : " من تَأَوَّلَ قوله تعالى (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] على سقوط العبادة بحصول المعرفة ، فإنه يُستتاب ، فإن تاب وإلا قُتل "[٤].

---

(١) زيادة للربط بين النصين .
(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٠١ ــ ٤٠٢)، وانظر منه : (١٩/ ٢٧٥ــ ٢٧٦)، (٢٤/ ٣٣٩) .
(٣) السابق (١١ / ٥٣٩) ، وانظر منه : (١٠ / ٤٣٥) ، (١١ / ٥٣ ، ٤٣٠) .
(٤) درء التعارض (٣ / ٢٧٣) ، وانظر : بغية المرتاد (ص : ٣٤٥) .

وقـــال : " إن ظن مع ذلك أنه من خواصِّ أولياء الله وأهل المعرفة والتحقيق الذين سقط عنهم الأمر والنهي الشرعيان ، كان من أشَرِّ أهل الكفـــر والإلحاد ، ومن ظن أن الخضر وغيره سقط عنهم الأمر لمشاهدة الإرادة ونحـــو ذلـــك ، كـــان قوله هذا من شر أقـــوال الكافرين بالله ورسوله "[١].

وقال : " من اعتقد أن في أولياء الله من لا يجب عليه اتِّباع المرسلين وطاعـــتهم فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا قُتل ؛ مثل من يعتقد أن في أمة محمد من يستغني عن متابعته ، كما استغنى الخضر عن متابعة موسى ؛فإن موسى لم تكن دعوته عامة بخلاف محمد - صلى الله عليه وسلم - فإنـــه مبعوث إلى كل أحد فيجب على كل أحد متابعة أمره ، وإذا كان مـــن اعتقد ســـقوط طاعته عنه كافرًا ، فكيف من اعتقد أنه أفضل منه ، أو أنه يصير مثله "[٢].

وسئل شيخ الإسلام عن طائفة " القلندرية " ؟

فأجـــاب : " أما هؤلاء القلندرية المحلقي اللحى ، فمن أهل الضلالة والجهالـــة ، وأكثرهم كافرون بالله ورسوله ؛ لا يرون وجوب الصلاة والصيام ، ولا يحرمون ما حرَّم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق ، بل كـــثيرٌ منهم أكفر من اليهود والنصارى ، وهم ليسوا من أهل الملة ، ولا

---

(١) العبودية (ص : ٤٣ ــ ٤٤) ، وهو في مجموع الفتاوى (١٠ / ١٥٧) .

(٢) مجمـــوع الفتاوى (٤ / ٣١٨) ، وانظر منه : (١١ / ٦٠٧) ، (٢٧ / ٥٩) ، (٢٨ / ٤٧٥) .

مـــن أهـــل الذمة ، وقد يكون فيهم من هو مسلم لكن مبتدع ضال أو محمود فاجر "(١).

وقال ابن القيم : " وأما قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - فالتعلق بها في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني إلحاد وكفر مخرجٌ عن الإسلام موجب لإراقة الدم ...فمن ادَّعى أنه مع محمد كالخضر مع موســـى ، أو جَـــوَّزَ ذلك لأحد من الأمة فليجدد إسلامه ، وليتشهد شـــهادة الحـــق ؛ فإنه بذلك مفارق لدين الإسلام بالكلية فضلاً عن أن يكون من خاصة أولياء الله وإنما هو من أولياء الشيطان وخلفائه ونوابه ، وهـــذا الموضع مقطع ومفرق بين زنادقة القوم وبين أهـــل الاســـتقامة منهم " (٢).

وقـــال : " من زعم أنه يصل إلى مقام يسقط عنه فيه التعبد ، فهو زنديـــق كافـــر بالله وبرسوله ، وإنما وصـــل إلى مقـــام الكفر بالله ، والانسلاخ من دينه " (٣).

وقال ابن أبي العز الحنفي : " أما من يتعلق بقصة موسى والخضر - علـــيهما السلام - في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني ــ الذي

---

(١) انظر المصدر السابق (٣٥ / ١٩٣) .

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٦) ، وانظر منه : (١/ ١٦٣ ــ ١٦٤) ، وانظر : إغاثة اللهفان (١ / ١٩٣) ، ونقلـــه المـــلا علـــي القاري في " الحذر في أمر الخضر " (ص : ١٤٥) من كلام القسطلاني .

(٣) المدارج (١/ ١٠٤) .

يدَّعيه بعض من عدم التوفيق ــ فهو ملحد زنديق ..." ثم قال نحو كلام ابن القيم المتقدم قريبًا [(١)].

وقال برهان الدين البقاعي : " من يعتقد أن لأحد من الخلق طريقًا إلى الله من غير متابعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فهو كافر ، من أولياء الشيطان بالإجماع ؛ فإن رسالته - صلى الله عليه وسلم - عامة ، ودعوته شاملة " [(٢)].

وقـــال منصـــور البهوتي [(٣)] : " (من اعتقد أن لأحد طريقًا إلى الله متابعة محمد - صلى الله عليه وسلم - أو لا يجب عليه اتِّباعه أو أنَّ له أو لغيره خروجًا عن اتِّباعه) - صلى الله عليه وسلم - (و) عـــن (أخْذِ ما بُعِثَ به ، أو قال : أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن) أو هـــو محتاج إليه (في علم الشريعة دون علم الحقيقة ، أو قال إنَّ من الأولياء من يسعه الخروج من شريعته) - صلى الله عليه وسلم - (كما

---

(١) شرح الطحاوية (٢ / ٧٧٤) .

(٢) تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي (ص : ٢١) .

(٣) منصـــور البهوتي هو : منصور بن يونس بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي ، شيخ الحنابلة بمصر في عصره . له شروح نفيسة في المذهب الحنبلي منها : الروض المربع شرح زاد المستقنع ، وكشاف القناع على متن الإقناع ، والزاد والإقناع هما لشرف الدين موسى بن أحمد المقدسي الحجـــاوي المتوفى سنة : ٩٦٨ هـــ ، وشرح منتهى الإرادات ، المسمى : دقائق أولي النهى لشـــرح المنتهى ، والمنتهى هو للفتوحي الشهير : بابن النجار ، المتوفى سنة : ٩٧٢ هـــ . توفي منصور البهوتي سنة : ١٠٥١ هـــ .

تـــرجمته : خلاصة الأثر (٤ / ٤٢٦) ، والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل لمحمد بن محمد الغزي العامري (دمشق : دار الفكر : ١٤٠٢هـــ) (ص : ٢١٠ ـــ ٢١٣) ، ومختصر طبقات الحنابلة لمحمد بن جميل الشطي (ص : ١١٤ ـــ ١١٦) ، ومعجم المطبوعات العربية (١ / ٥٩٩) ، والأعلام (٧ / ٣٠٧) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٩٢٠) .

وَسِعَ الخضر الخروج عن شريعة موسى) - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر لتضمنه تكذيب قوله تعالى : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه) [الأنعام : ١٥٣] "[١].

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب[٢] ــ في معرض ذكره لنواقض الإسلام ــ قال : " التاسع : من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتِّباعه - صلى الله عليه وسلم - ، وأنه يسعه الخروج عن شريعته ، كما

(١) كشاف القناع على متن الإقناع لمنصور البهوتي (٦ / ١٧١) ، وما بين الأقواس هو من قول شرف الدين الحجاوي صاحب الإقناع .

(٢) محمد بن عبد الوهاب هو : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي النجدي . ولد في العُيينة ، ورحل مرتين إلى مكة والمدينة ، ورحل إلى الشام ، والبصرة . نبذ الشرك الذي انتشر في الجزيرة في عهده ، ودعا إلى التوحيد الخالص ، وترك البدع ، وجدد الله به الدين . قبل دعوته محمد بن سعود وآزره ونصره في جهاده . له مصنفات كثيرة منها : كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، وكشف الشبهات ، ومسائل الجاهلية ، وغيرها جمعت في اثني عشر مجلدًا ، قامت على طبعها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . توفي سنة : ١٢٠٦ هـ .

ترجمته : التاج المكلل (ص : ٣١٥ ــ ٣١٦) ، وأعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بك (ص : ١٤١ ــ ١٤٤) ، ومختصر طبقات الحنابلة للشطي (ص : ١٥٠ ــ ١٦٩) ، وعلماء نجد خلال ستة قرون لعبد الله بن عبد الرحمن البسام (مكة المكرمة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة : ١٣٩٨ هـ) (١/ ٢٥ ــ ٤٧) ، والأعلام (٦/ ٢٥٧) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٧٢ ــ ٤٧٣) ، و لكل من أحمد عبد الغفور عطار ، ومسعود الندوي ، وأحمد بن حجر البوطامي ، وعبد الحليم الجندي مصنف في ترجمته ، وأصدر مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بحوث أسبوع محمد بن عبد الوهاب في مجلدين في ترجمته ودعوته .

وَسِعَ الخضر الخروج عن شريعة موسى - عليهما السلام - ، فهو كافر " [١].

وقال محمد الأمين الشنقيطي : " من ادَّعى أنه غني عن الوصول إلى ما يرضي ربه عن الرسل ، وما جاءوا به ــ ولو في مسألة واحدة ــ فلا شك في زندقته " [٢].

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز " من اعتقد أنه يسوغ له الخروج عن شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى ، كليم الرحمن ــ عليه الصلاة والسلام ــ فهو كافر بإجماع أهل العلم ، يُستتاب ، وتُبين له الأدلة ، فإن تاب وإلا قُتل " [٣].

بل شنَّع على هذه المقالة بعض سادات الصوفية كالجنيد فقد ذُكر له : أن قومًا يزعمون أنهم يَصِلون من طريق البِر إلى تَرْك العبادات ؟ قال : الزنا والسرقة وشرب الخمر خير من قول هؤلاء [٤] .

وقال الكلاباذي : " إنه لا مقام للعبد تسقط معه آداب الشريعة ؛ من إباحة ما حظر الله ، أو تحليل ما حرَّم الله ، أو سقوط فرض من غير

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠ / ٩٢) ، ومؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (الرياض : مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) (القسم الخامس : الرسائل الشخصية / ٢١٤) .

(٢) أضواء البيان (٤ / ١٥٩) .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز ، جمع : د. محمد بن سعد الشويعر (١٨٨/٢ــ ١٨٩) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٦٧ ــ ٣٦٨) ، ومجموع الفتاوى (٢/ ٩٥) و (١١/ ٤٢٠) .

عـــذر ولا علة ، والعذر والعلة : ما أجمع المسلمون ، وجاءت به أحكام الشريعة "[١].

وقال اليافعي ــ معقبًا على قول الجنيد ــ : " قوله : تكلموا بإسقاط الأعمـــال ، إن كـــان المراد بإسقاط الأعمال : سقوط التكاليف عنهم ؛ الأوامر والنواهي بزعمهم ، فهذا زندقة ، ومروق من الدين بالكلية ، ولا يُعـــدُّ صـــاحبه من المسلمين ، فضلاً عن أن يعد من الصوفية ، وإن كان المراد مجرد النوافل بحيث اقتصروا على الفرائض ، وتركوا الفضائل ، فهو نقص عظيم هند المحققين الأفاضل "[٢].

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص : ٥٩) .

(٢) نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٦٨) .

المبحث الثالث: استدلالهم بأحواله على جواز ادّعاء الولي الصوفي للغيب ، ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية على جواز اطّلاع الولي الصوفي على الغيب :

الغيب هو : ما استأثر الله بعلمه ، ويدخل فيه ما غاب عن الحواس ، وعِلْم الإنسان ، ومالا يُوصل إليه إلا بالخبر دون النظر ؛ فيخبر به الأنبياء - عليهم السلام - دون غيرهم ، لقوله تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاء) [آل عمران : ١٧٩][1].

استدلت الصوفية على جواز اطّلاع الولي الصوفي على الغيب بأدلة عدة :

الأول : جاء في إحدى روايات ابن عباس لقصة موسى والخضر - عليهما السلام - أنه يعلم الغيب ؛ قال : " فظهر موسى على الصخرة حتى إذا انتهينا إليها ، فإذا رجل متلفف في كساء له ، فسلّم موسى عليه فرد عليه العالم ، ثم قال له : ما جاء بك إن كان لك في قومك لشغل ؟ قال له موسى : جئتك لتعلمني مما علمت رشدًا . قال : إنك لن تستطيع معي صبرًا ــ وكان رجلاً يعلم علم الغيب قد علم ذلك ــ فقال موسى : بلى . قال : وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبرًا ، أي : إنما تعرف

---

(١) انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص : ٦١٦ ــ ٦١٧) ، والنهاية في غريب الحديث (٣ / ٣٩٩) ، وأحكام القرآن لابن العربي (١ / ٨) ، مادة " غيب " .

ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من علم الغيب بما أعلم . قال : ستجدني إن شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرًا ..." الحديث (١).

وقد ورد في بعض الروايات أن موسى - عليه السلام - سأل الخضر : بم أطلعك الله على علم الغيب ؟ قال : بتركي المعاصي لأجل الله (٢).

وفضَّل التِّجَّاني الأولياء على الأنبياء من جهة كون الأولياء أكثر اطِّلاعًا على الغيب من الأنبياء ، فقد سئل : هل يتأتى زيادة غير الأنبياء على الأنبياء في العلم أم لا ؟ فأجاب " اعلم إنَّ زيادة غير الأنبياء في العلم جائز في نفس الأمر ، لا إحالة فيه ، ولا يُزري ذلك بمرتبة النبي إلا أنَّ هناك فرقًا ؛ أما في العلم بالله وصفاته ، وأسمائه ، وتجلياته ، وما تشتمل عليه من المنح والمواهب والفيوض فلا مطمع لغير النبي في هذا الميدان...وأما فيما دون تلك المرتبة ؛ من العلم بمراتب الكون ، وما يقع فيه جملة ، وتفصيلاً ، وتقلبات أطواره ، وانكشاف ما سيقع فيه في المستقبل قبل وقته ، وهو كشف الغيوب الكونية ، فإن غير النبي قد يزيد على النبي في هذا الميدان ، وهي قضية الخضر بعينها ؛ وحقيقة ذلك : أنَّ بصائر النبيين والمرسلين - أبدًا - تنظر إلى جناب الحق ، شديدة

---

(١) تقدم تخريج هذه الرواية مطولاً (ص : ٣٨٨) ؛ أخرجها ابن إسحاق كما في تفسير ابن كثير (٥ / ١٧٥) ، عن الحسن بن عمارة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به ، ومن طريق ابن إسحاق أخرجها الطبري في " تفسيره " (١٥ / ٢٧٩ ـــ ٢٨٠) ، وفي " تاريخه " (١ / ٣٧٢ ـــ ٣٧٥) . وفيها : الحسن بن عمارة : متروك الحديث .

(٢) إحياء علوم الدين (٤ / ٥٣) بغير سند ، لكن جاء في " قوت القلوب " : أن موسى سأل الخضر : بأي شيء بلغت هذه المترلة ، فقال : بترك المعاصي .

العكوف والدأب عليه ، فقلوبهم ـــ أبدًا ـــ تنظر إلى الله ، لا التفات لها إلى الأكـــوان ... فلأجل هذا الاستغراق لا يلتفتون إلى الأكوان ، ولا يعلمون ما وقع فيها ، وأعظم من ذلك : الاشتغال بمحادثة الحق لهم في حضرة قدسه ، فلا شك أنَّ من ذاق ذلك لم يقدر أن يلتفت إلى غير الله - تعالى - حتى لحظة واحدة ، فلأجل هذا لا يعلمون ما وَقَع في الكون ، ولا ما تَقَلَّب فيه ؛ لاشتغالهم عنه بالله - تعالى - وغير الأنبياء لا طاقة لهم على الدوام على هذه الحال ، إنما لهم فيه أحوال تارة وتارة ، فلأجل ذلك يكثر كشفهم للكون وأموره ، إذ لا قدرة لهم على الاستغراق على مـــا فيه الأنبياء . فإذا عرفت هذا عرفت وجه اختصاص الخضر بكشف الغيوب دون موسى ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ لأنها غيوب كونية ، فلا ينتفي زيادة الخضر فيها على موسى ؛ لأن موسى شَغَلَه عنها ما ذكرنا ، والخضـــر لا يقـــدر على ذلك ، أي : على استغراق موسى في حضرة القـــدس ، ومع هذا فلا حجْر على الله في ملكه ، ولا في حكمه أن يزيد غير النبي في العلم على درجة النبي ، فإنه لا تحجير في هذا "[١].

قلـــت : هذا الكلام فيه كذب على الله ، وعلى رسله ، وفيه إزراء بهم ، صلوات الله وسلامه عليهم .

الـــثاني : ما قاله أبو العباس المرسي : " قد يُطْلِع الله الولي على غيبه إذا ارتضـــاه بحكم التَبَع للرسل ـــ عليهم الصلاة والسلام ـــ ؛ ومن هنا نطقوا بالمغيبات ، وأصابوا الحق فيها " [٢].

---

(١) جواهر المعاني (١/٢٣٢ـــ٢٣٣) .

(٢) طبقات الشعراني (٢ / ١٣) ، وانظر : الكواكب الدرية للمناوي (٢ / ٢٤) .

يعـــني : قوله تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً) [الجـــن : ٢٦ ـــ ٢٧] ، أمـــا قوله : " بالتبع " فيعني : أن الأنبياء تبع للرسل لكونهم ورثة الأنبياء ؛ كما في الحديث " إن العلماء وَرَثَة الأنبياء " (١).

الثالث : استدلوا بالحديث القدسي : " من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحـــرب ... " الحديث " (٢) ؛ فعن يعقوب خادم أحمد الرفاعي قال : سمعـــت سيدي أحمد الرفاعي يقول : صحبت ثلاثمائة ألف أمة ممن يأكل ويشـــرب ويروث وينكح ، ولا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العـــدد ، ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم ، قال يعقـــوب الخـــادم : فقلت له : يا سيدي ، إن المفسرين ذكروا أن عدد الأمم ثمانون ألف أمة فقط ، فقال : ذلك مبلغهم من العلم ، فقلت له : هذا عَجَبٌ ، فقال : وأزيدك ؛ أنه لا تستقر نطفة في فرج أنثى إلا ينظر

---

(١) حـــديث : " العلمـــاء ورثة الأنبياء " تمامه : " وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " أخرجه أبو داود في العلم ، باب الحث على طلب العلم (٤ / ٥٧ ـــ ٥٨ / رقـــم : ٣٦٤١) ، والتـــرمذي في العلـــم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العـــبادة (٥ / ٤٨ ـــ ٤٩ / رقـــم : ٢٦٨٢) ، وابـــن ماجه ، في مقدمة سننه ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (١ / ٨١ / رقم : ٢٢٣) ، والإمام أحمد (٥ / ١٩٦) من طـــريق عاصم بن رجاء بن حيوة ، عن داود بن جميل ، عن قيس بن كثير ، عن أبي الدرداء ، وقال الترمذي : لا نعرف الحديث إلا من حديث عاصم ابن رجاء بن حيوة ، وليس هو عندي بمتصـــل ، انتهى . قلت : رواه الترمذي من حديث عاصم ، عن قيس ، ورواه أبو داود وابن ماجه موصولاً فزال الانقطاع بينهما . والحديث صححه الألباني في " صحيح ابن ماجه " (١ / ٤٣) ، و " صحيح الترغيب " بتخريج الألباني (١ / ١٣٨) .

(٢) تقدم تخريجه قبل عدة صفحات في (ص: ٨١٨) .

ذلك الرجل إليها ، ويعلم بها . قال يعقوب الخادم :فقلت له : يا سيدي ، هـــذه صفات الرب ــ جل وعلا ــ ، فقال : يا يعقوب ، استغفر الله – تعـــالى – ؛ فإن الله – تعالى – إذا أَحبَّ عبدًا صَرَّفَه في جميع مملكته ، وأَطْلَعه على ما شاء من علوم الغيب ، فقال يعقوب : تفضلوا عليَّ بدليل علـــى ذلـــك ؟ فقال سيدي أحمد : قول الله – عز وجل – في الحديث القدسي : " ولا يزال عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه ، فإذا أحببته كـــنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به " إلى آخره ، وإذا كان الحق – تعالى – مع عبده كما يريد صار كأنه صفة من صفاته [1].

الـــرابع : استدلوا بجواز إمكان اطِّلاع الأولياء على الغيب عقلاً ، وبحصوله واقعًا ؛ قال اليافعي : " الصواب لا يستعجل بتكفير من قال : المـــؤمن يعلم الغيب ، حتى يسأل : ماذا أراد بالمؤمن ، وبالعلم بالغيب ؟ فإن أراد بالمؤمن : المؤمن الخاص ، وهو : الولي دون المؤمن العام ، وهو كـــل مؤمن ، وبالعلم : بأنه بإعلام الله – تعالى – له ، لا يعلمه بنفسه استقلالاً ، وبالغيب : بعض الغيوب ، لا جميعها ، فإنه لا يكفر بذلك ؛ جائـــز في كـــرامات الأولياء ، بل واقع ، وقد دل على جوازه العقل ، وشهد بوقوعه النقل . أما العقل : فإن ذلك ليس يستحيل في قدرة الله – تعالى – ، بل هو من قبيل الممكنات ، ولا قادح في معجزات الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ لما قدَّمناه من الفرق بين الكرامات والمعجزات . وأمـــا الـــنقل : فهو خارج عن الحصر ، إذ لا يمكن تعداد ما نُقل عن

---

(١) لطائـــف المنن والأخلاق للشعراني (١/ ٢٩٢) ، وقلادة الجواهر لأبي الهدى الصيادي (ص : ٧٠) .

الأولـياء في الكشف في كل عصر ومصر ، أعني : ما كشفه الله – تعالى – لهـم بعد أن كان عنهم مستورًا ، وأشهدهم إياه بعد أن كان عنهم غائـبًا عـن مشاهدتهم ، فأصبح طيُ علمه لهم منشورًا ، فبعضهم أُعلم وقـوعه بخطاب ، وبعضهم كُشف له ما حال دونه حجاب ، وبعضهم أشـهده في اللوح المحفوظ مستورًا ، فأضحى علمه المجهول معروفًا فيما بيـنهم مشهورًا ، وفي بعض القصائد قلت في فضلهم الذي ما زال عند الأخيار مشكورًا :

رجالٌ لهم علمٌ بما جَـهِل الورى ... لهم صار مكشوفًا فانمحى حجابه

فأسرار غيبٍ عندهم علمُ كشـفها ... وقد سكِروا مما يطيبُ شـرابه

أولئك هم أهـلُ الولاية نـالهم ... من الله فيها فضـله وثـوابـه

وقـربٌ وأنسٌ واجتـلاءُ معارفٍ ... ووارد تكـليمٍ لذيذٌ خـطابـه

بترك الهوى أمسوا يطيرون في الهوى ... ويمشون فوق المـاء أمن جنـابه

ملوك على التحقيق ليس لغـيرهم ... من المُلْك إلا اسـمه وعقـابـه

قلـت ــ القائـل : اليافعـي ــ : ولو أمكن جمْع ما وقع لهم من المكاشـفات في جميع الأشياء في كل زمان ومكان لاحتيج في ذلك إلى كتب يطول عدها ، أو يتعذر حصرها ، فكيف يُحصر المكتوب فيها ؟ فليس يمكن جمْع ذلك ، ولا يقدر أحد أن يحصِيَه إلا الله ــ سبحانه ــ ، ويكفي من ذلك ما أخبر الله – عز وجل – عن الخضر – عليه السلام – موسـى – صـلى الله عليه وسلم – ، مع كون الخضر وليًا لا نبيًا عند جمهور العلماء ، وعند جميع العارفين بالله تعالى ، وكذلك ما قدمناه عن أبي بكـر وعمـر – رضي الله عنهما – فيما كُشف لأبي بكر من حال

الحمل في بطن امرأته (١) ، وما كُشف لعمر من حال سارية ، ومن معه من المسلمين ، وحال العدو (٢) ، وما أخبر عنه - صلى الله عليه وسلم

---

(١) يعني بذلك : ما روته عائشة — رضي الله عنها — أن أبا بكر الصديق كان نَحَلَها جَادَّ عشرين وَسْقًا من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال : والله يا بُنَيَّة ما من الناس أحدٌ أحبُّ إليَّ غنًى بعدي منكِ ، ولا أعزُّ عليَّ فقرًا بعدي منكِ ، وإني كنت نحلتك جَادَّ عشرين وَسْقًا ، فلو كنت جَدَدْتيه واحتَزْتيه كان لك ، وإنما هو اليوم مالُ وارث ، وإنما هما أخَوَاكِ وأختاك ، فاقتسموه على كتاب الله . قالت عائشة : فقلت : يا أبتِ والله لو كان كذا وكذا لتركته ، إنما هي أسماء فمن الأخرى ؟ فقال أبو بكر : ذو بَطْنِ بنتِ خارجة ؛ أُراها جاريةً . أخرجه الإمام مالك في " الموطأ " ، في الأقضية ، باب ما لا يجوز من النَحْل (٢ / ٧٥٢ / رقم : ٤٠) عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، وإسناده صحيح على شرط الشيخين .
ومن طريق الزهري ، أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٩ / ١٠١ / رقم : ١٦٥٠٧) ، وابن سعد في " طبقاته " (٣ / ١٤٥) ، والطحاوي في " شرح معاني الآثار " (٤ / ٨٨ ، ٣٨٠) ، واللالكائي في " كرامات الأولياء " (ص : ١١٦ — ١١٧ / رقم : ٦٢ ، ٦٣) ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٦ / ١٦٩ — ١٧٠ ، ١٧٨ ، ٢٥٧ — ٢٥٨) ، وابن سيد الناس في " المقامات العلية في الكرامات الجلية " (ص : ٤٦ — ٤٧) .
وأخرجه ابن سعد في الموضع السابق عن عمرو بن عاصم ، عن همّام ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، وفيه قال أبو بكر : وذات بطن ابنة خارجة ؛ قد أُلْقي في رُوْعي أنها جارية ، فاستوصي بها خيرًا ، فولدتْ أمَّ كلثوم .

(٢) حديث سارية : عن نافع أن عمر بعث سرية ، فاستعمل عليهم رجلاً يقال له : سارية ، فبينما عمر يخطب يوم الجمعة ، فقال : يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل . فوجدوا سارية قد أغار إلى الجبل في تلك الساعة يوم الجمعة ، وبينهما مسيرة شهر . أخرجه أبو بكر بن خلاد في " فوائده " (١/ ورقة : ٢١٥/ ٢) — كما في " الصحيحة " للألباني (٣/ ١٠١) — وعنه أبو نعيم في " دلائل النبوة " (٢ / ٥٧٩ / رقم : ٥٢٥) ، عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، عن أحمد بن يونس ، عن أيوب بن خُوط ، عن عبد الرحمن السراج ، عن نافع ، فذكره . فيه : أيوب بن خُوط ، أبو أمية البصري الحَبَطي : تركه ابن المبارك ، والنسائي ، و الدارقطني ، وأبو حاتم ، وقال ابن معين : لا يكتب حديثه ، وقال الساجي : أجمع أهل العلم على ترك حديثه ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جدًا ، يروى المناكير عن المشاهير ؛ كأنها مما عملت =

= يداه . انظر : التاريخ الكبير (١ / ٤١٤) ، والضعفاء الصغير (ص : ٢٢ / رقم : ٢٦) ، والجرح والتعديل (٢ / ٢٤٦) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٤٩ / رقم : ٢٦) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ٦٥ / رقم : ١٠٨) ، وكامل ابن عدي (١ / ٣٤١ ـ ٣٤٣) ، والمجروحين (١ / ١٦٦) ، وميزان الاعتدال (١ / ٢٨٦) ، وتهذيب التهذيب (١ / ٤٠٢ ـ ٤٠٤) ، والتقريب (ص : ١٥٩) .

وأخرجه الواقدي ـ كما في " البداية والنهاية " (٧ / ١٣٥) ـ عن نافع بن أبي نعيم عن نافع نحوه ، وعن أبي سليمان ، عن يعقوب بن زيد نحوه ، وأخرجه عن أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر به ـ كما في " البداية " ، و " الإصابة " (٣ / ٩) ـ ، والواقدي : كذّبه أحمد ، وقال البخاري ومسلم والنسائي : متروك الحديث ، بل رماه النسائي بالوضع . انظر : التاريخ الكبير (١ / ١٧٨) ، والضعفاء الصغير (ص : ١٠٩ / رقم : ٣٣٤) ، والجرح والتعديل (٨ / ٢٠) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٣٣/ رقم : ٥٣١) ، وكامل ابن عدي (٦ / ٢٢٤٥ ـ ٢٢٤٧) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٥٣ / رقم : ٤٧٨) ، وضعفاء العقيلي (٤ / ١٠٧ ـ ١٠٩) ، والمجروحين (٢ / ٢٩٠ ـ ٢٩١) ، وتهذيب الكمال (٢٦ / ١٨٠ ـ ١٨٥) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٦٦٢ ـ ٦٦٦) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ٣٦٣ ـ ٣٦٨) ، والتقريب (ص : ٨٨٢) .

وعزاه السيوطي في " كتر العمال " (١٢ / ٥٨١ ـ ٥٨٢ / رقم : ٣٤٨٠٩) إلى ابن سعد في " طبقاته " ، ولم اهتد إليه في المطبوع ، لكن أخرجه ابن سيد الناس في " المقامات العلية " (ص : ٤٨) من طريق ابن سعد ، عن الواقدي ، عن نافع بن أبي نعيم به .

ورواه أبو نعيم في " الدلائل " (٢ / ٥٧٩ ـ ٥٨٠ / رقم : ٥٢٧) من طريق أبي معشر ، عن نصر بن طريف مطولا . نصر بن طريف القصاب الباهلي ، أبو جزيء : قال عنه البخاري : سكتوا عنه ذاهب ، وقال أحمد : لا يكتب حديثه ، وقال ابن معين : من المعروفين بالوضع ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك الحديث . انظر : التاريخ الكبير (٨ / ١٠٥) ، والجرح والتعديل ((٨ / ٤٦٦ ـ ٤٦٨) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٤٢ / رقم : ٥٩٣) ، وكامل ابن عدي (٧ / ٢٤٩٦ ـ ٢٥٠٠) ، وضعفاء العقيلي (٤ / ٢٩٦ ـ ٢٩٨) ، والمجروحين (٣ / ٥٢ ـ ٥٣) ، وميزان الاعتدال (٤ / ٢٥١ ـ ٢٥٢) .

ورواه اللالكائي في " كرامات الأولياء " (ص : ١٢٠ / رقم : ٦٧) من طريق عمرو بن أزهر ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر نحوه . قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (٧ / ١٣٥) : في صحته من حديث مالك نظر ، انتهى . فيه : عمرو بن الأزهر العَتَكي ، قاضي =

- - -

= جـرجان : قال الإمام أحمد : كان يضع الحديث ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك ، وضعفه ابـن معين ، وقال الدارقطني : كذاب عن البصريين . انظر : التاريخ الكبير (٦ / ٣١٦) ، والجرح والتعديل (٦ / ٢٢١) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٢٠ / رقم : ٤٥٤) ، وضعفاء الـدارقطني (ص : ١٣١ / رقم : ٣٩٤) ، وكامل ابن عدي (٥ / ١٧٨٣ ـ ١٧٨٥) ، وضعفاء العقيلي (٣ / ٢٥٦ ـ ٢٥٧) ، وميـزان الاعتدال (٣ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦) .

ورواه أبـو عـبد الـرحمن السلمي في " الأربعـين الصـوفية " (الهند : حيدرآباد الدكن : ١٤٠١هـ) (الحديث الخامس) ، واللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " (٧ / ١٣٣٠ / رقـم : ٢٥٣٧) ، وأبـو نعـيم في " الـدلائل " (٢ / ٥٧٩ / رقم : ٥٢٦) ، والبيهقـي في " دلائـل النبوة " (٦ / ٣٧٠) ، ومن طريق السلمي ، والبيهقي أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٢٠ / ٢٤ ـ ٢٥) ، من طريق ابن وهب ، عن يحيى بن أيوب ، عـن محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر نحوه . قال ابن كثير في " البداية والنهـاية "(٧ / ١٣٥) : هـذا إسـناد جيد ، وقال ابن حجـر في " الإصابة " (٣ / ٩) : هو إسناد حسن .

وعـزاه ابـن حجـر في الموضـع السـابق إلى ابن الأعرابي في " كرامات الأولياء " ، والديـرعاقولي في " فوائده " ، ومن طريقه البيهقي في" الدلائل " (٦ / ٣٧٠) بسنده إلى ابن وهب به .

وأخرجه اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " (٧ / ١٣٣٠ ـ ١٣٣١ / رقم : ٢٥٣٨) مـن طريق أبي توبة ، عن محمد بن مهاجر ، عن أبي بَلْج علي بن عبد الله نحوه . قلـت : أبو بَلْج اسمه : علي بن عبيد الله الشامي : لم أجد له ترجمه ، وهو من شيوخ محمد بن مهاجر بن أبي مسلم الأشهلي الشامي . انظر : تهذيب الكمال (٢٦ / ٥١٧) .

وأخـرجه ابـن عساكر (٢٠ / ٢٦) من طريق سيف بن عمر ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو نحوه ، وأخرجه في الموضع السابق من طريق سيف ، عن أبي عمر دثار بن شبيب ، عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن مطولاً . سيف بن عمر الضبي التميمي : ضـعفه ابـن معين ، والنسائي ، والدارقطني ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي ، وقال أبو داود : ليس بشيء ، عامة أحاديثه منكرة لم يتابع عليها ، وقال ابن حـبان : يـروي الموضوعات عن الأثبات ، وقال ابن حجر : ضعيف في الحديث ، عمدة في الـتاريخ ، أفحـش ابـن حبان القول فيه . أنظر : الجرح والتعديل (٤ / ٢٧٨) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٨٧ / رقم : ٢٥٦) ، والعقيلي (٢ / ١٧٥) ، والدارقطني (ص : ١٠٤ =

- من كونه من المحدثين [1] ، وما ورد عن السلف والخلف مما رواه خلائق في كتب الحقائق والدقائق ، وصحَّتْ فيه الروايات ، وأخبر به الأولياء والعلماء والثقات ..." [2] ، ثم ذكر أمثلة كثيرة على ما يقول .

= / رقم : ٢٨٣) ، وكامل ابن عدي (٣ / ١٢٧١ ــ ١٢٧٢) ، والمجروحين (١ / ٣٤١ ــ ٣٤٢) ، وتهذيب الكمال (١٢ / ٣٢٤ ــ ٣٢٧) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٢٥٥ ــ ٢٥٦) ، والتهذيب (٤ / ٢٩٥ ــ ٢٩٦) ، والتقريب (ص : ٤٢٨) .

وأخرجه عز الدين بن الأثير الجزري في " أسد الغابة " (٢ / ٢٠٦) من طريق فرات بن السائب ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عمر ، عن أبيه . وفيه فرات بن السائب الجزري ، قال البخاري : تركوه منكر الحديث ، وضعفه أبو زرعة والجوزجاني ، وقال النسائي والدارقطني : متروك . انظر : التاريخ الكبير (٧ / ١٢٩) ، والضعفاء الصغير (ص : ٩٨ / رقم : ٢٩٧) ، وأحوال الرجال (ص : ١٧٩ / رقم : ٣٢٣) ، والجرح والتعديل (٧ / ٨٠) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٢٦/ رقم : ٤٨٨) ، والدارقطني (ص : ١٤١ / رقم : ٤٣٤) ، وكامل ابن عدي (٦ / ٢٠٤٨ ــ ٢٠٥٠) ، وضعفاء العقيلي (٣ / ٤٥٨) ، والمجروحين (٢ / ٢٠٧) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣٤١ ــ ٣٤٢) .

قال الألباني : في " السلسلة الصحيحة " (٣ / ١٠٢) : تبين مما تقدم ، أنه لا يصح شيء من هذه الطرق ، إلا طريق ابن عجلان ، وليس فيها إلا مناداة عمر : يا سارية الجبل ، وسماع الجيش لندائه ، وانتصاره بسببه ، انتهى .

(١) يعني بذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - " إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحَدَّثون ، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب " . أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب حديث الغار (٣ / ١٢٧٩ ــ ١٢٨٠ / رقم : ٣٢٨٢) ، وفي فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب (٣ / ١٣٤٩ / رقم : ٣٤٨٦) من حديث أبي هريرة .

وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر بن الخطاب (٤ / ١٨٦٤ / رقم : ٢٣٩٨) ، والترمذي في المناقب ، باب في مناقب عمر بن الخطاب (٥ / ٦٢٢ / رقم : ٣٦٩٣) ، والإمام أحمد (٦ / ٥٥) من حديث عائشة .

(٢) نشر المحاسن الغالية (ص : ٤٧ ــ ٤٨) .

هــذا النقل على طوله فيه حاصل أدلتهم على دعوى جواز اطّلاع الولي على الغيب ، وهو أسمن ما يستدلون به على مُدَّعاهم .

وقال علي بن محمد وفا : " إلياس للأولياء كجبريل للأنبياء ، وكان أكثــر من يراه أصحاب المجاهدات ، والخضر لهم كميكائيل ، وأكثر من يــراه أصحاب المشاهدات ، ولا يظهران لأحد إلا متمثلين من غيه إلى شــهادته " [١] ، وهذا من الهراء الذي يتذرع به الصوفية على ما يدَّعونه من الاطّلاع على الغيب .

(١) طبقات الشعراني (٢/ ٢٦) .

المطلب الثاني : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

أَثَـــرُ هـــذه المقولة يظهر في زعم الصوفية أن النبي – صلى الله عليه وسلم – يعلم الغيب ، ومن أظهر الطرق الصوفية في هذا : فرقة البريلوية [(١)] الـــذين غـــلا أتباعها في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، حتى أوصلوه إلى مرتبة الألوهية ، كما زعم مؤسسها أحمد رضا خان البريلوي [(٢)]، قـــال : " يـــا محمد ، لا أستطيع أن أقول لك الله ، ولا أستطيع أن أفرق بينكما ، فأمرك إلى الله هو أعلم بحقيقتك " [(٣)] ، وقال : " إنَّ الله ـــ تبارك وتعالى ـــ أعطى صاحب القرآن ؛ سيدنا ، ومولانا محمدًا –

---

(١) البريلوية : فرقة صوفية نشأت في الهند ، في مدينة بريلي في ولاية اوترا براديش ، أسسها أحمد رضـــا خان البريلوي ، أيام الاستعمار البريطاني ، وهو من أصل شيعي ، أظهرت أسرته تسننها تقـــية ، واشـــتهرت فرقته بالغلو في النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وتقديس أوليائهم ، وهم يكفـــرون شيخ الإسلام ابن تيمية ، والإمام محمد بن عبد الوهاب ، ومن أشهر أصحابها : أمجد علي بن جمال الدين بن خدابخش ، وديدار علي ، وحشمت علي خان ، وأحمد يارخان .

انظـــر : الموســـوعة الميســـرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ / ٣٠٢ ـــ ٣٠٧) ، والبريلوية : عقائد وتاريخ ، لإحسان إلهي ظهير .

(٢) أحمـــد رضا خان البريلوي هو : أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي خان البريلوي . أبوه وجده من علماء الأحناف . كان نحيلاً ، مبتلى بالأمراض المزمنة ، حاد المزاج ، طويل اللسان ، لعَّانًـــا ، سبَّابًا ، فاحشًا ، بذيئًا ، غليظ المعاملة ، متطاولاً في تكفير المسلمين ، ويستعمل في ســـبهم الألفـــاظ التي لا تليق بالعامة ، فنفر عنه الناس لذلك . كان كثير الشرب للتنبول ـــ شيء يشبه الدخان يعرفه أهل الهند وبنغلادش ـــ ، والشيشة . له مؤلفات في معتقده الباطل ؛ مـــنها : خـــالص الاعتقاد ، والدولة المكية بالمادة الغيبية ، وملفوظات ، وغيرها . توفي سنة : ١٣٤٠هـ .

تـــرجمته : الـــبريلوية ، لإحســـان إلهي ظهير (ص : ١٣ ـــ٤٦) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ / ٣٠٢) .

(٣) حدائق بخـــش لأحمد رضا خان (٢/ ١٠٤) ، نقلته عن " الموسوعة الميسرة " (١/ ٣٠٣) .

صلى الله عليه وسلم - جميـــع ما في اللوح المحفوظ "[١] ، وقال : " لم يخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا بعد أن أعلمه الله - تعالى - بهـــذه الغيوب الخمس "[٢] يعني : مفاتح الغيب المذكورة في الآية ، وقال في موضع آخر : " إنه - صلى الله عليه وسلم - أوتي علم الخمس في آخـــر الأمـــر لكنه أُمر فيها بالكتمان "[٣] ، وقال أحدهم : " المعنى الشـــرعي للحاضر والناظر هو : أنّ صاحب القوة القدسية يستطيع أن يـــرى العالم مثل كَفِّه من مكان وجوده ، ويسمع الأصوات من قريب ومـــن بعـــيد ، ويطوف حول العالم في لمحة واحدة ، ويُعين المضطرين ، ويُجـــيب الداعين "[٤] ، وقال آخر : " إنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلم جميع المخلوقات والموجودات ، وجميع أحوالهم تمامًا وكمالاً من ماضيهم ، وحالهم ، ومستقبلهم ، ولا يخفى عليه خافية "[٥].

ثم رتَّـــب أحمـــد رضا خان البريلوي على قوله انتقال معرفة الغيب لأولياء الصوفية ، فيقول : " إنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يعلم هذه الغيوب الخمسة فحسب ، بل كان يعطي هذه العلوم من شاء

---

(١) خالص الاعتقاد لأحمد رضا خان البريلوي (ص : ٣٣) ، نقلته عن " الموسوعة الميسرة " (١ / ٣٠٣) ، وانظر : البريلوية لإحسان إلهي ظهير (ص : ٨٧) .

(٢) خالص الاعتقاد (ص : ٥٣) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩٠) .

(٣) خالص الاعتقاد (ص : ٥٦) ، والدولة المكية بالمادة الغيبية لأحمد رضا خان البريلوي (ص : ١٤٤) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩٠) .

(٤) كتاب : جاء الحق ، لأحمد يارخان (١/١٦٠) ، نقلته عن " الموسوعة الميسرة " (١/٣٠٣) .

(٥) تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر ، لأحمد سعيد الكاظمي البريلوي (ص : ٦٥) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٨٨) .

من خدمه "[١] ، وقال : " إنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يخفى عليه شيء من الخمس المذكورة في الآية الشريفة ، وكيف يخفى عليه ذلك ؛ والأقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها ، وهم دون الغوث ، فكيف بسيد الأولين والآخرين ، الذي هو سبب كل شيء ، ومنه كل شيء ؟ "[٢].

ويظهر أثر هذه الاستدلالات الباطلة في كثرة من يدعي الاطِّلاع على الغيب عند الصوفية ، مع الانبساط في التمدح بهذه الدعاوى العريضة ؛ حتى صار دعوى الاطِّلاع على الغيب من ضرورات كراماتهم ، وصدق ولايتهم ؛ يقول الشعراني : مما تَمَيَّزَ به الصوفية عن الفقهاء : الكشف الصحيح عن الأمور المستقبلة ، وغير ذلك ؛ فيعرفون ما في بطون الأمهات أذكرٌ هو أم أنثى ، أم خنثى ، ويعرفون ما يخطر على بال الناس ، وما يفعلون في قعور بيوتهم ، انتهى كلامه[٣].

وقال النبهاني ــ وهو يعدد كرامات أولياء الصوفية ــ قال : " النوع الرابع عشر : الإخبار ببعض المغيبات والكشف ، وهو درجات تخرج عن حد الحصر "[٤] ، ثم قال : " واعلم أن الإنسان ينتقل من مشاهدة حاله الملكوتي الخارج عنه ، إلى رؤية عالم ملكوته الخاص به ، وهذه الرؤية عبارة عن فتح عين بصيرته ، فتلوح له الأسرار من أكنتها ،

---

(١) خالص الاعتقاد (ص : ١٤) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩١) .

(٢) خالص الاعتقاد (ص : ٥٣ ــ ٥٤)، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص: ٩٢) .

(٣) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء الصوفية ، للشعراني ــ مخطوط ــ وعنه النبهاني في "جامع الكرامات " (٢/ ٥٨٣) .

(٤) جامع الكرامات (١/ ٥٠) .

وتظهر له الأنوار من سُبُحتنها ، وترتفع عن القلب الحجب ، وتبرز المعاني الإلهية ، والأسرار العلوية ، فتتجلى في مرآة الخيال ، فيراها باطن إدراك البصر وهو المُعبر عنه بعين البصيرة ، فيكشف له ما في غيابات الوجود ، ويَطَّلِع على ما في الضمائر ، وعين القلب إذا ارتفعت عنها الحجب ، وانكشف الغطاء ، تدرك بحسب بحسها كل قلب يقابلها ، وكل ما فيه من الخواطر ، إنْ خيرًا فخير ، وإنْ شرًا فشر ، فإنْ شاء العارف أظهر ، وإنْ شاء ستر على حسب ما يقتضيه الوقت ، وتقتضيه المصلحة ، وعلى هذا كان كشف بعض العارفين الغيوب ، وبعضهم يرتقم في مرآة قلبه انطباع الذي في نفس غيره لصفائه ، وذلك لمن يكون مترهًا عن الخواطر العرضية ... " [١] ، إلى أنْ يقول : " ومنهم من يقابل اللوح المحفوظ بذات قلبه ؛ فيرتقم فيه ما شاء الله ، على حسب كشفه ، والمشاهد لهذا المقام يكون ساكن الجوارح ، لا يتحرك له عضوٌ أصلاً إلا عيناه " [٢].

وصار بعضهم يتحايل على انتحال هذه الصفة ؛ ليُحمد بها ، ويُتبع فيها ، ومن هؤلاء : رجل يقال له : ابن الشباس [٣] كان له طير ، وأصدقاء في جميع البلاد ، فإذا نزل به قوم ، رفع طائرًا في الحال إلى

---

(١) المرجع السابق (١ / ٥٤) .

(٢) المرجع السابق (١ / ٥٩) .

(٣) ابن الشباس هو : أبو عبد الله بن علي بن الحسين بن محمود البغدادي . كان هو وأبوه من ذوي الأملاك الواسعة في البصرة ، وكانا يُظهران التصوف ، وقيل: أنهما من الشيعة الإمامية ، والباطنية الغالية ، ولهما أتباع كثيرون . عداده من أهل القرن الخامس الهجري .

ترجمته : تلبيس إبليس (ص :٤٦٥ ــ ٤٦٦) ، ومعجم البلدان (٣ / ٤٩٨) .

قـريتهم ، فيكـتب إليه مَنْ في تلك القرية ، ويرسلونه مع ذلك الطير ، فيخبر ابن الشباس من أتاه بأحوال أقوامهم ، وما تجدد بعدهم ، فيقول : الساعة تجدد كذا وكذا ، فيدهشون ويرجعون إلى بلادهم ، فيجدون الأمـر على ما قال ، ويتكرر هذا منه فيصير عندهم كالقطعي على أنه يعلم الغيب [١].

واعتقد الصوفية هذه المترلة في أشياخهم ، وعلمائهم ؛ فمن ذلك : قول النبهاني في ابن عربي [٢] :

كم حكى من علوم غيب بكشفٍ ... عن شهـودٍ لم يحكها تخمـينا
كان فيـها اليـقين ظـنًّا فلمـا ... جـاءها صيَّر الظنـون يقـينا

وقد بسطت القول في تتبع ما يُروى عن الصوفية بمختلف طرقهم ، لبـيان مدى انبساطهم واستطالتهم في ادِّعاء ما اختص الله بعلمه ، ولم يهبه بإطلاق لأحدٍ من خلقه ؛ فذكرت أمثلة عنهم في دعواهم الاطِّلاع على مفاتح الغيب التي استأثر الله بعلمها ؛ فمن ذلك :

١. ادعاؤهم اطِّلاع الصوفية على مفاتح الغيب :

يقـول الرفاعـي : " إذا أراد الله – عز وجل – أن يُرَقِّي العبد إلى مقامات الرجل ،يكلفه بأمر نفسه أولاً ، فإذا أدَّب نفسه واستقامت ، كلَّفـه جيرانه ، وأهل محبته ، فإن هو أحسن إليهم ، وداراهم ، كلَّفه جهة من البلاد ، فإن هو داراهم ، وأحسن عشرتهم ، وأصلح سريرته مع الله – تعالى – كلَّفه ما بين السماء والأرض ، فإن بينهما

---

(١) انظر :تلبيس إبليس (ص :٤٦٤ ــ ٤٦٥) ، والمنتظم (١٥ / ٣٣٤ ــ ٣٣٥) .
(٢) جامع الكرامات (١ / ٢٠٩) .

خلقًا لا يعلمهم إلا الله – تعالى – ، ثم لا يزال يرتقي من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث ، ثم ترتفع صفته إلى أن يصير صفةً من صفات الحق – تعالى – فيُطْلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ، ولا تخضرُّ ورقة إلا بنظره ، ويتكلم هناك عن الله بكلام لا تسعه عقول الخلائق "(١).

وقال إبراهيم الدسوقي : " إن للأولياء الاطّلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر ، والماء ، والهواء ، وما في البر والبحر ، وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء ، وما في حياة الإنس والجان مما يقع لهم في الدنيا والآخرة "(٢).

وادَّعى عبد العزيز الدباغ أن أولياء الصوفية يعلمون مفاتح الغيب الخمسة عندما سأله تلميذه أحمد بن المبارك عنها فقال : وسألته عن قوله : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً) [الجن:٢٦] ، وقوله : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)[لقمان:٣٤] ، وقوله – صلى الله عليه وسلم – : " في خمسٍ لا يعلمهن إلا الله " ، قال : كيف يُجمع بين هذا ، وبين ما يظهر على الأولياء العارفين من الكشوفات ، والإخبار بالغيوب بما في الأرحام وغيرها ، فإنه أمر شائع في كرامات الأولياء ؟ فأجاب الدباغ بقوله : الحصر الذي في كلام الله – تعالى – وفي الحديث ، الغرض منه : إخراج الكهنة والعرافين ، ومن له تابع من الجن ، فلما اعترض ابن المبارك بأن الآية يخرج بها الولي ، فتبقى المعارضة ، قال : إنما يخرج غير

---

(١) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر للصيادي (ص : ١٤٧ — ١٤٨) .

(٢) جمهرة الأولياء لأبي الفيض المنوفي (ص : ٢٤٢) .

الرسول ، وأما الولي فإنه داخل في الآية مع الرسول ، ثم سأله تلميذه عن قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾[لقمان:٣٤] فهل كان النبي يعلم الخمس المذكورات في الآية ؟ فقال الدباغ : كيف يخفى أمر الخمس عليه - صلى الله عليه وسلم - والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس[1].

٢. ادِّعاؤهم العلم بما في الأرحام :

وفيه قصص منها ما جاء عن أبي عبد الله القرشي قال : سألني الشيخ أبو الربيع [2] عن بعض ما كنت أرى ، وأخفيت عنه شيئًا ، فقال : أعليَّ تستتر ؟ والله لقد رأيتك في ظهر أبيك قبل ظهورك [3].

وجاء في ترجمة شمس الدين الحنفي : أن أبا الحسن الشاذلي قال : سيظهر بمصر رجل يُعرف بمحمد الحنفي ؛ يكون فاتحًا لهذا البيت ، ويشتهر في زمانه ، ويكون له شأن عظيم ، وفي رواية أخرى عن الشاذلي : يظهر بمصر شابٌ يُعرف بالشاب التائب ، حنفي المذهب ، اسمه : محمد بن حسن ، وعلى خدِّه الأيمن خال ، وهو : أبيض اللون ، مُشْرَبٌ بحمرة ، وفي عينيه حَوَرٌ ، ويُربى يتيمًا فقيرًا [4].

---

(١) انظر : الإبريز (١/ ٤٣٠ ـــ ٤٣٤) .

(٢) أبو الربيع هو المعروف : بالسائح الصوفي ، ويقال : أبو الربيع الأعرج .
ترجمته : حلية الأولياء (٨ / ٢٦٩) ، وعنه المناوي في إرغام أولياء الشيطان (ص : ١٣٤) .

(٣) نشر المحاسن الغالية (ص : ٥٠) .

(٤) طبقات الشعراني (٢ / ٦٠) .

ومـــنها : أن جاكير الكردي [١] مرَّتْ به بقرات ثلاث ، فأشار إلى إحـــداهن وقـــال : هذه حاملٌ بعجل أحمر ، أغرَّ ، صفته كذا ، وعَيَّنَ ولادته ، وأنه نذر له ، وعَيَّنَ من يذبحه من الفقراء ، ومن يأكله ، وقال في أخـــرى كـــذلك ، وأن حَمْلَـــها أنثى ، ولكلبٍ فيها نصيب ، قال الســـراج [٢] : فجرى كذلك سواء ، ودخل كلب أحمر الزاوية ، وأخذ من لحم الأنثى قطعة [٣].

ومـــن الحكايات التي رواها أحمد بن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدباغ : أنه ذهب يومًا لزيارة شيخه - وكانت إحدى زوجاته حاملاً - فتكلم معه في شأنها ، فقال : إنها تلد ولدًا ذكرًا ، اسمه أحمد ، قال : فكـــان الأمر كما قال . قال ابن المبارك : ثم إن زوجتي الأخرى دخلتها غَيْـــرَة ، حيث وَلَدَتْ الأولى ذكرًا ، وكانت تُرضع بنية ، ففطمتها قبل الأوان ، فلمـــتها ،فقالت : إني حامل ، وخفت على البنت ، وأَقْسَمَتْ على ذلك ، قال : فلما ذهبت لزيارة الشيخ ، ذكرت له القصة ، فقال : كَـــذَبَتْ ، لـــيس عندها شيء ، قال : فرجعت ، فوجدها كما قال ،

---

(١) جاكير الكردي العراقي هو : محمد بن دُشَم ــ وقيل : هو ابن دسم ، وقيل : ابن رستم ــ الجيلي . لم يتزوج قط . توفي سنة : ٥٩٠ هـــ .

ترجمته : سير الأعلام (٢١ / ٢٦١) ، والعبر (٣ / ١٠٣) ، والوافي بالوفيات (١١ / ٣٩ ــ ٤٠) ، ومرآة الجنان (٣ / ٣٥٦ ــ ٣٥٧) ، وطبقات الأولياء (ص : ٤٢٥ ــ ٤٢٧) ، وطـــبقات الشـــعراني (١ / ١٤٩ ــ ١٥٠) ، والكواكب الدرية (١ / ٦٦٣ ــ ٦٦٤) ، وإرغـــام أولـــياء الشـــيطان (ص : ٢٤٣ ــ ٢٤٤) ، وشذرات الذهب (٦ / ٤٩٩) ، وجـــامع الكرامات (٢ / ٣ ــ ٤) .

(٢) السراج هذا هو : صاحب كتاب تفاح الأرواح ، ينقل عنه النبهاني في جامع كراماته .

(٣) جامع كرامات الأولياء (٢ / ٣) .

فمكث ثلاثة أشهر ، فمضيت لزيارته ، فقال لي : أَحَمَلَتْ زوجتك ؟ فقلت : لا أدري يا سيدي ، فقال : إنها حاملٌ منذ خمسة عشر يومًا ، وهو ذَكَرٌ – إن شاء الله – ، فَسَمِّه باسمي ، وهو يشبهني – إن شاء الله – ، قال أحمد بن المبارك : فلما رجعت ، أَعْلَمْتُ الزوجة بما قال ، فَفَرِحَتْ ، ثم وَلَدَتْ ذكرًا كما قال ، وهو أشبه الناس به بَشَرَة ، قال : ثم إن الزوجة الأولى حملن ثانيًا ، فسألته عن حملها ؟ فقال لي : بنت ، وسمها باسم أمي [(١)].

وقال أشرف علي التهانوي [(٢)] الديوبندي [(٣)] : " كان من قبيلة راجبوت رجلٌ يسمى : عبد الله خان ، وكان من أخص أصحاب الشاه

---

(١) انظر : السابق (١/ ٨٢ ـــ ٨٣) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢/ ١٧٨) .

(٢) أشرف علي التهانوي : من خريجي جامعة ديوبند . زار مكة وأخذ الطريقة عن الشيخ إمداد الله المهاجر المكي الديوبندي ، ثم رجع إلى الهند ، ودرَّس في مدرسة جامع العلوم بكانفور ، وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين فيها . له كتاب أرواح ثلاثة ، وإمداد المشتاق ، وقصص الأكابر ،ونشر الطيب ، وغيرها . توفي بتهانه بهون سنة : ١٣٦٢ هـــ .

ترجمته : الديوبندية لسيد طالب الرحمن (هامش ص : ٣٨) .

(٣) الديوبندي : نسبة إلى الديوبندية ، وهي : مدرسة فكرية طبعت تلاميذها بطابعها العلمي الخاص ، وهم ينتسبون إلى " جامعة ديوبند " ـــ بلدة في ولاية أوترا براديش الواقعة في شمال القارة الهندية ـــ المسماة : بدار العلوم ، أسست لوقف الزحف الغربي ، ومن أشهر رجالها : رشيد أحمد الكنكوهي ، وحسين بن أحمد المدني ، ومحمد أنور شاه الكشميري ، وأبو الحسن الندوي ، وحبيب الرحمن الأعظمي . والديوبنديون : أحناف ، تسموا بذلك تمييزًا لهم عن البريلويين الأحناف ، وهم ما تريدية ، وينتسب أفرادها إلى طرق صوفية ؛ كالنقشبندية ، والجشتية ، والقادرية ، والسهروردية .

انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ / ٣٠٨ ـــ ٣١٣) ، والديوبندية لسيد طالب الرحمن (ص : ٢١ ـــ ٢٧) .

عبد الرحيم الولائتي ، وكان بلغ من أمره أنه كلما جاءه أحدٌ يطلب منه التعويذ ، وزوجته حاملٌ ، كتب له التعويذ ، وأخبره بما تضعه زوجته من ذكرٍ أو أنثى ، وفعلاً فكانت المرأة تضع حسبما أخبر به " [1] ، وقال : " ذكر حبيب الرحمن أن راؤ عبد الرحمن ـــ خليفة الشاه عبد العزيز ـــ كان من أصحاب الكشف ، وكان قد بلغ من كشفه أنه كلما جاءه من يطلب منه التعويذ للولد ، قال له دون أن يتردد : اذهب ، وأخبره بما ستضعه زوجته من ذكرٍ أو أنثى ، فقيل له : كيف تُخبر بهذا ؟ فقال : ماذا أفعل ؛ يُعرض عليَّ المولود ، فأراه ولا أشك " [2].

وقال أحمد رضا خان البريلوي : " رأينا جماعة علموا متى يموتون ، وعلموا ما في الأرحام حال حمل المرأة وقبله " [3] ، وقال أحد تلاميذه : " كثيرًا ما سمعت من الأولياء:يمطر السماء غدًا ، أو ليلاً ، فحصل كما قال ...وسمعت من بعض أولياء الله أنه أخبر ما في الرحم من ذكرٍ أو أنثى ، ورأيت بعيني ما أخبر ، وسمعت واقعةَ غدٍ قبل المجيء " [4].

٣. ادِّعاؤهم أنهم يدرون ما يكسبون غدًا :

---

(١) أرواح ثلاثة ، لأشرف علي التهانوي الديوبندي (ص : ١٨٥) نقلته من كتاب الديوبندية لسيد طالب الرحمن (ص : ١٥٧ ـــ ١٥٨) .

(٢) أرواح ثلاثة (ص : ٢٧١) ، نقلاً عن الديوبندية (ص : ١٥٨) .

(٣) خالص الاعتقاد للبريلوي (ص : ٥٣) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩٢) .

(٤) الكلمة العليا لأعلام علم المصطفى ، لنعيم الدين خان (ص : ٩٤ ـــ ٩٥) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩٢) .

وعـــنهم في هـــذا النوع حوادث كثيرة ، منها : أن حسن قضيب الـــبان الموصـــلي كان يزن الناس ، فيقول : هذا وزنه كذا ، وهذا ربع رجل ، ونصف رجل ، وهذا وازن ، وهذا كامل ، وهذا وإن ملأ صيته ما بين الخافقين لا يساوي عند الله جناح بعوضة (١).

أن أحـــد أشياخ الصوفية يقال له : أبو الغيث (٢) ، قال له أصحابه ذات يوم : نشتهي اللحم ، فقال لهم اصبروا إلى اليوم الفلاني ، فلما كان ذلك الـــيوم ، أقـــبل إلـــيه قطاع طرق بحب ، وجاء حرامية آخرون بثور ، فأخذهما ، وقال لأصحابه : تصرَّفوا فيهما ، واحتفظوا برأس الثور ، فلما أرادوا أن يطعمـــوا منها دعوا الفقهاء ، فأبوا لأنه مال حرام ،فلما فرغ الفقـــراء مـــن الأكل ، جاء شخص فقال لأبي الغيث : إني نذرت كذا وكذا من الحب فأخذه الحرامية ، وجاءه شخص آخر فقال له : نذرت للفقـــراء ثورًا ، فنُهب ، فقال أبو الغيث : قد وصل للفقراء متاعهم ، ثم قـــال لصاحب الثور : هل تعرف ثورك إذا رأيت رأسه ؟ قال : نعم . فلمـــا رآه قـــال : هذا رأس ثوري بعينه . قال اليافعي : فبقي الفقهاء يضربون يدًا على يد ندمًا على ترك موافقة الفقراء (٣).

---

(١) انظر : الكواكب الدرية (١/ ٦٩٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٤) .

(٢) أبـــو الغـــيث هو : أبو الغيث بن جميل اليمني ، الملقب : بشمس الشـــموس . شيخ شيوخ اليمن . كان أميًا ، وله كلام في أحوال الصوفية وحقائقهم . توفي سنة ٦٥١ هـــ .
تـــرجمته : مرآة الجنان (٤/ ٩٤ ـــ ٩٨) ، وشذرات الذهب (٧/ ٤٤٢ ـــ ٤٤٣) ، والكواكب الدرية (٢/ ٤٣ ـــ ٤٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٦٩ ـــ ٤٧١) .

(٣) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٥١) ، وروض الرياحين (ص : ٢٧٨ ـــ ٢٧٩ / حكاية رقم : ٣١٦) ، ومرآة الجنان (٤/ ٩٥) .

ومنهم : محمد شمس الدين الديروطي الشافعي [١] الواعظ ؛ قال الشعراني : أخبر زوجته أن ولدها حمزة يُقتل شهيدًا ، وأنه يأتيه مدفع فيطير رأسه معه ، فكان كما قال .

٤. ادِّعاؤهم أنهم يدرون متى يموتون ، وبأي أرض يموتون :

ذكر اليافعي حكاية تلميذة للسري السقطي ، وأنها بعثت ولدها مع المعلم ، فنزل ولدها في الماء فغرق ، فجاء السرب إليها ، وكلمها عن الصبر والرضا ، فقالت : يا أستاذ وأي شيء تريد بهذا ؟ قال : إن ابنك غرق ، فقالت : إن الله – عز وجل – ما فعل هذا ، ثم قالت : قوموا بنا ، فقاموا بها حتى انتهوا إلى النهر ، فقالت : أين غرق ؟ قالوا : هنا ، فصاحت به : ابني محمد ، فأجابها : لبيك يا أماه ، فأَخَذَتْ بيده ومَضَتْ ، فقال السري للجنيد : أي شيء هذا ؟ فقال الجنيد : إن المرأة مراعية لما لله – عز وجل – عليها ؛ وحكم من كان مراعيًا لله – عز وجل – عليه أن لا يحدث عليه حادثة حتى يُعْلِمَه بذلك ، فلما لم تكن حادثة لم يُعلمها بذلك ، أنكرت [٢].

---

(١) محمد أحمد ، المعروف : بشمس الدين الديروطي الدمياطي المصري الواعظ . كان واعظًا في الجامع الأزهر أيام السلطان قانصوه الغوري . من آثاره : قصيدة في التوسل بأسماء الله الحسنى ، المشهورة : بالدمياطية ، وشرح المنهاج ، والقاموس في الفقه . توفي سنة : ٩٢١ هـ .
ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٨٢٥ ـــ ١٨٣) ، والكواكب السائرة (١ / ٨٥) ، والكواكب الدرية (٤ / ١١٩ ـــ ١٢٠) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٩٠) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٦٤) .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ٩٥ / حكاية رقم : ٥٤) .

وذكر قصة رجل جاء إلى أحد أشياخ الصوفية ، فقال له : يا أستاذ أنـــا غدًا أموت وقت الظهر ، فمات في الوقت الذي حدده لموته [١] ، وذَكَـــرَ قصـــة امرأة كانت تغني ، فلما أرادت التوبة أتت أبا الغيث بن جمـــيل فأمـــرها أن تخدم الفقراء ، وأنها جاءته يومًا ، فقالت له : إني قد اشتقت إلى ربي ، فقال لها أبو الغيث : الخميس تلقين ربك . فماتت في اليوم الذي قدَّره لها ، وقال لأصحابه : أنا أموت في الضَحِي — موضع في اليمن — فمات فيه [٢].

وقال خير النساج [٣] لمريد له : أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب ، وأدفـــن يوم الجمعة قبل الصلاة ، وستنسى هذا . قال المريد : فأُنْسِيته

---

(١) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٤٨) ، وروض الرياحين (ص : ١٩١ / حكاية رقم : ١٧٠) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٥٣) ، وروض الرياحين (ص : ٢٧٩ / حكاية رقم : ٣١٦) ، وعنه النبهاني في جامع الكرامات (١ / ٤٧٠) .

(٣) خير النَّسَّاج هو: محمد بن إسماعيل السامري ، أبو الحسن . أصله من سامراء ، وأقام ببغداد . سُـــمي : بخـــير النساج ؛ لأنه خرج إلى الحج — وكان أسود البشرة — فقال له رجل : أنت عبدي ، واسمك : خير ، فلم يخالفه ، واستعمله في نسج الخَزِّ سنين ، ثم قال له : لا أنت عبدي ، ولا اسمـــك خير، فكان يقول : لا أُغير اسمًا سماني به رجل مسلم . أخذ عن السري ، وتاب عليه الشبلي ، وإبراهيم الخوَّاص . توفي سنة : ٣٢٢ هـــ ، وقد عاش مائة وعشرين سنة .

تـــرجمته : طبقات الصوفية (ص : ٣٢٢ — ٣٢٥) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٣٠٧ — ٣٠٨) ، وتـــاريخ بغداد (٢/ ٤٨ — ٥٠) و (٨ / ٣٤٥ — ٣٤٧) ، والرسالة القشيرية (١/ ١٥٦ — ١٥٧) ، وصـــفة الصفوة (٢/ ٤٥١ — ٤٥٤) ، والمنتظم (١٣/ ٣٤٥ — ٣٤٦) ، ووفيات الأعـــيان (٢/ ٢٥١ — ٢٥٢) ، وســـير الأعلام (١٥/ ٢٦٩ — ٢٧٠) ، ومرآة الجنان (٢/ ٢١٤) ، والوافي بالوفيات (١٣/ ٤٤٤) ، والبداية والنهاية (١١/ ١٩٣) ، وطبقات الأوليـــاء (ص : ١٩٦ — ١٩٩) ، وطبقات الشعراني (١/ ١٠٢ — ١٠٣) ، وشذرات الذهب (٤/ ١١٤) ، والكواكب الدرية (١/ ٣٩٨ — ٣٩٩) .

إلى يوم الجمعة ، فأخبرت بموته ، فخرجت لأحضر جنازته ، فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة كما ذكر [(١)].

ومنهم : إبراهيم الأعزب [(٢)] ؛ جاءه رجل فقال له : مرضت مرضًا ظننت أني منه ميت ، فاطرق إبراهيم الأعزب ساعة ثم قال : أنت ما تموت في هذه المدة ، قد بقي من عمرك زمان طويل ، فمات الرجل بعد أكثر من خمسين سنة من قوله .

ومنهم :أبو العباس الملثم ، قال المناوي : كان يكاشف الناس بما في ضمائرهم ، ويخبرهم بأمور آتية ، ويقول : ما أتكلم إلا بإذن ربي ، وكان يدعو من لم يعرفه ، ولا رآه قط باسمه ، واسم أبيه وجده ، فلا يخطئ ، وذُكر له رجلٌ أنه يريد الحج ، فقال : القافلة التي يريد السفر فيها تؤخذ ، والمركب يغرق ، فكان كذلك ، وقال له بعضهم : أنت تقول فلان يموت اليوم الفلاني ، وهذا المركب تغرق ، وأمثال ذلك ، والأنبياء لا يقولون ولا يُظهرون إلا ما أمروا به ، فلم تقول أنت هذا ؟ فاستلقى على ظهره ، وجعل يضحك ، ويقول : وحياتي ما هو باختياري [(٣)].

---

(١) انظر : تاريخ بغداد (٢/ ٤٩) ، والمنتظم (١٣/ ٣٤٥ ـــ ٣٤٦) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ٥٣) ، وطبقات الأولياء (ص : ١٩٨) .

(٢) إبراهيم بن علي الأعزب ، أبو إسحاق . توفي سنة : ٦١٠ هـــ .

ترجمته : جامع الكرامات (١/ ٣٩٣ ـــ ٣٩٦) ، وانظر : القصة في " قلادة الجواهر " للصيادي (ص : ٣٣٦) .

(٣) الكواكب الدرية (٢/ ٥٦) .

فانظـــر إلى هذا المدعي للولاية ، يحلف بغير الله مع ادّعائه الاطّلاع على الغيب .

ووقفت على قصة هي أقرب إلى الشعوذة منها إلى أعمال الأولياء ؛ فقد كان محمد الحليق ، المسمى : طزلق [(١)] يعيش في رأس عين الخابور من أعمال ماردين [(٢)] ، وكثر عليه وعلى أصحابه إنكار العامة ، فجاءه والي ماردين فعاتبه ، وطلب منه آية ، فقال طزلق : أنا أموت الساعة ، فادْفني حيث شئت ، وأنا أظهر بعد خمسة أشهر ، فمات لوقته ، وجعل لـــه بئـــر عميق ، فدفن فيها ، وعمل عليه ضريح ، وجعل عليه رجال يحرسونه بالنوبة ، ثم إنه ظهر بعد ذلك بعد الأشهر الخمسة التي حددها.

ومـــنهم : عـــبد الرحمن محمد السقاف مولى الدويلة [(٣)] ؛ قال لـــزوجته ـــ وكانت حاملاً ـــ : ستلدين غلامًا ، ويموت في يوم كذا ، وأعطاهم ثوبًا ، وقال : كفنوه بهذا ، وسافر ، فكان الأمر كما قال [(٤)].

---

(١) محمد الحليق طزلق، ويقال له: بابا طزلق : من أهل ماردين بتركيا . توفي سنة : ٦٩٠ هـــ .
ترجمته : جامع الكرامات (١ / ٢٢٥ ـــ ٢٢٦) .

(٢) مَـــارِدِين : بكســـر الراء والدال ، كانت قلعة مشهورة ، هي اليوم إحدى مدن تركيا ، في الجـــنوب منها قريبًا من نهر دجلة ، وديار بكر . انظر : معجم البلدان (٥ / ٤٦ ـــ ٤٧) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٢) .

(٣) هـــو : عبد الرحمن بن محمد السقاف ، المعروف : بمولى الدويلة ، من كبار مشايخ الصوفية بتريم بحضرموت . حكى تلاميذه عنه غرائب ؛ منها : أنه يُرى في أماكن متعددة في آن واحد ، ويكـــون عـــنده الرطب في غير أوانه ، وأنه أمسك الشمس عن الغروب ، وغير ذلك مما هو مخالف للشرع . توفي سنة : ٨١٩ هـــ .
ترجمته : المشرع الروي (٢ / ٣٢٣ ـــ ٣٣١) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٤٩ـــ ١٥٣) .

(٤) انظر : المشرع الروي (٢ / ٣٢٩) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٥١) .

ومـــنهم : محمد بن أحمد عقبة بن عبد الهادي [١] ؛ زاره ثلاثة من أصحابه ، فتذاكروا الموت ، فقال لهم :قد قَرُبَتْ وفاتي جدًا ، وأنت يا فـــلان تلحقني بسرعة ، ثم فلان ، ثم فلان ، فصاحوا عليه ، وقالوا : ما كـــان لنا حاجة بهذا الكلام ، فقال : لا بُدَّ من ذلك . فما مَضَتْ أيام قليلة حتى مات ، ولحقه المذكورون كما ذكر .

ومـــنهم : يحيى ابن العمادي [٢] ؛ أخبر الغزي : أنه بقي من أجله شهران ، فمات في ذلك الوقت ، وهو في غاية الصحة .

ولـــيت الأمـــر يقف عند هذا الحد ، بل يتحكم أولياء الصوفية في وقـــت مـــوت مـــن يريدون موته ، أو حياته ؛ ومن ذلك : ما حكاه الشـــعراني عن محمد الشويمي ، أن شيخه مدين مرض حتى أشرف على الموت ، فوهبه الشويمي من عمره عشر سنوات ، ثم مات مدين في غيبة الشـــويمي ، فجاء وهو يُغَسَّل ، فقال : كيف مت ؟ وعزة ربي لو كنتُ حاضرًا ما خليتك تموت ، ثم شرب ماء غسله كله [٣].

ومـــن ذلـــك أن الشيخ أبا الحسن علي بن عمر الأهدل [٤]، قال لـــرجل من قريته : إنك تموت الليلة ، فأمسى أهله في تعب ، فقال لهم

---

(١) محمد بن أحمد عقبة بن عبد الهادي . من ذرية الشيخ إسماعيل الحضرمي العبادي اليمني ، من الملاماتية . من أهل مكة . توفي سنة : ١٠٨٣ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (١ / ٣٣٧) .

(٢) يحيى العمادي : توفي سنة : ٩٨٩ هـ .

ترجمته : الكواكب السائرة (٣ / ٢٢٠) ، و جامع الكرامات (٢ / ٥٢٥) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٣) ، والكواكب الدرية (٣ / ٢٠٣) .

(٤) أبو الحسن علي بن عمر الأهدل اليمني ،عداده في القرن السابع الهجري .

بعض الناس : تصدقوا عنه ، ثم إن الشيخ قال لبعض الفقراء : اذهب إلى بيته ، وارفع الحصير الذي رقد عليه ، وقل للذي تحته : أجب الشيخ ، فذهب الرجل ، فوجد تحت الحصير ثعبانًا ، فقال له : أجب الشيخ ، فجاء يمشي معه ، ووضع رأسه على سجادة الشيخ ، فوضع الشيخ يده على رأسه ، وقال : كُتِبَ أجل هذا في هذه الليلة ، فتصدق عنه بخمسة عشر دينارًا ، فمدَّ الله في عمره خمسة عشرة سنة ، فلما جاء الوقت قتله ذلك الثعبان .

٥. ادِّعاؤهم أنهم يطَّلعون على اللوح المحفوظ :

تقدم قريبًا قول اليافعي عن طرق كشف الغيب لأولياء الصوفية ؛ حيث قال : " وبعضهم أشهده في اللوح المحفوظ مستورًا ، فأضحى علمه المجهول معروفًا فيما بينهم مشهورًا " ، وهي لفظة مجملة ؛ إذ أن الله – تعالى – يُري الناس في مناماتهم رؤًى ، لكنهم لا يجزمون باطِّلاع على الغيب من طريقها ، ولا يجزمون بتعبيرها ، وليست هي تحصل باختيارهم وطلبهم ، أما ما يُنقل عن الصوفية من دعوى رؤية اللوح المحفوظ ، والاطِّلاع على صُحُفِه ، وما يُكتب فيه ، فهي لم تحصل للأنبياء ، ناهيك عن أولياء التصوف ، فعن أبي يزيد البسطامي أنه سئل عن اللوح المحفوظ ؟ فقال : أنا اللوح المحفوظ [1].

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٣٢٦) .

(١) انظر : النور من كلمات أبي طيفور (ص : ١٠٢) .

وممن كان يدَّعي الاطِّلاع على ما في اللوح المحفوظ : جاكير الكردي ؛ قال : " ما أخذت العهد قط على أحد حتى رأيت اسمه مرقومًا في اللوح المحفوظ ؛ من جملة مريدي " (١).

ونُقل عن أبي الحسن الشاذلي أنه قال : أطْلَعني الله على اللوح المحفوظ ، فلولا التأدب مع جدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقلت : هذا سعيد وشقي (٢).

وقال إبراهيم الدسوقي : " إذا ارتفع الحجاب ، سمع الخطاب ، وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز ، واطَّلَع على معانٍ دقَّتْ ، وشرب بأوانٍ رقَّتْ " (٣).

وقال : " أشهدني الله - تعالى - ما في العُلا وأنا ابن ست سنين ، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين ، وفككت طِلَّسْم السماء وأنا ابن تسع سنين ، ورأيت السبع المثاني حرفًا مُعْجمًا حار فيه الجن والإنس ، ففهمته ، وحمدت الله - تعالى - على معرفته ، وحرَّكت ما

---

(١) طبقات الأولياء (ص : ٤٢٦) ، وطبقات الشعراني (١/ ١٤٩) ، والكواكب الدرية (١/ ٦٦٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤) .

(٢) انظر :إرغام المريد شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية للكوثري (ص : ٣٩) ، نقلته عن كتاب حقائق خطيرة عن الطريقة النقشبندية لعبد الرحمن دمشقية (ص : ٧٨ ـ ٧٩) .

(٣) طبقات الشعراني (١/ ١٦٩) .

سكن، وسكّنت ما تحرك بإذن الله - تعالى - وأنا ابن اربع عشرة سنة"[١].

ومنهم: إسماعيل بن يوسف الأنبابي[٢]، قال عنه المناوي: كان يطّلع على اللوح المحفوظ؛ فيقول: يقع كذا وكذا، فلا يخطئ أبدًا، وأنكر عليه رجل من علماء المالكية، وأفتى بتعزيره، فبلغه ذلك، فقال: رأيت في اللوح أنه يغرق في البحر، فأرسله ملك مصر إلى ملك الفرنج ليجادل القسيسين، ووعد بإسلامهم إن قطعهم عالم المسلمين بالحجة، فلم يجدوا بمصر أقوى جدلاً وقمعًا للخصوم منه، فأرسلوه، فغرق[٣].

---

(١) طبقات الشعراني (١/١٨٣)، وانظر: الكواكب الدرية (٢/ ٥)، وشذرات الذهب (٧/ ٦١٢).

(٢) إسماعيل بن يوسف الإنبابي: كان والده من أعيان جماعة أحمد البدوي، ويُعمل له في الجيزة مولد، تقدم ذكر ما يكون فيه من المنكرات والمحرمات. توفي سنة: ٧٩٠هـ.

ترجمته: إنباء الغمر (٢/٢٩٧-٢٩٨)، والدرر الكامنة (١/٣٨٤)، والنجوم الزاهرة (١١/٣١٥)، وحسن المحاضرة (١/٥٢٧)، وشذرات الذهب (٨/٥٣٣)، والكواكب الدرية (٣/١٧-١٨)، وجامع الكرامات (١/٥٨٨).

(٣) الكواكب الدرية (٣/١٧)، وعنه النبهاني في "جامع الكرامات" (١/٥٨٨).

ومنهم : إبراهيم بن عمر بن محمد الإدكاوي [1] كان يقول : إن ما يقرره ، ويلقيه ، إنما يراه في اللوح المحفوظ .

ومنهم : شمس الدين الحنفي كان إذا سأله أحد المنكرين عليه مسألة أجابه ، فإن سأله عن أخرى أجابه ، حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال ، فيقول شمس الدين الحنفي : أما تسأل ؛ فلو سألتني شيئًا لم يكن عندي ، أجبتك من اللوح المحفوظ [2].

ومنهم : علي الخوَّاص [3] ؛ قال الشعراني : كان محل كشفه : اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات ، فكان إذا قال قولاً ، لا بُدَّ أن يقع على الصفة التي قال ، وكنت أُرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم ، فما كان يُحْوجهم إلى كلام ، بل كان يُخبر الشخص بواقعته التي أتى لأجلها قبل أن يتكلم ، فيقول : طَلِّقْ مثلاً ، أو شارك ، أو فارق ، أو

---

(١) إبراهيم بن عمر بن محمد الإدكاوي ، ويقال : الإتكاوي ، الشافعي ، نسبة إلى إدكو ، بلدة برشيد قرب الاسكندرية . توفي سنة : ٨٣٤ هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (١ / ١١٣ — ١١٤) ، والكواكب الدرية (٣ / ٩٣ — ٩٤) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٠٣) .

(٢) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ٩٧) ، وعنه النبهاني في جامع الكرامات (١ / ٢٦٨) .

(٣) علي الخواص هو : علي الخوَّاص البرلسي — نسبة إلى بحيرة البرلس بمصر — النسابة ، أستاذ الشعراني ، والذي اعتمد طريقته في مؤلفاته . كان أميًّا . توفي سنة : ٩٣٩هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٥٠— ١٦٩) ، والكواكب السائرة (٢/ ٢٢٠ — ٢٢١) ، والكواكب الدرية (٤/ ٩٠ — ٩٥) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٣٢٧ — ٣٢٨) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٧١— ٣٧٣) ، وللشعراني كتاب : درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخوَّاص .

اصبر ، أو سافر ، أو لا تسافر ، فيتحير الشخص ، ويقول : مَنْ أَعْلَمَ هذا بأمري [١].

وقال الشعراني : " قولهم : اللوح المحفوظ هو قلب العارف ، ليس مرادهم نفي اللوح المحفوظ ، وإنما مرادهم :أن قلب العارف إذا انجلى ، ارتسم فيه كل ما كُتب في اللوح المحفوظ نظير المرآة "[٢].

ومنهم : الدباغ ، كان يزعم الاطّلاع على اللوح المحفوظ[٣] ، وكان يقول عن أصحاب ديوان الصالحين " ليس كل من يحضر الديوان يقدر على النظر في اللوح المحفوظ ، بل منهم من يقدر على النظر فيه ، ومنهم من يتوجه إليه ببصيرته ، ولا يعرف ما فيه ، ومنهم من لا يتوجه إليه ؛ لعلمه بأنه ليس من أهل النظر إليه "[٤].

وحكى أحمد بن المبارك اللمطي عن أحد أقطاب الصوفية يقال له : منصور القطب ، امتدت يده إلى جيب أحد الأشخاص ، فأخذ من جيبه مالاً وهو لا يشعر ، فسأل شيخه الدباغ عن ذلك ؟ فقال الدباغ : الفرق بين أَخْذِ الولي والسارق الحجاب وعدمه ؛ فسيدي منصور لكونه قطبًا ، مشاهدًا البُلغة له ، ورآها في اللوح المحفوظ من قسمته ، وسمع الأمر من الحق ـ سبحانه ـ بأخذها ، يحل له الأخذ كيفما أمكنه ، والسارق محجوب غافل عن ربه [٥].

---

(١) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٥٠) .

(٢) لطائف المنن (١/ ١٢٣) .

(٣) انظر : الإبريز (١/ ٣٥٥ ، ٣٦٧) .

(٤) السابق (٢/ ٢٦) .

(٥) السابق (٢/ ٤٤ ـ ٤٥) .

قلـــت : في هذه الحكاية طوام : أولها : ادِّعاء القطبية التي لم يدَّعها أحـــدٌ ممـــن هم خير الأمم قاطبةً ؛ صحابةُ رسول الله – صلى الله عليه وســـلم – ، وثانيها : إباحة السرقة لأولياء الصوفية بمثل هذه الحيلة في التفريق بين القطب وغيره في الأخذ من جيب الغير بغير إذنه ، وثالثها : التلبـــيس على الناس في وصف أولياء الله المتقين ، وبين أولياء الشيطان الممخـــرقين ، ورابعها : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنع الإنكـــار علـــى من ادَّعى الولاية مطلقًا ، والتسليم له وإن أخطأ وظلم وبغى بمثل هذه الدعاوى ، وخامسها : الكذب على الله ؛ حيث أن الله لا يأمر بالفحشاء ، وهؤلاء يقولون على الله ما لا يعلمون ، وسادسها : دعوى الإطِّلاع على اللوح المحفوظ التي لم تكن لسيد الأولين والآخرين ؛ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فكيف تكون لغيره ؟ !

وقال أحمد التِّجَّاني : " حقيقة كل عارف الإحاطة بجميع الملائكة ، بجميع الموجودات من العرش إلى الفرش ؛ يراها في ذاته كلها ، فردًا فردًا ، حـــتى إذا أراد أنْ يُطالـــع غيبًا في اللوح المحفوظ ، ينظر إليه في ذاته ، ويفتش فيه " [١].

٦. ادَّعاؤهـم أنهم يطَّلعون على الجنة متى شاءوا :

قـــال أحمد بن أبي الخير الصياد اليمني[٢] : " والله إني لأعرف الجنة قصـــرًا قصرًا ، وأعرف النار حانوتًا حانوتًا ، وأعرف أصحابها في الدنيا

---

(١) جواهر المعاني (٢/ ٧) .

(٢) أحمد بن أبي الخير الصياد اليمني : أبو العباس ، من أهل زبيد ، كان يغلب عليه الفناء ، فيقيم مطروحًا تسفي عليه الريح ، وينبت عليه العشب . توفي سنة : ٥٥٩ هـــ .

واحـــدًا واحـــدًا " وقـــال : " كُشف لي عن الشمس ، فرأيت مَلَكَين عظـــيمين يجـــرانها على العجلة في الفلك من المشرق إلى المغرب ، ومن المغرب إلى المشرق " ثم قال لأحدهم : " إني لأعرف سدرة المنتهى كما تعـــرف ســـدرة بيتكم ، وفيها نهران يثجان بالماء ، وهو أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل "(١).

ومـــن هـــذا النوع : أن خادمًا لمحمد بن علي العلوي(٢) ذهب إلى أفريقية ، وبَلَـــغَ أهله أنه مات ، فأتوا إلى الأستاذ ، فقال لهم : لم يمت ، فقيل له : قد جاء الخبر بموته ، فقال : إني اطَّلعت على الجنة ، فلم أجـــده فيها ، و لم يدخل فقيري النار (٣).

قال النبهاني : أخبر بأمور غريبة فوقعت كما أخبر ؛ منها : أنه أخبر بغرق بغداد ، وبحرق المسجد النبوي ، وبمجيء التتار ، فوقعت بعد موته كمـــا أخبر ، وأخبر بسيل حضرموت ، فسالت أوديتها ، وأهلكت ما ينيف على أربعمائة إنسان (٤).

٧. ادِّعـــاؤهم العروج بأجسادهم إلى السماء كما حصل للنبي – صلى الله عليه وسلم – وأن الله اطلعهم على غيب السموات والأرض :

ترجمته : الكواكب الدرية (١/ ٦٤٦ ـــ ٦٤٧) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٨٧ ـــ ٤٩٠).

(١) نشر المحاسن الغالية (ص : ٧٦) .

(٢) هـــو : محمـــد بن علي بن محمد العلوي ،صاحب مرباط ، المشهور : بالأستاذ الأعظم ، من أهل تريم بحضرموت . توفي سنة ٦٥٣ هـــ ، تقدمت ترجمته (ص: ٥١٣) .

(٣) انظر : جامع الكرامات (١ / ٢١٣) .

(٤) انظر : جامع الكرامات (١ / ٢١٣) .

تقـــدم ذكر أمثلة على هذا النوع[١] ، ومن ذلك إسراء عبد الكريم الجيلـــي الـــذي قال في بداية روايته لمعراجه : " أقمت بزبيد بشهر ربيع الأول ، في سنة ثمانمائة من الهجرة النبوية ، فرأيت جميع الرسل ، والأنبياء ــ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ــ والأولياء ، والملائكة العالمين ، والمقـــربين ، وملائكة التسخير ، ورأيت روحانية الموجودات جميعها ، وكشـــفت عـــن حقائق الأمور على ما هي عليه من الأزل إلى الأبد ، وتحققت بعلوم إلهية لا يسع الكون أن نذكرها فيه "[٢].

٨. ادعـــاؤهم أنهـــم يطّلعون على ما في القلوب ، وما يدور فيها من خواطر ، وما يقع للناس من حوادث ووقائع :

مـــن ذلك : قول أبي سعيد الخراز : دخلت المسجد الحرام ، فرأيت فقـــيرًا عليه خرقتان يسأل الناس شيئًا ، فقلت في نفسي : مِثْلُ هذا كَلٌّ علـــى الناس ، فنظر إليَّ وقال : (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِـــكُمْ فَاحْـــذَرُوهُ) [البقـــرة : ٢٣٥] . قال : فاستغفرت الله – تعالى – في سري ، فناداني : (وَهُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) [الشورى : ٢٥] [٣].

ومن ذلك أن خير النساج قال : كنت جالسًا في بيتي ، فوقع لي أن الجنيد بالباب ، فنفيت عن قلبي ذلك ، فوقع ثانيًا وثالثًا ، فخرجت فإذا أنا بالجنيد ، فقال : لِمَ لَمْ تخرج بالخاطر الأول ؟ [٤].

---

(١) انظر : (ص : ٨٣ ــ ٨٦) .

(٢) الإنسان الكامل (٢/ ٦٠) .

(٣) القشيرية (٢/ ٤٨٩ ــ ٤٩٠) ، وعنه اليافعي في نشر المحاسن الغالية (ص : ٤٩) .

(٤) انظر : الرسالة القشيرية (٢/ ٤٩٢) ، وعنه اليافعي في نشر المحاسن الغالية (ص : ٤٩) .

وعن أبي محمد جعفر الحَذَّاء قال : كنت أتأدب بابي عمرو الإصطخري ، فكان إذا خطر لي خاطر أخرج إلى إصطخر ، فربما أجابني عما أحتاج إليه من غير أن أسأله ، وربما سألت فأجابني ، ثم شُغِلت عن الذهاب ، فكان إذا خطر على سري مسألة ، أجابني من إصطخر ، فيخاطبني بما يَرِد عليَّ [(١)].

ومما ورد في كونهم يتكلمون على الخواطر : أن خادم أبي يزيد البسطامي ، كان يبالغ في خدمته ، فرأى نفسه مُقَصِّرًا في خدمته ، فجرى في خاطره أن لو كان لأبي يزيد خادم بدلاً منه أبلغ في خدمته ، فالتفت إليه أبو يزيد وقال : اترك ــ يعني خاطرك ــ فقد كنت أحتاج في جميع ما أنا فيه إلى خادم ، وقد كان لي ذلك يعني : لا مزيد عليك [(٢)].

ومنهم : شاب كان يصحب الجنيد يتكلم على خواطر الناس ، فذُكر للجنيد ، فقال له : ما هذا الذي ذُكر عنك ؟ فقال للجنيد : اعتقد شيئًا . فقال : اعتقدت . فقال الشاب : اعتقدت كذا وكذا . فقال : لا . فقال : اعتقد ثانيًا ، ففعل . فقال: اعتقدت كذا وكذا . فقال : لا . فقال : اعتقد ثالثًا ، فقال : مثله . فقال الشاب : هذا

---

(١) الرسالة القشيرية (٢ / ٦٨٥) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١ / ٤٦٨) ، لكن ذكر المناوي هذه القصة في " الكواكب الدرية " (١ / ٤٦٤) عن عبد الله بن محمد الرازي ، المعروف : بالحداد ، وسمى شيخه : أبا عمران الإصطخري ، وانظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٣٢ ــ ٢٣٤) ، وأبو محمد جعفر بن محمد الحذاء ، وأبو عمرو الإصطخري ، لم أجد لهما ترجمة .

(٢) النور من كلمات أبي طيفور (ص : ٦٧) .

عَجَبٌ ؛ أنت صدوق ، وأنا أعرف قلبي ! فقال الجنيد : صدقت في الأول والثاني والثالث ؛ ولكني أردت أن أمتحنك هل يتغير قلبك ؟ [١].

وحكى إبراهيم الخوَّاص هذه الواقعة ؛ قال : كنت في جبل لكام ، فرأيت رمانًا ، فاشتهيته ، فدنوت منه وأخذت منه واحدة ، فشققته فوجدته حامضًا ، فمضيت وتركت الرمان ، فرأيت رجلاً مطروحًا قد اجتمع عليه الزنابير ، فقلت : السلام عليك ، فقال : وعليك السلام يا إبراهيم . قلت : كيف عرفتني ؟ فقال : من عَرَف الله – تعالى – لا يخفى عليه شيء . قلت : أرى لك مع الله حالاً ، فلو سألته أن يقيك ويحميك من هذه الزنابير ، فقال : وأرى لك مع الله – تعالى – حالاً ، فلو سألته أن يقيك ويحميك من شهوة الرمان ؛ فإن لدْغ شهوة الرمان يجد الإنسان ألمه في الآخرة ، ولدْغ الزنابير يجد ألمه في الدنيا .

قال اليافعي – معلقًا على هذه القصة – : يجوز أن يعرف العارف بالله – تعالى – الأشياء من حيث الجملة لا من حيث التفصيل [٢].

وكان الحلاج يخبر الناس بما يأكلون ، وما يفعلون في بيوتهم ، ويتكلم بما في ضمائرهم [٣] .

وقال أبو محمد الجُريري : لجلسائه من الفقراء : هل فيكم من إذا أراد الحق – سبحانه – أن يُحْدث في المملكة حَدَثًا ، أعْلَمَه قبل أن يُبْدِيَه ؟

---

(١) الرسالة القشيرية (٢/ ٤٨٨ – ٤٨٩) .

(٢) روض الرياحين (ص : ١٥٩ / حكاية رقم : ١٢٩) .

(٣) انظر : جامع الكرامات (٢/ ٤٤) .

فقالوا : لا. قال : ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئًا [١].

وهذه المنزلة لم يَدَّعِها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعجب لذا البهتان !

وحكـــى الشبلي عن نفسه هذه القصة : أنه دار بخاطره : أنه بخيل ،فـــنوى إن جاءه مال يعطيه أولَ فقير يلقاه ، فدخل عليه رجل وأعطاه خمسين دينارًا ، فخرج الشبلي ليتصدق بها ، فلقي فقيرًا عند مُزَين يحلق لـــه شعره ، فأعطاه المال فأبى أن يأخذها ، فقال الشبلي : إنها دنانير ، فقـــال الفقـــير :ما قلنا لك إنك بخيل ، فناوَلها الشبلي للمزين ، فأبى أن يأخذها ، فذهب الشبلي إلى البحر فرماها فيه [٢].

---

(١) الرسالة القشيرية (٢ / ٤٩١) ، وصفة الصفوة (٢ / ٤٤٨) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ٥٤) ، وروض الـــرياحين (ص : ١٤٠ / حكاية رقم : ١١٢) ، والكواكب الدرية (١/ ٥١٤ ــ ٥١٥) وجامـــع الكرامات (١ / ٤٨٥) ، وأبو محمد الجُريري هو : أحمد بن محمد بن الحسين الجُريري ــ بضم الجيم ــ من كبار أصحاب الجنيد ، وصحب سهل التُّستري . توفي سنة : ٣١١ هـــ .

تـــرجمته : طـــبقات الصوفية (ص : ٢٥٩ ــ ٢٦٤) ، وحلية الأولياء (١٠/ ٣٤٧ ــ ٣٤٨) ، وتـــاريخ بغداد (٤/ ٤٣٠ ــ ٤٣٤) ، والقشيرية (١/ ١٤٤ ــ ١٤٥) ، صفة الصفوة (٢ / ٤٤٧ ــ ٤٤٨) ، والمنـــتظم (١٣/ ٢٢١ ــ ٢٢٢) ، وســـير الأعـــلام (١٤ / ٤٦٧) ، والوافي بالوفيات (٧ / ٣٧٨) ، والبداية والنهاية (١١ / ١٥٩) ، وطبقات الأولياء (ص : ٧١ ــ ٧٥) ، وطـــبقات الشعـــراني (١/ ٩٤ ــ ٩٥) ، والكواكب الدرية (١/ ٥١٣ ــ ٥١٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٨٤ ــ ٤٨٥) .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ١٤١ / حكاية رقم : ١١٤) .

ومنهم : أحمد الغزالي [(١)] ؛ أخو أبي حامد ؛ قال تاج الدين السبكي : بَلَغَنا أن الإمام الغزالي أمَّ مرةً بأخيه أحمد في صلاة ، فقطع أخوه أحمد الاقتداء به ، فلما قضى الصلاة ، سأله الغزالي ؟ فقال : لأنك كنت متضمخًا بدماء الحيض ، ففكر الغزالي ، فذكر أنه عَرَضَتْ له في الصلاة فِكْرَةٌ في مسألةٍ من مسألة الحيض [(٢)].

قال التاج : فهؤلاء أهل الله الذين هم أعرف به منك أيها الفقيه .

قلت : بل هذا ــ إن صَحَّ عنه ــ جهلٌ بالفقه وأهله ، إذ لم يُذكر عن أحدٍ من أهل الفقه قاطبة تجويز قطع الصلاة بمثل هذه الخواطر .

ونُسِبَ إلى عبد القادر الجيلاني هذه الحكاية : أنه لما اشتهر أمره في الآفاق ، اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم ، فجمع كل واحد له مسائل ، وجاء إليه ، فلما استقر بهم المجلس ، أطرق الشيخ ، فظهرت من صدره بارقة من نور ، فمرت على صدور المائة ، فَمَحَتْ

---

(١) أحمد الغزالي هو : أحمد بن محمد بن محمد الطوسي ، أبو الفتوح ، أخو أبي حامد الغزالي . درس بالنظامية بعد أخيه ، لكنه غَلَبَ عليه التصوف ، والعزلة ، فلم يشتهر كأخيه . اختصر الإحياء ، وله : الذخيرة في علم البصيرة . قال الذهبي : عنه حكايات تدل على اختلاله ، وكان يضع . توفي سنة : ٥٢٠ هـ .

ترجمته : المنتظم (١٧ / ٢٣٧ ــ ٢٤٠) ، ووفيات الأعيان (١ / ٩٧ ــ ٩٨) ، وسير الأعلام (١٩ / ٣٤٣ ، ٤٩٦) ، وميزان الاعتدال (١ / ١٥٠) ، ومرآة الجنان (٣ / ١٧٠ ــ ١٧١) ، وطبقات السبكي (٦ / ٦٠ ــ ٦٢) ، والأسنوي (٢ / ١١٣) ، والوافي بالوفيات (٨ / ١١٥ ــ ١١٧) ، والبداية والنهاية (١٢ / ٢١٠) ، وطبقات الأولياء (ص : ١٠٢ ــ ١٠٤) ، والكواكب الدرية (١ / ٦٤٩ ــ ٦٥٠) ، وشذرات الذهب (٦ / ٩٩ ــ ١٠٠) ، والأعلام (١/ ٢١٤ ــ ٢١٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٩٠ ــ ٢٩١) .

(٢) معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين السبكي (ص : ٨٦) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١/ ٤٨٧) .

ما في قلوبهم ، فبُهتوا ، واضطربوا ، وصاحوا صيحة واحدة ، ومزَّقوا ثيابهم ، وكشفوا رؤوسهم ، ثم صعد الكرسي ، وأجاب الجميع عما كان عندهم ، فاعترفوا بفضله [(١)].

وحكى اليافعي : أن شخصًا صنع طعامًا للمشايخ والفقراء ، فلما أكلوا شرع القوَّال في الغناء ، وكان أحمد الرفاعي صبيًا جالسًا عند نعال القوم ، فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا ، وثب الرفاعي إلى القوال وخسف الدُّف ، فنافره القوم ، وطالبوه بذكر سبب خسفه للدف ؟ فقال : ليخبرنا القوَّال بما خَطَرَ على باله ، فسألوا القوَّال ؟ فقال : إني كنت البارحة عند أقوام يشربون ، فسكروا ، فتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ ، فخطر لي أن هؤلاء كأولئك ، فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف ، فعند ذلك نهض المشايخ إلى الرفاعي ، وقبلوا يديه ، واعتذروا له [(٢)].

ومنهم : أبو عمرو عثمان بن مروزة البطائحي [(٣)] ؛ كان يقول : من عرف الله - تعالى - عرَّفه بكل شيء ، وكان يدَّعي معرفة ما في

---

(١) انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٢٨) ، وعنه النبهاني في" جامع الكرامات " (٢/ ٢٠١) .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ٣٨٨ ـــ ٣٨٩ / حكاية رقم : ٤٦٦) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٩٣) .

(٣) أبو عمرو عثمان بن مروزة البطائحي : من معاصري أحمد الرفاعي . بقي في البطائح سائحًا إحدى عشرة سنه ، وكان يلبس في كل سنة جُبَّة صوف . عداده في أهل القرن السادس الهجري .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٢٨٨ ـــ ٢٨٩) .

القلــــوب ، فـــيقول لمن أضمر في نفسه شيئًا : ألم تعلم إني أعلم ما في قلبــــك ؟ !

وروى ابن عربي عن أبي السعود بن شبل البغدادي [١] قال : كنت بشاطئ دجلة بغداد ، فخطر لي في نفسي : هل لله عباد يعبدونه في الماء ؟ قال : فما استتممت الخاطر إلا وإذا بالنهر قد انفلق عن رجل ، فسلَّم علـــيَّ ، وقال : نعم يا أبا السعود ، لله رجال يعبدون الله في الماء ، وأنا مـــنهم ؛ أنا رجل من تكريت وقد خرجت منها ؛ لأنه بعد كذا وكذا يـــومًا يقع كذا وكذا فيها ، ويذكر أمرًا يحدث فيها ، ثم غاب في الماء ، فلمـــا انْقَضَــــتْ خمســـةَ عشرَ يومًا وقع الأمر على صورة ما ذكر ذلك الرجـــل [٢].

ومنهم : علي الكردي ، قال صفي الدين بن أبي المنصور [٣] : كان يتحكم في أهـــل دمشق تَحَكُّمَ المالك ، واتفق له أنه قال لأحد أعيان دمشق : اعمل في دارك للفقراء سماعًا ، وأطعمهم ، ففعل ، ثم قال لصاحب الدار : اخـــرج ، وأغلق الدار وأقفلها ، ولا تأتني إلا بعد ثلاثة أيام ، ففعل ، فلما فتحها بعد الموعد ، وجد أكثر رخامها مقلوعًا ، فسأله ؟ فقال علي الكردي : تكون رجلاً جيدًا ، وتُضيف الفقراء على رخام حرام ، فقال صـــاحب الـــدار : يا سيدي ، هذه الدار إرثي عن أبي وجدي ، فتغيظ

---

(١) أبـــو الســـعود بن شبل البغدادي . من أتباع عبد القـــادر الجيلاني ، وفضَّله ابن عربي على شيخه . عداده في أهل القرن السادس الهجري .

ترجمته : الكواكب الدرية (١/ ٦٤٣ ـــ ٦٤٤) وجامع الكرامات (١/ ٤٥٥ ـــ ٤٥٦) .

(٢) الفتوحات المكية (٢/ ١٩) .

(٣) صفي الدين بن أبي المنصور : تأتي ترجمته إن شاء الله في (ص : ٧٨٤)

الشـيخ عليه ، فسأل صاحب الدار الصناع ؟ فقالوا : رخامك بعناه ، ورخمناه بشيء من رخام الجامع [١].

ومـنهم : إبراهيم بن علي الأعزب ـ المتقدم ذكره ـ كان يدعي الاطّلاع والتصرف في كل من حضره ؛ قال سعد الله بن سعدان الواسطي : كنت بمجلس الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي ، الملقب : بالأعزب ، و هو يتكلم ، فمما قال : أعطاني ربي التصريف في كل من حضرني ، فلا يتحرك إلا وأنا متصرف فيه ، فقلت باطنًا : ها أنا أقوم وأقعد ، فالتفت إليّ وقال : يا سعد الله إن قدرت فقم ، فلم استطع ، وإذا أنا كالمقيد .

وقـال الشعراني : كان له بالعراق خمسون ألف مريد ، فورد عليه فقير ، فقال : كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم ؟ فلما دخل على الشيخ ، وجد عليه قميصًا أزرق ، وطاقية زرقاء ، فقال له مكاشفًا : ليس عليّ تعب في تربيتهم ؛ لأن الله - تعالى - جعل قلوب الكل بيدي ، ثم قام ، فوقف على باب الرواق ، وجميع أصابع كفه في الهواء ، وإذا هم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ، ثم بسط أصابعه ، فرجع كل واحد منهم من حيث جاء ، لم يبق في الرواق واحد ، فلا هو كلمهم ، ولا هم كلموه .

وقـال أحد مريديه : حضرت سماعًا فيه الشيخ إبراهيم ، فتَوَاجَد ، وَوَثَب في الهواء على رؤوس الناس ، ثم نادى : يا للرجال ، قال : فرأيت

---

(١) روض الرياحين (ص : ٣٦٨ ـ ٣٧٠ / حكاية رقم : ٣٦٨) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٣١) .

رجال الغيب يترلون عليه من الهواء ؛ مثنى ، وثلاث ، ورُباع ، يقولون : لبيك [١].

قلت : لا أشك أن أعماله من قبيل الشعوذة التي تشبه أعمال السحرة الذين يسحرون أعين الناس ، وفي أفعاله مضاهاة لله – تعالى – فإن الذي بين أصابعه قلوب بني آدم ؛ كقلب واحدٍ يُصَرِّفُه كيف يشاء ، هو الله وحده لا شريك له في أفعاله .

وذكر اليافعي عن أبي العباس الحرَّار [٢] : أنه كانت له بنت جميلة تَطَلَّعَتْ نفوس أصحابه ومحبيه إلى التزوج بها ، فاطَّلع الشيخ على ما في نفوسهم ، فقال لهم : هذه البنت التي لي لا يخطر لأحدٍ تزويجها ، فإنها ساعةَ وُلِدَتْ ، أطْلعني الحق ـــ سبحانه وتعالى ـــ على زوجها من هو ، وأنا أنتظره . ثم جاءه صفي الدين بن أبي المنصور [٣] ، ابن وزير الملك الأشرف ، قال : وكان إذا ذُكر عندي الشيوخ والأولياء تلوح لي صورته ـــ يعني : صورة أبي العباس المذكور ـــ ، فأتى صفي الدين إلى أبي العباس ، فتتلمذ عليه ، ولازَمَه ، فرأى في المنام كأن الشيخ قال له : يا صفي الدين ، قد زوجتك ابنتي ، فلما استيقظ استحيا أن يقول

---

(١) انظر : جامع الكرامات (١/ ٣٩٣ ـــ ٣٩٦) ، و قلادة الجواهر (ص: ٣٣٣ ـــ ٣٣٤) .

(٢) أبو العباس الحرَّار هو : أحمد بن أبي بكر التُّجيبي . كان ينسج الحرير ، فسمي بالحرَّار . عداد في أهل القرن السادس الهجري .

ترجمته : الكواكب الدرية (٢ / ٣٢ ـــ ٣٣) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٩٥ ـــ ٤٩٧) .

(٣) صفي الدين بن أبي المنصور هو : حسين بن علي بن أبي منصور ظافر الأزدي . له : رسالة فيمن رأى سادات مشايخ عصره . عداده في أهل القرن السادس الهجري .

ترجمته : نفح الطيب (٢/ ١٦٧ ـــ ١٦٨) .

لشـــيخه شيئًا هيبةً له ، فقال الشيخ : ما رأيت في النوم ؟ قال : فسكتُ لحظة . فقال : لا بُدَّ لك من القول . قال : فقلت : رأيت كذا وكذا ، فقال : يا بُني هذا كان من الأزل ، قال : فزوجني إياها [١].

وروي عـــن أحد أصحاب الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل [٢] أنه كـــان غائـــبًا في بلدة بعيدة ، فنوى نية غير صالحة ، فرماه الفقيه أحمد بفـــردة قبقابه إلى موضعه الذي هو فيه ، فلما رآها عرفها ، وعرف أن الفقيه قد اطَّلع على حاله ، فتأدب ورجع عما نوى [٣] .

ومَـــرَّ شخص على علي البدوي الشاذلي ، فخطر في باله : أن هذا زوكـــاري [٤] ، ما هو شيخ صادق ، فقال له الشيخ : ما لك لا تتأدب مـــع الفقراء ، أما تخاف الهلاك ؟ ثم حرَّك الشيخ يده ، وإذا بيدٍ في بطن ذلـــك المنكِر تجذب مصارينه حتى كادت تتقطع ، فصاح بأعلى صوته : تبت إلى الله ، فخرجت اليد من بطنه [٥].

---

(١) انظـــر : روض الرياحين (ص : ٣٦٦ ــ ٣٦٧ / حكاية رقم : ٤٤٢) ، وعنه النبهاني في" جامع الكرامات (١ / ٤٩٥ ــ ٤٩٧) .

(٢) أحمد بن موسى بن علي بن عمر الذوالي ، المعروف : بابن عجيل اليمني الفقيه . توفي سنة : ٦٨٤ هـــ .

ترجمته : مرآة الجنان (٤/ ١٥٨) ، والكواكب الدرية (٢/ ٥٧ ــ ٥٨) ، وجامع الكرامات (١/ ٥١٧ ــ ٥٢٠) .

(٣) جامع الكرامات " (١ / ٥١٨) .

(٤) زوكاري : لفظ دارج على ألسنة المغاربة ، يعنون به : الفاسق ، صاحب الضلال الذي يُظهر التنســـك والصـــلاح ، ويُبطن الكفر . انظر : القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله (القاهرة : مطـــبعة النهضـــة المصـــرية : ١٣٩٠ هـــــ ــ ١٩٧٠م) (٣ / ١٢٤) ، وعـــنه : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، لمصطفى الخطيب (ص : ٢٢٩) .

(٥) انظر : لطائف المنن (١/ ١٤١) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٥٠) .

ومن القلندرية شيخ يقال له : البَاجَرْبَقي [١] ، قال عنه ابن خلدون : كان عارفًا بطرائقهم — يعني الصوفية — ، وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف ، ويومي إلى رجال معينين عنده ، ويُلَغِّز عليهم بحروف يعيـنها في ضـمنها لمن يراه منهم ، وربما يُظهر نَظْمَ ذلك في أبيات ، فتنوقلت عنه ، وَوَلَعَ الناس بها ، وزاد فيها الَخرَّاصون [٢].

ومـنهم : أبو أحمد زيد بن علي الشاوري اليمني [٣] ؛ كان لا يأتيه جنب إلا عاتبه ، وكشف له عن حاله ، ولا يأتيه أحد بدرهم على سبيل النذر إلا مَيَّزَ له الحلال منها من الحرام حتى يعترف صاحبها بذلك .

ومـنهم : علي الذؤيب [٤] ؛ قال المناوي : كان يُخبر كل يوم بما يقع في أقطار الأرض ، فيكون كما أخبر .

---

(١) البَاجَرْبَقـي هو : محمد بن عبد الرحيم بن عمرو الشيباني الدُّنيسري . قال ابن كثير : تنسب إلـيه الفرقة الضالة : الباجربقية ، والمشهور عنه إنكار الصانع ، وكان والده جمال الدين رجلاً صـالحًا من علماء الشافعية . أفتى قاضي المالكية بإراقة دمه ، فأثبت عداوة بينه وبين الشهود ، فقضى القاضي الحنبلي بحقن دمه ، فأقام بالقابون . توفي سنة : ٧٢٤ هـ .

ترجمته : البداية والنهاية (١٤ / ١١٩) .

(٢) انظر : مقدمة ابن خلدون (٢ / ٨٤١) .

(٣) أبو أحمد زيد بن علي الشاوري اليمني . توفي سنة : ٧٨٤ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٨٣ — ٨٤) .

(٤) علـي الذؤيب الملاماتي : وصفه الشعراني بالقطبية ، ولما مات وُجد في داره نحو ثمانين ألف دينار ، مع أنه كان متجردًا من الدنيا . توفي سنة : ٩٤٧ هـ .

تـرجمته : طـبقات الشـعراني (٢/ ١٣٦ — ١٣٧) ، والكواكب الدرية (٤/ ٧٩ — ٨٠) ، والكـواكب السـائرة (٢ / ٢١٩— ٢٢٠) ، وشذرات الذهب (١٠ / ٣٨٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٧٥ — ٣٧٦) .

ومنهم : شعبان المجذوب [1] ؛ قال عنه الشعراني : من أهل التصريف بمصر ، وكان يُخبر بوقائع الزمان المستقبل ، واخبرني علي الخواص : أن الله يُطْلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها ، فكان إذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبًا على العباد ، وكان إذا أُطْلِعَ على موت البهائم ، يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم ؛ البقر أو الغنم ، أو تسخير الجمال لجهة السلطنة ، يلبس الشليف الليف ، فيقع الأمر كما نَوَّهَ به ، قال : وكان سيدي علي الخواص إذا أشكل عليه أمر ، يبعث يسأله عنه ، وكان يخبرني مع النقيب عن أحوالي الواقعة في الليل ، وجاءتني امرأة من الريف تريد أن تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة ، فباتت عندي من غير علمي ، فأرسل نقيبه مع الفجر يقول لي : يقول لك الشيخ : لا تفرق بين رأسين في الحلال ، قال الشعراني : فعلمت أن زوجها سيرجع ، فأخبرت المرأة ، فَرَجَعَتْ عن ذلك ، وجاء الأمر كما قاله ، هذا والمرأة لم تخاطبني بكلام ، وإنما كانت مُضْمِرَةً في نفسها أنها تُخبرني بذلك بُكْرَةَ النهار ، فعلم الشيخ بخاطرها . قال الشعراني : وكان يقرأ سُوَرًا غير السُوَر التي في القرآن على كراسي المساجد يوم الجمعة وغيرها ، فلا يُنْكَر عليه ، وكان العامي يظنها أنها من القرآن لشبهها بالآيات في الفواصل ، وقد سمعته مرة يقرأ : وما أنتم في تصديق هود بصادقين ، ولقد أرسل الله لنا قومًا

---

(١) شعبان المجذوب المصري . توفي سنة : ٩٥٧ هـ .
ترجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٨٥ ــ ١٨٦) ، والكواكب السائرة (٢ / ١٥١ ــ ١٥٢) ، والكواكب الدرية (٤/ ٦٠ ــ ٦١) ، وجامع الكرامات (٢/ ١١٦) .

بالمـؤتفكات يضـربوننا ويأخذون أموالنا ومالنا من ناصرين ، ثم قال : اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من الكلام العزيز في صحائف فلان وفلان .

قـال الشعراني : وكان عُريانًا ؛ لا يلبس إلا قطعة جلد ، أو بساط ، أو حصير ، أو لباد يغطي قُبُلَه ودبره فقط .

قلت : ليس العجب من صنيع هذا المجذوب ، إنما العجب مِنْ صنيع مَـنْ يدَّعـي العلم ؛ كالشعراني والمناوي والنبهاني وأضرابهم في إدارج ترجمة هذا الممخرق ، المضاهي لكلام الله ضمن أولياء المقربين .

وذكـر الشِّلِّي [(١)] عن جماعة من آل باعلوي وقائع فيها مكاشفتهم للغـيب ؛ منهم : عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم ، قال الشِّلِّي : كـان يخبر أصحابه بما في بيوتهم ، وما يُضمرونه ، ويخبر أهله بما يخفونه عنه ، وأخبر جماعة قصدوه من بعد بما وقع لهم في طريقهم [(٢)].

ومنهم :محمد بن عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم [(٣)] ؛ قال : كـان جالسًا يومًا ، فقام مسرعًا ، ثم رجع وثوبه يتقطر ماءً ، فلما سئل عن ذلك ؟ قال انخرق مركب بعض أصحابي ، فاستغاث بي ، فحشوت الخرق بثوبي حتى أصلحوه .

---

(١) الشِّلِّي هو : محمد بن أبي بكر بن أحمد باعلوي الشِّلِّي الحضرمي الشافعي ، نزيل مكة . له : المشرع الروي في مناقب السادة الكرام باعلوي . توفي سنة : ١٠٩٣ هـ .

تـرجمته : خلاصـة الأثر (٣ / ٣٣٦ ـ ٣٣٨) ، وفهرس الفهارس (٢ / ٥٨٥ ، ٦٢٠) ، والأعلام(٦ / ٥٩ ـ ٦٠) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ١٦٣ ـ ١٦٤) .

(٢) المشرع الروي (٢ / ٤١١) ، وعنه النبهاني في "جامع الكرامات " (٢ / ٢٤٦) .

(٣) محمد بن عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم : من أهل تريم . توفي سنة : ٧٤٣ هـ .

ترجمته : المشرع الروي (١/ ٣٦٤ـ ٣٦٥) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١/ ٢٣٦) .

قال : ونذر له بعض بني عمه خمسة دنانير ، فلما لقيه قال المذكور : أيـــن الخمســـة الدنانير ؟ فقال له :متى ؟ قال : في يوم كذا ، وأنت في السفينة الفلانية ، فاعترف ابن عمه بذلك .

ومـــنهم : محمد بن علوي بن احمد ابن الأستاذ الأعظم [١] ، سُرق لبعض خدامه شيء ، فلما أتاه الخادم ، قال له : ارجع إلى بيتك قد رده السارق ، فكان كما قال .

ومنهم : محمد بن عبد الرحمن السقاف [٢] ؛ قال الشِّلِّي : ربما أخبر بما هو آت ، وكانت له مكاشفات كثيرة ، منها : أنه يرى الكعبة وهو بتريم [٣] ، ودخل رجل المسجد وهو جُنُب فأخرجه ، فعاد ثانيًا فأخرجه ، فسئل الرجل ؟ فقال : كنت جُنُبًا ، ودعته امرأة للضيافة ، فأكل قليلاً فتقـــيأه ، وقـــال : هذا سرقة ، فسئلت المرأة ؟ فقالت : سرقته من مال زوجي . وحُكي أن والي تريم : يماني بن محمد بن راصع سأله عما سيقع ؟ فقـــال : املأ حِصْنَك طعامًا ؛ وإلا أكلت الجلود ، فلم يلتفت لقوله ، فقـــال : رأيت والدي فتح السدة لدوس بن راصع ، فلم يلبث إلا أيامًا حـــتى جاء دوس ، وحاصره حتى أكل الجلود ، ثم سلَّم الحصـــن لعمه دوس .

---

(١) محمد بن علوي بن احمد ابن الأستاذ الأعظم . من أهل تريم . توفي سنة : ٧٦٧ هـ .
ترجمته : المشرع الروي (١/ ٣٧٣ ــ ٣٧٥) ، وعنه النبهاني في جامع الكرامات (١/ ٢٣٨) .

(٢) محمد بن عبد الرحمن السقاف . من أهل تريم . توفي سنة : ٨٢٦هـ .
ترجمته : المشرع الروي (١ / ٣٥٧ ــ ٣٥٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٥٨ ــ ٢٥٩) .

(٣) تــريم ــ بفــتح التاء ، وإسكان الراء ــ : مدينة بحضرموت ، سميت بذلك على اسم قبيلة تسكن فيها . انظر : معجم البلدان (٢ / ٣٣) .

وذكـــر الشعراني نبذًا من أحوال شيخه علي الخوَّاص مما لا يقبله من عنده أدنى مسكة من عقل ، ومما لم يكن للأنبياء ناهيك عن غيرهم ، فمن ذلك قال : كان يسمى بين الأولياء النسابة ؛ لكونه يعرف نسب بني آدم ، وجميع الحيوانات إلى آبائها الأولى التي لم يتقدمها أب ، ومنها : أنه كان إذا نظر في الميضأة التي يتوضأ منها الناس يعرف جميع الذنوب الـــتي غفرت ، وخرَّت في الماء من غسالتها ، ومنها : أنه كان إذا رأى أنـــف إنســـان يعرف جميع زلاته السابقة ، واللاحقة إلى أن يموت على التعيين ، ومنها : أنه كان يرى في الليل والنهار معاريج أعمال الناس إلى الســـماء علـــى التعيين ، ومنها : أنه كان يطلع على ما يصنعه الناس في بـــيوتهم من الرذائل ، فيقول لأحدهم : يا فلان تب من كذا ، ولا تغتر بحلـــم الله عليك ، فيتوب ذلك الشخص ، ومنها : أنه كان يعرف مدة ولايـــة الولاة ، ومتى يولى أحدهم ، ومتى يعزل في سائر أقطار الأرض ، ومـــنها : أنـــه كان يعرف مدة أعمار الخلائق ، فيقول : يموت فلان في الـــيوم الفلاني فلا يخطئ أبدًا ، ورأى شخصًا ومعه كفن للشيخ عبد الله البتنوني ، وكان يُحتضر ،فقال الشيخ : ارجع بالكفن فقد بقي من أجَله ســـبعة أشهر ، وأصل ذلك : أن مطمح بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ يعـــني : المحـــو ، بخـــلاف غيره فإن مطمح بصره ربما كان ألواح المحو والإثبات الثلاثمائة وستين لوحًا ، ومنها : أنه كان يجتمع بالنبي – صلى الله عليه وسلم – ويخبر بالأمور المستقبلة في أوقات معينة فلا يخطئ أبدًا ،

ومنها : أنه كان يعرف أولياء الأقطار كلها ، ويعرف أصحاب النوبة في كل قِطْر [١].

ومما يرويه الشِّلِّي عن محمد بن علي بن عبد الله صاحب الشبيكة [٢] ؛ قال : كنت جالسًا عنده ، فجاء بدوي ، فسألني عنه ، فأشرت إليه ، فلما سَلَّمَ عليه ، قال له : هاتِ النذر الذي كان معك ، فبُهت البدوي . ثم قال : أخبرني ما هو ؟ فقال له : هو كذا وكذا . فأكَبَّ البدوي على رجله يقبلها ، ثم قال لي : ما عَلِمَ أحدٌ بنذري غير الله .

ومنهم : محمد شمس الدين الحنفي ، قال الشعراني : كان يتكلم على خواطــر القــوم ، ويخاطب كل أحد بشرح حاله ؛ قال : ووقع لإمام زاويته أنه خرج للصلاة ، فرأى في طريقه امرأة جميلة ، فنظر إليها ، فلما دخــل الزاوية ، أمر الشيخ غيره أن يصلي ، فلما جاء الوقت الثاني فعل كــذلك إلى خمسة أوقات ، فلما وقع في قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة ، استغفر وتاب ، فقال الشيخ : ما كلُ مرةٍ تسلم الجَرَّة [٣].

---

(١) انظر : لطائف المنن (١/ ٢٦ ـــ ٢٧) .

(٢) محمــد بــن علي بن عبد الله صاحب الشبيكة ، المشهور بمكة كأبيه وجده : بالعيدروس . معاصر للشلي صاحب المشرع الروي . توفي سنة : ١٠٦٦هـــ .

تــرجمته : المشرع الروي (١ / ٣٨٦ ـــ ٣٨٧) ، وخلاصة الأثر (٤ / ٥٦ ـــ ٥٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٣٥ ـــ ٣٣٦) .

(٣) طبقات الشعراني (٢/٩٤) ، والكواكب الدرية (٣/١٧٢) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٦٤) .

ومنهم محمد بن موسى النهاري [١] لا يأتيه أحدٌ ، إلا أخبره باسمه ، واسم أبيه ، وجده ، وبلده .

ومنهم : محمد الفرغل ؛ مرَّ عليه ابن حجر والناس يقبلون يديه ورجليه ، فقال في سرِّه : ما اتخذ الله من ولي جاهل . فقال الفرغل : قف يا قاضي ، فوقف ابن حجر ، فصار يضربه ، ويصفعه على وجهه ، ويقول : بل اتخذني وعلمني ، ثم أطلقه ، فعزله السلطان في يومه [٢].

ومنهم : محمد الشويمي كان يجلس بالزاوية بعيدًا عن شيخه مدين ، فكل من مَرَّ على خاطره شيء قبيح ، يسحب العصا ، وينزل عليه ، غنيًا ، أو فقيرًا ، أو صغيرًا ، أو أميرًا ، لا يراعي في ذلك أحدًا ، فكان من يعرف حاله لا يتجرأ أن يجلس بين يدي الشيخ مدين بحضوره أبدًا [٣].

ومنهم : محمد بن زرعة المصري [٤] ، قال الغزي : كان يتكلم على ما يخطر للإنسان في نفسه، وكان يتكلم ثلاثة أيام، ويسكت ثلاثة أيام .

---

(١) محمد بن موسى النهاري : محمد بن عمر بن موسى بن محمد النهاري ، أبو عبد الله . توفي سنة : ٧٤٧ هـ .

ترجمته : الكواكب الدرية (٣ / ٥٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٣٦ ، ٢٨١ ـ ٢٨٢) .

(٢) انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٠٤) ، ولطائف المنن (١/ ١١٠) ، والضوء اللامع (٧ / ١٣٠) ، والكواكب الدرية (٣ / ١٦٣ ـ ١٦٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٧٢) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٣) ، والكواكب الدرية (٣ / ٢٠٢ ـ ٢٠٣) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٨٤) .

(٤) محمد بن زرعة المصري . توفي سنة : ٩١٤ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٤٩) ، والكواكب السائرة (١ / ٥٠) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٢٢ ـ ١٢٣) ، وشذرات الذهب (١٠ / ٦٩) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٨٩) .

ومنهم : إبراهيم العريان المجذوب قال الشعراني : كان إذا دخل بلدًا ، سلَّم على أهلها كبارًا ، وصغارًا بأسمائهم ، كأنه تَرَبَّى بينهم ، وقال المناوي : كان يصعد المنبر ، فيخطب عريانًا ، ويذكر الوقائع في الأسبوع المستقبل ، فلا يخطئ في واحدة [١].

وروى الشعراني عن شيخه على الخوَّاص قال : " لا يكمل الرجل عندنا حتى يعلم حركات مريده في انتقاله في الأصلاب وهو نطفة من يوم ألست بربكم ، إلى استقراره في الجنة أو النار "[٢].

ومنهم : أبو الفضل الأحمدي من أقران الشعراني ، كان يقول : بواطن هذه الخلائق كالبلّور الصافي ، أرى ما في بواطنهم ، كما أرى ما في ظواهرهم [٣].

ومنهم : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن [٤] ؛ قال النبهاني :كان يتكلم على الخواطر ؛ فيخبر صاحبها قبل أن يُبْدِيَها ، ويخبر بما سيقع لهم وعليهم في المستقبل ، ويُخبر عن الأشياء التي وَقَعَتْ في بلدان بعيدة ، فيكون الخبر كما قاله .

---

(١) انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٤٢) ، والعهود المحمدية للشعراني بهامش المنن (١ / ٦٤) ، والكواكب الدرية (٤/ ١٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٤١٢) .

(٢) الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر ــ بهامش اليواقيت والجواهر ــ (٢/ ٣٣٠) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٧٤) ، والكواكب الدرية (٣/ ٣١) ، والكواكب السائرة (٢ / ٩٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٩٩) .

(٤) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن هو : صاحب شبيكة مكة المكرمة . توفي سنة: ٩٦٧ هـ . ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٢٥٩ ــ ٢٦٠) .

ومـــنهم : دنكـــز المجذوب [1] المستغرق ؛ قال المناوي : كان يحلق لحيته ، ويركب جريدة ، فيطوف من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة ، ويخبر كل إنسان بما فعله في قعر بيته .

قلـــت : هذا يشبه أعماله فعل السحرة ، لا فعل أولياء الله ، فكيف حشره فيهم ؟ !

ومنهم : عبد العزيز الدباغ كان يكاشف أصحابه بما يدور في بيوهم ، وقال لتلميذه أحمد بن المبارك : " إني لا أفارقك ليلاً ، ولا نهارًا " وقال له مرة أخرى : " حاسبني بين يدي الله – عز وجل – إن كنت لا أنتبه لـــك في الساعة الواحدة خمسمائة مرة "[2] ، وكاشف تلميذه بما دار ما بيـــنه وبـــين زوجه [3] ، وقال تلميذه : جلست معه يومًا ، فقال : هل فعلت كذا وكذا ؟ وذكر لي أمرًا من جملة المعاصي ، فقلت له : لا ، ــ ظـــنًا مني أني لم أفعله ــ فقال : انظر ، وهو يضحك ، فأقسمت له بأني لم أفعلـــه ، ثانيًا ، وثالثًا ، ثم إني تفكرت ، وإذا بي قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عامًا ، في بلدة بعيدة عن فاس ، فاستحييت ، فقال : أتحلف الآن ؟ قلت : لا ، يا سيدي ، وقبلت يده ، فقلن :ومن أين لك بهذا يا

---

(١) دنكـــز المجـــذوب : قتله جماعة السلطان سليم عند دخوله مصر ، وقُتل معه مجاذيب كثير . عداده في أهل القرن العاشر .

ترجمته : الكواكب الدرية (٤ / ٥٢) ، وجامع الكرامات (٢/ ٧٠) .

(٢) الإبريز (١/ ٧٤) .

(٣) انظـــر : السابق (١/ ٧٣) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢/ ١٧٣ ــ ١٧٤) ، وانظر قصصًا أخرى في الإبريز (١/ ٨٤ ، ٩٥) .

سيدي ؟ فقال : وهل يغيب عليه - تعالى - شيء ، وكذا مَنْ أَطْلَعَه الله على أسراره ، قال : ثم نَبَّأني بأمور فعلتها قبل ذلك ، وبعد ذلك [١].

وليست الخواطر وحدها مما يُكشف لهؤلاء الأولياء ، بل الأحلام ومنامات غيرهم يدَّعون الاطِّلاع عليها ؛ فقد روى اليافعي في " روض الرياحين " أن أبا عبد الله بن خفيف سئم من السياحة والسفر ، فدخل دويرة للصوفية فيها : الحسن بن سعد ، وأبو الأزهر بن حيان [٢] ، وجماعة ، فلما نام رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وقال له : يا ابن خفيف مَنْ كنتَ تطلبهم ، وترجو مجالستهم هم هؤلاء في هذا البلد ، وأنت منهم . فلما استيقظ لم يخبرهم هيبةً لهم ، فقال : أبو الحسن بن سعد : يا أبا عبد الله ، أخبرهم بما رأيت في المنام ، قال ابن خفيف : فأخبرتهم [٣].

ومنه : ما جاء في ترجمة عبد الرحمن ابن الشيخ علي السقاف [٤] ، فقد حكى محمد بن علي خرد [٥] عنه هذه القصة ؛ قال : رأيت في المنام

---

(١) انظر : السابق (١ / ٨٣) .

(٢) أبو الحسن بن سعد ، وأبو الأزهر بن حيان : لم أجد لهما ترجمة .

(٣) انظر : روض الرياحين (ص : ١٦٣ - ١٦٤ / حكاية رقم : ١٣٦) .

(٤) عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف : توفي سنة : ٩٢٣ هـ .
ترجمته : المشرع الروي (٢/ ٣٠٩ - ٣١٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٥٨ - ١٥٩) ، ولم أجد الحكاية في المشرع الروي المطبوع .

(٥) محمد بن علي خرد ، هو : جمال الدين محمد بن علي خرد باعلوي . توفي سنة ٩٦٠ هـ .
ترجمته : تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، تأليف : عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي (ت : ١٠٣٧ هـ) ، ط. الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤٠٥ هـ) (ص : ٢٢٦) .

رب العـــزة ــ جل وعلا ــ وهو يصف شيخًا بأوصاف حسنة ، فلما أصـــبحت غـــدوت إليه ، وقلت في نفسي : إن كان من أهل الكشف أخبرني بما رأيت قبل أن أخبره ، فلما وصلت إلى داره ، فإذا هو خارج الباب يتلقاني ، وأخبرني بما رأيت قبل أن أخبره .

وحكـــى صاحب " الشقائق النعمانية " [(١)]ــ في ترجمة بهاء الدين زاده [(٢)] ــ قال : رأيت في المنام النبي – صلى الله عليه وسلم – أهدى إليّ تاجًا من المدينة المنورة ، ووقعت لي هذه الواقعة في الثلث الأخير من اللـــيل ، فلمـــا صليت الفجر جاء إليّ أحدٌ وأتى بالسلام من قِبَلِ الشيخ المذكور ، وقال : قال الشيخ : الواقعة التي رآها الليلة مُعَبَّرة بأنه سيصير قاضـــيًا ، قـــال طاشكُبري زاده : ما دخل عليَّ أحدٌ قبل ذلك الرجل ،

(١) المراد به : طاشكُبري زاده ، وهو : أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي الحنفي . كان قاضيًا بحلـــب ، ثم تَقَلَّدَ قضاء القسطنطينية ، ورَمَدَ رَمَدًا شديدا حتى عَمِيَ ، فقال : إذا جاء القضاء عَمِـــيَ البصـــر ، فاســـتعفى عن المنصب ، واشتغل بتبييض مصنفاته ؛ منها : مفتاح السعادة ومصـــباح الســـيادة ، وألّفَ الشقـــائق النعمانية في علماء الدولة العثمـــانية ، وشرح المقدمة الجزرية ، وغـــيرها . توفي سنة : ٩٦٨ هـــ .

تـــرجمته : العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم بآخر الشقائق النعمانية (ص : ٣٣٦ ـــ ٣٤٠) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٥١٤ ـــ ٥١٥) ، والبدر الطالع (١/ ١٢١) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٣٠٨) .

(٢) بهـــاء الدين زاده هو : محمد بن بهاء الدين بن لطف الله ، الصوفي الحنفي ، محيي الدين . كان مـــن مـــوالي الروم ، توطّنَ القسطنطينية . له : شرح الأسماء الحسنى ، وشرح الفقه الأكبر ، وتفسير للقرآن . توفي سنة : ٩٥١ هـــ .

تـــرجمته : الشقائق النعمانية (ص : ٢٥٩ ـــ ٢٦٠) ، والكواكب السائرة (٢/ ٢٩ ـــ ٣٠) ، وإرغـــام أولياء الشيطان (ص : ٥٥٦ ـــ ٥٥٧) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٤٢١) ، وجامع الكرامات (١/ ٣٠٢ ـــ ٣٠٣) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ١٧٤) .

فعلمت أنه من قَبيل الكشف له ، فذهبت إليه بعد أيام ، فذكرت له هذه الواقعة ، وتعبيره لها ، فقال : نعم هو كذلك ، فكان هذا أحد أسباب قبولي منصب القضاء .

وقال : ومنهم : تاج الدين إبراهيم العريان ، المعروف : بالشيخ الأصغر [1] ؛ سُرق من مسجده بساط ، فلم يلتفت إلى طلبه ، فألح عليه أصحابه في طلبه ، فقال : إن في القرية الفلانية شجرة ، والبساط مدفون عندها ، فوجوده هناك مدفونًا تحت الثلج ، فأخذ بعض أعوانه صاحب الأرض متهمين له بالسرقة ، فقال الشيخ : أطلقه ، إنما أخذه بعض النصارى في القرية الفلانية ، فأحضروه ، فقال : إني دفنته هناك امتحانًا للشيخ بأنه يطَّلِع على ذلك أم لا ، ثم أسلم .

ومنهم : أحمد بن بترس الصفدي [2]: قال النجم الغزي : كان إذا أراد أن يتكلم بكشف ، يطرق رأسه إلى الأرض ، ثم يرفعه وعيناه كالجمرتين كصاحب الحِمْل الثقيل ، ثم يتكلم بالمغيبات . قال : وكنت جالسًا عنده وحدي ، فخطر لي خاطر : هل للشيخ قوة التمكين ؟ فقال : نعم ، لنا قوة التمكين . فَسَكَتُّ .

---

(١) تاج الدين ، إبراهيم العريان ، المعروف بالشيخ الأصغر . توفي سنة : ٩٦٢ هـ .
ترجمته : الشقائق النعمانية (ص : ٣٢٣ ــ ٣٢٤) ، وعنه النبهاني في جامع الكرامات (١/ ٤١٣ ــ ٤١٤) .

(٢) أحمد بن بترس الصفدي . توفي سنة : ٩٢٧ هـ .
ترجمته : الكواكب السائرة (١/ ١٣٢ ــ ١٣٣) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٣٩ ــ ٥٤٠) .

ومـــنهم : سعود المصري المجذوب [(١)] ؛ قال المناوي : كان من أهل الكشـــف التام ، والخوارق العجيبة ، ومن كراماته : أنه كان يُخبر عن وقائـــع الأقاليم كلها ؛ فيقول : عُزل اليوم فلان ، ومات فلان ، وولي فلان ، فلا يُخطئ في واحدة .

وحكى المناوي عن ولي مجذوب يقال له : أحمد النجائي [(٢)] ؛ قال : أطلعه الله على معاصي العباد ، فكل من لَقِيَه من العصاة بصق عليه .

ومـــنهم أحمد الفاروقي السهرندي [(٣)] ؛ قال نجله الأكبر : كثيرًا ما كان يخبرني الشيخ بالأمر خيرًا أو شرًا قبل وقوعه ، فيقع كما يقول [(٤)] .

---

(١) ســـعود المصري المجذوب . قال الشعراني : كان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعًا يده على كتفه . توفي سنة : ٩٤١ هـــ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٤٤) ، والكواكب السائرة (٢ / ١٤٧) ، الكواكب الدرية (٤ / ٥٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٩٢) .

(٢) أحمد النجائي المجذوب المصري . توفي سنة : ٩٤٥ هـــ .

تـــرجمته : الكواكب الدرية (٤ / ١٩ ـــ ٢٠) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٤٣) وسماه : أحمد البخاتي .

(٣) أحمـــد الفاروقي السهرندي هو : أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقي السهرندي النقشـــبندي . زعم أن تكوينة من بقية طينة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وأنه بشره بأنه مـــن المجـــتهدين ، حتى زعم أنه مجدد الألف الثاني ، وأنه كثيرًا ما يُعرج به فوق العرش المجيد ، وأن الكعـــبة تطوف به ، وأن الله جمع له القطبية ، والفردية ، والمحدثية ، والولاية الخاصة ، إلى غير ذلك من الكذب الصريح . توفي سنة : ١٠٣٤ هـــ .

ترجمته : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص: ٥٣٣ ـــ ٥٦٧) ، وأبجد العلوم (٣/ ٢٢٥ ـــ ٢٢٧) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٥ ـــ ٥٥٧) ، والأعلام (١/ ١٤٢ ـــ ١٤٣) .

(٤) انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص:٥٤٤) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٧) .

وقال : "أطلعني الله على أسماء من يدخلون في سلسلتنا من الرجال والنساء إلى يوم القيامة ، وإن نسبتي هذه تبقى بواسطة أولادي إلى يوم القيامة ، حتى أن الإمام المهدي سيكون على هذه النسبة الشريفة"[١].

ومن مكاشفات الصوفية ؛ أن رجلاً كان واقفًا بجانب محمد سيف الدين الفاروقي النقشبندي [٢] ، فخطر بباله : أن الشيخ متكبر ، فالتفت إليه ، وقد كُوشف بخاطره ، فقال : تكبري من كبرياء الحق - تعالى - .

قلت: فأي الأمرين أعظم ؛ ادِّعاؤه لمعرفة ما يدور بالخواطر ، أم منازعته في رداء المولى — جل وعلا — ؛ الذي استأثر بهذه المترلة كما في الحديث الإلهي : " العز إزاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعني عذَّبته " [٣].

ومنهم : أحمد بن شيخ بن عبد الله العيدروس [٤] قال الشِّلِّي : "كان في حال غيبته يُخبر بالمغيبات ، ويخبر بما في القلوب من المقاصد والنيات ، وأخبر جماعة بما هم متلبسون به في الحال ، وآخرين بما سيؤول إليه أمرهم في المآل".

---

(١) الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٥٤١) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٥٦) .

(٢) محمد سيف الدين الفاروقي السهرندي النقشبندي . توفي سنة : ١٠٩٥ هـ .

ترجمته : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٥٩٣ — ٥٩٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٤٠ — ٣٤١) .

(٣) تفَرَّد به مسلم ، رواه في البر والصلة والآداب ، باب تحريم الكِبْر (٤ / ٢٠٢٣ / رقم : ٢٦٢٠) ، من حديث أبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة .

(٤) أحمد بن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني . توفي سنة : ١٠٢٤ هـ .

ترجمته : المشرع الروي (٢/ ١٣٢ — ١٣٣) ، وعنه النبهاني في" جامع الكرامات " (١/٥٥٤) .

وقال الحاج عمر الفوتي في ترجمة أحمد التِّجَّاني : " وينطق عند ظهور الحال عليه بمكاشفات ومغيبات من أخبار الزمان ،وما يقع فيه من الحدثان ، ولا يفقه ذلك إلا منه إلا خاصة الخاصة من الإخوان " [١].

ومن هؤلاء : محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني الدمشقي النقشبندي [٢] ؛ فقد أخبر حفيده : عبد المجيد [٣] : أن جدَّه كان يخبر بالأمر قبل وقوعه ، فيقع كما أخبر ، وأنه في الاطِّلاع على خواطر المريدين مرآة صقيلة ؛ تلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاها ، ولم يكن

---

(١) جواهر المعاني (١ / ٤٩) .

(٢) محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني الدمشقي الشافعي النقشبندي . ولد في خان شيخون ؛ من أعمال حلب ، ثم قدم دمشق واستوطنها . من آثاره : البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية ، والحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية ، والسعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية . توفي سنة : ١٢٧٩ هـ .

ترجمته : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٧٢٩ ـ ٧٥٢) ، وحلية البشر لعبد الرزاق البيطار (٣ / ١٢١٠ ـ ١٢١٥) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٨١٧ ـ ٨١٨) ، وجامع الكرامات ١ / ٣٧٠ ـ ٣٧٢) ، وأعيان دمشق لمحمد جميل الشطي (ص :٢٤١ ـ ٢٤٢) ، والأعلام (٦ / ٢٤٢) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٤٦٠) .

(٣) عبد المجيد الخاني هو : عبد المجيد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني ، الشافعي ، النقشبندي . نشأ في حجر والده وجده ، وولع كثيرًا بالأدب ، ورحل إلى الآستانة ، ودعا إلى الوحدة الإسلامية . له قصائد في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، والكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية . توفي سنة : ١٣١٥ هـ ، وقيل : ١٣١٨ هـ .

ترجمته : حلية البشر (٢ / ١٠٣٧ ـ ١٠٤٠) ، أعيان دمشق للشطي (ص : ٣٩٢ ـ ٣٩٤) ، والأعلام (٤ / ١٥٠) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٣١٠) ، والأعلام الشرقية لزكي محمد مجاهد (١ / ٣٤٧) ، وتاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري لمحمد مطيع الحافظ ، ونزار أباظه (١ / ١٨١ ـ ١٨٣) .

يســـأل مريدًا عن أحواله قط ، بل هو الذي يخبر المريد بأطواره ، ويرقيه في معارج سلوكه ، ويأمره مرة ، وينهاه تارةً [(١)].

وهـــذا الأمر لم يكن للنبي - صلى الله عليه وسلم - المنبأ بالغيب ، ويدَّعي هؤلاء أنه لهم .

ومنهم : أحمد بن عبد الله النوباني[(٢)] ؛ قال النبهاني : من كراماته : أنـــه طلب منه رجلٌ بحضوري أن يدعو له بالحصول على وظيفة يتعيش مـــنها لشدة حاجته إلى ذلك ، فقال له : قريبًا تحصل لك وظيفة بمعاش ستمائة قرش في كل شهر ، فقال له : لا تكفيني لكثرة عائلتي ، فقال له : لـــيس لك غيرها فلا تتعب . قال النبهاني : وبعد ثلاثة أيام من ذلك الحـــديث ، أرســـل الوالي إلى ذلك الرجل ، فوَّلاه وظيفة بمعاش ستمائة قرش من غير زيادة ولا نقص .

قـــال النـــبهاني : أخبرني أنه اختلى تحت المسجد الأقصى مدة يتلو بعـــض الأسماء الإلهية ، فرأى في منامه طائرًا وقف على كتفه ، ووضع منقاره في أذنه اليمنى ، وقال : سبحان الملك الخلاق .

قال النبهاني : ثم بعد ذلك إذا سأله سائل عن شيء من المغيبات ، أو علاج لشفاء مريض أو حاجة من الحاجات ، يجئ في بعض الأحيان ذلك الطائر من دون أن يُرى شخصه ، ويضع منقاره في أذنه ويقول له : افعل

---

(١) انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٧٥١ ـــ ٧٥٢) .

(٢) أحمـــد بن عبد الله النوباني . من أهل قرية المزارع من أعمال القدس ، من سلالة عبد القادر الجيلاني . كان يزعم الاجتماع بالخضر - عليه السلام - . توفي سنة : ١٣٢٢ هـــ .
ترجمته : جامع الكرامات (١ / ٥٨٢ ـــ ٥٨٤) .

كـــذا ، ويصف له العلاج الذي يحصل به شاء المرض المسؤول عنه ، أو يخبره بالحادثة ، ووقت وقوعها إن كان مسؤولاً عن حادثة من الحوادث ، أو يخـــبره بقضاء حاجة أو عدم قضائها إن كان مسؤولاً عن حاجة ، وهكذا .

قلـــت : ربمـــا كانـــت هذه الطيور التي تأتيه من الجن ، من جملة مسترقي السمع ، الذين يسمعون الكلمة من خبر السماء ، ثم يضعونها في أذن الكـــاهن ، فيكذب عليها مائة كذبة ، فيُصدَّق كَذِبُهُ بالكلمة التي ألقاها مسترقو السمع في أذنه .

ومـــنهم : عبد الحميد بن نجيب النوباني (١) ؛ ذكر النبهاني عنه جملة من الحكايا الدالة على تكلمه على الخواطر والمغيبات ؛ منها : أن النبهاني اشترى خضروات ، فجعلها في كيس ، وقال للنوباني احزرها ، فحزرها كلها ، وكاشفه بأمور أخرى .

ومنهم : الشيخ عبد الماجد الدريا آبادي الديوبندي (٢) ؛ كان يقول : " شهدت قلبي أن شيخي متنور القلب ، تظهر عليه خفايا الأمور ، ولا يســـبقه أحـــدٌ إلى الكشف والكرامة ، فما قمت من مجلسي ذلك حتى أيقنت أن للشيخ قدمًا راسخة في علم الغيب ، وكشف القلوب " .

---

(١) عبد الحميد بن نجيب النوباني: أحد شيوخ النبهاني . من أهل القرن الرابع عشر الهجري .
ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ١٣٩ ــ ١٤٣) .

(٢) عـــبد الماجـــد الدريا آبادي : صحفي هندي بارز ، له ترجمة لمعاني القرآن وتفسيره إلى اللغة الأردية ، وكان ممن بايع الشيخ أحمد المدني ، وأشرف علي التهانوي .
تـــرجمته : الديوبندية لسيد طالب الرحمن (هامش ص : ١٤٤) ، وقوله هذا ذكره في كتـــابه " حكيم الأمة " (ص : ٣٣) ، نقلته عن المصدر السابق .

فهــذا المريد يعتقد في شيخه القدرة على الاطِّلاع على الغيب ، وما يكنه صدره .

ومــثله ما أخبر به مبارك الميلي [١] عن بعض أهل قريته ، عن باش تــازي ؛ شيخ الطريقة الرحمانية بقسنطينة بالجزائر ، أنَّ أحد أتباعه كان يُعَلِّم القرآن ، فقال للميلي : كنت فتًى تدعوني نفسي إلى غِشْيان النساء ، فلــم يكــن يمنعني إلا خشية الشيخ أن يطَّلع عليَّ من طريق الغيب ، وذكر عن رجلين من أتباع هذه الطريقة تنازعا ، فحلف أحدهما بشيخه ، فأنكر عليه الآخر ، وقال له : أليس الشيخ عالمًا بما يجري الآن بيننا ؟ [٢]

فانظــر إلى هذا فهو لم ينكر على خصمه حلفه بغير الله ، بل لأن قَصَّــر في مترلة المحلوف به ؛ لأنه عنده معظم كالله في الاطِّــلاع على الغيب .

٩. الإخبار عن أماكن المسروقات :

منهم : علي بن عبد الله الصوفي الشنيني اليمني [٣] ؛ قال المناوي : جاءه رجلٌ قد سُرق حماره ، وفي رَحْلِه خمسمائة دينار ، فقال : حمارك

---

(١) مــبارك الميلــي هو : مبارك بن محمد الميلي . أحد علماء جمعية العلماء المسلمين بالجزائر ، وأمــين المــال بالجمعــية . ولد بميلة ؛ بلدة من أعمال قسنطينة بالجزائر . له : كتاب الشرك ومظاهره ، والجزائر . توفي سنة : ١٣٥٧ هـ .

ترجمته : معجم المؤلفين (٣ / ١٣) .

(٢) رسالة الشرك ومظاهره للميلي (ص: ١٤٥) .

(٣) علــي بــن عبد الله الصوفي الشنيني اليمني ، صاحب القرشية ــ قرية في اليمن ــ : توفي في أوائل القرن الثامن الهجري .

ترجمته : الكواكب الدرية (٣/ ٤٢) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٣٥٠) .

في البلدة الفلانية ، وبينه وبينها مسيرة يوم ، وَدَلَّه على الدار المربوط فيها ، فسافر إلى تلك البلده ، فوجده كما قال .

ومنهم : أبو عبد الله محمد بن حسن بن مرزوق [1] ، قال النبهاني : من كبار أرباب الأحوال والمكاشفات ، وذكر له قصة : أن رجلاً سُرقتْ له دراهم ، فأتى المذكور ، وكان في مجلس السماع ، فترك السماع ، وأمر أصحابه أن يقرؤوا سورة يس ، ثم أطرق ساعة ، وقال لنقيب الفقراء ، اذهب إلى مسجد كذا ـــ مسجد بزبيد ـــ فالسارق هنالك ، فذهب النقيب ، فلم ير السارق ، وكان الأخير قد اختفى والتَفَّ بحصير المسجد ، والنقيب يقول في نفيه : الشيخ لا يكذب ،ولا أحد هنا ، فلم يلبث إلا أن جاءه رسول الشيخ ، فقال له : السارق اختفى في حصير المسجد ، ففتش الحصير فوجده .

ومنهم : شيخ بن عبد الرحمن السقاف [2] ، حكى الشَّلِّي أن خادم مسجد والده أخبره بأن دلو بئر المسجد سُرِق ، فقال له : اصبر هذا اليوم لعل الله يرده ، فجاء الخادم في اليوم الثاني وقال له : لم يرده السارق ، فقال : اخرج إلى موضع كذا ، واجلس فيه ، وأول من يمر بك طالبه بالدلو ، فمرَّ رجلٌ ، فقام إليه وطَالَبَه بالدلو ، فَبُهِتَ السارق ، وقال : لم يعلم بي أحدٌ غير الله – تعالى – ، وردَّه إليه .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن حسن بن مرزوق : توفي سنة : ٧٢١ هـ .
ترجمته : الكواكب الدرية (٣ / ٦٣ ـــ ٦٤) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٣١ ـــ ٢٣٢) .

(٢) شيخ بن عبد الرحمن السقاف .
ترجمته : المشرع الروي (٢/ ٢٦٤ ـــ ٢٦٥) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٢٥) .

ومـــنهم : أبو محمد الحسن بن عمر الهيسي [١] ؛ زعم أنه يرى النبي - صلى الله عليه وسلم - ويخبره ببعض الكائنات ، والمغيبات من سرقة ونحوها .

ومـــنهم محمـــد بن علي بن هارون [٢] ، قال الشِّلِّي : كان كل مَنْ خَطَـــرَ بـــباله شيء في حضرته ، كَاشَفَه به ، وكانت له شهرة تامة في الحرمين ، والديار اليمانية ، وكان ملوكها تعتقده لا سيما صاحب دثينة ، فإنه لما أتى إليه ، وكانت كثيرة السرقة ، فكان كل من سرق أخبره به السيد ، فعُدم السُرَّاق فيها .

والحكايات كثيرة في ادِّعاء أولياء الصوفية للغيب لا يفي باستقصائها هذا المبحث [٣].

---

(١) أبو محمد الحسن بن عمر الهيسي : توفي سنة : ٧٨١ هـــ .
ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٣٥) .

(٢) محمد بن علي بن هارون . توفي سنة : ٩٨٣ هـــ .
ترجمته : المشرع الروي (٢ / ٢٢ ـــ ٢٣) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٠٨) .

(٣) من أمثلة هذا النوع :

١. حكايـــة إبراهيم الخواص (ت : ٢٩١ هـــ) عن عجوز رآها في الطواف تكلمت على خواطره مصرحة باسمه . نظر : روض الرياحين (ص : ١٣١ / حكاية رقم : ٩٥) .
٢. مـــا جـــاء عن الجنيد (ت : ٢٩٧ هـــ) ، أنه كاشف مريدًا بما وقع له حال مجاهدته . انظر : جامع الكرامات (٢/ ١٤٤) .
٣. مـــا جـــاء في ترجمة : زهراء الولهانة (القرن الثالث الهجري) ، أنه قدم عليها ذو النون المصـــري الإخميمـــي ، فعرفته باسمه و لم تكن رأته قبل ذلك . انظر : صفة الصفوة (٤/ ٣٥٣) ، وروض الرياحين (ص : ٨٠ / حكاية رقم : ٤٠) ، والكواكب الدرية (١/ ٤١٥ ـــ ٤١٦) ، و جامع الكرامات (٢/ ٨٢) .

...

٤. مـــا جـــاء عن أحد الصوفية ، أن أبا المعالي الجويني (ت : ٤٧٨ هـــ) رآه يتواجد في السماع ، فقال الجويني : ليس لهؤلاء القوم شغل إلا الأكل والرقص في المساجد والرُبَط ، فقـــال الفقـــير : وما تقول فيمن صلى الصبح والظهر والعصر ، وجلس يُدرس للناس العلم وهو جُنُبٌ ، فتذكر الجويني من نفسه أنه قد فعل ذلك ، قال الشعراني : فاستغفر ، وحســـن اعتقاده في القوم . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٥٨٣) ، نقله عن الشعراني في كتابه : " الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء الصوفية " .
٥. مـــا جاء عن عبد الله بن ميمون الحموي ؛ أنه أخبر بما يكون بعد موته . انظر : الاعتبار لأسامة بن منقذ (ص: ١٨٥ ـــ ١٨٦) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٣٣ ـــ ٢٣٤) .
٦. مـــا جاء في ترجمة : أبي يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني (ت : ٥٣٥ هـــ) ، أنه قدم علـــيه عـــبد القادر الجيلاني وجماعة ، فأخبرهم بما أضمروا في نفوسهم . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٥٢٩) .
٧. موســـى بـــن مـــاهين الزولي المـــارديني (القرن السادس الهجري) : قيل : كان كثير الإخبار بالمغيبات . انظر طبقات الشعراني (١/ ١٣٩) ، والكواكب الدرية (١/ ٧١٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤٩٦) .
٨. أبـــو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين (ت : ٦٢٩ هـــ) : أخبر أصحابه متى يموت . انظر : جامع الكرامات (٢/ ١٤٦) .
٩. سلتق التركي (ت : ٦٩٧ هـــ) : أخبر عن حادثة تكون بعد موته بسبع سنين . انظر :جامع الكرامات (٢ / ١٠٢) .
١٠. عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم (القرن السابع الهجري) :كان يزعم أن طيرًا أخضر ، يخـــبره بالغيب . انظر : المشرع الروي (٢/ ٣٣٢ ـــ ٣٣٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٤٧) .
١١. الســـيد الشـــريف العيسى (القرن السابع الهجري) : قيل : كان مشهورًا بالإخبار عن المغيبات . انظر : جامع الكرامات (٢ / ١١٥) .
١٢. ســـفيان بـــن عبد الله الأبيني اليمني (ت : أواخر القرن السابع) : أخبر شخصًا أنه لا يمـــوت إلا أعمـــى ، فكان كما قال . انظر : الكواكب الدرية (٢ / ٨٩) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٠٠) .
١٣. أبـــو بكر بن علي بن عمر الأهدل اليمني (ت : ٧٠٠ هـــ) : أخبر عن نزول مطر في غير أوانه في يوم شديد الحر . انظر : جامع الكرامات (١ / ٤٣٢) .

١٤.أبـــو بكر أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي اليمني (ت : ٧٠٤ هــ) صاحب بلدة اللحية ــ بلدة باليمن ــ : قيل : كان كثيرًا ما يُخبر عن شيء من أمور الغيب . انظر : جامع الكرامات (١/ ٤٤٤ ، ٥٢٤) .

١٥.إسماعـــيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي (ت : ٨٠٦) : كاشف مصليًا بما دار في خاطره في الصلاة . انظر جامع الكرامات (١ / ٥٩٢ ــ ٥٩٣) .

١٦.أحمـــد بن عبد الرحمن السقاف (ت : ٨٢٩ هــ) : إذا نوى أحدٌ له شيئًا ، قال له : هات الذي نويت لنا به . انظر : المشرع الروي (٢ / ١٤٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٣١) .

١٧.مكـــاري : ركـــب معه يحيى بن محمد بن محمد المناوي (ت : ٨٥٣ هــ) ، فكاشفه المكاري بما دار في خاطره . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٥٨٨) .

١٨.عـــبد الله بـــن أبي بكر بن عبد الرحمن العيدروس (ت : ٨٦٥ هــ) : كان كثيرًا ما يُكاشف أصحابه بما في ضمائرهم . انظر : المشرع الروي (٢/ ٣٥٩)، و عنه النبهاني في "جامع الكرامات " (٢ / ٢٥٦) .

١٩.علي بن أبي بكر السقاف (ت : ٨٩٥ هــ) : كان يكاشف أصحابه بما يُضمرونه في نفوســـهم ، فإذا نسوا ما أضمروا كاشفهم به . انظر : المشرع الروي (٢ / ٤٧٤) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٣٦١) .

٢٠.عبيد الله الأحرار النقشبندي (ت : ٨٩٥ هــ) ؛ زعموا : أنه ما من خاطر إلا واطّلَعَ عليه . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٥٠٥ ــ ٥٠٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٨٤) .

٢١.نظام الدين خاموش النقشبندي (القرن التاسع الهجري) ؛ كان يقول لمريديه : احفظوا الخواطر من الألوات ، فإن أولياء الله جواسيس الخواطر ؛ يعلمون ما خطر لكم . انظر : الكـــواكب الدريـــة علـــى الحدائق الوردية (ص : ٤٦٠) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٥٠٦ ــ ٥٠٧) .

٢٢.عـــبد الرحمن الشبريسي (ت : ٩٠٦ هــ) : كان يخبر عما في الأرحام ، ويذكر بعض أحوالهم في المستقبل . انظر : جامع الكرامات (٢ / ١٥٥) .

٢٣.أبـــو بكر بن عبد الله العيدروس السقاف (ت : ٩١٤ هــ) : قيل : كان يُخبر كلاً بما يجري على ضميره ، واعترض عليه أحدهم بخاطره إلباسه غلمانه الثياب المخيطة بالذهب

= ، فقال : إنَّا قلدنا من يجيز ذلك . انظر : المشرع الروي (٢/ ٧٩) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٣٩) .

٢٤. شمس الدين الديروطي ، ثم الدمياطي (ت : ٩٢١ هـ) : أخبر بيوم موته ، وزعم أن الخضر أخبره بذلك . انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٨٣) ، والكواكب السائرة (١/ ٨٥) ، وجامع الكرامات (١/٢٩٠) و (٢/ ١٢٣) .

٢٥. السيد ولايت ابن السيد أحمد شريف (ت : ٩٢٩ هـ) : كان يخبر عن مغيبات بطريق الكشف . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ٦٢٣) ، والشقائق النعمانية (ص : ٢٠٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٥١٦) .

٢٦. علي بن أحمد ، أبو الحسن الكازروني (٩٥٥ هـ) : قال طاشكبري زاده : كان له اطِّلاع على الخواطر ، وأحوال القلوب . انظر : الشقائق النعمانية (ص : ٣٢٥) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢/ ٣٧٦) .

٢٧. عبد الله بن عبد الرحمن بن هارون باعلوي (ت : ٩٨٤ هـ) : كان يكاشف أصحابه بما يفعلون من ذنوب . انظر : المشرع الروي (٢ / ٣٩٢ ـ ٣٩٣) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٢٦١) .

٢٨. علي شهاب الدين النشيلي ، المعروف : بالطويل (ت : ٩٤٠ هـ) : لقي الشعراني وهو صغير ، فقال له : كيف حالك يا ابن الشوني ، قال الشعراني : وكنت لا أعرف قط الشوني ، ثم حصل به الاجتماع بعد ذلك ، قلت : من عادة الصوفية تسمية الشيخ بالأب . قال : وجاءه شخص يطلب منه الدعاء ، وكان قد فعل بعبده الفاحشة ، فأخذ خشبة فضربه بها ، ودخل رجل المسجد وهو جُنُب فلطمه على وجهه . انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٤١) ، والكواكب الدرية (٤/ ٨٣ ـ ٨٤) ، والكواكب السائرة (٢/ ١٥٢) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٢٤) .

٢٩. حاتم بن أحمد بن موسى الأهدل اليمني الحسيني (ت : ١٠١٣ هـ) ؛ كان يطلع على الخواطر ، وأخبر بكائنات تقع . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٤٩٦ ـ ٤٩٨) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٦) .

٣٠. أحمد الضوي القليوبي ، المعروف : بأبي لبد (ت : ١٠١٧ هـ) ط قال الحمصاني المعروف : بحشيش : كان له اطِّلاع على الخواطر ، وما وقف إنسان تجاهه إلا كاشفه بما عنده . انظر : الكواكب الدرية (٤/ ١٤١) ، وخلاصة الأثر (١/ ٣٧٤) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٣) .

=

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

يُرد على استدلالات الصوفية من عدة أوجه :

الأول : مـــا جاء في القرآن من نصوص كثيرة دالة على تفرُّد الله - تعالى - وحدة بالغيب ، مع نفي معرفة غيره به :

١. قوله تعالى : (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) [النمل : ٦٥] .

قال ابن كثير : " يقول تعالى آمرًا رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يقـــول معلـــمًا لجمـــيع الخلق : أنه لا يعلم أحدٌ من أهل السموات

= ٣١. ســـالم بن حسن الشبشيري ، نزيل مصر (ت : ١٠١٩ هـــ) : كاشف أحد تلاميذه بمسألة . انظر : خلاصة الأثر (٢ / ٢٠٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ٨٧) .

٣٢. أبـــو بكر بن عيسى بن أبي بكر الزيلعي اليمني (ت : ١٠٧٠ هـــ) : قال المحبي : كان يخبر بالمغيبـــات . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٩٢) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١/ ٤٤٥) .

٣٣. زين العابدين بن المناديلي (القرن الحادي عشر الهجري) ، قال المناوي : كشفه لا يكاد يخطئ . انظر : الكواكب الدرية (٤ / ١٤٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ٨٦) .

٣٤. حسين الحموي ، نزيل دمشق (ت : ١١٠٦ هـــ) : قال المرادي : كانت الكلاب لا تفارقه ، ورأى رجلاً يحمل لبنًا ، فأخذه منه وصبَّهُ فإذا فيه ثعبان . انظر : سلك الدرر (٢ / ٦٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٥٠) .

٣٥. عبد القادر الجزائري (ت : ١٣٠٠) : كان يقول : أن من نعم الله عليه : معرفة الله ، والعلـــم بما جاءت به الرسل من العلم والأمور المغيبات . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢١٧) .

٣٦. عبد اللطيف الصاوي البيروتي الصاحي المجنون (ت : ١٣٢٣ هـــ) :قال النبهاني : كان يخبر بالمغيبات ، وهو أهلٌ لذلك . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٢٢) .

٣٧. عارف أولياء الكبير (ت : ؟) . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٣٦٩) ، وعنه النبهاني في "جامع الكرامات " (٢ / ١٣٦) .

والأرض الغيب إلا الله ، وقوله تعالى : (إلا الله) استثناء منقطع ، أي : لا يعلـم أحـدٌ ذلـك إلا الله – عز وجل – المنفرد بذلك وحـده لا شـريك له " [١].

٢. قـوله تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَـرِّ وَالْبَحْـرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [الأنعام : ٥٩] .

فقـوله : " لا يعلمها إلا الله " دلَّ على تفرُّده بها ، بينما تدعي الصوفية ــ كما تقدم من الأمثلة ــ إحاطتهم بها ، وهذا فيه أعظم المحادة لكتاب الله ، ولسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – .

ومفـاتح الغيب هي التي وردت في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَـداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [لقمان : ٣٤] ، وقـوله : (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ . عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [الـرعد: ٨ ــ ٩] ، وقوله تعالى : (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِـنْ ثَمَـرَاتٍ مِـنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلا بِعِلْمِهِ) [فصلت:٤٧] .

وفي هـذا المعنى روى البخاري في " صحيحه " عن ابن عمر قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " مفتاح الغيب خمسٌ لا يعلمها إلا الله : لا يعلم أحد ما يكون في غدٍ ، ولا يعلم أحدٌ ما يكون

---

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٢١٦) .

في الأرحـــام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدًا ، وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت ، وما يدري أحدٌ متى يجئ المطر " [(١)].

وقـــال ابن مسعود : أعطي نبيكم - صلى الله عليه وسلم - مفاتيح الغـــيب إلا الخمـــس كـــل شـــئ إلا مفاتح الغيب (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)... إلى آخر السورة [(٢)].

٣. قـــوله تعـــالى للملائكة : (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة : ٣٣] .

وجـــه الدلالة من هذه الآية على استئثار الله بعلم الغيب : أنه مدح نفســـه به ، وقد خفي أمره على الملائكة المقربين ، فكيف لا يخفى على من دونهم من مدعي الولاية ؟ !

٤. أضـــاف الله - تعالى - الإحاطة بعلم الغيب إلى نفسه في غير ما آية باللام الدالة على الملكية ؛ مما يدل على أن الغيب مُلْكٌ لله وحده لا يشاركه فيه غيره ؛ كقوله تعالى : (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

---

(١) أخـــرجه الـــبخاري في الاستسقاء ، باب لا يدري متى يجئ المطر إلا الله (١/ ٣٥١/ رقم : ٩٩٢) ، وفي التفســـير ، باب (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ) [الأنعام : ٥٩] (٤/ ١٦٩٣ / رقم : ٤٣٥١) ، وفي باب قوله:(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ) [الـــرعد : ٨] (٤ / ١٧٣٣ / رقـــم : ٤٤٢٠)، وفي باب (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) [لقمـــان :٣٤] (٤/ ١٧٩٣ / رقم : ٤٥٠٠) ، وفي التوحيد ، بـــاب قول الله تعالى : (عَالِمُ الْغَـــيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَـــداً) [الجن : ٢٦](٦/ ٢٦٨٧/ رقم : ٦٩٤٤) ، وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٤ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ١٢٢) .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في " مسنده " (١/ ٥١/ رقم : ٣٨٥) ، وابن جرير في " تفسيره " (٧ / ٢١٢) من طريق عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سَلِمة ، عن ابن مسعود ، وإسناده حسن .

وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ) [هود : ١٢٣] ، وقوله : (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [النحل :٧٧] ، وقوله في شأن أصحاب الكهف : (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) [الكهف : ٢٦] .

قال ابن كثير : " يخبر تعالى عن كماله وقدرته على الأشياء ؛ في علمه غيب السموات والأرض ، واختصاصه بذلك ، فلا اطّلاع لأحدٍ على ذلك إلا أن يُطلعه تعالى على ما يشاء "[1].

٥. مَدَحَ الله نفسه بأنه عالم الغيب والشهادة في غير ما موضع ، فقال تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) [الأنعام:٧٣] ، وقال تعالى : (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [التوبة:٩٤ ، ١٠٥] ، وقال : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [الرعد:٩] ، وقال : (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [المؤمنون:٩٢] ، وقال : (ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) [السجدة:٦] ، وقال : (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [الزمر : ٤٦] ، وقال : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) [الحشر:٢٢] ، وقال : (ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الجمعة : ٨] ، وقال : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ

---

(١) تفسير ابن كثير (٤ / ٥٠٨) ، وانظر منه : (٥/ ١٤٦) .

الْحَكِيمُ) [التغابن :١٨] ، في عشر آيات من القرآن ؛ فلو كان غير الله يعلـم الغـيب كما يعلمه الله لما كان لمدح الله - تعالى - نفسه بعلمـه بـه معنًـى مع عدم انتفائه عن غيره ، بل الآية دالة على اختصـاص الله بالإحاطة بعلم الشهادة الذي يمكن للناس أن يطلعوا علـى بعضه ، فكيف الحال بعلم الغيب الذي لا يمكنهم الاطـلاع عليه ؟

وقـال تعالى مادحًا نفسه : (عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُـبِينٍ) [سبأ:٣] ، وقال : (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِـيمٌ بِـذَاتِ الصُّـدُورِ) [فاطر: ٣٨] ، وقال : (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحجرات:١٨] .

فهذا المدح يدل على اختصاص الله بعلم الغيب ، ولو كان غير الله في اطِّلاعـه علـى علم الغيب كالمولى - جل وعلا -لما كان لهذا المدح معنى .

فإن قالت الصوفية : إنما نعلم ما أَطْلَعنا الله عليه ، قيل : الذي تقدم عـنهم فيه القول بأنهم يطَّلعون على الغيب بإرادتهم ، وبإطلاق ، ثم من أيـن لهـم أن يدَّعوا أن الله يطلعهم على بعضه ، ومن أي طريق ؟ فقد انقطعت طرق الوحي بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بإجماع أهل العلم ، بل هذا من المعلوم من الدين بالضرورة .

٦. نَفَى الله - تعالى - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وعن قومه أن يكونـوا قـد اطَّلعوا على بعض ما وَقَعَ للأمم السابقة إلا بعد

إخـــباره لهم بها، فإذا فاتت هذه الوقائع النبي ﷺ مع كونه أقرب عباده إليه، فغيره من باب أولى أن تفوته.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[هود:٩]، لمــا ذكــر ما وقع لنوح عليه السلام مع قومه وولده، وقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَــا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[آل عمران:٤٤]، لما ذكر بعض شأن مــريم - عليها السلام - وقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾[يوسف:١٠٢]، لما قصَّ الله على نبيه ﷺ نبأ يوسف عليه السلام، وأخوته.

ثم الأنبياء أنفسهم ــ عليهم الصلاة والسلام ــ نَفَوا اطّلاعهم على الغـــيب؛ كقوله تعالى عن النبي ﷺ: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلا مَــا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:١٨٨].

قـــال ابن عباس في تفسير هذه الآية: "لعلمت إذا اشتريت شيئًا ما أربح فيه؛ فلا أبيع شيئًا إلا ربحت فيه، ولا يصيبني الفقر"[١].

(١) أخـــرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (١٦٢٩/٥) من طريق الضحاك، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٦٢٢/٣) إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

وروي عن مجاهد أنه قال: "ولو كنت أعلم متى أموت لعملت عملاً صالحًا"[١].

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٢]: "لاجتنبت ما يكون من الشر

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في الموضع السابق، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٣/٦٢٣) إلى أبي الشيخ، عن ابن جريج، ومال ابن كثير في "تفسيره" (٣/٥٢٧) إلى تفسير ابن عباس؛ لما جاء في "الصحيحين" عن علقمة قال: قلت لعائشة – رضي الله عنها –: هل كان رسول الله ﷺ يخص من الأيام شيئًا ؟ قالت: لا، كان عمله ديمة، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق. أخرجه البخاري في الصوم، باب هل يخص شيئًا من الأيام (٢/٤٠١/رقم:١٨٨٦)، وفي الرقاق، باب القصد والمداومة في العمل (٥/٢٣٧٣/رقم:٦١٠١)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل والدوام عليه (١/٥٤١/رقم:٧٨٣)، ولما جاء في حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته ..." الحديث، رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه، أو مرض (١/٥١٥/رقم:٧٤٦-١٤١)، وأبو داود في الصلاة، باب ما يُؤمر من القصد في الصلاة (٢/١٠١/رقم:١٣٦٨)، والنسائي في القبلة، باب المصلي يكون بينه وبين الإمام سترة (٢/٦٨-٦٩).

(٢) ابن زيد هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني، مولى عمر بن الخطاب. جمع تفسيرًا في مجلد. ضَعَّفَه ابن المديني، وابن معين، والإمام أحمد، والنسائي، وأبو داود، وأبو زرعة، وقال ابن أبي حاتم: ليس بقوي الحديث؛ كان في نفسه صالحًا، وفي الحديث واهيًا، وقال ابن حبان: كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى لا يعلم ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف؛ فاستحق الترك. توفي سنة:١٨٢هـ.

ترجمته: التاريخ الكبير (٥/٢٨٤-٢٨٥)، والضعفاء الصغير (ص:٧٤/رقم:٢٠٨)، وضعفاء العقيلي (٣/٣٣١-٣٣٢)، والجرح والتعديل (٥/٢٣٣-٢٣٤)، وضعفاء النسائي (ص:٢٠٦/رقم: ٣٦٠)، والمجروحين (٢/٥٧-٥٩)، وتهذيب الكمال (١٧/١١٤-١١٩)، وسير الأعلام (٨/ ٣٤٩)، وميزان الاعتدال (٢/٥٦٤-٥٦٦)، والمغني في الضعفاء (١/٥٣٧)، وتهذيب التهذيب (٦/١٧٧-١٧٩)، والتقريب (ص:٥٧٨)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/٢٧١)، وشذرات الذهب (٢/٣٦٥).

وأتقيه"[١].

وقال ابن جرير: "وقال آخرون: معنى ذلك: ولو كنت أعلم الغيب لأعـددت للسـنة المجدبـة من المخصبة، ولعرفت الغلاء من الرخص؛ واستعددت له في الرخص"[٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾[الأنعام:٥٠].

قـال ابن كثير: "يقول تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ أي: لست أملكها، ولا أتصرف فيها، ﴿وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ أي: ولا أقول لكم: إني أعلم الغيب؛ إنما ذاك من علم الله ﷻ، ولا أَطَّلِعُ منه إلا على ما أطْلَعَني عليه، ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ أي: ولا أدَّعي أني مَلَـك، إنمـا أنا بشر من البشر يُوحى إلي من الله ﷻ شرفني بذلك وأنعم عليَّ به، ولهذا قال: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ أي: لست أخرج عنه قِيْد شبر ولا أدنى منه"[٣].

وقـال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[يونس:٢٠]، ففي هذه الآية ردَّ الـنبي ﷺ على كفار قريش الذين طالبوه بالآيات: بأن الأمر كله لله، وهـو يعلم العواقب في الأمور، ولو كان النبي ﷺ يعلم الغيب لأجابهم

(١) تفسير ابن جرير (٩/١٤٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تفسير ابن كثير (٣/٢٥٣).

عما ينتظرهم من آيات تثبت صدق نبوته.

وقد أخبر الله - تعالى - عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه مبينًا حقيقة دعوته: ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾[هود:٣١].

فإذا كان الأنبياء ينفون عن أنفسهم الاطّلاع على الغيب إلا ما أخبرهم الله من شأنه، فكيف يكون لغيرهم هذه المَزِيَّة ؟!

٧. بَيَّنَ الله - تعالى - أنَّه لا يُطْلع على غيبه أحدًا من خلقه سوى رسله؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[آل عمران:١٧٩]، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾[الجن:٢٦-٢٧].

قال ابن حجر: "إن بعض من لم يرسخ في الإيمان كان يظن ... إن صحة النبوة تستلزم اطّلاع النبي ﷺ على جميع المغيبات كما وقع في "المغازي" لابن إسحاق: أن ناقة النبي ﷺ ضَلَّتْ، فقال زيد بن اللصيْت - بصاد مهملة وآخره مثناة وزن عظيم -: يزعم محمد أنه نبي، ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته. فقال النبي ﷺ: "إن رجلا يقول: كذا وكذا، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله؛ وقد دلني الله عليها

وهـــي في شِعْب كذا؛ قد حبستها شجرة"، فذهبوا فجاءوه بها[١]، فأعلم النبي ﷺ أنه لا يعلم من الغيب إلا ما علّمه الله، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ الآية [الجن:٢٦-٢٧]"[٢].

٨. نَفَـــى الـــنبي ﷺ علمه بوقت الساعة، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلا هُوَ ثَقُلَـــتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إلا بَغْتَةً يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِـــيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعـــراف:١٨٧]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[لقمـــان:٣٤]، وقوله: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحـــزاب:٦٣]، وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[الزخرف:٨٥]، وقوله: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾[النازعات:٤٢-٤٤].

وفي حـــديث جبريل المشهور لما قال للنبي ﷺ فأخبرني عن الساعة، قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"[٣].

---

(١) أورده ابـــن هشـــام في "سيرته" (تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، بيروت: دار القـــلم) (٤/ ١٦٦)، قـــال: قـــال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني الأشهل، ثم ذكره. وفيه مجاهيل، وانظر: هامش زاد المعاد (٣/٥٣٣).

(٢) فتح الباري (١٣/٣٦٤).

(٣) حديث جبريل المشهور: أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ... (١/٣٦-٤٠/رقـــم:٨-١٠)، وأبو داود في السنة، باب في القدر (٥/٦٩-٧٣/رقم:٤٦٩٥)، =

هذه النصوص الصريحة تدل على استئثار الله بعلم الغيب، فمن زعم أنه يعلم الغيب فقد أعظم على الله الفرية، وكذب على الله وعلى رسوله ﷺ.

٩. أنكر الله - تعالى - على من زعم الاطّلاع على الغيب، وَكَذَّبَه في دعواه؛ كقوله تعالى عن العاص بن وائل ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ [مريم:٧٧-٧٨]؛ فعن خباب بن الأَرَتِّ قال: كنت قَيْنًا في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دراهم، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا أَقْضِيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا والله، لا أكفر بمحمد ﷺ حتى يُميتُك الله ثم يبعثك. قال: فدعني حتى أموت، ثم أُبعث، فأوتى مالاً وولدًا، ثم أَقْضِيك، فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً﴾ الآية [1].

= والترمذي في الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام (٥/٦-٨/رقم: ٢٦١٠)، والنسائي في الإيمان، باب نعت الإسلام (٨/٩٧-١٠١).
وأخرجه البخاري - مختصرًا - في الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (١/٢٧-٢٨/رقم:٥٠)، وفي التفسير، باب ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[لقمان:٣٤] (٤/١٧٩٣/رقم:٤٤٩٩).

(١) أخرجه البخاري في البيوع، باب ذكر القين والحداد (٢/٧٣٦-٧٣٧/رقم:١٩٨٥)، وفي الإجارة، باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب ؟ (٢/٧٩٥/رقم:٢١٥٥)، وفي الخصومات، باب التقاضي (٢/٨٥٤/رقم:٢٢٩٣)، وفي التفسير، باب ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾[النجم:٣٣-٤٠] (٤/١٧٦٠-١٧٦١/رقم:٤٤٥٥)، وفي باب ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً﴾[مريم:٨٠] (٤/١٧٦٢/رقم: ٤٤٥٨)، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن =

وأكـــذب الله دعـــواه؛ فقال: ﴿كَلا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً﴾[مريم:٧٩-٨٠].

وَكَـــذَّبَ المشركين في نسبتهم البنات إلى الله - تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا - فقال: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾[الطور:٤١]، وفي تكذيبهم للنبي ﷺ؛ فقال: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾[القلم:٤٧] أي: لـــيس الأمر كما يقولون؛ لأن الغيب لله - تعالى - وحده، وليس لأحد من خلقه الاطّلاع عليه؛ حتى تُقبل منه هذه الدعوى.

ونفـــى الله تعالى عن المشركين معرفة الغيب - لما أعرضوا عن دعوة النبي ﷺ، وأمسكوا أموالهم خشية الإنفاق - فقال عنهم: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾[النجم:٣٣-٣٥]، والمعـــنى: أن هـــؤلاء الذين قطعوا معروفهم، إنما أمسكوا بخلاً وشـــحًا، لا أنهم ممن يطلع على الغيب؛ لأن معرفته ليست إليهم قطعًا ؛ حتى يعلموا عاقبة إنفاقهم فيمسكوا.

وَكَـــذَّب الجن - المكثرين لدعوى علم الغيب - فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[سبأ:١٤].

= الروح ... (٢١٥٣/٤/رقم:٢٧٩٥)، والإمام أحمد (١١١/٥).

قال ابن كثير : " يذكر تعالى كيفية موت سليمان - عليه السلام - وكيف عَمَّى الله موته على الجان المسخرين له في الأعمال الشاقة ؛ فإنه مكث متوكئًا على عصاه ــ وهي : منسأته ؛ كما قال ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وغير واحد ــ مدةً طويلة نحوًا من سنة ، فلما أكلتها دابة الأرض ، وهي : الأَرَضَة ، ضعفت وسقط إلى الأرض ، وعُلم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة ، تَبَيَّنَت الجن والإنس -أيضا - أن الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يتوهمون ، ويوهمون الناس ذلك ، وقد ورد في ذلك حديث غريب وفي صحته نظر " (١).

الثاني : ما جاء من السنة في المعنى المتقدم من اختصاص الله بعلم الغيب :

١. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : " مَنْ حَدَّثك أنَّ محمدًا - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه فقد كذب ؛ وهو يقول : (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) [الأنعام : ١٠٣] ، ومَنْ حَدَّثَك أنه يعلم الغيب فقد كذب ؛ وهو يقول : لا يعلم الغيب إلا الله " ، وفي لفظ قالت : " ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غدٍ فقد أعْظَمَ على الله الفِرية ؛ والله يقول : (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ) [النمل : ٦٥] (٢).

---

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٨٩) .

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد ، باب قول الله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً) [الجن:٢٦] ، و (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) [لقمان:٣٤] ...(٦/ ٢٦٨٧/ رقم : ٦٩٤٥) ، وأخرجه مسلم مطولاً في الإيمان ، باب معنى قول الله - عز وجل - : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً =

٢. عن الرُّبيِّع بنت مُعَوِّذ قالت : دخل عليَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – غداةَ بُنِيَ عَلَيَّ ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، وجُوَيْرِيات يضربن بالدفِّ ، يَنْدُبن من قُتل من آبائهن يوم بدر ، حتى قالت جارية : وفينا نبيٌّ يعلمُ ما في غَدٍ . فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " لا تقولي هكذا ، وقولي ما كنتِ تقولين " ، وفي لفظ : " دعي هذه ، وقولي بالذي كنت تقولين " ، وفي لفظ : " اسكتي عن هذه ، وقولي الذي كنت تقولين قبلها " وفي لفظ : " أما هذا فلا تقولوه ؛ ما يعلم ما في غدٍ إلا الله " [(١)].

ففي هذا الحديث ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – علة النهي عن قولها ؛ وذلك في قوله : " ما يعلم ما في غدٍ إلا الله " ، فإذا انتفى علم ما في غدٍ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فغيره أولى بالمنع .

والنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يمنع هذا القول على سبيل التواضع ، بل منعه حفظًا لجناب التوحيد ، ورعاية لحقوق المولى ـــ جل وعلا ـــ لدلالة النصوص الصريحة على اختصاص الله به دون غيره .

= أُخرَى) [النجم:١٣]...(١ / ١٥٩ / رقم : ١٧٧) ، والترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن سورة الأنعام (٥/ ٢٦٢ ـــ ٢٦٣/ رقم : ٣٠٦٨) .

(١) أخرجه البخاري في المغازي ،باب شهود الملائكة بدرًا (٤/ ١٤٦٩ـــ١٤٧٠/ رقم: ٣٧٧٩) ، وفي النكاح ، باب ضرب الدُّف في النكاح والوليمة (٥/ ١٩٧٦ ـــ ١٩٧٧/ ٤٨٥٢) ، وأخرجه أبو داود في الأدب ، باب في النهي عن الغناء (٥/ ٢٢٠ـــ٢٢١/ رقم : ١٨٥٩) ، والترمذي في النكاح ، باب ما جاء في إعلان النكاح (٣ / ٣٩٩ / ١٠٩٠) ، و ابن ماجه في النكاح ، باب الغناء والدُّف (١/ ٦١١/ ١٨٩٧) .

٣. عن سلمة بن الأكوع قال : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قبة حمراء ، إذ جاءه رجل على فرس عقوق يتبعها مهره ، فقال : مَنْ أنت ؟قال : " أنا رسول الله " . قال : متى الساعة ؟ قال : " غيبٌ ، ولا يعلم الغيب إلا الله " . قال : فمتى نُمطر ؟ قال : " غيبٌ ولا يعلم الغيب إلا الله " . قال : فما في بطن فرسي ؟ قال : " غيبٌ ولا يعلم الغيب إلا الله " . قال : فاعطني سيفك . قال : "ها " ، فَأَخَذَهُ ، فَسَّلَه ثم هَذّهُ ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إنك لن تستطيع الذي أردت " ، ثم قال : " إن هذا أقبل فقال : آتيه فأسأله ثم آخذ سيفي فأقتله " ، فغمد السيف [(١)].

ففي هذا الحديث ردَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – علم الغيب إلى الله ، ولم يفعل كما يفعله سادات الصوفية من الجرأة في هذا الشأن ، والتخوض فيما اختصَّ الله به ، فكانوا بادِّعائهم الاطِّلاع على الغيب محادِّين لله ولرسوله .

---

(١) أخرجه الطبراني في " الكبير " (٧ / ١٨ / رقم : ٦٢٤٥) ، والحاكم في " المستدرك " (١/ ٧) من طريق عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة عن أبيه به ، وبهذا الإسناد أخرجه الروياني في " مسنده " (٢ / ٢٥٢ / رقم : ١١٤٨) مختصرًا ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، وقد اتفقا جميعا على الحجة بإياس بن سلمة عن أبيه ، واحتج مسلم بهذا الإسناد بعينه ، انتهى . وقال الذهبي : على شرط مسلم . وقال الهيثمي في" مجمع الزوائد " : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

أما إخبار النبي – صلى الله عليه وسلم – بما انطوى عليه أمر الأعرابي ، فليس من الادِّعاء لعلم الغيب ، بل هو إخبارٌ بما أطْلَعه الله عليه من غيب الناس ، فلا منافاة بين الأمرين .

٤. عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " ما أصاب أحدًا قط هم ولا حَزَن فقال : اللهم إني عبدُك ، ابنُ عبدِك ، ابنُ أَمَتِك ، ناصيتي بيدِك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسمٍ هو لك ؛ سميتَ به نفسك ، أو علَّمْتَه أحدًا من خلقك ، أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيعَ قلبي ، ونورَ صدري ، وجلاءَ حُزْني ، وذهابَ هَمِّي ، إلا أَذْهَبَ الله همَّه وحَزَنه ، وأبدله مكانه فرجًا " قيل : يا رسول الله ألا نتعلمها ؟ فقال : " بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها " (١).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في " مسنده " (١/ ٣٩١ ، ٤٥٢) ، والبزار في " مسنده " (البحر الزخار: ٥/ ٣٦٣ / رقم : ١٩٩٤) ، وأبو يعلى في " مسنده " (٩/ ١٩٨ ـ ١٩٩/ رقم : ٥٢٩٧) ، وابن حبان في " صحيحه " (٣/ ٢٥٣/ رقم : ٩٧٢) ، والطبراني في " الكبير " (١٠/ ١٦٩ـ ١٧٠/ رقم : ١٠٣٥٢) ، والحاكم في " مستدركه " (١/ ٥٠٩) ، من طريق أبي سلمة الجهني ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن ابن مسعود به ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه ؛ فإنه مختلف في سماعه عن أبيه ، انتهى . واستدرك عليه الذهبي ؛ فقال : وأبو سلمة لا يُدرى من هو ، ولا رواية له في الكتب الستة . وقال المنذري في " الترغيب والترهيب " (٢/ ٦٠١) ـ بعد أن نقل قول الحاكم ـ : لم يسلم ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (١٠ / ١٣٦) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار إلا أنه قال : وذهاب غمي مكان همي ، والطبراني ، ورجال أحمد =

قـــوله – صلى الله عليه وسلم – : " أو استأثرت به في علم الغيب عندك " فيه دليل على أن الله يختص بعلم غيب لا يخبر به أحدًا من خلقه ، وفيه ردٌّ واضحٌ على من يزعم الاطّلاع على ما يشاء من علم الغيب .

٥. عن أم سلمة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " إنما أنا بشرٌ ، وإنكـــم تختصمون إليّ ، ولعل بعضكم أن يكون ألْحَنَ بحجته من بعـــض ؛ فأقضي على نحو مما أسمع ، فمن قضيتُ له بحق أخيه شيئًا فلا يأخذه ؛ فإنما أقطع له قطعة من النار "(١).

= وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني ، وقد وثّقه ابن حبـــان ، انتهى . وانظر منه : (١٠/ ١٨٦ ــ ١٨٧) .

والحـــديث صـــححه أحمد شاكر في ط تحقيقه للمسند " (٥/ ٢٦٦) ، والألباني في " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (رقم : ١٩٨) ، وحققا أن أبا سلمة الجهني هو : موسى بن عبد الله أو ابـــن عبد الرحمن الجهني ، وهو : ثقة كما قال ابن حجر في " التقريب " (ص : ٩٨٢) ، وانظر : تهذيب الكمـــال : (٢٩/ ٩٥ ــ ٩٧) ، والتهذيب (١٠/ ٣٥٤ ــ ٣٥٥) .

(١) أخـــرجه البخاري في المظالم ، باب أثم من خاصم في باطل وهو يعلمه (٢/ ٨٦٧ ــ ٨٦٨ / رقم : ٢٣٢٦) ، وفي الحيل ، باب ولكل غادر لواءٌ يوم القيامة (٦/ ٢٥٥٥ / رقم : ٦٥٦٦) ، وفي الأحكـــام ، باب موعظة الإمام للخصوم (٦/ ٢٦٢٢ / رقم : ٦٧٤٨) ، وفي باب من قُضـــي له بحق أخيه فلا يأخذه (٦/ ٢٦٢٦ / رقم : ٦٧٥٩) ، وفي باب القضاء في كثير المال وقلـــيله (٦/ ٢٦٢٧/ رقـــم : ٦٧٦٢) ، وأخـــرجه مسلم في الأقضية ، باب الحكم بالظاهر واللحـــن بالحجة (٣/ ١٣٣٧ ــ ١٣٣٨/ رقم : ١٧١٣) ، وأبو داود في الأقضية ، باب في قضـــاء القاضي إذا أخطأ (٤ / ١٢ ــ ١٤ / رقم : ٣٥٨٣) ، والترمذي في الأحكام ، باب ما جاء في التشديد على من يُقضى له بشيء ليس له أن يأخذه (٣/ ٦٢٤ / رقم : ١٣٣٩) ، والنسائي في آداب القضاة ، باب الحكم بالظاهر (٨/ ٢٣٣) ، وفي باب ما يقطع القضاء (٨/ ٢٤٧) ، وابـــن ماجه في الأحكام ، باب قضية الحاكم لا تُحل حرامًا ، ولا تحرم حلالاً (٢/ ٧٧٧/ رقم : ٢٣١٧ ، ٢٣١٨) ، والإمام أحمد (٢/ ٣٣٢) .

قال ابن عبد البر : " في هذا الحديث من الفقه : أن البشر لا يعلمون ما غُيِّبَ عنهم ، وسُتِرِ من الضمائر ، وغيرها ؛ لأنه قال - صلى الله عليه وسلم - : في هذا الحديث : " إنما أنا بشر " أي : إني من البشر ، ولا أدري باطن ما تتحاكمون فيه عندي وتختصمون فيه إلّي ، وإنما أقضي بينكم على ظاهر ما تقولون وتدلون به من الحجاج ، فإذا كان الأنبياء لا يعلمون ذلك ، فغير جائز أن يصح دعوى ذلك لأحد غيرهم من كاهن أو منجم ، وإنما يعلم الأنبياء من الغيب ما أُعلموا به بوجه من وجوه الوحي "(١).

٦. عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأله رجلٌ عن اللُّقَطَة ؟ فقال : " اعرف وكاءها - أو قال : وعاءها - وعفاصها ، ثم عَرِّفها سنة ، ثم استمتع بها ، فإن جاء ربها فأدها ربها ..." الحديث (٢).

---

(١) التمهيد (٢٢/ ٢١٦) ، وانظر : شرح النووي على مسلم (١٢/ ٧) ، وشرح الزرقاني على الموطأ (٣/ ٣٨٤) .

(٢) أخرجه البخاري في العلم ، باب الغضب في الموعظة والتعليم ، إذا رأى ما يكره (١/٤٦ـ ٤٧ / رقم :٩٠) ، وفي المساقاة ، باب شرب الناس والدواب من الأنهار (٢/ ٨٣٦/ رقم: ٢٢٤٣) ، وفي اللقطة ، باب ضالة الإبل (٢/ ٨٥٥/ رقم : ٢٢٩٥) ، وفي باب ضالة الغنم (٢/ ٨٥٦ / رقم : ٢٢٩٦) ، وفي باب إذا لم يُوجد صاحب اللقطة بعد سنة فهي لمن وجدها (٢/ ٨٥٦ / رقم : ٢٢٩٧) ، وفي باب إذا جاء صاحب اللقطة بعد سنة ردَّها عليه ، لأنها وديعة عنده (٢/ ٨٥٨ / رقم : ٢٣٠٤) ، وفي باب من عرف اللقطة و لم يدفعها إلى السلطان (٢/ ٨٥٩ / رقم : ٢٣٠٦) ، وفي الطلاق ، باب حكم المفقود في أهله وماله (٥/ ٢٠٢٧ / رقم : ٤٩٨٦) ، وفي الأدب ، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله (٥/ ٢٢٦٥ ــ ٢٢٦٦/ رقم : ٥٧٦١) ، وأخرجه مسلم في اللقطة (٣/ ١٣٤٦ ــ ١٣٥٠/ رقم : ١٧٢٢) ، وأبو =

قـــال ابـــن عبد البر : " قال بعض أهل العلم في قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للسائل عن اللقطة " اعرف عفاصها ، ووكاءها ، فإن جاء صاحبها وعرفها ــ يعني : بعلاماتها ــ دليلٌ بَيِّنٌ على إبطال قول كل من ادَّعى علم الغيب في الأشياء كلها من الكهنة وأهل التنجيم وغيرهـــم ؛ لأنـــه لو عَلِم – صلى الله عليه وسلم – أنه يُوصَل إلى علم ذلك من هذه الوجوه لم يكن لقوله – صلى الله عليه وسلم – في معرفة علاماتها وجـــه ، والله أعلم " [١].

٧. عـــن جابر بن عبد الله عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " أُذِنَ لي أن أحُدِّثَ عن مَلَكٍ من ملائكة الله من حَمَلة العرش ؛ إن ما بين شَحْمَة أُذُنِه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام " [٢].

قال المناوي : " قال الطيبي : قال : " أُذِن لي " ليفيد أن علم الغيب مخـــتصٌ به تعالى ، لكنه يُطْلع منه من شاء على ما شاء ، وليس على من أَطْلَعه أن يحدث إلا بإذنه " [٣].

= داود في اللقطة ، باب التعريف باللقطة (٢ / ٣٣١ ــ ٣٣٤ / رقم : ١٧٠٦ ــ ١٧٠٨) ، وابـــن ماجه في اللقطة ، باب ضالة الإبل والبقر والغنم (٢/ ٨٣٦ ــ ٨٣٧/ رقم : ٢٥٠٤) ، وفي باب اللقطة (٢/ ٨٣٨/ رقم : ٢٥٠٧) ، والإمام أحمد (٤/ ١١٦ ، ١١٧) .

(١) التمهيد (٣ / ١٢٣) .

(٢) تفرد به أبو داود عن أصحاب الكتب الستة ، أخرجه في السنة ، باب في الجهمية (٥/ ٩٦/ رقـــم : ٤٧٢٧) ، قال ابن حجر في " الفتح " (٨ / ٦٦٥) : إسناده على شرط الصحيح ، والحديث صححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (رقم : ١٥١) .

(٣) فيض القدير (١/ ٤٥٨) .

قلت : من أين لمن زعم الاطّلاع على الغيب أن يأخذ الأذن من الله بالتحديث به ، والإخبار عنه ، وقد انقطع طريق الوحي بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ !

الثالث : أن الأنبياء والملائكة - عليهم السلام - لم يُطلعوا على كثير من الأمور الغيبية مما كانوا بأمس الحاجة إلى علمه ومعرفته ؛ ولو كانوا يعلمون الغيب لما خفيت عليهم ؛ فآدم - عليه السلام - خَفِيَ عليه حال الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها ، وأنها ليست شجرة الخلد ، ولم يعلم بما انطوى عليه نفس إبليس من المكر والخداع ، فأكل منها فأخرجه الله من الجنة ؛ كما قال تعالى : (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ . فَدَلاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ . قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) [الأعراف:١٩ ـ ٢٤] ، ونوح - عليه السلام - لم يكن يدري أن ابنه الذي غرق ليس من أهله الموعود بنجاتهم ، ولم يعلم حقيقة الأمر حتى أخبره الله بقوله : (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا

تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [هود : ٤٦] ، وذبح إبراهيم – عليه السلام – عجلاً للملائكة ، و لم يعلم بأنهم ملائكة ؛ كما قال تعالى : (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ) [هود : ٧٠] ، وكذلك الشأن نفسه حينما أتوا لوطًا – عليه السلام – ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وخشي أن يصل إليهم قومه ، و لم يعلم أنهم ملائكة ؛ فلو كان يعلم الغيب ، لهان عليه الخطب ؛ قال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ . وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ . قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ . قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ . قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) [هود : ٧٧ ــ ٨١] ، ويعقوب – عليه السلام – ابْيَضَّتْ عيناه من الحزن على يوسف ، و لم يعلم أنه في مصر حتى لقيه بمصر بعد أن تَعَرَّف إخوته عليه ، فلو كان يعلم الغيب لما بقي السنوات الطويلة ينتظر خبره ، مع شدة حاجته إلى معرفة أمره ؛ قال تعالى : (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ . قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى

تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ . قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ . يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ . قَالُوا أَإِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف : ٨٤ — ٩٠] ، وسليمان - عليه السلام - سُخِّرت له الشياطين ، ومع ذلك لم يكن يعلم عن بلقيس ؛ ملكة سبأ حتى أخبره الهدهد بشأنهم ؛ قال تعالى : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ . إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ) [النمل:٢٠— ٢٤] ، فلو كان يعلم الغيب ، لم يخف عليه أين ذهب الهدهد ، ولما خَفِيَ عليه أمر ملكة سبأ ، وفي قصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - لم يَطَّلِع موسى — مع أنه من أولي العزم من الرسل ، وأعلى في الرتبة من الخضر — لم يَطَّلِع على ما انطوى عليه فعل الخضر من الغيب ، وبادر بالإنكار عليه ، حتى بَيَّن له

حقيقة الأمر ، وظلَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - شهرًا كاملاً لم يعلم ببراءة عائشة ــ الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق ــ إلا بعد أن أخــبره الله بقوله : (الطَّيِّــبَاتُ لِلطَّيِّــبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُون) [النور:٢٦] ، فلو كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعلم الغيب ، لعلم حقيقة الأمر أحوج ما كان إلى معرفته ، فهذه جملة وقائع ذكرت في كــتاب الله ، فــيها أبلغ الرد على الصوفية المدعين لمترلة قصر دونها الأنبياء .

الــرابع : لــيس في قصــة الخضر - عليه السلام - ما يدل على تخصيصه عن موسى - عليه السلام - بالاطّلاع على علم الغيب ؛ حتى يصحَّ دليلاً للصوفية على دعواهم وذلك من أوجه :

الوجه الأول : جاء في قصة التقاء موسى بالخضر - عليهما السلام - ؛ قــال : " فسَــلَّم عليه موسى ، فكشف عن وجهه ، وقال : هل بأرضــي مــن سلام ؟ من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني إســرائيل ؟ قــال : نعم . قال : فما شأنك ؟ قال : جئت لتعلمني مما علمــت رشــدًا . قــال : أما يكفيك أن التوراة بيديك ، وأن الوحي يأتيك " .

فهــذه الــرواية تدل على أن الخضر - عليه السلام - كان يسمع بموسى - عليه السلام - ، ولم يره ، فلما لَقِيَه لم يعرفه إلا بعد أن عرَّفه بنفســه ، فمــن أين للخضر الإحاطة بعلم الغيب ، فإن قيل : قد أخبر بمغيبات ، قيل : التحقيق أنه نبي ، والله قد يُطلع أنبياءه على بعض غيبه ،

وإذا كـــان الخضر لم يعرف موسى ، فيبطل بذلك دعوى الصوفية : أن الخضر يعلم جميع الأولياء .

قـــال ابن حجر : " فيه دليل على أن الأنبياء ومن دونهم لا يعلمون من الغيب إلا ما عَلَّمهم الله ؛ إذ لو كان الخضر يعلم كل غيب لعرف موسى قبل أن يسأله " (١).

وقـــال ابـــن تيمية : " ليس في قصة الخضر شئ من الاطّلاع على الغيب الذي لا يعلمه عموم الناس ، وإنما فيها علمه بأسباب لم يكن عَلِم بهـــا موسى ؛ مثل علمه بأن السفينة لمساكين ، ووراءهم مَلِك ظالـــمٌ ، وهذا أمر يعلمه غيره ، وكذلك كون الجدار كان لغلامين يتيمين ، وأن أباهمـــا كان رجلاً صالحًا ، هذا مما قد يعلمه كثير من الناس ، فكذلك كفـــر الصـــبي مما يمكن انه كان يعلمه كثير من الناس حتى أبواه ، لكن لحبهما له لا ينكران عليه أو لا يقبل منهما الإنكار عليه " (٢).

الـــوجه الـــثاني : في قول الخضر لموسى – عليهما السلام – : " يا موســـى إني على علم من علم الله علّمنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله علّمكه الله ى أعلمه " .

فلـــو كـــان الخضر – عليه السلام – بعلم كل شيء لم يختص عنه موسى – عليه السلام – بعلم لا يعلمه الخضر .

---

(١) فتح الباري (١/ ٢٢٠) ، وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧ / ١٠٠) .

(٢) درء التعارض (٨ / ٤٢٩) ، وعنه ابن القيم في شفاء العليل (٢ / ٨٠٨) ، وأحكام أهل الذمة (٢ / ٥٨٦) .

الوجه الثالث : ما جاء في الحديث " فلما ركبا في السفينة جاء عصفور ، فوقع على حرف السفينة ، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين . قال الخضر : يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر " .

فإذا كان علم موسى – عليه السلام – ، وهو من أولي العزم من الرسل ، مضافًا إليه علم الخضر — وهو نقيب الأولياء عند الصوفية ، ونبي عند التحقيق — إذا كان علمهما مجتمعين لا يساوي في علم الله شيئًا ، فكيف يحق لأولياء الصوفية أن ينبسطوا في الدعاوى العريضة بالاطّلاع على علم الغيب ؟ !

الوجه الرابع : استدلال الصوفية برواية ابن عباس — وفيها يقول عن الخضر : " وكان رجلاً يعلم علم الغيب " — على جواز اطّلاع الولي الصوفي على الغيب ، لا يصلح دليلاً لهم على دعواهم ؛ لكونها رواية ضعيفة ، بل موضوعة ، وعلى تقدير صحتها فإن الخضر – عليه السلام – على التحقيق نبي ، والأنبياء قد يُطْلعهم الله على بعض غيبه ، ولا يتعدى هذا إلى غيرهم .

الخامس : لم يؤثر عن أحدٍ من الصحابة – رضي الله عنهم – ، ولا عن أحد من الأئمة الأعلام في القرون المفضلة أنهم ادَّعوا ما للأنبياء من جواز الاطّلاع على الغيب ، فكيف يصح لمن دونهم في الرتبة ادِّعاء لهذه المنزلة بعدهم .

السادس : أما الجواب عما استدل به أبو العباس المرسي فإن المفسرين قاطبة من الصحابة والتابعين خَصُّوا الآية بالرسل من البشر

والملائكـــة ، ولم يرد عنهم تعديتها إلى غيرهم ؛ فعن ابن عباس قال : " قوله : (فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) [الجن : ٢٦ ــ ٢٧] فَــأَعْلَمَ اللهُ ــ سبحانه ــ الرسل من الغيب والوحي ، وأظهــرهم عليه بما أُوحي إليهم من غيبه ، وما يحكم الله ، فإنه لا يعلم ذلك غيره " .

وقال قتادة: " فأنه يصطفيهم، ويطلعهم على ما يشاء من الغيب " .

وقال ابن زيد: " يُنَزِّلُ من غيبه ما شاء على الأنبياء " [١].

وقال أبو الليث السمرقندي: " يعني : هو الذي يعلم لرسالته ، فإنه يُطْلِعه على ما يشاء من الغيب ؛ ليكون دلالة لنبوته " [٢].

وقال ابن الجوزي : " والمعنى : أن من ارتضاه للرسالة أطْلَعَه على ما شـــاء مـــن غيبه ، وفي هذا دليل على أن من زعم أن النجوم تدل على الغيب فهو كافر " [٣].

وقال البغوي: " إلا من يصطفيه لرسالته ؛ فيظهره على ما يشاء من الغيب لأنه يُستدل على نبوته بالآية المعجزة بأن يُخبر عن الغيب " [٤].

وقـــال القرطبي : " أي : لا يُظهر على غيبة إلا من ارتضى ، أي : اصـــطفى للنبوة ، فإنه يُطْلِعه على ما يشاء من غيبه ، ليكون ذلك دالاً على نبوته " [٥].

---

(١) انظـــر : قـــول ابن عباس وقتادة في تفسير الطبري (١٩ / ١٢١ ــ ١٢٢) ، وتفسير عبد الرزاق (٢ / ٢٥٩) ، و الدر المنثور (٨ /٣٠٨ ــ ٣٠٩) .

(٢) بحر العلوم (٣ / ٤١٤) .

(٣) زاد المسير (٨ / ٣٨٥) .

(٤) تفسير البغوي (٨ / ٢٤٤) .

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨).

وقـال - أيضـا - : " الله تعالى عنده علم الغيب ، وبيده الطرق الموصـلة إليه ، لا يملكها إلا هو ، فمن شاء إطلاعه عليها أَطْلعه ، ومن شـاء حَجَبَه عنها حجبه ، ولا يكون ذلك من إفاضته إلا على رسله ؛ بدليل قوله تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) [آل عمران : ١٧٩] ، وقال : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) [الجن : ٢٦ ـــ ٢٧] الآية " [١].

وقال ابن تيمية: " القرآن مملوء من إخباره عن الغيب الماضي الذي لا يعلمـه أحدٌ من البشر إلا من جهة الأنبياء الذين أخبرهم الله بذلك ، ليس هو الشيء الذي تزعمه ملاحدة المتفلسفة ، فإن هذه الأمور الغيبية المعيـنة المفصلة لا يؤخذ خبرها قط إلا عن نبي كموسى ومحمد ، وليس أحـدٌ ممن يدعي المكاشفات ؛ لا من أولياء الله ، ولا من غير أولياء الله يخبر بشيء من ذلك ، ولهذا كان هذا من أعـلام الأنبيـاء وخصائصهم التي لا يشركهم فيها غيرهم " [٢].

وقـال ابن القيم : " والمقصود : أن الأمور الغائبة عن الحس ، نسبة المحسـوس إليها كقطر في بحر ، ولا سبيل إلى العلم بها إلا بخبر الصادق ، وقد اصطفى الله من خلقه أنبياء نبأهم من هذا الغيب بما يشاء وأَطْلَعهم مـنه على ما لم يُطْلِع عليه غيرهم ،كما قال تعالى : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ

---

(١) المرجع السابق (٧ / ٢) .
(٢) الجواب الصحيح (٥ / ٣٨٦) .

الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) [آل عمران : ١٧٩] ، وقال تعال : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً) [الجن : ٢٦ ــ ٢٧] ، وقال تعالى : (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [الحج : ٧٥] ، فهو سبحانه يصطفي من يطلعه من أنباء الغيب على ما لم يُطْلع عليه غيره ولذلك سمي نبيا من الإنباء ، وهو الإخبار ؛ لأنه مُخبر من جهة الله ، ومُخبرٌ عنه " [(١)].

وقال ابن كثير: " (إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) ، وهذا يعم الرسول الملكي والبشري " [(٢)].

فهذه أقوال سادات المفسرين من الصحابة ، والتابعين ، وأئمة التفسير ، و لم يشيروا البتة إلى تعدي معرفة غير الرسل بعلم الغيب .

بل الآية التي استدلوا بها فيها الرد عليهم ؛ قال ابن حجر : " في الآية ردٌ على المنجمين ، وعلى كل من يدَّعي أنه يَطِّلع على ما سيكون من حياةٍ أو موتٍ ، أو غير ذلك ؛ لأنه مكذِّبٌ للقرآن ، وهم أبعد شيء من الارتضا ، مع سَلْب صفة الرُسْلية عنهم " [(٣)].

أما استدلالهم بحديث : " العلماء ورثة الأنبياء " على جواز معرفة الولي بعلم الغيب ، لأنه وارث للنبي ، فلا وَجْهَ له ؛ لأن الوراثة المقصودة

---

(١) الصواعق المرسلة (٣ / ٨٧٤ ــ ٨٧٥) .
(٢) تفسير ابن كثير (٨ / ٢٧٣) .
(٣) فتح الباري (١٣ / ٣٦٤ ــ ٣٦٥) .

في الحـــديث مختصة بالعلم الذي أوحي إليه ، وبلّغه لأمته ليأخذوا به ، ويـــتعلموه ، لا بكـــل شيء ، كالنبوة ، و جواز الاطّلاع على الغيب ، وسائر خصائصه ، فإنها لا تتعدى إلى غيره .

واحـــتجوا بأن الاستثناء في الآية لا يمنع من دخول أولياء الصوفية ؛ كقـــولك : ما دخل على الملك اليوم إلا الوزير ، وقد يكون دخل عليه بعض خدمه(١).

قال الشوكاني : " هذا إلحاق مع فارق أوضح من الشمس ، وهو : كونه رسولاً ، وكون الله ارتضاه ، ولا يوجد ذلك في غير الرسول "(٢).

واستدلال أولياء الصوفية بجواز ادِّعائهم للغيب بموافقة ما يخبرون به مـــن المغيبات للواقع فليس بدليل ؛ لوقوع مثل هذا من السحرة والكهنة والعـــرافين ، فـــإن ادَّعى أحدهم معرفة الغيب كان من جنس الكُهَّان والعرافين ومسترقي السمع وأضرابهم .

والواقـــع أنهـــم لا يصدقون فيما يخبرون به كثيرًا ولا بدَّ ؛ كحال الكُهَّـــان ـــ الـــذين يصْدُقون في واحدة ، ويكذبون عليها مائة كذبة ، فَيُصَدَّق كذبهم بالواحدة التي صدقوا فيها ـــ ولكن هؤلاء المدَّعين للولاية يتواطأون على كتمان كذبهم ليروج أمرهم على العامة ، أو بنوع تلبيس كمـــا وقع في هذه القصة عن أحمد بن الجعد الأبيني (٣) الذي أتته امرأة

---

(١) انظر : قطر الولي على حديث الولي (ص : ٥٢٠ ـــ ٥٢١) .

(٢) السابق (ص : ٥٣٠) .

(٣) أحمد بن جعد الأبيني . من كبار مشايخ الطرق في اليمن . توفي سنة : ٦٩٠هـــ .
ترجمته : الكواكب الدرية (٢ / ٥٩ ـــ ٦١) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٢٢ ـــ ٥٢٣) .

وقالت : ادع الله أن يرزقني ولدًا ذكرًا ، فقال : سترزقين ذلك ، فَوَضَعَتْ أنثى ، فقالت له فيه ، فقال : والله ما قلت لك إلا بعد ما مَسَسْتُ ذكره بيدي هذه ، ولكن أراد أن يكذب هذه اللحية .

فإن قالوا : قد جاء في الحديث " لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له " [(١)] ، أو قوله : " الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة " [(٢)] ، على أن بعض النبوة باقٍ في أمته .

---

(١) أخرجه البخاري في التعبير ، باب المبشرات (٦/ ٢٥٦٤ / رقم : ٦٥٨٩) عن أبي هريرة ، وأخرجه مسلم في الصلاة ، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (١/ ٣٤٨/ رقم : ٤٧٩) ، وأبو داود في الصلاة ، باب في الدعاء في الركوع والسجود (١/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦/ رقم : ٨٧٦) ، والنسائي في التطبيق ، باب تعظيم الرب في الركوع (٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠) ، وفي باب الأمر بالاجتهاد في الدعاء في السجود (٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨) ، والإمام أحمد (١/ ٢١٩) ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا ، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له (٢/ ١٢٨٣ / رقم : ٣٨٩٩) من حديث عبادة بن الصامت .

(٢) أخرجه البخاري في التعبير ، باب رؤيا الصالحين (٦/ ٢٥٦٢ / رقم : ٦٥٨٢) ، وفي باب من رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام (٦/ ٢٥٦٨ / رقم : ٦٥٩٣) ، ومسلم في مقدمة كتاب الرؤيا (٢ / ١٧٧٤ / رقم : ٢٢٦٤) ، وابن ماجه في التعبير ، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له (٢ / ١٢٨٢ / رقم : ٣٨٩٣) ، والإمام أحمد (٣ / ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ، ٢٦٩) ، من حديث أنس بلفظ : " ستة وأربعين جزءًا من النبوة " ، وأخرجه الترمذي في الرؤيا ، باب ذهبت النبو ة، وبقيت المبشرات (٤ / ٥٣٣ / رقم : ٢٢٧٢) بلفظ : " وهي جزء من أجزاء النبوة " .

وأخرجه البخاري في التعبير ، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة (٦/ ٢٥٦٣ ـ ٢٥٦٤/ رقم : ٦٥٨٧) ، وفي باب القيد في المنام (٦/ ٢٥٤٧ / رقم : ٦٦١٤) ، ومسلم في الموضع السابق (٤/ ١٧٧٣ / رقم : ٢٢٦٣) و (٤/ ١٧٧٤ ـ ١٧٧٥ / رقم : ٢٢٦٣) بلفظي : " خمس وأربعين جزءًا " و " ستة وأربعين جزءًا " ، وأخرجه =

= الترمذي في الرؤيا ، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة (٤/ ٥٣٢/ رقم : ٢٢٧٠) ، وفي باب ما جاء في رؤيا النبي – صلى الله عليه وسلم – الميزان والدلو (٤/ ٥٤١ ــ ٥٤٢ / رقم : ٢٢٩١) ، وابن ماجه في الموضع السابق (٢/ ١٢٨٢/ رقم : ٣٨٩٤) ، وفي باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثًا (٢/ ١٢٨٩ / رقم : ٣٩١٧) ، والإمام أحمد (٢/ ٢٣٣ ، ٢٦٩ ، ٣١٤ ، ٣٦٩ ، ٤٣٨ ، ٤٩٥ ، ٥٠٧) ، من حديث أبي هريرة .

وأخرجه البخاري في الموضع السابق (٦/ ٢٥٦٤/ رقم : ٦٥٨٨) ، من حديث أبي سعيد الخدري ، بلفظ : " ستة وأربعين جزءًا " ، وأخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (٢/ ١٢٨٢/ رقم : ٣٨٩٥) ، من حديث أبي سعيد ، بلفظ : " سبعين جزءًا " .

وأخرجه البخاري في الموضع السابق (٦/ ٢٥٦٣/ رقم : ٦٥٨٦) ، ومسلم في الموضع السابق (٤/ ١٧٧٤/ رقم : ٢٢٦٤) ، والترمذي في الموضع السابق (٤/ ٥٣٢/ رقم: ٢٢٧١) ، والإمام أحمد (٣/ ١٨٥) و (٥/ ٣١٦ ، ٣١٩) ، من حديث عبادة بن الصامت ، بلفظ : " رؤيا المؤمن جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة " .

وأخرجه مسلم في الموضع السابق (٤/ ١٧٧٥/ رقم : ٢٢٦٥) ، وابن ماجه في الموضع السابق (٢ / ١٢٨٣ / رقم : ٣٨٩٧) ، والإمام أحمد (٢ / ١٨ ، ٤٩ ــ ٥٠ ، ١١٩) ، من حديث ابن عمر ، بلفظ : " سبعين جزءًا من النبوة " .

وأخرجه الترمذي في الرؤيا ، باب ما جاء في تعبير الرؤيا (٤/ ٥٣٦ / رقم : ٢٢٧٨ ، ٢٢٧٩) ، عن أبي رزين العقيلي بلفظي : " أربعين جزءًا " و " ستة وأربعين جزءًا " ، وأخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا ، باب الرؤيا إذا عُبِّرتْ وقعت ، فلا يقصها إلا على وادٍّ (٢/ ١٢٨٨/ رقم : ٣٩١٤) ، والإمام أحمد (٤/ ١٠) ، عن أبي رزين العقيلي ، بلفظ : " ستة وأربعين " .

وأخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا ، باب الرؤيا ثلاث (٢/ ١٢٨٥ ــ ١٢٨٦/ رقم : ٣٩٠٧) من حديث عوف بن مالك .

وأخرجه الإمام أحمد (١/ ٣١٥) من حديث ابن عباس بلفظ : " سبعين جزءًا " .

وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢١٩) ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، بلفظ " تسعة وأربعين جزءًا " .

وأخرجه البزار في " مسنده : البحر الزخار " (٤/ ١٢٦ ــ ١٢٧/ رقم : ١٢٩٨) ، والطبراني في " الأوسط " (٦/ ٦٧/ رقم : ٥٨١٢) ، من حديث العباس بن عبد المطلب ، بلفظ : " خمسين جزءًا " ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (١٧٣/٧) : حديث العباس =

قيل : في الحديثين ردٌّ عليكم ؛ إذ خَصَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – هـــذا الميراث بالرؤيا الصالحة التي يراها المسلم ، أو تُرى له ، فليست مختصة بأولياء الصوفية ، ثم صاحب الرؤيا لا يجزم بها ، فإن رأى تأويلها كـــان هـــذا تصديقًا لرؤياه ، وسماها النبي – صلى الله عليه وسلم – " مبشرات " ، ونَسَبَها إلى النبوة ؛ لأنها حصلت بسبب تصديق من وقعت له للنبي – صلى الله عليه وسلم – ، والله أعلم .

السابع : أما استدلال الرفاعي بالحديث القدسي : " وما يزال عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ..." الحديث ، على دعواه في جواز معرفة الولي الصوفي للغيب ؛ حيث قال : إذا كان الحق – تعالى – مع عبده كما يريد صار كأنه صفة من صفاته ، فالجواب عنه بالآتي :

= رواه البـــزار والطبراني في الأوسط والكبير وأبو يعلى شبيه المرفوع ، ولكنه قال : ستين جزءًا ، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات .

قلـــت : لفـــظ : " ســـتين جزءًا " أخرجه أبو يعلى في " مسنده " (١٢ / ٦٣ / رقم : ٦٧٠٦) ، من حديث ابن عباس ، فلعل رواية العباس في الكبير منه ، والله أعلم .

قال ابن حجر في " فتح الباري " (١٢/ ٣٦٥) : " ويمكن الجواب عن اختلاف الأعداد : أنه وقع بحسب الوقت الذي حَدَّثَ فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك ؛ كأن يكون لما أكمل ثلاث عشر سنة بعد مجيء الوحي إليه حَدَّثَ : بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين إن ثبت الخـــبر بـــذلك وذلـــك وقت الهجرة ، ولما أكمل عشرين حَدَّثَ : بأربعين ، ولما أكمل أثنين وعشـــرين حَدَّثَ : بأربعة وأربعين بعدها القدرة وأربعين ، ثم حَدَّثَ : بستة وأربعين في آخر حـــياته ، وأمـــا ما عدا ذلك من الرؤيات بعد الأربعين فضعيف ، ورواية الخمسين يحتمل أن تكون لجبر الكسر ، ورواية السبعين للمبالغة " انتهى .

الـــوجه الأول : أنـــه لم يقل أحدٌ من أهل العلم : أن العبد يكون كصفة من صفـــات الله ، إنما العباد خلقه وعباده ، وكلام الرفاعي هذا يشبه كلام الاتحادية .

الـــوجه الثاني : أن شُرَّاح الحديث ممن يُعتدُ بقوله من أهل العلم لم يفســـروه بمـــثل قول الرفاعي ؛ قال ابن دقيق العيد : " معنى ذلك : أنه يسمع ما لم يأذن الشرع له بسماعه ، ولا يبصر ما لم يأذن الشرع له في إبصـــاره ، ولا يمد يده إلى شيء ما لم يأذن الشرع له في مدِّها إليه ، ولا يسعى برجله إلا فيما أذن الشرع في السعي إليه ..." [١].

قال ابن رجب : " قوله : " فإذا أحببته ؛كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصـــره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها " وفي بعض الروايات : " وقلبه الذي يعقل به ، ولسانه الذي ينطق به " . المراد بهذا الكلام : أنَّ من اجتهد بالتقرب إلى الله – تعالى – بالفرائض ، ثم بالنوافل ، قَرَّبه إليه ، وَرَقَّاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان ؛ فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة ،كأنه يراه ؛ فيمتلئ قلبه بمعرفة الله ، ومحبـــته ، وعظمـــته ، وخـــوفه ، ومهابته ، وإجلاله ، والأنس به ، والشـــوق إليه ؛ حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهدا له بعين البصيرة " [٢].

وقال ابن حجر : " وقد استُشكل كيف يكون الباري ـــ جل وعلا ـــ سَمْعَ العبد ، وبصره ، الخ ؟ والجواب من أوجه :

---

(١) شرح الأربعين حديثًا النووية لابن دقيق العيد (ص : ١٥٧) .

(٢) جامع العلوم والحكم (٢ / ٣٧٣ ـــ ٣٧٤) .

أحدهما : أنه ورد على سبيل التمثيل ، والمعنى : كنت سمعه وبصره في إيـــثاره أمـــري فهـــو يحـــب طاعتي ، ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجـــوارح .

ثانـــيها : أن المعنى : كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه إلا إلى ما يرضيني ، ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به .

ثالثها : المعنى : أجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه وبصره ، الخ .

رابعها : كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه .

خامســـها : قال الفاكهاني [١] : وسبقه إلى معناه ابن هبيرة [٢] هو فـــيما يظهر لي : أنه على حذف مضاف ؛ والتقدير : كنت حافظَ سمعِه

---

(١) الفاكهـــاني هـــو : عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي المالكي ، الشهير : بتاج الدين الفاكهـــاني . متفنن في القراءات ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والعربية ، والأدب . له : شرح العمدة في الحديث ، والمنهج المبين في شرح الأربعين ، والإشارة في العربية ، والفجر المنير في الصلاة على البشير النذير ، وله شعر حسن . توفي سنة : ٧٣٤ هـــ .

تـــرجمته : البداية والنهاية (١٤/ ١٧٧) ، والديباج المذهب لابن فرحون (ص : ١٨٦ ـــ ١٨٧) ، والدرر الكامنة (٣/ ١٨٧ ـــ ١٧٩) ، وحسن المحاضرة (١/ ٤٥٨) ، وبغية الوعاة (٢/ ٢٢١) ، وشذرات الذهب (٨/ ١٦٩) ، والأعلام (٥/ ٥٦) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٦٧) .

(٢) ابـــن هـــبيرة هو : الوزير العادل ، عون الدين ، أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني العراقـــي الحنبلي ، صاحب كتاب الإفصاح . سمع الحديث ، وتفقه بالقاضي أبي يعلى ، وقرأ بالسبع ، ومهر في اللغة ، والعروض ، على منهج السلف . استوزره للخليفة العباسي : المقتفي ، وقال : ما وَزَرَ لبني العباس مثله . توفي سنة : ٥٦٠ هـــ .

ترجمته : المنتظم (١٨/ ١٦٦ ـــ ١٧٠) ، ووفيات الأعيان (٦/٢٣٠ ـــ ٢٤٤) ، ومرآة الجنان (٣ /٢٦١) ، وســـير الأعلام (٢٠/ ٤٢٦ ـــ ٤٣٢) ، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٦٨ ـــ ٢٦٩) ، وذيـــل طـــبقات الحـــنابلة (١/ ٢٥١ ـــ ٢٨٩) ، وشذرات الذهب (٦/ ٣١٩ ـــ ٣٢٧) ، =

الذي يسمع به ؛ فلا يسمع إلا ما يحل استماعه ، وحافظَ بصرِه كذلك ، الخ .

سادسها : قال الفاكهاني : يحتمل معنًى آخَرَ أدَّقَ من الذي قبله وهو : أن يكون معنى " سمعه " مسموعه ؛ لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول ؛ مثل : فلان أملي بمعنى : مأمولي ، والمعنى : أنه لا يسمع إلا ذكري ، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي ، ولا يأنس إلا بمناجاتي ، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ، ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي ، ورجله كذلك ، وبمعناه قال ابن هبيرة أيضًا .

وقال الطوفي [(١)] : اتَّفَقَ العلماء ممن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد ، وتأييده ، وإعانته ؛حتى كأنه سبحانه يُنَزِّلُ نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ، ولهذا وقع في رواية : " فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي يبطش ، وبي يمشي " ، قال : والاتحادية زعموا : أنه

= والأعلام (٨/ ١٧٣) ، ومعجم المؤلفين (٤/ ١١٥ ـــ ١١٦) ، ولابن المرستانية كتاب في سيرته .

(١) الطوفي هو : سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الصرصري الطوفي ثم البغدادي الحنبلي . متلون ، قدم دمشق ، ثم القاهرة ، وعُزِّر فيها على الرفض ؛ وُجد بخطه هجوٌ للشيخين ؛ وقال عن نفسه :

حنبليٌ رافضيٌ ظاهريٌ   أشعريٌ إنها إحدى الكُبَر

اشتُهر عنه مسألة : تقديم المصلحة على النص . من آثاره : الإكسير في علم التفسير ، وشرح روضة الناضر ، وشرح على الأربعين النووية ، والذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة ، وغيرها . توفي سنة : ٧١٦ هـ .

ترجمته : مرآة الجنان (٤ / ١٩٢) ، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٦ ٣٧٠) ، والدرر الكامنة (٢/ ١٥٤ ـــ ١٥٧) ، وبغية الوعاة (١ / ٥٩٩ ـــ ٦٠٠) ، وشذرات الذهب (٨ / ٧١ ـــ ٧٣) ، والأعلام (٣ / ١٢٧ ـــ ١٢٨) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٧٩١ ـــ ٧٩٢) .

علـــى حقيقته ، وأن الحق عين العبد ، ... تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيًرا [(١)].

وقـــال الخطابي : هذه أمثال ؛ والمعنى : توفيق الله لعبده في الأعمال الـــتي يباشرها بهذه الأعضاء ، وتيسير المحبة له فيها ؛ بأن يحفظ جوارحه عليه ، ويعصمه عن مُوَاقَعَة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره ، ومن البطش فيما لا يحل له بيده ، ومن السعي إلى الباطل برجله ...

سـابعها : قال الخطابي أيضا وقد يكون عَبَّرَ بذلك عن سرعة إجابة الـــدعاء والنجح في الطلب ؛ وذلك أن مساعي الإنسان كلها إنما تكون بهذه الجوارح المذكورة ...

وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو ، وأنـــه الغاية التي لا شيء وراءها وهو : أن يكون قائمًا بإقامة الله له ، محبًا بمحبته له ، ناظرًا بنظره له ، أن تبقى معه بقية تُناط باسم ، أو تقف علـــى رسم ، أو تتعلق بأمر ، أو توصف بوصف ، ومعنى هذا الكلام : أنـــه يشهد إقامة الله له حتى قام ، ومحبته له حتى أحبه ، ونظره إلى عبده حتى أقبل ناظرا إليه بقلبه .

وحَمَلَه بعض أهل الزيغ على ما يَدَّعونه من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة – حتى يصفى من الكدورات – أنه يصير في معنى الحق – تعالى الله عن ذلك – وأنه يفنى عن نفسه جُمْلَةً حتى يشهد أن الله هو

---

(١) التبيين في شرح الأربعين ، لنجم الدين الطوفي ، الطبعة الأولى ، (بيروت : مؤسسة الريان ، مكة المكرمة : المكتبة المكية : ١٤١٩هـ ـــ ١٩٩٨ م) (ص : ٣٢٠) .

الذاكر لنفسه، الموحد لنفسه، المحب لنفسه، وأن هذه الأسباب والرسوم تصير عدمًا صِرْفًا في شهوده، وإن لم تعدم في الخارج، وعلى الأوجه كلها فلا متمسك فيه للاتحادية، ولا للقائلين بالوحدة المطلقة؛ لقوله في بقية الحديث: "ولئن سألني، ولئن استعاذني" فإنه كالتصريح في الرد عليهم" انتهى كلام ابن حجر رحمه الله[١].

وانتقد الشوكاني هذه الأوجه السبعة التي أوردها ابن حجر في تفسير هذه اللفظة من الحديث؛ منها ما هو إخراج للفظ عن ظاهره كالتفسير الأول، والثاني مثله، والثالث مغسول عن الفائدة؛ إذ لا معنى لنيل مقاصده بسمعه وبصره، وعن الرابع قال: أن الله أعلى وأجلُّ من أن يكون في معاونة عبده الضعيف كهذه الجوارح الضعيفة، والخامس تقديره بعيد، والسادس أبعد منه، وقول الطوفي بأنه مجاز لا يليق بجناب الله، وقولا الخطابي يرجعان إلى التفسير الثاني، ثم اختار الشوكاني في تفسيرها: أنه إمداد الرب سبحانه لهذه الأعضاء بنوره الذي تلوح به طرائق الهداية، وتنقشع عنه سُحب الغواية[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ما حاصله: أن تمام الحديث يفسر أوله، فقد جاء في بعض ألفاظه: "فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي"[٣]،

---

(١) فتح الباري (١١/٣٤٤).

(٢) انظر: قطر الولي على حديث الولي للشوكاني (ص:٤٢٨-٤٣٣).

(٣) هذه اللفظة عزاها ابن تيمية وابن القيم إلى البخاري كما في "التحفة العراقية" الطبعة الأولى (الرياض: دار الهدى:١٤٠٧هـ) (ص:٣٧)، و"العقيدة الأصفهانية" الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة الرشد:١٤١٥هـ) (ص:٧٠، ١٧٤-١٧٥) و"درء التعارض" (٢/ ١٣٢)، و"الجواب =

ولم يقل: كنت إياه، فَمَيَّزَ بين الرب وبين العبد [(١)].

وقال ابن كثير: "معنى الحديث: أن العبد إذا أخلص الطاعة، صارت أفعاله كلها لله ﷻ فلا يسمع إلا لله، ولا يبصر إلا لله، أي: ما شَرَعَهُ الله له، ولا يبطش ولا يمشي إلا في طاعة الله ﷻ مستعينًا بالله في ذلك كله؛ ولهذا جاء في بعض رواية الحديث في غير الصحيح - بعد قوله: ورجله التي يمشي بها -: "فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي"[(٢)].

فهذه جملة من شرح بعض العلماء للحديث، لم يذكروا أن الحديث يدل على الاتحاد، أو إمكان اطّلاع الولي الصوفي على الغيب، فمن أين للرفاعي هذا التفسير المغلوط للحديث ؟!

الثامن : وفيه الرد على ما أورده اليافعي في "نشر المحاسن"، فالجواب عنه من عدة أوجه:

= الصحيح" (٣/١٧١، ٣٣٤) و (٥/١٠٩-١١٠)، و"الرد على المنطقيين" (ص:٥١٩-٥٢٠)، و"مجموع الفتاوى" (١١/٧٥، ١٥٩-١٦٠) و (١٧/١٣٣)، وكما في "مدارج السالكين" (٢/٤١٣)، و"روضة المحبين" الطبعة الرابعة (بيروت: دار الكتاب العربي:١٤١٤هـ) (ص:٤١١-٤١٢) - ولم أجدها في المطبوع من صحيح البخاري - انظر: الصحيح (٥/٢٣٨٥/رقم: ٦١٣٧)، فلعل هذه الرواية جاءت في نسخة اطّلعا عليها - رحمهما الله - وقد روى هذه اللفظة الحكيم الترمذي في "نوادر الأصول" (١/١٦٧، ٢٥٣، ٤٠٦)، وفي "تم الأولياء" (ص: ٣٣٢) بغير سند، وانظر: شرح الأربعين للطوفي (ص:٣٢٠)، والسلسلة الصحيحة للألباني (٤/ ١٩١).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢/٣٩٠-٣٩١) و (١١/٧٦)، والرد على البكري (١/٢١٦-٢٢٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٥٠٩).

الوجه الأول : استدلال اليافعي من كون الاطِّلاع على الغيب ممكن عقــلاً ، لا يعتــرض عليه من حيث أن الله على كل شيء قدير ، لكنَّ الإمكـــان العقلـــي معـــارض بالنصوص ، وقد تقدم ذكر كثير منها ، والمعقول لا يتقدم على المنقول .

الوجه الثاني : استدلاله بقصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - مردود بأن الخضر نبي على التحقيق ، المؤيد بالحديث الثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وعلى هذا فيجوز للخضر - عليه السلام - ما جاز للأنبياء قبله وبعده من استثنائهم في أن الله يطلعهم على ما شاء من غيبه .

الوجه الثالث : ليس فيما رواه عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ادَّعـــاء للغـــيب ؛ فقوله : إني أظنها جارية ، أو إني أراها جارية ، أو أُلقي في رُوعي أنها جارية ، مبني على الظن الذي لم يجزم به ، فلعله أخبر عن رؤيا رآها ، أو بنحو فراسة ، فإن زوجه كانت حُبلى بها .

قـــال الـــزرقاني [١] : " قال ابن مزين : قال بعض فقهائنا : وذلك لرؤيا رآها أبو بكر " [٢].

---

(١) الزرقاني هو : محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي ، أبو عبد الله . نشأ بالقاهرة . لــه : شرح على البيقونية ، ومختصر المقاصد الحسنة ، شرح على المواهب اللدنية للقسطلاني ، وأبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك . توفي سنة : ١١٢٢ هـــ .
تـــرجمته : عجائـــب الآثار (١/ ١٢٢) ، وسلك الدرر (٤/ ٣٢ ـــ ٣٣) ، وفهرس الفهارس (١/ ٤٥٦ ـــ ٤٥٧) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٩٦٧) ، والأعلام (٦/ ١٨٤) ، ومعجـــم المؤلفين (٣/ ٣٨٣) .

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ (٤/ ٤٥) .

الـوجه الرابع : ما ذكره عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال : يا سـارية الجبل ، ليس فيها دليلاً على دعواه ؛ لأنها نوع إلهام ، وهو من أنـواع الكرامات ، والإلهام قد يكون للناس كما حصل لأم موسى — علـيها السلام - كما قال تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَـإِذَا خِفْـتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [القصص : ٧] ، وقد يكون للحيوان ؛ كما قال تعالى : (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) [النحل : ٦٨] ، والله يلهم الطفل الرضاعة ، والـنمل ادِّخـار القوت ، ونحو ذلك ، وهذه لما كانت معتادة في الناس والحيوان لم تستغرب في كونها من الأمور الفطرية التي يلهمها الله لخلقه ، وما حصل لعمر - رضي الله عنه - يدخل تحت هذا الباب من الإلهام ، لكنه لما جرى على نحو غير عادي كان من قبيل الكرامات .

قال الألباني : " ليس فيها ما زَعَمه المتصوفة من الاطِّلاع على الغيب ؛ وإنما هو من باب الإلهام في عرف الشرع ، أو التخاطر في عرف العصر الحاضر ، الذي ليس معصومًا ، فقد يُصيب ؛ كما في هذه الحادثة ، وقد يخطئ كما هو الغالب على البشر " [١].

الـوجه الخامس : أما كون عمر - رضي الله عنه - من المُحَدَّثين ، فهـذا لم يخرجه إلى ادِّعاء الغيب ، إذ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مع كونه نبيًا ؛ يخبره الله ببعض غيبه ، أمره الله أن يقول : (قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِـي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ

---

(١) السلسلة الصحيحة (٣/ ١٠٤) .

مِـــنَ الْخَيْـــرِ وَمَـــا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: ١٨٨] ، فكيف بعمر ؟

والتحديث : نوع من الإلهام يلهمه الله لمن يشاء من عباده الصالحين ، فيقذف الله في قلبه ورُوعه ، ويوافق الحق ، لكنَّ صاحبها لا يجزم بها ، ولا يقول : هي من أمور الغيب الذي أُوحي إليَّ ، ولا يفترض في نفسه ولاية ، ولا وجوب متابعة ، ولا خروج عن شريعة ، وعمر – رضي الله عنه – الذي قال فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – " لو كان نبي بعدي لكان عمر " (١) ، وقال : " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه " ، وقـــال : ابن عمر : ما نَزَلَ بالناس أمرٌ قطُّ ، فقالوا فيه ، وقال فيه عمر

---

(١) رواه التـــرمذي في المـــناقب ، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب (٥ / ٦١٩ / رقم : ٣٦٨٦) ، والإمام أحمد (٤ / ١٥٤) من طريق بكر بن عمرو ، عن مشرح بن هاعان ، عن عقـــبة بـــن عامـــر ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب ، انتهى . قلت : فيه : مشرح بن هاعان المعافري ، أبو المصعب المصري (في الترمذي المطبوع : عاهان ، وهو خطأ مطبعي) : وثّقـــه ابن معين ، وقال الإمام أحمد : معروف ، وروى العقيلي في " الضعفاء " (٤ / ٢٢٢) عـــن موســـى بن داود قال : بلغني أن مشرح بن هاعان كان ممن جاء مع الحجاج ، ونصب المنجنيق على الكعبة ، وقال ابن حبان في " الثقات " (٥ / ٤٥٢) : يخطئ و يخالف ، وقال في " المجروحين " (٣ / ٢٨) : يروى عن عقبة بن عامر أحاديث مناكير ، لا يتابع عليها ... والصواب في أمره ترك ما انفرد من الروايات ، والاعتبار بما وافق الثقات ، وقال ابن عدى في " الكامـــل " (٦ / ٢٤٦٠) : أرجو أنه لا بأس به ، وقال ابن حجر : مقبول . قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " (٤ / ٣٧ / رقم : ٣٢٧) : هذا سند حسن ، رجاله كلهم ثقات ، وفي مشـــرح كـــلام لا يترل حديثه عن رتبة الحسن ، وقد وثّقه ابن معين . انظر : التاريخ الكـــبير (٨ / ٤٥) ، وثقـــات العجلـــي (ص : ٤٢٩ / ترجمة رقم : ١٥٧٦) ، والجرح والـــتعديل (٨/ ٤٣١ ـــ ٤٣٢) ، وتهـــذيب الكمال (٢٨/ ٧ ـــ ٨) ، وميزان الاعتدال (٤/ ١١٧) ، والتهذيب (١٠/ ١٥٥) ، والتقريب (ص : ٩٤٤ ـــ ٩٤٥) .

- أو قال ابن الخطاب فيه شك ، خارجة - إلا نَزَلَ فيه القرآن على نحو مـــا قال عمر [١] ، وقال علي بن أبي طالب : إذا ذُكِر الصالحون ، فحيَّ هَـــلا بعمر ، ما كنا نبعد أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أن السـكينة تـــنطق على لسان عمر [٢] ، وقال علي ابن أبي طالب : كنا نتحدث أن مَلَكًا ينطق على لسان عمر رضي الله تعالى عنه[١].

---

(١) أخرجه الترمذي في الموضع السابق (٥ / ٦١٧ / رقم : ٣٦٨٢) ، والإمام أحمد (٢ / ٥٣ ، ٩٥) من حديث ابن عمر .

وأخـــرجه أبـــو داود في الخـــراج والإمارة والفيء ، باب تدوين العطاء (٣ / ٣٦٥ / رقم : ٢٩٦٢) ، وابـــن ماجـــه في مقدمة سننه ، باب فضائل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وســـلم - (١ / ٤٠ / رقـــم : ١٠٨) ، والإمـــام احمد (٥ / ١٤٥ ، ١٦٥ ، ١٧٧) من حديث أبي ذر ، بلفظ : " إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به " ، وفي لفظ : " إن الله - عز وجل - ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه ".

وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٤٠١) ، وابن أبي شيبة في " المصنف " (٦/ ٣٥٧ ــ ٣٥٨/ رقم : ٣١٩٧٧) ، والبزار (كشف الأستار : ٣/ ١٧٤/ رقم : ٢٥٠١) ، وابن حبان (١٥/ ٣١٢ ــ ٣١٣/ رقم : ٦٨٨٩) من طريق جهم بن أبي الجهم ، عن مسور بن مخرمة عن أبي هريرة .

قـــال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٩/ ٦٦) : رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني في الأوسط ، ورجـــال البزار رجال الصحيح غير الجهم بن أبي الجهم ، وهو : ثقة ، انتهى . قلت : لم أجد رواية أبي هريرة في " الأوسط " .

وفي الباب عن عمر عند الطبراني في " الأوسط " (٧ / ٧ ــ ٨ / رقم : ٦٦٩٢) ، وعن عائشـــة عند الطبراني في " الأوسط " (٩ / ٦٦ / رقم : ٩١٣٧) ، وعن بلال عند الطبراني في " الكـــبير " (١ / ٣٥٤ / رقم : ١٠٧٧) ، وعن معاوية عند الطبراني في " الكبير " (١٩/ ٣١٢ ــ ٣١٣ / رقم : ٧٠٧) .

والحديث صححه الألباني في " صحيح الجامع " (رقم : ١٧٣٦) و (رقم : ١٨٣٤) .

(٢) أخـــرجه الطبراني في " الأوسط " (٥/ ٣٥٩ / رقم : ٥٥٤٩) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٤/ ١٥٢) عن علي بن أبي طالب ، وأخرج ابن أبي شـــيبة في " المصنف " (٦ / ٣٥٧ / رقم : ٣١٩٦٥) ، وعبد الرزاق في " المصنف " (١١/ ٢٢٢ ــ ٢٢٣/ رقم : ٢٠٣٨٠) ، والإمام =

فهـــذه نصوصٌ في مناقب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عـــنه - صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم تُخَوِّلْه أن يدَّعـــيَ معرفة الغيب ، و لم تمنع الصحابة من الاختلاف عليه إن جَانَبَ الصواب في مسألة ما.

الـــوجه السادس : ما ذكره اليافعي من وقائع لا تصلح حجة في ردِّ النصـــوص الشرعية المانعة من جواز الاطِّلاع على الغيب ؛ لأنها إما أن تكـــون من قبيل الإلهام ؛ كواقعتي خير النساج ، والجنيد ، هذا إن صحَّ الطريق إليها ، أو هي ليست على شرطه ؛ أو فيها مخالفة لصريح القرآن ؛ كدعوى ابن الربيع الاطلاع على ما في الأرحام ، وقصة أبي الغيث مع

= أحمد (١ / ١٠٦) الشطر الأخير منه عن علي، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٩/ ٦٧) : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

وروى الشطر الأول منه الإمام أحمد (٦ / ١٤٨) عن عائشة .

وروى الشطر الأول منه ابن أبي شيبة (٦ / ٣٥٧ / رقم : ٣١٩٦٦) ، وعبد الرزاق في " المصـــنف " (١١ / ٢٣١ / رقـــم : ٢٠٤٠٦) ، والطبراني في " الكبير " (٩ / ١٦٣ — ١٦٤ ، ١٦٥ / رقـــم : ٨٨١١ ، ٨٨١٣ ، ٨٨١٧ ، ٨٨١٨ ، ٨٨١٩) ، والحـــاكم في " المســـــتدرك " (٣ / ٩٣) ، وأبـــو نعـــيم في " الحلـــية " (٤ / ٢٠٦) عن ابن مسعود ، وروي الطبراني عنه الشطر الأخير في " الكبير " (٩ / ١٦٧/ رقم : ٨٨٢٧) ، وقال الهيثمي في الموضع السابق : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

وروى الشطر الأول ابن أبي شيبة (٦ / ٣٥٧ / رقم : ٣١٩٦٧) عن طارق بن شهاب ، والطـــبراني في " الكبير " (٩ / ١٦٤ / رقم : ٨٨١٢) ، وروى الطبراني عنه الشطر الأخير في " الكـــبير " (٨ / ٣٢٠ ـــ ٣٢١ / رقـــم : ٨٢٠٢) ، وقال الهيثمي في الموضع السابق : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ٤٢) عن علي بن أبي طالب ، وابن أبي شيبة في " المصنف " (٦/ ٣٥٧/ رقم : ٣١٩٧٢) عن ابن مسعود .

اتـــباعه الفقراء ، وإخباره لهم ما يكسبون غدًا ، وتقديره في أي أرض يمـــوت ، وهذه من مفاتح الغيب التي استأثر الله بعلمها ، فكانوا كاذبين بدعواهم ، مخالفين لصريح القرآن .

وهـــذه الوقائع ،لو صحَّ بعضها فليست بحجة في هذه المسألة ؛ لأن العـــبرة بما جاء في كتاب الله ، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، ولا يكـــون واقع حجة على الشرع المطهر ، ولنه ممكن أن يقع بعضها اتفاقًا على سبيل الاستدراج ، والله أعلم .

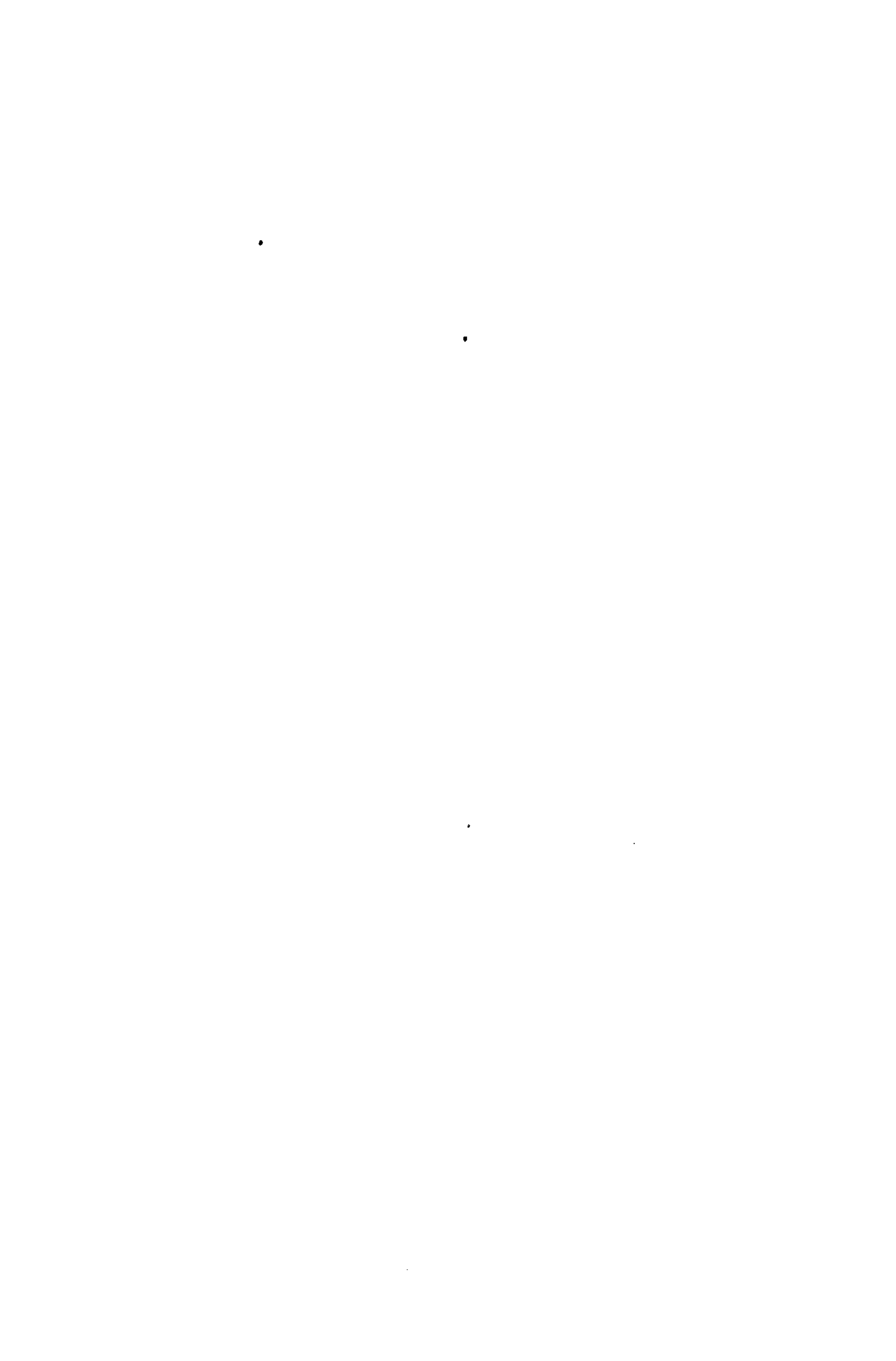
وبعض هذه الوقائع تحصل بشيء من الشعبذة واستعمال الجن ، كما يفعل الكهان والمشعوذون ، ومسترقو السمع ، وكثير منها كذب صُراح ، لِيَرُوج أمرهم على العامة ، وبعضها يكون باتفاق ما بين هؤلاء المدعين للولاية ، وبين مَنْ حَصَلَتْ لهم تلك الوقائع ؛ بقصد الترويج لشيخهم ، وبعضها يكون من قَبِيل تعبير الرؤى والمنامات ، أو هو مما يحصل اتفاقًا ، فيُحكى على أنه من كشف الغيب ، وهذا يقع لهم على سبيل الاستدراج ، ولله درُّ القائل [١] :

إذا رأيت شـــخصًا قد يطيرْ وفوق ماء البحر قد يسيرْ

و لم يقفْ عند حدود الشرعِ فإنه مســـتدرجٌ وبِدعيْ

---

١ انظر :سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٣ / ١٠٤) .



وثنية، وطقوس دينية لديانات نَسَخها الإسلام، فأحيوها جَذَعَةً، وألبسوها لباس الزهد ليروج ضلالهم على أوضار الناس.

ثم إنهم زادوا الطين بِلّة، والدحض مزلة عندما فضلوا أولياءهم على الأنبياء، وقالوا بختم الولاية مضاهاة لختم النبوة، وحين تسألهم: عن أثارة من علم، أو إشارة من فهم صحيح ؟ يجيبون: بأحاديث واهيات، أو تراهم مؤولين لنصوص الآيات، أو متعلقين بأذناب الحكايات، ومن أعظم ما تعلقوا به قصة موسى والخضر – عليهما السلام – وما فتشت كتابًا للصوفية إلا وجاء فيه ذكر الخضر عليه السلام غالبًا، وليست شخصية الخضر سبب في انحرافهم، وإنما هو التأويل، وضربٌ من التحريف والتبديل، اتخذت فيه شخصية الخضر دليلاً على تسويغ باطلهم؛ فراج أمرهم على كثير من الناس، ونحلوه حكايات لمزيد من التضليل والإلباس، فصدق فيهم قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه – حين ردَّ على الحرورية المؤولين لبعض نصوص القرآن ليستدلوا به على باطلهم – فقال: " كلمة حق أُريد بها باطل "(٢).

وقد صحَّت مني العزيمة على الكتابة في هذا الموضوع، طالبًا لطريق أهل الحق؛ أهلِ السنة والجماعة، مسترشدًا بأقوال علماء السلف الصالح، وقد أيدني في الكتابة فيه مجلس قسم الدراسات الإسلامية

---

(٢) صحيح مسلم (٢/٧٤٩)، والسنة لابن أبي عاصم (٢/٤٥٣)، وسنن النسائي الكبرى (٥/ ١٦٠)، وتاريخ الطبري (٥/٧٢)، وصحيح ابن حبان (١٥/٣٨٧)، والتمهيد لابن عبد البر (٢٣/٣٣١، ٣٣٨)، وسنن البيهقي (٨/١٧١، ١٨٤)، وتاريخ بغداد (١/١٦٠).

الموقـــر، بكلـــية التربية بجامعة الملك سعود، فالله المستعان، وعليه وحده التُكْلان.

موضوع البحث، وحدوده:

شخصية الخضر عليه السلام وأحواله عند طائفتين:

الطائفة الأولى: طائفة الصوفية، ومدى تأثير شخصيته، وأحواله في بناء مذهبها، وأصول عقيدتها.

الطائفة الثانية: أهل السنة والجماعة، ببيان أقوالهم في الخضر عليه السلام ، ومـــوقفهم من الأحوال المتعلقة به، وردودهم على أباطيل الصوفية التي تعلقوا فيها بقصة موسى والخضر – عليهما السلام – أو بما ألصقوه به مما لم يثبت عنه.

علاقة موضوع البحث بالعقيدة:

للبحث علاقة وطيدة بالعقيدة وذلك من أوجه عدة:

١. حفظ جناب التوحيد؛ لأن الصوفية استدلوا بأحوال الخضر عليه السلام علـــى مسائل يمرق صاحبها من الملة، كادِّعاء الاطِّلاع على الغيب ممـــا هو من خصوصيات الرب – سبحانه – والاحتكام إلى غير شرعه؛ بتسويغ الخروج عن الشريعة المحمدية.

٢. باب النبوات، وذلك من خلال إثبات نبوة الخضر عليه السلام، والإشارة إلى ما جاء عنه من أحوال، وقصص.

٣. الـــرد علـــى الصـــوفية، وهذا بابه الملل والنِحل، وهو من أبواب العقيدة.

٤. إحياء السنن، وقمع البدع المتعلقة بهذا الموضوع، وهذا محله أبواب العقيدة.

أهداف البحث، وأسبابه:

١. خدمة العقيدة الصحيحة، بمعالجة قضية لها مساس بها، وهذا يظهر في تجلية الصورة الصحيحة للخضر ﷺ، بما جاء عنه في الكتاب، والسنة الصحيحة، وتحقيق المسائل المتعلقة به.

٢. التدرب في التأصيل للرد على الفرق الضالة؛ كالصوفية، وهذا يظهر من خلال الردِّ عليهم في مسائل من أصول مذهبهم استعملوا فيها شخصية الخضر دليلاً على باطلهم.

٣. دعوة الفرق الضالة إلى الحق من خلال مجادلتهم بالتي هي أحسن، وحوارهم ومناقشتهم بالحجج والبراهين.

٤. الانتصار لأهل السنة والجماعة، وهذا يظهر في الاستدلال لهم، ومتابعتهم في المسائل التي قرروها في موضوع الخضر ﷺ.

٥. التدرب على التقميش والتفتيش، وهذا يظهر في جمع المتفرق في شأن الخضر ﷺ، فالكلام عنه مبثوث في بطون الكتب، وغربلته، ثم إيراده في موضع واحد.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم توافر مراجع البحث، وهذا أمر حسنٌ من وجه، لاشتمال كتب الصوفية على انحرافات قد تضر بالعامة، وقد حاولت أن أتجاوز هذه العقبة بالرجوع إلى المكتبات الكبرى ،كمكتبة

جامعـــة الملك سعود، ومكتبة مؤسسة الملك فيصل الخيرية، ومكتبة الملك فهـــد الوطنية، ومكتبة الملك عبد العزيز، العامة وجميعها بالرياض، أو بالسعي في اقتـــنائها، ثم إن مـــا كُـــتب عن الخضر من كتب قديمة، بعضه في عداد المخطـــوطات، وقـــد حصلت على واحدة منها أثبته في ملحق البحث، وبعضـــه لم أتمكن من وجدانه بعد البحث عنه كعجالة المنتظر، وله نسخة محفـــوظة بالظاهـــرية (مكتـــبة الأسد)الآن، وقد جهدت في البحث في فهارسها لكن لم أظفر ببغيتي.

الدراسات السابقة عن هذا الموضوع:

لم تسجل في هذا الموضوع رسالة علمية – بحسب علمي – وقد راجعـــت في ذلك مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، فأفادوني بالنفي، ولم أقـــف على دراسة متكاملة لهذا الموضوع من جميع جوانبه، أو دراسة مُحَكَّمـــة فيه، ولكن قد أُلِّفَتْ فيه كتب ورسائل، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. مـــنه ما هو مخطوط، حبيس أدراج خزائن الكتب؛ كأخبار الخضر لابـــن المـــنادي، وعُجالـــة المنتظر لابن الجوزي، والوجه النضر للسيوطي، ونحوها.

٢. ومـــنها ما هو مطبوع كالزهر النضر لابن حجر، والحذر في أمر الخضـــر للملا علي القاري، وبعضها حديث ككتاب الخضر بين الواقـــع والـــتهويل لمحمد خير رمضان يوسف، والخضر في الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق، وجزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر

فـــيها لأحمد الحصين، وغيرها، وهذه المراجع وإن كنت قد أفدت منها، لكن ليس منها ما خرج تحقيقه أو تصنيفه بدراسة مُحَكَّمَة، وليس منها ما تناول جميع موضوعات البحث في موضع واحد.

٣. ومنها ما هو ضمن موضوعات دراسة مُحَكَّمة؛ كالمباحث المتعلقة بالخضر في بحث تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ، لمحمد أحمد لـــوح، ومظاهر الانحرافات عند الصوفية، لإدريس محمود إدريس، والمصادر العامة للتلقي عند الصوفية، لصادق سليم صادق، ومحل الكلام فيها عن الخضر ﷺ على سبيل الاختصار لا البسط.

أهمية البحث:

١. إبراز شخصية الخضر ﷺ كما وَرَدَتْ في الكتاب والسنة، وإزالة ما اكتنفها من غموض على يد الصوفية.

٢. هدم بعض أركان الصوفية – التي هي أوهى من بيت العنكبوت – فيما اعتمدتْ عليه في بناء مذهبها.

٣. السعي في سد ثغرة في موضوع يثير اهتمام كثير من الناس، اختلط فيه الحق بالباطل، وذلك ببيان أقوال السلف الصالح فيه، والتحذير من أقوال طائفة من أهل البدع كالصوفية في هذا الموضوع.

منهج البحث:

سلكت في تقرير مسائل هذا البحث المنهج الاستقرائي، الموصول بالمـــنهج التحليلـــي؛ حـــيث تتبعتُ ما يتعلق بشخصية الخضر ﷺ في الكـــتاب، والســـنة، وكتب التواريخ، وفتشت عن مواضع اســـتدلال

الصوفية بقصة الخضر مع موسى – عليهما السلام – في كتبها المعتمدة لديها، ثم أردفت هذه النقولات بالدراسة، والتحليل، والرد، من خلال تمييز الروايات الصحيحة من الساقطة، وتحرير مواضع التراع في المسائل العقدية، ثم المناقشة لتلك المسائل جاعلاً منهج أهل السنة في التقرير، والرد على الخصوم هو السبيل الذي أسير عليه.

واقتضى مني هذا المنهج في الدراسة إثقال الحواشي بشيء من التوثيق؛ لاعتماده على روايات تاريخية ضاربة في القدم، ولاعتماده على حوادث لابد من السعي في إثباتها، أو نفيها بما يقتضيه المنهج العلمي، ففي إثباتها تقرير لمسائل متنازع عليها، وكذلك الشأن في نفيها، وردِّها.

ولقد أكثرت من الاستشهادات عن الصوفية حتى لا يقول قائل إنما ذَهَبَتْ الصوفية فيما ذهبت إليه إنما كان بقول شاذٍ عنها، أو نادرٍ لديها، فأردت بيان منهجها الذي تسير عليه باطِّراد، بل وجدت أن المتأخر يغلو عما ذهب إليه المتقدم؛ كشأن البدع تبدأ صغيرة، ثم تكبر.

وسلكت في الدراسة سبيل الوقاية من الوقوع في البدع، وسد الذرائع المفضية اليها، من خلال التنبيه على مسائل ربما تُتَخذ ذريعة إلى ما هو أعظم منها، وهذا يظهر في التنبيه على مسائل أُلصقت بالخضر عليه السلام، كالقول بتعزيته للصحابة في وفاة النبي ﷺ، أو التنبيه على موقف أهل السنة من الآثار التي تُنسب إليه، ونحو ذلك، وهذا مسرح ميدان الصوفية وسائر أهل البدع في التضليل والتلبيس، والتأويل والتدليس.

إجراءات البحث:

١. جمع الروايات المتعلقة بالخضر عليه السلام خاصة قصته مع موسى عليه السلام من كتب السنة، والتفاسير، والتواريخ.

٢. العناية بإثبات أقوال المفسرين، وشراح الأحاديث، والمقارنة بين أقوالهم في المسألة الواحدة.

٣. تتبع آثار الخضر في كتب الصوفية مع ضم المتشابه إلى بعض؛ للخروج بتصور واضح لعقيدة الصوفية في الخضر.

٤. سؤال العوام ما أمكن من جنسيات عربية مختلفة للوقوف على آرائهم في الخضر عليه السلام، ومعرفة عقيدهم فيه.

٥. عزو الآيات الكريمات إلى مواضعها في القرآن الكريم.

٦. تخريج الأحاديث والآثار بحسب الطاقة.

٧. عزو الأقوال، والحكايات، والقصص إلى مصادرها.

٨. التوثيق للمصادر يكون باختصار مع ترك تفصيل الكلام عن المراجع، والمصادر إلى صحيفة المراجع في آخر الكتاب، إلا ما كان من مراجع لم أثبتها فيها – وهي قليلة – لكونها نَبَّهَتْ على مسائل هامشية، أو أنها مصادر استُعملتْ في موضع واحد غير أساس فأنبه عليها في موضعها، وأكتفي بذلك عن إيرادها في صفحة المراجع.

٩. التعريف فيما رأيت يحتاج إلى التعريف به من أعلام، وقد بلغت أكثر من ستمائة علم.

١٠. شرح الكلمات الغريبة من كتب معاجم اللغة.
١١. العناية بشرح مصطلحات البحث، والتعريف بالفرق، والأماكن.
١٢. تخريج الأبيات الشعرية بحسب الطاقة.
١٣. تتبع فتاوى أهل العلم المعاصرين، الموثوقين في دينهم وعلمهم؛ لإثراء البحث بأقوالهم، وبيان موافقتهم لأهل السنة والجماعة.
١٤. ترتيب مراجع ومصادر البحث بحسب ترتيب حروف المعجم لاسم الكتاب، ثم اسم المؤلف، فوفاته، فالمحقق، ثم رقم الطبعة، ثم بلد النشر، فالدار، ثم سنة النشر، وقد بلغت أكثر من سبعمائة مرجع ومصدر ولله الحمد.
١٥. عمل الفهارس العلمية المختلفة، للوصول بسهولة إلى مباحث الكتاب، وهي كالتالي:

- فهرس للآيات، وقد رتبتها على ترتيب سور القرآن الكريم ،وبحسب ورود كل آية في السورة.
- فهرس الأحاديث والآثار بحسب حروف المعجم لأطرافها.
- فهرس الأعلام بحسب حروف المعجم، مع إيراد اسم الشهرة للعلم في موضعه من الترتيب، والإحالة إلى مكانه في الفهرس.
- فهرس الشعر والنظم، ورتبته على حروف المعجم للقوافي.
- فهرس للفرق والمذاهب المُعَرَّف بها في البحث، وِفْقَ حروف المعجم.

- فهـــرس للمصـــطلحات المشروحة في البحث، وِفْقَ حروف المعجم.
- فهـــرس للأماكن والبلدان المُعَرَّف بها في البحث على حروف المعجم.
- عمل فهرس تفصيلي لموضوعات البحث.

تصور أبواب البحث وفصوله:

المقدمة:

وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث فيه، ونحو ذلك.

التمهيد:

وهو مقسم إلى مباحث:

المـــبحث الأول: التعـــريف بالصـــوفية بقصد معرفة منهجهم، وطريقتهم في التلقي، ومعرفة التأثيرات الخارجية في صياغة مذهبهم، حتى لا يُنسب إليهم ما لم يكون متوافقًا معهم.

المـــبحث الـــثاني: التعريف بأهل السنة والجماعة بقصد الدعوة إلـــيهم، فـــربما ينـــتهض من انخدع بالصوفية لترك ما هو عليه من باطل، وتسمو همته للتعرف على السنة وأهلها.

المبحث الثالث: المؤلفات في الخضر عليه السلام.

المبحث الرابع: التعريف بهذه الشخصية المراد دراستها من حيث اسمه، وعصره، وصفاته.

المبحث الخامس: بيان أسباب اهتمام الصوفية والطُرقية بشخصية الخضر.

الباب الأول: قصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وفيه ذكرت القصة كما جاءت في القرآن الكريم، بقصد بيان الثابت من القصة عند المفسرين.

الفصل الثاني: وفيه ذكرت القصة كما وردت في الأحاديث لبيان ما ثبت منها، وما لم يثبت عند المحدثين، وشُرَّاح الأحاديث.

الفصل الثالث: وفيه ذكرت حكاية فوائد صحيحة مستنبطة من القصة، وأن هذه الفوائد لا تضر بمنهج أهل السنة والجماعة، بل هي دعم له، بخلاف ما يستنبطه منها مُدَّعُو التصوف.

الباب الثاني: حقيقة الخضر وأحواله: وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وفيه ناقشت مسألة نبوة الخضر، إذ في إثبات نبوته قطع الطريق على الصوفية المتمسكين بالقول بولايته فحسب؛ ليستدلوا به على مسائل لديهم.

الفصل الثاني: وفيه ناقشت مسألة القول بتعمير الخضر، إذ في إثبات موته قطع الطريق على الصوفية المتمسكين بالقول بتعميره؛ ليبقى باب الإحداث في الدين مفتوحًا بحسب آرائهم وأهوائهم.

الفصل الثالث: وفيه جمعت الآثار، والقصص، والحكايات المروية في التقاء الخضر عليه السلام بغيره، لبيان هل ما يُروى في هذه المسألة من روايات كثيرة جدًا يصح، أم لا ؟

الباب الثالث: استدلالات الصوفية بأحوال الخضر على معتقداتهم الباطلة : وهو صُلْب هذا البحث، وفيه فصلان:

الفصل الأول: ذكرت فيه ما استدلت به الصوفية من أحوال الخضر عليه السلام على فواقر أَغْلَظَ أهل العلم الكلام في معتقدها، ورموه بالكفر، وذلك تنبيهًا عليها، كمسألة تفضيل النبي على الولي، وتسويغ خروج الولي الصوفي عن شريعة محمد ﷺ، وتجويز معرفة الولي للغيب، ونحو ذلك.

الفصل الثاني: ذكرت فيه ما استدلت به الصوفية من أحوال الخضر عليه السلام على مسائل تدخل تحت أبواب البدع مما هو دون الأول، وقد تكون بريدًا إليه؛ كمسألة العلم اللدني، والحقيقة والشريعة، والظاهر والباطن، وتسليم المريد المطلق لشيخه، ونحو ذلك.

الباب الرابع: ما ألصق بالخضر من حكايات، وبدع، ومنكرات: وهو يدخل تحت باب سد الذرائع المفضية إلى استغلال المتصوفة لعواطف العامة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وفيه ذكرت ما ورد من روايات عن الخضر عليه السلام في تعزية الصحابة في وفاة النبي ﷺ، وأثبت ضعفها، لئلا يتعلق أحد من الصوفية أو المتأثر بهم على وجوده، وحياته.

الفصل الثاني: وفيه أشرت إلى الآثار المنسوبة إلى الخضر عليه السلام مما وقفت عليه، تنبيهًا للعوام على النهي من تقديسها، وتعظيمها، ولئلا يكون ذلك ذريعة إلى الغلو في الخضر عليه السلام، وهذا من مواضع شِراك الصوفية لاصطياد العوام من الناس.

الفصل الثالث: ذكرت فيه مسائل متفرقة ينسبها الناس إلى الخضر؛ من أدعية ووصايا، وحكايات، أو أمثال، وأشعار، ونحو هذا، وبعضها يصدق وصفه به، وبعضها لا، منبهًا عليها تتمةً لهذا الموضوع، وتمليحًا للقارئ، وسلوك سبيل الإحماض في ختام الرسالة دفعًا للملل والسآمة.

الخاتمة:

وفيها ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

شكر وتقدير:

في نهاية هذه المقدمة أتوجه بالشكر الجزيل للمولى – جلَّ وعلا – الذي أعانني على إتمام هذا البحث، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثم الشكر والتقدير إلى قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود إدارة وأعضاءً حيث أتاحوا لي القيام بهذا البحث لنيل درجة العالمية (الماجستير)، وإلى (الدكاترة) الأفاضل رؤساء القسم: الدكتور إبراهيم العروان، والدكتور: محمد بن سليمان الخلف: ورئيس القسم الحالي أستاذي الدكتور: محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي، فلهم

مـــني جزيل الشكر لما لمسته من معاملة حضارية راقية أثناء دراستي، وحال إعدادي للرسالة.

والشـــكر موصـــولٌ إلى أســـاتذتي الكـــرام في قسم الدراسات الإســـلامية، شـــعبة العقـــيدة على ما أولوه من عناية بالطلاب تدريسًا، وتوجيهًا، وتسديدًا، عسى أن يكون ذلك في ميزان حسناهم يوم القيامة.

كمـــا أتقدم بالشكر إلى عمادة الدراسات العليا بالجامعة على ما لاقيته منهم من أدب في المعاملة مع منسوبيهم من الطلاب.

وأخصُّ بالشكر والتقدير أستاذي الدكتور: الشفيع الماحي أحمد، فقد لمست منه الأدب الجم، والخلق الفاضل أثناء تدريسه إياي، ولما أسداه إليَّ من توجيهات وإرشادات حال إعدادي للرسالة، فالله يجزيه عني خيرًا، وأن يوفقه لما يحبه ويرضاه.

ولا أنســـى في ختام هذه المقدمة أن أشكر الأستاذين الفاضلين ، مناقِشَـــي هـــذه الرسالة: الدكتور: خالد بن عبد الله القاسم، والدكتور: حمـــدان بـــن محمـــد الحمدان على تجشمهما عناء المراجعة، والتسديد، والتقويم، فجزاهما الله عني خيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب:

سعود بن يوسف الخماس

ربيع الأول من سنة: ١٤٢٣هـ

التمهيد :

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالصوفية .

المبحث الثاني : التعريف بأهل السنة.

المبحث الثالث : المؤلفات في موضوع الخضر عليه السلام .

المبحث الرابع : التعريف بشخصية الخضر عليه السلام .

المبحث الخامس : أسباب اهتمام الصوفية بشخصية الخضر وأحواله .

المبحث الأول : التعريف بالصوفية :

تعـــددت أقوال مشايخ الصوفية في بيان حد " التصوف " و"الصوفي " حتى قال شهاب الدين السُهروردي[(١)] : " وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول "[(٢)] . وهذا عددٌ مبالغ فيه[(٣)] ؛ إذ لم تحفظ لنا الكتب – الـــتي دونت أقوال الصوفية في تعريف " التصوف" – سوى عشرات منها ، وهو أقل من الذي ذكره السُهروردي بكثير ؛ وقد نسب أبو نصر السرّاج[(٤)] إلى إبراهيم بن المولَّد الرَقي[(٥)] أنه سئل عن التصوف ما هو؟ فأجاب بأكثر من

---

(١) هـــو : أبـــو حفـــص عمـــر بـــن محمد البكري السُهروردي الشافعي ، من أكابر مشايخ الصوفية.وسُهرورد إحدى بلاد فارس . حكى ابن خلكان عن أصحابه أنهم كانت تجري لهم في حلقته غرائب وخوارق . أشهر مؤلفاته : عوارف المعارف . توفي سنة : ٦٣٢ هـــ .
تـــرجمته : وفيات الأعيان (٣/٤٤٦-٤٤٨) ، وطبقات الأسنوي (١/٣٤٢٩ ، ومرآة الجنان (٤/ ٦٣-٦٥) ، والكواكب الدرية (٢/١٤٤-١٤٧) ، وشذرات الذهب (٧) ٢٦٨-٢٧٠) ، وجامع الكرامات (٢/٤١٣) ، ومعجم المؤلفين (٢/٥٧٥).

(٢) انظر : عوارف المعارف ، الملحق بآخر الإحياء (ص:٦٤) .

(٣) وأبعـــد منه قول زرّوق في "قواعد التصوف "(ص:٣) قال : وقد حُدَّ التصوف ورُسم وفُسِّر بوجوه تبلغ الألفين " .

(٤) هـــو : عبد الله بن علي الطوسي ، أبو نصر السرَّاج ، شيخ الصوفية ، وصاحب مدرستهم بخراســـان . لـــه كتاب "اللمع" ، بنى الهُجويرى عليه كتابه " كشف المحجوب" ، وعلى أبي نصر تتلمذ القشيري وأبو عبد الرحمن السلمي . توفي أبو نصر سنة :٣٧٨هـــ .
تـــرجمة : العـــبر (٢/١٥١) ، ومرآة الجنان (٢/٣٠٦-٣٠٧) ، وشذرات الذهب (٤/٤١٣) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٦١) ، ومقدمة اللمع (ص:٧) .

(٥) هـــو : إبراهيم بن أحمد الرَقي ، المشهور بإبراهيم بن المُولَّد ، شيخ الصوفية في وقته ، أخذ عن الجنيد وجماعة . توفي سنة : ٣٤٢هـــ =

مائـــة جواب[1]. ولعل هذا العدد أقرب إلى الصواب ، وهذا المبحث لا يفي بإيـــراد أقوالهم في معنى التصوف والصوفي[2] فغالبها عبارة عن صياغة بلاغية أدبـــية لا تتصـــف بالتفسير العلمي الدقيق للتصوف[3] . ومن خلال الدراسة للتصوف والصوفية نستطيع أن نقول :

أن الصـــوفية هـــي : فرقة كثيرة الطرق[4] هدفها إلى الوصول الحضرة الإلهـــية باتـــباع مـــنهج يخالف منهج أهل السنة والجماعة ، يعتمد أولاً على

= ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٤١٠- ٤١٣)، والحلية (١٠/٣٦٤-٣٦٥)، سير الأعلام (١٥/ ٤٨٧)، والعبر (٢/٦٤)، والكواكب الدرية (١/٥٠٣)، وشذرات الذهب (٤/٢٢٦).

(١) انظر : اللمع لأبي نصر السرّاج (ص : ٤٧).

(٢) ذكر الكلاباذي في "التعرف"(ص:٢١-٢٦) قريباً من خمسة عشر قولاً في معنى "التصوف"، وذكـــر أبو نصر السرّاج في "اللمع" (ص:٤٥-٤٨) أكثر من عشرين قولاً ، وكذلك أبو عـــبد الـــرحمن السلمي في "طبقات الصوفية" (ص : ١١٩، ١٥٨، ١٦٧، ٢٣٥، ٢٦٥، ٢٧٨، ٣٤٠، ٣٩٦، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٥، ٥١٣) . وبلغـــت الأقوال عند الهجويري في "كشف المحجوب" (١/ ٢٢٧-٢٣٩) ثلاثين قولاً . وعند القشيري في "الرسالة"(٢/٥٥٠ــ٥٥٧) أكثر من خمسين قـــولاً . وجَمَع المستشرق الإنجليزي نيكلسون أقوال الصوفية في حد "التصوف" في المقالات الـــتي تـــرجمها د. أبو العلا عفيفي باسم " في التصوف الإسلامي وتاريخه" (ص ٢٨ــ٤١) فـــبلغت عـــنده ثمـــان وسبعين قولاً . أما د. عفيفي فقد رصَد خمسة وستين قولاً لجمع من الصـــوفية رتـــبهم بحسب وفياتهم ، وذلك في كتابة " التصوف الثورة الروحية في الإسلام " (ص:٣٩ــ٥٣) .

(٣) انظر : تاريخ التصوف الإسلامي لعبد الرحمن بدوي (ص:١٨) .

(٤) يقـــول رويم : "لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فإن اصطلحوا هلكوا" انظر طبقات الصوفية (ص:١٨١) ، وعـــوارف المعـــارف (ص:٨٥)، ويقول د.صابر طعيمة في كتابه "الصوفية" (ص:٤١) : "وأمـــا الطـــرق الصوفية الحديثة فمن العسير تسجيل أسماء معظمها في كتاب ،ويكفي أنه في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، قد بلغ عدد الطرق الصـــوفية في بلد واحد أكثر من مائة طريق". =

التجـــربة الروحية في الجانب العملي ، ثم يترقى أحدهم في الجانب المعرفي من خلال سلوك مصادر خاصة في التلقي كالكشف ، الوجْد ، والذوق[١] ليصل في النهاية إلي مرتبة الاتحاد التام مع الله .

= وقـــد وصـــف الأستاذ علي بخيت الزهراني في كتابه "الانحرافات العقدية والعلمية في القرن الـــثالث عشـــر والرابع عشر الهجريين" (ص: ٤٧٥-٤٩٣) وصفاً دقيقاً لما آلت إليه الطرق الصـــوفية مـــن كثرة وهيمنة إبان هذين القرنين . ولهم مجلس الصوفية العالمي ، يضم فرقهم الكثيرة.

(١) انظر: (ص: ٧٣-١٠٠).

المطلب الأول : أصل التصوف وبداية نشأة المتصوفة :

اختلف في أصل التصوف على أقوال عدة :

القـــول الأول : إن أصله غلو بعض الزهاد ممن ابتدع طرقًا جديدة في الـــزهد والعبادة ، في مقابل حياة الترف التي ظهرت في القرن الثاني الهجري. وممن قال به : ابن الجوزي[(١)] في "تلبيس إبليس"[(٢)] ، وشيـــــخ الإسلام ابن تيمـــية[(٣)] ، وابن خلدون[(٤)]...................................... في

(١) هو الإمام العلامة ، الحافظ فخر أهل العراق ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي نســبة إلى فرضـــة الجوز بالعراق ، البكري ، أحصى له عبد الحميد العلوجي قريباً ستمائة مؤلف. مضرب المثل في الوعظ ، تاب وأسلم على يديه الآلاف . توفي سنة :٥٩٧هـــ .
ترجمته : وفيات الأعيان (٣/١٤٠-١٤٢) ، وسير الأعلام (٢١/٣٦٥-٣٨٤) ، وتذكرة الحفاظ (٤/١٣٤٢- ١٣٤٧) ، وذيـــل طبقات الحنابلة (١/٣٩٩-٤٣٣)، وشذرات الذهب (٦/ ٥٣٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/١٠٠-١٠٢) ، ومؤلفات ابن الجوزي لعبد الحميد العلوجي .

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص:١٩٩) .

(٣) انظـــر : مجمــــوع فتاواه (١١/٦-٧) ، وهو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحـــراني ، شيخ الإسلام ، لم يكن له نظير في وقته ، امتحن ، وسجن بقلعة دمشق ، ومات بها سنة :٧٢٨هـــ ، وتعطلت معاشات الناس يوم وفاته لفرط حبهم له . أحصى تلميذه ابن القيم مؤلفاته ، وجمعها على الشبل ورتبها على حروف المعجم ، مع بيان مواضع مخطوطاتها.
ترجمة : ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٨٧-٤٠٨) ، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٩٦-١٤٩٨) ، وفوات الوفـــيات (١/٧٤-٨٠) ، والوافي بالوفيات (٧/١٥-٣٣) ، والبدر الطالع (١/٦٣-٧٢) ، والـــدرر الكامـــنة (١/١٤٤-١٦٠) ، ومعجـــم المؤلفين (١/١٦٣-١٦٤) ، وفي ترجمته مصـــنفات مســـتقلة كالأعلام العلية لأبي حفص البزار ، والعقود الدرية لابن عبد الهادي ، والرد الوافر لابن ناصر الدين ، وغيرها كثير .

(٤) هـــو : عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون التونسي ، ثم القاهري ، المالكي .من أعظم مؤرخي المسلمين وأكثرهم شهرة . ابتدع منهج تفسير التاريخ ، ضَمَّنه مقدمته المشهورة . توفي سنة :٨٠٨هـــ . =

"مقدمـــــــــته"[١] ، ومـــــــــن المتأخـــــــــرين :الشــــــــوكاني[٢] ، ومال إليه المستشرق لويس ماسينيون[٣] ، ومؤلفو "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة"[٤]

القول الثاني : إن بدايته كانت في الجاهلية ، وهو قول أبي نصر السرَّاج الطوســـي قـــال : " ذكر في الكتاب الذي جُمع فيه أخبار مكة عن محمد بن

= ترجمته : الضوء اللامع (٤/١٤٥-١٤٩) ، وشذرات الذهب (٩/١١٤) ، والبدر الطالع (١/٣٣٧-٣٣٩) ، ومعجـــم المؤلفين (٢/١١٩-١٢١) ، وقد أُلِّف في ترجمته وبيان منهجه مؤلفات كثيرة .

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون (٣/١٠٩٧) .

(٢) انظر : أدب الطلب للشوكاني (ص:١٩٩) ، وهو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصـــنعاني. ولـــد بهجرة شوكان ، ونشأ بصنعاء ، وولي قضاءها . كان يرى تحريم التقليد . ألـــف رسالة : القول المفيد في حكم التقليد ، ثارت بسببه خصومة . وجرت له محنة بسبب الشـــيعة . لـــه مـــؤلفات كثيرة كتب له فيها القبول، منها : نيل الأوطار ، والبدر الطالع، وإرشاد الفحول ، وفتح القدير ، والفوائد المجموعة ، وغيرها . توفي سنة :١٢٥٠هـــ.
تـــرجمته : ترجم لنفسه في البدر الطالع (٢/٢١٤-٢٢٥) ، والتاج المكلل (ص:٤٥٢) —٤٦١) ، وأبجـــد العلـــوم (٣/٢٠١-٢١١) ، وفهـــرس الفهـــارس (٢/١٠٨٢-١٠٨٨) ، ومعجم المطـــبوعات (٢/١١٦٠-١١٦١) ،والأعـــلام (٦/٢٩٨) ، ومصادر الفكر اليمني لعبد الله الحبشـــي (ص:٢٦٩-٢٧١) . ولتلميذه الأديب محمد بن حسن الشجني الذماري مؤلف في ترجمة شيخه سماه : التقصار في جيد زمن عالم الأقاليم والأمصار .

(٣) انظـــر : مقدمـــة كتاب في التصوف الإسلامي لأبي العلا عفيفي (ص:ي) ، وهو : لويس ماسنيون ، من كبار المستشرقين ، له عناية بالتصوف والحركات السرية في الإسلام ، اهتم بأخـــبار الحلاج خاصة ، وترجم له ، وأخرج له كتابه الطواسين ، كان مستشاراً في وزارة المستعمرات الفرنسية .
مات سنة ١٣٨٢ هـــ = ١٩٦٢م .
ترجمته : الأعلام (٥/٢٤٧) ، وموسوعة المستشرقين (ص:٣٦٣-٣٧٠) .

(٤) انظر : الموسوعة الميسرة — الطبعة الثالثة (١/٢٥٣) .

إسحاق بن يسار[1] ، وعن غيره ، يذكر فيه حديثًا: أنه قبل الإسلام قد خلت مكة في وقت من الأوقات حتى كان لا يطوف بالبيت أحد، وكان يجئ من بلد بعيد رجلٌ صوفي فيطوف بالبيت وينصرف.فإن صَحَّ ذلك ، فإنه يدل على أنه قبل الإسلام كان يعرف هذا الاسم ، وكان ينسب إليه أهل الفضل والصلاح[2] .

القول الثالث : إن بدايته كانت في زمن النبي ﷺ ، وإليه ذهب الهُجْويري[3] ، في "كشف المحجوب"[4] واستدل بحديث :" من سمع صوت

---

(١) هو : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم ، المدني ، الإخباري ، صاحب المغازي المشهورة . قال عنه الإمام أحمد : حسن الحديث ، وضعفه ابن معين ، ووثقه العجلي ،وقال النسائي : ليس بالقوي . توفي سنة :١٥٠هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٤٥٠/٥) و (٢٣٢/٧) ، وضعفاء العقيلي (٢٣/٤-٢٩) ، والجرح والتعديل (١٩١/٧-١٩٤) ، وتاريخ بغداد (٢١٤/١-٢٣٤) ، ومعجم الأدباء (٢١٩/٥-١٢١) ، والوافي بالوفيات (١٨٨/٢-١٨٩) ،ووفيات الأعيان (٢٧٦/٤-٢٧٧) ، وسير الأعلام(٣٣/٠٧-٥٥) ، وتذكرة الحفاظ (١٧٢/١-١٧٤) ، وميزان الاعتدال (٤٦٨/٣-٤٧٥) ، وتهذيب الكمال (٤٠٥/٢٤-٤٢٩) ، وتهذيب التهذيب (٣٨/٩-٤٦) ، والتقريب (ص:٨٢٥)، وشذرات الذهب (٢٣٥/٢) . ولمطاع الطرابيشي كتاب رواة محمد بن إسحاق يسار في المغازي واليسر وسائر المرويات .

(٢) اللمع لأبي نصر السرَّاج ،ص:٤٢-٤٣) .

(٣) هو: علي بن عثمان الهجويري ــ بضم الهاء ــ الغَزْنوي ، صاحب كتاب كشف المحجوب لأرباب القلوب ، من كتب الصوفية المعتمدة توفي سنة : ٤٩٢ هـ . ترجمته : مقدمة كشف المحجوب للدكتورة إسعاد قنديل (٣٩/١ــ٩٤) وهدية العارفين (٦٩١/١) ، ومعجم المؤلفين (٤٧٥/٢).

(٤) انظر : كشف المحجوب (٢٢٧/١) .

أهـــل التصـــــــوف ، فلـــم يُــؤَمن علـــى دعائهم ، كُتب عند الله من الغـــــــافلين "[١] .

القول الرابع : إنه وُجد منذ خلق آدم – عليه السلام[٢] – وهو قول د. عـــبد الحليم محمود[٣] ، شيخ الأزهر في وقته ، وجعله د. أبو العلا عفيفي[٤] " ظاهرة إنسانية ذات طابع روحي لا تحده حدود مادية ؛ زمانية أو مكانية"[٥].

القول الخامس : إن التصوف وَفَد إلى بلاد المسلمين ، بتأثير الاحتكاك بـــثقافات الأمـــم المفتوحة كمصر ، والهند ، وفارس ، وإليه ذهب عدد من

---

(١) لم اهـــتد لتخـــريجه ، وقالت د. إسعاد : لم أجد له إسناداً . قلت : وقع عندها بلفظ : "فلا يؤمن" وهو خطأ.

(٢) انظـــر : أبحاث في التصوف لعبد الحليم محمود الملحق بآخر المنقذ من الضلال للغزالي (ص : ٢٤٥- ٢٤٧) .

(٣) هـــو : عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، ورائد المدرسة الصوفية الحديثة ،التحق بالأزهر ، ثم بالســـوربون ونـــال فـــيها الدكتوراه في التصوف الإسلامي ، ساهم في نشر كتب التراث الصـــوفي، كالتعرف ، واللمع ، والرسالة القشيرية وترجم لكبار رجال التصوف ، ولبعض الطرق الصوفية ، وله مشاركة في الفلسفة . توفي سنة : ١٣٩٨ هـــ .
تـــرجمته : تـــتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف (١/٢٧٠ – ٢٧٢) ، وتكملة معجم المؤلفين له (ص : ٢٧٢-٢٧٥) ، وذيل الأعلام لأحمد العلاونة ، (ص:١١٥ـــ ١١٦) ، وإتمام الأعلام لنزار أباظة وزميله (ص : ١٤٧) .

(٤) هـــو : الدكتور أبو العلا عفيفي ، تخرج من جامعة كمبردج في الفلسفة ، وكان فيها مرافقاً لنيكلســـون وتأثـــر بـــه ، وترجم بعض مقالاته ، عين أستاذاً للفلسفة بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية . له تعليقات على كتاب "فصوص الحكم" لابن عربي ، ومن مؤلفاته : التصوف الثورة الروحية في الإسلام .

(٥) انظر : التصوف الثورة الروحية في الإسلام (ص:٥٥).

المستشـــرقين ، فمـــنهم مـــن يرجعه إلى التأثير بالديانات الفارسية المجوسية كالمستشرق دوزي[١] ، ومنهم من يرجعه إلى التأثير بالديانات الهندية ، كفون كريمـــر[٢] وريتشارد هارتمان[٣] ، وماكس هورتن[٤] ، ومنهم من يرجعه إلى التأثر بالمسيحية كالأسقف آسين بالا سيوس[٥] . وذهب عددٌ من المستشرقين كجـــــولد زيهـــــر[٦] ،

---

(١) انظـــر مقدمة التصوف الإسلامي لأبي العلا عفيفي (ص:و) والمستشرق دوزي هو:رينهارت بيتـــر آن دوزي ، مستشـــرق هولـــندي ، تعلم عدة لغات ، اعتنى بتاريخ الأندلس ، ومن مؤلفاته : اليهود في مكة . توفي سنة ١٣٠٠هـ=١٨٨٣م .

ترجمته : الأعلام (٣/٣٨-٣٩) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ١٧٢-١٧٧) .

(٢) انظـــر : مقدمـــة في التصوف الإسلامي (ص:و) ، وفون كريمر ، هو ألفرد ، فون كريمر ، مستشـــرق نمســـاوي ، كـــان وزيراً يحمل لقب بارون ، تجول في مصر والشام ، نشر نحو عشرين كتاباً عربياً ، توفي سنة : ١٣٠٦هـــ =١٨٨٩م .

ترجمته : الأعلام (٢/٧) ، ومعجم المطبوعات لسركيس (١/١٥٥٧-١٥٥٨) .

(٣) انظـــر : مقدمة كتاب في التصوف الإسلامي (ص:ح) ، وهارتمان هو:ريتشادر ر. هارتمان ، مستشـــرق ألمـــاني ، من مواليد ١٨٨١م ، عين أستاذاً في جامعة ليزبج ، وهو عضو بمجمع اللغة بدمشق .

ترجمته : أنظر كتاب مستشرقون سياسيون ، جامعيون ، مجمعيون لنذير حمدان (ص:١٧٠) .

(٤) انظر : مقدمة في التصوف الإسلامي (ص:ح) ، هورتن هو : ماكس هورتن مستشرق ألماني عُـــني بالفلسفة وعلم الكلام ، ولكن بضاعته في اللغة العربية والمصطلحات الفلسفية قليلة ، ولهذا شوّه ما نشره باللغة العربية من مؤلفات . توفي سنة:١٩٤٥ م .

ترجمته : موسوعة المستشرقين (ص : ٤٣٠ — ٤٣٣) .

(٥) انظـــر مقدمة كتاب في التصوف الإسلامي (ص: ك) . وبالاسيوس هو : آسين بالاسيوس ، مستشرق أسباني ، اهتم بدراسة شخصية ابن عربي ، والغزالي ، توفي سنة : ١٩٤٤ هـــ .

ترجمته : موسوعة المستشرقين (ص ٧٥ —٨١) .

(٦) انظـــر : مقدمة كتاب في التصوف الإسلامي (ص:ز) وهو إجناتس جولد زيهر ، مستشرق يهودي مجري . رحل إلى سورية ، والتقى بطاهر الجزائري وانتقل إلى فلسطين ومصر ولازم =

ونيكلسون[١] إلى أنه يرجع إلى مصادر مختلفة كالأفلاطونية المحدثة[٢] والبوذية[٣] ، والمسيحية . ويُفَرِّق نيكلسون بين نوعين من التصوف ؛ فيُرجع

= علماء الأزهر . نشر عدداً من الكتب العربية ، وله العقيدة والشريعة . توفي سنة ١٣٤٠هـ -١٩٢١م.

ترجمته : الأعلام (١/٨٤) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ١١٩-١٢٦).

(١) هو رينولد آلن نيكلسون ، مستشرق إنجليزي ، من أكبر المستشرقين الباحثين في التصوف . تخرج من جامعة كامبردج ، ودرس العربية والفارسية . ترجم له د. أبو العلا عفيفي مقالاته بعنوان :" في التصوف الإسلامي وتاريخه " . وله كتاب الصوفية في الإسلام ترجمة محمد شريبة . توفي نيكلسون سنة : ١٣٦٤ = ١٩٤٥م . ترجمته : الأعلام (٣٩/٣) ، وموسوعة المستشرقين (ص:٤١٥-٤١٧) .

(٢) الإفلاطونية المحدثة : تيار فلسفي ترجع نشأته إلى القرن الأول قبل الميلاد ، الأول والثاني منه، مأخوذ من أخطار متناثرة من فلسفات عدة وبَلَغَ هذا المذهب أوجه على يد أفلوطين الإسكندري (ت: ٢٧٠م) . تأثرت الأفلاطونية المحدثة بالدين في أول أمرها بخلاف الفلسفة اليونانية المتقدمة عليها ، وإن كانت الأفلاطونية قد ردّت على المسيحية في أول أمرها وكانت معادية لها ، ويقوم مذهب أفلوطين على الاشتغال بفكرة الألوهية والترقي لإفناء الذات في الوحدة الإلهية ، والاتحاد بالواحد عن طريق الوجد ، وتهتم بتربية الوجدان عن طريق الذوق والكشف . ومن أشهر الأفلاطونيين بروقلس وفورفوريوس صاحب كتاب "إيساغوجي" الذي ترجم إلى العربية باسم المنطق . وأفلوطين صاحب التساعات التي ترجمت إلى العربية باسم أثولوجيا أرسطو ، وقد أثر مذهبه في فلاسفة الإسلام ، خاصة في نظرية الصدور عن الفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم .

أنظر موسوعة الفلسفة لبدوي (١/ ١٩٠-٢٠٩) ، وتاريخ الفلسفة اليونانية لكرم (٢٨٥-٣٠١) ، ولماجد فخري(ص١٨٤-٢٠٨)

(٣) البوذية : هي فلسفة دينية ، ظهرت في الهند بعد البرهمية ، والهندوسية ، وردت عليها ، وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد . دعت إلى التصوف ونبذ حياة الترف للوصول إلى النرفانا. غالى أصحابها في مؤسسها وهو بوذا حتى عدوه إلهاً. =

التصـــوف العلمي - هو تصوف الزهاد الأوائل - إلى تأثير بالديانات الهندية والفارسية . أما التصوف العلمي - وهو تصوف المتأخرين - فيرجعه إلى التأثر بالأفكار المسيحية ، والأفلاطونية ، والغنوصية[1].

القـــول الســـادس : أن أصل التصوف ، الشيعة[2] التشيع،وإليه ذهب

= انظـــر: فصول في أديان الهند للأعظمي (ص:١٢٩-١٥٠) ، والموسوعة الميسرة (٧٦٨/٢-٧٧٣)، وسلسلة ماذا تعرف عن ؟ لأحمد الحصين (٣٩٩/١-٤٣١)، ومن قاموس الأديان: الهندوسية، البوذية، السيخية، لأسعد السحمراني (ص:٦١-٩٧).

(١) انظر: مقدمة كتاب "في التصوف الإسلامي" لعفيفي (ص:س)، و(ص:١٣، ١٦، ١٨، ٢٤، ٢٦-٢٧)، والصـــوفية في الإســـلام لـــه (ص:١٢-٢٥)، والغنوصـــية: كلمة مأخوذة من "غنوســـيس" بمعنى المعرفة أو العرفان، وبداية المعرفة، أو الغنوص تبدأ بالإنسان بوصفه إلهاً، وتقول بوجود مبدأي الروح والمادة، وأن غلبة الروح يعني غلبة الخير، وغلبة المادة تعني غلبة الشـــر. والعرفان عندهم لا يتم إلا بواسطة الجماعة عن طريق الطقوس والاحتفالات، ومن أشهر مؤسسيها: سيمون الساحر، وازدهرت في القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

انظر: موسوعة الفلسفة لبدوي (٨٦/٢-٨٩)، وتاريخ الفلسفة اليونانية لكرم (ص:٢٤٤-٢٤٦).

(٢) الشـــيعة : فـــرقة أنشـــأها عبد الله بن سبأ اليهودي (ت: نحو ٤٠هـ) المسمى بابن السوداء. اســـتتروا بحـــب آل البـــيت، وظهروا في أول أمرهم بالكوفة، ثم تفرقوا شيعاً وفرقاً، ومن أشهرهم: الإمامية الإثنا عشرية، ومذهبهم يقوم على القول بعصمة الأئمة الإثني عشر والغلو فـــيهم غلـــواً شـــديداً. وقالـــوا بالتقـــية، والغيبة، والرجعة، والبداء. من أشهر كتبهم في القـــديم:الكافي للكليني (ت:٣٢٩هـ)، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ)، وتهـــذيب الأحكـــام، والاستبصـــار، كلاهما لمحمد بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ)، ومن مـــراجعهم الحديـــثة: الـــوافي الكافي الشافي للفيض الكاشاني (ت:١٠٩١هـ)، وبحار الأنوار للمجلسي (ت:١١١١هـ)، ووسائل الشيعة لتلميذه الحر العاملي (ت:١١٤٠هـ) ، والمستدرك عليه لمحمد تقي النوري الطَبَرْسي (ت:١٣٢٠هـ).

انظـــر: التنبـــيه والرد للملطي (ص:٢٩-٤٨) ، والفرق بين الفرق (ص:٢٩-٧١) ، والتبصير في الدين لأبي المظفر الإسفراييني (ص:٢٧-٤٣) ، والملل والنحل (١٤٦/١-١٩٨) ، والبرهان =

عـــددٌ مـــن باحثي الشيعة[١] ، وأيده الشيخ إحسان إلهي ظهير الباكستاني[٢]؛ يقول في كتابه : "التصوف ، المنشأ والمصادر" : "الصوفية والتصوف ـــ كما يظهـــر لمـــن درس كـــتب التاريخ والعقائد والمسالك وتَعَمَّق في منشأ ومولد الطوائـــف والـــنحل ـــ أن كل فتنة ظهرت في تاريخ الإسلام ، وكل ديانة طلعـــت من العدم إلى الوجود ، كان رأسها ومديرها ، أو منشأها ومدبرها واحد من الشيعة . وكذلك كان أمر الصوفية ، فإن الثلاثة الذين اشتهروا في

= للسكســكي (ص:٦٥-٨٥) . ولابن تيمية منهاج السنة النبوية طبع في تسعة مجلدات ، ومن كتب المتأخرين : مختصر التحفة الإثني عشرية . أصله لشاه عبدالعزيز غلام حليم الدهلوي ، واختصره العلامة محمود شكري الآلوسي ، ولموسى جار الله الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ، ولإحســان إلهــي ظهــير عدد من المؤلفات كالشيعة والسنة ، والشيعة والتشيع ، والشيعة والقــرآن ، والشيعة وأهل البيت ، ولمحب الدين الخطيب الخطوط العريضة ، ولمحمد مال الله البحريني مؤلفات عدة منها : نقد ولاية الفقيه ، والشيعة والمتعة ، والشيعة وتحريف القرآن ، وللدكتور ناصر القفاري دراستان لمذهب الشيعة الإثنى عشرية وهما : أصول مذهب الشيعة الإثنى عشرية ومسألة التقريب بين السنة والشيعة لا غنى لأي باحث عنهما .

(١) مـــنهم : د. كامل مصطفى الشيبي في كتابه :"الصلة بين التصوف والتشييع" وقاسم غني في كتابه : "تاريخ التصوف" ،وانظر : التصوف المنشأ والمصدر لإحسان إلهي ظهير (ص:١٣٧-١٥٨) .

(٢) هـــو : إحســـان إلهي ظهير ، من لاهور بباكستان . درس بالجامعة الإسلامية بفيصل أباد ، ونـــال الماجستير من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وشهادات ماجستير أخرى مـــن جامعـــات مختلفة . كان يتقن الأردية ،والفارسية ، والعربية ، ويلم بالإنجليزية . رَأَسَ تحرير مجلـــة تـــرجمان الحـــديث ، لـــه مؤلفات عديدة كالقاديانية ،والبابية ، والبهائية ،والشيعة والسنة،والشـــيعة والتشيع ،والإسماعيلية وغيرها كثير . توفي غِيلة وهو يخطب إثر زرع قنبلة بجانبه سنة : ١٤٠٧هـــ .

ترجمته : تتمة الأعلام (٢٣/١) ، وتكملة معجم المؤلفين (ص:٢٥-٢٧) ، وإتمام الأعـــلام (ص: ٢٠) ، ولمحمد عبد الرحمن الشيباني رسالة صغيرة في ترجمته .

الـتاريخ الإسلامي باسم الصوفي ، ولقبه بادئ ذي بدء كان اثنان منهم من الشـيعة أو مـتهمين بالتشيع ، كما أن هؤلاء الثلاثة كلهم كانوا من موطن الشيعة آنذاك، وهو الكوفة"[١].

وبالنظر إلى الأقوال السابقة نجد أن القولين ، الأول والثاني هما الأقرب إلى الصـواب ؛ فالقول الثاني يعتمد على خبر يحتاج إلى إثبات ، وعلى تقدير ثـبوته فلعله نسبه إلى الغوث بن مر المضري الملقب بصوفه ، وقد نذرته أمه لخدمة الكعبة في الجاهلية ، وكان يقال لأبنائه "صوفة "[٢] .

أمـا القول الثالث فيعتمد على رواية لا خطام لها ولا زمام ، وهي من وَضْـع الصوفية أنفسهم . وأكثر علماء الصوفية يذهبون إلى أن هذا الاسم لم يكن معروفًا في زمن النبي ـ ﷺ ـ ولا في عهد الصحابة.

والقـول الـرابع ، يعتمد على اعتبار التصوف مرادفًا لمعنى الدين أو الإسـلام ، أو التجربة الدينية ، وهذه المرادفة ـ عند التحقيق ـ لا تصح ؛ لوجـود الاخـتلاف الكبير بين الإسلام وبين ما ابتدعه الصوفية من عقائد وعبادات .

والقول السادس ، مبناه على وجود تشابه بين التصوف والتشيع ، ولا شـك في ذلك ، لكن التصوف يختلف عن التشيع في مسائل كثيرة ، كما أن أوائل الصوفية لم يرموا بالتشيع .

وعلـى مـا تقـدم يكون القولان الأول والخامس هما ، الأقرب إلى الصواب ، لاعتماد الأول على أن الطوائف التي انتشر فيها التصوف كانوا من

---

(١) انظر التصوف ، المنشأ والمصادر إحسان إلهي ظهير (ص:١٣٨-١٣٩)

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص:٢٠٠) .

المشـــتغلين بالعـــبادة والـــزهادة ، واعـــتماد القول الخامس على تأثر هؤلاء بمـــوروثاتهم القديمـــة ، إذ أن أكثرهم كان من موالي البلاد المفتوحة كمصر والهـــند، وفارس خاصة . ثم إنهم ــ فيما بعد ــ تأثروا بالأفكار الوافدة من فلسفات متعددة .

وأول من عرف باسم " الصوفي " ثلاثة أشخاص .

الأول : أبـــو هاشـــم الصوفي[1] (ت : ١٥٠هـــ ، وقيل:١٦٢هـــ) أشـــار إلى ذلـــك شـــيخ الإســـلام ابن تيميه[2] ، وعبد الرحمن الجامي[3]، ونيكلسون[4] .

الـــثاني : جابـــر بـــن حـــيان[5] (ت : ٢٠٠هـــ) ،

(١) هو : أبو هاشم الصوفي ، ويقال أبو هاشم الكوفي ، من معاصري سفيان الثوري، قال فيه : لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء . توفي سنة : ١٥٠هـــ. انظر اللمع (ص:٤٢). ترجمته : الحلية (١٠/٢٢٥) وصفة الصفوة (٢/٣٠٦)، والبيان والتبين (١/٣٦٦)

(٢) أنظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/٢٥٥) .

(٣) انظـــر : نفحات الأنس للجامي (ص : ٢٦٧) . وعبد الرحمن الجامي هو : عبد الرحمن بن أحمـــد الجامي نور الدين ، وجام من بلاد خراسان . له نفحات الأنس من حضرات القدس باللغة الفارسية ، وتحقيق مذهب الصوفيين . توفي سنة : ٨٩٨هـــ .

تـــرجمته : شذرات الذهب (٩/٥٤٣) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ١٥٤) ، والبدر الطالع (١/ ٣٢٧-٣٢٨)، ومعجم المؤلفين (٢/٧٧) .

(٤) انظر : في التصوف الإسلامي وتاريخه (ص: ٣ ، ٦٨)

(٥) هـــو : جابر بن حيان الكيميائي ، قيل إنه صاحب جعفر الصادق . برع في الكيمياء واتهم بالســـحر ، قيل إنه من أكبر سحرة المشرق . اتهم بالغلو في التشيع. وقيل:كان من القرامطة الإسماعيلـــية يعتقد القول بتناسخ الأرواح . توفي سنة ٢٠٠هـــ . ترجمته : الفهرست (ص: ٤٢٠)، وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (ص:١١١) ، ومعجم المؤلفين (١/٤٦٩ – =

وإليه ذهب النديم[1] .

الثالث : عبدك[2] (ت : ٢١٠هـ) ، وهو قول بعض باحثي الشيعة[3]. وهؤلاء الثلاثة ، وإن كانوا شيعة ، فلا يؤيد قول من قال إن أصل التصوف هو التشيع ، لأن الناظر في كتب تراجم الصوفية –كحلية الأولياء ، وطبقات الصوفية ، وطبقات الأولياء ، والطبقات الكبرى ، والكواكب الدرية، التي ترجمت لأعيان الصوفية ــ لا يجدها تترجم لهؤلاء الثلاثة ضمن أعيانهم ، مما يدل على أنهم لم يؤسسوا التصوف ــ عندهم ــ وليسوا من أعلامه السابقين ، وإنما يعدون الصوفية الأوائل رجالاً غيرهم؛ كإبراهيم بن

= ٤٧٠) ، والأعلام (٢/١٠٣-١٠٤) ، وموسوعة عباقرة الإسلام للدكتور رحاب صقر عكاوي (٤/٢٦-٣٥) ، ومعجم العلماء العرب لباقر أمين الورد (١/١١٠) .

(١) انظر : الفهرست (ص:٤٢٠) وهو : محمد بن إسحاق أبو الفرج الورّاق . اشتهر بابن النديم، وصوابه النديم . كان شيعياً معتزليًا توفي سنة : ٢٣٨هـ .
ترجمته : معجم الأدباء (٢/٢٢٧) ، ولسان الميزان (٥/٧٢-٧٣) ، والأعلام (٦/٢٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/١٢٢-١٢٣) .

(٢) هو : عبد الكريم ، وقيل : محمد ، اشتهر باسم عبدك . جعله الملطي على رأس فرقة من الزنادقة تسمى "العبدكية" ، زعموا أن الدنيا كلها حرام ، لا يحل منها إلا القوت ، ولا تحل إلا بإمام عادل . توفي سنة : ٢١٠ هـ .
أنظر التنبيه والرد للملطي (ص:١٠٧-١٠٨) ، والموسوعة الميسرة (١/٢٥٥-١٥٦) والتصوف لإحسان إلهي ظهير (ص : ١٤٣-١٤٤) .

(٣) انظر : تاريخ التصوف لقاسم غني (ص:٦٤-٦٥) ، والصلة بين التصوف والتشيع لكامل مصطفى الشيبي (١/٢٩٣) ، "نقلاً عن التصوف المنشأ والمصدر" لإحسان إلهي ظهير (ص: ١٤٣-١٤٤) .

أدهـــم[١] (ت:١٦٢هــ) ،والفضيل بن عياض[٢] (ت : ٢٠٠هــ) ، وشقيق البلخـــي[٣] (ت : ١٩٤هــــ) ، ومعروف

---

(١) هـــو : إبراهيم بن أدهم الخرساني أبو إسحاق ، من أهل بلخ ، نزيل الشام، كان من أبناء الملوك ، ثم تزهد ، بسبب أنه فرج للعبيد ، فسمع هاتفاً يقول : والله ما لهذا خلقت . رحل إلى مكـــة وصحب سفيان الثوري ، والفضيل بن عياض ، وكان يأكل من عمل يده . وثقه النسائي . توفي وهو خارج في غزوة في البحر سنة : ١٦٢ هــ .

تـــرجمته : الجرح والتعديل (٨٧/٢) ، وطبقات الصوفية (٢٧-٣٨) ، والحلية (٧/ ٣٦٧ حتى ٥٨/٨)، وسير الأعلام (٣٨٧/٧-٣٩٦) ، وفوات الوفيات (١٣/١-١٤)، والوافي بالوفيات (٣١٨/٥-٣١٩) ، وطبقات الأولياء (ص:٥-١٥) ، وتهذيب الكمال (٢٧/٢-٣٩) ، وتهذيب التهذيب (١٠٢/١-١٠٣) ، وطبقات الشعراني (٦٩/١-٧٠) ، وشذرات الـــذهب (٢٨٢/٢) ، والكواكب الدرية (١٤٢/١-١٤٨) ، وجامع الكرامات (٣٨٥/١-٣٨٨) ، ولعبد العزيز الفنيسان رسالة القول الأسلم في التعريف بإبراهيم بن أدهم .

(٢) هـــو : الفضـــيل بن عياض بن مسعود بن بشر اليربوعي الخراساني ، المجاور بحرم الله.كان شـــاطراً يقطع الطريق ، سمع تالياً يقرأ قوله تعالى : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكـــر الله ومـــا نزل من الحق ... ﴾ الآية ، فقال : بلى يا رب وتاب من ساعته . وثّقه سفيان بن عيينة ،والنسائي والدراقطني . وقال أبو حاتم: صدوق . توفي سنة :١٨٧هــ .

تـــرجمته : طبقات الصوفية (٦-١٤) ، وطبقات ابن سعد (٤٣/٦) ، والحلية (٨٤/٨-١٤٠) ، والرسالة القشيرية (٦٢/١-٦٤) ، ووفيات الأعيان (٤٧/٤-٥٠) ، وتهذيب الكمال (٢٣/ ٢٨١-٣٠٠) ، وســـير الأعلام (٤٢١/٨-٤٤٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٩٤/٨-٢٩٧) ، وطـــبقات الشعراني (٦٨/١-٦٩) ، وشذرات الذهب (٣٩٩/٢) ، والكواكب الدرية (١/ ٢٦٧-٢٧٢) ، وجامع الكرامات (٢٤٠/٢) .

(٣) هو : أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي ، صحب إبراهيم بن أدهم ، وكان من رؤوس الغزاة . قال الذهبي : منكر الحديث . استشهد في غزوة كولان سنة : ١٩٤هــ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٦١-٦٦) ، الحلية (٥٨/٨-٧٣) ، والجرح والتعديل (٣٧٣/٤) ، ووفـــيات الأعيان (٤٧٥/٢-٤٧٦) ، والقشيرية (٨٥/١-٨٧) ، وسير الأعلام (٣١٣/٩-٣١٦) ، وميـــزان الاعـــتدال (٢٧٩/٢) ،وفـــوات الوفيات (١٠٥/٢-١٠٦) ، وطبقات الشعراني (٧٦/١) ، وشذرات الذهب (٤٤٢/٢)، وجامع الكرامات (١٢٢/٢) .

الكرخـــي[1] (ت : ٢٠٠هـــ) ، وأبي سليمان الداراني[2] (ت : ٢١٥هـــ) ،ممن عاصر هؤلاء الثلاثة .

وذهـــب ابـــن الجـــوزي[3] ، وابن تيمية[4] ، وابن خلدون[5] إلى أن التصوف نشأ في القرن الثاني الهجري ، لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية : لم يشـــتهر إلا بعد القرن الثالث . وأول من بنى دويرة للصوفية يجتمعون فيها

---

(١) هـــو : معـــروف بن فيروز ،وقيل : فَيْرُزان الكَرْخي ، من كَرْخ بغداد ، كان من الصائبة ، وقيل : كان أبواه نصرانيين ، ثم أسلما . كان مجاب الدعوة . توفي سنة:٢٠٠هـــ .
ترجمته :طبقات الصوفية (ص:٨٣-٩٠) ، والحلية (٨/٣٦٠-٣٦٨) ، وتاريخ بغداد (١٣/١٩٩-٢٠٩) ، والقشـــيرية (١/٦٥-٦٨) ، وطـــبقات الحـــنابلة (١/٣٨١-٣٨٩) ، ووفـــيات الأعـــيان (٥/٢٣١-٢٣٣)، وســـير الأعلام (٩/٣٣٩-٣٤٥) ، وطبقات الأولياء (ص: ٢٨٠-٢٨٥)، وطـــبقات الشعراني (١/٧٢) ، وشذرات الذهب (٢/٤٧٨) ، والكواكب الدرية (١/٤٨٨-٤٩١) ، وجامع الكرامات (٢/٤٩٠) .

(٢) هو عبد الرحمن بن عطية ، وقيل عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني نسبه إلى دَارَيا بغوطة دمشق على غير اشتقاق . روي عن سفيان الثوري . توفي سنة : ٢١٥هـــ .
تـــرجمته طبقات الصوفية (ص : ٧٥ــ٨٢) ، والحلية (٩/٢٥٤-٢٨٠) ، والجرح والتعديل (٥/ ٢١٤) ، وتـــاريخ بغداد (١٠/٢٤٨-٢٥٠) ، والقشيرية (١/٩٦-٩٨)، ووفيات الأعيان (١٣/١٣١) ، وســـير الأعـــلام (١٠/١٨٢-١٨٦) ، وطبقات الأولياء (ص:٣٨٦-٣٩٧)،ومختصـــر تاريخ دمشق لابن منظور (١٤/١٨٧-٢٠٠) ، وطبقات الشـــعراني (١/٧٩-٨٠) ، وشـــذرات الذهب (٣/٢٨-٢٩) ، والكواكب الدرية (١/٤٥٦-٤٦٢) ، وجامع الكرامات (٢/١٤٤) .

(٣) انظر : تلبيس إبليس (ص : ٢٠١)

(٤) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ٥) .

(٥) انظر : مقدمة ابن خلدون (٣/١٠٩٧)

غير المسجد ، أحمد بن عطاء الهجيمي[١] بالبصرة[٢] وقد كان جمهورهم فيها . وأول من بنى لهم "خانقاه" [٣] أمير نصراني في الرملة بفلسطين[٤] .

وفي سبب تسميتهم بالصوفية أقوال كثيرة أهمها :

١- قيل : نسبة إلى الصف الأول بين يدي الله[٥] ؛ قال أبو الحسين النوري[٦] : " الصوفية هم الذين صَفَتْ أرواحهم فصاروا في الصف الأول بين يدي الحق " .

---

(١) هو : أحمد بن عطاء الهجيمي البصري القدري المبتدع ، كان تلميذاً لعبد الواحد بن زيد . أوقف داراً بالبصرة للمتعبدين . قال الدار قطني : متروك الحديث . وقال الذهبي : ما كان يدري ما الحديث . توفي سنة : ٢٠٠هـ .

ترجمته : سير الأعلام (٤٠٨/٩-٤٠٩) ، وميزان الاعتدال (١١٩/١) ، والمغني في الضعفاء (٨٨/١) ، ولسان الميزان (٢٢١/١) .

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٥٨/١٠-٣٥٩) و (٦/١١) و (٤١/٣٥). وجاء أسمه في "المجموع" أحمد بن علي الهُجيمي .

(٣) دار الخانقاه : كلمة فارسية معناها "بيت" وأصلها : خونقاه ، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، ثم عُرِّبتْ ، وصارت تطلق على الصوفية التي تجرى فيها مراسم الأذكار والأوراد ، وهي مؤلفة من عدة أقسام وأجنحة ، بعضها خصص للعبادة ، وبعضها للنوم والطعام وقد حبست من أجلها الأوقاف والأموال . انظر معجم الكلمات الأعجمية والغريبة في التاريخ الإسلامي لعاتق البلادي (ص:٤٢-٤٣) ، ومعجم المصطلحات والألقاب التاريخية لمصطفى الخطيب (ص:١٥٨)

(٤) انظر : نفحات الأنس (ص: ٦٧) ، وانظر : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل للمحبي.

(٥) انظر التعرف (ص:٢١) ، وكشف المحجوب (٢٢٧/١) .

(٦) انظر كشف المحجوب (٢٣٢/١) ، وأبو الحسين النوري هو : أحمد بن محمد ، أبو الحسين النوري ، خرساني الأصل ، صحب سرياً السقطي ، من أجَلّ علماء القوم ومشايخهم . توفي سنة :٢٩٥هـ . =

٢- وقيل : نسبةً إلى أهل الصُّفَّة[١]

ورده ابـــن الجـــوزي[٢] ، و ابـــن تيمية[٣] . وكمال الدين الأدفوي المصري[٤] .

٣- وقـــيل : نســـبة إلى الصفاء ، وهو قول أبي نعيم الأصبهاني[٥] ، وأنشد أبو الفتح البستي :

= ترجمته :طبقات الصوفية (ص:١٦٤-١٦٩) ، والحلية (١٠/٢٤٩-٢٥٥) ، وتاريخ بغـــداد (٥/١٣٠-١٣٦) ، والرسالة القشيرية (١/١٢٣-١٢٤) ، وسير الأعلام (١٤/٧٠-٧٧) ؛ وطـــبقات الأولياء (ص:٦٢-٧٠) ، وطبقات الشعراني (١/٨٧) ، والكواكب الدرية (١/ ٣٤٥-٣٤٨) ، وجامع الكرامات (١/٤٨٣-٤٨٤) .

(١) أهـــل الصُفّة : هم الفقراء المهاجرين الذين كانوا يأوون إلى صُفّة مسجد رسول الله- ﷺ- وكانوا يقلون ويكثرون فيصلون إلى سبعين رجلاً وربما قلوا فصاروا ثلاثين ، وكان منهم من اكتســـب فترك الصفة ، ومن أشهر من آوى إليها : أبو ذر الغفاري ، وحذيفة بن اليمان ، وسليمان الفارسي ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو هريرة ، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين . والصُـــفّة : الموضـــع المضلل من المسجد ومما أُلّف فيهم على سبيل الاستقلال : تاريخ أهل الصـــفة لأبي عبد الرحمن السلمي ، وأهل الصفة لابن تيمية ، ضمن مجموع الفتاوى (١١/ ٣٧-٧٠) ، ورجحان الكفة للسخاوي وهو مطبوع بتحقيق مشهور حسن سلمان ، وانظر مقدمته (ص:٨-١٥)

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص ٢٠١) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٦)

(٤) أنظر : الموفي بمعرفة التصوف والصوفي للأدفوي . وهو : جعفر بن ثعلب بن جعفر الأُدفُوي ، أبو الفضل كمال الدين ، ولد بأُدْفُو من صعيد مصر .توفي سنة: ٧٤٨هـــ .

تـــرجمته : حسن المحاضرة (١/٥٥٦) ، وشذرات الذهب (٨/٢٦٣) ، والبدر الطالع (١/١٨٢-١٨٣) .

(٥) هو : أحمد بن عبد الله بن إسحاق ، أبو نعيم الأصبهاني ، صاحب كتاب حلية الأولياء . له المستخرج على الصحيحين ،وتاريخ أصبهان ، ودلائل النبوة . توفي سنة : ٤٣٠هـــ . =

تَــنَازع الناس في الصوفي واختلفوا قدمًا وظنوه مشتقًا من الصوف
ولست أنْحَلُ هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتى لُقِّبَ الصوفي[١]

وقال آخر :

إنَّ الصـــفاء صـــفة الصديق إن أردت صـــوفيًا على التحقيق[٢]

وهذا القول هو قول كثير من الصوفية الأوائل[٣] ، وقد ردَّ القشيري[٤]

= ترجمته : وفيات الأعيان (١/٩١-٩٢) ، وسير الأعلام (١٧/٤٥٣-٤٦٤) ، وميزان الاعتدال (١/١١١) ،والــوافي بالوفــيات (٧/٨١-٨٤) ، وطبقات السبكي (٤/١٨-٢٥) ، وطبقات الأسنوي (٢/٢٦٤-٢٦٥) ، وشذرات الذهب (٥/١٤٩) .

(١) انظر : تحقيق ما للهند من مقولة للبيروني (ص:٢٨) ، ومعيد النعم ومبيد النقم للتاج السبكي (ص:١٢٠) ، وقــواعد التصــوف لزرّوق (ص:٦) ،وأبو الفتح البستي هو : علي بن محمد البستي الكاتب ، شاعر زمانه . توفي سنة : ٤٠١هــ .

ترجمته : يتيمة الدهر (٤/٣٠٢-٣٣٤) ، ووفيات الأعيان (٣/٣٧٦-٣٧٨) وسير الأعلام (١٧/١٤٧-١٤٨) ، وشذرات الذهب (٤/٥٢٤) .

(٢) انظر : كشف المحجوب (١/٢٢٨) .

(٣) قــال بشر بن الحارث الحافي : الصوفي من صفا قلبه لله ، وقال سهل بن عبد الله التُستري : الصـــوفي من صفا الكدر، وامتلأ من الفِكر ، وانقطع إلى من البشر ، واستوى عنده الذهب والمـــدر، وقــال أبو سعيد الخراز : الصوفي من صَفَّى ربهُ قلبه فامتلأ قلبه نوراً ، وقال أبو الحســين الــنوري : الصوفية قوم صَفَت قلوبهم كدورات البشرية وآفاق النفوس...، وقال الجنيد : التصوف أن يختصك الله بالصفاء ، وقال التصوف تصفية القلوب...، وقال عبد الله المــرتعش : الصوفي من صَفَتْ نفسه من جميع البلايا ، وقال أبو الحسن الحصري : التصوف أن يكــون قلبك صافياً من كدورة المخالفات . انظر : هذه الأقوال في كتاب في التصوف الإســلامي لنيكلســون (ص: ٢٩- ٤٠) والتصوف الثورة الروحية في الإسلام لأبي العلا عفيفي (ص:٣٩ -٥٣) .

(٤) هــو : عــبد الكــريم بن هوازن ، أبو القاسم القشيري ، النيسابوري ، الشافعي ، صاحب الرسالة . الفقيه ، المفسر ، له : التيسير في التفسير وغيره . توفي سنة : ٤٦٥هـ . =

الأقوال الثلاثة ؛ قال : "من قال إنهم منسوبون إلى صُفَّة مسجد رسول الله – ﷺ– فالنسبة إلى الصُّفَّة لا تجيء على نحو الصوفي ، ومن قال :إنه مشتق من الصفاء ، فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة . وقول من قال : إنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم فالمعنى صحيح ، ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف"[1] .

٤- وقيل : نسبة إلى "صُوفه" وهي قبيلة تنسب إلى الغوث بن مر بن أدٍّ بن طابخة بن إلياس بن مضر . وهو قول ابن الجوزي[2] . وهذا القول مردود من أجل أن هذه القبيلة غير مشهورة ، ولم يكن من اشتغل بالنسك في عهد الصحابة أو التابعين ينسب إليها . ثم إن من تكلم باسم "الصوفي" لا يعرف هذه القبيلة ، ولا يرتضي الانتساب إليها[3] .

٥- وقيل : إن هذا الاسم لا يشهد له في العربية قياس أو اشتقاق، وإليه ذهب القشيري[4] ، والهجويري[5] .

= ترجمته : تاريخ بغداد (٨٣/١١) ، ووفيات الأعيان (٢٠٥/٣-٢٠٨) ، وسير الأعلام (٢٢٧/١٨-٢٣٣) ، وطبقات السبكي (١٥٣/٥-١٦٢) ، وطبقات الأسنوي (١٥٧/٢-١٥٨) ، وشذرات الذهب (٣٣١/٥) ، ومعجم المؤلفين (٢١٢/٢) .

(١) الرسالة القشيرية (٥٥٠/٢-٥٥١) .

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص : ١٩٩-٢٠٠)

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/١١) .

(٤) انظر : الرسالة القشيرية (٥٥٠/٢) .

(٥) انظر : كشف المحجوب (٢٢٨/١) .

٦- وقيل : إنه مأخوذ من " سوفيا " اليونانية وتعني : الحكمة . وإليه ذهب أبو الريحان البيروني[١] ، ومن المستشرقين : فون همّر[٢] ، ومركس[٣] . وإليه ذهب جرجي زيدان[٤] ، ومحمد لطفي جمعة[٥] وعبد

---

(١) انظر : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة (ص:٢٧) . والبيروني هو : محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي ، فيلسوف ، رياضي ، مؤرخ ، أقام في الهند مدة . من مؤلفاته : الآثار الباقية من القرون الخالية ، والتفهيم لصناعة التنجيم ، والجماهر في معرفة الجواهر ، وتحقيق ما للهند من مقولة . توفي سنة ٤٤٠ هـ .
ترجمته : عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٤٥٩) ، ومعجم الأدباء (١٢٢/٥-١٣٠)، وبغية الوعاة (٥٠/١-٥١) ، ومعجم المؤلفين (٥٣/٣-٥٤) ، وموسوعة عباقرة الإسلام لمحمد أمين فرشوخ (٧٧/٥-٨٣) .

(٢) انظر : في التصوف الإسلامي لنيكلسون (ص:٦٧) ، وتاريخ التصوف لعبد الرحمن بدوي (ص٩-١٠) ، وفون همّر هو : جوزيف فون همّر مستشرق نمساوي ، برع في العربية ، والفارسية ، والتركية ، وكان سفيراً للنمسا في الآستانة ، ثم تنقل في وظائف آخرها : مستشار لإمبراطور النمسا . كان يتقن عشر لغات ، وتنقل في أوربا ، وزار مصر والشام وإيران له إنتاج غزير ، منه : تاريخ الآداب العربية في سبع مجلدات ، وتاريخ الدولة العثمانية في عشر مجلدات، وترجم ديوان المتنبي إلى الألمانية . توفي سنة : ١٢٧٣هـ = ١٨٥٦م.
ترجمته : الأعلام (٢٢٣/٨) ، ومعجم المطبوعات (١٨٨٩/٢) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ٤٢٥-٤٢٨).

(٣) انظر : تاريخ التصوف لبدوي (ص :١٠) ، ونشأة الفلسفة الصوفية لعرفان عبد الحميد (ص:٣٩) ، ومركس هو أدلبرت مركس . له التاريخ العام للتصوف ومعالمه .

(٤) انظر : نشأة الفلسفة الصوفية (ص:١٠٨) ، وهو جرجي بن حبيب زيدان ، لبناني ، رحل إلى مصر ، وأنشأ فيها مجلة الهلال . له : تاريخ التمدن الإسلامي، وغيره. توفي سنة:١٣٣٢ هـ .
ترجمته : الأعلام (١١٧/٢) ، ومعجم المؤلفين (٤٨١/١-٤٨٢).

(٥) انظر : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق (٥٤/١) ، وأبحاث في التصوف الملحق بكتاب المنقذ من الضلال (ص:١٧) ونشأة الفلسفة الصوفية (ص :١٠٨) وهو : محمد لطفي جمعة ، أبو الخير الإسكندري . محام من كبار الكتاب والمترجمين يتقن الفرنسية =

العزيــز الإسلامبولي[1] ، وتعصبا له ؛ قالوا : الصوفية مأخوذة من "ثيوسوفيا" وتعني عشاق الله ، وقالوا : إنها نزعة نحو المعرفة الإلهية.

وهذا القول ضعَّفه نولدكه[2]؛ بحجة أن "سوفس" اليونانية غير معروفة في الآرامــية ، فكيف بالعربية[3] ؟ وقال د.عبد الحليم محمود : "رأي البيروني هذا على طرافته ، لا يستقيم لسبب بسيط ؛ وهو أن التسمية بالصوفي كانت موجودة قبل ترجمة الحكمة اليونانية إلى اللغة العربية "[4] .

٧- وقـــيل : إنه منســـوب إلى الصـــوف ،وهو أرجح الأقـــوال ، لأن الصوفية الأوائل كانوا يتخذون الصوف شعارًا ، كما قال أبو ســـليمان الـــداراني: " الصـــوف عَلَمٌ من أعـــلام الزهد ، فلا ينبغي للزاهد أن يلبس

= والإنجليــزية . كـــان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق . له: تاريخ فلاسفة الإسلام . توفي سنة ١٣٧٢هـــ .

ترجمته : الأعلام (٧/١٥-١٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/٦١١)، ومعجم المطبوعات العربية (٢ / ١٦٩٢) .

(١) انظـــر : التصـــوف الإسلامي في الأدب والأخلاق (١/٥٤) ، وعبد العزيز الإستانبولي من الأدباء المعاصرين .

(٢) نـــولدكه هـــو : ثيودر نولدكه ، من كبار المستشرقين الألمان ، تخصص في اللغات السامية والـــتاريخ الإسلامي . ألف بالألمانية : تاريخ القرآن ، وحياة النبي محمد ، ودراسات لشعر العرب القدماء ، والنحو العربي ، وخمس معلقات . توفي سنة :١٣٤٩هـــ =١٩٣٠م .

ترجمته : الأعلام (٢/٩٦) ، وموسوعة المستشرقين (ص:٤١٧-٤٢٠) .

(٣) انظـــر : مقال نشره نولدكه في مجلة الجمعية المشرقية الألمانية في سنة :١٨٩١م ، المجلد :٤٨ (ص:٤٥، وما بعدها) ، نقلاً عن تاريخ التصوف لعبد الرحمن بدوي (ص١٠) .وانظر دائرة المعارف الإسلامية (٥/٢٦٦) .

(٤) انظر : الرسالة القشيرية (١/٣٢٧) .

صـــــوفًا بـــثلاثة دراهم ،وفي قلبه رغبة خمسة دراهم "[١] . وسئل أبو علي الـــروذباري[٢]، فقيــــل له : من الصـــوفي ؟ فقال : من لبس الصـــوف على الصـــفا[٣] .

واخـــتار هـــذا القـــول ؛ أبـــو نصـــر السرَّاج[٤] ، وشهاب الدين السُهروردي[٥] ورجّحه ابن تيمية[٦] ،وابن خلدون[٧] .

وانتصـــر لهـــذا القـــول من المستشرقين : نولدكه[٨] ، وماسينيون[٩] ونيكلســـون[١٠] ومـــرجليوث[١١] .ومن أبرز القائلين بهذا القول من الباحثين في

---

(١) انظر : الرسالة القشيرية (٣٢٧/١) ، ونشر المحاسن الغالية (ص :١٤٢) .

(٢) انظـــر : أبحاث في الصّوف لعبد الحليم محمود الملحق بآخر كتاب المنقذ من الضلال (ص : ٢١٩) .

(٣) انظر : التعرف للكلاباذي (ص:٢٥) .

(٤) انظر : اللمع (ص:٤١) .

(٥) انظر : عوارف المعارف الملحق بآخر الإحياء (ص:٦٤) .

(٦) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٦٩/١٠) ، (١٩٥/١١،٢٩،١٦) .

(٧) انظر : مقدمة ابن خلدون (١٠٩٧/٣) .

(٨) انظـــر : المقال الذي نشره في مجلة الجمعية المشرقية الألمانية في سنة :١٨٩١م ، المجلد : ٤٨ (ص:٤٥،ومـــا بعـــدها) ، نقلاً عن تاريخ التصوف لعبد الرحمن بدوي (ص:١٠-١١) ، وانظر: نشأة الفلسفة الصوفية (ص:١١١) ،والصوفية في الإسلام لنيكلسون (ص:٣-٤) .

(٩) انظر : الموسوعة الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني (ص:٣٤٦) .

(١٠) انظر : في التصوف الإسلامي وتاريخه لنيكلسون (ص:٤٨-٦٦،٤٩-٦٧) .

(١١) انظر : أبحاث في التصوف لعبد الحليم محمود ، الملحق بآخر كتاب المنقذ من الضلال (ص: ٢١٩) ، والتصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق لزكي مبارك (٤٨/١) ، ومرجليوث هو : ديفيد صمويل مرجليوث . مستشرق إنجليزي متعصب ضد الإسلام . كان عضواً في مجمع اللغـــة العربية بدمشق . نشر كتباً عربية كثيرة ؛ منها : معجم البلدان ، ونشوار المحاضرة ، ورسائل أبي العلاء المعري . توفي سنة :١٣٥٩هـــ = ١٩٤٠م . =

التصــوف مــن المعاصــرين : الشــيخ مصــطفى عــبد الــرزاق[1] ، ود.زكي مبارك[2] ، ود. عبد الحليم محمود[3] ، ود. عبد الرحمن بدوي[4] .

= تــرجمته : الأعــلام (٢/٣٢٩-٣٣٠) ، وموســوعة المستشــرقين (ص:٣٧٩) ،والاستشــراق والمستشرقون لمصطفى السباعي (ص:٣٦-٣٧) ،ومعجم المطبوعات (٢/١٧٢٨-١٧٢٩) .

(١) انظــر : التصــوف لمصطفى عبد الرزاق (ص:٥٧-٦٢) ، نقلاً عن التصوف لإحسان إلهي ظهير (ص:٣٤-٣٥) ، وانظر : دائرة المعارف الإسلامية (٥/٢٦٥) ، مادة "تصوف" ،وهو : مصــطفى بــن حسين بن أحمد بن عبد الرزاق. تتلمذ على محمد عبده وغيره ،وتنقل في وظائف آخرها : مشيخة الأزهر . له : كتاب تمهيد في تاريخ الفلسفة ،والتصوف ، وغيرهما . توفي سنة :١٣٦٦هـــ.

تــرجمته : المعاصــرون لمحمــد كرد علي (ص:٤٣٤-٤٣٩) ، والأعلام (٧/٢٣١) ، ومعجــم المؤلفين (٣/٨٦٠-٨٦١) .

(٢) انظــر : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق لزكي مبارك (١/٤٣-٥٤) ،وهو : زكي ابــن عــبد الســلام بن مبارك ، المفتش بوزارة المعارف . مكثر في التأليف . توفي سنة : ١٣٧١هــ.

ترجمته : الأعلام (٣/٤٧-٤٨) ، ومعجم المؤلفين (٣/٣٠٥-٣٠٦) .

(٣) انظر : أبحاث في التصوف الملحق بآخر كتاب المنقذ من الضلال (ص:٢١٩) .

(٤) انظــر: تــاريخ التصــوف الإسلامي لعبد الرحمن بدوي (ص:٨، ١٤)، وهو: عبد الرحمن بــدوي، الفيلســوف المصري. ولد سنة: ١٩١٧م، وانتهج فلسفة هيدجر الوجودية، وأنشأ قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة عين شمس، ودرَّس بمصر، وليبيا، ولبنان، وإيران، واستقر أخيراً في التدريس بجامعة الكويت. تربو مؤلفاته على ثمانين مؤلفاً. توفي سنة: ١٤٢٣هـ.

ترجمته : ترجم لنفسه في موسوعة الفلسفة (١/٢٩٤-٣١٨).

المطلب الثاني : مصادر التصوف الخارجية :

بات من المُسلَّم به عند الباحثين في التصوف ، تأثره بالمؤثرات الأجنبية كالنصرانية ، واليهودية ، والعقائد الهندية ، والمجوسية واليونانية . ومرد ذلك إلى أن الصوفية الأوائل كانوا من الأعاجم ، ومن موالي البلاد المفتوحة كالهند وفارس ، فلا غَرْوَ إذا تَسَرَّبت إليهم عقائد البلاد التي نشأوا فيها . وأورد هنا – باختصار – مدى تأثر التصوف بتلك المؤثرات :

أولاً : المصدر النصراني :

وهـــو أكثر المصادر تأثيرًا في "الصوفية" ، لكثرة ما يوجد من المشابهة بين الصوفية وطرائقهم في الزهد والنسك ، وبين رهبان النصارى ، وممن أيَّد ذلـــك :بالاسيوس[١]، وجولدزيهر[٢]، ونيكلسون[٣] ويظهر تأثير النصرانية في التصوف من خلال الآتي :

١-تصريح الصوفية الأوائل بالأخذ عن رهبان النصارى وثناؤهم عليهم :

يقول إبراهيم بن أدهم : "تعلمت المعرفة من راهب يقال له : سمعان ، دخلـــت عليه في صومعته ، فقلت : يا سمعان ، منذ كم أنت في صومعتك ؟ قال: منذ سبعين سنة . قلت : فما طعامك ؟ قال : يا حنيفي ، وما دعاك إلى هـــذا؟ قلت : أحببت أن أعلم . قال : في كل ليلة حمصة . قلت :فما الذي

---

(١) انظر :مقدمة في التصوف الإسلامي لأبي العلا عفيفي (ص:ن) .

(٢) انظر : المرجع السابق (ص:ن) .

(٣) انظر : المرجع السابق (ص : س) ، وانظر : كتاب نيكلسون السابق (ص : ٤٨-٦٧،٤٩)، وكتابه "الصوفية في الإسلام " (ص:١٢،٥-١٤) .

يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحمصة ؟ قال : ترى الدير الذي . بحذائك ؟ قلت : نعم . قال : إنهم يأتوني في كل سنة يومًا واحدًا فيزينون صومعتي ، ويطوفــون حولها ، ويعظموني ، فكلما تثاقَلتْ نفسي عن العبادة ذكّرتها عِزَّ تلــك الساعة، فأنا احتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة لعز الأبد فوقر في قلبي المعرفة"[١].

ومما جاء عنهم في مدح الرهبان قول أحدهم :

مـــواعظ رهـــبان وذكر فعالهم وأخـــبار صدق عن نفوس كوافر
مـــواعظ تشفينا فنحن نحوزها وإن كانـــت الأنباء عن كل كافر
مـــواعظ بِرٍ تورث النفس عبرة وتتـــركها ولهـــاء حـــول المقابر
مواعظ أن تسأم النفس ذكرها تهـــيج أحـــزانا من القلب ثائر[٢]

٢- لبس الصوف :

وكان معروفًا عند رهبان النصارى ؛ يقول أبو عثمان الجاحظ[٣] : "

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٣٤) .

(٢) حلية الأولياء (١٠/١٥١) ، وانظر التصوف لإحسان إلهي ظهير (ص:٨٨-٩٢)، وقد أفدت منه كثيراً في مطلب تأثر الصوفية بالنصرانية فرحمه الله تعالى .

(٣) هـــو : عمـــرو بن بحر البصري المعتزلي المعروف بالجاحظ لجحوظ عينيه ، أبو عثمان أخذ الكلام عن النَّظّام ، وإليه تنْسب الفرقة الجاحظية . أهدى كتابه البيان والتبين لابن أبي داود. كـــان مضـــرب المثل في القراءة ؛ لم يقع تحت يده كتاب إلا قرأه . تصانيفه كثيرة مع لغة جزلة، فهو سوقي ملوكي عامي خاصي . اعترف مرة بأنه وَضَع حديث فَدَك ، وحضر مرة ولـــيمة فلم يصل الظهر ولا العصر . له : الحيوان والبخلاء والبرصان وغيرها . توفي سنة : ٢٥٥هـــ . =

إذا كان النصراني فِسلاً[1] نذلاً، مبغضًا للعمل تَرَّهب ولبِس الصوف، لأنــه واثق أنه متى لبِس وتزيا بذلك الزِّي ... وَجَب على أهل اليسر والثروة مــنهم أن يَعولوه، ويكفوه"[2]. قلت: هذا عين ما يفعله من امتهن البطالة من الصوفية، ويقول نيكلسون: "كانت الثياب المصنوعة من خشن الصوف علامة علــى الزهد قبل الإسلام، وفي هذا حاكى العرب رهبان النصارى المسيحيين، وقــد شاع استعمال هذا النوع من الثياب بين زهاد المسلمين الأوائل، ومنه اشتق اسم الصوفية"[3].

وفي تحســين لــبس الصوف وأنه متلقى عن رهبان النصارى، تروي الصوفية حكايات كالتي تروي عن سهل بن عبد الله التُستري[4] إنه لقي رجلا

= ترجمته : الفهرست (ص: ٢٠٨-٢٠٩)، وتاريخ بغداد (٢١٢/١٢ — ٢٢٠)، ونزهة الألباء (ص: ١٩٢-١٩٥)، ومعجم الأدباء (٤٧٢/٤-٤٩٨)، ووفيات الأعيان (٤٧٠/٣-٤٧٥)، وسير الأعــلام (٥٢٦/١١-٥٣٠)، وميــزان الاعتدال (٢٤٧/٣)، والمغني في الضعفاء (٦٢/٢)، وتاريخ بن عساكر (٤٣١/٤٥-٤٤٤)، ولسان الميزان (٣٥٥/٤)، وبغية الوعاة (٢٢٨/٢)، وشذرات الذهب (٢٣١/٣)، ومعجم المؤلفين (٥٨٢/٢-٥٨٤).

(١) قال الفيروز آبادي في "القاموس" (ص:١٣٤٦): الفِسْل ، بالكسر: الأحمق.

(٢) الحيوان للجاظ (٢١٩/١-٢٢٠).

(٣) في التصوف الإسلامي وتاريخه لنيكلسون (ص:٤٨-٤٩).

(٤) هــو: ســهل بــن عــبد الله التُســتري أبو محمد، أحد أئمة الصوفية، تكلم في الإخلاص والرياضــيات وعيوب الأفعال، وطريقته تشبه الملاماتية؛ أي الذين يفعلون ما يلامون عليه، ويقولون: نحن متبعون في الباطن. توفي سنة ٢٨٣هـ.

تــرجمته: طــبقات الصوفية (ص ٢٠٦-٢١١)، وحلية الأولياء (١٨٩/١٠-٢١٢)، والفهرست (ص:٢٣٧)، ووفــيات الأعــيان (٤٢٩/٢-٤٣٠)، وســير الأعلام (٣٣٠/٣١-٣٣٣)، وطــبقات الشــعراني (٧٧/١-٧٩)، والكــواكب الدرية (٤٢٩/١-٤٤٠)، وشــذرات الذهب (٣٤٢/٣-٣٤٣)، وجامع الكرامات (١١٠/٢-١١٢).

مـــن أصحـــاب المسيح ــــ عليه السلام ــــ عاش سبعمائة سنة ، وعليه جبة صوف[١] .

وقـــد ذم السلف من اتخذ لبس الصوف دينًا وشعارًا ، فقد جاء رجل إلى أبي العالية[٢] وعليه ثياب صوف ، فقال له : إنما ثياب الرهبان هذه[٣] .

ورأى حماد بن أبي سليمان[٤] ، فرقدَ السبخي[٥]وعليه ثياب صوف .

---

(١) انظـــر: الطبقات الكبرى للشعراني(٧٩/١) ، وذكر اليافعي في "روض الرياحين " (ص:٣١) عن جماعة صوفية عددهم ثلاثمائة وعشرون رجلاً دخلوا الريَ وعليهم جباب صوف .

(٢) هـــو : رُفيع بن مهْران أبو العالية الرياحي البصري مولاهم ، الحافظ المقرئ المفسر ، أدرك زمـــان الـــنبي - ﷺ- وهو شاب و لم يسلم إلا في خلافة أبي بكر ، أخذ عن عمر وعلي وأبي وأبـــن مسعود وعائشة وابن عباس وجمع من الصحابة . توفي سنة ٩٠هـــ ، وقيل ٩٣ هـــ .

تـــرجمته : طـــبقات ابن سعد (٧/ ٧٩-٨٤) ، والزهد لأحمد (٢/٢٦٩-٢٧٠) ، والجرح والـــتعديل (٣/٥١٠) ، والحلـــية (٢/٢١٧-٢٢٤) ، وتهذيب الكمال (٩/٢١٤-٢١٨) ، وســـير الأعلام (٤/٢٠٧-٢١٣) ، وتهذيب التهذيب (٣/٢٨٤) ، وشذرات الذهب (١/ ٣٦٧-٣٦٨) .

(٣) انظر : تلبيس إبليس (ص: ٢٤٢) .

(٤) هو الإمام العلامة فقيه أهل العراق حماد بن أبي سليمان الكوفي مولى الأشعريين تَفَقَّه بإبراهيم النخعـــي ، وتتلمذ عليه أبو حنيفة ، والثوري ، وشعبة وآخرون . توفي سنة : ١٢٠ هـــ ، وقيل:١١٩ هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/٣٢٤ —٣٢٥) ، وضعفاء العقيلي (١/٣٠١-٣٠٧)، والجرح والتعديل(٣/١٤٦) ، وتهذيب الكمال (٧/٢٦٩-٢٧٩) ، وسير الأعلام (٥/٢٣١-٢٣٩)، وتهذيب التهذيب (٣/١٦-١٧) .

(٥) هـــو : فـــرقد بن يعقوب السبخي ، أبو يعقوب نسبه إلى سبخة البصرة ، كان من نصارى أرميـــنة ثم أسلم ، ضعفه الإمام أحمد وأبن معين والنسائي وابن سعد بألفاظ مختلفة تدل على ضعفه مات أيام طاعون البصرة ، سنة ١٣١هـــ . =

فقال : ضع عنا نصرانيتك هذه[١] .

٣-استعمال المصطلحات النصرانية :

كاللاهوت والناسوت ، ومنه قول الحلاج[٢] :

= ترجمته : طبقات بن سعد (٧/١٨٠) ، والجرح والتعديل (٧/٨١) والحلية (٣/٤٤-٥٠) وضعفاء النسائي (ترجمة رقم :٤٩٠) ، وكامل ابن عدي (٦/٢٠٥٣-٢٠٥٤) ، والمجروحين (٢/٢٠٤-٢٠٥) ، وميزان الاعتدال (٣/٣٤٥-٣٤٦) ، وتهذيب الكمال (٢٣/١٦٤-١٧٠) ، وتهذيب التهذيب (٨/٢٦٢-٢٦٣) ، والكواكب الدرية (١/٢٦٦-٢٦٧) ، وشذرات الذهب (٢/١٣٤) .

(١) انظر : تلبيس إبليس (ص:٢٤١) ، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٢/٢١٢) لكن جعل المنكِر عليه حماد بن سلمة .

(٢) هو : الحسين بن منصور الحلاج ، قيل : إن أباه عمل بحلج القطن ، لكن أتباعه يسمونه حلاج الأسرار لأنه كان يتكلم على خواطرهم ، كان جده مجوسياً . نشأ الحلاج بواسط العراق ، أما أصله فمن بيضاء فارس . صحب سهل التُستري ، والجنيد ، والثوري ، ثم فُتن فذَهب إلى الهند وتعلم السحر فحصل له حال شيطاني ، ثم بدت منه كفريات أباحت دمه، ويوهم الناس أنه يحيى الموتى، وتطيعه الجن حتى تبرأ منه سائر الصوفية . كان يدعي الألوهية، ووجد عند أحد تلاميذه خطاب فيه : من الرحمن الرحيم إلى فلان ، فلما أحضر الحلاج اعترف أنه بخطه ، وزعم أن هذا عين الجميع ، ومن مخازيه أنه زوّج ابنه امرأة ، فلما نامت في السطح جاءها الحلاج ليغشاها ، فلما أحست به زعم أنه جاء ليوقظها للصلاة ، ثم قالت لها ابنته اسجدي له ، فقالت المرأة : أو يسجدُ أحد لغير الله ؟ فقال الحلاج : نعم ، إله في السماء وإله في الأرض ، وقال القشيري في " رسالته " (٢/ ٦٣٦) : من المشهور : أنّ عمر ابن عثمان المكي رأى الحسين بن منصور يكتب شيئًا ، فقال : ما هذا ؟ فقال : هو ذا أُعارض القرآن . قتله المقتدر بعد أن أجمع علماء ذلك العصر على إباحة دمه ، فقطعت يده ، ثم رجله ثم حُزَّ رأسه و لم ينبس ببنت شفة ، ونصب رأسه في بغداد يومين ثم حمل رأسه إلى خراسان وطيف به للعبرة ، وذلك سنة : ٣٠٩هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٣٠٧-٣١١) ، وتاريخ بغداد (٨/١١٢-١٤١) ، وسير الأعلام (١٤/٣١٣-٣٥٤) ، ووفيات الأعيان (١/١٤٠ ـ ١٥٧) ، وطبقات الشعراني (١/١٠٧- =

سبحان من أظهر ناسوتُه   سِرَّ سنا لاهوته الثاقبِ
ثم بَدَا في خلقه طَاهرًا   في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه   كلحظةِ الحاجب بالحاجبِ[(١)]

٤- القول بالحلول والاتحاد :

فكما إن النصارى يقولون إن الأقانيم الثلاثة : الآب والابن والروح القدس عين شيء واحدة على اختلاف بينهم ، طردت الصوفية هذا المذهب فجعلوا عقيدة الحلول والاتحاد هي عين توحيد الرب . وهذا يظهر في كلام الحلاج المتقدم ، ومن قبله أبو يزيد البسطامي[(٢)] القائل : سبحاني ما أعظم شأني – أو قال – : سبحاني سبحاني ما أعظم سلطاني ، ليس مثلي في السماء يوجد ، ولا مثلي صفة في الأرض تُعرف ، أنا هو ، وهو أنا ، وهو هو "[(٣)].

= ١٠٩) ، والكواكب الدرية (٥٤٤/١-٥٤٩) ، وشذرات الذهب (٤١/٤-٤٧) ، وجامع الكرامات (٤٣/٢-٤٤) ، وقد عُني المستشرق ماسينيون بتتبع أخباره وأحواله .

(١) انظر : تاريخ بغداد (١٢٩٩/٨ ، وتلبيس إبليس (ص:٢١٢) ، وديوان الحلاج لعبد الناصر أبو هارون (ص:٦٧) .

(٢) هو طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي ، وشروسان كان مجوسيًا زراد شتيًا ثم أسلم ، تحكى عنه شطحات كثيرة . توفي سنة :٢٦٣هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٦٧-٧٤) ، والحلية (٣٣/١٠-٤٢) ، والرسالة القشيرية (٨٨/١ -٩٩) ، ووفيات الأعيان (٥٣١/٢) ، وسير الأعلام (٨٦/١٣-٨٩) ، وميزان الاعتدال (٢ /٢٤٦-٢٤٧) ، وطبقات الشعراني (٧٦/١-٧٧) ، والكواكب الدرية (٤٤٢/١-٤٥٥) ، وشذرات الذهب (٢٦٩/٣-٢٧٠) ، وجامع الكرامات (١٣٣/٢) .

(٣) انظر : تلبيس إبليس (ص:٤١٧-٤١٨) .

وقال ابن الفارض[1] منوهًا بعقيدة الحلول ، والاتحاد وذلك في " تائيته الكبرى "[2] :

جَلَــتْ في تجلــيها الوجــودَ لناظري ففــي كــل مرئــي أرهــا بــرؤية
وأُشــهدت غــيبي إذْ بدتْ فوجدتُني هــنالك إياهــا بجلــوة خلــوتي
ففــي الصــحو بعد المحو لم أكُ غيرَها وذاتي بــذاتي إذ تحلــتْ تجلــتِ
فقــد رُفعــتْ تــاء المخاطــب بيننا وفي رفعهــا عــن فُرقة الفرق رِفعتي

إلى أن يقول :

مــتى حلت عن قولي أنا هي أو أقل وحاشــا لمثلــي ، إنهــا فيَّ حَلَّــتِ

(١) هــو : عمر بن الفارض الحموي الأصل ، المصري المولد ، اشتغل أبوه بالفرائض فغلب عليه لقب : "الفارض" . اشتغل ابن الفارض بالزهد والسياحة حتى أَلِف الوحش وألفه مدة خمس عشــرة سنة ، ولما رأى إقبال الناس عليه تزين وتأنق ، وصار يأوي إلى مجموعة من النساء ، يضربن له بالدف ، وهو يرقص ويتواجد . تتلمذ على السُهروردي المقتول ، وكان مطبوعاً على الشعر ، وهو كله في مذهبه الاتحادي ، أشهرها تائيته التي ينسج على منوالها الصوفية
قــال الذهبي : إن لم يكن تلك القصيدة صريح الاتحاد ، فما في العالم زندقة ولا ضلال ، انتهــى . لقب الفارض بسلطان العاشقين ، وتوفي سنة : ٦٣٢هــ . وميزان الاعتدال (٢/ ٢٦٦) ، وحســن المحاضــرة (٢٤٦/١) ، والكواكب الدرية (١٤٧/٢-١٥٣)، وشذرات الذهب (٢٦١/٧-٢٦٨) ، وجامع الكرامات (٤١٢/٢) .

(٢) انظر: ديوانه (ص :٣٨-٣٩) ، و(ص : ٤٢) .

وأظهـــر ابـــن عـــربي[١] مـــذهب وحـــدة الوجود ، وصدَّر كتابه "الفصوص"[٢] بقوله :

فمـــن الله فاسمعـــوا وإلى الله فارجعـــــوا
فـــإذا مـــا سمعتم ما أتـــيت بـــه فعـــوا

ويقـــول : " لا ســـيما إذا ثبتَ أنه ما في الوجود إلا الله العين ، وإن تَكَثَّرتْ في الشهود ، فهي أحدية في الوجود "[٣] .

وحصر أقوال ابن عربي في ذلك يصعب لكثرتها في أقواله وترميزاته[٤].

وقال عبد الكريم الجيلي[٥] :

---

(١) هـــو : أبو بكر محمد بن علي الطائي الحاتمي الأندلسي ، الملقب : بمحيي الدين ابن عربي ، ويســـمى : الشـــيخ الأكبر ، والكبريت الأحمر ، وسلطان العارفين . أخذ نفسه بالرياضة ، والســـياحة ، والعـــزلة في أول أمره حتى اغتر به خلق ، وألّف المؤلفات الكثيرة ، أشهرها : الفصوص ، والفتوحات . توفي سنة : ٦٣٨ هـــ ، ودفن بسفح قاسيون.
تـــرجمته : سير الأعلام (٢٣/ ٤٨ ـــ ٤٩) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٠٨) ، وفوات الوفيات (٣/ ٤٣٥) ، وطـــبقات الشعراني (١/١٨٨) ، والكواكب الدرية (٢/١٥٩-١٨٥) ، وشذرات الـــذهب (٧/٣٣٢-٣٤٨) ، وجامـــع الكرامات (١/١٩٨-٢١٠) ، وقد جمع د. صلاح الـــدين المنجد مواضع ترجمته ، ومن أيّده ، ومن خالفه في رسالة بعنوان : " الدر الثمين في مناقب الشيخ محيى الدين " .
(٢) فصوص الحكم (١/٤٨) .
(٣) الفتوحات المكية (٤/٣٥٧) .
(٤) انظر : المعجم الصوفي للدكتورة سعاد الحكيم (ص:١١٤٥-١١٥٧) .
(٥) هـــو : عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي ، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني . له : الإنسان الكامل ، وكتب أخرى . توفي سنة :٨٣٢هـــ .

فإني ذاك الكل ، والكل مشهدي أنـــا المتجلـــي في حقيقته لا هو
وإني ربٌ للأنــــــام وســــــيدٌ جميع الورى اسم ذاتي ومسماه[1]

٥- ترك النكاح ، واعتزال الناس ، وترك طلب المعاش :

وهـــذا معـــروف عند قسس النصارى ورهبانهم وراهباتهم[2] ، فَتَشَبَّهَ بهـــم الصــــوفية ونهــــوا عــــن الـــــزواج ،

= تـــرجمته : الأعـــلام للزركلي (١٧٥/٤-١٧٦) ، ومعجم المؤلفين (٢٠٤/٢) ، وليوسف زيدان كتاب "الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي" .

(١) الإنسان الكامل (١٩/١-٢٠) .

(٢) جـــاءفي إنجيل "متى" (الإصحاح التاسع عشر ، العدد :١٢) قول المسيح :"يوجد خصيان ، خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات ،من استطاع أن يقبل ، فليقبل ، وفي رسالة بولس الأولى لأهـــل كورنـــثوس (الإصحاح السابع ، العدد :١) قال : "حسنٌ للرجل أن لا يمس امرأة".وفي إنجيل متى " (الإصحاح السادس ، العدد :١٩-٢١) جاء عن المسيح قوله : " لا تكتزوا لكم كنوزاً على الأرض ، حيث لا يفسد سوسٌ ولا صدأ ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يســـرقون * لأنـــه حيث يكون كترك هناك يكون قلبك أيضاً ". ومن هذا اتخذ قسس النصـــارى ورهبانهم ترك الزواج ديناً كما قال تعالى عنهم : (ورهبانية ابتدعوها) [الحديد: ٢٧] وهـــم يظهـــرون ذلـــك إلى يومنا هذا ، لكن تبين أن أكثر الراهبات حضـــيات عند القسس، ؛ وقد نَقَلَ الجاحظ في كتابه "المعلمين" عن قطـــاع طـــرق آواهـــم الهرب من السلطان إلى دير العذارى بسر من رأى ، ثم إنهم أوثقوا القســـيس وأمســـكوا بالراهبات ، فلم يجدوا واحدة منهن بكراً قد سبقهم إليهن القسيس ، انظـــر : معجـــم الـــبلدان لياقوت (٥٩٢/٢) تحت موضع "دير العذارى " ، وانظر كتاب "العـــادات الجنســـية لدى المجتمعات الغربية " للدكتور على المجذوب (ص:٢٠٣-٢١١) ، وكـــتاب فضـــائح الكـــنائس والـــبابوات والقسس والرهبان والراهبات" لمصطفى فوزي غزال.(ص:٥٩-٦٢،٧٣-٩٨،٨٥-١١٨) .

..فعـــن الجنيد[١] – سيد الطائفة – قال : "أحب للمريد المبتدئ أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث وإلا تَغَيَّر حاله : التكسب ، وطلب الحديث ، والتزوج "[٢] ، وعـــن رياح بن عمرو القيسي[٣] قال :" لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يتـــرك زوجـــته كأنهـــا أرملـــة ، وأولاده كـــأنهم أيـــتام،ويأوي إلى مزابل الكـــلاب".ويحكي الصوفية عَمَّن عمل بهذه النصيحة على سبيل المدح، فعن إبـــراهيم الخـــواص[٤] أنه دخـــــل قريـــــة فوجـــد فيها عجـــــــوزًا

---

(١) هو : الجنيد بن محمد الخزاز ، كان أبوه يبيع الزجاج ، ولذا سمي بالقواريري ، سيد الطائفة، وشيخ الصوفية ، تَفَقَّه على أبي ثور وأفتى في حلقته ، وصحب خاله السري السقطي . توفي سنة :٢٩٧هـــ .

تـــرجمته : طبقات الصوفية (ص:١٥٥-١٦٣) ،والحلية (١٠/٢٥٥-٢٨٧) ، وتاريخ بغداد (٧/ ٢٤١-٢٤٩) ، والرسالة القشيرية (١/١١٦-١١٩) ، وطبقات الحنابلة (١/١٢٧-١٢٩) ، ووفـــيات الأعـــيان (١/٣٧٣-٣٧٥) ، وسير الأعلام (١٤/٦٦-٧٠) ، وطبقات الشافعية للســـبكي (٢/٢٦٠-٢٧٥) ، وطـــبقات الشعراني (١/٨٤-٨٦) ، وشذرات الذهب (٣/ ٤١٦-٤١٨) والكواكب الدرية (١/٣٧٦-٣٨٨) ، وجامع الكرامات (٢/١١-١٤) .

(٢) انظر : قوت القلوب لأبي طالب المكي (١/٥٣١) ، والإحياء (٤/٢٣٩) ، وروي نحوه عن أبي ســـليمان الداراني . انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ١٤٩) وقال : ما رأيت أحدًا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته .

(٣) هو رياح بن عمرو القيسي ، أبو المهاجر ، الزاهد الكوفي ، من زهاد القرن الثاني الهجري ، كـــان خاشـــعاً بكاءً ، وله غلّ من حديد ، كان يجعله في عنقه إذا جَنَّهُ الليل . قال عنه أبو داود : رجل سوء ، ووثقه ابن حبان ، وقال عنه أبو زرعة الرازي : صدوق .

انظر : الجرح والتعديل (٣/٥١١-٥١٢) ، والثقات (٦/٣١٠) ، وميزان الاعتدال (٢/٦١-٦٢). وانظر قوله في ترجمته من الحلية " (٦/١٩٤) ، وطبقات الشعراني (١/٤٦) ، والكواكب الدريـــة (١/١٩٦) .

(٤) هـــو : إبراهيم بن أحمد الخواص ، نسبة إلى بيع الخوص ، من أقران الجنيد ، مات في جامع الري سنة :٢٩١هـــ . =

وامـــرأته مـــن أولياء الصوفية ، لم يمسَّ أحدهما الآخر مدة خمس وستين سنة شـــكرًا لله[١] ؛ وزعمـــوا أن أبا عبد الله بن خفيف[٢] تزوج أربعمائة امرأة لم يجامـــع واحـــدة منهن[٣] وأن ياقوت العرشي[٤] تزوج ابنةَ شيخه أبي العباس

= تـــرجمته : الحلية (١٠/٣٢٥-٣٣١) ، والرسالة القشيرية (١/١٤٧) ، وطبقات الصوفية (٢٨٤-٢٨٧) . وتاريخ بغداد (٦/٧-١٠) ، وطبقات الشعراني (١/١٤٧) ، والكواكب الدرية (١/٣٢٨-٣٣٣) ، وجامع الكرامات (١/٣٨٨-٣٩٠) ، والأعلام (١/٢٨) .

(١) انظر :كشف المحجوب للهجويري (٢/٦٠٨-٦٠٩) .

(٢) هو : محمد بن خفيف الفارسي أبو عبد الله ،كان من بني أكابر الأمراء ، فَتَفَقَّه ثم تزهد حتى صـــار يجمـــع الخِـــرق من المزابل فيستتر بها ، أخذ عن أبي الحسن الأشعري وغيره ، ولقي الحـــلاج. نســـج الصوفية له كرامات منها أنه ظَلَّ أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب شيئاً ، وكرامات أخرى أبعد منها . توفي سنة : ٣٧١هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٤٦٢-٤٦٦) ، والحلية (١٠/٣٨٥-٣٨٩) ، والرسالة القشيرية (١/١٨٤-١٨٥) ، وســـير الأعـــلام (١٦/٣٤٢-٣٤٦) ،والوافي بالوفيات (٣/٤٣،٤٢) ، وطـــبقات الســـبكي (٣/١٤٩-١٦٣) ، وطبقات الشعراني (١/١٢٠-١٢١) ، وشذرات الذهب (٤/٣٨٦) ، والكواكب الدرية (١/٥٩٤-٥٩٧) .

(٣) انظـــر : تذكـــرة الأولياء لفريد العطار (ص:٢٤١) ، نقلاً عن التصوف لإحسان إلهي ظهير (ص:٦٠) . ومـــثل هـــذه القصة يَبْعُد وقوعها ، إذ من كان هذا حاله لم يزوجه الناس هذا العدد الكبير .

(٤) هو : ياقوت العرشي الحبشي الشاذلي . اشتراه تاجر ، فلما قربت سفينته من الإسكندرية ، هـــاج البحر فنذر إن نجا أن يَهَبَه لأبي العباس المرسي ، فلزمه ثم علا شأنه ، وسمـــــــاه : ياقوت العرشي ، زعم إنه يسمع آذان حملة العرش ، أو لأن قلبه معلق بالعرش . توفي سنة : ٧٣٢هـ.

تـــرجمته : مـــرآة الجنان (٤/٢١٣) ، والدرر الكامنة (٤/٤٠٨) ، وطبقات الشعراني (٢/٢٠) ، وشذرات الذهب (٨/١٨١) ، والكواكب الدرية (٣/٧١-٧٣) ، ونفح الطيب (٢/١٩٠)، وجامع الكرامات (٢/٥١٨) .

المرسي[1] ، فلم يقر بها ثماني عشرة سنة حياءً من والدها ، وفارقها بالموت وهي بكر[2] .

ومما جاء عنهم في ترك الاكتساب وطلب العزلة ، قول سري السقطي[3] " أعرف طريقًا مختصرًا ، قَصْدًا إلى الجنة : لا تسأل أحدًا شيئًا ، ولا تأخذ من أحدٍ شيئًا ،ولا يكون معك شيء تعطي منه أحدًا[4] . وقال : "من أراد أن يسلم دينه ، ويستريح قلبه وبدنه ، ويقل غمه ، فليعتزل الناس ، لأن هذا زمان عزلة وَوَحْدَة "[5] . وقال أبو الحسين الفارسي[6] : " أركان

---

(١) هو :أحمد بن عمر الأنصاري المالكي ، تلميذ أبي الحسن الشاذلي أحد أقطاب الصوفية . تروي الصوفية عنه كرامات عدة . توفي سنة :٦٨٦هـ .

ترجمته : الوافي بالوفيات (٧/٢٦٤) ،وطبقات الشعراني (٢/٢٠) ، وشذرات الذهب (٨/١٨١) ، والكواكب الدرية (٣/٧١-٧٣) ، وجامع الكرامات (٢/٥١٨) .

(٢) هو : أحمد بن عمر الأنصاري المالكي ، تلميذ أبي الحسن الشاذلي أحد أقطاب الصوفية . تروى الصوفية عنه كرامات عدة . توفي سنة :٦٨٦هـ .

ترجمته : الوافي بالوفيات (٧/٢٦٤) ، وطبقات الشعراني (٢/١٢-٢٠) ، والكواكب الدرية (٢/ ٢٢-٢٨) ، وجامع الكرامات (١/٥٢٠-٥٢٢) .

(٣) هو : السَّري بن المغلس السقطي ، أبو الحسن البغدادي ، خال الجنيد وأستاذه ، وشيخ الصوفية ، والمقدم فيهم . توفي سنة :٢٥٣هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٤٨-٥٥) ،والحلية (١٠/١١٦-١٢٨٩ ، وتاريخ بغداد (٩/١٨٧ -١٩٢) ،والرسالة القشيرية (١/٦٩-٧٢) ، وسير الأعلام (١٢/١٨٥-١٨٧) ، وطبقات الشعراني (١/٧٤-٧٥) ، وشذرات الذهب (٣/٢٤٠) ،والكواكب الدرية (١/٤١٦- ٤٢٠) ، وجامع الكرامات (٢/٨٨-٩٠) .

(٤) طبقات الصوفية ٠ص:٤٩) ، واللمع (ص:٢٦٢) ، والرسالة القشيرية (١/٧١).

(٥) طبقات الصوفية (ص:٥٠) .

(٦) هو : محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسين الفارسي ، أستاذ الكلاباذي ، صاحب "التعرف" وروى عنه أبو عبد الرحمن السلمي كثيراً في طبقاته . توفي سنة : ٣٧٠هـ . =

التصوف عشرة – وذكر منها – ترك الاكتساب وتحريم الادِّخار "[١] . وقال ذو الـــنون المصـــــري[٢] : "لم أر شــــيئًا أبعث لطـــلب الإخـــلاص من الـــوحدة "[٣] . وحكى بعضهم أنه كان يمشي في طريق مكة ، فاستغاث به رجـــل من الصوفية وهو يقول : أغثني وخذ مني هذه الدراهم فإني لا أقدر أن أذكر الله وهي معي[٤].

٦- المبالغة في مجاهدة النفس ، وأخذها بالرياضات الشاقة ، وتعذيبها بالإرادة :

وهـــذا معروف عند قسس النصارى ورهبانهم ، فقد كانوا يتبارون في إظهار النســـك بتعذيب النفس، فمنهـــم من امتنـــــــع عن أكـــــل

= انظر :هامش (ب) من (ص:٣٧٩) من طبقات الصوفية للسلمي .

(١) التعرف (ص:٨٩) .

(٢) ذو الـــنون المصري هو: ثوبان بن إبراهيم النوبي الإخميمي أبو الفيض، من صعيد مصر، أول من تكلم في ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء . كان من الملاماتية، واشتغل بالكيمياء ، ولهذا اتُّهـــم بالســـحر والـــزندقة. عكف على دراسة النقوش المصرية القديمة واطّلع على الفلسفة اليونانية. توفي سنة : ٢٤٥هـ.

ترجمته : الفهرست (ص:٤٢٣) ، وطبقات الصوفية (ص:١٥-٢٦) ، والحلية (٩/٣٣١-٣٩١) و (١٠/٤٠٣) ، وتـــاريخ بغـــداد (٨/٣٩٣) ، والرسالة القشيرية (١/٥٨-٦١) ، ووفيات الأعـــيان (١/٣١٥-٣١٨) ، وســـير الأعلام (١١/٥٣٢-٥٣٦) ، وطبقات الأولياء (ص: ٢١٨-٢٢٣)، وطبقات الشعراني (١/٧٠-٧٢)، وشذرات الذهب (٣/٢٠٦)، والكواكب الدريـــة (١/٤٠٠-٤١٥)، وجامـــع الكـــرامات (١/٦٢٣-٦٢٦)، وانظر: في التصوف الإسلامي وتاريخه لنيكلسون (ص:٩-١٢).

(٣) طبقات الصوفية (ص:٩-١٢).

(٤) انظر : التعرف للكلاباذي (ص:١٥٦).

الطعـــام المطبوخ في سنوات عدة ، ومنهم من يظل واقفًا لا يقعد ، ولا يذوق طعامًـــا إلا مـــرة في الأسبوع ، ومنهم من لا ينام لأيام ، ومنهم من ينام في مستنقع يقرصه الذباب السام فلا يتحول عما هو فيه ، ومنهم من كان يطيل الصـــمت لســـنوات ، وبعضهم وُجد في صومعته التي لا تكفي إلا فراشه ، ووجدوه قد التصق جلده بعظامه عاريًا إلا من قطعه تستر حقويه ، ومنهم من كـــان يترك الاستحمام ؛ فقد وُجد في أحد الأديرة (١٣٠) راهبة لم تستحم واحدة منهن قط ، ولا غسلت قدميها[1] .

وهذه الأعمال مما يروج بين الصوفية ، وأخذوه عن رهبان النصارى .

٧- مقابلة النصارى في ألقابهم :

فهي مراتب عند الصوفية : الشيوخ ثم الأولياء ، ثم الأبدال ، ثم النقباء، ثم النجباء ثم القطب الغوث . وهذه تشبه ألقاب النصارى، فهي عندهم يرتقي الراهب من الرهبنة إلى أن يكون شماسًا ، ثم قسيسًا، ثم مطرانًا، ثم بطريركًا ، ثم البابا .

٨- الغلـــو في مشايخهم ،والتسليم لهم ، وبناء الأضرحة والقباب على قبورهم ،وزيارتها والنذر لها ودعاء أصحابها :

(١) انظر : قصة الحضارة ، لول ديورانت (١٢/١١٩-١٢٣) .

وَرَصْدُ هذا عن الصوفية يفوق الحصر ، وقد أخذوه عن اليهود والنصارى ، فقد قال النبي – ﷺ – في مرضه الذي مات فيه: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد "[١] .

ثانيًا: المصدر اليهودي :

برغم انتصار المستشرق اليهودي جولد زيهر للرأي القائل بأن الصوفية تأثرت كثيرًا باليهودية ، فإن واقع الأمر إن تأثيرها ضعيف في مقابل تأثير النصرانية ، والفلسفات الهندية واليونانية ، لكن اليهود يأبون إلا أن يكونوا خلف كل جريمة ولو بالادعاء . ويُذكر أن هنديًا يهوديًا يُسمى "سرمد" ادعى الدخول في الإسلام ، وهاجر من وطنه تركستان إلى بلاد الهند ، واعتنق الصوفية ، وصار ينشر الأفكار اليهودية والهندوسية بين المسلمين ، وكان يتعرى من اللباس ويدّعي الجذب[٢] ، وينطق بكلمات الكفر ، فحذر علماء

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الجنائز ، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (٤٤٦/١-٤٤٧/ رقم :١٢٦٥) ، وفي باب ما جاء في قبر النبي – ﷺ – .. (٤٦٨/١ رقم: ١٣٢٤) ، وفي المغازي ، باب مرض النبي- ﷺ- ووفاته (١٦١٤/٤/رقم :٤١٧٧) . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٧٦٨/١/ رقم :٥٢٩) ، والإمام أحمد في "المسند" (٢٥٥/٦،١٢١،٨٠) عن عائشة . وله ألفاظ أخرى عنها وعن ابن عباس وأبي هريرة وأسامة بن زيد .

(٢) الجذب : عبارة عن جذب الله تعالى عبداً إلى حضرته . والجذبة : عبارة عن تقرب العبد بمقتضى عناية الله في لمس المراحل شطر الحق بلا تعب وسعي منه . انظر : معجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني (ص:٦٢) .

المســلمين منه ، ورفعوا أمره إلى عالَمكَير[١] ملك الهند آنذاك ، فأمر بقتله ، فَقُتل وأراح المسلمين منه[٢] .

ويظهر تأثر الصوفية بالأفكار اليهودية من خلال الآتي :

١- الذكر والسماع والرقص وضرب الدفوف :

وهذا معروف عن اليهود في تلاوة المزامير ، فقد جعلوا مهمة أنبيائهم إنشــاد المزامير والترانيم ،والابتهال بمصاحبة الآلات الموسيقية في المعابد[٣] .

---

(١) هو : محمد أورَنْك زيب عالَمكَير ، سلطان الهند ، من سلالة تيمورلنك . تصوف ، واشتغل بالجهاد ، وكان مرجعاً لعلماء الهند ، أمرهم بأن يجمعوا له كتاباً فيه كل ما يحتاجه من الفقه الحنفي ، فجمعوا له : "الفتاوى الهندية " المسماة : "الفتاوى العالمكيرية " . توفي سنة:١١١٨ هـ =١٧٠٧م .

تــرجمته : ســلك الــدرر للمرادي (١١٣/٤-١١٤) ، ومعجم المطبوعات العربية ليوسف إليا ن سركيس (٤٩٧/١-٤٩٨) ، والأعلام (٤٦/٦) .

(٢) انظر : فصول في أديان الهند لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي (ص:٣٢-٣٣) .

(٣) جــاء في ســفر الخروج (١٥:٢٠-٢١) : فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها ، وخــرجت جمــيع النساء وراءها بدفوف ورقص . وأجابتهم مريم : رنموا للرب . وفي سفر الخروج (٣٢:١٩) : وكان عندما اقترب [أي موسى] إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص . وجــاء في سفر صموئيل الثاني (٦:٥) :وكان أخيو يسير أمام التابوت وداود ، وكل بيت إســرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع الآلات من خشب السرو ، بالعيدان ، وبالرباب ، وبالدفــوف ، وبالجنوك ،وبالصنوج . وفي سفر بني عاموس (٥:٢٤) قال : أبعد عني ضجة أغانــيك ونغمة ربابك ، لا أسمع . وانظر: أبحاث في الفكر اليهودي لحسن ظاظا (ص:٧٧-٨٠) .

وهــذا مــن كذب يهود – لعنهم الله – على أنبيائهم . ومسألة السماع من المسائل المتفق عليها عند الصوفية[١] .

٢- سلوك طريق التأويل الباطني والتفسير الرمزي للنصوص:

إن مــذهب الــتأويل الرمزي ، مذهب معروف عند اليهود ، ابتدعه فــيلون الــيهودي الإســكندري[٢] الذي حاول أن يؤول التوراة لتتوافق مع الفلســفة اليونانية ، ثم ظهرت طائفة القَبَّالا[٣] وهم طائفتان : الأولى : طائفة الحــروفيين : الــتي تعــتمد على تفسير النصوص بطريق حساب الحروف . والثانــية: طائفــة الفيضيين : وهم الذين يقولون بالكشف والإشراق مع نبذ

---

(١) انظر : اللمع (ص:٣٣٨-٣٧٤) ، والرسالة القشيرية (٢/٧٤٦-٧٤٨) ، وكشف المحجوب (٢/٦٣٨-٦٦٨) ، وإحــياء علوم الدين (٢/٢٦٨-٣٠٦) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ٣٠٨ ـ ٣٣٢) .

(٢) هــو : أول فيلســوف جمع بين الفلسفة واللاهوت ، أراد أن يثبت أن كل العقائد اليهودية موجــودة مــن ذي قبل في الفلسفة اليونانية ، فحاول أن يجمع بينهما بسلوك طريق تفسير نصــوص الــتوراة عــن طريق الرمز لتتوافق مع الفلسفة . من مؤلفاته : دفاع عن اليهود ، وموسى ، والشرع المجازي للشرائع المقدسة . توفي سنة : ٢٠ق.م.

تــرجمته : موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي (٢/٢١٩-٢٢٨) ، وموسوعة أعلام الفلسفة (٢/ ٢٠٦) ، وتــاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص:٢٤٧-٢٥٢) ، ولماجد فخري (ص: ١٨٦-١٩٠) . (٢/٢٠٦) ، وتــاريخ الفلسفة اليونانية لكرم (ص:٢٤٧-٢٥٢) ، ولماجد فخري (ص:١٨٦-١٩٠) .

(٣) القــبَّالا : اتجــاه صــوفي يعود إلى مآثرهم عندما كانوا في بابل . متأثر بالغنوصية ، ويمارس أصــحابها الســحر والكيمياء ، وكونوا أكبر حركة سرية يهودية تحاول السيطرة على جميع المجتمعات ، ومن أشهر معتنقيها شبتاي صبي (ت:١٦٧٥م) مؤسس يهود الدونمة .

انظر: اليهودية لعرفان عبد الحميد (ص:١١٥-١١٩) ، والفكر الديني اليهودي لحسن ظاظا (ص: ١٢١) ، ونشأة الفرك الفلسفي لعلي سامي النشار (١/١٨٧) .

مطالـــب الحياة الجسدية ، وتطهير النفس بإدامة الذكر،والاستغراق في الذات الإلهية[1] .

وهـــذان الاتجاهـــان ظهرا في الصوفية ، فقد ابتدع الصوفية ما يسمى بالتفســـير الإشاري[2] ؛ واشتغل بعضهم بتأويل المراد بالحروف الســـبعة كما فـَعَـــل الـــدبـــاغ[3] ؛ حـــيث جعـــــــل لكـــل حـــــــرف نـــورًا باطـــــــنيًا[4]. وتأويلات الصوفية لشرائع الإسلام عن طريق الكشف أكثر من أن يحصر ، ومن أقبح ما أولوه ، قولهم بأن الحلول والاتحاد هما عين توحيد الرب .

٣: - الشطح :

مـــن كذب اليهود على أنبيائهم زعمهم أنهم تعتريهم حالات "شطح" يتجرد فيها النبي عن المادة ؛ بسبب ما غلب عليه من حرارةٍ ووجد روحانيين؛

---

(١) انظر : اليهودية لعرفان عبد الحميد (ص:١١٥) .

(٢) التفسير الإشاري : هو تفسير الآيات بما فيها من إشارات باطنية خفية تظهر للصوفي بما يُفَاظ علـيه من مقامات وأحوال ومعـــارف وأســـرار . انظر : مناهـــل العرفـــان للزرقاني (٢/ ٧٨)،ومباحث في علوم القرآن لمناع خليل القطان (ص:٣٥٦) ، وبدع التفاسير لعبد الله بن الصديق (ص:١٧٠) ، والاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن لمحمد حسين الذهبي (ص:٧٣-٧٤) .

(٣) انظر : الإبريز (١/١٣٠-١٣٢) ،والدباغ هو : عبد العزيز بن مسعود الدباغ ،من الأشراف الحسينين ، كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولأصحابه غلو فيه . صنف تلميذه أحمد بن المبارك الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز .توفي الدباغ سنة :١١٣٢هـــ .
ترجمته : الأعلام (٤/٢٨) ، وجامع كرامات الأولياء (٢/١٧٣ – ١٩٤) .

(٤) انظر : الإبريز (١/١٧١-١٧٢) .

فينطلق عن مجال المحسوسات ، ويسيطر عليه سلطان الروح كأنما أصابه شيء من المس[1] . ويشبه هذا تفسير أبي نصر السراج للشطح ؛ إذ يقول : " معناه: عبارة مُستَغربة في وصف وَجْدٍ فاض بقوته ، وهاج بشدة غليانه وغلبته "[2].

٣- موافقة اليهود في بعض أقوالهم :

مـــن عجـــيب ما وقفت عليه في تراجم بعض الصوفية ، أن ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد المدعو بأحمد السبتي[3] ؛ سمي بذلك لأنه كان يصوم ستة أيام ويشتغل فيها بالعبادة ، فإذا كان يوم السبت خرج للحرفة ، فلما سئل عن ذلك ، قال لأن الله ابـــتدأ الخلق في يوم الأحد ، وفرغ منه في يوم الجمعة ، فلما كان يوم السـبت نظـر إلى خلقه وقال : أنا الملك . قال : ولهذا سمي يوم السبت ، والسبت الراحة ، فهي راحة لا عن تعب .

وهـــذا يشبه قول اليهود ، كما قال قتادة[4] : قالت اليهود – عليهم لعـــائن الله – خلـــق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم

---

(١) انظر :أبحاث في الفكر الديني اليهودي لحسن ظاظا (ص:٦٣) .

(٢) انظـــر : اللمـــع (ص:٤٥٣) ، وقد ذكر أبو نصر السراج فيه (ص:٤٥٥-٥١٥) دفاعاً عن شطحات أبي يزيد البسطامي ، وأبي بكر الشبلي وغيرهم ، وانظر: تلبيس إبليس (ص:٣٩-٥٣) .

(٣) هـــو : أحمد السبتي ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد ، ترك الرياسة وعدها نجاسة ، وتزهد . يُعَدُّ من متصوفة القرن الرابع الهجري .

انظر ترجمته : الكواكب الدرية للمناوي (٥١٩/١-٥٢٠) ، وجامع الكرامات (٤٨٠/١) .

(٤) هو : قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، المفسر ، يضرب به المثل في الحفظ . اتهم بالقدر، وكـــان ضريراً أكمه . قال الإمام أحمد : قتادة أحفظ أهل البصرة ، انتهى . وكان قتادة مع =

السابع ، وهو : يوم السبت ، وهم يسمونه يوم الراحة ، فأنزل الله تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه[١] .

ثالثًا : المصدر الهندي :

يُعــدُّ أبــو الــريحان البيروني أول من تَنَبَّه لوجود علاقة بين التصوف والــديانات الهندية ، فقد عَرَض لأفكار "باتنجل" في إفراد الفكرة في وحدانية الله[٢] بمــا يشــبه فكرة "الفناء" عند الصوفية . وقد تقدم[٣] أن جماعة من المستشرقين كفون كريمر ، وريتشارد هارتمان ، وماكس هورتن ذهبوا إلى أن التصوف في جانبه العملي متأثر بها لا في جانبه المعرفي ، وهذا القول أقرب إلى الصواب .

ويظهر تأثر الصوفية بالديانات الهندية في الآتي :

= علمــه بالحديث ، رأساً في اللغة والعربية وأيام العرب ، وكان مدلساً . مات بالطاعون سنة ١١٨هـــ ، وقيل : ١١٧هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (١٧١/٧) ، والتاريخ الكبير (١٨٥/٧) ، والجرح والتعديل (١٣٣/٧)، ومعجم الأدباء (٦/٥-٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٥٧/٢-٥٨) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٨٥-٨٦) ، وتهــذيب الكمــال (٤٩٨/٢٣-٥١٧) ، وسير الأعلام (٢٦٩/٥-٢٨٣) ، وتذكــرة الحفــاظ (١٢٢/١-١٢٤) ، وميزان الاعتدال (٣٨٥/٣) ، ونكت الهميان (ص: ٢٣٠) ، والــبداية (٣٢٥/٩-٣٢٦) ، وتهــذيب الــتهذيب (٣٥١/٨-٣٥٧) ، وطبقات المفســرين للداوودي (٢/ ٤٧-٤٨) ، والأعلام (٥/ ١٨٩) ، ومعجم المؤلفين (٦٥٦/٢-٦٥٧) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٣٨٦/٧) .

(٢) انظر : تحقيق ما للهند من مقولة (ص:٥١-٥٢) .

(٣) انظر : (ص: ٨) من هذا البحث .

١- القول بالفناء :

وهـو تـبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات ، وقيل: الفناء : أن لا ترى الأشياء سوى الله ، فتعتقد أنه لا شيء إلا هو ، فتظن أنك هو ، فتقول : أنا الحق ، وتقول : ليس في الدار إلا الله ، وليس في الوجود إلا الله(١) . وهـذا المعنى الذي يذهب إليه الصوفية في تفسير "الفناء" يشبه عقيدة بوذية تسمى "سما دهي" ، وهي آخر درجات الذاكر حيث يَفْنَىَ فيها ذاته في الذات الإلهية(٢) وذهب نيكلسون إلى أن الفنـاء عند الصـوفية متـأثر بالفيـدانـتا(٣)، والنرفانا(٤) ، بل هو متفق معها من وجوه كثيرة(٥) .

٢- القول بوحدة الوجود

(١) انظر : معجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص:٢٠٧-٢٠٨) .

(٢) انظر : التصوف لإحسان إلهي ظهير (ص:١٠٩) .

(٣) الفيدانـتا : هو أحد كتب الهندوس ، ومعنى "الفيدانتا" : زبدة الفيدا ، وهو أعظم كتبهم ، أمـا الفيدانتا فهو من الكتب الفلسفية والأخلاقية ، وهو يشتمل على أربعة أبواب ، الثالث مـنها يتحدث عن طريقة الحصول على النجاة من خلال العبودية الكاملة والفناء . انظر : فصول في أديان الهند لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي (ص:٤٥-٤٦) .

(٤) النـرفانا : وهـي عـند الهندوس ، تعني النجاة ؛ لأن الروح عندهم تبقى صالحة لدورات تناسخية متعاقبة ، فإذا حصل لها النرفانا لم تحتج للتناسخ لأنها اتحدت بالروح الخالق . انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٢٤) .

(٥) انظر : في التصوف الإسلامي لنيكلسون (ص:٧٥) ، والصـوفية في الإسلام له (ص:٢٢-٢٣) .

يقـــول أبو الريحان البيروني : "وإلى طريق" باتنجل" ذهبت الصوفية في الاشتغال بالحق ، فقالوا : مادمت تشير فلست بموحد حتى يستولي الحق على إشارتك بإفنائها عنك ، فلا يبقى مشير ولا إشارة"[(١)] .

وتظهـــر عقيدة وحدة الوجود في كتب الهندوس ، إذ يُعَدُّ أرقى الناس فكرًا في الهند هو من عرف حقيقة (AIR MEWADWITCA) وهي تعني: لا ثاني له ، وهي غاية الفكر كما يوضحه "الفيدانتا"[(٢)] كما أن "شنكرا جاريا" شارح "الفيدانتا" قرر إنه لم يبق سوى "برهما" ، ولا يصل الإنسان إليه إلا إذا تحققـــت لديه المعرفة الكاملة ، وتخلص من جميع علائق المادة[(٣)] . ويقول: "إن الـــروح وبرهما والكون ، شيء واحد ، ولكن نحن فرقناهم وميزناهم ، لعدم معـــرفتنا بهم ، فلو نزهنا أنفسنا من الشهوة والغضب ، والحرص ، والتكبر، واشتغلنا بحصول المعرفة لوجدنا هذه الأشياء الثلاثة متحدة"[(٤)].

وللهـــندوس كـــتب أخرى ، منها : "الأبانشاد" وهو تفسير للفيدا ، ويركـــز على عبودية "برهما" ، ومن فصوله : كتاب "برنشو أبانشاد" الذي يتحدث عن أصل حقيقة : أنا الحق"[(٥)] .

ومنها : كتاب " يوجا فاسشتا" ، إذ فيه ثلاث طرق لليوجا ، أحدها: أن تعـــــتقد بالـــــوحدة ، وهـــــي أن تـــــرى أن "بـــــرهما"

---

(١) انظر : تحقيق ما للهند من مقولة (ص:٦٢) .

(٢) انظر : فصول في أديان الهند لمحمد ضياء الأعظمي (ص:١٧٤) .

(٣) انظر : المرجع السابق (ص:٤٧-٤٨) .

(٤) انظر المرجع السابق (ص:١٧٥) .

(٥) انظر : المرجع السابق (ص:٣٢) .

هو وحده في العالم"[١]. ومنها كتاب "البُراق" الذي من مقاصده إثبات عقيدة "أفتار" وهي تعني : نزول الإله بصورة البشر[٢] .

وقد أكدَّ نيكلسون إن عقيدة وحدة الوجود نزعة فارسية هندية[٣] . وذكر بعض المستشرقين أن الطريقة الأكبرية أسسها محي الدين ابن عربي في الهند عندما رحل إليها وهذا يحتاج إلى إثبات[٤] .

٣- ترك التناكح وعدم التناسل

تحرم البوذية على رهبانها الزواج ؛ لأنه سبب للتناسل ، ولا يمكن للبوذي أن يحصل على "الجينية"[٥] : أنه يجب على الراهب الجيني أن يختار حياة "برما جاريا" ، أي : البعد عن المرأة والتطيب والتزين "[٦].

---

(١) انظر : المرجع السابق (ص:٤٩) .

(٢) انظر : المرجع السابق (ص:٣٤-٣٥) و (ص:١٠٧) .

(٣) انظر : في التصوف الإسلامي (ص:٢٤) .

(٤) انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٢٦) .

(٥) الجينية : ديانة منشقة عن الهندوسية ، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد مؤسسها مهافيرا ، لكنها لم تنتشر خارج الهند ، فهي محصورة في منطقة كجرات . وهي لا تعترف بآلهة الهندوس الثلاث . انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٥٢-١٦٤٩ ، والموسوعة الميسرة (٧٥١/٢-٧٥٧) .

(٦) انظر : فصول في أديان الهند ،ص:١٥٩) .

٤ـ العشق الإلهي ،

وذلك أن الراهبات الهندوسيات يُعَبرن عن شوقهن وحبهن للإله المعبود بالرقص والغناء والموسيقى ، ويسمون : عاشقات كرشنا[١] .

وانـتقلت هـذه العقيدة إلى الصوفية ،حيث يكثر عندهم ما يسمونه بعشق الإله ، ومن ذلك الشعر المنسوب لرابعة العدوية[٢] :

أحـبك حـبين حـب الهوى   وحـبًا لأنـك أهـلٌ لـذاكا
فأمـا الـذي هـو حب الهوى   فشـغلي بذكـرك عمن سواكا
وأمـا الـذي أنـت أهـلٌ له   فكشفك لي الحُجُبَ حتى أراكا[٣]

٥- التعري

وهو معروف عند فرقة "الدجامبرية " ، إحدى طائفتي الجينية فالمعرفة الكاملة والـنجاة الدائمة لا تحصل عندهم إلا بأن يقطع الواحد منهم علاقته الدنيوية

---

(١) انظر : المرجع السابق (ص:١٧٧) ، وكرشنا بطل هندوسي ، ويزعمون أنه الإله الذي نزل بصورة البشر ، وتعليمات كرشنا توجد في كتاب لهم اسمه الكتيا.

انظر : فصول في أديان الهند (ص:٣٨-٤٠) .

(٢) هـي : رابعـة بنت إسماعيل العدوية البصرية ، عابدة مشهورة . توفيت سنة :١٨٠هـ ، وقيل:غير ذلك .

تـرجمتها : وفـيات الأعـيان (٢/٢٨٥-٢٨٨) ، وسير الأعلام ٠٨/٢٤١-٢٤٣) ، وطبقات الشعراني : (١/٦٥) ، والكواكب الدرية (١/٢٠٠-٢٠٤) ، وشذرات الذهب (٢/١٥٦)، وجامع الكرامات (٢/٧١) .

(٣) انظر : إحياء علوم الدين (٤/٣١٠) ، وذكرها الكلاباذي في "التصوف" (ص:١١٠) ، ولم ينسـبها لأحـد . وذكـرها أبو نعيم في "الحلية " (٩/٣٤٨) من قول امرأة لقيها ذو النون المصـري ، فلما قالت شهقت وماتت . وانظر : الفتوحات (٢/٣٥٩) ، وإيقاظ الهمم (٢/ ٤٣٦) .

تمامًـــا ، ولهـــذا يجتنبون اللباس وستر العورة[١] . ويحتفل هؤلاء في كل سنة ويتجولون في الشوارع عراة[٢] .

والتعـــري عند الصوفية أمر لا يحتاج إلى إثبات ، فقد روي عن بشر الحافي[٣] أنـــه تعرى في يوم شديد البرد ، فلما قيل له في ذلك ، قال : ذكرت الفقراء ومـــا هم فيه ، ولم يكن لي ما أواسيهم به ، فأردت أن أواسيهم بنفسي[٤] . ورووا عـــن الشيخ عدي بن مسافر[٥] إنه تكلم في الحقيقة ، فذاب الفقراء ، وتعروا عن ثيابهم ، وخرجوا عرايا إلى البرية[٦].

---

(١) انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٥٦-١٥٧) .

(٢) انظر : المرجع السابق ٠ص:١٦٣) .

(٣) هـــو : بشر بن الحارث الحافي البغدادي ، أخذ عن مالك وغيره . من العبَّاد . ولم يتزوج . توفي سنة :٢٢٧هـــ .

ترجمته :طبقات ابن سعد ٢٤٦/٠٧) ، والجرح والتعديل (٣٥٦/٢) ، وطبقات الصوفية (ص:٣٩ -٤٣) ، وحلـــية الأولـــياء (٣٣٦/٨-٣٦٠) ، وتـــاريخ بغداد (٦٧/٧-٨٠) ، والرسالة القشـــيرية (٧٣/١-٧٧) ، ووفيات الأعيان (٢٧٤/١-٢٧٧) ، وتهذيب الكمال (٩٩/٤-١١٠) ، وسير الأعلام (٤٦٩/١٠-٤٧٧) ، وطبقات الأولياء (ص:١٠٩-١١٨)، وتهذيب الـــتهذيب (٤٤٤٩/١ ، وطبقات الشعراني (٧٢/١-٧٤) ، وشذرات الذهب (١٢٢/٣) ، والكواكب الدرية (٣٦٨/١-٣٧٥، وجامع الكرامات (٦٠٧/١) .

(٤) انظر : نشر المحاسن الغالية ٠ص:٢٣١) .

(٥) هو : عدي بن مسافر الهكاري ، تنسب غليه الطائفة العدوية ، وغلا فيه اليزيديون حتى قالوا إن زيارة قبره أفضل من الحج . توفي سنة :٥٥٧هـــ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٢٥٤/٣) ، وطبقات الشعراني (١٣٧/١-١٣٨) ، وشذرات الذهب (٦ /٣٠٠) ، والكـــواكب الدرية (٦٨٧/١-٦٨٨) ، وجامع الكرامات (٣٢٠/٢) ، ومعجم المؤلفين (٣٧٢/٢) .

(٦) انظر : جامع الكرامات (٢٩٩/٢) .

ومن الصوفية ، رجل يدعى إبراهيم العريان[١] ، كان يخطب عاريًا .

ومنهم آخر يسمى حسن قضيب البان الموصلي[٢] ، كان يقف عريانًا ولا يصلي . وممن كان يتعرى منهم : أبو الخير الكليباتي[٣] ، ونور الدين العظمة[٤] .

٦- طلب الجوع

كان للهندوس طرق في الصوم ،منها :ترك الطعام والشراب ليلاً ونهارًا لأيام غير محدودة ، ومنها : أن يتوجهوا إلى الغابات ، وإلى جبال هملايا لا يأكلون إلا نباتًا خاصًا يُعصر في حلوقهم ، فيبقون شِبْهَ أموات، ويظلون على هذه الحال إلى أن يموتوا[٥] .

---

(١) إبراهيم العريان : توفي سنة ٩٣٠هـ ونيف . انظر : طبقات الشعراني (١/١٤٢)، والكواكب الدرية (٤/١٤-١٥) ، وجامع الكرامات (١/٤١٢) .

(٢) حسن قضيب البان الموصلي : كان يدعي معرفة الغيب ، ويتطور كثيراً ، ولم يكن يصلي . توفي سنة : ٥٧٠هـ .
ترجمته : الكواكب الدرية (١/٦٩٣) ، وجامع الكرامات (٢/٢٣-٢٥) .

(٣) أبو الخير الكليباتي ، سمي بذلك لعنايته بالكلاب . توفي سنة : ٩١٢هـ . انظر ترجمته في الكواكب الدرية (٤/٢٧) ،والكواكب السائرة للغزي (١/١٢٠) ، وجامع الكرامات ٠١/ ٤٥٤) .

(٤) نور الدين العظمة : صوفي في أوائل القرن الحادي عشر الهجري . انظر ترجمته في الكواكب الدرية (٤/١٥٥) ، وخلاصة الأثر (٣/١٩٩) ، وجامع الكرامات (٢/٣٧٨) .

(٥) انظر : فصول في أديان الهند (ص:٩٦) .

والمعرفة عند الصوفية لا تحصل إلا بالجوع والتعري ؛ فقد سئل أبو يزيد البسطامي بأي شيء وجدت المعرفة ؟ فقال : ببطن جائع وبدن عارٍ[(١)] . ولهذا كان الصوفية بالشام يسمون : "الجوعية"[(٢)] .

٧- الغلو في احترام الحيوان :

من عقائد الهندوس، والبوذيين ، عقيدة " أهنسا " ، وهي تعني عدم الإساءة ، والإيذاء لأي كائن ، واحترام كل شيء حي ، حتى الحيوان والحشرات ، ولا لنملة فما دونها ، حتى الأشجار والنباتات[(٣)].

وهذه العقيدة موجودة عند الصوفية ، فقد سافر أبو يزيد البسطامي أيامًا وليالي لإرجاع نملة إلى مكانها[(٤)] ، وكان أحمد الرفاعي[(٥)] يسلم على كل من لقيه ، حتى الأنعام ، والكلاب ، وكان إذا رأى خنزيرًا يقول له : أنعم صباحًا ، وكان إذا جلست بعوضة على ثوبه لا يُطَيِّرُها ،ويقول : دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الله لها ، وإذا نامت هرة على كمه قَطَعَهُ ولا يوقظها ،ومَرَّ عليه كلب أجرب ، فأخذه وصار يطيبه بالدهن ،وإذا رأى فقيرًا

(١) انظر : قوت القلوب (٣٢٦/٢) ، وطبقات الصوفية (ص:٧٤) ، والرسالة القشيرية (٨٨/١)

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٣٦٨/١٠) .

(٣) انظر : فصول في أديان الهند ،ص:١٦٣) ، والبوذية لعبد الله مصطفى (ص:٣١١) .

(٤) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ٧٩) .

(٥) هو : أحمد بن علي بن يحيى الحسيني الرفاعي الأنصاري ، تنسب له الطريقة الرفاعية . سكن البطائح بالعراق حتى مات . توفي سنة :٥٧٨هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (١٤٠/١-١٤٥) ، والكواكب الدرية (٦٥٠/١-٦٦١) ، وجامع الكرامات (٤٩٠/١-٤٩٥) ، ومعجم المؤلفين (٢١٣/١) ،وألف في ترجمته مؤلفات مستقلة.

يقتل نملة أو برغوثًا زجره ،وإذا رأى جرادة جلست في ظله ، مكث حتى تطير[١] .

وكان أبو الخير الكليباتي ، لا يفارق الكلاب في أي مجلس ،وكان يدخلهم في المسجد الجامع[٢] .

٨- مراقبة الشيخ واستحضاره في القلب

من عقائد البوذيين : مراقبة بوذا[٣] - حال العبادة - ، مع استحضاره في القلب ،والتركيز على تمثاله للقضاء على الآلام والأحزان ، وهذا من أعلى مراتب العبادة عند رهبانهم[٤] .

أما الصوفية ، فمن عقائدهم ما يسمى : الفناء في الشيخ ؛ فيستحضره حال الذكر ؛ ليتحد المريد مع شيخه ، وتتبدل صفات المريد، بصفات شيخه، وفي هذا يقول أبو العباس المرسي : " اعمل أيها المريد على أن تتحد بشيخك،

(١) انظر : طبقات الشعراني (١٤٣/١) ، وطبقات السبكي (٤٠/٤) ، وقلادة الجواهر (ص: ٦٥) .

(٢) انظر : الكواكب الدرية (٢٧/٤) ، وجامع الكرامات (٤٥٤/١) .

(٣) بوذا : مؤسس البوذية ، وإلاههم ، اسمه : سدهارتا جوتاما . نشأ ببلدة على حدود نيبال ، ولما بلغ السادسة والعشرين تزهد وتقشف وترك زوجته ، وعزم على أن يخلص الإنسان من آلامه . توفي سنة : ٤٨٠ ق . م .

ترجمته : البوذية لعبد الله مصطفى (ص:٨٥-١١٠) ،وفصول في أديان الهند (ص:١٢٩-١٣٠) .

(٤) انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٤٧،١٣٧-١٤٩) .

فيكون ما عنده من المعارف ، عندك على حد سواء ، ويكون تميزه عليك إنما هو بالإضافة لا غير "[١].

وقـــال الشعراني[٢] – وهو يعدد آداب الذكر – : "السابع : أن يخيل شـــيخه بـــين عينيه مادام ذاكرًا ، وهذا عندهم من آكد الآداب ، لأن المريد يترقى منه إلى الأدب مع الله ،والمراقبة له "[٣]

٩- التعذيب الإرادي للنفس :

وهذه عقيدة هندوسية ؛ فمن كتبهم "الأ بانشاد" ،وفيه علوم وتجارب رهـــبان الهـــنادك ، ونساكهم في الرهبنة . وله كتاب آخر يسمى : "اليوجا فاستشـــتا" فـــيه تعاليم الاتصال بإلههم : برهما ، وأن ذلك لا يكون إلا بقهر الـــنفس ومخالفتها . ولهذا قطع رهبان الهندوس علاقاتهم الدنيوية،واتجهوا إلى

---

(١) الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية للشعراني ،ص:٢٩٠) .

(٢) هـــو : أبـــو المـــواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي الشاذلي المصري ، صاحب المصنفات في تراجم المتصوفة ، وقواعد التصوف ، اشهرها : طبقاته الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، وله الأنوار القدسية في قواعد الصوفية ، واليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر وغيرها . توفي سنة : ٩٧٣هـــ .

تـــرجمته : شذرات الذهب (١٠/٥٤٤-٥٤٧) ،والكواكب السائرة (٣/١٧٦-١٧٧) ، وفهرس الفهارس (٢/١٠٧٩-١٠٨٢) ، وجامع الكرامات (٢/٢٧٤-٢٨٢) ، ومعجم المطبوعات العـــربية (١/١١٢٩-١١٣٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/٣٣٩-٣٤٠) ، والأعلام (٤/١٨٠-١٨١) ، ولتوفـــيق الطـــويل كتاب : الشعراني إمام التصوف في عصره ، ولطه عبدا لباقي سرور كتاب : الشعراني والتصوف

(٣) المرجع السابق (ص:٥٩) .

الكهوف ، والمغارات ،والغابات ،والجبال بقصد الرياضة والمجاهدة وقهر أنفسهم للوصول إلى النرفانا[١] .

وقد تقدم عن الصوفية أمثلة في ذلك[٢] .

أما تعذيب الصوفية لأنفسهم ، واعتكافهم في الكهوف ، وسياحتهم في البراري فكثير ،ومن ذلك ما جاء في ترجمة سمنون المحب[٣] إنه كان يجلس على شاطئ دجلة ، وبيده قضيب يضرب به فخذه ، حتى بان عظم فخذه عن ساقه ، وتبدد لحمه[٤] . وكان الشبلي[٥] يكتحل بالملح ليعتاد السهر ، وربما

---

(١) انظر :فصول في أديان الهند (ص:٤٩،٢٩-٥٢) .

(٢) انظر :(ص:٣٧) من هذا البحث .

(٣) هو : سمنون بن حمزة ،ويقال : سمنون بن عبد الله ، أبو الحسن الخواص ،ويقال كنيته أبو القاسم المحب ، سمى نفسه سمنون الكذاب لأنه أنشد :

فليس لي في سواك حظ فكيف شئت فامتحني

إن كان يرجو سواك قلبي لا نلت سؤلي ولا التمني

فأخذه الأسر ، وهو احتباس البول من ساعته ، فكان يدور على الصبيان في المكاتب ويقول : ادعوا لعمكم الكذاب . صحب سرياً السقطي ، من كبار مشايخ العراق . توفي سنة : ٢٩٧هـ .

ترجمته :طبقات الصوفية (ص:١٩٥-١٩٩) ، وحلية الأولياء (١٠/٣٠٩-٣١٤) ، وتاريخ بغداد (٩/٢٣٤-٢٣٧) ،والرسالة القشيرية (١/١٣٣-١٣٤) ،وطبقات الشعراني (١/٨٩)،والكواكب الدرية (١/٤٢٧-٤٢٩) ، وجامع الكرامات (٢/١٠٦) .

(٤) انظر : طبقات الصوفية (ص:١٩٧) .

(٥)هو : شيخ الطائفة:دُلَف بن جَحدر،أبو بكر الشبلي. صحب الجنيد . كان فقيها عارفاً بمذهب مالك . كان يحصل له جفاف دماغ وسكر ، فيقول أشياء غريبة .توفي سنة : ٣٣٤هـ .

ترجمته :طبقات الصوفية (ص:٣٣٧-٣٤٨) ، وحلية الأولياء (١٠/٣٦٦-٣٧٥) ، وتاريخ بغداد (١٤/٣٨٩-٣٩٧) ، والرسالة القشيرية (١/١٥٩-١٦٠) ، ووفيات الأعيان (٢/٢٧٣- =

كـــان يحمي الميل فيكتحل به(١). وجلس أبو عبد الله الصبيحي(٢) ثلاثين سنة في بـــيت تحت الأرض لا يخرج منه. ومنهم من كان يعلق نفسه في بئر ورأسه إلى أسفل مدة أربعين سنة(٣).

١٠- التسول:

وهـــو من لوازم البوذية إذ يجب على رهباهم أن يتسولوا ويحرم عليهم الاشتغال في طلب الرزق(٤). وبهذا أجاب بوذا أباه الملك لما أنكر عليه التسول قـــال لأبـــيه: "إنـــك تقدر أن تعلن أنك وعائلتك من سلالة ملوكية، أما أنا وأتباعي فإننا من بوذا القديم، ولا نربح عيشنا إلا استجداء"(٥).

والتســـول مهـــنة عند الصوفية؛ فقد كان إبراهيم بن أدهم يصوم ولا يفطر إلا كل ثلاث ليال، وليلة إفطاره يطلب من الأبواب(٦). وذكر أبو نصر الســـرَّاج: أن بعـــض الصوفية لا يأكل شيئًا إلا بذل الســـؤال(٧). ودُفـــع

= ٢٧٦)، وسير الأعلام (١٥/٣٦٧-٣٦٩)، ومرآة الجنان (٢/٢٣٨-٢٣٩)، وطبقات الأولياء (ص:٢٠٤-٢١٣) وطـــبقات الشعراني (١/١٠٣-١٠٥)، والكواكب الدرية (١/٥٥٣-٥٦٠)، وشذرات الذهب (٤/١٨٩-١٩٠)، وجامع الكرامات (٢/٦٧-٦٩).

(١) انظر : اللمع (ص:٢٧٥)، والرسالة القشيرية (١/١٦٠)، وطبقات الشعراني (٠/١٠٤).

(٢) الحسين بن عبد الله بن بكر الصُبيحي أبو عبد الله البصري. عداده في القرن الرابع الهجري.
ترجمته:طبقات الصوفية (ص:٣٢٩-٣٣١)، وطبقات الشعراني (١/١٠٣)، والكواكب الدرية (١/٥٤٩-٥٥٠)، وانظر اللمع (ص:٥٠٠) إلا أنه سماه الحسين بن مكي.

(٣) انظر: التصوف لإحسان إلهي ظهير (ص:١١٢).

(٤) انظر: فصول في أديان الهند (ص:١٣٦).

(٥) انظر: البوذية لعبد الله مصطفى (ص:٣٠٠).

(٦) انظر : عوارف المعارف الملحق بآخر الإحياء (ص:٩٩)، وإيقاظ الهمم (٢/٢٦٥).

(٧) انظر : اللمع ،ص:٢٥٣) .

لصوفي كيسا فيه مئات الدراهم ففرقها في أول النهار ، ثم صار يتسول في الليل[١] . وكان أبو الحسين النوري مدة رياسته يمد يده ويسأل الناس[٢] . ونُقل عن أبي سعيد الخراز[٣] أنه كان يمد يده عند الفاقة ويقول : شيء لله[٤] .

وللصوفية طرق وكيفيات في السؤال ، فقد جاء في ترجمة يوسف العجمي الكوراني[٥] أنه يرسل كل يوم فقيرًا يسال الناس ، فمهما أتى به

---

(١) انظر : قوت القلوب (٣٩٩/٢) ، واللمع (ص:٢٥٤) .

(٢) انظر : عوارف المعارف الملحق بآخر الإحياء (ص:١٠٢) ، وجامع الكرامات (٤٨٤/١) .

(٣) أبو سعيد الخراز فهو : أحمد بن عيسى ، أبو سعيد الخراز ، شيخ الصوفية ، وصاحب التصانيف ، تتلمذ على سري السقطي ، وبشر بن الحارث ، وذي النون المصري ، قال عنه الخطيب : كان أحد المذكورين بالورع ، والمراقبة ، وحسن الرعاية ، والمجاهدة ، وحدث شيئًا يسيرًا عن إبراهيم بن بشار ؛ صَحِبَ إبراهيم بن أدهم ، توفي سنة : ٢٧٧هـ، وقيل :٢٨٦ هـ .

ترجمته : طبقات السلمي (ص : ٢٢٨ ــ ٢٣٢) ، والحلية (١٠/ ٢٤٦ ــ ٢٤٩) ، وتاريخ بغداد (٤/ ٢٧٦ ــ ٢٧٨) ، والرسالة القشيرية (١ / ١٤٠) ، والمنتظم (١٢ / ٢٨١ ــ ٢٨٢) ، وصفة الصفوة (٢ / ٤٣٥ ــ ٤٣٨) ، وتاريخ ابن عساكر (٥/ ١٢٩ ــ ١٤٣) ، وسير الأعلام (١٣ / ٤١٩ ــ ٤٢٢) ، والوافي بالوفيات (٧ / ٢٧٥) ، ومرآة الجنان (٢ / ١٥٩) ، والبداية (١١ / ٦٢) ، وطبقات الأولياء (ص : ٤٠ ــ ٤٥) ، وطبقات الشعراني (١ / ٩٢) ، وشذرات الذهب (٣ / ٣٥٩ ــ ٣٦٠) ، والكواكب الدرية (١/ ٣٣٧ ــ ٣٤١) ، وجامع الكرامات (١/ ٣٩١) ، والأعلام (١ / ١٩١) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٢١) .

(٤) انظر : عوارف المعارف (ص:٩٩) .

(٥) هو : يوسف بن عبد الله بن عمر العجمي أبو المحاسن الكوراني المصري ، وهو أول من أحيا طريقة الجنيد بمصر . توفي سنة : ٧٦٨هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٦٥/٢-٦٦) ، والدرر الكامنة (٤٦٣/٤) ، والكواكب الدرية (٧٤/٣ -٧٨) ، وجامع الكرامات (٥٣٤/٢-٥٣٦) ، ومعجم المؤلفين (١٦٩/٤) .

يكون قوتًا للفقراء ، وطريقة سؤال فقيره : أن يقف على الحانوت أو الباب ثم يقول : الله ، ويمد يده ، ثم يغيب ويكاد يسقط على الأرض[١].

أما ابن عجيبة[٢] فينقل عن أحدهم صفة السؤال ؛ وهو أن يتوضأ،ويصلي ركعتين ، ثم يأخذ زنبيلاً ،ويخرج إلى السوق ، فمهما جَمَع فهو حلال[٣] .

١١- السياحة

وهي عقيدة بوذية ، فقد رحل بوذا من غابة إلى أخرى ست سنوات يتنسك فيها مع الرهبان[٤] .

أما الصوفية . فقد قال بشر الحافي :" يا معشر القراء ، سيحوا تطيبوا ، فإن الماء إذا كثر مكثه في موضع تغير"[٥] .

ولهذا كان الصوفية كثيري السياحة ؛ فقد كان إبراهيم الخواص ، لا يقيم في بلدٍ أكثر من أربعين يومًا لئلا يفسد توكله[٦] . وعاش عدي بن مسافر

---

(١) انظر : طبقات الشعراني (٢/٦٦) .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي صاحب شرح الحكم العطائية .توفي سنة : ١٢٢٤هـ .

ترجمته : فهرس الفهارس للكتاني (٢/٨٥٤-٨٥٥) ، ومعجم المطبوعات لسركيس (١/١٦٩-١٧٠) ، معجم المؤلفين (١/٣٠٠) .

(٣) انظر : إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة (٢/٢٦٧) .

(٤) انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٣٢) .

(٥) انظر : عوارف المعارف (الملحق بآخر الإحياء (ص:٩٠) .

(٦) انظر : قوت القلوب (٢/٤٠٠) ، وعوارف المعارف ، الصفحة السابقة .

في الجبال والبراري حتى ألفته الهوام والسباع[١] . واعتزل أبو عثمان المغربي[٢] الناس عشرين سنة في البوادي حتى تحول عن صورة الآدميين[٣] .

رابعًا : المصدر اليوناني :

رغم ضعف القول بأن الصوفية مأخوذة من "سوفيا" اليونانية ، إلا أن الباحثين في " التصوف " يكادون يجمعون على تأثره بالفلسفة اليونانية الهلينستية[٤] ، وخاصة الأفلاطونية المحدثة، حيث يظهر تأثيرها في تصوف أبي يزيد البسطامي ، والحلاج ، والحكيم الترمذي[٥] ، وأبي حامد الغزالي[٦] ،

---

(١) انظر : طبقات الشعراني (١/١٣٧) ، والكواكب الدرية (١/٦٨٧)

(٢) هو : سعيد بن سلاّم أبو عثمان المغربي القيرواني . أقام بالحرم مدة . توفي سنة ٣٧٣هـ . ترجمته : تاريخ بغداد (٩/١١٢) ، وطبقات الصوفية (ص : ٤٧٩-٤٨٣) ، والرسالة القشيرية (١/١٩١-١٩٢) ، وطبقات الشعراني (١/١٢٢) ، وشذرات الذهب (٤/٣٩٤)، والكواكب الدرية (١/٥٦٤-٥٦٦) ، وجامع الكرامات (١/٤٦٦) .

(٣) انظر : كشف المحجوب (٢/ ٤١٦) .

(٤) العصر الهلنستي هو : العصر الذي يبدأ من فتح الاسكندر للشرق سنة ٣٣١ ق.م ، حتى القرن السادس الميلادي .
انظر تاريخ التصوف لبدوي (ص:٤١) .

(٥) هو : محمد بن علي بن الحسين الحكيم الترمذي أبو عبد الله ، أُخرج من ترمذ بسبب كتابة "ختم الولاية" ومن تصانيفه : نوادر الأصول. توفي في حدود سنة عشرين وثلاثمائة للهجرة. ترجمته : طبقات الصوفية : (ص : ٢١٧-٢٢٠) ، وحلية الأولياء (١٠/٢٣٣-٢٣٥) وسير الأعلام (١٣/٤٣٩-٤٤٢) ، وطبقات الشافعية (٢/٢٤٥-٢٤٦) ، وطبقات الأولياء لابن الملقن (ص:٣٦٢) ، ولسان الميزان (٥/٣٠٨-٣١٠) ، وطبقات الشعراني (١/٩١) ، وجامع الكرامات (١/١٦٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/٥٠٢).

(٦) هو : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبو حامد الغزالي الشافعي صاحب التصانيف مؤلف كتاب إحياء علوم الدين ، شهرته تغني عن التعريف به ، توفي سنة ٥٠٥هـ . =

وشهاب الدين السُهروردي المقتول[1] مؤسس المذهب الإشراقي[2] ، وفي ابن الفـــارض ، وابـــن عربي ، وابن سبعين[3] ، وجلال الدين الرومي[4] ، وعبد الكريم الجيلي ، وعبد الرحمن الجامي.

= تـــرجمته : وفـــيات الأعيان (٤/٢١٦-٢١٩) ، وسير الأعلام (١٩/٣٢٢-٣٤٦) والوافي بالوفيات (١/٢٧٤-٢٧٧) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٦/١٩١-٢٨٩) ، وللأسنوي(٢/ ١١١-١١٣) ، وشذرات الذهب (٦/١٩-٢٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/٦٧١-٦٧٣) .وفي ترجمته ألفت رسائل مستقلة .

(١) هـــو : يحـــي بن حبش بن أميْرك السُهروردي ـــ بضم السين ـــ أبو الفتوح شهاب الدين المقـــتول بقلعة حلب . له حكمة الإشراق وهياكل النور . توفي سنة ٥٨٧ هـــ ، وقد وهم عمر رضا كحاله فسماه : عمر تبعاً لعيون الأنباء .

تـــرجمته : معجم الأدباء (٥/٦١٣-٦١٦) ، وعيون الأبناء (ص: ٦٤١-٦٤٦) ، ووفيات الأعـــيان (٦/٢٦٨-٢٧٤) ، ومعجـــم المؤلفين (٢/٥٧٤) ، وموسوعة أعلام الفلسفة (١/ ٥٧٤-٥٧٦) .

(٢) المـــذهب الإشـــراقي المراد به : ظهور الأنوار ولمعانها ، وفيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية .

انظـــر : المعجـــم الفلسفي لجميل صليبا (١/٩٣-٩٥) ، وشخصيات قلقة في الإسلام لعبد الرحمن بدوي (ص:١٠٤-١١٤) ، ونشأة الفلسفة الصوفية لعرفان عبد الحميد فتاح (ص : ٢٠٩-٢١٥) .

(٣) هـــو : عـــبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الإشبيلي المرسي . برع في العلوم العقلية والفلسفية . رحل إلى المشرق وأنشأ فيه طريقة اسمها السبعية . من أقواله : لقد حَجَّر ابن آمنة واسعاً حيث قال : لا نبي بعدي . من مصنفاته : بد العارف. توفي سنة ٦٦٩هـــ .

تـــرجمته : فوات الوفيات (١/٢٤٧) ، ولسان الميزان (٣/٣٩٢) ، وطبقات الشعراني (١/٢٠٣) ، ونفح الطيب (٢/١٩٦) ، والكواكب الدرية (٢/١٠٥-١٠٦) ،ومرآة الجنان (٤/١٢٩) ، ومعجم المؤلفين (٢/٥٧) .

(٤) هـــو : جلال الدين محمد بن محمد البلخي ثم القونوي المعروف بالرومي ، لُقِّب بذلك لأنه قضـــى معظم حياته بأرض الروم (بلاد الأناضول) ، من كبار شعراء الصوفية ، تنسب إليه الطريقة المولوية بتركيا . له المثنوي . توفي سنة :٦٧٢هـــ . =

وقد غلا بعض المستشرقين في إظهار التأثير اليوناني في التصوف ؛ فقد زعم مركس إن نظرية وحدة الوجود مستمدة من كتب ديونسيوس الأريوباجي[١] ، لكن هذا القول رده نيكلسون[٢] ، ود.عبد الرحمن بدوي بحجة أن كتب ديونسيوس لم تترجم إلا بعد القرن السادس الهجري ، ولا يوجد ذكر لكلامه إلا عند صوفية النصارى[٣] .

ولكن كيف وصلت الأفكار اليونانية إلى التصوف ؟

يظهر أن الفلسفة اليونانية تسربت إلى التصوف من طريقين:

الطريق الأول : من طريق ترجمة الكتب اليونانية :

= ترجمته : معجم المؤلفين (١/٥٠٠-٥٠١) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٢٦٣) ، ومقدمة المثنوي للدكتور محمد عبد السلام كفافي (١/ ١ -٤٤) .

(١) ديونسيوس الأريوباجي : فيلسوف أثيني ، اعتنق تعاليم بولس .
أهم مؤلفاته : في السلطة الكهنوتية ، وفي السلطة الأكليروسية ، وفي الأسماء القدسية ، وفي اللاهوت الصوفي .
ترجمته : موسوعة أعلام الفلسفة (١/٤٦٠-٤٦٣) ، وقصة الحضارة (١٢،٢٤٩) . وانظر: قول مركس في : في كتاب في التصوف الإسلامي لنيكلسون (ص:٧٣).

(٢) انظر : في التصوف الإسلامي لنيكلسون (ص:٧٣،١٦) .

(٣) انظر : تاريخ التصوف الإسلامي لبدوي (ص:٤٢-٤٣) ، ونشأة الفلسفة الصوفية (ص: ٣٩) .

من المعلوم أن حركة الترجمة نشطت في خلافة المأمون[(١)] ، ومن أهم ما تــرجم في عهـــده من كتب اليونان ، كتاب "أثولوجيا أرسطو[(٢)]" ، تَرْجَمَه عبدالمسيح بن ناعمة الحمصي[(٣)] ، وهو مقتطفات من "تساعات" أفلوطين[(٤)] .

---

(١) هـــو عبد الله بن هارون الرشيد الخليفة العباسي .قرأ الأدب والأخبار والتعليقات ، حتى دعا إلى القـــول بخلق القرآن وامتحن العلماء في ذلك ، وكان يُجِلُّ أهل الكلام ، ويتناظرون في مجلسه . امتدت خلافته عشرين سنة ؛ من سنة : ١٩٨هـــ حتى وفاته في سنة : ٢١٨هـــ .

ترجمته : تاريخ بغداد (١٠/١٨٣-١٩٢) ، والمنتظم (١٠/٤٩-٦٥) ، وسير الأعلام (١٠/٢٧٢-٢٩٠) ،والــبداية والنهاية (١٠/٢٨٧-٢٩٣) ، وشذرات الذهب (٣/٨١-٨٩) ،وفوات الوفيات (٢/٢٣٥-٢٣٩) .

(٢) أرســـطو هو : أرسطو طاليس ، المولود في اليونان ، وتلميذ أفلاطون ، وخالفه في مسائل . أســـس مدرســـته الخاصة (اللوقيون) ، ويسمى أتباعه بالفلاسفة المشائين ؛ لأنه كان يلقي دروســـه علــيهم في الملعـــب الرياضـــي وهم يمشون . ألّف في المنطقيات ، والطبيعيات ، والبيولوجـــيا ، وله كتاب الخطابة ، والشعر ، والفيزيقيا ،والسياسة ، وغيرها كثير ، واعتنى بتـــرجمتها ابـــن رشد . تأثر به بعض فلاسفة العرب كالفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد ، وغيرهم ، وسموه : بالمعلم الأول . توفي سنة : ٣٢٢ ق. م.

تــرجمته : تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص : ١١٢ ــ ٢٠٩) ، ولماجد فخري (ص : ٩٩ ــ ١٤٦) ، وموســـوعة الفلســـفة لـــبدوي (١/٩٨ ــ ١٣١) ، وتاريخ الفكر العربي لفـــروخ (ص : ١٠٧ ــ ١١٨) ، وموسوعة أعلام الفلسفة لروني ألفا (١/ ٧٢ ــ ٧٦) ، وللفارابي : فلسفة أرسطو ، ولعبد الرحمن بدوي : منطق أرسطو ، وأرسطو عند العرب .

(٣) عـــبد المسيح بن ناعمة أو ابن الناعمي الحمصي أحد النقلة لكتب اليونان في عهد المأمون . توفي سنة ٢٢٠هـــ .

انظر : الفهرست للنديم (ص:٣٠٤) ، وتاريخ الفكر العربي لعمر فروخ (ص:٢٧٧) .

(٤) أفلوطين : من أشهر فلاسفة القرن الثالث ، أصله مصري ، يعدمن رواد الأفلاطونية المحدثة ، له التاسوعات . توفي سنة : ٢٠٣م . =

ويرى د.بدوي[1] إن السُهروردي المقتول ، وابن عربي قد تأثرا بنظرية الفيض ، وبنظرية اللوغوس أو الكلمة ، وبنظرية النوس ، أو فكرة الطباع التام عند هرمس[2] .

الطريق الثاني : من طريق الوقوف على الآثار اليونانية :

أظهـــر مـــن يمثل هذا الاتجاه ذو النون المصري من أهل النوبة . نشأ بأخمـــيم بلـــدة بصعيد مصر ، فكان يلازم برابيها ،وهي بيوت قديمة ، فيها تصـــاوير عجيبة ، وكان مغرمًا بحل رموز البرابي . وقد جزم نيكلسون إن ذا النون المصري لا بد أن يكون قد اطّلع على الثقافة اليونانية[3] .

= ترجمته : موسوعة أعلام الفلسفة (١/١٠٦-١٠٨) ، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص: ٢٨٦-٢٩٧) ، ولماجد فخري (ص:١٩٠-٢٠١) ، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص:٢٨٦-٢٩٧) ، ولماجـــد فخري (ص:١٩٠-٢٠١) ، وموسوعة الفلسفة (١/١٩٦-١٩٧) .

(١) انظر : تاريخ التصوف الإسلامي لعبد الرحمن بدوي (ص:٤١-٤٢) .

(٢) هـــو : هـــرمس الـــثالث المصري ، الإسكندري ، من القرن الخامس الميلادي ، تتلمذ على ســـيريانوس ، وبـــروقلس ، ولـــه شروحات على تيماوس ، وفيدروس لأفلاطون ، وعلى إيساغوجي لفرفوريوس ، له معرفة بالطب ، وطبائع الأشياء .

تـــرجمته : موسوعة أعلام الفلسفة (٢/٥٤٥) ، وطبقات الأطباء لابن جلجل (ص:١٠) ، وأخبار العلماء للقفطي (ص:٢٢٧-٢٢٩) ، ونشأة الفكر الفلسفي (١/١٧٩-١٨٠) .

(٣) انظر : في التصوف الإسلامي (ص:٧٤،١٦،١٠) ، والصوفية في الإسلام (ص:١٨) .

وكـــان معروف الكرخي من أصل صابئي[1] مندائي ، وقد تسربت المعرفة الغنوصية إليه من أصوله الصابئية المشبعة بالأفكار اليونانية.

ويظهر التأثير اليوناني في التصوف من خلال الآتي :

١- القول بالاتحاد :

يقـــول أفلـــوطين : " وقد وجدت مرات عديدة أن ارتفعت خارج جسدي بحيث دخلت نفسي ، كنت حينئذ أحيا ، واظفر باتحاد مع الله"[2] ، ويقـــول : "يجب عليَّ أن أدخل في نفسي ، ومن هنا استيقظ ، وبهذه اليقظة أتحد مع الله "[3] .

٢- المعرفة الغنوصية :

---

(١) الصابئة : اختلف فيهم على أقوال عدة ، ورجح ابن كثير في تفسيره (١/١٤٩) :أنهم ليسوا علـــى ديـــن اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين ، بل هم باقون على فطرتهم ، ثم انحرفوا ، وأكثرهم بحران .

انظـــر : الملل والنحل ٢/٥-٥٧) ، ومن قاموس الأديان : الصائبة ، الزرادشية ، اليزيدية للدكتور أسعد السحمراني ٠ص:٩-٤٢) ، وتاريخ الصائبة المندائيين لمحمد عمر حمادة ،ونشأة الفكر الفلسفي (١/٢١٣-٢١٩) .

(٢) انظر : أبو حامد الغزالي والتصوف (ص:١٥٠).

(٣) انظر : أبو حامد الغزالي والتصوف (ص:١٥٠) .

وهـــي التوصـــل إلى المعارف العليا عن طريق الكشف لا عن طريق الــبرهنة . ويـــذهب د. علي سامي النشار[١] إن الغنوص سيطر على فلسفة الصوفية ، فقد دخلت فكرة الثنائية الغنوصية بين الله والمادة في عقائدهم[٢] .

ويـــرى الدكتور أن الغنوص قد أثر في الحلاج ، والسُهروردي المقتول وابن عربي وغيرهم[٣] .

٣- الحقيقة المحمدية :

وهي أكمل تجلٍ يظهر فيه الحق عند ابن عربي والجيلي[٤] ، وهي مبدأ الخلق وأصله ، وأول تعيناته ، وهي منتهى غايات الكمال الإنساني ، وأكمل تعيناها في النبي – ﷺ – ، فكل نبي يأخذ من مشكاته ، فهو وإن تأخر وجود طينته، فإنه بحقيقته موجود . واستدلوا بحديث جابر – ﷺ – الطويل المنسوب إلى "مصنف عبد الرزاق"[٥] – أنه سأل النبي – ﷺ – عن أول شيء خلقه الله

---

(١) باحـــث معاصـــر اشـــتهر بكتابه نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام في ثلاث مجلدات . شغل منصـــب أستاذ كرسي بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية . له مناهج البحث عند المعلمين ، وشهداء الإسلام .

(٢) انظر : نشأة الفكر الفلسفي (٢١١/١) .

(٣) المرجع السابق (٢١٢/١) .

(٤) انظر : المعجم الصوفي (ص:١٥٨-٣٤٧،١٦٣-٣٤٩) ، والفكر الصوفي عند الجيلي (ص: ١٠٣-١٠٧) .

(٥) بحـــثت عـــنه في "المصـــنف" لابن عبد الرزاق ، وفي "الجامع" لمعمر بن راشد ، فلم أجده . ونَسَـــبَه العجلـــوني في "كشف الخفا" (٣١١/١) إلى عبد الرزاق . والحديث ظاهر الوضع .وحكـــى أحمـــد عـــبد القادر الشنقيطي – في رسالته : تنبيه الحذاق – (ص:٢٢) : عن السيوطي أنه قال عن الحديث : لا سند له يثبت البتة . وعن الألباني أنه قال عنه : أنه باطل . وقال أبو الفيض أحمد بن عبد الله بن الصديق الغماري عنه أنه موضوع . =

– تعالى – من المخلوقات ، فقال النبي – ﷺ – : "نور نبيك يا جابر، وخلق بعده كل شيء ، وخلق منه كل خير...." الحديث .

وعلى هذا القول ، فإن الإنسان الكامل تعين في النبي – ﷺ – وفي هذا يقول البوصيري[1] – صاحب البردة – فيها[2] :

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَنْ لم تخـــرج الدنـــيا مـــن العـــدمِ

ويقول مادحًا للنبي ﷺ :

فـــإن مـــن جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

ويقول آخر[3] – في مدح النبي – ﷺ – :

لولاه ما خلقتْ شمس ولا قمر ولا نجومٌ ، ولا لوح ، ولا قلم

وهذه المقولة ، متأثرة بنظرية "الفيض"[4] في الأفلاطونية المحدثة .

= انظر : المعين على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير (ص:٦-٧) .

(١) هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري .نشأ في أبو صير ، اشتهر بمنظومته "البردة" أو "البرءة" في مدح النبي – ﷺ – . توفي سنة : ٦٩٤هـ ، وقيل : ٦٩٥هـ .
تـرجمته : الـوافي بالوفـيات (٣/١٠٥-١١٣) ، وشذرات الذهب (٧/٧٥٣-٧٥٤) ، ومعجم المؤلفين (٣/٣١٧-٣١٨) .

(٢) مجموع مهمات المتون ، قصيدة البردة للبوصيري : (ص:٦٣،٥٨) .

(٣) انظر : تنبيه الحذاق لأحمد الشنقيطي (ص:٢٠) .

(٤) نظـرية الفيض عند أفلوطين ، تعتمد على فكرة توالد الموجودات بعد استكمال وجودها . فالعقـل الإلهي (النوس) ، يصدر عنه العقل الثاني المتولد بسبب تأمل الأول في ذاته ، ثم إن الثاني بسبب تأمله في العقل الأول عن طريق الحركة الشوقية الذوقية لا البرهانية، ينبثق منه معقـولات ، وهي الصور ، وتكون أنواعاً لا أفراداً . وبالطريقة نفسها ، تصدر النفس عن =

ويـــرى نيكلسون، وهانز شيدر[١]، بأن أصول هذه النظرية، فارسية، تعـــود إلى نظرية الإنسان الأول "الكيومرث"[٢] المذكور في المذاهب الفارسية القديمة.

٤- الفلسفة الإشراقية :

يعـــدُّ السُّـــهروردي المقـــتول أول من تكلم من الصوفية في الفلسفة الإشـــراقية، وكـــان معظمًا لأفلاطون، ويدعوه بصاحب الأيد والنور، وإمام الحكمة الذوقية، ورئيس الإشراقيين[٣].

= العقل الثاني حتى النفس السفلى التي انبثق منها عالم الطبيعة، الذي يبدأ بالنبات المتصف بالحياة، ثم الحيوان المتصف بالحس، ثم الإنسان المتصف بالنطق زيادة على ما تقدم.

انظـــر: موسوعة الفلسفة لبدوي (١/٢٠٢-٢٠٥)، وتاريخ الفلسفة اليونانية لماجد فخري (ص: ١٩٣-١٩٥).

(١) انظـــر : الفكـــر الصوفي عند الجيلي ليوسف زيدان (ص:١٢٣)، وشيدر هو: هانز هينرش شـــيدر . مستشـــرق ألمـــاني، عُنِي بالتصوف، والمذاهب الباطنية، وأخرج رسائل ابن عربي الصغرى، واهتم بفرقة المانوية، وله تجربة الشرق الروحية. توفي سنة: ١٩٥٧هـ.

ترجمته: موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي (ص:٢٦٤-٢٦٨).

(٢) الكيومـــرث، أو الجيومـــرث هـــو: أول الخليقة في الديانة الفارسية القديمة، وهو يستند إلى أســـطورة زرادشـــتية تقـــول: إن إلههم: "أهورا مزدا"، لما حار في أمر "أهريمن" — وهويمثل عندهم القوى الخبيثة، ومصدر الشرور في العالم — لما حار في أمره، عرق، فرمى بالعرق عنه، فكـــان مـــنه "كيومـــرث" وهو: الإنسان الأول. ثم إن كيومرث قتل ولداً لأهريمن، فشكاه الأخير إلى أهورامزدا، فقتله جزاء فعلته، لكن قَطَرَتْ من كيومرث قطرتان خلق منهما ميش وميشانة وهما: آدم وحواء — عليهما السلام — ويزعم الزرادشتيون إنهما من نسل كيومرث ممن لم يصبهم الطوفان زمن نوح عليه السلام.

انظر: الكامل في التاريخ (١/٧٣)، والبداية والنهاية (٢/٢٥١)، والفكر الصوفي عند الجيلي (ص: ١٢٢)، ومن قاموس الأديان: (الصابئة، الزرادشتة، اليزدية) للسحمراني (ص:٤٩-٥٢).

(٣) انظر : شخصيات قلقه لبدوي (ص:١١١-١١٢)، ونشأة الفلسفة الصوفية (ص:٢١٠).

وخلاصـــتها : أن من تَجَرَّد عن الملذات الجسمية ، يتجلى له نور إلهي لا ينقطع مدده ، وهو صادر ممن كان منا بمنزلة الأب ، والسيد الأعظم للنوع الإنساني ، وهو الذي يسمى بلغة الفلاسفة : العقل الفَعَّال.

يقول السُهرودي المقتول في "هيكلة الخامس" "ولما كان النور أشرف الموجـــودات ، فأشرف الأجسام أنورها ، وهو القديس ، الأب ، الملك هور خـــش[1] الشديد ، قاهر الغسق ، رئيس السماء ، فاعل النهار، كامل القوة ، صـــاحب العجائب ، عظيم الهيئة الإلهية ، الذي يعطي الأجرام ضوءها ، ولا يأخذ منها ، هو مثال الله الأعظم"[2] .

ثم يقول في "هيكله السابع" : " فإذا قويت النفس بالفضائل الروحانية، وضـــعف ســـلطان القوى البدنية ، وغلبتها بتقليل الطعام ، وتكثير السهر ، تَخلُـــص – أحـــيانًا – إلى عالم القدس ، وتتصل بأبيها المقدس ، فتتلقى عنه المعـــارف ، وتتصـــل – أيضًـــا – بالنفوس الفلكية العالمة بحركاتها ، وبلوازم حـــركاتها وتتلقـــى منها المغيبات الكونية في نومها ويقظتها ، فتصير النفس كمرآة تنتقش بمقابلة ذي نقش "[3] .

ويتضح بهذا أن المعرفة عند الإشراقيين ، لا تكتسب عن طريق البرهنة ، أو البحث المجرد ، بل من طريق سوانح نورانية من طريق الأدب المقدس .

---

(١) قال محقق "هياكل النور" : هورخش : اسم الشمس باللغة الفهلوية .

(٢) هياكل النور للشهاب السُهروردي المقتول (ص:٦٠) .

(٣) المرجع السابق (ص:٦٤) .

وعلى هذا الأساس تقوم الفلسفة الإشراقية في مقابل الفلسفة المشائية[١]، فبينما تقوم الأولى على الكشف والذوق والإلهام ، تقوم الثانية على البحث المجرد والتفكير النظري .

والفلسفة الإشراقية نتاج مزيج من الفلسفات المختلفة ؛ كالغنوصية ، ونظرية الفيض في الأفلاطونية المحدثة ، ومن ديانات الفرس القديمة ، ومذاهب الصابئة في الكواكب والنجوم[٢] .

---

(١) الفلاسفة المشاؤون : هم أتباع أرسطو (ت:٣٢٢ ق.م) ، وكان من عادة تلاميذه أن يوافوه في ملعب رياضي في لوقيون ، فيلقي دروسه عليهم وهو يتمشى ، وتلامذته يسيرون من حوله ، فسموا بالمشائين . ومن أشهر أتباعه من فلاسفة المسلمين : الفارابي (ت:٣٣٩هـ) ، وابن سينا (ت:٤٢٨هـ) ، وابن رشد الحفيد (ت:٥٩٥هـ) . ويقابلهم الفلاسفة الإشراقيون، كابن عربي ، والسُهروردي المقتول .

انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص:١١٣) ،والمعجم الفلسفي (ص:٣٧٣) ، وموسوعة الفلسفة العربية لمجموعة من الباحثين (٢/٧٧٣) .

(٢) انظر : نشأة الفلسفة الصوفية (ص:٢٠٩-٢١٢) ، والمعجم الفلسفي (١/٩٣-٩٥) ، وشخصيات قلقة في الإسلام (ص:١٠٤-١١٤) .

المطلب الثالث : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية [(١)] :

الصوفية ذوقيون ، لا يحفلون بالأدلة الشرعية ، ولا يقتصرون على نصوص الوحيين : الكتاب والسنة ، اللذين أمرنا بالتمسك بهما ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء:٥٩].

وقال تعالى : ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] .

وعن ابن عباس أن رسول الله – ﷺ – خطب الناس في حجة الوداع فقال : " يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا : كتاب الله وسنة نبيه – ﷺ – ...... الحديث "[(٢)] .

---

(١) وهو عنوان لكتاب قيم ، من تأليف : صادق سليم صادق، وقد استفدت من كثيراً في تقرير مسائل هذا المطلب ، فجزاه الله خيراً .

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرك" (٩٣/١) ، والبيهقي في "السنن الكبرى" (١١٤/١٠) من طريق إسماعيل بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله عن أبيه عن ثور بن زيد الأيلي ، عن عكرمة، عن ابن عباس به . وقال الحاكم : احتج البخاري بأحاديث عكرمة ، واحتج مسلم بأبي أويس ، وسائر رواته متفق عليهم ، ووافقه الذهبي . وفيه إسماعيل بن أبي أويس ، قال عنه أحمد : لا بأس به ، وضعفه يحيى بن معين ، والنسائي .

وقال أبو حاتم : محله الصدق : وكان مغفلاً . وقال ابن حجر : صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه . انظر : الجرح والتعديل (١٨٠/٢-١٨١) ، وضعفاء النسائي (ترجمة : ٢٤٢،=

وفي الباب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ – : "إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله ، وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض"[1] .

وهذان الحديثان وإن كانا ضعيفين ، فمعناهما صحيح .

والصوفية لها مصادرها الخاصة في التلقي ، والمعرفة ،والعمل وهي في الوقت نفسه – تزدري العلم ، وتنكر على من يشتغل به ، أو يطلب حديث رسول الله – ﷺ – ؛ فعن جعفر الخُلدي[2] قال : لو تركتني الصوفية لجئتكم

=وثقات ابن حبان (٨/٩٩) ، وتهذيب الكمال (٣/١٢٧-١٢٩) ، وميزان الاعتدال (١/ ٢٢٢- ٢٢٣) ، وتهذيب التهذيب (١/٣١٠-٣١٢) ، والتقريب (ص:١٤١) .

أما رواية البخاري ، ومسلم عنه ، فقد قال ابن حجر : إنه لم يخرجا عنه إلا الصحيح من حديثه الذي شارك فيه الثقات . انظر : التهذيب (١/٣١٢) ، وهدي الساري (ص:٣٩١) .

(١) أخرجه ابن شاهين في "الترغيب في فضائل الأعمال" (٢/٤٠٦) ،والدراقطني في "سننه" (٤/ ١٥٩-١٦٠) ،والحاكم (١/٩٣) ، والخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي" (١/١١١) ، وفي " الفقيه والمتفقه " (١/٢٧٤) ، كلهم من طريق صالح بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي صالح عن أبي هريرة. وفيه صالح بن موسى قال عنه الحافظ في "التقريب" (ص:٤٤٨) :متروك .

(٢) هو : أبو محمد جعفر بن محمد بن نَصير البغدادي ، الخُلْدي ، صحب أبا الحسين النوري،والجنيد . قال الذهبي : قيل : عجائب بغداد : نكت المرتعش ، وإشارات الشبلي ، وحكايات الخُلْدي . توفي سنة : ٣٤٨هـ .

ترجمته :طبقات الصوفية (ص:٤٣٤-٤٣٩) ، والحلية (١٠/٣٨١-٣٨٢) ، وتاريخ بغداد (٧/ ٢٢٦-٢٣١) ، والرسالة القشيرية (١/١٧٨) ، ومرآة الجنان (٢/٢٥٧) ، وسير الأعلام (١٥/٥٥٨-٥٦٠) ، وطبقات الشعراني (١/١١٨) ،وشذرات الذهب (٤/٢٥٣-٢٥٤) ، والكواكب الدرية (١/٥٤٢-٥٤٣) .

بإسناد الدنيا ، لقد مضيت إلى عباس الدوري[(١)] ، وأنا حَدَثٌ، فكتبت عنه مجلسًا واحدًا ، وخرجت من عنده ، فلقيني بعض من كنت أصحبه من الصوفية ، فقال : أيش هذا معك . فأريته إياه ، فقال : ويحك ، تدع علم الخرق ، وتأخذ علم الورق . ثم خرق الأوراق ، فدخل كلامه في قلبي ، فلم أعد إلى عباس[(٢)] .

وعن أبي سعيد الكندي[(٣)] قال : كنت أنزل رباط الصوفية ، وأطلب الحديث في خفية بحيث لا يعلمون ، فسقطت الدواة يومًا من كمي . فقال لي بعض الصوفية ، استر عورتك[(٤)] .

---

(١) هو : الحافظ أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي . حَدَّث عنه أصحاب السنن الأربعة ، ووثَّقَه النسائي . توفي سنة : ٢٧١هـ .
ترجمته : الجرح والتعديل (٦/٢١٦) ، وتاريخ بغداد (١٢/١٤٤-١٤٦) ، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٣٦-٢٣٩) ، وتهذيب الكمال (١٤/٢٤٥-٢٤٩) ، وسير الأعلام (١٢/٥٢٢-٥٢٤) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٥٧٩-٥٨٠) ، وتهذيب التهذيب (٥/١٢٩-١٣٠) ، وشذرات الذهب (٣/٣٠٢) .

(٢) تاريخ بغداد (٧/٢٢٧) ،وتلبيس إبليس (ص:٣٩٩) ، وسير أعلام النبلاء (١٥/٥٥٩) .

(٣) هو : الحافظ ، شيخ وقته عبد الله بن سعيد بن حصين ، أبو سعيد الكندي الأشج المفسر صاحب التصانيف . أخرج عنه الجماعة . توفي سنة :٢٥٧هـ .
ترجمته : الجرح والتعديل (٥/٧٣) ، وتهذيب الكمال (١٥/٢٧-٣٠) ، وسير الأعلام (١٢/١٨٢ -١٨٥) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٥٠١-٥٠٢) ، وتهذيب التهذيب (٥/٢٣٦-٢٣٧) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٢٣٥) .

(٤) تلبيس إبليس (ص:٣٩٩) .

وقال علي بن مهدي : وقفت ببغداد على حلقة الشبلي ، فنظر إليَّ ، ومعي محبرة ، فأنشأ يقول :

تسربلتَ للحرب ثوب الغرقْ   وجُبْتَ البلاد لو جد القلقْ
ففيك هتكتُ قناع الغري   وعنك نطقتُ لدى من نَطَقْ
إذا خاطبوني بعلم الورقْ   برزت عليهم بعلم الخِرقْ[١]

وقال الجنيد : أحب للمريد المبتدئ أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث ، وإلا تغير حاله : التكسب ، وطلب الحديث ، والتزوج . وقال : أحب للصوفي أن لا يقرأ ، ولا يكتب ؛ لأنه أجمع لهمه[٢] .

وقال أبو سليمان الداراني : من تزوج ، أو سافر في طلب المعيشة ، أو كَتَب الحديث ، فقد ركن إلى الدنيا[٣] .

وقال ابن عجيبة : "قال شيخ شيوخنا ؛ سيدي علي – ﷺ – : الجلوس مع العارفين ، أفضل من العزلة ، والعزلة أفضل من الجلوس مع العوام، والجلوس مع العوام أفضل من الجلوس مع المتفقرة الجاهلين . قلت – القائل ابن عجيبة – : والجلوس مع علماء الظاهر أقبح في حق الفقير من جميع ما تقدم"[٤] .

---

(١) تلبيس إبليس (ص: ٣٩٠ ، ٤٠٠) .
(٢) قوت القلوب لأبي طالب المكي (٥٣١/١) .
(٣) إحياء علوم الدين (٢٢٩/٤) .
(٤) الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية ٣٣٠/٠٢) .

وقال أبو الحسن الشاذلي[١] : "علوم النظر أوهام ،إذا قـــرنت بعلـــوم الإلهام "[٢] .

فعلـــوم الصـــوفية مســـتمدة من مصادر أخرى غير الوحيين ، وهي باختصار : الكشف ، والذوق ، والوجد .

المصدر الأول : الكشف :

وهـــو الاطـــلاع علـــى ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ،والأمور الحقيقية، وجودًا ، وشهودًا[٣] .

---

(١) هـــو علـــي بـــن عبد الله بن عبد الجبار ، أبو الحسن الشاذلي المغربي ، نزيل الإسكندرية ، الضـــرير، شيخ الطريقة الشاذلية . وشاذلة من قرى أفريقية . صحب نجم الدين الأصبهاني ، وابـــن مشـــيش . من تصانيفه : الاختصاص من القواعد القرآنية ، وكفاية الطالب الرباني لرســـالة أبي زيـــد القـــيرواني ، والسر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل . توفي في صـــحراء عـــيذاب وهو في طريقه إلى الحج سنة :٦٥٦هـــ . وقد ردَّ ابن تيمية على حزبه المشـــهور المسمى بحزب البحر في "مجموع الفتاوى " (٨/٢٣١) ، و(١٤/٣٥٨) . زعم فيه الشاذلي أنه أخذه عن رسول الله ﷺ .

تـــرجمته : الوافي بالوفيات (٢١/٢١٤-٢١٧) ، ونكت الهميان للصفدي (ص:٢١٣) ، وطبقات ابـــن الملقـــن (ص:٤٥٨-٤٥٩) ، وطبقات الشعراني (٢/٤-١٢) ،والكواكب الدرية (٢/ ١٢٦-١٣٧) ، وشذرات الذهب (٧/٤٨١-٤٨٣) ، وجامع الكرامات (٢/٣٤١-٣٤٤)، والأعـــلام (٤/٣٠٥)، ومعجم المؤلفين (٢/٤٦٧-٤٦٨) ، ولابن عطاء السكندري رسالة بعنوان : لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن . ولعلي سالم عمـــار تـــرجمة للشاذلي في ثلاث مجلدات ، وللدكتور عبد الحليم محمود رسالة في ترجمته ، وجامع الكرامات للكوهن (ص:٢٧-٧٢) .

(٢) اليواقيت والجواهر (١/٥٧) .

(٣) معجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص:٢٢٥) .

ولا تحصل المكاشفة للصوفي إلا إذا تطهر من الشهوات ، وعلائق الدنيا، فتزول عنه الحجب الكثيفة ، ويتحقق له الكشف في الأمور الكونية ، والشرعية .

والكشوفات أنواع عند الصوفية :

أولاً : حصول الكشف للصوفي حتى يرى النبي – ﷺ – فيتلقى عنه الشريعة :

يقول الغزالي – بعدما أمضى في العزلة إحدى عشرة سنة اختار فيها طريق التصوف – يقول : " ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات،والمشاهدات، حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ،ويسمعون منهم أصواتًا ، ويقتبسون منهم فوائد "[1] .

وقال الشعراني : " ثَمَّ جماعة باليمن لهم سند بتلقين الصلاة والسلام على رسول الله – ﷺ – فيلقنون المريد ذلك ،ويشغلونه بالصلاة على رسول الله – ﷺ – فلا يزال يكثر منها حتى يصير يجتمع بالنبي – ﷺ – يقظة ، ومشافهة ، ويسأل عن وقائعه كما يسأل المريد شيخه من الصوفية ، وأن مريدهم يترقى بذلك في أيام قلائل ، ويستغني عن جميع الأشياخ بترتيبه – ﷺ – له "[2] .

---

(١) المنقذ من الضلال ،ص:١٧٨) .

(٢) الأنوار القدسية (ص:٥٥) .

ومـــن نظـــر في ســـير القوم ، وجد كثيرًا منهم من كان يزعم رؤية الملائكة، أو الأنبياء ، أو النبي – ﷺ – يقظة بعد موته ، وتتبع ذلك يطول[1] .

واحتج لقولهم السيوطي[2] ، بمصنف سماه : " تنوير الحلك ، في جواز رؤية النبي والملك " وهو مطبوع .

---

(١) انظـــر فيمن زعم رؤية الملائكة : جامع الكرامات (١/٣٣٣،٢٤٧، ٤١٨، ٤٣٢، ٤٦٠، ٤٨٦، ٥٠٠، ٥٤٢) ، ومـــن كان يركب عربة من ذهب تجرها الملائكة (١/٤٨٥) ، ومن كان يأتيه ملك الأرزاق (١/٤٦٤) ، ومن زعم صحبة جبريل – عليه السلام – (١/٩٢٠).
وانظر فيه من كان يزعم الاجتماع بالأنبياء متى شاء (١/٥٣٠،٥٧٧،٢٠١) .
وانظـــر فـــيه من كان يزعم الاجتماع بالنبي – ﷺ – (١/ ٢٢٧، ٢٩٠، ٣٢٠، ٣٤٧، ٣٦٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٩٢، ٤٣٥، ٤٥١، ٤٥٤، ٥٠٨، ٥٢٧، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٦٧، ٥٧٢، ٥٨٦، ٦٠٤) . ومن كان يزعم أن النبي – ﷺ – يصلي في جامعهم (١/٦١٤-٦١٥) ، ومن زعم أنه كان يحضر دروسهم (١/٥٥٣،٤١٥) ، ومن زعم مصافحة النبي – ﷺ – كالرفاعي (١/٤٩٤) ، أو أنه حضر مولد البدوي (١/٥١٤) ، ومن كلمه من القبر (١/٣٩٧) .
وانظـــر فـــيه من زعم رؤية الخليل – عليه السلام – (١/١٩٠) ، ومن زعم رؤية عيسى – عليه السلام – (١/٤٥٠) .

(٢) هـــو : جـــلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، عالم متفنن ، مشارك في كـــثير مـــن العلوم ، صاحب المصنفات الكثيرة في كل فن . اعتزل الناس لما بلغ الأربعين ، وفـــيها ألف أكثر كتبه ، وقد جمعها محمد الشيباني ، وأحمد الخازندار في " دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها " فبلغت أكثر من سبعمائة مصنف .توفي سنة : ٩١١هـــ .
تـــرجمته : تـــرجم لنفســـه في حسن المحاضرة (١/٣٣٥-٣٤٤) ،والضوء اللامع (٤/٦٥-٧٠) ، وشذرات الذهب (١٠/٧٤-٧٧) ، والكواكب السائرة (١/٢٢٦-٢٣١) ، والبدر الطالع (١/٣٢٨-٣٣٥) ، والأعلام (٣/٣٠١-٣٠٢) ، ومعجم المؤلفين (٢/٨٢-٨٥) .

وهـــذه الرؤية المزعومة مستحيلة شرعًا وعقلاً وواقعًا ، فلم يزعم أحد مـــن الصحابة – رضي الله عنهم – رؤية النبي – ﷺ – يقظة بعد موته ، مع قـــيام المقتضـــى ؛ كاختلافهم في شأن الخلافة بعد موته – ﷺ – ، ولم يكن الشـــيطان ليلبس عليهم ، كما فعل مع الصوفية ، إذ يظهر لهم فيزعم أنه النبي – ﷺ – ولم يكن ليفعله في الصحابة – رضي الله عنهم– لصحة توحيدهم[١] .

ثانـــيًا : حصول الكشف للصوفي حتى يرى الخضر – عليه السلام– ثم يتلقى عنه الشريعة وغير ذلك كالخرقة[٢] .

وهو من موضوعات هذه الرسالة ، فأتركه لموضعه .

ثالثًا : حصول الكشف للصوفي من طريق الإلهام :

وهـــو الذي يسمونه : العلم اللدني ، وقد يفرقون بينهما كما فعل ابن عربي ، إذ جعل الإلهام طارئًا ، والعلم اللدني ثابتًا لا يبرح[٣] .

---

(١) انظـــر : مجمـــوع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/٣٩٢،٣٨٨-٣٩٣) . وانظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٤٠٥-٤٦٠،٤٣٠-٤٦٤) .

(٢) انظر على سبيل المثال ، سند ابن عربي في لبس الخرقة من طريق الخضر ، في "الأنوار القدسية " (ص:٥٢ ، ٧٤) .

(٣) انظر : الفتوحات المكية (١/٢٨٧) .

والمراد بالإلهام : " ما يلقى في الرُوع بطريق الفيض . وقيل : الإلهام : ما وقع في القلب من علم ، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية ، ولا نظر في حجة ، وهو ليس بحجة عند العلماء إلا عند الصوفيين "(١) .

قـال ابـن تيمية : " الذين أنكروا كون الإلهام طريقًا على الإطلاق أخطـأوا ، كما أخطأوا الذين جعلوه طريقًا شرعيًا على الإطلاق. ولكن إذا اجتهد السالك في الأدلة الشرعية الظاهرة ، فلم ير فيها ترجيحًا ، وألهم حينئذ رجحـان أحد الفعلين ، مع حسن قصده ، وعمارته بالتقوى، فإلهام مثل هذا دلـيل في حقه ، قد يكون أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة ، والأحاديث الضـعيفة ، والظواهر الضعيفة ، والاستصحابات الضعيفة ، التي يحتج بها كثير من الخائضين في المذهب ، والخلاف ، وأصول الفقه "(٢) .

رابعًا : حصول الكشف للصوفي من طريق الفراسة :

والمراد بالفراسة عند الصوفيين : الاطِّلاع على ما في ضمائر الناس وفي هـذا يقول أبو بكر الكتاني : " الفراسة : مكاشفة اليقين ، ومعاينة الغيب ، وهو من مقامات الإيمان "(٣) .

---

(١) التعريفات للجرجاني ،ص:٢٧) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤٧٣/١٠) .

(٣) الرسـالة القشـيرية (٤٨١/٢) ، ونسبه ابن القيم في "مدارج السالكين" (٤٨٤/٢) إلى أبي سـليمان الـداراني ، وإبراهيم الكتاني هو : محمد بن علي بن جعفر الكتاني. صحب الجنـيد ، وأبا سعيد الخَرَّاز ، وأبا الحسين النوري ، وأقام بمكة مجاوراً بها إلى أن مات سنة : ٣٢٢هـ .

تـرجمته : حلـية الأولـياء (٣٥٧/١٠-٣٥٨) ، وطبقات الصوفية (ص:٣٧٣-٣٧٧) ، وصفة الصـفوة (٤٥٥/٢-٤٥٦) ، وتاريخ بغداد (٧٤/٣-٧٦) ، الرسالة القشيرية (١٦٦/١) ، =

يقـــول السُـــهروردي : "يكون للشيخ بنفوذ بصيرته الإشراف على البواطن"[١] ، ثم يقول :" للشيخ إشراف على البواطن ، وتنوع الاستعدادات، فيأمر كل مريد من أمر معاشه ، ومعاده بما يصلح له"[٢].

وســـئل أبو القاسم الجنيد عن المعارف ؟ فقال : "من نَطَق عن سرك وأنت ساكت "[٣] .

وكان يجب على المريد ، اعتقاد معرفة شيخه ببواطنه ، فيقول على وفـــا : "إذا اعتقدت في أستاذك أنه مطلع على جميع أحوالك ، فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها ، فهو إما يشكرك ، وإما يستغفر لك"[٤] .

= وسير الأعلام (١٤/٥٣٣-٥٣٥) ، وطبقات الشعراني (١/١١٠) ، والكواكب الدرية (١/ ٥٩٧-٥٩٩) ، وشذرات الذهب (٤/١١٧-١١٨) ، وجامع الكرامات (١/١٧٦) .

(١) عوارف المعارف الملحق بآخر الإحياء (ص:٧٩) .

(٢) المرجع السابق (ص:٨٠) .

(٣) طبقات الصوفية (ص:١٥٧) .

(٤) الأنوار القدسية (ص:٢٧٤) ، وعلي وفا هو : علي بن محمد بن وفا ، السكندري الأصل ، المصري ، الشاذلي ، المالكي . كان في غاية الظرف والجمال ، سريع البديهة . شاع صيته ، وكان له أتباع يعظمونه ويعتقدون أن رؤيته عبادة ، وجعلوا لرؤيته ميعاداً سموه : " المشهد ". حضـــر ابـــن حجـــر له سماعاً ، ثم صار على وفا يرقص ، فسقط من التواجد ، فخر له أصـــحابه سجداً فأنكر عليه ابن حجر . ورقص مرة وصار يدور في وسط السماع ويقـــول : (فأينما تولوا فثم وجه الله) [البقرة : ١١٥] ، فقال بعض من حَضَر : كفرت ، فخرج. لـــه نظـــم ، قال المناوي : تفرق فيه الأعناق لو فسرت . وكان في عيش رغيد ؛ يلبس الملابـــس الفاخـــرة ، ويأكل أنفس الأطعمة. من تصانيفه : الباعث على الخلاص في أحوال الخـــواص ، وديوان شعر . ورد عليه الحافظ العراقي بمصنف سماه : الباعث على الخلاص من حوادث القصاص . توفي على وفا سنة : ٨٠٧هـــ . =

وقال الغزالي : " ما حكي من تفرس المشايخ ،وإخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر"[١] .

نعـــم ، إن كانت الفراسة ، ما يهجم على القلب من خاطر ، سببها الطاعـــة ، فـــلا شيء فيه ، فقد كان شاه الكرماني[٢] حاد الفراسة لا يخطئ ،ويقول : "من غَضَّ بصره عن المحارم ، وأمسك نفسه عن الشهوات ، وعمَّر باطـــنه بـــدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وتَعَوَّد أكل الحلال لم تخطئ فراسته "[٣] .

وكان أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – أصدق الناس فراسة ، ومن بعده عمر ابـــن الخطـــاب – رضي الله عنه – ثم كـــان عثمان – رضي الله عنه – ، وجاء عنهم أمثلة من ذلك[٤].

= ترجمته : ذيل الدرر الكامنة في أعيان المائة التاسعة لابن حجر (ص:١٠٥-١٠٦) ، والضوء اللامع (٢١/٦-٢٢) ، وطبقات الشعراني (٢٢/٢-٦٥) ، وشذرات الذهب (١٠٦/٩-١٠٧) ، والكواكب الدرية (١٤٥/٣-١٥٧) ،والأعلام (٧/٥) ، ومعجم المؤلفين (٥٢٥/٢) .

(١) إحياء علوم الدين ٢٥/٠٣ .

(٢) هـــو : شاه بن شجاع ، أبو الفوارس ، المعروف : بشاه الكراماني . كان من أولاد الملوك . صحب أبا تراب النخشبي . له رسالة مرآة الحكمة . توفي بعد سنة : ٢٧٠هـــ .

تـــرجمته : طـــبقات الصوفية (ص : ١٩٢-١٩٤) ، وحلية الأولياء (٢٢٧/١٠-٢٣٨) ، وصفة الصـــفوة (٦٧/٤) ، والرســـالة القشـــيرية (١٣٦/١) ، وطـــبقات الشـــعراني (٩٠/١) ، والكواكب الدرية (٥٦٦/١-٥٦٩) .

(٣) الرسالة القشيرية (٤٨٣/٢) ، ومدارج السالكين (٤٨٤/٢) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٤٨٥/٢-٤٨٦) .

أما الفراسة التي تعنيها الصوفية فهي غير ذلك ، فتزعم أن الشيخ يتكلم علـــى خواطـــر الناس ، ويحكي ما في ضمائرهم ، وكأنه قد كتب على لوح يطلع فيه شيخ الصوفية متى شاء .

فقـــد كان محمد الشويمي[1] إذا مر أحد بخاطره شيء قبيح ، نزل عليه بعصـــاه كائـــنًا مـــن كان[2] . وكان منهم محمد الخاني[3] ، كان يطلع على خواطـــره مـــريديه ، كـــأن خواطرهم مرآة صقيلة يلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاهـــا[4] . وكـــان أبـــو الفضل الأحمدي[5] يقول : بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي ، أرى ما في بواطنهم كما أرى ما في ظواهرهم[6] .

---

(١) محمـــد الشـــويمي : تلميذ الشيخ مدين . لما مات شيخه مدين والشويمي غائب ، فجاء وهو يغسل فقال : لو كنت حاضراً ما خليتك تموت . توفي في القرن التاسع الهجري .
ترجمته :طبقات الشعراني (٢/١٠٣-١٠٤) ، والضـــوء اللامع (١٠/ ١٢٣) ، والكواكب الدرية (٣/٢٠٢-٢٠٣) ، وجامع الكرامات (١/٢٨٤) .

(٢) انظر : المراجع السابقة .

(٣) هو : محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني الدمشقي النقشبندي . توفي سنة : ١٢٧٩هـــ .
ترجمته : جامع الكرامات (١/٣٧١-٣٧٢) .

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥) هـــو : أبـــو الفضـــل الأحمدي ، تلميذ الخواص ، ورفيق عبد الوهاب الشعراني في طريقه ، وشـــيخه . زعم أنه يرى ملك الموت كثيراً ويحادثه . ذكر الشعراني له أحوالاً غريبة . توفي سنة : ٩٤٢هـــ .
تـــرجمته : طـــبقات الشعراني (٢/١٧٣-١٨٠) ، والكواكب الدرية (٣/٣٠-٣٢) ، والكواكب السائرة (٢/٩٤-٩٦) ، وجامع الكرامات (١/٥٩٨-٦٠٠) .

(٦) انظر : طبقات الشعراني (٢/١٧٤) ، والكواكب الدرية (٣/٣١) ، والكواكب السائرة (٢/ ٩٥) ، وجامع الكرامات (١/٥٩٩) .

فهـذا النوع من الفراسة الصوفية مردود عليهم ، لأنه جزم بالإطّلاع علـى الغيب الذي استأثر الله به ؛ كما قال تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَـى غَيْبِهِ أَحَدا إلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ [الجـن : ٢٦-٢٧]. وقال تعالى: حاكيًا عن رسوله – ﷺ – : ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْـرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ [الأعراف:١٨٨] ،وقال تعالى عنه ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُـمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ [الأنعام: ٥٠]. قـال ابـن قيم الجوزية[١] : " الفراسة الثانية : فراسة الرياضة والجوع والسـهر والتخلي ؛ فإن النفس إذا تجردت عن العوائق ، صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها .وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر ، ولا تدل علـى إيمان ولا على ولاية ، وكثير من الجهال يغتر بها ، وللرهبان فيها وقائع معلومة .

وهـي فراسة لا تكشف عن حق نافع ، ولا عن طريق مستقيم ، بل كشـفها جزئـي من جنس فراسة الولاة ، وأصحاب عبارة الرؤيا والإطفاء ونحوهم "[٢] .

---

(١) هـو : العلامة الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، ثم الدمشقي الحنبلي ، المعروف : بـابن قـيم الجوزية . لازم ابن تيمية ، وسجن معه في قلعة دمشق . تصانيفه كثيرة ، جمعها بكر أبو زيد في مصنف . توفي سنة : ٧٥١هـ .

تـرجمته : ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٤٧-٤٥٢) ، والوافي بالوفيات (٢/٢٧٠-٢٧٢) ، والمعجم المختـص للذهبي (ص:٢٦٩) ، والدرر الكامنة (٣/٤٠٠-٤٠٣) ، وبغية الوعاة (١/٦٢-٦٣) ، وشذارت الذهب (٨/٢٧٨-٢٩١) ، والبدر الطالع (٢/١٤٣-١٤٦) ، والأعـلام (٦/٥٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/١٦٤-١٦٦) .

(٢) مدارج السالكين (٢/٤٨٦-٤٨٧) .

خامسًا : حصول الكشف للصوفي من طريق الهواتف :

والمراد به: خطاب مسموع، لا يُرى صاحبه، يقظة أو منامًا أو بينهما. ويكون المتكلم به إما الله – عز وجل - أو مَلَك، أو الخضر، أو جن صالح ، أو ولي من الأولياء، أو من إبليس.

قال الغزالي: "ما حُكي عنهم – أي الصوفية – من مشاهدة الخضر – عليه السلام – والسؤال منه، ومن سماع صوت الهاتف، ومن فنون الكرامات، خارج عن الحصر"(١).

أما زعمهم بأن الهاتف من الله، فهذا قول باطل؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:٥١].

فلـــم يكلم الله من البشر إلا رسله كموسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام – ولذلك سمي موسى – عليه السلام – كليم اله .

وما زعموه من هواتف الملائكة، أو الخضر، أو الأولياء؛ فالخضر على التحقـــيق قد مات، ومن أين لهم أن يجزموا بأنه مَلَك، وأما الأولياء، فيعنون بذلك أرواحهم، وكل هذا لم يحصل في عهد الصحابة رضي الله عنهم.

وهذه الهواتف التي يسمعونها هي: هواتف جان، وليس لهم أن يجزموا بصلاحهم.

---

(١) إحـــياء علوم الدين (٣/٢٥)، وانظر أمثلة على ذلك في المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٢٨٨-٢٩١) .

ولا يجوز أن يثبت بهذه الهواتف تشريع ، أو عمل ، أو عبادة ، لكمال الشريعة ، وتمامها .

سادسًا : حصول الكشف للصوفي من طريق الإسراء به إلى السماء ، أو العروج بهم فوق سبع سماوات :

هو الإسراء بروح الصوفي إلى السماء ، وقد يكون ببدنه ، وقد يتعدى السماء ، فيرقى إلى سدرة المنتهى ، ومنهم من يصل إلى الكرسي ، ومنهم من يصل إلى العرش .

وقد ذكر ابن عربي أن للأولياء إسراء روحاني ، وأن الأنبياء يزيدون عليهم بإسراء الجسد ؛ فيقول : "أما الأولياء فلهم إسراءات روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ، ولهم الإسراء في الأرض ، وفي الهواء ، غير أنهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء ، وبهذا زاد على الجماعة رسول الله – ﷺ – بإسراء الجسم ، واختراق السموات والأفلاك حسًا، وقطع مسافات حقيقية محسوسة ، وذلك كله لورثته معنىً لاحسًا ، من السموات فما فوقها ، فلنذكر من إسراء أهل الله ما أشهدني الله خاصة من ذلك ، فإن إسراءاتهم تختلف لأنها معانٍ متجسدة ، بخلاف الإسراء المحسوس، فمعارج الأولياء ، ومعارج أرواح ، ورؤية قلوب وصور برزخيات ، ومعانٍ متجسدات ، فما شهدته من ذلك ، وقد ذكرناه في كتابنا المسمى : بالإسراء وترتيب الرحلة"(١) .

(١) الفتوحات المكية (٣/٣٤٢-٣٤٣) .

وبـــنحو ما تقدم قال في كتابه المشار إليه ، قال : " معراج أرواح ، لا معراج أشباح ، وإسراء أسرار ، لا أسوار ، رؤية جنان ، لا أعيان ، وسلوك معرفة ذوق وتحقيق ، لا سلوك مسافة وطريق "[(١)] .

وإلى هذا المعنى أشار الشعراني بقوله : "قد صرَّح المحققون بأن للأولياء الإســـراء الروحاني إلى السماء ، بمثابة المنام يراه الإنسان ، ولكل منهم مقام معلوم لا يتعداه ، وذلك حتى يكشف له حجاب المعرفة ، فكل مكان كُشف لـــه فيه الحجاب ، حَصَل المقصود به ، فمنهم من يحصل له ذلك بين السماء والأرض ، ومـــنهم من يحصل له ذلك في سماء الدنيا ، ومنهم من ترقى روحه إلى سدرة المنتهى ، إلى الكرسي ، إلى العرش "[(٢)] .

ولبعض الصوفية إسراءات ومعاريج منها : ما ذكره أبو يزيد البسطامي عن نفسه قال : "عُرِج بروحي ، فخرقت الملكوت ، فما مررت بروح نبي إلا ســـلمت علـــيه ، وأقرأتها السلام ، غير روح محمد - ﷺ - فإنه كان حول روحه ألف حجاب من نور "[(٣)] .

وحكـــى ابـــن الجوزي عن أبي يزيد البسطامي أنه كان يقول : لي معراج كمعراج النبي - ﷺ - قال : فأخرجوه من بسطام[(٤)].

---

(١) الإسرا إلى مقام الإسرى ، لابن عربي (ص:٢-٣) .

(٢) كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان للشعراني (ص:٥٢) ، نقلاً من كتاب المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٢٩٢-٢٩٣) .

(٣) النور من كلمات أبي طيفور لأبي الفضل الفلكي . (ص:١١١-١١٢) .

(٤) انظر : تلبيس إبليس (ص:٢٠٧) .

وتقـــدم ذكـــر إسراء ابن عربي ، ذكره في كتابه :" الإسرا إلى مقام الإسرى " ، وله إسراءات في "فتوحاته"[1] .

ولعبد الكريم الجيلي إسراء ، ضَمَّنَه كتابه : " الإنسان الكامل[2]".

ولابـــن قضـــيب الـــبان[3] إســـراء ، ذكـــره في كتابه : " المواقف الإلهية".ويذكر هؤلاء في إسراءاتهم ، ومعاريجهم ، ما يشبه إسراء النبي – ﷺ – وعَـــدَّ القاضـــي عياض[4] هذه الإسراءات البدنية المزعومة من المكفرات ؛ قال:– وهو يعدد ما هو من المقالات ما هو كفر: " وكذلك من ادّعى مجالسة

(١) انظر : الفتوحات المكية (٢/٦٢٠-٦٢٤) و (٣/٣٤٠-٣٥٤) .

(٢) انظر : الإنسان الكامل (٢/٦٠-٧٣) .

(٣) هو : عبد القادر بن محمد ، المعروف : بابن قضيب البان . ولد بحماة ، وجاور بمكة ، وأقام مدة في القاهرة ، وولي نقابة حلب ، وديار بكر وما والاهما . له : نهج السعادة في التصوف، وناقوس الطباع في أسرار السماع ، وديوان شعر . توفي سنة : ١٠٤٠هـ .
ترجمته :خلاصة الأثر (٢/٤٦٤-٤٦٧) ، والأعلام (٤/٤٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/١٩٦) .

(٤) هو : القاضي : عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، المالكي أصله من الأندلسي ، وتحول جـــده إلى فـــاس ، ثم إلى ســـبتة . تولى القضاء بغرناطة ، وله مصنفات كثيرة منها : الشفا بتعـــريف حقـــوق المصطفى ، والإلماع في أصول الرواية والسماع ، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار ، والإكمال في شرح صحيح مسلم . توفي سنة :٥٤٤هـ .
تـــرجمته : وفـــيات الأعيان (٣/٤٨٣-٣٨٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/٤٣-٤٤) ، والصلة لابن بشكوال (٢/٤٢٩-٤٣٠) ، وسير الأعلام (٢٠/٢١٢-٢١٩) ، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٠٤-١٣٠٧) ، والديـــباج المـــذهب (ص:١٦٨-١٧٢) ،والنجوم الزاهرة (٥/٢٨٥-٢٨٦) ، وإنـــباه الـــرواة (٢/٣٦٣-٣٦٤) ، وشذرات الذهب (٦/٢٢٦-٢٢٧) ، ونفح الطيب (٧/٣٣٣-٣٣٥) ، وللمقري : أزهار الرياض في أخبار عياض .والأعلام (٥/٩٩) ، ومعجم المؤلفين (٢/٥٨٨-٥٨٩).

الله، والعــروج إليه ، ومكالمته ، أو حلوله في أحد الأشخاص ؛ كقول بعض المتصوفة ، والباطنية ، والنصارى ، والقرامطة "[١] .

سابعًا : حصول الكشف للصوفي من طريق المنامات والرؤى :

وهــم يعتمدون عليها في حصول الكشف ، وقد عقد القشيري لها في "رسالته"[٢] بابًا ، وكذلك فعل الكلاباذي[٣] في "التعرف"[٤] ، وساقا تحتهما جملة من الحكايات[٥] .

وقــال أحمد بن إدريس[٦] : " من رأى النبي – ﷺ – فقد رآه حقًا ، وإن كــان علــى غير صورته ... وإذا أمره ، أو نهاه عن نهي ، فإن كان في

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٠٦٧/٢) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية (٧١٤/٢-٧٣٠) ، قال : باب رؤيا القوم .

(٣) الكلابــاذي هو : محمد بن إبراهيم الكلاباذي البخاري ، أبو بكر ، صاحب التعرف لمذهب أهل التصوف . توفي سنة : ٣٨٠ هـــ .
ترجمته : الأعلام (٥/ ٢٩٥) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٧) .

(٤) انظــر : التعــرف (ص:١٥٣-١٥٥) ، قــال : البــاب السبعون : تنبيهه إياهم في الرؤيا ولطائفها.

(٥) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٣١٣-٣٢٦) .

(٦) أحمــد بن إدريس هو : صاحب الطريقة الإدريسية المشهورة . زعم الالتقاء بالنبي – ﷺ – يقظــة ، وعنه أخذ أوراده ، وأحزابه ، وصلواته المشهورة . كان إذا سئل عن تفسير آية من القــرآن ، نظــر في كفــه ، ثم تكلم في تفسيرها بالعلم اللدني. وكذلك في الحديث . قال النبهاني: كانت يده لوح العلم المكنون . قصد مصر ، ثم مكة ، ثم أقام بقرية شهيرة عند أبي عريش ، بصبية ، وهي من مدن جازان وتوفي بها سنة : ١٢٥٣هـــ .
تــرجمته : جامــع الكــرامات (٥٦٦/١-٥٧٩) ، وألّف خليفته إبراهيم الرشيد رسالة في ترجمته سماها: عقد الدر النفيس في بعض كرامات ومناقب سيدي أحمد بن إدريس ، والأعلام (٩٥/١) ، ومعجم المطبوعات العربية (٣٩/١-٤٠) ، ومعجم المؤلفين (٩٩/١-١٠٠).

الصـــورة المنعوت بها -ﷺ- فما أمره به في النوم ، كأمره في اليقظة ، وأنه يُتَّبع ، وكذلك ما نهى عنه ..."[1] .

وقـــال محمـــد بن عبد الله التجاني[2] : " واعلم أن المقرر عند العلماء والأعـــلام : أنه يُعمل بجميع ما يتلقاه العارفون منه – عليه الصلاة والسلام– ســـواء في اليقظة ، أو في المنام ، ما لم يصادم شيئًا من النصوص القطعية ، أو يؤد إلى انخرام قاعدة شرعية "[3] .

نعـــم ، جاء في حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ – :"من رآني في المنام ، فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي "[4] .

---

(١) سعادة الدارين (ص:٤٦٩) ، نقلاً عن المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٣١٠) .

(٢) هـــو : محمـــد بن عبد الله حسنين التجاني ، له كتـــاب الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التِّجَّاني . انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٣١١) .

(٣) انظـــر : الفـــتح الرباني (ص:٩٩) ، نقلاً عن المصادر العامة للتلقي عند الصوفية ، الصفحة السابقة .

(٤) أخـــرجه الـــبخاري في التعـــبير ، باب من رأى النبي – ﷺ – في المنام ٢٥٦٧/٦/ رقم : ٦٥٩٢) ، والإمـــام مسلم في الرؤيا ، باب قول النبي – عليه الصلاة والسلام– :" من رآني في المنام فقد رآني " (١٧٧٥/٤/رقم : ٢٢٦٦) ، واللفظ له . وأخرجه ابن ماجه ، في تعبير الـــرؤيا ، بـــاب رؤية النبي ﷺ (١٢٨٤/٢/ رقم : ٣٩٠١) ، والإمام أحمد (٢/ ٢٣٢ ، ٣٤٢ ، ٤١١ ، ٤٧١) من حديث أبي هريرة .

وهو بعض حديث أخرجه البخاري ، في العلم ، باب إثم من كذب على النبي ﷺ (٥٢/١-٥٣ /رقـــم : ١١٠) ، وفي الأدب ، بـــاب مـــن سمى بأسماء الأنبياء (/٢٢٩٠/رقم :٥٨٤٤) ، وأخرجه الإمام أحمد (٤٠٠/١) ، (٢/ ٤١٠، ٤٦٢، ٤٦٩، ٥١٩) .

وفي لفظ آخر له : "من رآني ، فإني أنا هو ، فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي "[١] .

وفي حديث جابر بلفظ : "إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي". وفي لفظ له :" فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي "[٢] .

وفي الباب عن أنس[٣] ، وأبي سعيد الخدري[٤] ، وابن عباس[٥] ، وابن مسعود[٦] ، وأبي جحيفة السوائي[٧] ، وطارق بن أشيم الأشجعي[٨] .

فهذا الحديث، غايته أنه من المبشرات على رؤيته – ﷺ – منامًا – على صفته التي هو عليها – وذلك إن وافقت صورته في المنام ما ثبت في الأحاديث الصحيحة من صفته ، لكن ليس للرائي أن يستدل بما رآه منامًا على إثبات حكم شرعي .

---

(١) أخرجه الترمذي في الرؤيا ، باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره (٥٣٧/٤/ رقم : ٢٢٨٠) .

(٢) أخرجه مسلم في الموضع السابق (٢٢٦٨/١٧٧٦/٤) ، وابن ماجه في الموضع السابق (٢/ ١٢٨٤/ رقم : ٣٩٠٢) ، والإمام أحمد (٣٥٠/٣) .

(٣) أخرجه البخاري في الموضع السابق (٢٥٦٨/٦/ رقم : ٦٥٩٣) ، والإمام أحمد (٢٦٩/٣) .

(٤) أخرجه البخاري في الموضع السابق (٢٥٦٨/٦) رقم : ٦٥٩٦) ، والإمام أحمد (٥٥/٣) بلفظ :" من رآني فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتكونني" .

وأخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (١٢٨٤/٢/رقم:٣٩٠٣) بلفظ حديث الباب .

(٥) أخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (١٢٨٥/٢/ رقم:٣٩٠٥) ،والإمام أحمد (٢٧٩/١).

(٦) أخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (١٢٨٤/٢/رقم:٣٩٠٠) ،والإمام أحمد (١/ ٤٥٠،٤٤٠،٤٠٠،٣٧٥) .

(٧) أخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (١٢٨٤/٢-١٢٨٥/ رقم :٣٩٠٤) .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٤٧٢/٣) ، (٣٩٤/٦) .

قال النووي[١] : " رؤيته صحيحة ، وليست من أضغاث الأحلام ، وتلبيس الشيطان ، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به ، لأن حالة النوم ، ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي "[٢] .

وقال ابن القيم : "والرؤيا كالكشف ، منها : رحماني ، ومنها : نفساني ، ومنها : شيطاني ... ورؤيا الأنبياء وحي ، فإنها معصومة من الشيطان ، وهذا باتفاق الأمة ،ولهذا أقدم على ذبح ابنه إسماعيل – عليهما السلام – بالرؤيا . وأما رؤيا غيرهم ، فتعرض على الوحي الصريح ، فإن وافقته وإلاّ لم يعمل بها . فإن قيل : فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة ، أو تواطأت ؟ قلنا : متى كانت كذلك ، استحال مخالفتها للوحي ، بل لا تكون

---

(١) هو : محيي الدين ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، الدمشقي ، الشافعي ، ولد بنوى من قرى حوران . لم يكن يلعب مع الصبيان ، بل كان مشتغلاً بحفظ القرآن . ولما بلغ التاسعة من عمره قدم به والده إلى دمشق فسكن المدرسة الرواحية . وكان يقرأ في كل يوم اثني عشر درساً . وكان كثير التصنيف ، منها روضة الطالبين ، وشرح صحيح مسلم ، وشرح المهذب سماه : المجموع ، ولم يتمه ، ومنها : تهذيب الأسماء واللغات ، ورياض الصالحين ، وله شرح على البخاري كتب منه مجلدة وغيرها . توفي سنة :٦٧٦هـ، وهو ابن ست وأربعين عاماً .

ترجمته : تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٠-١٤٧٤) ، والعبر (٣/٣٣٤) ، ومرآة الجنان (٤/١٣٧-١٣٨) ، وطبقات الشافعية للأسنوي (٢/٢٦٦-٢٦٧) . وللسبكي (٨/٣٩٥-٤٠٠) ، والبداية والنهاية (١٣/٢٩٤) ، والنجوم الزاهرة (٧/٢٧٨) ، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي الدمشقي (١/٢٤-٢٥) ، وشذرات الذهب (٧/٦١٨-٦٢١) ، والأعلام (٨/١٤٩-١٥٠) ، ومعجم المؤلفين (٤/٩٨-٩٩) ، ولعلاء الدين العطار مصنف في ترجمته سماه : تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين ، وللسخاوي : المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي ، وللسيوطي : المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي .

(٢) شرح النووي على مقدمة صحيح مسلم (١/١٦٧) .

إلا مطابقة له ، منبهة عليه ، أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمة ، لم يعرف اندراجها فيه ، فينتبه بالرؤيا على ذلك ..."[١] .

وقال الشاطبي[٢] : " وأضعف هؤلاء احتجاجًا ، قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات ، وأقبلوا وأعرضوا بسببها . فيقولون : رأينا فلانًا الرجل الصالح ، فقال لنا : اتركوا كذا ، واعملوا كذا . ويتفق مثل هذا كثيرًا للمتمرسين ، برسم التصوف ، وربما قال بعضهم : رأيت النبي – ﷺ – في النوم ، فقال لي كذا ، وأمرني بكذا ، فيعمل بها ، ويترك بها ، معرضًا عن الحدود الموضوعة في الشريعة . وهو خطأ ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء ، لا يُحكم بها شرعًا على حال ، إلاّ أن تُعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية ، فإن سوغتها عمل بمقتضاها ، وإلا وَجَبَ تركها ، والإعراض عنها، وإنما فائدتها : البشارة ، والنذارة خاصة . وأما استفادة الأحكام فلا ...فلو رأى في النوم قائلاً يقول : إن فلانًا زنى فحدَّه ، وما أشبه ذلك ، لم يصح له العمل ، حتى يقوم له الشاهد في اليقظة ،وإلاّ كان عاملاً بغير شريعة ، إذ ليس بعد رسول الله – ﷺ – وحي[٣] .

---

(١) مدارج السالكين (١/٥١) .

(٢) هو : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي المالكي ، صاحب التواليف النفيسة : الاعتصام ، والموافقات . توفي سنة : ٧٩٠هـ .

ترجمته : شجرة النور الزكية (١/٢٣١) ، والأعلام (١/٧٥) ، ومعجم المؤلفين (١/٧٧) .

(٣) الاعتصام (١/٣٣١-٣٣٣) .

وقال ابن حجر(١) : " ويؤخذ من هذا ، ما تقدم التنبيه عليه ، أن النائم، لو رأى النبي – ﷺ – يأمره بشيء ، هل يجب عليه امتثاله ولابد ، أو لابد أن يعرضه على الشرع الظاهر ، فالثاني هو المعتمد "(٢) .

وقال الشوكاني : " المسألة السابعة : في رؤيا النبي – ﷺ – ذكر جماعة من أهل العلم منهم الأستاذ أبو إسحاق أنه يكون حجة ، ويلزم العمل به . وقيل : لا يكون حجة ، ولا يثبت به حكم شرعي ، وإن كانت رؤية النبي – ﷺ – رؤية حق ، والشيطان لا يتمثل به ، لكن النائم ليس من أهل التحمل للرواية لعدم حفظ . وقيل : إنه يعمل به ما لم يخالف شرعًا ثابتًا ، ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا – ﷺ – قد كَمَّله الله – عز وجل – وقال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم ﴾ [المائدة : ٣] ، ولم يأتنا دليل على أن رؤيته في النوم بعد موته – ﷺ – إذا قال فيها بقول ، أو فعل

---

(١) هو : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ، المعروف : بابن حجر العسقلاني ، المصري المولد ، والمنشأ والوفاة ، صاحب التصانيف النافعة كفتح الباري شرح صحيح البخاري ، وتهذيب التهذيب ،وتقريبه ، والدرر الكامنة ، وتلخيص الحبير ، وأطراف المسند، والمطالب العالية ، ونخبة الفكر ، والنكت على ابن الصلاح ، وغيرها كثير ، أربت على نيف وخمسين ومائة كتاب . توفي سنة : ٨٥٢هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (٣٦-٤٠) ، ونظم العقيان للسيوطي (ص:٤٥-٥٣) ، وحسن المحاضرة (٣٦٣/١-٣٦٦) ، وشذرات الذهب (٣٩٥/٩-٣٩٩) ، والبدر الطالع (٨٧/١-٩٢) ، والأعلام (١٧٨/١-١٧٩) ، ومعجم المؤلفين (٢١٠/١-٢١١) ، وللسخاوي : الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، ولشاكر محمود عبد المنعم : ابن حجر ومصنفاته ، ودراسة منهجه وموارده في كتابه الإصابة .

(٢) فتح الباري (٣٨٩/١٢) .

فـيها فعلاً يكون دليلاً وحجة ، بل قبضه الله إليه عند أن كَمَّل لهذه الأمة ما شـرعه لهـا على لسانه ، ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها ، وقد انقطعـت البعثة لتبليغ الشرائع وتبيينها بالموت ، وإن كان رسولاً حيًا وميتًا . وبهذا العلم أن لو قدرنا ضبط النائم ، لم يكن ما رآه من قوله – ﷺ – أو فعله حجة عليه ، ولا على غيره من الأمة "[1] .

المصدر الثاني : الذوق :

وهو : " نور عرفاني ، يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه ، يفرقون به بين الحق والباطل ، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره"[2] .

وأول التجليات : الذوق ، ثم الشرب ، ثم الري . والشرب ، مقام بين الذوق ، والرِّي . وهو عند الصوفية شرب معنوي ، تتذوقه الروح لا الفم[3] ، إلا مـا كان من ابن عربي فإن له مذهبًا غريبًا ؛ إذ زعم أن الشرب يتجلى في صور أربعة مشروبات حسية لا غير ، وهي : اللبن ، والماء، والعسل، والخمر.

ولكل نوع من هذه المشروبات – عنده – يتجلى علم من المعاني[4] .

أمـا الـرِّي ، فهو يدل على اكتفاء المحل عن طلب الزيادة ،والصوفية تختلف في بلوغ هذا المقام من عدمه .

---

(١) إرشاد الفحول (ص:٢٤٩) .

(٢) التعـريفات للشريف الجرجاني (ص:٧٨) ، وعنه معجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص: ١٠٤) .

(٣) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٥٥٣) .

(٤) انظر : المرجع السابق (ص:٥٤٩-٥٥٤) ، والمعجم الصوفي (ص:٤٩٢-٤٩٥).

نعـــم ، قـــد ورد ما يدل على ذوق في الشرع المطهر كما في حديث العـــباس بـــن عبد المطلب ، أنه سمع رسول الله – ﷺ – يقول : " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد – ﷺ – رسولاً"[١].

ومنه ما جاء في حديث أنس أن النبي – ﷺ – قال : " ثلاثٌ من كن فـــيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبَّ غليه مما سواهما ، وأن يحـــب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " .

وفي لفظ قال : " ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان ..." الحديث .

وجمـــع بينهما في لفظ فقال : "ثلاث من كن فيه ، وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه ... " الحديث[٢] .

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب الدليل على من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد – ﷺ – رســـولاً ، فهو مؤمن (١/٦٢/ رقم : ٣٤) ، والترمذي ، في الإيمان ، باب منه (٥/ ١٤/رقم : ٢٦٢٣) ، والإمام أحمد في "المسند" (١/٢٠٨) .

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان ، باب حلاوة الإيمان (١/١٤/رقم :١٦) ، وفي باب من كره أن يعـــود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان (١/١٦/رقم :٢١) ، وفي الأدب ، باب الحب في الله (٥/٢٢٤٦/رقم :٥٦٩٤) ، وفي الإكراه ، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر (٦/٢٥٤٦/رقم:٦٥٤٢) . وأخرجه مسلم في الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (١/٦٦/رقم:٤٣) ، والترمذي في الإيمان ، باب منه (٥/ ١٥/رقـــم:٢٦٢٤) ، والنســـائي في الإيمان ، باب طعم الإيمان (٨/٩٤-٩٥) ، وفي باب حلاوة الإيمان (٨/٩٦) ، وفي باب حلاوة الإسلام (٨/٩٧) ، وأخرجه ابن ماجه في الفتن ، بـــاب الصبر على البلاء (٢/١٣٣٨/رقم:٤٠٣٣) ، والإمام أحمد (٣/١٠٣، ١٧٢، ٢٠٧، ٢٣٠، ٢٤٨، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٨) .

وقد فَسَّر هرقُل[١] الإيمان ، بالحلاوة التي تخالط بشاشته القلوب ، كما في حديث أبي سفيان في قصة وفوده على هرقل – وكان أبو سفيان مشركًا – فسأله هرقل عن أشياء . فأجابه أبو سفيان عنها ، فقال هرقل : "وسألتك : أيرتد أحدٌ سَخْطَةً لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فذكرت : أن لا . وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشة القلوب ... " الحديث[٢] .

فهذه الأحاديث في جملتها تدل على ذوق شرعي ، لا بدعي. أما ذوق الصوفية ، فهو ذوق بدعي ؛ لأنهم تحاكموا إليه في تمييز الحق من الباطل ، والصحيح من الفاسد ، ومتى وقع لهم نزاع في حكم من الأحكام ، أو حال من الأحوال ، رجعوا إلى أذواقهم . وكذلك الحال إذا أشكل عليهم أمر من الأمور . من غير أن يرجعوا إلى الكتاب والسنة.

---

(١) هو : ملك الروم ،ولقبه : قيصر ، وهرقل اسمه ، وهو : بكسر الهاء ، وفتح الراء ، وسكون القاف ، وهذا هو المشهور في ضبط اسمه .وقيل هو : بكسر الهاء ،وإسكان الراء ، وكسر القاف . وهو أول من ضرب الدنانير ، وأول من أحدث البيعة .

انظر : شرح النووي على مسلم (١٤٧/١٢) ، وفتح الباري (٣٣/١) ،والصحاح (١٣٧٤/٢)،ولسان العرب (٦٩٤/١١) .

(٢) أخرجه البخاري في بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله – ﷺ – (١/ ٧-١٠/رقم :٧) ، وفي الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي – ﷺ – عن الإيمان ، والإسلام والإحسان ، وعلم الساعة (٢٨/١/ رقم : ٥١) ،وفي الجهاد ، باب دعاء النبي – ﷺ – إلى الإسلام والنبوة ... (١٠٧٤/٣-١٠٧٧/رقم :٢٧٨٢) ، وفي التفسير ، باب (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلاّ الله) (١٦٥٧/٤-١٦٥٩/رقم: ٤٢٧٨) ، وأخرجه مسلم في الجهاد والسير ، باب كتاب النبي – ﷺ – إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (١٣٩٣/٣-١٣٩٧/ رقم :١٧٧٣) .

أمـــا الذوق الشرعي ، فسببه التوحيد الخالص ،والمتابعة لرسول الله – ﷺ – والكتاب والسنة حاكمان عليه .

المصدر الثالث : الوجد :

اخــــتلفت أقوال الصوفية في تعيين المراد بالوجد[١] ، حتى عقد له أبو نصر السراج بابًا ؛ قال : "بابٌ في ذكر اختلافهم في ماهية الوجد"[٢]. وعَلَّل عمرو بن عثمان المكي[٣] سبب ذلك إلى أن الوجد هو : سر الله – تعالى – عند المؤمنين الموقنين[٤].

ويمكـــن عزو سببه إلى عادة الصوفية في كثرة اختلافهم في بيان حدود مصـــطلحاتهم ؛ لغموضها من جهة ، ولعمومها من جهة أخرى ، فيعبر كل واحدٍ منهم عنها بحسب فهمه لها ، وبحسب ما يمر به من أحوال .

ثم إن القـــوم لا ينضبطون تمامًا بالكتاب والسنة ، بل يعولون على ما يسمونه كشفًا ، أو ما يتلقونه من هواتف ، ومنامات ، ومن تعددت مشاربه لم تنضبط عبارته .

---

(١) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٦٢٣-٦٢٤) .

(٢) اللمع لأبي نصر السرّاج (ص:٣٧٥) .

(٣) هو : عمرو بن عثمان،أبو عبد الله المكي .انتسب في الصحبة إلى الجنيد ، وصحب أبا سعيد الخراز . مات ببغداد في سنة ٢٩١هـ على الصحيح .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٢٠٠-٢٠٥) ، وحلية الأولياء (٢٩١/١٠- ٢٩٦) ،وتاريخ بغداد (٢٢٣/١٢-٢٢٥) ، والرسالة القشيرية (١٣٢/١) ، وسير أعلام النبلاء (٥٧/١٤-٥٨) ، ومرآة الجنان (١٧٠/٢) وطبقات الأولياء (ص:٣٤٣-٣٤٤) ، وطبقات الشعراني (٨٩/١)، والكواكب الدرية (٤٧٢/١-٤٧٣) ، وشذرات الذهب (٤١١/٣- ٤١٢) .

(٤) انظر : طبقات الصوفية (ص:٢٠٢) ، واللمع (ص:٣٧٥) ، وإحياء علوم الدين (٢٩٢/٢).

وقد حاول الغزالي ضبط عباراتهم في معنى الوجد فقال : "الأقاويل المقررة في السماع والوجد كثيرة ، ولا معنى للاستكثار من إيرادها ، فلنشتغل بتفهيم المعنى الذي الوجد عبارة عنه فنقول : إنه عبارة عن حالة يثمرها السماع[1] . وهو وارد حق جديد عقيب السماع يجده المستمع من نفسه .

وتلك الحالة لا تخلو عن قسمين : فإنها إما أن ترجع إلى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات . وإما أن ترجع إلى تغيرات وأحوال ليست من العلوم ، بل هي كالشوق ، والخوف ،والحزن ،والقلق ، والسرور ،والأسف ، والندم ، والبسط ، والقبض ،وهذه الأحوال يهيجها السماع ويقويها "[2] .

ويفترق الوجد عن الكشف في الآتي[3] :

١- الوجد سببه السماع فحسب ، أما الكشف فلا يشترط له سماع ، وإن كان يحصل بالسماع في بعض الأحوال .

٢- مشاهدة علوم الصوفية في الوجد لا تكون إلا بعد الفناء . أما المشاهدة في الكشف فقد يكون بفناء ، وقد يكون بغير فناء .

---

(١) السماع الصوفي ، هو : استماع الأشعار الملحنة ، بأنواع الآلات كالدفوف،والطبول،والشبابات ، ويجوز فيه الرقص ، والبكاء والصياح ، وقد يخرج من حضره أن يمزق ثيابه أو يخلعها ، أو يضرب نفسه بحربه ، وله آداب .

انظر : معجم ألفاظ الصوفية ،ص:١٧٦-١٧٧) .

(٢) إحياء علوم الدين (٢/٢٩٣) .

(٣) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٦٢٨-٦٢٩) .

٣- قد يعقب المشاهدة للصوفي حال الوجد هلاك لنفسه ، وتلفها ، كما وقع لأبي الحسين النوري الذي حضر مجلس سماع ، فسمع القوال يذكر هذا البيت :

ما زلت أنزل من ودادك منزلاً تتحير الألباب عند نزوله

فتواجد ، وهام على وجهه ، فوقع في قصب قد قُطع ، وبقيت أصوله كالسيوف ، فصار يعدو على وجهه ، ويعيد البيت إلى الغداة ،والدم يخرج من رجليه ، حتى ورمت قدماه ، وساقاه ، وعاش بعد ذلك أيامًا ، ثم مات[1].

٤- الوجد يكون في حالة اليقظة ، بخلاف الكشف الذي قد يكون حال اليقظة ، وقد يكون حال النوم أو بينهما .

ويفترق الوجد عن الذوق في الآتي :[2]

٥- الذوق سببه التجلي الإلهي ، بخلاف الوجد ، فإن سببه السماع كما مر .

٦- الذوق لم تصرح الصوفية حصول الفناء في أحواله ، بخلاف الوجد فإنه يكون فيه فناء في بعض أحواله كما قد مر .

٧- مشاهدة علوم الصوفية حال الذوق تؤدي إلى طلب المزيد منها ، أما الوجد فقد تؤدي المشاهدة فيه إلى هلاك النفس وتلفها ، كما وقع لأبي الحسين النوري .

---

(١) انظر: اللمع (ص:٢٦٣) ، وإحياء علوم الدين ٢٩١/٠٢) .

(٢) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٦٢٩-٦٣١) .

وينقسم الوجد عندهم إلى أقسام ثلاثة[١] :

أولاً : التواجد :

وهو : استدعاء الوجد بطريق الذكر والتفكر ، وليس لصاحبه كمال الوجد[٢] . وعلى هذا فالتواجد يسبق الوجد.

وهل يسلم للمتواجد حاله ؟ على قولين ذكرهما القشيري[٣] .

ثانيًا : الوجد :

وهو واسطة بين التواجد والوجود ، وهو يؤدي إلى الفناء .

ثالثًا : الوجود :

وهو نهاية الوجد ، إذ يغني الصوفي عن شهود فنائه ، فيؤديه ذلك استهلاكه في وجود الحق ، وقد تتلف نفسه بذلك .

وأظهر دليل تحتج به الصوفية على صحة مواجيدها ، ما جاء في حديث أنس قال : كنا عند رسول الله – ﷺ – ، إذ نزل جبريل فقال : يا رسول الله ، إن فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم ؛ وهو : خمسمائة عام . ففرح رسول الله – ﷺ – ، فقال : " هل فيكم من ينشدنا ؟ " فقال بدوي : نعم يا رسول الله . فقال : "هات" . فأنشد الأعرابي :

قد لسعتْ حية الهوى كبدي   فلا طبيب لها ولا راقي

---

(١) انظر : المرجع السابق (ص:٦٣١-٦٤٤) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية (١/٢١٥) .

(٣) انظر : القشيرية (١/٢١٥) .

إلا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله – ﷺ – ، وتواجد الأصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه ، فلما فرغوا ، أوى كل واحد منهم إلى مكانه . قال معاوية بن أبي سفيان : ما أحسن لعبكم يا رسول الله . فقال " مه يا معاوية ، ليس بكريم من لم يهتز عند سماع الحبيب " . " ثم قُسِّم رداؤه – ﷺ – على من حضر بأربعمائة قطعة[1] " فهذا حديث موضوع اتفق أئمة هذا الشأن على القول بوضعه .

(١) عزاه أبو العباس القرطبي في كتابه " كشف القناع عن حكم الوجد والسماع " (ص:١٥٤) إلى أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي في كتابه المسمى " صفة أهل التصوف " ، وإليه عزاه ابن حجر في "لسان الميزان" (٤/٢٧٠) . ومن طريق ابن طاهر المقدسي أخرجه شهاب الدين السُهروردي في "عوارف المعارف" – الملحق بآخر الأحياء – (ص:١٢٠–١٢١). من طريق عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبعي عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس .

والحديث فيه عمار بن إسحاق . قال عنه العقيلي في "ضعفائه" (٣/٣٢٦) : عمار بن إسحاق أخو محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر ولا يتابع على حديثه وليس مشهور بالنقل ، انتهى . قال السُهروردي : يخالج سري أنه غير صحيح . وقال ابن تيمية : موضوع باتفاق أهل العلم كذب مفترى .انظر : الاستقامة (١/٢٩٦–٢٩٧) ، ومجموع الفتاوى (١١/٥٨–٥٩٨،٥٦٣،١٦٨،٥٩) وأحاديث القصاص لابن تيمية (ص:٦٠-٦١) ، والكلام على مسألة السماع لابن القيم (ص:٣٢٢-٣٢٣). وقال الذهبي في"ميزان الاعتدال" (٣/١٦٤) ، وفي "المغني في الضعفاء" (٢/٢٩) : عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبعي كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها : قد لسعت حية الهوى كبدي ، فإن الباقين ثقات. وقال الفتني في "تذكرة الموضوعات " (ص:١٩٨) : سمعت غير واحد من أهل العلم عاب المقدسي بإيراد هذا الحديث في كتابه ... وقد وقفت على استفتاء فيه أفتى الإمام عبد الرحمن المقدسي بأن هذا الحديث غير صحيح ... مع أن هذا لا يناسب شعر العرب وإنما يليق بالمولدين ، وكذلك ألفاظ متن الحديث لا يليق بكلام النبي – ﷺ – ولا بكلام =

ولا يكفي هذا الموضع لردٍّ تفصيلي على أدلتهم[١]، ولكن أكتفي بما ردَّ به شيخ الإسلام ابن تيمية عليهم إذ يقول: "من عارض كتاب الله، وجادل فيه بما يسميه معقولات، وبراهين، وأقيسة، أو ما يسميه مكاشفات ومواجيد وأذواق، من غير أن يأتي على ما يقوله بكتاب منزل، فقد جادل في آيات الله بغير سلطان"[٢].

والحاصل: أن هذه المصادر لا تصلح أن تكون طريقًا للهداية، ولا سبيلاً إلى تحقيق الغاية في معرفة الحق المؤيد بالكتاب والسنة، ولا صراطًا موصلاً سالكه إلى الجنة، بل هي: وسائل بدعية، وطرق في الدين غير مرعية.

فالحمد لله الذي هدانا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

= أصحابه ، وكذلك معناه لا يليق بما لهم من الجد والاجتهاد، وكذلك تمزيق أربعمائة قطعة لا يليق بهم . وأفتى النووي فيه بأنه باطل لا يحل روايته ، ويعزر من رواه عالما بحاله، انتهى.
وانظر: الكشف الحثيث لابن سبط العجمي (ص:١٩٢)، ورسالة في السماع والرقص لابن عبد الله المنبجي، وهي منشورة ضمن مجموعة الرسائل المنبرية (١٩٢/٣)، والمقاصد الحسنة (ص:٥٣٠)، والحاوي للسيوطي (٣٦٦/١)، والدر المنتثرة (ص:١٩٧)، وعزاه للديلمي، وكف الرعاع لابن حجر الهيتمي (ص:٣٨-٣٩)، وتمييز الطيب من الخبيث (ص:١٤٦)، وتتريه الشريعة (٢٣٣/٢)، والأسرار المرفوعة (ص:٢٧٤-٢٧٥)، والمصنوع (ص:٢٦١-٢٦٣)، وغذاء الألباب (٣٥٢/١-٣٥٣)، والفوائد المجموعة (ص:٢٥٤).

(١) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٦٥٣-٧٠٦).

(٢) الاستقامة لابن تيمية (٢٢/١).

المبحث الثاني : التعريف بأهل السنة والجماعة :

المطلب الأول : معنى السنة ، والمراد بأهلها :

السـنة في اللغة : السيرة والطريقة حسنةً كانت أو قبيحة[١] ، ومنه قوله ـ ﷺ ـ : " من سَنَّ في الإسلام سنةً حسنة ، فله أجرها ، وأجر من عَمِل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سَنَّ في الإسلام سنةً سيئةً ، كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء "[٢] .

وقال خالد بن زهير الهذلي[٣] :

---

١) انظر : معجم مقاييس اللغة (٦١/٣) ، والصحاح (١٥٦٩/٢) ، والنهاية في غريب الحديث (٢ /٤٠٩) ، ولسان العرب (٢٢٥/١٣) ، مادة " سن " .

(٢) أخـرجه الإمـام مسلم في الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو بكلمة طيبة ...(٢/٧٠٤-٧٠٥/رقم :١٠١٧) ، وفي العلم ، باب من سَنَّ سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعـا إلى هدىً أو ضلالة (٤/٢٠٥٩-٢٠٦٠/رقم ١٠١٧)، وأخرجه الترمذي في العلم ، بـاب ما جاء فيمن دعا إلى هدىً فاتبع أو إلى ضلالة (٥/٤٣/رقم :٢٦٧٤) ، والنسائي في الـزكاة ، بـاب التحـريض علـى الصـدقة (٥/٧٥-٧٧) ، والإمـام أحمـد (٤/ ٣٥٧،٣٥٨،٣٦٠،٣٦١،٣٦٢) من حديث جرير بن عبد الله البجلي .
وأخـرجه ابـن ماجة في المقدمة ، باب من سَنَّ سنةً حسنة أو سيئة (١/٧٤/رقم :٢٠٤) ، والإمـام أحمد (٢/ ٥٢٠،٥٠٤) نحوه من حديث أبي هريرة. وأخرجه ابن ماجه في الموضع السـابق (١/٧٥/رقم:٢٠٧) نحوه من حديث جحيفة السوائي . وأخرجه الإمام أحمد (٥/ ٣٨٧) نحوه من حديث حذيفة بن اليمان .

(٣) هـو : خالد بن زهير بن مُحَرَّث الهذلي ، ابن أخت ذؤيب الهذلي الشاعر ، وكان أبو ذؤيب يهـوي امرأة تدعى أم عمرو ، فكان خالد بن زهير رسوله إليها ، فخانه الأخير فيها ، فقال أبو ذؤيب يعاتبهما :-

فـــلا تجـــزعًا من سنَّة سرتَها وأول راضٍ سُـــنَّةً مـــن يسيرها

وقال لبيد بن ربيعة(١)

=تـــريدين كـــيما تجمعـــيني وخالـــداً وهـــل يُجمع السيفان – ويحك – في غمد

أخالـــدُ مـــا راعـــيت مـــني قـــرابةً فتحفظي بالغيب ، أو بعض ما تبدي

وكان أبو ذؤيب قد خان فيها ابن عم له يقال له مالك بن عويمر ، فقال خالد مجيباً له:

فـــلا تجـــزعاً مـــن ســـنةٍ أنـــت سِـــرْتَها وأول راضٍ ســـــنةً مـــــن يســـــيرها

ألم تنـــتقذها مـــن ابـــن عويمـــرٍ وأنـــت صـــفيُّ نفســـهِ ووزيـــرها

انظـــر : ديوان الشعر و الشعراء لابن قتيبة (٦٥٤/٢) ، وقال أحمد شاكر : الأبيات في ديوان أبي ذؤيـــب (ص:١٥٧-١٥٨) في قصيدة لخالد ، انتهى . قلت سماه صاحب اللسان خالد بن عتيبة .

(١) هـــو لبـــيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، أبو عقيل . من فحول شعراء الجاهلـــية ، وفرســـانهم . أدرك الإســـلام ، ووفد على النبي ﷺ في وفد بني كلاب . قدم الكوفة، ومات بها ، ولم يقل في الإسلام سوى بيت واحد

مـــا عاتـــب المـــرء الكـــريم كنفســـه والمـــــرء يصـــــلحه الجلـــــيس الصـــــالح

وقيل :

الحمـــــد لله إذ لم يـــــأتني أجلـــــي حـــتى كســـاني مـــن الإســـلام ســـربالا

وقـــال له عمر ـــ مرة ـــ أنشدني من شعرك ، فقرأ سورة البقرة وآل عمران . توفي في أول خلافـــة معاوية نحو سنة :٤١ هــ ، وهو ابن مائة وأربع وخمسين عاما . وثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال " أصدق كلمة قالها شاعر ، كلمة لبيد : ألا كل ماخلا الله باطل " أخرجه البخاري (١٣٩٥/٣) و(٢٢٧٦/٥) ، ومسلم (٤/ ١٧٦٨)وغيرهما .

تـــرجمته : طـــبقات فحـــول الشعراء (١٢٣،١٣٥/١) ، والشعـــر والشعـــراء (٢٧٤/١-١٧٦٨)وغيرهمـــا . والموشـــح للمرزباني (ص:٨٨-٨٩) ، والأمالي لليزيدي (ص:١٠٠) ، وشرح القصائد السبع لأبي بكر الأنباري (ص :٥٠٥-٥١٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢ /٧٠-٧١) والاستيعاب (١٣٣٥/٣-١٣٣٩) ، وأسد الغابة (٥١٤/٤-٥١٧) ، والإصابة (٦٧٥/٥-٦٨٠) ، وشرح شواهد المغنى (١٥٢/١-١٥٦) ،وشرح أبيات المغنى (٢٨٣/١) =

في "معلقته[١] "

من مَعْشَرٍ سنتْ لهم آباؤهم ولكـــل قـــومٍ ســـنةٌ وإمامها

ويراد بالسنة معانٍ عدة أهمها[٢] :

أولاً – حديث رسول الله ــ ﷺ ــ :

فـــإذا قيل : أهل السنة ، فالمراد بهم : أهل الحديث ، الآخذون بسنة رسول الله ــ ﷺ ــ رواية ودراية ، المتبعون لهدي النبي ــ ﷺ ــ ، المقتفون لآثاره، فإنهم لا غنى لهم عن حديث رسول الله ــ ﷺ ــ في معرفة دينهم وفي فهم كتاب ربهم ، وشريعته .

ثانيًا ــ ما كان عليه النبي ــ ﷺ ــ من العلم والهدي والعمل :

فيشـــمل هذا المعنى : ما نزل على النبي ــ ﷺــ من القرآن الكريم ، ومـــا أوحي إليه من السنة ، ويدخل فيه سنة الخلفاء الراشدين ، الذين أمرنا باتـــباعهم ، وذلـــك في قول النبي ــ ﷺ ــ : " إنه من يعشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهدين ، عضوا عليها

= ، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ (١/٢٣١-٢٣٦) ، وشعراء ودواوين (ص:٧٩-٨١) ، وتاريخ الأدب العربي لحنا فاخوري (ص :١٨٥-١٨٧) .

(١) البيت في " ديوانه " (ص:١٧٩) ، وشعر المعلقات للزوزني (ص:١١٥) .

(٢) أنظر : مفهوم أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العقل (ص:١٨-٤٦) .

بالـــنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة "(١).

فجعـــل النبي ـــ ﷺ ـــ سنة خلفائه الراشدين كسنته ، ودَلَّ على أن كل من خالف هديه ونهجه وطريقته،وطريقة أصحابه ـــ رضي الله عنهم ـــ يكـــون قد ركب بدعة ضلالة ـــ وذلك إذا كانت مخالفته سننًا ومنهجًا يسير عليها .

وجـــاء في بعض ألفاظ حديث الافتراق أن النبي ـــ ﷺ ـــ قال : " إن بـــني إســـرائيل تفـــرقت على اثنتين وسبعين ملة ، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة ". قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال : " ما أنا عليه وأصحابي " (٢).

---

(١) قطعـــة من حديث أخرجه أبو داود في السنة ، باب في لزوم السنة (١٣/٥/رقم ٤٦٠٧) ، والترمذي في العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٤٤/٤/رقم: ٢٦٧٦) ، وأبـــن ماجـــة في المقدمة ، باب اتباع الخلفاء الراشدين المهديين (١٥/١-١٦/رقم:٤٢) ، والإمام أحمد (١٢٧/٤) عن العرباض بن سارية .

(٢) أخـــرجه التـــرمذي في الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٦/٥رقم : ٢٦٤١) ، وأخـــرجه غيره كلهم من طريق عبد الرحمن بن زياد الأفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بـــن عمرو بن العاص . وقال الترمذي : هذا حديث مُفَسَّر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه ، انتهى .

والحديث فيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقي ؟ قال عنه الحافظ في " التقريب" (ص:٥٧٨) : ضعيف في حفظه .

لكـــن للحـــديث شاهد من حديث أنس – رضي الله عنه – قال : " تفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة . قالوا : يا رسول الله ، وما تلك الفرقة ؟ قال : ما كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي " . أخرجه بحشل في "تاريخ واسط" (ص:١٩٦) . والطبراني =

فأثنى النبي – ﷺ – على صحابته – رضي الله عنهم– وأنهم المتبعون حقًا لهديه ، ومنهجه ، وطريقته ، فنستخلص من هذا قاعدة نفيسة وهي : إنه لا يكفي السالك ادِّعاء الانتساب إلى الكتاب والسنة فحسب ، بل لابد أن يُقيِّد قوله : بفهم السلف الصالح لهما ، وهم أصحاب القرون المفضلة من الصحابة والتابعين وأتباعهم قبل أن تفشو البدع .

وهؤلاء قد أثنى عليهم النبي – ﷺ – بقوله : "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ..... الحديث[1]

= في "الأوسط" (٣/١٣٧/رقم:٢/٢٦٢) ، كلهم من طريق عبد الله بن سفيان= =الواسطي، عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك به . (٢/٤٣٠) ، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١/١٨٩) : رواه الطبراني في "الصغير" وفيه عبد الله بن سفيان قال العقيلي : لا يتابع على حديثه هذا ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، انتهى . والحديث حسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢/٣٣٤) .

(١) هو حديث متواتر ؛ نَصَّ على ذلك ابن حجر في "الإصابة" (١/١٣) ، والسيوطي في "قطف الأزهار المتناثرة" (ص:٢٩٢) ،والمناوي في "فيض القدير" (٣/٤٧٨) ، والزبيدي في "لقط اللآلئ المتناثرة" (ص:٧٥:٧٢) ، والكتاني في "نظم المتناثر" (ص:٢١٠-٢١١) .

أخرجه البخاري في الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور (٢/٩٣٨/رقم : ٢٥٠٩) ، وفي وفضائل الصحابة ، وباب فضائل أصحاب النبي ــ ﷺ ــ ورضي الله عنهم (٣/١٣٣٥/ رقم :٣٤٥١) ، وفي الرقاق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٥/٢٣٦٢/رقم: ٦٠٦٥) ، وفي الإيمان والنذور ، باب إذا قال : أشهد بالله ، أو شهدت بالله (٦/٢٤٥٢ /رقم:٦٢٨٢) ، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، ثم اللذين يلونهم (٤/١٩٦٢-١٩٦٣/رقم:٢٥٣٣) ، والترمذي في المناقب ، باب ما جاء في فضل من رأى النبي ــ ﷺ ــ وصحبه (٥/٦٩٥/رقم :٣٨٥٩) ، وابن ماجه في الأحكام ، باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد(٢/٧٩١/رقم ٢٣٦٢) ، والأمام أحمد (١/ ٣٧٨،٤١٧،٤٣٤،٤٣٨) من حديث عبد الله بن مسعود . وأخرجه البخاري في الموضع السابق من كتاب الشهادات (٢/٩٣٨/رقم :٢٥٠٨) ، وفي الموضع السابق من كتاب =

قال ابن تيمية : " إن السنة" التي يجب اتباعها ، ويحمد أهلها ، ويذم من خالفها ، هي : سنة رسول الله – ﷺ – في أمور الاعتقادات ،وأمور العبادات، وسائر أمور الديانات ، وذلك إنما يُعرف بمعرفة أحاديث النبي – ﷺ – الثابتة عنه في أقواله وأفعاله ، وما تركه من قول وعمل ، ثم ما كان عليه السابقون والتابعون لهم بإحسان "[1] .

وقال ابن رجب الحنبلي[2] – في سياق شرحه لحديث العرباض بن سارية – قال : " والسنة هي الطريقة المسلوكة ، فيشمل ذلك : التمسك بما

= فضائل الصحابة (٣/١٣٣٥/رقم:٣٤٥٠) ،وفي الموضع السابق من كتاب الرقاق (٥/٢٣٦٢/رقم ٦٠٦٤)،وفي الإيمان والنذور ، باب إثم من لا يفي بالنذر (٦/٢٤٦٣/رقم: ٦٣١٧) . وأخرجه مسلم في الموضع (٤/١٩٦٤-١٩٦٥/رقم :٢٥٣٥)، وأبو داود في السنة ، باب في فضل أصحاب رسول الله ﷺ (٥/٤٤/رقم٤٦٥٧) ، والنسائي في الإيمان ، باب الوفاء بالنذر (٧/١٧-١٨) ، والإمام أحمد (٤/٤٢٧، ٤٣٦، ٤٤٠) ، من حديث عمران بن حصين وأخرجه الإمام مسلم في الموضع السابق (٤/١٩٦٣-١٩٦٤/رقم : ٢٥٦٤) ، والإمام أحمد (٢/٢٢٨، ٤١، ٤٧٩) ، من حديث أبي هريرة .

وفي الباب :عن عائشة ، وبريدة بن الحصيب ، والنعمان بن بشير ، وأبي برزة الأسلمي ، وعمر بن الخطاب ، وسعد بن تميم ، وجعدة بن هبيرة ، وسمرة بن جندب ، وجميلة بنت أبي لهب : انظر : المصادر السابقة المذكورة في أول هذا الهامش .

(١) الوصية الكبرى لابن تيمية (ص:٦٠) ، ومجموع الفتاوى (٣/٣٧٨) .

(٢) هو : الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ، ثم الدمشقي الحنبلي ، صاحب المصنفات المشهورة . له شرح على صحيح البخاري ، انتهى فيه إلى كتاب الجنائز ، وشرح سنن الترمذي لكنه فقد ، وبقي منه شرح العلل . وفيها جامع العلوم والحكم شرح فيه الأربعين للنووي ، وعمل ذيلاً على طبقات أبي يعلى ، وله رسائل أخرى نافعة ، توفي سنة : ٧٩٥ هـ =

كان عليه هو ، وخلفاؤه الراشدين من الاعتقادات ، والأعمال والأقوال ، وهذه هي السنة الكاملة ، ولهذا كان السلف قديمًا لا يطلقون اسم "السنة" إلا على ما يشمل ذلك كله .

وهـــذا المعنى روي عن الحسن[1] ، والأوزاعي[2] ، وروي مثله عن الفضيل بن عياض .

= ترجمته : الدرر الكامنة (٢/٣٢١-٣٢٢) ، والدارس (٢/٧٦-٧٧) ، وشذرات الذهب (٨/٥٧٨-٥٨٠) ، والبدر الطالع (١/٣٢٨) ، وفهرس الفهارس(١/٤٤٠) ، والأعلام (٣/ ٢٩٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/٧٤-٧٥) .

(١) هـــو : الحسن بن أبي الحسن يسار ، المعروف : بالحسن البصري مولى زيد بن ثابت . كان أبوه من سبي ميسان – قربه قرية من البصرة – ، وأمه كانت مولاة لأم سلمة أم المؤمنين ، ولمـــا ولد الحسن البصري در عليه ثديها فرضعها مرات . دعا له عدد من الصحابة ، فكان ســـيد أهـــل زمانه علماً وعملاً ، ومن أشبه الناس بصحابة رسول الله – ﷺ – ورضي الله عـــنهم – . ســـكن البصرة وتولى قضاءها ، فعظمت هيبته في القلوب ، فكان يدخل على الـــولاة فيأمـــرهم وينهاهم ، وله مع الحجاج مواقف ، وقد سلم من أذاه . وقال رجل لابن ســـيرين : رأيـــت طائراً أخذ أحسن حصاة في المسجد ، فقال له : إن صدقت رؤياك مات الحسن ، فلم يلبث قليلاً حتى مات وذلك سنة : ١١٠هـــ .

تـــرجمته : طبقات ابن سعد (٧/١١٤-١٣٢) ، والزهد لأحمد (٢/٢٢٥-٢٥١) ، والتاريخ الكبير (٢/٢٨٩-٢٩٠) ، وأخبار القضاة لوكيع (٢/٣-١٥) ، والجرح والتعديل (٣/٤٠-٤٢) ، والحلية (٢/١٣١-١٦١) ، ووفيات الأعيان (٢/٦٩-٧٣) ، وتهذيب الكمال (٦/ ٩٥) ، وســـير الأعـــلام (٤/٥٦٣-٥٨٨) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٧٨-١٨٣) ، والبداية والـــنهاية (٩/٢٧٨-٢٧٩) ، وتهذيب التهذيب (٢/٢٦٣-٢٧٠) ، وشذرات الذهب (٢/ ٤٨-٥٠) ، والأعلام (٢/٢٢٦-٢٢٧) . ولابن الجوزي جزء في ترجمته .

(٢) هو : عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمد ، أبو عمر الأوزاعي ، إمام أهل الشام ، ولم يكن فيها أعلـــم منه ، ولد ببعلبك ، وسكن بيروت ، وعرض عليه القضاء فامتنع . توفي سنة : ١٥٧ هـــ . =

وكـــثير مـــن العلماء المتأخرين يخص اسم "السنة" بما يتعلق بالاعتقادات لأنها أصل الدين ، والمخالف لها على خطرٍ عظيم ... وفي أمره – ﷺ – باتباع سنته ، وسنة خلفائه الراشدين ، بعد أمره بالسمع والطاعة لولاة الأمـــور عمومًا ، دليل على أن سنة الخلفاء الراشدين متبعة ، كاتباع سنته ، بخلاف غيرهم من ولاة الأمور "[1] .

ثالـــثًا – يراد بالسنة : خلاف البدعة ، أو بما يكون عليه أهل الأهواء والبدع :

وذلـــك لأن " كـــل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في الـــنار"[2] . وعن غُضيف بن الحارث أن النبي – ﷺ – قال " ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة "[3].

= ترجمته : طبقات بن سعد (٣٣٩/٧) ، والتاريخ الكبير (٣٢٦/٥) ، والجرح والتعديل (١٨٤/١-٢١٩) و (٢٦٦/٥-٢٦٧) ، والحلية (١٣٥/٦-١٤٩)، ووفيات الأعيان (١٢٧/٣-١٢٨) ، وتهـــذيب الكمـــال (٣٠٧/١٧-٣١٦)، وســـير الأعـــلام (١٠٧/٧-١٣٤) ، وتذكرة الحفـــاظ (٧١/١-٧٢)، والبداية و النهاية (١١٨/١٠-١٢٣) ، وتهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٨-٢٤٢) ، وشـــذرات الـــذهب (٢٥٦/٢-٢٥٩) ، والأعـــلام (٣٢٠/٣) ، ومعجم المؤلفين (١٠٥/٢) .

(١) جامع العلوم والحكم (١١٠/٢-١١٢) .

(٢) أخرجه مسلم في الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢/رقم: ٧٦٧) والنسائي في صلاة العيدين ، باب كيفية الخطبة (١٨٨/٣-١٨٩) ، واللفظ له . وابن ماجة في المقدمة ، بـــاب اجتناب البدع والجدل (١٨/١/ رقم :٤٥)، والأمام أحمد (٣١٠/٣، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٧١) من حديث جابر .

(٣) أخـــرجه الإمام أحمد (١٠٥/٤) ، والبزار (كشف الأستار –٨٢/١/رقم:١٣١) ، وأخرج نحوه محمد بن نصر في " السنة " (ص:٣٢/رقم : ١٩٧) ، وعمر بن شبة في " أخبار المدينة " =

وقـال عمر بن الخطاب - ﷺ - : "إياكم وأصحاب الرأي ، فإنهم أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها ، فقالوا بالرأي ، فضلوا وأضلوا"[1] .

= (٨/١) ،والطـبراني في "الكبير" (٩٩/١٨/رقم :١٧٨)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (١/ ١٧٦-١٧٧/رقـم : ١٠) ، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٩٠/١-٩١ /رقم :١٢١)، كلهم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن مريم عن حبيب بن عبيد الرحبي عن غُضـيف بن الحارث . قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٨٨/١) : رواه أحمد والبزار وفيه أبو بكر عبد الله بن أبي مريم ، وهو منكر الحديث ، انتهى . قلت : سماه الطبراني "عفيف" ، وفي بقية المصادر "غُضيف" قال حافظ ابن حجر في " التقريب" (ص:٧٧٦-٧٧٧) : مختلف في صـحبته ، انتهي ؛قال عنه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان : له صحبة ، وقال العجلي : تابعـي ثقة . انظر : الجرح والتعديل (٥٤/٧-٥٥) ، والثقات (٣٢٦/٣) ، وتاريخ الثقات للعجلي (ص:٣٨١) ، وتهذيب الكمال (١١٢/٢٣-١١٦) ، وتهذيب التهذيب (٢٤٨/٨-٢٤٩) ، وجامع التحصيل (ص:٢٥١)، وتحفة التحصيل (ص:٢٥٥) .

والحديث حسنه الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٢٥٣/١٣) ، وقال الألباني في تحقيقه لكتاب "إصلاح المساجد" للقاسمي (ص:٤٩) : إسناده ضعيف .

وأخـرجه ابن وضاح " في البدع والنهي عنها " (ص:٨٥/رقم :٩٢) من طريق مسلمة ابن ، عن سعيد بن المسيب عن قتادة عن خلاس بن عمرو مرفوعاً . وفيه مسلمة بن علي قال عنه الحافظ في "التقريب" : متروك ثم إنه مرسل كما قال الحافظ في "التقريب" (ص:٣٠٤) عن خلاس: ثقة وكان يرسل .

لكـن روي الحـديث مـن طرق عن الأوزاعي عن حسان بن عطية موقوفاً ، أخرجه الدارمي في "سـننه"(٥٨/١/رقـم:٩٨) ، وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (ص:٨٥/رقم :٩٠) ، وابـن بطة في الإبانة الكبرى " (٣٥١/١/رقم:٢٢٨) ، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهـل السنة" (٩٣/١/رقم:١٢٩) ، والهروي في "ذم الكلام" (١٥١/٤/رقم:٩٢٧) ، وأبو نعـيم في "الحلية" (٧٣/٦) . وصححه الألباني في تحقيقه للمشكاة (٦٦/١) ، وعزاه إلى أبي العباس الأصم من قول أبي هريرة .

(١) أخرجه الدارقطني في "سننه" (٨٣/٤/رقم : ٤٢٣٦) ، واللالكائي (١٢٣/١/رقم : ٢٠١) ، وابن حزم في "الإحكام (٢١٣/٦-٢١٤) ، والبيهقي في "المدخل" (ص:١٩٠-١٩١/رقم: =

وقـــال علي بن أبي طالب – ﷺ – " الهوى عند من خالف السنة حق، وإن ضربت فيه عنقه"[1] .

وقال ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وغيرهم من الصحابة – رضي الله عنهم -: "القصد في السنة ، خيرٌ من الاجتهاد في البدعة"[2].

وقـــال ابن عباس – رضي الله عنهما – : ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثـــوا فـــيه بدعـــة ، وأماتوا فيه سنة ، حتى تحيـــا البـــدع ، وتموت الســـنن "[3].

= ٢١٣) ، والخطـــيب في "الفقـــيه والمتفقه" (٤٥٤/١/رقم:٤٧٨) ، وابن عبد البر في "جامع بـــيان العلم وفضله" (١٠٤٢/٢/رقم:٢٠٠٥) ،والهروي في "ذم الكلام" (٢٠١/٢/رقم: ٢٦٨) . وذكره ابن بطة في "الشرح والإبانة "(ص:١٢١/رقم :٥٠) .

(١) الشرح والإبانة لابن بطة ،ص:١٢٢/رقم:٥٥) .

(٢) أخـــرجه الدارمي (٨٣/١/رقم:٢١٧) ، محمد بن نصر في "السنة"(ص:٣٠/رقم: ٨٨،٨٩)، وابـــن بطة في "الإبانة الكبرى" (٣٢٠/١/رقم:١٦١) ، والحاكم في "المستدرك" (١٠٣/١ /رقـــم :٣٥٢،٣٥٣) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ... ووافقه الـــذهبي . وأخرجه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٨٨/١/رقم : ١١٤)، من قول ابن مسعود – رضي الله عنه – .

وأخرجه البغوي في "شرح السنة " (٢٠٨/١) من قول أبي بن كعب – ﷺ – وأخرجه ابن نصر في "الســـنة" (ص:٣٢ / رقـــم :١٠٠) ، واللالكائي (١/ ٨٨/ رقم :١١٥) من قول أبي الدرداء ﷺ .

(٣) أخرجه ابن وضاح في "البدع" (ص: ٨٧/رقم :٩٥،٩٦) ، ومحمد بن نصر في "السنة" (ص: ٣٢/رقـــم:٩٨) ، والطبراني في"الكبير"(٢٦٢/١٠/رقم:١٠٦١٠) واللالكائي (٩٢/١/رقم: ١٢٥) ،وأبـــو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن" (٦١٢/٣-٦١٣/رقم ٢٧٧). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٨٨/١) : رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون .

وقال محمد بن سيرين [١] : " ما أخذ رجل بدعة فراجع سنة "[٢] .

وقال الفضيل بن عياض " أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة ينهون عن أصحاب البدع "[٣] .

ولما سئل سفيان الثوري[٤] عن الكلام فقال "دع الباطل ، أين أنت عن الحق ، اتبع السنة ، ودع البدعة" .

---

(١) هو : أبو بكر محمد بن سيرين البصري مولى أنس بن مالك . ولد بالبصرة ، ونشأ بزازًا وفي أذنه صمم . اشتهر بتعبير الرؤيا . كان كثير المزاح ، حافظاً ورعاً ، أراق من ورعه ظروف السمن ؛ لما وجد في بعضها فأرة ، فركبه دين كبير . توفي سنة ١١٠هـ .
ترجمته : طبقات ابن سعد (١٤٣/٧-١٥٤) ، والزهد لأحمد (٢٧٧/٢-٢٨٢) ، والجرح والتعديل (٢٨٠/٧-٢٨١)، والحلية (٢٦٣/٢-٢٨٢) ، وتاريخ بغداد (٣٣١/٥-٣٣٨) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٨٢/١-٨٤) ، ووفيات الأعيان (١٨١/٤-١٨٣)، والوافي بالوفيات (١٤٦/٣) ، وتهذيب الكمال (٣٤٤/٢٥) ، وسير الأعلام (٦٠٦/٤-٦٢٢) ، وتذكرة الحفاظ (٧٧/١-٧٨) ، ومرآة الجنان (١٨٣/١-١٨٤) ، والبداية (٢٧٩/٩) ، وتهذيب التهذيب (٢١٤/٩-٢١٧)، وشذرات الذهب (٥٢/٢-٥٥) ، والأعلام (٥٢/٢-٥٥) ، ومعجم المؤلفين (٣٣٨/٣) .

(٢) أخرجه الدارمي (٨٠/١/رقم : ٢٠٨) ، وأبو شامة في "الباعث على إنكار البدع" (ص: ٧٢) .

(٣) أخرجه ابن بطة في "الشرح والإبانة " (ص:١٥٣/رقم : ١٦٢) ، واللالكائي (١٣٨/١ /رقم:٢٦٧) ، وأبو نعيم في "الحلية"(١٠٤/٨) .

(٤) هو : أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن حبيب الثوري الكوفي ، سيد العلماء العاملين في زمانه، وإمام الحفاظ ، قال : ما حفظت شيئاً فنسيته ، راوده المنصور العباسي أن يكون له الحكم من بعده فأبى ، وخرج من الكوفة ، وسكن المدينة ، وكان من أشد الناس كراهة لمجالسة السلاطين. وطلبه المهدي فتوارى ، وانتقل إلى البصرة حتى مات مستخفيًا فيها . له كتاب الجامع في الحديث . توفي سنة :١٦١هـ .ترجمته : طبقات بن سعد (٣٥٢/٦.٣٥٠) =

وقال: "وجدت الأمر الاتباع"[١].

ومن رؤوس أهل الأهواء والبدع: الخوارج[٢]، والشيعة،

= والتاريخ الكبير (٤/٩٢-٩٣)، والجرح والتعديل (١/٥٥-١٢٦) و(٤/٢٢٢-٢٢٥)، والحلية (٦/٣٥٦) حتى (٧/١٤٤)، وتاريخ بغداد (٩/١٥١-١٧٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢٢٢-٢٢٣)، ووفيات الأعيان وتهذيب الكمال (١١/١٥٤-١٦٩)، وسير الأعلام (٧/٢٢٩-٢٨٠)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٠٣-٢٠٧)، وتهذيب التهذيب (٤/١١١-١١٥)، وشذرات الذهب (٢/٢٧٤-٢٧٦)، والأعلام (٣/١٠٤-١٠٥)، ومعجم المؤلفين (١/٢٧٧)، ولابن الجوزي مصنف في ترجمته.

(١) هذا القول والذي قبله في شرح السنة للبغوي (١/٢١٧).

(٢) الخوارج: هي أول فرقة ظهرت في الإسلام هي مع الشيعة، ظهرت إثر معركة صفين بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- وذهبت الخوارج إلى تكفيرهما وإلى تكفير الحكمين ومن وافقها. وهي تكفر بارتكاب الذنوب ومن خالفها، وقد ذمهم النبي - ﷺ - بقوله:"يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ... الحديث. رواه مسلم في الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٢/٧٤٨/رقم١٠٦٦)، وقد أخرجه مسلم في "صحيحه" أحاديث الخوارج، وأخرج البخاري بعضها. ومن صفاتهم: الاستدلال بالقرآن مع جهلهم بمعانيه، وعدم معرفة السنة، والتعجل في الأحكام، والخشونة مع مخالفيهم حتى إنهم يقتلون أهل الإسلام، وقد أرسلوا أشقاهم عبد الرحمن بن ملجم فقتل علياً - رضي الله عنه - ومن رؤسائهم: عبد الله بن وهب الراسبي، وابن الكواء، وعمران بن حطان شاعرهم، وذو الثدية، والأشعث بن قيس. وهم فرق عدة منها: الأزارقة، والنجدات،والصفرية، والعجاردة،والإباضية وقد بقيت الأخيرة إلى يومنا هذا في ساحل عمان، وأجزاء من ليبيا وتونس والجزائر، وغيرهم. وقد تأثروا بالمعتزلة في الصفات والقول بخلق القرآن والقول بالقدر.

انظر: صحيح مسلم (٢/٧٤٠-٧٥٠)، ومقالات الإسلاميين (١/١٦٧-٢١٢)، والتبنية والرد (ص:١٨٨-١٩٦)، والفرق بين الفرق (ص/٧٢-١١٣)، والتبصير في الدين (ص: ٤٥- =

والمعتزلة[1]

= ٦٢) ، والملل والنحل (١/١١٥-١٣٨) ، والبرهان (ص:١٧-٣١)، وانظر: الخوارج للدكتور ناصر العقل، وللدكتور ناصر السعدي، وللدكتور غالب عواجي، وللدكتور عامر النجار، وللدكتور عبد القادر البحراوي، وانظر: حركة الخوارج ليوسف البابطين، والخوارج في العصر الأموي للدكتور نايف معروف، والإباضية للدكتور صابر طعيمة.

(١) المعتزلة : عشرون فرقة؛ كالواصلية، أتباع واصل بن عطاء (ت:١٣١هـ)، والعمروية، أتباع عمرو بن عبيد (ت:١٤٤هـ)، والهذلية، أتباع أبي الهذيل العلاف (ت:١٣٥هـ)، والنَظّامية، أتباع إبراهيم بن سيار النَظّام (ت:٢٣١هـ)، ومنهم: الجاحظية، أتباع الجاحظ (ت: ٢٥٠هـ)، والجبائية، أتباع أبي علي الجبائي (ت:٣٠٣هـ)، والبهشمية، أتباع أبي هاشم الجبائي (ت: ٣٢١هـ)، وقد نشأت في القرن الثالث الهجري، بسبب اعتزال واصل ابن عطاء لحلقة الحسن البصري. واتفقت هذه الفرق على أصولهم الخمسة، وهي: العدل: وحاصله يرجع إلى إيجابهم على الله ما أوجبته عقولهم، ويمنعون عنه ما تمنعهم عقولهم، وقالوا بالتوحيد، وحاصله نفي الأسماء والصفات، وقالوا بالوعد والوعيد، وحاصله، أن المعتزلة ترى أن الله يجب أن ينفذ وعده ووعيده؛ فالفاسق - عندهم - إن مات على غير توبة، فهو مخلد في النار. ومن أصولهم: القول بالمنزلة بين المنزلتين، قالوا بذلك رداً على الخوارج الذين كَفَّروا صاحب الكبيرة. وقالوا بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأوجبوا الخروج على السلطان الجائر، وقتال المخالف لأصولهم. وقالوا بخلق القرآن، وامتحنوا العلماء والناس بهذا القول وذلك في عهد المأمون والمعتصم، إلى أن جاء المتوكل فرفع هذه المحنة عن الأمة، وكان ممن ثبت في هذه الفتنة الإمام المبجل؛ إمام أهل السنة والجماعة: أحمد بن حنبل.

والمعتزلة قسمان: معتزلة البصرة، وعلى رأسهم: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد ، وأبو الهذيل العلاف، والنظام، وأبو علي الجبائي، وابنه. ومعتزلة الكوفة، وعلى رأسهم: بشر بن المعتمد (ت: ٢١٠هـ)، وثمامة بن الأشرس (ت:٢٣٤هـ)، وأحمد بن أبي دؤاد (ت:٢٤٠هـ)، وزير المأمون، وهو الذي زين له امتحان العلماء في فتنة القول بخلق القرآن. وكل واحد من هاتين الطائفتين تكفر الأخرى.

ومن أشهر المعتزلة المتأخرين: القاضي عبد الجبار (ت:٤١٥هـ تقريبًا)، ومن أشهر مؤلفاته: المغني في أصول الفقه، وشرح الأصول الخمسة. =

والجـــهـــمـــــــــــــــــــيةـ[1]

انظــر: مقالات الإسلاميين (١/٢٣٥-٣٣٧)، والتنبيه والرد (ص:٤٩-٥٦)، والفرق بين الفرق (ص:١١٤-٢٠١)، والتبصــير في الـــدين (ص:٦٣-٩٥)، والملل والنحل (١/٤٣-٨٦)، والـــبرهان (ص:٤٩-٦٣)، وانظر: مذاهب الإسلاميين للدكتور عبد الرحمن بدوي (المعتزلة والأشاعرة) (ص:٣٧-٤٨٤)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد بن عبد الله المعتق، وفي علم الكلام (المعتزلة) للدكتور أحمد محمود صبحي.

(١) الجهمـــية، هم: أتباع الجهم بن صفوان (ت:١٢٨هـ)، رأس الجهمية، كان كاتباً للحارث بن ســـريج، الذي خرج على بني أمية، وكان الجهم تلميذاً للجعد بن درهم (ت:١١٨هـ) الذي ابتدع القول بخلق القرآن، وزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً، ولم يكلم موسى عليه السلام تكليماً، فقتله خالد بن عبد الله القسري، وفي هذا يقول ابن القيم في "نونيته" (ص:٣٤):

ولأجل ذا ضَحىَّ بجعدٍ خالد الـــ ـــقسري يوم ذبائح القربـــان
إذ قـــــال إبراهيم ليس خـــليله كلا ولا موســى الكليم الداني
شكر الضحية كلُّ صاحب سنةٍ لله درك من أخي قربـــــــان

وافـــق جهـــم المعتـــزلة في القول بنفي الأسماء والصفات وإنكارها، وزاد عليهم القول بفناء الجنة، والـــنار، وأن الإيمان هو المعرفة، والقول بالجبر، وأن علم الله حادث، وفيه قال ابن المبارك — كما في "سير الأعلام"(٨/٤١١) -:

عجبت لشيطان أتى الناس داعياً إلى النار ، وانشق اسمه من جهنم

وقد قتل جهمًا سلمُ بن أحوز، وذلك في سنة :١٢٨هـ.

واتفق العلماء على إكفار الجهمية، وفي هذا يقول ابن القيم في "نونيته"(ص:٧٢):

ولقد تَقَلَّد كفرهم خمسون في عشرٍ من العلماء في البلدان
واللالكائي الإمام حكاه عنهم بل حـــــكاه قبله الطبراني

انظــر: الـــرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد، والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لابن قتيبة، وخلق أفعال العباد للبخاري، والرد على الجهمية، ونقص الإمام أبي سعيد، عثمان بن ســعيد على المريسي الجهمي العنيد، فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد كلاهما لعثمان بن سعيد الدارمي، ومقالات الإســلاميين (١/٣٣٨)، والفـــرق بين الفــرق (٢١١-٢١٢)، =

والـــقـــــــــــــــدريـــــــــــــــة(١)

= والتبصـير في الـدين (ص:١٠٧-١٠٨) ، والملل والنحل (٧٦/١-٨٨) ، والإيمـان ، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، كلاهما لابن تيمية ، وكتاب ابـن تيمـية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره للدكتور محمد حـربي (ص:٦٣-١٠٤)، والصـواعق المرسـلة على الجهمية المعطلة ، واجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلـة الجهمـية، والكافية الشافية في الانتصار للفرق الناجية ، ثلاثتها لابن قيم الجوزية ، وكتاب إجماع أهل السنة على تكفير المعطلة الجهمية جمع عبد العزيز عبد الله الزير آل حمد ، وهو مجموع يضم مجموعة من الرسائل وهي كشف الأوهام والالتباس عن تلبيس الأغبياء من الـناس ، وتمييز الصدق من المين في محاولة الرجلين ، ومنظومة في الرد على حسين بن حسن آل الشـيخ ، ثلاثتها لسليمان بن سحمان. وفتاوى للشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ، وعبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وسليمان بن سحمان .

(١) القدريـة : هم المنكرون للقدر ، والمكذبون لتقدير الله لأفعال العباد ، والذين قالوا إن الأمر أنـف ، وأول من ابتدع هذا القول معبد الجهني (ت:٨٠هـ) ، فقد أخرج الإمام مسلم في "صـحيحه" (٣٦/١-٣٧) عـن يحي بن يعمر ، قال : كان أول من قال بالقدر بالبصرة : معـبد الجهني ، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسو الله – ﷺ – فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر ، فوفق لنا عبد الله بـن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد ، فاكتنفته أنا وصاحبي ، أحدنا عن يمينه ، والآخر عـن شماله ، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ ؛ فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قَبَلَنَا نـاس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم ، وذكر من شأنهم ، وأنهم يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمـر أنف قال ف قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهـم ، وأنهم براء مني ، والـذي يحلف به عبد الله بن عمر ، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً ، فأنفقه ، ما قبِلَ الله منه حتى يؤمن بالقدر" .ثم تلا معبداً ، غيلان الدمشقي المصلوب . أفتى الأوزاعي بقتله ، فصلب بدمشق في سنة ١٠٥هـ .

ومعـبد الجهني أخذ مقالته عن رجل نصراني يقال له : أو سيسويه . وخلاصة قول القدرية يرجع إلى المقالات التالية :

١. إنكـار علم الله السابق للمقادير ،وإنكار كتاب الله ، أو مشيئته أو خلقه لها . وهو قول المعبدية ، والغيلانية والمعتزلة . =

، والمرجـــئة(١) .

فهـــذه أوائـــل الفرق الضالة ، وأصولها ، ورؤوسها ، وإليها ، ترجع الفرق ممن جاء بعدهم .

رابعًا : ويراد بالسنة : أصول الدين ، ومسائل العقيدة الصحيحة:

قـــد درج علمـــاء السنة في القرن الثالث الهجري ، وما بعده – حين ظهـــرت البدع – على تسمية مصنفاتهم – التي تبين منهج الحق – بالسنة ،

= ٢. القول بأن الإنسان يخلق أفعاله أو بعضها ، وهو قول المعتزلة .
٣. القول بالجبر ، ونفي الاستطاعة ، وعليه فرقة الجهمية كالأشاعرة ، والماتريدية ، ومن تأثر بهذا القول من الصوفية .
٤. القـــول بالكسب ، وهي مقولة تزعم أن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل لا قبله ، وهو قول الأشاعرة .
٥. إنكار الحكمة والتعليل في أفعال الله ، وهو قول الأشاعرة .
٦. إنكار تعلق أفعال الله –تعالى– بالمشيئة ، وهو قول الأشاعرة والكلابية والماتريدية .
٧. القول بوجوب فعل الله للأصلح ، وهو قول المعتزلة .

انظر : التنبيه والرد (ص: ١٧٦–١٨٧) ، والقدرية والمرجئة للدكتور ناصر العقل (ص:١١–٧٢).

(١) المرجئة : هم القائلون بأن الإيمان قول بلا عمل ، وأن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان ، وقالـــوا : بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وقالوا أنه لا يجوز الاستثناء في الإيمان . ثم ظهرت المـــرجئة الغلاة كالجهمية الذين قالوا : إنه لا يضر مع الإيمان ذنب أو معصية ؛ لأن الإيمان عـــندهم هو المعرفة . ومن أول من قال بذلك الجهم بن صفوان ، وقيل : غيلان الدمشقي. ومـــن الفـــرق التي تأثرت بالإرجاء : الأشاعرة والماتريدية . وممن تأثر به من الفقهاء ، أبو حنيفة (ت:١٥٠هـــ) ، واتباعه وهم الذين يسمون : مرجئة الفقهاء ، وهم أخف من الغلاة

انظـــر : مقـــالات الإســـلاميين (١/٢١٣–٢٣٤) ؛والتنبيه والرد (ص:٥٧–١٥٥،٦١–١٦٤) ، والفرق بين الفرق (ص:٢٠٢–٢٠٧) ، والتبصير في الدين (ص:٩٧–٩٩) ، والملل والنحل (١/١٣٩–١٤٦) ، والبرهان (ص:٣٣–٤٧) ، والقدرية والمرجئة (ص:٧٥–١٢٢) .

وبمـــا يدل عليها من أسماء ؛ وذلك تمييزًا لها عن مقالات أهل البدع والأهواء ، أصحاب الفرق الضالة ، ومثال ذلك :

١- أصول السنة للحميدي[١] (ت:٢١٩هـ)

٢- أصول السنة للإمام أحمد[٢] (ت:٢٤١هـ) .

---

(١) هو عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي ، أبو بكر القرشي الأسدي الحميدي ، شيخ الحرم ، صـــاحب المسند المعروف : بمسند الحميدي . قال عنه الإمام أحمد : الحميدي عندنا إمام
ورسالته : " أصول السنة " مطبوعة بدار ابن الأثير في الكويت ، بتحقيق مشعل الحداري .
وهـــي منشورة بآخر مسنده الذي حققه حبيب الرحمن الأعظمي ، ونشرت بمجلة الحكمة الصادرة من لندن ، العدد الأول ، بتاريخ ١٤١٤/٥/١هـ (ص:٢٨١-٢٨٨) .
ترجمته : طبقات ابن سعد (٤٤/٦) ، والتاريخ الكبير (٩٦/٥-٩٧) ، والجرح والتعديل (٥٦/٥)، وسير الأعلام (٦١٦/١٠-٦٢١) ، وتذكرة الحفاظ (٤١٣/٢-٤١٤) ، وطبقات السبكي (١٤٠/٢-١٤١) ، وطـــبقات الأسنوي (٢٢/١) ، والبداية والنهاية (٢٩٥/١٠) ، وتهذيب الـــتهذيب (٢١٣/٥-٢١٤) ، وحســـن المحاضرة (٣٤٧/١) ، وشذرات الذهب (٩٢/٣-٩٣)، والأعلام (٨٧/٤) ، ومعجم المؤلفين (٢٤٢/٢) .

(٢) هـــو إمـــام أهل السنة والجماعة الإمام المبجل أحمد بن حنبل ، الشيباني ، صاحب المسند ، الـــثابت في فتنة القول بخلق الناس . وأخرج الخطيب (٤١٨/٤) بمسنده إلى علي بن المديني قـــال : أن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهم ثالث : أبو بكر يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يـــوم المحنة ، انتهى . ورسالته "أصول السنة" هي من رواية عبدوس أوردها القاضي أبو يعلى في "طـــبقاته" (٢٤١/١-٢٤٦) ، وقـــال : لو رحل رجل إلى الصين في طلبها لكان قليلاً . وأوردهـــا اللالكائي في"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١٥٦/١-١٦٤)، ونشرت مستقلة بدار ابن تيمية في القاهرة ، بتحقيق الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر .
تـــرجمته : طبقات ابن سعد (٢٥٣/٧) ، والتاريخ الكبير (٥/٢) ، والجرح والتعديل (٢٩٢/١-٣١٣) و(٦٨/٢-٧٠) ،والحلـــية (١٦١/٩-٢٣٣) ، وتـــاريخ بغداد (٤١٢/٤-٤٢٣) ، وطبقات الحنابلة (٤/١-٢٠) ، والمنتظم (٢٨٦/١١-٢٨٩) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١١٠-١١٢) ، ووفـــيات الأعيان (٦٣/١-٦٥) ، وسير الأعلام ((١٧٧/١١-٣٥٨) ، وتذكرة الحفاظ (٤٣١/٢-٤٣٢) ، والوافي بالوفيات (٣٦٣/٦-٣٦٩) ، ومـــرآة الجنـــان =

٣- السنة لعبد الله بن الإمام أحمد[1] (ت: ٢٩٠هـ) .

٤- السنة لمحمد بن نصر المروزي[2] (ت: ٢٩٤هـ) .

= (٩٩-١٠٠) ، وطبقات السبكي (٢/٢٧-٦٣) ، والبداية والنهاية (١٠/٣٤٠-٣٥٨) ، وشذرات الذهب (٣/١٨٥-١٨٩) ، وأفرد له ابن الجوزي كتاباً في ترجمته ، وانظر : مناقب الأئمة الأربعة لأبي عبد الله المقدسي (ص:١٢٧-١٦١) ، وسيرته لولده صالح ، وانظر: ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل،لحنبل بن إسحاق ، ولعبد الغني المقدسي ، والجوهر المحصل لمحمد بن محمد السعدي . وانظر: الأعلام (٤/٨٧) ،ومعجم المؤلفين (٢/٢٤٢) .

(١) هو : أبو عبد الرحمن بن الإمام أحمد بن حنبل ، أسمعه والده كل أحاديثه ، له زيادات على المسند والزهد ، وله مسائل والده ، والسنة ، وهو مطبوع بدار ابن القيم في الدمام بتحقيق محمد بن سعيد القحطاني في مجلدين . توفي سنة ٢٩٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٥/٧) ، وتاريخ بغداد (٩/٣٧٥-٣٧٦) ، وطبقات الحنابلة (١/١٨٠-١٨٨) ، وسير الأعلام (١٣/٥١٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٦٥) . والبداية والنهاية (١١/١٠٣) ، وتهذيب التهذيب (٥/١٤١-١٤٣) ،وشذرات الذهب (٣/٣٧٧-٣٧٩)، والأعلام (٤/٦٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٢٦-٢٢٧) ، ومقدمة كتابه السنة لمحمد بن سعيد القحطاني (ص:٣٧-٥٣) .

(٢) هو : محمد بن نصر الحجاج المروزي ، أبو عبد الله ، ولد ببغداد ، ونشأ بنيسابور رحل إلى أمصار كثير في طلب العلم ، واستوطن في آخر أمره سمرقند . له اختلاف الفقهاء ، وتعظيم قدر الصلاة ، وقيام الليل ، وقيام رمضان ، والوتر ، والسنة ، وهو منشور ببيروت بمؤسسة الكتب الثقافية ، بتحقيق سالم بن أحمد السلفي .

ترجمته : تاريخ بغداد (٣/٣١٥-٣١٨) ، والمنتظم (١٣/٥٤-٥٧) ، وصفة الصفوة (٤/١٤٧-١٤٨) ،وتهذيب الأسماء واللغات (١/٩٢-٩٤) ، وسير الأعلام (١٤/٣٣-٤٠) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٥٠-٦٥٣) ، والوافي بالوفيات (٥/١١١) ، ومرآة الجنان (٢/١٦٦) ، وطبقات السبكي (٢/٢٤٦-٢٥٥) ، وطبقات الأسنوي (٢/١٩٥-١٩٦) ، والبداية والنهاية (١١/١٠٩-١١٠) ، وتهذيب التهذيب (٩/٤٨٩-٤٩٠) ، وحسن المحاضرة (١/٣١٠-٣١٢) ، وشذرات الذهب (٣/٣٩٧-٣٩٩) ،والأعلام (٧/١٢٥) ،ومعجم المؤلفين (٣/٧٥٠-٧٥١) ، ولموسم النفيعي كتاب الإمام محمد بن نصر المروزي ، وجهوده في بيان عقيدة السلف ، والدفاع عنها .

٥- شرح السنة للبربهاري[1] (ت:٣٢٩هـ) .

٦- الإبانة عن شريعة الفرق الناجية لابن بطة العكبري[2] (ت: ٣٨٧هـ) .

---

(١) هو : شيخ الحنابلة في وقته ، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، نسبه إلى بربهار، وهي الأدوية التي تجلب من الهند . نشأ ببغداد ، وصحب جماعة من أصحاب الإمام أحمد ، وعنه أخذ العلم . وكان زاهداً ، تنزه عن ميراثه من أبيه ، وكان سبعين ألف درهم لشبهة فيه . كان متقدماً في الإنكار على أهل البدع باليد واللسان حتى ألبوا عليه السلطان ، فأمر ابن مقلة بالقبض عليه ، فاستتر ، ثم عزل أبن مقلة ، ثم ألبوا عليه الراضي الخليفة العباسي فطلبه واستتر مرة أخرى ، ومات في استتاره . له شرح السنة ، طبع بدار ابن القيم بالدمام بتحقيق : د.محمد بن سعيد القحطاني ، وبدار الغرباء بالمدينة النبوية بتحقيق : خالد الردادي . ترجمته : طبقات الحنابلة (١٨/٢-٤٥) ، والمنتظم (١٤/ ١٤-١٥) ، وسير الأعلام (٩٠/١٥-٩٣) ، والبداية والنهاية (٢١٣/١١-٢١٤) ، والوافي بالوفيات (١٢/ ١٤٦-١٤٧) ، وشذرات الذهب (١٥٨/٤-١٦٤) ، والأعلام للزركلي (٢٠١/٢) ، ومعجم المؤلفين (٥٦٨/١) ، ومقدمة كتابه شرح السنة لخالد الردادي (ص:١٣-٢٤) .

(٢) هو : أبو عبد الله ، عبيد الله بن محمد بن محمد ، المعروف بابن بطة الحنبلي العكبري ، وبطة لقب لأحد أجداده . ولد بعكبرا ؛ بليدة على دجلة فوق بغداد . رحل في الأمصار في طلب العلم ، وكان يؤثر العزلة عن الناس والسلطان لغلبة الفساد ، وكان له درس يوم الجمعة ، في مسجد عكبرا . كان عابداً صالحاً ، مستجاب الدعوة ، صوامًا ، قوامًا : له الإبانة الكبرى ، وهو المسمى : الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ، ومجانبة الفرق المذمومة ، وهو مطبوع في ست مجلدات بدار الراية لمجموعة من المحققين ، والشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ، وهو المسمى : بالإبانة الصغرى ، وهو مطبوع بدار الفيصلية بمكة المكرمة . ترجمته : تاريخ بغداد (٣٧١/١٠-٣٧٥) ، وطبقات الحنابلة (١٤٤/٢-١٥٣) ، والمنتظم (٣٩٠/١٤-٣٩٣) ، وسير الأعلام (٥٢٩/١٦-٥٣٣)، وميزان الاعتدال (١٥/٣) ، والبداية والنهاية (٣٤٣/١١-٣٤٤) ، ولسان الميزان (١١٢/٤-١١٥) ، وشذرات الذهب (٤٦٣/٤-٤٦٦) ، والأعلام (١٩٧/٤) ، ومعجم المؤلفين (٣٥٤/٢) ، ومقدمة كتابه الإبانة لرضا نعسان معطي (٥٢/١-٢٨) .

٧- شـــرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائي[١] (ت:٤١٨هـــ) .

٨- عقيدة السلف أصحاب الحديث[٢] للصابوني (ت:٤٤٩هـــ) .

---

(١) هـــو : هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي ، نسبه إلى بيع اللوالك التي تلبس في الأرجل . له شرح أصول اعتقاد أهل السنة . وهو مطبوع في أربعة مجلدات بدار طيـــبة في الـــرياض في ثمانية أجزاء وله كرامات الأولياء ، وهو مطبوع بآخر كتابة الآنف الذكر.

ترجمته : تاريخ بغداد (١٤/٧٠-٧١) ، والمنتظم (١٥/١٨٨) ، وسير الأعلام (١٧/٤١٩-٤٢٠)، وتذكرة الحفاظ (٣/١٠٨٣-١٠٨٥) ، وطبقات الشافعية وللأسنوي (٢/١٩١) ، ومرآة الجـــنان (٣/٢٦) ، والـــبداية والـــنهاية (١٢/٢٦) ، وشذرا ت الذهب (٥/٩٢-٩٣) ، والأعـــلام (٨/٧١) ، ومعجـــم المؤلفين (٤/٥٤-٥٥) ، وانظر مقدمة كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للدكتور سعد حمدان (١/٧٩-١٠١)

(٢) هو أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري ، الصابوني نسبه إلى عمل الصابون، ولعـــل أحـــد أجداده كان يعمل به ، وهو بيت كبير بنيسابور . ولد في بوشنج من نواحي هـــراة، وكـــان يضرب به المثل في كثرة العبادة ، والطاعة ، مع العفاف . قال عنه الذهبي : كان شيخ خراسان في زمانه . عقد له أول مجلس للوعظ وعمره تسع سنين وذلك بعد وفاة والده . له كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث ، طبع ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١/١٠٥-١٣٥) ، ولـــه طـــبعات أخرى أحسنها التي بتحقيق د.ناصر الجديع ، وطبعت بدار العاصمة في الرياض ، وله مؤلفات أخرى .

ترجمته : معجم الأدباء (٢/٢٩٧-٢٩٨) ، وسير الأعلام (١٨/٤٠-٤٤) ، والوافي بالوفيات (٩/١٤٣-١٤٤) ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٤/٣٦٠-٣٦٥) ، والبـــداية والنهـــاية (١٢/٨١-٨٢) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/١٠٩-١١٠) ، وشذرات الذهب (٥/٢١٢-٢١٤) ، والأعلام (١/٣١٧) ، ومعجم المؤلفين (١/٣٦٨) ، ومقدمة كتابه المذكور للدكتور ناصر الجديع (ص:٢٥-٤٣) .

وتتبع مصنفات علماء السنة يطول ، إذ تبلغ المصنفات أكثر من ثلاثين مصنفًا مما يحمل اسم "السنة" .

والمقصود أن أئمة أهل السنة تصدوا لبيان عقيدة أهل السنة والجماعة ، والرد على من خالفها ، وأنهم قد اختاروا هذا الاسم عنوانًا لمصنفاتهم .

المطلب الثاني : معنى الجماعة ، ومن هم ؟

أمـــا الجماعة في اللغة : فهي مأخوذة من الاجتماع وهو : ضد التفرق والفرقة ، وتطلق على العدد الكثير من الناس يجمعهم غرض واحد[١] .

ويقـــال لجماعة الحق- المتبعين لهدي رسول الله ﷺ وصحابته رضـــي الله عنهم - : أهل السنة والجماعة ؛ وذلك كما جاء في بعض ألفاظ حـــديث الافتراق أن النبي – ﷺ – قال : " ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين : ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، وهي : الجماعة "[٢] .

وفي لفظ : " لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ؛ واحدة في الجنة ، وثنتان وسبعون في النار " قيل يا رسول الله ، من هم ؟ قال : "الجماعة" .

---

(١) انظـــر : معجم مقاييس اللغة (٤٧٩/١) ، والصحاح (٩٢٩/٢) ،ولسان العرب (٥٣/٨) ، والقاموس المحيط (ص:٩١٧) ، مادة "جمع" .

(٢) أخـــرجه أبو داود في السنة ، باب شرح السنة (٦٠٥/٥/رقم:٤٥٩٧) ، والإمام أحمد (٤/ ١٠٢) مـــن طريق صفوان عن أزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان . وفيه أزهر بن عبد الله ، قال عنه الحافظ ابن حجر في "التقريب" (ص:١٢٣) : صـــدوق ، تكلموا فيه للنصب ، انتهى . وقال الحاكم عن أسانيده (١٢٨/١): هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصميم هذا الحديث ...، ووافقه الذهبي ، وقال ابن تيمية في "الاقتضـــاء" (١١٨/١) : هـــذا حـــديث محفوظ من حديث صفوان بن عمرو، انتهى . وقال العراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (٨٨٨٥/٢) عن أسانيد هذه الرواية : أسانيدها جياد . وقال ابن حجـــر في "تخـــريجه على الكشاف" (٨٣/٢) : إسناده حسن . وانظر : السلسلة الصحيحة (رقم:٢٠٤) .

وفي رواية : "وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة فتهلك إحدى وسبعون ، وتخلص فرقة" قالوا : يا رسول الله ، من تلك الفرقة ؟

قال : " الجماعة ، الجماعة"[١] وهم الذين أثنى النبي – ﷺ – عليهم بقوله : "يد الله مع الجماعة" ، أو قال "يد الله على الجماعة"[٢] ، وعن عمر

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٤٥/٣) من طريق ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أنس . وقال الألباني في "الصحيحة" (١٦/٢) : سنده حسن في الشواهد . وأخرجه ابن ماجة في السنن ، باب افتراق الأمم (١٣٢٢/٢/رقم ٣٩٩٢) من طريق صفوان بن عمرو ، عن راشد بن سعيد عن عوف بن مالك عن أنس ، وبرقم : (٣٩٩٣) من طريق الوليد بن مسلم عن أبي عمرو عن قتادة عن أنس . وله طرق أخرى أوردها الألباني في "صحيحته"(٣/ ١٥-١٧).

(٢) تفرد بإخراجه الترمذي عن أصحاب الكتب الستة ؛ أخرجه في الفتن ، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤٦٦/٤/رقم :٢١٦٦) ، من طريق عبد الرزاق عن إبراهيم بن ميمون الصنعاني عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس . وقال الترمذي : هذا حديث حسن لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه ، انتهى . وصحح الحديث الألباني في "صحيح الترمذي" (٢٣٢/٢) . وأخرجه الترمذي في الحديث الذي بعده (رقم :٢١٦٧) ، من طريق سليمان المدني عن عبد الله بن دينار عن عمر ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وسليمان المدني ، هو عندي : سليمان بن سفيان ... قلت : قال الحافظ ابن حجر في "التقريب" (ص:٤٠٨) : سليمان بن سفيان التيمي ، مولاهم ، أبو سفيان المدني : ضعيف ، انتهى . لكن صحح الألباني الحديث في "صحيح الترمذي" في الموضع السابق ؛ قال : صحيح دون قوله " من شذّ " وانظر تخريجه على كتاب السنة لابن أبي عاصم (٤٠/١) . وأخرج الحديث "ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٠/١/رقم:٨١) ، والطبراني في "الكبير" (١/ ١٨٦/رقم:٤٨٩) ، وابن قانع في"معجم الصحابة" (١٣/١-١٤) ، من طريق ابن أبي المساور عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك عن النبي – ﷺ – . وقال الهيثمي في "المجمع" (٥/ ٢١٨) : رواه الطبراني ، وفيه عبد الأعلى بن أبي المسار ، وهو : ضعيف ، انتهى . قال الألباني في تخريجه على كتاب السنة لابن أبي عاصم (٤٠/١) : حديث صحيح ، وإسناده =

ابـــن الخطاب – رفعه – قال:" عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ؛ فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الإثنين أبعد . من أراد بـــحبوحة الجنة[١] ، فيلزم الجماعة " [٢].

= ضـــعيف جـــداً ؛ ابـــن أبي المساور ، قال الحافظ (التقريب : ص:٥٦٢) : متروك كذبـــه ابـــــن معين ، ومن طريقه أخرجه الطبراني ، ولكن الحديث صحيح ؛ له شواهد ذُكر بعضها في "تخريج إصلاح المساجد" (رقم:٦١) ، ومن شواهده : حديث ابن عمر الذي قبله ، انتهى كلامه ﷺ .

(١) بحبوحة الجنة : أي : وسطها . انظر : النهاية في غريب الحديث (٩٨/١) .

(٢) تفـــرد بإخراجه الترمذي عن أصحاب الكتب الستة ؛ أخرجه في الموضع السابق (٤٦٥/٤-٤٦٦/رقم٢١٦٥) من طريق النضر بن إسماعيل عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابـــن عمر عن أبيه ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة ، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي –ﷺ- انتهـــى . قلـــت الحديث رجاله ثقات ، سوى النضر بن إسماعيل ، فقد قال عنه الحافظ ابن حجـــر في "التقـــريب" (ص:١٠٠١) : ليس بالقوي . أما متابعة عبد الله بن المبارك ، فقد أخـــرجها الإمـــام أحمـــد (١٨/١) ، وابـــن حبان (٢٣٩/١٦/رقم٧٢٥٤) ، والحاكم في "المســـتدرك" (١١٤/١/رقم:٣٨٧). والحديث صححه أحمد شاكر في"تخريجه للمسند" (١/ ٢٠٤) ، والألـــباني في "صحيح الترمذي" (٢٣٢/٢) .وروي الحديث من وجه آخر ؛ فقد أخـــرجه الإمام أحمد (٢٦/١) والحارث ابن أبي أسامة – كما في "بغية الباحث" (ص:١٩١ /رقـــم:٦٠٦)وأبو داود الطيالسي في "مسنده" (٧/١/رقم:٣١) ، وأبو يعلى في مسنده (١/ ١٣١/رقـــم:١٤١)، وفي (١٣٣/١/رقم:١٤٣)، وابن حبان (٤٣٦/١٠/ رقم :٤٥٧٦) ، وفي (٣٩٩/١٢/رقم :٥٥٨٦) ،وفي (١٢٢/١٥/رقم :٦٧٢٨) ، والطبراني في "الأوسط"(٢ /٨٤/رقـــم :١٦٥٩) ، وفي (٢٠٤/٣/ رقم :٢٩٢٩) ، وفي "الصغير" (٨٩/١) ، والبيهقي في "الســـنن الكبرى" (٣٨٧/٥/رقم : ٩٢١٩) ، وفي (٣٨٨/٥/ رقم :٩٢٢٣) ، من ط ق عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب .

قلت : عبد الملك بن عمير قال عنه الحافظ ابن حجر في "التقريب" (ص :٦٢٥) : ثقة فصيح عالم تغير حفظه.

وجاء في حديث عبد الله بن مسعود عن النبي - ﷺ - قال : "ثلاث لا يُغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ؛ فإن الدعوة تحيط من ورائهم "(١) .

والمعنى : "أن هذه الثلاث الخصال تنفي الغِل عن قلب المسلم"(٢) .

وعـــن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله - ﷺ - "ثلاثة لا تسأل عـــنهم : رجل فارق الجماعة ، وعصى إمامه فمات عاصيًا ، فلا تسأل عنه ، وأمـــة أو عـــبد أُبـــق من سيده ، وامرأة غاب زوجها وكفاها مؤنة الدنيا ، فتبرجت وتمرجت بعده ... الحديث "(٣) .

---

(١) أخـــرجه التـــرمذي في العلم ، باب ما جاء في الحديث على تبليغ الســـماع (٥/٣٤/رقم: ٢٦٥٨) ، مـــن طريق عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه . ورجاله ثقات .

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب من بَلَّغ علماً (١/٨٤/ رقم : ٢٣٠) ، من طريق ليث بن أبي سُـــليم ، عـــن يحيى بن عباد ، عن أبيه ، عن زيد بن ثابت . وفيه ليث قال عنه الحافظ في " التقـــريب "(ص:٨١٨) : صـــدوق اختلط جداً ، ولم يتميز حديثه فترك ، انتهى .والحديث صححه الألباني في "صحيح الجامع" (١/٤٥) . "وفي السلسلة الصحيحة " (رقم :٤٠٤) .

وأخـــرجه ابن ماجه في المناسك ، باب الخطبة يوم النحر (٢/١٠١٥-١٠١٦/رقم:٣٠٥٦) ، من طريق محمد بن إسحاق عن عبد السلام عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه .

قـــال البوصيري في "مصباح الزجاجة" (٣/٢٠٦) : هذا إسناد ضعيف لتدليس ابن إسحاق،وابن إســـحاق قـــد رواه بالعنعـــنة ، والمتن على حاله صحيح ، انتهى . وقد صححه الألباني في "صحيح ابن ماجه"(٢/١٨٢) .

(٢) جامع العلوم والحكم (١/٩٠) .

(٣) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد " (ص:٢٠٧/رقم:٥٩٠) ، والإمام أحمد (٦/١٩) ، وابن أبي عاصـــم في "السنة" (١/٤٣/رقم:٨٩) ، والبزار في "مسنده" (٩/٢٠٤/رقم:٣٧٤٩) ، وابـــن حـــبان (١٠/٤٢٢/رقم:٤٥٥٩) ، والحاكم (١/١١٩/رقم:٤١١) ، والطبراني في=

وقد ذكر الإمام الشاطبي في "الاعتصام"(١) معانٍ عدة في المراد بالجماعة:

المعنى الأول : أنهم هم : السواد الأعظم :

وهـــذا المعنى يؤيده ما جاء في بعض ألفاظ حديث الافتراق ، أن النبي – ﷺ – قال : " افترقت بنو إسرائيل على واحدة وسبعين فرقة ، وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة ، كلها في النار إلا السواد الأعظم "(٢) .

="الكـــبير" (١٨/٣٠٦/رقم:٧٨٨) ، و(١٨/٣٠٧/رقم:٧٩٠) ، كلهم من طريق أبي هاني عـــن أبي علي الجنبي عن فضالة بن عبيد به . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، فقـــد احـــتجا بجمـــيع رواته و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، انتهى قال الألباني في "السلسلة الصـــحيحة" (٢/٧٢) : أبـــو علـــي الجـــنبي لم يخرج له الشيخان ، وأبو هاني لم يخرج له البخاري. والحديث حسنه ابن عساكر ، في "تاريخه" ،اهـ .

(١) انظر :الاعتصام للشاطبي (٢/٧٧٠-٧٧٦) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٧/٥٥٣-٥٥٤/رقم:٣٧٨٨١) ، والحارث بن أبي أسامة – كمـــا في "بغـــية الباحث" (ص:٢٢١/رقم:٧٠٤) ، وابن أبي عاصم في "السنة" (١/٣٤ /رقم:٦٨) ، ومحمد بن نصر في "السنة" (ص:٢٢/رقم:٥٦) ، وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٨/٢٦٨-٢٧٤/الأرقـــام : ٨٠٣٥، ٨٠٥١، ٨٠٥٤)،والأوسط (٧/١٧٥-١٧٦/رقم: ٧٢٠٢) ، واللالكائي في "شرح اعتقاد أهل السنة " (٨/١٨٨/رقم:١٦٥٦٠) من طرق عن أبي غالـــب عن أبي أمامة . وقال البيهقي في "المجمع" (٧/٢٥٨) : رواه الطبراني في الأوسط والكـــبير بـــنحوه ، وفـــيه أبو غالب وثّقه ابن معين وغيره ، وبقية رجال الأوسط ثقات ، وكذلك أحد إسنادي الكبير ، انتهى .

وقال الألباني في "تخريجه على السنة لابن أبي عاصم" عن رواية قطن بن عبد الله عن أبي غالب قال : قطن ضعيف ، وسائر الرواة ثقات على ضعف يسير في أبي غالب فهو حسن الحديث فإن كان الحديث من غير قطن فهو حسن ، انتهى باختصار . قلت : قطن تابعة حماد بن زيد ، وداود بن السليك ، وسلم بن زرير . =

قال الشاطبي : " وممن قال بهذا : ابن مسعود الأنصاري ، وابن مسعود"[١] – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمفارق لدينه التارك للجماعة "[٢] .

وفي حديث النعمان بن بشير أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب "[٣] .

=وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١٥٢/٢/رقم:٧٦٥٩) من طريق كثير بن مروان الفلسطيني عن عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي عن أبي الدرداء ، وأبي أمامة ، وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك . وقال الهيثمي في "المجمع" (١٥٦/١) رواه الطبراني في الكبير ،وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جداً . وقال في (٢٥٩/٧) نحو كلامه المتقدم .

وأخرجه أبو يعلى في "مسنده" (٣٢/٧/رقم : ٣٩٣٨) و (٣٦/٧) رقم :٣٩٤٤) من طريق مبارك بن سحيم ، عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس . وفيه مبارك بن سحيم ، قال عنه ابن حجر في "التقريب" ،ص:٩١٨٩ : متروك .

(١) الاعتصام (٧٧٠/٢) .

(٢) أخرجه البخاري في الديات ؛ باب قول الله تعالى (أن النفس بالنفس ...) الآية (٢٥٢١/٦ /رقم:٦٤٨٤) ، ومسلم في القسامة ، باب ما يباح به دم المسلم (١٣٠٢/٣-١٣٠٣/رقم: ١٦٧٦، وأبو داود في الحدود ، باب الحكم فيمن ارتد (٥٢٢/٤/رقم : ٤٣٥٢) ،والترمذي في الديات ، باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث (١٩/٤/رقم:١٤٠٢) ، والنسائي في تحريم الدم ، باب ذكر ما يحل به دم المسلم (٩٠/٧-٩١) ، وفي القسامة ، باب القود (١٣/٨) ، وابن ماجه في الحدود ، باب لا يحل دم امرئ مسلم إلا في ثلاث (٨٤٧/٢ /رقم:٢٥٣٤) ، والإمام أحمد (٣٨٢/١/٤٢٨/٤٤٤، ٤٦٥) عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٤/١/ رقم:٩٣) ، وفي (٤٣٥/٢/ رقم:٨٩٥) ، وابن أبي الدنيا في "الشكر" (رقم:٦٤، وعبد الله بن الإمام أحمد في "زوائده على أبيه " (٤/ ٢٧٨،٣٧٥) ، والخرائطي في "فضيلة الشكر لله على نعمته " (رقم:٨٢) ، والبيهقي في "الشعب" (٥١٦/٦-٥١٧/رقم :٩١١٩) كلهم من طريق أبي وكيع بن الجراح بن مليح =

وقال ابن مسعود الأنصاري – لما سئل عن الفتنة ؟ – قال : "علـيك بالجماعة ؛ فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد – ﷺ – على ضلالة ، وقال: وإياك والفرقة ، فإن الفرقة هي الضلالة "[١] .

قـال الشـاطبي : " علـى هـذا يدخل في الجماعة : مجتهدو الأمة وعلماؤهـا، وأهل الشريعة العاملون بها ، ومن سواهم داخلون في حكمهم ؛ لأنهـم تابعون لهم ، ومقتدون بهم ، فكل من خرج عن جماعتهم ، فهم الذين شـذوا ، وهـم نهـبة الشيطان ، ويدخل في هؤلاء جميع أهل البدع ؛ لأنهم مخالفون لمن تقدم من الأمة ، لم يدخلوا في سوادهم بحال "[٢] .

المعنى الثاني : إن المراد بالجماعة : جماعة أئمة العلماء المجتهدين :

= عـن أبي عـبد الرحمن القاسم بن وليد الهمداني ، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير . قال المـنذري في "الترغيب" (٧٣٣/١): رواه عبد الله بن أحمد في "زوائده" بإسناد لا بأس به ، انتهـى . وقال الهيثمي في "المجمع" (١٨٢/٨) : رواه عبد الله ، وأبو عبد الرحمن رواية عن الشـعبي لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، انتهى . قلت : قد صرحت روايات أخرى باسمه ، وهـو ك القاسـم بـن وليد الهمداني ، قال عنه الحافظ في "التقريب"(ص:٧٩٦) : صدوق يُغـرب. وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" (٥٧٣/١) وروي الحديث من وجه آخر ؛ أخـرجه أبو الشيخ في "الأمثال" (ص:١٤٨-١٤٩/رقم:١١١) من طريق سوار بن مصعب عن عبد الحميد عن الشعبي نحوه . وفيه : سوار ؛ قال يحيى : ليس بشيء ، وقال البخاري : منكـر الحـديث ، وقال أبو داود : ليس بثقة ، وتركه النسائي وغيره . انظر : الميزان (٢/ ٢٤٦) .

تنبـيه : قـال د.عامر حسن صبري في دراسته لزوائد عبد الله في المسند (ص:٣١٥): وقع هذا الحديث في المسند من رواية عبد الله عن أبيه ، وهو خطأ ، والصواب : أن هذا الحديث من زيادات عبد الله ، كما وقع في المصادر المذكورة في الحديث السابق .

(١) الاعتصام (٧٧٠/٢) .

(٢) الاعتصام (٧٧١/٢) .

قال الشاطبي : " وممن قال بهذا: عبد الله بن المبارك[١] ، وإسحاق بن راهويه[٢] ، وجماعة من السلف ، وهو رأي الأصوليين "[٣] .

---

(١) هو : الإمام العالم المجاهد عبد الله بن المبارك بن واضح ، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم ، المروزي . تركي الأب ، خوارزمي الأم . أفنى عمره في الأسفار حاجاًومجاهداً ، وتاجراً ؛ كان يحج عاماً ، ويغزوا عاماً . له كتاب الزهد ، والجهاد ، والبر والصلة ، وله شعر نافع . توفي وهو منصرف من الغزو سنة : ١٨١هـ . ترجمته : التاريخ الكبير (٥/٢١٢) ، والجرح والتعديل (٥/١٧٩-١٨١) ، والحلية (٨/١٦٢-١٩٠) ، وتاريخ بغداد(١٠ /١٥٢-١٦٩)، وصفة الصفوة (٤/١٣٤-١٤٧) ، ووفيات الأعيان (٣/٣٢-٣٤) ، وتهذيب الكمال (١٦/٥-٢٥) ، وسير الأعلام (٨/٣٧٨-٤٢١) ، وتذكرة الحفاظ (١/٢٧٤-٢٧٩) ، والديباج المذهب (ص:١٣٠-١٣١) ومرآة الجنان (١/٢٩٤-٢٩٦) ، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٨٢-٣٨٧) ، وشذرات الذهب (٢/٣٦١-٣٦٣) ، والأعلام (٤/١١٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٧١) .

(٢) هو : إمام أهل المشرق أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ، المعروف : بإسحاق بن راهوية ، نزيل نيسابور وعالمها . تتلمذ على عبد الله بن المبارك ، والفضيل بن عياض ، وجرير بن عبد الحميد . كان قريناً ليحي بن معين ، والإمام أحمد بن حنبل ، وقد سئل عنه ؟ فقال الإمام أحمد : مثل إسحاق يُسأل عنه ! إسحاق عندنا إمام . وقال مرة: لم نرى مثله . له المسند ، وكتاب في التفسير . توفي سنة : ٢٣٨هـ .
ترجمته : التاريخ الكبير (١/٣٧٩) ، والجرح والتعديل (٢/٢٠٩-٢١٠) ، والحلية (٩/٢٣٤-٢٣٨) ، وتاريخ بغداد (٦/٣٤٥-٣٥٥) ، وطبقات الحنابلة (١/١٠٩-١١٠) ، ووفيات الأعيان (١/١٩٩-٢٠١) ، وتهذيب الكمال (٢/٣٧٣-٣٨٨) ، وسير الأعلام (١١/٣٥٨ -٣٨٣) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٤٣٣-٤٣٥) ، وميزان الاعتدال (١/١٨٢-١٨٣) ، والوافي بالوفيات (٨/٣٨٦-٣٨٨) ، وطبقات السبكي (٢/٨٣-٨٩) ، ومرآة الجنان (٢/ ٩١) ، والبداية والنهاية (١٠/٣٣١) ، ومختصر تاريخ دمشق (٤/٢٧١-٢٧٣)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢١٦-٢١٩) ، وشذرات الذهب (٣/١٧٢-١٧٣) ، والأعلام (١/٢٩٢) ، ومعجم المؤلفين (١/٣٣٩) .

(٣) الاعتصام (٢/ ٧٧٢) .

وقال الإمام البخاري[1] – في إحدى تراجم كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من "صحيحه" – قال : "باب قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطًا) [البقرة :١٤٣] ، وما أمر النبي – ﷺ – بلزوم الجماعة ، وهم أهل العلم "[2] .

---

(١) هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري ، الإمام ، صاحب الصحيح، الذي هو : أصح الكتب بعد كتاب الله ، أمير المؤمنين في الحديث . حج مع أمه إلى مكة ، ثم تخلف فيها لطلب الحديث . جاب الآفاق في طلب الحديث ، وصنف الصحيح في ستة عشر سنة ؛ لم يكن يضع ترجمة إلا استخار، و لم يضع فيه حديثاً إلا اغتسل قبل ذلك وصلى ركعتين ، وربما أضاء السراج في الليلة الواحدة عشرين مرة ليضع فائدة ، أو ليدون نكتة في صحيحه . قال الإمام أحمد : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري . رؤي في رؤيا أن النبي – ﷺ – كلما رفع قدمه ، قام البخاري فوضع قدمه على أثر قدم النبي – ﷺ – . له غير الصحيح : التاريخ الكبير ، والصغير ، والأدب المفرد ، وجزء القراءة خلف الإمام ، وخلف أفعال العباد . توفي سنة : ٢٥٦هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (١٩١/٧) ، وطبقات الحنابلة (٢٧١/١-٢٨٠) ، وتاريخ بغداد (٤/٢-٣٣) ، وصفة الصفوة (١٦٨/٤-١٧١) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٦٧/١-٧٦) ، ووفيات الأعيان (١٨٨/٤-١٩١) ، وتهذيب الكمال (٤٣٠/٢٤-٤٦٨) ، وجامع الأصول (١٨٥/١-١٨٦) ، وسير الأعلام (٣٩١/١٢-٤٧١) ، وتذكرة الحفاظ (٥٥٥/٢-٥٥٧)، والوافي بالوفيات (٢٠٦/٢-٢٠٩) ، وطبقات السبكي (٢١٢/٢-٢٤١) ، والبداية والنهاية (٢٧/١١-٣١) ، وتهذيب التهذيب (٤٧/٩-٥٥) ، ومرآة الجنان (١٢٤/٢-١٢٥) ، وشذرات الذهب (٢٥٢/٣-٢٥٥) ، الأعلام (٣٤/٦) ، ومعجم المؤلفين (١٣٠/٣-١٣١) . ولكل من عبد السلام المباركفوري ، ود. نزار الحمداني ،ود. الحسيني عبد المجيد هاشم، ود.عبد الغني عبد الخالق . وأحمد فريد ، كتاب في ترجمته وسيرته .

(٢) صحيح البخاري (٢٦٧٥/٦) .

وقال ابن بطال[1]:" أراد أهل الحل والعقد من كل عصر "[2] .

وقال الإمام الترمذي[3] : " قال أبو عيسى : وتفسير الجماعة عند أهل العلم ، هم أهل الفقه ، والعلم والحديث"[4] .

وسئل عبد الله بن المبارك عن الجماعة ؟ فقال : أبو بكر وعمر . قيل له : قد مات أبو بكر وعمر . قال فلان وفلان . قيل له :قد مات فلان

(١) هو : أبو الحسن على بن خلف بن بطّال البكري القرطبي البلنسي المالكي ، المعروف بابن اللجام . شرح صحيح البخاري . توفي سنة : ٤٤٩ هـ .

ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٣٩٤/٢) ، والديباج المذهب لابن فرحون (ص:٢٠٣-٢٠٤) ، وسير الأعلام (٤٧/١٨) ، وشذرات الذهب (٢١٤/٥) ، وشجرة النور الزكية لابن مخلوف (١١٥/١) ، والأعلام (٢٨٥/٤) ، ومعجم المؤلفين (٤٣٨/٢) .

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٧٩/١٠) .

(٣) هو : محمد بن عيسى بن سورة ، أبو عيسى الترمذي ، الإمام الحافظ صاحب الجامع الصحيح ، المعروف : بسنن الترمذي . رحل في الآفاق في طلب الحديث. ولد أعمى ، وقيل: إنه أضَرَّ في كبره . له غير السنن : الشمائل المحمدية ، والعلل . قال عنه ابن حزم : مجهول ، وهذا لا يضره ، بل يضر ابن حزم نفسه . توفي سنة : ٢٧٩ هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٢٧٨/٤) ، وتهذيب الكمال (٢٥٠/٢٦-٢٥٨) ، وجامع الأصول (١/ ١٩٣-١٩٤) ، وسير الأعلام (٢٧٠/١٣-٢٧٧) ، وتذكرة الحفاظ (٦٣٣/٢-٦٣٥)، وميزان الاعتدال (٦٧٨/٣) ،والوافي بالوفيات (٢٩٤/٤-٢٩٦) ، ومرآة الجنان (١٤٤/٢)، البداية والنهاية (٧١/١١-٧٢) ،وتهذيب التهذيب (٣٨٧/٩-٣٨٩) ، وشذرات الذهب (٣٢٧/٣-٣٢٨) ،والأعلام (٢٢٢/٦) ، ومعجم المؤلفين (٥٧٣/٣-٥٧٤) .

(٤) سنن الترمذي (٤٦٧/٤) .

وفلان. فقال عبد الله بن المبارك : أبو حمزة السكّري[1] جماعة[2].

قال الشاطبي " لا يدخل فيها أيضًا أحدٌ من المبتدعين؛ لأن العالم أولاً لا يبتدع ، وإنما يبتدع من ادعَّي لنفسه العلم ، وليس كذلك ، ولأن البدعة قد أخرجته عن نمط من يُعْتَدُّ بأقواله ، وهذا بناء على القول بأن المبتدع لا يُقتدي به في الإجماع ، وإن قيل بالاعتداد بهم فيه ، ففي غير المسألة التي ابتدع فيها ، لأنهم في نفس البدعة مخالفون للإجماع ، فعلى كل تقدير لا يدخلون في السواد الأعظم رأسًا "[3] .

المعنى الثالث : أن المراد بالجماعة : صحابة رسول الله ﷺ :

---

(١) هو : محمد بن ميمون المروزي ، أبو حمزة السكري ، سمي بذلك لحلاوة منطقه وحديثه ، الأمام الحافظ ، عالم مرو . من شيوخ عبد الله بن المبارك ، ونعيم بن حماد . وثّقه النسائي ، وروي له الجماعة . توفي سنة : ١٦٧هـ .

ترجمته طبقات ابن سعد (٢٦٢/٧) ، والتاريخ الكبير (٢٣٤/١) ، والجرح والتعديل (٨١/٨) ، وتاريخ بغداد (٢٦٦/٣-٢٦٩) ، وتهذيب الكمال (٥٤٤/٢٦-٥٤٩) ، وسير الأعلام (٣٨٥/٧-٣٨٧) ، وتذكرة الحفاظ (٢٣٠/١) ، وميزان الاعتدال (٥٣/٤-٥٤) ، ومرآة الجنان (٢٧٥/١) ، وتهذيب التهذيب (٤٨٦/٩-٤٨٨)، وشذرات الذهب (٣٠٠/٢) ، والأعلام (١٢١/٧) .

(٢) انظر : سنن الترمذي (٤٦٧/٤) ، وشرح السنة للبغوي (٢١٦/١) ، والاعتصام للشاطبي (٧٧١/٢).

(٣) الاعتصام (٧٧٢/٢) .

قال الشاطبي[١] : ممن قال بهذا القول : عمر بن عبد العزيز[٢] .

(١) انظر : المرجع السابق (٧٧٣/٢)

(٢) هو : الإمام العادل ، خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي ، أبو حفص القرشي ، الحافظ العلامة ، المجتهد ، الزاهد ، العابد ، أمير المؤمنين حقاً. كان أبيض رقيق الوجه ، جميلاً ، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، غائر العينين بجبهته حافر دابته ، ولذلك سمي أشج بني أمية . كان حسن الخلق ، كامل العقل ، حسن السمت ، جيد السياسة ، حريصاً على العدل بكل ممكن . لما توفي أبوه ، قربه الخليفة عبد الملك بن مروان إليه ، وزوجه ابنته فاطمة وهي التي قيل فيها :

بنت الخليفة ، والخليفة جدها أخت الخلائف ، والخليفة زوجها

ولاه الوليد بن عبد الملك بين سنتي:٨٦هـ-٩٣هـ ، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك وتولى الخلافة بعده ، بعهد منه سنة:٩٩هـ ؛ فأصلح ما أفسده ممن كان قبله ، ورد المظالم إلى أهلها ، وسهر على راحة الرعية ، حتى توفي مسموماً بدير سمعان سنة ١٠١هـ ، وله تسع وثلاثون سنة ، وخلافته تسعة وعشرون شهراً كخلافة أبي بكر - رضي الله عنه - . قال الشافعي : الخلفاء الراشدون خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز .

ترجمته طبقات ابن سعد (٢٥٣/٥-٣٢٠) ، والتاريخ الكبير (١٧٤/٦-١٧٥) ، والجرح والتعديل (١٢٢/٦) ، وتاريخ الطبري (٥٦٥/٦-٥٧٠) ، والحلية (٢٥٣/٥-٣٥٣) ، وتهذيب الكمال (٤٣٢/٢١-٤٤١) ، وسير الأعلام (١١٤/٥-١٤٨)، وتذكرة الحفاظ (١١٨/١-١٢١)،وفوات الوفيات (١٣٣/٣-١٣٥) ، والبداية والنهاية (٢٠٠/٩-٢٢٧) ، وتهذيب التهذيب (٤٧٥/٧-٤٧٨) ، ٤٧٨) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص:٢٢٨-٢٤٦)، وشذرات الذهب (٥/٢-٩) ، والأعلام (٥٠/٥) ، ولكل من ابن عبد الحكم ، والآجري ، وابن الجوزي ، والملاء ، والمناوي ، ولأحمد زكي صفوت كتاب في ترجمته . ولعبد العزيز سيد الأهل الخليفة الزاهد .

ويـــؤيد هـــذا المعنى ، ما تقدم من حديث الافتراق في بعض روايـــته ، وفيها فَسَّر النبي – ﷺ – الفرقة الناجية بقوله "ما كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي"[١] .

وعن ابن عمر قال : خطبنا عمر بالجابية[٢] فقال أيها الناس إني قمت فـــيكم كمقام رسول الله – ﷺ – فينا فقال :" أوصيكم بأصحابي ، ثم الذين يلـــونهم ، ثم الـــذين يلـــونهم ، ثم يفشـــو الكذب ؛ حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ، ويشهد الشاهد ولا يستشهد . ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالـــثهما الشـــيطان . عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ؛ فإن الشيطان مع الـــواحد ، وهو من الاثنين أبعد . من أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة . من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن"[٣].

ففسر النبي – ﷺ – الجماعة ، بما كان عليه الصحابة– رضي الله عنهم – وبمن يليهم من أصحاب القرون الثلاثة المفضلة .

ويؤيده قوله – ﷺ – "عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ"[٤] .

---

(١) تقدم تخريجه في (ص: ١٠٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) الجابية : بكسر الباء ، أصله في اللغة : الحوض الذي يجبى فيه الماء بلابل .

وهـــي : قرية من أعمال دمشق . أنظر معجم البلدان (٢/١٠٦-١٠٧) ، ومعجم ما استعجم (٢/ ٥٥٣) ، والروض المعطار (ص:١٥٣-١٥٤) .

(٣) تقدم تخريجه في (ص : ١٢٤) .

(٤) تقدم تخريجه في (ص :١٠٣) .

قـــال الشـــاطبي : - في تفســـير سبب أمره - ﷺ - بالاقـــتداء بالصـــحابة -رضي الله عنهم- : "لأنهم المتقلدون لكلام النبوة ، المهـــتدون للشريعة ، الذين فهموا أمر دين الله بالتلقي من بنيه مشافهة ، على علم وبصيرة بمواطن التشريع، وقرائن الأحوال ، بخـــلاف غيرهم . فإذاً ، كل ما سَنُّوه فهو سنة ، من غير نظر فيه ، بخلاف غيرهم ؛ فإن فيه لأهل الاجتهاد مجالاً للنظر ردًّا وقبولاً ، فأهل البدع إذًا غير داخلين في الجماعة قطعًا على هذا القول"[1].

المعـــنى الرابع : إن المراد بالجماعة : جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا[2] على أمر :

وقـــد ضـــمن الله -تعالى- لنبيه-ﷺ- أن لا يجتمع أمته على ضلالة ؛ كمـــا في حديث ابن عمر -: " أن رسول الله-ﷺ- قال :"إن الله لا يجمع أمـــتي - أو قال أمة محمد- ﷺ - على ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شَذَّ، شَذَّ في النار "[3].

---

(١) الاعتصام (٧٧٣/٢) .

(٢) الإجماع في اصطلاح الأصوليين هو : اتفاق مجتهدي عصر من العصور أمة محمد- ﷺ- بعد وفاته على أمر من أمور الدين .

انظـــر : الـــورقات (ص:٢٤) ، والمستصفى للغزالي (١٧١/١) ، والمحصول للرازي (٧٧٠/٣) ، وروضة الناضر لابن قدامة (٢٣٩/٢)، والأحكام للآمدي (٢٨١/١-٢٨٢) ، وشرح تنقيح الفصـــول للقـــرافي (ص:٣٢٢) ، وشـــرح المنهاج للأصفهاني (٥٧٨/٢) ، والبحر المحيط للزركشـــي (٤٣٦/٤) ، وشـــرح الكوكب المنير للفتوحي (٢١١/٢) ، ومختصر التحرير له (ص:٣٣) ، وإرشاد الفحول (ص:٧١) ، ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص:١٧٩) .

(٣) الحديث تقدم تخريجه في (ص:١٢٣) ، و الحديث رواه الترمذي (٤٦٦١٤/ رقم : ٢١٦٧) .

قال الإمام الشافعي(١) : " من قال بما تقول به جماعة المسلمين ، فقد لزم جماعتهم ، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين ، فقد خالف جماعتهم التي أُمر بلزومها ، وإنما تكون الغفلة في الفُرقة ، فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا سنة ، ولا قياس إن شاء الله "(٢).

---

(١) هو : الإمام ، عالم العصر ، فقيه الملة ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطلبي الشافعي صاحب المذهب . ولد بغزة ، ونشأ يتيماً ، فتحولت أمه إلى مكة ونشأ بها. رحل إلى بغداد واستقر في مصر . رأت أمه لما حملت به إن المشتري خرج من فرجها ، ثم انقض في مصر ، ووقعت في كل بلدة شظية منه ، وكان كذلك حيث خص علمه بأهل مصر ، وتفرق في البلدان . أفتى وعمره خمس عشر سنة.قرأ الموطأ على مالك ، وتتلمذ على الإمام أحمد . وهو أول من ألف في أصول الفقه ، ألف الرسالة ، والأم ، والمسند وغيرهما . توفي سنة :٢٠٤هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٤٢/١) ، والجرح والتعديل (٢٠١/٧-٢٠٤) ، والحلية (٦٣/٩-١٦١) ، وتاريخ بغداد (٥٦/٢-٧٣) ، وصفة الصفوة (٢٤٨/٢-٢٥٩) ، ومعجم الأدباء (١٩٠/٥-٢١٨) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٤٤/١-٦٧) ، ووفيات الأعيان (١٦٣/٤-١٦٩) ، وتهذيب الكمال (٣٥٥/٢٤-٣٨١)، وسير الأعلام (٥/١٠-٩٩) ، وتذكرة الحفاظ (٣٦١/١-٣٦٣) ، والوافي بالوفيات (١٧١/٢-١٨١) ، ومرآة الجنان (١١/٢-٢٢) ، والبداية والنهاية (٢٦٢/١٠-٢٦٦) ، وتهذيب التهذيب (٢٥/٩-٣١) ، و حسن المحاضرة (٣٠٣/١-٣٠٤) ، وشذرات الذهب (١٩/٣-٢٤) ، والأعلام (٢٦/٦) ، ومعجم المؤلفين (١١٦/٣-١١٧) ،ولابن أبي حاتم : آداب الشافعي ومناقبه ، وللبيهقي : مناقب الشافعي ، ولابن حجر توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس . وانظر : الانتقاء لابن عبد البر (ص:٨٣-١٣٧) ، ومناقب الأئمة الأربعة (ص:١٠١-١٢٦) .

(٢) الرسالة (ص:٤٧٥-٤٧٦/مسألة رقم :١٣٢٠) .

وقـــد اتفق علماء الأمة على أن الإجماع إذا تحقق فهو حجة شرعية يجب العمل به ، وتحرم مخالفته[1] .

المعنى الخامس : إن المراد بالجماعة : جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على إمام:

واختار هذا القول الإمام الطبري[2].

---

(١) انظر : الرسالة (ص:٤٠٣/رقم:١١٠٥) ، وجماعة العلم (ص:٣٨-٣٩) ، والورقات (ص: ٢٤) ، والمستصـــفى (١/١٧٣) ، والمـــنخول(ص:٣٠٥-٣٠٧) ، والمحصـــول (٤/٤٦) ، وروضـــة الناظر (٢/٤٢٢) ،والإحكام (١/٢٨٦) ، وشرح تنقيح الفصول (ص:٣٢٤) ، وشـــرح المنهاج (٢/٥٨٣)، والبحر المحيط (٤/٤٤٠) ، وشرح الكوكب المنير (٢/٢١٤) ، ومختصـــر التحرير (ص:٣٣) ،وإرشاد الفحول (ص:٧٨-٧٩) ، ومذكرة الشنقيطي (ص: ١٧٩) .

(٢) انظر فتح الباري (١٣/٣٧) ، والاعتصام (٢/٧٧٤-٧٧٥) ، والطبري هو : محمد بن جرير بـــن زيد ، أبو جعفر الطبري ، إمام عصره . نشأ بطبرستان ، وكان كثير الترحال في طلب العلـــم ،واســـتقر آخر أمره في بغداد ، وهو من كبار المجتهدين . له تاريخ الأمم والملوك ، والتفســـير الـــذي لم يصـــنف مثله ، وله تهذيب الآثار، واختلاف الفقهاء، وصريح السنة وغيرها. توفي سنة :٣١٠هـــ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٢/١٦٢-١٦٩) ، والمنتظم (١٣/٢١٧) ، ومعجم الأدباء (٥/٢٤٢-٢٧٥ ، وإنباه الرواة (٣/٨٩-٩٠) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٧٨-٧٩) ، ووفيات الأعـــيان (٤/١٩١-١٩٢) ، وسير الأعلام (١٤/٢٦٧-٢٨٢) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٧١٠-٧١٦) ، وميزان الاعتدال (٣/٤٩٨-٤٩٩) ، والوافي بالوفيات (٢/٢٤٢-٢٧٥) ، ومرآة الجنان (٢/١٩٥-١٩٦) ، وطـــبقات السبكي (٣/١٢٠-١٢٨) ، والبداية والنهاية (١١/١٥٦-١٥٨) ، ولسان الميزان (٥/١٠٠-١٠٣) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/١١٠-١١٨) ، وشذرات الذهب (٤/٥٣-٥٤) ، والأعلام (٦/٦٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/١٩٠-١٩١) ، ولعلي عبد العزيز الشبل رسالة إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .

وجاء في هذا المعنى حديث عرفجة قال : سمعت رسول الله- ﷺ- . يقـــول : إنـــه ستكون هَنَات ، وهَنَات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان"[(١)] .

وعـــن ابن عباس –رضي الله عنهما- عن النبي- ﷺ- قال : "من رأى مـــن أميره شيئًا يكرهه ، فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات ، إلا مات ميتة جاهلية"[(٢)].

وعن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – قال : كان الناس يسألون عن الخير ، وكـــنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني... – ثم ذكر شيئًا من الفتن – قال حذيفـــة : قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال :"فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت كذلك "[(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ... (١٤٧٩/٣/رقم:١٨٥٢) ، وأبو داود في السنة ، باب في قتل الخوارج (١٢٠/٥/٤٧٦٢) ، والنســـائي في تحـــريم الدم ، باب قتل من فارق الجماعة (٩٢/٧-٩٣) ، والإمام أحمد (٤/ ٢٦١،٣٤١) ، (٢٣/٥) .

(٢) أخـــرجه الـــبخاري في الفتن ، باب قول النبي- ﷺ - :"سترون بعدي أموراً تنكرونها" (٦/ ٢٥٨٨/رقـــم :٦٦٤٦) ،وفي الأحكام ،باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦/ ٢٦١٢/رقـــم:٦٧٢٤) ، ومســـلم في الموضع السابق (١٤٧٧/٣-١٤٧٨/رقم :١٨٤٩) ، والإمام أحمد (٣١٠/١،٢٩٧،٢٧٥) .

(٣) أخـــرجه الـــبخاري في المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام (١٣١٩/٣-١٣٢٠/رقم: ٣٤١١) ، وفي الفـــتن ، بـــاب كيف الأمر إذا لم تكن الجماعة (٢٥٩٥/٦-٢٥٩٦/رقم: ٦٦٧٣)، ومسلم في الإمارة ، باب وجوب ملازمة المسلمين عند ظهور الفتن (١٤٧٥/٣- ١٤٧٦/رقم :١٨٤٧) ،وأخرجه الإمام أحمد (٤٠٢/٥) بلفظ مغاير .

قال الشاطبي : " حاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب للسنة ؛ وذلك ظهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث المذكورة ؛ كالخوارج ومن جرى مجراهم " [١] .

المعنى السادس : إن المراد بالجماعة : موافقة الحق ، ولو كان الموافق له واحدًا بين جمهور مخالفين للحق :

وهذا المعنى لم يذكره الشاطبي ، لكن دل عليه قول عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : " إنما الجماعة ما وافق طاعة الله ، وإن كنت وحدك " ، وفي لفظ " الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك "[٢] ، وقال نعيم بن حماد[٣] :" إذا فسدت الجماعة ، فعليك بما كانت عليه

(١) الاعتصام (٢/٧٧٥-٧٧٦) .

(٢) أخرجه اللالكائي في "شرح اعتقاد أهل السنة " (١/١٠٨-١٠٩/رقم ١٦٠) ، والباعث على إنكار البدع والحوادث (ص:٩٢) وتهذيب الكمال (٢٢/٢٦٤-٢٦٥) ، وانظر : إغاثة اللهفان (١/١١٥) .

(٣) هو : نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام ، أبو عبد الله المروزي ، الإمام الحافظ ، الفرضي ، الأعور ، صاحب التصانيف . يعد أول من ألف في المسانيد وفي جمعها . كان جهميًا أول الأمر ، فلم طلب الحديث تركهم ، ورد عليهم . وثّقه الإمام أحمد وابن معين والعجلي ، وضعفه النسائي ، وقال أبو حاتم : محله الصدق . جرت عليه فتنة لأنه لم يجب في فتنة القول بخلق القرآن ، فأخرج من مصر . له كتاب الفتن. توفي سنة : ٢٢٨هـ

ترجمته : طبقات بن سعد (٧/٣٥٩) ، والتاريخ الكبير (٨/١٠٠) والجرح والتعديل (٨/٤٦٣-٤٦٤) ، والكامل لابن عدي (٧/٢٤٨٢-٢٤٨٥) ، وتاريخ بغداد (١٣/٣٠٦-٣١٤) ، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٦٦-٤٨١) ، وسير الأعلام (١٠/٥٩٥-٦١٢) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٤١٨-٤٢٠) ، وميزان الاعتدال (٤/٢٦٧-٢٧٠) ، والكاشف (١/١٨٢) ، وتهذيب =

الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك ، فإنك أنت الجماعة حينئذ "[١] .

وقال أبو شامة[٢] : " وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة ، فالمراد به : لزوم الحق واتِّباعه ، وإن كان المتمسك به قليلاً ، والمخالف كثيرًا ؛ لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي- ﷺ - وأصحابه -رضي الله عنهم- ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم "[٣].

= التهذيب (١٠/٤٥٨-٤٦٣) ، وحسن المحاضرة (١/٣٤٧) ، وشذرات الذهب (٣/١٣٣-١٣٤) ، ومعجم المؤلفين (٤/٣٨) .

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة (ص:٩٢) ، وعزاه للبيهقي في "المدخل" ، لم أهتد إلى موضعه فيه ، وتهذيب الكمال (٢٢/٢٦٥) ، وعزاه لحميد بن زنجويه ، وإغاثة اللهفان لابن القيم (١/١١٥) .

(٢) هو : شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي الشافعي المعروف : بأبي شامة ، لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر ، رحل إلى مكة ، وبيت المقدس ، والتقى فيها بالعز بن عبد السلام ، وإلى مصر ودمشق . له كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، وضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري ، ومختصر المؤمل للرد إلى الأمر الأول ، وله اختصار لتاريخ دمشق كبير ، وصغير . جرت له محنة حيث دخل عليه رجلان في صورة مستفتيين ثم ضرباه ضرباً مبرحاً، و لم يغثه أحد حتى مات -رحمه الله- في سنة: ٦٦٥هـ .

ترجمته : فوات الوفيات (٢/٢٦٩-٢٧١) ، وطبقات الأسنوي (٢/٣١) ، وطبقات السبكي (٨/١٦٥-١٦٨) ، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٦٠-١٤٦١) ، والبداية والنهاية (١٣/٢٦٤-٢٦٥) ، والدارس (١/٢٣-٢٤) ، وبغية الوعاة (٢/٧٧-٧٨) ، وشذرات الذهب (٧/٥٥٣-٥٥٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/٨٠-٨١) ، ومقدمة كتاب الباعث لمشهور حسن سليمان (ص:٣-٢٦) .

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص:٩١) .

وقال ابن القيم الجوزية " واعلم أن الإجماع ، والحجة ، والسواد الأعظم هو : العالِم صاحب الحق ، وإن كان وحده ، وإن خالفه أهل الأرض – ثم ذكر قول ابن مسعود ، ونعيم بن حماد – قال : فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد الأعظم ، والحجة ، والجماعة هم : الجمهور ، وجعلوهم عيارًا على السنة ، وجعلوا السنة بدعة ، والمعروف منكرًا ؛ لقلة أهله ، وتفردهم في الأعصار والأمصار ، وقالوا من شذَّ ،شذَّ الله به في النار، وما عرف المختلفون أن الشاذ ما خالف الحق ، وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحدًا منهم ، فهم الشاذون . وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفرًا يسيرًا ، فكانوا هم الجماعة ، وكان القضاة حينئذ ، والمفتون ، والخليفة ، واتباعه كلهم هم الشاذون ، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة . ولما لم يتحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة : يا أمير المؤمنين ، أتكون أنت ، وقضاتك ، وولاتك ، والفقهاء ، والمفتون كلهم على الباطل ، وأحمد وحده على الحق ؟ فلم يتسع على ذلك ، فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل ، فلا إله إلا الله ، ما أشبه الليلة بالبارحة ، وهي السبيل المَهْيَع[١] لأهل السنة والجماعة ، حتى يلقوا ربهم ؛ مضى عليها سلفهم ، وينتظرها خلفهم" [٢] انتهى كلامه .

---

(١) المَهْيَع : الطريق البين . انظر : المعجم الوسيط (٢/ ١٠٠٣) مادة " هاع " .

(٢) إعلام الموقعين (٣/٣٩٧-٣٩٨) .

وحاصـــل كلام ابن القيم أجمله بعض السلف بقوله " عليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلة السالكين ، وإياك وطريق الباطل ، ولا تغتر بكثرة الهالكين"[١].

وبعـــد ذكر أقوال السلف في بيان المراد بالجماعة ، فإنه على تعددها ليس بينها تعارض واختلاف ، بل يعضد بعضها بعضاً ، ويوافق بعضها بعضًا، وتعددها هو من باب ما يطلق عليه اختلاف تنوع ، لا اختلاف تضاد ، وفي هذا يقول د. ناصر العقل[٢] : " إن الجماعة شرعًا هم : أهل السنة والاتباع ، أهـــل الحق ، والفرقة الناجية ، وهم : الصحابة ، والتابعون لهم بإحسان من أئمة الهدى ، أهل العلم والفقه في الدين ، ومن اقتدى بهم ، واتبع سبيلهم من المؤمن إلى قيام الساعة .

فهم الذين اجتمعوا على السنة ، وأجمعوا عليها ، واجتمعوا على الحق، وعلى أئمتهم ، فجاء أسمهم ووضعهم مركبًا من أهل السن والجماعة .

فهـــم أهـــل الســـنة حقًا ؛ الذين نقلوها ، وحفظوها وتمسكوا بها ، وتواصوا بها ، وعلموها ، وعملوا بها ، ورعوها حق رعايتها .

---

(١) مدارج السالكين (٢٢/١) وانظر منه : (٥/٢)

(٢) هـــو : الدكـــتور ناصر بن عبد الكريم العقل ، أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، له مؤلفات كثيرة منها : سلسلة رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع ، وموقف السلف منها ، وله : مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة، ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، ومجمل أصـــول الاعـــتقاد . قـــام بتحقـــيق كتاب الاقتضاء لابن تيمية ، وله مشاركات إذاعية ، ومحاضرات علمية .

وهـــم الجماعـــة الـــتي عناها الرسول - ﷺ - ؛حيث اجتمعت على الحق ، وعلى ما كان النبي - ﷺ - ، وأصحابه .

ويدخل في عموم الجماعة ، ما جاء مخصصًا في بعض معانيها ، كأهل الحل والعقد ، والمجتمعين على إمام ، أو مصلحة كبرى من مصالح المسلمين ، وعلى جماعة المسجد ، ونحو ذلك"[1].

(١) مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة (ص:٦٩-٧٠) .

المطلب الثالث : أسماء أهل السنة والجماعة ، وألقابهم :

أهل السنة ، هم : أهل الإسلام ، والإيمان ، والتوحيد الخالص .

وهـــم : أهـــل القرآن والسنة بحق ، المتبعون للنبي – ﷺ – وصحابته الكـــرام – رضـــي الله عنهم – والمقتفون لآثار السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة .

وأهل السنة إن ذكروا لأنفسهم ألقابًا وأسماء ، فإنهم بذلك لم يبتدعوا شـــيئًا ، بل تسموا بأسماء شرعية ، دلّ عليها الكتاب والسنة ، وقول السلف الصالح .

وهذه الأسماء هي : أوصاف شرعية لما عليه حالهم ،وفيها تمييز لهم عن غيرهم من أهل الأهواء والبدع ،

فهم :

أولاً : أهل السنة والجماعة :

وقد سموا بذلك لانتسابهم إلى سنة رسول الله – ﷺ – ، ولاجتماعهم على الأخذ بها ظاهرًا وباطنًا في القول والعمل والاعتقاد .

ولقد احتاج أهل السنة أن يميزوا أنفسهم عن أهل البدع الذين يقدمون أصـــولهم العقلية ، وأهواءهم البدعية على السنة ، فربما وضعوا أحاديث تجري على أصولهم ، ومما يدل على ذلك قول محمد بن سيرين : " لم يكونوا يسألون

عـــن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظـــر إلى أهــــل الســـنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[١].

أما تقديمهم للرأي على السنن ، فيدل عليه ما تقدم قريبًا من قول عمر بـــن الخطـــاب - ﷺ - : " إياكم وأصحاب الرأي ، فإنهم أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي ، فضلوا وأضلوا"[٢] .

وهذا ظاهر في أهل البدع ، فقد كان الخوارج يقرؤون القرآن لا يجاوز تـــراقيهم ، فهـــم مع كثرة قراءتهم له ، يجهلون معانيه ، ولم يكونوا يعرفون السنة، ولذلك حكّموا أهواءهم ، وردوا السنن .

وحكـــى عـــن الجهـــم بـــن صـــفوان[٣] مـــا هو أعظم من ذلك ، فعـــن أبي نعـــيم

---

(١) أخـــرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه ، باب بيان أن الإسناد من الدين ... (١/١٥) ، والإمام أحمد في "العلل" (٢/٧٩/رقم :٤٧٢) .

(٢) انظر : (ص:٧٨) .

(٣) هـــو : الجهم بن صفوان السمرقندي ، أبو محرز ، من موالي بني راسب ، راس الجهمية خرج مع الحارث بن سريح على بني أمية ، فقتله سلم بن أحوز قائد شرطة نصر بن سيار لما ظفر بهم ، وذلك في سنة : ١٢٨هـــ . تقدم ذكر شيء من مخازيه في (ص:١١٤) .

تـــرجمته : الفـــرق بين الفرق (ص:٢١١-٢١٢) ، والتبصير في الدين (ص :١٠٧-١٠٨) ، (٥/ ٣٤٢-٣٤٤) ، والـــبرهان للسكسكي (ص:٣٤-٣٥) ، وسير الأعلام (٦/٢٦) ، وميزان الاعـــتدال (١/٤٢٦) ، والبداية والنهاية (١٠/٢٨) ، والخطط المقريزية (٢/٣٤٩،٣٥١) ، والأعلام (٢/١٤١) ، وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي (ص:١٠-٥٥).

البلخي[١] قال : كان رجل من أهل مرو صديقًا لجهم ثم قطعه وجفاه ، فقيل له : لم جفوته ؟ فقال : جاء منه مالا يحتمل ، قرأت يومًا آية كذا وكذا – نسيها يحيى – فقال : ما كان أظرف محمدًا ، فاحتملتها ، ثم قرأ سورة طه ، فلما قال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، قال : أما والله لو وجدت سبيلاً إلى حكها لحككتها من المصحف . فاحتملتها ، ثم قرأ سورة القصص ، فلما انتهى إلى ذكر موسى قال : ما هذا؟ ذكر قصة في موضع فلم يتمها ، ثم ذكر هاهنا فلم يتمها ، ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه فوثبت عليه "[٢] .

فإذا كان هذا هو حال الجهم مع كتاب الله ، فكيف يعظم سنة رسول الله – ﷺ – ؟!

ومن ذلك أن عمرو بن عبيد[٣] ....

(١) هو : شجاع بن أبي نصر الخراساني البلخي ، أبو عبد الله المقرئ . وثّقه ابن حبان ، وقال عنه أبو عبيد القاسم بن سلاّم : كان صدوقاً مأموناً . وقال عنه ابن حجر: صدوق . توفي بعد المائتين الهجرية .

ترجمته : الجرح والتعديل (٤/٣٧٩) ، والثقات (٨/٣١٣) ، وتهذيب الكمال (٣٨١-٣٨٢) ، وتهذيب التهذيب (٣/٣١٣) ، والتقريب (ص:٤٣١) .

(٢) أخرجه البخاري في "خلق أفعال العباد " (ص:٢٦/رقم : ٧٠) ، وعبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" (١/١٦٧) ،والذهبي في "العلو" (ص:١٥٤-١٥٥) ، وعزاه لابن أبي حاتم .

وانظر : شرح الطحاوية (١/١٢١) ، وتهذيب الكمال (١٢/٣٨١) ،والصواعق المرسلة (٤/ ١٤٠٩) ، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص:٢٢٤-٢٢٥) .

(٣) هو : عمرو بن عبيد بن باب ، أبو عثمان البصري ، من سبي بابل . قال الحسن البصري : رأيته في النوم يسجد للشمس ، ورآه عاصم الأحول في المنام وهو يحك آية ، فلما لامه على =

ذكــر حديث الصادق المصدوق(١) ، فقال : لو سمعت الأعمـــش(٢) يقـــول هـــذا لكذبـــته ، ولـــو سمعـــت

= ذلك قال أعيدها ، ثم قال : لا أستطيع . ورؤي كأنه مسخ قرداً . أعجب بواصل بن عطاء، وزوجة أخته ، وكان المنصور الخليفة العباسي قد اغتر به لما رأى من زهده ، فكان يقول :

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

مـــن مخازيه : قوله : إن كانت ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب﴾ [المسد:١] في اللوح المحفوظ ، فما لله على ابن آدم حجة . توفي سنة : ١٤٤هـــ .

تـــرجمته : المجروحين (٢/٦٩) ، وتاريخ بغداد (١٢/١٦٦-١٧٨) ، ووفيات الأعيان (٣/٤٦٠-٤٦٢) ، وتهـــذيب الكمال (٢٢/١٢٣-١٣٥) ، وسير الأعلام (٦/١٠٤-١٠٦) ، وميزان الاعـــتدال (٣/٢٧٣-٢٨٠) ، وطـــبقات المعتزلة لابن المرتضي (ص:٣٥-٤١) ، وتهذيب الـــتهذيب (٨/٧٠-٧٥) ، وشـــذرات الذهب (٢/١٩٦-١٩٧) ،والأعلام (٦/١٠٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/٥٨٤) ، وللدارقطني ورقات في ترجمته بعنوان "أخبار عمرو بن عبيد".

(١) المـــراد به حديث عبد الله بن مسعود ، ولفظه : "إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ..." الحديث. أخرجه البخاري في بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة (٢/١١٧٤-١١٧٥ /رقـــم:٣٠٣٦) ، وفي الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ (٢/١٢١٢/رقم :٣١٥٤) ، وفي كتاب القدر(٦/٢٤٣٣/رقم:٦٢٢١) ، وفي التوحيد ، باب ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ (٦/٢٧١٣/رقم :٧٠١٦) ، وأخـــرجه مســـلم في القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ... (٤/٢٠٣٦/رقم : ٢٦٤٣) ، وأبو داود في السنة ، باب في القدر (٥/٨٢-٨٣/رقم :٤٧٠٨) ، والترمذي في القدر ، باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم (٤/٤٤٦/رقم:٢١٣٧) ، وابن ماجه في المقدمة ، باب في القدر (١/٢٩/رقم:٧٦) ،والإمام أحمد (١/٣٨٢، ٤٣٠) كلهم من طريق الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود .

وأخرجه الإمام أحمد (١/٤١٤) من طريق سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب به .

(٢) هـــو : سليمان بن مهران ، أبو محمد الأسدي ، الكاهلي ، مولاهم ، الكوفي ، شيخ المقرئين والمحـــدثين ، أدرك أنـــس بن مالك ، وكان عسراً في الرواية ، روى نحو ١٣٠٠ حديث ، =

زيد بن وهب[١] يقول هذا ما أجبته ، ولو سمعت عبد الله ابن مسعود يقول هذا ما قبلته ، ولو سمعت رسول الله – ﷺ – يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله – تعالى- يقول هذا لقلت : ليس على هذا أخذت ميثاقنا[٢] .

ومن ذلك قول الغزالي :" أما ما قضى العقل باستمالته ، فيجب فيه تأويل ما ورد السمع به ، ولا يتصور أن يشمل السمع على قاطع مخالف

= وكان عالماً بالفرائض ، مع عسر روايته كان ظريفاً ، مزاحاً . قال السخاوي في الإعلان بالتوبيخ (ص:٦٦) : قيل : لم ير السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره . توفي سنة : ١٤٨هـ .

ترجمته :طبقات ابن سعد (٦/٣٣١-٣٣٣) ، والجرح والتعديل (٤/١٤٦-١٤٧) ، والحلية (٥/ ٤٦-٦٠) ، وتاريخ بغداد (٩/٣-١٣) ، وشرف أصحاب الحديث للخطيب=البغدادي(ص:١٣٠-١٣٦) ، ووفيات الأعيان (٢/٤٠٠-٤٠٣)،وتهذيب الكمال (١٢/٧٦-٩١) ، وسير الأعلام (٦/٢٢٦-٢٤٨) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٥٤) ، وميزان الاعتدال (٢/٢٢٤) ، وتهذيب التهذيب (٤/٢٢٢-٢٢٦) ، وشذرات الذهب (٢/ ٢١٧-٢١٨) ، والأعلام (٣/١٣٥)، وللدكتور أحمد محمد الضبيب كتاب الأعمش الظريف من منشورات دار الرفاعي بالرياض.

(١) هو : زيد بن وهب ، أبو سليمان الجهني الكوفي ، المخضرم ، ارتحل إلى لقاء النبي –ﷺ - فقبض النبي – ﷺ – وزيد في الطريق .وثقه ابن معين ،وابن سعد.

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/١٦٠) ،والتاريخ الكبير (٣/٤٠٧) ، والجرح والتعديل (٣/٥٧٤) ، والحلية (٤/٥٧٤-١٧٤) ، والاستيعاب (٢/٥٥٩) ،وأسد الغابة (٢/٣٠١-٣٠٢) ،وتهذيب الكمال (١٠/١١١-١١٥) ، وسير الأعلام (٤/١٩٦) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ٦٢) ، والإصابة (٢/٦٦٤٩-٦٥٠) ، وتهذيب التهذيب (٣/٤٢٧) .

(٢) انظر : تاريخ بغداد (٢/١٧٠) ، وتهذيب الكمال (٢٢/١٢٩) ، وسير الأعلام (٦/١٠٤-١٠٥) .

للمعقـــول ، وظواهـــر أحاديث التشبيه أكثرها غير صحيحة ، والصحيح منها ليس بقاطع ، بل هو قابل للتأويل"[(١)].

وكذلك فعل الفخر الرازي[(٢)] حيث وضع قانون التأويل فيقول – بعد تقريره له – : " إن القدح في العقل لتصحيح النقل يُفضي إلى القدح في العقل والـــنقل معًـــا وأنه باطل . ولما بطلت الأقسام الأربعة ، لم يبق إلا أن يُقطع بمقتضـــى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل النقلية ؛ إما أن يُقال : إنها غير صحيحة ، أو يقال : إنها صحيحة ، إلا أن المراد فيها غير ظواهرها "[(٣)] .

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد (ص:١٣٣) .

(٢) هو : محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الرازي ، المعروف : بفخر الدين الـــرازي ، وبـــابن خطـــيب الري . رحل إلى بلاد ما وراء النهر ، وجرت له مناظرات مع المعتزلة والكرامية ، ويعد من أعمدة الأشاعرة . قال عنه الذهبي : صاحب التصانيف ، رأس في الذكاء والعقليات ، لكنه عري من الآثار ، وله تشكيكات من دعائم الدين تورث حيرة، نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا ، انتهى .

لـــه : التفســـير الكـــبير ، المسمى : مفاتيح الغيب ، والأربعين في أصول الدين ، والمحصل لأفكار المـــتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين ، والمحصول في أصول الفقه ،وعصمة الأنبياء . كان يتقن الفارسية ، وله شعر بها . توفي سنة :٦٠٦هـــ .

ترجمته : أخبار العلماء للقفطي (ص:١٩٠-١٩٢) ، وعيون الأنباء (ص:٤٦٢-٤٧٠) ، ووفيات الأعيان (٤/٢٤٨-٢٥٢) ،وسير الأعلام (٢١/٥٠٠-٥٠١) ، وميزان الاعتدال (٣/٣٤٠)، والوافي بالوفيات (٤/٢٤٨-٢٥٩) ، وطبقات السبكي (٨/٨١-٩٦) ، والبداية والنهاية (١٣/٦٠-٦٢) ، وشذرات الذهب (٧/٤٠-٤٢) ، والأعلام (٦/٣١٣) ، ومعجم المؤلفين (٣/٥٥٨-٥٦٠) ، وللدكتور محسن عبد الحميد كتاب : الفخر الرازي مفسراً .

(٣) أساس التقديس للفخر الرازي (ص:٢٢٠-٢٢١) .

وأهل الأهواء والبدع يردون أحاديث الآحاد[١]، ولا يقبلون بها في أبواب العقائد ، ولو كانت صحيحة .

وهم : الجماعة ؛ لأنهم يجتمعون على الأخذ بالكتاب والسنة ، بخلاف أهل البدع الذين هم أهل فرقة واختلاف ؛ كالخوارج الذين انحازوا إلى مكان بالعـــراق يقال له : حروراء[٢] ، فسمعوا بالحرورية ، ثم قاتلوا عليًا - رضي الله عنه - في النهروان[٣] .

واعتزل واصل بن عطاء[٤] ، حلقة الحسن البصري في قصة مشهورة ؛ إذ دخـــل رجـــل على الحسن البصري يسأله عن قولي الخوارج والمرجئة في

---

(١) المـــراد بالآحاد : ما لم يبلغ حد التواتر ، وانظر على سبيل المثال في استدلالات المانعين من الاحتجاج بحديث الآحاد في العقائد ، والرد عليها : أخبار الآحاد في الحديث النبوي للشيخ عبد الله بن جبرين ، وحجية أحاديث الآحاد في الأحكام والعقائد للأمين الحاج أحمد .

(٢) حروراء : بفتحتين ، وسكون الواو ، ثم راء بعدها ألف ممدودة ،وهي قرية من قرى الكوفة، تبعد عنها ميلان ، نزل بها الخوارج واجتمعوا بها .

انظر : معجم البلدان (٢٨٣/٢) ، والروض المعطار (ص:١٩٠-١٩١) .

(٣) فـــيها أربـــع لغـــات : قـــيل : بفتح أوله ، وإسكان ثانية ،وفتح الراء . وقيل : بكسرها ، وبضـــمها، فهذه ثلاث لغات . ويقال : بضم النون والراء ، والهاء في جميعها ساكنة . وهي مديـــنة صغيرة من بغداد ، وفيها نهر تجري فيه المراكب العظام ، وقد وقعت فيها معركة بين الخوارج ،وعلي بن أبي طالب سنة : ٣٨هـــ ، هزمهم فيها .

انظـــر : معجـــم ما استعجم للبكري (١٣٣٦/٤-١٣٣٧) ، ومعجم البلدان (٣٧٥/٥-٣٧٨) ، والروض المعطار (ص:٥٨٢-٥٨٣) .

(٤) هـــو : واصـــل بـــن عطاء الغزال ؛ لأنه كان يجلس في سوق الغزاليين يتصدق على النساء الفقراء، المتكلم . بث دعاته إلى كثير من الأقاليم والآفاق ، ومن الغريب أنه كان ألثغ شديد اللـــثغة ، يبدل الراء غيناً ، وكان يحرص على تخليص كلامه من الراء حتى لم يكن يفطن له =

مرتكب الكبيرة ، فتفكر الحسن ، وقبل أن يجيب قال واصل : أنا لا أقول إن صاحب هذه الكبيرة مؤمن مطلقًا ،ولا كافر مطلقًا ، بل هو في منزلة بين المنزلين، ثم اعتزل الحلقة ، فقال الحسن : اعتزل عنا واصل ، فسمي هو وأصحابه : المعتزلة[1] وقد آذى المعتزلة أهل التوحيد ،وامتحنوا أهل السنة والجماعة في فتنة القول بخلق القرآن ،واستباحوا دماء من خالفهم ، حتى رفعها الله على يد المتوكل[2] ، الخليفة العباسي ، وثبت فيها الإمام أحمد بن حنبل –

= أخص جلسائه ، وله خطبة تجنب فيها الراء ، أوردها عبد السلام هارون في "نوادر المخطوطات " (ص:١٣٤-١٣٥) توفي سنة : ١٣١هـ ، ومما قيل فيه :

وجعلت وصلي الراء لم تلفظ به ... وقطعتني حتى كأنك واصل

وقال آخر :

ويجعل البر قمحاً في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يُطق مطراً والقول يعمله ... فعاذ بالغيث إشفاقاً من المطر

ترجمته : مقاتل الطالبيين (ص:٢٥٧-٢٥٨) ، والفرق بين الفرق (ص:١١٧) ، والملل والنحل (١/ ٤٦-٤٩) ، ووفيات الأعيان (٦/٧) ، معجم الأدباء (٥/٥٦٧-٥٦٩) ، ومرآة الجنان (١/ ٢١٥) ، وميزان الاعتدال (٤/٣٢٩) ، وفوات الوفيات (٢/٣١٧) ، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (ص:٢٨-٤٠) ، ولسان الميزان (٦/٢١٤-٢١٥) ، وشذرات الذهب (٢/١٣٦) ، والأعلام (٨/١٠٨-١٠٩) ، ومعجم المؤلفين (٤/٦٩) .

(١) انظر القصة في : الفرق بين الفرق (ص:١١٨) ، والتبصير في الدين (ص:٦٧-٦٨) ، والملل والنحل (١/٤٨) ، والبرهان للسكسكي (ص:٤٩) .

(٢) هو : أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور القرشي العباسي البغدادي . بويع له بعد موت أخيه الواثق لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ . أظهر السنة ، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة ، نقل الخلافة من بغداد إلى دمشق ، وابتنى له قصراً بداريا ، مكان فيه انهماك على الذات ، وفيه كرم ، وكثرت الزلازل في عهده. قال إبراهيم التيمي : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر يوم الردة ، وعمر بن عبد العزيز في رده المظالم من بني أمية ، والمتوكل في محو البدع ، وإظهار السنة . دخل عليه خمسة من الأتراك فاغتالوه سنة :٢٤٧هـ ، وامتدت خلافته ١٤سنة . =

رحمه الله- حتى استحق أن يكون -بحق- إمامًا لأهل السنة والجماعة[1] . وهذا ابن تومرت[2] الذي خرج بالمغرب ، وسمى أتباعه بالموحدين ، ومن خالفه بالمجسمين ، وخاض في الدماء ، وقتل ألوفًا لا يحصون

= ترجمته : تاريخ بغداد (١٦٥/٧-١٧٢) ، ووفيات الأعيان (٣٥٠/١-٣٥٦) ، سير الأعلام (٣٠/١٢-٤١) ، وفوات الوفيات (٢٩٠/١-٢٩٢) ، والبداية والنهاية (٣٦٤/١٠-٤٦٦)، وتاريخ الخلفاء (ص:٣٤٦-٣٥٦) ، وشذرات الذهب (٢١٨/٣-٢٢١) ، والأعلام (١٢٧/٢) .

(١) انظر أخبار المحنة في : ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل ،لحنبل بن إسحاق ، ومناقب الإمام أحمد ، لابن الجوزي (ص:٣٠٨-٣٧٩) ، ومحنة الإمام أحمد بن حنبل لعبد الغني المقدسي ، والجوهر المحصل لمحمد بن محمد السعدي (ص:٦٢-١١١) ، وفوائد وشواهد من محنة الإمام أحمد لإبراهيم الغامدي .

(٢) هو محمد بن عبد الله البربري المصمودي الهـرْغي نسبه إلى قبيلة كبيرة من المصامدة البربرية التي كانت تسكن جبل السوس في أقصى المغرب . رحل إلى المشرق وتفقه بأبي حامد الغزالي، وإلكيا الهراس،والطرطوشي ، ثم رجع إلى المغرب وادَّعى المهدية ، وأنه علوي حسني، وأنه الإمام المعصوم ، واطّلع على الجَفْر . كان شديداً ، أمّاراً بالمعروف ،نهاءً عن المنكر ، غاوياً في الرياسة والظهور ، ذا هيبة ووقار . وكان خشن العيش قانعاً باليسير ، كان قوته في كل يوم رغيفاً مع قليل من الزيت والسمن ، حتى في رياسته ، ولما رأى اتباعه مالت نفوسهم إلى غنائم غنموها أحرقها ، ذهب إلى ملالة والتقى بعبد المؤمن فضمه إليه ، ثم تحصن في تِيْنمل وغرر بأهلها وقتل منهم ألوفاً ، وخاض في الدماء بقصد تمييز أصابه الذين سماهم بالموحدين ، وسمى مخالفيه بالمجسمين . تقابل مع المرابطين فهزموه . توفي سنة:٥٢٤ هـ .

ترجمته: وفيات الأعيان (٤٥/٥-٥٥) ، وسير الأعلام (٥٣٩/١٩-٥٥٢) ، وتذكرة الحفاظ (١٢٤٧/٤) ، والوافي بالوفيات (٣٢٣/٣-٣٢٨) ، ومرآة الزمان (١٧٨/٣-١٨٤) ، وطبقات السبكي(١٠٩/٦-١١٧) ، وشذرات الذهب (١١٧/٦-١٢٠) ، والأعلام (٢٢٨/٦) ، ومعجم المؤلفين (٤٣٤/٣) .

في سبيل نيل الرياسة ، وكان أشعريًا، ألّف لأتباعه "المرشدة" ، وألزم الناس بها ، واستباح دم من خالفها .

فهـــذا هو شأن أهل البدع مع مخالفيهم ، في كل وقت ؛ كما قال أبو قلابة[١] : "ما ابتدع رجل بدعة إلاّ استحل السيف "[٢] .

ثانيًا : الفرقة الناجية :

وهذا الاسم مأخوذ من حديث الافتراق[٣] ؛ حيث أخبر النبي – ﷺ – عن افتراق أمته إلى ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار ، وأنه تنجو منها فرقة واحدة ؛ ولذلك سميت بالناجية لنجاتها من النار .

(١) هو عبد الله بن زيد بن عمرو وعامر بن ناتل البصري . قدم الشام ،وانقطع بداريا. كان من الفقهاء ذوي الألباب ، ومناظرته لعلماء عصره في القسامة بحضرة عمر بن العزيز مشهورة ، مـــروية في الصحيحين . طلب للقضاء فهرب . قال فيه حماد : ما أدركت بهذا المصر أعلم بالقضاء من أبي قلابة ،وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . توفي سنة : ١٠٤هـــ .
تـــرجمته : طبقات ابن سعد (٧/١٣٦-١٣٨) ، والتاريخ الكبير (٥/٩٢) ، والجرح والتعديل (٤/ ٥٧-٥٨) ، وتاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني (ص:٧٢-٧٥) ، والحلية (٢/٢٨٢-٢٨٩) ، وتهذيب الكمال (١٤/٥٤٢-٥٤٨) ، وسير الأعلام (٤/٤٦٨-٤٧٥) ، وتذكرة الحفـــاظ (١/٩٤) ، ومختصـــر تاريخ ابن عساكر (١٢/٢١٤-٢١٨) ، والبداية والنهاية (٩/٢٤٠) ، وتهذيب التهذيب (٥/٢٢٤-٢٢٦) ، وشذرات الذهب (٢/٢٣) ، والأعلام (٤/٨٨) .

(٢) أخـــرجه الدارمي (١/٥٨/رقم:٩٩) ، والآجري في "الشريعة" (١/٤٦٠/رقم:١٣٩) و (٥/ ٢٥٤٧-٢٥٤٨/رقم:٢٠٥٥،٢٠٥٢)،وابن بطة في"الشرح والإبانة"(ص:١٣٨/رقم:١١٢) ، واللالكائي (١/١٣٤/رقم :٢٤٧) ، والشاطبي في "الاعتصام" (١/١١٣) .

(٣) تقدم تخريج رواياته في (ص: ١٠٤، ١٢٢ (١٢٣) .

ثالثًا : الطائفة المنصورة :

يدل على هذا الاسم الحديث المتواتر :" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله ، وهم كذلك " ، وفي لفظ : " حتى تقوم الساعة "[(١)] .

---

(١) صَــرح بتواتــره ابن تيمية في " اقتضاء الصراط المستقيم " (١/٣٢-٣٣) ، والسيوطي في " قطــف الأزهار المتناثرة " (ص:٢١٦) عن إحدى عشر صحابياً ، والزبيدي في "لقط اللآلئ المتناثــرة" (ص:٦٨-٧١) عن اثني عشر نفساً ، والكتاب في "نظم المتناثر : (ص:١٥١) عن إحدى عشر نفساً .

أخرجه البخاري في العلم ، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (١/٣٩/رقم :٢٩٤٨) ، وفي الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي — ﷺ — " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين .. " (٣/١٥٢٤/رقم:١٠٣٧) ، وابن ماجه في "المقدمة" باب اتباع سنة رسول الله — ﷺ — (١/٥/رقم :٩) ، والإمام أحمد (٤/١٠١،٩٩،٩٧) عن معاوية بن أبي سفيان.

وأخــرجه الــبخاري في المناقب ، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي — ﷺ — آية (٣/١٣٣١/رقم:٣٤٤١) ، وفي الاعتصام بالكتاب والسنة في الموضع السابق (٦/٢٦٦٧/ رقم:٦٨٨١) ، وفي التوحــيد ، بــاب قــول الله تعالى : (إنما قولنا لشيء) (٦/٢٧١٤/رقم:٧٠٢١) ، وأخرجه مسلم في الموضع السابق (٣/١٥٢٣/رقم:١٩٢١) ، والإمام أحمد (٢٤٤١٤) عن المغيرة بن شعبة .

وأخــرجه مسلم في الموضع السابق (٣/١٥٢٣/رقم:١٩٢٠) ، وأبو داود في الفتن والملاحم) باب ذكــر الفتن ودلائلها (٤/٤٥٠-٤٥٢/رقم:٤٢٥٢) ،والترمذي في الفتن ، باب ما جاء في الأئمة المضلين (٤/٥٠٤/رقم:٢٢٢٩) ، وابن ماجه في الموضع السابق (١/٥/٦٠رقم:١٠)، وفي الفــتن ، بــاب مــا يكــون من الفتن (٢/١٣٠٤/رقم:٣٩٥٢) ، والإمام أحمد (٥/٢٧٨،٢٧٩) عن ثوبان .

وأخرجه مسلم في الموضع السابق(٣/١٥٢٥/رقم:١٩٢٤) عن عقبة بن عامر ، وفي الموضع السابق (٣/١٥٢٥/رقم:١٩٢٥) عن سعيد بن أبي وقاص بلفظ : "لا يزال أهل الغرب ظاهرين" .

وفي الموضع السابق (٣/١٥٢٤/رقم :١٩٢٢) ، والإمام أحمد (٥/١٠٥،١٠٣،٩٨) عن جابر بن سمــرة ، وأخــرجه مسلم في الموضع السابق (٣/١٥٢٤/رقم:١٩٢٣) ، وفي الإيمان ، باب =

فأهل السنة منصورون ولا بد ؛ كما قال – تعالى – : ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم :٤٧] .

وقـــال – تعالى – : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] .

وقال – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات :١٧١-١٧٣] .

ونصر الله لهذه الطائفة ، يكون بالسيف والسنان ، كما يكون بالحجة والبرهان .

= نزول عيسى ابن مريم بشريعة نبينا محمد- ﷺ – (١٣٧/١/ رقم:١٥٦) ، والإمام أحمد (٣/ ٣٤٥، ٣٨٤) عن جابر بن عبد الله .

وأخـــرجه أبـــو داود في الجهاد ، باب في دوام الجهاد (١١/٣/رقم :٢٤٨٤) ، والإمام أحمد (٤/ ٤٢٩،٤٣٧) عن عمران بن حصين .

وأخـــرجه ابـــن ماجه في المقدمة (٥/١/رقم:٧) ، والإمام أحمد (٣٢١،٣٤٠/٢، ٣٧٩) عن أبي هريـــرة وأخرجه الترمذي في الفتن ، باب ما جاء في الشام (٤٨٥/٤/رقم :٢١٩٢) ، وابن ماجـــه في المقدمة (٤/١-٥/رقم:٦) ، والإمام أحمد (٤٣٦/٣) و(٣٤،٣٥/٥) عن قرة بن إياس المزني .

وأخرجه الإمام أحمد (٢٦٩/٥) عن أبي أمامة ، وفي (٣٦٩/٤) عن زيد بن أرقم ، وفي (١٠٤/٤) عن سلمة بن نفيل السكوني .

فهـــؤلاء اثـــنا عشر صحابياً ، وفي الباب : عن معاذ بن جبل ،عمر بن الخطاب ، ومرة البهزي ، وشـــرحبيل بـــن السـمط ، فالمجموع ستة عشر صحابياً ، والأربعة الأخيرة روايتها في غير الكتب الستة .

ونصر الله لهم ، لأنهم يقومون بشروط النصر ، وقد تَكَفَّل الله بنصر من ينصره ؛ قال – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧] .

وقال – تعالى – : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ [الحج :٤٠-٤١] .

رابعًا : أهل الحديث :

وسبب هذه التسمية ؛ لأنهم يتدارسون حديث رسول الله – ﷺ – ويُعنون به رواية ، ودراية ، وتفقهًا ، وتعلمًا ، وعملاً ، واتباعًا .

وقد فسَّر الإمام أحمد – رحمه الله – حديث الافتراق[١] ، وحديث الطائفة المنصورة[٢] ؛ بقوله : "إن لم يكونوا أصحاب الحديث ، فلا أدري من هم"[٣] .

وروي تفسير أهل العلم لحديث الطائفة المنصورة بأهل الحديث عن

---

(١) تقدم تخريجه ، وذكرت الإحالات إلى تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه الحاكم في "معرفة علوم الحديث " (ص:٢) ، والخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث "(ص:٢٤-٢٥/رقم:٤٢) ، وفي (ص:٢٧/رقم:٤٨) .

عـــبد الله بن المبارك ، ويزيد بن هارون[١] ، وعلي بن المديني[٢] ،والبخاري ،

(١) هو : يزيد بن هارون بن زاذي الواسطي ، أبو خالد السلمي ، شيخ الإسلام . كان رأساً في العلـــم ، والعمل ، ثقة ، حجة ، كبير الشأن ، من شيوخ الإمام أحمد ، وعلي بن المديني . يقـــال : أصله من بخارى . قال عنه الإمام أحمد : كان حافظاً متقناً ، وقال عنه ابن المديني : مـــا رأيـــت أحفـــظ من يزيد بن هارون ، انتهى. كان يحفظ أربع وعشرين ألف حديث بأســـانيدها . قال أبو حاتم : لا يسأل عن مثله ، وكان رأساً في السنة ، معادياً للجهمية ، ولهيبته عند المأمون ، لم يستطع أن يمتحن الناس بالقول بخلق القرآن حتى مات يزيد ، وذلك في سنة : ٢٠٦هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٢٨/٧) ، والتاريخ الكبير (٣٦٨/٨) ، والجرح والتعديل (٢٩٥/٩)، وتاريخ بغداد (٣٣٧/١٤-٣٤٨) ، وتهذيب الكمال (٢٦١/٣٢-٢٧٠) ، وسير الأعـــلام (٣٥٨/٩-٣٧١) ، وتذكـــرة الحفـــاظ (٣١٧/١) ، والكاشـــف (٢٥١٩/٣)، وتهذيب الـــتهذيب (٣٦٦/١١-٣٦٩) ، وشذرات الذهب (٣٣/٣-٣٤) ، والأعلام (١٩٠/٨) ، ومعجم المؤلفين (١٢١/٤) .

(٢) هـــو : أمـــير المؤمـــنين في الحديث ، الشيخ ، الإمام ، الحجة ، علي بن عبد الله بن جعفر الســـعدي مـــولاهم ، البصـــري ، المعروف :بعلي بن المديني . كان أبوه محدثاً مشهوراً لين الحديث ، ولما سئل ابن المديني عنه ؟ ضعّفه وقال : إنه الدين .

كـــان ابن المديني أعلم أهل زمانه بعلل الحديث ، وكان الإمام أحمد يجله ، ثم أجاب علي في فتنة القول بخلق القرآن ، فامتنع مسلم من الرواية عنه ، لكن حديثه في صحيح البخاري وغيره . وأورده العقيلي في "ضعفائه" (٢٣٥/٣-٢٤٠) ، فذب عنه الذهبي في "الميزان" ودافع عنه ، فجزاه الله خيراً ، فلا أحد في الإسلام ليس له هنوة . توفي سنة :٢٣٤ هــــ .

تـــرجمته : التاريخ الكبير (٢٨٤/٦) ، والجرح والتعديل (٣١٩/١-٣٢٠) و (١٩٣/٦-١٩٤) ، وتـــاريخ بغداد (٤٥٨/١١-٤٧٣) ، وطبقات الحنابلة (٢٢٥/١-٢٢٨) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٣٥٠/١-٣٥١) ، وتهذيب الكمال (٥/٢١-٣٥) ، وسير الأعلام (٤١/١١-٥٩) ، وتذكـــرة الحفـــاظ (٤٢٨/٢-٤٢٩) ، وميزان الاعتدال (١٣٨/٣-١٤١) ، وطبقات الشافعية للسبكي (١٤٥/٢-١٥٠) ، والبداية والنهاية (٣٢٦/١٠) ، وشذرات الذهب (٣/ ١٥٩) ، والأعلام (٣٠٣/٤) ، ومعجم المؤلفين (٤٦٥/٢) .

وأحمد بن سنان[١] ، والترمذي[٢] .

وقال الحاكم[٣] – معقبًا على كلام الإمام أحمد – : "لقد أحسن أحمد ابن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة ، هم : أصحاب الحديث ، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجـــة الصـــالحين ، واتـــبعوا آثار السلف ممن الماضين ، ودفعوا أهل البدع

---

(١) هو : أحمد بن سنان بن أسد بن حبان ، أبو جعفر الواسطي القطان . قال ابن أبي حاتم : هو إمام أهل زمانه ، وقال أبوه : ثقة صدوق . توفي سنة : ٢٥٦هـــ ،وقيل : ٢٥٨هـــ ، وقيل ٢٥٩:هـــ .

تـــرجمته : الجـــرح والتعديل (٢/٥٣) ، وتهذيب الكمال (١/٣٢٢-٣٢٣) ، وسير الأعلام (١٢/ ٢٤٤-٢٤٦)، وتذكـــرة الحفـــاظ (٢/٥٢١) ، والوافي بالوفيات (٦/٤٠٧) ، وطبقات الســـبكي (٢/٥-٦) ، وتهـــذيب التهذيب (١/٣٤-٣٥) ، وشذرات الذهب (٣/٢٥٩) ، والأعلام (١/١٣٣) ، ومعجم المؤلفين (١/١٤٩) .

(٢) أخرج هذه الروايات ، الخطيب البغدادي في " شرف أصحاب الحديث " (ص:٢٦-٢٧) ، وأخـــرج الترمذي في "سننه" (٤/٥٠٤) قول علي بن المديني والبخاري ، وأخرج الحسن بن عـــبد الرحمن الرامهرمزي في "المحدث الفاصل بين الراعي والواعي " (ص:١٧٥-١٧٦) قول يزيد بن هارون .

(٣) هـــو : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ، المعروف : بالحاكم لتقلده القضاء صاحب التصانيف .ولد بنيسابور ، ولحق الأسانيد العالية بخراسان ، والعراق ، وما وراء النهر ، وسمع من نحو ألفي شيخ . له المستدرك ، ومعرفة علوم الحديث . مات فجأة في سنة : ٤٠٥هـــ .

تـــرجمته : تاريخ بغداد (٥/٤٧٣-٤٧٤) ، والمنتظم (١٥/١٠٩-١١٠) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٢٢٧-٢٣١) وســـير الأعلام (١٧/١٦٢-١٧٧)،وتذكرة الحفاظ (٣/١٠٣٩-١٠٤٥)، وميـــزان الاعتدال (٣/٦٠٨) ، والوافي بالوفيات (٣/٣٢٠-٣٢١) ،والبداية والنهاية (١١/ ٣٧٩-٣٨٠) ، وطـــبقات السبكي (٤/١٥٥-١٧١) ، ولسان الميزان (٥/٢٣٢-٢٣٣) ، وشـــذرات الـــذهب (٥/٣٣-٣٥) ، والأعلام (٦/٢٢٧) ، ومعجـــم المؤلفين (٣/٤٥٣-٤٥٤) .

والمخـــالفين بسنن رسول الله – ﷺ- وعلى آله أجمعين – من قـــوم آثـــروا قطع المفاوز والقفار ، على التنعم في الدِمَن[(١)] ، والأوطار[(٢)] ، وتـــنعموا بالبؤس في الأسفار ، مع مساكنة العلم والأخبار ، وقنعوا عند جمع الأحاديـــث والآثـــار ، بوجود الكِسَر والأطمار[(٣)] . قد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية ، وتوابع ذلك من البدع ، والأهواء ، والمقاييس ، والآراء ، والـــزيغ. جعلوا المساجد بيوتهم ، وأساطينها[(٤)] تكاهم ، وبواريها[(٥)] فرشهم "[(٦)].

---

(١) الدِّمَن : جمع دِمنة ، وهي البعر ، ودِمنة الدار ، والدمن : آثار الدار والناس .
انظر : اللسان (١٥٧/١٣) ، والقاموس (ص:١٥٤٤) ، مادة "ومن" .

(٢) الأوطار : جمع وَطَر ، بفتحتين ، والوطر : الحاجة والأرب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فلما قضى زيدٌ منها وطراً ﴾ [الأحزاب :٣٧] . قال الخليل : الوَطَر : كل حاجة يكون لك فيها همة، فإذا بلغها البالغ ، قيل : قضى وطره وأربه ، ولا يبني منه فعل .
انظر : اللسان (٢٨٥/٥) ، والقاموس (ص:٦٣٤) ، مادة "وطر" .

(٣) الأطمـــار : جمـــع طِمْر ، وهو : الثوب الخلق ، وخَصَّه ابن الأعرابي بالكساء البالي من غير الصوف .
انظر : اللسان (٥٠٣/٤) ، مادة "طمر" .

(٤) الأساطين : هي السارية ، معرب "أستوان" الفارسية .
انظر : اللسان(٢٠٨/١٣) ، والقاموس (ص:١٥٥٥) ، وقصد السبيل (١٨٢/١) ، مادة "سطن" .

(٥) البواري : جمع بارية ،وأصلها فارسي ، وهي : الحصير المنسوج من القصب .
انظـــر :الصـــحاح (٤٩٦/١) ، والـــنهاية في غـــريب الحديث (١٦٢/١) ، واللسان (٨٧/٤) ، والقاموس (ص:٤٥٢) ، وقصد السبيل (٢٤٣/١) ، مادة "بور" .

(٦) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص:٢-٣) .

وأنشد بعضهم :

دينُ النبي محمدٍ أخبار ... نِعْمَ المطيةُ للفتى الآثار
لا تُخْدعن الحديثَ وأهله ... فالرأي ليلٌ والحديث نهار
ولربما غَلِط الفتى سُبُل الهدى ... والشمس بازغةٌ لها أنوار[1]

ومما قيل فيهم :

أهل الحديث هم أهل النبي وإن ... لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا[2]

وقال أبو طاهر السِّلفي:[4]

أنا من أهل الحديـ ... ـث ، وهم خير فئة
جُزْت تسعين وأر ... جو أن أجوزنَّ المئة[3]

---

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص:٧٦) ،ونسبه لعبدة بن زياد الأصبهاني .

(٢) انظر : أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ، للدكتور ربيع بن هادي المدخلي (ص: ٢٢٨) .

(٣) سير الأعلام (٢١/٧) ، وطبقات ابن السبكي (٦/٤٠) .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني الجرواني ، المعروف : بأبي طاهر السِّلفي بكسر السين المشددة ،وفتح اللام بعدها ، مأخوذ من "سلَبَة " وهي كلمة فارسية تعني غليظ الشفة، وهو لقب لجده ، لأن شفته كانت مشقوقة فغلظت . رحل أبو طاهر السِّلفي إلى بغداد ،والشام ، ومكة ،والبصرة ، وغيرها من الأمصار في رحلة استغرقت ثمانية عشر عاماً ، ثم استقر في آخر مرة في الإسكندرية ، مكث فيها خمس وستون سنة إلى أن مات ، وقد عُمِّر حتى نَيَّف على المائة . له معجم السفر ، والأربعون البلدانية ، والطيوريات ، وغيرها . توفي سنة :٥٧٦هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (١/١٠٥-١٠٧) ، وسير الأعلام (٢١/٥-٣٩) ، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٩٨-١٣٠٤) ، وميزان الاعتدال (١/١٥٥) ، والوافي بالوفيات (٧/٣٥١-٣٥٦) ، وطبقات ابن السبكي (٦/٣٢-٤٤) ، والبداية والنهاية (١٢/٣٢٨-٣٢٩) ، ولسان الميزان =

وقال الصنعاني[1] :

سـلامٌ علـى أهـل الحـديث فإنني نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هُـمُ بذلـوا في حفـظ سـنة أحمدٍ وتنقـيحها مـن جهدهم غاية الجَهْد
وأعـني بهـم أسـلافَ سـنة أحمدٍ أولـئك في بـيت القصيد هم قصدي
أولـئك أمـثالُ الـبخاري ، ومسلمٍ وأحمـدَ أهـلِ الجد في العلم والمجد[2]

خامسًا : أهل الأثر :

وسـبب ذلـك ؛ لأنهـم يأخـذون بآثار النبي – ﷺ – أي سنته ، ويحـتكمون إلـيها مع كتاب الله – تعالى – ، ولأنهم يقتفون آثاره – ﷺ – وهديه ، فلا يبتدعون ،ولا يقدمون أهواءهم وآراءهم ، على قول النبي – ﷺ – ، بل هم متبعون له تمام الاتباع ، ومقتدون به تمام الاقتداء .

= (١/٢٩٩-٣٠٠) وشـذرات الـذهب (٦/٤٢٠-٤٢١) ،والأعـلام (١/٢١٥-٢١٦) ، ومعجـم المؤلفين (١/٢٤٧) ، وللدكتور حسن عبد الحميد صالح كتاب : الحافظ أبو طاهر السِّلفي .

(١) هـو : محمـد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف : بالأمير ، من أئمة الـيمن وفقهـائهم . رحل إلى الحرمين ، كثير التصانيف : له : سبل السلام في شرح بلوغ المرام، وتطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، وتوضيح الأفكار ، وغيرها . توفي بصنعاء سنة : ١١٨٢هـ .

تـرجمته : البدر الطالع (٢/١٣٣-١٣٩) ،وفهرس الفهارس (١/٥١٣-٥١٤) ، وأبجد العلوم (٣/١٩١-١٩٣) ، والتاج المكلل(ص:٤٢٣-٤٢٥) ، والأعلام (٦/٣٨) ،ومعجم المؤلفين (٣/١٣٢) .

(٢) مقدمة تحفة الأحوذي (ص:١٨-١٩) .

ومما جاء في هذا قول السفاريني[1] :

اعلـــم هُـــديت أنـــه جاء الخبرْ عـــن الـــنبي المقتفى خيرِ البشرْ
بـــأن ذي الأمـــة سوف تفترقْ بضـــعًا وسبعين اعتقادًا ، والمحق
مـــا كان في نهج النبي المصطفى وصـــحبه مـــن غير زيغٍ وجفا
ولـــيس هـــذا النص جزمًا يُعتبرْ في فرقةٍ إلا على "أهل الأثرْ "[2]

وقـــال أيضًا : أهل الأثر الذين يأخذون عقيدتهم من المأثور عن الله – جل شأنه – في كتابه ، أو في سنة النبي – ﷺ – أو ما ثبت وصح عن السلف الصـــالح مـــن الصحابة الكرام ، والتابعين الفخام ، دون زبالات أهل الأهواء والبدع . والأثري : المنسوب إلى العقيدة الأثرية ، والفرقة الســـلفية المرضية ، ويعرف بمذهب السلف وهو مذهب سلف الأمة وجميع الأئمة المعتبرين[3] .

---

(١) هو : محمد بن أحمد بن سليمان السفاريني ، أبو العون ، شمس الدين النابلسي . ارتحل إلى دمشـــق ، وتَفَقَّه بمذهب الإمام أحمد . كان محمود السيرة ، رفيع المترلة عند الناس خاصهم وعامهم ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا تأخذه في الحق لومة لائم . تخرج به وانتفع بـــه كـــثير مـــن طلاب العلم من أهل الشام ونجد . له تصانيف كثيرة منها : لوامع الأنوار البهية،وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، وشرح منظومة الآداب ، وشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد . توفي سنة : ١١٨٨هـــ .
تـــرجمته : عجائـــب الآثـــار للجبرتي (٤٦٨/١-٤٧٠) ، وسلك الدرر (٣١/٤-٣٢) ، وفهرس الفهـــارس (١٠٠٢/٢-١٠٠٥) ، ومختصـــر طبقات الحنابلة للشطي (ص:١٤٠-١٤٣) ، معجم المؤلفين (٦٥/٣) ،والأعلام (١٤/٦) ، وهدية العارفين (٣٤٠/٢) .
(٢) انظر : لوامع الأنوار البهية (٧٦/١،٧٤) .
(٣) انظر : المرجع السابق (٦٤/١) .

سادسًا : أتباع السلف الصالح ، أو السلفيون :

قال ابن فارس[1] : " السين واللام والفاء ، أصلٌ يدل على ما تقدم وسبق ، من ذلك السلف الذين مضوا ، والقوم السُّلاف : المتقدمون "[2] .

وقال ابن منظور الأفريقي[3] : " السلف هم : من تقدمك من آبائك ،

(١) هو : الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الشافعي ثم المالكي ، المعروف : بالرازي، نزيل همذان . كان رأساً في الأدب ، بصيراً بفقه مالك ، مناظراً ، متكلماً . مذهبه في النحو على طريقة الكوفيين . له كتاب فقه اللغة ، واختلاف النحويين . توفي على الأصح في سنة: ٣٩٥هـ .

ترجمته : نزهة الألباء (ص:٣٢٠-٣٢٢) ، وإنباه الرواة (١/١٢٧-١٣٠) ، معجم الأدباء (١/ ٥٣٣-٥٤٥) ، ووفيات الأعيان (١/١١٨-١٢٠) ، ويتيمة الدهر (٣/٣٩٧-٤٠٤) ، وسير الأعلام (١٧/١٠٣-١٠٦) ، والديباج المذهب (ص:٣٥) ، وبغية الوعاة (١/٣٥٢-٣٥٣) ، وشذرات الذهب (٤/٤٨٠-٤٨٢) ، والأعلام (١/١٩٣) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٢٣-٢٢٤) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٣/٩٥) .

(٣) هو : محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري الأنصاري الخزرجي القاضي ، جمال الدين أبو الفضل . خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولي قضاء طرابلس ، وكبر ، وعُمِّرَ . له لسان العرب جمع فيه بين الصحاح للجوهري ، والمحكم لابن سيده ، وتهذيب الأزهري ، ونهاية ابن الأثير ، وله مختصر على الأغاني ، ومختصر نشوار المحاضرة للتنوخي ، ومختصر للعقد الفريد لابن عبد ربه ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ، ومختصر زهر الآداب للحصري ، ومختصر تاريخ الخطيب ، ومختصر اليتيمة للثعالبي وغيرها . توفي سنة ٧١١هـ . =

وذوي قرابتك

الذين هم فوقك في السن والفضل "[١] .

قال السفاريني[٢] : "المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم –وأعيان التابعين لهم بإحسان ، وأتباعهم ، وأئمة الدين ، ممن شُهد له بالإمامة ، وعرف عظم شأنه في الدين ، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف ، دون رمي ببدعة ، أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج، والروافض ، والقدرية ، والمرجئة ، والجبرية[٣] ، والجهمية ، والمعتزلة، والكَرَّامية[٤] ونحو هؤلاء " .

= ترجمته : فوات الوفيات ٣٩١٢-٤٠٠) ، ونكت الهميان (ص:٢٧٥-٢٧٦) ، والدرر الكامنة (٤/ ٢٦٢-٢٦٤) ، وبغية الوعاة (١/٢٤٨) ، وحسن المحاضرة (١/٥٣٤٤) ، وشذرات الذهب (٨/٤٩-٥٠) ، والأعلام (٧/١٠٨) ، ومعجم المؤلفين (٣/٧٣١) .

(١) لسان العرب (٩/١٥٩) ، وانظر : الصحاح (٢/١٠٥٣) ، والقاموس (ص:١٠٦٠) ، مادة "سلف" .

(٢) لوامع الأنوار البهية (١/٢٠) .

(٣) الجبرية : هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة ، ونقول : إنه كالريشة في مهب الريح ، كالجهمية ، ومنهم من يثبت للعبد قدرة ، لكنها غير مؤثرة كالأشاعرة .

انظر : الملل والنحل (١/٨٥-٨٦) ، ومنهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (ص:٣٤٥-٣٦٥).

(٤) الكرامية هم : أتباع محمد بن كرَّام بن عراق السجستاني ، إمام الكرامية كان زاهداً، عابداً، كثير الأصحاب ، لكنه كان يروي الواهيات ، وكان عامياًلا يقرأ ، ولا يكتب ، إنما يملي على أصحابه من بنات أفكاره قال ابن حبان : خذل حتى التقط من المذاهب أرداها ، ومن الأحاديث أوهاها ، انتهى . وكان قليل العلم . ومن أقواله : إن الإيمان نطق اللسان بالتوحيد . مات بأرض القدس سنة : ٢٥٥هـ . وأكثر الكرامية بخراسان ، ولهم تصانيف ، ثم قلوا ، وتلاشوا . =

وعلى هذا فمذهب السلف يتناول من اقتدى بالصحابة ، وأهـــل القرون المفضلة ، ولو كان متأخرًا عنهم في الزمان ما دام موافقًا لهم في المنهج[(١)] .

قـــال ابن تيمية : " لا عيب على من أظهر مذهب السلف ، وانتسب إليه ، واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًا "[(٢)] .

وســـبب التسمية : إنه لما ظهر أصحاب المناهج الكلامية ، سموا – ما ذهـــبوا إلـــيه مـــن التأويل في أسماء الله وصفاته – مذهب الخلف ، وما عليه الســـلف مـــن إثبات لهما مذهب السلف ، وقالوا مقالتهم الباطلة : " طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أعلم وأحكم "[(٣)] .

= انظر : الملل والنحل (١/١٠٨-١١٣) ، وسير الأعلام (١١/٥٢٣-٥٢٤) ، وميزان الاعتدال (٤/ ٢١) ، والـــوافي بالوفيات (٤/٣٧٥-٣٧٧) ، والبداية والنهاية (١١/٢٢-٢٣) ، ولسان الميـــزان (٥/٣٥٣-٣٥٦) ، وشـــذرات الـــذهب (٣/٢٤٧-٢٤٨) ، والأعلام (٧/١٤)، ومعجـــم المـــؤلفين (٣/٦٠٨) . وانظر في مذهب الكرامية : الفرق بين الفرق (ص:٢١٥-٢٢٥) ، والتبصير في الدين (ص:١١١-١١٧) ، ومنهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (ص:٤٤١-٤٦٠) .

(١) انظـــر : هـــامش الحمـــوية (ص:٢٠٢-٢٠٣) ، والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات لمحمد المغراوي (١/١٧-٢٠) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/١٤٩) .

(٣) انظر : هذه المقولة في شرح جوهرة التوحيد (ص:٩١) ، وانظر في الرد عليها : الفتوى الحموية (ص:٢٠٢-٢٠٥) ، ودرء الـــتعارض (٥/٣٧٨-٣٧٩) ، ومجمـــوع الفتاوى (٤/١٥٧) ، والصـــواعق المرســـلة (٣/١١٣٣-١١٣٤) ، والعقود الدرية لابن عبد الهادي (ص:٥٢) ، وإيـــثار الحق لابن المرتضى الحسني القاسمي (ص:١١٦،٩٣-١١٧) ، وأقاويل الثقات لمرعي =

قال ابن تيمية : لا يجوز أن يكون الخالفون أعلم من السالفين

، فـــإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف ، إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث مـــن غـــير فقـــه لذلك . وأن طريقة الخلف هي : استخراج معاني النصوص المعـــروفة عـــن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات ، وقد كذبوا على طـــريقة الســـلف ، وضلوا في تصويب طريقة الخلف ، فجمعوا بين الجهال بطـــريقة الســـلف في الكذب عليهم ، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف[1] .

= ابـــن يوسف الكرمي (ص:٤٦) ، والتحفة المدنية في العقائد السلفية لمحمد بن ناصر بن معمر (ص:١٢٦،١٦٧) ، والـــتحف في مذاهب السلف للشوكاني (ص:٣) ، ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي (ص:٤٦-٥١) .

(١) انظر : الفتوى الحموية الكبرى (ص:٢٠٢-٢٠٥) .

المبحث الثالث : المؤلفات في موضوع الخضر :

أُلِّفتَ في موضوع الخضر – عليه السلام – مصنفات قديمة ، وحديثة ، وأذكر في هذا المبحث ، ما تيسر لي الوقوف عليه منها :

أولاً : المؤلفات القديمة :

١- جـــزء في أخـــبار الخضر[١] ، لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي البغدادي[٢] (ت : ٣٣٦هـــ) .

٢- الروض النضر في حياة أبي العباس الخضر[٣] ، لعبد الله بن علي بن محمد الفراء[٤] (ت : ٥٨٠هـــ) .

---

(١) نَقَـــلَ عـــنه ابن الجوزي في "عجالة المنتظر" والمنتظم (٣٦٣/١) ، وأشار إليه ابن رجب في "الذيل على طبقات الحنابلة (٤٤١٨/١) ، والحافظ العراقي في "الذيل على ميزان الاعتدال" (ص:٢٨٩-٢٩٠) ، وابن حجر في "الإصابة" (٣٢٧/٢، ٢٩٩) ، وفي "الزهر النضر" (ص: ٥٧، ٨٧، ٨٨، ١٤٣) ، والسخاوي في "الجواهر والدرر" (٢٥٤/٣) ، والملا على القاري في "الحذر في أمر الخضر" (ص:١٣٤-١٣٥) .

(٢) ابـــن المنادي : الإمام المقرئ الحافظ . كان فصيح اللسان ، غاية في العربية ، صاحب سنة ، كثير التصنيف .

تـــرجمته : الفهرســـت (ص:٤١) ، وتاريخ بغداد (٦٩/٤-٧٠) ، وطبقات الحنابلة (٣/٢-٦) ، وسير الأعلام (٣٦١/١٥-٣٦٤) ، وتذكرة الحفاظ (٨٤٩/٣-٨٥٠) ، والوافي بالوفـــيات (٢٩٠/٦) ، والبداية والنهاية (٢٣٣/١١) ، وبغية الوعاة (٣٠٠/١) ، وشذرات الذهب (٤/ ١٩٧) ، والأعلام (١٠٧/١) ، ومعجم المؤلفين (١١٥/١) .

(٣) انظر : المقصد الأرشد للعليمي (٤٧/٢) ، وذيل طبقات الحنابلة (٣٥٢/١) .

(٤) ترجمته : في المقصد الأرشد (٤٦/٢-٤٧) .

٣- جزء في أخبار الخضر[1] ، لعبد المغيث بن زهير الحربي الحنبلي[2] (ت : ٥٨٣هـ) في خمسة أجزاء .

٤- عجالة المنتظر في شرح حال الخضر[3] ، لابن الجوزي (ت : ٥٩٧هـ) ، وهو نقض لكتاب الحربي المتقدم آنفًا[4] ، واختصره[5] .

٥- موت الخضر ، لابن الجوزي أيضًا ، واختصره[6].

---

(١) انظر : الإصابة (٣٣٤/٢) ، والزهر النضر (ص١٥٩) ، والمقصد الأرشد (١٣٦/٢) ، وذيل طبقات الحنابلة (٣٥٧/١) .

(٢) هو : عبد المغيث بن زهير الحربي البغدادي ، محدث إخباري لغوي. له الانتصار لمسند الإمام أحمد ، وشرح مثلث قطرب ، ومن يستحق اللعن ، وفضائل يزيد .

ترجمته : سير الأعلام (١٥٩/٢١-١٦١) ، والبداية والنهاية (٣٥٠/١٢) ، وذيل طبقات الحنابلة (٣٥٤/١-٣٥٨) ، وشذرات الذهب (٤٥٢/٦) ، والأعلام (١٥٥/٤) ، ومعجم المؤلفين (٣١٥/٢) .

(٣) انظر : المنتظم (٣٦٣/١) والبداية والنهاية (٣٠٨/١-٣١١) ، وذيل طبقات الحنابلة (٤١٨/١) ، والزهر النضر (ص:٥٧، ٨٩) .والإصابة (٢٩٩/٢) ، والجواهر والدرر (١٢٥٤/٣) ، وكشف الظنون (١١٢٥/٢) ، وهدية العارفين (٥٢٢/١) ، ومؤلفات ابن الجوزي لعبد الحميد العلوجي (ص : ٢٢٤) .

(٤) انظر :الإصابة (٣٣٤/٢) ، والزهر النضر (ص:١٦٠) .

(٥) انظر : مؤلفات ابن الجوزي لعبد الحميد العلوجي (ص:٤٧) ، وانظر منه :(ص:٢٠٤) ، وقال : منه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق (الفهرس القديم) ، برقم : ٣٣،٦٣(١) ، وقد بحثت عنه في فهارس مكتبة الأسد التي نُقلت إليها مخطوطات المكتبة الظاهرية ، فلم أجده .

(٦) انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤١٧/١) ،وقال : إنه في جزء ، والجواهر والدرر(١٢٥٤/٣) ، ومؤلفات ابن الجوزي(ص:٢٤١) ، وانظر عن مختصره : الجواهر =

٦- إرشاد أهل الإخلاص لحياة الخضر وإلياس[١] ، لمحمد بن أبي الخير أحمد القزويني[٢] (ت: ٦٢٠هـ) .

٧- رسالة في الخضر هل مات أم حي[٣] ؟ لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) .

٨- التحرير في مسألة الخضر[٤] ، لابن تيمية في مجلد .

٩- ترجمة الخضر[٥] ، للذهبي[٦] (ت:٧٤٨هـ) .

= والدرر (٣/١٢٥٤) ، وقال السخاوي : إنه في مجلد ، وأنظر : مؤلفات ابن الجوزي للعلوجي (ص:٢٠٧)

(١) انظر : تاريخ أربل (١/١٧٣) ، نقلاً عن مقدمة صلاح الدين مقبول عن كتاب الزهر النضر (ص:٤) .

(٢) هو محمد بن أبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني ، يُعَدُّ والده أحد كبار الشافعية ، وهو أحد المتصوفة المتزهدين .

ترجمته : سير الأعلام (٢٢/١٨٢-١٨٣) .

(٣) انظر : أسماء مؤلفات شيخ الإسلام لابن القيم (ص:٢٢/رقم :٥٢) و العقود الدرية (ص: ٤٠) ويمكن أن تكون هي الرسالة الموجودة ضمن "مجموع الفتاوى" (٤/٣٣٨-٣٤٠) ، والله أعلم .

(٤) انظر : أسماء مؤلفات شيخ الإسلام (ص:٢٦/رقم:١٤١) .

(٥) أشار إليها د. بشار عواد معروف في رسالته : الذهبي ، ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام (ص:٢٠٥) ، وقال : ذكرها سبط ابن حجر في "رونق الألفاظ"(الورقة :١٨٠) .

(٦) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي . محدث ، ومؤرخ . ألّف الموسوعات كتاب تاريخ الإسلام ، وسير أعلام النبلاء ، وميزان الاعتدال ، وطبقات الحفاظ ، والكاشف ، والمغني في الضعفاء ، والعبر ، والمنتقى من منهاج الاعتدال ، وغيرها .

ترجمته : طبقات الشافعية للسبكي (٩/١٠٠-١٢٣) ، وللأسنوي (١/٢٧٣-٢٧٤) ، والدرر الكامنة (٣/٣٣٦-٣٣٨) ، وفوات الوفيات (٣/٣١٥-٣١٧) ، وشذرات الذهب (٨/ =

١٠- جزء في وفاة الخضر[1] ، لمحمد بن علي بن عبد الوهاب الدكالي ، المعروف : بابن النقاش[2] (ت:٧٦٣هـ) .

١١- نشر الروض العطر في حياة سيدنا أبي العباس الخضر[3] ، لعبد الله بن أسعد اليافعي[4] (ت : ٧٦٨هـ) .

= ٢٦٤) ،والبدر الطالع (٢/١١٠-١١٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/٨٠-٨١) ، ولقاسم= =علي سعد : صفحات في ترجمته الحافظ الذهبي ، ولبشار عواد معروف الرسالة التي تقدم ذكرها .

(١) انظر : الجواهر والدرر (٣/١٢٥٤) ، وفتح الباري (٦/٤٣٤) .

(٢) هو :محمد بن علي الدكالي ثم المصري الشافعي ، المعروف : بابن النقاش ، تتلمذ على تقي الدين السبكي . محدث فقيه ، أصولي ، نحوي مفسر ، شاعر .

ترجمته : البداية والنهاية (١٤/٣٠٦) ، والدرر الكامنة (٤/٧١-٧٤) ، وبغية الوعاة (١/١٨٣) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/٢٠٢-٢٠٤) ، وللأدنه وي (ص:٣٣٩) ، وشذرات الذهب (٨/٣٣٨) ، والبدر الطالع (٢/٢١١-٢١٢) ، والأعلام (٦/٢٨٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/٥٢١) .

(٣) انظر : الوفيات للسلامي (٢/٣١٥) ، والجواهر والدرر (٣/١٢٥٤)، وشذرات الذهب (٨/ ٣٦٣) .

(٤) هو : عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي ، الشافعي ، من مؤرخي الصوفية . له مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ، ونشر المحاسن العالية في فضل مشايخ الصوفية ، وأصحاب العالية ، وغيرها .

ترجمته طبقات السبكي (١٠/٣٣) ، والأسنوي (٢/٣٣٠) ، والدرر الكامنة (٢/٢٤٧-٢٤٩) ، وشذرات الذهب (٨/٣٦٢) ، والبدر الطالع (١/٣٧٨) ، وجامع الكرامات (٢/٢٥٠-٢٥٣) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٢٩-٢٣٠) ومصادر الفكر اليمني لعبد الله الحبشي (ص/ ٣٠٨-٣٠٩) .

١٢- الــروض النضر في أنبــاء الخضر[١] ، للعراقي[٢] (ت: ٨٠٦ هــ)

١٣- الخــدم الخضرية في الشيم الخضرية[٣] ، للوزير تقي الدين أبي حفص عمر بن أبي القاسم بن معيبد[٤] . (ت : ٨٣٩هــ) ، وهو نثر وأشعار في مدح الخضر – عليه السلام – .

١٤- قصة الخضر – عليه السلام[٥] – للقاضي شمس الدين البساطي المالكي النحوي[٦] (ت : ٨٤٢هــ) .

---

(١) انظر مقدمة الزهر النضر (ص:٤) .

(٢) هو : عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي الأصل ، المصري الشافعي ، المعروف: بــزين الدين أبي الفضل العراقي الحافظ . محدث ، حافظ ، فقيه ، من شيوخ ابن حجر . له ألفية علوم الحديث ، وشرحها المسمى : فتح المغيث ، وغيرها . ترجمته : الضوء اللامع (٤/ ١٧١-١٧٨) ، وحســن المحاضرة (١/٣٦٠-٣٦٢) ، وشذرات الذهب (٩/٨٧-٨٨) ، والبدر الطالع (١/٣٥٤-٣٥٦) ، ومعجم المؤلفين (٢/١٣٠) .

(٣) انظر : طبقات صلحاء اليمن ، للبريهي (ص:٢٢٤) ، ومصادر الفكر اليمني (ص:٣١٤) .

(٤) الوزيــر تقي الدين أبو حفص بن معيبد ، متصوف لبس الخرقة ، ورحل إلى مكة ، وجاور بالمدينة . كان ملازماً للقبور ، وله شعر كثير في مدح الخضر .

ترجمته : طبقات صلحاء اليمن (ص:٢٢٣-٢٢٦) ، ومصادر الفكر اليمني في اليمن (ص:٣١٣-٣١٤) .

(٥) انظر : الضوء اللامع (٧/ ٧) ، وكشف الظنون (٢/١٣٢٧) .

(٦) هــو : محمــد بن أحمد بن عثمان البساطي القاهري النحوي القاضي له شرح على مختصر خليل.

تــرجمته : الضوء اللامع (٧/٥-٦) ، وبغية الوعاة (١/٣٢-٣٣) ، وحسن المحاضرة (١/٤٦٢) ، وشذرات الذهب (٩/٣٥٦) ، والبدر الطالع (٢/١٢٢-١١٣) ، ومعجم المؤلفين (٣/٨١).

١٥- الزهر النضر في حال الخضر[1] ، لابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، وهو أحسن ما ألف في الخضر – عليه السلام – وفي بيان أحواله .

١٦- القول المنتصر على الدعاوى الفارغة بحياة أبي العباس الخضر[2]، لحسين بن عبد الرحمن الأهدل[3] (ت : ٨٥٥ هـ) .

١٧- خرائد الملوك في فرائد السلوك ، لعبد الرحمن بن محمد البسطامي[4] (ت : ٨٥٨هـ) ، ومصنفه لم يضعه في بيان أحوال الخضر عليه السلام ، على سبيل الاستقلال ، بل من موضوعات كتابه ، قال حاجي خليفة[5] : " مختصر على بابين؛

---

(١) نُشر ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٢/١٩٥-٢٣٤) باسم الزهر النضر في نبأ الخضر ، ثم طبع عدة طبعات ، أحسنها التي بتحقيق صلاح الدين مقبول أحمد. ولابن حجر فصلٌ عَقَده في "الإصابة" لترجمة الخضر – عليه السلام – (٢/٢٨٦-٣٣٥) .

(٢) انظر : الجواهر والدرر(٣/١٢٥٤) ، وإيضاح المكنون (٢/٢٥٥) ، والضوء اللامع (٣/ ١٤٦) .

(٣) هو : حسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل الحسيني العلوي الشافعي يعرف بابن الأهدل له كشف الغطا في عقائد الأشاعرة وغيرها .

ترجمته : الضوء اللامع (٣/١٤٥-١٤٧) ، والبدر الطالع (١/٢١٨-٢١٩) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٦١٤) .

(٤) هو : عبد الرحمن بن محمد بن علي أحمد البسطامي الحنفي .

ترجمته : معجم المؤلفين (٢/١١٧) .

(٥) هو : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي ، الشهير بين العلماء : بكاتب جلبي ،وبين أهل الديوان : بحاجي خليفة ، مؤرخ ، عارف بالكتب ، ومؤلفيها . له : كشف الظنون . =

أوله : في رياسة الفضل ، والثاني : في كشف الالتباس عما قيل في الخضر و إلياس أَلَّفه لأبي العباس خضر بن إلياس القاضي"[١]

١٨- رسـالة في الخضر ــ عليه السلام ــ وحياته[٢] ، لكمال الدين محمد بن محمد المعروف بابن إمام الكاملية[٣] (ت:٨٧٤هـ) .

١٩- الروض النضر في حال الخضر[٤] ، لمحمد بن محمد الخيضري[٥] (ت:٨٩٤هـ) .

= ترجمته : معجم المؤلفين (٣/٨٧٠-٨٧١) ، والأعلام (٧/٢٣٦-٢٣٧) .

(١) كشف الظنون (١/٧٠١) .

(٢) انظر : كشف الظنون (١/٨٦٢) ، والضوء اللامع (٩/٩٤) .

(٣) هـو : محمـد بن عبد الرحمن القاهري ، الشافعي ، المعروف بابن إمام الكاملية مشارك في التفسير والحديث والفقه وأصوله ، له شرح الورقات ، وشرحان على أنوار التنزيل للبيضاوي ترجمته : الضوء اللامع (٩/٩٣-٩٥) ، ونظم العقيان للسيوطي (ص:١٦٣) ، والبدر الطالع (٢/٢٤٤) ، ومعجم المؤلفين (٣/٦٥١) .

(٤) انظر : كشف الظنون (١/٩٢١) ، قال حاجي خليفة : تعقب عليه بعض اليمانيين فرد عليه في تأليف سماه : الافتراض لدفع الاعتراض .

(٥) هـو : محمـد بـن محمد بن عبد الله بن خيضر الزبيدي المعروف بالخيضري قطب الدين الشافعي، محدث ، أصولي ، فقيه ، مؤرخ ، نسَّابه ولد بدمشق و تتلمذ على ابن حجر وغيره ، وولي قضاء الشافعية بدمشق ، له مصنف في طبقات الشافعية ، وشرح على ألفية العراقي ، وشرح التنبه للشيرازي وغيرها .

ترجمته : الضوء اللامع (٩/١١٧-١٢٤) ، ونظم العقيان (ص:١٦٢) ، والبدر الطالع (٢/٢٤٥-٢٤٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/٦٥٤) .

٢٠- الوجه النضر في ترجيح نبوة الخضر[١] ، للسيوطي (ت:٩١١ هـ)

استدراك : المسك العطر في حال الخضر[*] لمحمد بن علي بن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ)[**].

٢١- الميزان الخضرية[٢] ، لعبد الوهاب الشعراني (٩٧٣ هـ) .

٢٢- رســالة في حياة الخضر[٣] ، لنجم الدين محمد بن أحمد الغيطي الإسكندري[٤] (ت:٩٨١هـ) .

---

(١) انظــر : كشف الظنون (٢٠٠١/٢) ، وهدية العارفين (٥٤٤/١) ، وانظر دليل مخطوطات السيوطي لأحمد الخازندار ومحمد الشيباني – الطبقة الثانية (ص:٨٩) وأشار أن له مخطوطة في مكتب برلين برقم : (٢٥٥٨/٩) .

وقــال حاجــي خلــيفة في "كشــف الظنون" (٢١٩/١) : وللسيوطي المتوفى سنة إحدى عشر وتسعمائة ذكر فيه قصة موسى – عليه السلام – مع الخضر ، فلعله هذا الكتاب ، أو كتاب آخر .

(٢) طبع بتحقيق عبد الوارث محمد علي ، بدار الكتب العلمية ببيروت : ١٩٩٩ م .

(٣) انظــر : مخطــوطات دار الكتب الظاهرية – قسم التصوف (٦٧٥/١) ، وقد وقفت عليها بمكتــبة الأســد بدمشــق وهي : برقم : ٦٢٧٣ في أوراق ، وأرفقتها في الملحق بآخر هذا البحث .

(٤) هــو محمد بن أحمد علي الغيطي الإسكندري الشافعي ، محدث مسند ، له بهجة السامعين والناظــرين بمــولد ســيد الأولــين والآخرين ، والابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج ، وغيرهما. توفي سنة: ٩٨٤هـ، ورجح الزركلي وفاته سنة: ٩٨١هـ.

ترجمته : الكواكب السائرة (٥١/٣-٥٣)، وشذرات الذهب (٥٩٥/١٠-٥٩٦)، وهدية العارفين (٢٥٢/٢)، ومعجم المطبوعات (١٤٢٢/٢)، والأعلام (٦/٦)، ومعجم المؤلفين (٨٣/٣).

(*) انظر : الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون له (ص: ١٣٤) رقم: ٦٢٤ وله كتاب آخر بإسم : مثير الغرام إلى أحوال الخضر عليه السلام انظر : المرجع السابق (ص: ١٣٢) رقم: ٦٠٧ .

(**) هو محمد بن علي بن أحمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي [illegible]

٢٣- الحـــذر في أمر الخضر[١] ، للملا علي القاري[٢] (ت : ١٠١٤ هــ)

٢٤- تـــرجمة قصة الخضر وموسى – عليهما السلام[٣] – ليحيى بن علي بن نصوح الرومي[٤] (ت:١٠٠٧هــ) .

٢٥- الـــروض النضر في الكلام على الخضر[٥] ، لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي[٦] ، (ت :١٠٣٣هــ)

---

(١) طـــبع قـــديمًا بروسيا باسم " كشف الخِدر عن أمر الخضر " ، ثم طبع مرة أخرى بدار القلم بدمشق ، الطبعة الأولى ، بتحقيق محمد خير رمضان يوسف

(٢) هـــو : علي بن سلطان محمد الهروي الحنفي المعروف بالملا علي القاري المكي ، ولد بهراة ، ورحـــل إلى مكـــة واســـتقر فـــيها ، له تصانيف كثيرة ، منها مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، وشرح الشفا ، وشرح الرسالة القشيرية وغيرها .

تـــرجمته : خلاصـــة الأثر للمحبي (١٨٥/٣-١٨٦) ، والبدر الطالع (٤٤٥/١-٤٤٦) ، ومعجم المؤلفين (٤٤٦/٢) .

(٣) انظر : خلاصة الأثر (٤/ ٤٧٥) .

(٤) يحيى بن علي بن نصوح ، المعروف بنوعي والد عطائي الرومي ، صاحب ذيل الشقائق . من آثاره : ترجمة فصوص الحكم إلى التركية ، وديوان شعر .

تـــرجمته : خلاصـــة الأثر (٤٧٤/٤-٤٧٥) ، وهدية العارفين (٥٣١/٢) والأعلام (١٥٩/٨) ، ومعجم المؤلفين (١٠٧/٤) .

(٥) انظر : إيضاح المكنون (٥٩١/١) ، وخلاصة الأثر (٣٥٩/٤) .

(٦) هـــو : مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي ، ولد بطور كرم بفلسطين ، ثم انتقل إلى القـــدس ، ثم إلى القاهـــرة ، له دليل الطالب لنيل المطالب من متون الحنابلة المشهورة ، وله مصنفات أخرى كثيرة .

ترجمته : خلاصة الأثر (٣٥٨/٤-٣٦١) ، ومعجم المؤلفين (٨٤٢/٣-٨٤٣) .

٢٦- القــول المقبول في الخضر هل هو نبي أم مَلَك أم رسول[١] ؟ لأحمــد بـــن محمد بن علي المعروف بالغنيمي[٢] (ت:١٠٤٤ هـــ).

٢٧- رســالة الأولــياء ، وحياة الخضر وإلياس[٣]، لعبد الأحد بن مصطفى النوري[٤] (ت :١٠٦١هــ) .

٢٨- القــول الدال على حياة الخضر ووجود الأبدال[٥] ، لنوح بن مصطفى الرومي الحنفي[٦] (ت : ١٠٦١هــ) .

٢٩- كشــف الخِدْر عن حال الخضر[٧] ، لأبي سعيد محمد بن محمد الخادمي[٨] (كان حيًا في سنة : ١١٦٨هــ) .

---

(١) انظر :"تاريخ أربل"(٢/٢٩٤)،نقلاً عن مقدمة الزهر النضر لصلاح الدين مقبول (ص:٥) .

(٢) هــو : أحمد بن محمد بن علي الغنيمي الأنصاري الخزرجي المصري الحنفي شهاب الدين ، نحــوي ، مــتكلم ، له إرشاد الطلاب إلى لفظ لباب الإعراب ، والفرق بين القدم بالذات والقدم بالزمان ، وشرح على أم البراهين للسنوسي وغيرها .

ترجمته : خلاصة الأثر (١/٣١٢-٣١٥) ، ومعجم المؤلفين (١/٢٨١) .

(٣) انظر : إيضاح المكنون (١/٥٦٠) .

(٤) هو : عبد الأحد بن مصطفي السيواسي النوري ، أوحد الدين ، صوفي متكلم ، له مصنفات كثيرة منها : إثبات الواجب في ماهية الجود .

ترجمته : هدية العارفين (١/٤٩٣) ، ومعجم المؤلفين (٢/٣٩)

(٥) انظر : إيضاح المكنون (٢/٢٤٨) ، وخلاصة الأثر (٤/٤٥٩) .

(٦) هو : نوح بن مصطفى الرومي الحنفي ، صوفي ، له تصانيف .

ترجمته : خلاصة الأثر (٤/٤٥٨-٤٥٩) ، ومعجم المؤلفين .

(٧) انظر : إيضاح المكنون (٢/٣٥٩) .

(٨) هو : محمد بن محمد الخادمي ، أبو سعيد ، فقيه أصولي ، له شرح في السيرة الأحمدية . =

٣٠- الجـــواب المحرر في الكشف عن حال الخضر والإسكندر[١] ، لمحمد بن أحمد السَفّاريني الحنبلي (ت :١١٨٨هـــ) .

ثانيا : المؤلفات الحديثة :

١- شـــذا العطر في سيدنا إلياس والخضر ، لمحمد عارف بن سعيد المُنيَّر الدمشقي[٢] (ت : ١٣٤٢هـــ) .

٢- رفـــع الالتباس في أمر الخضر وإلياس، لمحمد سلطان المعصومي الخجندي[٣] (ت:١٣٨٠هـــ) .

٣- الخضر بين الواقع والتهويل[٤] ، لمحمد خير رمضان يوسف .

= ترجمته : معجم المؤلفين (٦٩٢/٣-٦٩٣) .

(١) انظر : إيضاح المكنون (٣٧٢/١) ، وسلك الدرر (٣١/٤) .

(٢) انظـــر : إيضـــاح المكنون (٤٢/٢) ، والمُنَيِّر هو : محمد عارف بن أحمد بن سعيد الدمشقي الشـــافعي ، الشهير بالمُنيِّر ، له حسن الابتهاج بالإسراء والمعراج ، والحصون المنيعة في براءة عائشة الصديقة وغير ذلك .

ترجمته : الأعلام للزركلي (١٨٠/٦) ، ومعجم المؤلفين (٣٧٦/٣) .

(٣) انظـــر : مقدمـــة هديـــة الســـلطان (ص:١٠) ، والمعصومي هو : محمد سلطان المعصومي الخجـــندي ، نســـبة إلى خجندة ، من مدن بخارى إحدى مقاطعات تركستان ، هاجر هو وعائلته إلى مكة واستوطنها ، له رسالة هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان .

تـــرجمته : بدعـــة التعصب المذهبي لمحمد عيد عباسي (ص:٢٧٥-٢٧٦) ، ومقدمة كتاب هدية السلطان بقلم سليم الهلالي (ص:٤-١٢) .

(٤) طبع مرتين : الأولى بدار المصحف بدمشق سنة : ١٤٠٤هـــ ، والثانية : بدار القلم بدمشق ، سنة ١٤١٥هـــ .

٤- الخضر في الفكر الصوفي[1] ، لعبد الرحمن عبد الخالق .

٥- الخضر وآثاره بين الحقيقة والخرافة[2] لأحمد بن عبد العزيز الحصين .

٦- جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها[3] ، له أيضًا .

٧- الخضر – عليه السلام – : اسمه ، نسبه ، تعميره[4] ، للأمين الحاج محمد أحمد .

٨- الخضر بين الحقيقة والخيال[5] ، لعبد الحليم قنبس .

٩- كشف الإلباس عما صحَّ وما لم يصح من قصة الخضر أبي العباس[6] لإبراهيم بن فتحي بن عبد المقتدر .

١٠- حياة الخضر[7] ، لمحمود شلبي .

١١- الحذر من القول بحياة الخضر[8] ، لمحمد إبراهيم اللحيدان .

---

(١) طُبع بالدار السلفية بالكويت ، بلا تاريخ طبع ، وأصل الرسالة ، فصل من كتاب المؤلف : "الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة " (ص:١٢٥-١٤١) .

(٢) طبع بمكتبة البخاري ببريدة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ .

(٣) طُبع بالدار السلفية بالكويت ، بلا طبعة ولا تاريخ طبع .

(٤) طُبع بدار المطبوعات الحديثة بجدة ، الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ .

(٥) طُبع بدار الكتاب العربي بدمشق ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ .

(٦) طُبع بدار المحمدي بجدة ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ .

(٧) طُبع بدار الجيل ببيروت – لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ .

(٨) طُبع بدار الكتاب والسنة ، بباكستان ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ .

١٢- موسى والخضر – عليهما السلام –[١] لمحمد أحمد خضر .

١٣- القول العطر في نبوة سيدنا الخضر لحسن بن علي السقاف[٢] .

١٤- كشف البيان عن حال الخضر أبي العباس عليه السلام ، لخضر العبيدي[٣] .

١٥- الخضر: اسمه، كنيته، لقبه. إعداد يحيى بن عبد الحميد (*)

١٦- اغتنام الأجر بتواتر حياة سيدنا الخضر لعبد العزيز بن عبد الله عرفة

ثالثا : أهم المقالات والدراسات :

١- القطب والأبدال والأنجاب والخضر وسند أهل الطريق[٤] .

٢- موسى والخضر[٥] ، لحسن محمدين عويس .

٣- موسى والخضر[٦] ، مقال لعبد الغني المنشاوي .

---

(١) طُبع بدار الاعتصام بالقاهرة ، الطبعة الأولى : ١٩٩٨هـ .

(٢) طبع بدار النووي بالأردن ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ –١٩٩٢م .

(٥) طبع بدار العبيدي للتراث ، ودار ابن حزم ببيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م . أكثره مأخوذ من كتاب الخضر بين الواقع والتهويل .

(٤) مقال نشر بمجلة المنار المصرية ، العدد : الأول ، الصادر في محرم ١٣٢٦هـ = مارس ١٩٠٨م (ص:٥٠-٥٩) .

(٥) مقال نشر بمجلة الإسلام المصرية على ثلاث حلقات ؛ الأولى : في العدد : (٣٧) الصادر في رمضان ١٣٥٤هـ = ديسمبر ١٩٣٥م (ص:٢٧-٢٩) ، والثانية في العدد : (٤٠) الصادر في شوال ١٣٥٤هـ = يناير ١٩٣٦م ، (ص:٣٩-٤١) ، والثالثة : في العدد : (٤٨) الصادر في ذي الحجة ١٣٥٤هـ = مارس ١٩٣٦م (ص:٢٥-٢٧) .

(٦) مقال نشر بمجلة لواء الإسلام المصرية ، العدد الثامن ، الصادر في ربيع الثاني ١٣٧٣هـ = ديسمبر ١٩٥٣م ، (ص:٤٩٠-٤٩٤) .

(*) طبع بمكتبة الخدمات الحديثة ، الطبعة الأولى . ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

(**) طبع بمطبعة المعاصر سنة : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م . وهو أبو عمر عبد العزيز بن عبد الله بن عرفة السليماني . المدرس بالمدرسة الصولتية بمكة . معاصر . فرغ من تأليف رسالته سنة ١٤٢١هـ .

٤- الخضر عليه السلام[١] ، لعبد الرحمن عبد الخالق[٢] .

٥- جوانب من النظرية الإسلامية في أدب العالم والمتعلم كما وردت في قصة موسى والخضر[٣] ، للسعيد الحميدي .

٦- شخصية الخضر في ضوء الروايات والنقل[٤] ، لامتياز أحمد الأعظمي .

٧- من هو الخضر صاحب موسى عليه السلام[٥] ؟ بحث ليوسف بن عبد الرحمن البرقاوي .

٨- موسى بين يدي الخضر ، دروس في أدب الطلب ، لخالد صالح السيف[٦] .

---

(١) مقال نشر بمجلة الاستجابة السودانية على حلقتين : الأولى : في العدد السادس ، الصادر في جمادى الأولى ١٤٠٧هـ (ص:١٤-١٧) ،والثانية : في العدد السابع ، الصادر في رجب ١٤٠٧هـ (ص:٢٠-٢٣) .

(٢) هو: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف . معاصر . تأتي ترجمته في (ص: ٩٦٥) .

(٣) مقال نشر بمجلة الطالب التي يصدرها صندوق الطلاب السعوديين في بريطانيا ، العدد : الثاني ، الصادر في جمادى الأولى ١٤٠٦هـ .

(٤) مقال نشر بمجلة الجامعة السلفية ، الصادرة في الهند ، العددان : الخامس والسادس، الصادران في شعبان – رمضان ١٤٠٦هـ ، (ص:٦٨-٧٧) .

(٥) مقال البحوث الإسلامية ، الصادرة من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض . العدد: الثالث والعشرون ، الصادر في ذي الحجة ١٤٠٨هـ ومحرم وصفر ١٤٠٩هـ ، (ص:٢٨١-٣٠٩) .

(٦) مقال نُشر في مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي في لندن ، العدد : ٦٢ ، شوال : ١٤١٣ هـ (ص : ٣٦ـ ٤٥) .

٩- مقـــال : (وَكَـــيْفَ تَصْـــبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً) [الكهف:٦٨] للدكتور : عبد الكريم بكار[1].

١٠- قصة موسى – عليه السلام – والخضر ، دراسة تعاقدية[2]، أعدها عدلي على حماد .

(١) مقال نُشر في مجلة البيان ، العدد : ٦٤ ، ذو الحجة : ١٤١٣ هـ (ص : ١٧–٢١) .

(٢) دراسة نشرت في مجلة البيان، العدد : ١١٢ ، ذو الحجة ١٤١٧هـ (ص:٤٨-٥٧) .



نماذج من المراجع القديمة والحديثة في شأن الخضر الطَّيْكِلاَ

المبحث الرابع : التعريف بشخصية الخضر :

المطلب الأول : اسمه ونسبه :

اختلف في اسم الخضر – عليه السلام – واسم أبيه على أقوال عدة :

القول الأول : إنه ابن آدم – عليه السلام – لصلبه :

هكذا نَسَبَه ابن العديم[١] في كتابه "بغية الطلب في تاريخ حلب"[٢] ، ورجَّح هذه النسبة الملا علي القاري في كتابه : "الحذر في أمر الخضر"[٣] .

واستدل أصحاب هذا القول بحديث ابن عباس قال: " الخضر ابن آدم لصلبه ، ونُسِّئ له في أجله حتى يُكَذِّب الدجال "[٤] .

---

(١) هو : عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي الحنفي المعروف بابن العديم أبو القاسم ، محدث فقيه أديب شاعر ، من أكابر الخطاطين . له : بغية الطلب وغيره . توفي سنة : ٦٦٠هـ .
ترجمته : معجم الأدباء (٤/٤٣٣-٤٦٣) ، وفوات الوفيات (٣/١٢٦-١٢٩) ، وحسن المحاضرة (١/٤٦٦) ، وشذرات الذهب (٧/٥٢٥-٥٢٦) ، ومعجم المؤلفين (٢/٥٥٣) ، والأعلام (٥/٤٠) .

(٢) انظر : بغية الطلب (٧/٣٢٨٠) ، وانظر : تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٦/٣٩٩) .

(٣) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص:١٤٩-١٧٢) .

(٤) أخرجه الدارقطني في "الأفراد" – كما في البداية والنهاية لابن كثير (١/٣٠٣-٣٠٤) والزهر النضر (ص:٥٨) ، والإصابة (٢/٢٨٦)– من طريق روّاد بن الجراح عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس فذكره ، وأخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٣٩٩-٤٠٠) ، وابن العديم في "بغية الطلب" (٧/٣٢٨٦) من طريق الدارقطني . والحديث إسناده ضعيف من أجل مقاتل بن سليمان ، قال ابن حبان : كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن =

وهـــذا القول ضَعَّفَه ابن كثير[١] ،وابن حجر[٢] ، وابن الجوزي ، وقال : هو فاسد من وجوه :

الأول : إن عمره يكون على هذا القول ، ستة آلاف سنة – هذا بالحســـاب إلى عصر ابن الجوزي – ومثل هذا بعيد في العادة أن يقع في حق البشر .

الـــثاني : أن الخضر لو كان ابن آدم لصلبه ، لكانت خلقته على غير خلقتنا ، ولكان مفرطًا في الطول ؛ لحديث أبي هريرة عن النبي – ﷺ

= الـــذي يوافـــق كتـــبهم ، وكان مشبهًا يشبه الرب بالمخلوقين ، وكان يكذب مع ذلك في الحـــديث . وقال الدارقطني : يكذب . ونقل الذهبي في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب (٣/ ٥٦٢) عـــن النســـائي أن مقـــاتلاً يضع الحديث . انظر : المجروحين (١٤/٣) ، والضعفاء للـــدارقطني (تـــرجمة :٥٢٧) ، وميزان الاعتدال (١٧٣/٤) ، والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (ص:٢٦٠) .

والحديث منقطع بين الضحاك وابن عباس ، الضحاك صرَّح بعدم السماع من ابن عباس و لم يره . انظر : المراسيل لابن أبي حاتم (ص:٨٥-٨٧) .

(١) هـــو : عماد الدين ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، المعروف : بابن كثير ، المحدث ، المفسر ، الفقيه ، المؤرخ ، صاحب المصنفات الكثيرة ، التي كتب لها القبول منها : تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية ، وجامع المسانيد، ومختصر علوم الحديث ، وغيرها .

كان يميل إلى ابن تيمية . توفي سنة : ٧٧٤هـــ .

ترجمته : تذكرة الحفاظ (١٥٠٨/٤) ، والدرر الكامنة (٣٧٣/١-٣٧٤) ، وإنباء الغمر (٤٥/١-٤٧) ، والنجوم الزاهرة (١٢٣/١١-١٢٤) ، والدارس للنعيمي (٣٦/١-٣٧) ، وشذرات الـــذهب (٣٩٧/٨-٣٩٩) ، والـــبدر الطالـــع (١٥٣/١)، والأعلام (٣٢٠/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٧٣/١) .

وانظر قوله في "البداية والنهاية" (٣٠٤/١) ، وقال عن حديث ابن عباس : منقطع غريب.

(٢) انظـــر : الزهـــر النضر (ص:٥٨-٥٩) ،والإصابة (٢٨٦/٢) ، وقال عن الحديث في "فتح الباري" : (٤٣٣/٦) : ضعيف منقطع .

– قـــال : "خلق الله آدم ، وطوله ستون ذراعًا ... فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن "[١] . قال : ولم يذكر أحد ممن رآه أنه رآه على خلقه عظيمة.

الـــثالث : إنه لو كان قبل نوح – عليه السلام – لركب معه في السفينة ، ولم يتقبل أحد ذلك .

الرابع : إن العلماء اتفقوا أن من ركب مع نوح – عليه السلام – في الســـفينة قـــد ماتـــوا ، ومات نسلهم ، ولم يبق إلا نسل نوح عليه السلام.

الخامس : إن هذا لو كان صحيحًا – إن بشرًا من بني آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر ، ومولده قبل نوح – لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب ، وكان خبره في القرآن مذكورًا في غير موضع ، لأنه مـــن أعظم آيات الربوبية ، وقد ذكر الله من أحياه ألف سنة إلا خمسين عامًا ، وجعل آية ، فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر ؟[٢] .

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ (٢/١٢١٠/رقم:٣١٤٨) ، وفي الاستئذان ، باب بدء السلام (٥/٢٢٩٩/ رقـــم :٥٨٧٣) ، وأخـــرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير (٤/٢١٨٣-٢١٨٤/ رقم :٢٨٤١) ، والإمام أحمد (٢/٣١٥) عن أبي هريرة .

(٢) انظر : المنار المنيف لابن القيم (ص:٦١-٦٣) .

القول الثاني : إنه ابن قابيل بن آدم – عليه السلام – :

هـــذا القول حكاه أبو حاتم السجستاني[١] ، عن مشيخته ، وأن اسمه : خضرون بن قابيل بن آدم – عليه السلام[٢] – .

قال ابن حجر : هذا معضل[٣] .

القول الثالث : إنه هو : بَلْيَا بن مَلْكان :

وهـــو مـــروي عن وهب بن منبه[٤] قال : " اسم الخضر بَلْيا بن

---

(١) هـــو : أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري . من أعلم الناس بالعروض ، والشـــعر ، واللغـــة ، وكان مولعاً بجمع الكتب ، كثير التصنيف ؛ له : المعمرون ، والإبل ، والأضـــداد ، والجـــراد ، وخلـــق الإنسان ، والطير ، والفصاحة ،والقراءات ، ولحن العامة ،والمذكر والمؤنث ،والنخلة ، والهجاء ، والوحوش ، وغيرها . توفي سنة : ٢٥٠هـــ ، وقيل : ٢٤٨هـــ .

تـــرجمته :الجرح والتعديل (٢٠٤/٤) ، وطبقات النحويين واللغويين (ص:٩٤-٩٦) ، ونزهة الألباء (ص:١٨٩-١٩١) ، معجـــم الأدبـــاء (٤٠٣/٣-٤٠٤) ، وإنـــباه الرواة (٥٨/٢-٦٤) ، ووفيات الأعيان (٤٣٠/٢-٤٣٣) ، وتهذيب الكمال (٢٠١/١٢-٢٠٨) ، وســـير الأعلام (٢٦٨/١٢-٢٧٠) ، والبداية والنهاية (٣/١١-٤) ، وتهذيب التهذيب (٢٥٧/٤-٢٥٨)، والفلاكـــة والمفلوكون (ص:٩٠-٩١) ، ومرآة الجنان (١١٦/٢) ، وطبقات المفسرين (٢١٦/١-٢١٧) ،وبغية الوعاة (٦٠٦/١-٦٠٧) ، وشذرات الذهب (٢٣٠/٣) ، والأعـــلام (١٤٣/٣) ، ومعجم المؤلفين (٨٠٣/١) .

(٢) انظر : المعمرين من العرب لأبي حاتم السجستاني (ص:٩) . ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٤٠٠/١٦) ، وابن العديم في "بغية الطلب"(٣٢٨٦/٧-٣٢٨٧).

(٣) انظر: الإصابة (٢٨٦/٢) ، والزهر النضر (ص:٥٩) .

(٤) هـــو : وهـــب بن مُنَبِّه بن كامل بن سِيج ، بن ذي كبار ، من أهل الأسوار، الإخباري القصصـــي ، اليماني ، الذِّماري ، الصنعاني ، أخو همَّام بن منبه . كان من أبناء فارس ، وله شرف . لازم أبا هريرة ، وله : الصحيفة عنه . توفي سنة : ١١٤هـــ ، وقيل :١١١هـــ .

ملْكان بن فالغ بن عابر[1] بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وكان أبوه مَلِكًا عظيمًا جدًا "[2] .

وقال النووي : " بَلْيا : بموحدة مفتوحة ، ثم لام ساكنة ، ثم مثناه تحت ، ابن ملْكان ، بفتح الميم ، وإسكان اللام ،وقيل كليمان "[3].

وفي اسمه اختلاف ، فقيل : خضرون ، وقيل : عامر ، وقيل : إلياس ، وقيل : اليسع .

وصوّب ابن حجر الأول ، أي : بَلْيا ، وقال : وعلي هذا فمولده قبل إبراهيم الخليل ؛ لأنه يكون ابن عم جد إبراهيم – عليه السلام[4] –

=ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/٧٠-٧١) ، والتاريخ الكبير (٨/١٦٤) ، والمعارف (ص:٤٥٩) ، الجرح والتعديل (٩/٢٤) ، والحلية (٤/٢٣-٨١) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/١٤٩) ، ووفيات الأعيان (٦/٣٥-٣٦) ، وتهذيب الكمال (٣١/١٤٠-١٦٢) ، وسير الأعلام (٤/ ٥٤٤-٥٥٧) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٠٠-١٠١) ، وتهذيب التهذيب (١١/١٦٦) ، والبداية والنهاية (٩/٢٨٨-٣١٣) ، وشذرات الذهب (٢/٧٣-٧٤) ، والأعلام (٨/١٢٥)، ومعجم المؤلفين (٤/٦٦) .

(١) عابر هو : هود – عليه السلام – كما في "المحبر" (ص:٤) ، والمعارف (ص:٢٨).

(٢) المعارف لابن قتيبة (ص:٤٢) ، وانظر: تاريخ الطبري (١/٣٦٥) ، والبدء والتاريخ للبلخي (١/٢٤٨) ، وعرائس المجالس للثعلبي (ص:٢٢٠) ، وتفسير البغوي (٥/١٨٨) ،وتفسير القرطبي (١١/٤٤) ، وتاريخ ابن عساكر (١٦/٣٩٩) ، وبغية الطلب (٧/٣٢٨٠، ٣٢٨٨)، وفتح الباري (٦/٤٣٣) ، والبداية والنهاية (١/٣٠٤) .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٦) ،وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٩٨)، وفيه :"كليان" بدل "كليمان " وانظر : فتح الباري (١/١٦٩) .

(٤) انظر : فتح الباري (٦/٤٣٣) .

ومـــن ذهـــب إلى هـــذا القـــول : الـــواحدي[١] والبغوي[٢] ، وغيرهمـــــا،ومن المتأخـــــرين : الآلوســـــي[٣] ،

---

(١) انظـــر : تاريخ دمشق لابن عساكر(٤٠٠/١٦) ، وبغية الطلب لابن العديم (٣٢٨٦/٧) ، والـــواحدي هـــو : أبـــو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ، النيسابوري الشافعي ، صـــاحب التفسير ، صنف التفاسير الثلاثة : البسيط ، والوسيط ، والوجيز ، وله : أسباب النزول ،وغيرها. توفي سنة : ٤٦٨هـــ .

ترجمته : معجم الأدباء (٥٥٦/٣-٥٦٣) ، وإنباه الرواة (٢٢٣/٢-٢٢٥) ، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٠٣-٣٠٤) ، وســـير الأعلام (٣٣٩/١٨-٣٤٢) ، ومرآة الجنان (٧٤/٣/٣) ، وطبقات السبكي(٢٤٠/٥-٢٤٣) ، والبداية والنهاية (١٢١/١٢-١٢٢) ، وبغية الوعاة (١٤٥/٢) ، وطـــبقات المفسرين للداوودي (٣٩٤/١-٣٩٦) ، وشذرات الذهب (٢٩١/٥-٢٩٢) ، والفلاكة والمفلوكون (ص:١٢١) ، والأعلام (٢٥٥/٤) ، ومعجم المؤلفين (٤٠٠/٢) .

(٢) انظـــر : معالم التنزيل (١٨٨/٥) ، والبغوي هو : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفـــراء الـــبغوي الشـــافعي المفســـر ، صاحب التصانيف كشرح السنة ، ومعالم التنزيل ، والمصابيح وغيرها توفي سنة : ٥١٦هـــ .

ترجمته : وفيات الأعيان (١٣٦/٢-١٣٧) ، وسير الأعلام (٤٣٩/١٩-٤٤٣) ، وتذكرة الحفاظ (١٢٥٧/٤-١٢٥٩) ، والـــوافي بالوفيات (٦٣/١٣) ، ومرآة الجنان (١٦٢/٣) ، وطبقات ابن السبكي (٧٥/٧-٨٠) ، وطبقات الأسنوي (١٠١/١) ، والبداية والنهاية (٢٠٦/١٢)، وطبقات المفسرين للداوودي (١٦١/١-١٦٢) ، وشذرات الذهب (٧٩/٦-٨٠)،والأعلام (٢٥٩/٢) ، ومعجم المؤلفين (٦٤٤/١) .

(٣) هـــو : شـــهاب الدين ، أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ، نسبة إلى قرية على الفرات ، وإليها تنسب آل الآلوسي . ولد ببغداد وتقلّد الإفتاء بها . له تصانيف كثيرة منها : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . توفي سنة : ١٢٧٠هـــ .

تـــرجمته : هديـــة العارفين (٤١٨/٢) ، والتاج المكلل (ص:٥١٧-٥١٩) ، والأعلام (١٧٦/٧-١٧٧) ، وأعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع لخليل مردم بك (ص:٤٧-٥٢) ، ومعجم المطبوعات العربية (٣/١-٥) ، ومعجم المؤلفين (٨١٥/٣-٨١٦).

وقال هو قول الجمهور[١] . ونظم هذا القول بعض العلماء[٢]:

الخضـــر المشـــهور عند الناس   بلـــيا بـــن ملكان أبو العباس

قلت : هذا هو أرجح الأقوال إن شاء الله .

القول الرابع : إنه ولد بعض من آمن بإبراهيم – عليه السلام – :

وهذا القول حكاه الطبري في "تاريخه"[٣] .

القـــول الخـــامس : إنه من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم – عليه السلام – :

وهذا القول محكي عن كعب الأحبار[٤] ،

---

(١) انظر : روح المعاني (٣٢٠/١٥) .

(٢) انظر : القول العطر في نبوة سيدنا الخضر لحسن السقاف (ص:٤) .

(٣) انظر : تاريخ الطبري (٣٦٥/١) .

(٤) هـــو : كعـــب بن ماتع الحميري اليماني ، أبو إسحاق . تابعي ، كان في الجاهلية من كبار العلماء اليهود في اليمن ، وأسلم زمن أبي بكر ، وقدم المدينة زمن عمر . أخذ عنه الصحابة أخـــبار الأمم الغابرة ؛ وأخذ هو الكتاب والسنة عنهم . كان يحفظ عجائب ، وكان متين الديانـــة . قـــيل كانت عنده نسخة صحيحة من التوراة ، أمر برميها في البحر لما احتُضر في قصـــة ذكرها الذهبي . خرج إلى الشام ، وسكن حمص ، ومات بها سنة : ٣٥هـــ عن مائة سنة وأربع سنوات .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣٠٩/٧–٣١٠) ، والتاريخ الكبير (٢٢٣/٧) ، والمعارف (ص:٤٣٠)، والجـــرح والتعديل (١٦١/٧) ، وأسد الغابة (٤٨٧/٤) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٦٨/٢) ، وسير الأعلام (٤٨٩/٣–٤٩٤) ، وتذكرة الحفاظ (٤٩/١) ، وتهذيب الكمال (١٨٩/٢٤–١٩٢) ، وتهـــذيب الـــتهذيب (٤٣٨/٨–٤٤٠) ، والإصابة (٦٤٧/٥–٦٥١) ، وشذرات الذهب (٢٠١/١) ، والأعلام (٢٢٨/٥) .

وابن قتيبة[١] وغيرهما ، قال ابن قتيبة هو : الخضر بن عمائيل بـــن النور بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم[٢] . واختلف المؤرخون في ضبط أسماء آباء الخضر على هذا القول[٣].

القول السادس : إنه ابن فرعون لصلبه :

وهذا القول حكاه أبو بكر النقاش[٤] .

---

(١) هـــو : أبـــو عـــبد الله بـــن مســـلم بـــن قتيـــبة الديـــنوري ، وقيل المروزي الكاتب ، صـــاحب التصانيف ، نزيل بغداد .من تصانيفه : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، وأدب الكاتب ، وعيون الأخبار ، والرد على الجهمية . توفي سنة : ٢٧٦ هـــ . وقيل :٢٧٠هـــ .
تـــرجمته : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ص:١١٦) ، وتاريخ بغداد (١٠/١٧٠-١٧١) ، والمنتظم (١٢/٢٧٦-٢٧٧) ، وإنباه الرواة (٢/١٤٣٠١٤٧) ، ووفيات الأعيان (٣/٤٢-٤٤) ، وسير الأعلام ١٣/٢٩٦-٣٠٢) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٣٣) ، وميزان الاعتدال (٢/٥٠٣) ، والبداية والنهاية (١١/٥٢) ، ولسان الميزان (٣/٣٥٧-٣٥٩) ، وبغية الوعاة (٢/٦٣-٦٤) ، وشـــذرات الـــذهب (٣/٣١٨-٣١٩) ، والأعـــلام (٤/١٣٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٩٧-٢٩٨) .

(٢) انظـــر : المحبر لابن حبيب (ص: ٣٨٨) ، والعظمة لأبي الشيخ (٤/١٤٠٥/رقم :٩٢٤٩)، وحلـــية الأولياء (٦/٧) ، والبدء والتاريخ (١/٢٤٨)، والمنتظم (١/٣٥٨) ، والزهر النضر (ص:٦١) ، والإصابة (٢/٢٨٧-٢٨٩) ، والمستطرف (ص:٢٩٧) .

(٣) انظـــر : تـــاريخ دمشق (١٦/٣٩٩) ، وبغية الطلب (٧/٣٢٨٨) ، والمحبر(ص : ٣٨٨) ، وتفسير القرطبي (١١/٤٤) ، والبداية والنهاية (١/٣٠٤) .

(٤) هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي ، المعروف : بالنقاش ، المفسر ، شيخ القراء . توفي سنة :٣٥١هـــ .
ترجمته : تاريخ بغداد (٢/٢٠١-٢٠٥) ، والمنتظم (١٤/١٤٨-١٤٩) ، ومعجم الأدباء (٥/٣٠٨-٣٠٩) ، ووفيات الأعيان (٤/٢٩٨-٢٩٩) ،وسير الأعلام (١٥/٥٧٣-٥٧٦)، وتذكرة الحفـــاظ (٣/٩٠٨-٩٠٩) ، وميزان الاعتدال (٣/٥٢٠) ، والوافي بالوفيات (٢/٣٤٥-٣٤٦) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٣/١٤٥-١٤٦) ، والبداية والنهاية (١١/٢٥٨- =

القول السابع : إنه ابن بنت فرعون :

وهو مروي عن ابن لهيعة[١] . قال ابن كثير : هذا غريب جدًا[٢].

القول الثامن : إن الخضر هو : إلياس :

وفيه حديث مرفوع ؛ فعن ابن عباس قال : قال رسول الله – ﷺ – : " الخضر هو إلياس "[٣] .

= ٢٥٩)، ولسان الميزان (١٣٢/٥)، وشذرات الذهب (٢٧١/٤)، والأعلام (٨١/٦)، ومعجم المؤلفين (٢٣٣/٣-٢٣٤).

وانظر قول النقاش في الزهر النضر (ص:٦٢)، والإصابة (٢٨٧/٢)، والفتح (٤٣٤/٦)، وهذا القول استغربه المناوي في "فيض القدير" (٥٧٥/٢).

(١) انظر: الإصابة (٢٨٧/٢)، والزهر النضر (ص:٦٢)، وابن لهيعة هو: عبد الله بن لهيعة بن عُقبة بن فُرْعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي، القاضي، محدث ديار مصر مع الليث. لقي سبعين تابعياً. قال عنه ابن حجر: صدوق اختلط بعد احتراق كتبه. توفي سنة : ١٧٤هـ.

ترجمته: الضعفاء الصغير للبخاري (ترجمة رقم: ١٩٠)، وضعفاء النسائي (ترجمة رقم :٣٤٦)، وضعفاء العقيلي (٢٩٣/٢-٢٩٦)، والجرح والتعديل (٣٣٥/٨)، والمجروحين (١١/٢-١٢)، والكامل لابن عدي (١٤٦٢/٤-١٤٧٢)، وضعفاء الدارقطني (ترجمة رقم :٣٢٢)، وثقات ابن شاهين (ترجمة رقم : ٦٢٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢٨٣/٢-٢٨٤)، ووفيات الأعيان (٣٨/٣-٣٩)، وتهذيب الكمال (٤٨٧/١٥-٥٠٣)، وسير الأعلام (١١/٨-٣١)، والكاشف (١٠٩/٢)، والمغني في الضعفاء (٥٠٢/١)، وتذكرة الحفاظ (٢٣٧/١-٢٣٩)، وميزان الاعتدال (٤٧٥/٢-٤٨٣)، وتهذيب التهذيب (٣٧٣/٥-٣٧٩)، والتقريب (ص:٥٣٨)، وشذرات الذهب (٣٣٦/٢).

(٢) انظر : البداية والنهاية (٣٣٦/٢).

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (١١٨/٧)، وفي "الجامع الصغير" (رقم :٤١٣٢) إلى ابن مردويه في "التفسير" ورمز له بالضعف؛ وقال ابن حجر في "الإصابة" (١١٠/١): أخرجه ابن مردويه في تفسير سورة الأنعام من طريق هشام بن عبيد الله الرازي عن إبراهيم بن أبي =

واستغرب هذا القول ابن حجر[1] .

القول التاسع :إن الخضر أخ لإلياس :

وإليه ذهب السدي[2] واستدل من ذهب إلى هذا القول بحديث أبي هريرة – مرفوعا- قال : إلياس والخضر أخوان ، أبوهما من الفرس،

= جـزي عـن ابـن أبي نجيم عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس ، فذكره ، وانظر : كتر العمال (١٢/رقم:٣٤٠٤٦) قال المناوي في "فيض القدير" (٥٠٤/٣) : فيه من لا يعرف . وقال : هو غير إلياس المشهور ، ولا مانع من الاشتراك في الاسم ، انتهى .

وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع" (ص:٤٣٢/رقم :٢٩٤١) .

قلـت : سيأتي – إن شاء الله – روايات أخرى في التقاء الخضر بإلياس ، وذلك في الفصل الثالث من الباب الثاني .

وانظر : تفسير القرطبي (٣٣/٧) ، وفتح الباري (٤٣٣/٦) ، وخطط المقريزي (٣٧١/٤) .

(١) انظر الإصابة (١١٠/١) .

(٢) هـو : إسماعـيل بـن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد الحجازي ، ثم الكوفي الأعور ، المفسر، المعروف : بالسدي . أحد موالي قريش . روى عن أنس ، وابن عباس ، وقيل : أنه رأى أبـا هريرة ، والحسن بن علي . وثّقه الإمام أحمد . وقال النسائي : ضعيف الحديث ، وقال يحيى بن سعيد القطان : لا بأس به . وضَعّفه يحيى بن معين . وليّنه أبو زرعة ، وقال أبو حـاتم : يكتب حديثه ، وقال ابن عدي : صدوق ؛ وقال ابن حجر : صدوق يهم ، رمي بالتشيع . توفى سنة :١٢٧هـ .

وهـذا هـو السـدي الكبير ، أما السدي الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي قال الذهبي : أحد المتروكين .

انظر ترجمة السدي الكبير في طبقات ابن سعد (٣١٨/٦) ، والتاريخ الكبير (٣٦٠/١) ، والجرح والتعديل (١٨٤/٢-١٨٥) ، وتهذيب الكمال (١٣٢/٣-١٣٨) ، وسير الأعلام (٢٦٤/٥-٢٦٥) ، وميزان الاعتدال (٢٣٦/١) ، وتهذيب التهذيب (٣١٣/١) ، وطبقات المفسرين للـداوودي (١٠٩/١) ، وشـذرات الـذهب (١١٩/٢) ، والأعلام (٣١٧/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٦٨/١) .

وأمهما من

الروم "[١] .

وهذا القول ضعيف جدًا ؛ لكون الرواية فيه موضوعة ، وأضعف منه ما جزم به مؤلفو "الموسوعة العربية الميسرة" حيث زعموا أن الخضر ابن لإلياس ، وأنه له القدرة على التشكل بأشكال مختلفة مع كونه بشرًا، وأنه مخلد[٢] .

القول العاشر : إن الخضر هو : اليسع :.

وهو مروي عن ابن عباس ، ووهب بن منبه ، ومقاتل بن سليمان[٣] ، وقال الحافظ ابن حجر :

---

(١) رواه الديلمي في "الفردوس"(٤٢٧/١/رقم:١٧٣٩) عن أحمد بن غالب عن عبد الرحمن بن محمد عن إسحاق بن عيسى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً . قال عنه الألباني في "السلسلة الضعيفة"(رقم:٢٢٥٧) : هذا إسناد موضوع آفته : عبد الرحمن هذا أو الراوي عنه ، قال الحافظ في "اللسان" (٤٣٤/٣) : "عبد الرحمن بن محمد اليحمدي ، ويقال : التميمي : شيخ مجهول ، روى عنه أحمد بن محمد بن غالب ، المعروف: بغلام خليل ، وهو تالف" ، انتهى . ورواه ابن عساكر في "تاريخه" (٤١٩/١٦) بإسناده إلى السدي من قوله . قال الألباني : الحديث أشبه شيء بالإسرائيليات .

(٢) انظر : الموسوعة العربية الميسرة (٧٥٨/١) .

(٣) انظر : زاد المسير (١٦٧/٥) ، وتفسير القرطبي (٣٣/٧)، والبدء والتاريخ (٢٤٨،٢٥٩/١)، وتاريخ ابن عساكر (٣٧٠/١٧) ، وفتح الباري (٤٣٣/٦) ، والإصابة (٢٨٧،٣٠٧/٢) والزهر النضر (ص:٦٢) ، وبدائع الزهور لابن أبي إياس (ص:١٣٤) ، ومفحمات الأقران للسيوطي (ص:٧٠) ، وفيض القدير (٥٠٤/٣) .

ومقاتل بن سليمان هو : أبو الحسن ، مقاتل بن سليمان البلخي . قال ابن المبارك : ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ، وقال وكيع : كان كذاباً ، وقال أبو حنيفة : أتانا من المشرق رأيان

بعيد جدًا[1] .

القــول الحادي عشر : عن الخضر هو : المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد :

وهذا القول مروي عن إسماعيل بن أبي أويس[2] .

= خبيثان ؛ جهم معطل ، ومقاتل مشبه . وقال البخاري : مقاتل لا شيء البتة ، وقال الذهبي : أجمعوا على تركه . توفي سنة : ١٥٠هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٦٣/٧) ، والجرح والتعديل (٣٥٤/٨-٣٥٥) ، والمجروحين (١٤/٣-١٦) ، وتــاريخ بغــداد (١٦٠/١٣-١٦٩) ، وتهــذيب الأسماء واللغات (١١١٩/٢ ، ووفيات الأعيان (٢٥٥/٥-٢٥٧) ، وتهذيب الكمال (٤٣٤/٢٨-٤٥٢) ، وســير الأعلام (٢٠١/٧-٢٠٢) ، وميــزان الاعتدال (١٧٣/٤-١٧٥) ، وتهذيب التهذيب (٢٧٩/١٠-٢٨٥) ، وطــبقات المفسرين للداوودي (٣٣٠/٢-٣٣١) ، وشذرات الذهب (٢٢٨/٢-٢٢٩) ، والأعلام (٢٨١/٧) ، ومعجم المؤلفين (٩٠٥/٣-٩٠٦) .

(١) انظر : الزهر النضر (ص:٦٢) ،والإصابة (٢٨٧/٢) .

(٢) انظر : بغية الطلب (٣٢٨٨/٧،٣٢٨٠) ، وتاريخ دمشق (٣٩٩/١٦) ، والبداية والنهاية (٣٠٤/١) ، وفتح الباري (٤٣٣/٦) ، والزهر النضر (ص:٦٠) ، والإصابة (٢٨٧/٢) .

وإسماعــيل بن أبي أويس هو : إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس بن مالك الأصبحي ، ابــن أخت الإمام مالك ، أبو عبد الله المدني . أخرج له الشيخان في صحيحهما . قال عنه الإمــام أحمد : لا بأس به ، وقال يحيى بن معين : صدوق ، ضعيف العقل ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال النسائي . ضعيف ، وقال الدارقطني : لا اختاره في الصحيح . توفي سنة : ٢٢٦هـ .

تــرجمته : التاريخ الكبير (٣٦٤/١) ، وضعفاء النسائي (ترجمة رقم : ٤٢) ، وضعفاء العقيلي (٨٧/١) ، والجــرح والــتعديل (١٨٠/٢) ، والكامل لابن عدي (٣١٧/١-٣١٩) ، وتهذيب الكمال (١٢٤/٣-١٢٩) ، وسير الأعلام (٣٩١/١٠-٣٩٦) ، وميزان الاعتدال (٢٢٢/١-٢٢٣) ، والمغني في الضعفاء (١٣٠/١) ، والديباج المذهب (ص:٩٢) ، وتهذيب التهذيب (٣١٠/١-٣١٢).

القول الثاني عشر : أن الخضر من سبط هارون أخي موسى عليه السلام :

روى هذا القول عن ابن عباس من طريق الكلبي ، واستبعده ابن حجر(١) . قلت : وجه استبعاده لهذا القول - والله أعلم - لكون الرواية ضعيفة ، ثم يبعد أن يلتقي موسى - عليه السلام - بسبط ابن أخيه ،

---

(١) انظر : الزهر النضر (ص:٦١) ، والإصابة (٢/٢٨٧) . والحديث رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، والكلبي وأبو صالح ضعيفان .

والكلبي هو : محمد بن السائب الكلبي ، أبو النضر الكوفي ، المفسر النسابة الأخباري . تركه يحيى وابن مهدي . وقال ابن حبان : كان الكلبي سبئيًا من الذين يقولون : إن علياً لم يمت ، وأنه راجع إلى الدنيا . وسئل الإمام أحمد : أيحل النظر في تفسير الكلبي ؟ قال : لا .

وقال ابن معين : الكلبي ليس بثقة ، وقال الجوزجاني : كذاب ،وقال الدارقطني : متروك . وقال الكلبي : قال لي أبو صالح : انظر : كل شيء رويت عن ابن عباس فلا ترووه ، وقال سفيان : قال لي الكلبي : كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب . توفي سنة : ١٤٦هـ .

انظر : طبقات ابن سعد (٦/٣٤٠) ، والمعارف (ص:٥٣٦) ، والتاريخ الكبير (١/١٠١) ، والجرح والتعديل (٧/٢٧٠) ، والمجروحين (٢/٢٥٣) ، ووفيات الأعيان (٤/٣٠٩-٣١١)، وتهذيب الكمال (٢٥/٢٤٦-٢٥٣) ، وميزان الاعتدال (٣/٥٥٦-٥٥٩) ، والوافي بالوفيات (٣/٨٣) ، وتهذيب التهذيب (٩/١٧٨-١٨١) ، وطبقات المفسرين (٢/١٤٩) ، وشذرات الذهب (٢/٢١١-٢١٢)، والأعلام (٦/١٣٣) ، ومعجم المؤلفين (٣/٣٠٨-٣٠٩) .

أما أبو صالح فهو : باذام مولى أم هانئ ، ضَعَّفه البخاري ،وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن معين : ليس به بأس ،وكذّبه إسماعيل بن أبي خالد . توفي بعد المائة .

ترجمته :طبقات ابن سعد (٥/٢٣١) و (٦/٢٩٩-٣٠٠) ،والتاريخ الكبير (٢/١٤٤) ، والجرح والتعديل (٢/٤٣١) ، والمجروحين (١/١٨٥) ، وتهذيب الكمال (٤/٦-٨) ، وسير الأعلام (٥/٣٧-٣٨) ، وميزان الاعتدال (١/٢٦٦)، وتهذيب التهذيب (١/٤١٦) . وضعفاء النسائي (رقم : ٧٢) ، والضعفاء الصغير للبخاري (ترجمة رقم : ٤٣) ، والتقريب (ص: ١٦٣) .

وعلى فرض إمكان التقائه به ، فيبعد أن يرى الخضر موسى – عليه السلام – ولا يعرفه في أول الأمر .

القول : الثالث عشر : إنه أرميا بن خَلَقِّيا :

حكاه ابن إسحاق عن وهب بن منبه قال : واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل : أرميا بن حلقيا ، وكان من سبط هارون بن موسى[1] .

وضَعَّف هذا القول ابن جرير بحجة أن الخضر كان قبل موسى ، وفي أيامه ، بينما أرميا بن خلقيا كان في أيام بختنصر[2] ، وبين موسى – عليه السلام –

---

(١) انظر : تاريخ الطبري (٣٦٥/١-٣٦٦) ، وتفسيره (٢٩/٣) و (٢٨/١٥-٣٨) ، والبدء والتاريخ (ص:٢٤٨) ، وعرائس المجالس (ص:٢٢٤) ، وتفسير القرطبي (٢٨٩/٢) ، وتفسير البغوي (٣١٧/١) و (٧٣/٥) ، والكامل لابن الأثير (٢٦٣/١،١٦٣)، وانظر : الزهر النضر (ص : ٦١) ، والإصابة (٢٨٧/٢) . وجاء في "فتح الباري" (٤٣٣/٦) : "أروميا بن طيفاء" ، وهو تحريف . ويقال "أروميا بن حلفيا" بالحاء المهملة وقال ابن عساكر أروميا بن حلفيا : من سبط لاوي بن يعقوب من أبناء بني إسرائيل . انظر : تاريخ ابن عساكر (٢٧/٨) ،و (٣٣/٨) ، ومختصرة لابن منظور (٢٣٩/١٤) ، وانظر : تاريخ الطبري (٣٦/١٥-٤٠) ، وفي "العهد القديم" : سفر أرميا .

(٢) هو :بختنصر ، ويقال : نبوخذ نصَّر ، ملك بابل ، ابن نابوبلز . أنزل الهزيمة بالجيوش المصرية، وأخمد ثورة قام بها اليهود في أرض يهوذا ، وعندما أعاد الكرة ، ساقهم أسرى إلى بابل ، وهذا الحادث هو : الذي يعرف عند اليهود : بالأسر البابلي . وازدهرت الإمبراطورية البابلية في عهده وامتد حكمه من ٦٠٥ ق.م ، حتى : ٥٦٢ ق.م .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة (١٨٢١/٢) ، وانظر أخباره في الكامل لابن الأثير (٢٦١/١-٢٧٢) .

وبختنصـــر من المدة ما لا يعلم قدرها إلا الله(١) .

وروى هـــذا القول عن ابن عباس . قال ابن كثير : وهو غريب وليس صحيح(٢) .

القول الرابع عشر : إن الخضر رجل من أشراف بني إسرائيل:

وهـــذا القـــول ، وردت فيه رواية ضعيفة مرفوعة ؛ فعن أبي بن كعب عن رسول الله- ﷺ - أنه ليلة أسري به ، وجد ريحًا طيبة ، فقال " يـــا جبريل ما هذا الريح الطيبة ؟ " قال : هذا ريح قبر الماشطة وابنيها وزوجها . قال : وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشراف بني إسرائيل ... " الحديث(٣)

---

(١) انظـــر : تاريخ الطبري (٣٧٦/١) ، وانظر منه : (٥٣٨/١-٥٣٩) ، وفيه : أن بختنصر لما هجـــم على بيت المقدس ، وجد فيه أروميا بن خلقيا – وكان نبياً من أنبياء بني إسرائيل – وجده مسجونًا ، وقد كان أروميا قد بعث إلى بني إسرائيل يحذرهم ما حَلّ هم من بختنصَّر، وأن الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم ، ويسبي ذراريهم .

(٢) انظر : البداية والنهاية (٣١/٢) .

(٣) أخرجه ابن ماجه في الفتن ، باب الصبر على البلاء (١٣٣٧/٢/رقم : ٤٠٣٠) ، من طريق ســـعيد بن بشير عن قتادة ، عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي ابن كعب به . قال البوصيري في " مصباح الزجاجة " (٤/ ١٩٠) : هذا إسناد فيه مقال ؛ سعيد بن بشير ، قال البخاري : يتكلمون في حفظه ، وهو محتمل . وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي ، وأبا زرعة قالا: محله الصـــدق عندنا ، قلت : تحتج به ؟ قالا : لا. قلت : وضَعَّفه ابن معين ، وأبو مسهر، وتركه ابـــن مهـــدي " ، انتهى كلام البوصيري . وانظر : كامل ابن عدي (١٢٠٦/٣)، وميزان الاعـــتدال (١٢٨/٢-١٣٠) . والحديث ضَعَّفَه الألباني في " ضعيف سنن ابن ماجة " (ص: ٣٢٤) .

القول الخامس عشر : أن الخضر هو : الذي قال لسليمان – عليه السلام (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) [النمل : ٤٠]

وبه قال ابن لهيعة[١] . قال ابن كثير : هو غريب جدًا[٢] .

القول السادس عشر : إنه هو : الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه :

وهو قول ابن إسحاق[٣] .

وقالوا : فلا يموت أبدًا حتى ينفخ في الصور[٤] .

القول السابع عشر : إن الخضر من ولد فارس :

وهـــذا القـــول مـــروي عـــن عـــبد الله بن شوذب[٥] ؛ قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٢٨٨٥) ، وانظر : كرامات الأولياء ، للالكائي (ص: ٢٧) ، وتفسير القرطبي (١٣/٢٠٥) ، وزاد الميسر (٦/١٧٥) ، وتفسير النسفي (٣/٢١٤) ، وتفسير ابن كثير (٦/٢٠٢) ، وتفسير أبي السعود (٦/٢٨٧) ، والدر المنثور (٦/٣٦٠) ، وفتح القدير (٤/١٣٩) ، وروح المعاني (١٩/٢٠٣) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٦/٢٠٢) .

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣/٢٨) ، وتفسير البغوي (١/٣١٧) ، وتفسير القرطبي (٣/٢٨٩) ، والكشـــاف (١/٣٠٧) ، وتفســـير ابـــن كثير (١/٤٦٤) ، وعزاه السيوطي في "مفحمات الأقران" (ص:٢٢) إلى الكرماني في "العجائب" .

(٤) انظر : فتح الباري (٦/٤٣٤) .

(٥) هو : عبد الله بن شوذب البلخي ، ثم البصري ، نزيل بيت المقدس وثقه الثوري وابن معين. توفي سنة : ١٥٦هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٥/١١٧-١١٨) ، والجرح والتعديل (٥/٨٢-٨٣) ، والحلية (٦/١٢٩-١٣٥) ، وتهذيب الكمال (١٥/٩٤-٩٨) ، وسير الأعلام (٧/٩٢-٩٣) ، وميزان الاعتدال

"الخضر من ولد فارس ، وإلياس من بني إسرائيل يلتقيان في كل عام بالموسم "[١].

وإلى هذا القول ذهب سعيد بن معبد[٢] قال : أمه رومية ، وأبوه فارسي[٣] .

وحُكي عكس هذا القول ؛ فقيل إن أباه رومي ، وأمه فارسية[٤]؛ واسمها : "إلْها "[٥].

القول الثامن عشر : أن الخضر هو أرسطو :

وهو قول الفلاسفة ، وردَّه ابن تيمية ، وابن كثير[٦].

= (٢/٤٤٠) ، ومختصر تاريخ دمشق (١٢/٢٥٩-٢٦٠) ، وتهذيب التهذيب (٥/٢٥٥-٢٥٦) ، وشذرات الذهب (٢/٢٥٤) .

(١) أخرجه الطبري في "تاريخه" (١/٣٦٥) ، وابن عساكر في "تاريخه" (٩/٢٠٨) من قول عبد الله بن شوذب الصحابي . وهذا القول جَوْد إسناده الحافظ ابن حجر في "الزهر النضر" (ص: ٦٢) ، وفي "الإصابة" (٢/٢٨٧) ، وانظر : الإصابة (٢/٣١٠) ، والزهر النضر (ص: ١١٣) .

(٢) هو سعيد بن معبد ، روى عن ابن عباس .
انظر : التاريخ الكبير (٣/٥١٢) ، والجرح والتعديل (٤/٦٣) .

(٣) انظر الزهر النضر (ص:٦٣) ، والإصابة (٢/٢٨٧) ، وفتح الباري (٦/٤٣٤) ، ونسب ابن عساكر هذا القول في " تاريخه " (١٦/ ٤٠١) إلى سعيد بن المسيب . وعزاه ابن العديم في "بغية الطلب" (٧/٣٢٨٨) إلى سعيد بن جبير .

(٤) انظر : الإصابة (٢/٢٨٧) .

(٥) انظر : التعريف والإعلام للسهيلي (ص:١٨٩)

(٦) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/ ٣٣٢) ، والرد على المنطقيين له (ص : ١٨٣) ، والبداية والنهاية (٢/ ٩٧) .

القول التاسع عشر : إن الخضر من الملائكة :

حكى هذا القول عن الماوردي[(١)] ؛ وقال : إنه يتصور في صورة الآدميين مغيرًا لذاته[(٢)] .

وإلى هذا القول ذهب السهيلي[(٣)]؛

(١) هـو : القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي ، صاحب التصانيف . وثقه الخطيب البغدادي ، وولي القضاء في بلاد شتى ، ثم سكن بغداد . من تصانيفه : الحاوي الكبير في فقه الشافعية وتفسيره المسمى بالنكت والعيون ، وأدب الدنيا والدين ، والأحكام السلطانية ، و لم يظهر شيئاً من تصانيفه حتى مات ، فأظهرها أحد تلامذته بوصية منه . اهم بالاعتزال قال ابن الصلاح : وجدته يختار في بعض الأوقات أقوالهم ، وكان لا يتظاهر بالانتساب إليهم بل يكتم ، ولكنه لا يوافقهم في القول بخلق القرآن ، ويوافقهم بالقدر . توفي سنة : ٤٥٠ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (١٠٢/١٢-١٠٣) ، والمنتظم (٤١/١٦) ، ومعجم الأدباء (٣١٤/٤-٣١٥) ، ووفيات الأعيان (٢٨٢/٣-٢٨٤) ، وسير الأعلام (٦٤/١٨-٦٧) ، وميزان الاعتدال (١٥٥/٣) ، ومرآة الجنان (٥٦/٣-٥٧) ، وطبقات السبكي (٢٦٧/٥-٢٨٥) ، وطبقات الأسنوي (٢٠٦/٢-٢٠٧) ، والبداية والنهاية (٨٥/١٢-٨٦) ، ولسان الميزان (٢٦٠/٤-٢٦١) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٤٢٧/١-٤٢٩) ، وشذرات الذهب (٢١٨/٥-٢١٩) ،والأعلام (٣٢٧/٤) ، ومعجم المؤلفين (٤٩٩/٢) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص:٦٩) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٩٧/١٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١٧٧/١) ، وتفسير ابن كثير (١٨٣/٥) ، وتفسير البغوي (١٨٧/٥) .

(٣) انظر : فتح الباري (٤٣٤/٦) ، وإرشاد الساري للقسطلاني (٣٨٤/٥) ، و لم أهتد إلى قوله هـذا في كتابه "التعريف والإعلام " بل ذكر إنه من البشر ؛ انظر منه (ص:١٨٨-١٩١) فلعله ذكره في بعض كتبه والله أعلم ، والسهيلي هو : أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن إصبغ السهيلي المالكي المالقي الضرير ، صاحب "الروض الأنف" توفي سنة : ٥٨١هـ .

ترجمته : سير الأعلام (١٥٧/٢١) ، وتذكرة الحفاظ (١٣٤٨/٤-١٣٤٩) وإنباه الرواة (١٦٢/٢-١٦٤) ، والبداية والنهاية (٣٣٩/١٢-٣٤٠) ، وبغية الوعاة (٨١/٢) ، ومرآة الجنان (٣/

وتردد أبو الخطاب بن دحية[١] في كونه ملكًا[٢] .

وانتصر لهذا القول من المعاصرين : أبو الأعلى المودودي[٣] ، بحجة أن أعمال الخضر تتعارض مع الشريعة ، وأن أعماله تشبه الأحكام

= ٣٢٠) ، والديباج المذهب (ص:١٥٠-١٥١) ، والأعلام (٣/٣١٣) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٩٤-٩٥) .

(١) هو : عمر بن حسن بن علي الكلبي الداراني ثم السبتي ، المعروف : بأبي الخطاب بن دحية، من نسل دحية الكلبي الصحابي . نزل بالقاهرة . كان بصيراً بالحديث معتنياً بتقييده . قال ابن نقطة : كان يدعي أشياء لا حقيقة لها ، وضعفه الذهبي . توفي سنة :٦٣٣هـ .

ترجمته : مرآة الجنان (٤/٦٧) ، ووفيات الأعيان (٣/٤٤٨-٤٥٠) ، وسير الأعلام (٢٢/٣٨٩-٣٩٤) ، والمقتنى في سرد الكنى للذهبي (١/٢٤٥) ، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٢٠-١٤٢٢)، وميزان الاعتدال (٢/٢٥٢) ، والبداية والنهاية (١٣/١٥٥-١٥٦) ، والفلاكة والمفلوكون (ص:٩٢-٩٣) ، ولسان الميزان (٤/٢٩٢) ، وحسن المحاضرة (١/٣٥٥) ، وبغية الوعاة (٢ /٢١٨) ، والشذرات (٧/٢٨٠) ، والأعلام (٥/٤٤) ومعجم المؤلفين (٢/٥٥٦-٥٥٧).

(٢) انظر : الزهر النضر (ص:٦٩) ، والإصابة (٢/٢٨٩) .

(٣) هو : أبو الأعلى بن أحمد بن حسن الحسني المودودي . ولد في مدينة أورنج آباد جنوبي الهند. أصدر مجلة ترجمان القرآن ، ويعد أول رئيس للجماعة الإسلامية . حوكم وسجن . له مؤلفات كثيرة أشهرها : تفهيم القرآن ، والحجاب ، وتذكرة دعاة الإسلام ، والجهاد في سبيل الله ، وغيرها . منح جائزة الملك فيصل تقديراً لجهوده وتضحياته في خدمة الإسلام. توفي سنة : ١٣٩٩هـ .

ترجمته : تكملة معجم المؤلفين (ص:٨٣-٨٥) ، وتتمة الأعلام (١/٧٣-٧٤) كلاهما لمحمد خير رمضان يوسف ، وذيل الأعلام لأحمد العلاونة (ص:٣٩-٤٠) ، وإتمام الأعلام لنزار أباظة، ومحمد رياض المالح (ص: ٤٣-٤٤) ، ولأليف الدين الترابي : الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم ، ولحمد بن صادق الجمال : أبو الأعلى المودودي حياته وفكره العقدي ، ولخليل الحامدي : أبو الأعلى المودودي حياته ودعوته ، ولسمير عبد الحميد إبراهيم : أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته ، ولأحمد إدريس: أبو الأعلى المودودي صفحات من حياته وجهاده .

الخَلْقية لا التشريعية ، وما دامت كذلك ، فإن المخاطب بها لا يكون إلا مَلَكًا ، لا يُسأل عن جوازها من عدمه ؛ لأن الملائكة لا يتصرفون إلا بأمر الله[١] .

وقد ضَعَّفَ هذا القول البغوي في "تفسيره"[٢] ، وقال النووي : "هذا غريب باطل"[٣] ، وقال ابن كثير : "أما كونه مَلَكًا من الملائكة ، فغريب جدًا "[٤] ، واستغربه غيرهم[٥] .

القول العشرون : أن الخضر ليس شخصية حقيقية ، بل هو: شخصية رمزية روحانية :

فقد ذهب ابن عربي إلى أن الخضر في مقابل إلياس ، وأن الخضر رمز للبسط ، وإلياس رمز للقبض[٦] .

---

(١) انظر : تفسير سورتي الكهف ومريم للمودودي ، تعريب : أحمد إدريس (ص:٥٦) .
(٢) انظر : معالم التنزيل (٥/١٨٧-١٨٨) .
(٣) شرح صحيح مسلم (١٥/١٩٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٧) ، وانظر : المجموع (٥/٣٠٥) .
(٤) البداية والنهاية (١/٣٠٦)
(٥) كالمناوي في "فيض القدير" (٢/٥٧٥) .
(٦) انظر : الفتوحات المكية (٢/١٣١) ، والمعجم الصوفي لسعاد الحكيم (ص:٣٩٨-٤٠٠) ، والبسط والقبض : حالان كالخوف والرجاء ، تعتري الصوفي بعد ترقيه عنهما ،وفي حال البسط يغلب القلب عليه فيرى ما يناسب حاله ، وكذلك الشأن في حال القبض .
انظر : التعريفات (ص:١٢١) ، وكشاف اصطلاحات المتون (١/١٧١-١٧٧) و(٣/٥٣٥) ، ومعجم المصطلحات الصوفية لأنور أبي خزام (ص:١٣٩،٥٤-١٤٠).

وبنحوه قال الكاشاني[1] ؛ حيث فَسَّر تغير صفة الخضر في وصف مـــن رآه ، بأنه يتصور لمن رآه بالصفة الغالبة عليه ، ثم يضمحل ، وهو روح ذلك الشخص ، أو روح القدس[2] .

وذهب الصدر القُونوي[3] ، إلى أن الخضر لا وجود له إلا في عالم المثال[4] .

---

(١) هـــو : كمـــال الـــدين عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني الصوفي . له شرح منازل السائرين ، وشرح فصوص الحكم ، وشرح على تائية ابن الفارض ، واصطلاحات الصوفية . توفي سنة : ٧٣٠هـــ .

ترجمته : هدية العارفين (٥٦٦/١-٥٦٧) ، ومعجم المؤلفين (١٣٨/٢) .

(٢) انظر : معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص:١٧٩) ، وقال في "شرح الفصوص" : إن الخضر صورة اسم الله الباطن ، وموسى – عليه السلام – اسم الله الطاهر . انظر : تعليقات عفيفي على "الفصوص" (٣٠٥/٢) ، وطبقات الشعراني (٢٦/٢-٣١) ، والكواكب الدرية (١٤٩/٣) ونســـبه إلى علـــي وفا السكندري ، ومفتاح دار السعادة لطاش كبري زادة (٣/ ٢٩٩) .

(٣) هو : محمد بن إسحاق بن محمد القُونوي الرومي ، صدر الدين . تتلمذ على ابن عربي ، وله مصـــنفات كـــثيرة مـــنها : إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن ، والفكوك في مستندات الفصوص . توفي سنة : ٦٧٢هـــ .

ترجمته : طبقات السبكي (٤٥/٨) ، والوافي بالوفيات (٢٠٠/٢) ، وطبقات ابن الملقن (ص:٤٦٧ -٤٦٨) ، وطبقات الشعراني (٢٠٣/١) ، وجامع الكرامات (٢٢٢/١) ، والأعلام (٣٠/٦) ، ومعجم المؤلفين (١٢٣/٣-١٢٤) .

(٤) انظـــر : روح البـــيان (٣٢٦/٥) ، وعزا قول القونوى إلى كتاب له اسمه : تبصرة المبتدي ، وبنحوه ذهب محمد أبو الوفا الشاذلي إلى أن الخضر مقام لا إنسان . انظر : طبقات الشعراني (٦٨/٢) ، وانظـــر قول علي وفا في " طبقات الشعراني " (٢/ ٢٦) : " الخضر ـــ عليه الســـلام ـــ مظهر عرفاني رأى فيه موسى ـــ عليه السلام ـــ حين وجوده ما سأل في مقامه العرفاني أن يراه في شهوده ".

وعَقَّب إسماعيل حقي[1] على كلام الكاشاني بقوله : "تمثل الروح بالصفة الغالبة ، قد وقع لكثير من أهل السلوك[2] .

وحكايـــة هذا القول كافٍ في الرد عليه ؛ فهو يفتقر إلى الدليل ، ثم عـــن الـــتقاء موســـى بالخضر – عليهما السلام – ثابت في الكتاب والسنة، وبثبوته لا يلتفت إلى قول من زعم إلى أنه شخصية خيالية .

القـــول الحادي والعشرين : أن الخضر ليس شخصًا واحدًا ، بل هو أشخاص كثيرون ؛ فلكل زمان خضر :

وهو قول جماعة من الصوفية[3] .

وزعموا : أن الغوث الذي هو خضر الزمان إذا مات وَلَّى الخضر من يكون قطبًا بمكة غوثًا ، والبَدَل فيها قطبًا ، وعَيَّنَ لمكة بَدَلاً، وهكذا.

---

(١) هـــو : إسماعـــيل حقـــي بن مصطفى الاستانبولي البروسوي ، أبو الفدا ، الخلوتي الحنفي . متصوف ، تركيي مستعرب من أتباع الطريقة الخلوتية . له : روح البيان في تفسير القرآن . توفي سنة : ١١٣٧هـــ ، وقيل : ١١٢٧هـــ ، والأول أصح .

ترجمته : معجم المطبوعات العربية (٤٤١/١) ،والأعلام (٣١٣/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٦٢/١) .

(٢) روح البـــيان لإسماعيل حقي(٢٦٩/٥-٢٧٠) ، وقد اختار هذا القول عبد الله يوسف علي في ترجمته للقرآن إلى الإنجليزية عند قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا)[الكهف: ٦٥]، وهو تفسير منحرف . انظر الرد عليه في مجلة البيان ، العدد : ٩٧ ، رمضـــان : ١٤١٦هـــ (ص : ٤٣) .

(٣) انظـــر : الزهـــر النضـــر (ص:٨٧،١٦٠) ، والإصابة (٢٩٤/٢-٢٩٩،٣٣٤) ، وطبقات الشعراني الكبرى (٣١/٢) ، وفتح البيان (٩٨/٨) .

أمـــا كيفية تولي القطب لمقام خضر الزمان ؛ فيكون بأن يصلي القطـــب في حِجْـــر إسماعيل تحت الميزاب ، فتسقط عليه ورقة خضراء باسمه، فيصير خضرًا ، وهو الغوث حينئذ[١] .

وممن زعم مقام الخضرية : الحسين بن يوسف الزبيدي[٢] ، قيل : هو خضر زمانه[٣] .

قـــال ابن تيمية : "هذا باطل لا أصل له في كتاب الله ، ولا سنة رســـوله ، ولا قاله أحد من سلف الأمة ، ولا أئمتها ، ولا من المشايخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم ، ومعلوم أن سيدنا رسول رب العـــالمين ، وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ،وعليًا – رضي الله عنهم – كانوا خير الخلق في زمنهم ، وكانوا بالمدينة ، و لم يكونوا بمكة "[٤] .

وقال ابن حجر : " هي دعوى لا دليل عليها "[٥] .

وقيل : إن لكل ولي خضرًا[٦] ، وهو قول ظاهر البطلان .

---

(١) انظر : الدرر الكامنة (٢/٣٧٣-٣٧٤) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/٩٧) .

(٢) هو : الحسين بن يوسف الزبيدي ، من أهل اليمن في القرن الثامن الهجري .

ترجمته : الدرر الكامنة (٢/٧٢) .

(٣) انظر : الدرر الكامنة (٢/٧٢) ، (٢/٣٧٤) .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/٩٧) ، وانظر : منهاج السنة (١/١٠٤) ، والإصابة (٢/ ٢٩٤،٢٩٩،٣٣٤) .

(٥) الزهر النضر (ص:٨٧) ، والإصابة (٢/٢٩٩) .

(٦) انظر : النبوات لابن تيمية (٢/١٠٥٨) .

المطلب الثاني : كنيته ، وسبب تلقيبه بالخضر

يكنى الخضر بأبي العباس[(١)] . قال الحافظ ابن حجر : هذا متفق عليه[(٢)] .

أما لقبه ، فهو : الخضر ؛ قال النووي : "هو : بفتح الخاء ، وكسر الضاد ، ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء "[(٣)] .

وبهما ضبطه الجوهري[(٤)] في " الصحاح "[(٥)] ،

---

(١) انظر : تهذيب الأسماء واللغات (١٧٦/١) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٩٨/١٥) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص:٦٥) ، والإصابة (٢٨٨/٢) .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١٧٦/١) ، وانظر: فتح الباري (١٦٩/١) .

(٤) هو : أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتراري ، مصنف كتاب "الصحاح" ، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة . كان محباً للأسفار ، والتغرب في طلب لسان العرب . قال بعضهم يمدح كتابه "الصحاح" :

هذا كتاب الصحاح سيد ما صُنِّف قبل الصحاح في الأدب

يشمل أنواعَه ، ويجمع ما فُرِّق في غيره من الكتبِ

ظهر على أهل نيسابور من فوق سطح داره ، وقد جعل على يديه جناحين من خشب وأراد الطيران ، فخانه اختراعه ، وسقط متردياً من سطح داره سنة : ٣٩٣هـ ، وقيل: ٤٠٠ هـ .

ترجمته : يتيمة الدهر (٤٠٦/٤-٤٠٧) ، ونزهة الألباء (ص:٣٤٤-٣٤٦) ، ومعجم الأدباء (٢/ ٢٠٥-٢١١) ،وإنباه الرواة (٢٢٩/١-٢٣٣) ، وسير الأعلام (٨٠/١٧-٨٢) ، ومرآة الجنان (٣٣٥/٢) ، ولسان الميزان (٤٠٠/١-٤٠٢)، وبغية الوعاة (٤٤٦/١-٤٤٨) ، وشذرات الذهب (٤٩٧/٤-٤٩٨) ، والأعلام (٣١٢٣/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٦٢/١-٣٦٣) .

(٥) انظر : الصحاح (٥٣٢/١) .

والفيروزآبادي[١] في "القاموس المحيط"[٢] ، واقتصر ابن منظور في "اللسان"[٣] على الأول .

وقَــوَّى محمـــد بن أبي بكر الرازي[٤] في "مختار الصحاح" الوجه الثاني ، أي : بكسر الخاء ، وإسكان الضاد .

قال : وهو أفصح[٥] .

---

(١) هو : أبو طاهر مجد محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي — بكسر الفاء — من أهـــل فارس . قرأ اللغة والأدب على مشاهير علماء شيراز ، ورحل إلى العراق ، ودمشق ، والقـــدس ، والقاهرة ، وبلاد الروم ، والهند ، واليمن ، ومكة ، وغيرها . له كتاب القاموس المحـــيط ، والقامـــوس الوسيط فيما ذهب من اللغة العرب شماطيط ، وله شرح قصيدة بانت سعاد ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز في التفسير ، وسفر السعادة ، وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس. توفي سنة :٨١٧هـــ .

ترجمته : إنباء الغمر (١٥٩/٧-١٦٣)، والضوء اللامع (٧٩/١٠-٨٦)، وبغية الوعاة (٢٧٣/١-٢٧٥)، والشـــقائق النعمانية (ص:٢١-٢٢)، وشذرات الذهب (١٨٦/٩- ١٩٢)، والبدر الطالع (٢٨٠/٢-٢٨٥)، وفهرس الفهارس (٢٦٩/٢-٢٧٢)، والأعلام (١٤٦/٧- ١٤٧)، ومعجم المؤلفين (٧٧٦/٣)، ومقدمة كتابة "القاموس" (ص:١١-١٨).

(٢) انظر : القاموس المحيط (ص:٤٩٣) .

(٣) انظر : لسان العرب (٢٤٨/٤) .

(٤) هو : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي ، زين الدين ، أبو عبد الله . زار مصر والشـــام ، وأقـــام بقونية ، وسمي بالرازي لأن أصله من الري . له مختار الصحاح ، وروضة الفصاحة في غريب القرآن ، وغيرها . كان حياً سنة : ٦٦٦هـــ . أما كتابه مختار الصحاح ، فقـــد اخـــتار من صحاح الجوهري ، ما يحتاجه الفقيه أو الحافظ أو المحدث أو الأديب مما لابـــد مـــنه ، وكـــان ترتيبه على القافية ، وقد قامت دائرة المعاجم بمكتبة لبنان بترتيبه وفق حروف المعجم ، ليسهل تناوله .

انظر : ترجمة الرازي في : الأعلام (٥٥/٦) ، ومعجم المؤلفين (١٦٨/٣) .

(٥) انظر : مختار الصحاح (ص:١٥٧) .

وفيه لغة ثالثة ؛ بفتح الخاء ، وسكون الضاد[1] .

ويقال : الخضر ، وخضر دون الألف واللام .

وفي سبب تلقيبه بالخضر عدة أقوال :

القول الأول : لأنه جلس على فروة بيضاء فاخضرت :

يدل على هذا القول؛ حديث أبي هريرة - ﷺ - أن النبي-ﷺ- قال : " إنما سمي الخضر أنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء"[2] .

قال عبد الرزاق : أراد بالفروة : الأرض اليابسة ، وقيل : الهشيم اليابس ؛ شبهه بالفروة ،

---

(١) انظر : حاشية الجمل على الجلالين .المسماة : بالفتوحات الإلهية (٣/٣٥) .

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى – عليهما السلام- (١٢٤٨/٣ /رقم :٣٢٢١) ، والترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن تفسير سورة الكهف (٣١٣/٥/ رقم : ٣١٥١) ، والإمام أحمد (٣١٨/٢،٣١٢) .

وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص:٣٣٢) ، بلفظ : "إنما سمي الخضر خضراً ؛ لأنه جلس موضعاً ، فاهتز خضراً " .

وروي من حديث ابن عباس ؛ أخرجه الطبراني في "الكبير" (٢٠٩/١٢/رقم:١٢٩١٤) . قال ابن كثير في "البداية والنهاية" (٣٠٥/١) : هذا غريب من هذا الوجه .

وأخرجه الطبري في "تفسره" (٢٨٢/١٥) عن قتادة مرفوعاً ، وفي (٣٦/١٥) عن ابن إسحاق مرفوعاً .

ورواه همام في "صحيفته"(ص:٥٧/رقم:١١٣) .

ويقال لجلدة الرأس : الفروة ؛ لما عليها من الشعر[١] .

القول الثاني :سمي بالخضر ؛ لأنه إذا صلى أو جلس ، اخْضَرَّ ما حوله :

أي : أن هذه الصفة كانت فيه على الدوام .

وهو قول ابن عباس[٢] ، ومجاهد[٣]،

---

(١) انظر : تفسير غريب الصحيحين لأبي عبد الله الحميدي (ص:٣٥٢-٣٥٣) والنهاية في غريب الحديث (٤٤١/٣) مادة "فرا" وجاء في مسند الإمام أحمد (٣١٨/٢): الفروة : الحشيش الأبيض . قال عبد الله بن الإمام أحمد : أظن هذا تفسيراً من عبد الرزاق ، وانظر : فتح الباري (٤٣٣/٦) ، والإصابة (٢٨٨٧/٢) ، وعبد الرزاق هو : عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، علم اليمن ، اتهم بالتشيع . له : المصنف والتفسير . توفي سنة : ٢١١هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٧٤/٦) ، والتاريخ الكبير (١٣٠/٦) ، وضعفاء العقيلي (١٠٧/٣-١١١)،والجرح والتعديل (٣٨/٦) ، والكامل لابن عدي (١٩٤٨/٥-١٩٥٢) ، ووفيات الأعيان (٢١٦/٣-٢١٧) ، وتهذيب الكمال (٥٢/١٨-٦٢) ، وسير الأعلام (٥٦٣/٩-٥٨٠) ، وتذكرة الحفاظ (٣٦٤/١) وميزان الاعتدال (٦٠٩/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣١٠/٦-٣١٥) ، وشذرات الذهب (٥٥/٣-٥٦) ، والأعلام (٣٥٣/٣) ، ومعجم المؤلفين (١٤٢/٢) .

(٢) انظر : تاريخ ابن عساكر (٣٧٠/١٧) من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ، وجويبر صاحب الضحاك متروك . انظر : ميزان الاعتدال (٤٢٧/١) .

(٣) أخرجه الثعلبي في "عرائس المجالس " (ص:٢٢٠) ، وابن عساكر في "تاريخه"(٤٢٠/١٦) إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر ،وابن أبي حاتم عن مجاهد . وانظر قول مجاهد في "تفسير البغوي" (١٧٢/٣) ، وزاد المسير (١٦٨/٥) ، وفتح الباري (٤٣٣/٦) . =

وعكرمة[1] ، والواحدي[2] .

القول الثالث : إنه سمي بذلك ، لكونه يلبس ثيابًا خُضْرًا :

قـــال عكرمة : "إنما سمي الخضر ، لأنه إذا جلس في مكان اخضَّر ما حوله ، وكانت ثيابه خُضْرًا "[3] .

= ومجاهد هو : مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، شيخ القراء ، والمفسرين . قال : عرضت القرآن ثـــلاث عرضات على ابن عباس ، أقفه عند كل آية ، أسأله فيم نزلت ، وكيف كانت؟ .
توفي سنة : ١٠٤هـــ ، وقيل :١٠٣هـــ .
ترجمته :طبقات ابن سعد (١٩/٦-٢٠) ، والتاريخ الكبير (٤١١/٧) ، والجرح والتعديل (٣١٩/) ، والحلية (٢٧٩/٣-٣١٠) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٨٣/٢) ، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٢٢٨-٢٣٥) ، وسير الأعلام (٤٤٩/٤-٤٥٧) ، وتذكرة الحفاظ (٩٢/١-٩٣) ، والبداية والنهاية (٢٣٢/٩) ، وتهذيب التهذيب (٤٢/١٠-٤٤) ، وشذرات الذهب(١٩/١-٢٠) ، والأعلام (٢٧٨/٥) ، ومعجم المؤلفين (١٤/٣) .

(١) انظر :الدر المنثور (٤٢٥/٥) ، وعزاه لابن أبي حاتم في " تفسيره " .
وعكـــرمة هو :أبو عبد الله القرشي ، مولاهم ، المدني ، البربري الأصل ، المفسر ، تلميذ ابن عباس . مـــات ابن عباس وهو لم يعتق . قال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة .
توفي سنة : ١٠٥هـــ .
ترجمته : طبقات ابن سعد (٢١٩/٥-٢٢٤) ، والجرح والتعديل (٧/ ٧-٩) ، والحلية (٣٢٦/٣-٣٤٧) ، وتهـــذيب الأسمـــاء واللغـــات (٣٤٠/١) ، ووفيات الأعيان (٢٦٥/٣-٢٦٦) ، وتهـــذيب الكمال (٢٦٤/٢٠-٢٩٢) ،وسير الأعلام (١٢/٥-٣٦) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ٩٥-٩٦) ، وميـــزان الاعتدال (٩٣/٣) ، وتهذيب التهذيب (٢٦٣/٧-٢٧٣) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٣٨٦/١) ، وشذرات الذهب (٣٢/٢-٣٣) ، والأعلام (٢٤٤/٤) ، ومعجم المؤلفين (٣٨٢/٢) .

(٢) انظـــر : تاريخ ابن عساكر (٤٠٠/١٦) ، وبغية الطلب (٣٢٨٦/٧) ، وانظر : تاريخ ابن عساكر (٣٧٠/١٧) .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

القــول الرابع : سمي بالخضر ؛ لأنه إذا أقام بمكان نَبَتَ العشب تحت رجليه حتى يغطي قدميه :

وهذا القول مروي عن السدي[١] . وهذا القول يدل على أن هذه الصفة فيه على الدوام .

القول الخامس : إنه سمي بذلك ؛ لحسنه وإشراق وجهه .

وهو قول الخطابي[٢] .

---

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسير" عن السدي .

(٢) انظر ـــ تاريخ ابن عساكر (١٦/٤٠٢) ، وبغية الطلب (٧/٣٢٨٩) ، والبداية والنهاية (١/ ٣٠٥) .

والخطــابي هــو : حَمْــد – بإسكان الميم – بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، أبو سليمان ، صاحب التصانيف ، له : معالم السنن شرح سنن أبي داود وغريب الحديث ، وشرح صحيح البخاري ، وإصلاح غلط المحدثين . توفي سنة :٣٨٨ هـــ .

ترجمته : يتيمة الدهر (٤/٣٣٤-٣٣٦) ، والمنتظم (١٤/١٢٩) ومعجم الأدباء (١/٦٣٠-٦٤٠) ، وإنباه الرواة (١/١٦٠) ، ووفيات الأعيان (٢/٢١٤-٢١٦) ، وســير الأعلام (١٧/٢٣- ٢٨) ، وتذكرة الحفاظ (٣/١٠١٨-١٠٢٠) ، ومرآة الجنان (٢/٣٢٧-٣٢٨) ، وطبقات السبكي (٣/٢٨٢-٢٩٠) ، وطبقات الأسنوي (١/٢٢٣-٢٢٤) ، وبغية الوعاة (١/٥٤٦ -٥٤٧) وشذرات الذهب (٤/٤٧١-٤٧٢) ، والأعلام (٢/٢٧٣) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٣٨، ٦٥٢) .

الترجيح

الصواب من هذه الأقوال – والله أعلم – القول الأول لدلالة الحديث الصحيح ، وصَوّبه النووي ، وقال : عليه الأكثرون[١] .

وقال ابن كثير : "ما ثبت في الصحيح أولى وأقوى فلا يلتفت إلى ما عداه "[٢].

(١) انظر : تهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٧) .

(٢) البداية والنهاية (١/٣٠٥) .

المطلب الثالث : ما جاء في صفة الخضر عليه السلام :

لم يثبت حديث صحيح – بحسب علمي– في ذكر صفة الخضر – عليه السلام – ، وجاءت في وصفه روايات عن الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم ، لكن أكثرها ضعيف ، وفي هذا المطلب أشير إلى ما وقفت عليه من روايات في وصفه ، وأشير إلى مواضعها باختصار تاركًا التفصيل في ذكر الروايات إلى فصول قادمة منعًا للتكرار[1] .

جاء في وصف الخضر – عليه السلام – حديث واحد هو : ما رواه عمر بن الخطاب – ﷺ – قال : قال رسول الله – ﷺ – : " قال أخي موسى – عليه السلام – : يا ربِّ أرني الذي كنت أريتني في السفينة ، فأوحى الله إليه : يا موسى ، إنك ستراه ، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى أتاه الخضر ، وهو طيب الريح ، حسن بياض الثياب ... الحديث . وفي لفظ : وهو فتىً ، وطيب الريح ، حسن بياض الثياب ، مشمرها[2]:"

(١) انظر : الفصل الثالث من الباب الثاني : القول في لقاءات الخضر – عليه السلام – ، والفصل الأول من الباب الرابع : ما روي في تعزية الخضر – عليه السلام – للصحابة – رضي الله عنهم – في وفاة النبي – ﷺ – ، وانظر تخريج هذا الحديث في المبحث الرابع عشر من الفصل الثالث من الباب الرابع في وصايا الخضر – عليه السلام – .

(٢) أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٧/٧٨-٨٠) ، وعنه الخطيب في :"الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع " (١/٩٤-٩٦) ، وابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤١٤) ، وابن العديم في بغية الطلب (٧/٣٢٩٥-٣٢٩٧) .

قال أبو حاتم الرازي :هذا حديث باطل كذب . انظر العلل (٢/١١٣) . قلت مداره على زكريا بن يحي الوقار اتهمه ابن عدي بالوضع ، وكذبه صالح جزرة .

انظر : الكامل لابن عدي (٣/١٠٧١-١٠٧٢) ، وميزان الاعتدال (٢/٧٧) .

وهذا الحديث دَلَّ على ثلاث صفات :

١- أنه فتى .

٢- أنه طيب الريح .

٣- أنه حسن بياض الثياب ، مشمرها .

ومما جاء في وَصْفه ، ما ذكر في تعزية الخضر – عليه السلام – للصحابة – رضي الله عنهم – في وفا ة النبي – ﷺ – ؛ فعن أنس بن مالك – ﷺ – قال : لما قُبض رسول الله – ﷺ – اجتمع أصحابه حوله يبكون ، فدخل عليهم رجل طويل ، أشعر المنكبين، في إزار ورداء ، يتخطى أصحاب الله – ﷺ – حتى أخذ بعضادتي[1] باب البيت فبكى .... الأثر . وجاء وصفه في لفظ آخر للحديث ؛ قال : " فجاء رجل طويل ، صبيح ، فصيح ، في إزار ورداء، أشعر المنكبين والصدر " ، وفي لفظ ثالث قال : "فدخل رجل ، أصهب اللحية ، جسيم ، صبيح " ، وفي لفظ رابع قال : " أشهب اللحية "[2] .

---

(١) عضادتا الباب : خشبتان منصوبتان ، مثبتتان في الحائط على جانبيه . انظر : المعجم الوسيط (١/ ٦٠٦) مادة " عضد " .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في "الزهر النضر" (ص:١٢٠-١٢١) – والطبراني في "الأوسط" (١٠٩/٨-١١٠) ، والحاكم في "المستدرك" (٥٨/٣) وغيرهم من طريق عباد بن عبدالصمد عن أنس به ، وعباد هذا ضعفه أبو حاتم ، والعقيلي ،وابن حبان ، وضَعَّفَ الحديث ابن كثير في "البداية والنهاية" (٢٨٠/١) .

والصَّهَبُ : قال الفيروزآبادي : محركة : حُمْرة ، أو شُقره في الشعر . انظر : القاموس المحيط (ص:١٣٦) مادة "صَهَب" .

والشَّهَبُ : قال الفيروزآبادي : محركة : بياض يصدعه سواد . =

وجـــاء في حديث ابن عمر - ﷺ - في التعزية قال : "لما توفي رسول الله - ﷺ - جاء أبو بكر حتى دخل عليه ، فرآه مسجى" قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وصلى عليه فرفع أهل البيت عجيجًا سمعه أهل المصـــلّى ، فلما سكن ما بهم ، سمعوا تسليم رجل على الباب ، صَيِّتٌ ، جَلْدٌ ... الأثر[١] .

وقـــد دَلَّتْ رواية أنس - ﷺ - على سبع صفات أخرى غير ما تقدم وهي :

١- إنه رجل طويل القامة .

٢- جسيم .

٣- صبيح الوجه .

٤- فصيح اللسان .

٥- أصهب اللحية ، أو أشهب اللحية .

٦- أشعر المنكبين والصدر .

٧- يلبس إزارًا ورداء .

أما رواية ابن عمر - ﷺ - فقد دلت على صفتين اثنتين غير ما تقدم ، وهما :

= انظر : القاموس المحيط (ص:١٣٢) مادة "شهب" .

(١) عزاه ابن حجر في "الزهر النضر" (ص : ١١٩) ، والإصابة (٣١٦/٢) إلى سيف بن عمر في كتابه "الردة" وقال بعده : سيف فيه مقال ، وشيخه لا يعرف .

١- صَيِّتٌ ، والصيت : شديد الصوت[1] .

٢- جَلْد .

وهـذه الصـفات لا يمكن إثباتها للخضر – عليه السلام –لكون الحديث الوارد فيها ضعيفًا .

ولقـد جاء في وصف الخضر – عليه السلام – في قول من رآه ، بصـفات منها ما هو من صفات البشر ، ومنها ما يخرج عن صفاتهم في العادة .

فمثال النوع الأول :

١- أنـه طـويل القامة ، منيف على الناس ، مشرف عليهم لطوله[2] .

٢- حسـن الـوجه والصـورة[3]،

---

(١) انظر : المعجم الوسيط (٥٢٨/١) مادة "صات" .

(٢) انظـر : الهواتـف لابن أبي الدنيا (ص:٣٥/رقم : ٣٠) ، والحلية لأبي نعيم (٣٠٣/٧) ، وتـاريخ ابن عساكر (٤٣١/١٦) ، وبغية الطلب لابن العديم(٣٣٠٧/٧) في وصف سفيان ابن عيينة له ، وانظر : طبقات الشعراني (٧٣/١) في ترجمة بشر الحافي .

والمنيف هو : المرتفع ، تقول : ناف الشيء نوفًا : ارتفع واشرف . انظر : لسان العرب (٣٤٢/٩) مادة "نوف" .

(٣) انظر : مواضع وصف سفيان بن عيينة له في الهامش السابق ، وانظر حلية الأولياء (١٣٤/٣)، وتـاريخ ابـن عساكر (٢٨٨/٦) في وصف علي بن الحسين له ، والمستغيثين بالله لابن بشـكوال (ص:١١٢) في وصف ابن المبارك له ، وتاريخ ابن عساكر (٤٣٠/١٦) ، وابن =

كـــأن وجهه دارة القمر[1]، ولذلك لحسنه وإشراقه ، وفي بعض الروايات : حسن الهيئة[2] .

٣- أبيض الرأس واللحية[3] ، يخضبها بالحناء[4] .

٤- شـــثن الآراب ، أي غليظ الأعضاء[5] وفي رواية "جليل العظام " .

= العديم في "بغية الطلب" (٣٣٠٤/٧) عن إبراهيم التيمي قال : فلم أر رجلاً أحسن وجهاً ، ولا أطـيب منه ريحاً ، وانظر : طبقات الحنابلة (١٨٧/١) ، وسير الأعلام (٢٨٨/١١) ، والمقصد الأرشد (٧/٢) في وصف الإمام أحمد له ، وانظر : الرياحين لليافعي (ص:٢٧٦) ، وجامع الكرامات للنبهاني (٤٥٨/١) في وصف العجوز التي لقيته له ، وانظر : صفة الصفوة (١٠٢/٤) وروض الـرياحين (ص:١٢٨) وجامع الكرامات (٣٩٠/١) في وصف إبراهيم الخـواص له ، وانظر : تاريخ ابن عساكر (٣٨٣/٤١) ، وانظر الرسالة القشيرية (٧٠٥/٢) في وصف أحمد بن الحواري له .

(١) انظـر : بغـية الطلب (٣٢٨٣/٧) ، والإصابة (٦٦٣/٧) في وصف زائدة جارية عمر بن الخطـاب للخضر – عليه السلام – ، ودارة القمر أي : هالته . انظر : المعجم الوسيط (١/ ٣٠٣) ، مادة دار .

(٢) انظـر : الحلية (١٧١/٥) في وصف رجاء بن حيوة له ، وانظر : الزهر النضر (ص:١٣٥)، والإصابة (٣٢٤/٢) .

(٣) أنظر : أخبار مكة للفاكهي (١١٩/٥) ، والإصابة (٣١٧/٢) و (٣١١/٢) ، والاكتفاء في مغازي المصطفى (٤٠/١) في وصف جعفر الصادق له .

(٤) انظـر : تاريخ ابن عساكر (٣٨/٣٣-٣٤) في وصف أبي زرعة الرازي له، وقال ابن حجر في "الزهر النضر" (ص:١٥٧) ، وفي الإصابة (٣٣٢/٢) إسناده صحيح .

(٥) انظـر : الموضع السابق من كتاب "أخبار مكة" ، والشَثْنُ : غِلَظٌ في الأنامل وهو محمود في الـرجال ، لأنه أمكن للقبض . انظر : لسان العرب (٢٣٢/١٣) ، مادة "شَثَن" والآراب جمـع إرْب ، وهـو : العضـو الموفر الكامل ، ومنه قولهم : قَطَّعتُه إرْباً إرْباً . انظر : لسان العرب (٢٠٩/١) ، ومادة "أرب" .

٥- بُعَيْدَ ما بين المنكبين ، عريض الصدر[١] .

٦- أن إبهام يده اليمن لا عظم فيها[٢] .

٧- أن بؤبؤ عينيه يتحرك كالزئبق[٣] .

٨- أنه طيب الريح[٤] ، قيل لم يُر رجلٌ أحسن وجها ، ولا أطيب منه ريحًا ، وقالوا : إنه يُعْرف بطيب ريحه[٥] .

٩- أنه إذا قام اهتزت الأرض تحت قدمه خضراء[٦].

---

(١) انظر : الموضوعين السابقين من الإصابة ، والاكتفاء في مغازي المصطفى .

(٢) انظر : روح المعاني (٣٢٦/١٥) .

(٣) انظر : المرجع السابق .

(٤) انظر : بغية الطلب (٣٢٧٣/٧) ، والإصابة (٦٦٣/٧) في وصف زائدة جارية عمر له ، وانظر : المستغيثين بالله (ص:١١٢) في وصف ابن المبارك له ، وانظر تاريخ ابن عساكر (٦/ ٢٨٨) في وصف إبراهيم بن أدهم له ، والرسالة القشيرية (٧٠٥/٢) ، وجامع الكرامات (١ /١٧٢) في وصف أحمد بن أبي الحواري له ، وانظر : وصف إبراهيم التيمي له في تاريخ ابن عساكر (٤٣٠/١٦) ، والإمام أحمد في طبقات الحنابلة (١٨٦/١-١٨٧) ، وفي سير الأعلام (٢٢٨/١١) ، والمقصد الأرشد للعليمي (٧/٢) ، وانظر : روض الرياحين (ص: ١٧٦) ، وجامع الكرامات للنبهاني (٤٥٨/١) في وصف العجوز التي لقيته.

(٥) انظر : المشرع الروي للشلي (١١٧/٢) ، وجامع الكرامات للنبهاني (٥٤٤/١-٥٤٥) في ترجمة أحمد بن حسن المعلم ، والمشرع الروي (٢٣٠/٢) ، وجامع الكرامات (١٥١/٢) في ترجمة عبد الرحمن بن محمد السقاف مولى الدويلة .

(٦) وهو قول السدي : انظر:الدر المنثور (٤٢٥/٥) وعزاه لابن أبي حاتم في "تفسيره" وانظر : المستغيثين بالله لابن بشكوال (ص:١١٣) .

١٠- أنه حسن الثياب[١] ، نقيها[٢] وفي بعض الألفاظ : جميل الثياب[٣] ؛ وكان يأتي في بعض الأحيان في ثوبين غليظين في هيئة المحرم[٤].

وقيل : إنه يلبس ثيابًا خضراء[٥] ، وعمامة صفراء[٦] .

١١- أنه يركب فرسًا أغَرَّ محجلاً ، أو فرسًا أشهب[٧] .

---

(١) انظر : الهواتف لابن أبي الدنيا (ص:٣٥/رقم:٣٠) ، والحلية (٣٠٣/٧) ، وتاريخ ابن عساكر (٤٣١/١٦) ، وابن العديم في بغية الطلب (٣٣٠٤/٧) في وصف سفيان بن عيينة للخضر ، وانظر الحلية (١٣٤/٣) في وصف علي بن الحسن له . وانظر تاريخ ابن عساكر (٢٨٧/٦-٢٨٨) في وصف إبراهيم بن أدهم له ، و(٣٨٣/٤١) .

(٢) انظر : بغية الطلب (٣٢٨٣/٧) ، والإصابة (٦٦٣/٧) في ترجمة زيده .

(٣) انظر : روض الرياحين (ص:٢٧٦) ، وجامع الكرامات (٤٥٨/١) .

(٤) انظر : الإصابة (٣١٧/٢) و (٣١١/٢) ، والاكتفاء في مغازي المصطفى (٤٠/١) في وصف جعفر الصادق للخضر .

(٥) جاء في قصة موسى والخضر – عليهما السلام – التي أوردها الثعلبي في "عرائس المجالس" (ص:٢٢٥) قال : فانتهى موسى وفتاه إلى الخضر وهو قائم يصلي على طنفسة خضراء ، على وجه الماء ، وهو متشح بثوب أخضر .

وهو قول عكرمة . انظر : الدر المنثور (٤٢٥/٥) ، وعزاه لابن أبي حاتم في تفسيره ، وانظر : الكواكب الدرية للمناوي (٣٣٢/١) ، وجامع الكرامات (٣٩٠/١) في وصف إبراهيم الخواص للخضر ، وانظر : الروض المعطار للحميري (ص:٣٢٧).

(٦) انظر : الموضعين السابقين من الكواكب الدرية ، وجامع الكرامات .

(٧) انظر: بغية الطلب (٣٢٨٣/٧) ، والإصابة (٦٦٣/٧) في ترجمة زيدة جارية عمر ، وانظر : صفة الصفوة (١٢٠/٤) ، وروض الرياحين (ص:١٢٨) ، وجامع الكرامات (٣٩٠/١) في ترجمة إبراهيم الخواص .

والأغر : غُرَّة الفرس : البياض الذي يكون في وجهه . انظر : لسان العرب (١٤/٥) ، مادة "غرر". =

١٢- أنـــه رث الهيـــئة ، أشعث أغبر ، عليه أطمار ، يسيل من ريقه على لحيته[١] .

١٣- أنـــه يأتي في صورة أعرابي بدوي[٢] ، وكثيرًا ما يرى في البادية[٣] ، أوفي الصحراءله ، وأحيانًا يأتي في هيئة صوفي[٤]

١٤- أنـــه كـــثير الســـياحة ، وهو : يضرب به المثل في كثرة السياحة ؛ ففي الأمثال : أسْيَرُ من الخضر[٥] .

وقال بعضهم يمدح المعتصم[٦] :

= والفـــرس المحجل والأشهب هما بمعنى واحد ، وهو : ما كانت قوائمه الأربع بيضاً . انظر : لسان العرب (١١/١٤٥)،مادة "حَجَل" .

(١) انظر : روض الرياحين (ص:٣٨٤) ، وحلية البشر (١/٥٩٠) .

(٢) انظـــر : الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/١٩٣) في وصف الحسن البصري له ، وانظر : المشرع الروي (٢/١١٧) ، وجامع الكرامات (١/٥٤٤) في ترجمة أحمد المعلم ، والمشرع الروي (٢/٣٣٠) ، وجامـــع الكـــرامات (٢/١٥١) في ترجمة عبد الرحمن السقاف ، وانظر : جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية لسيد طالب الرحمن (ص:١١١) .

(٣) انظـــر : الرسالة القشيرية (١/٥٥) في ترجمة إبراهيم بن أدهم ، وطبقات الشعراني (٢/٥) ، وجامع الكرامات (٢/٣٤٣) في ترجمة أبي الحسن الشاذلي .

(٤) انظر : طبقات ابن الملقن (ص:٥٦٠) .

(٥) مجمع الأمثال للميداني (١/٣٥٦) .

(٦) المعتصـــم هو : أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد الخليفة العباسي . بويع له بالخلافة بعد أخـــيه المأمـــون ، وامـــتحن الناس بمسألة خلق القرآن التي ثبت فيها الإمام أحمد . بويع له بالخلافة بين سنتي : ٢١٨هـــ — ٢٢٧هـــ .

ترجمته : المعارف (ص:٣٩٢) ، والأخبار الطوال (ص:٣٦٧-٣٧٠) ، وتاريخ الطبري (٩/١٢٠-١٢٣) ، والبدء والتاريخ (٢/٢٩٨-٣٠٠) ، وتاريخ بغداد (٣/٣٤٢-٣٤٧) ، والكامـــل =

تناولت أطراف البلاد بقدرةٍ كأنك فيها تبتغي أثر الخضر[١]

وقال آخر :

ودوَّرتُ أقطـــار البـــلاد كأنني إلى الريح أُعزى أوإلى الخضر أنسُب[٢]

وهذه الأوصاف مبينة على القول بحياته ، وهو قول مرجوح على ما سيأتي تفصيله إن شاء الله .

ومـــن أمثلة النوع الثاني مما لا يدخل تحت قدرة البشر في العادة ، أو هو مما يستبعد أن يتصف به :

١- أنه ليس في خلقة الناس[٣] .

٢- أنـــه رجل ضخم جدًا ، سدَّ ما بين الجبلين ، وبلغ رأسه رأس الجبل[٤] .

= (٥٢٣/٦-٥٢٨) ، والـــبداية والـــنهاية (٣٠٨/١٠-٣١٠) ، وتاريخ الخلفاء (ص:٣٣٣-٣٤٠) ، وشذرات الذهب (١٢٧/٣-١٢٩) ، والأعلام (١٢٧/٧-١٢٨) .

(١) معجم البلدان لياقوت (٢٢/١) .

(٢) طبقات الشافعية للسبكي (٣٤٥/٩) .

(٣) انظر : الزهر النضر (ص:١٤٠) ، والإصابة (٣٢٧/٢) ، وعزاه ابن حجر للزبير بن بكار في "الموفقـــيات" ، وروى اليافعي في "روض الرياحين" (ص:٣٤٢) قصة فيها أن الخضر – عليه السلام – يشبهنا ، بخلاف إلياس – عليه السلام – فإن عرض جبهته أكثر من ذراع .

(٤) انظر : الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص:١٨٥) .

٣- أن طول قدمه ذراع[1] .

وهـــذا الوصف مبني على أنه ولدٌ لآدم – عليه السلام – أو من نسل أبنائه .

٤- أنه يظهر بصور مختلفة[2] ، وأكثر ما يُرى شيخًا[3] ، وقد يُرى شابًا[4] ، وعلل هؤلاء : بأن الخضر – عليه السلام – يتشكل على قَدْر مقام الرائي له[5] .

ورتَّب الصوفية على ذلك ما يسمونه : بتطور الولي ، وللسيوطي رسالة بعنوان : " المنجلي في تطور الولي "[1] .

---

(١) انظر: الحذر في أمر الخضر للملا علي القاري (ص:١٦٩) ، وروح المعاني (١٥/٣٢٦) .

(٢) انظر : تاريخ ابن عساكر (٣٨/٣٣-٣٤) ، والزهر النضر (ص:١٥٧) ، والإصابة (٢/٣٣٢) في وصـــف أبي زرعة الرازي له ، وانظر : كشف المحجوب (٢/٥٣٠) في وصف إبراهيم الخواص له ، والمستغيثين بالله (ص:٨٧) ، والزهر النضر (ص:١٣٥) ، والإصابة (٢/٣٢٤) ، وطبقات ابن الملقن (ص:٥٦٠) .

(٣) انظر : تاريخ ابن عساكر (٣٨/٣٣-٣٤) ، والزهر النضر (ص:١٥٧) ، والإصابة (٢/٣٣٢) في وصـــف أبي زرعة الرازي له ، وانظر : كشف المحجوب (٢/٥٣٠) في إبراهيم الخواص لـــه ، والمســـتغيثين بـــالله (ص:٨٧) ، والزهر النضر (ص:١٣٥) ، والإصابة (٢/٣٢٤)، وطبقات ابن الملقن (ص:٥٦٠) .

(٤) تقـــدم وصـــفه بأنـــه فتى في رواية طلب موسى – عليه السلام – أن يلتقي بالخضر – عليه السلام – في رواية الطبراني في "الأوسط" (٧/٧٨) وغيره .

وانظر : تاريخ ابن عساكر (٦/٣٢٧) ، وروض الرياحين (ص:١٢٤) في وصف إبراهيم بن أدهم لـــه ، وانظـــر : الزهر النضر (ص:١٥٦) في وصف الحسن بن غالب له ، وروض الرياحين (ص:٢٧٦) ، والكواكب الدرية (٢/٤٢) ، وجامع الكرامات (١/٤٥٨) في وصف العجوز التي لقيته ، وانظر : الشقائق النعمانية لطاش كبرى زادة (ص:٢١١) .

(٥) هذا قول المناوي في "إرغام أولياء الشيطان " (ص:١٩) .

وسبب هذا : أنه تباينت الأقوال في وصف الخضر – عليه السلام – فلم يكن للصوفية الخروج من هذا التناقض إلا بهذا القول .

٥- أنه محجوب عن الأبصار :قال شعيب بن الحجاب(٢) : " كان الخضر عبدًا لا تراه الأعين ، إلا من أراد الله أن يريه إياه "(٣) .

وقال الثعلبي(٤) المفسر : " الصحيح أنه نبي معمر ، محجوب عن الأبصار "(٥) .

---

(١) انظر : الحاوي في الفتاوي للسيوطي (١/٢١٧-٢٢٤) .

(٢) هو : شعيب بن الحجاب الأزدي المعولي ، مولاهم ، أبو صالح البصري . أخرج له الشيخان في صحيحهما .وثّقه أحمد والنسائي . توفي سنة : ١٣٠هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/١٨٨) ، والتاريخ الكبير (٤/٢١٦-٢١٧) ، والجرح والتعديل (٤/ ٣٤٢) ، وتهذيب الكمال (١٢/٥٠٩-٥١١) ، وتهذيب التهذيب (٤/٣٥٠-٣٥١) ، وشذرات الذهب (٢/١٢٧) .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن شعيب بن الحجاب .

(٤) الثعلبي هو : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، الواعظ . له تفسيره المسمى : بكشف البيان عن تفسير القرآن ، وعرائس المجالس . توفي سنة : ٤٢٧هـ .

ترجمته : معجم الأدباء (٢/١٩-٢٠) ، وإنباه الرواة (١/١٥٤-١٥٥) ، ووفيات الأعيان (١/٧٩-٨٠) ،وسير الأعلام (١٧/٤٣٥-٤٣٧) ، وتذكرة الحفاظ (٣/١٠٩٠)،والوافي بالوفيات (٧/٣٠٧-٣٠٨) ، ومرآة الجنان (٣/٣٦) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٤/٥٨-٥٩) ، وللأسنوي (١/١٥٩) ، والبداية والنهاية (١٢/٤٣) ، وبغية الوعاة (١/٣٥٦)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٦٦-٦٧) ، وشذرات الذهب (٥/١٢٧) ، والأعلام (١/ ٢١٢) ، ومعجم المؤلفين (١/٢٣٨).

(٥) عرائس المجالس (ص:٢٢٤) .

وهـــذا القول مع أنه لا دليل عليه ، فهو منقوض برؤية موسى – علـــيه السلام – له ، ثم هو منقوض بحكايات كثير من الصوفية في ادِّعاء رؤيـــته ، بل هو يجيبهم إلى طلب رؤيته متى أرادوا ؛ فكيف يظهر لهؤلاء الأغمـــار في الصحاري والقفار ، ويمتنع من الظهور على الدوام للنبي – ﷺ – وصحابته الأطهار .

٦- أنه يمشي على الماء ويطير في الهواء[1] .

وادَّعى هاتين الصفتين بعض الصوفية[2] ، وهذا رسول الله – ﷺ – يحملـــه البراق لما أراد المسجد الأقصى ، و لم تثبت له هذه المرتبة ؛ ولا للصحابة على سبيل الاختيار ، فكيف تثبت لمن دونهما ؟!

(١) انظـــر : الفتوحات (٨٦/١) ، تاريخ ابن عساكر (٢٨٥/٥٢) ، وطبقات ابن الملقن (ص: ٣٦٥) في وصـــف أبي عبـــيد البسري له ، وانظر : فيض القدير (٥٧٥/٢) في وصف ابن عـــربي له ، وانظر : الرسالة القشيرية (٧٠٣/٢) ، وروض الرياحين (ص:٢٧٤) ، وتفسير الثعالبي (١٩٢/٣) ، وجامع الكرامات (٥٠٥/٢) في قصة مناظرة نصر الخراط مع أبي المظفر الجصاص ، وانظر : إرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص:١١٢) في ترجمة أبي البيان القرشي ، وفـــيض القدير (١٧١/٤) في قصة حصلت لأبي البيان مع الشيخ رسلان ، وانظر : المشرع الروي (١١٧/٢) ، وجامع الكرامات (٥٤٤/١-٥٤٥) في ترجمة أحمد المعلم ، والكواكب الدرية (٦٩٥/١) في ترجمة ماجد الكروي ، وانظر : الروض المعطار (ص:٣٢٧) .

(٢) منهم : بشر الحافي . انظر : جامع الكرامات (٦٠٨/١) .

ومـــنهم : أبو عبد الله القرشي كان يمشي على الماء ويطير في الهواء . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص:٥٥٣) ، ومنهم موسى الطيار . انظر : جامع الكرامات (١٢٠/٢) ، ومحمد بن محمد ابـــن محمـــد بهاء الدين شاه نقشبند البخاري ، شيخ الطريقة النقشبندية . انظر : الكواكب الدريـــة علـــى الحدائـــق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية للخاني (ص:٤٢٧) ، وجامع الكرامات (٢٤٧/١-٢٤٨) و (٢٥١/١) .

٧- أن ثيابه لا تبلى[١].

٨- إنه يدخل الغرف المقفلة ، فلا يمنعه باب مقفل ، ولا يخرج من باب[٢] .

٩- أنه يقدمه نور عظيم ، يسطع ، يشاهده كل أحد[٣] .

١٠- أنه يتكلم بجميع لغات أهل الأرض قاطبة[٤] .

وكثير من هذه الروايات - بل جميعها - التي أتت ففي وصف الخضر - عليه السلام - بهذه الأوصاف لم تأت بسند يطمئن إليه الباحث ، ثم إنها مردودة بالواقع ، إذ ليست هذه الصفات من صفات البشر في العادة .

---

(١) انظر : الطبقات الكبرى للشعراني (٧٩/١) في ترجمة سهل التُستري .

(٢) انظر :تاريخ ابن عساكر (١٧٢/٦٦) في وصف أبي الخير التيناتي له . وروى عن بشر بن الحارث أنه كان يقفل غرفته حين يخرج فوجد بداخلها الخضر . انظر : الزهر النضر : (ص: ١٥٤-١٥٥) ، والإصابة (٣٣١/٢) ، وجامع الكرامات (٦٠٨/١) .

(٣) انظر : جامع الكرامات (٤٣٠/١) في ترجمة أبي بكر اليعفوري الدمشقي .

(٤) انظر : القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله (٢٤٨/٢) .

المطلب الرابع : العصر الذي عاش فيه الخضر عليه السلام :

تبايـــنت أقوال المؤرخين في تحديد العصر الذي عاش فيه الخضر- عليه السلام – كالتباين الذي وقع في تحديد اسمه ونسبه .

القول الأول :

إنـــه أدرك آدم عليه السلام على القول بأنه ابن آدم لصلبه ، أو أنه ابن قابيل .

وعلـــى هـــذا القول يكون الخضر قد عُمِّرَ لبضعة الآلاف سنة ، حتى يدرك موسى عليه السلام وهذا بعيد في عمر البشر .

وقد ضَعَّف ابن الجوزي، وابن حجر، وغيرهما هذا القول[1] .

القول الثاني :

إن مـــولده كـــان من قبل إبراهيم عليه السلام لأنه يكون ابن عم جد إبراهيم عليه السلام [2].

وقيل : إن الخضر عليه السلام كان في زمن إبراهيم عليه السلام ، وقيل : كان بعده ، فهذه ثلاثة أقوال ذكرها الثعلبي المفسر[3] .

(١) انظر (ص:١٨٣ ــ ١٨٥) من هذا البحث .

(٢) انظر : فتح الباري (٦/٤٣٣) .

(٣) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/١٩٨) ، وتهذيب الأسماء واللغات له (١/١٧٧) .

القول الثالث :

إن الخضـــر– علـــيه السلام – عاش في عصر الملك أفريدون بن أثفيان أحد ملوك الفرس[١] .

وقيل : إن أفريدون عُمِّر حتى أدرك موسى – عليه السلام – من ملكه عشرين سنة[٢] .

وهـــذا القول ، ذهب إليه عامة أهل الكتاب الأول[٣] ، ورجَّحَهُ ابـــن جرير الطبري[٤] ، وقال : " كان الخضر قبل موسى بن عمران ﷺ أشْبَه "[٥] .

---

(١) أفـــريدون هـــذا ، تـــولى مُلـــك المعمورة بعد أن قضى على "الأزدهاق" ، والعرب تسمي "الأزدهاق":الضحاك ، وكان ظالماً ، ساحراً ، بسط يده في الجور ، والعسف ، والقتل قرابة ألـــف سنة – على ما يزعمه الأخباريون – ومَلَكَ الأقاليم كلها . وقيل : إنه النمرود الذي ولد في زمنه إبراهيم عليه السلام. قالوا : ثم إن أفريدون وثَبَ على الضحاك ، فقتله ، وسلبه ملكه ، وأقام العدل في مملكته ، وعُمِّر حتى بلغ ملكه مائتي سنة ، وقيل : خمسمائة سنة حتى أدرك موسى – عليه السلام – من ملكه عشرين سنة .

انظر : أخبار الضحاك (الأزدهاق) في "تاريخ الطبري" (١/١٩٧-٢٠١) ، وانظر :أخبار أفريدون فيه (١/٢١١-٢١٥) ، وجاء ذكر أفريدون في مدح أبي تمام للأفشين قال :

ما نال ما قد نال فرعـــون ولا هامان في الدنيا ولا قارون

بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين وأنت أفريـــدون

وانظر : هذا القول في : تاريخ الطبري (١/٣٦٥-٣٦٦) ، والمنتظم (١/٣٥٧) ، والكامل (١/١٦٠) .

(٢) انظر : تاريخ الطبري (١/٤٣٤) .

(٣) انظر : المرجع السابق (١/٣٦٥) .

(٤) انظر : المرجع السابق (١/٣٧٦) ، وفتح الباري (٦/٤٣٤) .

(٥) انظر : المرجع السابق (١/٣٦٦) ..

ورَجَّحه الزمخشري[١] في "تفسيره"[٢] .

القول الرابع :

إن الخضـــر عاش في عهد بشتاسب بن لهراسب[٣] ؛ أحد ملوك الفرس .

قـــال الطـــبري : "بـــين بشتاسب ، وبين أفريدون من الدهور والأزمان ما لا يجهله ذو علم بأيام والناس وأخبارهم "[٤] .

---

(١) هـــو : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، الملقب : بجار الله. من أئمة التفسير واللغة والأدب . جاور بمكة زمناً ، وتنقل في البلدان . أشهر كتبه : الكشاف ، لكن ملأه بالاعتزاليات . وله : أساس البلاغة ، والفائق في غريب الحديث، والمستقصى في الأمثال وغيرها . توفي سنة :٥٣٨هـــ .

تـــرجمته : نزهة الألباب (ص:٣٩١-٣٩٣) والمنتظم (١٨/٣٧-٣٨) ، ومعجم الأدباء (٥/٤٨٩-٤٩٥) ، وإنـــباه الـــرواة (١/٢٦٥-٢٧٢) ، ووفـــيات الأعيان (٥/١٦٨-١٧٤) ، وسير الأعـــلام (٢٠/١٥١-١٥٦) ، وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٨٣) ، وميزان الاعتدال (٤/٧٨) ، ومـــرآة الجنان (٣/٢٠٥-٢٠٧) ، والبداية والنهاية (١٢/٢٣٥) ، وبغية الوعاة (٢/٢٨٩-٢٨٠) ، وطـــبقات المفسرين للداوودي (٢/٣١٤-٣١٦) ، وشذرات الذهب (٦/١٩٤-١٩٨) ، والأعلام (٧/١٧٨) ، ومعجم المؤلفين (٣/٨٢٢-٨٢٣) .

(٢) انظر : الكشاف (٢/٧٣١) .

(٣) انظر : تاريخ الأمم والملوك للطبري (١/٣٦٦) ، والبداية والنهاية (١/٢٧٩) و(١/٣٠٤) ، وانظـــر أخبار هذا الملك في تاريخ الطبري (١/٥٤٠-٥٦٥) ، وقال أهل التواريخ . إن ممن بُعث إليه : زرادشت .

انظـــر : الأخـــبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (ص:٢٨) ، وكتاب زرادشت الحكيم لعبد القادر حامد (ص:٤٩-٦٢) إلا أنه سماه : "كشتاسب" بالكاف .

(٤) تاريخ الطبري (١/٣٦٦) .

القول الخامس :

أنـــه كان في عهد بختضر ، وهذا القول كالذي قبله ؛ لأن أهل التواريخ يقولون : إن هذا بشتاسب بن لهراسب كان في عهد بختضر .

ويعتمد هذا القول على قول من قال : أن الخضر هو : أروميا بن خلقيا ، وهو نبي يزعم أهل الكتاب الأول أنه بعث في عهد بختضر .

وقد تقدم ضعف هذا القول[1] .

القول السادس :

إن الخضـــر كان وزيرًا لذي القرنين المؤمن[2] ؛ قال ابن عباس : كـــان ذو القرنين ملكًا صالحًا ، رضي الله عمله ، وأثنى عليه في كتابه ، وكـــان منصورًا ، وكان الخضر وزيره . وذكر أن الخضر – عليه السلام

---

(١) انظر : (ص:١٩٦ ــ ١٩٧) .

(٢) انظر : تاريخ الطبري (١/٣٦٥) ، والعظمة لأبي الشيخ (٤/١٤٧٠،١٤٦٦) و (٥/١٦٠٦)، والبدء والتاريخ (١/٢٤٨) ، وفتوح الشام للواقدي (٢/٨٢) ، والمنتظم (١/٢٩١، ٣٥٧ ، ٣٦١) ، والكامل (١/١٦٠، ٢٨٧) ، وتفسير القرطبي (١١/٤٧) ، والبداية والنهاية (١/ ٢٧٩-٣٠٤) ، و (٢/٩٨) ، وتاريخ ابن عساكر (١٧/٣٣٩، ٣٥٦)، والزهر النضر (ص: ٦٧، ٧٤) ، والإصـــابة (٢/٢٩٠-٢٩٢) ، والفتح (٦/٣٨٤، ٤٣٤) ، والدر المنثور (٥/ ٤٣٨، ٤٤٥) ، وتفســـير أبي السعود (٥/٢٤٠-٢٤١) ، وفتح القدير (٣/٣٠٧) ، وروح المعاني (١٦/٢٥-٢٩) ، وخطط المقريزي (١/٢٨٥) .

وحقـــق ابن كثير في "البداية والنهاية " (٢/٩٧) أن ذا القرنين ليس هو الإسكندر المقدوني ، فإن الأخـــير كـــان وزيـــره أرسطو طاليس ، وكان مشركاً ، وأنه قبل المسيح – عليه السلام – بثلاثمائة سنة ، فيكون بينه وبين ذي القرنين قريباً من ألف سنة .

وانظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص:٨١-٨٢) .

- كـــان علـــى مقدمة جيشه ، وكان عنده بمنزلة المشاور الذي هو من الملك بمنزلة الوزير في إصلاح الناس اليوم[١] .

وقـــيل : إن الخضـــر - علـــيه الســـلام - يكون ابن خالة ذي القرنين[٢].

ولابن الجوزي كلام يدل على تضعيف هذا القول[٣] .

وورد في هذا المعنى روايات ضعيفة ؛ منها :

مـــا روي عن علي بن الحسين ، أنه كان لذي القرنين صديق من الملائكـــة يقـــال له : زيافيل ، فطلب ذو القرنين منه أن يدله على شيء يطول به عمره ، فدله المَلَك على يمين في الظلمة ؛ أشد بياضًا من اللبن ، وأحلـــى من الشهد ، فجمع ذو القرنين علماء الأرض ، وسار بهم اثنتي عشرة سنة ، حتى وصل إلى الظلمة ، ثم انتخب من عسكره ستة آلاف رجل على ستة آلاف فرس ، وجعل الخضر على مقدمتهم .

ثم إن الخضـــر أدرك عـــين الحياة فشرب منها ، ولم يدركها ذو القرنين ، وذكر حديثًا طويلاً[٤].

---

(١) انظر : البداية والنهاية (٩٥/٢) .

(٢) انظر : المنتظم (٣٥٨/١) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٣٦٣/١) .

(٤) أخـــرجه أبـــو الشيخ في "العظمة" (١٤٦١/٤-١٤٦٧) ، وابن عساكر في "تاريخه" (١٧/ ٣٤٦-٣٥٠) ، مـــن طريق سفيان بن وكيع عن أبيه عن معمر بن سام عن أبي جعفر الباقر عن أبيه . وفي "تاريخ ابن عساكر" معتمر بن سليمان بدل معمر بن سام .

وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٤٤/٥) إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ . =

وقيل : إن أفريدون هو ذو القرنين ، وأن الخضر كان على مقدمته[1] .

وهذا القول يعتمد على روايات مرسلة ، وفيها مجاهيل ، ثم إنه لم يصح منها شيء .

= والحديث ضعيف ؛ سفيان بن وكيع متهم بالكذب ؛ انظر : المجروحين (٣٥٥/١) ، والكامل لابن عدي (١٢٥٣/٣-١٢٥٤) ، وميزان الاعتدال (١٧٣/٢) .

وعزاه ابن الجوزي في "المنتظم" (٢٨٩/١) إلى أبي الحسين بن المناوي ، من حديث الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب ، ولم أقف على إسناده .

(١) انظر : المنتظم (٣٥٧/١) .

المطلب الخامس : ما قيل في بداية أمر الخضر عليه السلام :

أما بداية أمر الخضر – عليه السلام – فقد ذكر السهيلي : أن أباه كـــان ملكًـــا ، وأن أمه كانت بنت فارس ، وكان اسمها : إلْها ، وأنها ولدتـــه في مغارة ، وأنه وجد هنالك وشاة ترضعه في كل يوم من غنم رجـــل من القرية ، فأخذه الرجل فرباه ، فلما شب ، وطلب الملك أبوه كاتـــبًا ، وجمع أهل المعرفة والنبابلة – ليكتب الصحف التي أنزلت على إبراهيم وشيت – كان فيمن أقدم عليه من الكتاب ابنه الخضر ، وهو لا يعـــرفه ، فلمـــا استحسن خطه ومعرفته وبحثه عن جلية أمره عرف ابنه فضـــمه لنفســـه وولاه أمـــر الناس . ثم إنه فَرَّ من الملك لأسباب يطول ذكرها، إلى أن وجد عين الحياة فشرب منها[1] .

وهذا لا دليل فيه ؛ إذ هي بغير سند .

وممـــا ذكر في ابتداء أمره ما رواه أبي بن كعب عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : أنه ليلة أسري به ، وجـــد ريحًا طيبة فقال : " يا جبريل ما هذه الريح الطيبة ؟ " قال : هذه ريح قبر الماشطة ، وابنيها ، وزوجها .

قال : " وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشراف بني إسرائيل ، وكـــان ممـــره بـــراهب في صـــومعته ، فيطلع عليه الراهب ، فيعلمه الإســـلام . فلما بلغ الخضر ، زوّجه أبوه امرأة ، فعلمها الخضر ، وأخذ

---

(١) انظـــر : التعريف والإعلام للسهيلي (ص:١٨٩) ، وعنه القرطبي في "تفسيره" (٤٤/١١) ، وانظر قصة أوردها الدميري في "حياة الحيوان" (٥٥٦/١) في ولادة الخضر .

علـيها أن لا تعلمه أحدًا ، وكان لا يقرب النساء ، فطلقها ، ثم زَوَّجَهُ أبوه أخرى ، فَعَلَّمها، وأخذ عليها أن لا تُعْلِمَهُ أحدًا ، فكتمت إحداهما ، وأفشـت عليه الأخرى . فانطلق هاربًا ، حتى جزيرة في البحر ، فأقبل رجلان يحتطبان، فرأياه ، فكتم أحدهما وأفشى الآخر ، وقال : قد رأيت الخضـر . فقيل : ومن رآه معك ؟ قال : فلان . فسئل : فكتم . وكان في ديـنهم أن مـن كذب قُتل . قال : فتزوج المرأة الكاتمة . فبينما هي تمشـط ابنة فرعون ، إذ سقط المشط . فقالت : تَعِس فرعون . فأخبرت أباها ، وكان للمرأة ابنان وزوج ، فأرسل إليهم ، فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما، فأبيا . فقال : إني قاتلكما . فقالا : إحسانًا منك إلينا ، إن قتلتنا ، أن تجعلنا في بيت ، ففعل ، فلما أسري بالنبي – ﷺ – وجد ريحًا طيبة ، فسأل جبريل فأخبره[1] .

وتقدم قريبًا كيف أن الخضر كان وزيرًا لذي القرنين ، ثم إنه وقع على عين الحياة ، التي كان ذو القرنين يطلب ، فشرب منها فعُمِّر .

وذكـر الطـبري[2] أن الخضـر – عليه السلام – كان في أيام أفـريدون وذي القرنين ، وأنه كان قبل موسى – عليه السلام – وأنه لم

(١) تقدم تخريجه في (ص:١٩٧) .

(٢) انظر : تاريخ الطبري (٣٦٦/١) ، والكامل لابن الأثير (١٦١/١) .

يبعث أيام إبراهيم – عليه السلام – وإنما بُعث أيام ناشية بن أموص[١] ، وكان ملكًا على بني إسرائيل .

(١) انظر : تاريخ الطبري (١/٣٦٥-٣٦٦) و (١/٥٤٧) ، والبدء والتاريخ (١/٢٤٨) ، والكامل لابن الأثير (١/١٦٠) ، "وناشية بن أموص" قد استخلف على بني إسرائيل بعد "شعيا" .

المبحث الخامس : أسباب اهتمام الصوفية بشخصية الخضر وأحواله :

يُعنى المشتغلون بالتصوف ، بشتى ألوانهم بشخصية الخضر ، ويظهر اهتمامهم به من خلال الظواهر الآتية :

أولاً : كثرة إيراد اسمه ، وأحواله في كتبهم المعتمدة لديهم ، كاللمع ، وقوت القلوب ، والإحياء ، وعوارف المعارف ، وكتب ابن عربي ، وغيرها .

ولا يكاد يخلو كتاب في التصوف قديمًا وحديثًا من الإشارة إليه ، بذكر أحواله ، أو من لقيه وشاهده ، أو من أخذ عنه ، ونحو ذلك .

ثانيًا : حرص الصوفية على الالتقاء به[١] ، والتمدح بالتلمذة عليه[٢] ، وحكاية ذلك عنهم يفوق الحصر .

ثالثًا : ادِّعاء الصوفية ، أن من طرق الكشف الصوفي ، رؤية الخضر ، والتلقي عنه .

رابعًا : حكايتهم للقصص ، والروايات الكثيرة ، في مجالسهم ، وتكاياهم ، وزواياهم ، وأربطتهم ، عن الخضر وأحواله .

خامسًا : غلوهم في الخضر – عليه السلام – بما يخرجه عن بشريته ، كقولهم : أنه من الملائكة .

---

(١) انظر : الفصل الثالث من الباب الثاني من هذا البحث .

(٢) انظر على سبيل المثال : تتلمذ عبد العزيز الدباغ على الخضر في الإبريز (٥٢/١).

سادسًا : تشييدهم للمقامات والمشاهد له ، وتسميتهم البقاع ، والأماكن باسمه ، وعنايتهم بزيارتها وإحيائها بالبدع والشركيات .

ويرجع اهتمام الصوفية بشخصية الخضر - في نظري - إلى الأسباب التالية .

أولاً : الاحتجاج بأحواله ، والاستدلال بها على شتى مطالب الصوفية التي فيها مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة وذلك من وجهين :

الوجه الأول : تأويل ما صح من أحواله ، كقصته مع موسى - عليه السلام - بما يوافق أهواءهم ومذاهبهم ، كأن ينفوا القول بنبوته ، ليصلوا إلى القول بتفضيل الولي على النبي . قال ابن حجر : "كان أكابر العلماء يقول : أول عِقدْ يحلُّ من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيًا ؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي ، كما قال قائلهم :

مقامُ النبي في برزخٍ فويق الرسول ودون الولي[1]

وتستدل الصوفية بهذه القصة على جواز الخروج عن الشريعة المحمدية ، أو ادّعاء معرفة الغيب ، أو انقسام الشريعة إلى ما هو باطن يخالف ظاهر الشريعة ونحو ذلك مما سيأتي بيانه إن شاء الله[2] .

---

(١) الإصابة (٢/٢٨٨) والزهر النضر (ص:٦٧) .

(٢) انظر : الباب الثالث من هذا البحث ، وهو بعنوان : استدلالات الصوفية بأحوال الخضر على معتقداتهم الباطلة ، ومناقشتها .

الوجه الثاني : نسج القصص ، والأساطير عن الخضر – عليه السلام – وأحواله ، للاستدلال بها على أحوال الصوفية المخالفة للشريعة المحمدية .

ويدخل تحت هذا الوجه من يزعم الالتقاء به – سواء كان من يراه جنيًا ، أو شخصًا مجهولاً يدعي أنه الخضر ، أو ظنه الرائي أنه الخضر .

وينسب هؤلاء للخضر – عليه السلام – أعمالاً ، وأورادًا ، وشرائع ، يزعمون أنهم تلقوها عن الخضر ، وأن هذا مسوغ لهم للخروج عن الشريعة المحمدية .

وفي هذا المعنى يقول أحد الصوفية : " إن الخضر لا يجتمع بأحد إلا على وجه التعليم ، فإنه غني عن علم العلماء ؛ لما معه من العلم اللدني "[1] .

ثانيًا : زعم الصوفية أن الخضر يتولى تعيين خضر الزمان ، وهو الغوث ، فإذا مات الغوث صلى قطب الزمان الذي بمكة في حِجْر إسماعيل ، ثم تسقط عليه ورقة خضراء ، مكتوب عليها اسمه ، فمن ذلك الوقت يكون القطب هو الغوث ، وهو خضر زمانه[2].

---

(١) طبقات الشعراني الكبرى (٢/١٢٤-١٢٥) .

(٢) انظر : الدرر الكامنة (٢/٣٧٣-٣٧٤).

ثالثًا : زعم الصوفية أنه يتولى ديوان الأولياء ، أو ديوان الصالحين بغار حراء في مكة[١] .

رابعًا : اعتقاد الصوفية أن عَقْد الولاية لا يتم إلا بالاجتماع بالخضر ؛ فهذا عبد الوهاب الشعراني يقول في ترجمة : على النبتيتي[٢] الضرير : " وكان يجتمع بالخضر – عليه السلام – وذلك أدَّل دليل على ولايته ، فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حَقَّتْ له قدم الولاية المحمدية . وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية : لا يجتمع الخضر – عليه السلام – بشخص إلا أن جمعت فيه ثلاث خصال ، فإن لم يجتمع فيه ، فلا يجتمع به قط ، ولو كان على عبادة الملائكة ..."[٣] .

خامسًا : اعتقاد الصوفية أن الخضر يتولى إلباس الصوفية الخرقة[٤]، التي يثبت لمن لبسها منهم تحقق الولاية له ، وتلقينه إياهم الذكر[٥].

---

(١) انظر في صفة ديوان الصالحين ، ومهامه وأعماله : الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز ، لأحمد بن المبارك (٢/٩-٣١) .

(٢) هو : علي النبتيتي الضرير . صوفي مصري ، زعموا : أنه كان كثير الاجتماع بالخضر : توفي سنة : ٩١٧هـ ، وقيل : ٩١٦هـ ، وأشار الشعراني إلى وجود شخص آخر اسمه : علي بن جمال النبتيتي .

ترجمته :طبقات الشعراني (٢/١٢٤-١٢٥) ، والكواكب الدرية (٤/٩٦) ، والكواكب السائرة (١/٢٨١-٢٨٢) ، وشذرات الذهب (١/٢١١-٢١٢) ؛ وجامع الكرامات (٢/٣٦٣) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢/١٢٤) ، وجامع الكرامات (٢/٣٦٣) .

(٤) انظر على سبيل المثال : الأنوار القدسية للشعراني (ص:٥٢،٧٤) ، وفيض القدير (٢/ ٥٧٦).

(٥) انظر : على سبيل المثال : الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز (١/٥٢) .

سادسًا : زعم الصوفية أنه سيد الأولياء ، ونقيبهم ، ونسبوا في ذلك رواية لعلي بن أبي طالب أنه قال : العدلاء بالشام ، والنجباء بمصر ، والعصائب بالعراق ، والنقباء بخراسان ، والأوتاد بسائر الأرض ، والخضر – عليه السلام – سيد القوم[١] .

بل يعتقد الصوفية أن القطب يضاهي الخضر في المنزلة[٢] .

سابعًا : ذهاب كثير من العلماء إلى القول بحياة الخضر – عليه السلام – مع كونه قولاً مرجوحًا[٣] ، فإن هذا المذهب يدفع كثيرًا من الصوفية إلى محاولة لقياه ، والاتصال به ، والتلقي عنه ، والاهتمام بشخصيته .

---

(١) روض الرياحين لليافعي (ص:٢٢) .

(٢) انظر : قوت القلوب (٢/٢٣٥) .

(٣) انظر : الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث .

الباب الأول :

قصة الخضر مع موسى عليهما السلام :

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : القصة كما وردت في القرآن الكريم .

الفصل الثاني : القصة كما وردت في السنة الشريفة .

الفصل الثالث : الفوائد والعِبَر المستفادة من القصة .

الفصل الأول :

القصة كما وردت في القرآن الكريم :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تفسير الآيات الواردة في القصة من سورة الكهف .

المبحث الثاني : إشكالات في أحداث القصة والجواب عنها .

تمهيد :

جـــاءت قصة موسى والخضر - عليهما السلام – في القرآن الكريم ، وذلك في سورة الكهف [الآيات : ٦٠-٨٢] ، والجمهور من المفسرين على أن المراد بقوله (فوجد عبدًا من عبادنا) أن المراد به الخضر عليه السلام .

ولهذا جعلت هذا الفصل في إيراد الآيات مع الرجوع إلى تفسيرها من الكتب المعتمدة في التفسير ، على المنهج التالي :

١- تفسير الآيات بما جاء في السنة المطهرة ، إذ أن قول النبي – صَلّى الله عليه وسَلَّم – مقدم قوله عن قول غيره ، فالقرآن قد أنزل عليه .

٢- إيراد أقوال المفسرين مع السعي في الترجيح بينهما .

٣- الاهتداء إلى معرفة الأسماء المبهمة .

٤-نسبة الأقوال إلى أصحابها ما أمكن ذلك .

٥- الإشارة إلى النكات النحوية والبلاغية المهمة .

٦- ضبط المشكل من الألفاظ والكلمات .

٧- عـــزو الأقوال ، والتفسيرات إلى كتب التفسير المعتمدة عند أهل السـنة ، كتفسير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي ، وابن الجوزي ، وابن كثير ونحوها .

المبحث الأول : تفسير الآيات الواردة في القصة من سورة الكهف :

المطلب الأول : سياق الآيات من سورة الكهف [الآيات : ٦٠-٨٢] :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً* فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً * فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً *قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً* قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً *فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً *فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ

اسْــتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَــنْقَضَّ فَأَقَامَــهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِــي وَبَيْــنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَــتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً * وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُــرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْــرَبَ رُحْماً * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْــتَهُ كَنْــزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴾

المطلب الثاني : تفسير الآيات المتضمنة لرحلة موسى - عليه السلام - وفتاه في طلب الخضر عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ **وإذ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبرَحُ حَتَّى أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَينِ أَو أَمضِيَ حُقُباً** ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وإذا قال موسى لفتاه ﴾ :

الظرف متعلق بمحذوف تقديره : واذكر ، والمعنى : واذكر يا محمد إذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون[1] . وسبب قول موسى — عليه السلام — جاء بيانه في رواية الصحيحين : أن موسى "سئل أي الناس اعلم ؟ فقال أنا . فعتب الله عليه إذ لم يردَّ العلم إليه ، فقال له : بلى ، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك" وفي رواية الزهري في "الصحيحين" قال : "فأوحى الله إلى موسى : بل عبدنا خضر" [2].

وموسى المذكور في الآية هو : موسى بن عمران على الصحيح من اللاويين[3] من أولاد يعقوب — عليه السلام — وهو قول الجمهور من العلماء

---

(١) انظر : فتح القدير للشوكاني (٣/٢٩٧) .

(٢) سيأتي — إن شاء الله — تخريج روايات القصة في أول الفصل الثاني من هذا الباب .

(٣) اللاويون : هم نسل لاوي بن يعقوب ، أحد أبناء يعقوب الإثني عشر ، وأحد أسباط بني إسرائيل ، وسفر اللاويين هو أحد أسفار موسى الخمسة ، فيه ذكر لواجباهم الدينية وهي تقتصر على طقوس الذبائح التي تقدم في معابد اليهود .

وأهل التاريخ والتفسير ، خلافًا لمن ذهب إلى أنه غيره[(١)] . وقد دَلَّ على ذلك روايات الحديث في "الصحيحين" وغيرهما .

وفـــتاه ، هو يوشع بن نون بغير خلاف من المفسرين[(٢)] ، وصَرَّحتْ باسمه روايات الحديث .

قـــال الكلـــبي : إنمـــا سماه موسى فَتى؛ لأنه كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه[(٣)]. وبنحو ذلك قال الفراء[(٤)] ، والزجاج[(٥)] .

---

(١) وهم : اليهود ، ومن ذهب وممن ذهب إلى هذا القول من المسلمين : الحر بن قيس ، وهو أحد الصحابة ، ونوف البكالي هو أحد التابعين ، سيأتي - إنشاء الله — في مبحث الإشكالات تفصيل الحديث في هذه المسألة .

(٢) انظر : زاد المسير (١٦٤/٥) .

(٣) انظر : بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٣٠٥/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١١) .

(٤) انظر : معاني القرآن (١٥٤/٢) ، والفراء أبو زكريا يحي بن زياد الفراء ، سمي بذلك لأنه كان يَفْري الكلام ، ولم يشتغل بالفراء ، الكوفي النحوي ، صاحب الكسائي . قال ابن الأنباري : لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من النحاة إلا الكسائي والفَراء لكفى . وقيل : الفراء أمير المؤمنين في النحو . كان آية في الحفظ أملى جميع كتبه من حفظه ، له معاني القرآن . توفي سنة ٢٠٧هـ .

ترجمته : طبقات النحويين (ص:١٣١-١٣٣) ، وتاريخ بغداد (١٤٩/١٤-١٥٥) ، ونزهة الألباء (ص:٩٨-١٠٣) ، ومعجم الأدباء (٦١٩/٥-٦٢١) ،وإنباه الرواة (٧/٤-٢٣) ، ووفيات الأعيان (١٧٦/٦-١٨٢) ، وسير الأعلام (١١٨/١٠-١٢١) ، وتهذيب التهذيب (١١/ ٢١٢) ،وبغية الوعاة (٣٣٣/٢) ، وشذرات الذهب (٢٣٩/٣) .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٩٩/٣) ، والزجاج هو : إبراهيم بن السري الزجاج البغدادي كان يخرط الزجاج ، اخذ عن ثعلب ، ولزم المبرد ، ثم صار من ندماء المعتضد ، تتلمذ عليه أبو علي الفارسي ، له معاني القرآن . توفي سنة ٣١١هـ ، وقيل : ٣١٠هـ .

وقيل : لأن الخدم أكثر ما يكونون في سن الفتوة[١].

قوله تعالى (لا أبرح) :

فيها تفسيران :

الأول : أي : لا أزال سـائرًا حـتى أبلغ هذا المكان الذي فيه مجمع البحـرين[٢]. وهو قول ابن عباس[٣] ، والفراء[٤] وابن اليزيدي[٥] ، قال : " لا أبـرح : لن أزال ، ومنه : (لن نَبْرَحَ عليه عاكفين) [طه:٢٠] ، لن نزال . يقال : ما برحت أقول ذلك ، أي : مازلت"[٦] .

الثاني : أي : لا أزول ، وبهذا المعنى فَسَّره الطبري[٧] ، واستشهد لقوله ببيت الفرزدق :

= ترجمته : طبقات النحويين (ص:١١١-١١٢) ، وتاريخ بغداد (٦/٨٩-٩٣) ، ونزهة الألباء (١/٤٩-٥٠) ، وسير الأعلام (١٤/٣٦٠) ، والوافي بالوفيات (٥/٣٤٧-٣٥٠) ، وبغية الوعاة (١/٤١١-٤١٣) ، وشذرات الذهب (٤/٥١-٥٢) .

(١) انظر : روح المعاني (١٥/٣١١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/١٧٨) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤١٣) من تفسير ابن عباس للآيات .

(٤) انظر : معاني القرآن (٢/١٥٣) .

(٥) هو عبد الله بن يحي بن المبارك البصري البغدادي المعروف بابن اليزيدي ، أديب عارف بالنحو واللغة ، تتلمذ على أبي عمرو بن العلاء ، والفراء . توفي سنة ٢٣٧ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (١٠/١٩٨) ، ونزهة الألباء (ص:١٦٨) ، وإنباه الرواة (٢/١٥١) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٢٥٧-٢٥٨) .

(٦) انظر : غريب القرآن لابن اليزيدي (ص:٢٣٢) .

(٧) انظر : جامع البيان (٥/٢٧١) .

فما برحوا حتى تهادت نساؤهم ببطحاء ذي قارٍ عِياب اللطائم[١]

ورجح المعنى الأول ، الزمخشري ، وأبن الجوزي ، وحاصل جوابهما:

١-إن تفسير معنى الآية بلا أزول ، لكان معناها دالاً على الإقامة لا السفر ، أو لا يزال يقطع أرضا بغير نهاية ، والسير مُغَيًّا بمكان وهو مجمع البحرين.

٢-إن من ردَّ تفسير الآية بلا أزال بحجة احتياجها للخبر ، وهو لا يسوغ في العربية[٢] . قيل في جوابه : إن الخبر محذوف تقديره سائرًا أو أسير ، قد دَلَّ عليه الكلام والحال ؛ وذلك لأن قوله : "حتى ابلغ" يستدعي طَلَب غاية مضروبة ، وأما الحال فلأن حالهما كان حال سفر[٣].

قوله : (مجمع البحرين) :

---

(١) البيت في ديوانه – بشرح علي فاعور (ص:٥٤٣) ، والمعنى : لم يزالوا سائرين حتى نزلت نسائهم ببطحاء ذي قار ، وهو ماء لبني بكر بن وائل قريب من الكوفة . والعياب : واحدها عيبة وهي : التي يجعل فيها الثياب . واللطائم : واحدها لطيمة وهو المسك .

(٢) قال أبو حيان الأندلسي في "البحر المحيط" (١٣٦/٦) : نص أصحابنا على أن حذف خبر كان وأخواتها لا يجوز وإن دَّل الدليل على حذفه إلا ما جاء في الشعر من قوله :

لهفي عليك للهفةٍ من خائفٍ يبغي جوارك حين ليس مُجيرُ

قلت :والبيت لشمردل الليثي ، والشاهد فيه : إن قوله : "ليس مجير" حذف خبرها ، والتقدير ليس مجير له . وهذا حذف للضرورة .

انظر : مغنى اللبيب لابن هشام (٦٣١/٢) ، وشرح شواهد المغنى للسيوطي (٩٢٧/٢-٩٢٨) ، ولعبد القادر بن عمر البغدادي (٣١٦/٧-٣١٩) ، وهمع الهوامع (٣٧٠/١) .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٨/٣) ، وزاد المسير (١٦٤/٥) ، والكشاف للزمخشري (٧٣١/٢) ، والبحر المحيط (١٣٥/٦-١٣٦)، بتصرف .

المجمع : - بفتح الميمين – وهو قراءة الجمهور[١] .

وفي المراد بمجمع البحرين عدة أقوال :

١-قـــال ابن عباس : أي : ملتقى البحرين[٢] . وعنه قال : بحر القلزم (*) وبحر الأردن[٣].

٢-إفريقية[٤] ، وهو قول أُبي بن كعب ، وضعفه ابن حجر[٥].

٣- أنه بحر فارس وبحر الروم (**) ؛ بحر الروم مما يلي المغرب ، وبحر فارس مما يلي المشرق ، وهو قول قتادة[٦] ، ومجاهد[٧] .

٤- إنه طنجة ، وهو قول محمد بن كعب القرظي[٨] .

---

(١) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٧/٣) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٤١٣/١٦) من تفسير ابن عباس للآيات .

(٣) انظر : غرر التبيان لبدر الدين ابن جماعة (ص/٣٢١) ، وفتح الباري (٤١٠/٨)

(٤) عزاه السيوطي في "الدرر المنثور" (٤٢٣/٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبن أبي كعب.

(٥) انظر : فتح الباري (٤١٠/٨) ، قال السند إلى أبي بن كعب ضعيف .

(٦) انظر : تفسير القرآن العزيز لعبد الرزاق (٣٤١/١) ، وعنه ابن جرير في "تفسيره" (٢٧١/٥)، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٢/٥) لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) أنظر : جامع البيان (٢٧١/١٥) .

(٨) هو محمد بن كعب القرظي ، أبوه من سبي بني قريظة ، وكان أبوه لم ينبت فترك، قيل : إنه وُلد في حياة النبي – ﷺ – ولم يصَحَّ . كان من أوعية العلم . توفي سنة ١٠٨ هـ ورجحه ابن العماد في الشذرات ، وقيل : سنة ١١٧هـ ، وقيل :١١٩هـ ، ورجح ابن المديني وابن معين وفاته سنة ١١٢٠هـ . روى عن أبي هريرة وابن عباس وجابر وأنس وطائفة ، وثّقه العجلي وابن سعد ، قيل : إنه هو المقصود بحديث النبي – ﷺ – قال : " يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده " أخرجه الإمام أحمد في المسند (١١/٦) ، والبزار – كما في كشف الأستار (٩٥/٣-٩٦/رقم :٢٣٢٨) - والطبراني في "الكبير" (١٩٧/٢٢/رقم:٥١٨) و(٣١٤/٢٢-٣١٥/رقم:٧٩٤) والبيهقي في =

(*) بحر القلزم : مشهور ، وهو ما يعرف اليوم بالبحر الأحمر.

(**) بحر فارس مما يلي فارس ، وهو ما يعرف بالخليج العربي ، وبحر الروم هو مما يلي بلاد الروم ، وهو ما يعرف اليوم بالبحر الأبيض المتوسط .

٥- الكـــر والرس ، حيث يصبان في البحر ، وهو قول السدي[١]. واستبعد الأستاذ سيد قطب[٢] الأقوال السابقة ، ورجَّحَ أن مجمع البحـــرين هـــو:بحر الروم وبحر القلزم أي : البحر الأبيض المتوسط[٣] والبحر الأحمـــر ، ومجمعهمـــا : مكـــان التقائهما في منطقة البحيرات المرة ، وبحيرة التمســـاح ، أو أنه مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر ، وعـــلل

= "الدلائل" (٦/٤٩٨-٤٩٩) كلهم عن أبي بردة الظفيري . قال الهيثمي في "مجمـــع الزوائد" (١٦٧/٧) : رواه أحمد والبزار والطبراني من طريق عبد الله بن مغيث عن أبيه عن جده . وعبد الله ذكره ابن أبي حاتم ، ومغيث ذكره البخاري في التاريخ ولم يخرجهما أحد ، وبقية رجاله ثقات .

ترجمته الجرح والتعديل (٨/٦٧) ، والحلية (٣/٢١٢-٢٢١) ، وتهذيب الكمـــال (٢٦/٣٤٠-٣٤٨) ، وسير الأعلام (٥/٦٥-٦٨) ، وتهذيب التهذيب (٩/٤٢٠-٤٢٢) ، وشذرات الذهب (٢/٤٦) .

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٣) ، والحافظ ابن حجر في "الفتح" (٨/٤١٠) إلى ابن حاتم في "تفسيره" عن السدي .

(٢) هو سيد بن قطب بن إبراهيم ، مفكر إسلامي مصري ، ولد في أسيوط ، تخرج من كلية دار العلوم ، وعمل بجريدة الأهرام ، له مقالات في الرسالة ، والثقافة ، عين بوزارة المعارف ، وأوفد إلى أمريكا ، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وقدم استقالته ، انضم في آخر أمره إلى "الأخوان المسلمون" وألف كتباً متداولة اليوم ، ثم سجنه عبد الناصر سنة ١٩٦٥م وحوكم بسبب كتابه معالم في الطريق . ألف في ظلال القرآن في ستة مجلدات وهو في السجن ، ثم أعدمه عبد الناصر سنة:١٣٨٧هـ الموافق سنة ١٩٦٧م .

ترجمته : الأعلام للزركلي (٣/١٤٧-١٤٨) ومعجم المؤلفين (١/٨٠٤) وألف صلاح عبد الفتاح خالدي كتاباً في سيرته ؛ سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، وألف بعض المعاصرين في ترجمته مؤلفات .

(٣) وإليه ذهب ابن إياس في بدائع الزهور (ص : ١٥) .

قــوله : بــأن هــذه المنطقة كانت مسرح تاريخ بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر[١] .

أمــا القول بأن المراد بالبحرين هما : موسى والخضر ؛ لأنهما بحران في العلــم[٢] ، فهــو من بدع التفاسير[٣] ؛ قال أبو حيان[٤] : هذا شبيه بتفسير الباطنية ، وغلاة الصوفية .

قوله تعالى : (أو أمضي حقبا) :

قــرئ : "حُقْــبا" بإســكان القاف ، وقرأ الجمهور : "حُقُبا" بضم القــاف[٥] . واحده حِقْبه – بكسر الحاء – والمعنى : ولو أني أسير حقبًا من الزمان[٦] .

---

(١) انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب (٤/٢٢٧٨) .

(٢) انظر : بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٢/٣٠٥) ، وإيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود ابن أبي الحسن النيسابوري (٢/١٥) . قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٨/٤١٠) : وأغرب من ذلك ما نقله القرطبي عن ابن عباس قال : المراد بمجمع البحرين موسى الخضر لأنهما بحرا علم . وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ .

(٣) انظر : الكشاف (٢/٧٣١) ، والمحرر الوجيز (٣/٥٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/٩)، ومفاتيح الغيب (٢١/١٢٤) .

(٤) انظر : البحر المحيط (٦/١٣٦) ، وأبو حيان هو : محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي الغرناطي لازم ابن النحاس ، كثير التصانيف . كان عازماً باللغة والنحو والتصريف كثير النظم . توفي سنة ٧٤٥هـ .

ترجمته : طبقات الشافعية لابن السبكي (٩/٢٧٦-٣٠٧) ، والدر الكامنة (٤/٣٠٢-٣١٠) ، وحسن المحاضرة (١/٥٣٤-٥٣٦) ، والبدر الطالع (٢/٢٨٨-٢٩١) .

(٥) انظر : زاد المسير (٥/١٦٤) ، والبحر المحيط (٦/١٣٧) .

(٦) انظر : تفسير ابن كثير (٥/١٧٠) .

وفي المراد بالحقب عدة أقوال :

١- دهرًا ؛ وهو قول ابن عباس[١] ، وبنحوه قال قتادة[٢] ، وسعيد بن جـــبير[٣] ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٤] ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى[٥] ، وابن قتيبة[٦] .

---

(١) انظر : جامع البيان (٢٨٢/١٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٣/٥) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

(٢) انظر : تفسير عبد الرزاق (٣٤١/١) ، وجامع البيان (٢٧٢/١٥) .

(٣) عزاه الحافظ في "فتح الباري" (٤١٠/٨) إلى ابن المنذر عن سعيد بن جبير . انظر: ترجمته (ص:٢٨٥) .

(٤) انظر : جامع البيان (٢٧٢/١٥) ، وعبد الرحمن بن يزيد بن أسلم المدني ، ضَعَّفه ابن معين ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وله تفسير للقرآن في مجلد. توفي سنة : ١٨٢هـــ .

ترجمته : ضعفاء العقيلي (٣٣١/٢-٣٣٢) ، والجرح والتعديل (٢٣٣/٥) ، والمجروحين (٥٧/٢-٥٩) ، وتهذيب الكمال (١١٤/١٧-١١٩) ، وميزان الاعتدال (٥٦٤/٢-٥٦٦) ، وتهذيب التهذيب (١٧٧/٦-١٧٩) ، وشذرات الذهب (٣٦٥/٢) .

(٥) انظر : مجاز القرآن (٤٠٩/١) ، وأبو عبيدة هو : معمر بن المثنى البصري النحوي ، صاحب التصانيف . كان لا يحكي عن العرب إلا الشيء الصحيح ، ومع ذلك فكان لا يقيم البيت إذا أنشده ويخطئ إذا قرأ القرآن نَظَراً ، وكان ألْثَغَ بذيء اللسان ، وسخ الثوب . ومع مهارته باللغة لم يكن ماهراً بكتاب الله ، ولا سنة رسوله – ﷺ - ، ويميل إلى رأي الخوارج. توفي سنة :٢٠٩هـــ ، وقيل ٢١٠هـــ وعمره مائة سنة .

ترجمته : طبقات النحويين (ص:١٧٥-١٧٨) ، وتاريخ بغداد (٢٥٢/١٣-٢٥٨) ، ومعجم الأدباء (٥٠٩/٥-٥١٤) ، وإنباه الرواة (٢٧٦/٣-٢٨٧) ، ووفيات الأعيان (٢٣٥/٥-٢٤٣) ،وسير الأعلام (٤٤٥/٩-٤٤٧) ،وتذكرة الحفاظ (٣٧١/١) ، وتهذيب التهـــذيب (٢٤٦/١٠-٢٤٨) ، وبغية الوعاة (٢٩٤/٢) ، وطبقات المفسرين (٣٢٦/٢) ، وشذرات الذهب (٥٠/٣-٥١) ، والأعلام (٧/ ٢٧٢)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٩٠١ ـــ ٩٠٢) .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص:٢٦٧) .

٢-إنه ثمانون سنة[١] ؛ وهو قول عبد الله بن عمرو[٢] ، وأبي هريرة[٣]، والكلبي[٤].

٣-إنه سبعون خريفًا ؛ وهو قول ابن عباس[٥] ، ومجاهد[٦] .

٤-إنه سنة ؛ وهو لغة قيس[٧] .

٥-إنه سبعون ألف سنة ؛ وهو قول الحسن البصري .

٦-إنه سبعة عشر ألف سنة ؛ وهو قول مقاتل بن حيان[٨] .

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (١٥٤/٢) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص:٢٦٧) و(ص: ٥٠٩) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٧٢/١٥) ، وعزاه الحافظ في "الفتح" (٤١٠/٨) ، إلى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو .

(٣) انظر : زاد المسير (١٦٥/٥) .

(٤) انظر : بحر العلوم (٣٠٥/٢) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٤١٣/١٦) عن ابن عباس .

(٦) انظر : تفسير مجاهد (ص:٣٧٨) ، وجامع البيان (٢٧٢/١٥) ،وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٣/٥) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وعزاه الحافظ في "الفتح" (٤١٠/٨) إلى عبد بن حميد عن مجاهد .

(٧) انظر : جامع البيان (٢٧٢/١٥) ، ومعاني القرآن للفراء (١٥٤/٢) .وقيس عيلان أحد بطون العرب المستعربة ، انظر : جمهرة النسب للكلبي (ص:٣١١) ، والاشتقاق لابن دريد (ص:٢٦٧) .

(٨) انظر قول الحسن ، ومقاتل بن حيان ، والقول الذي بعده في : زاد المسير (١٦٥/٥) ، ومقاتل بن حيان هو الإمام المحدث حَدّث عن الشعبي ومجاهد وعكرمة وطائفة ، وثّقه ابن معين وأبو داود . توفي في حدود سنة ١٥٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٣٥٣/٨) ، وتهذيب الكمال (٢٨/٤٣٠-٤٣٤) ، وسير الأعلام (٦/ ٣٤٠-٣٤١) ، تذكرة الحفاظ (١٧٤/١) ، وميزان الاعتدال (٤/١٧١-١٧٢) ، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٧٧-٢٧٩) ، وطبقات المفسرين (٢/٣٢٩-٣٣٠) .

٧-إنـــه ثمانون ألف سنة ، كل يومٍ ألفُ سنة من عدد الدنيا .

وأولى الأقوال وأقواها ، القول الأول ؛ قال أبو جعفر النحاس[(١)] :
"حقيقة الحقب: وقتٌ من الزمان مبهم يكون لتمييز سنةٍ أو أقل أو أكثر"[(٢)].

قـــوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً ﴾ :

قوله تعالى : (فلما بلغا مجمع بينهما) :

في عَوْد ضمير التثنية في قوله : "بينهما" قولان :

الأول : إنه يعود على أقرب مذكور وهو : مجمع البحرين ،وإليه ذهب مجاهد[(٣)] . وهو الأقوى .

الـــثاني : إنه يعود على موسى والخضر – عليهما السلام – فالمعنى : فلما بلغ الموضع الذي سيجتمعان فيه ، وضعفه القرطبي[(٤)] .

---

(١) هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي أبو جعفر النحاس ، صاحب التصانيف أخذ عن الزجاج ، له إعراب القرآن وغيرها . كان مقتراً على نفسه ، يُوهب العمامة فيقطعها ثلاث عمائم ، قيل إنه جلس على درج مقياس النيل يقطع بيتاً فسمعه جاهل فقال هذا يسحر النيل فرفسه فيه فغرق وذلك سنة ٣٣٨هـ .

ترجمته : طبقات النحويين (ص:٢٢٠-٢٢١) ، ونزهة الألباء (ص:٢٩١-٢٩٢) ، ومعجم الأدباء (٦١٧/١-٦٢١) ، وإنباه الرواة (١٣٦/١-١٣٩) ، ووفيات الأعيان (٩٩/١-١٠٠) ، وسير الأعلام (٤٠١/١٥-٤٠٢) ، وبغية الوعاة (٣٦٢/١) ، وشذرات الذهب (٢٠٣/٤).

(٢) إعراب القرآن للنحاس (٤٦٣/٢) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص:٣٧٨) .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٤/٢١) ، والجامع لأحكام القرآن (٩/١١) ، وفتح الباري (٨/ ٤٠٨) .

قوله تعالى : (نسيا حوتهما) :

قال الفراء : " إنما نسيه يوشع فأضافه إليهما كما قال : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ [الرحمن : ٢٢] ، وإنما يخرج من الملح دون العذب[١] " . وقيل :" أضاف النسيان إليهما لأنهما جميعًا تزوداه لسفرهما ، كما يقال : خرج القوم إلى موضع كذا ، وحملوا الزاد كذا ، وإنما حمله واحد منهم[٢] " .

وما تقدم يؤيده قوله تعالى : ﴿ يا معشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ [الأنعام : ١٣٠] ، وإنما الرسل من الأنس وحدهم دون الجن[٣] .

ومثله قوله – صَلّى الله عليه وسَلّم – لمالك بن الحويرث وابن عم له : " إذا أنتما خرجتما فأذنا ثم أقيما ثم ليؤمكما أكبركما "[٤] .

---

(١) معاني القرآن للفراء (١٥٤/٢) .

(٢) معالم التنزيل (١٨٦/٥) ، وجامع البيان (٢٧٣/١٥) ، وانظر : تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٨٧) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٢/١١) .

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة .. (٢٢٦/١/رقم :٦٠٤) ، وفي الجماعة والإقامة ، باب اثنان فما فوقهما جماعة (٢٣٤/١/رقم :٦٢٧) ، وفي الجهاد ، باب سفر الإثنين (٨٠٤٧/٣/رقم :٦٩٣) . وأخرجه الترمذي ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في الأذان في السفر (٣٩٩/١/رقم ٢٠٥) ، والنسائي في "سننه" ، وكتاب الأذان ، باب أذان المنفردين في السفر (٢/٨-٩) ، وفي الإقامة ، باب تقديم ذوي السن (٧٧/٢) ، وابن ماجه في "سننه" ، كتاب الإقامة ، باب من أحق بالإقامة (٣١٣/١/رقم :٩٧٩) ، والإمام احمد في "المسند" (٥٣/٥) .

وقيل : نسي يوشع أن يحمل الحوت ، ونسي موسى أن يأمـــره فـــيه بشيء ولذلك أضيف النسيان إليهما[١] . وقال مجاهد : نسيا : تركا[٢] . وعنه: أضَلّاه[٣] .

وذكر الدَّميري[٤] : أن أبا حامد الأندلسي[٥] رأى سمكة بقرب مدينة سَــبْتَة[٦] زعم أنها من نسل الحوت الذي أكل منه موسى ويوشع – عليهما الســـلام – وأن طـــولها أكثـــر من ذراع ، وعرضها شبر ، لها عين واحدة ، ونصف رأس ، من رآها من جانب استقذرها ، ويحسب أنها ميتة ، والنصف الآخر صحيح ، وأن الناس يتبركون بها[٧]. وذكر ابن عطية "[٨] أنه رآها.

---

(١) زاد المسير (١٦٥/٥-١٦٦) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٧٢/١٥) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص:٣٧٨) ، وجامع البيان (٢٧٣/١٥) .

(٤) هو : محمد بن موسى بن عيسى الدَّميري ، القاهري الشافعي ، أخذ عن الأسنوي ، ودرّس بالأزهر وبمكة ، له حياة الحيوان الكبرى ، وشرح سنن ابن ماجة ، وشرح منهاج الطالبين . توفي سنة ٨٠٨هـــ .

ترجمته : الضوء اللامع (٥٩/١٠-٦٢) ، وحسن المحاضرة (٤٣٩/١) ، وشذرات الذهب (٩/ ١١٨) ، والبدر الطالع (٢٧٢/٢) ، ومعجم المؤلفين (٧٤٣/٣) .

(٥) هو : محمد بن عبد الرحمن الأندلسي أبو حامد ، سافر إلى بغداد مرتين ، وضافه الوزير ابن هبيرة ، له المغرب في بعض عجائب المغرب . توفي في حدود ٥٥٨هـــ.

ترجمته : معجم المؤلفين (٣٩٠/٣) .

(٦) سبتة: بفتح السين، مدينة مغربية على ساحل مضيق جبل طارق،وهي اليوم تحت الاحتلال الإسباني.انظر: معجم البلدان(٢٠٥/٣)، وآثار البلاد (ص:٢٠١)، وأطلس المملكة(ص:٤٦)

(٧) انظر : حياة الحيوان الكبرى للدميري (٣٨٣/١-٣٨٤) .

(٨) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) ، وابن عطية هو : عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو بكر ، إمام في الفقه والتفسير واللغة ، ولي قضاء المريّة بالأندلس ، له المحرر الوجيز . توفي سنة ٥٤١هـــ ، وقيل : ٥٤٢هـــ . =

قلت : هذا على قول محمد بن كعب القرظي في إن مجمع البحرين بطنجة وهي مدينة بالمغرب[1] ، و لم يثبت شيء في تحديد مكان مجمع البحرين. أما التبرك بالسمكة فلا يجوز من حيث أن التبرك بالآثار ممنوع ، ولقيامه ثانيًا على التوهم .

قوله : ﴿فاتخذ سبيله في البحر سَرَبا ﴾ :

الفاء : هي الفصيحة . قال مجاهد "السرب : المسلك والمذهب ، يسرب فيه ويسلكه[2] " . وهو قول أبي عبيده[3] . والسرب : النفق الذي يكون في الأرض للضب ونحوه من الحيوانات[4] . قال الفخر الرازي : فيه وجوه :

الأول : أن يكون التقدير : سَرَب في البحر سربًا إلا أنه أقيم قوله : (فاتخذ) مقام قوله سربا . والسرب هو : الذهاب ، ومنه قوله : ﴿ وسارب بالنهار ﴾ [الرعد : ١٠] .

الثاني : " إن الله تعالى أمسك إجراء الماء على البحر ، وجعله كالطاق والكوة حتى سرى الحوت فيه "[5] .

= ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٣٦٧-٣٦٨) ، والديباج المذهب (ص:١٧٤-١٧٥) وبغية الوعاة (٧٣/٢-٧٤) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢٦٥/١-٢٦٧) ، ونفح الطيب (٥٢٦/٢-٥٢٨) وسير الأعلام (٥٨٧/١٩-٥٨٨) ، وشجرة النور الزكية (١٢٦/١) .

(١) انظر : معجم البلدان (٤٩/٤) ، والموسوعة العربية الميسرة (١١٦٤/٢) .

(٢) جامع البيان (١٥:٢٧٣) انظر : تفسير غريب القرآن (ص:٢٦٩) .

(٣) انظر : مجاز القرآن (٤٠٩/١) .

(٤) انظر : فتح البيان (٧٦/٨) ، وفتح القدير (٢٩٨/٣) .

(٥) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٥/٢١) .

وفي إعراب "سربًا" وجهان :

الأول : إنه انتصب على المصدرية .

الثاني : إنه مفعول ثانٍ لاتخذ[١] .

قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾:

قوله تعالى : (**فلما جاوزا**) :

أي : المكان الذي نسيا الحوت فيه وهو مجمع البحرين .

قوله : (**لقد لقينا من سفرنا نصبا**) :

وقع فيه رواية سفيان عند البخاري – واللفظ له – ومسلم : "ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله "[٢] .

قرأ الجمهور : (نَصَبا) بفتحتين[٣] ، والنَصَب هو : العناء والتعب والشدة ، والإعياء[٤] . قال ابن العربي المالكي : وجد موسى من النصب في المشي إلى الخضر ، ولم يجده في المشي إلى الله ؛ لأنه في ذلك كان محمولاً إلى كرامة ، وهاهنا محمول إلى معاتبة[٥].

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٩/٣) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤٦٣/٢) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٤٥/٢) .

(٢) سيأتي تخريج روايات الحديث في الفصل التالي إن شاء الله .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) ، والبحر المحيط (١٣٧/٦) .

(٤) انظر : جامع البيان (٢٧٤/١٥) ، وبحر العلوم (٣٠٥/٢) ، ومعالم التتريل (١٨٧/٥) ، وزاد المسير (١٦٦/٥) ، وتفسير ابن كثير (١٧١/٥) .

(٥) عارضة الأحوذي (٣/١٢) .

قــوله تعــالى : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ :

قوله : (أرأيت) :

أي : أخـــبرني[١]. قـــال الرازي : الهمزة للاستفهام ، وهو يجري على المـــتعارف بـــين الناس ، فإن أحدهم إذا حدث له أمر عجيب قال لصاحبه : أرأيت ما حدث لي ؟ فحذف مفعول أرأيت ؛ لأن قوله (فإني نسيت الحوت) يدل عليه[٢] .

وقـــيل المعـــنى : أرأيت ما دهاني أو نابني في ذلك الوقت والمكان فإني نسيت الحوت ، والاستفهام للتعجب[٣].

قوله : (**إذ أوينا إلى الصخرة**) :

عـــن معقل بن زياد[٤] قال : إن الصخرة التي أوى إليها موسى هي : الصـــخرة التي دون نهر الذئب على الطريق[٥] . وهذا التفسير يؤيد قول محمد ابن كعب القرظي .

---

(١) انظر : الكشاف (٧٣٣/٢) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٥/٢١) بتصرف يسير .

(٣) انظر : الكشاف (٧٣٣/٢) ، والبحر المحيط (١٣٨/٦) وفيه مبحث عن (أرأيت) وما شذّتْ العرب في استعمالاتها . وانظر : فتح القدير (٢٩٨/٣) .

(٤) معقل بن زياد : لم اهتدِ لترجمته .

(٥) جامع البيان (٢٧٥/١٥) ، ومعالم التتريل (١٨٧/٥) وفيه : "دون نهر الزيت"، مثله في "عرائس المجالس " (ص:٢١٨) ، قال بدر الدين ابن جماعة في "غرر التبيان" : (ص:٣٢١) =

وفائدة ذكر الصخرة لكونها متضمنة لزيادة تعيين المكان لاحتمال أن يكون مجمع البحرين مكانًا متسعًا [(١)] .

قوله : (**فإني نسيت الحوت**) :

قال البغوي : " في الآية إضمار ، معناه : نسيت أن أذكر لك أمر الحوت "[(٢)] .

قوله : (**وما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكره**) :

قرأ أُبي بن كعب : " وما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكر له "[(٣)].

وقرأ عبد الله بن مسعود : "وما أنسانيه أن أذكره إلا الشيطان "[(٤)].

وقيل : إنه قرأها : " وما أنسانيه أن أذكركه إلا الشيطان "[(٥)].

قرأ حفص عن عاصم[(٦)] : " وما أنسانيهُ " بضم الهاء .

= : الصخرة دون نهر الزيت بالمغرب . انتهى ، قال الآلوسي في "روح المعاني" (٣١٦/١٥) : هو : نهر عنده شجر الزيتون .

(١) انظر : فتح البيان (٧٧/٨) .

(٢) معالم التنزيل (١٨٧/٥) .

(٣) انظر : الدر المنثور (٤٢٤/٥) وعزاه لابن أبي حاتم في "تفسيره" عن أُبي .

(٤) انظر : جامع البيان (٢٧٥/١٥) .

(٥) انظر : الكشاف (٧٣٣/٢) ، والمحرر الوجيز (٥٢٩/٣) .

(٦) هو : عاصم بن أبي النجود أبو بكر ابن بهدلة الكوفي ، شيخ الإقراء بالكوفة ، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حُبيش . راوياه: شعبة وهو: أبو بكر بن عياش،وحفص . توفي عاصم سنة ١٢٧هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٩/٣) ، وتهذيب الكمال (٤٧٣/١٣-٤٨٠) ، وسير الأعلام (٢٥٦/٥-٢٦١) ، وميزان الاعتدال (٣٥٧/٢) ، وتهذيب التهذيب (١٠٩/٢) ، ومقدمة حجة القراءات لسعيد الأفغاني (ص:٥٧-٥٩) . =

وقرأ الكسائي[١] : " أنسانيه " بإمالة الألف ، وقرأ الباقون : بكسر الهاء[٢] .

وجملـــة " أذكره " بدل اشتمال من الهاء في قوله : (أنسانيه) العائد على الحوت ، والمعنى : وما أنساني ذكر الحوت إلا الشيطان[٣] .

وقـــوله : ﴿ **ومـــا أنســـانيه إلا الشيطان أن أذكره** ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه[٤] .

قوله : (واتخذ سبيله في البحر عجبا) :

= وحفص هو : حفص بن سليمان ، ربيب ابن زوجة عاصم ، يقرأ أهل المشرق اليوم بقراءته. قال ابن معين : الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية حفص بن سليمان ، عاش تسعين سنة . قال الذهبي : متروك الحديث ، حجة في القراءة. توفي سنة ١٨٠هـ .

ترجمته : العبر (٢١٣/١) ، وشذرات الذهب (٣٥٧/٢) ، ومقدمة حجة القراءات لسعيد الأفغاني (ص:٥٩) .

(١) هو : علي بن حمزة الكسائي ، انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، ألّف في اللغة والنحو والقراءة ، راوياه : أبو الحارث والدوري . توفي هو ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة في يوم واحد ،فقال الرشيد دفنّا الفقه والنحو بالري ، وذلك سنة ١٨٩ هـ .

ترجمته : طبقات النحويين (ص:١٢٧-١٣٠) ، وتاريخ بغداد (٤٠٣/١١) ، ونزهة الألباء (ص: ٦٧-٧٥) ، ومعجم الأدباء (٨٧/٤-١٠٥) ، وإنباه الرواة (٢٥٦/٢-٢٧٤) ، ووفيات الأعيان (٥٩٥/٣-٥٩٧) ، وسير الأعلام (١٣١/٩-١٣٤) ، وطبقات المفسرين (١/ ٤٠٤) ، وشذرات الذهب (٤٠٧/٢) .

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة (ص:٤٢٢) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (٦٦/٢) ، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص:١١٧) .

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٢٦٤/٢) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي (٤٥/٢) ، والكشاف (٧٣٣/٢) ، والمحرر الوجيز (٥٢٩/٣) .

(٤) انظر : الكشاف (٧٣٣/٢) .

قـــال ابن عباس : يعني : كان سرب الحوت في البحر لموسى عجبا[١]، وبنحوه قال مجاهد[٢] ، وقتادة[٣] .

وهل : قوله "عجبا" هو من كلام موسى أم يوشع ؟ فيه وجهان : فإن كان من كلام موسى – عليه السلام – ؛ فهو تعجب منه لمّا أخبره يوشع عن الحـــوت اتخذ سبيله في البحر سربا . وإن كان من كلام يوشع ؛ فهو تعجب مـــن يوشـــع ؛ عندما رأى الحوت وهو يتخذ سبيله في البحر فييبس له الماء كالطاق .

ويؤيد المعنى الأول رواية عطية العوفي عند الطبري بلفظ : "قال الفتى : لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا ، فأعجب ذلك موسى"[٤].

وفي إعراب عجبا ثلاث أوجه :

الأول : إنه مفعول ثانٍ لقوله "اتخذ"، والمعنى : اتخذ سبيله سبيلاً عجبًا، وهـــذا إن جعلته من قول فتى موسى ، أما إن جعلته من كلام موسى نفسه ؛ فهـــو مصدر بمعنى : أعجب عجبًا ، وهو الوجه الثاني ، والثالث : أن يكون نعتًا لفعل محذوف تقديره : واتخذ سبيله في البحر بفعل شيئًا عجبًا[٥] .

---

(١) انظر : جامع البيان (٢٧٥/١٥) ، وانظر "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر (٤١٣/١٦) .

(٢) انظر : تفسير مجاهد (ص:٣٧٩) .

(٣) انظر : تفسير القرآن لعبد الرزاق (٣٤٢/١) .

(٤) سيأتي تخريجها في الفصل التالي إن شاء الله .

(٥) انظر : مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٦/٢) ، والكشاف (٧٣٣/٢) ، وفتح القدير (٣/ ٢٩٨) .

والصواب : إنه عَجَبٌ للإثنين كما دلت عليه رواية الحميدي عن سفيان عند البخاري بلفظ : " فكان للحوت سربًا ، ولموسى وفتاه عجبًا " ولا اجتهاد مع الحديث .

وفي الآية ذُكر معنىً آخر وهو أن موسى – عليه السلام – اتخذ سبيل الحوت في البحر عجبًا[١] . وهذا المعنى دلّ عليه رواية النسائي قال : " وأبْصر موسى – عليه السلام – أَثَر الحوت يمشيان على الماء حتى انتهيا إلى جزيرة من جزائر البحر[٢] " .

وقــيل في الآية وجه رابع ، وهو : إن قوله : (واتخذ سبيله في البحر) جملــة تامة . ويكون قوله : (عجبًا) جملة مستأنفة ، والمعنى : عجبًا لحوت قد مات أُكل شقه الأيسر ثم يحيا بعد ذلك[٣]. وفي هذا يقول عبد الرحمن بن زيد ابن أســلم : " أي شيء أعجب من حوت كان دهرًا من الدهور يؤكل منه ، ثم صار حيًا حتى حُشر في البحر "[٤] .

وذكــر ابن الأنباري[٥] وجهًا خامسًا وهو : أن الله أخبر عن الحوت وكيف اتخذ سبيله في البحر اتخاذًا يُرى عجبًا ، ويحدث عجبًا . أو أن المعنى : إن الله يقول : اعجبوا لذلك وتنبهوا له .

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/١٥٤) .

(٢) سيأتي تخريجها في الفصل التالي إن شاء الله .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٢٩) .

(٤) جامع البيان (١٥/٢٧٥) ، ومعالم التنزيل (٥/١٨٧) .

(٥) انظر : زاد المسير (٥/١٦٦-١٦٧) ، وابن الأنباري هو : أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري المقرئ النحوي ، سمع من ثعلب وغيره . كان واسع الحفظ ، قيل : إنه يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن ، وكان يملي كتبه من حفظه ، وكان يحفظ عشرين ومائة =

وقـــد وقـــع لنبينا – صَلّى الله عليه وسَلَّم – بل لبعض صـــحابته – رَضِيَ اللهُ عَنهُم – من جنس ما وقع لموسى وفتاه ؛ كقصة الفتى الذي جاء وأمه إلى النبي – صَلّى الله عليه وسَلَّم – فضافهم النبي – صَلّى الله علـــيه وسَـــلَّم – إلى الصُـــفَّة ، فما لبث الفتى أن مات ، فدعت أمه فما تَمَّ كلامهـــا حـــتى حَرّك قدميه، وعاش حتى قُبض رسول الله – صَلّى الله عليه وسَلَّم – وحتى هلكت أمه ، وقد مشى العلاء بن الحضرمي والجيش معه على المـــاء ، لم يبلّ الماء حوافر دوابهم[1] ، وحَصَلَ لسعد بن أبي وقاص أن سار هو

= تفسير بأسانيدها ، له شرح المفضليات ، وشرح المعلقات السبع ، وكتاب الهاءات ، والأضداد وغيرها. مات سنة ٣٢٨هـــ .

ترجمته : طبقات النحويين (١٥٣-١٥٤) ، وتاريخ بغداد (٣/١٨١-١٨٦) ، وطبقات الحنـــابلة (٢/٦٩-٧٣) ، ونزهة الألباء (ص:٢٦٤-٢٧١) ، ومعجم الأدباء (٥/٤١٠-٤١٤) ، وإنباه الرواة (٣/٢٠١-٢٠٨) ، ووفيات الأعيان (٤/٣١٤-٤١٥) ، وسير الأعلام (١٥/ ٢٧٤-٢٧٨) ، والوافي بالوفيات (٤/٣٤٤-٣٤٥) ، وبغية الوعاة (١/٢١٢-٢١٤)، وشذرات الذهب (٤/١٥٢) .

(١) أخرج القصتين في رواية واحدة البيهقي في دلائل النبوة (٦/٥١-٥٣) من طريق عبد الله بن عون عن أنس بن مالك ، وهو منقطع بينهما ، فإن ابن عون وإن كان ثقة روى له الجماعة كما في "التقريب"(ص:٥٣٣) ، إلا إنه لم يسمع من أنس ؛ فقد سئل الإمام أحمد : هل سمع عبد الله بن عون من أنس ؟ قال : رآه وأما سماع فلا أعلم ، وجزم أبو حاتم في "المراسيل" (ص:٩٩) بأنه لم يثبت له سماع من أنس . لكن للقصة الأولى شاهداً من رواية صالح المري عن ثابت البناني عن أنس عند البيهقي في "الدلائل" (٦/٥٠-٥١) ، لكن صالح المُرِّي ضعيف كما في "التقريب" (ص:٤٤٣) . أما القصة الثانية فلها شاهد عند ابن أبي الدنيا في "مجابو الدعوة" (رقم:٤١) من حديث أبي هريرة ، وفي السند رجل لم يُسَمَّ .

ورواه الطبراني في "الكبير" (١٨/٩٥/رقم:١٦٧) ، و"الأوسط" (٤/١٥-١٦) ، و"الصغير" (١/ ١٤٢-١٤٣) ، ومن طريقه أبو نعيم في "الدلائل" (ص:٥٧٣-٥٧٤) . قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٩/٣٧٦) : رواه الطبراني في الثلاثة وفيه إبراهيم بن معمر الهروي والد =

وجيشـــه على دجلة في سنة ست عشرة للهجرة[١] . بل حَصَل مثله للـــتابعين ، فقد انتهى أبو مسلم الخولاني[٢] إلى دجلة وهي ترمي بالخشب من مدّها ثم مشى على الماء[٣] .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ :

= إسماعيل و لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى . قلت : الراوي عن أبي هريرة ضريب بن نفير ، وروايته عنه مرسلة . انظر التهذيب لابن حجر (٤٥٨/٤) وللحديث شواهد عند اللالكائي في "كرامات الأولياء"(رقم:١٠٧-١١٠) ، وابن أبي الدنيا في "مجابو الدعوة " (رقم : ٤٠) ، والبيهقي في "دلائل النبوة " (٥٣/٦-٥٤) .

(١) أخرجه اللالكائي في "كرامات الأولياء" (رقم:١٠٩) عن حبيب بن صهبان العبدي ، بإسناد رجاله ثقات . وأخرجه الطبري في "تاريخه" (١٤/٤) ، وأبو نعيم في "دلائل النبوة " (ص: ٥٧٤-٥٧٨) من طرق .

(٢) هو : عبد الله بن ثُوَب — بضم الثاء المثلثة ، وفتح الواو — وقيل : ابن ثواب أبو مسلم الخولاني من كبار التابعين ، أسلم في عهد النبي — ﷺ — ودخل المدينة في عهد الصديق .
وثقه ابن سعد . صاحب كرامات أجّج له الأسود العنسي ناراً عظيمة فألقاها فيها فلم تضره فنفاه، وله كرامات أخرى . توفي سنة ٦٢هـــ .
ترجمته : طبقات ابن سعد (٣١٢/٧) ، والزهد للإمام أحمد (٢٩١/٢-٢٩٥) ، والحلية (١٢٢/٢-١٣١) ، والاستيعاب (١٧٥٧/٤) ، وأسد الغابة (١٩٢/٣) ، وتهذيب الكمال (٣٤/ ٢٩٠-٢٩٣) ، وسير أعلام النبلاء (٧/٤-١٤) ، وتذكرة الحفاظ (٤٩/١) ، وتهذيب التهذيب (٢٣٥/١٢-٢٣٦) وشذرات الذهب (٢٨١/١) ، والأعلام (٧٥/٤-٧٦) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في "مجابو الدعوة" (رقم:٨٦) ،واللالكائي في "كرامات الأولياء" (رقم: ١٤٢) ، والبيهقي في "الدلائل" (٥٤/٦) ، وأبو نعيم في "الحلية" (١٢٠/٥) عن سليمان بن المغيرة . ورجال ابن أبي الدنيا ثقات ، وجعله النبهاني في "جامع الكرامات" (٤٢١/١) من كرامات أبي إدريس الخولاني . وأخرجه اللالكائي في "كرامات الأولياء" (رقم:١٧٠) ، وأنها من كرامات مسلم بن يسار ، وانظر : صفة الصفوة (٢٤٠/٣) .

أي : قـــال موســـى – عليه السلام – لفتاه : فقدانك الحوت هو الذي نطلب؛لأنه أمارة الظفر بالكلية من لقاء الخضر عليه السلام .

قوله : (**ذلك ما كنا نبغِ**) :

قـــرأ ابن كثير[(١)] : (نبغي) بالياء الوصل والوقف ، وقرأ نافع[(٢)] ، وأبو عمرو[(٣)] ، والكسائي : بياء في الوصل دون التوقف ، وهي قراءة الحسن .

---

(١) هو : أبو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي مقرئ مكة ، كان من أبناء فارس الذي بعثهم كسرى إلى صنعاء اليمن أخذ القراءة على مجاهد . وثّقه على بن المديني . راوياه : البزي وقُنبل . توفي سنة ١٢٠هـــ .

ترجمته : تهذيب الكمال (٤٦٨/١٥-٤٦٤) ، وسير الأعلام (٣١٨/٥-٣٢٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٦٧/٥) .

طبقات القراء (٤٣٣/١-٤٤٤) ، شذرات الذهب (٨٩١٢) ، ومقدمة حجة القراءات (ص: ٥٢-٥٤) .

(٢) هو : نافع بن عبد الرحمن المدني أبو رويمة . أخذ القراءة عن التابعين ، كان أسود الوجه . أقرأ الناس سبعين سنة ونيفاً ، وانتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة . راوياه : قالون وورش . توفي سنة ١٦٩هـــ .

ترجمته : الكامل لابن عدي (٢٥١٥/٧) ، وتهذيب الكمال (٢٨١/٢٩-٢٨٥) ، وسير الأعلام (٣٣٦/٧-٣٣٨) ، وميزان الاعتدال (٢٤٢/٤) ، طبقات القراء (٣٣٠/٢-٣٣٤) ، وتهذيب التهذيب (٤٠٧/١٠-٤٠٨) ، وشذرات الذهب (٣١٢/٢-٣١٣) ، ومقدمة حجة القراءات (ص:٥١-٥٢) .

(٣) هو : زَبّان بن العلاء التميمي البصري ، كان أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب ، لم يكن أحد من القراء أكثر شيوخاً منه . راوياه : حفص الدوري ، والسوسي . توفي سنة ١٥٧هـــ .

ترجمته : طبقات النحويين (ص:٣٥-٤٠) ، نزهة الألباء (ص:٢٣-٢٩) ، وفيات الأعيان (٣/ ٤٦٦) ، وتهذيب الكمال (١٢٠/٣٤-١٣٠) ، وسير الأعلام (٤٠٧/٦-٤١٠) ، وفوات =

وقرأ عاصم وابن عامر[١] : بحذف الياء في الحالين[٢] .

والقياس إثبات الياء لكنها حُذفت للتخفيف[٣] ، وقيل : حُذفت الياء لأنه تمام الكلام فأشْبَهَ رؤوس الآيات[٤] .

قوله تعالى : ﴿ **فارتدا على آثارهما قصصا** ﴾ :

قال الطبري : أي : رجعا في الطريق الذي قطعاه ، ناكصين على أدبارهما يقصان آثارهما التي كانا سلكاها ، وبنحو هذا المعنى قال مجاهد وقتادة[٥].

وقوله : "قصصا" فيه وجهان :

أحدهما : أنه مصدر في موضع الحال ، أي : رجعا على آثارهما مقتصين آثارهما .

= الوفيات (٢٣١/١) ، وتهذيب التهذيب (١٧٨/١٢) ، وبغية الوعاة (٢١٣/٢-٢٣٢) ، وطبقات القراء (٢٨٨/١) ، ومقدمة حجة القراءات (ص:٥٤-٥٥) .

(١) هو : عبد الله بن عامر اليحصبي مقرئ الشام ، أخذ القراءة عرضاً على أبي الدرداء وغيره ، ائتم به الخليفة عمر بن عبد العزيز، وثقه النسائي وغيره . راوياه : هشام بن عمار ، وابن ذكوان . توفي سنة ١١٨هـ .

ترجمته : تهذيب الكمال (١٤٣/١٥-١٥٠) ، وسير الأعلام (٢٩٢/٥-٢٩٣) ، وطبقات القراء (٤٢٣/١) وتهذيب التهذيب (٢٧٤/٥) .

(٢) انظر : زاد المسير (١٦٧/٥) ، المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) ، البحر المحيط (١٣٩/٦) .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٦/٢١) .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٤/٢-٤٦٥) .

(٥) جامع البيان (٢٧٦/١٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٤/٥) إلى ابن أبي حاتم عن قتادة . قال : وقال قتادة : عودهما على بدئهما .

والثاني : أن يكون مصدرًا لقوله (فارتدا على آثارهما) ، لأن معناه : فاقتصا على آثارهما[1] .

واستظهر البقاعي أن المكان رملي لا عَلَم فيه ، وأنه مجمع النيل والملح عـند دمياط أو رشيد بمصر ، واستدل بالعصفور ، لأن الطير لا يشرب من الملح . قال : وعند أهل تلك الناحية برشيد سمك ذاهب إحدى شقيه يتولون إنه من نسل تلك السمكة[2] .

(١) مفاتيح الغيب (١٢٦/٢١)، وانظر : مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٦/٢) .

(٢) انظر : نظم الدرر (١٠٦/١٢) .

المطلب الثالث : تفسير الآيات المتضمنة لُقيا موسى بالخضر – عليهما السلام – :

قوله تعالى : ﴿ **فَوجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وعَلَّمنَاهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا** ﴾ :

قوله تعالى : (**عبداً من عبادنا**) :

هو الخضر – عليه السلام – كما دلت عليه الروايات عند البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي في "الكبرى" ، وأحمد ، وغيرهم ، وهو قول جمهور المفسرين[١] .

والتنكير في قوله : "عبدًا" للتفخيم[٢] . وفيه فضيلة للخضر – عليه السلام – حيث أضافه المولى – جل وعلا – إلى نفسه إضافة تشريف .

قوله تعالى : (**آتيناه رحمة من عندنا**) :

قال ابن عباس : أعطيناه الهدي والنبوة[٣] ، وهو قول مقاتل[٤] ، وقال به الأكثرون[٥] ، وجزم به البيضاوي[٦] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٧/٢١) ، وأنوار التتريل (٢٣١/٣) .

(٢) انظر : روح البيان (٢٦٧/٥) .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٥/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن عباس .

(٤) بحر العلوم (٣٠٦/٢) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٠/٣) ، والكشاف (٧٣٣/٢) ، ومفاتيح الغيب (١٢٦/٢١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١١) ، وروح المعاني (٣٢٠٨٥) .

(٦) انظر : أنوار التتريل (٢٣١/٣) .

وقـــال ابـــن الأنباري : الرحمة : الرقة والحنو ، وقيل : النعمة[١].

قوله تعالى : **(وعلمناه من لدنا علماً)** :

قرأ الجمهور : "من لدنَّا " بتشديد النون وقرأ أبو عمرو : "من لدنا" بضم الدال وتخفيف النون[٢] . قال أبو حاتم[٣] : هما لغتان .

قال ابن عباس : أعطاه علمًا من علم الغيب[١] . قلت : هذا لا يعني إن موسى – عليه السلام – لم يعطِ من علوم الغيب ، إلا إنها عند الخضر – عليه

والبيضاوي هو : عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، أبو سعيد ، ناصر الدين البيضاوي القاضي . ولد في البيضاء ، مدينة بفارس قرب شيراز . له أنـــوار التـــتريل، وغيره . توفي سنة : ٦٨٥هـــ.

ترجمته : طبقات الشافعية للسبكي (١٥٧/٨-١٥٨) ، وللأسنوي (١٣٦/١) ، والبداية والنهـــاية (٣٢٦/١٣) ، وبغية الوعاة (٥٠/٢-٥١) ، وطبقات المفســـرين للداوودي (٢٤٨/١-٢٤٩)، وشذرات الذهب (٦٨٥/٧-٦٨٦) ، والأعلام (١١٠/٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٦٦-٢٦٧) .

(١) انظر : زاد المسير (١٦٨/٥-١٦٩) ، والبحر المحيط (١٣٩/٦) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٠/٣) ، والبحر المحيط (١٣٩/٦) .

(٣) هو :محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي ، الإمام الحافظ ، شيخ المحدثين ، طوّف البلاد ، وبرع في المتن والإسناد ، وجمع وصنَّف ، وجَرح وعدّل ، وصحَّح وعلَّلَ ، وهو من نظراء البخاري .توفي سنة : ٢٧٧هـــ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٣٤٩/١-٣٧٥) و (٢٠٤/٧) ، وتاريخ بغداد (٧٣/٢-٧٧) ، وطبقات الحنابلة (٢٨٤/١-٢٨٦) ، وتهذيب الكمال (٣٨١/٢٤-٣٩١) ، وسير الأعلام (٢٤٧/١٣-٢٦٣) ، وتذكرة الحفاظ (٥٦٧/٢-٥٦٩) ، والوافي بالوفيات (١٨٣/٢) ، وطبقات السبكي (٢٠٧/٢-٢١١) ، وتهذيب التهذيب (٣١/٩-٣٤) ، وشذرات الذهب (٣٢١/٣) ، الأعلام (٢٧/٦) ، ومعجم المؤلفين (١١٨/٣) .

السلام – أكثر ، وهو ما عبَّر عنه ابن عطية بقوله :" كان علم الخضر معرفة بواطن قد أوحيت إليه لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها "[٢].

وقال الشيخ السعدي[٣] " كان الخضر قد أعطاه الله من الإلهام والكرامة ما به يحصل له الإطلاع على بواطن كثير من الأشياء التي خفيت حتى على موسى عليه السلام "[٤] .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَل أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ :

قوله : **(أن تعلمنِ)** :

قرأ ابن كثير :"تعلمني" بإثبات الياء في الوصل والوقف .

وقرأ نافع وأبو عمرو بياء في الوصل . وقرأ ابن عامر وعاصم بحذف الياء في الحالين[٥] .

قوله : **(مما عُلمتَ رُشدا)** :

---

(١) انظر : زاد المسير (١٦٩/٥) .

(٢) المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) .

(٣) هو : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،مفسر ، محدث ، أصولي واعظ ، ولد بعنيزة بالقصيم ، ثم درَّس ، وخطب بجامع عنيزة ، له تيسير الكريم الرحمن ، والقواعد الحسان في تفسير القرآن ،والقواعد والأصول الجامعة ، وغيرها ومن أشهر تلاميذه الشيخ محمد الصالح العثيمين . توفي سنة ١٣٧٦هـ .

ترجمته :الإعلام للزركلي (٣٤٠/٣) ، ومعجم المؤلفين لكحالة (١٢١/٢-١٢٢) .

(٤) تيسير الكريم الرحمن (١٧١/٣) .

(٥) انظر : زاد المسير (١٦٩/٥) .

قرأ أبو عمرو: "**مما علمت رُشْدا**" بفتح الراء والشين ، وقرأ الباقون: "**رُشْدا**" بضم الراء وإسكان الشين[١]، وهي قراءة ابن عباس[٢] .

وفي إعراب "رشدًا" وجهان :

الأول : أن يكون مفعولاً ثانياً لقوله : "تعلمني" .

الثاني : أن يكون انتصب على الحالية من الضمير في قوله : "أتبعك"[٣].

وذكر مكي وجهًا ثالثًا وهو : إنه مفعول من أجله معناه : هل أتبعك للرشد على أن تعلمني مما علمت[٤] .

قوله : ﴿ **قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبراً * وكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَم تُحِطْ بِهِ خُبْراً** ﴾ :

أي : إنك لا تقدر على مصاحبتي لما سترى من أمور ستنكر عليَّ فيها، وأنت معذور في ذلك لأنك لم تطّلع على الحكمة والمصلحة منها مما اطّلعت عليها دونك .

قوله تعالى :

---

(١) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٢) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٦٦) ، والتيسير في القراءات السبع (ص:١١٧) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/١٢٨) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٣٠) .

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٢/٤٦) .

﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمراً * قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسأَلْنِي عَنْ شَيءٍ حَتَّى أُحدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً ﴾ :

قوله : (لا أعصي) : في محل نصب ، معطوف على قوله : (صابرًا) والتقدير : أي ستجدني صابرًا وغير عاصٍ[1] .

قوله : **(فلا تسألني)** :

قــرأ ابن عامر : (فلا تَسْأَلَنَّ) – بفتح النون والتشديد – وقرأ نافع وابــن عامــر (فلا تَسْأَلَنِّي) – بكسر النون والتشديد–وقرأ الباقون : (فلا تَسْأَلْنِي) ساكنة اللام [2] .

---

(١) انظر : الكشاف (٧٣٤/٢) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) .

(٢) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٣) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٦٧/٢) ، والتيسير في القراءات السبع (ص:١١٧) .

المطلب الرابع : تفسير الآيات المتضمنة لخرق الخضر – عليه السلام – للسفينة :

قوله تعالى : ﴿ **فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمراً** ﴾

قال شعيب بن الحبحاب : كان الخضر عَبْدًا لا تراه الأعين إلا من أراد الله أن يريه إياه ، فلم يره من القوم إلا موسى ، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين خَرْق السفينة ، وبين قتل الغلام[1] .

قلت : الذي ذكره ابن الحبحاب ليس عليه دليل ، بل النصوص دالة على أنه يرى كما في الحديث : " فعرفوا الخضر" ، وفي لفظ آخر:" فقالوا : عبد الله الصالح" ولا أَدلّ من هاتين العبارتين على ظهوره للناس .

قيل : خرقها ببحر رادس[2].

قوله) : (**لتغرق أهلها**) :

قرأ حمزة[3] والكسائي : " لِيُغرِقَ أهلُها " بفتح الياء والراء ، وبرفع "أهلها " على الفاعلية ، وهي قراءة، مرفوعة ، والمعنى : أخرقت السفينة لتغرق

---

(١) انظر : الدر المنثور (٥/٤٢٥) وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم عن شعيب بن الحبحاب وهو خطأ صوابه ما أثبت .

(٢) انظر : الروض المعطار (ص:٢٦٦، ٣٨٧) وبحر رادس : مرسى بحر تونس .

(٣) هو : حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ، كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، وقيل : سمي بالزيات لأنه قرأ قوله تعالى (لا ريب فيه) بالزاي . كان مفرطاً في المد والهمز حتى

ويغـــرق أهلـــها ، وقـــرأ الباقون : "لتُغْرِق أهلَها"بالتاء المضمومة ، ونصب (أهلها) على المفعولية[١] . وصوّب الإمام الطبري القراءتين فقال هما متفقتا المعنى[٢] .

واللام في قوله : (لتغرق) هي : للعاقبة ؛ بناء على حسن ظن موسى – علـــيه الســـلام – بالخضر ، وقيل : للتعليل ؛ بناء على أنه الأنسب لمقام الإنكار ، ورجَّح ابن كثير الأول[٣] ، والآلوسي الثاني[٤] .

قوله : (**لقد جئت شيئاً إمرا**) :

قال ابن عباس : منكرًا[٥] .

= كره الإمام أحمد قراءته ، وكان حمزة ينهى الرواه عن ذلك . راوياه : خلف بن هشام وخلاد . توفي سنة : ١٥٦هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣٥٩/٦) ، ووفيات الأعيان (٢١٦/٢) ، وسير الأعلام (٧/٩٠-٩٢)، وميزان الاعتدال (١/٦٠٥-٦٠٦) ، وتهذيب الكمال (٣١٤/٧) ، وطبقات القراء (١/ ٢٦١-٢٦٣) وتهذيب التهذيب (٣/٢٧-٢٨) ، وشذرات الذهب (٢٥٥/٢) ، ومقدمة حجة القراءات (ص:٥٩-٦٠) .

(١) قال السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٥/٥) . أخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب ابن رسول الله – ﷺ – قرأ : (ليغرق أهلها) بالياء ، وانظر : حجة القراءات (ص:٤٢٣) ، والكشف (٦٨/٢) ، والتيسير (ص:١١٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤٦٥/٢) ، والبحر المحيط (٦/ ١٤١) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٨٥/١٥) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (١٧٩/٥) .

(٤) انظر : روح المعاني (٣٣٦/١٥) .

(٥) قال السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٥/٥) : أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس .

وقال مجاهد : نُكْرًا[١] ، وهو قول قتادة ، قاله الطبري[٢].

قال : إلا مر في كلام العرب : الداهية ، ومنه قول الراجز :

قد لقي الأقران مني نُكرًا داهيةً دهياءَ إِدًّا إِمْرا[٣]

وهو قول ابن قتيبة[٤] . وقال أبو العباس القرطبي[٥] : إمرًا : أي ضعيف الحجة ، يقال :رجلُ إِمْرٌ ، أي ضعيف الرأي ذاهبه[٦] .

قوله تعالى : ﴿ **لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَال لاَ تُؤاخِذْني بِما نَسِيتُ ولاَ تُرهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسراً** ﴾ :

قوله : (**لا تؤاخذني بما نسيت**) :

(١) انظر : تفسير مجاهد (ص:٣٧٩) ، وجامع البيان (١٥/٢٨٤) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد .

(٢) انظر : جامع البيان (١٥/٢٨٤) .

(٣) البيت استشهد به أبو عبيدة في "مجاز القرآن" (١/٤٠٩) ، وانظر : لسان العرب (٣٣١٤) والنهاية في غريب الحديث (١/٦٧) تارة "أمر" .

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن (ص:٢٦٩) .

(٥) هو ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي نزيل الإسكندرية ، من أعيان المالكية ، له : المفهم في شرح مسلم . توفي سنة ٦٥٦هـ .

ترجمته : الديباج المذهب (ص:٦٨-٧٠) ، ونفح الطيب (٢/٦١٥) ،والبداية والنهاية (١٣/٢٢٦)،والنجوم الزاهرة (٧/٦٩) ، وحسن المحاضرة (١/٤٥٧) ، وشذرات الذهب (٧/٤٧٣) .

(٦) انظر : المفهم (٦/٢٠٤) .

عـــن أُبي بـــن كعب قال :" لم يَنْسَ ولكنها من معـــاريض الكلام "[١] . ووجه ذلك : أن موسى لم يقل : إني نسيت العهد ، وإنما قال : بما نسيت وأطلق الكلام ، فالمعنى : لا تؤاخذني بأي شيء نسيته .

ويمكـــن أن يكـــون المعنى : لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك ، لأن النســـيان يأتي بمعنى الترك ، قاله ابن عباس[٢] . لكن الحديث صَرّح بأن ذلك وقع من موسى نسيانًا فلابد من المصير إليه ، والنقل عنهما يحتاج إلى صحة ، فإن صَحَّ فلا يعارض الحديث .

قوله : (**ولا ترهقني من أمري عُسْرا**) :

المعـــنى : لا تكلفني من أمري شدة[٣] . وقال أبو عبيدة وابن قتيبة : لا ترهقني : لا تُغشني[٤] . وقال ابن جرير : لا تضيق عليَّ أمري معك وصحبتي إياك[٥] .

---

(١) معاني القرآن للفراء (٢/١٥٥) ، وجامع البيان (١٥/٢٨٥) ، قال الحافظ في "الفتح"(٨/ ٤١٩) : إسناده ضعيف .

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٤١٠) ، وتفسير غريب القرآن (ص:٢٧٠) .

(٣) بحر العلوم (٢/٣٠٧) ، وانظر : معالم التنزيل (٥/١٩٠) .

(٤) انظر : مجاز القرآن (١/٤١٠) ، وتفسير غريب القرآن (ص:٢٧٠) .

(٥) جامع البيان (١٥/٢٨٥) .

المطلب الخامس : تفسير الآيات المتضمنة لقتل الخضر – عليه السلام – للغلام :

قوله تعالى : ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ * قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيةً بِغَيرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئتَ شَيئاً نُكرا** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿**حتى إذا لقيا غلاماً فقتله** ﴾ :

في الغلام قولان :

الأول : إنه لم يبلغ الحِنْث وهو قول الأكثر[1] .

واستدل أصحاب هذا القول بحديث موسى والخضر – عليهما السلام – وفيه : "مروا بغلام يلعب مع الصبيان "[2] وغالب اللعب يكون من الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث . وجاء في رواية رقبة عن أبي إسحاق عن سعيد عند مسلم قال : " أما الغلام فطبع يوم طبع كافرًا ، وكان أبواه عطفا عليه فلو أدرك أرهقهما طغيانًا وكفرًا "[3] ، فالحديث نَصٌ على أنه لم يدرك . واستدلوا بقول ابن عباس : "لم يكن نبي الله يقول : أقتلت نفسًا زكية إلا وهو صبي لم يبلغ " .

الثاني : إنه كان بالغًا ، وهو مروي عن ابن عباس أيضًا[4] واحتج أصحاب هذا القول بأن غير البالغ لم يجر عليه القلم فيستحق القتل ، والعرب قد تطلق اسم الغلام على الشاب كقول ليلى الأخيلية تمدح الحجاج :

---

(١) حكاه البغوي في معالم التنزيل (١٩١/٥) .

(٢) سيأتي تخريجه إن شاء الله في الفصل الثاني .

(٣) سيأتي تخريجه إن شاء الله في الفصل الثاني .

(٤) انظر : تفسير القرآن للعز بن عبد السلام (٢٥٧/٢) .

شفاها من الداء العضال الذي بها غـــلامٌ إذا هَـــزَّ القناةَ سقاها[١]

قالـــوا : الغـــلام مشتق من الاغتلام وهو شدة الشَبَق ، وذلك إنما في الشباب[٢] .

وهـــذا القول رجَّحه أبو جعفر النحاس ، واستدل بقوله تعالى : (بغير نفس) فلو كان طفلاً لم يقع القَوَد[٣] . ومال إليه البقاعي[٤] وقواه[٥] .

والصواب القول الأول ، قال أبو العباس القرطبي : "الغلام في الرجال يقال على من لم يبلغ "[٦] .

ويمكن أن يجاب عن استدلال أصحاب القول الثاني ، بأن الصغير لعله كـــان يقـــاد في شـــريعتهم وإن لم يبلغ . ويؤيد هذا المعـــنى ما ذكره

---

(١) البيت من شواهد المبرد في "الكامل"(١/٣٩٨) ، ومن شواهد أبي الفرج في الأغاني (١١/ ٢٤٩) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٣٢) ، وزاد المسير (٥/١٧٢) ، ومفاتيح الغيب (٢١/١٣٢) ، والجـــامع لأحكام القرآن (١١/٢١-٢٢) ، والبحر المحيـــط (٦/١٤١) ، والتمهـــيد (١٨/ ١٠٩).

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٦٦) .

(٤) هو : إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي ، نزيل القاهرة ، مفسر أديب محدث مؤرخ ز له نظم الدرر في تناسب الآي والسور ، وله مؤلفات أخرى . توفي سنة : ٨٨٥هـــ .

ترجمته : الضوء اللامع (١/١٠١-١١١) ، نظم العقيان للسيوطي (ص:٢٤-٢٥) ، فهرس الفهارس للكتاني (١/١٢٦-١٢٧) ، شذرات الذهب (٩/٥٠٩) ومعجم المؤلفين (١/٤٩-٥٠) ، والإعلام للزركلي (١/٥٦) .

(٥) انظر : نظم الدرر (١٢/١١٣) .

(٦) المفهم (٦/٢٠٥) ، وانظر : التمهيد (١٨/١٠٨) ، وأحكام أهل الذمة (٢/٥٨٤-٥٨٧) .

البيهقـــي[(١)] بـــأن الأحكـــام إنما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة[(٢)] وقيل : إن رفع القلم عن الصبي إنما كان عام خيبر[(٣)] .

قـــال ابن السائب[(٤)] : كان الغلام لصًا فإذا جاء من يطلبه حَلَف أبواه إنه لم يفعل[(٥)] .

---

(١) هو : أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي ، سمع الحاكم وأكثر في الرواية عنه ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وابن فُوْرَك وخلق . ألف تصانيفه و لم يكن عنده جامع الترمذي ولا سنن النسائي ولا ابن ماجه ، وإنما وقع له سنن أبي داود . ألف السنن الكبرى ، والسنن والآثار ، والأسماء والصفات ، والاعتقاد والبعث ، والدعوات والزهد ودلائل النبوة وغيرها كثير .نَصَر مذهب الشافعي حتى قال فيه إمام الحرمين : ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه مِنَّه ، إلا أبا بكر البيهقي فإن المنَّة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه . توفي سنة : ٤٥٨هـــ .

ترجمته : وفيات الأعيان (١/٧٥-٧٦) ، وسير الأعلام (١٨/١٣٦-١٦٩) ، وتذكرة الحفاظ (٢/ ١١٣٢-١١٣٥) ، والوافي بالوفيات (٦/٣٥٤) ، وطبقات السبكي (٤/٨-١٦) ، وطبقات الأسنوي (١/٩٨-٩٩) ، وشذرات الذهب (٥/٢٤٨) ، والأعلام (١/١١٦) ، ومعجم المؤلفين (١/١٢٩) .

(٢) انظر : الإقناع للشربيني (٢/٥٦٢) ، ومغني المحتاج به (٢/٤٢٤) ، وفتح الوهاب لأبي زكريا الأنصاري (١/٤٥٧) .

(٣) انظر : شرح النووي على مسلم (١٥/٢٠٣) ، وشرح الأبي على صحيح مسلم (٨/١٥٣)، وروح البيان (٥/٢٧٩-٢٨٠) ، وروح المعاني (١٥/٣٣٩) .

(٤) هو : عبد الله بن السائب المخزومي القرشي ، مقرئ مكة ، له ولأبيه صحبة مات سنة بضع وستين .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/٤) ، والاستيعاب (٣/٩١٥) ، وأسد الغابة (٣/٢٥٤) ، وسير الأعلام (٣/٣٨٨-٣٩٠) ، والإصابة (٤/١٠٢) .

(٥) زاد المسير (٥/١٧٩) .

وقــال الربيع بن أنس[1] : كان الغلام على الطريق لا يمر به أحد إلا قَتَله أو غَصَبه ، فيدعو ذلك عليه وعلى أبويه[2] . وقال الكلبي : كان فــتىً يقطع ويسرق المتاع بالليل فإذا اصبح لجأ إلى أبويه فيحلفان دونه شفقةً علــيه ويقــولان : لقد بات عندنا[3] . وقال الضحاك[4] : كان غلامًا يعمل بالفساد وتأذى منه أبواه[5] .

أما اسم الغلام فقيل فيه عدة أقوال :

---

(١) هو : الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي ، سمع من أنس بن مالك ، وأبي العالية ،والحسن البصري . كان عالم مرو في زمانه . قال أبو حاتم : صدوق . وقال ابن حجر : له أوهام ورمي بالتشيع . سجنه أبو مسلم الخراساني تسعة أعوام . توفي سنة : ١٣٩ هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٦١/٧) ، والجرح والتعديل (٤٥٤/٣-٤٥٥) ، والثقات لابن حبان (٦٤/٣) ، وتهذيب الكمال (٦٠/٩-٦٣) ، وسير الأعلام (١٦٩/٦-١٧٠) ، وتهذيب التهذيب (٢٣٨/٣-٢٣٩) ، والتقريب (ص:٣١٨) .

(٢) زاد المسير (١٧٩/٥) .

(٣) انظر : معالم التتريل (١٩١/٥) ، وعرائس المجالس (ص:٢٢٦) .

(٤) هو : الضحاك بن مزاحم الهلالي . حَدّث عن ابن عباس و لم يسمع منه ، وعن أبي سعيد ، وابن عمر وأنس وطائفة . لقي سعيد بن جبير فأخذ عنه تفسير ابن عباس . وثّقه الإمام أحمد وابن معين ، وضَعَّفه يحيى بن سعيد القطان ، ولهذا قال فيه ابن حجر : صدوق كثير الإرسال . توفي سنة : ١٠٢هـــ ، وقيل : ١٠٥هـــ ، وقيل : ١٠٦هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣٠٢/٦-٣٠٤) ، والجرح والتعــديل (٤٥٨/٣) ، وتهذيب الكمــال (٢٩١/١٣-٢٩٨) ، وسير الأعلام (٥٩٨/٤-٦٠٠) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٣٢٥) والمغني في الضعفاء (٤٤٦/١) ، وتهذيب التهذيب (٤٥٣/٤-٤٥٤) ، والتقريب (ص:٤٥٩) ، وطبقات المفسرين (٢٢٢/١) ، وشذرات الذهب (١٨/٢) .

(٥) انظر : معالم التتريل (١٩١/٥) ، وعرائس المجالس (ص:٢٢٦) .

١- قـــال ابن جريح[١] : اسمه : حيسور – بفتح المهملة ، ثم تحتانـــية ساكنة ، ثم مهملة مضمومة – وروي عنه : جيسور – بالجيم[٢] – وهـــو مـــروي عـــن شعيب الجبائي[٣] . وفي بعض نسخ صحيح البخاري : حنسور وحيسون وحينون[٤].

٢-وقال الكلبي : اسمه خشنوذ[٥] . وحُكى عنه أن اسمه : شمعون[٦] .

---

(١) هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الرومي ، الأموي مولاهم ، شيخ الحرم ، صاحب التصانيف ، أوّل من دوّن العلم بمكة . توفي سنة : ١٥٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٥/٣٥٦-٣٥٧) ، وتاريخ بغداد (١٠/٤٠٠) ، ووفيات الأعيان (٣/ ١٦٣-١٦٤) ، وتهذيب الكمال (١٨/٣٣٨-٣٥٤) ، وسير الأعلام (٦/٣٢٥-٣٣٦)، وتذكرة الحفاظ (١/١٦٩-١٧١) ، وميزان الاعتدال (٢/٦٥٩) ، وتهذيب التهذيب (٦/ ٤٠٢-٤٠٦) ، وطبقات المفسرين (١/٣٥٨-٣٥٩) .

(٢) أشار ابن حجر إلى مواضعها من نسخ صحيح البخاري في "الفتح" (٨/٤٢٠) وانظر : هدي الساري ، مقدمة فتح الباري (ص:٢٥٢) . والمحبر (ص: ٣٩٢) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٥/٢٨٦) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٨) إلى ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي . وانظر : مفحمات الأقران للسيوطي (ص:٧٠) .

أما شعيب الجَبَائي – بفتح الجيم – نسبة إلى جَبَا ، جبل باليمن ، من أقران طاورس .

قال عنه الأزدي : أخباري متروك ، من رواة القرن الثاني الهجري .

ترجمته : الإكمال لابن ماكولا (٣/٦٥) ، واللباب لابن الأثير (١/٢٥٥) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٧٨) .

(٤) أشار ابن حجر إلى مواضعها من نسخ صحيح البخاري في "الفتح" (٨/٤٢٠) وانظر : هدي الساري ، مقدمة فتح الباري (ص:٢٥٢) .

(٥) انظر : بحر العلوم (٢/٣٠٧) .

(٦) انظر : المفهم (٦/٢٠٥) ، وفتح الباري (٨/٤٢٠)، وتفسير القرطبي (١١/٢١).

٣-وقـــال الضحاك : اسمه : حيسون[١] ، وروي عنه أن اسمه : حشرد[٢] .

٤-وقال مقاتل : اسمه : حسين بن كازيري[٣] .

٥-وقـــال القســـطلاني : اسمه : جيسون – بالجيم المفتوحة ، والتحتية الساكنة، والسين المهملة المضمومة ، وبعد الواو نون[٤] .

والصواب في قَتْل الغلام إنه طُبع على الكفر ، فعن أُبي بن كعب قال : قال رسول الله – صَلّى الله عليه وسَلَّم – : "إن الغلام الذي قَتَلَه الخضر طُبِع كافرًا ، ولو عاش لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا "[٥] .

قوله : ﴿ **قال أقتلت نفساً زكية بغير نفسٍ** ﴾ :

في قوله : (زكية) عدة أقوال :

الأول : التائبة : وهو قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك[٦] ،

---

(١) انظر : المفهم (٦/٢٠٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١/١١) .

(٢) انظر : فتح الباري (٤٢٠/٨) .

(٣) انظر : تفسير مقاتل بتحقيق عبد الله شحاتة ، نقلته عن الإسرائيليات لحسين الذهبي (ص: ١٥٠) .

(٤) انظر : إرشاد الساري (٣٨٢/٥) .

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٥٠/٤/رقم:٢٦٦١) . وأبو داود في "سننه" ، كتاب السنة ، باب في القدر (٨٠/٥-٨١/رقم :٤٧٠٥،٤٧٠٦) . والترمذي في "سننه" ، كتاب تفسير القرآن ، باب من سورة الكهف (٣١٢/٥/رقم:٣١٥٠) .

(٦) انظر : جامع البيان (٢٨٦/١٥) .

والحسن[١] .

الثاني : المسلمة[٢] : وهو قول ابن عباس أيضًا . قال ابن حجر : "اختلف في ضبط "مسلمة" فالأكثر : بسكون السين وكسر اللام . ولبعضهم: بفتح السين وتشديد اللام المفتوحة "[٣] .

الثالث : التي لم تبلغ الخطايا ؛ وهو قول سعيد بن جبير[٤] ، وبنحوه روي عن أبي عبيدة ؛ قال : المطهرة[٥] ، والزجاج ؛ قال : البريئة التي لم يُرَ ما يوجب قتلها[٦] .

الرابع : النامية ، وهو مروي عن قتادة[٧] .

الخامس : القويمة في تركيبها ، وهو قول ابن الأنباري[٨] .

---

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور"(٥/٤٢٦) إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن.

(٢) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٦) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن عباس .

(٣) فتح الباري (٨/٤١٩-٤٢٠) .

(٤) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٦) إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وهو : سعيد بن جبير بن هشام ، الحافظ ، المقرئ ، المفسر . روى عن ابن عباس ، وعائشة ، وأبي موسى الأشعري ، وأبي هريرة ، وأنس ، وأبي سعيد الخدري . قَتَله الحجاج سنة : ٩٥هـ ، فلم يلبث الحجاج إلا أن مات بعدة أيام .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/٢٦٧-٢٧٧) ، والحلية (٤/٢٧٢-٣٠٩) ، وسير الأعلام (٤/٣٢١-٣٤٣) ، وتهذيب التهذيب (٤/١١-١٤) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/١٨٨-١٨٩) ، وشذرات الذهب (١/٣٨٢-٣٨٦) ، والأعلام .

(٥) مجاز القرآن (١/٤١٠) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٠٣) .

(٧) انظر : زاد المسير (٥/١٧٣) .

(٨) انظر : زاد المسير (٥/١٧٣) .

وفي قوله : (زكية) قراءتان : فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : "زاكية" بالألف ، وقرأ الباقون : "زكية" بغير ألف[١] .

قـــال الفراء والكسائي : معناهما واحد . وقال أبو عمرو بن العلاء : الزاكية : التي لم تذنب قط ، والزكيَّة : التي أذنبت ثم تابت ، وقال أبو عبيدة: الزاكية : في البدن ، والزكيَّة : في الدين[٢] .

قوله : **(بغير نفس)** :

قال الطبري : أي بغير قصاص بنفس قُتلت ، فلزمها القتل قَوَدًا بها[٣] ، وقال ابن كثير: أي : بغير مستند لقتله[٤] .

قوله : **﴿ لقد جئت شيئًا نكرا ﴾** :

قال قتادة : النُكْر أشد من الإمر[٥] ، انتهى . قيل : لأن قَتْلَ الغلام لا يمكن تداركه ، بخلاف السفينة فإن يمكن تدارك الأول بالسد ونحوه[٦] .

---

(١) حجة القراءات (ص:٤٢٤) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٦٨/٢)، والتيسير (ص: ١١٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤٦٦/٢) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (١٥٥/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩١/٥) ، وزاد المسير (١٧٢/٥-١٧٣) .

(٣) تفسير الطبري (٢٨٦/١٥) .

(٤) تفسير ابن كثير (١٨٠/٥) .

(٥) جامع البيان (٢٨٧/١٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٦/٥) إلى عبد الله في زوائده على "الزهد" ، وابن أبي حاتم عن قتادة .

(٦) انظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٣٦/٥) .

ومال أبو جعفر الغرناطي[١] في "تفسيره" إلى قول قتادة.

قال الحافظ ابن حجر : "يؤيد ذلك أنه قال في "نكرا" : (ألم أقل لك) ، ولم يقلها في "إمرا" "[٢] .

وذهب الزجاج إلى أن الإمر أشد من النُكْر ، لأن تفريق من في السفينة أعظم من قَتْل نفسٍ واحدة[٣] .

وفي قوله : (نكرا) قراءتان : الأولى : بضم الكاف وهي قراءة نافع وابن عامر ، والثانية : بإسكان الكاف وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي[٤] .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَم أَقُل لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾

في تفسير الآية وجهان :

---

(١) انظر : ملاك التأويل لأبي جعفر الغرناطي (٦٥٢/٢) ، والغرناطي هو : أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، أبو جعفر الغرناطي ، ولد بجيان بالأندلس تتلمذ عليه أبو حيان الأندلسي صاحب البحر المحيط . ألف أبو جعفر الغرناطي ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التتزيل ، كان ناطقاً بالحق حتى أدى ذلك إلى سجنه . توفي سنة ٧٠٨هـ.

ترجمته : تذكرة الحفاظ (١٤٨٤/٤-١٤٨٥) ، والديباج المذهب (ص:٤٢) والوافي بالوفيات (٢٢٢/٦) ، والدرر الكامنة (٨٤/١-٨٦) ، وبغية الوعاة (٢٩١/١-٢٩٢) وشذرات الذهب (٣١/٨) ، والبدر الطالع (٣٣/١-٣٥) وشجرة النور الزكية (٢١٢/١) .

(٢) انظر : فتح الباري (٤٢٤/٨) .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٠٣/٣) .

(٤) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٤) ، والكشف (٦٩/٢) ، ومعالم التتزيل (١٩٢/٥) ، والمحرر الوجيز (٥٣٢/٣) ، وزاد المسير (١٧٣/٥) .

الأول : إن زيادة قوله "لك" لتأكيد الزجر ، لأنه قد سبق منه الزجـــر قبل ذلك ، ولأن سبب العتاب أكثر وموجبه أقوى ، وبهذا المعنى قال أهل التفسير[١] .

الـــثاني : إن قـــوله : (ألم أقل لك) كلام مستقل حُذف منه معمول القول، والتقدير : ألم أقل لك ما قلت . ثم استأنف كلامًا جديدًا فقال : إنك لم تســـتطيع معـــي صـــبرًا ، وبه قال أبو جعفر الغرناطي[٢] .وهذا الوجه فيه تكلف، والوجه الأول لدلالة السياق عليه .

قـــوله تعـــالى : ﴿ **قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَّدُنِّي عُذراً** ﴾ :

أي : إن اعترضت عليك بشيء هذه المرة فلا تصاحبني[٣] .

وفي قوله : (فلا تصاحبني) قراءتان : فقرئ : " فلا تَصْحَبَني " ، وقرأ الجمهـــور : " فـــلا تصاحبني "[٤] . والمعنى على الأولى : لا تكونن صاحبي . وعلى الثانية : إن طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك[٥] .

---

(١) انظر : بحر العلوم (٣٠٨/٢) ، ومعالم التتريل (١٩٢/٥) ، والكشاف (٧٣٦/٢) ، والمحرر الوجيز (٥٣٢/٣) ، وزاد المسير (١٧٣/٥-١٧٤) ، ومفاتيح الغيب (١٣٢/٢١) ، وأنوار الت(نزيل(٢٣٢/٣) ، وفتح البـــيان (٨٨/٨) ، وفتـــح القدير (٣٠٣/٣) ، وروح المعـــاني (٢/١٦).

(٢) انظر : ملاك التأويل لأبي جعفر الغرناطي (٦٥٤/٢) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (١٨٠١٥) .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٧/٢) ، وزاد المسير (١٧٤/٥-١٧٥) ،والبحر المحيط (٦/ ١٤٢) .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٣/٣) .

وفي قوله : (من لدني) قراءتان : فقرأ نافع : "من لدني" ، بضـــم الدال وتخفيف النون . وقرأ الباقون : بضم الدال وتشديد النون[١] . وفي قراءة التشديد رواية مرفوعة[٢] .

وفي معناها قال ابن عباس : أي أعذرت فيما بيني وبينك .

وقيل : حذرتني أني لا أستطيع معك صبرًا .

وقيل : اتضح لك العذر في مفارقتي[٣] .

وعن داود بن أبي هند – مرسلاً – قال : قال رسول الله – صَلّى الله عليه وسَلّم – : استحيا في الله موسى عندها "[٤] .

---

(١) انظر :حجة القراءات (ص:٤٢٤-٤٢٥) ، والكشف (٦٩/٢) ، والتيسير (ص:١١٨) .

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" ، كتاب الحروف والقراءات ، الباب الأول (٢٨٦/٤-٢٨٧ /رقم:٣٩٨٥) . والترمذي في "سننه" ، كتاب القراءات (١٨٨/٥/رقم:٢٩٣٣) ، من طريق أبي الجارية العبدي وهو مجهول ، لكن تابعه حمزة بن حبيب الزيات عند الإمام أحمد في "المسند" (١٢١١/٥) ، فيتقوى بها إن شاء الله .

(٣) انظر : معالم التنزيل (١٩٢/٥) .

(٤) أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٢٨٧/١٥-٢٨٨) . وداود ثقة متقن كما في "التقريب" (ص:٣٠٩) ، عداده في التابعين ، لكن وَصَلَه ابن مردويه في "تفسيره" — كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٣٠٥/٢) — من طريق داود عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مرفوعاً بأطول من رواية الباب ، فيها يصح الحديث — إن شاء الله – .

فالخضر – عليه السلام – إنما قَتلَ الغلام بوحي الله ، ولذلك لما كتب نجدة الحروري[1] إلى ابن عباس يسأله عن قَتْل الولدان ، قال ابن عباس : لا تقتل الصبيان إلا أن تكون تعلم ما علم الخضر من الصبي الذي قَتَل[2].

---

(١) هو : نجده بن عامر الحنفي ، خرج من اليمامة ، وقيل : من عُمان . قتل الأطفال ، وسَبَى النساء ،وأهرق الدماء ،واستحل الفروج والأموال ، وكان يكفِّر السلف والخلف ،ويتولى ويتبرأ ، وكان رديًا مُرْدياً حتى قُتل ، ومع ذلك فقدكان شجاعاً يتابع الغارات حتى بَلَغ مُلْكَه صنعاء ، والبحرين والقطيف ، وأسس فرقة سُميت بالنجدات ، ثم اختلف عليه أصحابه ، إذ سخط عليه أبو فديك ، فاختفى نجده عند أخواله من بني تميم ، ثم غَدَر به الفديكيون فقتلوه سنة ٧٢هـ .

ترجمته : الكامل لابن الأثير (٢٠١/٤-٢٠٦) ، ومقالات الإسلاميين (١٧٤/١-١٧٦) ، والتنبيه والرد للملطي (ص:٦٧) ، والفرق بين الفرق (ص:٨٧-٩٠) ، والملل والنحل (١٢٢/١-١٢٥) ، وشذرات الذهب (٢٩٨/١) ، والأعلام (١٠/٨) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" ، كتاب الجهاد والسير ، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يُسهم ، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب (١٤٤٤/٣-١٤٤٧/رقم:١٨١٢) . والإمام أحمد في "المسند" (٢٢٤،٢٤٨/١-٣٤٤،٢٤٩، ٣٥٢،٣٤٩) .

المطلب السادس : تفسير الآيات المتضمنة لإقامة الخضر – عليه السلام – للجدار في القرية التي لم يطعموهما أهلها :

قوله تعالى : ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرية اسْتَطْعَما أَهْلَهَا فَأَبَوا أنْ يُضَيِّفُوهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ * قَالَ لَو شِئتَ لَتّخَذْتَ عَلَيهِ أَجْراً** ﴾ :

قوله (أهل قرية) :

اختلف في اسم القرية على عدة أقوال :

١- إنها أبرقه[١] .

٢- إنها أنطاكية[٢] .

وهما مرويان عن ابن عباس[٣] .

---

(١) الأَبْرَقَة : – بفتح الهمزة ، وسكون الباء ، وفتح الراء والقاف — ماء من مياه غَلَى المدينة . انظر : معجم البلدان (٩٠/١) .

(٢) أنطاكية : – بفتح الألف ، وإسكان النون والياء المخففة — قال زهير :

علون بأنطاكية فوق عِقْمة ... وِراد المواشي لونها لون عَنْدم

وقال امرؤ القيس :

علون بأنطاكية فوق عِقْمة ... كجرمةِ نخلٍ أو كجنةِ يثرب

ففيهما دليل على تشديد الياء ، وكانت العرب إذا أعجبها شيء نسبته إلى أنطاكية ، وهي : من ثغور الشام ، وتقع اليوم في جنوب تركيا على نهر العاصي ، أصبحت بعد انتشار المسيحية مقراً للبطريركية .

انظر : معجم ما استعجم (٢٠٠/١) ، ومعجم البلدان (٣١٦/١-٣٢٠) ، والروض المعطار (ص: ٣٨-٣٩) ، والموسوعة العربية الميسرة (٢٤٥/١) ، وانظر : أطلس التاريخ العربي (ص: ٢٣،٢٥،٢٨،٥٧،٦٣) .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٧/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" =

٣- إنها بلدة بالأندلس ، وهو قول أبي هريرة[١] . قيل : اسمها: الخضراء[٢]

٤- إنها أيلة[٣] .

٥- إنها الأُبُلَّة[٤] .

وهما مرويان عن ابن سيرين ، والقول الثاني مروي عن قتادة[٥] ، والربيع بن أنس[٦] .

= عن ابن عباس. وانظر : معاني القرآن للفراء (١٥٥/٢) ، وبحر العلوم (٣٠٨/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩٢/٥) .

(١) انظر : معالم التنزيل (١٩٢/٥) ، والمحرر الوجيز (٥٣٣/٣) .

(٢) ذكرها الحِمْيَري في "الروض المعطار" (ص:٢٢٣-٢٢٤) قال : وهي جزيرة من جزر الأندلس .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٢٨٨/١٥)،وتفسير ابن كثير (١٨٠/٥)،وغرر البيان (ص:٣٢٢) .

وأَيْلَه – بفتح الهمزة – مدينة على ساحل البحر الأحمر ، على خليج العقبة ، وهي : المدينة التي حرم الله فيها على اليهود أن يصيدوا السمك في يوم السبت ، فخالفوا ، فمسخوا قردة ، وخنازير، ويسموها : إيلات .انظر : معجم ما استعجم (٢١٦/١-٢١٧) ، ومعجم البلدان (٣٤٧/١-٣٤٨) ، والروض المعطار (ص:٧٠-٧١) ، والموسوعة العربية الميسرة (٢٩١/١) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص:١٠-١١) ، ويسميها اليهود اليوم : ميناء إيلات .

(٤) انظر : معالم التنزيل (١٩٢/٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٧/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن سيرين .

والأُبُلَّة – بضم الألف والباء ، وتشديد يد اللام – : بلدة على شاطئ دجلة البصرة . مُصِّرَتْ أيام عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللهُ عَنهُ – قال الأصمعي : جنان الدنيا ثلاث : غوطة دمشق ، ونهر بلخ ، ونهر الأبلة .انظر : معجم ما استعجم (٩٨/١) ، ومعجم البلدان (٩٨/١-١٠٠) والروض المعطار (ص:٨)، وأطلس التاريخ العربي (ص:٣٧،٣٥،٣٤) .

(٥) انظر : تفسير القرطبي (٢٤/١١) .

(٦) انظر : الدر المنثور (٤٣٠/٥) .

٦- إنها باجروان[١] .

وهو قول مقاتل[٢] ، والسدي[٣] .

٧- إنها أبو حوران ، بلدة بناحية أذربيجان[٤] .

٨- إنها برقة[٥] .

٩- إنها الناصرة[٦] .

---

(١) باجروان : مدينة قرب شروان ، إحدى مدن أرمينية . انظر : وفيات الأعيان (٥/٢٤٣) ، ومعجم البلدان (١/٣٧٢) ، وآثار البلاد للقزويني (ص:٦٠٠) ، والروض المعطار (ص: ٧٤،٣٤٠) ، وحياة الحيوان (٢/١٣١) ، وانظر موقع أرمينية في أطلس التاريخ العربي لشوقي أبو خليل (ص:٤١) .

(٢) انظر : زاد المسير (٥/١٧٥) ، وذكر ابن خلكان هذا القول في " وفيات الأعيان" (٥/ ٢٤٣) دون عزو .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور (٥/٤٢٧) إلى ابن أبي حاتم . وابن مردويه في "تفسير يهما " عن السدي .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٣٣) ، والبحر المحيط (٦/١٤٢) .

وانظر : موقع أذربيجان في أطلس التاريخ العربي (ص : ٤١) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (٥/١٩٢) ، والمحرر الوجيز (٣/٥٣٣) .

وبَرْقَه — بفتح أوله ، وفتح القاف ، وسكون الراء — اسم صُقْع كبير يشتمل على مدن — وقرى ، بين الإسكندرية ، وأفريقية .

انظر : معجم البلدان (١/٤٦٢-٤٦٤) ، والروض المعطار ٠ص:٩١) ، وأطلس التاريخ العربي (ص٦١) .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٤) ، والبحر المحيط (٦/١٤٢) .

والناصرة : قرية بالقرب من طبرية ، تقع في شمال فلسطين ، قيل : إن المسيح — عليه السلام — وُلِد فيها ، ومن اسمها اشتق اسم النصارى ، وفيها أضرحة ، وكنائس قديمة ، يحج إليها النصارى إلى يومنا هذا .

١٠- إنها تلمسان[١] .

ويـــرجع اضـــطراب المفسرين في تعيين اسم القرية ، إلى اختلافهم في المكان الذي وقعت فيه قصة موسى والخضر – عليهما السلام – .

قـــال الحافظ ابن حجر : "شدة المباينة ، تقتضي أن لا يوثق من ذلك بشيء "[٢] .

قوله : (استطعما أهلها) :

أي ســـألاهم الضـــيافة ، وقـــيل : لم يســـألاهم ، لكن نزولهما بين ظهرانيهم، بمنزلة السؤال[٣] .

وفي قـــوله : (اســـتطعما أهلها) زيادة في التشنيع عليهم ، و لم يقل : "استطعماهم" ؛ لأن الإباء من الضيافة ، وهم أهلها قاطنون بها أقبح وأشنع[٤].

وجـــاء وصف أهل القرية باللؤم في رواية رقبة عن إسحاق عن سعيد قال : "فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية لئاما ".

وقيل : إن قوله : "لئامًا" مدرجة في الحديث[١] .

= انظر : معجم البلدان (٥/٢٩١-٢٩٢) ، والروض المعطار (ص:٥٧١) ، والموسوعة العربية الميسرة (١٨١٧/٢) وأطلس التاريخ العربي (ص:٥٢-٥٣) .

(١) انظر : معجم البلدان (٥٢/٢) ، وهي بكسر التاء واللام وسكون الميم بلدة في الجزائر . انظر : الموسوعة العربية الميسرة (٥٤٣/١) ، وآثار البلاد للقزويني (ص: ١٧٢) .

(٢) فتح الباري (٤٢٠/٨) .

(٣) انظر : بحر العلوم (٢/ ٣٠٨) .

(٤) انظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٣٧/٥) .

وما فائدة التكرير في قوله : "أهل" ؟ قيل : لإفادة التوكيد ليعم جميع أهل القرية[٢] ، لكن ذهب الإمام الشافعي إلى أنهم لم يستطعموا جميع أهل القرية ؛ فقوله : (أهلها) من العام الذي يراد به الخصوص[٣] . وقال الكرخي[٤] معللاً هذا القول : لا يمكن أن يأتوا جميع أهل القرية في العادة[٥] .

وفي الآية سؤال مشهور رفعه ابن أيبك الصفدي[٦] إلى تقي الدين السبكي[٧] قال فيه بعد مقدمة :

---

(١) انظر : علل الحديث لابن أبي حاتم (٩٣/٢) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٣/٣-٥٣٤) ، والبحر المحيط (١٤٢/٦-١٤٣) ، وفتح القدير (٣/ ٣٠٣) .

(٣) انظر : الرسالة للإمام الشافعي (ص:٥٥) .

(٤) هو : عبيد الله بن الحسين الكرخي البغدادي الحنفي ، نسبة إلى الكَرْخ – بفتح الكاف وسكون الراء – انتهت إليه الحنفية بالعراق ز توفي سنة: ٣٤٠هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٣٥٣/١٠/٣٥٥) ، وسير الأعلام (٤٢٦/١٥/٤٢٧) ، ولسان الميزان (٤/ ٩٨-٩٩) ، وشذرات الذهب (٢٢٠/٤) .

(٥) انظر : حاشية الجمل على "الجلالين" المسماة "الفتوحات الإلهية" (٣٨/٣) .

(٦) هو : صلاح الدين خليل بن عز الدين أيبك الصفدي ، أحد أبناء أمراء المماليك ، أديب موسوعي ، مكثر في التأليف . توفي سنة : ٧٦٤هـ .

ترجمته : طبقات السبكي (٥/١٠-٣٢) والوافي بالوفيات (٢٦٨/٢) ، والدرر الكامنة (٨٧/٢-٨٨) ، والبدر الطالع (٢٤٣/١-٢٤٤) ، وشذرات الذهب (٣٤٣/٨).

(٧) هو علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي ، ولي قضاء دمشق ،ومشيخة دار الحديث فيها ، له تواليف في الفقه والتفسير والمنطق والقراءات والنحو . توفي سنة ٧٥٦هـ .

ترجمته : طبقات السبكي (١٣٩/١٠-٣٣٩) ، وطبقات الأسنوي (٣٥٠/١) ، والدرر الكامنة (٦٣/٣-٧١) ، وبغية الوعاة (١٧٦/٢-١٧٨) ، وشذرات الذهب (٣٠٨/٨) .

ولكـــنني في الكهـــف أبصرت آية بها الفكر في طول الزمان عناني
وما هي إلا (استطعما أهلها) فقد نـــرى "استطعماهم" مثله ببيانِ
فمـــا الحكمة الغراء في وضع ظاهرٍ مكـــان ضـــمير إنّ ذاك لشان

فأجـــاب السبكي : بأن جملة "استطعما" في محل جر صفة لـــ "قرية" ورجّحه . قال : أوفي محل نصب صفة لـــ "أهل" ، أو أن تكون جواب "إذا".

وقيل : احتمال أن يكون "الأهل الثاني" غير الأولين ، فإن الغالب من أتـــى قـــرية لا يجد أهلها دَفْعة واحدة ، بل يقع بصره على بعضهم ، ثم على غيرهم فلو قال : "استطعماهم" لتعين إرادة "الأهل" الأولين "[(١)] .

واســـتدل الحريري[(٢)] بالآية في المقامة الصعدية[(٣)] على جـــواز الكُدْية فقال :

لا تُقْعـــدنَّ علـــى ضُـــرٌ ومسغبةٍ لكـــي يقـــال عزيزُ النفس مُصْطَبِرُ
واسترل الرِّي من درِّ السحاب فإن بُلَّـــتْ يـــداك بـــه فَلْيَنْهِكَ الظَفَرُ

---

(١) باختصار وتصرف عن روح المعاني(١٦/٣-٥)، وانظر : الروض الريان (٢٢٨/١-٢٢٩) ، والوافي بالوفيات (٢١/ ٩٥ـ٩٦) .

(٢) هو : القاسم بن علي بن محمد البصري ، المعروف : بالحريري ، ذو البلاغتين ، صاحب المقامات المشهورة . كان بخيلاً ، زري الهيئة مع غناه . توفي سنة : ٥١٦هـــ .

ترجمته : نزهة الألباء (ص:٣٧٩-٣٨١) ، ومعجم الأدباء (٥٩٦/٤-٦١٨) ، وإنباه الرواة (٣/ ٢٣-٢٧) ، ووفيات الأعيان (٦٣/٤-٦٨) ، وسير الأعلام (٤٦٠/١٩-٤٦٥) ، وطبقات السبكي (٢٦٦/٧-٢٧٠) ، وبغية الوعاة (٢٥٧/٢-٢٥٩) ، وشذرات الذهب (٨١/٦) ، والأعلام (١٧٧/٥) ، ومعجم المؤلفين (٦٤٥/٢) .

(٣) نسبة إلى "صَعْدة" ـــ بالفتح ثم سكون ـــ مدينة باليمن بالقرب من نجران وهي : معقل للزيدية . انظر : معجم البلدان (٤٦١/٣) ، والموسوعة العربية الميسرة (١١٢٣/٢) .

وإن رُددتَ فما في الردِّ منقصةٌ عليك قد رُدَّ موسى قبلُ والخضرُ[١]

وهذا الذي ذكره الحريري غلط في حق الأنبياء .

قوله تعالى : **(فأبوا أن يضيفوهما)** :

قال أبو عبيدة : " أي يترلوهما مترل الأضياف "[٢] . وقال الراغب الأصفهاني[٣] : الإباء أشد الامتناع[٤] . وقال الآلوسي : لم يقل : "فأبوا أن يطعموهما " ، لأن الكريم قد يرد السائل المستطعم ولا يعاب بخلاف ما إذا ردَّ غريبًا استضافه إذ لا يكاد يرد الضيف إلا لئيم[٥] .

قال قتادة : شر القُرى التي لا تضيف الضيف ، ولا تعرف لابن السبيل حَقَّه[٦] وفي الأمثال : شرى القُرى التي تبخل بالقِرى ، وقيل : من أعظم هجاء العرب : فلان يطرد الضيف[٧] .

---

(١) انظر : مقامات الحريري (ص:٣٩٦) ، وشرحها للشريشي (٢٣٢/٣) ، والكُدية – بضم الكاف – : هي التحايل على كسب القوت بكل وسيلة ممكنة ، ومقامات بديع الزمان ، والحريري ، تمثلان هذا النوع من الأدب ، وقد أُلِّفَتا في العهد البويهي الذي كثُر فيه المتسولون ممن ضعفوا عن أسباب العيش ، فلجأوا إلى الحيلة في تحصيل الكسب .

(٢) مجاز القرآن (٤١٠/١) .

(٣) هو: الحسين،وقيل : الحسين بن محمد بن المفضل ، المعروف: بالراغب الأصفهاني ، صاحب مفردات ألفاظ القرآن . توفي سنة: ٤٠٢ هـ .

تأتي ترجمته (ص: ٥٨٧) .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن (ص:٥٨) .

(٥) انظر : روح المعاني (٦/١٦) .

(٦) انظر : جامع البيان (٢٨٩/٩) .

(٧) انظر : روح المعاني (٦/١٦) .

ونقل الفخر الرازي إنه رأى في كتب الحكايات أن أهل تلك القرية جاؤوا إلى النبي – صَلّى الله عليه وسَلَّم – ليجعل الباء تاءً فأبى[(١)] .

قوله تعالى : (**فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضَّ فأقامه**) :

قال أبو عبيدة : أي يقع ، يقال : انْقَضَّت الدار إذا انهدمت وسقطت[(٢)] . وفي قوله : (ينقض) قراءات : فقرا أُبي : " يُنْقَضَ " – بضم الياء وفتح القاف والضاد – ، وقرأ ابن مسعود : "يريد لينقض" ، وقرأ علي : "ينقاص" بالصاد المهملة ، وقرئ : "ينقاض" و "يريد أن ينقض"[(٣)] .

وذهب جمع من المفسرين والمحدثين إلى أنها من مجاز الكلام[(٤)]، والصواب – إن شاء الله – أنه على الحقيقة لجواز وقوع إرادة مناسبة من الجدار ، كما يجوز وقوع التسبيح والسجود من الجمادات وهو أعظم من الإرادة ، وحَمَلَه أبو عبيدة على الحقيقة فقال : "ليس للحائط إرادة ولا للموت ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه فهو إرادته "[(٥)] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٤/٢١) ، والحديث لم أقف عليه ، لكن قال الآلوسي في "روح المعاني " (٦/١٦) نَقَله النيسابوري وغيره ، ثم قال : ويحكي بعضهم وقوع هذه القصة في زمن علي – كرم الله وجهه – ولا أصل لشيء من ذلك ، وعلى فَرضْ الصحة يعلم منه قلة عقول أهل القرية في الإسلام كما عُلم لؤمهم من القرآن والسنة من قبل .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٤١١/١).

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٤/٣) ، والبحر المحيط (١٤٣/٦) .

(٤) انظر : بحر العلوم (٣٠٨/٢) ، ومعالم التنزيل(١٩٣/٥) ، والكشاف (٧٣٧/٢-٧٤٠) ، وزاد المسير (١٧٦/٥-١٧٧) ، ومفاتيح الغيب (١٣٤/٢١) ، والمفهم (٢٠٨/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٣/١٥) ، وإرشاد الساري (٣٨٣/٥) ، والبحر المحيط (٦/ ١٤٣) ، وفتح البيان (٨٩/٨) ، وروح البيان (٢٨٢/٥) ، وفتح القدير (٣٠٣/٣) .

(٥) مجاز القرآن (٤١٠/١) .

ولخطيب أهل السنة ، ابن قتيبة جواب مفيد – في الرد علـــى القـــائلين بوقوع المجاز في القرآن – قال :" وأما الطاعنون على القرآن بالمجـــاز فإنهم زعموا أنه كذب ، لأن الجدار لا يريد ، والقرية لا تسأل – إلى أن يقول : – ولو قلنا للمنكِر لقوله : ﴿ جداراً يريد أن ينقض ﴾ [الكهف : ٧٧] : كيف كنت أنت قائلاً في جدارًا يَهُمُّ أن ينقض ، أو يكاد أن ينقض ، أو يقـــارب أن ينقض ، وأيًا ما قال فقد جعله فاعلاً ،ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم إلا بمثل هذه الألفاظ "[١] .

ثم يقال : عند أهل المجاز أن الكلام ما دام يمكن حَمْله على الحقيقة فلا يُصَار إلى مجازه ،والآية يمكن حملها على الحقيقية فلا حاجة إلى تقدير المجاز .

قوله : ﴿ قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ :

قيل معناه : القِرى ، وقيل : العوض والجزاء[٢] .

وفي الآية قراءتان : قرأ ابن كثير وأبو عمرو : "لَتَخِذْت" بتخفيف التاء وكسر الخاء ، وقرأ الباقون : "لأتَّخذن" بتشديد التاء وفتح الخاء[٣].

وهما لغتان معروفتان بمعنى واحد .

وفي القراءة بالتخفيف رواية مرفوعة ؛ فعن أبي بن كعب " أن النبي — صَلّى الله عليه وسَلَّم – قرأ (لو شئت لتَخِذْتَ عليه أجرا) مخففة "[٤] .

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ،ص:١٣٢-١٣٣) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٥/٢٩١) .

(٣) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٥-٤٢٦) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٧٠-٧١) ، والتيسير (ص:١١٨) ، والنهاية في غريب الحديث (١/١٨٣) ، مادة "تخذ" .

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٤/١٨٥٢/رقم:٢٣٨٠-١٧٣) ، والإمام أحمد في "المسند" (٥/١١٨) .

المطلب السابع : تفسير الآيات المتضمنة لتفسير الخضر – عليه السلام- لما حَصَل منه من الأحوال العجيبة :

قوله تعالى : ﴿ **قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وبَيْنِكَ سَأُنَبِئُكَ بِتَأوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيه صَبراً** ﴾ :

التكرير في قوله : (بيني وبينك) لتأكيد الفراق . والمعنى : هذا وقت فراقٍ بيني وبينك . وقيل : إنكارك عليَّ هو الفرق بيننا[1] .

قال القشيري : " قيل : لما قال ذلك موسى ــ عليه السلام ــ وقف بين يدي موسى والخضر ــ عليهما السلام ــ ظبي ، وكانا جائعين ، الجانب الذي يلي موسى ــ عليه السلام ــ غير مشوي ، والجانب الذي يلي الخضر مشوي "[2] .

قيل : أن المكان الذي خرق فيه الخضر السفينة ، وفارق فيه موسى هو : طنبدة قريبًا من تونس[3].

قوله تعالى : ﴿ **أمَّا السَّفِينةُ فَكانَتْ لمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحر فَأَرَدت أَن أعِيبَهَا وكَانَ وَرَاءَ هُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً** ﴾ :

قوله : (كانت لمساكين) :

قال كعب : كانت لعشرة إخوة ؛

....

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٨/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩٣/٥) ، وأنوار التنزيل (٣/ ٢٣٢-٢٣٣) .

(٢) القشيرية (٤١٣/١) .

(٣) انظر : الروض المعطار (ص : ٣٨٧) .

خمسة زَمْنَى[1] ، وخمسة يعملون في البحر ؛ فأما العمال فأحدهم : كان مجذومًا[2] ، والثاني : أعور ، والثالث: أعرج ، والرابع : آدر[3] ، والخامس : محموم لا تنقطع عنه الحمى الدَهْرَ كلَه، وهو : أصغرهم . والخمسة الذين لا يطيقون العمل : أعمى ، وأصم ، وأخرس ، ومُقْعد ، ومجنون[4] .

وفي قوله : (لمساكين) قراءتان : الأولى : بتخفيف السين ، وهي قراءة الجمهور . والثانية : "لمسَّاكين" ، بتشديد السين ، وبها قرأ علي – رَضِيَ الله عَنهُ – والمسَّاك هو : الذي يدير دفّة السفينة ، ويمسك رجلها ، والمعنى : كانت لملاحي هذه السفينة . والأرجح قراءة الجمهور[5] .

قوله : (**وكان وراءهم ملك**) :

---

(١) زمنى : أي : بهم عاهات وآفات .
انظر : لسان العرب (١٩٩/٣١) مادة "زمن" .

(٢) مجذوم : أي : مقطوع اليد أو الأنامل.
انظر : لسان العرب (٨٧/١٢) ، والنهاية في غريب الحديث (٢٥١/١-٢٥٣) مادة : "جذم" .

(٣) آدر : هي القيلة ، والأُدْرَة : نفخة في الخصية ، وقيل : هو الذي يصيبه فتق في الخصيتين .
انظر : لسان العرب (١٥/٤) ، والنهاية في غريب الحديث (٣١/١) ، مادة "أدر" .

(٤) انظر : عرائس المجالس (ص:٢٢٧) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٤/٣-٥٣٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٤/١١) ، والبحر المحيط (١٤٥/٦) .

أي : أمـــامهم ، وفيه قراءة مرفوعة ؛ فعن ابن عباس أن النبي – صَـــلّى الله عليه وسَلَّم – " كان يقرأ : ﴿ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً ﴾[1] .

وروي موقـــوفًا على ابن عباس[2] ، وانتصر له قتادة قال : ألا ترى إن الله يقـــول : ﴿ من ورائهم جهنم ﴾ [إبراهيم : ١٦] وهي بين أيديهم[3] . وأيَّـــد هذا المعنى جَمْع من المفسرين[4] ، وردّه ابن عطية[5] ، وفَسّره الزجاج بمعـــنى خلفهـــم قـــال : وهو أجود الوجهين إذ يجوز أن يكون رجوعهم في طريقهم على الملك[6] .

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرك" (٢/٢٤٣-٢٤٤) من طريق هارون بن حاتم عن سليم بن عيسى ، عن حمزة الزيات عن أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . قال الذهبي : فيه هارون بن حاتمٍ واهٍ . قلت : هارون سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ثم امتنعا عن الرواية عنه ، كما في الجرح والتعديل " (٩/٨٨) ، و "ميزان الاعتدال" (٤/٢٨٢) . وسليم بن عيسى قال عنه العقيلي في "الضعفاء" (٢/١٦٣) : حديثه منكر غير محفوظ . وانظر : "الميزان" (٢/٢٣١) ، فالحديث إسناده ضعيف من أجلهما . والحديث عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٨) إلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب التفسير ، باب فلما بلغا مجمع بينهما نســيا حوتهما (٤/١٧٥٦) ضمن حديث موسى والخضر – عليهما السلام – الطويل .

(٣) انظر : تفسير عبد الرزاق (١/٢٤٣) ، وجامع البيان (١٦/١) .

(٤) انظر : غريب القرآن لابن اليزيدي (ص:٢٣٣) ، ومجاز القرآن (١/٤١٢) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص:٢٧٠) ، وتأويل مشكل القرآن له (ص:١٨٩) ، وروح المعاني (١٦/ ٩) ، وأضواء البيان للشنقيطي (٤/١٨٠) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٣٥) .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٠٥) .

والصـــواب – إن شـــاء الله – إن "وراء" من حروف الأضداد[١] ، كما قال لبيد :

أليس ورائي أن تراختْ منيتي لزومُ العصا تُحنى عليها الأصابعُ[٢]

وقال عروة بن الورد العبسي :

أليس ورائي أن أدِّبَّ على العصا فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي[٣]

ورؤي مـــع الشعبي[٤] غلام ، فقيل له : أهذا ابنك ؟ فقال : هذا ابني من وراء ، يريد : إنه من ابنه . وقال النحاس : "قال أبو إسحاق : هذا جائز، لأن "وراء" مشتقة من توارى ، فما توارى عنك فهو وراءك ، كان أمامك أو خلفك" [٥] .

وفي اسم الملك أقوال :

---

(١) انظر : الأضداد للأصمعي (ص:٢٠) ، ولأبي حاتم السجستاني (ص:٨٣) ، ولابن السِّكيت (ص:١٧٥-١٧٦) ، وما اتفق لفظه واختلف معناه لابن العميثل الأعرابي (ص:١٤٨) ، ومعاني القرآن للفراء (١٥٧/٢) ، وجامع البيان (٢٠١/١٦) ، ولسان العرب (٣٩٠/١٥) مادة "وري" .

(٢) انظر : ديوانه (ص:٨٩- ط . دار صادر) .

(٣) انظر : ديوانه (ص : ٥٤- ط . دار صادر) .

(٤) هو : عامر بن شراحبيل الشعبي ، رأى علياً وصلى خلفه ، وسمع من كبار الصحابة ، قال : أدركت خمسمائة من أصحاب النبي – ﷺ – من كبار علماء التابعين . توفي سنة ١٠٤هـ

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٥٩/٦-٢٦٧) ، والحلية (٣١٠/٤-٣٣٨) ، ووفيات الأعيان (١٢/٣) وتهذيب الكمال (٢٨/١٤-٤١) ، وسير الأعلام (٢٩٤/٤-٣١٩) ، وتذكرة الحفاظ (٧٩/١) ، وتهذيب التهذيب (٦٥/٥-٦٩) ، وشذرات الذهب (٢٤/٢) ، والأعلام (٢٥١/٣) ، ومعجم المؤلفين (٢٧/٢) .

(٥) إعراب القرآن (٤٦٨/٢) .

١- إنه هُدد بن بَدد ، وهو مروي عن شعيب الجَبَائي[(١)]

٢- إنـــه متوله بن الجَلَنْدي بن سعيد الأزدي ، وهو مروي عن ابن إسحاق[(٢)] .

٣- إنـــه الجلندي ، وهو مروي عن الكلبي[(٣)] . وقيل اسمه : جلندي بن كركر[(٤)].

وكان كافرًا[(٥)] . قال ابن كثير : " هو من الملوك المنصوص عليهم في التوراة "[(٦)] .

قوله : (**يأخذ كل سفينة غصباً**) :

قرأ أبي بن كعب : " يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا "[(٧)] ، وهي قراءة ابـــن مسعود[(٨)] ، وعثمان بن عفان[(٩)] . وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير : " كل سفينة صحيحة غصبا "[(١)] .

---

(١) انظر : جامع البيان (٢/١٦) ، وصحيح البخاري (١٧٥٦/٤) .

(٢) انظر : عرائس المجالس (ص:٢٧٧) ، ومعالم التنزيل (١٩٤/٥) .

(٣) انظر : المفهم (٢١٠/٦) ، وفتح الباري (٤٢٠/٨) .

(٤) انظر : إرشاد العقل السليم (٢٣٨/٥) ، وأنوار التنزيل (٢٣٣/٣) ، وروح البـــيان (٥/ ٢٨٤).

(٥) انظر : معالم التنزيل (١٩٤/٥) .

(٦) تفسير ابن كثير (١٨١/٥) .

(٧) انظر : جامع البيان (٢/١٦) . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى ابن الأنباري في "المصاحف" عن أبي بن كعب .

(٨) انظر : تفسير عبد الرزاق (٣٤٣/١) ، وجامع البيان (٢/١٦) .

(٩) عزاه السيوطي في "الدر المنثور (٤٢٨/٥) إلى أبي عبيد وابن المنذر عن ابن الزاهرية عن عثمان .

﴿وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾

قوله : **﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين﴾** :

قرأ أُبي : " وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين"[٢] وهي قراءة ابن عباس[٣] . قال أبو العباس القرطبي : "هذا محمول على إن أبيًّا فَسَّر ، لا أنه قرأ كذلك لأنه لم يثبتها في المصحف "[٤] .

أما اسم أبوي الغلام ففيه قولان :

١- أبوه : ملاس ، وأمه : رُحمى ، قاله وهب بن منبه[٥] .

٢- أبوه : كازيري ، وأمه : سهرى أو سهوى ، قاله مقاتل[٦] .

قوله : **﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾** :

في قوله: (فخشينا) عدة أقوال :

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٤/١١) .

(٢) انظر : تفسير عبد الرزاق (٣٤٣/١) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة عن أُبي بن كعب .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى أبي عبيد ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنباري في "المصاحف" عن ابن عباس .

(٤) المفهم (٢١١/٦) .

(٥) انظر : عرائس المجالس (ص:٢٢٦) ، والمفهم (٢٠٥/٦) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) وغرر التبيان (ص:٣٢٣) ، وفي "المفهم" : "سلاس" بدل "ملاس" .

(٦) انظر : تفسير مقاتل بتحقيق عبد الله شحاتة (٨٢٧/١) وهو رسالة علمية لم تطبع بحسب علمي — نقلته عن الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي (ص: ١٥٠) . وانظر : التعريف والإعلام للسهيلي ،ص:١٩٢)،والإتقان للسيوطي (٨٧/٤).

١- فعلمـــنا ، وهـــو قول ابن عباس[١] . قال الفراء : هو كقوله ﴿ إلا أن يخافا ﴾ [البقرة :٢٢٩] أي يعلمنا ويظنا[٢] .

٢- فأشفقنا ، وهو قول السدي[٣] .

٣- كرهنا ، وهو قول الزجاج[٤] .

وهو من كلام الخضر ، قاله كثير من المفسرين[٥] .

ومعنى قوله : (أن يرهقهما) :

١- يكلفهما ، وهو قول الكلبي[٦] .

٢- يغشيهما ، وهو قول أبي عبيدة[٧] .

وفي معنى الآية أقوال :

الأول : إن ذلك الغلام يحمل أبويه على الطغيان والكفر.

الـــثاني : إن حبَّ أبويه له يحملهما على الذب عنه ، وربما احتاجا إلى موافقته على أفعاله المنكرة .

الثالث : عن ذلك الولد كان يعاشرهما معاشرة الطغاة الكفار[٨] .

---

(١) انظر : معالم التنزيل (١٩٤/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٦/١١) .

(٢) انظر : معاني القرآن (١٥٧/٢) ، وتأويل مشكل القرآن (ص:١٩٠) .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن السدي .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٠٥/٣) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٦/٣) ، وزاد المسير (١٧٩/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٣٦) .

(٦) انظر : بحر العلوم (٣٠٩/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩٤/٥) .

(٧) مجاز القرآن (٤١٢/١) .

(٨) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٧/٢١) .

وفي الآية قراءتان : الأولى : "فخاف ربك أن يرهقهما طغيانا وكفرا" وهي قراءة أبي بن كعب[١] ، ورسمت في مصحف عبد الله بن مسعود هكذا[٢] والثانية : " فعلم ربك أن يرهقهما طغيانًا وكفرًا " وهي محكية عن أُبي أيضًا[٣] .

قال قتادة : " قد فرح به أبواه حين وُلد ، وحزنا عليه حين قُتل ، ولو بقي كان فيه هلاكهما ، فَلْيَرضَ امرؤٌ بقضاء الله ، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب"[٤] .

قوله تعالى : ﴿**فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً**﴾ :

في قوله : (يبدلهما) قراءتان : الأولى : بالتشديد : "يبدلهما" وهي : قراءة نافع وأبوعمرو . والثانية : التخفيف وهي : قراءة الباقي[٥] .

وفي معنى قوله : (خيرًا منه زكاة) أقوال :

الأول : دينًا ، وهو قول ابن عباس[٦] .

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (١٥٧/٢) ، والبحر المحيط (١٤٦/٦) .

(٢) جامع البيان (٣/١٦) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة عن ابن مسعود .

(٣) انظر : المفهم (٢١٣/٦) .

(٤) جامع البيان (٤/١٦) ، ومعالم التنزيل (١٩٥/٥) ، وشعب الإيمان للبيهقي (٢٤٤/٧-٢٤٥). ونسبه أبو نعيم في "الحلية" (١٠٢،١٠٣/١٠) إلى مجاهد .

(٥) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٧) ، والكشف (٧٢/٢) ، والتيسير (ص:١١٨).

(٦) انظر : زاد المسير (١٨٠/٥) .

الثاني : إسلامًا ، وهو قول ابن جريح[١] .

الثالث : صلاحًا ، وهو قول مقاتل والفراء[٢] .

الرابع : صلاحًا وتقوى ودينًا[٣] ، أي بمعنى الأقوال المتقدمة جميعها .

الخامس : ولدًا صالحًا[٤] .

وفي معنى قوله : (وأقرب رحما) أقوال :

الأول : أوصل للرحم وأبَرُّ بوالديه ، وهو مروي عن ابن عباس[٥] وبنحوه عن قتادة[٦] .

الثاني : أقرب خيرًا ، وهو قول قتادة[٧] .

الثالث : هما به أرحم منهما بالذي قتل الخضر . وهو قول ابن جرَيح[٨] .

الرابع : أقرب أن يُرحما به ، قاله الفراء[٩] .

---

(١) جامع البيان (٤/١٦) وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٩/٥) والحافظ في "الفتح" (٨/ ٤٢١) إلى أبي عبيد وابن المنذر عن ابن جريح .

(٢) انظر : معاني القرآن (١٥٧/٢) ، وزاد المسير (١٨٠/٥) .

(٣) انظر : جامع البيان (٤/١٦) ، ومعالم التنزيل (١٩٥/٥) .

(٤) انظر : بحر العلوم (٣٠٩/٢) .

(٥) انظر : زاد المسير (١٨٠/٥) .

(٦) انظر : جامع البيان (٤/١٦) .

(٧) انظر : جامع البيان (٤/١٦) .

(٨) انظر : صحيح البخاري (١٧٥٦/٤) .

(٩) انظر : معاني القرآن (١٥٧/٢) .

وفي قوله : (رحما) قراءتان : الأولى : "رُحُما" ـ بضم الحاء ـ وهي قراءة ابن عامر . والثانية : بإسكانها : "رُحْما" وهي قراءة الباقي[1] .

وفي الذي أبدلا به أقوال :

الأول : أبدلا بغلام ، وهو قول أبي بن كعب وابن عباس[2] ، وابن جريح[3] .

الثاني : أبدلا جارية ، وهو قول سعيد بن جبير[4] ، وعكرمة[5] ، وعمرو بن قيس[6] ، ويعقوب بن عاصم[7] ،

---

(١) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٧) ، والكشف (٧٢/٢) ، والتيسير (ص:١١٨).

(٢) عزاه ابن حجر في "الفتح" (٤٢١/٨) إلى ابن مردويه عن أبي بن كعب ، قال : بإسناد ضعيف . قال : وأخرجه ابن المنذر بإسناد حسن عن عكرمة عن ابن عباس .

(٣) جامع البيان (٤/٦) ، وعرائس المجالس (ص:٢٢٨) .

(٤) جامع البيان (٣/١٦) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) .

(٥) عزاه الحافظ في "الفتح" (٤٢١/٨) إلى عبد بن حميد عن عكرمة .

(٦) انظر : جامع البيان (٣/١٦) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) ، وعمرو بن قيس هو : السكوني الكندي ، شيخ أهل حمص ، وثّقه أبو حاتم . توفي سنة ١٤٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٢٥٤/٦) ، وتهذيب الكمال (١٩٥/٢٢-٢٠٠) وسير الأعلام (٥/ ٣٢٢-٣٢٣) ، وتهذيب التهذيب (٩١/٣-٩٢) ، وشذرات الذهب (١٩١/٢) .

ويعقوب هو : ابن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي . قال الحافظ : مقبول . توفي سنة : ١٤٠ هـ .

ترجمته : تهذيب الكمال (٣٣٩/٣٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٩٠/١١) والتقرب (ص:١٠٨٨) .

(٧) نفس السابق .

والقاضي عياض[١] ، بل هو قول الأكثرين[٢] .

الثالث : إنها ولدت جارية ولدت نبيًا من الأنبياء ، وهو مروي عن ابن عباس[٣] ، وعطية العوفي[٤] ، والسدي[٥] .

الـــرابع : إنها ولدت جارية ولدت سبعين نبيًا ، وهو مروي عن محمد الباقـــر[٦] ، وروي – أيضًا – عن ابن عباس[٧] . وردَّ هذا التفسير ابن عطية قال : هذا بعيد ، ولا تعرف كثرة الأنبياء إلا في بني إسرائيل[٨] .

الخـــامس : إنها ولدت جارية ، فتزوجها نبي من الأنبياء ، فهدى الله على يده أمة من الأمم[٩] .

---

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢١١/١٥) .

(٢) معالم التنزيل (١٩٥/٥) .

(٣) عزاه الحافظ في "الفتح" (٤٢١/٨) إلى النسائي عن ابن عباس ، ولم أجده في السنن الصغرى ولا الكبرى .

(٤) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٩/٥) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية .

(٥) عزاه ابن حجر في "الفتح" (٤٢١/٨) إلى ابن أبي حاتم عن السدي .

(٦) انظر : عرائس المجالس (ص:٢٢٨) ، ومعالم التنزيل (١٩٥١٥) والحلية (١٠٣/١٠) ، ومحمد الباقر هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، سمي الباقر لأنه بَقَر العلم ، أي : شَقَّه فعرف أصله وخفيه .

روايته عن جديه الحسن والحسين مرسلة . توفي سنة ١١٤هـــ .

(٧) انظر : زاد المسير (١٨١١٥) .

(٨) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٦/٣) .

(٩) انظر : بحر العلوم (٣٠٩/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩٥/٥) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) .

قوله تعالى : ﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً** ﴾ :

قوله : (لغلامين يتيمين) :

ذكر النقاش : أن اسمهما : أصرم وصريم ابنا كاشح ، واسم أمهما : دنيا . وروي عن ابن عباس أن بينهما وبين الأب الصالح – الذي حُفظ كنزهما بسببه – عشرة آباء ، وقيل : سبعة[1] .

وقوله : (يتيمين) دليل على أهما دون البلوغ ، لحديث : " لا يُتْمَ بعد احتلام ... " الحديث[2] .

قوله : (في المدينة) :

هي القرية المذكورة التي لم يطعموها أهلها ، وسميت بالمدينة هاهنا اعتدادًا بما فيها من اليتيمين وأبيهما الصالح[3] .

قوله : (وكان تحته كنز لهما) :

---

(١) انظر : بحر العلوم (٢/٣٠٩-٣١٠) ، ومعالم التتريل (٥/١٩٥-١٩٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/٣٨) ، وأنوار التتريل (٣/٢٣٤) ، والبحر المحيط (٦/١٤٧) ، والتعريف والإعلام للسهيلي (ص:١٩٣) ، وغرر التبيان لابن جماعة (ص:٣٢٣-٣٢٤) ، وفتح الباري (٨/٤٢١) ، ومفحمات الأقران للسيوطي (ص:٧١) .

(٢) أخرجه أبو داود في الوصايا ، باب ما جاء متى ينقطع اليُتم (٣/٢٩٣-٢٩٤/ رقم : ٢٨٧٣) من حديث علي بن أبي طالب . وصححه الألباني في "الإرواء" (٥/٨٠) ، وفي "صحيح أبي داود" (٢/٥٥٥) .

(٣) انظر :إرشاد العقل السليم (٥/٢٣٨) ، وحاشية الجمل على الجلالين (٣/٤٠) .

في الكتر المدفون عدة أقوال :

الأول : إنـــه كان ذهبًا وفضة ، وفيه رواية مرفوعة ، فعن أبي الدرداء عـــن النبي - ﷺ - في قوله : (وكان تحته كتر لهما) قال : "ذهب وفضة". وهـــو مروي عن قتادة[١] ، وعكرمة[٢] ، ورجّحه كثير من المفسرين[٣] ، لأن الكتر عند الإطلاق ينصرف إلى المال المدفون .

الثاني : إنها صحف من علم ، وهو مروي عن ابن عباس قال : ما كان ذهـــبًا ولا فضـــة كـــان صـــحفًا علمًا[٤] . وهو مروي عن سعيد بن جبير

(١) انظر : تفسير عبد الرزاق (٣٤٣/١) .

(٢) انظر : جامع البيان (٦/١٦) .

(٣) انظر : جامع البيان للطبري (٦/١٦) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٠٧/٣) ، ومفاتيح الغيب للرازي (١٣٨/٢١) ، والبحر المحيط (١٤٧/٦) ، وتفسير ابن كثير (١٨٢/٥) .

(٤) أخرجه الحاكم في "المستدرك"(٣٦٩/٢) وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، وقال الذهبي: صحيح . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور"(٤٢١/٥) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

ومجاهـــد[١]. وقال جعفر بن محمد[٢] : سطران ونصف لم يتم الثالث : "عجبت للموقن بالموت كيف يفرح "[٣] .

الـــثالث : إنـــه لوحٌ من ذهب ، وفيه رواية مرفوعة ؛ فعن أبي ذر — يـــرفعه — قال : "إن الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت : عجبت لمن أيقن بالقدر لِمَ نَصَب ؟ وعجبت لمن ذكر الموت لِمَ غفل ؟ لا إله إلا الله ، محمد رسول الله "[٤] .

---

(١) انظر : جامع البيان (١٦/٥-٦) ، وتفسير مجاهد (ص:٣٧٩) ، وتفسير عبد الرزاق (١/ ٣٤٣) .

(٢) هو : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالصادق. من أجلّ علماء المدينة ، تتلمذ عليه أبو حنيفة وغيره . كان يبغض الرافضة . توفي سنة ١٤٨هـــ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٢/٤٨٧) ، والحلية (٣/١٩٢-٢٠٦) ، ووفيات الأعيان (١/٣٢٧-٣٢٨) ، وتهذيب الكمال (٥/٧٤-٩٧) ، وسير الأعلام (٦/٢٥٥-٢٧٠) ، وميزان الاعتدال (١/٤١٤-٤١٥) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٦٦) ، وتهذيب التهذيب (٢/١٠٣-١٠٥) ، وشذرات الذهب (٢/٢١٦) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٦/٥) .

(٤) أخرجه البزار في "مسنده" — كما في كشف الأستار (٣/٥٦-٥٧) — من طريق الحارث بن عبد الله اليحصبي عن عياش بن عياش القِتباني عن ابن حجيره عن أبي ذر . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢١) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار عن أبي ذر .

وعزاه اليافعي في مرآة الجنان (٢/ ٥٧) إلى الأصمعي في " مسنده " من حديث ابن عباس .

وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/٥٤) : رواه البزار من طريق بشر بن المنذر عن الحارث بن عبد الله اليحصبي و لم أعرفها ، وبقية رجالهما ثقات . انتهى ، قلت الحارث بن عبد الله لم أهتد لترجمته أما بشر بن المنذر فهو قاضي المصيصة وثّقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال العقيلي : في حديثه وهم : انظر : ضعفاء العقيلي (١/١٤١) ، والجرح والتعديل (٢/٣٦٧) ، والثقات (٨/١٤٤) ، وميزان الاعتدال (٢/٣٤) وبقية رجاله ثقات .

وروى الحديث عن علي بن أبي طالب مرفوعًا[١] .

وروى الحـــديث موقوفًا على ابن عباس[٢] ، وعلي بن أبي طالب[٣] ، وابن عمر[٤] ، وأنس[٥] ، ومقطوعًا على الحسن البصري[٦] .

وجمع ابن كثير بين الروايات المتقدمة : بأنه مال من حيث كونه لوحًا من ذهب ، وفيه مال جزيل ، وأودع فيه علم من الحكم والمواعظ[٧] .

وقـــال أبـــو الدرداء : أحلت لهم الكنوز ، وحُرِّمتْ عليهم الغنائم ، وأحلّـــــــــــتْ لـــــــــــنا الغـــــــــــنائم ،

(١) أخرجه ابن مردويه في "تفسيره" — كما جاء في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٣٠٨/٢) — عن عبد الرحمن بن الحسن ، عن إبراهيم بن الحسين عن عتيق بن يعقوب عن علي بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده مرفوعاً . قلت : عبد الله بن عمر وابنه علي لم أهتد لترجمتهما .

(٢) أخرجه الطبراني في "الدعاء" (١٥٣٧/٣) ، وابن عدي في "الكامل" (٣٨٤/١) ، والبيهقي في "الزهد الكبير" (رقم:٥٤٤) وابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٥/٧) من طرق عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢١/٥) إلى الخرائطي في "قمع الحرص" وإلى ابن عساكر عن ابن عباس .

(٣) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٢٢٣/١) ، وفي "الزهد الكبير" (رقم:٥٤٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢١/٥) إلى ابن مردويه في "تفسيره" عن علي بن أبي طالب .

(٤) أخرجه الدارقطني في "غرائب مالك" — كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٣٠٨/٢) — عن ابن عمر .

(٥) أخرجه الواحدي في "الوسيط" ، وابن شاهين في "الجنائز" — كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٣٠٨/٢-٣٠٩) — من طرق عن أنس بن مالك .

(٦) أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٦/١٦) عن الحسن مرسلاً .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير (١٨٣/٥) .

وحُـــرِّمتْ علينا الكنوز[١] وبنحوه روي عن قتادة[٢].

الرابع : إنه حجر منقوش عليه ، وهو مروي عن ابن عباس[٣] .

قلـــت : إن صَـــحَّ هذا فيكون الكتر المدفون : مالٌ ولوح من ذهب منقوش عليه بعض الحِكَمْ ، ولوح آخر من حجر منقوش عليه حكم أخرى ، والله أعلم .

قوله : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً ﴾ :

قال ابن عباس : حُفِظا بصلاح أبيهما و لم يذكر عنهما صلاحًا[٤] .

---

(١) قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥٤/٧) : رواه الطبراني وفيه إسحاق بن أبي فروة وهو متروك . انتهى . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٠/٥) إلى البخاري في "التاريخ" والترمذي وحسنه ، والبزار ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي الدرداء ، انتهى . قلت : لم أجد في الترمذي سوى ما رواه عن أبي هريرة مرفوعاً قال : "لم تحل الغنائم لأحدٍ سود الرؤوس من قبلكم ، كانت تترل نار من السماء فتأكلها" أخرجه الترمذي في التفسير ، تفسير سورة الأنفال (٢٧١/٥-٢٧٢) ، والإمام أحمد (٢٥٢/٢) ، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم : ٢١٥٥) ، وأخرجه الإمام أحمد (٣١٧/٢) عن أبي هريرة بلفظ قريب ، وصححه الألباني في "الصحيحة" (رقم:٢٧٤٢) .

(٢) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٩١٥) إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢١/٥) إلى "الألقاب" للشيرازي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن المبارك في "الزهد"(ص:١١٢) ،والحميدي في "مسنده" (١٨٤/١-١٨٥) : والحاكم في " مستدركه" (٣٦٩/٢) ، وابن جرير في "تفسيره" (٧/١٦) عن ابن عباس .

وقـــال ســـعيد بن جبير : كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها[1] وفي الحديث : "إن الله يُصلح بصلاح الرجل الصالح ولده وولد ولده وأهل دويرات حوله ، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم "[2] . وعن كعب قال : "إن الله يخلف العبد المؤمن في ولده ثمانين عامًا "[3] . وعن وهب قال : "إن الله يصلح بالعبد الصالح القبيل من الناس "[4] .

قوله تعالى : (فَأَرَادَ رَبُّكَ) :

قال ابن كثير : "هاهنا أسند الإرادة إلى الله تعالى لأن بلوغهما الحكم لا يقدر عليه إلا الله "[5] .

قوله : ﴿ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ﴾

وفي "بلوغ الأشد" عدة أقوال :

الأول : أن يبلغا مبلغ الرجال[6] .

---

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٢/٥) إلى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير.

(٢) عزاه السيوطي في "الدر المنثور"(٤٢٢/٥) إلى ابن مردويه في "تفسيره" عن جابر مرفوعاً ، وإلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن عباس موقوفاً ، ولم أقف على إسناديهما .لكن رواه ابن المبارك في "الزهد"(ص:١١١-١١٢) ، وابن أبي شيبة في "المصنف"(١٤/٧) ، والحميدي في "المسند" (١٨٥/١) ، ومن طريقه الثعلبي في "عرائس المجالـــس" (ص: ٢٢٨-٢٢٩) وأبو نعيم في "الحلية" (١٤٨/٣) كلهم من طريق محمد بن سوقه عن محمد بن المنكدر مقطوعاً عليه .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٢/٥) إلى الإمام أحمد في "الزهد"عن كعب الأحبار.

(٤) عزواه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٩/٥) إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه.

(٥) تفسير ابن كثير (١٨٣/٥) .

(٦) انظر : بحر العلوم (٣١٠/٢) .

الثاني : ثماني عشرة سنة ، حكاه البغوي[(١)] .

الثالث : خمس وثلاثون ، وقيل : أربعون ، حكاهما ابن عطية[(٢)] .

الرابع : ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة ، حكاه أبو العباس القرطبي[(٣)] .

قوله : ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ :

أي : هذا الذي فعلته من هذه الأحوال ، إنما هو رحمة من الله بأصحاب السفينة ، ووالدي الغلام ،واليتيمين .

وفي إعراب "رحمة" قولان :

الأول : إنه مفعول له .

الثاني : إنه مصدر منصوب بأراد ربك[(٤)] .

قوله : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾:

فيه دليل على إنه نبي[(٥)] .

والمعنى : لم أفعل جميع الذي رأيتني من تلقاء نفسي بل بأمر الله[(٦)] .

---

(١) انظر : معالم التتريل (١٩٦/٥) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٧/٣) .

(٣) انظر : المفهم (٢١٤/٦) .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٩/٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٧/٣) ،والكشاف (٧٤٢/٢) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٧/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٩/١١) .

(٦) انظر : جامع البيان (٧/١٦) .

قال قتادة : كان عبدًا مأمورًا فمضى لأمر الله[١] .

قوله (**تسطع**) :

حــذفت الــتاء تخفيفًا ، وهي لغة في "تستطيع" ؛ قال ابن السِّكيت : يقـــال : مـــا استطيع ، وما أسطِيع ، وما استيتع ، وأستيع ، أربع لغات[٢] . وفـــيها قـــراءتان : قرئ : "تستطيع" بإثبات التاء ، وقرأ الجمهور : "تسطع" بحذفها[٣] .

وما وقع من الخضر – عليه السلام – من إخباره بالمغيبات ،وقع لنبينا – صلى الله عليه وسلم – أكثر منه ؛ كإخباره بالكوائن بعده وهي كثيرة[٤] .

---

(١) جامع البيان (٧/١٦) ،وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٣٠) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن قتادة .

(٢) انظر : أنوار التتريل (٣/٢٣٤) ،والبحر المحيط (٦/١٤٨) ،ولسان العرب (٨/٢٤٢) ، مادة "طوع" .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٣٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/٣٩) .

(٤) انظر على سبيل التمثيل : دلائل النبوة للبيهقي (٦/٣١٢-٥٥٢) ،والخصائص الكبرى للسيوطي (٢/١٦٨-٢٧٤) ،ودلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/٧٦٥-٩٧٣) .

المبحث الثاني : إشكالات في أحداث القصة والجواب عنها :

المطلب الأول : الإشكالات المتجهة على القصة في جملتها :

الإشكال الأول

زعـم المشـركون إن قصص القرآن وهمية لا حقيقة لها ، فما هي إلا أسـاطير الأولين[1] ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال:٣١] ، وقال تعالى عـنهم : ﴿وَقَالُـوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفـرقان:٥] ، وقـال عنهم : ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [المطففـين :١٣] ، وقـد أثار المستشرقون هذه الشبهات إذ صاروا ينقدون كـتاب الله كما يفعلون بكتبهم المحرفة ، وزعموا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – تلقاه من العهدين القديم والجديد ، وأنه تأثر بالظروف المحيطة به[2].

---

(١) القائل لذلك هو النضر بن الحارث ، نَصَّ على ذلك سعيد بن جبير ، والسدي ، وابن جريح وغيرهم ، لأنه ذهب إلى بلاد فارس ، وتَعَلَّم من أخبار ملوكهم : رستم وأسفنديار ولما قدم وجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد بعثه الله وهو يتلو القرآن ، فكان إذا قام النبي – صلى الله عليه وسلم – قد بعثه الله وهو يتلو القرآن ، فكان إذا قام النبي – صلى الله عليه وسلم – من مجلس ، جلس فيه النضر فيحدثهم من أخبار أولئك ثم يقول : بالله أيهما أحسن قصصاً ؟ أنا أو محمد ؟

انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٨٧/٣) .

(٢) ممن أثار هذه الشبه : المستشرق المجري جولدزيهر ، والإنجليزي هاملتون جب ، ومونتجمري وات ، وغيرهم . انظر : الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية للدكتور سياسي سالم الحاج (٣١٩/٢-٣٢٢) .

وقد ردَّد شبهات المستشرقين بعض المعاصرين كطه حسين[١] ، إذ تَعَـــرَّض لقصة إسماعيل – عليه السلام – في كتَابه "الشعر الجاهلي" ناقدًا لها ، ثم قال بعد ذلك : "كل ذلك حديث أساطير لاحظَّ له ولا غناء فيه"[٢] .

ويستدل المنكرون لوقوع هذه القصة بأنها لم تذكر في التوراة ،ولا يعلم بها اليهود ، بل ذهب القاشاني والصدر القونوي – كما تقدم – إلى أن الخضر شخصية خيالية أو رمزية .

والجواب :

أولاً : إن الله أورد كـــلام الكفار على سبيل الذم والتقريع لهم ، وبَيَّن الله إن هذه القصص قصص حق ؛ قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمـــران: ٦٢] وقـــال تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْـــنَا إِلَـــيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ [يوسف: ٣] ، فهذه القصص وحي كالقرآن شأنها كشأنه فمن كذَّب بها كان مكذبًا بالقرآن بالضرورة .

---

(١) طه حسين : أديب معاصر ، أصيب بالجُدري في أول عمره فعمي ، بدأ حياته بالأزهر ، ثم تركه ، فدرس في الجامعة المصرية القديمة حتى تخرج منها ، ونال منها شهادة الدكتوراة ، ثم ابتعث إلى فرنسا ،وبعد عودته منها صار عميداً لكلية الآداب بجامعة القاهرة ، ثم وزيراً للمعارف . ألّف عدة كتب منها : الأدب الجاهلي ، والشعر الجاهلي ،والأيام ،ومع المتنبي وغيرها . توفي سنة : ١٣٩٣هـ .

انظر : الإعلام للزركلي (٣/٢٣١-٢٣٢) ، ومعجم المؤلفين (٢/١٦-١٧) .

(٢) الشعر الجاهلي لطه حسين (ص:٢٩) نقلاً من كتاب الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار للدكتور محمد البهي (ص:١٨٨) .

ثانـــيًا : عن عدم ذكرها في التوراة لا يعني عدم وقوعها إذ تكون مما حذفوه ، أو تواصوا على كتمه ، وسيأتي – إن شاء الله – مزيد رد لهذه الشبهة في الجواب عن الإشكال التالي .

ثالـــثًا : إن تشكيك المستشرقين ومن تابعهم في القرآن شبهة واهية لا يفي هذا الموضوع بالرد عليها[1] .

رابعًا : أما قول بعض الصوفية إن شخصية الخضر رمزية ، فهو أضعف من أن يردَّ عليه .

الإشكال الثاني :

لقـــد حصل اضطراب في مكان القصة ووقتها ؛ فلقد اضطربت أقوال المفســـرين في تحديـــد مكان "مجمع البحرين" ، وهل هو وقت التيه أم بعده ، فكيف تختلف أقوالهم مع أن الآيات زادته تحديدًا بذكر الصخرة ؟

والجواب :

إن الاخـــتلاف راجع إلى أقوال المفسرين ، فهذا من اختلاف التنوع الـــذي لا يضر بالقصة وما دلت عليه من حكم وفوائد ، فإن فات المفسرين الاتفـــاق علـــى تحديد مكان الحادثة ووقتها ، فلا يفوهم تدبر الآيات النازلة

---

(١) انظر : في ردِّ هذه الشبهة :

الظاهرة الاستشراقية في الدراسات الإسلامية للدكتور سياسي سالم الحاج (١/٣١٩-٣٥٠) ، وأضواء على الاستشراق والمستشرقين لمحمد أحمد دياب (ص:١٤٩-١٥٣) ، ومبحث المستشرقون والقرآن الكريم لأنور الجندي ، ضمن مجموعة بحوث نشرت في كتاب الإسلام والمستشرقون (ص:١٩٩-٢٠٢) .

فـــيها، أو استنباط العِبر منها . أما الاشتغال بتحديد مكانها أو وقتها فهو على سبيل التبرع لا على اللزوم ، وعدم معرفته بالتحديد لا يضر بأصل القصة .

الإشكال الثالث :

إن الحادثـــة لـــو كانت وقت التيه ، لعلِمَها أصحاب موسى – عليه الســـلام – ولانتشر أمرها بين أتباعه ، ولذكروها في كتبهم ، وللزم خروجه منه ، ومن المتفق عليه أن موسى – عليه السلام – توفي في التيه.

والجواب :

إنه جاء في رواية عطية العوفي عند الطبري وابن أبي حاتم عن ابن عباس قـــال : "لمـــا ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه بمصر ، فلما استقر بهم الـــدار أنزل الله عليه أن ذكرهم بأيام الله ، فخطب قومه ، فذكرهم ما آتاهم الله من الخير والنعمة ، وذكرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون ، وذكّرهم هلاك عدوهم ، وما استخلفهم الله في الأرض" وبنحوه في مرسل قتادة عند الطبري.

فهذه الرواية صريحة في أن الحادثة وقعت بعد خروجهم من مصر ، أي وقـــت التـــيه ؛ قال الثعلبي : قال بعض أهل الأخبار : إن قصة موسى وفتاه وقصـــدهما الخضـــر كانت وقت التيه ، فلما فارق موسى – عليه السلام – الخضر ، رجع إلى قومه وهم في التيه[1] .

وكـــون القصة زمن التيه لا يبعد ذلك ولم يعلم قومه عنها ، أو ظنوه ذاهبًا لملاقاة ربه .

---

(١) انظر : عرائس المجالس (ص:٢٢٩) .

المطلب الثاني : موسى – عليه السلام– :

الإشكال الأول :

هل التقى الخضر بموسى بن عمران نبي بني إسرائيل أم هو موسى آخر؟

فقد ذهب أهل الكتاب[١] إلى إنه موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم الخليل – عليهما السلام – ، ووافقهم في ذلك كعب الأحبار[٢] ونوف البكالي[٣] ، وابن إسحاق[٤] .

وذهب الحر بن قيس بن حصن الفزاري[٥] – وهو أحد الصحابة – إلى إنه موسىً آخر ، لكن لم يذكر عنه تحديد من لقيه الخضر .

وقيل : إنه موسى بن إفرائيم بن يوسف وهو موسى الأول .

واحتج أصحاب هذا القول بعدة حجج :

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٢٧٩/١٥) ، وتاريخه (٣٦٤/١) ، والبدء والتاريخ (٢٤٨/١،٢٤٤) ، والمعارف (ص:٤١) ، وبحر العلوم للسمرقندي (٣٠٤/٢) ، والكامل لابن كثير (١/ ١٦٠،١٥٦) ، وهدي الساري (ص:٣١٤) ، وفتح الباري (٢١٩/١) و (٤١٣/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٧٩/١٥) .

(٣) انظر : صحيح البخاري (٥٦/١-٥٧) و (١٢٤٦/٣-١٢٤٧) ، و (٤/ ١٧٥٧،١٧٥٤،١٧٥٢) ، وصحيح مسلم (١٢٤٦/٤-١٢٤٧) ، وسنن الترمذي (٥/ ٣٠٩) ؛ وستأتي ترجمة نوف في (ص: ٤٠١ — ٤٠٣) .

(٤) انظر : زاد المسير (١٦٤/٥) ، عزاه الحافظ في "الفتح" (٤١٣/٨) إلى ابن إسحاق في "المبتدأ" .

(٥) انظر : صحيح البخاري (٤١/١،٤٠) و(١٢٤٦/٣) و (٢٧١٨/٦) وستأتي ترجمة الحر بن قيس عند شرح الحديث في الفصل الثاني من هذا الباب .

الأولى : إن الله بعد أن أنزل على موسى – عليه السلام – التوراة ، وكَلَّمه بلا واسطة ، وخَصَّه بالمعجزات الباهرة التي لم يتفق مثلها لكثير من الأنبياء يبعد أن يبعثه الله ليتعلم ممن هو دونه في الفضل والعلم[١] .

الثانية : إن القصة كانت بعد خروج موسى - عليه السلام – من مصر ، ولو كانت في زمن التيه لاقتضى خروجه منه ، ومن المتفق عليه أن موسى – عليه السلام – توفي في التيه[٢] .

الثالثة : إن القصة لو كانت مع موسى بن عمران – عليه السلام – لاقتضى ذلك غيبته أيامًا ، ولو كان كذلك لعلمها كثير من بني إسرائيل ولنقلوها لتضمنها أمرًا عجيبًا ، لأنه مما تتوافر الدواعي على نقلها ، ثم إن القصة لم تذكر في التوراة ولا في تواريخ بني إسرائيل[٣] .

أما الاعتراض الأول فجوابه : أنه لا يبعد تعلم الفاضل من المفضول ، ولا سيما على القول بنبوة الخضر – عليه السلام – فتعلم موسى - عليه السلام – منه لا يقدح في فضل موسى وعلمه[٤] .

أما الاعتراضان الثاني والثالث فجوابهما : إن القصة كانت بعد خروج موسى – عليه السلام – وقومه من مصر، فقولهم إنه لم يخرج من التيه غير مُسلَّمٌ به ، فلعل خروجه كان على وجه خارق للعادة كالتيه الذي وقعوا فيه وكنتق الجبل فوقهم كأنه ظُلَّة ، وغير ذلك من الخوارق التي وقعت فيهم .

---

(١) انظر مفاتيح الغيب للرازي (١٢٢/٢١) ، والكشاف للزمخشري (٧٣٣/٢-٧٣٤) .

(٢) انظر : روح المعاني (٣١٠/١٥)

(٣) انظر : روح المعاني (٣١٠/١٥)

(٤) انظر : روح المعاني (٣١١/١٥) ، وروح البيان (٢٦٣/٥) .

ويمكن أن يقال : إن موسى – عليه السلام – خرج أيامًا ولم يعلم بنو إسرائيل بخروجه ، أو أنهم ظنوا إنه ذاهب ليناجي ربه ويتعبد ، ولم يوقفهم موسى – عليه السلام – على حقيقة غيبته بعد أن رجع إليهم وأوصى فتاه بكتم ذلك .

ويمكن أن يكون بنو إسرائيل علموا بخروجه وقصته لكنهم تكاتموا ذلك – كما هي عادتهم في كتم العلم – لظنهم أن في القصة شيئًا يحط من قدره الشريف ، فضاعت مع ما ضاع من توراتهم ، ولا سيما إنه قد هلك أكثر حملة التوراة في وقت بختنصر ، ويجوز أن يبقى قليل ممن يعلم بها إلى زمن نبينا – عليه الصلاة والسلام – فتواصوا بكتمها .

وعلى العموم لا يُبالى بإنكارهم بعد جواز وقوعهما عقلاً وإخبار الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – بها .

ويشبه هذا الإنكار من اليهود إنكار النصارى تكلم عيسى – عليه السلام – في المهد ، فلا التفات إلى إنكارهم[١] .

أما موسى المذكور في القصة فهو – على القطع – موسى بن عمران بني إسرائيل للأدلة التالية :

١-تكذيب ابن عباس - رضي الله عنهما – لمن زعم أنّ موسى المذكور في القصة غير موسى بني إسرائيل ، واستعماله لألفاظ تدل على أبلغ الزجر لمن زعم ذلك كقوله في حق نوف البكالي : "كذب عدو الله".

---

(١) انظر : روح المعاني (٣١١/١٥) .

٢-إنـــه ورد في الأحاديث اسم فتى موسى ، وهو يوشع بن نون ، ومعلوم أن يوشع بن نون كان فتى موسى بن عمران – عليه السلام – وهو نبي بني إسرائيل من بعده

٣- ذكر القفال[١] أن ذكر موسى بالإطلاق ينصرف إلى موسى بن عمـــران – علـــيه السلام – صاحب التوراة ، أما إذا أريد غيره فيجب تمييزه وتعريفه[٢] .

٤- مـــا جـــاء في رواية الصحيحين أن موسى – عليه السلام – لما سَـــلَّم على الخضر ، قال : وأنَّى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بن إسرائيل ؟ قال : نعم[٣] . فهذا دليل صريح في إن موسى المذكور في الآيات والأحاديث هو موسى بن عمران – عليه السلام – لا غيره .

٥- إن هذا هو مذهب الجمهور المفسرين والمحدثين والمؤرخين[٤] .

---

(١) هو العلامة الفقيه الأصولي اللغوي ، عالم خراسان ، أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي القفال الكبير ، صاحب التصانيف ، أول من ألَّف في الجدل بين الفقهاء ، له أصول الفقه ، ودلائل النبوة ،؛ ومحاسن الشريعة ، وجوامع الكلم ، وشرح التلخيص ، وتوفي سنة (٣٦٥هـ) .

ترجمته : وفيات الأعيان (٤/٢٠٠-٢٠١) ، وسير الأعلام (١٦/٢٨٣-٢٨٥) ، والوافي بالوفيات (٤/١١٢-١١٤) ، وطبقات السبكي (٣/٢٠٠-٢٢٢) ، وطبقات الأسنوي (٢/٤-٥) ،وشذرات الذهب (٤/٣٤٥-٣٤٧) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/١٢٢) .

(٣) سيأتي تخريج روايات الحديث في الفصل التالي إن شاء الله .

(٤) انظر : بحر العلوم (٢/٣٠٤) ، والمحرر الوجيز (٣/٥٢٦) ، ومفاتيح الغيب (٢١/١٢٧) ، وأنوار التنزيل (٣/٢٣١) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٦) ، والبحر المحيـــط (٦/١٣٩) ، ،وفتح البيان (٨/٧٨) ، وفتح القدير (٣/٢٩٩) .

الإشكال الثاني :

كيف يقع من موسى - عليه السلام - مع نبوته وفضله وعلمه الوافر بحقائق الأشياء وشدة براءته من الأخلاق الذميمة ؛ كالعُجب والتِيه والصَلَف - أن يذكر انتهاء العلم إليه حين سئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا .

والجواب :

أنه لا يُتصور من موسى - عليه السلام - أن يَردَّ العلم إليه على سبيل العُجب والزهو ، بل هو أبعد الناس عن الأخلاق الذميمة كغيره من الأنبياء ، وإنما أجاب بهذا الجواب على سبيل الإخبار بالواقع ، قال المازري[1] : إنما ذلك بحسب علمه ، فإن النبي لا يكذب[2] .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازَرِي المالكي، ومازر - بفتح الزاي وكسرها - بليدة من جزيرة صقلية ، صاحب كتاب المعلم بفوائد شرح مسلم . مرض فطببه يهودي ، ثم قال له : لولا التزامي بحفظ صناعتي لأعدمتك ، فتعلم المازري الطب حتى فاق أهله . له إيضاح المحصول في الأصول ، وشرح التلقين ، وشرح البرهان للجويني ، وألّف في الأدب ، توفي سنة ٥٣٦هـ .

ترجمته : سير الأعلام (٢٠/١٠٤-١٠٧) ، ووفيات الأعيان (٤/٢٨٥) ، والوفي بالوفيات (٤/ ١٥١) ، ومرآة الجنان (٣/٢٠٤) ، والديباج المذهب (ص:٢٧٩-٢٨١)، وذيل تذكرة الحفاظ (ص:٧٢) ، والنجوم الزاهرة (٥/٢٦٩) ، وشجرة النور الزكية (١/١٢٧-١٢٨) ، وشذرات الذهب (٦/١٨٦)، ولحسن حسني عبد الوهاب كتاب "المازري الفقيه المتكلم وكتابه المعلم" ، والأعلام (٦/٢٧٧) ، ومعجم المؤلفين (٣/٥٢٥) .

(٢) انظر : المعلم بفوائد معلم (٣/١٣٦) .

ومـــن جنس هذا ، قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : " أنـــا ســـيد ولـــد آدم يوم القيامة ..." الحديث[١] . فهذا لا يُعدُّ من الفخر والاعتداد بالنفس ، كما هو الحال عند سائر الناس .

فـــإن قيل : فما بال الله قد عاتبه ؟ فإنه ما عوتب إلا لارتكابه ما ينافي الـــواجب من إسناد العلم إلى الله كما في الحديث : "فعتب الله عليه إذ لم يردَّ العلم إليه ".

قـــال الحـــافظ ابن حجر : "قال ابن المُنَيِّر[٢] : ظَّن ابن بَطَّال أنَّ ترك موســـى الجواب عن هذه المسألة كان أولى . قال : وعندي إنه ليس كذلك ،

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا – صلى الله عليه وسلم – على جميع الخلائق (١٧٨٢/٤/رقم:٢٢٧٨) . وأبو داود في "سننه" كتاب السنة ، باب التخيير بين الأنبياء – عليهم الصلاة السلام – (٥٤/٥/رقم :٤٦٧٣) عن أبي هريرة – رضي الله عنه –

وأخرجه الإمام احمد في "المسند" (٥٤٠/٢) ، باب بلفظ : "أنا سيد ولد آدم " من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –

وأخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة بني إسرائيل (٣٠٨/٥/رقم :٣١٤٨) . وأخرجه ابن ماجه في "سننه" ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة (١٤٤٠/٢ /رقم :٤٣٠٨) ، والإمام أحمد في "المسند" (٢/٣)– مطولاً – .

وأخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب المناقب ، باب في فضل النبي – صلى الله عليه وسلم – مختصراً – جميعهم من رواية أبي سعيد الخدري .

والحديث أصله في صحيح البخاري وغيره في حديث الشفاعة الطويل .

(٢) هو العلامة ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور الجروي الإسكندراني المالكي قاضي الإسكندرية ، برع في الفقه والأصول ، والعربية ،والبلاغة ، له المتواري على تراجم البخاري، وشرح سيرة ابن عبد البر ،والانتصاف . توفي سنة : ٦٨٣هـ .=

بل رَدُّ العلم إلى الله مُتَعَيِّن أجاب أو لم يُجب ، فلو قال موسى – عليه السلام – : أنا والله أعظم ، لم تحصل المعاتبة ، وإنما عُوتب على اقتصاره على ذلك ... والعَتَب من الله تعالى محمول على ما يليق به لا على معناه العرفي في الآدميين كنظائره "[١]

الإشكال الثالث :

إن موسى – عليه السلام – استثنى في قوله : ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف:٦٩] ، ثم إنه لم يوفَّ له ، مع إنه جاء في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " قال سليمان بن داود – عليهما السلام – : لأطوفن الليلة على مائة إمرأة ، تسع وتسعين ، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : قل : إن شاء الله ، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة ؛ جاءت بشق رجل ، والذي نفس محمد بيده ، لو قال : إن شاء الله ، لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون " وفي لفظٍ : "لو قال : إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته ".[٢]

=ترجمته : العبر (٣٥٢/٣) ، والنجوم الزاهرة (٣٦٣/٧-٣٦٤) ،ومرآة الجنان (١٤٩/٤) ، وحسن المحاضرة (٣١٦/١-٣١٧) ، وشذرات الذهب (٦٦٦/٧).

(١) فتح الباري (٢١٩/١) .

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الجهاد ، باب من طلب الولد للجهاد (١٠٣٨/٣/ رقم : ٢٦٦٤) ، وفي كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب) (١٢٦٠/٣/رقم :٣٢٤٢) ، وفي كتاب النكاح ، باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي (٢٠٠٧/٥-٢٠٠٨/رقم:٤٩٤٤) ،وفي الأيمان والنذور ،باب كيف كان يمين النبي – صلى الله عليه وسلم –(٢٤٤٧/٦-٢٤٤٨/رقم: ٦٢٦٣) ،وفي كفارات الأيمان =

ظاهـــر هذا الحديث أن كل نبي استثنى في خبره صَدّقه الله ، وكمـــا وقـــع للذبيح – عليه السلام – أنه قال : ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ [الصافات : ١٠٢] فوفى ، وصَبَر على ما هو قاطع بأنه بعينه أمر الله ، بخلاف موسى – عليه السلام – فإنه كان ينكر ما ظاهره منكر ، مع أنه في نفس الأمر من أمر الله[١] .

والجواب :

إن موســـى – عليه السلام – استثنى في التصبر ، و لم يستثنِ في امتثال الأمـــر ، فلا جَرَم حينئذ ، بل صَبَرَ موسى – عليه السلام – حين رآه خَرَق السفينة ، وحين قَتَل الغلام ، وحين أقام الجدار ، فلم يمنعه ، وإنما اعترض عليه وسأله[٢] . لكن هذا الجواب يُشكل عليه قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : "يـــرحم الله موسى ، لوددنا لو صَبَر حتى يقصَّ علينا من أمرهما "[٣] . فنفى عـــنه الصبر . فإن قيل به ، فيكون الاستثناء من الأنبياء لا يشترط معه تحقق قولهم فيما استثنوا فيه كبقية الخلق .

= باب الاستثناء في الأيمان (٦/٢٤٧٠-٢٤٧١/رقم:٦٣٤١) ، وفي التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة (٦/٢٧١٧/رقم:٧٠٣١)

وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الأيمان ، باب الاستثناء (٣/١٢٧٥-١٢٧٦/ رقـــم : ١٦٥٤) ، والنسائي في "المجتبى" كتاب الأيمان ، باب إذا حلف فقال له رجل إن شاء الله هل له استثناء (٧/٢٥-٢٦) ، وفي باب الاستثناء (٧/٣٠-٣١) .

وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٢/٥٠٦،٢٧٥،٢٢٩) كلهم عن أبي هريرة .

(١) انظر : نظم الدرر للبقاعي (١٢/١٢٤) .

(٢) انظر : أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٣/١٢٤٥-١٢٤٦) بتصرف .

(٣) قطعه من حديث موسى والخضر – عليهما السلام – الطويل ، وسيأتي تخريجه في الفصل التالي .

وهـــناك جواب آخر : إن موسى – عليه السلام – لم يُخِّـــلْ بمقام الصبر، إذ هو كان ينكر ما ظاهره منكر ، وهو لا يعلم موافقته لأمـــر الله مما عَلِمَهُ الخضر من أمر الله له ، وكان – عليه الصلاة والسلام – يصبر إذا نُبِّهَ على ذلك[١] .

الإشكال الرابع :

قوله – صلى الله عليه وسلم – "رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عَجَّـــل لـــرأى العجب ،ولكنه أخذته من صاحبه ذَمَامة قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا، ولو صَبَر لرأى العجب " ، وفي لفظ : "يرحم الله موسى ، لودِدْنا لو صَبَر حتى يُقَصَّ علينا من أمرهما " . وفي لفظ ثالث : "يرحم الله موسى لو كان صبر لقُصَّ علينا من أمرهما "[٢]

ففي هذا الموضع نفى النبي – صلى الله عليه وسلم – الصَبْرَ عن موسى – عليه السلام – بينما أثنى عليه في موضع آخر فقال : "رحم الله موسى قد أوذي بأكثـــر من هذا فصبر "[٣] . فكيف ينفي عنه الصبر في الموضع الأول ، ويثبته له في الموضع الآخر ؟

---

(١) انظر : نظم الدرر (١٢/١٢٤) .

(٢) سيأتي تخريج هذه الألفاظ عند الكلام على روايات حديث موسى والخضر – عليهما السلام – في الفصل التالي .

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه " ، كتاب الخمس ، باب ما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (٣/١١٤١/ رقم : ٢٩٨١) ، وفي الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى – عليهما السلام – (٣/١٢٤٩/رقم:٣٢٢٤) ، وفي المغازي ، باب غزوة الطائف (٤/١٥٧٦/رقم:٤٠٨١،٤٠٨٠) ، وفي الأدب ، باب من ←

فالجواب :

إن قول النبي – صلى الله عليه وسلم – على ظاهره ووجهه ، فلا شك في صَبْره على قومه وأذيتهم ، وقد حكى الله عن قومه شيئًا كثيرًا وكيف صَبَر علـــيهم موسى – عليه السلام – ولا سيما أنه من أولى العزم من الرسل كما قال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: من الآية ٣٥] .

ومعـــنى قوله – صلى الله عليه وسلم – : "لو وددنا لو صَبَر" أي أنه عَجَّــل فتـــرك للخضر الإذن في مفارقته ،ولو أنه سكت لرأى أمورًا عجيبة ، فكان بهذا المعنى موفيًا بمقام الصبر ، ولم يُخِلّ به .

الإشكال الخامس :

كـــيف يصحُّ النسيان من موسى – عليه السلام – وقد نسب يوشع النســـيان إلى الشيطان كما في قوله : ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهـــف: مـــن الآية٦٣] . وكيف ينسب النسيان إليهما في أول الأمر ، ثم يُنسب بعد ذلك ليوشع وحده ؟

= أخبر صاحبه بما يقال فيه (٥/٢٢٥١/رقم:٥٧١٢) ، وفي باب الصبر على الأذى (٥/٢٢٦٣ /رقم:٥٧٤٩) ، وفي الاستئذان ، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمساراة والمناجـــاة (٥/٢٣١٩/رقم:٥٩٣٣) ، وفي الدعوات ، باب قول الله تعالى : (وصلِّ عليهم) ، ومن خَصَّ أخاه بالدعاء دون نفسه (٥/٢٣٣٣-٢٣٣٤/رقم:٥٩٧٧) .

وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ، وتَصَبُّر من قَوي إيمانه (٢/٧٣٩/رقم:١٠٦٢) .

وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (١/٣٨٠، ٤٣٥،٤١١،٣٩٦ـــ٤٥٣،٤٤١،٤٣٦)كلهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

فالجواب عن الاعتراض الأول :

إن في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف: من الآية٦١] دليل على وقوع النسيان من موسى – عليه السلام – وهذا لا ينافي نبوته ورسالته ، ففيه إظهار لبشريته وآدميته ، فهو كأبيه الأول الذي قال الله في حقه : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ [طه:١١٥] ، وفي الحديث : "لما خلق الله آدم مسح ظهره ... " الحديث ، وفيه : "فحمد آدم فحمدت ذريته ، ونسي آدم فنسيت ذريته ، وخطئ آدم فخطئت ذريته "(١)

ومما يدل على وقوع النسيان من الأنبياء قوله – صلى الله عليه وسلم – لما نَسِي في الصلاة – : "إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني ..." الحديث(٢)

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الأعراف (٢٦٧/٥ /رقم:٣٠٧٦) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – والحديث صححه الألباني في "شرح الطحاوية" (ص:٢٤١) .

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب القبلة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (١٥٦/١ /رقم:٣٩٢) ، وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب السهو في الصلاة والسجود له (٤٠٠/١/رقم:٥٧٢) .

وأخرجه أبو داود في "سننه ، كتاب الصلاة ، باب إذا صلى خمساً (٦١٩/١-٦٢٠/ رقم:١٠١٩)،والنسائي في "المجتبى" ، كتاب السهو ، باب التحري (٢٩٦/٣،٢٨) وفي باب ما يفعل من صلى خمساً (٣٢/٣) . وابن ماجه في "سننه" ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب السهو في الصلاة (٣٨٠/١/رقم:١٢٠٣) ، وفي باب فيمن شك في صلاته فتحرى الصواب (١/ ٣٨٢/رقم:١٢١١) ، والإمام أحمد في المسند(٣٧٩/١، ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٣٨، ٤٤٨، ٤٥٥) كلهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

واستغفر النبي – صلى الله عليه وسلم – من الغين ، فعن الأغر بن يسار المزني أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال :"إنه لَيُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة "[١] .

قال أبو عبد الله الحميدي[٢] : " إنه ليغان على قلبي : أي يغشى القلب ما يُغَطِّيه ، يقال : غينت السماء غينًا ، أي : أطبق الغيم عليها وغطاها والغيم والغين واحد "[٣] .

وقال أبو السعادات ابن الأثير الجزري : "أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر ؛ لأن قلبه أبدًا كان مشغولاً بالله تعالى فإن عَرَض له وقتًا ما عارضٌ بشري يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما ، عَدَّ ذلك ذنبًا وتقصيرًا فيفزع إلى الاستغفار"[٤] .

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٢٠٧٥/٤/ رقم : ٢٧٠٢) . وأبو داود في "سننه" ، كتاب الصلاة ، باب الاستغفار (١٧٧/٢-١٧٨/رقم:١٥١٥) والإمام أحمد في "المسند" (٤/ ٢١١، ٢٦٠) من حديث الأغر المزني .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي ، ولد في جزيرة مَيُورْقَة – بفتح الميم وضم التحتية وسكون الراء بعدها قاف – كان ظاهري المذهب ، ألّف كتاب الجمع بين الصحيحين ، وتفسير غريب ما في الصحيحين ، وجذوة المقتبس ، والذهب المسبوك في وعظ الملوك . توفي سنة (٤٨٨هـ) .

ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٩) ،وتذكرة الحفاظ (١٢١٨/٤) ، والنجوم الزاهرة (٥/ ١٥٦) ، وشذرات الذهب (٣٩٠/٥-٣٩١) .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين (ص:٤٩٣-٤٩٤) .

(٤) النهاية في غريب الحديث (٤٠٣/٣) ، وابن الأثير تأتي ترجمته في (ص : ٣٩٥) .

قلـت : وقريب من هذا المعنى فسره النووي في شرحه علـى صـحيح مسلم[١] ، وعلى هذا المعنى لا يشترط أن يكون سبب الغفلة وسوسـة الشيطان، لكن جاء في الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قـال :" إذا أنسـاني الشيطان شيئًا من صلاتي ، فليسبح الرجال ، وليُصَفِّق النساء "[٢] . وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلاً يقرأ آية فقال : "رَحمه الله لقد أذكرني آية كنت نسيتها "[٣] . وروى الإمـام مالك – بلاغًا – إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قـال : " إني لأنسى، أو أُنَسَّى لأسُنَّ "[٤] ، ففي هذا الحديث ذكر الحكمة من نسيانه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٣٨-٣٩) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٣/٣٤٠) من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر مختصراً . وأخرجه أبو داود في "سننه" ، كتاب النكاح ، باب ما يكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهله (٢/٦٢٥-٣٢٧/رقم:٢١٧٤) – والإمام أحمد في "المسند" (٢/٥٤٠-٥٤١) من طريق أبي نضرة عن رجل من الطفاوة قال : نزلت على أبي هريرة ، فذكره مطولاً .

ورواية أبي هريرة ضعيفة لجهالة الرجل الطفاوي ، أما حديث جابر ففيه ابن لهيعة .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٦/١٣٨،٦٢) من حديث عائشة رضي الله عنها- .

(٤) أخرجه الإمام مالك في "الموطأ" كتاب السهو ، باب العمل في السهو (١/١٠٠/رقم:٢) . قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/٣٧٥) : لا أعلم هذا الحديث روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – مسنداً ولا مقطوعاً من غير هذا الوجه ، وهو أحد الأحاديث الأربعة التي في الموطأ التي لا توجد في غيره مسندة ولا مرسلة ، ومعناه صحيح في الأصول .

والحاصل : أن النصوص المتقدمة دلت دلالة ظاهرة على جواز وقوع النسيان من الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – لإظهار بشريتهم ، وأن نسيانهم لحكمة تشريعية .

وهل يصل الشيطان إلى الأنبياء بالوسوسة ؟

الذي يظهر أن صغائر الذنوب تقع منهم ، لكنهم لا يقرون على ذلك، وسرعان ما يتوبون منها ، وهذا هو مذهب جمهور العلماء(1) .

ويدل على ذلك قوله تعالى في حق آدم وحواء – عليهما السلام – : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا ﴾ [الأعراف: من الآية٢٠] ، وقال تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى * فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه:١٢٠-١٢٢] .

وبما تقدم يكون هذا الاستشكال غير مشكل ،ولا يؤثر في جانب النبوة، أي أنه لا يقدح في نبوة موسى – عليه السلام – ورسالته .

أما الاعتراض الثاني ، فجوابه :

---

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٨٨/٢٠) و (١٠٠/٣٥) ، وتلخيص كتاب الاستغاثة (١٥٢/١) ، (٣٧٢/٢،٣٣١) ، ولابن تيمية رسالة بعنوان : رسالة في إنكار عصمة الأنبياء ، هل هي من الصغائر ،وهل يكفر في تجويز الصغائر عليهم ؟ في نحو ثلاثين ورقة . انظر : أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لابن القيم (ص:٢٣/رقم:٦٦) ، وقد وقع لابن تيمية مناظرة مع أحد الرافضة في هذا الشأن ، أشار إليها ابن عبد الهادي في "العقود الدرية" ،ص:١٢٢-١٢٣) ، وانظر : أضواء البيان للشنقيطي (٥٢٢/٢-٥٢٣) .

إن الآية الثانية حكاية لقول يوشع عن نفسه ،وما كان لينسب إلى معلمه النسيان ، وذلك من باب أدب التلميذ مع شيخه ومعلمه ، وفيه تواضع من يوشع – عليه السلام – فلا إشكال فيه[1] .

---

(١) انظر : نحو هذا الجواب في : الروض الريان (١/٢٢٥) .

المطلب الثالث : فتى موسى : يوشع بن نون عليه السلام :

الإشكال الأول :

هل فتى موسى هو يوشع بن نون أم غيره ؟ فقد اختلف المفسرون على ثلاث أقوال :

القول الأول : إنه يوشع بن نون وهو قول الأكثرين .

القول الثاني : إنه أخو يوشع بن نون .

القول الثالث : إنه عبده قاله الحسن[١] .

فإن كان القول الأول هو الصواب ، فكيف يكون عبدًا له ، مع أنه ابن خالته ؟ ويوشع بن نون لم يتلبس بعبودية ألبتة .

والجواب :

إن الصواب هو : القول الأول لدلالة نصِّ الحديث عليه ففيه : "فانطلق ،وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون" وهو مخرج في الصحيحين[٢] .

أما تسميته بفتى موسى ، فلا يشترط معه أن يكون عبدًا له ، وإنما سُمِّي بذلك ؛ لأنه كان ملازمًا لموسى – عليه السلام – فكان يخدمه ويأخذ منه العلم ، ومعلوم أن الخدم أكْثَرَ ما يكونون في سن الفتوه[٣] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٣/٢١) .

(٢) سيأتي تخريجه – إن شاء الله – عند الحديث عن رواية قصة موسى والخضر عليهما السلام.

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء (١٥٤/٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٩/٣) ،وروح المعاني (٣١١/١٥) .

وخدمة يوشع لموسى – عليه السلام – لا غضاضة فيها ، ولم يزل طلاب العلم يخدمون شيوخهم على مَرِّ العصور فهو من أدب التلميذ مع شيخه .

وتوقَّفَ ابن العربي المالكي في الفتى فقال : "ظاهر القرآن يقتضي إنه عبدٌ ، وفي الحديث إنه كان يوشع بن نون ، وفي التفسير أنه ابن أخته ، وهذا كله ما لاَ يُقطع به ، فالوقف فيه أسلم "[1] .

أجاب ابن حجر بأن إطلاق لفظ الفتى يسوغ على من يخدم سواء كان شابًا أو شيخًا لأن الأغلب في الخدم أن يكونوا شبانًا[2] .

الإشكال الثاني :

كيف حصل النسيان من يوشع بن نون لأمر الحوت وهو أمر معجز حيث عاد حيًا بعد أن كان ميتًا ومملحاً ، وقد أُكل نصفه ، ثم إن فقده هو المطلوب ؛ فقد قال موسى لفتاه : "لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت . قال – أي يوشع - : ما كلفت كثيراً " فهذا ليس مما يتسنى في العادة .

والجواب :

عن يوشع قد شاهد من موسى – عليهما السلام – من المعجزات ما هو أعظم من حياة ، وأَلِف وقوع المعجزات العجيبة منه ، فلم يبق لهذه المعجزة وَقْعٌ لديه[3] .

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي المالكي (١٢٤٤/٣) .

(٢) انظر: فتح الباري (٤١٥/٨) .

(٣) انظر : الكشاف (٧٣٢/٢-٧٣٣) ، ومفاتيح الغيب (١٢٥/٢١) ، وأنوار التنزيل (٣/ ٢٣٠) ، والروض الريان في أسئلة القرآن (٢٢٤/١-٢٢٥) ، والبحر المحيط (٢٣٠/٣).

وقـــيل : إن الله أنسى يوشع ذكر الحوت ،وأنسى موسى – علـــيه الســـلام – أن يسأله تنبيهًا لموسى – عليه السلام – على أن العلم لا يحصل ألبتة إلا بتعليم الله له[١] .

والجواب :

إن النصوص دَلّتْ على لِقْيان يوشع بن نون للخضر – عليه السلام – بدلـــيل قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِـــنْ لَـــدُنَّا عِلْماً﴾ [الكهف:٦٥] ، وجاء تفسيرها في رواية سفيان بن عيينة بلفـــظ : "فارتـــدا على آثارهما قصصا ، رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجلٌ مُسَجًّى بثوب ..." الحديث .

وفي روايـــة ابن جريج : " فرجعا فوجدا خضرًا " ، بل جاء في رواية زيـــد بن أبي أُنيسة عن أبي إسحاق السبيعي عند ابن العديم بلفظ : "حتى أتيا شـــط البحر ، فإذا رجل نائم مستغْش ثوبه فسلما عليه ، فرد عليهما فقال : مـــن أنتما ؟ "[٢] . فهذا الحديث فيه " تصريح بلقيا يوشع بن نون للخضر – عليه السلام – .

أمـــا بعـــد لقيهما للخضر – عليه السلام –اختلف العلماء في صحبة يوشع لهما على أقوال :

القـــول الأول : عن يوشع صحبهما بدليل ما جاء في رواية سفيان : "فمـــرت بهم سفينة كلموهم أن يحملوهم" ، فالرواية جاءت بصيغة الجمع مما

---

(١) انظر : الكشاف (٢/٧٣٢-٧٣٣) ،ومفاتيح الغيب (٢١/١٢٥) ، وأنوار التـــنزيل (٣/ ٢٣٠)، والروض الريان في أسئلة القرآن (١/٢٤٤-٢٢٥) ، والبحر المحيط (٣/٢٣٠) .

(٢) سيأتي تخريجهما في الفصل التالي إن شاء الله .

يـــدل علـــى أن يوشع كان معهم . قالوا : أما وقوع الآيات بصيغة التثنية فإنه لا يمنع من وجود يوشع معهما فهو لم يُضمر لأنه في حكم التَبَع[١] ، أو أنه اكتفى بذكر المتبوع دون التابع قاله أبو العباس القرطبي[٢] .

ومما يقوي هذا القول ما جاء في رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم بلفـــظ : "فحملـــوهم فساروا حتى إذا شارفوا على الأرض وقد أمر صاحب القـــرية إن أبصرتم كل سفينة صالحة ليس بها عيب فأتوني بها ...فخرقها فنبع فيها الماء ، وإن موسى امتلأ غضبًا قال : أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمـــرًا . ولكن موسى – عليه السلام – شَدَّ عليه ثيابه وأراد أن يقذف الخضر في البحـــر فقال : أردت هلاكهم فتعلم أنك أول هالك. فجعل موسى كلما ازداد غضـــبًا استقر البحر ، وكلما سكن كان البحر كالدهر[٣] ، وإن يوشع بـــن نون قال لموسى – عليه السلام – ألا تذكر العهد والميثاق الذي جعلت على نفسك ؟ ..." الحديث[٤] .

القـــول الـــثاني : إن موسى – عليه السلام – لما لقي الخضر – عليه السلام – صَرَف يوشع بن نون[٥] . وأنه رجع إلى بني إسرائيل .

واستدل أصحاب هذا القول بأن الآيات جاءت بصيغة التثنية بعد ذلك مما يدل على أن يوشع لم يكن معهما .

---

(١) انظر : البحر المحيط (١٤٠/٦) ،وتفسير ابن كثير (١٨٥/٥) .

(٢) انظر : المنهج (٢٠٣/٦) .

(٣) كذا جاء في رواية الحديث ، و لم أعرف وجهه .

(٤) انظر :الدر المنثور (٤٣١/٤) ، وفتح الباري (٤٤١٩/٨) .

(٥) انظر : بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٣٠٧/٢)، والبحر المحيط (١٤٠/٦).

القول الثالث : إنه عوقب بسبب شربه من ماء الحياة ؛ فعن عكرمة قال : قيل لابن عباس : فيما يذكر من حديث الفتى قال : شرب من مـــاء الخلد فخلّد ، فأخذه العالم فطابق به سفينة ، ثم أرسله في البحر ، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة ، وذلك إنه لم يكن أن يشرب منه فشرب "[1] .

وهـــذا أضعف الأقوال لضعف الحديث ، بل هذا الفعل لا يليق بخليفة موسى – عليه السلام – والنبي على بني إسرائيل من بعده .

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في "تفسيره" (٢٨١/١٥) ، وفي "تاريخه" (٣٧٥/١) من طريق محمد بن إسحاق عن الحسن بن عُمارة عن أبيه عن عكرمة به .

قال ابن كثير في "تفسيره" (١٨٥/٥) : إسناده ضعيف ، والحسن متروك ، وأبوه غير معروف . انتهى . والحديث ضعفه ابن كثير في "تفسيره " (١٨٥/٥) ، وابن حجر في "الفتح" (٨/ ٤١٥) .

المطلب الرابع : الخضر عليه السلام :

الإشكال الأول :

هل العبد الذي لقيه موسى – عليه السلام – هو الخضر أم لا ؟

فقد ذهب أبو علي الجبَّائي[1] إلى أن الخضر إنما بُعث بعد موسى – عليه السلام – في بني إسرائيل ، فإذا صح ذلك لم يجز أن يكون هذا هو الخضر ؛ لأنه من أمة موسى – عليه السلام – ولا يكون أفضل منه .

وبتقدير إنه الخضر فمعنى هذا إنه يجب أن يكون نبيًا لأن مخاطبته لموسى تقتضي أن يكون أعلى شأنًا من موسى – عليه السلام – وكان موسى يُظهر له التواضع[2] .

والجواب :

إن هذا القول قول شاذ مخالف لما جاء في الروايات الصحيحة من أن العبد الذي لقيه موسى – عليه السلام – هو : الخضر.وهو قول

---

(١) أبو علي الجبائي : اسمه : محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ، شيخ المعتزلة في وقته ، تنسب إليه الفرقة الجبائية ، له تصانيف كثيرة ، أخذ عن أبي يعقوب الشمام ، ذلك علم الكلام ويَعَّسر ما صعب منه ، تزوج أم أبي الحسن الأشعري ، ثم ناظره الأخير فقطعه ، وترك معتقده . وكان أبو علي الجبائي ممن ينظر في النجوم ، فلما وُلد له أبو هاشم قال : رُزقت ولداً يخرج من فكيه كلام الأنبياء ، توفي سنة : ٣٠٣هـ .

ترجمته : مقالات الإسلاميين (٢٣٦/١) ، والفرق بين الفرق (ص:١٨٣-١٨٤) ، والملل والنحل (ص:٣٢-٣٥) ، وطبقات المعتزلة (ص:٨٠-٨٥) ، ووفيات الأعيان (٢٦٧/٤) ،ولسان الميزان (٢٧١/٥) ، وسير أعلام النبلاء (١٨٣/١٤-١٨٤) ، وشذرات الذهب (١٨/٤) ، ومذاهب الإسلاميين لعبد الرحمن بدوي (ص:٢٨٠-٣٢٩) ، والأعلام (٢٥٦/٦) ، ومعجم المؤلفين (٤٧٢/٣) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٧/٢١) .

الجمهور[١] ، قال ابن عطية : خالف من لا يُعتَدّ بقوله فقال : ليس صاحب موسى بالخضر بل هو عالم آخر[٢] .

وعلـى هذا فلا يُلْتَفت إلى مخالفة الجبائي للجمهور ، أما ما أورده من إشكالات ، فالصواب إن الخضر كان قبل موسى – عليه السلام – والراجح إنه نبي ،وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة إن شاء الله[٣].

لكن لما لم يذكر اسم الخضر – عليه السلام – في الآيات القرآنية ؟

فالجواب : إن ذلك لحكمة يعلمها الله ، أما السنة فقد بينته ، ومعلوم أن السنة تفسر القرآن .

الإشكال الثاني :

كيف يخاطب الخضر موسى – عليه السلام – بصورة المُترفع ، وكيف يُظهر موسى – عليه السلام- له التواضع مع إن الخضر ليس بنبي ، إذ جاء في الـنص القرآني تسميته بالعبد ، وجاء في رواية ابن جريج عند البخاري : إن أهل السفينة لما رأوا الخضر عرفوه ، فقالوا : عبد الله الصالح لا نحمله بأجر[٤] . فلو كان نبيًا لقالوا : نبي الله الخضر.

فالجواب :

الصواب القول بنبوته ، أما تسميته بالعبد في القرآن والسنة لا إشكال فيه إذ يُسمى الأنبياء بذلك ولا تُذكر نبوهم أو رسالتهم.

---

(١) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١١) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١١) .

(٣) انظر : الفصل الأول من الباب الثاني : هل الخضر نبي أم ولي ؟

(٤) سيأتي – إن شاء الله – تخريج رواية ابن جرير في الفصل التالي .

أما تسمية أصحاب السفينة له بالعبد الصالح فربما لأنهم لم يعلموا بنبوته ، أو لأنه لم يُرسل أو يُبعث إليهم ، لكن جاء في بعض روايات الحديث أن صاحب السفينة قال : "ما هؤلاء بلصوص ، ولكني أرى وجوههم وجوه أنبياء "[(١)] .

الإشكال الثالث :

لقد نفي الخضر عن موسى - عليه السلام - استطاعته الصبر ، وأثبته موسى لنفسه ، فكان ذلك وصفًا للشيء نفسه بالضدين وهذا محال ، أو أن أحدهما صادق والآخر كاذب وهما نبيان معصومان عن الكذب .

فالجواب عن الإشكال الأول :

إن الخضر - عليه السلام - عَلَّل ذلك بقوله : ﴿ وكيف تصبر على ما لم تُحط به خُبْرا ﴾ [الكهف : ٦٨] . أي أنه يتولى أمورًا ظاهرها منكر ، ولا يستطيع الرجل الصالح أن يصبر عليها ، فكيف بالنبي ؟ فالخضر حَكَمَ عليه بحكم العادة[(٢)] .

أما الجواب عن الإشكال الثاني :

إن الخضر - عليه السلام - بنى حكمه على الأغلب والأكثر ، وإن موسى - عليه السلام - عَلقَّ صبره على مشيئة الله تعالى فلا تناقض[(٣)].

---

(١) عرائس المجالس للثعلبي (ص:٢٢٥) .

(٢) انظر : الكشاف (٧٣٤/٢) ، وأحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٥/٥) وعارضة الأحوذي له (١٢/٥) ، والروض الريان في أسئلة القرآن (٢٢٦/١) .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٠/٢١) ، والروض الريان (٢٢٦/١-٢٢٧) .

الإشكال الرابع :

هل ما فعله من العلم الذي يمكن أن ينتفع به ؟ فهذا النوع من العلم لا يمكـــن تعلمـــه ، وموسى – عليه السلام – إنما ذهب إليه ليتعلم منه العلم ، فكـــان من الواجب أن يُظهر الخضر لموسى – عليهما السلام – علمًا يمكن تعلمـــه ، وهـــذه المســـائل الـــثلاث علـــوم لا يمكن تعلمها فما الفائدة في إظهـــارها[1] ؟!

فالجواب :

إن في هذا العلم إظهار فضيلة الخضر – عليه السلام – ولبيان إنه أعلم مـــن موســـى – علـــيه السلام – في هذه المسائل التي هي من علوم النبوة ؛ ليـــتحقق صدق قول الله : "إن عبدًا لي بمجمع البحرين هو أعلم منك" . وقد وقع النفع بعلم الخضر ، فالسفينة حُفظت من الغصب ، والأبوان حُفِظا من أن يحملها ولدهما على الكفر ، والكتر حُفظ لليتيمين .

الإشكال الخامس :

علـــى القول بنبوة الخضر – عليه السلام – هل شريعته تخالف شريعة موسى عليه السلام ؟

فالجواب :

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٦/٢١) ، وأجاب الرازي بأن العلم بظواهر الأشياء يمكن تحصيله ، بخلاف العلم الباطن الذي يعتمد على تصفية الباطن وتجريد النفس . فموسى - عليه السلام – لما كملت مرتبته في علم الشريعة بعثه الله إلى الخضر – عليه السلام – لكي ينقل من علوم الشريعة المبينة على الظواهر إلى علوم الباطن المبينة على الإشراف على البواطن والتطلع على حقائق الأمور . قلت : جواب الرازي فيه نظر .

إن الأنبياء يتفقون في التوحيد وأصول الدين والشرائع ، ويختلفون في تفاصيلها كما في الحديث : أنا أولى الناس بعيسى بن مريم ، والأنبياء إخوة لعلات أمهاهم شتى ودينهم واحد"[1] .

قال الحافظ ابن حجر : "العَلاّت – بفتح المهملة– : الضرائر ، وأصله أن من تزوج امرأه ، ثم تزوج أخرى كأنه عَلَّ منها ، والعَلَلُ : الشرب بعد الشرب ، وأولاد العلات : الأخوة من الأب ، وأمهاهم شتى... ومعنى الحديث : إن أصل دينهم واحد وهو : التوحيد ، وإن اختلفت فروع الشرائع، وقيل المراد : أن أزمتهم مختلفة "[2] .

وعلى هذا فشريعة الخضر – عليه السلام – هي شريعة موسى – عليه السلام– من حيث الاتفاق على أصولها كمسائل التوحيد ، والمسائل الكبرى وإن اختلفتا في التفاصيل ، كأن يكون علم الخضر بهذه المسائل التي بمقتضاها فَعَل – بوحي من السماء – ما فعل ، يكون منه عند موسى – عليه السلام – من حيث الأصل ، إلا أنه عند الخضر أكثر ، أو أهما يختلفان في التفاصيل .

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الأنبياء ، باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) (١٢٧٠/٣/رقم :٣٢٥٩) . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، وكتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى – عليه السلام – (١٨٣٧/٤/رقم :٢٣٦٥) . وأخرجه أبو داود في "سننه" ، كتاب السنة ، باب في التخيير بين الأنبياء – عليهم الصلاة السلام – (٥٥/٥/رقم :٤٦٧٥) . والإمام أحمد في "المسند" (٣١٩،٤٠٦،٤٣٧،٤٦٣،٤٨٢،٥٤١/٢) كلهم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – .

(٢) فتح الباري (٤٨٩/٦) .

المطلب الخامس : السفينة

الإشكال الأول :

هل يجوز للخضر – عليه السلام – أن يخرق السفينة لغرض المحافظة عليها ؟ وهل يجوز التصرف في ملك الغير لمثل هذا الغرض ؟

فالجواب :

لعل مثل هذا جائز في شريعة الخضر – عليه السلام – بل قد يكون جائزًا في شريعتنا ، كمن كان على قافلة ، فدفع بعض المال لقاطع الطريق – إن علم أنه يأخذ جميع المال – ليسْلم الباقي ، وكان هذا يُعَدُّ منه إحسانًا لمالك المال[1] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٦/٢١) .

المطلب السادس :الغلام الذي قتله الخضر:

الإشكال الأول :

هل يجوز للخضر – عليه السلام – أن يقتل الغلام ، بمثل هذا الظن الذي علّــلَ به قتله وهو قوله : ﴿ وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾ [الكهف:٨٠] .

والجواب :

إن كــان الغلام بالغًا فلا إشكال . أما إن لم يكن بالغًا فيقال : إنه يجوز ذلك للخضر – عليه السلام – لأنه إنما فعل ذلك بوحي ، أو أن يكون على شريعة تسوغ له هذا الفعل[١]، أو أن تلك الشريعة يكون التكليف فيها قبل الاحتلام عند قوة عقل الصبي وكمال تمييزه ، أو يمكن أن يكون مكلفًا بالإيمان قبل البلوغ ،وإن لم يكن مكلفًا بالشرائع .

قال ابن القيم : كفر الصبي المميز عند أكثر العلماء مؤاخذ به .

فإذا ارتد صار مرتدًا لكن لا يُقتل حتى يبلغ[٢] .

الإشكال الثاني :

جــاء في روايــة ابــن جريح : " فأخذ غلامًا ظريفًا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين" ، وجاء في الحديث: "الغلام الذي قتله صاحب موسى – عليه

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٧/٢١) ، وفتح القدير (٣٠٤/٣) ، وفتح البيان (٩٢/٨) ، وفتح الباري (٤٢٢/٨) .

(٢) انظر : شفاء العليل لابن القيم (٨٠٧/٢) ، وأحكام أهل الذمة له (٥٨٤/٢-٥٨٥) ، وانظر : درء التعارض لابن تيمية (٤٢٧/٨-٤٢٨) ، ومنهاج السنة النبوية (٤٨/٦-٤٩) .

السلام – طبع يوم كان كافرًا " ، وقرأ أُبي وابن عباس :" وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين "[١].

فهل يوصف الغلمان بالكفر مع إنهم لم يَجْرِ عليهم قلم التكليف ؟

فالجواب :

ليس معنى الحديث أن كفره موجودٌ قبل أن يولد ، بل معناه : إنه طُبع في الكتاب ، أي :قُدِّر وقضي .

فقوله : "طبع يوم طبع" هو كقوله في حديث ابن مسعود – رضي الله عنهما – قال : حدثنا رسول الله -ﷺ -وهو الصادق المصدوق : "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد . فو الذي لا اله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها .

وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها[٢] .

والمعنى : إن شقاوته تكتب في بطن أمه من قبل المَلَك بما يوافق الكتاب السابق في اللوح المحفوظ ، ومما يدل على ذلك أيضًا قوله -ﷺ- : " ألا أن بني آدم خلقوا على طبقات شتى ، فمنهم من يولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ، ويموت مؤمنًا ومنهم من يولد كافرًا ، ويحي كافرًا ، ويموت كافرًا ،

---

(١) تقدم تخريج هذين الحديثين (ص: ٢٨٤) .

(٢) تقدم تخريجه في (ص:١٤٧) .

ومنهم من يولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ، ويموت كافرًا ، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت مؤمنًا ... " الحديث[١] .

يقـــول شيخ الإسلام : إن من ظَنَّ أن المراد بالطبع في قوله : "طبع يوم طـــبع ، الطبع المذكور على قلوب الكفار فهو غالط ، فإن ذلك لا يقال فـــيه : طبع يوم طبع ، فالطبع على قلبه إنما يوجد بعد كفره . ومما يدل على أن الأصل في الخلق أنهم خلقوا على الحنيفية حديث عياض بن حمار المجاشـــعي عن النبي - ﷺ - فيما يرويه عن ربه — تبارك وتعالى — أنه قال: " أني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحَرَّمتْ عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنَزِّل به سلطانًا ... " الحديث[٢] .

---

(١) قطعة من حديث أخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب الفتن ، باب ما جاء ما أخبر النبي - ﷺ - أصحابه بما هو كائن يوم القيامة (٤/٤٨٣-٤٨٤/رقم : ٢١٩١) وقال هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٣/٦١،١٩) من طرق عن علي بن زيد بن جدعان القرشي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري .

وهذا الإسناد ضعيف من أجل على بن زيد بن جُدعان ، ضعفه الإمام أحمد ، وابن معين ، والنسائي ، وليَّنه الدار قطني ، لكن وثقه العجلي . وقال الحافظ : ضعيف .

انظر : الثقات للعجلي (ترجمة : ١١٨٦) ، والجرح والتعديل (٦/١٨٦) ، والضعفاء الكبير للعقيلي (٣/٢٢٩) ، والمجروحين (٢/١٠٣) ، والكامل (٥/١٨٤٠-١٨٤٥) ، وتهذيب الكمال (٢ /٤٣٤-٤٤٥) ، وميزان الاعتدال (٣/١٢٧)، ولسان الميزان (٧/٣١١) ، وتهذيب التهذيب (٢/٣٢٢-٣٢٤) ، والتقريب (ص:٦٩٦) . لكنَّ هذه اللفظة يشهد لها حديث ابن مسعود الذي تقدم ذكره .

(٢) قطعة من حديث قدسي ، أخرجه مسلم في "صحيحه " ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٤/٢١٩٧/رقم : ٢٧٦٥) . وأخرجه الإمام احمد في "المسند" (٤/٢٦٦،١٦٢).

قال النووي : "وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، أي مسلمين ، وقيل طاهرين من المعاصي . وقيل مستقيمين منيبين لقبول الهداية . وقيل: المراد حين أخذ عليهم العهد في الذر ، وقال : ألست بربكم قالوا : بلى .

قوله تعالى : " وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم " أي : استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل... "(١)

ومما جاء في هذا المعنى حديث الأسود بن سريع-رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- بَعَث سرية يوم حنين فقاتلوا المشركين ، فأفضى بهم القتل إلى الذرية ؟ " قالوا ، فلما جاؤوا قال رسول الله -ﷺ- ما حملكم على قتل الذرية ؟ " قالوا يا رسول الله إنما كانوا أولاد المشركين. قال : " أو هل خياركم إلا أولاد المشركين ؟ والذي نفس محمد بيده ما من نسمة تولد إلا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها "(٢) وفي لفظ : " ألا إن خياركم أبناء المشركين " .

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/٢٨٧-٢٨٨) .

(٢) تَفَرَّد به الإمام أحمد عن أصحاب الكتب الستة فقد أخرجه في " المسند" (٣/٤٣٥) ، والحاكم في المستدرك (٢/١٢٣) من طريق يونس بن محمد المؤدب عن أبان ابن يزيد عن قتادة به وسكت عنه الحاكم ، وقال الذهبي : تابعه يونس عن الحسن ، ثنا الأسود بهذا على شرط البخاري ومسلم، انتهى . قلت : هو إسناد اللفظ الذي بعده وقد أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" والحاكم في "مستدركه" في الموضعين السابقين نفسيهما ، وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١/٢٨٤/رقم :٨٢٩) من طريق يونس بن عبيد عن الحسن عن الأسود نحوه وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١/٢٨٣/رقم :٨٢٦) و(١/٢٨٤رقم:٨٣٠) و(١/٢٨٥/رقم:٨٣٤،٨٣٢) ، وفي الأوسط (٢/٢٨٠/رقم:١٩٨٤) من طرق عن المعلى بن زياد ، =

فقـــوله :" أو هل خياركم إلا أولاد المشركين " عقب نهيه لهم عـــن قتل أولادهم ، فيه دليل على أنهم ولدوا غير كفار ، ثم طرأ الكفر عليهم بعد ذلك ، أما تفسير علة النهي بأنه سبق في علم الله أنهم لو بقوا لآمنوا فليس صحيحًا[1] .

الإشكال الثالث :

إن صَحَّ إطلاق وصف الكفر على الغلام ، فهل يعارض هذا حديث أبي هريـــرة قـــال : قال رسول الله -ﷺ- : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه ، أو يمجِّسانه ، كما تنتج البهيمة ، بهيمة جمعاء هل تحســـون فـــيها من جدعاء " ثم يقول أبو هريرة – رضي الله عنه – : ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ [الـــروم : ٣٠] . متفق عليه[2] ، وفي لفظ لمسلم : "كل إنسان تلده أمه

= عن الحسن نحوه . قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣١٦/٥) : رواه أحمد بأسانيد والطبراني في الكبير والأوسط كذلك ... وبعض أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح .

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل (٣٦٣/٨-٣٦٤،٣٨٩ ، ٤٢٧) ، وشفاء العليل لابن القيم (٧٧٩/٢-٧٨٠-٨٠٧-٨٠٩) .

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟ (٤٥٦/١-٤٥٧/رقم:١٢٩٢،١٢٩٣) ، وفي باب ما قيل في أولاد المشركين (٤٦٥/١/رقم١٣١٩) ، وفي كتاب التفسير ، باب تفسير سورة (الم * غلبت الروم) (١٧٩٢/٤/رقم :٤٤٩٧) ، وفي كتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين (٢٤٣٤/٦-٢٤٣٥/رقم:٦٢٢٦) . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٤٧/٤-٢٠٤٩/رقم : ٢٦٨٥) . وأخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب السنة ، باب في ذراري المشركين (٨٦/٥-٨٨/رقم:٤٧١٤) والترمذي في "سننه" ، كتاب القدر ، باب ما =

على الفطرة ، وأبواه بَعْدُ يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه، فإن كانا مسلمين فمسلم ..." الحديث .

فهذا الغلام كان أبواه مؤمنين – كما في الآية – وقد نَصَّ الحديث على إنـــه يولد على الفطرة ، ثم إنه يأخذ حكم أبويه –كما في لفظ مسلم- فهو نَصٌّ صريح في المسألة ، فلماذا لم يأخذ حكمها ؟

الجواب :

إن الحديث خرج مَخرج الغالب ، وإلا فالكفر قد يأتيه من قِبَل غير أبويه . فهـــذا الغـــلام إن كان كافرًا في الحال ، فقد جاء الكفر من غير جهة أبويه ، وإن كان المراد أنه إذا بلغ سيكفر باختياره فلا إشكال .

ومعنى الحديث : أن الصبي يلحق بهما في أحكام الدنيا ، أما إنهما يغيران الفطرة التي يولد عليها ، فهذا خلاف ما دلّت عليه الأحاديث ، وكونه كُــتب وقُدِّر أن يكون كافرًا لا ينافي ولادته على الفطرة ، فهذا كقول نوح – عليه السلام - : ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديَّارا * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفارا ﴾ [نوح : ٢٦-٢٧] . فــدعاء نـــوح – علـــيه السلام – بهلاكهم إنما لدفع شرهم في المســـتقبل ، كما أن قتل الخضر – عليه السلام – للغلام إنما كان دفعًا لشره في المستقبل[1] .

= جاء كل مولود يولد على الفطرة (٤/٤٤٧/ رقم :٢١٣٨). والإمام أحمد في "المسند" (٢/ ٢٣٣،٢٥٣،٢٨٢،٣١٥،٣٤٦،٣٩٣،٤١٠،٤٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(١) انظر : درء التعارض (٨/٤٢٩-٤٣١) ، وشفاء العليل (٢/٨٠٧-٨١٠) .

قلت : قد أخبر الله نوحًا – عليه السلام – بذلك كما في قوله تعالى: ﴿وأوحي إلى نوح إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾ [هود : ٣٦] . فقوله من "قومك" يشمل كل من أدركه نوح – عليه السلام – من قومه إلا ما استثناه الله تعالى ممن آمن به ، فلو قُدِّر ولادة ناس من قومه في المستقبل – ممن أرسل إليهم – فلن يؤمنوا كما قال الله تعالى .

الإشكال الرابع :

الغلام الذي قتله الخضر – عليه السلام – لم يكن بالغًا على أكثر أقوال المفسرين ، وعلى هذا فإن كان من أولاد المؤمنين فهو في الجنة ، وقد حكى النووي الإجماع على ذلك[١] . ويدل عليه قوله -ﷺ- : " صغارهم دعاميص[٢] الجنة ، يتلقى أحدهم أباه – أو قال : أبويه – فيأخذ بثوبه – أو قال : بيده – كما آخذ أنا بصَنِفة[٣] ثوبك هذا فلا يتناهى – أو قال : فلا ينتهي – حتى يدخله الله وأباه الجنة "[٤] .

---

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/٢٨١–٣١٨) .

(٢) قال النووي في شرحه على مسلم (١٦/٢٧٩) : أحدهم دعموص بضم الدال أي : صغار أهلها ، وأصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه ، أي : أن الصغير في الجنة لا يفارقها .

(٣) قوله : بصنفة ثوبك ، قال النووي : بفتح الصاد وكسر النون ، وهو طَرفه .

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب البر والصلة و الآداب ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٤/٢٠٢٩/رقم : ٢٦٣٥) ، والإمام أحمد في "المسند" (٢/٥٠٩،٤٨٨) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – .

أما إن كان من أولاد المشركين ، فهو في الجنة أيضًا ؛ ففي حديث الرؤيا الطويل ، قال الملكان للنبي - ﷺ - : " وأما الرجل الطويل الذي في الروضة ، فإنه إبراهيم - ﷺ - وأما الوِلْدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة " قال : فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله - ﷺ- : "وأولاد المشركين"[١] . فالحديث نَصٌّ في هذه المسألة . وسئل النبي - ﷺ - عن أولاد المشركين؟ فقال "الله أعلم بما كانوا عاملين"[٢]. وتقدم قريبًا قوله - ﷺ - : " أو هل خياركم إلا أولاد المشركين " . قال النووي وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاث مذاهب : قال الأكثرون: هم في النار تَبعًا لآبائهم ، وتوقفت طائفة فيهم ، والثالث هو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون انهم من أهل الجنة "[٣].

---

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب التعبير ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (٢٥٨٥/٦/رقم : ٦٦٤٠) من حديث سمرة بن جندب الطويل .

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشرك (٤٦٥/١ /رقم :١٣١٧، ١٣١٨)، وفي القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين(٢٤٣٤/٦/رقم: ٦٢٢٤،٦٢٢٥) ، ومسلم في "صحيحه" ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٤٩/٤/رقم :٢٦٥٩) . وأبو داود في "سننه" ، كتاب السنة ، باب في ذراري المشركين (٨٤/٥-٨٥/رقم :٤٧١٢،٤٧١١) . والنسائي في "سننه" كتاب الجنائز ،باب أولاد المشركين (٥٩/٤-٦٠) . والإمام أحمد في "المسند" (٢١٥/١، ٣٢٨، ٣٤١،٣٥٣)و(٢٤٤/٢، ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٨١، ٣١٥، ٣٤٦، ٣٩٣، ٤٦٤، ٤٧١، ٢٨١، ٥١٨) و(٣/٥) و (٨٤/٦) عن ابن عباس وأبي هريرة وعائشة ورجل من الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين- .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٣١٩/١٦) وانظر منه : (٧٥/١٢) و (٢٠٩/١٥) .

والسـؤال : كيف يكون الغلام كافرًا ، وهو على الحالين مؤاخذٌ ؟

فالجواب :

إن صَحَّ القـول ببلوغه فلا إشكال ، أما إن قيل بعدم بلوغه فأمره في الآخرة إلى الله.وهل يؤاخذ بكفره قبل البلوغ ، وهل هو في النار أم لا ؟ لم تتعرض له النصوص . ومعنى حديث الباب أنه لو بلغ لكان كافرًا أما إطـلاق الكفـر عليه فقد تقدم أن كُفْر الصبي المميز عند أكثر العلماء مؤاخذ به ، فإذا ارتد صار مرتدًا ، لكن لا يقتل حتى يبلغ .

الإشكال الخامس

مـا الفائدة من قَتْل الغلام ، فإن قُدِّر على أبويه الكفر فلا ينفعهما قتل الولد ، وإن لم يُقدَّر الكفر عليهما فلا يضرهما بقاء الغلام .

والجواب :

إن المقـدر بقاؤهمـا علـى الإيمان إن قُتِل، فقتله الخضر لكي يبقيا على ذلك[1] .

---

(١) انظر : روح المعاني (١٦/٢٣) .

المطلب السابع : القرية التي استطعما أهلها :

الإشكال الأول :

إن الاستطعام ليس من عادة الكرام ، فكيف أقدم عليه موسى عليه السلام ؟

فالجواب :

إن إقدام الجائع على الاستطعام أمر مباح في جميع الشرائع ، بل ربما وَجَبَ ذلك عند خوف الضرر الشديد ، فالحال حال اضطرار[١] ؛ فعن أيوب بن موسى قال[٢] : بلغني أن المسألة للمحتاج حسنة ، ألا تسمع أن موسى وصاحبه استطعما أهلها ؟[٣]

قال أبو العباس القرطبي : "يظهر من ذلك أن الضيافة كانت عليهم واجبة ، وأن الخضر وموسى إنما سألا ما يجب لهما من الضيافة . وهذا هو الأليق بحال الأنبياء والفضلاء ،وبعيد أن يذم من ترك المندوب هذا الذم ، مع إنه يحتمل أن يقال : إن الضيافة لما كانت من المكارم المعروفة المعتادة عند أهل البوادي ذُمَّ المتخلف عنها عادة ، كما قد قالوا : شر القُرى التي تبخل بالقِرى . ويحتمل أن يكون سؤالهما الضيافة عند

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٣/٢١) ، والكشاف (٧٤٠/٢) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٢٤٦) ، وعارضة الأحوذي له (٨/١٢) .

(٢) هو : الإمام المفتي أيوب بن موسى . وثقه أحمد وأبو زرعة . توفي سنة ١٣٣هـ.

ترجمته : الجرح والتعديل (٢/٢٥٧-٢٥٨) ، وتهذيب الكمال (٣/٤٩٤-٤٩٧) ، وسير الأعلام (١٣٥/٦) ، وميزان الاعتدال (٢٩٤/١) ، وتهذيب التهذيب (١/٤١٢-٤١٣) ، وشذرات الذهب (١٥١/٢) .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٧/٥) إلى ابن أبي حاتم في تفسيره .

حاجـــتهما إلى ذلـــك ، وقد بينا أن من جاع وَجَب عليه أن يطلب ما يرد به جوعه ، ففيه ما يدل على جواز المطالبة بالضيافة ؛ كما قـــال - ﷺ -: "إذا نـــزلتم بقـــوم فلـــم يضيفوكم فاطلبوا منهم حق الضيف"[١] انتهى كلام القرطبي[٢] .

وهـــناك جـــواب آخـــر : أنهم لم يسألوا أهل القرية ، لكن نزولهم بين ظهرانيهم بمنزلة السؤال[٣].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب المظالم ، باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه (٢/٨٦٨/رقم:٢٣٢٩) ، وفي كتاب الأدب ، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه (٥/٢٢٧٣/رقم:٥٧٨٦) . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب اللقطة ، باب الضيافة ونحوها (٣/١٣٥٣/رقم:١٧٢٧) . وأبو داود في "سننه" ،كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في الضيافة (٤/١٣٠/رقم:٣٧٥٢) . وابن ماجه في "سننه" ، كتاب الأدب ، باب حق الضيف (٢/١٢١٢/رقم:٣٦٧٦) . وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٤/١٤٩) عن عقبة بن عامر أنه قال : قلنا يا رسول الله إنك تبعثنا فنترل بقوم ، فلا يقرون، فما ترى ؟ فقال لنا رسول الله - ﷺ - : إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا ، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم". وأخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب السير ، باب ما يحل من أموال أهل الذمة (٤/١٤٨/رقم: ١٥٨٩) بلفظ آخر عن عقبة قال : قلت يا رسول إنا نمر بقوم فلا هم يضيفونا ، ولا هم يؤدون ما لنا عليهم من الحق ، ولا نحن نأخذ منهم . فقال رسول الله - ﷺ - : "إن أبوا إلا أن تأخذوا كرها فخذوا" . قال أبو عيسى : إنما معنى هذا الحديث أنهم كانوا يخرجون في الغزو فيمرون بقوم ولا يجدون من الطعام ما يشترون بالثمن وقال النبي - ﷺ - إن أبوا إلا أن يبيعوا إلا أن تأخذوا كرهاً فخذوا هكذا روي في بعض الحديث مفسراً ، وقد روي عن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — أنه كان يأمر بنحو هذا .

(٢) المفهم (٦/٢٠٧-٢٠٨) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٤-٢٥) .

(٣) انظر : بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٥/٢٨١) .

وذكـــر بعضهم فائدة : كيف أن موسى عليه السلام استطعم أهل القرية فلم يُطعم، ولم يستطعم مع بنات شعيب فأطعم[١].

الإشكال الثاني:

الضيافة من المندوبات، فإن تُركتْ لم يكن ذلك تركًا لواجب، ولا ينبغي الإنكار على ترك المندوب، فكيف يجوز من موسى عليه السلام مع علو منصبه أن يغضـــب هذا الغضب الشديد الذي لأجله ترك العهد الذي التزمه مع الخضر عليه السلام حتى طلب منه أن يتخذ على ما فعل أجرًا ؟

فالجواب :

قـــد تقدم جواب أبي العباس القرطبي قريبًا، ويضاف إلى ذلك: إن الحال كـــان حـــال اضطرار وافتقار إلى المطعم، وإن الحاجة لزّهما[٢] إلى آخر كســـب المرء وهو المسألة، ومع ذلك لم يجد مواسيا ، فلما أقام الخضر عليه السلام الجـــدار لم يـــتمالك موسى عليه السلام لما رأى من الحرمان، ومساس الحاجة أن قال: ﴿ لو شئت لتخذت عليه أجرا ﴾[٣][الكهف:٧٧].

---

(١) انظر: روح البيان (٢٨١/٥).

(٢) تقـــول: لـــزَّ بفلان، لزمه، وقَرَنه. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٤٨/٤)، والمعجم الوسيط (٨٢٣/٢) مادة "لَزَّ".

(٣) انظر: البحر المحيط (١٤٣/٦-١٤٤)، ومفاتيح الغيب (١٣٣/٢١).

المطلب الثامن: الجدار واليتيمان:

الإشكال الأول:

قوله تعالى: ﴿**جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ**﴾ [الكهف:٧٧]، قد عُلم أن الإرادة هي المشيئة، وهي لا تكون إلا من الحيوان، فلا تعرف الإرادة في الجمادات، فكيف تنسب الإرادة إلى الجدار ؟

فالجواب:

أجاب كثير من المفسرين بأن الإرادة من الجدار مجاز، وقد تقدم إنه قول ضعيف، والصواب - إن شاء الله - إنه لا مجاز في القرآن؛ فلو قُدِّر وقوع المجاز فيه، فالمجاز لا يصُار إليه إلا عند تعذر الحمل على الحقيقة، والنص يمكن حمله على حقيقته، فالله تعالى يُسْنِد أعمال العقلاء؛ كالسجود والتسبيح إلى الجمادات كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ [الحج:١٨]، وقال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الإسراء:٤٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ [الأحزاب:٧٢]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت:١١].

ولقــد أخــبر النبي - ﷺ - عن سجود الشمس تحت عرش الرحمن كل يوم ؛ فعن أبي ذر – رضي الله عنه – قال رسول الله – ﷺ – لأبي ذر ، حــين غربت الشمس : " تدري أين ذهبت ؟ "قلت : الله ورسوله اعلم . قال : " فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فتستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تسجد فلا يُقْبل منها ، وتستأذن فلا يؤذن لها ، فــيقال لهــا : ارجعي من حيث جئتِ ، فتطلع من مغربها ، فذلك قوله تعــالى : ﴿والشمس تجري لمستقرٍ لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾[1] [يس : ٣٨] .

فهــذه النصــوص نسبت للشمس والقمر والنجوم والجبال والأشجار ، سجودًا ، وتسبيحًا ، ولبعضها استئذانًا مما يختص بالعقلاء من الأفعال ، بينما الإرادة تكون من العاقل ، ومن غيره كالبهائم ، فالسجود والتسبيح أبعْــد في نســبتها للجمــاد من الإرادة ، فإذا أمكن حَمْل السجود والاستئذان على الحقيقة ، فالقول بوقوع الإرادة من الجدار من باب أولى. ثم لا يمــنع أن يضــع الله في الجدار إرادة تناسبه ، أخبرنا الله بها وجهلنا كيفيتها كما جهلنا كيفية وقوع السجود والتسبيح من الجمادات.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة الشمس والقمر بحسبان (٣/ ١١٧٠-١١٧١/رقــم: ٣٠٢٧) ، وفي التفسير ، باب تفسير سورة يس (٤/١٨٠٦/رقم: ٤٥٢٤) ، وفي التوحيد ، باب (وكان عرشه على الماء) و (هو رب العرش العظيم) (٦/ ٢٧٠٠/رقــم:٦٩٨٨) . ومسلم في "صحيحه" ، كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يُقــبل فيه الإيمان (١/١٣٨-١٣٩/رقم :١٥٩) مطولاً ومختصراً . وأخرجه الإمام أحمد في "المســند" (٥/١٧٧،١٦٥) كلهم عن أبي ذر ، وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٢/٢٠١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

الإشكال الثاني

كـــيف يكره موسى – عليه السلام – الأكل من طعام شعيب – مع إنه دعاه للأكل وكان موسى – عليه السلام – محسنًا لبناته حينما سقى لهم أغنامهم – بينما هو يحث الخضر – عليه السلام – على طلب الأجر في مقابل إقامة الجدار ؟

والجواب :

إن أخـــذ الأجـــر على الصدقة لا يجوز ، أما الاستئجار[1] فيجوز وهذا الجـــواب يوحي بأن الخضر – عليه السلام – استؤجر على بناء الجدار والصـــواب إنما فعل ذلك إحسانًا ، لكن يقال : إنه في الحال الثانية كان مضطرًا ، وقد سألا الطعام في أول الأمر .

الإشكال الثالث :

جاء في بعض أقوال المفسرين : إن الخضر – عليه السلام – مَسَحَ الجدار بيده فاستقام كما روي عن ابن عباس وابن جبير ، وصححه القرطبي ، قال هو أشبه بأحوال الأنبياء – عليهم السلام – فيعترض بأنه غير ملائم ، إذ لا يســتحق بمــثله الأجر ، فكيف يطلب الخضر – عليه السلام – أجرًا على فِعْلٍ حَصَلَ بمجرد الإشارة ؟

والجواب :

---

(١) انظر : الخضر بين الواقع والتهويل لمحمد خير رمضان يوسف – الطبعة الأولى (ص:١٥١) .

إن القول بعدم استحقاق الأجر مع حصول الغَرَض غير مُسَلَّم ، فلا يضره سهولته على الفاعل . وقد قيل : أنه أقامه بعمود ، وقيل: أنه هدمه وقَعَد يبنيه مرة أخرى وعلى هذا يزول الإشكال(١) .

الإشكال الرابع :

اليتيمان إما أن يعرفا مكان الكتر ، أو لا يعرفان مكانه ؛ فإن كان يعرفان مكانه لم يتركا الجدار ليسقط ، وإن لم يكونا يعرفان مكانه فإن إقامته زيادة في تجهيلها بأمر الكتر ، وفيه توعير لطريق الوصول إليه ، فلم يتحقق المقصود وهو وجدالهم للكتر إذا بلغا .

والجواب :

لعل اليتيمين جاهلان بأمر الكتر ، وعَلم به وصيهما ، ولعله كان غائبًا وقْتَ مَيْل الجدار ، فأقامه الخضر عليه السلام (٢) .

ويمكن أن يجاب بأهما يجهلان أمره ، وأَعْلَمَ الله الخضر – عليه السلام – بأهما سيهدمان الجدار في المستقبل لبعض شأهما ، أو بفعل فاعل ، أو إنه يسقط بفعل رياح ، أو سيل أو بأي شيء ، وذلك بعد بلوغهما ، فكل ذلك محتمل .

---

(١) انظر : روح البيان (٥/٢٨٣) ، وروح المعاني (١٦/٧) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/١٣٨) .

المطلب التاسع : التفضيل بين موسى والخضر عليهما السلام :

الإشكال الأول :

أيهما أعلم موسى أم الخضر ، وهل معرفة الخضر لهذه المسائل ، وعدم معرفة موسى – عليه السلام – بها ، هل هذا يدل على أن الخضر أعلم من موسى – عليه السلام – ؟

فالجواب :

إن معرفة الخضر – عليه السلام – لعدة مسائل لا تدل على كونه أعلم من موسى – عليه السلام – بل لا تدل على زيادة علم الخضر بالإطلاق على علم موسى – عليه السلام – لأنه يجوز أن يفوت الفاضل من العلم مما يكون عند المفضول ، كما حصل للهدهد إذ قال سليمان – عليه السلام : ﴿ أَحَطْتُ بما لم تحط به ﴾ [النمل : ٢٢] ، وليس الهدهد قريبًا من سليمان – عليه السلام – ، وكان النبي- ﷺ - يشاور أصحابه وهو أعلم منهم ، وكان أحيانًا يرجع إلى رأيهم[١] . بل يقال : إن الأنبياء المتبعين لموسى – عليه السلام – كهارون ، ويوشع ، وداود ، وسليمان وغيرهم – عليهم السلام – أفضل من الخضر عليه السلام[٢].

الإشكال الثاني :

هل تعلم موسى – عليه السلام – من الخضر – عليه السلام – يدل على فضل الخضر على موسى – عليهما السلام – ، وعلى فرض القول بولاية الخضر ، هل يجوز أن يَفْضُلَ وليٌ نبيًا ؟

---

(١) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١٥٩/٧) و(٣٠٣/٨،٢٧٤) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٧٧/٦) .

فالجواب :

الخضر على افتراض ولايته ، فإن موسى – عليه السلام – أفضل منه بلا شك ، ولا يجوز أن يُفَضَّلَ وليٌّ على نبي الأنبياء ، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة إن شاء الله تعالى[١] .

أما على فرض نبوة الخضر ، فليس تعلم موسى – عليه السلام – منه ما يدل على فضل الخضر عليه ؛ لأنه يجوز أن يتعلم الفاضل من المفضول وقد يأخذ الفاضل عن المفضول إذا اختصَّ أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر [٢].

وفضل موسى – عليه السلام – متحقق لكونه أولي العزم من الرسل، بينما الخضر مُخْتَلفٌ في كونه نبيًا أم لا .

ثم هو إن كان نبيًا ، لا يشترط أن يكون رسولاً ، والرسول أفضل من النبي . فإن تنزلنا وقلنا إن الخضر رسول ، فرسالة موسى – عليه السلام أعظم ، وأمته أكثر ، وغاية الخضر أن يكون كواحد من أنبياء بني إسرائيل ، وموسى – عليه السلام – أفضلهم ، وإنما كانت قصة موسى والخضر – عليهما السلام – امتحانًا لموسى ليعتبر[٣] .

---

(١) انظر : مبحث استدلال الصوفية بأحوال الخضر على تفضيل الأولياء على الأنبياء.

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/١١) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) ، وفتح البيان (٨١/٨) .

(٣) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي (٢١٧/٦) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٢٧٠-٢٧١) ، وفتح الباري (٢٢١/١) .

وزعـــم أبو العباس المرسي إنه تجادل لديه ملكان في أيهما أعلـــم موسى – أم الخضر ؟ وأنه نزل ملك ثالث فقال : ما علم الخضر في علم موسى إلا كعلم الهدهد في علم سليمان[١] .

فهذه القصة من ترهات الصوفية ، ولا يُستند إليها في هذه المسألة .

والـــذي عليه المحققون من أهل العلم أن موسى أفضل من الخضر ، وأن من انفلق له البحر ، قد صارت له معجزة أعظم من أحيي له حوت في مكتل[٢] .

---

(١) انظر : فيض القدير للمناوي (٤/٣٠) .

(٢) انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٥/١٢٩-١٣٠) ، ومنهاج السنة (٨/٢٠١) ، وشرح الطحاوية (٢/٤١٦) ، وروح المعاني (١٥/٣١١).

المطلب العاشر: مسائل أخرى:

الإشكال الأول:

جـــاء في بعض ألفاظ حديث موسى والخضر – عليهما السلام –: "فلمـــا ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حَرْف السفينة فنقر في البحـــر نقـــرة أو نقرتي ، قال له الخضر: يا موسى ما نقض من علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقض هذا العصفور بمنقاره من البحر"[(١)]، فهل علم الله مُتَنَاهٍ ؟ إذ لو فُرض عصافير بعدد نقط البحر لانتهى. أورد الفخر الرازي هذا الإشكال و لم يُجبْ عنه[(٢)].

والجواب:

أقـــول: هذا الإشكال أجاب عنه عدد من العلماء، أضعفها جواب القاضي عياض، إذ قال عن التشبيه: هو على سبيل المجاز[(٣)].

وذكر البيهقي جوابين:

الأول: إن نَقْرَ العصفور ليس بناقصٍ للبحر، فكذلك علمنا لا يُنقِص من علمه شيئًا.

---

(١) هذا لفظ رواية عن سعيد عند البخاري وغيره، وسيأتي تخريجها في الفصل التالي إن شاء الله.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (١٢٣/٢١-١٢٤).

(٣) انظر: إكمال إكمال المعلم للأبي (١٥٧/٨).

الثاني : إذا قَدَّرنا ما أخذنا جميعًا من العلم إذا اعتبر بعلم الله – عز وجل– الذي أحاط بكل شيء لا يبلغ في المقدار إلا كما يبلغ أخذ هذا العصفور من البحر فهو جزء يسير فيما لا يدرك قدره[1] .

وأجاب ابن العربي المالكي بقوله : "يرجع التمثيل إلى علم الله الذي أفاضه في الخلق وهو محصور في نفسه"[2] .

وبـــنحو جواب ابن العربي ، أجاب ابن عطية ، ثم قال : هذا حسن لـــولا أن في بعض طرق الحديث : " ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا بمقدار ما غمس هذا العصفور منقاره ..." الحديث[3] قال : فلم يبق مع هذا إلا أن يكون التشبيه بتجوز إذ لا يوجد في المحسوسات أقـــوى في القلـــة من نقطة بالإضافة إلى البحر ، فكأنها لا شيء ، إذ لا يـــوجد لها إلى البحر نسبة معلومة ، و لم يقصد الخضر– عليه السلام – عَقْد موازنة بين المثال وبين علم الله[4] .

وأجـــاب أبـــو العباس القرطبي عن هذا الإشكال بقوله : " أي إن معلـــوماتي ومعلوماتك في علم الله تعالى لا أثر لها ، كما إن ما أخذ هذا العصفور من البحر لا أَثر له بالنسبة إلى ماء البحر "[5] .

---

(١) انظر:الأسماء والصفات للبيهقي (١/٢٩٧) .

(٢) عارضة الأحوذي (١٢/١٠) .

(٣) هذا لفظ رواية قتيبة عن سفيان عند البخاري ، وسيأتي تخريجها إن شاء الله .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٣١) .

(٥) المفهم (٦/٢١٥) .

وهذا يشبه جواب البيهقي الأول ، وهو أحسن ما يُجاب به عن هذا الإشكال .

الإشكال الثاني :

هل في قول الخضر – عليه السلام – : ﴿فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رُحْما﴾ [الكهف : ٨١] ، هل فيه سوء أدب مع الله، حيث إنه قرن نفسه بالله تعالى ، وقد نهى النبي – ﷺ – عن ذلك كما في حديث عدي بن حاتم أن رجلاً خطب عند النبي – ﷺ – فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصمها فقد غوى . فقال رسول الله – ﷺ – " بئس الخطيب أنت ؛ قل : ومن يَعْصِ الله ورسوله "[١].

والجواب :

إن في المسألة ثلاثة أقوال :

الأول : إن المنع على الكراهة لما فيها من التسوية . قاله الخطابي[٢] .

الثاني : إن المنع لأن الخطيب وقَفَ على قوله : "ومن يعصهما" وليس بسبب الجمع في الضمير .

---

(١) أخرجه مسلم في " صحيحه " ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٥٩٤ /رقم:٨٧٠) . وأبو داود في "سننه" ، كتاب الصلاة ، باب الرجل يخطب على قوس (١/ ٦٦٠/رقم :١٠٩٩) ، وفي الأدب في باب منه (٥/٢٥٩/ رقم : ٤٩٨١) والنسائي في "سننه " ، كتاب النكاح ، باب ما يكره من الخطبة (٦/٩٠) . والإمام أحمد في "المسند" (٤/ ٢٥٦،٣٧٩) من حديث عدي بن حاتم .

(٢) انظر : معالم السنن للخطابي (٤/١٢٢) .

الثالث : إن استعمال الجمع في الضمير يكره في مقام دون مقـــام ، فالخطيب كُره استعماله لضمير الجمع ؛ لأنه خَطَب بحضرة قوم مشركين، والإسلام غَضٌ طري . وفي مقام يجوز استعمال ضمير الجمع كمـــا في قوله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ... ﴾ الآية [الأحـــزاب : ٥٦] ؛ فالضـــمير يـــرجع إلى الله وإلى ملائكته . وفي الحديث: "ثلاثٌ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .... " الحديث[١] .

فاستعمال الجمع في الضمير دالٌ على الجواز في بعض الأحوال[٢] .

وفي المســـألة قولٌ رابع ذكره النووي قال : " والصواب بأن سبب النهـــي أن الخطـــب شـــأنها البســـط والإيضـــاح واجتناب الإشارات والرموز"[٣].

ومما يجاب به : إن قوله تعالى : (فأردنا) هو من قول الخضر – عليه السلام- فاستعمل ضمير الجمع للدلالة على الواحد المعظم نفسه ، وهو أسلوب سائغ في اللغة .

---

(١) تقدم تخريجه في (ص:٩٣) .

(٢) انظر : روح المعاني (١٥/١٦) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٧/٦) .

الإشكال الثالث :

لم خولــف في إسناد الإرادة في الآيات الثلاث ؛ ففي الأولى قال : (فــأردت أن أعيــبها) ، وفي الثانية قال : (فأردنا أن يبدلهما خيرًا منه زكاة وأقرب رحما) ، وفي الثالثة قال : (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما)، مع إن كل شيء لا يكون إلا بإرادة الله .

فالجواب :

إن الخضر – عليه السلام – أسند الإرادة إلى نفسه في الآية الأولى ؛ وذلك على سبيل التأدب مع الله تعالى ، فإنه أضاف إرادة عيب السفينة إلى نفســه لأنه إفسادٌ محض ، ومثله قول الخليل – عليه السلام – (وإذا مرضت فهو يشفين) [الشعراء : ٨٠] .

أمــا الآيــة الثانية : ففيه إفساد من حيث القتل ، وإنعام من حيث التــبديل ، فأسنده إلى ربه ونفسه . وقيل : إن القتل يحتاج إلى مزيد قوة فيحتاج الإنسان فيه إلى تعظيم نفسه .

أمــا الآية الثالثة : ففيها إنعام محض ، فأسنده إلى ربه تبارك وتعالى . أو لأن بلوغ الأشد متعلق بالله تعالى الذي هو متكفل بمصالح الأبناء .

وقيل : لأن البلوغ أمر مستأنف وغيب من الغيوب فأسند ذلك إلى الله ، لأن بلوغه معلق بإرادة الله لذلك ، لا إرادة الخضر عليه السلام .

وقيل : إن في تنويع إسناد لفظ الإرادة تلوين في العبارة ، ففيه الـــتفات في الكـــلام تطرية لنشاط السامع ولإيقاظه كما يقال في نكته الالتفات عند أهل البلاغة[1] .

---

(١) انظر :المحرر الوجيز (٥٣٧/٣) ، ومفاتيح الغيب (١٣٨/٢١) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٩/١١-٤٠) ، والتسهيل لعلوم التتريل لابن جزي (١٩٤/٢) ، والروض الريان في أسئلة القرآن لابن ريان (٢٢٩/١) ، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ص:٢٤٩) ، ونظم الدرر للبقاعي (١١٩/١٢-١٢٢) ، وفتح البيان لصديق حسن خان (٩٥/٨-٩٦) ، وروح المعاني للآلوسي (١٥/١٦-١٧) .

الفصل الثانى :

القصة كما وردت فى السنة الشريفة :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : روايات القصة في السنة .

المبحث الثاني : شرح ألفاظ الروايات .

تمهيد :

بما أن السنة النبوية الشريفة تؤكد ما جاء في القرآن الكريم ، وتقرره، وتبينه وتفسره ، كان لابد من الوقوف على قصة الخضر مع موسى – عليهما السلام – فيها ، وبتتبع روايات القصة في السنن ، وجدها تدور على روايتين أصليتين كانتا سببا لإيرادها ، ورواية ثالثة ليس فيها سببٌ لإيرادها . واتبعت في ترتيب هذا الفصل المنهج الآتي :

١- إيراد الرواية ، ثم تخريجها حسب الطاقة .

٢- مقارنة الروايات بعضها ببعض ؛ فإن أحسنَ ما يُفَسَّرُ به حديث النبي – ﷺ – أن يفسر بعضه بعضًا ، وهذا المنهج يتبعه ابن كثير في تفسيره ، والحافظ ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري .

٣- اتخذت رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد عن ابن عباس روايةً للباب لأنها أتم الروايات ، ثم عقدت مقارنة بينها وبين الرواة الآخرين عن سفيان ، ثم رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار ويعلى بن مسلم عن سعيد ، ثم رواية أبي إسحاق السبيعي عن سعيد، ثم رواية عبد الله بن عبيد عن سعيد.

ثم أقارن بالروايات الأخرى عن ابن عباس كرواية عنترة بن عبد الرحمن الشيباني وعطية العوفي عنه .

وقد استشهد برواية الحسن بن عُمارة – وهو متروك – عن الحكم بن عتيبة عن ابن عباس للاستئناس ، أو للرد عليها في بعض المواضع .

٤- شـــرح غريب ألفاظ الروايات ، مع تجنب تكرار ما تقدم بيانه والكـــلام عليه عند تفسير الآيات – ما أمكن – أو الإحالة إليه عند الحاجة .

٥- ترك الفوائد المستنبطة من روايات الحديث لفصل الفوائد والعبر المستفادة من القصة .

المبحث الأول : روايات القصة في السنة :

المطلب الأول : الرواية الأولى : حديث الزهري :

قال الإمام البخاري في "صحيحه" :

حَدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ صَالِحٍ ، عَن ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَ : أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ أَخْبَره، عَنْ ابْنِ عَبَّاس : أَنَّه تَمَارَى هُوَ والحُرُّ بْنِ قَيسِ بْنِ حصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبْ مُوسَى ، قَال ابنُ عَبَّاس : هُوَ خَضِرٌ ، فَمَرَّ بهمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ : إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى ، الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيل إلىَ لُقِيِّه ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ شَأْنَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : "بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ ؟ قَالَ مُوسَى : لاَ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى : عَبْدُنَا خَضِرٌ ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيل إِلَيْه ، فَجَعَلَ اللهُ لَهُ الحُوتَ آيَةً ، وقِيلَ لَهُ : إِذَا فَقدْتَ الحُوتَ فَارجِعْ ، فَإِنَّكَ ستَلْقَاهُ ، وكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الحُوتِ فِي البَحْرِ ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلى الصَّخْرَة ؟ فَإِنِي نَسِيتُ الحُوتَ ، ومَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ . قَالَ : ذَلِكَ ما

كُـنَّا نَبْغِـي ، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصصًا ، فَوَجَدَا خَضِرًا ، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِه" (١).

---

(١) الحديث له أربع طرق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهم :

الطريق الأولى : رواية صالح بن كيسان المدني عن الزهري به :

أخرجها البخاري في "صحيحه" ، كتاب العلم ، باب ما ذُكر في ذهاب موسى – ﷺ – في البحر إلى الخضر (٤٠/١/ رقم :٧٤) عن محمد بن غُرير الزهري .

وفي كتاب الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى – عليهما السلام – (١٢٤٦/٣/ رقم : ٣٢١٩) عن عمرو بن محمد بن بكير الناقد .

ومن طريق البخاري أخرجه ابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٠/٧) كلاهما : (محمد بن غُرير . وعمرو الناقد) يرويانه عن يعقوب بن إبراهيم ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري به .

الطريق الثانية : رواية الأوزاعي عن الزهري :

أخرجها البخاري في "صحيحه" ، كتاب العلم ، باب الخروج في طلب العلم (٤١/١-٤٢/ رقم : ٧٨) قال : حدثنا أبو القاسم خالد بن خلي قال حدثنا محمد بن حرب .

وفي كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة (٢٧١٨/٦-٢٧١٩/ رقم : ٧٠٤٠) قال حدثنا عبد الله محمد حدثنا أبو حفص عمرو وهو ابن أبي أسامة التنيسي .

وأخرجها النسائي في "السنن الكبرى " ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً﴾ (٣٩١/٦/ رقم : ١٣٠٩) قال: أخبرني عمران بن يزيد نـا إسماعيل بن عبد الله بن سماعة .

وأخرجها الإمام أحمد في "المسند" (١١٦/٥) ، والطبري في "تفسيره" (٢٨٢/١٥) ، وفي "تاريخه" (٣٦٨/١-٣٦٩) عن العباس ابن الوليد .وابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٣/١٦-٤٠٤) بإسناده إلى موسى بن عمارة بن خزيم . =

= ثلاثتهم : (الإمام أحمد ، والعباس بن الوليد ، وموسى بن عمارة) يروونه عن الوليد بن مسلم .

وأخرجها الإمام أحمد في "المسند" (١١٦/٥) عن محمد بن مصعب القرقساني . وأخرجها أبو نعيم في "معرفة الصحابة " (٨٩٦/٢) بإسناده إلى الوليد بن مسلم ، ومحمد بن مصعب عن الأوزاعي .

وأخرجها ابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٤/١٦) بإسناده إلى العباس ابن الوليد بن مزيد عن أبيه .

خمستهم : (محمد بن حرب ، وعمرو بن أسامة ، وإسماعيل بن عبد الله ، والوليد بن مسلم ، والوليد بن مزيد) يروونه عن أبي عمرو الأوزاعي عن الزهري به .

الطريق الثالثة : رواية يونس بن يزيد عن الزهري به :

أخرجها الإمام مسلم في "صحيحه" ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر – عليه السلام – (١٨٥٢/٤-١٨٥٣/ رقم : ٢٣٨٠(١٧٤) قال : حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب ،وابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٥/١٦) بإسناده إلى حرملة عن ابن وهب .

وأخرجها الطبري في "تفسيره" (٢٨٢/١٥) ، وفي تاريخه (٣٦٩/١) قال : حدثني محمد بن مرزوق قال ثنا الحجاج بن منهال قال ثنا عبد الله بن عمر النميري .

كلاهما : (عبد الله بن وهب ،وعبد الله بن عمر النميري) يروياه عن يونس ابن يزيد عن الزهري به .

الطريق الرابعة : رواية جعفر الصادق عن الزهري به .

أخرجها عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على أبيه في المسند (١٢٢/٥) ، ومن طريقه ابن عساكر في "تاريخه" (٤١٣/١٦) .

قال عبد الله : ثنا محمد بن عباد المكي : ثنا عبد الله بن ميمون القداح، ثنا جعفر بن محمد الصادق عن ابن شهاب به . =

المطلب الثاني : الرواية الثانية : حديث سعيد بن جبير :

قال الإمام البخاري في "صحيحه" :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عبد الله حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَـــعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مُوسَـــى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا فَعَتَبَ اللَّـــهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ بَلَى لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ أَيْ رَبِّ وَمَنْ لِي بِهِ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ أَيْ رَبِّ وَكَيْفَ لِي بِهِ قَالَ تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ وَرُبَّمَا قَالَ فَهُوَ ثَمَّهْ وَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُـــونٍ حَتَّـــى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤوسَهُمَا فَرَقَدَ مُوسَى وَاضْطَرَبَ الْحُـــوتُ فَخَـــرَجَ فَسَـــقَطَ فِي الْبَحْرِ (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) فَأَمْسَـــكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ فَقَالَ هَكَذَا مِثْلُ الطَّاقِ فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ (قَالَ

=قلت : عبد الله بن ميمون القداح : تركه أبو حاتم ، وقال البخاري : ذاهب الحديث ولهذا قال الحافظ : منكر الحديث متروك .

انظر : ميزان الاعتدال (٢/٥١٢) ، والتقريب (ص : ٥٥١) .

لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّـــى جَـــاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ قَالَ لَهُ فَتَاهُ (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيه إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلَهُمَا عَجَبًا قَالَ لَهُ مُوسَى (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ مُوسَى فَرَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ وَأَنَّى بِأَرْضِـــكَ السَّلَامُ قَالَ أَنَا مُوسَى قَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِـــي (مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِـــيهِ اللَّهُ لا تَعْلَمُهُ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ قَـــالَ هَلْ أَتَّبِعُكَ (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) إِلَى قَوْلِهِ (إِمْرًا) فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَـــرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ كَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَـــوْلٍ فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِـــي الْبَحْـــرِ نَقْـــرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ إِذْ أَخَـــذَ الْفَأْسَ فَنَزَعَ لَوْحًا قَالَ فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِلا وَقَدْ قَلَعَ لَوْحًا بِالْقَدُّومِ فَقَـــالَ لَهُ مُوسَى مَا صَنَعْتَ قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا (لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِـــيَ صَبْرًا قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) فَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا فَلَمَّا خَرَجَا مِنَ الْبَحْرِ مَرُّوا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَلَعَهُ بِيَدِهِ هَكَذَا وَأَوْمَأَ سُفْيَانُ بِأَطْرَافِ

أَصَابعه كَأَنَّهُ يَقْطفُ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ مُوسَى (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) مَائِلا أَوْمَأَ بِيَده هَكَذَا وَأَشَارَ سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقُ فَلَمْ أَسْمَعْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ مَائِلا إِلا مَرَّةً قَالَ قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا عَمَدْتَ إِلَى حَائِطِهِمْ (لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا قَالَ سُفْيَانُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبَرَ لَقُصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ "[1] .

---

(١) الحديث روي عن سعيد بن جبير من سبعة طرق :

١- رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عنه .

٢- رواية ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عنه .

٣- رواية ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عنه .

٤- رواية أبي إسحاق السبيعي عنه .

٥- رواية عبد الله بن عبيد عنه .

٦- رواية حبيب بن أبي ثابت عنه . =

٧- رواية الحكم بن عتيبة عنه .

الطريق الأولى : رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد به :

أخرجها عبد الرزاق في "تفسيره" (١/٣٤٣-٣٤٥) قال : أنبأنا سفيان بن عيينة .

وأخرجها البخاري في "صحيحه" ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى — عليهما السلام — (٣/١٢٤٦-١٢٤٨/ رقم : ٣٢٢٠) مطولاً ، قال حدثنا علي بن عبد الله .

وفي كتاب العلم ، باب ما يستحب للعالم إذا سئل : أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله (١/٥٦-٥٨/رقم:١٢٢) مطولاً ، قال : حدثنا عبد الله ابن محمد .

وفي كتاب التفسير ، باب (فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً) الآية (٤/١٧٥٦-١٧٥٨/ رقم : ٤٤٥٠) مطولاً .

وأخرجها النسائي في "السنن الكبرى" ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ...) الآية (٦/٣٨٩-٣٩٠/رقم:١١٣٠٨) مطولاً .

كلاهما : (البخاري ،والنسائي) يحدثان به عن قتيبة بن سعيد .

وأخرجهما الحميدي في "مسنده" (١/١٨٢-١٨٤/ رقم : ٣٧١) مطولاً وعنه البخاري في "صحيحه" ، كتاب التفسير ، باب (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً) (٤/١٧٥٢-١٧٥٤/رقم:٤٤٤٨) مطولاً .

وفي كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده (٣/١١٩٤-١١٩٥/رقم :٣١٠٤) مختصراً.

وفي كتاب الأيمان والنذور ، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان (٦/٢٤٥٦/رقم : ٦٢٩٥) مختصراً .

وأخرجها البيهقي في "الأسماء والصفات" (١/٢٩٤-٢٩٦) مطولاً ، والبغوي في "تفسيره" (٥/١٨٣-١٨٥) مطولاً ، بإسناديهما إلى الحميدي .

وأخرجها مسلم في "صحيحه"، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر عليه السلام (٤/١٨٤٧

=-١٨٥٠/ رقم : ٢٣٨٠) مطولاً ، قال : حدثنا عمرو بن محمد الناقد ،وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وعبيد الله بن سعيد ،ومحمد بن أبي عمر المكي كلهم عن ابن عيينة .

وأخرجها عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على أبيه في "المسند" (١١٧/٥) مطولاً ، قال حدثني أبو عثمان عمرو بن محمد بن بكير الناقد .

وأخرجها الترمذي في "سننه" ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الكهف (٣٠٩/٥-٣١٢) مطولاً ، قال حدثنا ابن أبي عمر .

قلت : هو محمد بن أبي عمر المكي راوي مسلم المتقدم ذكره ، فالحديث عند الترمذي على شرط مسلم .

وأخرجها الخطيب البغدادي في "الرحلة في طلب الحديث" (ص:٩٧-١٠٢) مطولاً ، بإسناده إلى إسحاق بن إبراهيم الحنظلي . وهو إسحاق بن راهويه . وأخرجها أبو داود في "سننه" ، كتاب السنة ، باب في القدر (٨١/٥/رقم :٤٧٠٧) مختصراً ، قال : حدثنا محمد بن مهران الرازي .

وأخرجها الإمام أحمد في "المسند" (١١٨/٥) مختصراً ، قال : حدثنا بهز بن أسد.

وأخرجها الطبري في "تفسيره" (٢٧٨/١٥-٢٧٩) ، وفي "تاريخه" (٣٦٦/١-٣٦٨) مطولاً، قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا يحيى بن آدم .

وأخرجها ابن مردويه في "تفسيره" — كما في فتح الباري (٤١٥/٨) ، والدر المنثور (٥/ ٤٠٩-٤١١) — بإسناده إلى إبراهيم بن يسار .

وأخرجها ابن عدي في "الكامل في الضعفاء" (٦١/١) مختصراً ، قال : حدثنا أحمد ابن الحسين بن عبد الجبار الصوفي ، نـــا الحارث بن شريح النفال. كذا جاء في "الكامل" وهو خطأ مطبعي ، صوابه : الحارث بن سريج — بالسين المهملة — النقال- بالقاف — كما في الجرح والتعديل (٧٦/٣) ، والكامل (٦١٥/٢) ،وميزان الاعتدال (٤٣٣/١) — قال ابن معين : ترك حديثه .

وعزاها السيوطي في "الدر المنثور" (٤٠٩/٥) إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

كلهم الرواة الأربعة عشر : (عبد الرزاق ،وعلي بن عبد الله ،وعبد الله بن محمد ، وقتيبة بن سعيد ،والحميدي ،وعمرو بن محمد الناقد ، وإسحاق بن راهويه ، وعبيد الله بن سعيد ، ومحمد =

= ابن أبي عمر المالكي ، ومحمد ابن مهران الرازي ، وبهز بن أسد ، ويحيى بن آدم ، وإبراهيم بن يسار، والحارث بن سريح النقال)

جميعهم يروونه عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير له .

الطريق الثانية : رواية ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار ، كلاهما عن سعيد بن جبير به :

أخرجها البخاري في "صحيحه" ، كتاب التفسير ، باب (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا) (١٧٥٤/٤-١٧٥٦/ رقم :٤٤٤٩) مطولاً.

وفي كتاب الإجارة ، باب إذا استأجر أجيراً على أن يقيم حائطاً يريد أن ينقض جاز (٢/ ٧٩١/ رقم :٢١٤٧) مختصراً .

وفي كتاب الشروط ، باب الشروط مع الناس بالقول (٩٧٢/٢/رقم:٢٥٧٨) مختصراً . قال : حدثنا إبراهيم بن موسى .

وأخرجها : الإمام أحمد في "المسند" (١١٩/٥-١٢١) مطولاً ، قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم المروزي ، لكن جعله الخطيب في "موضح أوهام الجمع والتفريق" (٤٢٦/١) من حديث عبد الله بن الإمام أحمد عن عبد الله بن إبراهيم المروزي.

كلاهما : (إبراهيم بن موسى ، وعبد الله بن إبراهيم المروزي) يرويانه عن هشام بن يوسف عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير به .

وأخرجها عبد بن حميد في "مسنده" — كما في فتح الباري (٤١٩/٨) — بإسناده إلى عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد به .

وعزاها السيوطي في "الدر المنثور" (٤١١/٥) إلى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ثم ساق نَصَّ رواية ابن جريج .

قلت : لم أقف على رواية ابن جريج عند مسلم والترمذي والنسائي فلعله يعني رواية سفيان المتقدمة ، والله أعلم .

الطريقة الثالثة : رواية ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد به : =

= أخرجها عبد بن حميد في "مسنده" — كما في فتح الباري (٤١٧/٨) — بإسناده إلى عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد به .

الطريقة الرابعة : رواية أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير به :

أخرجها مسلم في "صحيحه " ، كتاب الفضائل ، باب فضائل الخضر - عليه السلام — (٤ /١٨٥٠-١٨٥٢/رقم:٢٣٨٠ (١٧٢،١٧١) مطولاً .

وأخرجها النسائي في "السنن الكبرى" ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا ...) الآية (٣٨٧/٦-٣٨٩/ رقم :١١٣٠٧) مطولاً.

كلاهما : (مسلم ،والنسائي) يرويانه عن محمد بن عبد الأعلى القيسي ، أي أن رواية النسائي هذه على شرط مسلم .

وأخرجها عبد الله في زوائده على مسند أبيه (١٢١/٥) مختصراً ، قال : حدثني محمد بن يعقوب أبو الهيثم الزبالي .

كلاهما : (محمد بن الأعلى ، ومحمد بن يعقوب الزبالي) يرويانه عن المعتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن رَقَبة بن مصقلة العبدي الكوفي .

قلت : وقع في "المسند" المطبوع : يحيى بن يعقوب أبو الهيثم الرباني ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبتُّه إن شاء الله .

انظر :الجرح والتعديل (١٢١/٨/ ترجمه : ٥٤٥) ، وتعجيل المنفعة (٢١٦/٢/ترجمة : ٩٨١)، وهامش أطراف مسند الإمام أحمد (٢٠٨/١).

وأخرجها عبد بن حميد في"المنتخب من مسنده"(ص:٨٧-٨٩/رقم:١٦٩) مطولاً ،وعنه مسلم في "صحيحه" كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر — عليه السلام — (١٨٥٢/٤) مختصراً .

ومن طريق ابن حميد ، أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٦/١٦-٤٠٨) مطولاً ،وابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٠/٧-٣٢٩٢) مطولاً .

قال عبد بن حميد : حدثنا عبيد الله بن موسى . =

= وأخرجها عبد الله في زوائده على أبيه (١١٨/٥-١١٩) مطولاً ، قال : حدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله بن موسى .

وأخرجها مسلم في "صحيحه" ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر – عليه السلام – (١٨٥٢/٤) مختصراً ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، أخبرنا محمد بن يوسف .=

=وأخرجها النسائي في "السنن الكبرى" (٣٩١/٦/رقم:١١٣١٠) مختصراً ، قال : أنا محمد بن علي بن ميمون ن أنا الفريابي .

وأخرجها الطبراني في "الأخبار الطوال" –الملحق بآخر المعجم الكبير (٢٨٩/٢٥-٢٩٢) – قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن يوسف الفريابي .

كلاهما (عبيد الله بن موسى ، والفريابي) يرويانه عن إسرائيل بن يونس ، وهو حفيد أبي إسحاق السبيعي .

وأخرجها عبد الرزاق في "تفسيره" (٣٤١/١-٣٤٢) مختصراً ، ومن طريقة الطبري في "تفسيره" (٢٧٧/١٥) قال :حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن أبي إسحاق ، مختصراً .

وأخرجها ابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٣/٧-٣٢٩٤) مطولاً من طريق خيثمة بن سليمان ، قال : حدثنا أبو عمر هلال بن العلاء الرقي ، قال : حدثنا سعيد بن عبد الملك ، قال : حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد عن أبي إسحاق .

وهي ضعيفة من أجل سعيد بن عبد الملك الحراني ، قال فيه أبو حاتم – كما في الجرح والتعديل (٤٥/٤)ـ:يتكلمون فيه ، يقال إنه أخذ كتاباً لمحمد بن سلمة فحدث بها ورأيت فيها حَدَّث أكاذيب كذب . انتهى .

أربعتهم : (رَقَبَة بن مصقلة ، وإسرائيل بن يونس ، ومعمر ، وزيد بن أبي أنيسة) يروونه عن أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير به .

الطريقة الخامسة : رواية عبد الله بن عبيد عن سعيد بن جبير به : =

هذه الرواية تَفَرَّد بها النسائي عن أصحاب الكتب الستة ، وهي في "سننه الكبرى" ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) (٦/٣٨٦-٣٨٧ /رقم:١١٣٠٦) مطولاً قال : أنا إبراهيم بن المستمر ، نا الصلت بن محمد ، نا مسلمة بن علقمة ، عن داود بن أبي هند عن عبد الله بن عبيد عن سعيد بن جبير به .

وأخرجها ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤٠٩-٤١١) مطولاً ، بإسناده إلى أبي همام الحارثي عن الصلت بن محمد به .

الطريقة السادسة : رواية حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير :

أخرجها البيهقي في "الأسماء والصفات"(١/٢٩٧-٢٩٨) مختصراً ، قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا إسماعيل بن الخليل ، أنا على بن مُسْهِر أنا الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً .

الطريقة السابعة : رواية الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير :

أخرجها ابن إسحاق في "المبتدأ" — كما في تفسير ابن كثير (٥/١٧٥) ، وفتح الباري (٨/ ٤١٢) — ومن طريق ابن إسحاق ، أخرجها الطبري في "تفسيره" (١٥/٢٧٩-٢٨٥) ، وفي "تاريخه" (١/٣٧٢-٣٧٥) مطولاً ، قال : حدثنا ابن حميد ، قال :ثنا سلمة ، قال :ثنا ابن إسحاق عن الحسن بن عُمارة ، عن الحكم .

وأخرجها ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤٠٨-٤٠٩) مطولاً بإسناده إلى جرير بن أبي حازم عن الحسن بن عُمارة به .

وهذه الرواية ضعيفة ، بل موضوعة لأن مدارها على الحسن بن عُمارة — بضم العين — وهو: البجلي أبو محمد الكوفي . قال الإمام أحمد : متروك الحديث ، فقيل له : كان له هوى ؟ قال: لا ، ولكن كان منكر الحديث ، وأحاديثه موضوعة لا يكتب حديثه . وقال أبو حاتم ومسلم والنسائي والدراقطني : متروك الحديث . وقال الجوزجاني : ساقط .

انظر :الضعفاء الصغير للبخاري (ترجمة : ٦٦) ، والجرح والتعديل (٣/٢٧) ، وأحوال الرجال (ترجمة: ٣٥) ، والضعفاء والمتروكون للنسائي (ترجمة : ١٤٩) ،وضعفـــاء العقيلي (١/ ٢٣٧) ، والمجروحين (١/٢٢٩) ،والكامل (٢/٦٨٩) ، والضعفاء والمتروكون للدارقطني (ترجمة :

المطلب الثالث : الرواية الثالثة : حديث عنترة بن عبد الرحمن الشيباني :

قال الإمام الطبري في "تفسيره" : حدثنا ابن حميد، قال : ثنا يعقوب ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه، عن ابن عباس ، قال : سأل موسى ربه وقال : ربّ أيّ عبادك أحبّ إليك ؟ قال : الذي يذكرني ولا ينساني ؛ قال : فأيّ عبادك أقضي ؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ؛ قال : أي ربّ أيّ عبادك أعلم؟ قال : الذي يبتغي علم الناس إلى علم نفسه ، عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى ، أو تردّه عن رَدى ؛ قال : ربّ فهل في الأرض أحدٌ ؟ قال : نعم ؛ قال : ربّ فمن هو ؟ قال : الخضر ؛ قال : وأينَ أطلبه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت ؛ قال فخرج موسى يطلبه ، حتى كان ما ذكر الله ، وانتهى إليه موسى عند الصخرة ، فسلم كلّ واحد منهما على صاحبه ، فقال له موسى : إني أريد أن تستصحبني ، قال : إنك لن تطيق صحبتي ، قال : بلى ، قال: فإن صحبتني ﴿ فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً *فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ

= ١٨٦) ، وتهذيب التهذيب (٢٦٥/٦-٢٧٧) ، وميزان الاعتدال (٥١٣/١-٥١٥) ، وتهذيب التهذيب (٣٠٤/٢-٣٠٨) ، والتقريب (ص:٢٤٠) ، والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (ترجمة :٢٢٣) .

وهذه الرواية عزاها السيوطي في "الدر المنثور" (٤٠٩/٥-٤١٢) من طريقين إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه إلى سعيد بن جبير .

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً *فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَــدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً ﴾ إلى قوله ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾ قال : فكان قــول موسى في الجدار لنفسه ، ولطلب شيء من الدنيا . وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله ، ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَــمْ تَسْــتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴾ فأخبره بما قال أما السفينة وأما الغلام وأما الجدار ، قال : فسار به في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور ، وليس في الأرض مكان أكثر ماء منه ، قال : وبعث ربك الخُطَّاف فجعل يستقى منه بمنقاره ، فقيل لموسى كم ترى هذا الخطاف رَزَأَ من هذا الماء ؟ قال : ما أقلّ ما رَزَأ ، قال : يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء ؛ وكان موسى قد حدّث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه ، أو تكلم به ، فمن ثَمَّ أُمِرَ أن يأتي الخضر[1] .

---

(١) الحديث أخرجه عبد بن حميد في "مسنده" — كما في فتح الباري (٤١٨/٨) — وعنه الطبري في "تفسيره" (٢٧٧/١٥) ، وفي "تاريخه" (٣٧١/١-٣٧٢) — وأخرجه الخطيب البغدادي في "الرحلة في طلب الحديث " (ص:١٠٢-١٠٦) ، وابن عساكر في "تاريخه" (٤١١/١٦-٤١٢) بإسناديهما إلى أبي الربيع الزهراني.

وأخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٣/١٦) بإسناده إلى محمد بن حميد .

ثلاثتهم : (عبد بن حميد ، وأبو الربيع الزهراني ، ومحمد بن حميد ، كلهم يروونه عن يعقوب القمي عن هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس . والحديث إسناده حسن ؛عنترة بن عبد الرحمن الشيباني وثّقه الحافظ في التقريب (ص:٧٥٧) . وابنه هارون قال فيه الحافظ : لا بأس به ، انظر : التقريب (ص:١٠١٥) ، والراوي عنه هو : يعقوب بن عبد الله القمي الأشعري .

قال الحافظ في "التقريب": (ص : ١٠٨٨) : صدوق يهم . فمثل هذا الحديث لا ينزل عن رتبة الحسن ، لوجود الشواهد له .

المطلب الرابع :الرواية الرابعة : حديث عطية العوفي :

قال الإمام الطبري في "تفسيره" : حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) قال : لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر ؛ فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه أن (ذكرهم بأيام الله) فخطب قومه ، فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة ، وذكّرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون ، وذكّرهم هلاك عدوّهم ، وما استخلفهم الله في الأرض ، وقال : كلم الله نبيكم تكليمًا، واصطفاني لنفسه ، وأنزل عليّ محبة منه ، وآتاكم الله من كل ما سألتموه ، فنبيكم أفضل أهل الأرض ، وأنتم تقرءون التوراة ، فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها ، وعرّفها إياهم ، فقال رجل من بني إسرائيل : هم كذلك يا نبيّ الله ، قد عرفنا الذي تقول : فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبيّ الله ، قال : لا ، فبعث الله جبرائيل إلى موسى عليهما السلام ، فقال : إن الله يقول : وما يدريك أين أضع علمي ؟ بلى إن على شطّ البحر رجلاً أعلم منك ، فقال ابن عباس : هو الخَضِر ، فسأل موسى ربه أن يريه إياه ، فأوحى الله إليه أن ائت البحر ، فإنك تجد على شطّ البحر حوتًا ، فخذه فادفعه إلى فتاك ، ثم الزم شطّ البحر ، فإذا نسيتَ الحوت وهلَك منك ، فثمَّ تجد العبد الصالح الذي تطلب ؛ فلما طال سفر موسى نبيّ الله ونصب فيه ، سأل فتاه عن الحوت ، فقال له فتاه وهو غلامه (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) قال الفتى : لقد

رأيـــت الحـــوت حين اتخذ سبيله في البحر سَرَبًا ، فأعجب ذلك موسى فـــرجع حـــتى أتى الصخرة ، فوجد الحوت يضرب في البحر ، ويتبعه موســـى ، وجعـــل موسى يقدم عصاه يفرّج بها عن الماء يتبع الحوت ، وجعـــل الحـــوت لا تمس شيئًا من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة ، فجعـــل نـــبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائـــر البحـــر ، فلقي الخضر بها فسلم عليه ، فقال الخضر : وعليك السلام ، وأنى يكون هذا السلام بهذه الأرض ، ومن أنت ؟ قال : جئتك على أن تعلمني مما علّمت رشدا (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) قال : لا تطـــيق ذلـــك ، قال : موسى (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِـــي لَكَ أَمْرًا) قال : فانطلق به وقال له : لا تسألني عن شيء اصنعه حتى أبين لك شأنه ، فذلك قوله (حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) فركبا في الســـفينة يـــريدان البرّ ، فقام الخضر فخرق السفينة، فقال له موسى ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[1].

---

(١) الحديث أخرجه الطبري في "تفسيره" (١٥/٢٨١-٢٨٢) ، وفي "تاريخه" (١/٣٦٩-٣٧١). وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤١٨-٤١٩) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" من طريق عطية العوفي عن ابن عباس .

وهذا الإسناد مسلسل بالضعفاء ؛ محمد بن سعد ، هو : محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي : لم أجد له ترجمة ، وكذلك لأبيه .وعم أبيه هو : الحسن بن الحسن بن عطية العوفي قاضي بغداد : ضعّفه أبو حاتم الرازي في "الجرح والتعديل" (٣/٤٨) . وأبوه الحسن : ضَعَّفَه ابن حجر في "التقريب"(ص:٢٣٩) . أما عطية العوفي : فقد ضَعَّفه هُشيم ، والإمام أحمد ، وأبو حاتم الرازي ، والنسائي ، ولَيَّنَة أبو زرعة ، وقال ابن معين : صالح . وقال الحافظ : صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً ، انتهى .

قلت ضَعَّفه ابن معين في مواضع أخرى كما في ضعفاء العقيلي ، والكامل لابن عدي . =

المطلب الخامس : الرواية المرسلة : حديث قتادة :

قال الإمام عبد الرزاق في "تفسيره" : أنبأنا معمر ، عن قتادة أنه قيل له : إن آية لقيك إياه أن تَنْسَى بعض متاعك ، فَخَرَجَ هو وفتاه ، يُوشع بن نون ، وتزوّدا حوتًا مملوحًا حتى إذا كان حيث شاء الله ، وردَّ الله إلى الحوت روحه ، فسرب في البحر ، فاتخذ الحوت طريقه في البحر سربًا ، فسرب فيه ، فلما جاوزا ، قال لفتاه : ﴿ آتنا غداءنا ﴾ : [الآية :٦٢] ، حتى بلغ : ﴿ واتخذ سبيله في البحر عجبًا ﴾ : [الآية : ٦٣] ، فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجبًا ، فجعل يعجب من سرب الحوت[1] .

وقال الإمام الطبري في "تفسيره" : حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد . قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ﴿ فَلَمَّا بَلَغا مجْمَعَ بَيْنِهِما نَسيا حُوتَهُما ﴾ ذُكِر أن نبيّ الله - ﷺ - لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون ، جمع بني إسرائيل ، فخطبهم فقال: أنتم خير أهل الأرض وأعلمه ، قد

= انظر : الجرح والتعديل (٣٨٢/٦-٣٨٣) ، والضعفاء للنسائي (ترجمة :٤٨١) ، والضعفاء للعقيلي (٣٥٩/٣) ، والمجروحين لابن حبان (١٧٦/٢) ، والكامل (٢٠٠٧/٥) ، وميزان الاعتدال (٧٩/٣-٨٠) ، وتهذيب الكمال (١٤٥/٢٠-١٤٩) ، وتهذيب التهذيب (٢٢٤/٧-٢٢٦)، والتقريب (ص/٦٨٠) .

قال السيوطي في "الإتقان" (٢٠٩/٤) : طريق العوفي عن ابن عباس ، أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيراً ، والعوفي ضعيف ليس بواهٍ ، وربما حَسَّن له الترمذي " انتهى . قال العلامة أحمد شاكر : "هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دوراناً في تفسير الطبري ، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة ، وهو معروف عند العلماء بتفسير العوفي .

(١) أخرجه عبد الرزاق في "تفسيره" (٣٤٢/١) ، ومن طريقه أخرجه الطبري في "تفسيره" (١٥/ ٢٧٧-٢٧٨) .

أهلـــك الله عـــدوّكم ، وأقطعكم البحر ، وأنزل عليكم التوراة ؛ قال : فقيل له : إن ههنا رجلا هو أعلم منك . قال : فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه ، وتزوّدوا سمكة مملوحة في مِكتل لهما . وقيل لهما : إذا نســيتهما مــا معكما لقيتما رجلاً عالمًا يقال له الخضر ؛ فلما أتيا ذلك المكان ، ردّ الله إلى الحوت روحه ، فسرب له من الجسر حتى أفضى إلى البحر ، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقًا إلا صار ماءً جامدًا . قال : ومضى موسى وفتاه ، يقول الله عز وجلّ : ﴿فَلَمّا جاوَزَا قالَ لِفتَاهُ آتنا غَدَاءنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هَذَا نَصَبا . قالَ : أرَأيْتَ إذْ أوَيْنا إلى الصَّخْرة فإنّي نَسيت الحُوتَ﴾ ...ثم تلا إلى قوله ﴿وعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلمْا ﴾ فلقيا رجــلاً عالمًا يقال له الخَضِر، فذُكر لنا أن نبي الله - ﷺ - قال : ((إنَّما سُمّيَ الخَضِرُ خَضِرًا لأنه قَعَدَ عَلى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ ، فاهْتَزَّتْ بِهِ خضَراء))[1].

---

(١) أخرجه الطبري في "تفسيره" (٢٨٢/١٥) ، وفي "تاريخه"(٣٧٥/١-٣٧٦) .

المبحث الثاني : شرح ألفاظ الروايات :

المطلب الأول : شرح ألفاظ حديث الزهري :

قوله : "تَمَارَى" :

قال أبو السعادات ابن الأثير[١] : المراء : الجدال ، والتماري ، والمماراة : المجادلة ، ويقال للمناظرة : مماراة[٢] .

والمماراة جائزة في مسائل العلم ، ما لم يكن القصد منها نصرة الباطل ، أو حب الظهور أو لأي غرض من الأغراض الفاسدة .

وقد وقع الجدال في بعض مسائل العلم بين الصحابة ؛ كمناظرتهم في يوم السقيفة ، وفي قتال المرتدين ، ولم يخرجهم جدالهم إلى الصفة المذمومة ، إنما مرادهم إبراز العلم ، والدربة في تلقي المسائل وحفظها ، ولتنشيط الذهن ، وتلقيح الفهوم ، مع احترام بعضهم لبعض ، وورث هذه الآداب أتباعهم من العلماء والفقهاء ؛ فعن العباس بن عبد العظيم

---

(١) هو : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الأثير الجزري ، صاحب جامع الأصول ، والنهاية في غريب الحديث . أصيب بالنقرس ، فبطلت حركة يديه ورجليه إلى أن توفي سنة : ٦٠٦ هـ .

ترجمته : سير الأعلام (٢١/٤٨٨-٤٩١) ، وإنباه الرواة (٣/٢٥٧-٢٦٠) ، وطبقات السبكي (٨/٣٦٦-٣٦٧) ، والأسنوي (١/٧٠-٧١) ،ووفيات الأعيان (٤/١٤١-١٤٣) ، وبغية الوعاة (٢/٢٧٤-٢٧٥) ، وشذرات الذهب (٧/٤٢-٤٥) ، والأعلام (٥/٢٧٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/١٣) ، ولعبد الله الحمدان رسالة : بنو الأثير الفرسان الثلاثة .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث (٤/٣٢٢) ، ومادة : "مرا" .

العنبري قال " كنت عند أحمد ابن حنبل ، وجاءه علي بن المديني راكبًا دابة . قال : فتناظرا في الشهادة[١] وارتفعت أصواتهما حتى خَفت أن يقع بينهما جفاء ... فلما أراد عليٌ الانصراف قام أحمد فأخذ بركابه"[٢].

والأصل في المماراة أن لا تكون لما تفضي إليه من استيحاش القلوب إلا لحاجة ، أو لغرض صحيح[٣] ، ولها آداب ذكرها أهل العلم في مصنفاتهم[٤] .

قوله : "الْحُرُّ بْنُ قَيسِ بْنِ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ " :

الحُـرّ : بضم الحاء وتشديد الراء ، هو : ابن أخي عيينه بن حصن الفزاري ، بفتح الفاء الغطفاني[٥] .

---

(١) قال ابن عبد البر : كان أحمد يرى الشهادة بالجنة لمن شهد بدراً والحديبية ؛ لصحة الحديث الواردة في ذلك عنده ، ولم يصح ذلك عند على بن المديني . انظر : جامع بيان العلم وفضله (٩٦٩/٢) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٩٦٨/٢) .

(٣) وإلى هذا ذهب الإمام مالك ، فقد روى ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٩٣٦/٢) ، قيل له : يا أبا عبد الله ، الرجل يكون عالماً بالسنة ، أيجادل عنها ؟ قال : لا ، ولكن يخبر بالسنة، فإن قبلت منه وإلا سكت . وبَيّن الآجري في "أخلاق العلماء" (ص:١٢٠): أن سلوك طريق المناظرة لغير حاجة ، يدخل العدو على النفس المتبعة للهوى .

(٤) انظر هذه الآداب في"الفقيه والمتفقه" للخطيب (٤٧/٢-٦٠) ، وممن صنف في هذا الباب على سبيل الاستقلال : المنهاج في ترتيب الحجاج لأبي الوليد الباجي المالكي (ت:٤٧٤هـ)، والمعونة في الجدل لأبي إسحاق الشيرازي (ت:٤٧٦هـ) والجدل على طريقة الفقهاء لأبي الوفاء بن عقيل الحنبلي (ت:٥١٣هـ) ، والإيضاح ليوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي (ت:٦٥٦هـ) . وآداب البحث والمناظرة لمحمد الأمين الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) .

(٥) انظر : الاشتقاق لابن دريد (ص:٢٨٤-٢٨٥) ، وجمهرة النسب للكلبي (ص:٤٣٣) .

كــان أحــد الوفد الذين قدموا على رسول الله - ﷺ - من فزارة مرجعه من تبوك . وكان من النفر الذين يدنيهم عمر - رضي الله عنه - ومن جلسائه .

قال الغَلابي : كان للحر ابن شيعي ، وابنة حرورية ، وامرأة معتزلية ، وأخت مرجئة . فقال لهم الحُرُّ : أنا وأنتم كما قال الله تعالى ﴿وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قِددا ﴾ [الجن :١١]، أي : أهواء مختلفة[1].

قوله : "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هُوَ خَضِرٌ " :

قال الحافظ : " لم يذكر ما قاله الحر بن قيس ، ولا وقفت على شيء من طرق هذا الحديث"[2] .

قوله : "فَدَعَاهُ" :

قال الحافظ : " أي ناداه ، وذكر ابن التين : أن فيه حذفًا ، والتقدير : فقام إليه فسأله ؛ لأن المعروف عن ابن عباس التأدب مع من يأخذ عنه ،

---

(١) انظر : الاستيعاب (٤٠٣/١-٤٠٤) ، وأسد الغابة (٤٧١/١-٤٧٢) ، وتجريد أسماء الصحابة (١٢٥/١) ، والإصابة (٥٨/٢-٥٩) ، وفتح الباري (١٦٩/١) ،والغلابي هو : محمد بن زكريا الغَلابي الأخباري أبو جعفر بالبصرة ، توفي سنة : ٢٩٠هـ .
ترجمته : "العبر" (٤١٨/١) ، وسير أعلام النبلاء (٥٣٤/١٣) ، وشذرات الذهب (٣٨٠/٣-٣٨١)

(٢) فتح الباري (١٦٩/١) .

وأخـــــباره في ذلك شهيرة "[١] .

قوله : " لُقِيِّه " :

قال القسطلاني[٢] : بضم اللام ، وكسر القاف وتشديد التحتانية[٣]. والمـــراد : لقياه ، وجاء في رواية النسائي في "الكبرى" : "إلى لقائه" بدل "لقيه" .

قوله : " بَلَى ، عَبْدُنَا خَضِرٌ " :

قـــال الحـــافظ : "إنما قال : "عبدنا" – وإن كان السياق يقتضي أن يقول .: عبد الله – لكونه أورده على طريق الحكاية عن الله – سبحانه وتعالى – والإضافة فيه للتعظيم "[٤] .

---

(١) فتح الباري (١/١٦٩) ، وابن التين هو : أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي المحدث المفسر ، له شرح على البخاري اسمه "المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح" اعتمده ابن حجر في شرح الصحيح ، توفي بصفاقس سنة : ٦١١هـ .

ترجمته : شجرة النور الزكية لابن مخلوف (ص:١٦٨) .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري ، صاحب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري . توفي سنة : ٩٢٣ هـ .

تـــرجمته : الضوء اللامع (٢/١٠٣-١٠٤) ، وشذرات الذهب (١٠/١٦٩-١٧١) ، والكواكب السائرة (١/١٢٦-١٢٧) ، والبدر الطالع (١/١٠٢-١٠٣) ، وفهرس الفهارس (٢/٩٦٧٠-٩٧٠) ، والأعلام (١/٢٣٢) ، ومعجم المؤلفين (١/٢٥٤) .

(٣) انظر : إرشاد الساري (٥/٣٨٠) .

(٤) فتح الباري (١/١٦٩) .

قوله : "يتبع أثر الحوت " :

قال القسطلاني : يتبع : بسكون التاء[١] .

(١) انظر : إرشاد الساري (٥/٣٨٠) .

المطلب الثاني : شرح ألفاظ حديث سعيد بن جبير :

قوله : " أخبرني

سَـعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قالَ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ نَوْفًا الْبكَالِيَّ يَزْعُمُ :أَنَّ مُوسـى صَـاحِبَ الخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسى نَبِي إِسْرَائِيلَ ، إِنَّمَا هُوَ مُوسى آخَرُ"

أولاً : مقارنة الروايات :

جـاء في رواية ابن جريج : " عن سعيد قال : إنا لعند ابن عباس في بيـته ، إذ قـال : سلوني ، قلت : أي ابن عباس ، جعلني الله فداءك ، بالكوفة رجل قاص يقال له نوف ، يزعم أنه ليس بموسى بني إسرائيل".

وفي روايـة أبي إسحاق عند أحمد " وكان ابن عباس متكئًا فاستوى جالسًا وقال : أكذلك يا سعيد ؟ قلت : نعم ، أنا سمعته" .

وفي رواية الحسن بن عمارة – وهو متروك – عن الحكم بن عتيبة – عـند الطبري بلفظ : " قال سعيد : جلست فأسند ابن عباس ، وعنده نفـرٌ مـن أهل الكتاب ، فقال بعضهم : يا أبا العباس إن نوفًا ابن امرأة كعب يزعم عن كعب أن موسى النبي الذي طلب العالم ، إنما هو موسى بن ميشا . قال سعيد : قال ابن عباس : أنوف يقول هذا ؟ قال سعيد : فقلـت لـه : نعـم ، أنا سمعت نوفًا يقول ذلك . قال : أنت سمعته يا سعيد؟قال : قلت : نعم " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : " إذا قال : سلوني " :

قال ابن حجر : هذا يدل على جوازه ، ومحل ذلك عنده أَمْنِ العُجب ، أو إذا دَعَتْ الضرورة إليه كخشية نسيان العلم[١] .

قوله : " نوف البكالي " :

هو : نوف – بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء[٢] – ابن فَضَالة الحِمْيري البِكالي– بكسر الباء وتخفيف الكاف ، آخرها لام – نسبه إلى بني بِكال : بَطْنٌ من حِمْير[٣] ، ونَسَبَهُ ابن العربي المالكي إلى بَكِيل – بكسر الكاف – بطن من همدان[٤] . قال الحافظ : وهو وهم[٥] . أبو يزيد ، ويقال أبو الرشيد ، ويقال : من أهل فلسطين . وهو ابن امرأة كعب الأحبار ، وقيل : ابن أخته ، عداده في التابعين . كان إمامًا لأهل دمشق ، يَقصُّ عليهم أخبار بني إسرائيل . امتحنه أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، ثم أذن له[٦] .

---

(١) انظر : فتح الباري (٤١٢/٨) .

(٢) انظر : المفهم لأبي العباس القرطبي (١٩٣/٦) ، وفتح الباري (٢١٩/١) ، و (٤١٢/٨-٤١٣) ، وإرشاد الساري (٣٨١/٥) .

(٣) انظر : اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري (١٦٨/١) ، والأنساب للسمعاني (١/ ٣٨٢) . وقال أبو العباس القرطبي في "المفهم" : (١٩٣/٦) : ضبطه الخشني : بتشديد الكاف ، وتخفيفها أصوب . وانظر فتح الباري (٤١٣/٨) ، وإرشاد الساري (٣٨١/٥) .

(٤) انظر : عارضة الأحوذي (٢/١٢) .

(٥) انظر : فتح الباري (٢١٩/١) .

(٦) انظر : الحادثة في البداية والنهاية (٤١٢/٨-٤١٣) .

رؤيت فيه رؤيا ؛ إنه يسوق جيشًا ، ومعه رمح طويل في رأسه شمعة تضيء للناس . فقال : لئن صَدَقتْ رؤياك لأُستشهدن ، فلم يكن إلا أَنْ خرجتْ البعوث مع محمد بن مروان على الصائفة فقتل[١] .

قال أبو عمران الجوني[٢] : كان نوف ابن امرأة كعب ، أحد العلماء .

قال ابن حجر في "التقريب"[٣] : شامي مستور ، وإنما كذَّب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب . وقال في "الفتح"[٤] : تابعي صدوق

---

(١) انظر : تهذيب الكمال (٣٠/٦٦) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر لابن منظور (٦٢/٢٢٣) .

(٢) أبو عمران الجَوني : هو : عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري ، روى عن أنس بن مالك . وثَّقه ابن معين وابن سعد . قال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن حجر : ثقه . كان الغالب عليه الحديث في الحِكم . توفي سنة ١٢٣هـ ، وقيل : ١٢٨هـ ، ورجَّح الأخير خليفة بن خياط ، وابن حجر ، وابن العماد الحنبلي .

ترجمته : طبقات خليفة (ص:٢١٥) ، والتاريخ الكبير للبخاري (٥/٤١٠) ، والصغير (١/٣٥٣) ، والجرح والتعديل (٥/٣٤٦) ، والحلية (٣١٢-٣١٨) ، والثقات (٥/١١٧) ، وتهذيب الكمال (١٨/٢٩٧-٣٠٠) ، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٥٥-٢٥٦) ، وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٨٩) ، والتقريب (ص:٦٢١) ، وشذرات الذهب (٢/١٢٣) .

(٣) التقريب (ص:١٠١١) .

(٤) انظر : فتح الباري (٨/٤١٣) .

أرّخ البخاري وفاته بين السبعين إلى الثمانين[1] ، لكنَّ ابن حجر قال : مات بعد التسعين[2] .

قوله : " ليس هو موسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر " :

أي أنهم يقولون : إنه موسى بن ميشا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ، جاء مصرحًا به في رواية الحكم بن عتيبة ، قال القسطلاني : "موسى الثاني منّونٌ للفرق"[3] .

قوله : " فَقالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ " :

أولاً : مقارنة الروايات :

جاء في رواية أبي إسحاق عند مسلم وغيره : "كذب نوف" أو : "كذب نوف عدو الله" .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قال الإمام النووي : " قال العلماء : هو علو وجه الإغلاظ والزجر عن مثل قوله ، لا أنه يعتقد عدو الله حقيقة ؛ إنما قاله مبالغة في إنكار

---

(١) انظر : التاريخ الصغير (١/١٨١) .

(٢) ترجمته : "طبقات ابن سعد (٧/٣١٤) ، والتاريخ الكبير (٨/١٢٩) ، والجرح والعديل (٨/ ٥٠٥) ، وحلية الأولياء (٦/٤٨-٥٤) ، والثقات (٥/٤٨٣) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢٦/٢٢٠-٢٢٣) ، وتهذيب الكمال (٣٠/٦٥-٦٦) ، وتهذيب التهذيب (١٠/٤٩٠) .

(٣) إرشاد الساري (٥/٣٨١) . ويسمى هذا التنوين تنوين التنكير ، انظر : شرح ابن عقيل (١/ ١٧) .

قـــوله ؛ لمخالفته قول رسول الله - ﷺ -[١] وكان ذلك في حال غضب ابـــن عـــباس لشدة إنكاره ، وحال الغضب تطلق الألفاظ ولا تراد بها حقائقها "[٢] . وقال الحافظ : "قال ابن التين : لم يُرد ابن عباس إخراج نـــوف عـــن ولاية الله ، لكن قلوب العلماء تنفر إذا سمعت غير الحق ؛ فـــيطلقون أمثال هذا الكلام لقصد الزجر والتحذير منه ، و حقيقته غير مراد .

قال الحافظ : ويجوز أن يكون ابن عباس اتَّهم نوفًا في صحة إسلامه، فلهـــذا لم يقل في حق الحِر بن قيس هذه المقالة مع تواردهما عليها ، وأما تكذيبه فيستفاد منه أن للعالم إذا كان عنده علم بشيء فسمع غيره يذكر فـــيه شـــيئًا بغـــير علـــم أن يكذبه ، ونظيره قوله -ﷺ- :" كذب أبو السنابل"[٣] أي : "أخبر بما هو باطل في نفس الأمر"[٤] .

قوله :" أَنَّ مُوسى قَامَ خَطِيبًا في بَنِي إسرَائيل"

أولاً : مقارنة الروايات :

---

(١) قال ابن العربي في عارضة الأحوذي (٢/١٢) : لأنه حَدَّث عن أهل الكتاب في تفسير القرآن وقد ورد النهي عن ذلك .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٩٨-١٩٩) ، وانظر : المفهم (٦/١٩٣) ، وفتح الباري (٨/٤١٣) .

(٣) تَفرَّد به الإمام أحمد عن أصحاب الكتب الستة ، أخرجه في "المسند" (١/٤٤٧) عن عبد الله إبن مسعود . قال الهيثمي في "مجمع الزوائد (٥/٣) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . والحديث صححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٦/١٣٦) .

(٤) انظر : فتح الباري (١/٢١٩) .

جـــاء في رواية ابن جريج عند البخاري : "موسى رسول الله – عليه السـلام– قال : ذكّر الناس يومًا حتى إذا فاضت العيون ورقّت القلوب ولى " .

وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم : "إنه بينما موسى – عليه السلام– في قومه يذكرهم بأيام الله – وأيام الله : نعماؤه وبلاؤه – " .

وفي روايـــة عطـــية العوفي عند الطبري : "قال ابن عباس : لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر . فلما استقرت بهم الدار أنزل الله علـــيه أن ذكرهم بأيام الله . فخطب قومه ، فذكر ما آتاهم الله من الخـــير والنعمة ، وذكّرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون ، وذكّرهم هلاك عدوهم ، وما استخلفهم الله في الأرض .وقال : كَلّم الله نبيكم تكليمًا ، واصطفاني لنفسه ، وأنزل عليَّ محبة منه ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، فنبـــيكم أفضـــل أهل الأرض ، وأنتم تقرؤون التوراة ، فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها وعَرَّفها إياهم " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

رواية عطية العوفي ، تدل على أن القصة وقعتْ زمن التّيْه ، وبه قال بعـــض أهل الأخبار كما ذكر الثعلبي(١) . أما عدم ذكر اليهود للقصة في مصادرهم فلعلهم لم يعلموا بخروجه لملاقاة الخصر ، أو ظنوه ذاهبًا لملاقاة ربه ، أو أنهم تواصوا عن الكتمان وهو ليس بغريب عنهم .

---

(١) انظر : عرائس المجالس (ص:٢٢٩) .

قوله :"**فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا** " :

أولاً : مقارنة الروايات:

في لفـــظ عند سفيان قال : " قال : أنا أعلم " وفي رواية ابن جريج عـــند الـــبخاري قال : "فأدركه رجل فقال : أي رسول الله ، هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال :لا" . وبنحو هذه اللفظة جاء في قصة مما رآه الحر بن قيس مع ابن عباس .

وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم قال :" إن موسى قال : ما أعلم في الأرض رجلاً خيرًا أو أعلم مني " .

وفي روايـــة معمر عن أبي إسحاق عند عبد الرزاق قال : "فقال : ما أحد أعلم بالله وأمره مني " .

وفي روايـــة عبد الله بن عبيد عند النسائي : " قال ابن عباس : قام موســـى خطيـــبًا في بني إسرائيل فأبلغ في الخطبة ، فَعَرض في نفسه : أن أحدًا لم يؤت من العلم ما أوتي " .

وفي رواية عنترة عند الطبري قال : " وكان موسى قد حَدّث نفسه أنه ليس أحدٌ أعلم منه ، أو تكلم به ، فمن ثَمَّ أُمر أن يأتي الخضر " .

وفي رواية الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عند الطبري قال : " إن موســـى هـــو نبي بني إسرائيل سأل ربه فقال : أي ربِ إن كان في عـــبادك أحد هو أعلم مني فادللني عليه . فقال له : نعم ، في عبادي من هو أعلم منك ، ثم نعت له مكانه " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

اختلفت ألفاظ الروايات في نِسْبة موسى – عليه السلام – العلم إلى نفسه ؛ ففي روايتي سفيان وابن جُرَيج إنه سئل عن ذلك ، فأجاب بقوله: أنا . وفي رواية أبي إسحاق نَسَب موسى – عليه السلام – العلم إلى نفسه ابتداءً من غير سؤال ، وفي روايتي عبد الله بن عبيد ، وعنترة إنه عَرَض في نفسه ، أي : دار فيها من غير كلام ، أما في رواية الحكم فليس فيها إشارة إلى أنه سئل أو تكلم بأنه أعلم الناس ، فما الجمع بين هذه الروايات ؟ فيمكن الجمع بينها بأنه عَرَض له في نفسه – أولاً– أنه أعلم الناس . ثم سئل عن ذلك ، فلما سئل أخبر الناس بأنه أعلم أهل الأرض .

أما رواية الحكم فلا تعارض الروايات قبلها لأنها ضعيفة .

وقول موسى – عليه السلام – : أنا ، إنما قال ذلك بحسب علمه ، لأن النبي لا يكذب ، قاله المازري[1] . أما قول ابن العربي المالكي : "لما كان فيه نوع من الافتخار عوقب عليه لتشريف مترلته "[2] فهو لا يليق أن يقال في حق نبي هو من أولي العزم من الرسل .

---

(١) انظر : المعلم بفوائد مسلم (٣/١٣٦) ، والمفهم (٦/١٩٤) .

(٢) عارضة الأحوذي (١٢/٢) .

قال ابن القيم : "لما أخبر عن نفسه : أنه أعلم أهل الأرض ، فامتحنه بالخضر وعجزه معه في تلك الوقائع الثلاث ، وهذه سنته تعالى في خليقته وهو الحكيم العليم "[1] .

قــوله : " **فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلمَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : بَلَى : لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ** " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في روايــة الحميدي عن سفيان عند البخاري : "فأوحى الله إليه" ، وبنحوه رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند مسلم .

وفي روايــة رقَبَة عن أبي إسحاق عند مسلم : "فأوحى الله إليه أني أعلم بالخبر منه ، أو عند من هو ؛ إن في الأرض رجلاً هو أعلم منك ".

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال :

" أما خير منك فالله أعلم من هو خير منك ، وأما أعلم منك فرجل على شاطئ البحر " .

وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي : "قال له : يا موسى إن من عبادي من آتيته من العلم ما لم أوتك . قال : أي رب ، من عبادك ؟ قال :نعـــم . قـــال :فادللني على هذا الرجل الذي آتيته من العلم ما لم تؤتني حتى أتعلم منه " .

(١) بدائع الفوائد (٤٣٩/٢) .

وفي روايـــة عطية العوفي عند الطبري قال : "فبعث الله جبرائيل إلى موســـى – عليهما السلام – فقال : إن الله يقول : وما يدريك أين أضع علمي ؟ بلى إن على شط البحر رجلاً أعلم منك . فقال ابن عباس : هو الخضر ، فسأل موسى ربه أن يريه إياه " .

وجـــاء في التصـــريح باسم الخضر في حديث الزهري عند البخاري قـــال: "بينما موسى في ملأ من بين إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحـــدًا أعلـــم منك ؟ قال موسى : لا ، فأوحى الله إلى موسى : بلى ، عبدنا خضر " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : "بمجمع البحرين" : تقدم الكلام عليه عند تفسير الآيات[١] .

قوله : " قالَ : أَيْ رَبِّ وَمَنْ لِي بِهِ ؟ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ ، أيْ رَبِّ، وكَـــيْفَ لِي بِهِ ؟ قالَ : تَأْخُذُ حُوتًا ، فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ ، حَيْثُمَا فَقَدتَ الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ ، وَرُبَّمَا قالَ فَهْوَ ثَمَّهْ "

أولاً : مقارنة الروايات

في روايـــة قتيبة عن سفيان عند البخاري : " قال : أي رب ، كيف السبيل إليه " .

---

(١) انظر : (ص: ٢٥٠ ــ ٢٥٢) من هذا البحث .

وفي رواية ابن جريج عند البخاري : "قال : أي رب اجعل لي عَلَمًا أعلـــم ذلـــك به .فقال لي عمرو : قال : حيث يفارقك الحوت . وقال يعلى : قال : خَذ نونًا ميتًا حيث ينفخ فيه الروح " .

وفي روايـــة رقبة عن أبي إسحاق عند مسلم : "قال : يا رب فدلني عليه. فقيل له : تزود حوتًا مالحًا فإنه حيث تفقد الحوت " .

وفي حديث الزهري عند البخاري قال : "فجعل الله له الحوت آية . وقيل له : إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه " .

وفي حديث عطية العوفي عند الطبري قال : "فأوحى الله إليه أن ائت البحر فإنك تجد على شط البحر حوتًا ، فخذه فادفعه إلى فتاك ، ثم الزم شـــط البحـــر ، فإذا نسيت الحوت وهلك منك ، فَثَمَّ تجد العبد الصالح الذي تطلب " .

ثانيا : شرح الألفاظ :

لا مـــنافاة بـــين رواية العوفي والروايات قبلها ، إذ يمكن أن يصطاد موســـى – عليه السلام – وفتاه حوتًا ، ثم يتزودان به فيملحانه ويحملانه معهمـــا . وقـــد دلّ على ذلك رواية الربيع بن أنس عند أبي حاتم ففيها أهما اصطادا حوتًا فاتخذاه زادًا[1] .

قوله في رواية ابن جريج : "عَلَمًا" :

---

(١) انظر : فتح الباري (٨/٤١٤) والدر المنثور (٥/٤٣٠) .

قال الحافظ : بفتحتين ، أي : علامة[١]

قوله : " فتجعله في مِكتل " :

المكتل : - بكسر الميم - الزنبيل ، وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي قال :"وكان مما تزود حوتًا مملحًا في زنبيل ، وكانا يصيبان منه عند العشاء والغداة " . ويقال : الزبيل ، قيل : إنه يسع خمسة عشر صاعًا .

كأن فيه كتلاً من التمر ، أي : قطعًا مجتمعة ، ويُجْمع على مكاتل[٢]. وقال النووي : المكتل القُفَّة والزنبيل[٣] .

وأمر الله موسى - عليه السلام - أن يملح الحوت ، وأن يأكلا منه ؛ ليكون أبلغ في الدلالة على موت الحوت ، ولتظهر المعجزة في حياته بعد أن كان مَيْتًا وأكلا منه .

قوله : " فهو ثَمَّ وربما قال : فهو ثَمَّةْ "

قال صاحب القاموس : " ثَمَّ - بالفتح- اسم يُشَار به ، بمعنى هناك ، للمكان البعيد ، ظرف لا يَتَصَرَّف "[٤] .

---

(١) انظر : فتح الباري (٤١٤/٨) .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث (١٥٠/٤) ، مادة "كتل" .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٠/١٥) .

(٤) القاموس المحيط (ص:١٤٠٢) ، مادة ثَمَّة .

قـوله : " وأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ في مِكْتَلٍ ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في روايـة ابن جريج : " فأخذ حوتًا فجعله في مكتل ، فقال لفتاه : لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت . قال : ما كلفت كثيرًا .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

الفـتى ورد اسمـه في جميع الروايات : يوشع بن نون ، ويوشع – بضم الياء وفتح الشين – ونون :– بضم النون الأولى بعدهاواو ثم نون – قال القسطلاني : نون يُصرف كنوح[١] .

وهـو يوشـع بن نون بن إفرييم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم[٢] . قيل : إنه ابن عم هود – عليه السلام –[٣] . كان أحد نقباء بـني إسـرائيل الإثني عشر على سبط إفرائيم بن يوسف[٤] ، ومن أكبر أصـحاب موسى – عليه السلام – ومن آمَنَ به وصَدَّقه ، ولم يزل معه إلى أن مـات وخَلَفَه في شريعته ، فكان من أعظم أنبياء بني إسرائيل بعد

---

(١) انظر : إرشاد الساري (٥/٣٨١) .

(٢) انظر : المحبر لابن حبيب (ص:٣٨٨) ، والمعارف لابن قتيبة (ص:٤١،٤٤) ، وتاريخ الأمم والملوك (١/٣٦٤) ، والمنتظم (١/٣١٤) ، والكامل لابن الأثير (١/٢٠٠،١٥٦) ، والبداية والنهاية (١/٢٩٧) ، وجامع الأصول لابن الأثير (١٢/٢٩٠) .

(٣) انظر : البداية والنهاية (١/٢٩٧) .

(٤) انظر : المحبر (ص:٤٦٤) ، والبداية والنهاية (١/٢٩٩) .

موسى – عليه السلام – بَعَثَهُ موسى – عليه السلام – مع اثني عشر نقيبًا إلى الأرض المقدسة فأسرهم أحد الجبارين ، وأراد أن يبطش بهم ، ثم أطلقهم فتكاتموا ألا يخبروا أحدًا غير موسى ، فنكثت عشرة منهم ، وكتم اثنان وهما : يوشع ، وكالب بن يوفَنَّه ، فقالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] ، فكتب الله عليهم التِّيْه ، ومات جميع بنو إسرائيل فيه ، ولم يبق سوى يوشع وكالب[1] ، وفيهما نزل قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ الآية [المائدة : ٢٣] .

عن محمد بن كعب القرظي : كان تحويل النبوة إلى يوشع بن نون قبل موت موسى ، وكان يختلف يوشع إلى موسى غدوة وعشية ، فيقول له موسى : يا بني الله هل أحدث الله إليك شيئًا ؟ فيقول له يوشع : يا صفي الله صَحِبْتُك من كذا وكذا سنة ، فهل سألتك عن شيء يحدثه الله إليك حتى تكون أنت الذي تبتدئه لي ؟ فلما رأى موسى الجماعة عند يوشع أحب الموت[2] .

---

(١) انظر : تاريخ الأمم والملوك (٤٢٩/١-٤٣٠) ، والمنتظم (٣٥٣/١-٣٥٤) ، والكامل لابن الأثير (١٩٥/١-١٩٦) ، والبداية والنهاية (٢٨٦/١) .

(٢) انظر : تاريخ الأمم والملوك (٤٣٣/١) ، والمنتظم (٣٧٥/١) ، والكامل (١٩٨/١) .

قال ابن كثير : هذا فيه نظر لأن موسى – عليه السلام – لم يزل الأمر والوحي والتشريع والكلام من الله إليه من جميع أحواله حتى توفاه الله[١] .

وروى السدي عن أشياخه عن ابن عباس وابن مسعود وبعض أصحاب النبي -ﷺ- : بينما موسى يمشي ويوشع إذ أقبلت ريح سوداء، فظن يوشع أنها الساعة فالتزم موسى ، فاستُلّ موسى من بين يديه ، وبقي القميص ، فاتهمته بنو إسرائيل بأنه قتل موسى – عليه السلام – وأرادوا قتله ، فطلب أن يمهلوه ثلاثة أيام ، فأخبر الحرس الذين كانوا عليه في المنام بأن يوشع لم يقتل موسى فتركوه[٢] .

قال ابن كثير : في هذا السياق نكارة وغرابة انتهى . قلت : قصة موسى – عليه السلام – مع مَلَك الموت تنافي هذه الرواية .

ويوشع بن نون هو الذي استخلفه موسى – عليه السلام – على قومه من بعده ، وهو الذي أقام لبني إسرائيل أحكام التوراة ، وبعد خروج بني إسرائيل من التيه سار بهم يوشع مع أبنائهم لفتح بيت المقدس، فهزموا الجبارين ، حتى قيل إن الجماعة من بني إسرائيل كانوا يجتمعون على عنق الواحد منهم يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم

---

(١) انظر : البداية والنهاية (١/٢٩٨) .

(٢) انظر : تاريخ الأمم والملوك (١/٤٣٢-٤٣٣) ، والمنتظم (١/٣٧٣-٣٧٤) ، والكامل (١/ ١٩٨) ، والبداية والنهاية (١/٢٩٧) .

الجمعة ، فلما أمسوا وقاربت الشمس على الغروب دعا يوشع فحبست له ساعة حتى انتصروا .

قال وهب بن منبه : من ذلك اختلط حساب المنجمين[١] .

وهذه الوقعة جاء ذكرها كما في حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ – : " إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع لياليَ سار إلى بيت المقدس"[٢] ، وفي رواية أخرى عنه بأطول من هذا عن النبي – ﷺ – قال : "غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجلٌ مَلَكَ بُضْع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولمَّا يبن بها ، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها ، ولا أحد اشترى غنمًا أو خَلفَات وهو ينتظر ولادها . فغزا فدنا من القرية صلاة العصر ، أو قريبًا من ذلك ، فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا ، فحبست حتى فتح الله عليه ..." الحديث[٣] .

---

(١) انظر : البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي (١/٢٥٧) .

(٢) تفرد بإخراج هذا اللفظ الإمام أحمد في "المسند" (٢/٣٢٥) ، قال ابن كثير في "البداية" (١/٣٠١٩ : على شرط البخاري . قلت : أخرجه صاحبا الصحيحين مطولاً ولم يذكر اسم يوشع ، وهو الرواية التي بعده .

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الخمس ، باب قول النبي –ﷺ– أحلت لكم الغنائم (٣/١١٣٦/ رقم : ٢٩٥٦) مطولاً ، وفي كتاب النكاح ، باب من أحب البناء قبل الغزو (٥/١٩٧٩/ رقم : ٤٨٦٢) مختصراً . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة (٣/١٣٦٦-١٣٦٧/رقم :١٧٤٧) ، والإمام أحمد في "المسند" (٢/٣١٨) عن أبي هريرة .

ويوشـــع هو الذي قَسَّم الشام بين بني إسرائيل ، وأخرج الله له نهر الأردن[١] . مـــات وعمره ستة وعشرون ومائة سنة ، وقيل : مائة سنة وعشر سنين[٢] . وكان تدبيره لأمر بني إسرائيل سبعًا وعشرين سنة[٣] ؛ عشرون سنة منها في زمن منوشهر ، وسبع سنين في زمن فراسياب[٤] ، ودفـــن في جـــبل إفرائيم[٥] . قال د. عادل طه يونس : توفي يوشع سنة ١٣٧٥ ق . م[٦] .

قـــوله : " حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا ، وَاضْطَرَبَ الحُوتُ فَخَـــرَجَ ، فَسَقَطَ فِي البَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَه فِي البَحْرِ سَرَبًا ، فَأَمْسَكَ اللهُ عَنِ الحوتِ جِرْيَةَ المَاء ، فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ ، فَقَالَ : هَكَذَا مِثْلُ الطَّاق"!

أولاً : مقارنة الروايات :

وأخرجه النسائي في "الكبرى" ، كتاب السير ، باب من يمنع الإمام من اتباعه (٢٧٧/٥/ رقم : ٨٨٧٨) من وجه آخر عن أبي هريرة ، نحو رواية الصحيحين.

(١) انظر : المنتظم (٣٧٧/١) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٣٧٩/١) .

(٣) انظر : تاريخ الأمم والملوك (٤٤٢/١) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٤٥٢/١) ، والمنتظم (٣٧٩/١) ، والكامل (١٩٩/١) .

(٥) انظر : المنتظم (٣٧٩/١) .

(٦) انظر : حياة الأنبياء لعادل طه يونس (ص:٨٧) .

في روايـــة الحمـــيدي عن سفيان عند البخاري قال : " واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر " وزاد "فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت " .

وفي روايـــة قتيـــبة عن سفيان عند البخاري قال : " حتى انتهيا إلى الصـــخرة فنزل عندها ، قال : فوضع موسى رأسه فنام . قال سفيان : وفي حديث غير عمرو قال : وفي أصل الصخرة عين يقال لها : الحياة ، لا يصيب من مائها شيء إلا حيي ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين . قال : فتحرك وانْسَلَّ من المكتل فدخل البحر " .

وفي روايـــة ابـــن جريج قال : " فبينما هو في ظل صخرة في مكان ثَرْيان إذ تَضَرَّب الحوت ، وموسى نائم . فقال فتاه : لا أوقظه ، حتى إذا استيقظ نَسِي أن يخبره ، وتَضَرَّب الحوت حتى دخل البحر ، فأمسك الله عـــنه جِرية البحر ، حتى كأن أثره في حجر . قال لي عمرو : هكذا أثره في حجـــر . قـــال لي عمرو : هكذا أثره في حجر – وحَلّق بين إبهاميه واللتين تليانهما – " .

وفي رواية رقَبَة عن أبي إسحاق عند مسلم : "فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا إلى الصخرة ، فعُمي عليه . فانطلق وترك فتاه ، فاضطرب الحوت في المـــاء ، فجعل لا يلتئم عليه ؛ صار مثل الكوة . قال : فقال فتاه : ألا ألحق نبي الله فأخبره . قال : فنسي " .

وفي روايـــة إســـرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده قال : "فلمـــا انتهوا إلى الصخرة ، انطلق موسى يطلب ، ووضع فتاه الحوت

علـــى الصخرة واضطرب ، فاتخذ سبيله في البحر سربا . قال فتاه : إذا جاء نبي الله – ﷺ – حَدَّثته ، فأنساه الشيطان " .

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : " حتى أتيا الصخرة ، وهو على شاطئ البحر ، فقال موسى لفتاه : مكانك حـــتى آتـــيك ، فانطلـــق موسى لحاجته فَخَرَّ الحوت فوقع في البحر ، فاضطرب فجعل لا يصيب شيئًا من ذلك الماء إلا جَمَد ذلك الماء ، فاتخذ ســـبيله في البحـــر شِبْهَ النَقَب . فقال الفتى : لو جاء موسى لأخبرته بما رأيت من العَجَب ، فجاء موسى ونسي الفتى " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

خلاصة هذه الروايات :

١- دلَّتْ رواية الباب على أهما لما وصلا الصخرة ناما .

٢- دلَّت رواية قتيبة عن سفيان على إن موسى – عليه السلام – لمَّا انتهـــى إلى الصخرة وضع رأسه فنام ، و لم تذكر أن يوشع قد نام.

٣- دلَّـــت رواية ابن جريج على عن موسى – عليه السلام – كان نائمًا وفتاه مستيقظ ؛ بدليل قوله : "لا أوقظه" .

٤- دلـــت روايـــة أبي إسحاق على أن موسى أَمَر فتاه بأن يمكث مكانه ، ثم تركه وانطلق يطلب الخضر أو حاجة له .

والجمع بين هذه الروايات : إن موسى – عليه السلام – لما وصَلَ هو وفتاه إلى الصخرة ، أمر يوشع بأن يمكث عندها ، وتركه موسى عندها، فما كان من يوشع إلا أن نام عند الصخرة ليستريح من عناء السفر . أما موسى – عليه السلام – فانطلق يبتغي حاجة له ، أو ليبحث عن الخضر في ذلـــك المكان فأدركه التعب فنام في مكانه . ثم إن يوشع استيقظ قبل موســـى – عليه السلام – فرأى ما حصل للحوت من الأمر العجيب ، فلحق بموسى – عليه السلام – فلما بَلَغَه وجده نائمًا ، فقال : لا أوقظه، بـــل أخبره بأمر الحوت إذا استيقظ ، فلما استيقظ موسى – عليه السلام – نسِي يوشع أن يخبره بقصة الحوت . وبهذا تجتمع الروايات – إن شاء الله – أما قوله في الحديث : " حتى أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما " هذا باعتبار إن موسى – عليه السلام – نام قريبًا منها ، أو باعتبار وقت وصـــولهما إلـــيها ، أي : بعدها وصلا إليها ناما وإن لم يشترط أن ينام موسى – عليه السلام – عند مكانها بالضبط ، والله أعلم .

قـــوله في رواية قتيبة عن سفيان : "قال سفيان : وفي حديث غير عمرو قال : وفي أصل الصخرة عين يقال لها : الحياة ... الخ " .

قـــال الحافظ ابن حجر : هذه لفظة مدرجة أخرجها ابن مردويه عن إبراهيم بن يسار عن سفيان ، وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة ؛

وقد رواه ابن أبي حاتم قال : أتى الحوت على عين يقال لها : عين الحياة، فما أصاب تلك العين ردَّ الله إليه روحه[١] .

قلت : قد جاء نحو هذا اللفظ مرفوعًا في رواية الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عند الطبري قال : "فسار حتى جهده السَّيْر وانتهى إلى الصخرة ، وإلى ذلك الماء ؛ ماء الحياة ، من شرب منه خلد ، ولا يقاربه شيء ميت إلا حيي ، فلما نزلا ومَس! الحوت الماء حيي فاتخذ سبيله في البحر سربا " وفي رواية الحكم عند ابن عساكر بلفظ أغرب ؛ قال : "وخرجا يمشيان لا يجدان لغوبًا ولا عنتًا حتى انتهيا إلى العين التي كان يشرب منها الخضر فمضى موسى وجلس فتاه منها ، فوثب الحوت من المكتل حتى وقع في الطين ثم جرى فيه حتى وقع في البحر ".

قلت : رواية الحكم بن عتيبة موضوعة لأنها من طريق الحسن بن عُمارة وهو متروك كما تقدم مرارًا . بل جاء في رواية عبد الله بن عبيد عن سعيد التي تَفَرَّد بها النسائي إن حياة الحوت كانت بسبب ما أصابه من نَدَى البحر ؛ قال : " فلما انتهيا إلى الصخرة عند ساحل البحر ، وضع فتاه المكتل على ساحل البحر ، فأصاب الحوت ثَرَى البحر ، فتحرك في المكتل ، فَقَلَب المكتل وانسرب في البحر " ، وعلى هذا تكون هذه الرواية الصحيحة مقدمة على تفسير قتادة في شأن العين المسماة عين الحياة ، والله أعلم .

---

(١) انظر : فتح الباري (٨/٤١٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٤) إلى ابن أبي حاتم عن قتادة .

قوله في رواية أبي إسحاق عند مسلم : "فعمي عليه "

قـــال النووي : "وقع في بعض الأصول : بفتح العين المهملة وكسر المـــيم ، وفي بعضـــها : بضم العين وتشديد الميم ، وفي بعضها : بالعين المعجمـــة "[١] . قـــال أبـــو السعادات ابن الأثير : هو من العماء وهو السحاب الرقيق[٢] ، والمراد : إنه حال بينهم وبين الخضر سحاب أعمى أبصارهما عن رؤيته ، والله أعلم .

قـــوله : " فأمســـك الله عن الحوت جِرية الماء " ، وفي رواية ابن جريج: " جِرية البحر " :

قال النووي : جِرية : بكسر الجيم[٣] . انتهى ، والمراد : أمسك الله جـــريان المـــاء في المكـــان الـــذي سَرَب فيه الحوت ، حتى صار يابسًا كالحجر، ودَلَّ على ذلك قوله : "كأن أثره في حجر " . قال الحافظ ابن حجر : في رواية : حُجْر ، بضم الجيم وسكون المهملة[٤] .

قوله : "فصار مثل الطاق " :

---

(١) انظر :شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٥) .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث (٣/٣٠٤) .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٠) .

(٤) انظر : فتح الباري (٨/٤١٦) .

قـــال النووي : "الطاق : عقد البناء ، وجمعه طيقان وأطواق ، وهو الأزج ، ومـــا عقد أعلاه من البناء وبقي ما تحته خاليًا "[١] . وفي رواية قـــال : "مثل الكوة" ، قال النووي : "الكوة : بفتح الكاف ، ويقال : بضـــمها . وهي الطاق "[٢] . وفَسَّرَه سفيان كما في رواية ابن جريج – بالتحليق بين الإبهامين والسبابتين .

والمراد : إن مكان دخول الحوت في البحر صار كالنفق أو كالجُحْر.

قوله في رواية ابن جريج : "في مكان ثريان" :

قال الحافظ : "بمثلثة مفتوحة ، وراء ساكنة ، ثم تحتانية ، أي : مبلول "[٣] . وقال أبو السعادات : "يقال : مكان ثريان ، وأرض ثَرْيا : إذا كان في ترابها بَلَلٌ ونَدَى "[٤] .

قوله في رواية ابن جريج : " إذ تَضَرَّب الحوت " :

قال الحافظ تَضَرَّب : بضاد معجمة وتشديد ، وهو تَفَعَّل من الضَرْب في الأرض وهو السير .وفي رواية سفيان : "اضطرب الحوت" ، والمعنى : إن الحـــوت اضـــطرب في المكـــتل ، ثم خـــرج منه فسقط في البحر ،

---

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٥) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٥) .

(٣) فتح الباري (٨/٤١٥) .

(٤) النهاية في غريب الحديث (١/٢١١) ، مادة "ثرا" .

فاضطرب أيضًا ، فاضطرابه الأول عندما حيي ، واضطرابه الثاني عندما اتخذ في البحر مسلكًا[١] .

قوله في رواية النسائي : "وانسرب في البحر" :

أي : دخل فيه ؛ تقول : انسرب الوحش في سَرَبه ، إذا دخل في كُنَاسه .وانسرب الثعلب في جُحْره . والانسراب : الدخول في السَرَب . وقال بعضهم :

تركنا الضَبْعَ سـاربةً إليهم تنوب اللحمَ في سَرَبِ المَخِيم[٢]

قوله :

فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ قالَ لِفَتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَنَا ، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ ، قالَ لَهُ فَتَاهُ : أَرَأَيْت إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ ، ومَا أَنْسَانِيه إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَه ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا ، فَكَانَ لِلحُوتِ سَرَبًا ولَهُمَا عَجَبًا ، قالَ لَهُ مُوسَى : ذَلِكَ ما كُنَّا نَبْغِي ، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِما قَصَصًا ، رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارِهِمَا ، حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ .

---

(١) انظر : فتح الباري (٨/٤١٥) بتصرف يسير .

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣/١٥٥-١٥٦) ، والصحاح (١/١٦٦) ، ولسان العرب (١/ ٤٦٢-٤٦٤) ، والقاموس المحيط (ص:١٢٣-١٢٤) ، مادة "سرب" . وقوله : "تنوب" أي : تأتيه ، و"السَرَب" : الطريق ، و"المخيم" : اسم وادٍ .

أولاً: مقارنة الروايات:

في روايـــة قتيـــبة عن سفيان عند البخاري زيادة: "وجدا في البحر كالطاق مَمَرِّ الحوت".

وفي روايـــة رقـــبه عن أبي إسحاق عند مسلم زيادة: "فأراه مكان الحوت".

وفي روايـــة زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال: "فارتـــدا علـــى آثارهما قصصا يقتضيان الأثر حيث جاء حتى أتيا شطِّ البحر، فإذا رجل نائم مُسْتَغشٍ ثوبه فسلما عليه".

وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي قال: "فذكر موسى ﷺ ما كـــان عُهد إليه أنه يدلك عليه بعض زادك، فقال: ذلك ما كنا نبغ لي[١] هـــذه حاجتنا فارتدا على آثارهما قصصا، يقصان آثارهما، حتى انتهيا إلى الصـــخرة التي فعل فيها الحوت ما فعل، وأبْصَرَ موسى ﷺ أَثَرَ الحوت، فأخذ إِثْرَ الحوت يمشيان على الماء حتى انتهيا إلى جزيرة من جزائر البحر فوجدا عبدًا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما".

---

(١) هكذا وردت هذه اللفظة في "السنن الكبرى" و"تفسير النسائي"ولم أدْرِ ما وجهها.

وفي روايـــة عطـــية العوفي عند الطبري قال :"قال الفتى : لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا ، فأعجب ذلك موسى ، وجعل موســـى يقـــدم عصاه يُفَرِّج بها عن الماء يتبع الحوت ، وجعل الحوت لا تمس شيئًا من البحر إلا يَبَسَ حتى يكون صخرة ، فجعل نبي الله يعجب مـــن ذلـــك ، حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر ، فلقي الخضر بها " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : "بقية ليلتهما ويومهما " :

قال النووي : "ضبطوه بنصب ليلتهما وجرها . والنَصَب : التعب . قالوا : لَحِقَهُ النصب والجوع ليطلب الغداء فيتذكر به نسيان الحوت"[١].

قوله : " حتى إذا كان من الغد " :

جـــاء في رواية سفيان عند مسلم : "فلما أصبح " ، وفي رواية قتيبة عـــن ســـفيان عند البخاري قال : "فلما استيقظ موسى قال لفتاه آتنا غـــداءنا " . فظاهـــر الرواية الأولى إنه سأله من الغد ، أما الرواية الثانية ففـــيها إنه سأله الغداء بعد استيقاظه مباشرة . وجواب ذلك : عن معنى قـــوله : " حتى إذا كان من الغد " أي : اليوم التالي من ابتداء سيرهما ، يدل عليه قوله قبله : "فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما " فالمراد :منذ

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٠) .

بـــدء سيرهما[١] .وليس المراد أنهما مَشِيا يومًا وليلة بعد استيقاظهما كما فهمه أبو العباس القرطبي[٢] .

قوله : "رجعا يقصان آثارهما" :

يقال قَصَّ الأثر ، واقْتَصَّه إذا تتبعه[٣] .

قوله : "حتى انتهيا إلى الصخرة" :

ظاهـــره أنهما وجدا الخضر – عليه السلام – على شاطيء البحر ، ولكـــن روايـــة النسائي فيها تصريح بـــأنها وجداه في جزيرة من جزائر البحر . ولا منافاة بين الروايتين ؛ قال الحافظ : "لا مغايرة بين الروايتين، فـــإن المـــراد : انهمـــا لمـــا انتهيا إلى الصخرة تتبعاه إلى أن وجداه في الجزيـــرة"[٤]. والظاهر أن موسى – عليه السلام – دخل على أَثَرِ الحوت كمـــا في روايـــة عطية العوفي قال : "فوجد الحوت يضرب في البحر ، ويتـــبعه موســـى ، وجعـــل موسى يقدم عصاه يُفَرِّج بها عن الماء يتبع الحوت"، وفي رواية الربيع بن أنس عند أبي حاتم قال : "إنجاب الماء عن

---

(١) انظر : فتح الباري (٤١٦/٨) .

(٢) انظر : المفهم لأبي العباس القرطبي (١٩٧/٦) قال : "فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ، يعني : بعد أن قاما من نومهما " .

(٣) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين (ص:١٠٢) ، والنهاية في غريب الحديث (٧٢/٤) .

(٤) فتح الباري (٤١٧/٨) .

مســـلك الحوت ، فصار كوة ، فدخلها موسى على أَثَرِ الحوت فإذا هو بالخضر"(١) .

قـــوله : فإذا رَجُلٌ مُسَجىً بِثَوْبٍ ، فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْه ، فَقَالَ : وَأَنَّي بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ؟ قالَ: أَنَا مُوسى ، قالَ : مُوسى بَنِي إسرائيل ؟ قالَ : نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا .

أولاً : مقارنة الروايات :

في روايـــة قتيبة عن سفيان عند البخاري : "قال : هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدًا " وهذا هو لفظ الكتاب العزيز .

وفي رواية ابن جريج قال : "فرجعا فوجدا خضرًا ، قال لي عثمان بن أبي سليمان : على طِنْفسة خضراء على كبد البحر . قال سعيد بن جبير: مُسجىً بثوبه ، قد جعل طَرَفه تحت رجليه ، و طَرَفه تحت رأسه ، فسلم علـــيه موسى ، فكشف عن وجهه ، وقال : هل بأرضي من سلام ، من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم . قال : فما شأنك ؟ قال : جئـــت لتعلمني مما علمت رشداً . قال : أما يكفيك أن التوراة بيديك ، وأن الوحي يأتيك ؟ " .

وفي روايـــة رقبه عن أبي إسحاق عند مسلم : "قال : فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر مُسجًّى ثوبًا ، مستلقيًا على القَفَا- أو قال : على حِلاوة

---

(١) عزا هذه الرواية ابن حجر في " فتح الباري " (٤١٧/٨) إلى ابن أبي حاتم ، وبنحوها إلى عَبْدِ بن حميد عن الربيع بن أنس في "الفتح" (١٦٨/١) .

القفا- قال : السلام عليكم . فكشف الثوب عن وجهه . قال : وعليكم السلام ، من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : ومن موسى ؟ قال موسى بني إسرائيل . قال مجيء ما جاء منك . جئت لتعلمني مما علمت رشدا "

وفي رواية معمر عن أبي إسحاق عند عبد الرزاق قال : "قال : أو ما كان لك في بني إسرائيل شغل ؟ قال : بلى ولكني أُمرت أن آتيك وأصحبك " .

وفي رواية العوفي عند الطبري قال : " فرحب به وقال : ما جاء بك ؟ " وفي رواية الحسن بن عُمارة عن الحكم بن عتيبة عند ابن عساكر قال : "فانتهيا إلى صخرة ، فأطاف بها موسى فلم يَرَ شيئًا ، ثم صعد فإذا على ظهرها رجل متلفف بكسائه نائم " .

وفي رواية الربيع بن أنس قال : "قال موسى لما لقي الخضر : السلام عليك يا خضر . فقال : وعليك السلام يا موسى . قال وما يدريك أني موسى ؟ قال : أدراني بك الذي أدراك بي "[1] .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : "مُسَجًى" :

أي : مغطى[2] .

---

(١) انظر : الدر المنثور (٥/٤٣٠) ، والإصابة (٢/٢٩٠) .

(٢) انظر : المفهم (٦/١٩٩) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠١) ، والنهاية في غريب الحديث (٢/٣٤٥) ، مادة "سجا" .

قوله في رواية رقبه عن أبي إسحاق عند مسلم : "مستلقيًا على القفا – أو قال : على حُلاوة القفا – " :

أي : جعل قفاه على الأرض مستقبلاً بوجهه السماء . وحلاوة القفا : وسطه ، وهي مثلثة الحاء[1] ، ومعناها : إن هذه الضجعة مما تُستحلى لأنها ضِجعة استراحة ، وقد تفتح الفاء .

قوله في رواية ابن جرَيج : "على طِنفسة خضراء :

قال الحافظ : الطِنِفسة : بكسر الطاء والفاء بينهما ساكنة -: فَرْشٌ صغير[2] . وفي النهاية : "الطنفسة : – بكسر الطاء والفاء ، وبضمها ، وبكسر الطاء وفتح الفاء – : البساط الذي له خَمْل رقيق ، وجمعه : طنافس "[3] .

قوله في رواية ابن جريج : "على كبد البحر " :

أي : وسطه ، وكبد كل شيء وسطه قاله القاضي عياض[4] .

قوله في روايتي ابن جريج وأبي إسحاق : "من أنت ؟ " :

---

(١) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (٢٠٦/١٥) : الأفصح الضم ، وانظر : النهاية في غريب الحديث (٤٣٦/١) ، مادة "حلا" .

(٢) انظر : فتح الباري (٤١٧/٨) .

(٣) النهاية في غريب الحديث (١٤٠/٣) ، مادة "طَنْفَس" .

(٤) انظر : إكمال إكمال المعلم للأُبّي (١٦٠/٨) ، والمفهم (٢٠٠/٦) ، وانظر : النهاية في غريب الحديث (١٣٩/٤) مادة "كبد" .

سقط السؤال من رواية سفيان . أما ما أخرجه عبد ابن حميد من طريق الـــربيع بن أنس قال : "فقال موسى : السلام عليك يا خضر . فقال : وعليك السلام يا موسى . قال : وما يدريك أني موسى ؟ قال : أدراني بك الذي أدراك بي " قال الحافظ ابن حجر : يبعد ثبوته[١] . قلت : لأنها تخالف رواية الصحيحين ، فإن الخضر لم يسأل موسى – عليه السلام – بقـــوله : "من أنْتَ ؟ " إلا لأنه لم يعرفه . قال : أدراني بك الذي أدراك بي .

قوله : "وأنَّى بأرض السلام ؟! :

معناه : من أين السلام في هذه الأرض ؟ وهذا يحتمل وجهين :

الأول : إن هذا الموضع كان بلاد كفار فلم يكن أحد يصحبه منهم .

الـــثاني : إن أهــــل ذلك الموضع لم يكونوا يعرفون السلام الذي سلَّم به موسى – عليه السلام – إما لأنهم ليسوا على دين موسى ، أو لأنه ليس من كلامهم[٢] . قال القاضي عياض : هذا يدل على أن السلام لم يكن معروفًا إلا في الأنبياء والأولياء إذ كان موضع لقياهم بأرض كفر[٣] .

---

(١) انظر فتح الباري (٤١٧/٨) ، والحديث عزاه السيوطي في " الدر المنثور" (٤٣٠/٥) إلى ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس . والربيع بن أنس قال فيه الحافظ في "التقريب" (ص: ٣١٨) : صدوق له أوهام رمي بالتشيع .

(٢) انظر : المفهم (١٩٩/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠١/١٥) ، وفتح الباري (٢٢٠/١) .

(٣) انظر : إكمال إكمال المعلم للأُبِّي (١٥٠/٨) .

قوله : "قال أنا موسى " :

لم يجب موسى – عليه السلام – عن استغراب الخضر – عليه السلام – لسلامه عليه ، إنما قال له : أنا موسى ، تعريضًا بالخضر – عليه السلام – وكأن موسى – عليه السلام – أراد أن يقول : أجبت عن اللائق بك ، وهو أن تستفهم عني لا عن سلامي بأرضك .

وهــــذا يسمى : أسلوب الحكيم ، وهو : عبارة عن ذكر الأهم تعريضًا بالمتكلم على تركه الأهم[1].

قوله في رواية رقَبَة عن أبي إسحاق عند مسلم : "مجيء ما جاء بك " :
قــــال القاضي عياض : ضبطناه "مجيء" مرفوع غير منون عند بعضهم ، وعند بعضهم : منونًا[2] . قال أبو العباس القرطبي : معناه : مجيءٌ عظيم الذي حملك على تَرْكِ بني إسرائيل ، وقطع الأسفار والمفاوز[3] .

قوله : "جئت لتعلمني مما علمت رشدا " :

قــــال القســــطلاني: " لم يرد أن يعلمه شيئًا من أمر الدين ؛ إذا الأنبياء لا يجهلون ما يتعلق بدينهم الذي تُعبدتْ به أمتهم "[4] .

---

(١) انظر : التعريفات للجرجاني (ص:٢١) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٦/١٥) .

(٣) انظر : المفهم (٢٠٠/٦-٢٠١) بتصرف .

(٤) إرشاد الساري (٣٨٢/٥) .

قــوله : ﴿ قــالَ : يَا مُوسى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنيه اللهُ لاَ تَعْلمُــهُ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ لا أَعْلَمُهُ ، قالَ : هَلْ أَتَّبِعُكَ ؟ قالَ : "إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . وكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا – إِلَى قَوْلِهِ – إِمْرًا ﴾ :

أولاً : مقارنة الروايات :

في رواية رقَبَة عن أبي إسحاق عند مسلم : "قال : إنك لن تستطيع معي صــبرًا، وكيف تصبر على ما لم تُحِطْ به خبرا ؛ شيء أمرت به أن أفعل إذا رأيته لم تصبر " .

وفي روايــة زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : "قال الخضر : إنك ستراني أعمل أشياء أمرت بها ولا تستطيع عليها صبرًا " .

وفي حــديث عنتــرة بن عبد الرحمن عند الطبري قال : "قال : إنك لن تطيق صحبتي " .

وفي حديث عطية العوفي عند الطبري قال : "لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه فذلك قوله : (حتى أحدث لك منه ذكرا) " .

وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم قال :" وذلك بأن أحدهم لو رأى شيئًا لم يكن رآه قط ، ولم يكن شهده ، ما كان يصبر حتى يسأل : ما هذا ؟ "[1] .

---

(١) انظر : الدر المنثور (٤٣٠/٥) .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : "لا تعلمه" و "لا أعلمه" :

قال الحافظ ابن حجر : "قوله" : "لا تعلمه" أي : جميعه ، وقوله : "لا أعلمه" أي : جميعه ، وتقدير ذلك متعين ؛ لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غِنى بالمكلف عنه ، وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي "[1] .

قوله : ﴿ فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ كَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ ، فَعَرَفُوا الخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ جَاءَ عُصْفُورٌ ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي البَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ ، قالَ لَهُ الخَضِرُ : يَا مُوسى ما نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إلاَّ مِثْلَ ما نَقَصَ هذَا العُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ ، إِذْ أَخَذَ الْفَأْسَ فَنَزَعَ لَوْحًا ، قالَ فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسى إلاَّ وَقَدْ قَلَعَ لَوحًا بِالقَدُّومِ ، فَقَالَ لَهُ مُوسى : ما صَنَعْتَ؟ قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ، قالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا، قال : لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ، فَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا ﴾ :

أولاً : مقارنة الروايات :

---

(١) انظر : فتح الباري (٨/٤١٨) .

في رواية الحميدي عن سفيان عند البخاري قال : "فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قَلَعَ لوحًا من ألواح السفينة بالقدوم " .

وفي رواية قتيبة عن سفيان عند البخاري قال : " ووقع عصفور على حَرْف السفينة ، فغمس منقاره في البحر . فقال الخضر لموسى : ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غَمَسَ هذا العصفور منقاره . قال : فلم يفجأ موسى إذ عَمَدَ الخضر إلى قَدُوم فخرق السفينة " .

وفي رواية ابن جريج قال : " حتى إذا ركبا في السفينة وجدا مَعَابِرَ صغارًا ، تحمل أهل هذا الساحل إلى الساحل الآخر ، عرفوه ، فقالوا : عبد الله الصالح – قال : قلنا لسعيد : خضرٌ ؟ قال : نعم – لا نحمله بأجر، فخرقها وَوَتد فيها وتدًا " وفي آخرها : "وفهم من يقول : سددها بقارورة . ومنهم من يقول : بالقار " .

وفي رواية رقبة عن أبي إسحاق عند مسلم : "حتى إذا ركبا في السفينة خرقها . قال : فانتحى عليها " .

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه قال : "فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرج من كان فيها ، وتَخَلَّفَ ليخرقها" .

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن النديم قال : "وكانت تلك السفينة لا يركبها أحد حتى يعطي الكراء ، فركبا ولم يعطيا الكراء فلما بلغا شط البحر خرقها " .

وفي رواية عبد الله بن عبيد عن سعيد عند النسائي قال : "فجاء طائر فجعل يغمس منقاره في البحر . فقال له : يا موسى تدري ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا أدري . قال : فإن هذا يقول : ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا مثل ما أُنقص به بمنقاري من جميع هذا البحر " .

وفي رواية حبيب بن أبي ثابت عن سعيد عند البيهقي في "الأسماء والصفات " قال : "بينما هو يخاطبه إذ جاء عصفور فوقع على شاطئ البحر فنقر منه نقرة ثم طار فذهب . فقال الخضر لموسى : يا موسى هل رأيت الطير أصاب من البحر ؟ قال : نعم . قال : ما أصبت أنا وأنت من العلم في علم الله – عز وجل – إلا بمنزلة ما أصاب هذا الطير من البحر " .

وفي رواية الحسن بن عُمارة – وهو متروك – عن الحكم بن عتيبة عند الطبري قال : "فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس ، يلتمسان من يحملهما ، حتى مَرَّتْ بهم سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسنَ ولا أحْمَلَ ولا أوثَقَ منها ، فسألا أهلها أن يحملوها، فحملوها ، فلما اطمأنا فيها ، ولجَّتْ بهما مع أهلها أخرج منقارًا له ، ومطرقة ، ثم عَمَد إلى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها ، ثم أخذ لوحًا فطبقه عليها ، ثم جلس عليها يرفعها " .

وفي روايـــته عـــند ابن عساكر قال : " فلما كانوا في ناحية البحر أخذ حديدة كانت معه فخرق بها السفينة "[١] .

وفي حـــديث عنتـــرة بن عبد الرحمن عند الطبري قال : "وبَعَث ربك الخُطَّاف فجعل يستقي منه بمنقاره . فقيل لموسى : كم ترى هذا الخُطَّاف رَزَأ مـــن هـــذا الماء ؟ قال : ما أقلَّ ما رزأ . قال : يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من الماء " .

وفي روايـــة الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم قال : "فهم قيام ينظرون إذ مَرَّتْ سفينة ذاهبة إلى أبلة ، فناداهم خضر : يا أصحاب السفينة ، هَلُمَّ إليـــنا فاحملونا في سفينتكم ، وإن أصحاب السفينة قالوا لصاحبهم : إنَّا نـــرى رجالاً في مكان مَخُوف ، إنما يكون هؤلاء لصوصًا فلا تحملهم . فقال صاحب السفينة : إني أرى رجالاً على وجوههم النور ، لأحملنهم. فقـــال الخضر : بِكَمْ حَمَلْتَ هؤلاء ؟ كل رجل حملت في سفينتك فلك لكل رجل منا الضِعْف . فحملهم ساروا حتى إذا شارفوا على الأرض – وقـــد أمـــر صاحب القرية : إن أبصرتم كل سفينة صالحة ليس بها عيب فائـــتوني بهـــا – وأن الخضـــر أمر أن يجعل فيها عيبًا لكي لا يسخروها فخرقها فنبع فيها الماء ، وإن موسى امتلأ غضبًا : قال : أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمرًا . وإن موسى – عليه السلام – شَدَّ عليه ثيابه وأراد أن يقـــذف الخضر في البحر ؛ فقال : أرَدْتَ هلاكهم فَتعَلَّم أنك

---

(١) في تاريخ ابن عساكر (٤٠٩/١٦) : "جديرة" وهو خطأ صوابه "حديدة" كما في "الدر المنثور" (٤١٧/٥) .

أول هالك فجعل موسى كلما ازداد غضبًا استقر البحر ، وكلما سكن كان البحر كالدهر ، وإن يوشع بن نون قال لموسى – عليه السلام – : ألا تذكر العهد والميثاق الذي جعلت على نفسك " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قـــوله في رواية ابن جريج عند البخاري : "حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارًا ، تحمل أهل هذا الساحل الآخر " :

ظاهـــر هـــذا اللفظ أنهما ركبا سفينة ، ثم انتقلوا منها إلى سفينة أخرى لتنقلهم إلى الساحل الآخر ، ولكن في رواية الباب قال : "فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ، فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم " والمعابر : - بمهلة ثم ألف باء موحدة – جمع معابر وهي : السفن الصغار[1] .

قوله : " فعرفوا" الخضر " :

جاء في رواية الربيع بن انس عن ابن أبي حاتم أن أهل السفينة قالوا : إنما يكـــون هؤلاء لصوصًا ... الخ ، فهذا محمول على أنهم رأوهم من بعيد فلم يعرفوا الخضر ، فلما قربوا منه عرفوه .

قوله : " فحملوه بغير نَوْل " :

(١) انظر : فتح الباري (٨/٤١٨) .

النَول :- بفتح النون وإسكان الواو - : الأجر ، والنول والنوال العطاء ، والمعنى : حملوهم هم بغير أجر أو بغير جُعْل[١] .

الخُطَّاف : - بضم الخاء المعجمة ، وتشديد الطاء بعدها ألف ثم فاء - : ضَــرْبٌ مــن الطيور القواطع ، عريض المنقار ، دقيق الجناح ، طويله ، منتفش الذيل ، يُجمع على خطاطيف[٢] .

واســتظهر الحافظ إنه الصُرَّد[٣] ، والصيرورة إلى الحديث أولى . أما بقية الــروايات ففيها : "جاء عصفور" ، قال القسطلاني : عصفور : - بضم العين وفتحها[٤] .

قــوله في روايــة الحمــيدي عن سفيان : "قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقَدُوم" :

القَدُوم : آلة للنجر ، وهي : التي ينحت بها مخففة . قال ابن السِّكيت[٥]: لا تقل قدّوم بالتشديد ، والجمع قُدُم[١] . قال الشاعر :

---

(١) انظر : المنهج (٢٠٣/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٢/١٥) ، وفتح البــاري (٤١٨/٨) ، والنهاية في غريب الحديث (١٢٩/٥) ، مادة "نول" .

(٢) انظر : المعجم الوسيط (٢٤٥/١) : مادة "خطف"

(٣) انظر : فتح الباري (٢٢٠/١) ، والصُرَد : بضم المهملة وفتح الراء - : وهو طائر أكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار ، انظر : المعجم الوسيط (٥١٢/١) مادة "صرد" .

(٤) انظر : إرشاد الساري (٣٨٢/٥) .

(٥) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السِّكِّيت — بتشديد السين والكاف وكسرهما — سمي بذلك لأنه كان كثير السكوت ، طويل الصمت ، مؤلف كتاب إصلاح المنطق ، حجة في العربية ، له المذكر والمؤنث والأضداد والإبل وغيرها توفي سنة : ٢٤٤هـ ، وسبب وفاته =

أقـــام بهـــا شـــاهبورُ الجـــنو دَ حـــولين تضـــرب فيه القُدُم[٢]

قال القسطلاني : القدوم – بفتح القاف وتشديد الدال – قال : وضبطه الصغاني[٣] ، بالفتح والتخفيف[٤] .

= أن المتوكل نظر إلى ولديه فقال له : من أحب إليك هما أو الحسن والحسين ، فقال ابن السكيت : بل قنبر ، فأمر الأتراك فداسوا بطنه حتى مات .

ترجمته : مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (ص:١٥١-١٥٢) ، وطبقات النحويين للزبيدي (ص :٢٠٢-٢٠٤) ، وتاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص:٢٠١-٢٠٣) ، وتاريخ بغداد (٢٧٣/١٤-٢٧٤) ، ونزهة الألباء (ص:١٧٨-١٨٠) ، ومعجم الأدباء (٦٤٢/٥-٦٤٤)، ووفيات الأعيان (٣٩٥/٦-٤٠١) ، وإشارة التعيين لليماني (ص:٣٨٦-٣٨٧) ، وسير الأعلام (١٦/١٢-١٩) ، وإنباه الرواة (٥٦/٤-٦٤) ، ومرآة الجنان (١٠٩/٢) ، وبغية الوعاة (٣٤٩/٢) ، وشذرات الذهب (٢٠٣/٣-٢٠٤) .

(١) انظر : الصحاح (١٤٨١/٢) ، والقاموس (ص:١٤٨١) ، مادة "قدم" .

(٢) هو : للأعشى ؛ انظر : ديوانه — طبع دار الكتاب العربي — (ص:٢٠١) .

(٣) هو : محمد بن إسحاق أبو بكر الصَغَاني — بفتح الصاد المهملة ، والغين المعجمة — نسبه إلى بلاد ما وراء نهر جيحون يقال لها : جنانيان ، وتُعَرَّب فيقال لها : الصغانيان ، والنسبة إليها الصغاني والصاغاني . كان ذا معرفة واسعة ورحلة شاسعة ، حَدّث عنه مسلم والأربعة ، وثقه ابن أبي حاتم والدارقطني والنسائي والخطيب ، بل قال النسائي : هو فوق الثقة . توفي سنة : ٢٧٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (١٩٥/٧-١٩٦) ، وتاريخ بغداد (٢٤٠/١-٢٤١) ، والأنساب (٣/ ٥٠٨) ، تهذيب الكمال (٣٩٦/٢٤-٣٩٩)، وسير الأعلام (٥٩٢/١٢-٥٩٤) ، والوافي بالوفيات (١٩٥/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٥/٩-٣٧) ، وطبقات الحفاظ (ص:٢٥٦) ، وشذرات الذهب (٣٠١/٣) .

(٤) انظر : إرشاد الساري (٣٨٣/٥) ، وانظر مقدمة فتح الباري المسماة : هدي الساري (ص : ١٧٠) .

قوله في رواية أبي إسحاق عند مسلم : "فانتحى عليها " :

قال النووي : " أي : اعتمد على السفينة وقَصَد خرقها "[١] .

قوله في رواية ابن جريج : "وَتَّد فيها وتدًا " .

قال الحافظ : "- بفتح الواو ، وتشديد المثناة – أي :جعل فيها وتدًا"[٢].

قوله فيها : "سدوها بقارورة – أو بالقار – ." :

قال الحافظ : وُجِّهت رواية القارورة – بالقاف – بأنها فاعولة من القار ، وأما التي من الزجاج فلا يمكن السَدُّ بها ، والقار هو : الزفت[٣] . وجاء في رواية رقبة عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه ، قال : " ورقعها أهلها بقطعة خشبة فانتفعوا بها " . ولا منافاة بين الروايات إذ يمكن أنهم سددها بالخشبة ثم صبوا عليه القار ليُسدَّ الخروق. ورواية الجمع تدل على أن أهل السفينة تعاونوا مع الخضر في سد الخرق . " وجاء في عرائس المجالس" عن أُبيٍ مرفوعًا : "فلما دخلوا في البحر أخذ

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٦-٢٠٧٩: وانظر النهاية في غريب الحديث(٥/ ٣٠) ، مادة "نحا" .

(٢) فتح الباري (٨/٤١٩) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٨/٤٢١) .

الخضر فأسًا فخرق لوحًا من السفينة حتى دخلها الماء ، فحشاها موسى بثوبه"[1]

قــوله : " فَلَمَّا خَرَجا مِنَ الْبَحْرِ مَرُّوا بِغُلامٍ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَان ، فَأَخَذَ الخَضِــرُ بِرَأسه فَقَلَعَهُ بِيَده هكَذَا ، وَأَوْمَأَ سُفْيانُ بأَطْراف أَصابعه كَأَنَّهُ يَقْطِــفُ شَــيْئًا، فَقَالَ لَهُ مُوسى : أَقَتَلْتَ نَفَسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا . قالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا ، قالَ : إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في رواية الحميدي عن سفيان عند البخاري قال : " ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذا أبصر الخضر غلامًا يلعب مع الغلمان ، فأخذ الخضر بيده فاقتلعه بيده فقتله " .

وفي روايــة قتيــبة عن سفيان عند البخاري قال : فأخذ الخضر برأسه فقطعه " وفي رواية ابن جريج عند البخاري قال : "وجد غلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا كافرًا ظريفًا فــأضجعه ثم ذبحه بالسكين "

وفي روايــة رقبة عن أبي إسحاق عند مسلم قال : " فانطلقا حتى إذا لقيا غلمانًا يلعبون . قال فانطلق إلى أحدهم بادي الرأي فقتله ، فذعر عندها موســى – عليه السلام – ذَعْرة منكرة ، قال : أقتلت نفسًا زاكية بغير نفــس لقد جئت شيئًا نكرًا . فقال رسول الله –ﷺ – عند هذا المكان: رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عَجَّل لرأي العجب ، ولكنه أخذته

---

(١) عرائس المجالس (ص:٢٢٥) .

مـــن صـــاحبه ذَمامة قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغـــت من لدني عذرا ، ولو صبر لرأى العجب . قال : وكان إذا ذكر أحدًا من الأنبياء بدأ بنفسه : رحمة لله علينا وعلى أخي كذا ، رحمة الله علينا ".

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه قال : " فانطلـــق حتى إذا أتوا على غلمان يلعبون على ساحل البحر وفيهم غلام ليس في الغلمان أنظف – يعني منه – فأخذه فقتله . فَنَفر موسى – عليه السلام – عند ذلك " .

وفي روايـــة زيـــد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : " فانطلقا حتى أتيا على غلمان يلعبون فنظر إلى أنظرهم وجهًا ، وأحذرهم فأخذه فذبحه " .

وفي روايـــة الحسن بن عمارة – وهو متروك – عن الحكم بن عتيبة عند الطـــبري قـــال : " فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ، فإذا غلمان يلعبون خلفهـــا ، فيهم غلام ليس في الغلمان أظرف ولا أثرى ولا أوضأ منه ، فأخـــذه بيده ، وأخذ حجرًا ، قال فضرب برأسه حتى دفعه فقتله " وفي "التاريخ" : "ولا أترف" بدل "ولا أثرى" .

وفي روايته عند ابن عساكر : " فأخذ الخضر غلامًا منهم وهو أحسنهم وأنظفهم ،فقتله ".

وفي روايـــة عـــبد الله بن عبيد عند النسائي قال : " فعهد إلى أصبحهم وأجودهم فقتله " وفي روايته عند ابن عساكر قال : " مغمد إلى أجودهم وأصحهم " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : " مروا بغلام يلعب مع الصبيان " :

قال أبو العباس القرطبي : الغلام في الرجال يقال على من لم يبلغ ، وتقابله الجارية في النساء أما قول ابن عباس : كان شابًا يقطع الطريق فليس هذا معروفًا في إطلاق أسم الغلام في اللغة ، ولعل هذا القول لم يصح عن ابن عباس[١] . وأيّده النووي[٢] .

قوله : "فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده " :

وقع في رواية الحميدي عن سفيان بلفظ : " فأخذ رأسه بيده فاقتلعه بيده" ، وفي رواية قتيبة عن سفيان بلفظ :"فأخذ الخضر برأسه فقطعه " . أما في رواية ابن جريج فهو بلفظ : "وأخذ حجرًا ، قال : فضرب به رأسه حتى دَمَغَه فقتله " .

قال الحافظ ابن حجر في الجمع بين الروايات : " ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه ... ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة ، ثم ذبحه وقطع رأسه "[٣] .

قوله في رواية أبي إسحاق عند مسلم : "باديء الرأي " :

قال النووي : "باديء بالهمز وتركه ، فمن همزه معناه : أول الرأي،وابتداؤه ، أي انطلق إليه مسارعًا إلى قتله من غير فكر . ومن لم

(١) انظر : المفهم (٦/٢٠٥) .

(٢) انظر : شرح النووي على مسلم (١٥/٢٠٢) .

(٣) فتح الباري (٨/٤١٩) .

يهمز فمعناه : ظهر له رأي في قتله من البدء وهو ظهور رأي لم يكن"[١].

قوله : " أقتلت نفسًا زكية بغير نفس " :

جاء في رواية ابن جريج : " وكان ابن عباس قرأها : زكية زاكية مسلمة " . قال الحافظ : " اختلف في ضبط "مسلمة" فالأكثر بسكون السين وكسر اللام ، ولبعضهم : بفتح السين وتشديد اللام المفتوحة "[٢].

قوله في رواية أبي إسحاق عند مسلم : "فذعر عندها موسى – عليه السلام- ذعرة منكرة " .

قوله أبو العباس القرطبي : أي: فزع فزعًا شديدًا عند أهل الفعلة ، و لم يتمالك موسى أن بادر بالإنكار تاركًا للاعتذار [٣] .

قوله في رواية أبي إسحاق : " ولكنه أخذته من صاحبه ذَمامة " :

قال أبو العباس : – بالذال المعجمة مفتوحة – وهي بمعنى المذمة . يقال أخذتني منه مذمَّة ومذِمَّة وذمامة بمعناه ، كأنه استحيا من تكرار مخالفته ومما صدر عنه من تغليظ الإنكار[٤] .

قوله : " فَانْطَلَقَا ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ، فَأَبَوْا أَنْ يَضَيِّفُوهُما ، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ، مائلاً ،أَوْمَأَ بِيَدِه

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/١٥) .

(٢) فتح الباري (٤١٩/٨-٤٢٠) .

(٣) انظر : المفهم (٢٠٥/٦) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٢٠٥/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٨/١٥) ، وانظر: النهاية في غريب الحديث (١٧٠/٢) ، مادة "ذمم" .

هكَـــذَا، وَأَشَارَ سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقُ ، فَلَمْ أَسْمَعْ سُفْيَانَ يَذْكُـــرُ مائِلاً إِلاَّ مَرَّةً ، قالَ : قَوْمٌ أَتَيْنَاهُم فَلَمْ يُطعمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا ، عَمَدْتَ إِلَى حائِطِهِمْ ، لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في روايـــة رقبة عن أبي إسحاق عند مسلم قال : " فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية لئامًا فطافا في المجالس فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجد فيها جدارًا يريد أن يَنْقَضَّ فأقامه ، قال : لو شئت لاتخذت عليه أجرًا . قال : هذا فراق بيني وبينك ، وأخذ بثوبه ، قال : سأنبئك بتأويل ما لم تستطيع عليه صبرا :"

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه قال : فأخذ موسى – عليه السلام – بَطَرف ثوبه ، فقال : حدثني " .

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : "فوجد فـــيها جـــدارًا مـــائلاً فنقضه فأقامه فقال له موسى – عليه السلام – : ســـبحان الله ، والله مـــا أبلوك هذا البلاء ، استطعمتهم فلم يطعموك ، وتضيفتهم فلم يضيفوك ، فلو اتخذت عليه أجرًا " .

وفي روايـــة الحسن بن عمارة – وهو متروك – عن الحكم بن عتيبة عند الطبري قال : " فهدمه ثم قعد يبنيه " وفي روايته عند ابن عساكر قال : " فـــرأى الجـــدار مائلاً فمسحه الخضر بيده فاستوى " وهذا يدل على اضطراب الرواية مع ضعفها .

وفي حـــديث عنترة بن عبد الرحمن عند الطبري زيادة قال : "كان قول موســـى في الجـــدار لنفســـه ، ولطلب شيء من الدنيا ، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله " .

وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم : " إن خضرًا أقبل عليه فقال : قد وفيت لك بما جعلت على نفسي هذا فراق بيني وبينك " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : " **أهل القرية** " :

تقـــدم في تفسير الآيات ، والأقوال فيها ، فلا حاجة لإعادة الكلام فيها هاهـــنا[١] . أمـــا قوله : " كانوا أهل قرية لئام " قال أبو حاتم الرازي : مدرجة في الحديث[٢] .

قـــوله : " قالَ هذَا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِك ، سَأُنَبِّئكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تِسْتطِعْ عَلَيْه صَبْرًا " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في روايـــة رقبة عن أبي إسحاق عند مسلم زيادة : " أما السفينة فكانت لمســـاكين يعملون في البحر ... إلى آخر الآية ، فإذا جاء الذي يُسَخرها وجـــدها منخرقة ، فتجاوزها ، فأصلحوا بخشبة . وأما الغلام فطبع يوم طـــبع كافـــرًا ، وكان أبواه قد عطفا عليه ، فلو أدرك أرهقهما طغيانًا

---

(١) انظر : (ص:٢٩٤) .

(٢) انظر : علل الحديث لابن أبي حاتم (٩٣/٢) .

وكفــرًا ، فأرادنـــا أن يبدلهما ربهما خيرًا منه زكاة وأقرب رحما . وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته ... إلى آخر الآية".

وروايته عند النسائي بلفظ : " يتخيرها " بدل " يسخرها " .

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه قال : " وأما الغلام فإنه كان طبع يوم طبع كافرًا ، وكان قد أُلقي عليه محبة من أبويه ، ولو أطاعاه لأرهقهما طغيانا وكفرا ، فأردنا أن يبدلهما ربهما خـــيرًا منه زكاة وأقرب رحما ، ووقع أبوه على أمه فعلقت فولدت منه خيرًا منه زكاة وأقرب رحما " .

وفي روايـــة زيـــد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : " فثقلت أمه بغلام هو خيرًا منه زكاة وأقرب رحما "

وفي روايـــة ابـــن جريج عند البخاري قال : " فأردت إذا هِي مَرَّت أن يـــدعها لعيبها فإذا جاوزا أصلحوها فانتفعوا بها " وفيها : " فخشينا أن يرهقهما طغيانًا وكفرًا ؛ أن يحملها حبه على أن يتابعاه على دينه" وفيها: "إنهما أبدلا جارية " .

وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي قال : " فأردت أن أعيبها حتى لا يأخذ الملك ، فإذا جاوزا الملك رقعوها وانتفعوا بها وبقيت لهم".

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : "طغيانًا " :

قال النووي : الطغيان : الزيادة في الضلال[1] .

---

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٩) .

قـــوله: "قالَ النَّبيُّ ﷺ: وَدِدْنَا أَنَّ مُوسى كانَ صَبَرَ فَقَصَّ اللهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَـــرِهِما، قالَ سُفْيَانُ: قال النَّبيُّ ﷺ: يَرْحَمُ اللهُ مُوسى، لَوْ كانَ صَبَرَ لَقُـــصَّ عَلَيْـــنَا مِنْ أَمْرِهِمَا"، وقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (أَمَامَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)، (وأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كافِرًا وكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)".

أولاً: مقارنة الروايات:

في رواية ابن جريج عند البخاري قال: "وكان وراءهم – وكان أمامهم قرأها ابن عباس: أمامهم ملك، يزعمون عن غير سعيد أنه: هُدد بن بَدد، والغلام المقتول اسمه يزعمون: جيسور".

ثانيًا: شرح الألفاظ:

قوله في رواية ابن جريج عند البخاري: "هُدد بن بدد":

قال الحافظ: "عزاه ابن خَالَويه[١] في كتاب "ليس" لابن مجاهد[٢] قـــال:

---

(١) هو الحسين بن أحمد الهمذاني أبو عبد الله النحوي اللغوي، أخذ عن ابن دريد ونفطويه وابن مجاهد وابن الأنباري وأبي عمر الزاهد، انتقل عن بغداد إلى حلب فاستوطنها ومات بها، وكان بنو حمدان يعظمونه، له مواقف مع المتنبي في مجلس سيف الدولة. شرح مقصورة ابن دريد، وله كتاب ليس، وأسماء الأسد ذكر فيه له خمسمائة اسم. توفي سنة: ٣٧٠هـ.

ترجمته : يتيمة الدهر (١/١٠٧-١٠٨) ، وتاريخ العلماء النحويين (ص:٢٢٧-٢٢٨) ، ونزهة الألباء (ص:٣١١-٣١٢) ، وإنباه الرواة ١/٣٥٩-٣٦٢) ، ووفيات الأعيان (٢/١٧٨-١٧٩)، وطبقات الأسنوي (١/٢٢٧-٢٢٨)، وطبقات السبكي (٣/٢٦٩-٢٧٠)، والفلاكة والمفلوكون (ص:١٠٥-١٠٦)، ولسان الميزان (٢/٢٦٧)، وبغية الوعاة (١/٥٢٩-٥٣٠) ، وشذرات الذهب (٤/٣٧٨).

(٢) وقع في "الفتح" : "لمجاهد" وصوابه : لابن مجاهد ، وهو من شيوخ ابن خالويه .

وزعـــم ابن دريد[١]: أن هدد اسم ملك من ملوك حِمْير، زَوَّجَه سليمان بلقيس، ثم قال: إن ثَبَت هذا حُمِل على التعدد والاشتراك في الاسم لبُعد ما بين مدة موسى وسليمان. وهُدد في الروايات بضم الهاء، وحكى ابن الأثـــير فتحها، والدال مفتوحة اتفاقًا، ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء، وأبوه: بدر بفتح الموحدة[٢].

قلت: تقدم في تفسير الآيات الأقوال في اسم الملك الظالم[٣].

---

(١) هو: محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي البصري أبو بكر شيخ الأدب، من أكابر علماء العربية، مقدم في اللغة والأنساب، له المقصورة المشهورة، وجمهرة اللغة، والاشتقاق، والملاحن وغيرها. تنقل في فارس، ثم سكن بغداد. قال الدارقطني: تكلموا فيه، انتهى. قيل: لأنه كان يتسامح في الرواية فيسند إلى كل واحد ما يخطر له. كان له ولَعٌ بالغناء والخمر، قال ابن شاهين: كنا ندخل عليه فنستحي مما نرى العيدان المعلقة والشراب المصفى وقد جاوز التسعين، ا. هـ. جاءه سائل فلم يكن عنده شيء فتصدق عليه بدن نبيذ ثم قرأ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فلم يتم ذلك اليوم حتى أهدي إليه عشر دنان. وهو مع ذلك آية في قوة الحفظ، قيل: ابن دريد أعلم الشعراء، وأشعر العلماء. توفي سنة:٣٢١هـ، ومات هو وأبو علي الجبائي في يوم واحد فقيل: مات علم اللغة والكلام.

ترجمته: طبقات النحويين للزُبيدي (ص:١٨٣-١٨٤)، وتاريخ بغداد (٢/١٩٥-١٩٧)، ونزهة الألباء لابن الأنباري (ص:٢٥٦-٢٥٩)، ومعجم الأدباء (٥/٢٩٦-٣٠٦)، وإنباه الرواة للقفطي (٣/٩٢-١٠٠)، والوافي بالوفيات (٢/٣٣٩-٣٤٣)، ولسان الميزان (٥/١٣٢-١٣٤)، وبغية الوعاة (١/٧٦-٨١)، وشذرات الذهب (٤/١٠٦-١١٠).

(٢) انظر: فتح الباري (٨/٤٢٠).

(٣) انظر: (ص:٣٠٣ ــ ٣٠٤).

قوله في رواية ابن جريج عند البخاري: "جيسور":

قال الحافظ : في رواية أبي ذر عن الكشميهني : - بفتح المهملة أوله، ثم تحتانـــية ساكنة ، ثم مهملة مضمونة – وكذا في رواية ابن السكن ، وفي روايته عن غيره بجيم أوله[١] .

وقد تقدم في تفسير الآيات الأقوال في اسم الغلام[٢] .

---

(١) انظر : الاشتقاق لابن دريد (ص:٥٣٢)، لكنه سمّاه : سدد بن زرعة ، بالسين ، ولعل نسخة الحافظ تَصَحَّفتْ إلى الهاء .وفي هامش الكتاب قال : في المحكم "هدد" اسم الملك من ملوك حِمير وهو هدد بن هماد قيل : إن سليمان بن داود – عليهما السلام – زوّجه يلمقة وهي: بلقيس . قلت : هذا اسمه هدد بن هماد ، فهو غير هدد بن بدد .

(٢) انظر : (ص:٢٨٣ ـــ ٢٨٥) .

الفصل الثالث :

الفوائد والعبر المستفادة من القصة :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الفوائد في باب العقيدة .

المبحث الثاني : الفوائد في باب الأدب .

المبحث الثالث : الفوائد الفقهية والأصولية .

المبحث الرابع : فوائد أخرى .

تمهيد :

بعد استقراء الفوائد المبثوثة في كتب التفاسير ، وشروح الحديث ، تجمع لـــدي عدد ليس بالقليل منها ، فرتبتها في مباحث مع الإحالة لأماكنها قـــدر الطاقـــة ، وأضفت إليها فوائد قليلة مما عَنَّ بالخاطر ، وهي التي لم تُـــذَيَّل بعزوٍ . ثم نبهت على ما لم يصح استنباطه من القصة من الفوائد .وقد بلغت عدها ثلاثون ومائة فائدة أو أكثر .

المبحث الأول : الفوائد في باب العقيدة :

أولاً : النبوات :

١- وقوع المعجزات والآيات للأنبياء ، وأنها معتادة منهم لأن يوشع نسى ما حصل للحوت من الأمر العجيب .

٢- إن الأنبـــياء لا يحـــيطون بعلم الغيب ، بل لا يعلمون منه إلا ما أخـــبرهم الله به منه ؛ كما قال تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . إلاّ من ارتضى من رسول ... ﴾ الآية [الجن :٢٦-٢٧] ، فالخضـــر- علـــيه الســـلام – وإن أخبر ببعض المغيـــبات ، فهـــو في الـــوقت نفسه لم يعرف موسى – عليه السلام- من أول الأمر[١] .

٣- أن الأنبياء لا يقرون المنكرات ، ولا يسعهم السكوت عليها .

٤- أن الأنبـــياء من أرحم الناس بالناس ، وأنصحهم لهم ، وأصدق الـــناس في معاملتهم لغيرهم . يدل عليه : إنكار موسى- عليه الســـلام – على الخضر عندما خَرَقَ السفينة ، ويعلم من طلب

---

(١) انظر : فتح الباري (٢٢٠/١) ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠٠/٢٧) .

الخضر – عليه السلام – لمصلحة أهل السفينة ، وأبوي الغلام ، واليتيمين .

٥- جواز وقوع النسيان من الأنبياء[١] .

وذهب ابن حزم[٢] إلى أن الأنبياء مؤاخذون بالنسيان[٣] .

وهـــو خلاف الصواب ، لأن النبي -ﷺ- : قال " إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه "[٤] .

والأنبياء أولى في التجاوز عنهم من أفراد هذه الأمة .

---

(١) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (٣/١٢٤٥) ، والدرر السنية (١٣/٣٢٢) ، وقد تقدم في مبحث الإشكالات الكلام عن هذه المسألة . انظر :(ص:٢٥٠-٢٥٣) من هذا المبحث.

(٢) انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٣/١٧٥) و (٤/٣٢) .

(٣) هو : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، أبو محمد ، الأندلسي ، القرطبي . ذو النون . نشأ في تنعم ورفاهية ، ورزق ذكاء ، وذهناً سيالاً ، وألف كتباً كثيرة ، منها: المحلّى . قال بنفي القياس ، وصار أساً في مذهب الظاهرية . توفي سنة : ٤٥٦هـــ .

ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٢/٣٩٥-٣٩٦) ، ومعجم الأدباء (١/٣٦٦-٣٦٧) ، ووفيات الأعيان (٣/٣٢٥-٣٣٠) ، وسير الأعلام (١٨/١٨٤-٢١٢) ، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١١٤٦-١١٥٥) ،ومرآة الجنان (٣/٦١-٦٢) ،والبداية والنهاية (١٢/٩٨) ، ونفـــح الطيب (٢/٧٧-٨٤) ، وشذرات الذهب (٥/٢٣٩-٢٤٢) ، والأعلام (٤/٢٥٤-٢٥٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/٣٩٣-٣٩٤) .

(٤) تَفَرَّد به ابن ماجه ، أخرجه في الطلاق ، باب طلاق المكره والنـــاسي (١/٦٥٩/رقم : ٢٠٤٣) من طريق أبي بكر الهذلي ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي ذر الغفاري . قال البوصيري في "مصباح الزجاجة" (٢/١٢٥) : هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف أبي بكر الهذلي ، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الأئمة الستة .

ثانيًا : في القضاء والقدر :

١- إن الله يعلم ما كان ، وما يكون ، وما لا يكون لو كان كيف يكون[١] .

٢- عظيم تَصَّرف الله بقلوب عباده من إثبات العلم لها ، ونفيه عنها ولـــو كان ضروريًا ، دَلَّ عليه نسيان يوشع لأمر الحوت مع أهميته[٢] .

٣- صـــحة مـــذهب أهـــل السنة في أفعال الله بقلوب أهل الكفر والضلال من الطبع عليها ، وما يحصل لها من الرين ، والحَجْب، والغِشاء ، ونحو ذلك ، خلافًا للمعتزلة[٣] .

٤- الأدب مـــع الله في الألفاظ التي تنسب إليه ، فلا يضاف إليه — ســـبحانه — مـــا يستهجن لفظه ، وإن كان الكل بتقدير الله ، وهذا يستفاد من قول الخضر : (فأردت أن أعيبها) وهذا مثل قول النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ "والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك "[٤] .

---

(١) انظر : المفهم (٢١٦/٦) ،وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٩/١٥) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٩٩/١٢) .

(٣) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٨/١٥) .

(٤) انظر : المفهم (٢١٤/٦-٢١٥)،وفتح الباري (٤٢٢/٨) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٨٠/٣) ، والدرر السنية (١٣/ ٣٢٢) . والحديث قطعة من حديث رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٥٣٤/١/ رقم : ٧٧١) ، وأخرجه النسائي في الافتتاح ، باب نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة (١٢٩/٢) ، عن علي ابن أبي طالب .

٥- إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان على جهة التسويل والتزيين ، كما فعل يوشع في قوله : ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾، وإن كان الكل بقضاء الله تعالى[1] .

٦- استحباب تعليق الأمور المستقبلية بالمشيئة ، وأن قول ذلك يُرجى فيه النجاح ، ووقوع المطلوب[2] .

قال القشيري : " وعد موسى من نفسه شيئين : بالصبر ، وقرنه بالاستثناء بالمشيئة ، فصبر حين وجد على يدي الخضر فيما كان منه من الفعل ، وبأن لا يعصيه ، فأطلق ، ولم يقرنه بالاستثناء ، فعصاه حين قال : (فلا تسألني) فكان يسأله ، فما قُرن بالاستثناء لم يخالف فيه ، وما أطلقه وقع فيه الخلف "[3].

٧- وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن لم تظهر حكمته للعقول القاصرة ، مع تفهم تلك الحكمة[4] .

٨- أن المسلم بقضاء الله ، والصابر على قدره ، تكون له من العاقبة أعظم من المصيبة التي وقعت له ، وذلك من عدم إنكار أهل السفينة على الخضر – عليه السلام – عندما خرقها ، فكانت العاقبة لهم في بقاء سفينتهم ، وحفظها من الغصب ، وتظهر

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٣/١٧٥) .

(٢) انظر : فتح الباري (١٣/٤٥٢) و الإكليل للسيوطي (ص:١٤٧) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣/١٧٨) ، والدرر السنية (١٣/ ٣٢٢) .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦/ ١٤٠) .

(٤) بتصرف من شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢١١) ، وانظر : المفهم (٦/٢١٦) ، وفتح الباري (١/٢٢١) .

هذه الفائدة في إبدال الله للأبوين ولدًا خيرًا من ابنهم المقتول مع حبهما له .

٩- صحة مذهب أهل السنة في أفعال الله من الطبع والرين والأكنة والأغشية والحجب وأشباه هذه الألفاظ الواردة في الشرع في أفعال الله بقلوب أهل الكفر والضلال[1] .

١٠- أن الأخذ بالأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر بدليل تزود موسى – عليه السلام- في سفر بالحوت .

١١- إثبات الإرادة للمخلوقين بخلاف من نفاها عنهم ؛ كالجبرية ، بدليل قول الخضر – عليه السلام – : (فأردت أن أعيبها) .

١٢- أن كل مولود يولد على الفطرة ؛ لقول موسى – عليه السلام – للخضر : (أقتلت نفسًا زكية) .

١٣- جواز الإخبار بالتعب والنَصَب ، والإخبار عما يلحق المرء من ألم من مرض ، أو غيره ، ومحل ذلك : إذا لم يكن فيه تسخط على القدر ، وأن ذلك ليس بشكاية ، ولا يقدح هذا في الرضا ، أو التسليم بقضاء الله وقدره[2] .

ثالثًا : فوائد أخرى :

١- إثبات صفة الكلام لله تعالى – لأن موسى – عليه السلام – سمع كلامه ، وليس هو كلامه النفسي كما تقول الأشاعرة ؛

---

(١) انظر : شرح النووي على مسلم (١٥/٢٠٨) .

(٢) انظر : زاد المسير (٥/١٦٦)، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٤) ، وفتح الباري (٨/٤٢٢) .

لأن الكلام عندهم لا يتبعض ، فيكون موسى – عليه السلام – حينئذٍ سامعًا لكل كلام الله ، ومعلوم أن موسى – عليه السلام – سمع بعض كلام الله لخفاء أشياء عليه عند التقائه بالخضر .

٢- معرفة سعة علم الله لقول الخضر لموسى " ما نقص علمي وعلمك من علم الله ..."[1]

٣- إثبات معجزات الأنبياء .

٤- إثبات كرامات الأولياء[2] .

قال النووي : "هذا على اعتبار القول بأنه ولي وليس نبيًا

رابعًا : مما لا يصح الاستدلال به من القصة :

١- استدل بعضهم على جواز الاعتراض بالعقل على الشرع ، وأن النقليات لابد أن تعرض على العقليات كما تقول الأشاعرة ، وهذا دليل عليه من القصة ؛ لأن موسى – عليه السلام – اعترض بظاهر الشرع[3] .

٢- ومما لا يصح الاستدلال به : استدلالهم بأن التحسين والتقبيح شرعيان صِرفان ، لا مدخل للعقل فيهما ، وهذا مذهب الأشاعرة[4] ، وذهبت المعتزلة إلى ضدِّه ، واستدلوا بأن خَرْقَ

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣٢٢/١٣) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨/١١).

(٣) انظر : فتح الباري (٢٢٠/١) .

(٤) انظر : مذهب الأشاعرة في "المستصفى" للغزالي (٦٦/١) ، والمنخول له (ص:٨)، المحصول للرازي (٤٨/١-٦٦) والأحكام للآمدي (٨٢/١) ،والمنهاج للبيضاوي (ص:٤٢) ، وشرحه للأصبهاني (٦٣/١-٦٥) ، والبحر المحيط للزركشي (١٧٠/١) ، و"أصول الفقه" لمحمد أبو زهرة (ص:٧٣) .

الخضـــر للسفينة ، وقتله للغلام ، وبناءه الجدار لمن أبى ضيافته ؛ ظاهـــر هذه الأعمال قبيح ، لكن لمّا كانت بأمر الله ، صارت حسنةً بالشرع . يقول أبو العباس القرطبي : " ومنها : أن العقل لا يُحسِّـــن ولا يُقَـــبِّح ، وأن ذلـــك راجعٌ إلى الشرع "(١) . ومـــذهب أهل السنة عدم الابتداء في الكلام في هذه المسألة ، لكـــنهم لما وجدوا الفريقين قد خاضوا فيها بغير علم ولا هدى ولا كـــتاب منير، بينوا الحق فيها ، فقالوا : إن العقل يهتدي لمعرفة الحسن والقبيح ، لكنه لا يستقل بذلك . و يقولون : إن

والأشاعرة : هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري (ت:٣٣٠هـ) ، في مرحلته المتوسطة بين الاعتزال ، والمرحلة التي اقترب فيها من أهل السنة ، وكان معتزلياً على مذهب زوج أمه أبي علي الجُبّائي ، ثم تركه متأثراً بآراء عبد الله بن سعيد بن كُلاّب (ت:٢٤٠هـ تقريباً)،وتَطَوَّر المذهب الأشعري من الدخول في المقدمات الكلامية ، والرد على المعتزلة بالعقليات ، إلى الدخول في المنطقيات ، بل تأثروا ببعض مذاهب الفلاسفة وكان ذلك على يد أبي حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ) ، وإن كان قد ردَّ عليهم ، والفخر الرازي (ت:٦٠٦هـ) ، والأخير أدخل قانون التأويل الذي عليه معتمدهم ،وفوقه أُسِّسَ بنيانهم . ومن أشهر علمائهم مع ما تقدم : أبو بكر الباقلاني (ت:٤٠٣هـ) ، وأبو المعالي الجويني ، إمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، وابن تومرت مؤسس دولة الموحدين (ت:٥٢٤هـ) وعضد الدين الإيجي (ت: بعد سنة ٧٠٠هـ) . ذهبوا إلى إثبات صفات المعاني ، وأوّلوا ما عداها ، والقول بأن الإيمان هو التصديق ، والتحسين والتقبيح شرعيان ، والكسب والاستطاعة . والعجيب إنه لا يوجد تعريف بهم في كتب الفرق القديمة ، ومن أول من كشف مذهبهم شيخ الإسلام ابن تيمية في موسوعاته كدرء التعارض، ونقض التأسيس ، والتدمرية ،وتبعه تلميذه ابن القيم ، فله النونية . والصواعق المرسلة ، واجتماع الجيوش الإسلامية وغيرها .

انظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود .

(١) المفهم (٦/٢١٦) ، وانظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢١١) ، وفتح الباري (١/ ٢٢١) .

الـــثواب والعقاب لا يثبت إلا بالشرع ، وهم بهذا يكونون قد توسطوا بين الأشاعرة والمعتزلة .

٣- ومـمـــا لا يصح الاستدلال به : استدلالهم بقول الخضر لموسى – علــيهما الســـلام – : (إنك لن تستطيع معي صبرًا) على إن الاستطاعة[1] لا تكون قبل الفعل ، قالوا : لو كانت الاستطاعة تحصل قبل الفعل لم تُنْف عن موسى – عليه السلام[2] . والذي علـــيه أهـــل السنة أن الاستطاعة نوعان : منها ما يدخل تحت الصِحة والوِسع ، وسلامة الآلات والتمكن ، وهذه متقدمة على الفعـــل ، مصـــححة له ، وهي : مناط الأمر والنهي . وهي : صـــالحة للضدين ، ومثالها : قوله تعالى: ﴿ ولله على الناس حج البـــيت مـــن استطاع إليه سبيلا﴾ [آل عمران : ٩٧] ، فلو كانـــت الاستطاعة لم تكن إلا مع الفعل لما وَجَبَ الحج إلا على من حَجَّ ، ومن أمثلتها : قوله تعالى ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [التغابن : ١٦] ، فلو كان المراد بالاستطاعة هنا المقارنة للفعل، لما وجبت التقوى إلا على من حَصَلَتْ منه التقوى . أما النوع الـــثاني : فهـــي المقارنة للفعل ، الموجبة له ، وهي المراد بقوله تعـــالى: ﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا* الذين كانت أعيـــنهم في غطـــاءٍ عـــن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾

---

(١) الأشاعرة يقولون : إن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل ، فلا يجوز أن تتقدمه ، أو تتأخر عنه .

(٢) هذا الاستدلال ذكره الرازي في "تفسيره" (٢١/١٢٩-١٣٠) .

[الكهف : ١٠٠-١٠١] . فهذه الاستطاعة ، هي الاستطاعة الكونـــية ، التي هي مناط قضاء الله وقدره ، وبها يتحقق وجود الفعل[١] .

(١) انظر : القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن المحمود (ص : ١٨٢-١٨٣) .

المبحث الثاني : الفوائد في باب الأدب :

المطلب الأول : فوائد في فضل العلم وآدابه :

أولاً : من آداب العلم والتعلم :

١-فضل الرحلة في طلب الازدياد من العلم ، وجواز الاستعانة على ذلك بالخادم والصاحب ، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بَعُدتْ أقطارهم ، وهذا كان دأب السلف الصالح وقد رحل بعض الصحابة في طلب الحديث الواحد منهم : جابر بن عبد الله إلى دمشق ، وأبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر بمصر ، ولم يحلّ أبو أيوب رَحْله ورجع . ورحَلَ جَمْعٌ من التابعين والمحدثين ، وقد ترجم البخاري لذلك بقوله : ما ذُكر في ذهاب موسى -ﷺ- في البحر إلى الخضر[١] ، وبقوله : باب الخروج في طلب العلم[٢] . ففيه جواز ركوب البحر في طلب العلم والازدياد منه ، ولو مع المشقة والنَصَب[٣] .

---

(١) صحيح البخاري (١/٤٠) .

(٢) المرجع السابق (١/٤١) .

(٣) انظر : الرحلة في طلب الحديث للخطيب (ص:١٠٨وما بعدها) ، والمحرر الوجيز (٣/ ٥٢٧) ، وزاد المسير (٥/١٦٩) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٩٩) ، والمفهم (٦/١٩٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١١) ، ومفاتيح الغيب (٢١/١٢٤) ، وأحكام القرآن لابن العربي المالكي (٣/١٢٤٤) ، والبحر المحيط (٦/١٣٩) ،ومفتاح دار السعادة لابن القيم (١/٤٨٧-٤٨٨) ، وفتح الباري (١/١٦٩-١٧٥) و (٨/٤٢٢) ، والإكليل (ص/:١٤٧) .

٢-ارتفاع قَدْر العلم ، وهذا مأخوذ من تحمل موسى- عليه السلام- السفر في طلب العلم ، وصبره عليه ، وتواضعه للخضر بعد معاناة قَصْده ، ولولا فضل العلم ما فعل موسى - عليه السلام- ذلك[1] .

٣-ليس لأحد أن يترك طلب العلم ، ولو بلغ الغاية فيه فإن موسى – عليه السلام- من أولي العزم من الرسل ، مع ذلك لم يستنكف من الرحلة إلى الخضر في طلب مسائل قليلة[2] .

٤-أكثر الناس طلبًا للعلم ، وحبًا في تحصيله ، وصبرًا فيه هم : الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم – هذا مأخوذ من قول موسى – عليه السلام – لفتاه : ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً ﴾ ولأنهم أعرف الناس بحقيقة العلم وفضله ، ومن المعلوم انه كلما زادت المحبة لشيء زادتْ المهمة في طلبه .

٥-إن العلم النافع هو الذي يرشد إلى الخير والهدى ، أو يكون وسيلة إليه ، لقوله تعالى : ﴿ قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ﴾[3] .

٦-الحث على إخلاص النية والصدق في الطلب ؛ لأن الغاية في طلب العلم ، تحصيل الرشد والهداية ، وهما لا يُنَالان إلا بالإخلاص.

---

(١) انظر : الرحلة في طلب الحديث (ص : ١٠٦) .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠١/٣) .

(٣) انظر : تفسير الكريم الرحمن (١٧٨/٣) .

٧-استحباب إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى ، وشكره ، لقوله : (تعلمن مما عُلمت) أي: مما عَلَّمَكَ الله[١] .

٨-إن العلم علمان : علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده ، وآخر لدنيٌّ يهبه الله لمن يشاء من عباده[٢] .

٩-حسن اختيار العلم وهو الناصح المأمون[٣] .

١٠-احتوت النصوص على صورٍ متنوعة للعلم ؛ فمنها : الخطبة والوعظ والتذكير ؛ كما فعل موسى – عليه السلام – مع قومه ، ومنها الرفقة والصحبة للعالم ؛ كما فعل يوشع مع موسى ، وكما فعل موسى مع الخضر – عليهم السلام جميعًا – ، ومنها : سؤال العلماء ؛كما فعل ابن عباس مع أبي ، ومنها : الجلوس للدرس والتعليم ؛ كما فعل ابن عباس حيث جلس للدرس ليعلم أصحابه فسئل عن أمر الخضر .

١١-إن تلقى العلم يستدعي الصَبْر على صحبه العلم ، والعلم ، ومن لم يكن كذلك فليس أهلاً لطلبه[٤] .

١٢-جواز تعلم الفاضل من المفضول فيما لم يَتَميَّزْ فيه من العلم ، إن وجده عند غيره – ولو كان أصغر منه سنًا أو أقل منه فضلاً – واستحباب خضوع الكبير لمن يتعلم منه وإن كان أقل منه علمًا . وقد

---

(١) انظر : المرجع السابق (١٧٧/٣) .

(٢) انظر : المرجع السابق (١٧٧/٣) .

(٣) مفتاح السعادة لطاش كبري زادة (٢٤/١) .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١٧٨/٣) ، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة (١/ ٢٥) .

قـــيل : لا يكون الرجل نبيلاً حتى يأخذ العلم عمَّن هو فوقه ، ومن هو مثله ومن هو دونه[١] .

١٣-جـــواز التجادل في العلم إذا كان بغير تعنت ؛ كما حصل بين ابن عباس والحر بن قيس[٢] .

١٤-جواز القدح والجرح في الشخص – ولو مع غيابه – إذا كان ذلك في مصلحة علمية ؛ كالتي تكون لضبط حديث رسول الله -ﷺ- وهو مـــا يسمى بعلم الجرح والتعديل . يستدل عليها من تكذيب ابن عباس لنوف – مع فضله- وذلك صيانة لحديث رسول الله ﷺ .

ثانيًا : من آداب العالم مع نفسه وتلاميذه :

١- الاســـتحباب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ أن يَكلَ العلم إلى الله ، وبنحو هذه الفائدة تَرْجَم البخاري لها في صحيحة[٣] .

٢- إن حَـــرْصَ العالم على الازدياد من العلم يزيد في مكانته ويرفع درجـــته ولا يُنْقَصـــها ، كما إن تكاسل العالم عن طلب العلم اكتفاء بما عنده مذموم[٤] .

٣- ينبغـــي للعالم أن يُغْضي عن المتعلم إن خالف واعْتَرض وزَلَّ ، هذا إن لم يُعرف التلميذ بذلك ، وإلا زجره أو أُغلظ له[٥] .

---

(١) انظر : المرجع السابق (٣/١٧٧) .

(٢) انظر : مفتاح الباري (١/١٦٩) .

(٣) انظر : صحيح البخاري (١/٥٦) .

(٤) بتصرف من كشف الإلباس عما صَحَّ وما لم يصح من قصة الخضر أبي العباس (ص:١٧٤).

(٥) انظر : إكمال إكمال المعلم للأُبّي (٨/١٥٤) ، ومفتاح السعـــادة لطاش كبري زاده (١/ ٢٤).

٤- جواز تغليظ العالم على المتعلم إن رأي في الإغلاظ عليه إصلاحًا وفائـــدة وإرشـــاد له إلى الخير ، وذلك لأن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور ، وقد يمنعه من التعلم[١] .

٥- استحباب اعتذار العالم إلى من يريد الأخْذَ عنه فيما يتوقع أن لا يتحمله التلميذ من طبعه[٢] .

٦- للمعلـــم أن يطلب من المتعلم عدم الاعتراض عليه في أول الأمر إذا كانت المصلحة تقتضي ذلك ، أو عُلم منه فهمًا قاصرًا ويجوز له أن يَنْهى المتعلم عن دقيق الأسئلة إذا كان لا يدركها ذهنه ، أو حين يسأل سؤالاً لا يتعلق بموضوع البحث[٣] .

٧- جواز قول العالم : "سلوني" . ومحل ذلك : إذا أمن العُجْب ، أو دعت الضرورة إليه كخشية نسيان العلم[٤] .

٨- للعـــالم أن يُكَذِّب شيئًا قيل بغير علم ؛ كما فعل ابن عباس مع نوف البكالي[٥] .

٩- جـــواز قبول العالم لما يُكْرِمُ به ، فيمن يَعْتَقِد فيه صلاحًا ، ما لم يتســـببُ هـــو بإظهار صلاحه من أجل ذلك ، أو يؤدي به إلى الممالأة والمماحلة في العلم ، فيكون قد أكل بدينه[٦] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٠/٢١)، ونظم الدرر (١٠٩/١٢)، وشرح ابن بطال (٢٠٢/١).

(٢) بتصرف من الإكليل للسيوطي (ص:١٤٧) .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٨/٣) .

(٤) انظر : فتح الباري (٤١٢/٨) .

(٥) انظر : المرجع السابق (٢١٩/١) .

(٦) بتصرف من المفهم (٢٠٣/٦) ،وعارضة الأحوذي (٥/١٢-٦) .

ثالثًا : من آداب التلميذ مع نفسه وشيخه :

١-أقسام المتعلمين على نوعين : متعلمٌ ليس عنده شيء من العلوم ، ولم يمارس الاستدلال ، ولم يتعود التقرير والاعتراض .

ومتعلمٌ حَصَّل العلوم الكثيرة ، ومَارَس الاستدلال والاعتراض ، فالتعلم في حق هذا شاق[1] .

٢- في قول موسى – عليه السلام - : (هل أتبعك على أن تعلمن) دليلٌ على أن المتعلم تَبَعٌ للعالم[2] .

٣-جواز اشتراط التلميذ لشيخه ولنفسه شروطًا ، رعاية لأدب العلم.

٤-التزام طالب العلم الصمت ، فإن يوشع لم يتكلم ، ولم يؤثر عنه سوى كلمات يسيرات مع صحبته لهم[3] .

٥-الترغيب في ترتيب التلميذ لأسئلته ، وأن لا يكون قبل استحقاقه وأوان وقته[4] .

٦-الحث على سؤال التلميذ للعلماء فيما أشْكَل عليه ، أو للفصل في الخصومات العلمية ، والرجوع إليهم عند التنازع[5] .

٧-توفير العلماء العاملين ، والإقرار لهم بعلمهم وفضلهم[1] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/١٢٩) .

(٢) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (٣/١٢٤٥) .

(٣) انظر : الدرر السنية (ص : ٣٢٤) ، وكشف الإلباس لإبراهيم فتحي (ص:١٨٦)

(٤) انظر : إحياء علوم الدين (٣/١٦٣) .

(٥) انظر : فتح الباري (١/١٦٩) .

٨-فضل تواضع التلميذ للعالم ، وإظهار التذلل له ، وإن اشتدَّ التلميذ في ذلك جاز ، والمبالغة في إعظامه[٢] . قال برهان الدين البقاعي : تواضع موسى - عليه السلام - دالٌّ على رسوخه في العلم؛ لأن من كانت إحاطته بالعلوم أكثر ، كان علمه بما في تحصيلها من البهجة والسعادة أكثر ، فكان طلبه لها أشد ، وتعظيمه لأرباب العلوم أكمل[٣] .

٩-تلطف المتعلم في سؤال العالم بغير إلزام له في الجواب ، والتَرل في سؤاله ، مع خطابه بألطف خطاب ، وإخراج الكلام بصورة الملاطفة والمشاورة ، بقوله : هل تأذن لي ، نحو ذلك ، مع إظهار أنه يتعلم منه ، ويستفيد من علمه[٤] . قال الشيخ السعدي : هذا بخلاف ما يفعله أهل الجفاء والكِبرْ الذين لا يُظهرون للعالم الافتقار إلى علمه بل يُظهرون أنهم متعاونون هم وإياه ، وربما ظَنَّ أحدهم أن يعلم معلمه[٥] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٨/٢١) .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٠١/٣) ، والرحلة في طلب الحديث (ص:١٠٧)، والمحرر الوجيز (٥٢٧/٣) ، ومفاتيح الغيب (١٣٠/٢١،١٢٨) ، والمفهم (٢٠١/٦) ، والإكليل (ص:١٤٧) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) .

(٣) انظر : نظم الدرر (١٠٨/١٢) .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) ، والمحرر الوجيز (٥٣٠/٣) ، ومفاتيح الغيب (١٢٨/١٢) ، والبحر المحيط (١٣٩/٦)، وتفسير ابن كثير (١٧٨/٥) ، وفتح البيان (٨١/٨) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٧/٣) .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الدراسات الإسلامية
تخصص عقيدة



الخضر
عند الصوفية
في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الثالث

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:
سعود بن يوسف الخماس
٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور:
الشيخ الماحي أحمد

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة



في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الثالث

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

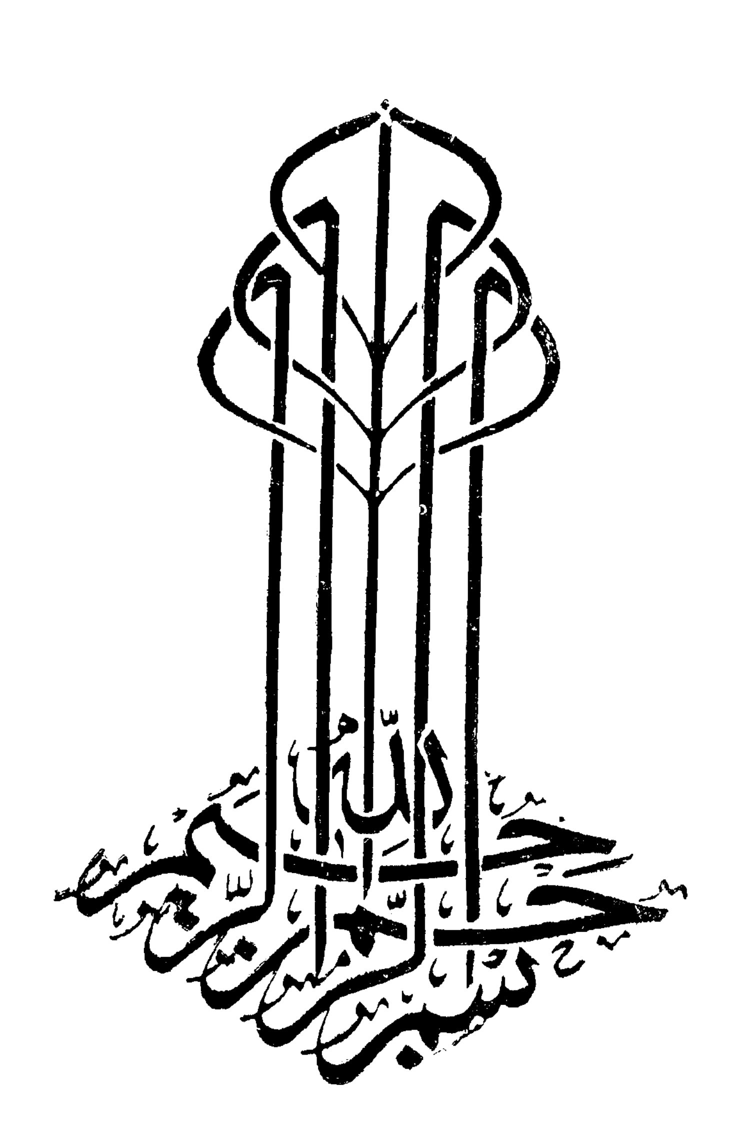
سعود بن يوسف الخماس

٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور:

الشفيع الماحي أحمد

١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

المطلب الرابع : بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم :

ذهب كثير من أهل العلم إلى تكفير من ادَّعى الاطِّلاع على الغيب من غير الأنبياء ؛ لأن الله يُطْلعهم على بعضه ، وفي هذا المطلب أذكر لك نُبَذًا من أقوالهم :

قال ابن قتيبة ــ في مَعْرِض ردِّه على الروافض ــ قال : " وقد رأيت هؤلاء -أيضا - حين رأوا غلو الرافضة في حب علي ، وتقديمه على ما قَدَّمَه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وصحابته عليه ، وادِّعاؤهم له شركة النبي - صلى الله عليه وسلم - في نبوته ، وعلم الغيب للأئمة من وَلَدِه ، وتلك الأقاويل والأمور السرية التي جمعت إلى الكذب والكفر ، إفراط الجهل ، والغباوة " [1].

وقال الزجاج ــ عند تفسيره لقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ...) الآية [لقمان : ٣٤] ــ قال : " جاء في التفسير أن هذه الخمس مفاتح الغيب التي قال الله - عز وجل - فيها : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ) [الأنعام : ٥٩] ، فمن ادَّعى أنه يعلم شيئًا من هذه فقد كفر بالقرآن ؛ لأنه قد خالفه " [2].

وقال أبو الوليد ابن رشد الجد ، الفقيه المالكي [3] : " ادِّعاء مشاركة الله تعالى في علم غيبه وما استأثر بمعرفته من ذلك دون غيره و لم

---

(١) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة (ص : ٥٤) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤ / ٢٠٢) .

(٣) ابن رشد هو : محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، المالكي ، أبو الوليد ، شيخ المالكية وإمامهم في وقته ، وقاضيهم بقرطبة ، وهو جد ابن رشد الفيلسوف المشهور . برع في الفقه والفرائض ، وكان المالكية يرجعون إليه في حل المشكلات . من آثاره : المقدمات لأوائل كتب =

يَطَّلِـــع عليه إلا أنبياؤه ورسله ، بواسطة زجرٍ ، أو بتنجيم ، أو خط في غبار ، أو غير ذلك ، أو بغير واسطة ، والتصديق بشيء منه كُفْرٌ ، وقد أَكْـــذَبَ الله – عز وجل – مُدَّعِي علم ذلك ، وأخبر أنه المستبد بعلم ما كـــان أو يكـــون في غير ما آية من كتابه ؛ فقـــال : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِـــرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً) [الجن:٢٦ ــ ٢٧] ، وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عِـــنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [لقمـــان :٣٤] ، وقـــال : (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَـــيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْـــعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) [النمل : ٦٥] ، وقال تعـــالى ــ في قصة عيسى ــ : (وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران : ٤٩] ، فجعـــل ذلـــك من دليل النبوة وما لا يَطَّلِع عليه إلا من أُوحي به إليه ؛ فادِّعـــاء معرفة ما يستسر الناس به من أسرارهم ، وما ينطوون عليه من أخبارهم ، أو ما يُحْدثه الله من غلاء الأسعار ورخصها ، ونزول المطر ، ووقـــوع القـــتل ، وحلول الفتن وارتفاعها ، وغير ذلك من المغيبات ، إبطـــال لدلائل النبوة وتكذيب للآيات المنزلات ؛ وقد روي عن النبي –

= المدونـــة ، المعـــروف : بالمقدمات الممهدات ، ومختصر شرح المعاني للطحاوي . توفي سنة : ٥٢٠هـــ .

تـــرجمته : الصـــلة (٢ / ٥٤٦ ــ ٥٤٧) ، وسير الأعلام (١٩ / ٥٠١ ــ ٥٠٢) ، ومرآة الجنان (٣ / ١٧١) ، والديباج المذهب (ص : ٢٧٨ ــ ٢٧٩) ، وشذرات الذهب (٦ / ١٠٢) ، والأعـــلام (٥ / ٣١٦ ــ ٣١٧) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٤٦) .

صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " من صَدَّقَ كاهنًا أو منجمًا فقد كَفَرَ بمـا أنـزل على قلب محمد " [(١)] ... فلا جائز أن يخبر أحد بشيء من

---

(١) حـديث " مـن صَـدَّقَ كاهنًا أو منجمًا " روي بألفاظ عدة ، ليس منها هذا اللفظ ، وهي كالآتي :

١. " مـن أتى كاهنًا أو عرَّافًا فصَدَّقَه بما يقول ، فقد كفر بما أُنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – " :

أخرجه الإمام أحمد (٢ / ٤٢٩) ، وإسحاق بن راهويه في" مسنده " (١ / ٤٣٤ / رقم : ٥٠٣) ، والحـاكم في " المسـتدرك " (١ / ٨) ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٨ / ١٣٥) ، وعزاه الألباني في " الإرواء " (٧ / ٦٩) إلى الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " (٢ / ق : ١٨٧ / ٢) كلـهم أخرجه من طريق عوف بن أبي جميلة ، عن خِلاس بن عمرو ، عـن أبي هريرة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرطهما ، ووافقه الذهبي ، والألباني في " الإرواء ".

قلـت : الـبخاري لم يروِ عن خِلاس إلا مقرونًا مع ابن سيرين . انظر : الصحيح (٦ / ٢٤٥٥ / رقـم : ٦٢٩٢) ، أما مسلم فلم يروِ بهذا الإسناد ، إنما روى عن خِلاس ، عن أبي رافـع ، عن أبي هريرة . انظر : صحيح مسلم (١ / ٣٢٦ / رقم : ٤٣٩) ، فهو يروي عنه بواسـطة ، و لم يرو عنه مقرونًا مع غيره ؛ فعلى هذا يكون الحديث على شرط البخاري ، والله أعلم .

وخِلاس بن عمرو لم يسمع من أبي هريرة . انظر : جامع التحصيل للعلائي (ص: ١٧٣) ، وتحفـة التحصـيل لابن العراقي (ص : ٩٧) ، لكنه جاء مقرونًا مع ابن سيرين في رواية الحاكم .

والحديث صححه أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي (١ / ٢٤٤) .

وأخرجه ـــ بنحو هذا اللفظ ـــ البزار (كشف الأستار : (٣ / ٤٠٠/ رقم : ٣٠٤٥) عـن عقبة بن سيار ، عن غسان بن مضر ، عن سعيد بن يزيد ، عن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد الله . قال البزار : لا نعلمه يُروى عن جابر إلا من هذا الوجه ، و لم نسمع أحدًا يحدث به عن غسان إلا عقبة ، انتهى ، وقال المنذري في" الترغيب " (٣ / ٦١٩) : رواه البزار بإسناد قوي جيد ، وقال الهيثمي في " المجمع " (٥ / ١١٧) : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، خلا عقبة بن سنان ، وهو : ثقة ، وجوَّد ابن حجر هذه الرواية في " الفتح " (١٠/ ٢١٧) . =

= وأخرجه بأطول منه البزار (البحر الزخار : ٩/ ٥٢ / رقم : ٣٥٧٨) من طريق أبي حمزة العطار ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين ، وقال البزار : أبو حمزة العطار : بصري لا بأس بــه ، انتهى . قلت : أبو حمزة العطار هو : إسحاق بن الربيع . انظر : الكنى للدولابي (ص : ١٥٦) قال : أبو حمزة : إسحاق بن الربيع يروي عن الحسن ، بصري ، انتهى . قال المنذري في " التــرغيب " (٣ / ٦١٨) : رواه البزار بإسناد جيد ، وقال الهيثمي في (٥ / ١١٧) : رواه البــزار ، ورجالــه رجـــال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع ، وهو ثقة ، انتهى ، وجَوَّدَ إســناده الحافظ ابن حجر في " الفتــح " (١٠ / ٢١٧) .

وروي هـــذا اللفظ موقوفًا على ابن مسعود ؛ أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (١١ / ٢١٠ / رقم : ٢٠٣٤٨) ، عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن مسعود به ، وإسناده صحيح .

وأخرجه أبو داود الطيالسي في " مسنده " (ص : ٥٠ / رقم : ٣٨٢) ، وأبو يعلى في " مسنده " (٩ / ٢٨٠ / رقم : ٥٤٠٨) ، وأبو القاسم البغوي في " الجعديات" (١ / ١٤٨ / رقم : ٤٢٨) ، والشاشي في " مسنده " (٢ / ٣١١ / رقم : ٨٩١) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٥ / ١٠ ٤) ، وفيه : هبيرة بن مريم ، وهو خطأ ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٨ / ١٣٦) مـــن طـــريق أبي إســـحاق ، عن هبيرة بن يريم ، عن عبد الله به ، وقال المنذري في " التــرغيب " (٣/ ٦٢١) : رواه البزار ، وأبو يعلى بإسناد جيد موقوفًا ، وقال الهيثمي (٥ / ١١٨) : رواه أبـــو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح خـــلا هبيرة بن يريم ، وهو ثقة ، انتهى ، وقـــال ابن حجر في" الفتح " (١ ٠/ ٢١٧) : أخرجه أبو يعلى من حديث ابن مسعود بسند جيد ، لكن لم يُصَرِّح برفعه ، ومثله لا يقال بالرأي ، انتهى .

وأخـــرجه البزار (البحر الزخار : ٥ / ٣١٥ / رقم : ١٩٣١) من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن همام ، عن ابن مسعود ، إلا أنه قال : " من أتى كاهنًا ، أو ساحرًا " ، والطبراني في " الكـــبير " (١٠ / ٧٦ / رقم : ١٠٠٠٥) بسند البزار ، لكن قال : علقمة بدل همام ، وقال المنذري في " الترغيب " (٣ / ٦٢٢) : رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات ، وقال الهيثمـــي (٥ / ١١٨) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، إلا أنه قال : فصدقه ، وكذلك رواه البزار ، ورجال الكبير والبزار ثقات ، انتهى .

وأخـــرجه الطـــبراني في" الأوسط " (٢ / ١٢٢ ـــ ١٢٣ / رقم : ١٤٥٣) من طريق ســـلمة بـــن كُهيل ، عن أبي الزعراء ، عن ابن مسعود به ، إلا أنه قال : " من أتى عرَّافًا ، أو كاهنًا " . =

= قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٩٣) : إذا كانت هذه حال السائل ، فكيف بالمسؤول .

٢. " من أتى حائضًا ، أو امرأة في دبرها ، أو كاهنًا ، فقد كفر بما أُنزل على محمد " ، وفي لفظ أبي داود : " من أتى كاهنًا فصَدَّقه بما يقول ، أو أتى امرأة حائضًا ، أو أتى امرأة في دبرها فقد برئ بما أُنزل على محمد " :

أخرجه أبو داود في الطب ، باب في الكاهن (٤ / ٢٢٥ ــ ٢٢٦ / رقم : ٣٩٠٤) ، والترمذي في الطهارة ، باب في كراهية إتيان الحائض (١ / ٢٤٢ ــ ٢٤٣ / رقم : ١٣٥) ، وابن ماجه في الطهارة ، باب النهي عن إتيان الحائض (١ / ٢٠٩ / رقم : ٦٣٩) ، والإمام أحمد (٢/ ٤٠٨ ، ٤٧٦) من طريق حماد بن سلمة ، عن حكيم الأثرم ، عن أبي تَميمة الهُجيمي ، عن أبي هريرة .

قال الترمذي : لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم ، عن أبي تميمة الهجيمي ، عن أبي هريرة ، قال : وضَعَّف محمد ــ يعني : البخاري ــ هذا الحديث من قِبَلِ إسناده ، وأبو تميمة الهجيمي ، اسمه : طريف بن مجالد ، انتهى .

قلت : قال البخاري في " التاريخ الكبير " (٣ / ١٦) ــ في ترجمة حكيم الأثرم ــ : هذا حديث لا يتابع عليه ، ولا يعرف لأبي تميمة سماع من أبي هريرة ، وعنه العلائي في " جامع التحصيل " (ص : ٢٠١) .

قلت : أبو تميمة ، قال عنه ابن حجر في " التقريب " (ص : ٤٦٣) : ثقة .

وفيه : حكيم الأثرم البصري ، سئل عنه علي بن المديني ؟ فقال : أعيانا هذا ، وفي رواية : لا أدري من هو ، لكن وثّقه ابن المديني ــ نفسه ــ في موضع آخر ــ كما في سؤالات محمد ابن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني . ط.الأولى ، (الرياض : مكتبة المعارف : ١٤٠٤ هـ) (ص : ٤٩ / رقم : ٥) ــ وقال النسائي : ليس به بأس ، ووثّقه أبو داود ، وابن حبان ، وقال ابن حجر : فيه لين . انظر : ضعفاء العقيلي (١ / ٣١٧ ــ ٣١٨) ، والجرح والتعديل (٣ / ٢٠٨) ، وثقات ابن حبان (٦ / ٢١٥) ، وكامل ابن عدي (٢ / ٦٣٧) ، وتهذيب الكمال (٧ / ٢٠٧ ــ ٢٠٨) ، وميزان الاعتدال (١/ ٥٨٦) ، والتهذيب (٢ / ٤٥٢) ، والتقريب (ص : ٢٦٧) .

وأخرجه الطحاوي في " شرح معاني الآثار " (٣ / ٤٤) من طريق إسماعيل بن عياش ، عن سهيل ، عن الحارث بن مخلد ، عن أبي هريرة به . قال الألباني في " الإرواء " (٧ / ٦٩) =

. - -

= : هـذا إسـناد ضعيف ؛ الحارث هذا : مجهول الحال ، وابن عياش : ضعيف في الحجازيين ، وهذا منه ، فإن سهيلاً هو : ابن أبي صالح المدني ، انتهى .

والحديث صححه الألباني في " الإرواء " (رقم : ٢٠٠٦) .

٣. " من أتى عرَّافًا فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة " :

أخـرجه مسـلم في السـلام ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكُهَّان (٤ / ١٧٥١ / رقم : ٢٢٣٠) ، والإمـام أحمـد (٤ / ٦٨) و (٥ / ٣٨٠) عن بعض أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – ، إلا أن أحمد قال : " أربعين يومًا " .

وأخـرجه الطبراني في " الأوسط " (٩ / ٧٦ / رقم : ٩١٧٢) من طريق الدراوردي ، عن أبي بكر بن نافع ، عن أبيه ، عن صفية بن عبيد ، عن عمر بن الخطاب به . قال الهيثمي (٥ / ١١٧) : رواه الطـبراني في الأوسط ، عن شيخه مصعب بن إبراهيم بن حمزة الدهري ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

وأخرجه الطبراني في " الأوسط " (٢ / ١٠٧ / رقم : ١٤٠٢) من طريق الدراوردي ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر به . قال الهيثمي (٥ / ١١٨) : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات .

وأخرجه ــ بهذا اللفظ ــ عبد الرزاق في " المصنف " (١١ / ١٠ / رقم : ٢٠٣٤٩) ، عن معمر ، عن قتادة ، عن بعضهم .

٤. : " مـن أتـى كاهنًا فَصَدَّقَه بما يقول ، فقد برئ مما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – ، ومن أتاه غير مُصَدِّق له ، لم يقبل له صلاة أربعين يومًا " :

أخـرجه الطـبراني في " الأوسط " (٦ / ٣٧٨ / رقم : ٦٦٧٠) من طريق رشدين بن سـعد ، عن جرير بن حازم ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك . قال الهيثمي (٥ / ١١ ٨) : رواه الطـبراني في الأوسط ، وفيه : رشدين بن سعد ، وهو : ضعيف ، وفيه توثيق في أحاديث الرقاق ، وبقية رجاله ثقات .

٥. " مـن أتى كاهنًا فسأله عن شيء ، حُجِبَتْ عنه التوبة أربعين ليلة ، فإن صَدَّقَه بما قال كفر " :

أخـرجه الطبراني في " الكبير " (٢٢ / ٦٩ / رقم : ١٦٩) من طريق سليمان بن أحمد الواسطي ، عن يحيى بن الحجاج ، عن عيسى بن سنان ، عن أبي بكر بن بشير ، عن واثلة بن الأسقع به ، ورواه في " الكبير " (٢٢ / ٩٤ / رقم : ٢٢٥) من طريق بقية ، عن عيسى بن سـنان ، عن واثلة . قال الهيثمي (٥ / ١١٨) : رواه الهيثمي في الأوسط ... وفيه : سليمان =

المغيــبات إخبارًا متواليًا من غير أن يتخلله غلط وكذب إلا من يخبر عن الله تعالى من نبي أو رسول " [١].

قلت : قد أفضت في ذكر روايات وألفاظ الحديث ؛ لبيان خطورة إتــيان الكُهان والعرافين ؛ فإذا كان المصدق لهم بهذه المثابة ، فكيف بمن تَكَّهن ، وادَّعى معرفة الغيبيات ؟

= ابــن أحمــد الواسطي ، وهو : متروك ، انتهى . قلت : رواية الأوسط لم أجدها في المطبوع ، فلعلــه سبق قلم منه – رحمه الله – ، ولم يعزها إليه في " الكبير " ، وهي فيه — كما تقدم — بإســنادين : الأول : متصل ، لكن فيه سليمان بن أحمد الدمشقي ، ثم الواسطي ، أبو محمد ؛ قال البخاري : فيه نظر ، وكذَّبه ابن معين ، وضعَّفَه النسائي ، وقال ابن أبي حاتم : كتب عنه أبي ، وأحمــد ، ويحيى ، ثم تغير ، وأخذ في الشرب والمعازف ؛ فترك ، وقال ابن عدي : وهو عندي ممن يسرق الحديث . انظر : التاريخ الكبير (٤ / ٣) ، والجرح والتعديل (٤ / ١٠١) ، وكامل ابن عدي (٣ / ١١٣٩) ، وضعفاء العقيلي (٢ / ١٢٢) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١٩٤) ، والثاني : منقطع بين عيسى بن سنان ، وواثلة .

قلت : هذا النص فيه التوفيق بين الروايتين .

٦. " إن هــؤلاء العَرَّافين كهان العجم فمن أتى كاهنًا يؤمن بما يقول فقد برئ مما أنزل الله على محمد – صلى الله عليه وسلم – " :

أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " (٥ / ٤١ / رقم : ٢٣٥١٥) من طريق جامع بن شداد ، عن الأسود بن هلال ، عن علي بن أبي طالب موقوفًا .

وعــزاه البوصيري في " الإتحاف " (٦ / ١١٤ / ٥٤٤٨ / ٣) ، وابن حجر في " المطــالب العالــية " (٣ / ١٠٤ / رقم : ٢٥٢٤ / ٢) إلى أبي داود الطيالسي بهذا الإسناد من حديث ابن مسعود ، ولم أجد هذه الرواية في المطبوع من مسند أبي داود ، فالله أعلم .

(١) الرد على من ذهب إلى تصــحيح علم الغيب من جهة الخط ، لأبي الوليد ابن رشد (ص : ٣٥ — ٤١) .

فإن قال مُدَّعُو الولاية من الصوفية : إن هذا في الكُهَّان والعرافين ، ونحن لسنا مثلهم ، والأنبياء يخبرون عن الغيب . قيل : الرد عليهم من وجهين :

الأول : أن كل من ادَّعى معرفة الغيب ، فهو كاهن ، أو عرَّاف ، وإن لم يكن له اتصال بالجن ، أو مشتغلاً بالسحر ؛ قال البغوي : " الكاهن : هو الذي يُخْبِر عن الكوائن في مستقبل الزمان ، ويدَّعي معرفة الأسرار ، ومطالعة علم الغيب ، وكان في العرب كهنة يدَّعون معرفة الأمور ؛ فمنهم من كان يزعم أن له رئيسًا من الجن ، وتابعه تُلقى إليه الأخبار ، ومنهم من كان يدَّعي أنه يستدرك الأمور بفهم أُعطيه ، والعرَّاف هو : الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدمات أسبابٍ يستدل بها على مواقعها ؛ كالمسروق ؛ من الذي سرقها ، ومعرفة مكان الضالة ، وتُتَّهم المرأة بالزنا ، فيقول : من صاحبها ، ونحو ذلك من الأمور ، ومنهم من يسمي المنجم : كاهنًا " [1].

وقال أبو السعادات ابن الأثير : " العرَّاف : المنجم ، أو الحازي الذي يدَّعي علم الغيب ، وقد استأثر الله – تعالى – به " [2].

وقال ابن تيمية : " العراف : قد قيل : إنه اسم عام للكاهن ، والمنجم ، والرمَّال ، ونحوهم ممن يتكلم في تقدم المعرفة بهذه الطرق ، ولو

(١) شرح السنة للبغوي (١٢ / ١٨٢) .

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣ / ٢١٨) .

قـيل : إنه في اللغة اسم لبعض هذه الأنواع فسائرها يدخل فيه بطريق العموم المعنوي ؛كما قيل : في اسم الخمر والميسر ونحوهما "[١].

الثاني : إن الأنبياء أنفسهم لم يدَّعوا الاطلاع على الغيب ، بل نفوه عن أنفسهم ، وأثبتوا هذه المترلة لله وحده ، وإنما يُخبِرون بما أطلعهم الله عليه من طريق الوحي ، فإن زعم هؤلاء : أن الله يُطْلِعهم على الغيب ، كـان هذا افتياتًا على الأنبياء والرسل ، وقد انقطع طريق الوحي بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وقال ابن الجوزي - محذرًا من صنيع القوم في ادِّعاء معرفة الغيب - قال : " وقد يخرج بالعوام تعظيم المتزهدين إلى قبول دعاويهم وإن خرقوا الشريعة ، وخرجوا عن حدودها ؛ فترى المتنمس[٢] يقول للعامي : أنت فعلـت بالأمس كذا ، وسيجري عليك كذا ، فيصدقه ، ويقول : هذا يـتكلم على الخاطر ولا يعلم أنَّ إدِّعاء الغيب كُفْرٌ ، ثم يروون من هؤلاء المتنمسـين أمورًا لا تحل ؛ كمؤاخاة النساء ، والخلوة بهن ، ولا ينكرن ذلك تسليمًا لهم "[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٧٣) .

(٢) المتنمس : المظهر الاطِّلاع على بواطن الأمور بنوع من الاحتيال ، والتنميس : التلبيس . انظر : الصحاح للجوهري (١/ ٧٧٨) ، واللسان (٦/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤) ، والقاموس المحيط (ص : ٧٤٦) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٥٤) ، مادة " نَمَسَ " .

(٣) تلبيس إبليس (ص : ٤٧٠) .

وقال ابن العربي [١] : المسألة السابعة : مقامات الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله ، لا أمارة عليها ولا علامة عليها إلا ما أخبر به الصادق المجتبى لاطلاع الغيب من أمارات الساعة ، والأربعة سِوَاها لا أمارة عليها ؛ فكل من قال : إنه يَنْزِلُ الغيث غدًا فهو كافر ، أخبر عنه بأمارات ادَّعاها ، أو بقول مطلق ، ومن قال : إنه يعلم ما في الرحم فهو كافر ، فأما الأمارة على هذا فتختلف ؛ فمنها كُفْر ، ومنها تجربة ، والتجربة منها أن يقول الطبيب : إذا كان الثدي الأيمن مسوَّد الحَلَمة فهو ذكر وإن كان في الثدي الأيسر فهو أنثى ، وإن كانت المرأة تجد الجَنْب الأيمن أثقل ، فهو ذكر ، وإن وجدت الجنب الأشأم أثقل ، فالولد أنثى ،

(١) ابن العربي المالكي هو : أبو بكر ، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي ، صاحب التصانيف ، وخاتمة حُفَّاظ الأندلس . رحل إلى المشرق مع أبيه ، ودخل دمشق ، وتَفَقَّه بأبي بكر الطرطوشي ، ثم إلى بغداد ، وحج الموسم ، ثم عاد إلى بغداد ، وصحب أبا حامد الغزالي ، وأبي بكر الشاشي ، ثم رحل إلى مصر ولقي فيها جماعة من المحدثين ، ثم رجع إلى الأندلس ، وولي قضاء أشبيلية ، واشتغل بالتصنيف . من آثاره : عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي ، وأحكام القرآن ، والعواصم من القواصم ، وغيرها. توفي سنة : ٥٤٣ هـ .

ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٢/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) ، ومرآة الجنان (٣/ ٢١٤) ، وسير الأعلام (٢٠/ ١٩٧ ـ ٢٠٣) ، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٩٤ ـ ١٢٩٧) ، والوافي بالوفيات (٣/ ٣٣٠) ، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٤٥) في وفيات : ٥٤٢ هـ ، والديباج المذهب (ص : ٢٨١ ـ ٢٨٣) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٩٠ ـ ٩١) ، وللداوودي (٢/ ١٦٧ ـ ١٧١) ، وشذرات الذهب (٦/ ٢٣٢ ٢٣٤) في وفيات : ٥٤٦ هـ ، ونفح الطيب (٢/ ٢٥ ـ ٤٣) ، ومعجم المطبوعات (١/ ١٧٤ ـ ١٧٥) ، وشجرة النور الزكية لابن مخلوف (١/ ١٣٦ ـ ١٣٨) ، والأعلام (٦/ ٢٣٠) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧) ، ولعمار الطالبي : آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية .

وادَّعى ذلك عادة لا واجبًا في الخِلْقة ، لم نكفره ، ولم نفسقه . وأما من ادَّعى الكسب في مستقبل العمر فهو كافر ، أو أخبر عن الكوائن الجملية أو المفصلة فيما يكون قبل أن يكون ، فلا ريبة في كفره أيضًا . فأما من أخبر عن كسوف الشمس والقمر ، فقد قال علماؤنا : يؤدب ويسجن ، ولا يُكَفَّر ، أما عدم تكفيره ؛ فلأنَّ جماعة قالوا : إنه أمرٌ يدرك بالحساب ، وتقدير المنازل ؛ حسب ما أخبر الله - سبحانه - في قوله جل وعلا : (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ) [يس : ٣٩] ، فلحسابهم له ، وإخبارهم عنه ، وصِدْقهم فيه ، توقف علماؤنا عن الحكم بتكفيرهم ؛ وأما أدبهم فلأنهم يُدخلون الشك على العامة في تعليق العلم بالغيب المستأنف ، ولا يدرون الفرق بين هذا وغيره ، فتُشَوَّش عقائدهم في الدين ، وتتزلزل قواعدهم في اليقين ، فأُدِّبوا حتى يُسِرُّوا ذلك إذا عرفوه ولا يعلنوا به " [١].

وقال القرطبي : " قال علماؤنا : أضاف سبحانه علم الغيب إلى نفسه في غير ما آية من كتابه إلا من اصطفى من عباده ، فمن قال : إنه ينزل الغيث غدًا وجزم فهو كافر ؛ أخبر عنه بأمارة ادَّعاها ، أم لا ، وكذلك من قال : إنه يعلم ما في الرحم فهو كافر " [٢].

وقال عند تفسيره لقوله تعالى : (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ . عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [الرعد : ٨ ــ ٩] : " هذه الآية تمدح الله

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٢ / ٧٣٨ ــ ٧٣٩) .

(٢) تفسير القرطبي (٧ / ٢) ، ثم نقل كلام ابن العربي المتقدم .

ـــ سبحانه وتعالى ــ بها بأنه عالم الغيب والشهادة ، أي : هو عالم بما غاب عن الخلق وبما شهدوه ، فالغيب : مصدر بمعنى الغائب ، والشهادة : مصدر بمعنى الشاهد ، فَنَبَّهَ سبحانه على انفراده بعلم الغيب ، والإحاطة بالباطن الذي يخفى على الخلق ، فلا يجوز أن يشاركه في ذلك أحد ، فأما أهل الطب الذين يستدلون بالأمارات والعلامات ، فإن قطعوا بذلك فهو كُفْر ، وإن قالوا : إنها تجربة تُركوا وما هم عليه ، ولم يقدح ذلك في الممدوح ؛ فإن العادة يجوز انكسارها ، والعلم لا يجوز تبدله " [١].

ونقل ابن حجر، عن الرافعي[٢] قوله بتكفير من قيل له : تعلم الغيب ؟ فقال : نعم ، ثم نقل اعتراض النووي عليه في أنه لا يكفر . قال ابن حجر : ينتج عن هذا التقرير : أن من ادَّعى علم الغيب في قضية ، أو

---

(١) المصدر السابق (٩ / ٢٧٩) ، وانظر منه : (١٦ / ١٨٠) و (١٩ / ٢٨) .

(٢) الرافعي هو : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني ، أبو القاسم ، شيخ الشافعية وإمامهم . من آثاره : فتح العزيز على كتاب الوجيز ، من أكمل كتب الشافعية ، وشَرَح مسند الإمام الشافعي . توفي سنة : ٦٢٣هـ .

ترجمته : تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٦٤ ــ ٢٦٥) ، وسير الأعلام (١١/ ٢٥٢ ــ ٢٥٥) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٨/٢٨١ ــ ٢٩٣) ، طبقات الأسنوي (١/ ٢٨١ ــ ٢٨٢) ، ومرآة الجنان (٤ / ٤٥) ، وفوات الوفيات (٢ / ٣٧٦ ــ ٣٧٧) ، والنجوم الزاهرة (٦ / ٢٦٦) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٦٠) ، وللداوودي (١ / ٣٤١ ــ ٣٤٤) ، وشذرات الذهب (٧ / ١٨٩ ــ ١٩١) ، والأعلام (٤ / ٥٥) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٢١٠) .

قضايا لا يكفر ، وهو محمل ما في " الروضة " [(١)] ، ومن ادَّعى علمه في سائر القضايا يكفر [(٢)].

وقال أبو حيان الأندلسي[(٣)] : " ولقد يظهر من هؤلاء المنتسبة إلى الصوف أشياء من ادَّعاء علم المغيبات ، والاطِّلاع على علم عواقب أتباعهم ، وأنهم معهم في الجنة مقطوع لهم و لأتباعهم بها يُخبرون بذلك على رؤوس المنابر ، ولا ينكر ذلك أحد هذا ، مع خلوهم عن العلوم ، يوهمون أنهم يعلمون الغيب ... وقد كثرت هذه الدعاوى والخرافات في ديار مصر ، وقام بها ناس من صبيان العقول ، يسمون بالشيوخ عجزوا عن مدارك العقل والنقل ، وأعياهم طِلاب العلو م :

فارتموا يدَّعون أمرًا عظيمًا ... لم يكن للخليل لا والكليم

بينما المرء منهم في انسفال ... أبصر اللوح ما به من رقوم

فجنى العلم منه غضًا طريًا ... ودرى ما يكون قبل الهجوم

إن عقلي لفي عقالٍ إذا ما ... أنا صدقت بافتراء عظيم "

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة : إبليس – لعنه الله – ومن عُبِدَ وهو راضٍ ، ومن دعا

---

(١) انظر : روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي ، الطبعة الثانية (بيروت : المكتب الإسلامي : ١٤٠٥ هـ) (١٠ / ٦٧) .

(٢) الإعلام بقواطع الإسلام لابن حجر الهيتمي (ص : ٢٢٣ ـــ ٢٢٤) .

(٣) البحر المحيط (١٤٩/٤) .

الناس إلى عبادة نفسه ، ومن ادَّعى شيئاً من علم الغيب ، ومن حَكَمَ بغير ما أنزل الله " [١].

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب [٢] : " وقد ورث هذه العلوم - يعني : علوم أهل الجاهلية كزجر الطير ، والضرب بالحصى ، والخط في الأرض ، والتنجيم ، والسحر ، ونحوها - عنهم أقوام ؛ فادَّعُوا بها علم الغيب الذي استأثر الله - تعالى - بعلمه ، وادَّعُوا أنهم أولياء ، وأن ذلك كرامة ، ولا ريب أنَّ من ادَّعى الولاية ، واستدل عليها بإخباره ببعض المغيبات ، فهو من أولياء الشيطان ، لا من أولياء الرحمن ؛ إذ الكرامة أمر يُجريه الله على يد عبده المؤمن المتقي ، إما بدعاء ، أو أعمال صالحة لا صنع للولي فيها ولا قدرة له عليها ، بخلاف من يدَّعي أنه ولي لله ، ويقول للناس : أعلموا أني أعلم المغيبات ، فإن مثل هذه الأمور قد تحصل بما ذكرنا من الأسباب وإن كانت أسبابًا

---

(١) ثلاثة الأصول المطبوع ضمن مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (القسم الأول : العقيدة والآداب : ص : ١٩٥) ، والدرر السنية (١/ ١٣٦) ، وانظر : السابق (١/ ١٦٢) .

(٢) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : حفيد الإمام محمد بن عبد الوهاب ، حافظ عصره ، المحدث ، المجتهد الفقيه . كان آية في العلم والحلم والحفظ والذكاء ، وبرع في فنون كثيرة مع صغر سنه . شَرَح كتاب التوحيد لجده ، ومن بعده عيال عليه ، وأوثق عرى الإيمان ، وحاشية على المقنع ، وله فتاوٍ كثيرة منشورة ضمن الدرر السنية . وَشَى به بعض المنافقين إلى إبراهيم باشا ، فأظهر بين يديه آلات اللهو ، وأغاظه ، ثم حمله إلى المقرة ، وأمر جنده أن يُطلقوا عليه الرصاص ، فمزقزا جسمه - رحمه الله - ، وتقبله في الشهداء ، وذلك سنة : ١٢٣٣ هـ ، وعمره ثلاث وثلاثون سنة .

ترجمته : هدية العارفين (١ / ٤٠٨) ، والدرر السنية لعبد الرحمن بن قاسم (١٦ / ٣٨٤ ـ ٣٨٦) ، والأعلام (٣ / ١٢٩) ، وعلماء نجد خلال ستة قرون لعبد الله البسام (١ / ٢٩٣ ـ ٢٩٨) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٧٩٣) .

محرمةً كاذبةً في الغالب ؛ ولهذا قال – صلى الله عليه وسلم – في وصف الكهان : "فيكذبون معها مائة كَذْبة "[1] ، فبين أنهم يصدقون مرةً ويكذبون مائةً . وهكذا حال من سلك سبيل الكهان ممن يدعي الولاية والعلم بما في ضمائر الناس ، مع أن نفس دعواه دليل على كذبه ؛ لأن في دعواه الولاية تزكية النفس المنهي عنها بقوله : (فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُم) [النجم : ٣٢] ، وليس هذا من شأن الأولياء ، بل شأنهم الإزراء على

---

(١) حديث : " فيكذبون معها مائة كذبة " : قطعة من حديث أخرجه البخاري في بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة (٣ / ١١٧٥/ رقم : ٣٠٣٨) ، وفي باب صفة إبليس وجنوده (٣ / ١١٩٧/ رقم : ٣١١٤ من حديث عائشة أنها سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : إن الملائكة تنزل في العنان ، وهو : السحاب ، فتذكر الأمر قُضي في السماء ، فتسترق الشياطين السمع ، فتسمعه ، فتوحيه إلى الكهان ، فيكذبون معها مائة كَذْبة من عند أنفسهم " من حديث عائشة .

وله لفظ آخر عن عائشة قالت : سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ناسٌ عن الكُهَّان ، فقال : " ليس بشيء " فقالوا : يا رسول الله ، إنهم يحدثوننا أحيانًا بشيء ، فيكون حقًّا ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " تلك الكلمة من الحق ، يخطفها الجني ، فيقرها في أُذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة " أخرجه البخاري في الطب ، باب الكهانة (٥ / ٢١٧٣/ رقم : ٥٤٢٩) ، وفي الأدب ، باب قول الرجل للشيء : ليس بشيء ، وهو ينوي أنه ليس بحق (٥ / ٢٢٩٤ / رقم : ٥٨٥٩) ، وفي التوحيد ، باب قراءة الفاجر والمنافق ، وأصواتهم ، وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم (٦ / ٢٧٤٨ / رقم : ٧١٢٢) ، وأخرجه مسلم في السلام ، باب الطيرة ، والفأل ، وما يكون فيه الشؤم (٤ / ١٧٥٠/ رقم : ٢٢٢٨) ،) والإمام أحمد (٦ / ٨٧) .

وأخرجه البخاري مطولاً في التفسير ، باب قوله : (إلا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ) [الحجر : ١٨] (٤ / ١٧٣٦ ــ ١٧٣٧ / رقم : ٤٤٢٤) ، وفي باب (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) [سبأ : ٢٣](٤ / ١٨٠٤ / رقم : ٤٥٢٢) ، وأخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه (١ / ٦٩ ــ ٧٠ / رقم : ١٩٤) من حديث أبي هريرة .

نفوسهم ، وعيبهم لها ، وخوفهم من ربهم ، فكيف يأتون الناس يقولون اعرفوا أنا أولياء وأنا نعلم الغيب ؟ ! " [١].

وقـــال الشنقيطي : " لما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله ، كـــان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شئ من علم الغيب ، غير الوحي من الضلال المبين ، وبعضٌ منها يكون كفرًا ، ولذا ثَبَتَ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " من أتى عرافًا فسأله عن شئ لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا " ، ولا خلاف بين العلماء في منع العيافة [*] ، والكَهانة ، والعرافة ، والطرْق ، والزجر ، والنجوم ، وكل ذلك يدخل في الكَهانـــة ؛ لأنها تشمل جميع أنـــواع ادِّعـــاء الاطِّـــلاع على علم الغيب " [٢].

ثم قـــال : " ووجه تكفير بعض أهل العلم لمن يدَّعي الاطِّلاع على الغـــيب ؛ أنـــه ادَّعى لنفسه ما استأثر إليه تعالى به دون خلقه ، وكذَّب القرآن الوارد بذلك ؛ كقوله : (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ) [النمل : ٦٥] ، وقوله هنا : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ) [الأنعام : ٥٩] " [٣].

وقـــد سُـــئِلَتْ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء هذا السؤال يقول فيه سائله : عندنا فيه رجل يدعى صالح ، أو من الصالحين ، وهو

(١) تيسير العزيز الحميد (ص : ٤١٢ ــ ٤١٣) ، وعنه الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بـــن عبد الوهاب في " فتح المجيد "، الطبعة الأولى (الرياض: دار الصميعي: ١٤١٥ هـــ) (٢/ ٤٩٤ ــ ٤٩٥).

(٢) أضواء البيان (٢/ ١٩٧) .

(٣) السابق (٢/ ١٩٩) .

(*) العيافة هي : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها. انظر : النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٣٠).

حي على وجه الأرض ، والناس يكرمونه غاية الإكرام ، وكل سنة ، أو على الحول يعملون له الوليمة خاصة من كل رجال القبائل ، فيأتيه الرجل ، ويقول : له أنت يا سيدي فلان عشاك عندي على سبيل التبرك ، والآخر يقول له : يا سيدي فلان غداك عندي ...وهو يعلم من يطلب بخاطره ، أو جاهه عند الله في المغيب ، وإليك هذا المثل : عندما يمشي الرجل الذي في قلبه عقيدة أنه رجل صالح ، ويأتي في ظروف كربة ، فيقول : يا سيدي فلان خاطر بركتك وجاهك عند الله أن تفك لي كرب من كروب الدنيا ، كمثل مرض ، أو خوف من طريق ، أو في ظلام من الليل ، وهكذا ، ويقول له بعد الدعاء : لك مني يا سيدي فلان خمسة جنيهات إذا شفيت مرضي ، أو فك عني خوفي من أي نوع كان ، وهذا كله في المغيب ، وبعد أن لقي الرجل الصالح ، قال له : خذ جنيه ، فيقول الرجل الصالح : هات الخمسة التي قلتها لي في ساعة كربك ، فيتعجب الرجل المكروب من هذا الأمر ، وهذا كله في المغيب ، فهل هذا الأمر يدل على بشرى عمل الصالح في الرجل المذكور ، أم هو من عمل العرافين من الغيب ، والمنهي عنه ، ونريد منكم أيضًا تفسيرًا على هذا الأمر الدال على الصلاح ، أو المنهي عنه .

فأجابت اللجنة : أولاً : دعاء غير الله من الأولياء والصالحين لكشف ضر ، أو شفاء مريض ، أو تأمين طريق مخوف ، شرك أكبر يخرج من الإسلام ؛ قال تعالى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً) [الجن : ١٨] ، وقال تعالى : (وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ) [يونس:١٠٦] .

ثانــيًا : ادِّعاء علم الغيب كفرٌ ؛ قال تعالى : ﴿ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إلا اللَّهُ ﴾ [النمل : ٦٥] ...[١].

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

عضو :	عضو:	نائب رئيس اللجنة:	الرئيس :
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وســئلت اللجــنة الدائمة -أيضا - عن امرأة في بلد ما تسمى : الغائبة ، سميت بهذا الاسم لادعائها علم الغيب ، فما حكمها ؟

أجابــت اللجــنة بقولها : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، وبعد : ادِّعاء علم الغيب كُفْرٌ ؛ قال تعالى : ﴿ قُلْ لا يَعْلَــمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إلا اللَّهُ ﴾ [النمل : ٦٥] ، وينبغـــي أن تُغير اسمها باسم طيب ؛ كفاطمة ، وعائشة ، ونحو ذلك ؛ حتى يزول عنها تلقيبها بأنها تعلم الغيب ، وعليها مع ذلك التوبة إلى الله تــوبة نصوحًا من دعواها علم الغيب ، أو تعاطيها ما حرَّم الله عليها من الكَهانة ، والتنجيم ، وغير ذلك مما ينتحله من يدَّعون علم الغيب، فإن لم تــتب ، وَجَــبَ رفعها إلى ولي الأمر بالبلد الذي هي فيه لمعاقبتها بما تستحق ، وتحذير الناس من عملها ، وتصديقها ، وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا وآله وصحبه وسلم [٢].

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١/ ٧٨ ــ ٨٩/ فتوى رقم : ٥٤٧٦) ، وقد أوردت السؤال بطوله مع ما فيه من ألفاظ وتراكيب عامية ؛ لمناسبته لموضوع هذا المبحث .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ١١٩ ــ ١٢٠/ فتوى رقم : ٨٠٧١) .

عضو : عضو: نائب رئيس اللجنة: الرئيس :

عبد الله بن قعود عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وسـئل الشـيخ ابن عثيمين [1] عن حكم من يدَّعي علم الغيب ، فأجاب : الحكم فيمن يدَّعي علم الغيب : أنه كافر ؛ لأنه مكذبٌ لله - عز وجل - قال تعالى : (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ الْغَيْبَ إلا اللَّـهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) [النمل : ٦٥] ، وإذا كان الله - عز وجل - يأمر نبيه محمدًا - صلى الله عليه وسلم - أن يعلن للملأ أنه لا يعلـم مـن في السموات والأرض الغيب إلا الله ، فإن من ادَّعى علم الغـيب ، فقد كذَّب الله - عز وجل - في هذا الخبر . ونقول لهؤلاء : كيف يمكن أن تعلموا الغيب ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - لا يعلم الغيب ؟ ! هل أنتم أشرف أم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ؟ ! فإن قالـوا : هو أشرف من الرسول ، كفروا بهذا القول ، وإن قالوا : هو

---

(١) الشيخ ابن عثيمين هو : محمد بن صالح بن محمد ابن عثيمين الوهيبي التميمي ، أبو عبد الله . عـالم القصيم ، الفقيه ، الفرضي ، المفسر ، المحدث . تتلمذ على الأئمة الأعلام : محمد الأمين الشـنقيطي ، وعبد الرحمن السعدي ، وابن باز . اشتغل بالتدريس بجامعه في عنيزة ، ودرَّس في المسـجد الحـرام مـن سنة : ١٤٠٢ هـ إلى وفاته . له رسائل كثيرة منها : فتح رب البرية بتلخـيص الحموية ، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، والقول المفيد شرح كتاب التوحـيد ، ومصطلح الحديث ، والأصول من علم الأصول ، ومجالس شهر رمضان ، وشرح لمعة الاعتقاد ، وغيرها كثير . توفي سنة : ١٤٢١ هـ .

ترجمته : ١٤ عامًا مع سماحة العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، لعبد الكريم بن صالح المقرن ، وابـن عثيمين : الإمام الزاهد ، للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني ، والعقد الثمين في المواقف والقصص المشرقة للإمام ابن عثيمين ، لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة .

أشرف ، فنقول : لماذا يُحجب عنه الغيب ، وأنتم تعلمونه ؟ ! وقد قال الله – عز وجل – عن نفسه : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً) [الجن : ٢٦ ـــ ٢٧] ، وهذه آية ثانية تدل على كفر من ادَّعى علم الغيب ، وقد أمر الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يقول للملأ بقوله : (قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ) [الأنعام:٥٠] "[١].

وقال ـــ في معرض بيانه لعبَّاد القبور ـــ : " القسم الثاني من أصحاب القبور : من أفعاله تؤدي إلى فسقه الفسق المخرج من الملة ؛ كأولئك الذين يدَّعون أنهم أولياء ويعلمون الغيب ، ويشفون من المرض ، ويجلبون الخير والنفع بأسباب غير معلومة حسًا ولا شرعًا ، فهؤلاء الذين ماتوا على الكفر لا يجوز الدعاء لهم ولا التراحم عليهم " [٢].

وسئل الشيخ ابن جبرين عن حكم من ادَّعي الغيب ، فقال : " من ادَّعى علم الغيب ، فهو كاهن ، أو ساحر ، أو طاغوت ؛ فإن الغيب لا يعلمه إلا الله ، لقوله تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ) [الأنعام : ٥٩] ، والمراد بالغيب : علم ما يكون في الأزمنة القادمة ، وعلم الآجال والأعمار ، ونحو ذلك " [٣].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين (١/ ٦٧) ، وشرح ثلاثة الأصول ، ضمن المجموع المذكور (٦ / ١٥٧) .

(٢) فتاوى مهمة لعموم الأمة (ص : ٨٢) .

(٣) فتاوى الإسلامية (دار الوطن : ١ / ١٠٤) .

وذهـــب ابـــن عقيل الحنبلي إلى أن من أَوْهَمَ قومًا بطريقته أنه يعلم الغيب ، فللإمام قتله لسعيه بالفساد [(١)].

فـــإن قيل :قد صار أصحاب هيئات الأرصاد الجوية يتوقعون ما في غـــدٍ مـــن أحوال الطقس ، ويذكر الأطباء نوع جنين المرأة ، وما يبقى لبعض المرضى بالأدواء الخطيرة ؛ كالسرطان من أجل ونحو ذلك ، فهل هذا من ادِّعاء علم الغيب ؟ [(٢)]

والجواب عن هذا من أوجه :

الوجه الأول : أن هؤلاء يذكرونه من باب التوقعات ، لا من باب الجزم ، فإن جزموا ، وقعوا في المحذور .

الـــوجه الـــثاني : أن توقعهم مبنيٌّ على شيء محسوس ، لا إلى غيب مجهول ؛ فأصحاب الأرصاد الجوية يرصدون التغيرات من مكان إلى آخر ؛ فإذا كانت الرياح تسير بسرعة كذا عقدة ، والسحاب كذلك ، وقد أمطـــرت السماء في بلد كذا ، فإنهم يتوقعون وصوله إلى البلد الذي يليه في وقـــت كذا ، ولا تتجاوز معرفتهم اليوم أو اليومين ، فعملهم يُدرك بالحساب ، كما يفعل الفلكيون في توقعهم لوقت الكسوف والخسوف ، ونحـــوه ، وكـــذلك الأطـــباء يحسبون زمن تدمير الفيروسات والأورام

---

(١) الفـــروع لابن مفلح (٦/ ١٧٨) ، وعنه المرداوي في " الإنصاف " ، تحقيق : الفقي (بيروت : دار إحياء التراث العربي) (١/٣٥١) ، والبهوتي في " كشاف القناع " (٦/ ١٨٧) .

(٢) انظر في هذا الشأن فتوى للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، منشورة ضمن مجموع فتاواه (١/ ٦٨ ـــ٧٠) ، (٥/ ٢٧١ ـــ ٢٤٦) ، وفتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ١١٤ ـــ ١١٧/ فتوى رقم : ١٥٥٢ ، ٤٩١٠) .

السرطانية للخلايا العضوية ، فيقدرون وقت قضائها على الإنسان وقت كـــذا بالحساب ، ويعرفون نوع الجنين من خلال التصوير الإشعاعي في أشهرٍ متأخرة من الحمل ، فإذا رأوا أعضاء الجنين التناسلية عرفوا أذَكَرًا هو أم أنثى .

الوجه الثالث : أن علم هؤلاء بهذه الأشياء محدود للغاية ، وعلم الله بهـــا المراد في الآية أعم وأشمل وأكمل لا يصل إليه علم المخلوق البتة إلى أن يـــرث الله الأرض ومن عليها ، فعلم ما في الأرحام ـــ مثلاً ـــ ليس مقصورًا على كونه ذكرًا أو أنثى ، بل يشمل أحوال الجنين في بطن أمه ، وهـــل يخـــرج حيًا أم ميتًا ، وهل هو شقي أو سعيد ، وما مدة رزقه وأجلـــه ، وغير ذلك مما هو أعم من هذا بكثير ، وكذلك الحال في سائر مفاتح الغيب .

الـــوجه الـــرابع : أنهم كثيرًا ما تُخطئ توقعاتهم فلا يُصيبون فيها ، وحينـــئذ لا يكون صِدْق ما توقعوا رادًّا للآية التي ذكرت اختصاص الله بمفاتح الغيب .

المبحث الرابع : استدلالهم بأحواله على جواز تلقي الشريعة عن الخضر ، ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية على جواز تلقيهم عن الخضر مباشرة ، واستغنائهم به عن الرسالة المحمدية :

يقـــول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق [(١)] : " جعل الصوفية الخضر مصـــدرًا للوحي والإلهام ، والعقائد والتشريع ، ونسبوا طائفةً كبيرة من علومهم التي ابتدعوها إلى الخضر ، وليس منهم صغيرٌ أو كبيرٌ ممن دخل في طريقهم إلا وادَّعى لقيا الخضر ، والأخذ عنه " [(٢)].

قلت : هذا ليس بلازم ، فليس كل من دخل طريقة التصوف يدعي لقيا الخضر ، لكن هذا ورد عن كثير منهم .

---

(١) الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق هو : عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف . ولد بمصر عام : ١٩٣٩ م ، وحصل على العالية من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية . عمل مدرسا بالكويت من عام : ١٩٦٥ م ، حتى سنة : ١٩٩٠ م . وهو الآن يعمل في مجال البحث العلمي بجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت . له أكثر من خمسين مؤلفًا ؛ منها : الفكر الصوفي ، والشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي ، والسلفيون والأئمة الأربعة ، وأضواء على أوضاعنا السياسية ، والقضايا الكلية للاعتقاد ، والطريق إلى ترشيد حركة البعث الإسلامي ، وخطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية ، وأثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة ، وشيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي ، وأصول العمل الجماعي .

ترجمته : ١ــ موقع طريق الإسلام :

http://www.islamway.com/ara/scholarinfo.php?scholar_id=٥

٢ ــ موقع الشبكة السلفية : http://www.salafi.net/list.html

(٢) الفكر الصوفي (ص : ١٢٥) .

ويندرج هذا المطلب تحت المطلب الثاني من هذا الفصل ، والخصوصية فيه أن الصوفية جوَّزت تلقي الشريعة عن الخضر – عليه السلام – ، كما يتلقى أهل السنة الشرع من الكتاب والسنة ، وأظهر أدلتهم على الجواز : قولهم بحياة الخضر ، وقد تقدم ذكرها والجواب عنها في الفصل الثاني من الباب الثاني ، فلا داعي لإعادتها هنا .

وأقصد في هذا المبحث من يجوِّز أخذ شريعة عن الخضر – عليه السلام – مضاهية لشريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، لا من زعم أنه رآه فأخذ عنه وصيةً ، أو طلبه دعاءً ، أو زعم أنه روى عنه قولاً ، أو حديثًا ، ونحو ذلك .

المطلب الثاني : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

تَرَتَّبَ على القول بحياة الخضر - عليه السلام - ادِّعاء بعض الصوفية صحبته ، أو التلقي عنه ، ومن أمثلة هؤلاء : الحكيم الترمذي ؛ زَعَم أنه ظــلَّ يتلقى العلم عن الخضر سنين [١] ، ثم ابتدع هذا القول ؛ فيقول في كتابه : " ختم الأولياء " : إنَّ من صفات أولياء الله : ظهور الآيات على أيــديهم ؛ كطــي الأرض ، والمشي على الماء ، ومحادثة الخضر - عليه السلام - ؛ الذي تُطوى له الأرض ؛ برها ، وبحرها ، سهلها ، وجبلها ؛ في طلب أولياء الله شوقًا إليهم ، قال : ولهذا أُعطي الحياة حتى يُدركهم ، فَيُحشر مع هذه الأمة [٢].

ومن تلاميذ ومريدي الخضر ـــ عند الصوفية ـــ : إبراهيم بن أدهم [٣] ، وابـــن عـــربي [٤] ، وعلي النبتيتي [٥] ، والشعراني ؛ الذي تربى في كفالـــته ، وقـــال : " إني أخذت كيفية السلوك أولاً عن الخضر - عليه السلام - ؛ علمًا ، وإيمانًا ، وتسليمًا ، ثم إني أخذت في السلوك على يد

---

(١) انظـــر : كشف المحجوب (١/ ٣٥٣ ، ٣٥٤) و (٢/ ٤٧٢) ، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار (مخطوط : ق : ١٠٨ / أ) ، ونفحات الأنس للجامي (ص : ٣٩٧) . قال الصغاني في" موضوعاته " (ص : ٣٢) : الأحاديث التي تنسب إلى الحكيم الترمذي ـــ بزعمهم ـــ أنه سمعها من الخضر - عليه السلام - ليس لها أصل .

(٢) انظر : ختم الأولياء (ص : ٣٦١ ـــ ٣٦٢) .

(٣) انظر : كشف المحجوب (١ / ٣١٤) .

(٤) انظر : نفح الطيب للمقري التلمساني (٢ / ١٨٣) .

(٥) انظـــر : طـــبقات الشعراني (٢/ ١٢٥) ، و شذرات الذهب (١٠/ ٢١٢) ، والكواكب الدريـــة (٤/ ٥٥ ، ٩٦) ، والكواكب السائرة (١/ ٢٠١ ، ٢٨١) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٦٣) .

سيدي علي الخواص "[١] ، والذي يتتلمذ على يد الخضر – عليه السلام – ، يبلغ مرتبة الخضرية ؛ يقول أبو حيان الأندلسي : " وبعضهم يزعم : أنَّ " الخضرية " رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر "[٢].

والخضر عند الصوفية هو نقيب الأولياء ؛ يتولى تنصيب مراتبهم ، ومنازلهم ؛ قال عبد العزيز بن عبد الغني المنوفي الحسني[٣]: " الأقطاب سبعة ، و الأبدال والأعين ، وهم : النجباء كذلك ، والأديان أربعة ، والغوث يجمعهم ، وهو مقيم بمكة ؛ والخضر يجول ، ولا حكم له إلا على أربعة أشياء : إغاثة ملهوف ، أو إرشاد ضال ، أو بسط سجادة شيخ ، أو تولية الغوث إذا مات ، والغوث يحكم على الأقطاب ، والأقطاب على الأبدال ، و الأبدال على الأوتاد ، فإذا مات الغوث ولَّى الخضر من يكون قطبًا بمكة غوثًا ، وجَعَلَ بَدَلَ مكة قُطْبًا ، وعَيْن مكة بَدَلاً ، وبَدَلَ مكة رشيدًا وهكذا أبدًا ؛ فإن مات الخضر صلى الغوث في حجر إسماعيل تحت الميزاب ، فتسقط عليه ورقة باسمه ، فيصير خضرًا ، ويصير قُطْب مكة غوثًا ، وهكذا "[٤].

---

(١) انظر : جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ١٦١).

(٢) البحر المحيط (٦ / ١٣٩) .

(٣) عبد العزيز المنوفي هو : عبد العزيز بن عبد الغني بن سرور المنوفي الحسني الصوفي . من أهل صعيد مصر ، تتلمذ على أبي الحجاج الأقصري ، وابن عربي ، وفتح الواسطي . توفي سنة : ٧٢٠ هـ .

ترجمته : الدرر الكامنة (٢/ ٣٧٣ ـــ ٣٧٥) .

(٤) الدرر الكامنة (٢/ ٣٧٣ ـــ ٣٧٤) .

ومما يتلقاه الصوفية عن الخضر ــ زعموا ــ : لِبْس خِرْقة التصوف ، فقد ذكر ابن عربي في " فتوحاته " عن بعض أشياخه أنَّ الخضر ألبسهم خِرْقة التصوف [١] ، وقد يُدْرِج بعض الصوفية سنده في لِبْس الخِرْقة إلى الخضر [٢].

وأكثر ما يتلقاه الصوفية عن الخضر مما هو مخالفٌ للشريعة : الطُرق الصوفية ، والأوراد ، والأذكار ، والصلوات المأثورة عنهم ؛ كما تقدم عن أحمد بن إدريس ؛ مؤسس الطريقة الإدريسية ، حيث تَلَّقى عن الخضر أذكار الطريقة الشاذلية ، وذكرًا جامعًا لسائر الأذكار ، والصلوات ، والاستغفارات[٣] ، ومنهم : عبد الخالق الغُجْدَواني النقشبندي ، زعم أنَّ الخضر لَقَّنه وقوف العددي ، والذكر الخفي [٤] ، وأخذ عبد العزيز الدباغ وِرْدًا عن الخضر [٥] ، وعنه تَلَّقى شاه غلام الدهلوي النقشبندي الطريقة القادرية [٦].

---

(١) انظر : الفتوحات المكية (١ / ١٨٧) ، وعنه الشعراني في " الأنوار القدسية " (ص : ٥٢ ، ٧٤) ، و المناوي في " فيض القدير " (٢ / ٥٧٦) .

(٢) انظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ص : ٧٤٠ ــ ٧٤١) .

(٣) انظر: جامع الكرامات (١/ ٥٧٢) .

(٤) انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٣٥٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٤٣) ، وطائفة الختمية ، لأحمد جلي (ص : ٤٦) ، والنقشبندية ، لعبد الرحمن دمشقية (ص : ٢٢) .

(٥) انظر : الإبريز (١/٥١ــ ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٢) و (٢/ ١٦٨) ، وجامع الكرامات العلية للكوهن (ص : ١٧١) .

(٦) انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية للخاني (ص : ٦١٩) ، وعنه البيطار في " حلية البشر " (٢/ ٩٢٩) .

وقــد يعتمد الصوفية في ابتداع صلوات ما أنزل الله بها من سلطان على رواية ينسبونها إلى الخضر - عليه السلام - كهذا المثال وقد ترجم لــه أبو طالب المكي في " قوت القلوب " [١]؛ قال : ذكر فضل الصلاة بــين العشاءين ، وما يختص به ذلك الوقت في كل ليلة ثم أورد حديث المسبعات الذي تقدم في الباب السابق [٢].

ولا يكتفي الصوفية بما يأخذونه عمَّن زعموا أنه الخضر عند لقياه ، بل يعتدُّون بهواتفه ؛ كما قال الشعراني [٣].

---

(١) انظر : قوت القلوب (ص : ٦٥ ، ٦٨) .

(٢) انظر : حديث المسبعات وتخريجه في (ص : ٦٦١) .

(٣) انظر :الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية ، بهامش طبقات الشعراني الكبرى (١ / ٤) .

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

إن أكبر ما يعتمد عليه أصحاب هذا القول ؛ قولهم بحياة الخضر – عليه السلام – ، وقد تقدم ذكر أدلتهم ، والرد عليها [(١)] ، وعلى فرض القول بحياته ؛ فإنه – صلى الله عليه وسلم – نهى عن الأخذ عن غيره ؛ كما في قصة عمر بن الخطاب لما رآه النبي – صلى الله عليه وسلم – يقرأ في صحيفة من التوراة ، فقال له : " والذي نفسي بيده لو أن موسى – صلى الله عليه وسلم – كان حيًا ما وَسِعَهُ إلا أن يتبعني " [(٢)] ، فإذا كان موسى – وهو من أولي العزم من الرسل – يجب عليه اتّباع النبي – صلى الله عليه وسلم – لو كان مدركًا له ، فكيف بمن دونه كالخضر عليه السلام ؟

وشريعة الخضر – عليه السلام – إنْ بقي منها شيء ، ليست شريعة لنا ، كالقول في سائر شرائع الأنبياء ، إلا إذا جاء في شرع النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يوافقها ؛ قال ابن حزم : " شرائع الأنبياء – عليهم السلام – لا تلزمنا ، ومن شرائع الخضر – عليه السلام – قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ) [الكهف:٧٤] ، ثم قال : (وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً) [الكهف: ٨٠] "[(٣)].

(١) انظر: الفصل الثاني من الباب الثاني .

(٢) أخرجه أحمد والدارمي ، وتقدم تخريجه في (ص : ٥٩٦ ـــ ٥٩٧) .

(٣) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٥ / ١٥٩) .

المطلب الرابع : بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم :

إنَّ الخطورة ليست في الابتداع في الدين فحسب ، بل في اعتقاد أنَّ لشخصٍ غير النبي - صلى الله عليه وسلم - له حق التشريع في دين الله ؛ فمن زعم أنه يتلقى الشريعة عن غير النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو داخلٌ تحت قولة : (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّـــهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [المائدة : ٤٤] ، ثم قال : (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [المائـــدة : ٤٥] ، وقـــال بعـــد ذلك : (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [المائدة :٤٧] .

وقد سَمَّى النبي - صلى الله عليه وسلم - المطيع للأحبار والرهبان في تحـــريم الحلال ، وتحليل الحرام عابدًا لهم من دون الله ؛ فعن عدي بن حـــاتم قال : أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي عنقي صليب من ذهب فقال : " يا عدي ، اطرح عنك هذا الوثن " وسمعته يقرأ في سورة براءة : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ) [التوبة : ٣١] ، قال : " أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئا استحلوه ، وإذا حَرَّمُوا عليهم شيئا حَرَّمُوه " [(١)] ، وفي لفظ : حتى فرغ

---

(١) تفـــرَّد بإخراجه الترمذي عن أصحاب الكتب الستة ، أخرجه في التفسير ، باب ومن سورة الـــتوبة (٥ / ٢٧٨ / رقـــم : ٣٠٩٥) ، من طريق عبد السلام بن حرب ، عن غطيف بن أعـــين ، عن مصعب بن سعد ، عن عدي بن حاتم ، وقال : هذا حديث غريب ؛ لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب ، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث ، انتهى . =

مـــنها ، فقلت أنا : لسنا نعبدهم ، فقال : " أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه ؟ " قلت : بلى ، قال : " فتلك عبادهم " [(١)].

= فـــيه غطـــيف بن أعين الشيباني الجزرى ، و قيل غضيف : ضَعَّفَه الدارقطني ، وَوَثَّقَه ابن حبان ، وقال ابن حجر : ضعيف . انظر : التاريخ الكبير (٧ / ١٠٦) ، والجرح والتعديل (٧ / ٥٥) ، وضعفاء الدارقطني (ص: ١٣٩/ترجمة رقم : ٤٣١) ، والثقات (٣١١/٧) ، وتهذيب الكمال (٢٣/ ١١٧ ــ ١١٩) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٣٣٦) ، والمغني في الضعفاء (٢/ ٩٦) ، والتهذيب (٨/ ٢٥١) ، والتقريب (ص: ٧٧٧) .

ولـــه شـــاهد مـــن حديث حذيفة ؛ أخرجه عبد الرزاق في " تفسيره " (١/ ٢٤٥/ رقم : ١٠٧٣) ، وسعيد بن منصور في " سننـــه " (تحقيق : د. سعد الحميد : ٥/ ٢٤٥ ــ ٢٤٦) ، وابـــن جـــريـــر في " تفسيره " (١٠/ ١١٤ ، ١١٥) ، وابن أبي حاتم في " تفسيره " (٦/ ١٧٨٤/ رقم : ١٠٠٥٨) ، والبيهقي في" السنن " (١٠/ ١١٦) ، وفي " الشعب " (٧/ ٤٥/ رقـــم : ٩٣٩٤) وفي " المـــدخل " (تحقيق : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي : ص : ٢٠٩/ رقـــم : ٢٥٨ ، ٢٥٩) ، وابـــن عـــبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " (٢/ ٩٧٧/ رقم : ١٨٦٤) ، والخطيب في " الفقيه والمتفقه " (تحقيق : عادل العزازي : ١٣٠/٢ ــ ١٣١/ رقم : ٧٥٤ ، ٧٥٥) ، من طريق حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي البَخْتري ، عن حذيفة موقوفًا .

الحديث مرسل ؛ فيه : أبو البَخْتري ، واسمه : سعيد بن فيروز الطائي : ثقة ،كثير الإرسال ، سمـــع مـــن ابن عباس ، وابن عمر ، لكنه لم يسمع من حذيفة ، روى له الجماعة . انظر : الـــتاريخ الكبير (٣/ ٥٠٦ ــ ٥٠٧) ، والجرح والتعديل (٤/ ٥٤) ، والمراسيل لابن أبي حاتم (ص : ٦٦ ، ٦٨) ، وتهـــذيب الكمال (١١/ ٣٢ ــ ٣٥) ، وجامع التحصيل (ص : ١٨٣ ــــ ١٨٤) ، وتحفـــة التحصيل (ص : ١٢٦ ــ ١٢٧) ، والتهذيب (٤/ ٧٢ ــ ٧٣) ، والتقريب (ص : ٣٨٦) .

والحـــديث حسَّنه شيخ الإسلام في " مجموع الفتاوى " (٧/ ٦٧) ، والألباني في " صحيح الترمذي " (٣/ ٥٦) ، وفي " غاية المرام " (ص: ١٩ ــ ٢٠/ رقم : ٦) .

(١) أخرجه بهذا اللفظ : البخاري في " التاريخ الكبير " (٧/ ١٠٦) ، وابن جرير في " تفسيره " (١١٤/١٠) ، والطبراني في " الكبير " (٩٢/١٧/ رقم : ٢١٨) ، والبيهقي في " السنن " (١٠ / ١١٦) ، والمزي في " تهذيب الكمال " (١١٩/٢٣) من طريق عبد السلام بن حرب به .

ومعـــنى هـــذا : أن من أطاع غير الله ورسوله في تحريم حلال ، أو تحليل حرام يكون عابدًا له ، ومتخذًا ربًا من دون الله ، وهذا كفرٌ ناقلٌ عن الملة .

قـــال الشاطبي – في مَعْرِض ذَمِّه للبدع – : " الثالث : أن المبتدع معانـــد للشـــرع ، ومُشاقٌ له ؛ لأنَّ الشارع قد عَيَّنَ لمطالب العبد طُرُقًا خاصـــة على وجوه خاصة ، وقَصَر الخلق عليها بالأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، وأخبر أنَّ الخير فيها ، وأنَّ الشر في تعديها [إلى غيرها] [(١)] ؛ لأن الله يعلـــم ، ونحن لا نعلم ، وأنه إنما أَرْسَلَ الرسول – صلى الله عليه وســـلم – رحمةً للعالمين ، فالمبتدع رادٌّ لهذا كله ؛ فإنه يزعم أنَّ ثمَّ طُرُقًا أُخَـــر ، لـــيس ما حصره الشارع بمحصور ، ولا ما عَيَّنَه بمتعين ؛ كأنَّ الشـــارع يعلـــم ونحـــن نعلم ، بل ربما يُفهم من استدراكه الطُرُق على الشارع أنه عَلِم ما لم يعلمه الشارع ، وهذا إن كان مقصودًا للمبتدع ؛ فهـــذا كُفْرٌ بالشريعة والشـــارع ، وإن كان غير مقصود ؛ فهو ضلال مبين " [(٢)].

وقـــال شـــيخ الإسلام : " وهؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًـــا – حيث أطاعوهم في تحليل ما حرَّم الله ، وتحريم ما أحلَّ الله – يكونـــون علـــى وجهـــين : أحدهما : أن يعلموا أنهم بدَّلوا دين الله ، فيتبعونهم على التبديل ، فيعتقدون تحليل ما حرَّم الله ، وتحريم ما أحلَّ الله

---

(١) في المطـــبوع : " إلى غير ذلك " ، والتصحيح من النسخة التي بتحقيق مشهور حسن سلمان (المنامة : مكتبة التوحيد : ١٤٢١ هـــ) (٦٢/١) .

(٢) الاعتصام (١/ ٦٥) .

؛ اتِّباعًا لرؤسائهم ، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل ؛ فهذا كفرٌ ، وقد جعله الله ورسوله شركًا – وإن لم يكونوا يُصَلُّون لهم ، ويسجدون لهم – فكان من اتَّبَع غيره في خلاف الدين ، مع علمه أنه خلاف الدين ، واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركًا ؛مثل هؤلاء . والثاني : أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحلال ، وتحليل الحرام ثابتًا ، لكنهم أطاعوهم في معصية الله ؛ كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاص ؛ فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب " (١).

وعلى ما تقدم ؛ فمن زعم أنَّه يتلقى عن الخضر ؛ فهو مبتدع في الدين لا محالة ، مستدركٌ على الشرع ؛ لأن الخضر ميت على التحقيق ، فهو آخذٌ عن غيره ؛ جنيٍ تَشَكَّل له ، وزعم أنه الخضر ؛ ليُدخل عليه في دينه ما يُضِّله به ، أو هو آخذٌ عن صاحب تلبيس من المفسدين في الدين ، الذين ينتحلون شخصية غيرهم ؛ ليُفسدوا في الأرض .

وبعضهم يقع في الغلط بظنه شخصًا أغاثه ، أو أمره بمعروف ، أو نهاه عن منكر أنه الخضر ، وهذا خطأ .

ثم هؤلاء يتلقون – عمن يزعمون أنه الخضر – أمورًا لم يأتِ بها الأنبياء ؛كلبس الخرقة ، وتقليد الطرق الصوفية ، ونحو ذلك ؛ مما هو انحراف ، وضلال مبين .

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/٧٠) .

الفصل الثاني:

استدلالهم بأحوال الخضر - عليه السلام - على مسائل قد يُضلل معتقدها:

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : استدلالهم بأحواله على ادِّعاء الإلهام، والعلم اللدني، والاعتماد عليه في تقرير مسائل الدين، ومناقشته .

المبحث الثاني : استدلالهم بأحواله على وجوب طلب الحقيقة، وانقسام الدين إلى ما هو ظاهر وباطن، وحقيقة وشريعة، ومناقشته .

المبحث الثالث : استدلالهم بأحواله على وجوب تسليم المريد لشيخه مطلقا، وعدم جواز الإنكار عليه، ومناقشته .

المبحث الرابع : استدلالهم بأحواله على جواز السياحة في الأرض، ومناقشته .

المبحث الأول : استدلالهم بأحواله على ادّعاء الإلهام، والعلم اللدني، والاعتماد عليه في تقرير مسائل الدين، ومناقشته :

المطلب الأول : المراد بالإلهام ، والعلم اللدني عند الصوفية :

عَـرَّف أبـو طالب المكي الإلهام بأنه ما يلقيه المَلَك من خطرات على القلب بقدح فيه ، يأمره بتقييدها ، ويحسِّنها لديه ، ويحثها عليه ، فيشهد اليقين ، ويطمئن العقل إلى ما شهده ، ويسكن إليه [١].

وعَرَّفَه القشيري بأنها خواطر يُلقيها المَلَك في الضمائر [٢].

وعرَّفه أبو إسماعيل الهروي [٣] - في معرِض ذكره لنهايات السالك في طريق التصوف - قال : " الوجود : اسم للظفر بحقيقة الشيء ، وهو

---

(١) انظر : قوت القلوب (١ / ٢٥٨) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية (١ / ٢٦٣) .

(٣) أبـو إسماعيل الهروي هو : شيخ الإسلام عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي ؛ من ذريـة أبي أيـوب الأنصاري ، والهروي : نسبة إلى هراة ؛ إقليم بأفغانستان . من آثاره : ذم الكـلام ، والأربعـين في دلائل التوحيد ، ومنازل السائرين إلى الحق المبين ؛ الذي شرحه ابن القـيم في " مـدارج السالكين " ، وتكفير الجهمية ، ومناقب الإمام أحمد ، وشرح التعرف لمـذهب التصوف للكلاباذي ، وطبقات الصوفية ، وهذا الأخير ألّفه بالفارسية . توفي سنة : ٤٨١ هـ .

تـرجمته : طـبقات الحنابلة (٢ / ٢٤٧ ـ ٢٤٨) ، والمنتظم (١٦/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩) ، وسير أعـلام النـبلاء (١٨ / ٥٠٣ ـ ٥١٨) ، وتذكـرة الحفاظ (٣ / ١١٨٣ ـ ١١٩١) ، والـوافي بالوفـيات (١٧ / ٥٦٧) ، والبداية والنهاية (١٢/ ١٤٤) ، والذيل على طبقات الحـنابلة (١ / ٥٠ ـ ٦٨) ، وطـبقات الحفاظ (ص : ٤٤١) ، وشذرات الذهب (٥/ ٣٤٩) ، والأعـلام (٤/ ١٢٢) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٨٨) ، وللدكتور سعيد الأفغاني كـتاب في تـرجمته ، ودراسة آرائه ، وترجم له ترجمة ضافية : أبو جابر الأنصاري في تحقيقه =

اســـم لثلاثة معان : أولها : وجود علم لدني ؛ يقطع علوم الشواهد في صحة مكاشفة الحق إياك " [(١)].

وعَــرَّفَه الغزالي الإلهام بقوله : " اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية - وإنما تحصل في القلب في بعض الأحوال - تختلف الحال في حصولها ؛ فــتارة تهجــم على القلب ؛ كأنه أُلقي فيه من حيث لا يدري ، وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم ؛ فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب ، وحــيلة الدلــيل يسمى : إلهامًا ، والذي يحصل بالاستدلال يسمى : اعتــبارًا واستبصــارًا ، ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العــبد ينقسم إلى مالا يدري العبد كيف حصل له ، ومن أين حصل ؟ والى مــا يَطَّلِــع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم ، وهو :

= لكتاب ذم الكلام (١ / ٢٨ ـــ ١٣٧) ، وعبد الرحمن الشبل في تحقيقه للكتاب المتقدم (١ / ٥٦ ـــ ١٤٩) .

(١) منازل السائرين (ص : ١٣٢) ، وقال ابن القيم ـــ في " المدارج " (٣ / ٤١٦ ـــ ٤١٧) في شـــرح عبارة أبي إسماعيل الهروي ـــ قال : " قوله : (هو اسم لثلاث معان : أولها : وجود علــم لدني يقطع علوم الشواهد) العلم اللدني ـــ عندهم ـــ هو : المعرفة ، وسمي : لدنيًا ؛ لأنه تعــريف من تعريفات الحق ، وارد على قلب العبد ، يقطع الوساوس ، ويزيل الشكوك ، ويحل محل العيان ، فيصير لصاحبه كالوجدانيات التي لا يمكن دفعــها عن النفس ؛ ولذلك قــال : (يقطــع علــوم الشواهد) فعلوم الشواهد ـــ عنده ـــ هي : علوم الاستدلال ، وهي تنقطع بــوجدان هذا العلم ، أي : يرتقي صاحبه عنها إلى ما هو أكمل منها ، لا أنها يبطل حكمها ، ويــزول رسمها ، ولكن صاحب الوجود قد ارتقى عن العلم الحاصل بالشواهد إلى العلم المدرك بالــذوق والحس الباطن . قوله : (في صحة مكاشفة الحق إياك) متعلق بقوله : (بقطع علوم الشــواهد) أي : يقطعهــا في كون الحق كشف لك كشفًا صحيحًا ؛ قَطَعَ عنك الحاجة إلى الشواهد والأدلة " انتهى .

مشـــاهدة المَلَـــك الملقي في القلب . والأول : يسمى : إلهامًا ، ونفثًا في الرُوع ، والثاني : يسمى : وحيًا ، وتختص به الأنبياء ، والأول يختص به الأولياء ، والأصفياء ، والذي قبله – وهو المكتسب بطريق الاستدلال – يختص بالعلماء " انتهى [١].

الغزالي في هذا النص يقسم العلوم إلى قسمين رئيسيين :

القسم الأول : علم يُتحصل عن طريق التعلم ، وهذا يكون للعلماء .

القسم الثاني : علم يُتحصل عن غير طريق الاستدلال ، وهذا ينقسم إلى قسمين :

الأول : مـــا يطِّلـــع العبد على سببه ، وهو : الوحي الذي يكون للأنبياء .

الـــثاني : مـــا لم يطِّلع العبد على سببه ، وهو : الإلهام الذي يكون للأولياء .

ثم يصحح الغزالي طرق المتصوفة في تحصيل العلوم عن طريق الجهل ، وتـــرك العلم ، فقلب الآية ، وارتضى أسبابًا لم يعتبرها أهل العلم طريقًا إلى معـــرفته ؛ فيقول : " فإذا عرفت هذا ، فاعلم أنَّ ميل أهل التصوف إلى العلـــوم الإلهامية ؛ فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم ، وتحصيل ما صنَّفه المصنفون ، والبحث عن الأقاويل ، والأدلة المذكورة ، بل قالوا : الطـــريق تقديم المجاهدة ، ومحو الصفات المذمومة ، وقطع العلائق كلها ، والإقبال بكنه الهمة على الله – تعالى – ومهما حصل ذلك كان الله هو

---

(١) إحياء علوم الدين (٣ / ١٨) .

المتولي لقلب عبده ، والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم ، وإذا توَّلى الله أمر القلب ، فاضت عليه الرحمة ، وأشرق النور في القلب ، وانشرح الصدر ، وانكشف له سر الملكوت ، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة ، وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية ... فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وفاض على صدورهم النور ، لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب ، بل بالزهد في الدنيا ، والتبري من علائقها ، وتفريغ القلب من شواغلها ، وإقبال بكنه الهمة على الله – تعالى – " [1].

ثم شرع الغزالي في بيان الطريق إلى حصول الإلهام بالآتي :

١. انقطاع قلبه عن جميع علائق الدنيا ، وبقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن ، حتى يستوي عنده وجود كل شيء وعدمه .

٢. الخلوة في زاوية ، مع الاقتصار على الفرائض والرواتب .

٣. يُفرِّغ قلبه من كل شيء ، فلا يُفرِّق فكره بقراءة قرآن ، أو تأمل في كتاب تفسير ، أو كتاب حديث ، بل يجتهد ألا يخطر على باله سوى الله .

٤. يلزم في هذه الرياضة ذكر الله بالاسم المفرد : الله الله .

٥. يبقى على رياضته ينتظر ماذا يُفتح عليه .

وبيَّن الغزالي المراد بالفتح في هذا الطريق ، وهو : الاطِّلاع على اللوح المحفوظ [2].

(١) المصدر السابق (٣ / ١٩) .

(٢) انظر : المصدر السابق (٣ / ١٩ — ٢١) .

وطريق الإلهام يقيني عند الغزالي ؛ فيقول : " الصورة التي تحصل في الخـــيال من إشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب ، فلا تكون إلا محاكية للصفة ، وموافقة لها " (١).

وعَرَّفَه في موضع آخر بقوله : " الإلهام : تنبيه النفس الكلية للنفس الجـــزئية الإنســـانية على قدر صفاتها (٢) ، وقبولها ، وقوة استعدادها . والإلهام أثر الوحي ، فإن الوحي تصريح الأمر الغيبي ، والإلهام تعريضه ، والعلم الحاصل عن الوحي يسمى : علمًا نبويًا ، والذي يحصل عن الإلهام يسمى : علمًا لدنيًا ، والعلم اللدني هو: الذي لا واسطة في حصوله بين النفس والباري " (٣).

وعَـــرَّفَه ابن عربي بقوله : " الإلهام هو : ما يلهمه العبد من الأمور التي لم يكن يعرفها قبل ذلك " (٤) ، وعَرَّفَه في موضع آخر بقوله : " هو : خـــبر إلهـــي ، وإخبـــار من الله للعبد على يد مَلَك ، مُغَيَّب عن هذا المُلهم " (٥).

وصفة الإلهـــام عنده : نَفْثٌ على القلب بالصفـــة الروحـــانية (٦) ، وهـــو : مـــا يقـــذف به الروح المؤيد القدســـي في القـــلوب

---

(١) انظر : المصدر السابق (٣/٤٠) .

(٢) في النســـخة المطبوعة ضمن مجموعة القصور العوالي من مؤلفات الغزالي (ط. مكتبة الجندي) (ص : ١١٦) : على قدر صفائها .

(٣) الرسالة اللدنية ـــ ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي ـــ (٣/٧٠) .

(٤) الفتوحات المكية (١/ ٢٨٧) .

(٥) انظر : المصدر السابق (٣/ ٢٣٨) .

(٦) انظر : المصدر السابق (٣/ ٣٩) .

والنفوس [١] ، ومُتَعَلَّقُه : الإلهيات ، وما يؤدي إلى تحصليها [٢] ، وهو : باقٍ تتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفًا ، وذوقًا من الوجه الخاص [٣] ، وحدود أسراره : تنتهي عند سدرة المنتهى [٤].

أما العلم اللدني ، فيفسره ابن عربي بالعلم الذي يُوْرثه العمل الصالح ، فيعلم به علمًا لم يكن يعلمه من قبل [٥].

ويقول : " اعلم أنَّ العلماء بالله لا يأخذون من العلوم إلا العلم الموهوب ، وهو العلم اللدني ؛ علم الخضر وأمثاله ، وهو العلم الذي لا تعمل لهم فيه بخاطر أصلاً حتى لا يشوبه شيء من كدورات الكسب " [٦].

ويُفَرِّق ابن عربي بين الإلهام والعلم اللدني ؛ " فالإلهام : عارض طارئ ، يزول ويجيء غيره ، والعلم اللدني : ثابت لا يبرح " [٧].

وقال الكاشاني : " الإلهام هو ههنا : الاطِّلاع على الأسرار الغيبية بعين البصيرة في عالم المثال بلا شك وشبهة اطِّلاعًا غيبيًا " [٨].

---

(١) انظر : المصدر السابق (٢/ ٢٣) .
(٢) انظر : المصدر السابق (٢/٤٠) .
(٣) انظر : المصدر السابق (٣/ ٤٨٩) .
(٤) انظر : المصدر السابق (١/٢٩٠) .
(٥) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٨٧) .
(٦) انظر : المصدر السابق (١/ ٥٨٢) .
(٧) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٨٧) .
(٨) معجم اصطلاحات الصوفية (ص : ٢٩٨) .

وقـال الشـريف الجرجاني : " الإلهام : ما يُلقى في الرُوع بطريق الفـيض ، وقـيل : الإلهام : ما وقع في القلب من علم ، وهو يدعو إلى العمـل من غير استدلال بآية ، ولا نظر في حجة ، وهو ليس بحجة عند العلماء ، إلا عند الصوفيين "[١].

وقـال بـرهان الدين البقاعي : " أهل التصوف سموا العلم بطريق المكاشـفة : العلم اللدني ؛ فإذا سعى العبد في الرياضات ، يتزين الظاهر بالعـبادة ، وتتخلـى النفس عن الأخلاق الرذيلة ، وتتحلى بالأخلاق الجمـيلة ، وتصـير القوى الحسية ، والخيالية ، والوهمية في غاية القوة ، وحينـئذٍ تصير القوة العقلية قوية ، صافية ، وربما كانت النفس بحسب أصـل الفطـرة نورانية ، إلهية ، علوية ، قليلة التعلق بالحوادث البدنية ، شـديدة الاسـتعداد لقبول الأمور الإلهية ، فتشرق فيها الأنوار الإلهية ، وتفـيض علـيها من عالم القدس على وجه الكمال ، فَتُحَصِّل المعارف والعلوم من غير تفكر ، وتأمل ، فهذا هو : العلم اللدني "[٢].

وقال الشعراني ــ ملخصًا مذهب ابن عربي الإلهام ــ : الإلهام هو : وحـي الأولياء ، وهو : إخبار الله – تعالى – للعبد على لسان مَلَك مُغـيب ، هـو : مَلَك الإلهام ، والفرق بينه وبين الوحي إلى الأنبياء في كيفـية مـا يترل به المَلَك ، لا في نزول المَلَك . والإلهام : منه ما يكون

---

(١) التعـريفات (ص : ٢٧) ، وعنه الحفني في " معجم مصطلحات الصوفية " (ص : ٢٣) ، ود. أنور خزام في " معجم المصطلحات الصوفية " (ص : ٤٥) .

(٢) نظم الدرر (١٢/ ١٠٦ ــ ١٠٧) ، وهو نحو ما قاله الفخر الرازي في "مفاتيح الغيب" (٢١ / ١٢٨) .

بالوحي في المنام ، وهي : المبشرات ، وقد يكون كتابة ، وعلامته : أنَّ الكـتابة تُقـرأ من كل ناحية على السواء لا تتغير كلما قلبت الورقة ، انقلبتْ الكتابة ، وصورته : أنَّ الله يتجلى في قلب ذلك الولي في صورة ذلك الأمر ، فيفهم ذلك الولي التجـلي بمجرد مشـاهدته [(١)].

قـال إسماعيل حقي ــ في بيان أنَّ العلم اللدني إلقاء في القلب بغير كسب ــ : قال : قال بعضهم [(٢)] :

تعلمنا بلا حرفٍ وصوت   قرأناه بلا سهوٍ وفوت

وقال التهانوي [(٣)] : " الإلهام : إلقاء معنى في القلب بطريق الفيض ؛ أي بلا اكتساب وفكر ، ولا استفاضة ، هو وارد غيبي وَرَدَ من الغيب ، وقـد يزاد من الخير ليخرج الوسوسة ، ولهذا فسَّره البعض : بإلقاء الخير في قلـب الغير بلا استفاضة فكرية منه ، ويمكن أن يقال : استغنى عنه ؛ لأن الإلقـاء مـن الله - تعالى - لأنه المؤثر في كل شيء ، فقولهم : بطـريق الفيض ، يُخرْج الوسوسة ؛ لأنه ليس إلقاء بطريق الفيض ، بل بمباشرة سبب نشأ من الشيطان " [(٤)].

---

(١) انظر : اليواقيت والجواهر (٢ / ٤٥٥ ــ ٤٥٨) .

(٢) روح البيان (٥ / ٢٧٢) .

(٣) الـتهانوي هـو : محمد بن علي بن محمد الفاروقي التهانوي الحنفي الهندي . له : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم . توفي سنة : ١١٥٨ هـ .

ترجمته : الأعلام (٦/ ٢٩٥) ، وهدية العارفين (٢/ ٣٢٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٣٧) .

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون (٤/ ٩٣) .

وقال صديق حسن خان القنوجي : " علم اللدني هو : العلم الذي تَعَلَّمَه العبد من الله - تعالى - من غير واسطة مَلَك ونبي ، بالمشافهة والمشاهدة ؛ كما كان الخضر -عليه السلام - قال تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) [1] [الكهف : ٦٥] ، وقيل : هو معرفة ذات الله تعالى وصفاته علمًا يقينيًا من مشاهدة وذوق ببصائر القلوب " [2].

وقال د. عبد المنعم الحفني [3] : " العلم اللدني هو : العلم الذي يتعلمه العبد من الله - تعالى - ، من غير واسطة مَلَك أو نبي ، بالمشافهة ، والمشاهدة ؛ كما كان للخضر -عليه السلام - ؛ قال تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) [الكهف : ٦٥] ، وقيل : هو معرفة ذات الله - تعالى - وصفاته علمًا يقينيًا من مشاهدة ، وذوق ببصائر القلوب " [4].

والإلهام حجة عند الصوفية كما صرَّح بذلك الجرجاني ، لا يجوز مخالفته ، والإنكار على صاحبه ؛ قال الشعراني في ترجمة أبي المواهب

---

(١) في الأصل : وآتيناه من لدنا علما ، وهو خطأ ، ووافقه عليه الحفني في التعريف الآتي بعده .

(٢) أبجد العلوم (٢ / ٤٦٨) .

(٣) د. عبد المنعم الحفني هو : عبد المنعم بن محمد الحفني . من بيت صوفي يسكنون بقنا في الصعيد . درس في القاهرة ، وكاليفورنيا ، وهايدلبرج ، وله أربعة وسبعون مصنفًا ؛ منها : موسوعة الفلسفة ، والمعجم الفلسفي ، ومعجم مصطلحات الصوفية ، والموسوعة الصوفية ، وموسوعة علم النفس ، وغيرها .

ترجمته : ترجم لنفسه في " الموسوعة الصوفية " (ص : ١٢٥ ـــ ١٢٦) .

(٤) معجم مصطلحات الصوفية (ص : ١٨٨) .

الشاذلي [١] : " وقال - في إنكار بعضهم على من قال : حدثني قلبي عن ربي - : لا إنكـــار ؛ لأن المراد : أخبرني قلبي عن ربي من طريق الإلهام ؛ الـــذي هو وحي الأولياء ، وهو دون وحي الأنبياء -عليهم السلام - " [٢].

وقال صاحب المراقي [٣] :

ويُنبذ الإلـــهام بالعـــراءِ	أعـــني به إلهـــامَ الأولياء
وقد رآه بعضُ من تَصَوَّفا	وعِصْمة النبي تُوجب اقتفا

---

(١) أبـــو المواهب الشاذلي هو : محمد بن أحمد بن محمد ، أبو المواهب التونسي الوفائي الشاذلي المالكـــي ، ويعـــرف : بابن زُغْدان . كان مقيمًا بالقرب من الجامع الأزهر ، وكانت له خلوة فوق سطحه ، وكان يغلب عليه سكر الحال ، فيترل يتمشى ، ويتمايل في الجامع الأزهر . من آثـــاره : حكم الإشراق إلى صوفية جميع الآفاق ، وبغية السؤال عن مراتب الكمال ، وشرح حكم ابن عطاء ، وغيرها . توفي سنة : ٨٨٢ هـــ .

تـــرجمته : طـــبقات الشـــعراني (٢ / ٦٧ ـــ ٨١) ، والضـــوء اللامع (٧ / ٦٦ ـــ ٦٧) ، والكـــواكب الدريـــة (٣ / ١٧٦ ـــ ١٨٥) ، وشذرات الذهب (٩ / ٥٠٢ ـــ ٥٠٣) ، وجامـــع الكـــرامات العلية (ص : ١٥٢ ـــ ١٥٥) ، وشجرة النور الزكية (١ / ٢٥٧) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ١٠٠) .

(٢) طبقات الشعراني (٢ / ٦٨) .

(٣) مـــنظومة مراقي السعود لمبتغي الرقي والصعود (ص : ١٠٤) ، وهي : لعبد الله بن الحاج إبـــراهيم بن عطاء الله العلوي الشنقيطي المالكي . له شرح على منظومته المراقي باسم : نشر البـــنود ، وروضـــة النسرين في الصلاة على سيد المرسلين ، وهدي الأبرار على طلعة الأنوار ، وغيرهـــا . نال حظوة عند السلطان محمد بن عبد الله الذي استقدمه من الصحراء ، وأوفده مع البعثة التي توجهت للحجاز . توفي سنة : ١٢٣٣ هـــ .

ترجمته : الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، لأحمد بن الأمين الشـــنقيطي ، بتحقيـــق : فؤاد سيـــد (القاهـــرة : مكتبة الخانجي : ١٤٠٩ هـــ) (ص : ٣٧ ـــ ٤٠) ، والأعلام (٤ / ٦٥) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٢٢٠) .

ثم قال : " يعني أن بعض المتصوفة رأوا الاحتجاج بالإلهام في حق نفسه دون غيره "[١].

وقال أحدهم[٢] :

وما كل علم يستفاد دارسه وأفضل علم علمنا الزاخر الوهبي

وحاصل معنى الإلهام عند الصوفية يدل على ما يلي :

الأول : أن الإلهام إلقاء في الرُوع ، وفيض رحماني ، وخطرات تهجم على القلب ، ونفث فيه .

الثاني : أنه إلقاء من المَلَك ، بحيث لا يراه المُلْهَم ، ولا يطَّلع على سببه ، وابن عربي ــ أحيانًا ــ يُجَوِّز رؤيته .

الثالث : أنه يحصل بغير اكتساب ، أو تعلم .

الرابع : أنه مختص بأولياء الصوفية ، ويحصل بالرياضة ، والانقطاع عن علائق الدنيا ، والخلوة .

الخامس : أنَّ مجاله الاطِّلاع على الأسرار الغيبية .

السادس : أنَّ العلم المأخوذ من هذا الطريق ، علم يقيني لا يتطرق إليه الشك ، وهو حجة في الاستدلال .

السابع : أنَّ الإلهام والعلم اللدني سواء في المعنى ، ومن الصوفية من فرَّق بينهما ؛ كابن عربي .

---

(١) نشر البنود على مراقي السعود (٢ / ٢٦٨) .

(٢) جامع الكرامات (١/ ٣٢١) ، وهو لمحمد بن أبي الحسن البكري .

المطلب الثاني : وجه استدلال الصوفية بالقصة على صحة الاستدلال بالإلهام والعلم اللدني :

أظهر ما يستدل به الصوفية على صحة هذا المقام قوله تعالى في حق الخضر –عليه السلام – : (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) [الكهف : ٦٥] .

قال الجنيد : " رضوان الله على أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – ؛ لولا أنَّه اشتغل بالحروب ؛ لأفادنا من علمنا هذا معاني كثيرة ؛ ذلك امرؤٌ أُعطي علم اللدني ، والعلم اللدني هو : العلم الذي خُصَّ به الخضر –عليه السلام – ؛ قال تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) "[(١)].

ويقول الغزالي في معنى هذه الآية : " كان أبو يزيد وغيره يقول : ليس العالم الذي يحفظ من كتاب ، فإذا نسي ما حفظه صار جاهلاً ، إنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء ، بلا حفظ ولا درس ، وإليه الإشارة بقوله : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) ، مع أنَّ كل علم من لدنه ، ولكن بعضها بوسائط تعليم الخلق ، فلا يسمى ذلك علمًا لدنيًا ، بل اللدني الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج "[(٢)].

---

(١) اللمع لأبي نصر السراج (ص : ١٧٩) .

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٤) .

وقال : " العلم اللدني يكون لأهل النبوة والولاية كما كان للخضر -علـــيه السلام - حيث أخبر الله - تعالى - عنه ، فقال : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) " [١].

وقال صاحب " الفتوحات " : هو العلم اللدني [٢] ، وأصحابه هم أهل الأذواق الذين يأخذون العلم عن الله كالخضر [٣].

وقـــال : " الولي يشترك مع النبي في إدراك ما تدركه العامة في النوم في حـــال الـــيقظة ، وهو علم الخضر ؛ فإنـــ[ـــه] آتاه الله العلم بهذه الشـــريعة التي تعبَّها بها على لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بارتفاع الوسائط ، أعني الفقهاء ، وعلماء الرسوم ، كان من العلم اللدني ، ولم يكـــن مـــن أنبياء هذه الأمة ، فلا يكون من يكون من الأولياء ؛ وارث نـــبي إلا علـــى هذه الحالة الخاصة من مشاهدة المَلَك عند الإلقاء حقيقة " [٤].

وقـــال إسماعيل حقي ـــ في تفسيره للآية ـــ : " اعلم أن التحقيق الحقـــيق في هذا المقام ؛ العلم المأمور موسى -عليه السلام - بتعلمه من الخضـــر ؛ هـــو العلم الباطني ، المتعلم بطريق الإشارة ، لا العلم الباطني المـــتعلم بطريق المكاشفة ، ولا العلم الظاهري ، المتعلم بطريق العبارة ،

---

(١) الرسالة اللدنية ـــ ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي ـــ (٣/ ٧٠) .

(٢) انظر : الفتوحات المكية (٢/ ٤١ ، ٤٢٠ ، ٦٤٤) .

(٣) انظـــر : المصـــدر السابق (١/ ١٣٥) و (٣/٥٥٨ـــ ٥٥٩) ، وبهذا وصف أبو سعيد الخراز العارفين الذين أودعهم الله علومًا غريبة، وأشياء عجيبة ، يتكلمون فيها بلسان الأبدية ، وبعبارة أزلية ، قال : وهو العلم اللدني الذي أوتيه الخضر . انظر : الكواكب الدرية (١/ ٣٣٨) .

(٤) المصدر السابق (١/ ١٥٠)، وما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

والدليل عليه : إرسال الحق – سبحانه – موسى إلى عبده الخضر ، وعدم تعليمه بواسطة أمين الوحي جبرائيل "[١].

وقـال الآلوسـي : " الآية ـ عندهم ـ أصـلٌ في إثـبات العلم اللدني "[٢].

(١) روح البيان (٥/ ٢٧٢) .

(٢) السابق (١٥/٣٣٠) .

المطلب الثالث : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

يظهر أثر هذا القول على المتصوفة في عدة مجالات :

الأول : تأليف الرسائل في تأصيل هذا العلم ، والانتصار له ؛ فقد أَلَّفَ الغزالي الرسالة اللدنية انتصارًا للصوفية في هذه المسألة ؛ لأجل مناظرة تَمَّتْ بين من يقول بتفضيل العلم الغيبي اللدني على العلوم المكتسبة ، وبين رجل ينكره ، فعَلَّل الغزالي وجه إنكاره بقوله : " ذلك المُدَّعي ما ذاق شراب الحقيقة ، وما اطَّلَع على العلم اللدني "[١].

ولأبي الحسن التُجيبي[٢] رسالة في العلم اللدني[٣] ، ولابن عربي رسالة الإعلام بإشارات أهل الإلهام[٤] ، ولإبراهيم الدسوقي ؛ صاحب الخرقة البرهامية كتاب : المحاضرات القدسية ، والعلوم اللدنية والأسرار

---

(١) الرسالة اللدنية ــ ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي ــ (٣ / ٥٨) .

(٢) أبو الحسن التجيبي هو : علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي الأندلسي ، المالكي ، المعروف : بالحرالّي . له : مفتاح المقفل لفهم القرآن المنزل ، والوافي في الفرائض ، وشمس مطالع القلوب وبدر طوالع الغيوب ، وغيرها . قال عنه ابن تيمية : تصوفه على طريقة الفلاسفة ، وقال عنه الذهبي : زعم أنه يستخرج من علم الحروف وقت خروج الدجال ، ووقت طلوع الشمس من مغربها . توفي بحماة سنة : ٦٣٧ هـ .

ترجمته : سير الأعلام (٢٣ / ٤٧) ، وميزان الاعتدال (٣ / ١١٤) ، والنجوم الزاهرة (٦ / ٣١٧) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٦٥) ، وللداوودي (١ / ٣٩٢ ــ ٣٩٣) ، ونفح الطيب (٢ / ١٨٧ ــ ١٩٠) ، وشذرات الذهب (٧ / ٣٣٠) ، والأعلام (٤ / ٢٥٦ ــ ٢٥٧) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٣٩٢) .

(٣) انظر : كشف الظنون (١ / ٨٧٨) .

(٤) مطبوع ضمن المجموعة الأولى من رسائله .

العـــرفانية [١] ، وللقسطَلاني كتاب : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية [٢] ، ولأحمد الفاروقي السهرندي النقشبندي رسالة المعارف اللدنية [٣].

الـــثاني : الغلـــو في ذكر آثار هذا العلم ؛ وأنه طريق الاطلاع على الغيب ، والتصرُّف في الكون :

قال إبراهيم الدسوقي: " إذا كَمُل العارف في مقام العرفان أورثه الله علمًا بلا واسطة ، وأخذ العلوم المكتوبة في ألواح المعاني ، ففهم رموزها ، وعـــرف كنوزها ، وفكَّ طِلَّسْمَاها ، وعلم اسمها ورسمها ، وأطْلَعه الله - تعالى - على العلوم المودعة في النقط ، ولولا خوف الإنكار ؛ لنطقوا بمـــا يُبهر العقول ، وكذلك لهم من إشارات العبارات عبارات معجمة ، وألســـن مختلفة ، وكذلك لهم في معاني الحروف ، والفصل ، والوصل ، والهمز ، والشكل ، والنصب ، والرفع ما لا يُحصر ، ولا يطَّلِع عليه إلا هـــم ، وكذلك لهم الاطِّلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر ، والمـــاء ، والهواء ، وما في البر والبحر ، وما هو مكتوب على صفحة قبة خـــيمة الســـماء ، ومـــا في جباه الإنس والجان ، مما يقع لهم في الدنيا والآخرة ، وكذلك لهم الاطَّلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع مـــا فـــوق الفوق ، وما تحت التحت ، ولا عجب من حكيم يتلقى من

---

(١) انظر : شذرات الذهب (٧ / ٦١١) .

(٢) كتاب المواهب اللدنية للقسطلاني : كتاب مطبوع ، مشهور ، متداول ، وهو في باب السير والمغازي . انظر : كشف الظنون (٢ / ١٨٩٦) .

(٣) انظر : أبجد العلوم (٣ / ٢٢٧) .

حكـــيم عليم ؛ فإنَّ مواهب السر اللدني قد ظهر بعضها في قصة موسى والخضر عليهما السلام " [(١)].

وقال ابن خلدون – في معرض ذكره لمجاهدات الصوفية – : " ثم إنَّ هـــذه المجاهـــدة والخلـــوة والذكر يتبعها غالبًا كشف حجاب الحس ، والاطِّـــلاع على عوالم من أمر الله ليس لصاحب الحس إدراك شيء منها ... فيتعرض حينئذٍ للمواهب الربانية ، والعلوم اللدنية ، والفتح الإلهي ، وتَقْـــرُب ذاته في تحقق حقيقتها من الأفق الأعلى ، أفق الملائكة ، وهذا الكشف كثيرًا ما يَعْرِض لأهل المجاهدة ؛ فيدركون من حقائق الوجود ما لا يـــدرك سواهم ، وكذلك يدركون كثيرًا من الواقعات قبل وقوعها ، ويتصرفون بهممهم وقوى نفوسهم في الموجودات السلفية ، وتصير طَوْعَ إرادهم " [(٢)].

الثالث : ادِّعاء بعض الصوفية أنَّ مؤلفاهم كانت نتيجة العلم اللدني ؛ كقول ابن عربي في مواضع من كتابه " الفتوحات " أنه تلقاه إلهامًا لا إرادة لـــه فيه ، ومن ذلك قوله – في معْرِض تفسيره لقوله تعالى : (لم) – قـــال : " فلنتكلم على (الم) البقرة ، التي هي أول سورة مبهمة في القـــرآن كلامًا مختصرًا من طريق الأسرار ، وربما أُلحق بذلك الآيات التي تليها ، وإن كان ذلك ليس من الباب ، ولكن فعلته عن أمر ربي ، الذي عهدته ، فلا أتكلم إلا على طريق الإذن ، كما إني سأقف عندما يحد لي ، فـــإنَّ تأليفنا هذا وغيره لا يجري مجرى التواليف ، ولا نجري فيه مجرى

---

(١) طبقات الشعراني (١ / ١٦٩ ـــ ١٧٠) ، والكواكب الدرية (٢ / ٨) .

(٢) مقدمة ابن خلدون (٣ / ١١٠٠ ـــ ١١٠١) .

المـــؤلفين ؛ فـــإنَّ كل مؤلف إنما هو تحت اختياره ، وإنْ كان مجبورًا في اختـــياره ، وتحت العلم الذي يبثه خاصة ، فيُلقي ما يشاء ، ويُمسك ما يشـــاء ، أو يُلقي ما يُعطيه العلم ، وتحكم عليه المسألة التي هو بصددها حتى تبرز حقيقتها ، ونحن في تواليفنا لسنا كذلك ، إنما هي عاكفة على باب الحضرة الإلهية ، مُرَاقِبةً لما ينفتح له الباب ، فقيرة من كل علم ؛ لو سـئلت في ذلك المقام عن شيء ما سمعت ؛ لفقدها إحساسها ، فمهما برز لها من وراء ذلك الستر أمر ما بادرت لامتثاله ، وأَلفَتْه على حسب مـــا يجد لها في الأمر " [١] ، وقال أيضًا : " نحن ما نعتمد في كل ما نذكره إلا علـــى مـــا يُلقـــى الله عندنا من ذلك ، لا على ما تحمله الألفـــاظ من الوجـــوه " [٢] ، ثم أنشأ يقول [٣] :

الله أنشـــأ من طيٍ وخولانِ ... جسمي فعدَّلني خلقًا وسواني

وأنشأ الحق لي روحًا مُطَهَّرةً ... فليس بنيان غيري مثل بنياني

إني لأعرفُ روحًـــا يترل بي ... من فوق سبع سماوات بفرقانِ

وقال - عن كتابه الفتوحات - : " هذا الكتاب ... والله ما كتبت مـــنه حرفًا إلا عن إملاء إلهي ، وإلقاء رباني ، أو نفث روحاني في رُوع كـــياني " [٤] ، وقـــال : " والله ما قلت ، ولا حكمت إلا عن نفث في رُوعٍ من روح إلهي قدسي علمه الباطن حين احتجب عن الظاهر " [٥] ،

---

(١) الفتوحات المكية (١ / ٥٩) .

(٢) المصدر السابق (١ / ١٣٦) .

(٣) المصدر السابق ، الجزء والصفحة نفسـا هما.

(٤) المصدر السابق (٣ / ٤٥٦) .

(٥) المصدر السابق (٣ / ١٠١) .

وقـــال – عن ترتيب أبواب كتابه : الفتوحات – : " كان الأولى تقديم هذا الباب في أول العبادات قبل الشروع فيها ، ولكن هذا هكذا وقع ؛ فإنَّا ما قصدنا هذا الترتيب عن اختيار ، ولو كان عن نظر فكري لم يكن هـــذا موضعه في ترتيب الحكمة ... فالله – تعالى – رتَّبَ على يدنا هذا الترتيب ، فتركناه ، ولم ندخل فيه برأينا ، ولا بعقولنا ،فالله يُملي على القلوب بالإلهام جميع ما يسطره العالم في الوجود " [1].

الرابع : تَسَنُّم بعض جهال الصوفية ؛ ممن ركب موجة العلم اللدني عظيم المنزلة والولاية عند الصوفية ، واستغناؤهم عن طلب العلم الشرعي ، وزعمهم أنَّ العلم الحق هو الذي يكون بطريق الإلهام :

قال الغزالي : " اعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمـــية ، فلـــذلك لم يحرصـــوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنَّفه المصنفون ، والبحث عن الأقاويل ، والأدلة المذكورة ، بل قالوا الطريق : تقديم المجاهدة ، ومحو الصفات المذمومة ، وقطع العلائق كلها ، والإقبال بكـــنه الهمة على الله – تعالى – ...ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار علـــى الفرائض والرواتب ، ويجلس فارغ القلب والهم ، ولا يُفَرِّق فكره بقراءة قرآن ، ولا بالتأمل في تفسير ، ولا بكتب حديث ، ولا غيره ، بل يجـــتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله – تعالى – فلا يزال بعد جلوسه في الخلـــوة قـــائلاً بلســـانه : الله ، الله علـــى الـــدوام ، مـــع حضور القلب... "[2].

---

(١) المصدر السابق (٢ / ١٦٣) .

(٢) إحياء علوم الدين (٣/١٩) .

قال ابن عربي - في رسالة كتبها إلى الفخر الرازي -: "اعلم - يا أخي - أن الرجل لا يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله بلا واسطة من نقل، أو شيخ؛ فإن من علمه مستفاد من ذلك، فما برح عن الأخذ من المحدثات، وذلك معلول عند أهل الله، ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها، فاته حظه من ربه؛ لأن العلوم المتعلقة بالمحدثات يُفْنِي الرجل عمره فيها، ولا يبلغ حقيقتها، ولو سلكت على يد شيخ من أهل الله، أوصلك إلى حضرة شهود الحق، فتأخذ من العلم من طريق الإلهام الصحيح، بلا تعب ولا سهر؛ كما أخذه الخضر، فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود، لا عن نظر وفكر"(١).

وقال علي بن جمال النبتيتي - وكان يزعم الاجتماع بالخضر -: "الخضر لا يجتمع بأحد إلا على وجه التعليم له فإنه غني عن علم العلماء؛ لما معه من العلم اللدني"(٢).

وكان من مشايخ الصوفية من يزعم الاتصال بجبريل عليه السلام(٣) كعبدالرحيم

(١) الكواكب الدرية (١٨٣/٢).

(٢) طبقات الشعراني (١٢٥/٢).

(٣) قال الشعراني في"طبقاته" (١٥٧/١) في ترجمة القناوي الآتي ذكره: كان إذا شاوره إنسان في شيء يقول: إمهلني حتى استأذن جبريل عليه السلام فيمهله ساعة، ثم يقول: افعل، أو لا تفعل على حسب ما يقول جبريل، واعتذر الشعراني باعتذار بارد قال: قلت: ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الأنبياء عليهم السلام، وقال الشعراني: حكي أنه نزل يومًا في حلقته شيخ من الجو لا يدري الحاضرون ما هو، فأطرق الشيخ ساعة، ثم ارتفع الشيخ إلى السماء، فسألوه عنه ؟ فقال: هذا مَلَك وقعت منه هفوة، فسقط علينا يستشفع بنا، فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع. وانظر: الكواكب الدرية (٦٨٣/١)، وجامع الكرامات (١٦٥/٢).

القـــناوي[1] ، ومـــنهم من تُسمع منه الغرائب على اعتبار أنها من العلم اللدني الذي أوتيه ، منهم : أحمد بن إدريس ؛ مؤسس الطريقة الإدريسية [2] ، وإبراهيم الدسوقي ؛ وكان يتكلم بلغة لا يفهمها أحد [3].

وقد تقدم في أول هذه الرسالة آثارٌ عن الصوفية في التزهيد في العلم الشرعي وأهله [4].

---

(١) عـــبد الرحيم القناوي هو : عبد الرحيم بن أحمد بن حجُّون السبتي المغربي المغربي القناوي ، المدفون بصعيد مصر . توفي سنة : ٥٩٢ هـــ .

تـــرجمته : الوافي بالوفيات (١٨/ ٣٢٠ـــ ٣٢١)، وحسن المحاضرة (١/ ٥١٥ـــ٥١٦) ، وطبقات الشعراني (١/ ١٥٦ـــ١٥٧) ، والكواكب الدرية (١/٦٨٣ـــ ٦٨٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٦٥ـــ ١٦٦).

(٢) انظر : جامع الكرامات (١/ ٥٧٠) قال : اشتهر بل تواتر في الحرمين الشريفين واليمن أنه كـــان إذا سئل عن شيء من القرآن العظيم ، نظر إلى باطن كفه ، ثم شرع يفسر بما شاء الله من العلـــوم اللدنية ، وإذا سئل عن الحديث الشريف نظر إلى ظاهر كفه ، ثم يقرر من الأسرار الإلهية ، والمعـــارف الإلهامية ما يُبهر العقول ، ويحير أهل المعقول والمنقول ، فكان يده لوح العلم المكنون . وانظر منه : (١/ ٥٧٣) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (١/١٦٨ـــ ١٦٩)، قال: كتب إلى بعض مريديه – بعد السلام –: وإنـــني أحـــب الولد وباطني خلي من الحقد والحسد، ولا بباطيء شظا، ولا حريق لظى، ولا جوى من مضى، ولا مضض غضا، ولا نكص نصا، ولا سقط نطا، ولا ثطب غظا، ولا عطل حظـــا، ولا شنب سرى، ولا سلب سبا، ولا عتب فجا، ولا سمداد صدا، ولا بدع رضا، ولا شـــطف جـــوا، ولا حتف حرا، ولا خمش خيش، ولا حفص عفص، ولا خفض خنس، ولا حـــولد كـــنس، ولا عنس كنس، ولا عسعس خدس، ولا جيقل خندس، ولا سطاريس، ولا عيطافيس، ولا هطا مرش...الخ هذا الهراء .

(٤) انظر : (ص : ٧٠ ــ ٧٣) .

ومن سادات الصوفية من كان أميًا [1] لم يلتحق بحلقة درس ، أو علم ؛ كأبي الغيث بن جميل اليمني[2] ، وعلي الخواص الذي قال عنه تلميذه الشعراني : " كان أميًا ؛ لا يقرأ ولا يكتب ، وكان يتكلم عن معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلامًا نفيسًا تحيَّر فيه العلماء ، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات ، فكان إذا قال قولاً لابد أن يقع على الصفة التي قال "[3] .

ومنهم : عبد العزيز الدباغ ، قال أحمد بن المبارك في ترجمة شيخه الدباغ : " كل من سمعه يتعجب منه ، ويقول : ما سمعنا مثل هذه المعارف ، ويزيدهم تعجبًا كون صاحبها - رضي الله عنه - أميًا لم يتعاط العلم ، ومن الذين أعرضوا عنه في الظاهر غاية الإعراض "[4].

الخامس : تفضيل الأخذ عن طريق العلم اللدني على الأخذ بالشريعة ، والابتداع في الدين ما لم يترل الله به سلطانًا :

قال أبو حيان الأندلسي : " قد أولع كثير ممن ينتمي إلى الصلاح ، بادِّعاء هذا العلم ، ويسمونه : العلم اللدني ، وأنه يُلقى في رُوع الصالح

---

(١) مما يدل على أن معنى الأمية عند الصوفية على من كان صاحب علم لدني ؛ ما قاله عبد الرزاق البيطار عمن وصفه : بقطب زمانه ، وفرد أوانه ، الولي الأمي ، والعالم العامل اللدني ، الشريف الصمداني ، واللطيف الرباني ، العارف بالله سيدي إبراهيم الشلتامي العمراني . انظر : حلية البشر (٢/ ١٠٢٩) .

(٢) انظر : الكواكب الدرية (٢/ ٤٤) ، وشذرات الذهب (٧/ ٤٤٣) .

(٣) طبقات الشعراني (٢/ ١٥٠) .

(٤) الإبريز (١/٣٣ـ٣٤) .

مـــنهم شيء من ذلك ؛ حتى يُخبر بأن من كان من أصحابه هو من أهل الجنة على سبيل القطع ، وأنّ بعضهم يرى الخضر " (١).

السـادس : ادِّعـاء الدعاوى العريضة ، والاستدلال عليها بما يُلقى عليهم من إلهام ؛ ومن ذلك قول أحمد الفاروقي السهرندي النقشبندي : " كنت مرة في حلقة الذكر ، فخطر لي أني في قصور ونقص ، فأُلقي إليّ في الحال : أني قد غفرت لك ، ولمن توسَّـل بك إليّ بواسطة ، أو بغير واسطة إلى يوم القيامة " (٢).

---

(١) تفسير البحر المحيط (٦ / ١٣٩) .

(٢) الكواكب الدرية على الحدائق الوردية للخاني (ص : ٥٤١) .

المطلب الرابع : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

استدلال الجنيد بأن العلم اللدني مما خصّ به علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – يردُّه قول ما جاء عن أبي جحيفة – رضي الله عنه – قال : قلت لعلي – رضي الله عنه – : هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ قال : والذي فلق الحبة ، وبَرَأَ النَّسَمَة ، ما أعلمه إلا فهمًا يعطيه الله رجلاً في القرآن ، وما في هذه الصحيفة . قلت : وما في الصحيفة ؟ قال : العَقْل ، وفَكَاك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر " [1].

فأين ما خُصَّ به علي – رضي الله عنه – عن سائر الصحابة رضي الله عنهم ؟!

أما استدلالهم بقصة الخضر مع موسى –عليهما السلام – فلا يصح لهم ؛ لأن علم الخضر كعلم موسى ؛ كلاهما من عند الله ، وكلاهما يُوحى إليه على الصحيح من القول بنبوة الخضر –عليه السلام – ، إلا أنَّ الخضر –عليه السلام – خُص بشيء من العلم عن موسى –عليه السلام – والعكس صحيح .

---

(١) أخرجه البخاري في العلم ، باب كتابة العلم (١/ ٥٣/ رقم : ١١١) ، وفي الجهاد ، باب فكاك الأسير (٣/١١١٠/ رقم : ٢٨٨٢) ، وفي الديات، باب العاقلة (٦/٢٥٣١/ رقم : ٦٥٠٧) ، وفي باب لا يُقتل مسلم بكافر (٦/ ٢٥٣٤/ رقم : ٦٥١٧) ، وأخرجه الترمذي في الديات ، باب ما جاء لا يُقتل مسلم بكافر (٤/٢٤/ رقم : ١٤١٢) ، والنسائي في القسامة ، باب سقوط القود من المسلم للكافر (٨/ ٢٣ ــ ٢٤) ، وابن ماجه في الديات ، باب لا يُقتل مسلم بكافر (٢/ ٨٨٧/ رقم : ٢٦٥٨) ، والإمام أحمد (١/ ٧٩) .

أما قول الغزالي ففيه غلط يظهر في تقسيمه لهذه العلوم ، وتصنيفه لها لطوائف من العباد ؛ فجعل علم الأنبياء ما يكون بطريق الوحي ، ليس لهم كسب في العلوم البتة ، وجعل قسمًا مختصًا بالأولياء ، وكأن العلماء ليسوا بأولياء ، والأولياء لا يكون لهم حظٌ من العلم المكتسب ، فالفقيه العالم قد يُلقى في رُوعه ما يستحسن به مسألة من العلم أراد القول الصواب فيها ، ومن كان له صلاح قد يُلقى في قلبه شيء ، لكن لا ينبغي أن يطمئن إلى ما يلقى في خاطره - وإن كان معروفًا بالصلاح - فربما كان ذلك النفث من الشيطان لا من الرحمن ، والواجب عليه معرفة ما كان منه حقـًا ، وما كان باطلاً بعلمه .

والأنبياء وإن كان يُوحى إليهم ، فهم أعلم الناس ، وأفقههم ، وأدراهم بما يُوحى إليهم .

وأوضح دليل على غلط الغزالي تصحيحه - بعد تقسيماته - لعلوم الجهال من المتصوفة ؛ الذين عزفوا عن العلوم الشرعية ، وارتضوا الطرق الجهلية .

نعم ، قد يحصل أن يُلقى في قلب من عُرف بالعلم والصلاح شيء من الإلهام والتحديث ، لكن ليس هذا دليلاً على صحة هذا الطريق في الاستدلال به على الأحكام الشرعية بإطلاق ، فمنه ما يكون حقًا ، ومنه ما يكون خطأً ، بخلاف اعتقاد الصوفية التي اعتمدتْ على الإلهام والعلم اللدني كدليلين قطعيين ، يضاهيان الأدلة الشرعية ، بل فضلوا دلالتهما على الاستدلال عن طريق تعلم الكتاب والسنة ، وهذا منهج منحرف في الاستدلال والتلقي .

قـــال ابن تيمية : " الإلهام في القلب ؛ تارةً يكون من جنس القول والعلـــم والظن والاعتقاد وتارةً يكون من جنس العمل والحب والإرادة والطلب ؛ فقد يقع في قلبه أنّ هذا القول أرجح وأظهر وأصوب ، وقد يميل قلبه إلى أحد الأمرين دون الآخر ، وفى " الصحيحين " عن النبي – صـــلى الله عليه وسلم – أنه قال : " قد كان في الأمم قبلكم مُحَدَّثون ، فـــإن يكن في أمتي أحدٌ فعمر " [(١)] ، والُمحدث : الُملهم الُمخاطب ، وفى مـــثل هذا قول النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديث وابصة : " البر ما اطْمَأَنَّتْ إليه النفس ، وسَكَنَ إليه القلب ، والإثم ما حَاكَ في نفسك ، وإنْ أفتاكَ الناس وأفتوك " وهو في " السنن " [(٢)] ، وفى " صحيح مسلم "

---

(١) تقدم تخريجه في (ص : ٨٤١) .

(٢) قلت : لم أجد الحديث إلا في سنن الدارمي، وحديث وابصة أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٢٨) ، والدارمـــي (٢/٣٢٠ / رقـــم : ٢٥٣٣) ، والحـــارث بن أبي أسامة في " مسنده " (بغية الـــباحث : ص : ٣٦ ـــ ٣٧ / رقم : ٥٥) ، وأبو يعلى (٣/١٦٠ ـــ ١٦٢/ رقم : ١٥٨٦، ١٥٨٧) ، والطـــبراني في " الكـــبير " (٢٢/ ١٤٨ ـــ ١٤٩/ رقم : ٤٠٣) ، وأبو نعيم في " حلية الأولياء " (٢/ ٢٤) و (٦/ ٢٥٥) من حديث حماد بن سلمة ، عن الزبير أبي عبد السلام ، عـــن أيوب بن عبد الله بن مكرز ، عن وابصة بن معبد الأسدي . قال المنذري في " الترغيب " (٢/ ٥٤٤) : رواه أحمـــد بإسناد حسن ، وقال ابن رجب في " جامع العلوم والحكم " (٢/ ٧٩ ـــ ٨٠) : في إسناد هذا الحديث أمران يُوجب كلٌ منهما ضعفه : أحدهما : انقطاعه بين الزبير ، وأيوب ، فإنه رواه عن قوم لم يسمعهم ، والثاني : ضعف الزبير هذا ، قال الدارقطني : روى أحاديث مناكير ، وضَعَّفه ابن حبان أيضًا ، لكنه سماه : أيوب بن عبد السلام ، فأخطأ في اسمـــه ، انتهـــى . وقال الهيثمي في " المجمع " (١ / ١٧٥) : رواه أحمد ، وأبو يعلى ، وفيه أيوب بن عبد الله بن مكرز ، قال ابن عدي : لا يتابع على حديثه ، ووَثَّقه ابن حبان ، انتهى .

وأخـــرجه الإمام أحمد (٤ / ٢٢٧) ، والبخاري في " التاريخ الكبير " (١ / ١٤٤ ـــ ١٤٥) ، والبـــزار (كشف الأستار : ١ / ١٠٣ / رقم : ١٨٣) ، والطبراني في " الكبير " (٢٢ / ١٤٧ ـــ ١٤٨ / رقم : ٤٠٢) من طريق معاوية بن صالح ، عن أبي عبد الله السلمي ، =

عن النَّوَّاس عن النبي ﷺ قال: "البر حُسْن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يَطَّلِع عليه الناس"(١)، وقال ابن مسعود: "إنَّ الإثم حَوَّاز القلوب، فما حزَّ في قلب أحدكم شيء فليدعه"(٢).

= عن وابصة نحوه. قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (٢/٨٠): السلمي هذا، قال علي بن المديني: مجهول، انتهى. وقال الهيثمي (١/١٧٥): رواه أحمد، والبزار، وفيه أبو عبد الله السلمي، وقال: في البزار: الأسدي، وعنه معاوية بن صالح، و لم أجد من ترجمه، انتهى. وقال الألباني في "صحيح الترغيب" (٢/٣٢٣): حسن لغيره، وانظر: صحيح الجامع (رقم:٩٤٨).

قلت: وقع في المطبوع من مسند الإمام أحمد: أبو عبد الرحمن السلمي بدل أبي عبد الله السلمي، وهو خطأ من الناسخ أو الطابع. انظر: إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي لابن حجر (٥/٤٣٨)، وتعجيل المنفعة (١/٥٤٤)، ومجمع الزوائد (١/١٧٥).

وأخرجه الإمام أحمد (٤/١٩٤)، والطبراني في "الكبير" (٢٢/٢١٩/رقم:٥٨٢) من حديث أبي ثعلبة الخشني، وقال المنذري (٢/٥٤٤): رواه أحمد بإسناد جيد، انتهى. وقال الهيثمي (١/١٧٦): رواه أحمد والطبراني، وفي الصحيح طرف منه من أوله، ورجاله ثقات، انتهى. وقال الألباني في "صحيح الترغيب" (٢/٣٢٣): صحيح، وانظر: صحيح الجامع (رقم: ٢٨٨١).

(١) رواه مسلم في البر والصلة، باب تفسير البر والإثم (٤/١٩٨٠/رقم:٢٥٥٣).

(٢) أخرجه الطبراني في "الكبير" (٩/١٤٩/رقم:٨٧٤٨). صححه ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (٢/ ٨٣)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١/١٧٦): في رواية: "حَوَّاز الصدور"، وفي رواية: "ما كان من نظرة فللشيطان فيها مطمع، والإثم حَوَّاز القلوب" رواه الطبراني كلها بأسانيد رجالها ثقات، اهـ. قلت: الرواية الأخيرة أخرجها هناد في "الزهد"، بتحقيق عبدالرحمن الفريوائي (الكويت: دار الخلفاء:١٤٠٦هـ) (٢/٤٦٥/رقم:٩٣٤)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٤/٣٦٧/رقم:٥٤٣٤)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب" (٢/٦٥٥): رواه البيهقي، وغيره، ورواته لا أعلم فيهم مجروحًا، لكن قيل: إنَّ صوابه موقوف.

حَوَّاز القلوب: بفتح الحاء المهملة، وتشديد الواو: وهو ما يحوزها، =

وأيضًا ؛ فإذا كانت الأمور الكونية قد تنكشف للعبد المؤمن يقينًا ، أو ظنًا ، فالأمور الدينية كذلك بطريق الأولى ؛ فإنه إلى كشفها أحوج ، لكنْ هذا في الغالب لابد أن يكون كشفًا بدليل ، وقد يكون بدليل ينقدح في قلب المؤمن ، ولا يمكنه التعبير عنه ، وهذا أحدُ ما فُسِّرَ به معنى " الاستحسان "[١] ، وقد قال من طعن في ذلك - كأبي حامد[٢] ،

= ويغلب عليها حتى ترتكب ما لا يحسن ، وقيل : بتخفيف الواو ، وتشديد الزاي : جمع حازَّة ، وهي الأمور التي تحزُّ في القلوب ، وتحكُّ وتؤثِّر ، وتتخالج في القلوب أن تكون معاصي ، وهذا أشهر ، اهـ .

(١) الاستحسان : له معانٍ عدة أصحها باتفاق : ترجيح دليل على دليل ، أو العمل بالدليل الأقوى ، أو الأحسن ، وهو ما يعبَّر عنه بقولهم هو: العدول بحكم المسألة عن نظائرها لدليل خاص من كتاب أو سنة . انظر : معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ، لمحمد بن حسين الجيزاني (الدمام : دار ابن الجوزي : ١٤١٦ هـ) (ص : ٢٣٦) .

(٢) قال الغزالي في " المستصفى " (١/ ٢١٤) : " نحن نستحسن إبطال الاستحسان " انتهى . وهذا القول من الغزالي ينافي قوله بالعمل بمقتضى الإلهام ، وتصحيحه لطريق المعرفة عند الصوفية ، وأنه يفيد اليقين ، والغزالي له شخصيتان ، بل أكثر من شخصية ؛ لكونه أكثر التنقل بين المذاهب ، وهذا يفسر تناقضه في مسائل . انظر : كتابه المنقذ من الضلال ؛ ذكر فيه تجربته ، وكيف أنه بدأ بالشك والسفسطة (ص : ١١٢) ، وذلك قرابة شهرين (ص : ١١٥) ، ثم دخل في علوم طوائف ضالة ؛ قال (ص : ١١٨) : " فابتدرت لسلوك هذه الطرق ، واستقصاء ما عند هذه الفرق ؛ مبتدئًا بعلم الكلام ، ومثنيًا بطريق الفلسفة ، ومثلثًا بتعليم الباطنية ، ومربعًا بطريق الصوفية " ، وفيها حَطَّ رَحْلَه بعد عزلة ورياضة داما عشر سنين (ص : ١٨٨) ، وذكر أنَّ التمذهب ثلاث مراتب : الأولى : ما يتعصب له المرء في المباهاة والمناظرة ؛ كمذهب البلد الذي نشأ فيه ، ووجد عليه أهله ، والثانية : بحسب من جاءه مستفيدًا ، مسترشدًا ، والثالثة : ما يعتقده الرجل سرًا بينه وبين الله ، لا يطَّلِع عليه إلا الله - تعالى - . انظر : ميزان العمل (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤٠٩هـ) (ص : ١٧٨ - ١٧٩) .

وأبي محمـد [1] – مـالا يُعَبَّر به عنه ، فهو هَوَسٌ ، وليس كذلك ؛ فإنه لـيس كلُ أحدٍ يمكنه إبانة المعاني القائمة بقلبه ، وكثير من الناس يُبَيِنُها بـيانًا ناقصًـا ، وكثيرٌ من أهل الكشف يُلقى في قلبه أنَّ هذا الطعام حـرام ، أو أنَّ هـذا الـرجل كافـر ، أو فاسق من غير دليل ظاهر ، وبالعكس قد يُلقى في قلبه محبة شخص ، وأنه وليٌ لله ، أو أنَّ هذا المال حلال . وليس المقصود هنا بيان أن هذا ـ وحده ـ دليل على الأحكام الشـرعية ، لكـنْ أنَّ مثل هذا يكون ترجيحًا لطالب الحق إذا تكافأتْ عنده الأدلة السمعية الظاهرة ، فالترجيح بها خير من التسوية بين الأمرين المتناقضـين قطعًا ، فإنَّ التسوية بينهما باطلةٌ قطعًا ، كما قلنا أنَّ العمل بـالظن الناشئ عن ظاهر ، أو قياس خيرٌ من العمل بنقيضه – إذا احتيج إلى العمـل بأحدهما – ... ومن طرق ذلك الإلهام ؛ فقد يُلهم الله بعض عـباده حال هذا المال المعين وحال هذا الشخص المعين ، وإنْ لم يكن هناك دليلٌ ظاهرٌ يَشْرُكه فيه غيره . وقصة موسى مع الخضر هي من هذا الـباب ؛ ليس فيها مخالفة لشرع الله – تعالى – فإنه لا يجوز قط لأحدٍ ؛ لا نـبي ، ولا وليٍ أن يخالف شرع الله ، لكنْ فيها علمُ حال ذاك المعين بسـبب بـاطن يُوجب فيه الشرع ما فعله الخضر ؛ كمن دخل إلى دار وأخـذ ما فيها من المال ؛ لعلمه بأنَّ صاحبها أَذِنَ له ، وغيره لم يعلم ،

---

(١) قال ابن حزم في " الإحكام في أصول الأحكام " (٦ / ١٩٢) : " الباب الخامس والثلاثون : في الاستحسان والاستنباط في الرأي وإبطال كل ذلك " .

ومـــثل من رأى ضالة أخذها و لم يُعَرِّفْها ؛ لعلمه بأنه أتى بها هدية له ، ونحو ذلك ، ومثل هذا كثير عند أهل الإلهام الصحيح " [١].

كـــلام ابن تيمية – المتقدم – فيه إشارة إلى معنى الإلهام الصحيح ، الذي يقول به أهل السنة والجماعة ، وهو يتلخص فيما يلي :

١. أنَّ الإلهام يكون في القلب ، وهو ما يُلقيه الله في النفس كما وَرَدَ في الحديث .

٢. أنَّ الإلهام كما يكون في الأمور الكونية ، يكون في الأمور الدينية .

٣. أن المُلهم قد لا يستطيع التعبير عما انقدح في قلبه .

٤. أنَّ الناس متفاوتون في الإلهام ؛ وكثير من الناس إنْ حَصَلَ له الإلهام فهو على سبيل النقص .

٥. أنَّ الإلهـــام لا يســـتقل بكونه دليلاً على الأحكام الشرعية ، بل هو يستعمل في الترجيح بينها غالبًا .

٦. أنَّ الإلهام لا يجوز أنْ يُستعمل في مخالفة شرع الله .

ومخالفة الصوفية لما تقدم يظهر فيما يلي :

١. أنَّ الإلهـــام هـــو مـــا يلقيه المَلَك في قلب الولي الصوفي المتريض ، واخـــتلفوا في رؤيته ، بينما دَلَّ الحديث على أنَّه للمؤمن ، فيكون مُلـــهمًا حـــال إرادته لأعمال البر ، وحال قيامه بها ، والإلهام هاهنا اطمئنانٌ يُلقى في قلبه ، بل يكون مُلهمًا حال إرادته للإثم ، أو حال

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/ ٤٧٦ ـــ ٤٧٩) ، وانظر منه : (١١/ ٣١٤ ، ٣٩٨) ، (٢٠/ ٤٦ ـــ ٤٧) .

اقترافه له ، فيحيك في نفسه شيء ، وهو : ما أَثَّرَ في الصدر حرجًا ، وضـــيقًا ، وقلقًا ، واضطرابًا فلم ينشرح له الصدر (١) ، فهذا إلهام لدني صحيح باستقباح الإثم ، واستنكاره في القلب ، وهو من الله ، ولم يُشـــر الحديث إلى كونه من مَلَك كما تقول الصوفية ، بل قد يكون بتأييد منه ، أو أنَّ الله يقذفه في قلبه بلا واسطة مَلَك .

نعم ، قد ورد في الحديث : " إنَّ للشيطان لَمَّةً بابن آدم ، وللمَلَك لَمَّة ؛ فأما لمة الشيطان : فإيعادٌ بالشر ، وتكذيبٌ بالحق ، وأما لمة المَلَك : فإيعـــادٌ بالخير ، وتصديقٌ بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله ، فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) [البقرة:٢٦٨] "(٢).

---

(١) انظر : جامع العلوم والحكم (٢ / ٨٩) .

(٢) أخرجه الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة البقرة (٥/٢١٩ ـــ ٢٢٠/ رقم : ٢٩٨٨) ، والنســـائي في " السنن الكبرى " (٦/ ٣٠٥/ رقم : ١١٠٥١) من طريق أبي الأحوص ، عن عطـــاء بـــن السائب ، عن مرة الهمْداني ، عن عبد الله بن مسعود . قال : هذا حديث حسن غريب ، وهو حديث أبي الأحوص ، لا نعلمه مرفوعا إلا من حديث أبي الأحوص ، اهـــ .

الحديث : ضعَّفه الألباني في " المشـــكاة " (رقم : ٧٤) ، وفي " ضعيف الترمذي " (ص : ٣٦٠) ، وضعيف الجامع " (رقم : ١٩٦٣) .

قلت : الحديث مداره على عطاء بن السائب ، قال عنه ابن حجر في " التقريب " (ص : ٦٧٨) : صدوق اختلط ، اهـــ ، وانظرْ : تهذيب الكمال (٢٠ / ٨٦ ـــ ٩٣) ، والتهذيب (٧ / ٢٠٣ ـــ ٢٠٨) ، وبقية رجاله ثقات ؛ أبو الأحوص هو : سلام بن سليم الحنفي ، أبو الأحـــوص الكـــوفي ، قـــال ابن حجر في " التقريب " (ص : ٤٢٥) : ثقة متقن ، صاحب حديث اهـــ . ومرة الهمْداني هو : مرة بن شراحيل الهمْداني ، أبو إسماعيل الكوفي ، ويلقب : بمرة الطيب ، قال ابن حجر في " التقريب " (ص : ٩٣٠) : ثقة عابد ، اهـــ .

٢. أنَّ الإلهــام – عــند الصوفية – أصلٌ في معرفة الشرع ، وهذا فيه مضاهاة للوحي الذي يؤتاه الأنبياء المستقلون به ، فيُشَرِّعون للناس ، ويحكمون بينهم بما يُلقى إليهم منه ، بخلاف أتباعهم ؛ فإنَّ الواجب علـيهم أنْ يتوافروا على تَعَلّمِ ما أُنزل على أنبيائهم من وحي ، وما ينقدح في أنفسهم مما يدخل تحت الإلهام الصحيح فرعٌ عليه .

٣. أنَّ الإلهــام – عــند الصوفية – يُحتكم إليه لذاته ؛ من حيث كونه إلهامًا فحسب ، بخلاف الأمر ـــ عند أهل السنة ـــ فالإلهام ـــ وإن كان المُلْهَم لا يستطيع التعبير عنه ـــ يستطيع أنَّ يُميز مصدره بين ما كــان مــن الرحمن ، وما كان من الشيطان ؛ وذلك بعرضه على أحكام الشرع ، فتقضي فيه بحكمها .

٤. أنَّ الإلهام – عند الصوفية – صورته تامة ، ودلالته قطعية ؛ أقوى من دلالــة النصوص الشرعية ، بخلاف الأمر ـــ عند أهل السنة ـــ فمنه ما تكون صورته ناقصة ، وقد لا يفيد علمًا يقينيًا .

٥. أنَّ الإلهام مصدرٌ مستقل من مصادر التلقي عند الصوفية ؛ وقد ذكر علماء أهل السنة المصادر المستقلة للتلقي عندهم ؛ كالكتاب والسنة والإجماع ونحوها ، ولم يَعُدُّوا الإلهام منها .

٦. أنَّ الصـــوفية يُجَــوِّزون العمل بما دَلَّ عليه الإلهام ، وإن كان مخالفًا للشـــرع في نفـــس الأمر ، وهذا ثمرة اعتقادهم ، وبعضهم يُجَوِّز الاســتغناء به عما جاء بالوحي ، ومن هاهنا يكمن الخطر ؛ إذ لو كان عالمًا ، معتقدًا لدلالته ، ومُجَوِّزًا للعمل بمدلوله المخالف للشرع ، لوَقَع في الكفر الناقل عن الملة ، وإلا لكان ضالاً مبتدعًا ، وهو ما

دَلَّ عليه قول ابن القيم ، قال : " يشير القوم بـــ " العلم اللدني " : إلى ما يحصل للعبد من غير واسطة ،بل بإلهام من الله ، وتعريف منه لعبده كما حصل للخضر -عليه السلام - بغير واسطة موسى ؛ قال الله - تعـــالى - : (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) [الكهف:٦٥] ، وفَرْقٌ بين الرحمة والعلم ، وجعلهما " من عنده " ، و" من لدنه " ؛ إذ لم ينلهما على يد بشر ، وكان "من لدنه " أخص وأقرب " من عنده " ؛ ولهذا قال تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً) [الاســـراء:٨٠] ، فـــ " السلطان النصير " الذي " من لدنه " - سبحانه - أخص وأقرب مما " عنده " ؛ ولهذا قال تعالى : (وَاجْعَلْ لِـــي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً) ، وهو الذي أيده به ، والذي " من عـــنده " نَصْرُهُ بالمؤمنين ؛ كما قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال :٦٢] ، والعلم اللدني ثمرة العبودية والمتابعة والصـــدق مع الله ، والإخلاص له ، وبذل الجهد في تلقي العلم من مشـــكاة رســـوله ، وكمال الانقياد له ، فيُفْتَح له من فهم الكتاب والسنة بأمر يخصه به ؛ كما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وقد سُئل هل خصكم رسول الله بشيء دون الناس ؟ فقال : لا ، والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إلا فهمًا يؤتيه الله عبدًا في كتابه ، فهـــذا هو العلم اللدني الحقيقي ، وأما علم من أعرض عن الكتاب والسنة ، ولم يتقيد بهما فهو من لدن النفس ، والهوى والشيطان ؛ فهـــو لدني لكن من لدن من ؟ وإنما يُعرف كون العلم لدنيًا رحمانيًا

بموافقته لما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن ربه - عز وجل - فالعلم اللدني نوعان : لدني رحماني ، ولدني شيطاني بطناوي ، والمحك هو الوحي ، ولا وحي بعد رسول الله ، وأما قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - فالتعلق بها في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني إلحاد وكفر مخرج عن الإسلام ، موجبٌ لإراقة الدم ؛ والفرق أنَّ موسى لم يكن مبعوثًا إلى الخضر ، ولم يكن الخضر مأمورًا بمتابعته ، ولو كان مأمورًا بها لوَجَبَ عليه أن يهاجر إلى موسى ، ويكون معه ؛ ولهذا قال له : أنت موسى نبي بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، ومحمدٌ مبعوث إلى جميع الثقلين ، فرسالته عامة للجن والإنس في كل زمان ، ولو كان موسى وعيسى - عليهما السلام - حيين لكانا من أتباعه ، وإذا نزل عيسى ابن مريم -عليهما السلام - فإنما يحكم بشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - فمن ادَّعَى أنه مع محمد كالخضر مع موسى ، أو جَوَّزَ ذلك لأحد من الأمة ، فليجدد إسلامه ، وليتشهد شهادة الحق ؛ فإنه بذلك مفارق لدين الإسلام بالكلية ، فضلاً عن أن يكون من خاصة أولياء الله ، وإنما هو من أولياء الشيطان وخلفائه ونُوَّابه ، وهذا الموضع مُقَطَّعٌ ومُفَرَّقٌ بين زنادقة القوم وبين أهل الاستقامة منهم فَحَرِّك تَرَه " (١).

تكفير ابن القيم متعلق بمن جَوَّز الاستغناء عن الوحي بما يسميه صاحبة بالعلم اللدني ، أما من كان يزعم متابعة الوحيين ، لكنه زعم

(١) مدارج السالكين (٢ / ٤٧٥ ــ ٤٧٦) .

فهمًا أوتيه من طريق العلم اللدني ، فهذا الفهم بدعة ، ضلالة ، وصاحبه مبتدع في دين الإسلام ما لم ينزل الله به سلطانًا .

وقال - أيضا - : " العلم اللدني : ما قام الدليل الصحيح عليه ؛ أنه جـاء مـن عـند الله على لسان رسله ، وما عداه فلدني من لدن نفس الإنسـان ؛ مـنه بدأ وإليه يعود ، وقد انبثق سد العلم اللدني ، ورخص سـعره ؛ حـتى ادَّعت كل طائفة أن علمهم لدني ، وصار من تكلم في حقائـق الإيمان والسلوك ، وباب الأسماء والصفات بما يسنح له ، ويلقيه شـيطانه في قلـبه ، يزعم أن علمه لدني ؛ فملاحدة الاتحادية ، وزنادقة المنتسـبين إلى السلوك يقولون : إنَّ علمهم لدني ، وقد صَنَّف في العلم اللـدني مـتهوكو المتكلمين ، وزنادقة المتصوفين ، وجَهَلة المتفلسفين ، وكلٌ يزعم أنَّ علمه لدني ، وصَدَقوا وكذبوا ؛فإنَّ اللدني منسوب إلى " لـدن " بمعنى : عند ؛ فكأنهم قالوا : العلم العندي ، ولكنَّ الشأن فيمن هـذا العلم من عنده ، ومن لدنه ، وقد ذمَّ الله - تعالى - بأبلغ الذم من ينسـب إليه ما ليس من عنده ؛ كما قال تعالى : (وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران :٧٨] ، وقال تعالى : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُـونَ هَـذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) [البقرة:٧٩] ، وقال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّـنِ افْتَـرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) [الأنعام:٩٣] ، فكل من قال : هذا العلم من عند الله ــ وهو كاذبٌ في هـذه النسبة ــ فله نصيب وافرٌ من هذا الذم ، وهذا في القرآن كثير ؛ يذم الله - سبحانه - من أضاف إليه مالا علم له به ، ومن قال عليه مالا

يعلم ؛ ولهذا رَتَّبَ سبحانه المحرمات أربع مراتب ، وجعل أشدها القول علـــيه بلا علم فجعله آخر مراتب المحرمات ، التي لا تباح بحال بل هي محرمة في كل ملة ، وعلى لسان كل رسول ؛ فالقائل : إنَّ هذا علم لدني - لما لا يعلم أنه من عند الله ، ولا قام عليه برهان من الله - أنه من عنده ؛كاذبٌ مُفْتَرٍ على الله ، وهو من أظلم الظالمين وأكذب الكاذبين " [(١)].

وقال ابن أبي العز الحنفي :" من يتعلق بقصة موسى مع الخضر - علـــيهما الســـلام - في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم الدني ؛ الذي يدَّعيه بعض من عدم التوفيق ، فهو ملحدٌ زنديق..." [(٢)].

وقال برهان الدين البقاعي: " لا يلزم من العلم اللدني - سواء كان صاحبه نبيًا ، أو وليًا - معرفة كل شيء كما يدعيه أتباع بعض الصوفية ؛ لأن الخضر سأل موسى -عليهما السلام - : من أنت ؟ " [(٣)].

وقد تقدم قول صاحب المراقي :

ويُنبذ الإلـــهام بالعـــراءِ	أعـــني به إلهـــامَ الأولياء
وقد رآه بعضُ من تَصَوَّفا	وعِصْمة النبي تُوجب اقتفا
لا يحـــكم الولي بلا دليلِ	من النصوص ومن التأويلِ

قـــال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : يعني : أنَّ الإلهام ليس بحجة ؛ لعـــدم الـــثقة بإلهام من ليس معصومًا ، فلا تؤمن دسيسة الشيطان فيه ، والحـــق فـــيه ما ذكره المؤلف من أنْ ينبذ بالعراء ، أي : يُلغى ويطرح

---

(١) المصدر السابق (٣ / ٤٣٢ ـــ ٤٣٣) .

(٢) شرح الطحاوية (٢ / ٧٧٤) ثم نقل نحو كلام ابن القيم المتقدم .

(٣) نظم الدرر للبقاعي (١٢ / ١٢٥ ـــ ١٢٦) .

بالفضـــاء ؛ إذ لا يثـــبت الشـــرع إلا بدليل ، لانعقاد الإجماع على أنَّ الأحكام الشرعية لا تُعرف إلا بأدلتها [١].

وانتقد هذا المذهب بعض سادات الصوفية ؛ كأبي الحسن الشاذلي ؛ قال : " إذا عارض كشفك الكتاب والسنة ، فتمسك بالكتاب والسنة ، ودع الكشـــف ، وقل لنفسك : إنَّ الله - تعالى - قد ضمن لي العصمة في الكـــتاب والسنة ، ولم يضمنها لي في جانب الكشف ، ولا الإلهام ، ولا المشـــاهدة ، مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ، ولا الإلهام ، ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة " [٢].

---

(١) نثر الورود على مراقي السعود (٢ / ٥٧٦ ــ ٥٧٧) باختصار ، وانظر شرح ناظمها في " نشر البنود " (٢ / ٢٦٧ ــ ٢٦٩) .

(٢) طبقات الشعراني (٢ / ٤) .

المبحث الثاني : استدلالهم بأحواله على وجوب طلب الحقيقة، وانقسام الدين إلى ما هو ظاهر وباطن، وحقيقة وشريعة، ومناقشته :

المطلب الأول : المراد بالظاهر والباطن ، والحقيقة والشريعة عند الصوفية :

قال أبو نصر السراج : " العلم : ظاهر وباطن ؛ وهو : علم الشريعة الذي يدل ويدعو إلى الأعمال الظاهرة والباطنة ، والأعمال الظاهرة كأعمال الجوارح ، وهي العبادات والأحكام ...، وأما العمال الباطنة ، فكأعمال القلوب ، وهي : المقامات والأحوال " (١).

وقال أبو القاسم القشيري : " الشريعة : أمر بالتزام العبودية ، والحقيقة : مشاهدة الربوبية " (٢).

وقال الهجويري :"هاتان عبارتان لهؤلاء القوم ، يُعَبِّرون بأحدهما عن صحة حال الظاهر ، وبالثانية عن إقامة حال الباطن ، وقد أخطأ فريقان في هذا المعنى : أحدهما : علماء الظاهر ؛ الذين يقولون: إننا لا نُفَرِّق بينهما ؛ لأن الشريعة هي الحقيقة ، والحقيقة هي الشريعة ، والثاني : فريق الملاحدة الذين لا يُجيزون قيام كل واحدة منهما مع الأخرى ، ويقولون : إنَّه إذا انكشفت الحقيقة ارتفعت الشريعة ، وهذا القول قول القرامطة والشيعة ... فالحقيقة عبارة عن المعنى الذي لا يجوز عليه النسخ ، وحكمه متساوٍ منذ عهد آدم حتى فناء العالم ؛ مثل معرفة الحق ، وصحة معاملة النفس بخلوص النية ، والشريعة عبارة عن المعنى الذي

---

(١) اللمع (ص : ٤٣) .

(٢) الرسالة القشيرية (١ / ٢٦١) .

يجـــوز عليه النسخ والتبديل ؛ مثل أحكام الأوامر ، فالشريعة هي : فعل للعـــبد ، والحقـــيقة هي : حفظ الله ، وعصمـــته - جـــل جـــلاله - للعبد " [١].

وقال الغزالي : " سئل بعض العلماء عن العلم الباطن ما هو ؟ فقال : هـــو ســـر من أسرار الله - تعالى - يقذفه الله - تعالى - في قلوب أحبابه ، لم يُطْلِع عليه مَلَكًا ، ولا بشرًا " [٢].

وقال علي بن الهيتي [٣] : " الشريعة : ما ورد به التكليف ، والحقيقة : مـــا حصـــل به التعريف ، فالشريعة مؤيدة بالحقيقة ، والحقيقة مقيدة بالشريعة ، والشريعة : وجود الأفعال لله ، والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل ، والحقيقة : شهود الأحوال بالله - تعالى - والاستسلام لغايات الحكم ؛ بتقدير ، لا بواسطة " [٤].

وقال ابن عربي : " الشريعة : السنة الظاهرة التي جاء بها الرسل عن أمـــر الله " [٥] ، ثم قال : " الحقيقة هي : ما هو عليه الوجود بما فيه من

---

(١) كشف المحجوب (٢ / ٦٢٦ ــ ٦٢٧) .

(٢) إحياء علوم الدين (٣ / ٢٤) .

(٣) علـــي بن الهيتي هو : نسبة إلى هيت ، بكسر الهاء : مدينة على الفرات . قيل : أنه تقطب ، كان عبد القادر الجيلاني يعظمه ؛ فيقول : ما من الأولياء إلا في ضيافتنا ، إلا ابن الهيتي ، فإننا في ضيافته . توفي سنة : ٥٦٤ هـــ .

ترجمته : طبقات الشعراني (١/ ١٤٥ ــ ١٤٦) ، والكواكب الدرية (١ / ٦٩١ ــ ٦٩٢) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣١٧ ــ ٣١٩) .

(٤) طبقات الشعراني (١/ ١٤٥) .

(٥) الفتوحات (٢ / ٥٦٢) .

الخلاف ، والتماثل ، والتقابل ... فعين الشريعة عين الحقيقة ، والشريعة حق ، وكل حق حقيقة ، فحق الشريعة وجود عينها ، وحقيقتها ما تنزل في الشهود منزلة شهود عينها في باطن الأمر ، فتكون في الباطن كما هي في الظاهر ...فالحقيقة ـــ التي هي : أحدية الكثرة لا يعثر عليها كل أحد ، ولما رأوا أنهم عاملون بالشريعة خصوصًا ، وعمومًا ، ورأوا أنَّ الحقيقة لا يعلمها إلا الخصوص ـــ فرَّقوا بين الشريعة والحقيقة ؛ فجعلوا الشريعة لما ظهر من أحكام الحقيقة ، وجعلوا الحقيقة لما بطن من أحكامها " [(١)].

وقال إبراهيم الدسوقي : " الشريعة أصلٌ ، والحقيقة فرعٌ ؛ فالشريعة جامعـــة لكـــل علم مشروع ، والحقيقة جامعة لكل علم خفي ، وجميع المقامات مندرجة فيهما " [(٢)].

وقال ابن القيم – في معرض شرحه لكلام الهروي في الإرادة – قال : " يريد أنَّ هذا العلم مبني على الإرادة فهي أساسه ومجمع بنائه ؛ وهو مشتمل على تفاصيل أحكام الإرادة ، وهي : حركة القلب ؛ ولهذا سمي : علم الباطن ، كما أنَّ علم الفقه يشتمل على تفاصيل أحكام الجوارح ؛ ولهذا سموه : علم الظاهر " [(٣)].

وقـــال الجرجاني : " الحكمة المسكوت عنها هي : أسرار الحقيقة ، الـــتي لا يَطَّلِـــع عليها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغي فيضرهم أو

---

(١) المصدر السابق (٢ / ٥٦٣) .
(٢) طبقات الشعراني (١ / ١٦٦) .
(٣) مدارج السالكين (٢/ ٣٧١) .

يهلكهم " ثم قال: " الحكمة المنطوق بها هي: علوم الشريعة والطريقة "[١].

وفسَّر علي الخواص الشريعة هو : ما يكون بفهم من العلماء ، أما الحقيقة ، فهو : ما يكون بغير فهم ، وطريقه الكشف ، والتعريف الإلهي ، وهو طريق العارفين [٢].

وقال إسماعيل حقي : " المُتَعلم من المخلوق إنما هو العلم الظاهري ؛ المُتَعلم بالحرف والصوت ، لا العلم الباطني المُتَعلم من الله بلا حرف وصوت ، بل بذوق وكشف إلهي ، وإلقاء وإلهام سبحاني ؛ لأن جميع علوم الباطن إنما تحصل بالذوق والوجدان ، والشهود والعيان ، لا بالدليل والبرهان ، وهي : ذوقيات ، لا نظريات ؛ فإنها ليست بطريق التأمل السابق ، ولا بسبيل التعمل اللاحق بترتيب المبادئ والمقدمات ، وعلى اعتبار حصولها بطريق الانتقال بالواسطة ، لا بطريق الذوق بغير واسطة ، والغالب في نشأة الخضر هو العلم الباطني ، كما يدل عليه ولايته ، ولو قيل بنبوته "[٣].

وقال الحفني : " علم الظاهر هو : علم الأعمال الظاهرة التي هي على الجوارح الظاهرة ، وهي الأعضاء . والعلم ظاهر وباطن ، والقرآن ظاهر وباطن ، وحديث الرسول ظاهر وباطن ، والإسلام ظاهر وباطن ،

---

(١) التعريفات (ص : ٦٦) ، وعنه المناوي في " التوقيف على مهمات التعاريف " (ص : ٢٩٢) .

(٢) انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٥٢) .

(٣) روح البيان (٥ / ٢٧٥) .

ولا يستغني الظاهر عن الباطن ، ولا الباطن عن الظاهر . وعلم الشريعة : علـــم واحد يجمع المعنيين : الرواية والدراية ؛ فإذا جمعتهما ، فهو : علم الشـــريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنة ؛ لأن العلم متى كان في القلـــب فهـــو : باطن فيه إلى أنْ يجري ويظهر على اللسان ، فإذا جرى على اللسان فهو ظاهر " [١].

يتلخص من التعريفات السابقة أنّ الصوفية اتفقوا على تقسيم الدين إلى شـــريعة وحقيقة ، وأنّ منه ما هو ظاهر ، ومنه ما هو باطن ، لكنهم تـــنوعت تفسيراهم لمعنى الشريعة والحقيقة ، والظاهر والباطن ؛ ويمكن تلخيص أقوالهم في الآتي :

١. أنّ الشريعة علم ظاهر ، بخلاف الحقيقة فهي : علم خفي .
٢. أنّ الشريعة هي : ما ورد به التكليف ، بخلاف الحقيقة .
٣. أنّ الشـــريعة يجوز عليها النسخ ، بخلاف الحقيقة فهي لا يجوز عليها النسخ .
٤. أنّ الشـــريعة هي التي تُعلم بواسطة الرسل ، بخلاف الحقيقة فهي ما يكون من طريق مشاهدة الولي للأحوال .
٥. أنّ الشريعة هي : العلم المنطوق به ، والحقيقة هي : العلم المسكوت عنه ، بحيث لو اطّلع عليها علماء الرسوم ، والعوام لأضرَّتْ بهم .
٦. أنّ الشريعة هي ما تكون بفهم واستنباط ، بخلاف الحقيقة .

---

(١) معجم مصطلحات الصوفية (ص : ١٨٨) .

أما العلم الظاهر والباطن ، فتتلخص تعريفاتهم في الآتي :

١. أنَّ الظاهر هو : ما يتعلق بأعمال الجوارح ، والباطن : ما يتعلق بأعمال القلوب .

٢. أنَّ الباطن هو ما يلقيه الله في قلب أحبابه ، لم يُطْلع الله عليه مَلَكًا ، ولا نبيًا ، فإذا تكلم به صاحبه صار من الظاهر .

ثم إنَّ جمهورهم على أنَّ الشريعة لا يمكن أن تخالف الحقيقة ، بل هي مؤيدة لها .

المطلب الثاني : وجه استدلال الصوفية بالقصة على انقسام الدين إلى ما هو ظاهر وباطن ، وحقيقة وشريعة :

قال محمد المغربي الشاذلي [1] : " كفى شرفًا بعلم القوم - يعني الصوفية - قول موسى - عليه الصلاة والسلام - للخضر -عليه السلام - : (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً) [الكهف :٦٦] ، قال : هذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة ، كما يجب طلب علم الشريعة " [2].

وقد يستدل القائل بالظاهر والباطن بحديث ابن مسعود ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " أُنزل القرآن على سبعة أحرف ؛ لكل حرف منها ظهر ، وبطن " ، وفي رواية بزيادة : " ولكل حد مطلع "[3] ، وقد فسَّره أهل العلم بغير مراد الصوفية ، وسيأتي إنْ شاء الله .

---

(١) محمد المغربي الشاذلي الصوفي : أحد شيوخ عبد الوهاب الشعراني . توفي سنة : ٩١١ هـ . ترجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١١٥ ــ ١١٦) ، والكواكب الدرية (٤/ ١٠٥ ــ ١٠٧) ، والكواكب السائرة (١ / ٧٨) ، وجامع الكرامات (١/ ١٧٠) .

(٢) طبقات الشعراني (٢/ ١١٦) .

(٣) أخرجه البزار في " البحر الزخار " (٥ / ٤٤١ ــ ٤٤٢ / رقم : ٥٠٨١) ، وأبو يعلى في " مسنده " (٩ / ٢٧٨ / رقم : ٤٣٧) و (٩ / ٢٧٨ / رقم : ٤٣٧) ، والطحاوي في " مشكل الآثار " (٨ / ٨٧ / رقم : ٣٠٧٧) ، وابن حبان في" صحيحه " (١ / ٢٧٦ / رقم : ٧٥) ، والدارقطني في " الأفراد " ــ كما في " أطرافه " لمحمد بن طاهر المقدسي (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤١٩ هـ) (٤ / ١٤٢ / رقم : ٣٨٥٣) ــ من طريق أبي بكر بن أبي أويس ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود به . قال البزار : هذا الحديث لا نعلمه يُروى إلا من حديث الهجري ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، ولا نعلم أنّ ابن عجلان روى عن الهَجَري غير هذا =

= الحديث ، ولا نعلم أنَّ هذا الحديث يُروى من حديث ابن عجلان عن أبي إسحاق إلا من هذا الوجه ، انتهى . وقال الهيثمي في " المجمع " (٧ / ١٥٢) : رواه البزار ، وأبو يعلى في الكبير ، والطـبراني في الأوسـط باختصار آخره ، ورجال أبي يعلى ثقات ، ثم علق على آخر كلام البـزار بقوله : محمد بن عجلان إنما روى عن أبي إسحاق السبيعي ، فإن كان هو أبو إسحاق السبيعي ، فرجال البزار أيضًا ثقات ، اهـ .

قلـت : أبو إسحاق هذا صرَّح البزار بأنه الهجري ، وهكذا رواه الطبري في " تفسـيره " (١ / ١٢) من طريق سفيان ، عن إبراهيم الهَجَري ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود به . وأبـو إسـحاق الهَجَـري اسمه : إبراهيم بن مسلم العبدي ، أبو إسحاق الكوفي ، المعروف : بالهَجَري : قال ابن معين : ضعيف ، ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : ليس بقوي ؛ لين الحديث ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن عدي : أحاديثه عامتها مستقيمة المعنى ، وإنما أنكروا عليه كثـرة روايـته عن أبي الأحوص ، عن عبـد الله ، وهو عندي ممن يُكتب حديثه ، وقال ابن حجر : لين الحديث ، رَفَع موقوفات . انظر : الضعفاء الصغير (ص : ١٨ ترجمة رقم : ١٠) ، والجرح والتعديل (٢/ ١٣١ ــ ١٣٢) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٤٦/ ترجمة رقم : ٧) ، وكامـل ابـن عدي (١/ ٢١٤ ــ ٢١٦) ، وتهذيب الكمال (٢ / ٢٠٣ ــ ٢٠٧) ، وميزان الاعتدال (١/ ٦٥ ــ ٦٦) ، والتهذيب (١/ ١٦٤ ــ ١٦٦) ، والتقريب (ص : ١١٦) . وعلـى هذا فالحديث ضعيف بهذا السند ، لكن جاء التصريح في صحيح ابن حبان بأنـه : أبو إسحاق الهمداني ، وهو : أبو إسحاق السبيعي كما ذكر الهيثمي ، فهو ثقة اختلط بآخره كما قال ابن حجر في " التقريب " (ص : ٧٣٩) .

ولـه شـاهد : أخـرجه ابن جرير في " التفسير " (١/ ١٢) عن ابن حميد عن مهران ، والطحـاوي في " مشكل الآثار " (٨/ ١٠٩/ رقم : ١٠٩) ، والطبراني في " الأوسط " (١/ ٢٣٦ / رقـم : ٧٧٣) عـن أحمد بن يحيى الحلواني ، عن الفيض بن وثيق الثقفي ، كلاهما : مهـران ، والفيض يرويانه عن جرير بن عبد الحميد ، عن مغيرة بن مِقْسَم الضبي ، عن واصل ابـن حيان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود به ، ورجاله من جرير رجال مسلم .

وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " (١/ ٦٥) من طريق أبي مالك غالب بن عثمان الهمداني ، عن عبيدة ، عن شقيق ، عن عبد الله بن مسعود موقوفًا عليه ، وفيه زيادة : وإنَّ علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن . =

ورُوي مـــن حديث عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " ثلاثة تحت العرش يوم القيامة : القرآن يُحاج العـــباد يـــوم القيامة ، له ظهر وبطن ، والرحم تنادي : ألا من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله ، والأمانة " (١) ، وهو : ضعيف .

= وأخرجه ابن حزم في " الإحكام في أصول الأحكام " (٣/٢٨٠) عن الأعمش مقطوعًا .

وعزاه الألباني في " السلسة الضعيفة " (٦/ ٥٥٩ ــ ٥٦٠/ رقم : ٢٩٨٩) إلى غير هؤلاء ، وأعلّ الرواية الأولى بالهَجَري ، ومتابعة أبي إسحاق السبيعي بالتدليس وقد عنعن ، أما رواية جرير بن عبد الحميد ؛ فالمغيرة مع كونه ثقة ، فقد كان يدلس ، وقد عنعن ، وحسَّن الحديث شعيب الأرناؤوط ، وحسين سليم أسد ، وتحسينهما متوجه ، والله أعلم .

(١) أخرجه البرتي في " مسند عبد الرحمن بن عوف " ، بتحقيق صلاح الشلاحي (بيروت : دار ابـــن حزم : ١٤١٤ هـــ) (ص : ٧١ / رقم : ٢٨) ، ومحمد بن نصر المروزي في " قيـــام اللـــيل " ـــــ كمـــا في " مختصره " للمقريزي ، بتحقيق إبراهيم العلي ، ومحمد أبو صعليك : ١٤١٣ هـــ ـــ (ص : ٢٨٤ / رقم : ٢١١) ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في " العرش " (الكويت : مكتبة المعلا : ١٤٠٦ هـــ) (ص : ٨١./ رقم ٦٦) مختصرًا ، وليس فيه لفظ : القرآن له ظهر وبطن ، وأخرجه العقيلي في " الضعفاء " (٤/ ٥) ، والبغوي في " التفسير" (٤ / ٣١١) ، وفي " شـــرح الســـنة " (١٣ / ٢٢ ـــ ٢٣ / رقم : ٣٤٣٣) من طريق عبد الله اليشـــكري ، عن الحسن بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه يرفعه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – .

ومن طريق الحسن أخرجه البخاري في " التاريخ " (٢/ ٢٩٥ـــ ٢٩٦) ، وأخرجه الحكيم الترمذي في "نوادر الأصول" (٢/ ١٦٩ ، ٣٩٠) ، والديلمي في "الفردوس" (٣/ ٢٢٨/ رقم : ٤٦٧٣) ، وعزاه الألباني في "الضعيفة" (٣/٥١٠) إلى حميد بن زنجويه في " الأدب " .

قـــال العقيلـــي : كثير بن عبد الله اليشكري ، عن الحسن بن عبد الرحمن بن عوف ، ولا يصـــح إسناده ، ثم ساق الحديث ، وقال بعده : والرواية في الرحم والأمانة من غير هذا الوجه بأســـانيد جياد بألفاظ مختلفة ، وأما القرآن فليس بمحفوظ ، اهـــ . وقال الذهبي في " العلو " : هذا حديث منكر ، وقال الألباني في " السلسلة الضعيفة " (رقم : ١٣٣٧) : ضعيف ، وأعله =

واستدلوا بحديث : " للقرآن باطن ، وللباطن باطن إلى سبعة أبطن " ، وهذا لا أصل له .

وبحـــديث : " الشريعة أقوالي ، والطريقة أفعالي ، والحقيقة حالي ، والمعرفة رأس مالي " ، وهذا مما لا أصل له في دواوين الحديث [١].

وبحـــديث حذيفة قال : سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - عن علـــم الباطن ما هو ؟ فقال : " سألت جبريل عن علم الباطن ؟ فقال : ســـألت الله - عـــز وجل - عن علم الباطن ؟ فقال :هو سر بيني وبين أحـــبابي وأوليائـــي وأصفيائي ، أودعه في قلوبهم ، لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل " [٢] ، وهذا حديث موضوع .

ورووا عن علي بن أبي طالب ـــ مرفوعًا ـــ قال : " علم الباطن سر مـــن سر الله - عز وجل - وحكم من حكم الله ، يقذفه في قلوب من يشاء من أوليائه " [٣] ، وهو موضوع أيضًا .

= باليشـــكري ، وبشيخه الحسن بن عبد الرحمن بن عوف ؛ قال : هو في عداد المجهولين ، فهو علة الحديث عندي ، اهـــ .

(١) قال العجلوني في " كشف الخفا " (٢ / ٦) : لم أرَ من ذكره ، فضلاً عن بيان حاله ، نعم ذكر بعضهم أنه رآه في كتب بعض الصوفية فليراجع ، اهـــ .

(٢) رواه الديلمـــي في " الفردوس " (٢/ ٣١٢ / رقم : ٣٤١٠) . قال ابن حجر في" تسديد القـــوس " : أســـنده مسلسلاً من طريق الحسن عن حذيفة وهو موضوع ، والحسن لم يسمع من حذيفـــة ، اهـــــ . انظر هامش " الفردوس " بتحقيق فؤاد أحمد الزمرلي (بيروت : دار الكتاب العربي : ١٤٠٧ هـــ) (٢/ ٤٤٢) ، وانظر : المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، للملا علي القاري (ص : ١٢٤) ، وكشف الخفا (٢/ ٨٩) .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في " العلل المتناهية " (١/ ٧٤) ، والديلمي في " الفردوس " (٣ / ٤٢ / رقـــم : ٤١٠٤) ، مـــن طريق يحيى بن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الحسن بن =

وقال الحسن البصري : " لا تتوسدوا القرآن ؛ فو الذي نفسي بيده أشـــد تفصيًا من الإبل المعقلة - أو قال : المعقولة - إلى عطنها ، والذي نفسي بيده ما منه آية إلا ولها ظهـــر وبطن ، وما فيه حرفٌ إلا وله حدٌ ، ولكل حد مطلع " [(١)].

ولهم أدلة أخرى تأتي الإشارة إليها - إن شاء الله - في مَعْرِض الرد عليهم .

وقال أبو الفيض المنوفي[(٢)] : " إن القوم يرجعون بسند طريقتهم إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - من حيث أنَّ جبريل -عليه السلام

= علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الحسن بن علي ، عن علي ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بـــه ، وعزاه المناوي في " فيض القدير " (٤/ ٣٢٦) إلى ابن شاهين . قال ابن الجوزي : هـــذا حـــديث لا يصح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وعامة رواته لا يُعرفون ، انتهـــى . وقال ابن عراق في " تنزيه الشريعة (١/ ٢٨٠) : قال الذهبي في " تلخيصه " : هذا باطل ، اهــ . وقال الألباني في" السلسلة الضعيفة " (٣/ ٣٧١ / رقم : ١٢٢٧) : موضوع ، ويحيى ومن دونه لم أجد من ذكرهم .

(١) أخـــرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٣/ ٣٥٨ ــ ٣٥٩ / رقم : ٥٩٦٥) ، ونعيم بن حماد في " زوائده على الزهد لابن المبارك " (ص : ٢٣/ رقم : ٩٣) ، والبغوي في " شرح السنة " (١/ ٢٦٢/ رقـــم : ١٢٢) ، وفيه رفعه ، وعزاه السيوطي في " الإتقان " (٤/ ١٩٥ ــ ١٩٦) إلى الفريابي .

(٢) أبو الفيض المنوفي هو : محمود بن علي بن عمر ، أبو الفيض المنوفي الحسيني ، صاحب الطريقة الفيضية بمصر . ولد سنة : ١٣١٢ هــ ، وأصدر مجلة لواء الإسلام ، ثم مجلة العالم الإسلامي ، وأســـس الكلـــية الصـــوفية . له : شرح الحكم ، ومعالم الطريق إلى الله ، وجمهرة الأولياء ، والمدخل إلى التصوف .

انظـــر : مآثر مولانا أبي الفيض لحسن الراعي في آخر كتاب معالم الطريق إلى الله (ص : ٤٣١ــ ٤٤٥) ، عن تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ، لمحمد لوح (١/ ٥٨) .

- نـــزل بالشريعة أولاً ، فلما تقررت ظواهر الشريعة ، واستقرت ، نزل إليه بالحقيقة المقصودة والحكمة المرجوة ... فخصَّ الرسول - صلى الله علـــيه وسلم - بباطن الشريعة بعض أصحابه دون البعض " ثم ذكر أنَّ أول من أظهر علوم القوم ، وتكلم فيها : علي بن أبي طالب ، ولم يزل يـــتلقون عـــنه العلوم اللدنية حتى وصلت إلى الجنيد الذي صحب الإمام الشافعي ، فتلقى عنه علم الظاهر ، وصحب السري السقطي وأخذ عنه علم الباطن ، وعن الجنيد أخذ المحاسبي[1] ، ثم انتشرت طريقته[2].

---

(١) المحاســـبي هـــو : أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي ، صاحب تصانيف الزهد . خلّـــف له أبوه مالاً كثيرًا ، فتركه ديـــانةً . أثنى الإمام أحمد على بعض حاله ، وحذَّر منه من وجه . توفي سنة : ٢٤٣ هـــ .

تـــرجمته : طـــبقات الصوفية (ص: ٥٦ــ٦٠) ، والحلية (١٠/ ٧٣ــ١١٠) ، وتاريخ بغداد (٨/ ٢١١ــــ٢١٦) ، والقشـــيرية (١/ ٧٨ ــ ٨٠) ، وصـــفة الصفوة (٢/ ٣٦٧ ــ ٣٦٩) ، ووفيات الأعيان (٢/ ٥٧ــ٥٨) ، وتهذيب الكمال (٥/٢٠٨ــ ٢١٢) ، وميزان الاعتدال (١/ ٤٣٠ــــ٤٣١) ، وسير الأعلام (١٢/ ١١٠ــ١١٢) ، ومرآة الجنان (٢/١٠٦) ، وطبقات السبكي (٢/ ٢٧٥ــ٢٨٤) ، والبداية والنهاية (١٠/٣٦٠) ، وطبقات الأولياء (ص: ١٧٥ــ ١٧٧) ، والتهذيب (٢/ ١٣٤ــ١٣٦) ، وطبقات الشعراني (١/ ٧٥) ، وشذرات الذهب (٣/ ١٩٧ ــ ١٩٨) ، والكواكب الدرية (١/ ٣٨٩ ــ ٣٩١) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٧) ، والأعلام (٢/١٥٣) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٥١٧ ــ ٥١٨) .

(٢) انظر : جمهرة الأولياء ، لأبي الفيض المنوفي (١/١٥٩) .

المطلب الثالث : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

الأول : تفـــريق الصـــوفية بين الأنبياء ، وأنَّ منهم من أوتي العلم بالظاهر ، ومنهم من أوتي العلم بالباطن ؛ كموسى والخضر ، ومنهم من جمع بينهما ؛ كالنبي – صلى الله عليه وسلم – وفي هذا يقول ابن عطية : " كــان علم الخضر : معرفة بواطن قد أوحيت إليه ، لا تعطي ظواهر الأحكـــام أفعالـــه بحســـبها ، وكان علم موسى –عليه السلام – علم الأحكام ، والفتيا بظاهر أقوال الناس ، وأفعالهم " [١].

وقال السيوطي : ومن خصائصه أنَّه جُمعتْ له الشريعة والحقيقة ، ولم يكـــن للأنبياء إلا إحداهما ؛ بدليل قصة موسى مع الخضر ، وقوله : إني علـــى علم من علم الله لا ينبغي لك أن تعلمه ، وأنت على علم من علـــم الله لا ينبغي لي أن أعلمه ، وقد نصَّ العلماء على أن غالب الأنبياء ـــ عليهم الصلاة والسلام ـــ بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الأمور وحقائقها ، وبُعث الخضر –عليه السلام – ليحكم بما اطلع عليه من بواطن الأمور وحقائقها ، ولكون الأنبياء لم يبعثوا بذلك أنكر موسى عليه قَتْلَه الغـــلام ، وقـــال له : (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً) [الكهف : ٧٤] ؛ لأن ذلك خلاف الشرع ، فأجابه : بأنه أُمِر بذلك ، وبُعـــث فقال : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) [الكهف : ٨٢] ، وهذا معنى قوله له : إنك على علم إلى أخره [٢].

---

(١) المحرر الوجيز (٣ / ٥٢٩) .

(٢) الخصـــائص الكبرى للسيوطي (٢ / ٣٢٧ ـــ ٣٢٩) باختصار ، وعنه إسماعيل حقي في " روح البيان " (٥ / ٢٨٠ ـــ ٢٨١) .

الثاني : الخروج عن الشريعة بالأقوال الشنيعة ؛ إما بالشطح ، أو بما يدخلونه تحت الحقائق والعلم الباطن ، وفي هذا يقول الجنيد : " لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صِدِّيق بأنه زنديق " (١).

وكان أبو حامد الغزالي (٢) يستعير هذين البيتين ؛ فيقول :

يا رُبَّ جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجلا مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

وكذلك كان ابن عربي يستشهد بهما في بعض مؤلفاته (٣) .

الثالث : استحداث ما يسميه الصوفية : بالتفسير الإشاري ، وأول من ألَّف لهم على هذا النَسَق : أبو عبد الرحمن السلمي ، قال ابن الجوزي : " جاء أبو عبد الرحمن السلمي ، فصنف لهم كتاب السنن ، وجمع لهم "حقائق التفسير " ، فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم وإنما حملوه على مذاهبهم " (٤) ، وقال في موضع آخر : " جمع أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير القرآن من كلامهم الذي أكثره هذيان لا يحل نحو مجلدين سماها : حقائق التفسير " (٥).

---

(١) الفتوحات المكية (١ / ١٩٩) و (٢ / ٥٩١) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨٤/٤) ، والأبيات لكلثوم بن أبي عمرو العتابي . انظر : تاريخ بغداد (١٢/ ٤٨٩) ، وفي لطائف المنن (١/ ٣٠٣) قال : أنها مما ينشده الحسين رضي الله عنه .

(٣) الفتوحات المكية (١/ ٣٢ ، ٢٠٠) .

(٤) تلبيس إبليس (ص : ٢٠٣) ، وانظر : كشف الظنون (١ / ٦٧٣) .

(٥) المصدر السابق (ص : ٤٠٣) .

وقـــال ابـــن الصلاح : " وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفســـر أنَّه قال : صنَّف أبو عبد الرحمن السلمي " حقائق التفسير " فإن كان قد اعتقد أنَّ ذلك تفسيرًا فقد كفر " [١].

والتفسير الإشاري عرَّفه محمد بن عبد العظيم الزرقاني [٢] قال : هو تأويـــل القـــرآن بغـــير ظاهره ؛ لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك ، والتصوف ، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضًا [٣].

ومـــن أهم التفاسير الإشارية : تفسير سهل بن عبد الله التُستري ، وتفســـير محيـــي الـــدين ابن عربي ، وتفسير النيســـابوري ، وتفســـير الآلوسي [٤].

---

(١) فتاوى ابن الصلاح (ص : ٧٧) .

(٢) محمد بن عبد العظيم الزرقاني : نسبة إلى زُرقان : بلدة تابعة لمحافظة المنوفية بمصر . نال العالمية سنة : ١٩٢٥م . من آثاره : مناهل العرفان في علوم القرآن ، والمنهل الحديث في علوم الحديث . توفي سنة ١٣٦٧هـــ .

تـــرجمته : الأعلام (٦ / ٢١٠) ، ومقدمة كتاب مناهل العرفان للزرقاني : دراسة وتقويم ، لخالد بن عثمان السبت (١ / ٤٤ ـــ ٤٨) .

(٣) مناهل العرفان (٢ / ٧٨) .

(٤) المرجع السابق (٢ / ٨٢) ، والتفاسير هي : تفسير سهل بن عبد الله التُستري (ت : ٣٨٣ هـــــ) ؛ قـــال الزرقاني في " مناهل العرفان " (٢ / ٨٥ ـــ ٨٦) : تفسيره لم يستوعب كل الآيـــات ، وسلك فيه مسلك الصوفية مع موافقته لأهل الظاهر ، وهو صغير الحجم ، غير أنَّه غزير المادة في موضوعه ، يقع في ٣١٤ صفحة ، وهو مطبوع بمصر . والثاني : تفسير ابن عربي (ت : ٦٣٨ هـــ) ، مطبوع بدار صادر ببيروت في مجلدين ، وتناول فيه سور القرآن بطريقته الباطنـــية في التفسير . والثالث : تفسير النيسابوري ، المتوفى في رأس القرن التاسع الهجري ، واســـم تفسيره : غرائب القرآن ، ورغائب الفرقان ، مطبوع بدار الشعب بالقاهرة ، بتحقيق إبراهيم علي سالم . قال الزرقاني في " المناهل " (٢ / ٦٨) : هو مختصر لتفسير الفخر الرازي =

الرابع : نفي الشريعة ، والخروج عنها ، وعن رسومها ؛ بإسقاط الأحكام الشرعية ، واستباحة المحرمات ، فما خرج أحدٌ عنها إلا بمثل هذا التأويل .

الخامس : تقسيمهم الدين إلى قسمين : شريعة وحقيقة ، وقد يوهم هذا التقسيم أنهما متضادان ، متنافران ؛ كما أنهم قسموا السالكين إلى صاحب شريعة ، وصاحب حقيقة ؛ كقول محمد المغربي الشاذلي : " السالكون ثلاثة : جلالي : وهو إلى الشريعة أميل ، وجمَّالي : وهو إلى الحقيقة أميل ، وكمالي : جامع بينهما "[1] ، وأورد اليافعي قصة وعظ الفضيل لهارون الرشيد ، ثم قال : " وهذه الحكاية المشهورة ، تعرفك ما بين علماء الباطن العارفين بالله - تعالى - وبين علماء الظاهر من الفرق "[2] ، ولهذا خصُّوا بعض أوليائهم بوصف الجمع بين الحقيقة والشريعة ، بل لا يكون المربي شيخًا حتى يجمع بينهما ؛ قال أحمد بن المبارك : " إنَّ الشيخ إذا كان خاليًا من علم الظاهر والباطن ، أو كان متصفًا بهما على وجه الكمال ، فإنه لا خير في صحبته ، وإن كان

= ، مع تهذيب كبير ، ويمتاز بسهوله عباراته ، اعتنى بالقراءات ، ويختم تفسير الآية بالكلام على التأويل الإشاري لها . والرابع : تفسير الآلوسي ، المسمى : روح المعاني ، وهو تفسير مشهور متداول، من أوسع التفاسير ، وهو مطبوع بدار إحياء التراث ببيروت في ثلاثين جزءًا ، انتخبه من التفاسير قبله ؛ كالكشاف ، ومفاتيح الغيب ، والدر المنثور ، وأضاف في آخر كل آية ما يسميه بالتفسير الإشاري لها .

(١) طبقات الشعراني (٢/ ١١٥) .

(٢) نشر المحاسن الغالية (ص : ٢٥٨) .

متصـــفًا بهمـــا على الكمال ، فإنه يُشَيِّخ "[1] ولأجل هذا فإن الصوفية كـــثيرًا ما تصف أشياخها بالجمع بين الظاهر والباطن[2] ، والمراد : أنهم

---

(١) الإبريز (٢/ ١٢٢) .

(٢) من أمثلة ذلك :

١. إبـــراهيم بـــن إبـــراهيم بن حسن (ت : ١٠٩٤ هـــ) : قال المحبي : كان جامعًا بين الشريعة والحقيقة ، له كرامات خارقة . انظر : خلاصة الأثر (١/ ٦) .

٢. أحمد الأحمدي المصري ، نزيل طرابلس الشام (ت : ١١٩٢ هـــ) : قال المرادي : وفد إلى طرابلس الشام بالطريقة الأحمدية ، وكان في كل علم بحر خضم ، جامع بين الحقيقة والشريعة . انظر : سلك الدرر (١/ ٢١٧) .

٣. أحمـــد بـــن أحمد الخطيب الشوبري المصري الحنفي (ت : ١٠٦٦ هـــ) : قال المحبي : كـــان إمامًا في الفقه والحديث والتصوف ، منعزلاً عن جميع الناس ، جامعًا بين الشريعة والحقيقة ، معتقدًا للصوفية . انظر : خلاصة الأثر (١/ ١٧٤) .

٤. أحمـــد بن حسين بن عبد الله العيدروس (ت : ٩٦٨ هـــ) : قال الشِّلِّي : الجامع بين الشـــريعة والحقيقة ، وحامل راية العلم والطريقة . انظر : المشرع الروي (٢/ ١٢٥) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١/ ٥٤٦) .

٥. أحمد عطاء بن أحمد الروذباري ، أبو عبد الله (ت : ٣٦٩ هـــ) : قال الشعراني : شيخ الشام في وقته ؛ يرجع إلى أحوال يختص بها ، وأنواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن ، وعلـــم الحقـــيقة ، وأخلاق ، وشمائل . انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٢٤) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١/ ٤٨٦) .

٦. أحمـــد القشـــاني بن محمد بن يونس الدجاني (ت : ١٠٧١ هـــ) : قال صديق حسن خان : كان له اليد الطولى في علم الشريعة والحقيقة . انظر : أبجد العلوم (٣/ ١٦٥) .

٧. أحمـــد بن محمد الشافعي الباقاني النابلسي الخلوتي (ت : ١١٩٥ هـــ) : قال المرادي : كان جامعًا بين الشريعة والحقيقة . انظر : سلك الدرر (١/ ١٩١) .

٨. أحمـــد بن محمد بن القاسم ، أبو علي الروذباري ، وقيل اسمه : حسن بن هارون (ت : ٣٢٢ هـــ) ، شيخ الصوفية ، ورئيسهم بمصر : قال الذهبي : قال أبو علي الكاتب : ما رأيـــت أحدًا أجمع لعلم الشريعة والحقيقة من أبي علي . انظر : سير أعلام النبلاء (١٤/ =

= ٥٣٦) ، وروى الخطيب في " تاريخ بغداد " (١/ ٣٣١) عن ابن الكاتب أنه إذا ذكر أبو علي الروذباري كان يقول : سيدنا أبو علي ، فقيل له في ذلك ، فقال : لأنه ذهب من علم الشريعة إلى علم الحقيقة ، ونحن رجعنا من علم الحقيقة إلى علم الشريعة .

٩. أحمد بن محمد بن ناصر : أحد أقطاب الطريقة الناصرية (القرن الثاني عشر الهجري) : قال المرادي : كان جامعًا بين الطريقة والشريعة . انظر : سلك الدرر (٤ / ٦٦) .

١٠. أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الصالحي (ت : ١٠٧١ هـ) : قال المحبي : نسبه متصلٌ بعدي بن مسافر ، صحب في طريق الخلوتية العارف بالله العالي ، وأخذ عنه التصوف ، وصار شيخ وقته حالاً ، وقالاً ، واتفق كل من عاصره على أنه لم يُرَ مثله جمع بين علمي الشريعة والحقيقة . انظر : خلاصة الأثر (١/ ٤٢٨) .

١١. أبو بكر بن علي بن عبد الله أبو محمد الشيباني ، الموصلي ، ثم الدمشقي (ت : ٧٩٠ هـ) : قال ابن قاضي شهبة : بقية مشايخ علماء الصوفية ، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة . انظر : طبقات الشافعية (٣ / ١٤٩) .

١٢. بيري خليفة الحميدي (؟) : قال طاشكوبري زاده : كان عالمًا مشهورًا بالفضل في العلوم الظاهرة ـ ومكملاً في الطريق الصوفية ، ومكملاً للمسترشدين من الصوفية ، وبالجملة كان جامعًا بين الشريعة والطريقة والحقيقة . انظر : الشقائق النعمانية (ص : ٦٨) .

١٣. حسين بن حسين بن محمد الدمشقي الحنفي العطار ، الشهير : بالمدرس (ت : ١٢٧٤ هـ) : قال البيطار : قد جمع الله له بين العلوم الباطنة والظاهرة ؛ حتى كان في علم الشريعة والحقيقة آية باهرة . انظر : حلية البشر (١/ ٥٤٠) .

١٤. خليفة السفطي (؟) : وصفه عبد الرزاق البيطار : بالجامع بين الشريعة والحقيقة ، الناهج منهج السنة والطريقة . انظر : حلية البشر (٢/ ١٠٣٠) .

١٥. زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري ، الملقب : بشيخ الإسلام (ت : ٩٢٦ هـ) : قال عنه الغزي : الولي الكامل ؛ الجامع بين الشريعة والحقيقة . انظر : الكواكب السائرة (١/ ١٩٦) .

١٦. سويد السنجاري . انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٥٢) .

١٧. عبد الرسول البخاري الحنفي النقشبندي (ت: ١٢٩٧ هـ) : قال البيطار عنه : العالم في الشريعة والحقيقة، المرشد الكامل في آداب الطريقة . انظر: حلية البشر (٢/ ٨٤٥) . =

...

---

١٨. عبد الرحمن الطغسونجي . قال الشعراني : كان يتكلم في الشريعة والحقيقة بطغسونج . انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٤٦) .

١٩. عبد الرحيم المغربي القناوي (ت: ٥٩٢ هـ) : قال الشعراني : جمع الله بين علمي الشريعة والحقيقة ، وآتاه الله مفتاحًا من علم السر المصون . انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٥٦) .

٢٠. عبد السلام بن محمد بن أبي موسى ، أبو القاسم المخرمي الصوفي (ت : ٣٦٤ هـ) : قال الخطيب البغدادي : جمع بين علم الشريعة، وعلم الحقيقة ، والفتوة ، وحسن الخلق . انظر : تاريخ بغداد (١١ / ٥٧) .

٢١. عبد الغفار القوصي (توفي سنة : ٦٧٠ هـ ، ونيف) : قال الشعراني : كان جامعًا بين الشريعة والحقيقة . انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٦١) .

٢٢. عبد الكريم بن هوازن ، أبو القاسم القشيري ، صاحب الرسالة القشيرية (ت : ٤٦٥ هـ) : قال الذهبي : قال أبو سعد السمعاني : لم يَرَ الأستاذ أبو القاسم مثل نفسه في كماله ، وبراعته جمع بين الشريعة والحقيقة . انظر : سير الأعلام (١٨ / ٢٣٠) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢ / ٢٥٤) .

٢٣. عبد القادر الجيلاني (ت : ٥٦١ هـ) : وصفه اليافعي بالجمع بين علمي الباطن والظاهر . انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٦٧ ، ٣٨١) .

٢٤. عبد الله بن علي بن حسن باعلوي (ت : ١٠٣٧ هـ) . انظر : المشرع الروي (٢/ ٤١٦) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢/ ٢٦٢) .

٢٥. عبد الله بن محمد جمل الليل (ت : ٨٩٧ هـ) : قال الشِّلِّي : أحد العلماء الأتقياء ، و النبلاء الأذكياء ، الجامع بين سلوك الطريقة ، وشهود الحقيقة ، المتمسك بالعروة الوثقى من الشريعة . انظر : المشرع الروي (٢/ ٤٢٦) .

٢٦. عبد الله بن محمد بن علي ، الشهير : بصاحب الشبيكة (ت : ٨٨٦ هـ) . انظر : المشرع الروي (٢/ ٤٣٥) .

٢٧. علوي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله العيدروس (ت : ١٠٥٥ هـ) : قال الشلي : أخذ من علوم الشريعة والحقيقة ، وأُلبس خرقة التصوف . انظر : المشرع الروي (٢/ ٤٤٩) ، وخلاصة الأثر (٣/ ١١٨) .

. - . .

---

٢٨. علوي بن عمر بن عقيل بن محمد جمل الليل (ت : ١٠٥٤ هـ) : قال الشلي : اعتنى بسائر العوم ، وجمع ين الحقيقة والشريعة . انظر : المشرع الروي (٢ / ٤٥٣) ، وخلاصة الأثر (٣/ ١٢١) .

٢٩. علي البحيري (ت : ٩٥٣ هـ) : أحد مشايخ الشعراني ؛ قال فيه : كان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة في عصره . انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٧٠) ، والكواكب السائرة (٢/ ٢٢٢) .

٣٠. علي بن عبد الله بن باراس الدوعني الحضرمي (١٠٥٤ هـ) : قال المحبي : أحد مشايخ الطريقة الجامعين بين الشريعة والحقيقة ، ولقي جمعًا من أكابر السادة العلويين ، وله شرحان على الحكم العطائية ، وشرح قصيدة القطب الشيخ أبي بكر العيدروس . انظر : خلاصة الأثر (٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣) .

٣١. القاسم بن عبد الله البصري ، أبو محمد (توفي قبل سنة:٥٨٠هـ): قال الشعراني: كان يتكلم في علمي الشريعة والحقيقة على كرسي عال. انظر: طبقات الشعراني (١/١٥٠) .

٣٢. محمد بن إبراهيم ين إسحاق ، أبو عبد الله الحضرمي . (ت : ٨٣٤ هـ) : قال السخاوي : كان ممن جمع بين الشريعة والحقيقة . انظر : الضوء اللامع (٦/ ٢٥٠) .

٣٣. محمد بن علي بن عبد الرحمن ، المعروف : بابن عراق الدمشقي (ت : ٩٣٣ هـ) : قال النجم الغزي : كان في عصره مفردًا ، عَلَمًا ، وإمامًا في علمي الحقيقة والشريعة . انظر : الكواكب السائرة (١/ ٦٤) .

٣٤. محمد بن قطب الدين الأزنيقي (ت : ٨٨٥ هـ) : قال طاشكوبري زاده : سلك مسلك التصوف ، وحصَّل طريقة الصوفية ، وجمع بين الشريعة والحقيقة . انظر : الشقائق النعمانية (ص : ٦٥) .

٣٥. محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر الغزي ، الدمشقي . (ت : ٩٣٥ هـ) : قال النجم الغزي : كان مؤثرًا لطريقة التصوف على سبيل التجرد ، منعزلاً عن الناس في زاوية جده لأمه ، إلى أن برع في علمي الشريعة والحقيقة . انظر : الكواكب السائرة (٢ / ٣) .

٣٦. مراد بن علي بن داود المرادي الحسيني الحنفي البخاري النقشبندي ،نزيل دمشق وقسطنطينية (ت : ١١٣٢ هـ) : وُصف بأنه بحر الحقيقة والشريعة . انظر : سلك الدرر (٤/ ١٣٠) .

يريدون بمن جمع بين علمي الحقيقة والشريعة ، تفرده عن غيره بحقائق ، ومعـــاني في الدين لم يطّلع عليها غيرهم ، كما تقدم من قول الغزالي لمن ســـأله عن العلم الباطن ؟ فقال : سر من أسرار الله يقذفه الله في قلوب أحبابه ، لم يُطْلِع عليه مَلَكًا ، ولا بشرًا .

ورتّب بعضهم على هذا التفريق ما هو أبطل منه ؛ كقول البلقيني[1] في انتفاء إمكان تعلم العلمين ؛ فقال : علم الكشوف والحقائق ينافي علم الظاهـــر ، فـــلا ينبغي للعالم الحاكم بالظاهر أن يعلم الحقائق ، للتنافي ، وكذا لا ينبغي للعالم بالحقيقة أن يعلم العلم الظاهر الذي ليس مكلفًا به ، وينافي ما عنده من الحقيقة [2] .

السـادس : تأليف الرسائل والمصنفات في إثبات وقو ع التقسيم ، ووقـــوع الفـــرق بينهما ، ومن أمثلته : رسالة سراج الشريعة ومنهاج

= ٣٧. مهـــدي بن علي ، المعروف : بأبي الهدى الصيادي الرفاعي (ت : ١٢٨٧هـــ) : قال عنه عبد الرزاق البيطار (ت : ١٣٣٥ هـــ) : أخذت عنه الطريقة ، ولبست منه الخرقة ، وتلقـــيت عنه بعض علوم الشريعة والحقيقة ؛ فهو شيخي ، ومعيني ، وأستاذي ، وقرة عيني ، وملاذي ، وعياذي ، ومحل اعتقادي ، وواسطة استنادي . انظر: حلية البشر (١/ ٤٠٢) ، وتأمل ما في عبارته من غلو ، وإطراء .

(١) البلقـــيني هـــو : عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني القاهري الشافعي ، سراج الدين البلقيني . محدث ، فقيه ، أصولي ، مفسر ، نحوي . ولد ببلقينة بلدة في محافظة الغربية بمصر ، ونشأ بالقاهرة ، وولي قضاء الشام . من آثاره : حاشية على الكشاف ، والعرف الشذي على جامع الترمذي ، وحاشية على روضة الطالبين . توفي سنة : ٨٠٥ هـــ .

ترجمته : الضوء اللامع (٦ / ٨٥ ـــ ٩٠) ، وشذرات الذهب (٩ / ٨٠ ـــ ٨١) ، والأعلام (٥/ ٤٦) ، معجم المؤلفين (٢/ ٥٥٨ ـــ ٥٥٩) .

(٢) انظر : روح المعاني (١٦ / ٢١) .

الحقيقة ، لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي الكرماني الصوفي [١] ؛ قال حاجي خليفة : جمع فيه بين الفروع ، وعلم الحقيقة ؛ ذَكَر أولاً مسائل الفروع ، ثم أردفها علم الحقيقة [٢] ، ومنها : رسالة كتر العلوم ، والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ، ودقائق علم الطبيعة ، لابن تومرت ؛ قال حاجي خليفة : رتَّبه على خمسة أبواب : الأول : في علم الشريعة والحقيقة ...الخ [٣] ، ومنها : شمس الطريقة في بيان الشريعة والحقيقة ، لابن عربي [٤] ، وقواعد الطريقة في الجمع بين الحقيقة والشريعة [٥] ، لزرُّوق [٦] ؛ قال في أوله : " وبعد ، فالقصد بهذا المختصر ، وفصوله : تمهيد قواعد التصوف ، وأصوله ، على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ، ويصل الأصول والفقه بالطريقة " [٧] ، وللسيوطي رسالة بعنوان :

---

(١) أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الكرماني الصوفي . توفي سنة : ٤٧٠ هـ .
ترجمته : هدية العارفين (١ / ٦٩٢) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٤٣٢) .

(٢) كشف الظنون (٢ / ٩٨٣) .

(٣) انظر : كشف الظنون (٢ / ١٥١٨) ، وابن تومرت : صوفي أشعري ؛ من تلاميذ الغزالي ، تقدمت ترجمته .

(٤) انظر : كشف الظنون (٢ / ١٠٦١) .

(٥) انظر : كشف الظنون (٢ / ١٣٥٨) ، وهو مطبوع بعنوان : قواعد التصوف ، بتحقيق : محمد زهري النجار .

(٦) زرُّوق هو : أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي ، الفاسي، المالكي ، الشهير : بزرُّوق . من آثاره : شرح على مختصر خليل ، وقواعد التصوف ، ونظم لخواص حزب البحر للشاذلي ، وغيرها . توفي سنة : ٨٩٩ هـ .
ترجمته : الضوء اللامع (١/٢٢٢ ـــ ٢٢٣) ، وشجرة النور الزكية (١/ ٢٦٧ ـــ ٢٦٨) ، ومعجم المطبوعات العربية (١/ ٣٨٦) ، والأعلام (١/ ٩١) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٩٨) .

(٧) قواعد التصوف (ص : ٣) .

شـــعلة نـــار ؛ قال حاجي خليفة : حقق فيها قوله : جُمعت له الشريعة والحقيقة . اهـــ [١] ، وله رسالة أخرى بعنوان : الباهر في حكم النبي – عليه الصلاة والسلام – في الباطن والظاهر [٢]، ولعبد الغني النابلسي [٣] رسالة بعنوان : بواطن القرآن ، ومواطن العرفان [٤] ، وأخرى بعنوان : التكليف الظاهري والباطني [٥] ، ولآخرين في هذا الباب [١].

---

(١) انظر : كشف الظنون (٢ / ١٠٤٨ ـــ ١٠٤٩) ، وجاء في " دليل مخطوطات السيوطي " للشـــيباني ، والخازنـــدار (ص : ٥٦) : أن لهـــا نسخة بمركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت (رقم : ٩ / ١٢١٤٠) ، مصورة عن نسخة برلين .

(٢) انظـــر : كشف الظنون (٢١٩/١)، وهدية العارفين (٥٣٦/١)، وجاء في " دليل مخطوطات السيوطي " (ص: ٨٦) : أن لها نسخة بمركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت (رقم: ٤ /١٢١٦١)، مصورة عن نسخة برلين ، ورقمه فيها : (٢٥٨٨) ، وله مخطوطة بمكتبة الأوقاف العراقية (رقم : ٤٠) ، وبدار الكتب المصرية (رقم:٥٢١، ٧٢١: مجاميع) ، وغيرها .

(٣) عـــبد الغـــني النابلســـي هو : عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي الحنفي النقشبندي ، القادري : من مشاهير الصوفية ، وصاحب التصانيف . كان يدمن النظر في كتب ابن عربي . مـــن آثـــاره : جمع الأسرار في منع الأشرار عن الظن في الصوفية الأخيار ، والكوكب المتلالي شـــرح قصيدة الغزالي ، وكشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض ، وإيضاح المقصود في معـــنى وحـــدة الوجود ، ومفتاح المعية شرح الرسالة النقشبندية ، والرد المتين على منتقص الشيخ محيي الدين ، وجواهر النصوص في حل كلمات الفصوص ، وشرح ديباجات المثنوي ، وتعطير الأنام في تعبير المنام ، وذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث ، وغيرها كثير . توفي سنة : ١١٤٣ هـــ .

تـــرجمته: سلك الدرر (٣٠/٣ـــ ٣٨)، وعجائب الآثار (٢٣٢/١)، وهدية العارفين (٥٩٠/١ـــ ٥٩٤)، وجامع الكرامات (٢/ ١٩٤ـــ ٢٠٠)، والأعلام (٤/ ٣٢ـــ ٣٣)، ومعجم المؤلفين (١٧٦/٢ـــ ١٧٨) .

(٤) انظر: إيضاح المكنون (١٩٨/١)، وسلك الدرر (٣٢/٣)، وجامع الكرامات (٢/ ١٩٥) .

(٥) انظر : معجم المؤلفين (٢/ ١٧٦) .

السابع : التشنيع على أهل الفقه والعلم ؛ بتسميتهم : فقهاء الظاهر ، وبعلمـــاء الرسوم ، ووصفهم بالجهل ، ونسج القصص في بيان قصور عقلـــهم ، وحكايـــة خضوعهم لأولياء الصوفية في آخر الأمر ، وبعض مايـــروونه شنيع ؛ كهذه الحكاية التي يرويها النبهاني عن السراج ، عن إبـــراهيم الشاغوري [٢] ، المعروف : بالجيعانة ؛ قال : روينا عن شيخنا الشـــيخ عمـــر السنجاري قال : كنت يومًا بظاهر دمشق المحروسة مع جماعـــة ، فرأيت الشيخ إبراهيم الجيعانة واقفًا ، وقد أتت امرأة وسألته الـــدعاء ، وأمـــرَّت يدها على أطماره الرثة ، ثم أمرَّتْ على وجهها ، وهـــناك فقـــيهان روميـــان ، فقال أحدهما : يا حرمة تنجَّستْ يدك بما مرَّتْ عليه . فنظر إليه الشيخ مغضبًا ، ثم جلس وغاط ، ثم نهض ، فتقدم

---

(١) من الأمثلة : كتاب سر الأسرار ، وسر الإسكار ، لمحمد بن إبراهيم الفخر الفارسي الصوفي (ت : ٦٢٢ هـــ) ، قال الذهبي في " ميزان الاعتدال " (٣ / ٤٥٢) : جمع فيه بين الحقيقة والشريعة ، فتكلف ، وقال ما لا ينبغي ، انتهى ، وانظر : لسان الميزان (٥ / ٣٠) ، ومنها : رســالة الروضــة الأنيقة في بيان الشريعة والحقيقة ، لعز الدين عبد العزيز بن حمد بن سعيد الدميري ، الشهير : بالديريني (ت : ٦٩٧ هــ) . قال حاجي خليفة في " كشف الظنون " (١ / ٩٢٤) : مختصــر علــى أبــواب ، وفصول ، ذكر فيها : خلوة الشيوخ مع النسوان ، وبيعــتهن منه ، ونحو ذلك ، ومنها : مجمع البحرين في علم الحقيقة والشريعة ، لمحمد بن نصر الســنجري (؟) . انظر : كشف الظنون (٢ / ١٥٩٩) ، وبستان المعرفة ، ومنهاج الحقيقة والشــريعة ، باللغــة الفارسية ، لإبراهيم بن أبي علي بن أبي الفوارس الفارسي (؟) . انظر : كشف الظنون (١/ ٢٤٤) .

(٢) إبــراهيم الشاغوري هو : إبراهيم بن سعيد الشاغوري الدمشقي ، المعروف : بالجيعانة . توفي سنة : ٦٨٠ هــ .

ترجمته : جامع الكرامات (١/ ٣٩٩) ، والواقعة مذكورة فيه .

الفقيه المنكر ، وجعل يلعق غائطه ، ورفيقه متمسك بأثوابه ، ويضمه ، ويقول : ويلك ، هذا غائط الشيخ ، إلى أن لعق الجميع ببعض التراب ، فلما نهض جعل يعاتبه ، فقال : والله ما لعقت إلا عسلاً " .

الثامن : وجوب التسليم لشيوخ الصوفية ، وأوليائهم ، ومنع الإنكار عليهم ، وإنْ بَدَرَ منهم ما يخالف الشرع ، وإلزام المريد بأنْ يُسَلِّكَه شيخه على الطريقة لكي يوصله إلى أبواب الحقيقة ، وسيأتي الكلام عليه في المبحث التالي إنْ شاء الله .

التاسع : الخوض في دين الله بغير علم ، ولا هدًى ، ولا كتاب منير ، والابتداع فيه ؛ بحجة أنَّ ما ابتدعوه يدخل ضمن حقائق الدين ، لا شريعته .

العاشر : اعتبار ما دلَّ عليه ظاهر الشريعة كفر ؛ كما كتب الحلاج إلى أحد تلاميذه ؛ قال : " بسم الله المتجلي عن كل شيء لمن يشاء ، والسلام عليك يا ولدي ، ستر الله عنك ظاهر الشريعة ، وكشف لك حقيقة الكفر ؛ فإنَّ ظاهر الشريعة كُفْرٌ ، وحقيقة الكفر معرفة جلية ، وإني أوصيك أن لا تَغْتَرَّ بالله ، ولا تأيس منه ، ولا ترغب في محبته ، ولا ترضى أن تكون غير محب ، ولا تقل بإثباته ، ولا تمل إلى نفيه ، وإياك والتوحيد والسلام " [1].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤ / ٣٥٢ ــ ٣٥٣) .

وبعضهم جعل الأخذ بظواهر النصوص يقود إلى الكفر ؛ كما قال الصاوي [١] في " حاشيته على تفسير الجلالين " [٢] : " ولا يجوز تقليد ماعدا المذاهب الأربعة ، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية ، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل ، وربما أدَّاه ذلك للكفر ، لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر " .

الحادي عشر : اعتقاد أن لأرباب الحقائق أحوالاً تخالف أهل الشريعة في أحكام يستوون فيها ؛ كقول إبراهيم الدسوقي : " أهل الشريعة يُبطلون الصلاة باللحن الفاحش ، وأهل الحقيقة يُبطلون الصلاة بالخُلق الفاحش " [٣]، وكقول عبد الرحمن بن محمد مولى الدويلة لما سئل : هل حججت ؟ فقال : أما في الظاهر فلا [٤].

فما معنى هذا الكلام ؟ فهل يعني أنه حج في الباطن ؟ !

---

(١) الصاوي هو : أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوتي المالكي ، من إقليم الغربية بمصر . له : بلغة السالك في فروع الفقه المالكي ، وحاشية على جوهرة التوحيد للقاني ، وحاشية على شرح الدردير ، وحاشية على تفسير الجلالين . توفي سنة : ١٢٤١ هـ .
ترجمته : هدية العارفين (١ / ١٨٤) ، ومعجم المطبوعات العربية (١ / ٣٧٦) ، والأعلام (١/ ٢٤٦) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٦٩) .

(٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (بيروت : دار إحياء التراث العربي) (٣ / ١٠) ، وقد ردَّ على هذا القول الشيخ أحمد بن حجر آل بو طامي آل بو علي في رسالة بعنوان : تنزيه السنة والقرآن عن أن يكونا من أصول الضلال والكفران .

(٣) طبقات الشعراني (١/ ١٧٦) .

(٤) انظر : المشرع الروي (٢/ ٣٢٤) .

المطلب الرابع : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

لم يَرِدْ في كلام السلف تقسيم الدين إلى ظاهر وباطن ، ناهيك عن القول بوجود تعارض بينهما ، بل باطنه وظاهره سواء إن قيل بوجودهما منفصلين .

نعم ، قد قيل بأعمال ظاهرة وباطنة ، لكن ليس بالمعنى الذي يريده الصوفية ؛ قال ابن الجوزي : " نقد مسالك الصوفية في تركهم الاشتغال بالعلم : وقد فَرَّق كثير من الصوفية بين الشريعة والحقيقة ، وهذا جهلٌ من قائله ؛ لأن الشريعة كلها حقائق ، فإن كانوا يريدون بذلك الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة ، وقد أنكر عليهم جماعة من قدمائهم في إعراضهم عن ظواهر الشرع "[(١)].

وقال ابن القيم " تقسيم بعضهم طرق الحكم إلى شريعة وسياسة ، كتقسيم غيرهم الدين إلى شريعة وحقيقة ، وكتقسيم آخرين الدين إلى عقل ونقل ، وكل ذلك تقسيم باطل " [(٢)].

وقال ابن رجب : " مما حدث بعد ذلك - أي في الأمة - : الكلام في الحقيقة بالذوق والكشف ، وزَعْمُ أنَّ الحقيقة تنافي الشريعة ، وأنَّ المعرفة وحدها تكفي مع المحبة ، وأنَّه لا حاجة إلى الأعمال ، وأنَّها حجاب ، أو أنَّ الشريعة إنما يحتاج إليها العوام ، وربما انضم إلى ذلك

---

(١) تلبيس إبليس (ص: ٣٩٤) .

(٢) إعلام الموقعين (٤/ ٣٧٥) .

الكلام في الذات والصفات بما يعلم قطعا مخالفته الكتاب والسنة ، وإجماع سلف الأمة " [١].

وقال إبراهيم بن محمد الحلبي [٢] : " فهؤلاء - كما ترى - هذه قاعدهم الخبيثة التي بنوا عليها مذهبهم الخبيث الباطل ، وزعموا أن الولاية تُدرك على غير ما جاءت به النبوة ، وأنَّ النبوة باعتبار الظاهر والباطن ، والذي يحصل بالولاية يخالفه ؛ وهو : الحقيقة ، وهذا كله كذبٌ وإلحادٌ وزندقةٌ ؛فإن الحقيقة مكملةٌ للشريعة ، لا مبطلةً لها " [٣].

وقال الشيخ بكر أبو زيد [٤] : " هذا الاصطلاح من مخترعات الصوفية ومواضعاتها ، وإلا فإن العلم اللدني هو : العلم العندي ، فـ " عند " و " لدن " في الآية معناهما واحد في لغة العرب التي بها نزل القرآن

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢ / ١٢٤ ـ ١٢٥) .

(٢) إبراهيم بن محمد الحلبي هو : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي ، ثم القسطنطيني ، خطيب جامع السلطان محمد الفاتح ، وإمامه . كان إمامًا في العربية ، والتفسير ، والحديث ، والقرآءات ، والفقه والأصول . من آثاره : ملتقى الأبحر ، كتاب مشهور في فقه الأحناف ، ومختصر لطبقات الحنابلة ، وتلخيص الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، وتسفيه الغبي في تتريه ابن عربي . توفي سنة : ٩٥٤ هـ ، وقيل : ٩٥٦ هـ .

ترجمته : شذرات الذهب (١٠/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥) ، والكواكب السائرة (٢/ ٧٧) ، والشقائق النعمانية (ص: ٢٩٥ ـ ٢٩٦) ، والأعلام (١/ ٦٦ ـ ٦٧) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٥٥) .

(٣) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة (ص : ١٧٣ ـ ١٧٤) .

(٤) بكر بن عبد الله أبو زيد : أحد تلاميذ العلامة محمد الأمين الجكني الشنقيطي . تقلد وكالة وزارة العدل ، ورئاسة المجمع الفقهي بمكة ، وهو الآن ضمن لجنة هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية . له مؤلفات كثيرة ، وتحقيقات ، منها : حلية طالب العلم ، ومعجم المناهي اللفظية ، والتعالم ، والمدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل ، وغيرها كثير ، وحقق كتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة .

، فما لم يكن العلم من عند الله على لسان رسول الله ، فلا يكون من لدنه ، والأمور مرهونة بحقائقها " [١].

ومن تعلّق بقصة موسى والخضر -عليهما السلام - لا حجة له لكون الخضر -عليه السلام - فيما فعل لم يكن مخالفًا للشريعة أو ظاهرها ؛ قال ابن تيمية : " فالشريعة في نفس الأمر هي : الأمر الباطن ، و ما قضى به القاضي ينفذ ظاهرًا ، وكثير من الأمور قد يكون باطنها بخلاف ما يظهر لبعض الناس ، ومن هذا قصة موسى والخضر ؛ فإنه كان الذي فعله مصلحة ، وهو شريعة أَمَرَه الله بها ، ولم يكن مخالفًا لشرع الله ، لكن لما لم يعرف موسى الباطن كان في الظاهر - عنده - أنَّ هذا لا يجوز ، فلما بَيَّنَ له الخضر الأمور وافقه ، فلم يكن ذلك مخالفًا للشرع . وهذا الباب يقال فيه قد يكون الأمر في الباطن بخلاف ما يظهر ، وهذا صحيح ؛ لكن تسمية الباطن : حقيقة ، والظاهر :شريعة أمر اصطلاحي . ومن الناس من يجعل الحقيقة هي الأمر الباطن مطلقًا ، والشريعة الأمور الظاهرة ، وهذا كما أنَّ لفظ " الإسلام " إذا قُرِن بـ " الإيمان " أريد به : الأعمال الظاهرة ، ولفظ " الإيمان " يراد به : الإيمان الذي في القلب ؛كما في حديث جبريل ، فإذا جُمِع بينهما ، فقيل : شرائع الإسلام وحقائق الإيمان ،كان هذا كلامًا صحيحًا ، لكن متى أُفرد أحدهما تناول الآخر ، فكل شريعة ليس لها حقيقة باطنة ، فليس صاحبها من المؤمنين حقًا ، وكل حقيقة لا توافق الشريعة التي بعث الله بها محمدًا

---

(١) معجم المناهي اللفظية (ص : ٣٩٦) .

- صلى الله عليه وسلم - فصاحبها ليس بمسلم فضلاً عن أن يكون من أولياء الله المتقين . وقد يُراد بلفظ " الشريعة " : ما يقوله فقهاء الشريعة باجتهادهم ، و بالحقيقة :ما يذوقه ويجده الصوفية بقلوبهم ، ولا ريب أنَّ كلا من هؤلاء مجتهدون ؛ تارة مصيبون ، وتارة مخطئون ، وليس لواحد منهما تَعَمُّد مخالفة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ثم إن اتفق اجتهاد الطائفتين ، وإلا فليس على واحدة أن تقلد الأخرى إلا أن تأتي بحجة شرعية توجب موافقتها " [١].

أما استدلالهم بحديث : " أُنزل القرآن على سبعة أحرف ؛ لكل حرف منها ظهر ، وبطن " ، فقد فسَّره أهل العلم من الصحابة ، وتابعيم بغير مراد الصوفية ؛ وفيه أقوال [٢] :

الأول : أنَّ ظهره التلاوة ، وبطنه التأويل ، وهو قول ابن عباس [٣] ، وهو مروي عن الحسن ، وقال به الطبري [٤] ، ورَجَّحه السيوطي .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨/ ٣١٥ ــ ٣١٦) .

(٢) انظر : شرح السنة للبغوي (١/ ٢٦٣ ــ ٢٦٤) ، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ١٦٦) ، مادة " ظهر " ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/ ١٦٩) ، والإتقان (٤/ ١٩٦ ــ ١٩٧) ، وفيض القدير (٣/ ٥٤ ، ٣١٦) ، ومناهل العرفان للزرقاني (٢/ ٧٩ ــ ٨٠) .

(٣) قول ابن عباس : عزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٢ / ١٥٠) ، وفي " الإتقان " (٤/ ١٩٧) إلى ابن أبي حاتم ، من طريق الضحاك ، عن ابن عباس قال : " إنَّ القرآن ذو شجون وفنون ، وظهور وبطون ، لا تنقضي عجائبه ، ولا تُبْلَغ غايته ، فمن أوغل فيه برفق نجا ، ومن أوغل فيه بعنف غوى ؛ أخبار وأمثال ، وحرام وحلال ، وناسخ ومنسوخ ، ومحكم ومتشابه ، وظهر وبطن ؛ فظهره : التلاوة ، وبطنه : التأويل ، فجالسوا به العلماء ، وجانبوا به السفهاء ، وإياكم وزلة العالم " .

(٤) انظر : تفسير الطبري (١ / ٣٢) .

قال البغوي : " قيل : معنى الظهر والبطن : التلاوة والتفهم ؛ كأنه يقول : لكل آية ظاهر ، وهو : أنْ يقرأها كما أنزلت ، قال تعالى : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) [المزمل:٤] ، وباطن ، وهو : التدبر والتفكر ، قال الله – تعالى – : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) [صّ : ٢٩] ، ثم التلاوة إنما تأتي بالتعلم ، والحفظ بالدرس ، والتفهم يكون بصدق النية ، وتعظيم الحرمة ، وطيب الطعمة " [١].

الثاني : أنّه ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها ، وهو قول ابن مسعود [٢].

الثالث : أنّك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها ، وقفت على معناها ، وهو قول الحسن ، وحكى ابن المبارك عن غير واحد : أنّ المعنى : لها تفسير ظاهر ، وتفسير خفي [٣] ، وقال أبو جعفر الطحاوي [٤] : " الظهر منها : ما يظهر من معناها ، والبطن منها : ما

---

(١) شرح السنة (١ / ٢٦٤) .

(٢) عزاه السيوطي في " الإتقان " (٤ / ١٩٦) إلى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود .

(٣) زوائد نعيم بن حماد على الزهد (ص : ٢٣ / رقم : ٩٤) .

(٤) أبو جعفر الطحاوي هو : أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي ، نسبة إلى طحا من أعمال الصعيد . كان شافعيًا ، ثم تحول إلى مذهب أبي حنيفة . رحل إلى الشام . من آثاره : شرح معاني الآثار ، وشرح مشكل الآثار ، واختلاف الفقهاء ، وعقيدته المشهورة : بالطحاوية . توفي سنة : ٣٢١ هـ .

ترجمته : المنتظم (١٣/ ٣١٨) ، تاريخ دمشق (٥/ ٣٦٧ ـ ٣٧٠) ، ووفيات الأعيان (١/ ٧١ ـ ٧٢) ، وسير الأعلام (١٥/ ٢٧ ـ ٣٣) ، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٨٠٨ ـ ٨١١) ، والوافي بالوفيات (٨/ ٩ ـ ١٠) ، ومرآة الجنان (٢/ ٢١١) ، والبداية والنهاية (١١/ ١٨٦) وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٧٤ ـ ٧٤) ، وشذرات الذهب (٤/ ١٠٥ ـ

يـــبطن من معناها " (١) ، وقال أبو السعادات ابن الأثير الجزري : " أراد بالظهر : ما ظهر بيانه ، وبالبطن : ما احتيج إلى تفسيره " (٢).

الـــرابع : أن القصص ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين ، وباطنها عظة للآخرين ، وهو قول أبي عبيدة (٣) ، ورَجَّحه الزركشي .

الخـــامس : أنَّ ظاهـــره : تنزيلـــه الذي يجب الإيمان به ، وباطنه : وجوب العمل به ، وما من آية إلا وتُوجب الأمرين جميعًا .

الســـادس : وهـــو قول الصوفية : أنَّ ظهرها : ما ظهر من معانيها لأهـــل العلم بالظاهر ، وبطنها : ما تضمنته من الأسرار التي اطَّلع عليها أرباب الحقائق ، وهو قول ابن النقيب (٤) ، وانتصر له الآلوسي (٥).

= ١٠٦) ، والأعـــلام (١/ ٢٠٦) ، ومعجـــم المؤلفين (١/ ٢٦٧) ، ومقدمة شرح مشكل الآثار (١/ ٣٥ ــ ١٠٤) .

(١) شرح مشكل الآثار (٨ / ٨٨) .

(٢) النهاية في غريب الحديث (١ / ١٣٦) ، مادة " بطن " .

(٣) جاء في " البرهان " أبو عبيدة ، وفي " الإتقان " أبو عبيد " ، والأخير غلط من الطابع ؛ لأن الزرقاني في " مناهل العرفان " نقله عن السيوطي بمثل ما جاء في " البرهان " ، وأبو عبيدة هو : معمر بن المثنى : تقدمت ترجمته .

(٤) ابـــن النقيب هو : محمد بن سليمان بن الحسن البلخي الأصل ، المقدسي ، المعروف : بابن النقـــيب ، الفقيه الحنفي . من آثاره : تفسير للقرآن جمع فيه خمسين مصنفا ، في تسع وتسعين مجلدًا . توفي سنة : ٦٩٨ هـــ .

تـــرجمته : فـــوات الوفـــيات (٢/ ٢١٥ ــ ٢١٦) ، وحسن المحاضرة (١/ ٤٦٧) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٨٧) ، وللداوودي (٢/ ١٤٩ ــ ١٥٠) ، والأعلام (٦/ ١٥٠) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٣٢) .

(٥) انظر : روح المعاني (١ / ٧) .

وهـــذا القول ردَّه أحمد شاكر [١] ؛ قال : " الظاهر : هو ما تعرفه العرب من كلامها ، ومالا يعذر أحدٌ بجهالته من حلال وحرام ، والباطن هو : التفسير الذي يعلمه العلماء بالاستنباط والفقه ، و لم يُرد الطبري ما تفعلـــه طائفة الصوفية ، وأشباههم في التلعب بكتاب الله وسنة رسوله ، والعبث بدلالات ألفاظ القرآن ، وادِّعائهم أن لألفاظه ظاهرًا ، هو الذي يعلمه علماء المسلمين ، وباطنًا يعلمه أهل الحقيقة فيما يزعمون " [٢].

وعلى هذا لا حجة في استدلال الصوفية على ما يسمونه : بالتفسير الإشـــاري ، وما يقولونه في تفسير النصوص الشرعية من الكتاب والسنة برأيهم ، أو ما يبتدعونه من الأقوال والأحوال المخالفة للدين باعتبار أنها حقائق .

وقد ردَّ ابن تيمية على المستمسكين بالقول بأن للدين باطنًا يخالف الظاهـــر برسالة ، [٣] ؛ أراد بها الرد على طوائف الباطنية من فلاسفة ، وملاحدة الصوفية ، قال فيها ما حاصله :

---

(١) أحمد شاكر هو : أحمد بن محمد شاكر ، بن أحمد بن عبد القادر ، من آل أبي علياء ، يتصل نسبه بالحسين بن علي – رضي الله عنه – . عالم بالحديث ، والتفسير ، لم يخلفه بمصر مثله في علـــم الحديث . التحق بالأزهر ، وعين قاضيا ، ثم رئيسًا للمحكمة الشرعية العليا . من أعظم أعماله : شرح لمسند الإمام أحمد ، وعمدة التفسير في اختصار تفسير ابن كثير ، ونظام الطلاق في الإسلام ، وحقق كتاب الرسالة للشافعي ، وغيرها . توفي سنة : ١٣٧٧ هـــ .

تـــرجمته : الأعـــلام (١/ ٢٥٣) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٨٤) ، ولرجب بن عبد المقصود : الصبح السافر في حياة العلامة أحمد شاكر .

(٢) تفسير الطبري ، بتحقيق أحمد ، ومحمود شاكر (١/ ٧٢) .

(٣) وهـــي : رســـالة في علم الظاهر والباطن ، مطبوعة ضمن " مجموعة الرسائل المنيرية " (١ / ٢٢٩ ـــ ٢٥٢) ، وهي في " مجموع الفتاوى " (١٣ / ٢٣٠ ـــ ٢٦٩) .

١. الحديث الذي يروونه : " للقرآن باطن ، وللباطن ظاهر " : الحديث المذكور حديث مختلق ، لم يروه أحدٌ من أهل العلم ، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث [١].

٢. استدلالهم بحديث مأثور " إنَّ من العلم كهيئة المكنون ، لا يعلمه إلا العلماء بالله – عز وجل – ، فإذا نطقوا به ، لا ينكره إلا أهل الغِرَّة بالله تعالى " [٢] : الحديث ليس إسناده ثابتًا باتفاق أهل المعرفة ، ولم يُرْوَ في أمهات الكتب المعتمدة ، فلا يحتاج الكلام في تفسيره ، وإذا قُدِّر أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قاله ، فهو كلام مجمل ؛

---

(١) انظر : الرسائل المنيرية (١ / ٢٣٠) ، والمجموع (١٣ / ٢٣١ ــ ٢٣٢) .

(٢) أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في " الأربعين في التصوف " (رقم : ٣٢) ، وعزاه السيوطي في " اللآلئ المصنوعة " (١ / ٢٢١) إلى الطبسي في " ترغيبه " ، والديلمي في " الفردوس " (١ / ٢١٠ / رقم : ٨٠٢) من طريق عبد السلام بن صالح ، أبي الصلت الهروي ، عن سفيان بن عيينة ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبي هريرة به ، وعزاه ابن تيمية في " رسالة في علم الباطن والظاهر " (١ / ٢٤٦) إلى أبي إسماعيل الأنصاري الهروي في " الفارق بين المثبتة والمعطلة " ، وانظر : المجموع (٥ / ١٦٩) و (١٣ / ٢٥٩) ، ومجموعة الرسائل والمسائل (١ / ٢٤٤) ، ودرء التعارض (٥ / ٨٥) ، والصفدية (١ / ٢٩٢) .

وعزاه العراقي في " المغني عن حمل الأسفار " (١ / ٢٣ ، ٦٢) : إلى أبي عبد الرحمن السلمي في " الأربعين في التصوف " ، قال : بإسناد ضعيف ، اهـ . قلت : فيه عبد السلام ابن صالح ، أبو الصلت الهروي : متهم بالكذب ؛ قال فيه أبو حاتم : لم يكن عندي بصدوق ، وهو ضعيف ، وضرب أبو زرعة على حديثه ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال العقيلي : رافضي خبيث ، وقال ابن عدي : متهم ، وقال الدارقطني : رافضي خبيث متهم بوضع حديث . انظر : الجرح والتعديل (٦/ ٤٨) ، والضعفاء للعقيلي (٣/ ٧٠ ــ ٧١) ، وكامل ابن عدي (٥/ ١٩٦٧) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٦١٦) ، والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (ص : ١٦٧ ــ ١٦٨) .

ليس فيه تعيين لقول معين ، فحينئذٍ فما من مُدَّعٍ يدَّعي أنَّ المراد قولُه ، إلا كان لخصمه نظير ذلك [١].

ومراد شيخ الإسلام : أنَّ من استدل بهذه الرواية على ما يقوله ، وأنَّه مقتضى ما عَلِمَه من العلم الباطن ، كان لخصمه المخالف له أنَّ يدَّعي نقيض قوله بهذه الحجة ، ولا يمكنه الاعتراض عليه ؛ لأن المأخذ واحد .

٣. استدلالهم بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – خصَّ كل قوم بما يصلح لهم ؛ فهذا له وجهان :

الوجه الأول : إنْ أراد بذلك الأعمال المشروعة التي يختلف الناس فيها بحسب أحوالهم ، فهذا لا ريب فيه ؛ فإنه ليس ما يؤمر به الفقير كما يؤمر الغني ، ولا ما يؤمر به المريض كما يؤمر به الصحيح ، ولا ما يؤمر به عند لمصائب هو ما يؤمر به عند النعم ، ولا ما تؤمر به الحائض كما تؤمر به الطاهرة ، ولا ما تؤمر به الأئمة كالذي تؤمر به الرعية .

الوجه الثاني : إنْ أراد ما يشتركون فيه كالإيمان بالله ، والإيمان بكتبه ، ورسله ، أو أراد أنَّ الشريعة – في نفسها – تختلف ، وأنَّه يخاطب فيها زيدًا بخطاب يناقض ما خاطب به عمْرًا ، أو أظهر لهذا شيئًا يناقض ما أظهره لهذا ، فباطلٌ [٢].

والنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يخصَّ أحدًا من أصحابه بخطاب في علم الدين قصد كتمانه عن غيره ، ولم يكن يخاطب أصحابه بما لم

---

(١) انظر : الرسائل المنيرية (١/ ٢٤٦) ، والمجموع (١٣/ ٢٥٩ ــ ٢٦٠) .

(٢) انظر: الرسائل المنيرية (١/ ٢٣٩ ــ ٢٤٠) ، والمجموع (١٣/ ٢٤٨ ــ ٢٤٩) .

يفهموه ، بل بعضهم أكمل فهمًا لكلامه من بعض ، أمَّا ما يرويه بعض الكذابين عن عمر أنه قال : " كان النبي – صلى الله عليه وسلم – وأبو بكر يتحدثان ، وكنت كالزنجي بينهما " [(١)] ، فهذا من أظهر الأكاذيب المختلقة ، لم يروه أحدٌ من علماء المسلمين في شيء من كتب أهل العلم .

أمـــا ما خُصَّ به حذيفة من أسماء المنافقين [(٢)] ، فهذا ليس فيه شيء من الدين ، ولا من الباطن الذي يخالف الظاهر ، وهذا إنْ كان من العلم الباطن ، فهو من الباطن الموافق للظاهر ، المحقق له المطابق له .

---

(١) انظر : الرســائل المنيرية (١/ ٢٤٢) ، والمجموع (١٣/ ٢٥٣) ، وانظر منه : (٢/ ٢١٦) و (٤/ ٧٦ ، ٨٣) و (٥/ ١٧٠) و (١١/ ٧٢ ، ٧٧ـــ ٧٨ ، ١٠٩ ، ١٦٨) و (١٨/ ٣٧٦ ـــ ٣٧٧) ، ودرء التعارض (٥/ ٢٧) ، ومنهاج السنة (٨ / ٤٢) ، وبغية المرتاد (ص : ٣٢٢) ، وقال ابن تيمية في " أحاديث القصاص " بتحقيق محمد لطفي الصباغ ، الطبعة الثانية (بيروت : المكتب الإسلامي : ١٤٠٥ هــ) (ص : ٦١) : هذا كذبٌ ظاهر ، لم ينقله أحدٌ من أهل العلم بالحديث ، ولا يرويه إلا جاهل ، أو ملحد ، اهــ . وانظر : المنار المنيف (ص : ٩٢) ، والصواعق المرسلة (٣/ ١١٠٨) وتذكرة الموضوعات (ص : ٩٣) ، وتنزيه الشريعة (١/ ٤٠٧) ، والأسرار المرفوعة (ص : ٤٥٤)، والفوائد المجموعة (ص : ٣٣٥) .

(٢) جـــاء في فضائل حذيفة – رضي الله عنه – : أنَّ إبراهيم قال : ذهب علقمة إلى الشام ، فلما دخـــل المســـجد ، قـــال : اللهم يَسِّرْ لي جليسًا صالحًا ، فجلس إلى أبي الدرداء ، فقال أبو الدرداء : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة . قال : أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ـــ يعني حذيفة ـــ ؟ قال : قلت : بلى ...الأثر . أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ، باب مناقب عمار وحذيفة – رضي الله عنهما – (٣/ ١٣٦٨ / رقم : ٣٥٣٢ ، ٣٥٣٣) ، وفي باب مناقب عبد الله مسعود – رضي الله عنه – (٣/ ١٣٧٢ـــ ١٣٧٣/ رقم : ٣٥٥٠) ، وفي الاستئذان ، باب من أُلقي إليه وسادة (٥/ ٢٣١٥/ رقم : ٥٩٢٢) ، والترمذي في المناقب ، بـــاب مناقب عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – (٥/ ٦٧٤ / رقم : ٣٨١١) ، والإمام أحمد (٦/ ٤٤٩ ، ٤٥٠) .

وحـــديث أبي هريـــرة : " حفظت من رسول الله - صلى الله عليه وســـلم - وعاءين ؛ فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخَر فلو بثثته قطع هذا البلعوم " [(١)] ، ولكن ليس في هذا من الباطن الذي يخالف الظاهر شيء ، بـــل ولا فـــيه من حقائق الدين ، وإنما كان في ذلك الجراب الخبر عما سيكون من الملاحم والفتن ، ولهذا قال ابن عمر : لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم ، وتفعلون كذا وكذا ، لقلتم كذب أبو هريرة ، وإظهـــار مثل هذا مما تكرهه الملوك وأعوانهم لما فيه من الإخبار بتغـــير دولهم [(٢)].

٤. استدلالهم بأنَّ علي بن أبي طالب قال : " لو شئت لأوقرت سبعين بعيرًا من تفسير فاتحة الكتاب " [(٣)] ، هذا إنْ صحَّ عنه ، أو عن غيره ، هـــو من الكلام المجمل الذي ليس فيه دلالة على الباطن المخالف للظاهر [(٤)].

٥. يقـــال : ما المراد بالباطن في قولكم : " ظاهر وباطن " ؟ فإن أرادوا به : العلم بما في القلوب من المعارف ، والأحوال ، والعلم بالغيوب الـــتي أخبرت بها الرسل ، فلا ريب أن العلم منه ما يتعلق بالظاهر ، كأعمال الجوارح ، ومنه ما يتعلق بالباطن ؛ كأعمال القلوب ، ومنه

---

(١) تفرَّد بإخراجه البخاري عن أصحاب الكتب الستة ؛ أخرجه في العلم ، باب حفظ العلم (١/ ٥٦/ رقم : ١٢٠) .

(٢) انظر : الرسائل المنيرية (١/ ٢٤٢ ـــ ٢٤٤) ، والمجموع (١٣/ ٢٥٣ ـــ ٢٥٦) .

(٣) الأثر رواه أبو طالب المكي في " قوت القلوب " (١/ ١٠٦) ، والغزالي في " الإحياء " (١/ ٢٨٣ ، ٢٨٩) ، وانظر :فيض القدير (١/ ٥٢) .

(٤) انظر : الرسائل المنيرية (١/ ٢٣٧) ، والمجموع (١٣/ ٢٤٣ ـــ ٢٤٤) .

علـــم بالشهادة ، وهو : ما يشهده الناس بحواسهم ، ومنه ما يتعلق بالغـــيب ، وهـــو : ما غاب عن إحساسهم ، وأصل الإيمان هو : الإيمان بالغيب ، والغيب الذي يُؤمن به هو : ما أخبرتْ به الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – من الأمور العامة ، ويدخل في ذلك : الإيمـــان بـــالله ، وأسمائه ، وصفاته ، وملائكته ، والجنة ، والنار ، والعلم بأصول القلوب ؛ كالعلم بالاعتقادات الصحيحة ، والفاسدة ، والإرادات الصحيحة ، والفاسدة...الخ

أمـــا إنْ أرادوا بالعلم الباطن : العلم الذي يبطن عن فهم كثير من الناس ، أو عن فهم من وَقَفَ مع الظاهر فهذا على نوعين :

الأول : باطن يخالف الظاهر ، وهذا باطل ، فمن ادَّعاه كان مخطئًا إما ملحدًا زنديقًا ، أو جاهلاً ضالاً .

الثاني : باطن لا يخالف الظاهر فهو : بمنزلة العلم الظاهر ؛ قد يكون حقًا ، وقد يكون باطلاً ، فإن عُلم أنَّه حقٌ قُبِل ، وإنْ عُلم أنَّه باطل رُدَّ ، وإلا أُمسك عنه [(١)].

٦. إنَّ الـــنبي – صـــلى الله عليه وسلم – كان يستوي ظاهره وباطنه ، وســـره وعلانيـــته ، ولا يُبطن خلاف ما يُظهر ؛ فعن سعد بن أبي وقاص قال : " لما كان يوم فتح مكة ، اختبأ عبد الله بن سعد بن أبي سرح عند عثمان بن عفان ، فجاء به حتى أوقفه على النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا رسول الله ، بايع عبدَ الله ، فرفع رأسه ، فنظـــر إليه ثلاثًا ، كل ذلك يأبى ، فبايعه بعد ثلاث ، ثم أقبل على

---

(١) انظر : المرجع السابق (١ / ٢٣٠ ــ ٢٣٢) ، والمجموع (١٣ / ٢٣٢ ــ ٢٣٦) .

أصحابه ، فقال : " أما رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يـــدي عـــن بيعته فيقتله ؟ " فقالوا : ما ندري يا رسول الله ما في نفسك ، ألا أومأت إلينا بعينك ؟ قال : " إنه لا ينبغي لنبيٍ أن تكون خائنة الأعين " [١].

ومـــن عَلِمَ حال خاصة النبي – صلى الله عليه وسلم – كأبي بكر ، وعمـــر ، وغيرهمـــا من السابقين الأولين ، عَلِمَ أنهم كانوا أعظم الناس تصديقًا لباطن أمر خبره ، وظاهره ، وطاعتهم له في سرهم وعلانيتهم ، ولم يكـــن أحد يعتقد في خبره وأمره ما يناقض ظاهر ما بَيَّنَه لهم ، ودلهم علـــيه ، وأرشدهم إليه ؛ ولهذا لم يكن في الصحابة من تـــأَوَّل شيئا من نصوصه على خلاف ما دلَّ عليه [٢].

٧. إذا كانـــت الرسل تُبطن خلاف ما تُظهر ؛ فإما أن يكون العلم بهذا الاختلاف ممكنًا لغيرهم ، وإما أن لا يكون ؛ فإن لم يكن ممكنًا كان مُدَّعي ذلك كذابًا مفتريًا ، فبطل قوله ، وإنْ كان العلم بذلك ممكنًا ، عَلِمَ بعض الناس مخالفة الباطن للظاهر ، وليس لمن يعلم ذلك حدٌّ محـــدود ؛ بل إذا عَلِمه هذا ، عَلِمه هذا ، وعَلِمه هذا ، فيشيع هذا

---

(١) أخـــرجه أبو داود في الجهاد ، باب في قتل الأسير ، ولا يُعرض عليه الإسلام (٤/ ١٣٣ — ١٣٤/ رقم : ٢٦٨٣) ، وفي الحدود ، باب الحكم فيمن ارتد (٥/ ٥٢٧/ رقم : ٤٣٥٩) ، والنسائي في تحريم الدم ، باب الحكم في المرتد (٧/ ١٠٦) ، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٢/ ٥١٠ - ٥١١).

(٢) انظر : الرسائل المنيرية (١/ ٢٤١) ، والمجموع (١٣/ ٢٥١ — ٢٥٢) .

ويظهر [1] ، أي : لا يكون حينئذٍ من العلم الباطن الذي يخفى على الناس .

٨. أنَّ الأمــــر لو وقع كما يقولون ، فلابد أن يعلمه أهل العقل والذكاء من الناس ، فإذا علموه امتنع ـــ في العادة ـــ تواطؤهم على كتمانه ، كما يمتنع تواطؤهم على الكذب ، فيمتنع تواطؤهم على كتمان ما تتوفــــر الهمم والدواعي على بيانه وذكره ، لا سيما مثل معرفة هذه الأمـــــور العظيمة التي معرفتها ، والتكلم بها من أعظم ما تتوفر الهمم والدواعـــي علـــيه ، وهذا لم يتحقق للباطنية أنفسهم ، فإنهم أبطنوا خــــلاف ما أظهروه للناس ، وسعوا في ذلك بكل طريق ، وتواطؤا عليه ما شاء الله ؛ حتى التبس أمرهم على كثير من أتباعهم ، ثم إنهم مــــع ذلـــك اطَّلَـــع على حقيقة أمرهم جميع أذكياء الناس ـــ من موافقيهم ومخالفيهم ـــ وصنفوا الكتب في كشف أسرارهم ، ورفع أســــتارهم ، ولم يكن لهم في الباطن حرمة عند من عرف باطنهم ، ولا ثقة بما يخبرون به ، ولا التزام طاعة لما يأمرون ، وكذلك من فيه نوع من هذا الجنس ؛ فمن سلك هذه السبيل ، لم يبق لمن علم أمره ثقة بما يخبر به ، وبما يأمر به وحينئذ فينتقض عليه جميع ما خاطب به الناس ؛ فإنه ما من خطاب يخاطبهم به إلا ويجوزون عليه أن يكون أراد به غير ما أظهره لهم ؛ فلا يثقون بأخباره وأوامره ؛ فيختل عليه

---

(١) انظر : الرسائل المنيرية (١/ ٢٤١) ، والمجموع (١٣/ ٢٥١) ، وقد تقدم في بعض معاني الظاهــــر والـــباطن ـــ عند الصوفية ـــ أن الباطن هو : المسكوت عنه ، فإذا نطق به كان من الظاهر لا الباطن .

الأمر كله ، فيكون مقصوده صلاحهم ، فيعود ذلك بالفساد العظيم ، بل كل من وافقه فلابد أن يظهر خلاف ما أبطن [١].

٩. أنَّ الذي يُظهرون خلاف ما يُبطنون هم : المنافقون كما قال الله – تعـالى – : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) [المنافقون : ١] ، فكان يلزم من قولهم ، أنَّ الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو إمام المنافقين ، وهو – صلى الله عليه وسلم – : الصادق الأمين ، المبين للناس ما نُزِّل إليهم ، المبلغ لرسالة ربه ، المخاطب لهم بلسان عربي مبين ، ومعلوم أن الرسل فعلوا ما عليهم ، بل قد أخذ الله على أهـل العلـم الميثاق بأن يبينوا العلم ولا يكتموه وذم كاتميه ؛ فقال تعـالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْـتُمُونَهُ) [آل عمران : ١٨٧] ، وقال تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ) [البقرة : ١٤٠] ، وقال تعالى : (إِنَّ الَّـذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ) [البقرة : ١٥٩] ، فقـد لعن كاتمه ، وأخبر أنه بَيَّنَه للناس في الكتاب ، فكيف يكون قد بَيَّنَه للناس ، وهو قد كتم الحق وأخفاه ، وأظهر خلاف ما أبطن ؟ فلـو سـكت عن بيان الحق كان كاتمًا ، ومن نسب الأنبياء إلى الكـذب والكتمان ـــ مع كونه يقول : إنهم أنبياء ـــ فهو من أشَرّ المـنافقين ، وأخبـثهم ، وأبيـنهم تناقضًا ، وكثير من أهل النسك

---

(١) انظر : الرسائل المنيرية (١/ ٢٤٠ ـــ ٢٤١) ، والمجموع (١٣/ ٢٥٠) .

والعبادة والعلم والنظر ممن سلك طريق بعض الصوفية والفقراء ، وبعض أهل الكلام والفلسفة ، يسلك مسلك الباطنية في بعض الأمور لا في جميعها ؛حتى يرى بعضهم سقوط الصلاة عن بعض الخواص ، أو حل الخمر ، وغيرها من المحرمات لهم ، أو أنَّ لبعضهم طريقًا إلى الله - عز وجل - غير متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم[١].

و المقصود : أنَّ الظاهر لابدَّ له من باطن يحققه ويصدقه ويوافقه ، فمن قام بظاهر الدين من غير تصديق بالباطن ، فهو منافق ، ومن ادَّعى باطنًا يخالف ظاهرًا فهو كافر منافق ؛ بل باطن الدين يحقق ظاهره ويصدقه ويوافقه ، وظاهره يوافق باطنه ويصدقه [٢].

١٠. أما استدلالهم بما يروونه عن الصوفية الأوائل ؛ كأبي سعيد الخرَّاز وأمثاله في هذا الباب ، وما يذكره أبو طالب المكي في " قوت القلوب " ، وغيره ، وكلام بعض المشايخ الذي يُظَن أنه يقول : بباطن يخالف الظاهر وما يوجد من ذلك في كلام أبي حامد الغزالي ، أو غيره ، فالجواب عن هذا كله : أنْ يقال : ما عُلِم من جهة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهو نقل مصدق عن قائل معصوم ، وما عارض ذلك فإما أن يكون نقلاً عن غير مصدق ، أو قولاً لغير معصوم ؛ فإن كثيرًا مما ينقل عن هؤلاء كذب عليهم ، والصدق من ذلك فيه ما أصابوا فيه تارة ، وأخطأوا فيه أخرى ، وأكثر

---

(١) انظر : الرسائل المنيرية (١/ ٢٤٨ ـــ ٢٥٠) ، والمجموع (١٣/ ٢٦٤ ـــ ٢٦٦) .

(٢) انظر : الرسائل المنيرية (١/ ٢٥١) ، والمجموع (١٣/ ٢٦٨) .

عباراتهم الثابتة ألفاظٌ مجملة متشابهة ، لو كانت من ألفاظ المعصوم لم تعارض الحكم المعلوم ، فكيف إذا كانت من قول غير المعصوم ؟ (١)

وقال الآلوسي – وفيه توجيه لكلام السيوطي المتقدم – : " ينبغي أن يراد من العلم الذي ذكر الخضر أنَّه يعلمه هو ، ولا يعلمه موسى – عليهما السلام – : بعض علم الحقيقة ، ومن العلم الذي ذكر أنه يعلمه موسى ولا يعلمه هو –عليهما السلام – بعض علم الشريعة ، فلكل من موسى والخضر –عليهما السلام – علم بالشريعة والحقيقة ، إلا أن موسى –عليه السلام – أزيد بعلم الشريعة ، والخضر –عليه السلام – أزيد بعلم الحقيقة ، ولكن نظرا للحالة الحاضرة ــ كما ستعلم وجهه إن شاء الله– تعالى – وعدم علم كل ببعض ما عند صاحبه لا يضر بمقامه ، وينبغي أن يحمل قول من قال ؛ كالجلال السيوطي :ما جُمعتْ الحقيقة والشريعة إلا لنبينا ولم يكن للأنبياء إلا أحدهما ، على معنى أنها ما جُمعت على الوجه الأكمل إلا له ، ولم يكن للأنبياء –عليهم السلام – على ذلك الوجه إلا أحدهما والحمل على أنهما لن يجمعا على وجه الأمر بالتبليغ إلا لنبينا – صلى الله عليه وسلم – " (٢).

أما إذا اعتقد أنه غير محتاج إلى الشريعة لما معه من العلم الباطن ، فلا شك في كفره ؛ قال منصور البهوتي فيمن قال : أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن ، أو هو محتاج إليه في علم الشريعة دون علم الحقيقة قال : هو كافر لتضمنه تكذيب قوله تعالى : (وَأَنَّ هَذَا

---

(١) انظر : الرسائل المنيرية (١/ ٢٤٤) ، والمجموع (١٣/ ٢٥٧) .

(٢) روح المعاني (١٥ / ٣٣٢) .

صِـرَاطِي مُسْـتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) [الأنعام : ١٥٣] [١].

وأُثِر عن بعض الصوفية أقوال في ردٍّ من جعل الحقيقة منافية للشريعة ، ومـن ذلك : ما قاله أبو بكر الزقاق : " كنت في التيه وحدي فخطر بقلـبي : إنَّ علم الشريعة يباين علم الحقيقة ، فهتف بي هاتف من شجر البادية : يا أبا بكر كل حقيقة لا تتبعها شريعة فهي كفر " [٢] .

وقال ابن عربي : " كل علم حقيقة لا حكم للشريعة فيها بالرد فهو صحيح ، وإلا فلا يُعوَّل عليه " [٣].

وقـال علـي الكازروني [٤] : " من ادَّعى كمال الطريقة بغير أدب الشـريعة فـلا برهان له ، ومن ادَّعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له " [٥].

---

(١) انظر : كشاف القناع (٦ / ١٧١) .

(٢) حلـية الأولياء (١٠/ ٣٤٤) ، والرسالة القشيرية (٢ / ٦٨٠) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٢٣) .

(٣) رسالة لا يُعول عليه لابن عربي ــ ضمن المجموعة الأولى من رسائله ــ (ص : ٢) .

(٤) علـي الكـازروني هـو : علي بن أحمد بن محمد الكازروني الحموي ، أبو الحسن ، وقيل : الكازوني ، أو الكيزواني . من شيوخ الشعراني . توفي سنة : ٩٥٥ هـ .
تـرجمته : طـبقات الشعراني (٢/ ١٨٠ ــ ١٨٢) ، والكواكب الدرية (٤/ ٨٥ ــ ٨٨) ، وإرغـام أولـياء الشـيطان (ص : ٤٦٥) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٤٤٠ ــ ٤٤١) ، والكـواكب السـائرة (٢/ ٢٠١ ــ ٢٠٤) ، والشقائق النعمانية (ص : ٣٢٥) ، وجامع كرامات الأولياء (٢/ ٣٧٦ ــ ٣٧٧) .

(٥) طبقات الشعراني (٢/ ١٨١) .

وقـــال الشـــعراني : " قال القوم : كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهي باطلة ؛ نصرة لظاهر الشرع ، وإلا فالحقيقة من أصلها لا تكون إلا موافقة للشريعة "[١].

وقـــال الآلوســـي : " قال الشعراني - قدس سره - في " الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية " سمعت سيدي عليًا المرصفي[٢] يقول : لا يكمـــل الرجل في مقام المعرفة والعلم حتى يرى الحقيقة مؤيدة للشريعة ، وأنَّ التصـــوف لـــيس بأمر زائد على السنة المحمدية ، وإنما هو عينها ، وسمعـــت سيدي عليًا الخوَّاص يقول مرارًا : من ظن أن الحقيقة تخالف الشريعة ، أو عكسه ، فقد جهل ؛ لأنه ليس عند المحققين شريعة تخالف حقـــيقة أبدًا ،حتى قالوا : شريعة بلا حقيقة عاطلة ، وحقيقة بلا شريعة باطلـــة ،خلاف ما عليه القاصرون من الفقهاء والفقراء ، وقد يستند من زعـــم المخالفة بين الحقيقة والشريعة إلى قصة الخضر مع موسى -عليهما الســـلام - وســـيأتي - إن شـــاء الله تعالى - تحقيق ذلك على وجه لا يستطيع المخالف معه على فتح شفة " انتهى [٣].

---

(١) لطائف المنن (١/ ٣٦) .

(٢) علـــي المرصفي هو : نور الدين علي بن خليل المرصفي ، أحد شيوخ الشعراني . نشأ بمصر ، واتصل بالشيخ مدين المغربي ، وتميز على أقرانه . اختصر الرسالة القشيرية . توفي سنة : ٩٣٠ هـــ .

تـــرجمته : طـــبقات الشعراني (٢/ ١٢٧ ــ ١٢٩) ، والكواكب الدرية (٤/ ٧٧ ــ ٧٩) ، والكواكب السائرة (١/ ٢٦٩) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٢٤٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٦٧) .

(٣) روح المعاني (٦/ ١٩٢) .

المبحث الثالث : استدلالهم بأحواله على وجوب تسليم المريد لشيخه مطلقا، وعدم جواز الإنكار عليه، ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية بالقصة على وجوب تسليم المريد لشيخه مطلقا ، وعدم جواز الإنكار عليه :

تعـــد هذه المسألة أشبه بالمسلمات عند الصوفية ، وقد تقدم في أول الباب الثاني [١] الكلام عن مراحل تطور مفهوم الولي عند الصوفية ، حتى قـــال القشيري : " من شرط الولي أن يكون محفوظًا ، كما أنَّ من شرط النبي أن يكون معصومًا " [٢] ، لكن القشيري استدرك على نفسه ؛ فقال : " فإن قيل : فهل يكون الولي معصومًا ؟ قيل : إما وجوبًا ؛ كما يقال في الأنبـــياء فـــلا ، وإما أن يكون محفوظًا حتى لا يُصر على الذنوب إن حصلت هَنَاتٌ ، أو آفات ، أو زلات ، فلا يمتنع ذلك في وصفهم " [٣].

مـــع استدراك القشيري على نفسه ، بقيت هذه المسألة ــ وهي : وجـــوب تســـليم المريد لشيخه مطلقًا ، وأنه يُسَلِّم له حاله ، ووجوب الاعتقاد في المشايخ ــ بقيت شعارًا لطرق الصوفية ، يعتمدون فيها على قصة الخضر مع موسى عليهما السلام .

وقـــال أيضًا " باب حفظ قلوب المشايخ ، وترك الخلاف عليهم : قـــال الله - تعـــالى - في قصة موسى والخضر -عليهما السلام - (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً) [الكهف : ٦٦] . قال : لما

---

(١) انظر : (ص: ٥٠٠ ــ ٥١٥) .

(٢) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٢١) .

(٣) المرجع السابق (٢/ ٦٦٥) .

أراد صـــحبة الخضر حفظ شرط الأدب ، فاستأذن أولاً في الصحبة ، ثم شَرَطَ عليه الخضر أنْ لا يعارضه في شيء ، ولا يعترض عليه في حكم ، ثم لمـــا خالفه موسى -عليه السلام - تجاوز عنه المرة الأولى ، والثانية ، فلما صار إلى الثالثة ، والثلاث آخر حد القلة ، وأول حد الكثرة ، سامه الفرقة ، فقال : (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) [الكهف : ٧٨] "[١].

وقال الغزالي ــ في معرض ذكره لآداب المريد مع شيخه ــ قال : " ولا يسئ الظن به في أفعال ظاهرها منكرة عنده ، فهو أعلم بأسراره ، وليذكـــر عند ذلك قول موسى للخضر -عليهما السلام - : (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً) [الكهف : ٧١] ، وكونه مخطئًا في إنكاره اعتمادًا على الظاهر "[٢].

واستدل السُهروردي بالقصة على منع اعتراض المريد على شيخه إنْ بدر منه ما يستنكره المريد ؛ فيقول : " ويحذر الاعتراض على الشيوخ ؛ فإنـــه السم القاتل للمريدين ، وقَلَّ أن يكون المريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ، ويذكر المريد في كل ما أشكل عليه من تصاريف الشيخ ، قصـــة موسى مع الخضر -عليه السلام - كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ، ثم لما كشف له عن معناها ، بان لموسى وجه

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٣٣) .

(٢) بداية الهداية ــ المطبوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي ــ (٥/ ٧٩) .

الصواب في ذلك ، فهكذا ينبغي للمريد أن يعلم أنَّ كل تصرف أشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة " [1].

وقال ابن عربي — في معرض ذكره لطبقة الأقطاب الركبان — قال : " ولهم من الحضرات الإلهية : الحضرة الفردانية ، وفيها يتميزون ، ومن الأسماء الإلهية : الفرد ، والمواد الواردة على قلوبهم من المقام الذي ترد منه الأملاك المهيمنة ؛ ولهذا يجهل مقامهم وما يأتون به ؛ مثل ما أنكر موسى -عليه السلام- على خضر — مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام ، وتعريفه بمنزلته ، وتزكية الله إياه ، وأخذ العهد عليه إذا أراد صحبته — ولما علم الخضر أنَّ موسى -عليه السلام- ليس له ذوق في المقام الذي هو الخضر عليه ، كما ، كان أنَّ الخضر ليس له ذوق فيما هو موسى عليه من العلم الذي علَّمه الله ، إلا أنَّ مقام الخضر لا يُعطي الاعتراض على أحد من خلق الله ؛ لمشاهدة خاصة هو عليها ، ومقام موسى والرسل يُعطي الاعتراض من حيث هم رسل لا غير في كل ما يرونه خارجًا عما أُرسلوا به ، ودليل ما ذهبنا إليه في هذا قول الخضر لموسى -عليه السلام- : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴾ [الكهف : ٦٨] ، فلو كان الخضر نبيًا لما قال : ما لم تُحط به خُبْرا ، فالذي فعله لم يكن من مقام النبوة ، وقال له - في انفراد كل واحد منهما بمقامه الذي هو عليه - قال الخضر لموسى -عليه السلام- : " يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت ، وأنت على علم علمكه

---

(١) عوارف المعارف الملحق بآخر الإحياء (ص : ٧٩) ، وانظر منه : (ص : ٢٠١) ، وعنه نقل صاحب الإبريز (٢/ ١٢٩) .

الله لا أعلمــه أنــا " وافترقا ، وتميزا بالإنكار ؛ فالإنكار ليس من شأن الأفــراد ، فإن لهم الأولية في الأمور ، فهم يُنكر عليهم ، ولا يُنكــرون ..." [(١)].

ويدل كلام ابن عربي على الآتي :

١. أنَّ مَنْ سماهم ابن عربي بالأقطاب الركبان يكون لهم مقام " الفرد " أو " الحضرة الفردانية " ؛ وفيه يتفرد القطب بواردات ، وأحوال لا يشاركهم فيها غيرهم .

٢. أنَّ الدليل على ما تقدم قصة موسى والخضر عليهما السلام .

٣. أنَّ للخضــر -عليه السلام - ذوق لم يكن لموسى -عليه السلام - والعكس صحيح .

٤. أنَّ مقام الخضر -عليه السلام - يمنع الاعتراض عليه ؛ بسبب ما له من مشاهدة خاصة .

٥. أنَّ مقام موسى ، وسائر الرسل -عليهم السلام - لا يمنع الاعتراض عليهم فيما كان خارجًا عما أُرسلوا به .

وقــال محمد وفا : " لعل من قال بصحة العمل بالإلهام فيما يُبطله بعــض العمومات ، أو النصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر - عليه السلام - وأمثالها ، ولقد أنصف من قال في أصحاب الأحوال : إننا نســلم لهــم أحــوالهم ، ولا نقتدي بهم حيث لم نجد ما يُبطلها ولا ما يصححها " [(٢)].

---

(١) الفتوحات (١/ ١٩٩) .

(٢) طبقات الشعراني (٢/ ٦٢) .

وقـــال ولده علي : " فعلمه ــ يعني : موسى عليه السلام ــ أن يُســـلم للأولـــياء باطنًا وإن اقتضى الشرع إنكار شيء من أمرهم أنكره ظاهرًا على جهة الاستعلام كي لا يتشبه بأحكامهم من ليس في مقامهم ، وإلا فما لموسى كف عن الخضر بتلك المعاني التي أبداها الخضر ، فإن مثلها لا نسقط به المطالبة في ظاهر الشرع ...وقول الولي : ما فعلته عن أمـــري لـــيس مسوغًا لمثل هذه الأعمال في الحكم الظاهر ، وإن تحققت ولايـــته ، فمـــا كان الإنكار من موسى أولاً إلا حفظًا لنظام الشرع في الظاهر ، ثم كف آخرًا لرعاية أمر الله في أوليائه "[١].

وقال إسماعيل حقي ــ في معرض ذكره لآداب المريد مع شيخه ــ قال : " وينقاد لأوامره ، ونواهيه كما كان ؛ فإن كليم الله لم يمنعه النبوة والرســـالة ، ومجيء جبريل ، وإنزال التوراة ، ومكالمة الله ، واقتداء بني إسرائيل به أن يتبع الخضر ، ويتواضع له ، وترك أهاليه واتباعه وأشياعه وكـــل ما كان له من المناصب والمناقب ، وتمسك بذيل إرادته ، منقاد لأوامره ونواهيه "[٢].

وقال محمد الوصابي الحبيشي[٣] : "ويجب على العوام أن لا يعترضوا على علمائهم ،بل يقلدونهم في أديانهم فيهتدون بهداهم ويعلمون

---

(١) طبقات الشعراني (٢/ ٢٦) .

(٢) روح البيان (٥/ ٢٧٥) .

(٣) محمـــد الوصابي هو : محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي الوصابي ؛ نسبة إلى وصاب قرية بقرب زبيد باليمن . فقيه شافعي يمني . من آثاره : البركة في فضل السعي والحركة ، ومسائل الطلاق ، والنوري نفي إصلاح الدارين . توفي سنة : ٧٨٢ هـــ ، وقيل : ٧٨٦ هـــ .

بفـــتواهم ، ولا ينكرون على العلماء ما يفعلونه ، ولا يتعقبون عليهم ما يأتـــونه مما ظاهره مستنكر ؛فإن العلماء بالحق أعرف ، وهم به أخبر ، وهم بمداخله ومخارجه أبصر ، والعالم الورع بما قد أصلح الله من قلبه لا ينبغي لأحد أن يدخل بينه وبين ربه ، فقد يفعل العالم ما ظاهره الفساد وباطنه صواب عند رب العباد بما اطلع عليه العالم من الفساد والسداد ، واعتبر بقصة الخضر -عليه السلام - لما خرق سفينة المساكين وقتل بيده الغـــلام أنكـــر عليه موسى ـــ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـــ ذلك ولامـــه علـــى ما جرى هنالك ، فلما عَرَّفَهُ الخضر بتأويله أقرَّ موسى له بتفضيله " [١].

ونقل الفوتي عن ابن عبد الدائم ؛ صاحب " الخلاصة المرضية " [٢] أنه قال : " إن رأيت من الشيخ ما يتراءى عندك أنه غير مشروع فاتَّهِمْ نفسك ، واحمله على قصور علمك ونظرك ، فإن الشيخ يكون له دليل وبرهان قصر فهمك عن إدراكه ، واعلم أن الشيخ أولى برعاية الشريعة مـــنك ، وأشـــد اهتمامًا بها من غيره ، وكلما خطر لك شيء من هذا

ترجمته : هدية العارفين (٢/ ١٧٠) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٨٨١) ، والأعلام (٦/ ١٩٣) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٩٧) .

(١) نشر طي في فضل حملة العلم الشريف (ص: ٢٠٨) .

(٢) الخلاصـــة المرضـــية في ســـلوك طريق الصوفية ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الدائم الأشموني القاهري المالكي ، المعروف : بابن عبد الدائم . توفي سنة : ٨٨١ هـــ .

ترجمته : الضـــوء اللامع (٦/ ٣١٦ ـــ ٣١٧) ، ونظم العقيان (ص : ١٣٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٢) .

الجـــنس ، تذكـــر قصة موسى والخضر -عليهما السلام - ليندفع عنك الاعتراض " [١].

---

(١) رماح حزب الرحيم ، بهامش جواهر المعاني (١/ ١٣٥) .

المطلب الثاني: من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف:

تظهر آثار تسليم المريد لشيخه في صور شتى، منها:

الأول: تسليم المريد لشيخه تسليما تامًا، ومنع الاعتراض على شيخه ولو في باطن نفسه:

قال أبو علي الدقاق[(١)]: "بدء كل فُرقة المخالفة، يعني به: أنَّ من خَالَفَ شيخه لم يبق على طريقته، وانقطعت العُلْقة بينهما، وإنْ جمعتهما البُقْعة؛ فمن صَحِبَ شيخًا من الشيوخ، ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصُحبة، ووجبت عليه التوبة، على أنَّ الشيوخ قالوا: عقوق الأُستَاذين لا توبة عنها"[(٢)].

وقال أبو سهل الصعلوكي[(٣)]: من قال لأستاذه لم ؟ لا يفلح

(١) أبو علي الدقاق، ويقال: أبو بكر الزقاق - بفتح الزاي وتشديد القاف - هو: محمد بن عبدالله. أحد شيوخ الصوفية الكبار. توفي سنة:٢٩٠هـ.

ترجمته: تاريخ بغداد (٥/٤٤٢-٤٤٤)، وصفة الصفوة (٢/٤١٥)، والمنتظم (١٣/٢٠-٢١)، والبداية والنهاية (١١/١٠٣)، والكواكب الدرية (١/٥٣٠)، وجامع الكرامات (١/٤٢٣، ٤٨٢-٤٨٣).

(٢) الرسالة القشيرية (٢/٦٣٤).

(٣) أبو سهل الصعلوكي: محمد بن سليمان بن محمد العجلي الصعلوكي النيسابوري الشافعي، المتكلم، النحوي، المفسر، اللغوي، الصوفي، شيخ خراسان ومفتيهم. توفي سنة:٣٦٩هـ.

ترجمته: يتيمة الدهر (٤/٤١٩)، ووفيات الأعيان (٤/٢٠٤-٢٠٥)، وسير الأعلام (١٦/٢٣٥-٢٣٩)، وطبقات الأولياء (ص:٢١٥-٢١٦)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/١٥٢-١٥٦)، والفلاكة والمفلوكون (ص:١٠٩)، وشذرات الذهب (٤/٣٧٤-٣٧٥)، والأعلام (٦/١٤٩).

أبدًا[١].

قلـــت: بـــل - والله - يفلح إن قالها بقصد السؤال عن الدليل، أو بقصـــد الأمـــر بالمعروف، والنهي عن المنكر بآدابه الشرعية، لا بقصد الانتقاص والإزراء ، لجواز الغلط والخطأ على البشر.

وممـــا يُـــروى في هذا الشأن: أن أبا سليمان الداراني كان بينه وبين أحمـــد بن أبي الحواري عقد لا يخالفه في أمر، فجاءه يومًا وهو يتكلم في مجلسه، فقال أحمد: إنَّ التنور قد سُجِر فما تأمر ؟ فلم يجبه، فأعاد مرتين أو ثلاثًـــا، فقال: اذهب فاقعد فيه -كأنه ضاق به - وتغافل أبو سليمان ســـاعة، ثم ذكر، فقال: اطلبوا أحمد فإنه في التنور؛ لأنه على عقد أنْ لا يخالفني، فنظروا فإذا هو في التنور لم يحترق منه شعرة[٢].

---

(١) القشيرية (٢/٦٣٤)، وسير الأعلام (١٦/٢٣٧)، (١٧/٢٥١)، وطبقات الشافعية للســـبكي (٣/١٧١)، (٤/١٤٧)، وطبقات الأولياء (ص:٢١٥)، والشذرات (٤/٣٧٤).

(٢) انظـــر : الرسالة القشيرية (٢/٤٣٥)، وروض الرياحين (ص:٤٢٦)، وســـير الأعلام (١٢/ ٩٣)، وقـــال عنها: حكاية منكرة، انتهى. وانظر: البداية والنهاية (١٠/٣٦٣)، ومختصر تاريخ دمشـــق لابن منظور (٣/١٤٢)، وطبقات الأولياء (ص:٣٣)، ونفحات الأنس (ص:٢٠٩)، والروضة الريا فيمن دفن بداريا، لعبدالرحمن بن محمد العمادي (ت:٩٧٨هـ)، تحقيق: عبدة علي كوشك، ط. الأولى (دمشق: دار المأمون:١٩٨٨م) (ص:٧٩).

قلـــت: هـــذه القصـــة فيها مخالفة صريحة لما ثبت عن علي ﷺ قال: بعث النبي ﷺ سرية فاستعمل عليها رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب، فقال: أليس أمركم النبي ﷺ أن تطـــيعوني ؟ قالوا: بلى. قال: فاجمعوا لي حطبًا، فجمعوا، فقال: أوقدوا نارًا، فأوقدوها، فقال: ادخلـــوها، فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضًا ويقولون:فررنا إلى النبي ﷺ من النار، فما زالوا حـــتى خمـــدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي ﷺ فقال: "لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف". أخرجه البخاري في المغازي، باب سرية عبدالله بن حذافة السهمي (٤/١٥٧٧-١٥٧٨/رقـــم: ٤٠٨٥)، وفي الأحكـــام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن

وقـــال عـــبد القادر الجيلاني في آداب المريد مع شيخه: "وأما آدابـــه مـــع الشيخ، فالواجب عليه ترك مخالفة شيخه في الظاهر، وترك الاعتـــراض علـــيه في الـــباطن؛ فصاحب العصيان بظاهره تارك لأدبه، وصاحب الاعتراض بسره متعرضٌ لعطبه"(١).

وجـــرت بـــين ابن عربي وأحد شيوخه يقال له: أبو العباس العريبي خـــلاف في مسألة، فتوقف في نفسه، فلما رجع إلى بيته لقي رجلاً فقال لـــه: صدق الشيخ أبو العباس، فرجع من حينه إلى شيخه، فلما رآه فال أبو العباس: أحتاج معك إذا ذكرت لك مسألة يقف خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرض إليك يقول لك: صدق فلان(٢).

وقـــال أبـــو الحســـن الشُشْتَري(٣): "لا يعترض على المشايخ فيما يصـــنعون؛ فـــإنهم لا يتصـــرفون إلا عن إذن وبصيرة، وليس هم ممن

معصـــية (٢٦١٢/٦-٢٦١٣/رقـــم:٦٧٢٦)، وفي التمني، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصـــدوق (٢٦٤٩/٦/رقم:٦٨٣٠)، وأخرجه مسلم في الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (١٤٦٩/٣/رقم:١٨٤٠)، والإمام أحمد (١٢٤/١).

(١) الغنية (١٦٤/٢).

(٢) انظر: الفتوحات (١٨٦/١).

(٣) أبـــو الحســـن الشُشْـــتَري هو: علي بن عبدالله الشُشْتَري النميري: صوفي أندلسي، من أهل ششـــتر. صحب ابن سبعين، وله أتباع. من تواليفه: المقاليد الوجودية في أسرار التصوف، وله ديوان شعر. توفي بدمياط سنة:٦٦٨هـ. =

يدخلـــون تحـــت جنس العالم الأول ــ أعني عالم الحجاب ــ الذين لم يتشوفوا إلى عالم الملكوت ، ولم تفتن عقولهم إلا بالظواهر ..." (١).

وقال إبراهيم الدسوقي : " عليكم بتصديق القوم في كل ما يدَّعُون ، فقد أفلح المصدقون ، وخاب المستهزئون ؛ فإن الله – تعالى – يقذف في سر خواص عباده ما لا يطَّلِع عليه مَلَكٌ مقرب ، ولا نبيٌ مرسل ، ولا بَدَلٌ ولا صِدِّيقٌ ، ولا وليٌ . ما أنا قلت هذا من عندي ، إنما هو كلام أهل العلم بالله – تعالى – ، فما للعاقل إلا التسليم ، وإلا فاتوه ، وفاتهم ، وحُرِم فوائدهم ، وخَسِر الدارين " (٢).

وقال : " المريد مع شيخه على صورة الميت ؛ لا حركة ، ولا كلام ، ولا يقـــدر أن يتحدث بين يديه إلا بإذنه ، ولا يعمل شيئًا إلا بإذنه ؛ من زواج ، أو سفر ، أو خروج ، أو دخول ، أو عزلة ، أو مخالطة ، أو اشتغال بعلم ، أو قرآن ، أ و ذكر ، أو خدمة في الزاوية ، أو غير ذلك ، هكذا كان طريق السلف ، والخلف مع أشياخهم ؛ فإن الشيخ هو والد السر ، ويجب على الولد عدم العقوق لوالده ، ولا نعرف للعقوق ضابطًا نضبطه به ، إنما الأمر عام في سائر الأحوال ، وما جعلوه إلا كالميت بين

= تـــرجمته : نفح الطيب (٢/ ١٨٥ ــ ١٨٧) ، وهدية العارفين (١/ ٧١١ ــ ٧١٢) ، وجامع الكرامات العلية للكوهن (ص : ٧٧ ــ ٨٠) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٤٦ ــ ٣٤٧) ، ومعجـــم المؤلفين (٢/ ٤٦٧) .

(١) الإبريز (٢/ ١٣٠) .

(٢) طبقات الشعراني (١/ ١٧٢) .

يدي الغاسل ، فعليك يا ولدي بطاعة والدك ، وقدمه على والد الجسم ، فإن والد السر أنفع من والد الظهر " (١).

وقال الدباغ في شرح قول صاحب الرائية (٢) :

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده يظل من الإنكار في لهب الجمر

قال : " المعنى : أنَّ الشيخ مصيب في فعله ، فيعتقد أنَّ الصواب في ذلك الفعل ، فالمريد إن اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح ونجح ، وإن خالف شيخه في اعتقاده ، واعتقد أنَّ شيخه على خطأ في ذلك الفعل ، فإنه لا محالة يصير أمره إلى فراق شيخه ، وعن فراق الشيخ كنَّى بلهب الجمر ، أي فإنه يظل من الإنكار في فراق الشيخ ، الذي هو كلهب الجمر " (٣).

وقال - أيضا - : " لا تعترض على شيخك أبدًا ، فإن الاعتراض على الشيخ ضامن لتشتيت المريد - المعترض عليه - عن ربه ، وعن دينه ، مع تركه له ، وإعراضه عنه ، وطرده إياه عن صحبته " (٤).

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٨٠) .

(٢) الرائية هي نظم للشريشي الفاسي ، المعروفة : بأنوار السرائر ، وسرائر الأنوار ، وهو : أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد البكري القرشي الشريشي السلاوي المالكي . له : أسرار الرسالة ، وكتاب السماع ، وشرح المفصل . توفي سنة : ٦٤١ هـ ، وقيل : ٦٤٠ هـ .
ترجمته : بغية الوعاة (١/ ٣٥٨) ، والإبريز (٢/ ١٦١ ـ ١٦٢) ، والأعلام (١/ ٢١٩) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٤٩) .

(٣) الإبريز (٢/ ١٣٠) .

(٤) السابق (٢/ ١٢٨ ـ ١٢٩) .

وقال - أيضا - : " علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ ، حتى تكون أفعال الشيخ وأقواله ، وجميع أحواله كلها موفقة مسددة في نظر المريد ، فما فهم له وجهًا فذاك ، وما لم يفهم له سرًا ، وكَلَه إلى الله - تعالى - مع جزمه بأن الشيخ على صواب ، ومتى جوَّز أنَّ الشيخ على غير صواب فيما يظهر له خلاف الصواب فيه ، فقد سقط على أم رأسه ، ودخل في زمرة الكاذبين " ثم قال : " الشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ، ولا دنيا ينفقها عليه ، ولا شيئًا من الأعمال البدنية ، وإنما يطلب منه هذا الحرف لا غير ، وهو : أن يعتقد في الشيخ الكمال، والتوفيق ، والمعرفة ، والبصيرة ، والقرب من الله - عز وجل - ويدوم على هذا الاعتقاد "[١].

وقال محمد بن المختار الكُنْتي[٢] : " قد انعقد إجماع مشايخ الصوفية على وجوب الاستسلام للشيخ ، والاطراح بين يديه ؛ كالغسيل بين يدي الغاسل ؛ إذ الشيخ طبيب ، والمريد عليل ، ومهما تحكم العليل على الطبيب ، نفي عليه الطب "[٣].

وقال التِّجَّاني : " متى ما عَثَرَ المريد على من هذا صفته ، فاللازم في حقه أن يُلقي نفسه بين يديه كالميت بين غاسله ؛ لا اختيار له ، ولا إرادة ، ولا إعطاء له ، ولا إفادة ، وليجعل همته منه تخليصه من البلية التي

---

(١) السابق (٢/ ٧٧ ـــ ٧٨) .

(٢) محمد بن المختار بن أحمد الكنتي الشنقيطي : فقيه مالكي صوفي،له مصنفات منها : الكوكب الوقاد في فضل ذكر المشايخ وحقائق الأوراد ، وجنة المريد . توفي سنة : ١٢٧٠ هـ .
ترجمته : الأعلام (٧/ ٩٢) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٧٤٤) .

(٣) رماح الحزب الرحيم (١/ ١٣٢) .

أغرق فيها إلى كمال الصفاء بمطالعة الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ما سواها ، وليتره نفسه عن جميع الاختيارات ، والمرادات مما سوى هذا ، ومتى أشار عليه بفعل أو أمر فليحذر من سؤاله : بلم ؟ وكيف ؟ وعلام ؟ ولأي شـــيء ؟ فـــإن باب المقت والطرد ، وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه ، وأي مدرجة أدرجها فيها فإنه يجري به في ذلك كله على ما هو لله بالله بإخراجه عن ظلمة نفسه ، وهواها " [١].

وقال الفوتي : " الفصل التاسع عشر : في تحذيرهم مخالفة الشيخ بعد امتثال أوامره ؛ حاضرًا كان أو غائبًا ، والاعتراض عليه سرًا وجهرًا " ثم قـــال : " لا شـــيء أضر على المريد من مخالفة الأشياخ ، وعدم امتثال أمرهم ، والاعتراض عليهم ، وعلى الأولياء رضي الله تعالى عنهم " [٢].

الثاني : منع إنكار المريد على شيخه ولو بَدَر منه ما يخالف الشرع ، وإلا ســـقط من عين الله ، والواجب عليه أنْ يتهم نفسه المخطئة ؛ لأن صورة شيخه ظهرت بحسب ذنوبه :

قال ابن عربي : " من شرط المريد أن يعتقد في شيخه أنه على شريعة مـــن ربـــه ، وبيِّنةٍ منه ، ولا يزن أحواله بميزانه ، فقد تَصْدُر من الشيخ صـــورة مذمومة في الظاهر ، وهي محمودة في الباطن والحقيقة ، فيجب التسليم ، وكم من رجل أخذ كأس خمر بيده ، ورفعه إلى فيه ، وقَلَبَه الله في فِـــيهِ عســـلاً ، والناظر يراه شَرِب خمرًا ، وهو ما شرب إلا عسلاً ، ومثل هذا كثير . وقد رأينا من يجسد روحانيته على صورة ، ويقيمها في

---

(١) جواهر المعاني (١/ ١٣٦) .

(٢) رماح حزب الرحيم (١/ ١٣٢) .

فعـــل من الأفعال ، ويراها الحاضرون على ذلك الفعل ، فيقولون : رأينا فلانًـــا يفعل كذا ، وهو عن ذلك الفعل بمعزل ، وهذه كانت أحوال أبي عـــبد الله الموصلي ، المعروف : بقضيب البان ، وقد عاينا هذا مرارًا في أشخاص " [١].

وقـــال أبو بكر العرودك [٢] : " يا أولادي ، إن لهؤلاء القوم أسرار باطنـــية ، ومعاملات صحيحة ، ولا نرى الإنكار عليهم ، وإنما سكتنا عنكم لعلمنا بجهلكم ذلك " [٣].

وقال اليافعي : " قال الشيوخ : أقل عقوبة المنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم ، قالوا : ويُخشى عليه سوء الخاتمة " [٤].

وقال ابن عبد الدائم : " شرط المريد أن لا يصحب من الشيوخ إلا من تقع له حرمة في قلبه ، وأن يبايعه على المنشط والمكره ، وأن لا يكتم عـــن شـــيخه شيئًا مما يخطر له ، وأن لا يعترض عليه فيما يكون منه ، والصـــدق في طلب الشيخ ، وأن لا ينظر في أفعال الشيخ ، ولا يتعدى أمـــر شيخه ، ولا يتأول عليه كلامه ، بل يقف عند ظاهر كلامه ، ولا يطلـــب علة الأمر الذي يأمره به ، بل يبادر إلى امتثال ما أمره به سواء عقل معناه ، أو لم يعقل ، وليفعل ما أمره به ، ومتى تأول على الشيخ ما

---

(١) الإبريز (٢/ ١٣٠ ــ ١٣١) .

(٢) أبو بكر العرودك هو : ابن فتيان بن معبد الشطي الفراتي . توفي سنة : ٦٧٣ هـــ . ترجمتة : جامع الكرامات (١/ ٤٢٧ ــ ٤٢٨) .

(٣) جامع الكرامات (١/ ٤٢٨) .

(٤) روض الرياحين (ص : ١٣) .

أمره به ، أو يقول تخيلت أنك أردت كذا ، فليعلم أنه في إدبار ، فليبك على نفسه ما أتى على أكثر المريدين إلا من التأويل " .

ثم قال : " ومن شرط المريد أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل ؛ إن غسل عضوًا من أعضائه قبل عضو آخر ، أو حركة ، أو تصرف فيه كيف يشاء بما يرى من المصلحة ، فلا يخطر عليه خاطر اعتراض " (١).

وقال زكريا الأنصاري (٢) : " إياكم أن تنكروا على أحد من الأولياء ؛ كونه لم يصل معكم في جماعة ، فإن لله - تعالى - رجالاً يصلون كل صلاة من الخمس في مكان غير بلدهم ؛ فبعضهم لا يصلي الجمعة دائمًا إلا بمكة ، أو عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعضهم لا يصلي الظهر كل يوم إلا في الجامع الأبيض برملة لد ، ومنهم من لا يصلي المغرب كل يوم إلا على سد إسكندر ذي القرنين ، أو جبل

---

(١) رماح حزب الرحيم (١/ ١٣٣ ـ١٣٤) .

(٢) زكريا الأنصاري هو : زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري القاهري الأزهري الشافعي ، الملقب : بشيخ الإسلام . عالم مشارك في الفقه ، والفرائض ، والتفسير ، والقراءات ، والتجويد ، والحديث ، والنحو ، والتصوف ، والمنطق ، والجدل . درس ببعض المدارس ، وخانقات الصوفية ، وترقى إلى أن صار قاضي القضاة بالقاهرة . من آثاره : شرح مختصر المزني ، وحاشية على تفسير البيضاوي ، وحاشية على شرح بدر الدين على ألفية ابن مالك ، وشرح على صحيح مسلم ، وشرح على أيساغوجي ، وفتح الباقي على ألفية العراقي ، وتقريرات على القشيرية ، وغيرها كثير . توفي سنة : ٩٢٥ هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (٣/ ٢٣٤) ، والكواكب السائرة (/ ١٩٦ـ ٢٠٧) ، وشذرات الذهب (١٠/ ١٨٦ـ ١٨٨) ، والنور السافر (ص : ١١١ـ ١١٦٥) ، والبدر الطالع (١/ ٢٥٢ـ ٢٥٣) ، ونظم العقيان (ص : ١١٣) ، وطبقات الشعراني (٢/ ١٢٢ ـ ١٢٤) ، والكواكب الدرية (٤/ ٥٢ ـ ٥٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٧٣٣ ـ ٧٣٤) .

قاف ، ومنهم من لا يصلي العصر كل يوم إلا ببيت المقدس ، ومنهم من لا يصلي الصبح كل يوم إلا بالجبل المقطم " [١] ، وقال : " إياكم أن تنكروا على أحد ممن أشهره الله – تعالى – بالولاية في بلادكم ؛ فإن الله – تعالى – لا يشهر أحدًا بالولاية إلا لحكمة " [٢].

وقال إسماعيل حقي : " في " التأويلات النجمية " : ومن الآداب : أن لا يكون معترضًا على أفعال الشيخ وأقواله وأحواله وجميع حركاته وسكناته ، معتقدًا له في جميع حالاته ، وإن شاهد منه معاملة غير مرضية ينظر عقله وشرعه فلا ينكره بها ، ولا يسئ الظن فيه بل يحسن فيه الظن ، ويعتقد أنه مصيب في معاملاته ، مجتهد في آرائه ، وإنما الخطأ في قصور نظري ، وسخافة عقلي ، وقلة علمي " [٣].

وقال التِّجَّاني : " ربما شمَّ العامة روائح وصولهم من وراء الحجب ، فنهضوا إلى التعلق بهم فيما يريدونه من أغراضهم ، فخلط العارفون عليهم بوجوه من التخليط استتارًا عن العامة بإظهار أمورٍ من الزنا ، والكذب الفاحش ، والخمر ، وقتل النفس ، وغير ذلك من الدواهي التي تحكم على صاحبها أنه في سخط الله وغضبه . والأمور التي يقتحمها العارفون في هذا الميدان ؛ إنما يُظهرون صورًا من الغيب لا وجود لها في الخارج ، إنما هي تصورات خيالية ، يراها غيرهم حقيقة ، فيفعلون في

---

(١) جامع الكرامات (١/ ٤٠٨) .
(٢) السابق (١/ ٤٠٩) .
(٣) روح البيان (٥/ ٢٧٦) .

تلـــك الصور أمورًا منكرة في الشرع ، وهم في الحقيقة لم يفعلوا شيئًا ، فاستتروا بذلك عن العامة حفظًا لمقامهم ، وتحريرًا لآداهم " (١).

قلت : ما أعظم ما افترى التِّجَّاني على الله ورسوله بهذا القول حيث جعـــل مـــا يبدر عن أولياء الصوفية من عظائم الجرائم والمنكرات غير مـــؤاخذين عليها ؛ لكونها خيالات لا وجود لها في الخارج ، وحينئذ لا يجـــوز لأحد أن ينكر عليهم ما فعلوا مهما فعلوا ، وبهذه العقيدة يضيع الدين ، ويوأد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي تقوم عليه الشريعة المحمدية .

وهـــذا المعنى الذي قرره التِّجَّاني ، أشار إليه الدباغ قبله ، فقال : " كـــان بعـــض الشيوخ المجاذيب يُظهر مخالفة ، ليفر عنه الناس ، حتى إنه أراق على ثوبه ذات يوم خمرًا ، فجعل الناس يشمون منه رائحة الخمر ، ويفـــرون مـــنه ، ولم يبق معه إلا وارث سره ، فقال : فعلت هذا عمدًا ليفر عني هؤلاء النمل " (٢).

وقال صاحب تحفة الإخوان (٣) : " الآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرًا وباطنًا ، وعدم الاعتراض عليه

---

(١) جواهر المعاني (١/ ١٣٧) .

(٢) الإبريز (٢/ ٨٩) ، وعنه الفوتي في " رماح حزب الرحيم " (١/ ١٢٠) .

(٣) تحفة الإخوان هو : لأحمد بن موسى المرابي الأندلسي ، أبو العباس . صوفي من أهل فاس . له موشحات ، وأزجال ، وكتاب تحفة الإخوان ، ومواهب الامتنان ، في مناقب سيدي رضوان . توفي سنة : ١٠٣٤ هـــ .

ترجمته : الأعلام (١/ ٢٦٢) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٣١٦) .

في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام ، ويؤول ما انْبَهَم عليه ، وتقديمه على غيره ، وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين "[١].

الـثالث : طاعـة المريد لشيخه طاعة مطلقة ، ولو أمره بما يخالف الشريعة :

قال ذو النون المصري : " طاعة المريد لشيخه فوق طاعته لربه "[٢].

ومما قاله الدباغ : أن الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ، لا يتقيد بمذهب من المذاهب ؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يغيب عـنه طَـرْفة عين ، ولا يخرج عن مشاهدة الحق لحظة ، فهو حجة على غيره ، وليس غيره حجة عليه ؛ لأنه أقرب إلى الحق من غير المفتوح عليه ؛ وحينئذٍ كيف يسوغ الإنكار على من هذا صفته ، ويقال : إنه خالف مذهب فلان ؟ قال : من أراد أن ينكر على الولي المفتوح فلا يخلو من أن يكون جاهلاً ، والأعمى لا ينكر على البصير ، وإما عالمًا بمذهب جاهلاً بغيره ، وهذا لا يصح منه إنكار ، وإما أن يكون عالمًا بالمذاهب الأربعة ، وهـذا لا يتأتى منه إنكار إلا إذا اعتقد نفي الحق عن غيرها ؛كمذهب الثوري ، والأوزاعي ، وعطـاء ، وغيرهم ، وهذا اعتقـاد فاسد .

قـال : إذا وصـلت إلى هـنا ، علمت أنه لا يسوغ الإنكار على الحقيقة إلا ممن أحاط بالشريعة ، ولا يحيط بها إلا النبي – صلى الله عليه

---

(١) رماح حزب الرحيم (١/ ١٣٢) .

(٢) تذكرة الأولياء لفريد العطار (١/ ١٧١) . انظر : في التصوف الإسلامي ، لنيكولسون (ص : ٧٨) .

وســـلم - والكُمَّل من ورثته ، كالأغواث في كل زمـــان ، أما غيرهم فســـكوتهم خير لهم [(١)].

قلت : لست بصدد الكلام على مسألة إيجاب التقيد بمذهب معين ، لكن المسألة في تضييق مقام الإنكار على المشايخ ، فلا يصل إليه إلا من بلغ مرتبة الغوثية ، ومؤدى قوله يدفع إلى حذف هذا الركن العظيم من الدين .

وحكى الدباغ في هذا الشأن عدة روايات ، منها : أن أحد المشايخ كان له مريد صادق ، فأراد أن يمتحنه ؛ فقال له : يا فلان أتحبني ؟ قال : نعم ، يا سيدي . فقال له : من تحب أكثر أنا أو أبوك ؟ فقال : أنت يا ســـيدي . فقـــال : أفرأيت إنْ أمرتك أن تأتيني برأس أبيك ، أتطيعني ؟ فقال : يا سيدي ، فكيف لا أطيعك ، ولكن الساعة ترى ، فذهب من حيـــنه ، وكـــان بعد أن رقد الناس ، فتسور جدار دارهم ، وعلا فوق الســـطح ، ثم دخل على أبيه وأمه في مترلهما ، فوجد أباه يقضي حاجته من أمه ، فلم يمهله حتى يفرغ من حاجته ، ولكن برك عليه ، وهو فوق أمـــه ، فقطـــع رأسه ، وأتى به للشيخ ، وطرحه بين يديه . فقال له : ويحـــك ، أتيـــتني برأس أبيك ؟ فقال : يا سيدي ، نعم . فقال له : إنما كنت مازحًا ، فقال له المريد : أما أنا فكل كلامك عندي لا هزل فيه . فقال الشيخ : انظر ، فنظر المريد ، فإذا هو ليس برأس أبيه ، فقال المريد

---

(١) انظر : الإبريز (٢/ ٩٧ ــ ٩٩) .

: رأس من هو ؟ فقال : رأس فلان العلج ؛ وكان أبوه غاب تلك الليلة ، فخانته زوجته في الفراش ، فكوشف الشيخ ، وأرسل المريد ليقتله [١].

قلت : ما أبرد هذا التعليل ، وما أعظم ما اقترفه الشيخ ومريده .

وقال : كان لبعض العارفين مريد صادق ، فأشهده الله من شيخه أمورًا كثيرة منكرة ، ومع ذلك فلم يتحرك له وسواس ، فلما مات شيخه ، وفتح الله عليه ، شاهد تلك الأمور ، وعلم الصواب مع الشيخ فيها [٢].

ومن حكاياته المنكرة : أنَّ بعض الأكابر كان له عدة أصحاب ، فلم يتخيل الشيخ النجابة إلا في واحد منهم ، فامتحنهم بأن أظهر لهم صورة امرأة جاءته ، فدخلت عليه الخلوة ، فقام الشيخ ودخل معها ، فأيقنوا أن الشيخ اشتغل معها بالفاحشة ، فتفرقوا عنه إلا ذلك الواحد ، فقد سَخَّن له الماء ليغتسل فيه ، فلما خرج عليه الشيخ قال له : : ما هذا الذي تفعل ؟ فقال : رأيت المرأة دخلت عليك ، فقلت : لعلك تحتاج إلى غسل ، فسخنت لك الماء . فقال الشيخ : وتتبعني بعد أن رأيتني على معصية ؟ فقال : و لم لا أتبعك ؟ والمعصية لا تستحيل عليك ، و لم أخالطك على أنك نبي لا تعصي ، وإنما خالطتك على أنك بشر ، وأنك أعرف ، ومعرفتك بالطريق باقية فيك ، والوصف الذي عرفتك عليه لم يزل ، فلا تتبدل لي نية ، ولا يتحرك لي خاطر . فقال الشيخ :

---

(١) انظر : السابق (٢/ ٨١ ــ ٨٢) ، وعنه الفوتي في " رماح حزب الرحيم " (١/ ١١٦ ــ ١١٧) .

(٢) انظر : السابق (٢/ ٨٢ ــ ٨٣) ، وعنه الفوتي في " الرماح " (١/ ١١٧) .

يـــا ولدي ، تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة ، وأنا فعلت ذلك عمدًا لينقطع عني أولئك القوم ، فادخل يا ولدي الخلوة ، فهل ترى امرأة فيها ؟ فدخل فلم يجد امرأة ، فازداد محبة على محبته [(١)].

قلـــت : هذه الطريقة تزيد الموحد بغضًا لأشياخ الطرق المتبعين لهذا المســـلك في التربية ، فبئس ما فعل الشيخ ، وبئس ما فعل المريد ؛ فشيخ الطريقة أراد من تلميذه أن لا ينكر عليه ، وقدم نفسه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي قال لرجلين أسرعا لما رأيا النبي - صلى الله علـــيه وســـلم - يكلم زوجه صفية ، فقال : " على رسلكما ؛ إنما هي صفية بنت حيي " [(٢)] ، فلا يكون هذا أفضل من نبي هذه الأمة ، ثم إنَّ التلمـــيذ تـــرك الإنكار على شيخه ، وأقره على الزنا المعلوم حرمته من

---

(١) انظر : السابق (٢/ ٨٤) ، وعنه الفوتي في " الرماح " (١/ ١١٨) .

(٢) أخـــرجه البخاري في الاعتكاف ، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد (٢/ ٧١٥ ـــ ٧١٦/ رقم : ١٩٣٠) ، وفي باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه (٢/ ٧١٧/ رقم : ١٩٣٣) ، وفي بـــاب هل يدرأ المعتكف عن نفسه (الصفحة السابقة / رقم : ١٩٣٤) ، وفي الخمس ، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (٣/١١٣٠/ رقم : ٢٩٣٤) ، في بـــدء الخلـــق ، باب صفة إبليس وجنوده (٣/ ١١٩٥/ رقم : ٣١٠٧) ، وفي الأدب ، بـــاب التكـــبير والتسبيح عند التعجب (٥/ ٢٢٩٦/ رقم : ٥٨٦٥) ، وفي الأحكام ، باب الشـــهادة تكون عند الحاكم (٦/ ٢٦٢٣ ـــ ٢٦٢٤/ رقم : ٦٧٥٠) ، ومسلم في السلام ، باب بيان أنه يُستحب لمن رؤي خاليًا بامرأة ، وكانت زوجته أو محرمًا له أن يقول : هذه فلانة (٤/ ١٧١٢ ـــ ١٧١٣/ رقـــم : ٢١٧٤ ، ٢١٧٥) ، وأبو داود في الصوم ، باب المعتكف يدخل البيت لحاجته (٤/ ٨٣٤ ـــ ٨٣٥ / رقم : ٢٤٧٠ ، ٢٤٧١) ، وفي الأدب ، باب في حســـن الظن (٥/ ٢٦٧/ رقم : ٤٩٩٤) ، وابن ماجه في الصيام ، باب في المعتكف يزوره أهلـــه في المسجد (١/ ٥٦٥ ـــ ٥٦٦ / رقم : ١٧٧٩) ، والإمام أحمد (٣/ ١٥٦ ، ٢٨٥) ، (٦/ ٣٣٧) .

الـــدين بالضرورة ، ولأمر ظاهر تبين له أنه منكر ، ومع ذلك سخن له الماء ليغتسل ، و لم يفكر بالإنكار عليه ، وعلى فرض أن تلك التي دخلت خلوته الدنيا قد صورت له في صورة امرأة ، فلماذا لحق الشيخ الدنيا ؟ وقـــد حثنا الله على تركها ، والتباعد منها لا الدخول عليها ، والاختلاء بهـــا كي تتمكن منه ، وهذا الذي وقع للشيخ في هذه القصة أن تمكنت الدنـــيا في قلـــبه ، وصـــارت تلعب به ، فلم تُبق له حرمة عند أتباعه ، فتنافروا عنه ، ونعم ما فعلوا .

وذكـــر الـــدباغ حكايـــة عن شخص من المغرب كان يُعنى بلقاء الصـــالحين ، وســـافر من أجل ذلك إلى الشرق ، ثم لقي رجلاً بمصر ، فأعطـــاه أمانة ، وقال له : الرجل الذي يطلبها منك هو صاحبك . و لم يزل الرجل يطوف على من يعرف من الصالحين في البلاد حتى رجع إلى بلـــده ، فلقيه يومًا جاره ، فقال له : أين الأمانة التي أعطاك إياها فلان بمصر ؟ فعلم أنه صاحب الوقت ، فسقط على رجله يقبلها ، وقال : يا ســـيدي ، كـــيف تُخفون أنفسكم علي ، وما تركت صالحًا يشار إليه بالمشرق والمغرب إلا أتيته وأنتم جيراني وأقرب الناس إلي ؟ ثم طلب منه السر الذي خصَّه الله به ، فقال الشيخ : هذا أمر لا تطيقه . فقال له : بل أطـــيقه يا سيدي . فقال الشيخ : فإن كنت تطيقه فاعمل بشـــرطي . فقـــال : وما شرطك يا سيدي ؟ قال : أن تحلق لحيتك الطويلة هذه . فقـــال : يا سيدي ، كيف يسوغ لي ذلك ، وبها أُهاب ، فقال الشيخ : إن أردت السر فافعل ما أقول لك . فقال : يا سيدي هذا أمر لا أطيقه ،

ففارقـــه ، فلمـــا مات ، ندم المريد على ما فاته ، وقال : لو كان عقلي اليوم عندي في زمان الشيخ لفعلت [١].

فانظر ــ رحمك الله ــ إلى الحور بعد الكور ؛ وكيف أنَّ الله عصم هذا المريد في أول الأمر من الوقوع في معصيته ، ثم نكص على عقبيه بعد أن أنجاه الله ، وتأمل ما في إيجاب الصوفية لأتباعها طاعة المريد للشيخ ، وإن أمره بمعصية ظاهرة لا لبس فيها لتقف على حال القوم في أن طاعة الشيخ مقدمة على طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وقـــال ســـعيد حوى [٢] : " انطلق كثير من الصوفية بلا ميزان ، وبتصـــور أن قلوب الشيوخ معصومة ، فضلوا وأضلوا ؛ قال لي بعضهم

---

(١) انظـــر : الإبريـــز (٢/ ٨٧ ــ ٨٨) ، وعنه الفوتي في " رماح حزب الرحيم " (١/ ١١٩ ــ ١٢٠) ، ويبدو أن طلب حلق اللحية مما يمكن طلبه من الأشياخ للمريدين ، فقد قال الشعراني في " لطـــائـــف المنن " (١/ ٢٨٩ــ ٢٩٠) : ومما أنعم الله ــ تبارك وتعالى ــ به عليَّ : عدم مبادرتي للإنكـــار علـــى أحد من أهل الكشف إذا رأيته ضرب مريده بغير سبب ظاهر ، بل أتربص وأترك الإنكـــار ، فربما كان ذلك المريد قد تقدم منه أنه حكم ذلك الشيخ في نفسه يؤدبه بما شاء ، كيف شـــاء ، ومـــن هذا الباب – أيضا – ما إذا رأينا شيخًا أمر مريده بحلق لحيته ــ مثلاً ــ فربما كان ذلك امتحانًا من غير تمكينه من حلقها . انتهى .

(٢) سعيد حوى هو : سعيد بن محمد ديب حوَّى . تخرج من جامعة دمشق ، وعمل مع الصوفية ، ثم مع جماعة الإخوان المسلمين . حكم عليه بالإعدام سنة ١٩٦٤ م ، فخرج إلى العراق ، ثم عفـــي عـــنه ، ودرَّس بالسعودية ، واعتقل سنة ١٩٧٣ م إلى سنة ١٩٧٨ ، فقصد الأردن ، واعتـــزل الناس إلى أن توفي سنة : ١٩٨٩ م . من آثاره : الله جل جلاله ، والرسول صلى الله علـــيه وســـلم ، والإسلام ، وجند الله ثقافة وأخلاقًا ، وجولات في الفقهين الأكبر والأصغر ، والأســـاس في التفسير ، والأساس في السنة ، والمدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين ، وغيرها . توفي سنة : ١٤٠٩ هـــ . =

علـــى لســـان كبير من الصوفية : بقرآني ، بآياتي ، لو أمرني الشيخ أن أسجد للات ، لسجدت " [(١)].

الرابع : خضوع المريد لشيخه خضوعًا تامًا :

قـــال إبـــراهيم الدسوقي : " يجب على المريد أن لا يتكلم قط إلا بدستور شيخه إن كان جسمه حاضرًا ، وإن كان غائبًا يستأذنه بالقلب ؛ وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام في حق ربه - عز وجل - فإن الشيخ إذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة ، ربَّاه بلطيف ، وأسقاه من ماء التربية ، ولاحظه بالسر المعنوي الإلهي ، فيا سعادة من أحسن الأدب مع مربيه ، ويا شقاوة من أساء " [(٢)].

وقـــال ابن عجيبة : " كلامنا مع المريدين الصديقين السائرين ، أو الواصلين ، وهم مطالبون بالتصديق للأشياخ في كل ما نطقوا به ؛ إذ هم ورثة الأنبياء ، فهم على قدمهم فللأنبياء وحي الأحكام ، وللأولياء وحي الإلهـــام ؛ لأن القلوب إذا صَفَتْ من الأكدار والأغيار ، وملئت بالأنوار والأسرار ، لا يتجلى فيهم إلا الحق ، فإذا نطقوا بشيء من وعد أو وعيد يجب على المريد تصديقه ، فإذا دخله تشكيك ، أو تردد فيما وعده الله

= ترجمته : ذيل الأعلام (ص : ٩٣) ، وإتمام الأعلام (ص : ١٠٩) ، وتتمة الأعلام (١/ ٢٠٧ ـــ ٢٠٩) ، وتكملة معجم المؤلفين (ص: ٢١٠ ـــ ٢١٢) ، ومن أعلام الحركة الإسلامية ، لعبد الله العقيل (ص : ١٩٧ ـــ ١٩٩)، ولسليم الهلالي : مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم .

(١) تربيتنا الروحية (ص : ٢٠٦ ـــ ٢٠٧) .

(٢) طبقات الشعراني (١/ ١٦٦) .

علـــى لســـــان نبيه ، أو شـــيخه قدح ذلك في نور بصيرته ، وأخمد سريرته " [١].

الخامس : إيجاب بيعة المريد لشيخه ، وأخذ الطريق عليه ، واعتقاد أنَّ بيعته كبيعة النبي – صلى الله عليه وسلم – ؛ وفي هذا يقول الشعراني : " فإن قلت : فهل يحتاج القطب في توليته إلى مبايعة في دولة الباطن ، كما هي الخلافة في الظاهر ؟ فالجواب : نعم ، كما قاله الشيخ في الباب الســـادس والـــثلاثين وثلاثمائة [٢] وعبارته : اعلم أن الحق – تعالى – لا يـــولي قـــط عبدًا مرتبة القطابة إلا وينصب له سريرًا في حضرة المثال ، ويقعد عليه يبني صورة ذلك المكان على صورة المكانة ، كما يبني صورة الاستواء على العرش عن صورة إحاطته تعالى علمًا بكل شيء ، ولله المثل الأعلى ، فإذا نصب السرير فلا بد أن يخلع عليه جميع الأسماء التي يطلبها العـــالم ، وتطلبه ...فإذا قعد عليه ، قعد بصورة الخلافة ، وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة في المنشط والمكره ، دخل في تلك البيعة كل مأمـــور ؛ من أدنى وأعلى إلا العالمون ، وهم المهيمون في جلال الله عز وجل " [٣].

وقـــال الحاج عمر الفوتي : " الفصل الثامن عشر : في إعلامهم أن الشيخ ، وهو الولي الكامل في قومه كالنبي في أمته ، وأنَّ مبايعته كمبايعة

---

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم (١/ ٢١) .

(٢) انظر : الفتوحات (٣/ ١٣٦ ــ ١٣٧) .

(٣) اليواقيت والجواهر (٢/ ٤٤٨) .

النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ لكونه نائبًا عن النبي صلى الله عليه وسلم "[١].

ويظهر الغلو في بيعة المريد للشيخ باعتقاد كمال شيخه ، وصوابه في الدنيا والآخرة ، ومثاله : البيعة في الطريقة الختمية [٢] ، وصفتها : يضع الشيخ يده في يد المريد ، ويقول ، ويجاوبه المريد معه : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم : اللهم إني تبت إليك ، ورضيت بسيدي السيد محمد عثمان الميرغني شيخًا لي في الدنيا والآخرة ، فثبتني اللهم على محبته ، وعلى طريقته في الدنيا والآخرة بحق سيدنا محمد بن عبد الله ، وبحق بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، إلى آخر السورة ــ بشرط أن تكون البسملة والفاتحة في نَفَس واحد ــ ، ثم يقرأ سورة العصر إلى آخرها ، ثم يقول الشيخ للمريد سرًا : ثبتك الله على الحق ، وعلى الصبر ، وعلى الطريقة المحمدية المستقيمة بحق (أَهَمٌّ سَفَكَ حلع يص ، وبحق آحون قافٍ أدُّم حُمَّ هاءٌ آمين) ...[٣].

ففي هذه البيعة فواقر :

١. إيجاب بيعة غير شرعية للشيخ .

---

(١) رماح حزب الرحيم ، بهامش جواهر المعاني (١/ ١٢٦) .

(٢) الختمية : تعود طائفة الختمية إلى محمد عثمان الميرغني " الختم " الذي أسس طريقته بالحجاز ، وبذر بذورها في السودان ، واشتهرت بالختمية ، والميرغنية . تؤمن الطائفة الختمية بعقيدة وحدة الوجود ، والنور المحمدي ، وغير ذلك مما يوافقون فيه سائر طوائف الصوفية . انظر : طائفة الختمية ، للدكتور أحمد محمد أحمد جلي .

(٣) انظر : الختمية لأحمد جلي (ص : ١٣٢) .

٢. تزكية مطلقة للميرغني ، وطريقته .

٣. توسل بالمتابعة والتسليم للميرغني في الدنيا والآخرة .

٤. توسل بألفاظ مبهمة ، وبحق مجاهيل ، وربما كانت أسماءً لجن .

ولقد أثَّرتْ عقيدة تسليم المريد للشيخ في الطرق الصوفية تأثيرًا بالغًا ، فغلوا في أشياخهم — في حياتهم ، وبعد مماتهم — وقدسوهم ، ورفعوهم فوق منزلتهم بما يضعهم في مصاف الأنبياء ، أو في مقام الإلهية ؛ كما قال أبو العباس المرسي : " لو كُشف عن حقيقة الولي لَعُبِد ؛ لأن أوصافه من أوصافه ، ونعوته من نعوته " [١]، ولست بصدد التوسع في ذكر هذه الآثار [٢] ، لكن أشير إلى أهمها :

١. إضفاء الألقاب التقديسية على أولياء الصوفية ؛ كالأبدال ، والنجباء ، والنقباء ، والأوتاد ، والأقطاب ، والأغوات [٣]:

أما الأبدال فهم : قوم لا تخلو الدنيا منهم ، يقيم الله بهم الأرض ، وهم سبعون رجلاً ؛ أربعون بالشام ، وثلاثون بغيرها ؛ إذا مات واحد أبدل الله مكانه بآخر [٤].

---

(١) طبقات الشعراني (٢/ ١٣) .

(٢) للتوسع في هذه الآثار يُنظر كتاب : تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ، لمحمد أحمد لو ح، فقد أفاد وأجاد .

(٣) ذكر النبهاني في " جامع الكرامات " (١/ ٦٩ — ٨٦) جملة من هذه الألقاب ، ومراتب أصحابها .

(٤) انظر : الصحاح (٢/ ١٢٢٩) ، والنهاية في غريب الحديث (١/ ١٠٧) ، ولسان العرب (١١/ ٤٩) ، والقاموس المحيط (ص : ١٢٤٧) وجامع الكرامات (١/ ٦٩ — ٧٠) ، =

والنجباء هم : الأربعون المشغولون بحمل أثقال الخلق ، وقيل : ثمانية [(١)].

والنقباء هم : اثنا عشر نقيبًا في كل زمان ، لا يزيدون ، ولا ينقصون ؛ على عدد بروج الفلك الإثني عشر برجًا ، كل نقيب عالم بخاصية برج [(٢)].

والأوتاد هم : أربعة رجال ، منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم ؛ شرق ، وغرب ، وشمال ، وجنوب ؛ بهم يحفظ الله تلك الجهات ؛ لكونهم محال نظره تعالى [(٣)].

والقطب : " قد يسمى غوثًا ، باعتبار التجاء الملهوف إليه ، وهو : عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطِّلَّسم الأعظم من لدنه ، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد ، بيده قسطاس الفيض الأعم ... " [(٤)].

= ومعجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص : ٨ ــ ٩) ، ومعجم ألفاظ الصوفية لحسن الشرقاوي (ص : ٢٢ ــ ٢٥) ، ومعجم المصطلحات الصوفية لأنورأبي خزام (ص : ٥٣) .

(١) انظر : معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص : ١١٤) ، والتعريفات (ص : ١٦٦) ، وكشاف اصطلاحات الفنون (٤/ ١٦٨) ، وجامع الكرامات (١/ ٧٠) ، ومعجم مصطلحات الصوفية (ص : ٢٥٥) ، ومعجم ألفاظ الصوفية (ص : ٢٦٩ ــ ٢٧٠) ، ومعجم المصطلحات الصوفية (ص : ١٧٢) .

(٢) انظر : جامع الكرامات (١/ ٧٠) ، ومعجم المصطلحات الصوفية (ص : ١٧٥) .

(٣) انظر : التعريفات (ص : ٣٠) ، وكشاف اصطلاحات الفنون (٤/ ٢٩١) ، وجامع الكرامات (١/ ٦٩) .

(٤) التعريفات للجرجاني (ص : ١٢٥) ، وانظر : معجم اصطلاحات الصوفية (ص : ١٦٢ ، ١٨٥) ، وكشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ٣٩٠ ، ٤٩٢ ــ ٤٩٦) ، وجامع الكرامات =

قلت: هـذا الحد أقرب إلى التحريف منه إلى التعريف ، ولم يَدَّعِ النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ولا أحد من أصحابه درجة القطبية ، لأنه لا وجود لها في الواقع .

ولم يصح حديث واحد فيما تقدم ؛ قال ابن القيم : " ومن ذلك أحاديث الأبدال ، والأقطاب ، والأغوات ، والنقباء ، والنجباء ، والأوتاد كلها باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

٢. اعتقاد كمال التصرف لأولياء الصوفية ، وأنهم يشفون الأمراض ، ويترلون المطر ، ويحيون الموتى [2] ، قال أبو طالب المكي — في معرض ذكره لمقامات الصوفية في التوكل — قال : " ومنها : أمة أعطاهم " كن " بإطلاعه إياهم على الاسم ، فزهدوا في كون " كن " لأجل " كان " توكلاً عليه ، وحياءً منه أن يعارضوه في قدرته ، ويرغبوا عن تقديره ، أو يضاهوه في تكوينه " [3].

= (١/ ٦٩) ، ومعجم مصطلحات الصوفية (ص : ١٩٧ ، ٢١٧— ٢١٨) ، ومعجم ألفاظ الصوفية (ص : ٢٣٥) ، ومعجم المصطلحات الصوفية (ص : ١٣٢، ١٤٤) .

(١) المنار المنيف (ص : ١٠٣) .

(٢) انظر : تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (١/ ١٣٤ — ١٧٥) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ٢٢) .

وهذا الذي ذكره أبو طالب المكي، ترجمه صوفي من متقدميهم يقال لـــه: ممشـــاد الدينوري[١] بقوله: "تركت قولي للشيء:كن فيكون عشرين سنة أدبًا مع الله"[٢].

٣. اعتقاد وجود حكومة صوفية، وهي ما يسمونها: بديوان الصالحين، وقد ذكر الدباغ أن هذا الديوان يكون بغار حراء، فيجلس الغوث خارج الغار، ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى، وأربعـــة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية، وثلاثة عن يساره واحد من كل مذهب، والوكيل أمامه، ويسمى: قاضي الديوان، ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية[٣].

٤. اعـــتقاد أن الأولـــياء يعلمـــون الغيب، ويطلعون على ما في اللوح المحفوظ، وما يكون في مستقبل الزمان[٤].

---

(١) ممشـــاد الدينوري، ويقال: ممشاذ: من كبار مشايخ الصوفية. صحب ابن الجلاء. توفي سنة: ٢٩٩هـ.

ترجمته: طبقات السلمي (ص:٣١٦-٣١٨)، وحلية الأولياء (٣٥٣/١٠)، والرسالة القشيرية (١/ ١٥٥)، وصـــفة الصفوة (٧٨/٤)، وسير الأعلام (٥٦٣/١٣)، وطبقات الأولياء (ص:٢٨٨-٢٨٩)، طبقات الشعراني (١٠٢/١)، والكواكب الدرية (٤٩١/١-٤٩٢)، وجامع الكرامات (٤٩٣/٢).

(٢) طبقات الشعراني (١٠٢/١).

(٣) انظر: الإبريز (٩/٢-٣١)، وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (١٢٥/١-١٣٠).

(٤) انظـــر: من البحث (ص:٨٤٣-٨٦٤)، و تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (٢٠٧/١-٢١٩).

٥. اعتقاد أنَّ الأولياء معصومون لا يخطئون[١]، ومما حفظ عن الصوفية قول أبي بكر الواسطي، المعروف: بابن الفرغاني[٢]: "الناس على ثلاث طبقات: الطبقة الأولى: مَنَّ الله عليهم بأنوار الهداية، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق، والطبقة الثانية: مَنَّ الله عليهم بأنوار العناية، فهم معصومون عن الكبائر والصغائر، والطبقة الثالثة: مَنَّ الله عليهم بالكفاية، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة وحركات أهل الغفلة"[٣].

وقال محمد بن سليمان الجزولي[٤]: "من فضائل خدمة الأولياء: اكتساب العلوم والآداب، ومعرفة رب الأرباب، والعصمة من الذنوب، والتباعد من العيوب، والوصول إلى علام الغيوب"[٥].

---

(١) انظر: المرجع السابق (١/٢٢٠-٢٤٢).

(٢) ابن الفرغاني هو: محمد بن موسى، أبو بكر الواسطي. من أصحاب الجنيد وأبي الحسين النوري. قال أبو عبدالرحمن السلمي: لم يتكلم أحد في أصول التصوف مثل ما تكلم هو. انتقل إلى خراسان، وسكن مرو. توفي سنة: ٣٢١هـ.

ترجمته: طبقات الصوفية (ص:٣٠٢-٣٠٦)، وحلية الأولياء (١٠/٣٤٩-٣٥٠)، والرسالة القشيرية (١/١٥١-١٥٢)، وتاريخ بغداد (٣/٢٤٤)، والمنتظم (١٣/٣٣١)، والوافي بالوفيات (٥/٨٥-٨٦)، وطبقات الأولياء (ص:١٤٨-١٤٩)، وطبقات الشعراني (١/٩٩-١٠٠)، والكواكب الدرية (١/٦٠٨-٦١١)، والأعلام (٧/١١٧).

(٣) حلية الأولياء (١٠/٣٥٠).

(٤) الجزولي - بضم الجيم وفتحها - هو: محمد بن سليمان بن عبدالرحمن الجزولي السملالي الحسني الشاذلي المغربي، واسمه في أكثر المصادر: محمد بن سليمان بن داود، وجزولة: بطن من البربر. اشتهر بكتابه: دلائل الخيرات المتداول بين الصوفية. توفي سنة: ٨٧٠هـ.

ترجمته: الضوء اللامع (٧/٢٥٨-٢٥٩)، وجامع الكرامات العلية (ص:١٤٢-١٤٤)، وجامع الكرامات (١/٢٧٦-٢٧٧)، والأعلام (٦/١٥١)، ومعجم المؤلفين (٣/٣٣٣).

(٥) رماح حزب الرحيم بهامش جواهر المعاني (١/٥٥).

٦. اعتقاد أن الأولياء لهم حق التشريع ، وأنَّه يسعهم الخروج عن شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد تقدمت الإشارة إلى هذه المسألة[(١)] .

٧. ابتداع ما يسمونه : بمنزلة الخضرية ، فيوصف صاحبها بأنه خضري المقام ، لكونه كثير المخالفة لظاهر الشرع ، ومن وصل إلى هذه المرتبة لا يصلح أن يُسَلِّك من كان مبتدئًا ، وفي هذا يقول أبو المواهب الشاذلي : " صحبة المبتدي للمنتهي الذي لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة ، لا سيما إنْ كان المنتهي خضري المقام ؛ المباين لحكم عالم الملك والشهادة ، فهذا ليس به انتفاع لأصحاب البداية البتة " [(٢)].

وقال علي الخواص:"لا يسمى عالمًا عندنا إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بأن يكون خضري المقام،أما غير هذا فإنما حاكٍ لعلم غيره فقط، فله أجر من حمل العلم حتى أدَّاه، لا أجر العالم "[(٣)].

٨. إقامة المشاهد ، والقباب ، والقبور ، والأضرحة لمشايخهم ، وشد الرحل إليها ، والذبح والنذر لأصحابها ، ودعاؤهم ، والاستغاثة بهم ، ورجاء إجابتهم لدعوته ، والطواف حولها .

٩. خوف السر من مشايخ الطريق .

١٠. تصديق أنواع الكرامات مما لا يقره الشرع فيهم .

---

(١) انظر: من البحث (ص: ٧٥٤ــ ٨١٢) .

(٢) طبقات الشعراني (٢/ ٧٦) .

(٣) طبقات الشعراني (٢/ ١٥٢) .

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

الرد على استدلالات الصوفية من وجوه :

الأول : لــيس في قصة موسى والخضر -عليهما السلام - ما يدل إقــرار الــولي على ما يخالف فيه الشرع ، فليس ما فعله الخضر -عليه السلام - منكر في نفسه ، بل هو موافق للحق لكونه نبيًا يُوحى إليه من عــند الله ، وغاية ما في الأمر أنه قد خفي هذا الوحي على موسى عليه السلام .

الــثاني : منع موسى -عليه السلام - من الاعتراض على الخضر - علــيه السلام - إنما كان بموجب عقد تعاقدا عليه ، قصده الاختبار له ، وهذا العقد لا يكون لأي ولي أن يشترطه على أحد من الناس في حقه ، لجــواز الخطــأ علــى الولي ، بخلاف الخضر -عليه السلام - فإنه نبي معصــــوم في باب التبليغ كباقي الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

الثالث : إن قياس مشايخ الصوفية على الخضر -عليه السلام - هو قــياس مــع الفارق بل فيه إزراء على نبي من الأنبياء ؛ إذ كيف يقارن هؤلاء أنفسهم ــ في تعاطيهم للخمور ، واقترافهم للزنا ، وغير ذلك مما تقدم ذكره عنهم ــ مع من طهره الله ونزهه من هذه الجرائم .

الــرابع : إنَّ تــرك الإنكار على مشايخ الصوفية ــ مع كونهم غير معصــومين ــ فــيه تضييع لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاحتســاب عليهم ، وهم لا يخرجون من أهل النصيحة التي تكون لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

الخامس : إنّ هذا القول ترتب عليه اعتقادات فاسدة ؛ كالغلو في مشايخ الصوفية ، ورفعهم فوق مترلتهم .

السادس : على فرض كون الخضر وليًا ، فحينئذٍ لا يكون بأفضل من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وقد صحَّ اعتراض الصحابة عليهما ، و لم يقولا ما قاله أشياخ الصوفية ، بل ربما أقرَّا من اعترض عليهما ، وسألا التقويم ؛ فهذا أعظم ولي بعد الأنبياء ؛ أبو بكر الصديق ، وخليفة أمر المسلمين الذي يجب على الناس طاعته يقول في خطبته لهم : " ألا راعوني بأبصاركم ،فإن استقمت فاتبعوني ، وإن زغت فقوموني ، وإن أطعت الله فأطيعوني ، وإنْ أطعت الله فأطيعوني ، وإن عصيت الله فاعصوني " [(١)]

ولما قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو المحدث الملهم ، الخليفة الفاروق : لا تغالوا في مهور النساء ، قالت امرأة ليس ذلك لك يا عمر ؛ إن الله يقول : (وإن آتيتم إحداهن قنطارا من ذهب) [(٢)] .

---

(١) أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٨ / ٢٦٧ / رقم : ٨٥٩٧) ، من طريق عيسى بن سليمان ، عن عيسى بن عطية وقال الهيثمي في " المجمع " (٥/ ١٨٣ ـــ ١٨٤) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن سليمان وهو ضعيف وعيسى بن عطية لم اعرفه ، انتهى .

وأخرجه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن رجل ، عن رجل ، عن الحسن (١١/ ٣٣٦ / رقم : ٢٠٧٠١) ، وفيه رجل مجهول ، وفي (١١/ ٣٣٦/ رقم : ٢٠٧٠٢) عن معمر ، عن أهل المدينة بلفظ : أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ،فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم .

ورواه الطبري في " التاريخ " (٣/ ٢١٠) من طريق ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن أنس ابن مالك به . وأخرجه - أيضا - (٣/ ٢٢٣ ـــ ٢٢٤) من طريق سيف بن عمر ، عن أبي ضمرة ، عن أبيه ، عن عاصم بن عدي نحوه .

(٢) تعني قوله تعالى : (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً) [النساء : ٢٠] .

قال : — وكذلك هي في قراءة عبد الله — فلا يحل لكم أن تأخذوا منه شيئًا ، فقال عمر : إنَّ امرأة خَاصَمَتْ عمر فخصمته [(١)].

فإذا كان يجوز الاعتراض على من كان بهذه المثابة ، فالاعتراض على من سواهما أولى ، لا يمنع منه الدين ، قال ابن تيمية : " أي أحد

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٦ / ١٨٠/ رقم : ١٠٤٢٠) ومن طريقه ابن المنذر — كما في " تفسير ابن كثير " (٢/ ٢١٣) — عن قيس بن الربيع ، عن أبي حصين ، عن أبي عبد الرحمن السلمي به . قال الألباني في" الإرواء " (٦/ ٣٤٨) : إسناده ضعيف ، وفيه علتان : الأولى : الانقطاع ؛ فإن أبا عبد الرحمن السلمي ، واسمه : عبد الله بن حبيب بن ربيعة لم يسمع من عمر ، كما قال ابن معين . الأخرى : سوء حفظ قيس بن الربيع ، انتهى .

وأخرجه أبو يعلى في " الكبير " — كما في المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي للهيثمي ، تحقيق : سيد كسروي (١/ ٣٣٤ / رقم : ٧٥٧) — من طريق مجالد بن سعيد ، عن الشعبي ، عن مسروق نحوه . قال الهيثمي في" المجمع " (٤/ ٢٨٤) : رواه أبو يعلى في الكبير ، وفيه مجالد بن سعيد ، وفيه ضعف ، وقد وُثِّق ، انتهى . وقال ابن كثير : إسناده جيد قوي ، انتهى . وانظر : تفسير ابن كثير (٢/ ٢١٢) ، وإتحاف الخيرة المهرة (٤/ ١٢٤) ، والمطالب العالية (٢/ ١٥٤) ، وكشف الخفا " (١/ ٣١٧) ، (٢/ ١٥٥) .

وعزاه ابن كثير في " تفسيره " (٢/ ٢١٣) إلى الزبير بن بكار ، عن عمه مصعب بن عبد الله ، عن أبيه بلفظ : امرأة ، ورجل أخطأ . وأعله ابن كثير بالانقطاع ، وكذلك ابن حجر في " الفتح " (٩/ ٢٠٤) .

وله لفظ ثالث : كل أحد أفقه من عمر . أخرجه سعيد بن منصور في " سننه " بتحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي (١/ ١٦٦— ١٦٧/ رقم : ٥٩٨) ، ومن طريقه البيهقي في " السنن الكبرى " (٧/ ٢٣٣) . عن هشيم ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : خطب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ... الأثر . قال البيهقي : هذا منقطع . يعني : بين الشعبي وعمر . قال الألباني في " الإرواء " — الموضع السابق — : قلت : ومع انقطاعه ، ضعيف ؛ من أجل مجالد ، وهو : ابن سعيد ، ليس بالقوي ، ثم هو منكر المتن ، انتهى .

وقد تكلم على طرق الحديث عدنان عرعور في رسالة بعنوان : القول المعتبر في تحقيق رواية : كل أحد أفقه من عمر .

ادَّعـــى ، أو ادَّعى له أصحابه أنه ولى لله ، وانه مخاطب يجب على أتباعه أن يقـــبلوا منه كل ما يقوله ، ولا يعارضوه ، ويسلموا له حاله من غير اعتـــبار بالكـــتاب والسنة فهو وهم مخطئون ـــ ولو قُدِّر هذا من أفضل الـــناس ـــ فعمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـــ أفضل منه ، وهو أمير المؤمنين وكان المسلمون ينازعونه ، ويعرضون ما يقول هو على الكتاب والسنة . وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل أحد يؤخذ من قوله ويتـــرك إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم ؛فإن الأنبياء ـــ صلوات الله عليهم وسلامه ـــ يجب لهم الإيمـــان بجميع ما يخبرون به عن الله - عز وجل - وتجب طاعتهم فيما يأمرون به ،بخلاف الأولياء فإنه لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به ، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به ، بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والســـنة ، فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله ، وما خالف الكتاب والســـنة كان مردودًا ، وإن كان صاحبه من أولياء الله ، وكان مجتهدًا معـــذورا فـــيما قاله ، وله اجر على اجتهاده ، لكنه إذا خالف الكتاب والسنة كان مخطئًا ، وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ما استطاع " [١].

السابع : الرد على كلام ابن عربي من وجوه :

١. أنَّ التفـــرد الذي يكون للأقطاب ، لم يدل عليه دليل صحيح ، ولم يـــدل علـــيه واقع الرسل ـــ- صلوات الله وسلامه عليهم - وواقع

---

(١) الفـــرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١٥٧ ـــ ١٥٨) ، وهو في المجموع (١١/ ٢٠٧ ـــ ٢٠٨) .

الصحابة – رضي الله عنهم – بل واقع أتباعهم ممن كان على دينهم ، ومن زعم غير هذا فعليه الدليل .

٢. أن الخضر -عليه السلام – نبي على التحقيق ، وحاله كحال سائر الرسل صلوا ت الله وسلامه عليهم في وجوب الطاعة له على قومه.

٣. أنَّ الرسل جميعًا لا يجوز لأتباعهم مخالفتهم ، بل يُسلَّم لهم أمرهم كله ؛ لأنهم يُوحى إليهم ، بخلاف غيرهم ، فلا تصح هذه القاعدة فيهم البتة .

٤. أنَّ الذي فعله الخضر -عليه السلام – هو من جنس الشرائع التي يُوحى إلى أحدهم بغير ما يُوحى إلى الآخر .

٥. أنَّ لسائر الأنبياء غير الخضر أحوال فيها شَبَهٌ من حاله ؛ كإخبارهم بالمغيبات ، وتأييدهم بالآيات ؛ فالخضر -عليه السلام – فعل ما اخبر الله به عنه ، لغيب أوحى الله به إليه لم يكن يعلمه موسى – عليه السلام – ، لا أنَّ ما فعله الخضر منكر في نفس الأمر ، وهذا يكون لسائر الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – ، فقد يُخبر الله أحدهم بغيب لا يُخبر به الآخر مع استوائهم في أصل الإخبار ، مع تفرقهم في أفراده ، ويكون لهم من الآيات المؤيدين بها ما يخرج عن عادة البشر ، ما كان للخضر -عليه السلام – في هذه القصة مما لا يكون في عادة البشر أيضًا ، فهو مختص بهذه الآية كما يكون لغيره من الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – اختصاص بما تفردوا به من الآيات ، وهذا لا يكون لسواهم من البشر ، فكيف

يدَّعي ابن عربي ، وأضرابه انتقال هذه الصفة التي اختص بها الأنبياء لغيرهم ؟

الثامن : ردُّ الشعراني — وهو من مشاهير الصوفية — عليهم مذهبهم هذا فقال : " فإن سلمنا للأولياء ما جاؤوا به فما حكمه إذا خالف ما جاءت به الرسل ؟ فالجواب : حكمه الرد ؛ فإن الولي إذا أتى في كشفه بما يخالفه ما كُشف للرسل ،وَجَبَ علينا الرجوع إلى كشف الرسل ، وعلمنا أن ذلك الولي قد طرأ عليه في كشفه خلل لكونه زاد على كشفه نوعًا من التأويل بفكره فلم يقو مع كشفه ، فهو كصاحب الرؤيا يخبر عما رأى ، وكشفه صحيح ، ولكن أخطأ في التعبير ، فإن الكشف لا يخطئ أبدًا ، وإنما المتكلم في مدلول ذلك يخطئ ويصيب "[1].

ومع غلط الشعراني في تصحيحه لما سماه بالكشف ، لكن قوله هذا يؤيد إمكان الغلط والخطأ ممن وُصف بالولاية .

---

(١) اليواقيت والجواهر (٢/ ٤٦٩) .

المبحث الرابع : استدلالهم بأحواله على جواز السياحة في الأرض، ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية بالقصة على جواز السياحة في الأرض ، وذكر بعض آثاره على الصوفية والتصوف :

لم أجـــد ما يستدل به الصوفية على سياحة الخضر -عليه السلام - إلا ما يرويه من زعم لقياه ـــ كما مر ـــ أنه لقيه بالبادية ، أو بالصحراء ، لكن قال وهب بن منبه في " المبتدأ " : " قال الله - تعالى - للخضر : لقــد أحبيــتك قــبل أن أخلقك ، ولقد قدستك حين خلقتك ، ولقد أحببتك بعدما خلقتك . وكان نبيًا مبعوثًا إلى بني إسرائيل بتجديد عهد موسى ، فلما عظمت الأحداث في بني إسرائيل ، وسلط عليهم بختنصر ، ســاح الخضر في الأرض مع الوحش وأخَّر الله عمره إلى ما شاء ، فهو الذي يراه الناس "[1].

ومـــن أقوال الصوفية في الدعوة إلى السياحة قول بشر الحافي : " يا معشر القراء سيحوا تطيبوا ؛ فإن الماء إذا كثر مكثه في موضع تغير "[2].

وقد تقدم في أول البحث ذكر أمثلة لسياحة الصوفية في الأرض[3] ، لكن أورد هاهنا بعض الأمثلة التي أوردها ابن الجوزي عمن ساح من

---

(١) الإصابة (٢/ ٢٩٠ ـــ ٢٩١) .

(٢) عوارف المعارف ـــ الملحق بآخر الإحياء ـــ (ص : ٩٠) .

(٣) انظر : (ص : ٥٦) من البحث ، وممن كان معروفًا بالسياحة :

١. إبـــراهيم الخواص (ت : ٢٩١هـــ) : قيل له : حدِّث بأعجب ما رأيته في أسفارك ؟ فقال : لقيني الخضر -عليه السلام - ، فسألني الصحبة ، فخشيت أن يفسد عليَّ توكلي بســكوني إلــيه ففارقــته . انظر : انظر : القشيرية (١/ ٣٠٣ـــ ٣٠٤ ، ٤٢٢) ، =

= وكشف المحجوب (١/ ٣٦٥) و (٢/ ٥٣٠ ، ٥٨٨) ، وإحياء علوم الدين (٤/ ٢٦٩) ، و صفة الصفوة (٤/ ١٠١ ــ ١٠٢) ، ونفحات الأنس (ص : ٤٧٥ ــ ٤٧٦) ، وطبقات الشعراني (١/ ٩٧) ، والكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٢٩) .

٢. أحمد بن أبي بكر التجيبي الإشبيلي (القرن السادس الهجري) : قال النبهاني : كان كثير السياحة . انظر : جامع الكرامات (١/ ٥٠٠) .

٣. ثوبان بن إبراهيم النوبي الإخميمي ذوالنون المصري (ت : ٢٤٥هـ) . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٦٣/ حكاية رقم : ٤٣٧) .

٤. حسن العراقي (٩٣٠ هـ) : زعم أنه لقي المهدي ، وبشره بطول العمر ، فعاش مائة وسبعة وعشرين عاما ، حتى لقي الشعراني ، وزعم أنه ساح في الأرض خمسين عامًا . انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٣٩) ، والكواكب الدرية (٤/ ٤٧) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤٠) .

٥. رجل : ترك الأسباب ، ثم خرج سائحًا متوكلا حتى أضناه الجوع والتعب . انظر : جامع الكرامات (١/ ٥٠٥) .

٦. سائح في جبال بيت المقدس . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٢٣/ حكاية رقم : ٣٩٠) .

٧. سائح . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٢٦ ــ ٣٢٧/ حكاية رقم : ٣٩٦) .

٨. سائح . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٢٩ ــ ٣٣٠/ حكاية رقم : ٣٩٩) .

٩. سائح . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٣٢/ حكاية رقم : ٤٠١) .

١٠. سائح : ذكر اليافعي أن بعض الصوفية كان في سياحته تألفه الوحوش ، وتجلس إليه . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٨٣/ حكاية رقم : ٤٥٨) .

١١. عبد القادر الجيلاني ، قال : ما جلست للناس حتى سحت خمسًا وعشرين سنة في البراري ، وكنت آكل من نبات الأرض ، وأشرب من الأنهار ، وكنت أصبر عن الماء السنة وأكثر ، قال : وأعطيت حرف " كن " وأنا سائح في البرية ، فكنت أجد الموائد منصوبة ، فآكل منها ما أشتهي ، وأقطع من الجبل الحلوى وآكل ، وكنت أشرب من الرمل السكر فأضع الرمل وأصب عليه من البحر الملح وأشربه حلوًا ، ثم تركت ذلك أدبًا مع الله . انظر : لطائف المنن (١/ ١٤٠) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٠٢) .

١٢. عبد الله بن أسعد اليافعي (ت : ٧٦٨ هـ) قال : اللذات التي يجدها المتمزقون في الفلوات والخرابات ، وبين القبور ، لو عرفها المتنعمون بلذات الدنيا في القصور =

= لاحتقروا ما هم فيه من النعيم الفاني ، المشوب بالأكدار . انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٣٤) .

١٣. عبد الوهاب الشعراني (ت :٩٧٣ هـ) قال في " لطائف المنن " (١/ ١٤٠) : مما أنعم الله ـ تبارك وتعالى ـ به عليَّ : سياحتي في الجبال والبراري حتى قطعت براري ما أظن أن أحدًا يعرفها الآن من أقراني ، ثم حبب الله ـ تبارك وتعالى ـ إليّ الجبل المقطم ، ثم المساجد المهجورة في القرافة ، ثم الخرايب في مصر ، وأقمت على سور باب الفتوح في القصر المطل على خرابة الأحمدي نحو سنة ، وما من فقير حق له القدم في الطريق إلا بعد سياحة .

١٤. عثمان بن مروزة البطائحي ، أبو عمرو : قال النبهاني : بقي في البطائح سائحًا إحدى عشرة سنة ، وكان يلبس كل سنة جبة صوف يأتيه به رجل ، ووقف سبع سنين واقفًا شاخصًا إلى السماء دون غذاء ، ولا إحساس ، ثم عاد إلى بشريته . انظر : جامع الكرامات (٢/ ٢٨٨) .

١٥. علي البدوي الشاذلي ، تلميذ ياقوت العرشي قال : قطعت مع أولياء الله ـ- تعالى - في السياحة جبل " ق " ، ثم قطعنا بحر الرمل بعده ، وهو بحر عظيم من رمل تتلاطم أمواجه بغلي كغليان القدر ، قال : وكنا أربعين رجلاً ، فمات منا سبعة وثلاثون رجلاً ، فدفناهم هناك ، ورجعنا ثلاثة أنفس ، فكان ذلك آخر سياحتنا . انظر : لطائف المنن (١/ ١٤٠) .

١٦. علي الخواص (ت : ٩٣٩ هـ) قال : سياحة المريدين بأجسامهم ، وسياحة العارفين بأرواحهم . انظر : لطائف المنن (١/ ١٤٠ ـ ١٤١) .

١٧. علي بن عبد الله بن عبد الجبار ، أبو الحسن الشاذلي (ت : ٦٥٦ هـ) : قال : نمت ليلة سياحتي على ربوة من الأرض ، فجاءت السباع فطافت بي ، وأقامت حولي حتى الصباح ، فما وجدت أنسًا كأنس وجدته تلك الليلة . انظر : جامع الكرامات (٢/ ٣٤٢) .

١٨. عيسى بن أحمد الزيلعي العقيلي (ت : ١٠٤٠ هـ) : قال المحبي : كان في غيبوبته يسيح في البراري ، والقفار ، ويطلع إلى الجبال ولا يقر له قرار ، ونقل عمن رآه أنه كان يدخل إلى الغيضة وفيها الأسد ، ويقرب منها ، ولا تضره . انظر : خلاصة الأثر (٣/ ٢٣٥) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢/ ٤٣٠) . الغَيْضةُ : =

الصوفية على التوكل ؛ فعن مؤمل المغازلي [(١)] قال : كنت أصحب محمد ابـــن السمين [(٢)] ، فسافرت معه ما بين تكريت والموصل ، فبينا نحن في برية نسير إذ زأر السبع من قريب منا ، فجزعت وتغيرت ، وظهر ذلك

= بالفـــتح الأجمة ، وهي : مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر والجمع غياض و أغْياض . انظر : مختار الصحاح (ص :) ، ولسان العرب (٧/ ٢٠٢) ، مادة " غيض " .

١٩. عمـــر بـــن علي الحموي ، المصري ، المعروف : بابن الفارض (ت : ٦٣٢ هـــ) : ساح حتى ألفه الوحش. انظر: جامع الكرامات (٢/ ٤١٣) .

٢٠. عيسى بن محمود بن محمد الحنبلي الصالحي الدمشقي الخلوتي (ت : ١٩٩٣ م) : كان يطـــرقه الحـــال والشوق ، فيخرج هائمًا على وجهه يدور في البراري والقفار ، يدخل بـــيروت وحيدًا ، ويزور جبل لبنان ، وكان معه ركوة ، وعكاز ، ومرقعة ، ويأكل من الحشـــيش ، ويشـــرب مـــن عيون الأرض ، وربما كلمه بعض الوحوش .انظر : جامع الكرامات (٢/ ٤٣١) .

٢١. غنيم المطاوعي (ت : ٥٩٠ هـــ) . انظر : جامع الكرامات (٢/ ٤٣٣) .

٢٢. أبو الفضل السائح . انظر : جامع الكرامات (١/ ٤٧٥) .

٢٣. محمـــد بن خفيف الشيرازي ، أبو عبد الله (ت : ٣٧١هـــ) : قال اليافعي : كان مدة يســـيح في الأرض لكي يلتقي بالبدلاء . انظر : روض الرياحين (ص : ١٦٣/ حكاية رقم : ١٣٦) .

٢٤. يعقـــوب بن عبد المقتدر السائح (القرن السادس الهجري) : قام ثلاث سنين مجردًا في الجبال إلى أن تربى له جلد ثانٍ ، فجاء ذئب فلحسه حتى تركه كالجُمَّارة . انظر : جامع الكرامات (٢/ ٢٩٦). قال ابن الأثير: الجُمَّارة : قلب النخلة ، وشحمتها . النهاية في غريب الحديث (١/ ٢٩٤) ، مادة " جمر " .

(١) مـــؤمل المغازلي ، وفي الأصل : المغابي ، وهو خطأ : من أصحاب محمد السمين . لم أجد له ترجمة .

(٢) محمد السمين : زعموا أنه هاجم جيش الروم وحده . توفي في القرن الثالث الهجري . ترجمته : حلية الأولياء (١٠/ ٣٣٦ ـــ ٣٣٧) ، وصفة الصفوة (٢/ ٣٩٩ ـــ ٤٠٠) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٥٣٢ ـــ ٥٣٣) .

علـــى وجهي وهممت أن أبادر فأفر ، فضبطني وقال : يا مؤمل التوكل هاهنا ليس في المسجد الجامع ، وقيل لعلي الرازي (١) : ما لنا لا نراك مع أبي طالـــب الجـــرجاني (٢) ؟ قال خرجنا في سياحة فنمنا في موضع فيه سباع فلما نظر إلي رآني لم أنم طردني وقال : لا تصحبني بعد هذا اليوم ، وعـــن حســـن أخي سنان (٣) قال : كنت أسلك طريق مكة فتدخل في رجلـــي الشوكة فيمنعني ما أعتقده من التوكل أن أخرجها من رجلي ، فأدلك رجلي على الأرض وامشي ، وعن أبي بكر الدقاق قال : خرجت في وســـط السنة إلى مكة وأنا حدث السن في وسطي نصف جل وعلى كتفي نصف جل ، فرمدت عيني في الطريق وكنت أمسح دموعي بالجل فأقـــرح الجـــل الموضع فكان يخرج الدم مع الدموع ، فمن شدة الإرادة وقـــوة ســـروري بحالي لم أفرق بين الدموع والدم وذهبت عيني في تلك الحجـــة ، وقال أبو جعفر الحداد (٤) : دخلت البادية بعض السنين على

---

(١) علـــي الرازي : قال عنه ابن أبي حاتم : علي الرازي الزاهد : روى عن شقيق البلخي ، وأبي طالب الجرجاني ، روى عنه القاسم الجوعي ، اهـــ . عداده في القرن الثالث .

ترجمته : الجرح والتعديل (٦/ ٢١٠) ، والتاريخ الكبير (٦/ ٣٠٢) .

(٢) أبو طالب الجرجاني هو : عبد الجبار بن عاصم ، أبو طالب النسائي الخراساني . كان جلادًا فتاب . توفي سنة : ٢٣٣ هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/ ٢٥٠ ـــ ٢٥١) ، والجرح والتعديل (٦/ ٣٣) ، وتاريخ بغداد (١١/ ١١١ ـــ ١١٢) ، وثقات ابن حبان (٨/ ٤١٨) .

(٣) حسن أخو سنان : لم أجد له ترجمة .

(٤) أبو جعفر الحداد: من مشايخ الصوفية، صحب أبا تراب النخشبي . عداده في القرن الثالث .

تـــرجمته : حلية الأولياء (١٠/ ٣٣٩ ـــ ٣٤٠) ، وتاريخ بغداد (١٤/ ٤١٢ ـــ ٤١٣) ، وتاريخ دمشـــق (٦٦/١١٠ ـــ ١١٧) ، ومختصره لابن منظور (٢٨/ ٢١٤ـــ ٢١٨) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ١١٥ ـــ ١١٦) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٤٥ ـــ ٤٤٦) .

التوكل ، فبقيت سبعة عشر يوما لا آكل فيها شيئا ، وضعفت عن المشي ، فبقــيت أيامًا أخر لم أذق فيها شيئًا ، فسقطت على وجهي ، وغشي عليَّ ، وغلب عليَّ من القمل شيء ما رأيت مثله ولا سمعت به ، فبينا أنا كذلك إذ مر بي ركب فرأوني على تلك الحالة فترل أحدهم عن راحلته فحلــق رأسي ولحيتي ، وشق ثوبي وتركني في الرمضاء وسار ، فمر بي ركب آخر فحملوني إلى حيهم وأنا مغلوب ، فطرحوني ناحية ، فجاءتني امرأة فجلست على رأسي وصبت اللبن في حلقي ففتحت عيني قليلا [١].

---

(١) انظر : تلبيس إبليس (ص : ٣٧٤ ـــ ٣٧٨) .

المطلب الثاني : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

جاء عن أبي أمامة أن رجلاً قال : يا رسول الله ائذن لي في السياحة ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى " [(١)] ، وفي الحديث أن عثمان بن مظعون أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : ائذن لنا بالاختصاء ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " ليس منا من خصى ، ولا اختصى ، إنَّ إخصاء أمتي الصيام " فقال : يا رسول الله ، ائذن لنا في السياحة ، فقال : " إنَّ سياحة أمتي الجهاد " ، فقال : يا رسول الله ، ائذن لنا في الترهب ، فقال : " إنَّ ترهب أمتي الجلوس في المساجد انتظار الصلاة " [(٢)].

---

(١) تفرد به أبو داود عن أصحاب الكتب الستة ؛ أخرجه في الجهاد ، باب في النهي عن السياحة (٣/ ١٢/ رقم : ٢٤٨٦) عن أبي الجماهر ، عن الهيثم بن حميد ، عن العلاء بن الحارث ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبي أمامة به . وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (رقم : ٢٠٩٣) ، وفي " المشكاة " (رقم : ٧٢٤) ، وفي صحيح أبي داود (٢/ ٤٧٢) .

وأخرجه الطبراني في "الكبير " (٨/ ١٦٨/ رقم : ٧٧٠٨) عن أبي أمامة بلفظ : " إن لكل أمة سياحة و إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله ، وإن لكل أمة رهبانية و رهبانية أمتي الرباط في نحر العدو " . قال الهيثمي في " المجمع " (٥/ ٢٧٨) : رواه الطبراني ، وفيه : عفير بن معدان ، وهو ضعيف ، اهـ . وضعفه الألباني في " ضعيف الجامع " (رقم: ١٩٢٤) ، و" السلسلة الضعيفة " (رقم : ٢٤٤٢) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في " الزهد " (ص:٢٩٠/ رقم : ٨٤٥) من طريق رشدين بن سعد ، عن ابن أنعم ، عن سعد بن مسعود به . ورشدين بن سعد : تركه النسائي ، وضعفه غيره . انظر : ميزان الاعتدال (٢/ ٤٩ ـ ٥١) ، وابن أنعم هو : عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي : مختلف فيه . انظر : ميزان الاعتدال (٢/ ٥٦١ ـ ٥٦٤) . وضعف إسناده عن رشدين الترمذي قال في " سننه " (١/٧٦) : رشدين بن سعد ، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي يضعفان في الحديث ، اهـ .

فهاتـــان الـــروايتان تدلان على وجود السياحة والرهبانية في الأمم السـابقة ، أمـا هذه الأمة فسياحتها : الجهاد ، ورهبانيتها : الرباط في الغزو ، وفي انتظار الصلوات .

وفي الحـديث : " لا خـزام و لا زمام و لا سياحة و لا تبتل و لا ترهب في الإسلام " (١).

قـال ابـن الجوزي :" ذكر تلبيس إبليس على الصوفية في الأسفار والسـياحة : قـد لَـبَّس إبليس على خلق كثير منهم ؛ فأخرجهم إلى السـياحة لا إلى مكـان معروف ، ولا إلى طلب علم ، وأكثرهم يخرج علـى الوحدة ولا يستصحب زادا ، ويدَّعي بذلك الفعل التوكل ، فكم تفـوته مـن فضيلة وفريضة ، وهو يرى أنه في ذلك على طاعة ، وأنه يقـرب بـذلك من الولاية ، وهو من العصاة المخالفين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما السياحة والخروج لا إلى مكان مقصود فقد نهـى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن السعي في الأرض في غير أرب حاجـة ... وعن أحمد بن حنبل أنه سئل عن الرجل يسيح يتعبد

---

(١) أخـرجه عـبد الرزاق في " المصنف " (٨/ ٤٤٨/ رقم : ١٥٨٦٠) ، (١١/ ٢٩٢/ رقم : ٢٠٥٧٢) عن معمر ، عن ابن طاووس ، والليث عن طاووس مرسلاً ، وأخرجه ابن أبي شيبة في " المصـنف " (٣/٩٣/ رقـم : ١٢٤٠٩) عن محمد بن فضيل ، عن ليث ، عن طاووس ، وأخرجه ابن الجوزي في " التلبيس " (ص : ٣٦٣) من طريق ابن جريج ، عن طاووس .

والحديث ضعفه الألباني في " ضعيف الجامع " (رقم: ٦٢٨٧) .

قـال ابن الجوزي : قال ابن قتيبة : الزمام في الأنف ، والخزام : حلقة من شعر يجعل في أحـد جانبي المنخرين ، وأراد - صلى الله عليه وسلم - ما كان عباد بني إسرائيل يفعلونه من خـزم التراقـي ، وزم الأنوف ، والتبتل ، والسياحة مفارقة الأمصار ، والذهاب في الأرض ، انتهى كلامه رحمه الله .

أحـــب إليك ، أو المقيم في الأمصار ؟ قال : ما السياحة من الإسلام في شيء ، ولا من فعل النبيين ، ولا الصالحين " [١].

وقال ابن تيمية : " وأما السياحة التي هي الخروج في البرية من غير مقصـــد معـــين فليست من عمل هذه الأمة ، ولهذا قال الإمام أحمد : ليســـت الســـياحة مـــن الإسلام في شيء ، ولا من فعل النبيين ، ولا الصالحين " [٢].

فهـــذه جملة مما وقع فيه الصوفية من مخالفات شرعية استدلالاً بقصة موســـى والخضـــر -عليهما السلام - وقد أورث هذا الاستدلال آثارًا أخـــرى ، وبعضها لم يثبت عنه [٣] ، وهكذا البدع تبدأ يسيرة ثم تكبر ؛

---

(١) تلبيس إبليس (ص : ٣٦٣ ــ ٣٦٤) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٨٧) ، وانظر : مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٤٣) .

(٣) من أمثلة ذلك :

١. تحسين لبس الصوف : جاء في" تفسير السمرقندي " (٢/ ٣٠٦) أن موسى -عليه السلام - لقـــي الخضر ، وكان لابسًا مدرعة صوف وكساء ، وجاء في " الفتح "(٨/ ٤١٧) في روايـــة لابن أبي حاتم من طريق السدي لحديث موسى والخضر -عليهما السلام - قال : " فرأى الخضر،وعليه جبة صوف،وكساء من صوف،ومعه عصا ، قد ألقى عليه طعامه " .

٢. تحســـين العـــزلة : ذهب أبو العباس القرطبي في " المفهم " (٦/ ١٩٩) إلى أن قول الخضر لموسى : وأنى بأرضك السلام ، قالوا : هذا يدل على أن المكان مقفرٌ ليس فيه أحد ، اهـــ . قـــال السري السقطي : من أراد أن يسلم دينه ، ويستريح قلبه وبدنه ، ويقل غمه ، فليعتزل الـــناس ؛ لأن هـــذا زمان عزلة . طبقات السلمي (ص : ٥٠) ، وقال القشيري : الخلوة : صفة أهل الصفوة ، والعزلة من أمارات الوصلة ، ولابد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ، ثم في نهايته من الخلوة ؛ لتحققه بأنسه ... انظر : الرسالة القشيرية (١/ ٢٩٨) ، ونقـــل فـــيها (١/ ٣٠١ ـــ ٣٠٢) عن أبي عبد الله الرملي قال : ليكن خدنك الخلوة ، وطعامك الجوع ، وحديثك المناجاة ، فإما أن تموت ، وإما أن تصل إلى الله سبحانه ، اهـــ . وفي (١/ ٣٠٣) عـــن الشبلي قال : الزم الوحدة ، وامح اسمك عن القوم ، واستقبل الجدار =

= حـتى تموت ، اهـ . وانظر فيمن اعتزل للخلوة على طريقة الصوفية : إبراهيم ، المعروف : بمرشـد (ت : ٩٤٠ هـ) : اعتزل ، وأقام بخربة عشر سنين ، لا يجتمع بأحد . انظر : الكـواكب الدرية (٤/ ١١) ، و جامع الكرامات (١/ ٤١٢) ، والحسين بن عبد الله بن بكر ، أبو عبد الله الصبيحي (من أهل القرن الرابع الهجري) : قيل : أنه لم يخرج من سرب في داره ثلاثـين سنة ؛ يجتهد ويتعبد . انظر : طبقات السلمي (ص : ٣٢٩) ، واللمع (ص : ٥٠٠) ، وطـبقات الشعراني (١/ ١٠٣) ، والكواكب الدرية (١/ ٥٤٩) ، ومنهم : عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (ت: ٧٦٨هـ) : حكى عن نفسه في " روض الرياحين " (ص : ٣٣١/ حكايـة رقم : ٤٠٠) أنه دخل في خلوة في بعض سواحل الشام ، ومنهم : عمر بن محمد ، شهاب الدين السُّهروردي (ت : ٦٣٢ هـ) . انظر : جامع الكرامات (٢/ ٤١٣) ، ومحمد بن أبي كير الحكمي اليمني (ت: ٦١٧ هـ) : أقام في الجبال نحو ست عشرة سنة . انظر : جامع الكرامات (١٩/١) ، وأبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن حشيبر (ت : ٧١٨ هـ) : كان يعتزل في مكان يقال له : محرمل ، وزعم أن من اعتزل فيه يرى رجال الغيب والملائكة ، فيفتح عليه . انظر : جامع الكرامات (١/٢٣٠) ، وأبو محمد الجريري قال : مـنذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة . انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٢٢٦) ، ومحمـد شمس الدين الحنفي (ت : ٨٤٥ هـ) : حبب إليه الخلوة وعمره أربـع عشـرة سنة ، فاختلى سبع سنين في خلوة تحت الأرض لم يخرج منها حتى سمع هاتفًا يقـول له : يا محمد اخرج ، انفع الناس وإلا سلبناك ، فقال : ما بعد السلب إلا القطيعة ، فخـرج . انظـر : طبقات الشعراني (٢/ ٨٩) ، والكواكب الدرية (٣/ ١٦٧) ، وجامع الكـرامات (١/ ٢٦٢) ، وجامـع الكرامات العلية (ص : ١٤٩) ، ومحمد بن سليمان الجـزولي (ت : ٨٧٠ هـ) : دخل الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عامًا . انظر : جامع الكرامات (١/ ٢٧٦) ، ومحمد بن حسن عنان (ت : ٩٢٢ هـ): أحد شيوخ الشعراني : أقـام بسـطح جامع عمرو بن العاص ثلاث سنوات ، لا ينزل إلا لصلاة الجمعة . انظر : طـبقات الشعراني (٢ / ١١٩) ، والكواكب الدرية (٤/ ١٠٩) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٩٣) ، ومـنهم شيخ له قصة غريبة في " روض الرياحين " (ص : ٣٢٧ / حكاية رقم : ٣٩٧) .

٣. تحسين الوصال في الصيام ، وأن أفضله أربعون يومًا : قالوا : واصل موسى –عليه السلام– الصيام حين سار إلى الخضر . انظر : تفسير القرطبي (١/ ٣٩٦) . =

قـــال الإمام البربهاري : " واحذر صغار المحدثات من الأمور ؛ فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيرًا ، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة ،كان أولها صغيرًا يُشبه الحق ، فاغترَّ بذلك من دخل فيها ، ثم لم يستطع الخـــروج مـــنها ، فعظمت ، وصارت دينًا يُدان بها ، فخالَفَ الصراط المستقيم ، فَخرَجَ من الإسلام " [١].

= ٤. اســتحداث ما يسمونه : بعلم المعاملة : قالوا : هو العلم الذي لم يعلمه موسى . انظر : نفح الطيب (٥ / ٣١٦) .

٥. منع المريد من سؤال شيخه لأجل ماله من مقام الكشف : انظر : الإحياء (١/ ٥١) .

(١) شرح السنة للبربهاري (ص : ٦٨ ـــ ٦٩) .

الباب الرابع:

ما ألصق بالخضر من حكايات ، وبدع ، ومنكرات:

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ماروي في تعزية الخضر – عليه السلام – للصحابة في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثاني : ماينسب إلي الخضر – عليه السلام – من قبور ومقامات ومشاهد، وبيان حكمها .

الفصل الثالث : مسائل متفرقة عن الخضر عليه السلام .

الفصل الأول:

ماروي في تعزية الخضر - عليه السلام - للصحابة في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم :

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الروايات الواردة في هذه الحادثة .

المبحث الثاني : الحكم على هذه الروايات .

الفصل الأول: ماروي في تعزية الخضر - عليه السلام - للصحابة في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم :

تمهيد :

إن أشـــهر حكاية أُلصقت بالخضر - عليه السلام - حكاية تعزيته للصحابة - رضي الله عنهم - بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا يكـــاد كـــتاب في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا ويذكرها ، وتعـــددت الـــروايات في ذكـــرها ، فهل - حقًا - لقيَ الخضر - عليه السلام - الصحابة - رضي الله عنهم - وعزاهم بهذا المُصاب الجلل ؟

ولاشتهار هذه الحادثة أفردت لها هذا الفصل ، متتبعًا لهذه الروايات قـــدر الطاقـــة ، مع الحكم عليها مستأنسًا بأقوال أهل العلم فيها ، فالله المستعان ، وعليه وحده التكلان .

المبحث الأول: الروايات الواردة في هذه الحادثة :

الرواية الأولى : رواية جابر بن عبدالله رضي الله عنه :

أخـــرج الحاكم في " المستدرك " عن جابر بن عبد الله - رضي الله عـــنهما - قال : لما تُوفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عزَّتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص، فقالت : السلام عليكم أهل البـــيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاءً من كل مصيبة ، وخَلَفًا من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإنما المحروم من حُرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

الرواية الثانية : رواية أنس بن مالك رضي الله عنه :

---

(١) أخـــرجه الحاكم في " المستدرك " (٣/ ٥٧ ـــ ٥٨) ، وعنه البيهقي في " دلائل النبوة " (٧/ ٢٦٧ ـــ ٢٦٨) مـــن طـــريق أبي الوليد المخزومي ، عن أنس بن عياض الليثي ، عن جعفر بن محمـــد ، عـــن أبيه ، عن جابر به ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

قلـــت : أنى لـــه الصحة وفيه : أبو الوليد المخزومي : اسمه : خالد بن إسماعيل المخزومي المـــدني : كـــذاب ؛ قال عنه ابن عدي : كان يضع الحديث على الثقات وأحاديثه موضوعات كلـــها ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به بحال ، ولا الرواية عـــنه إلا علـــى سبيل الاعتبار ، انتهى . والغريب أن الذهبي صححه مع أنه قال عن أبي الوليد المخزومي : كذاب . انظر : الكامل لابن عدي (٣/٩١٢ ـــ ٩١٣) ، والمجروحين (١/ ٢٧٧ ـــ ٢٧٨) ، وضـــعفاء الدارقطني (ص : ٨٦ / ترجمة رقم : ٢٠٦) ، وميزان الاعتدال (١/ ٦٢٧) و (٤ / ٥٨٥) ، والمغني في الضعفاء (١/٢٩٤) ، والكشف الحثيث (ص : ١٠٥) ، ولسان الميزان (٢/٢٧٢ ـــ ٢٧٣) و (٧/ ١٢١) .

أخرج ابن أبي الدنيا في كتابه " العزاء " عن أنس بن مالك قال : لما قُبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اجتمع أصحابه حوله يبكون ، فدخل عليهم رجل طويلٌ أشعر المنكبين في إزار ورداء يتخطى أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى أخذ بعضادتي[1] باب البيت فبكى ، ثم أقبل على الصحابة فقال : إن في الله عزاءً من كل مصيبة ، وعوضًا من كل ما فات ، وخلفًا من كل هالك ، فإلى الله فأنيبوا ، وبنظره اليكم في البلاء فانظروا ، فإنما المصاب من لم يجز الثواب . ثم ذهب الرجل فقال أبوبكر : عليَّ بالرجل ، فنظروا يمينًا وشمالاً فلم يروا أحدًا . فقال أبو بكر – رضي الله عنه – : لعل هذا الخضر أخو نبينا جاء يعزينا عليه صلى الله عليه وسلم[2].

---

(١) عضادتا الباب : هما الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله . انظر : لسان العرب (٤/ ٢٩٤) مادة " عضد " .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في " العزاء " ـــ كما في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ١٢٢١) ـــ وإليه عزاه ابن حجر في الزهر النضر (ص : ١٢٠ ـــ ١٢١) ، والإصابة (٢/ ٣١٦ ـــ ٣١٧) ، والفتح (٦/ ٤٣٥) ، قال ابن أبي الدنيا : حدثنا كامل بن طلحة ، أخبرنا عباد بن عبد الصمد ، عن أنس بن مالك به .

وأخرجه الطبراني في " الأوسط " (٨/ ١٠٩ ـــ ١١٠)،وفي " الدعاء " (٣/ ١٣٧٠ / رقم : ١٢١٧) عن موسى بن هارون عن كامل بن طلحة به ، وقال : لا يُروي هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد ، تفرد به عباد بن عبد الصمد ، انتهى .

وأخرجه الحاكم في " المستدرك " (٣/ ٥٨) ، وعنه البيهقي في " دلائل النبوة " (٧/ ٢٦٩) ، قال الحاكم : أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن بالويه ، ثنا محمد بن بشر بن مطر ، ثنا كامل بن طلحة ، ثم ذكره ، ثم قال : هذا شاهد لما تقدم ، وإن كان عباد بن عبد الصمد ليس من شرط هذا الكتاب ، انتهى .

=

الرواية الثالثة : رواية عبدالله بن عمر رضي الله عنه :

أخـــرج سيف بن عمر في كتابه " الردة " عن ابن عمر - رضي الله عـــنهما - قال : لما توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاء أبو بكـــر حتى دخل عليه فلما رآه مسجى قال : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، وصلى عليه ، فرفع أهل البيت عجيجًا[1] سمعه أهل المُصلى ، فلما سكن

= ومن طريق البيهقي أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٤) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٢٨٥) .

قـــال ابن حبان : عباد بن عبد الصمد : منكر الحديث جدًا ؛ يروي عن أنس ما ليس من حديـــثه ، وما أراه سمع منه شيئًا ، فلا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات ، فكيف إذا انفرد بأوابـــد ؟!، وقال البيهقي : عباد بن عبد الصمد ضعيف ، وهذا منكر بمرة ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٣ / ٣) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عباد بن عبد الصمد ، أبو معمر : ضـــعفه البخاري ، وقال ابن كثير في " البداية والنهاية " (١/ ٢٨٠) : إسناده ضعيف ، وقال العراقي في " المغني عن حمل الأسفار " (٢/ ١٢٢١) : إسناده ضعيفٌ جدًا ، وقال ابن حجر : عـــباد : ضعفه البخاري ، والعقيلي ، وقال في " الفتح " (٦/ ٤٣٥) : في إسناده عباد بن عبد الصمد وهو : واهٍ .

قلت : عباد : ضعفه ـــ أيضًا ـــ مع ما تقدم ـــ : أبو حاتم ، وابن عدي ؛ انظر : التاريخ الكـــبير (٦ / ٤١) ، والجـــرح والـــتعديل (٦ / ٨٢) ، وضعفاء العقيلي (٣ / ١٣٨) ، والمجـــروحين (٢ / ١٧٠) و (٣ / ١٥٥) ، والكامل لابن عدي (٤ / ١٦٤٨) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٣٦٩) ، ولسان الميزان (٣ / ٢٣٢) .

(١) عجيجًا : تقول : عجَّ يعجُ ويعَج عجًا وعجيجًا : رفع صوته وصاح . انظر : مختار الصحاح (ص : ٣٦٥) ، والـــنهاية في غريب الحديث (٣ / ١٨٤) ، ولسان العرب (٢ / ٣١٨) مادة " عجَّ " .

مـــا هـــم سمعوا تسليم رجل على الباب صيِّتٌ[١] ، جلد يقول : السلام عليكم يا أهل البيت ، كل نفس ذائقة الموت ، وإنما تُوفَون أجوركم يوم القـــيامة ، ألا وإن في الله خلفًا من كل أحد ، ونجاة من كل مخافة ، والله فارجوا ، وبه فثقوا ، فإن المُصاب من حُرم الثواب . فاستمعوا له وقطعوا البكاء ، ثم طلعوا فلم يروا شيئًا ، فعادوا لبكائهم فناداهم آخر : يا أهل البـــيت اذكروا الله تعالى واحمدوه على كل حال تكونوا من المخلصين ، إن في الله عـــزاء من كل مصيبة ، وعوضًا عن كل هلكة ، فبالله فثقوا ، وإياه فأطيعوا ، فإن المُصاب من حُرم الثواب . فقال أبو بكر - رضي الله عـــنه - : هـــذا الخضر وإلياس قد حضرا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

---

(١) صـــيت : تقـــول : رجلٌ صيِّتٌ ، بتشديد الياء وكسرها : إذا كان شديد الصوت . انظر : مخـــتار الصحاح (ص : ٣٢٧) ، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ٦٤) ، ولسان العرب (٢/ ٥٧) مادة " صوت " .

(٢) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١١٩ ـــ ١٢٠) ، وفي الإصابة (٢ / ٣١٦) ، وفي " الفتح " (٦ / ٤٣٥) ، والسيوطي في " الخصائص الكبرى " (٢ / ٤٨٨) إلى سيف بن عمر في كتابه " الردة " ، عن سعيد بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمر به . قال ابن حجر : سيف فيه مقال ، وشيخه لا يُعرف ، وقال مرة : في إسناده مجهول .

ســـيف بن عمر الضبي الأسدي ، ويقال : الأسيدي التميمي : له كتاب الردة ، والفتوح ، ضعفه يحيى بن معين ، وقال أبو حاتم : متروك يشبه حديثه حديث الواقدي ، وتركه النسائي ، وقال أبو داود : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : اتهم بالزندقة ، يروي الموضوعات عن الأثبات ، وقـــال ابن عدي : عامة حديثه منكر لم يتابع عليها وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق ، وقـــال ابن حجر : ضعيف في الحديث ، عمدة في التاريخ ، أفحش ابن حبان القول فيه . توفي زمن الرشيد . =

الرواية الرابعة : رواية حازم بن حرملة الغفاري رضي الله عنه :

أخرج ابن أبي الدنيا في " الهواتف " قال : لما قُبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل المهاجرون فوجًا ، فوجًا يصلون ويخرجون ، ثم دخلت الأنصار فوجًا فوجًا فيصلون ، ثم دخل أهل بيته ، حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان فيهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن فسمعن هَدَّةً[1] في البيت فسكتن ، فسمعن قائلاً يقول ولا يرين شيئًا : في الله - عز وجل - عزاء من هالك ، وعوض من كل مصيبة ، وخلف من كل ما فات ، فالمحبور من حبره الثواب ، والمصاب من لم يحبره الثواب[2].

= ترجمته: الجرح والتعديل (٤/ ٢٧٨) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٨٧/ترجمة رقم : ٢٥٦) ، والمجروحين (١/ ٣٤١ ــ ٣٤٢) ، وكامل ابن عدي (٣/ ١٢٧١ ــ ١٢٧٢) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٠٤ / ترجمة رقم : ٢٨٣) ، وضعفاء العقيلي (٢/ ١٧٥) ، وميزان الاعتدال (٢/٢٥٥ ــ ٢٥٦) ، والمغني في الضعفاء (١/ ٤١٩) ، وتهذيب الكمال (١٢/ ٣٢٤ ــ ٣٢٧) ، والكشف الحثيث (ص : ١٣١) ، وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٥٩)، والتقريب (ص : ٤٢٨) .

(١) الهدة : صوت وقع الحائط ونحوه . انظر : مختار الصحاح (ص : ٦٠٩) مادة " هدد ".

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٢٤ / رقم : ١٠) عن إسماعيل بن أبي محمد بن بسام ، عن صالح المروزي ، عن حازم المديني به . إسماعيل بن أبي محمد بن بسام : لم اهتد إلى ترجمته ، وصالح المروزي هو : صالح بن مسمار السلمي أبو الفضل ، ويقال : أبو العباس المروزي الكشميهني ، ويقال : الرازي : قال عنه أبو حاتم : صدوق ، ووثقه ابن حبان ، وقال ابن حجر : صدوق . توفي سنة : ٢٥٠ هـ . انظر : الجرح والتعديل (٤ / ٤١٥) ، وثقات ابن حبان (٨ / ٣١٨) ، وتهذيب الكمال (١٣ / ٩١ ــ ٩٢) ، وتهذيب التهذيب (٤ / ٤٠٣) ، والتقريب (ص : ٤٤٨) . وحازم المديني هو : حازم بن حرملة بن مسعود الأسلمي الغفاري - رضي الله عنه - : من أهل المدينة ، عداده في الصحابة . انظر : التاريخ الكبير (٣ / ١٠٩) ، والجرح والتعديل (٣ / ٢٧٨) ، والاستيعاب (١ / ٣١٠) ، وأسد =

الرواية الخامسة : رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أخـــرج ابن أبي حاتم في " تفسيره " عن جعفر بن محمد بن علي بن الحســين عن أبيه أن علي بن أبي طالب قال : لما توفي النبي - صلى الله علــيه وسلم - وجاءت التعزية ، فجاءهم آتٍ يسمعون حسه ولا يرون شخصـــه ، فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته (كل نفـــس ذائقـــة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) [آل عمران : ١٨٥] إن في الله عزاء من كل [مصيبة ، وخلفًا من][1] كل هالك ، ودركًـــا من كل ما فات ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإن المصاب من حُرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . قال جعفر بن محمد : أخـــبرني [أبي أن][2] علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : تدرون من هذا ؟ هذا الخضر[3].

= الغابـــة (١/ ٤٣١) ، وتهـــذيب الكمـــال (٥/ ٣١٩) ، وتهـــذيب التهذيب (٢/ ١٤٦) ، والإصابة (٢/ ٣) ، والتقريب (ص : ٢١٦) .

الحـــديث منقطع بين صالح المروزي ، وحازم بن حرملة - رضي الله عنه - ثم إن الرواية ليس فيها أن المعزي هو : الخضر عليه السلام .

(١) مـــا بين القوسين المعقوفين عن " تفسير ابن كثير " (٢/ ١٥٤) ، و " الزهر النضر " (ص : ١١٥) .

(٢) الزيادة من المرجعين السابقين .

(٣) أخـــرجه ابن أبي حاتم في " تفسيره " (٣ / ٨٣٢ ـــ ٨٣٣ / رقم : ٤٦٠٩) قال : حدثني أبي ، ثـــنا عبد العزيز الأويسي ، ثنا علي بن أبي علي الهاشمي ، عن جعفر بن [محمد بن] علي بن الحسين ، عن أبيه ، أن علي بن أبي طالب ، فذكره .

فيه : علي بن أبي علي الهاشمي وهو : اللهبي المدني ؛ من ولد أبي لهب : قال عنه الإمام أحمد : لـــه مناكير ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : يروي عن الثقات الموضوعات ، وعن الثقات المقلوبات =

ـــــ

= ، لا يجـوز الاحتجاج به . انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٢٨٨) والصغير (ص : ٨٥ / تـرجمة رقـم : ٢٥٣) ، والجرح والتعديل (٦ / ١٩٧) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢١٦ / تـرجمة رقم : ٤٢٩) ، والمجروحين (٢ / ١٠٧) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٣٤ / ترجمة رقم : ٤٠٨) ، وكامل ابن عدي (٥ / ١٣٨٠ ـ ١٣٨١) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٤٧) ، والمغني في الضعفاء (٢/ ٢١) ، ولسان الميزان (٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) .

وأخـرجه ابن أبي عمر في " مسنده " ـ كما في " إتحاف الخيرة المهرة " (٢/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦) ، " والمطالـب العالـية " (٤/٤٣٠ ـ ٤٣١) ـ عن محمد بن جعفر بن محمد قال : كان أبي يذكره عن أبيه ، عن جده ، عن علي ، بأطول من الرواية السابقة .

ومن طريق ابن أبي عمر أخرجه السهمي في " تاريخ جرجان " (ص : ٣٦٢ ـ ٣٦٣) ، وأبو نُعيم في " دلائل النبوة " (٢ / ٥٦٥ ـ ٥٦٦) ، وابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١١٧ ـ ١١٨) ، وفي " الإصـابة " (٢/ ٣١٤) . قال البوصيري : سنـد رجـاله ثقات . قلت : بل فيه : محمد بن جعفر : فيه كلام سيأتي قريبًا ، والحديث ضعفه ابن كثير في " البداية والنهاية" (١/ ٣٠٩) .

وأخـرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٢٣ / رقم : ٨) عن محمد بن صالح القرشي ، عن محمد بن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن الحسين ، عن علي به .

وأخرجه السهمي في " تاريخ جرجان " (ص : ٣٦٣) من طريق أحمد بن الوليد بن برد الأنطاكي عن محمد بن جعفر به .

محمـد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : دعا إلى نفسه في أول خلافـة المأمون ، وبويع له بمكة والحجاز وتهامة سنة مائتين ، وحج المعتصم وكان أميرًا ، فظفر به ، واعتقله ببغداد ، فوجهه إلى المأمون وكان آنذاك بخرسان فعفا عنه ، ولم يمكث يسيرًا حـتى تـوفي عنده سنة : ٢٣٣هـ ، وقد نيف على السبعين ، وكان بطلاً شجاعًا يصوم يومًا ويفطر يومًا ، وقد كان محمد بن جعفر لما ظُفر به قيل له : قد كنتَ قد حدثت الناس بروايات لتفسد عليهم دينهم ، فقم فأكذب نفسك ، وأصعده المنبر ، وألبسه دراعة سوداء ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إني قد حدثتكم بأحاديث زورتها ، فشق الناس الكتب والسـماع الـذي كانوا سمعوه منه ، قاله الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " (٢/ ١١٣ ـ ١١٥) ، وقال الذهبي : تكلم فيه ولم يترك ، انتهى . انظر : التاريخ الكبير (١/ ٥٧) ، والجرح والـتعديل (٧/ ٢٢٠) ، وكامـل ابن عدي (٦/ ٢٢٣٢) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٠٠) ، والمغني في الضعفاء (٢/ ١٧٣) ، والمغني عن حمل الأسفار للعراقي (٢/ ١٢٢٢). =

الرواية السادسة : رواية الحسين بن علي رضي الله عنه :

وهي بنحو رواية علي بن أبي طالب المختصرة[1].

= وأخـرجه ابـن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٢٤ / رقم : ٩) من طريق خارجة بن مصعب ، عن زيد بن أسلم ، عن سويد بن غفلة ، عن علي بن أبي طالب بنحو رواية الباب ، وهذه الرواية مع ضعفها ليس فيها ذكر الخضر .

فيه : خارجة بن مصعب الضبعي أبو الحجاج السرخسي : أخرج له الترمذي وابن ماجه ، نهـى الإمـام أحمد أن يُكتب حديثه ، وكذبه ابن معين ، وقال البخاري : تركه ابن المبارك ، ووكـيع ، وضـعفه النسائي ، وقال مرة : ليس بثقة ، وقال ثالثة : متروك الحديث ، وضعفه الدارقطني ، وقال أبو حاتم : مضطرب الحديث ليس بقوي ، يكتب حديثه ولا يحتج به . انظر : الـتاريخ الكـبير (٣ / ٢٠٥) ، والضـعفاء الصغير (ص : ٤٤ / ترجمة رقم : ١٠٨) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٧٢ / ترجمة رقم : ١٧٤) ، وضعفاء العقيلي (٢ / ٢٥ ـــ ٢٦) ، والجرح والتعديل (٣ / ٣٧٥ ـــ ٣٧٦) ، والمجروحين (١ / ٢٨٤) ، وكامل ابن عدي (٣ / ٩٢٢ ـــ ٩٢٧) ، وضـعفاء الـدارقطني (ص : ٨٤ / تـرجمة رقم : ٨٥) ، وميزان الاعـتدال (١/ ٦٢٥ ـــ ٦٢٦) ، وتهذيب الكمال (٨/ ١٦ ـــ ٢٣) ، وتهذيب التهذيب (٣/ ٨٦) ، والتقريب (ص : ٢٨٣) .

والحاصل : أن هذه الروايات لا يصلح شئ منها شاهدًا للآخر ؛ لأن كل طريق منها فيها ما هو متروك ، أو شديد الضعف بحيث أن ضعفه لا ينجبر ، والله أعلم .

(١) عـزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١١٦) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣١٢) إلى محمـد بـن منصور الجواز ، عن محمد بن جعفر ، و عبد الله بن ميمون القداح ، كلاهما عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه .

وأخرجه الطبراني في " الكبير " (٣/ ١٢٨ ـــ ١٢٩/ رقم : ٢٨٩٠) وفي " الدعاء " (٣ / ١٣٧٢ ـــ ١٣٧٣/ رقم : ١٢٢٠) من طريق عبد الله بن ميمون القداح به بأطول من رواية الجواز ، وليس في رواية الطبراني ذكر الخضر .

قـال الهيثمـي في " مجمع الزوائد " (٩/ ٣٥) : رواه الطبراني ، وفيه عبد الله بن ميمون القداح وهو ذاهب الحديث ، وقال في (٧/ ٢١٢) : ضعيف جدًا ، وانظر منه (٩/ ٢٠٩) .

عبد الله بن ميمون القداح : قال عنه البخاري : ذاهب الحديث ، وقال أبو حاتم : متروك الحـديث ، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن =

الرواية السابعة : رواية علي زين العابدين :

أخـــرج الإمام الشافعي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علـــي عـــن أبيه أن رجالاً من قريش دخلوا على أبيه : علي بن الحسين فقـــال : ألا أحدثكم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ قالوا : بلـــى ، فحدثنا عن أبي القاسم – صلى الله عليه وسلم – قال : لما مرض – صـــلى الله عليه وسلم – جاءه جبريل – عليه السلام – ... ثم ذكر حديثًا طويلاً وفيه تعزية الخضر بنحو ما جاء في رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1].

= حبان : يروي عن جعفر بن محمد وأهل العراق والحجاز المقلوبات لا يجوز الاحتجاج به . انظر : التاريخ الكبير (٥ / ٢٠٦) ، والجرح والتعديل (٥/ ١٧٢) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٠١ / تـــرجمة رقم : ٣٣٦) ، والمجروحين (٢/ ٢١) ، وكامل ابن عدي (٤/ ١٥٠٤ ـــ ١٥٠٦) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٥١٢) ، والمغني في الضعفاء (١/ ٥١٢ ـــ ٥١٣) .

أما جعفر بن محمد فقد تقدم حاله قريبًا .

(١) رواه الإمـــام الشافعي في " السنن المأثورة : رواية أبي جعفر الطحاوي عن خاله المزني تلميذ الشافعي " (ص: ٣٣٤ ـــ ٣٣٥ / رقم : ٣٩٠) عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه مرسلاً .

وأخرجها من هذا الطريق الإمام الشافعي في " مسنده " (ص: ٣٦١) ، وفي " الأم " (١/ ٢٧٨) ، مختصـــرة جـــدًا ، ولم يذكر فيهما الخضر وضعفها الإمام النووي في " المجموع " (٥/ ٣٠٥) .

وأخـــرج الـــرواية البيهقي في " دلائل النبوة " (٧/ ٢٦٧ ـــ ٢٦٨) بنحو رواية الشافعي الأولى ، وفي (٧/ ٢٦٨) ، وفي " ســـننه الكبرى " (٤/٦٠) من طريق الشافعي به ، وليس فيها ذكـــر الخضر ، ثم قال بعدها : قد روي معناه من وجه آخر عن جعفر ، عن أبيه ، عن جابر ، ومن وجه آخر عن أنس بن مالك ، وفي أسانيده ضعف ، والله أعلم ، انتهى . =

الرواية الثامنة : رواية محمد الباقر بن علي بن الحسين :

أخرج ابن سعد في " طبقاته " عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لما توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جاءت التعزية يسمعون حسه ولا يرون شخصه ، ثم ذكره بنحو رواية علي بن أبي طالب[1].

= قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (١/ ٣٠٩) : شيخ الشافعي : القاسم العمري : متروك ؛ قال الإمام أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين : يكذب ، زاد أحمد : ويضع الحديث ، ثم هو مرسل ومثله لا يُعتمد عليه هاهنا ، والله أعلم ، انتهى .

قلت : وقال البخاري : سكتوا عنه ، وتركه أبو حاتم والنسائي ، وضعفه الدارقطني ، وقال ابن حبان : كان رديء الحفظ ، كثير الوهم ، ممن يقلب الأسانيد حتى يأتي بالشيء الذي يشبه المعمول . انظر : الضعفاء الصغير (ص : ١٠٠ / ترجمة رقم : ٣٠٢) ، والتاريخ الكبير (٧/ ١٦٥) ، والجرح والتعديل (٧/ ١١١) ، وضعفاء العقيلي (٣/ ٤٧٢ ـــ ٤٧٤) ، والمجروحين (٢/ ٢٠٢) ، وكامل ابن عدي (٦/ ٢٠٥٨ ـــ ٢٥٠٩) ، وضعفاء الدارقطني (ص: ١٤٣/ ترجمة رقم : ٤٣٩) ، وميزان الاعتدال (٣٧١/٣ ـــ ٣٧٢) ، وتهذيب الكمال (٢٣/ ٣٧٥ ـــ ٣٧٩) ، والكشف الحثيث (ص : ٢١٠) ، وتهذيب التهذيب (٢/ ١١٨) ، والتقريب (ص : ٧٩٢) .

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٩٨ ـــ ١٩٩) مطولاً ، وفي (٢/ ٢١١) مختصرًا قال : أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثي قال : حدثونا عن جعفر بن محمد ، عن أبيه فذكره ، وليس فيه أن الرجل هو الخضر .

محمد الباقر : لم يدرك وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – وإنما أخذه من الصحابة أو من أحد التابعين ، والذي يظهر – إن شاء الله – أنه رواه عن جابر – رضي الله عنه – فقد رواه الحاكم ـــ كما تقدم في الرواية الأولى ـــ بهذا السند من حديث جابر – رضي الله عنه – وفيه أن التعزية كانت من لفظ الملائكة ، فربما رواه الباقر مرسلاً مرة ، ونشط في أخرى فرواه متصلاً عن جابر، ومع ذلك فليست هذه الرواية في موضوع هذا الفصل ؛ لكون حكاية هذا القول عن الملائكة وليس عن الخضر ، والله أعلم .

وعزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٢٨) وفي" الإصابة " (٢ / ٣١٥) إلى البيهقي عن أبي سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي ، عن الحسين بن حميد بن الربيع =

المبحث الثاني : الحكم على هذه الروايات :

هـــذه الـــروايات ضعيفة بل منها ما هو موضوع ؛ وأقواها حديث أنس وهو ضعيف من أجل عباد بن عبد الصمد : ضعفه البخاري ، وابن أبي حـــاتم ، والعقيلي ، وابن حبان ، وابن عدي ، وقول الحاكم : أنها تصـــلح شـــاهدًا ، ليس بصحيح لكون الروايات الأخرى موضوعة أو ضعيفة جدًا ؛ فهذه الرواية شاهد لأي حديث منها ؟ !

= اللخمـــي ، عـــن عـــبد الله بن أبي زياد ، عن سيار بن أبي حاتم ، عن عبد الواحد بن سليمان الحارثي ، عن الحسن بن علي ، عن محمد الباقر بأطول من رواية الباب .

ومن طريق البيهقي أخرجه أبو منصور بن عساكر في " الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين (ص : ١٠٨) وقال أبو منصور بن عساكر : هذا حديث مرسل .

الحسن بن علي ، وعبد الواحد بن سليمان الحارثي : لم اهتد لترجمتهما ، و سيار بن حاتم هو : العَنَـــزي البصـــري : وثقـــه ابن حبان ، وقال القواريري : لم يكن له عقل ؛ كان معي في الـــدكان ، قـــيل للقواريري : أتتهمه ؟ قال : لا ، وقال الذهبي : صدوق ، وقال مرة : صالح الحـــديث في حديثه خفة ، و لم يضعفه أحد بل قال الأزدي : عنده مناكير ، وقال ابن حجر : صـــدوق له أوهام . انظر : التاريخ الكبير (٤ / ١٦١) ، والجرح والتعديل (٤ / ٢٥٧) ، وثقـــات ابـــن حـــبان (٨ / ٢٩٨) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٢٥١ ــ ٢٥٢) ، والمغني في الضـــعفاء (١ / ٤١٨) ، والكاشف (١ / ٣٣٢) ، وتهذيب الكمال (١٢ / ٣٠٧) ، وتهذيب التهذيب (٤ / ٢٩٠) ، والتقريب (ص : ٤٢٧) ، وعبد الله بن أبي زياد هو : عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القَطَواني ، أبو عبد الرحمن الكوفي الدَّهقان : وثَّقه ابن حبان ، وقال أبـــو حـــاتم : صدوق ، وقال ابن حجر : صدوق . انظر : الجرح والتعديل (٥ / ١٦٩) ، وثقات ابن حبان (٨ / ٣٦٤) ، وتهذيب الكمال (١٤ / ٤٢٧ ــ ٤٢٩) ، والتهذيب (٥ / ١٩٠) ، والتقـــريب (ص : ٥٠٠) ، أما أبو سعيد الأحمسي ، والحسين بن حميد فلم اهتد لمن ترجم لهما ،والله أعلم .

قال أبو الحسين بن المنادي : " أهل الحديث يتفقون على أن حديث أنس منكر الإسناد ، سقيم المتن ،بينٌ فيه أثر الصنعة ، وأن الخضر لم يراسل نبينا ولم يلقه ، ولم يكن ممن عرض عليه ليلة الإسراء ، ولم يدركه ذكر في عهده بالبقاء ، ولو أنه كان في عدد الأحياء حينئذٍ لما وَسِعَه التخلف عن لقاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والهجرة إليه "[١] .

وقال أبو الخطاب بن دحية : " حديث التعزية الذي ذكره أبو عمر - يعني ابن عبد البر - فهو موضوع " ، وقال : لم يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى عليه السلام [٢].

وقال ابن كثير : " جاء ذكره - أي الخضر - في بعض الأحاديث ، ولا يصح شيء من ذلك ، وأشهرها أحاديث التعزية ، و إسناده ضعيف "[٣].

وقال العراقي : " لم يصح في حديث قط اجتماعه النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا عدم اجتماعه ، ولا حياته ، ولا موته "[٤].

وقال محمد بن السيد درويش الحوت : " ما ورد من أنه اجتمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فخبرٌ باطل ، وكذا ما ورواه الحاكم أنه حضر موت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنه موضوع "[٥].

---

(١) المنتظم (١/ ٣٦٤) ، وانظر : البداية والنهاية (١/ ٣٠٩) ، والزهر النضر (ص : ٩٣) ، والإصابة (٢/ ٣٠١) .

(٢) الزهر النضر (ص : ٨٠) ، والإصابة (٢/ ٢٩٥ ــ ٢٩٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (٥ / ١٨٤) .

(٤) المغني عن حمل الأسفار (١/ ٣١٨) .

(٥) أسنى المطالب (ص : ٣١٧) .

ولا يمكن لمجموع هذه الروايات أن يتقوى بعضها ببعض للآتي :

١. أن كـــل طريق منها لا يخلو من راو متروك ، أو كذاب ، أو شديد الضعف بضعف لا ينجبر ، ومنها ما هو مرسل .

٢. أنها مضطربة في المتن ؛ فمرة تذكر الروايات أن القائل هو : الملائكة ، ومرة هو : إلياس ، ومرة هو : الخضر ، ومرة لا تذكر القائل .

٣. أن القول الذي تؤيده الأدلة هو قول المحققين من أهل العلم كقول الإمام أحمد ، والبخاري ، وأبي الحسين بن المنادي ، وابن الجوزي ، وابـــن تيمـــية ، وابن القيم ، وابن كثير ، وابن حجر ، والعراقي ، وغيرهـــم ذهـــبوا إلى أن الخضر قد مات ، ولم يدرك عصر نبينا - صلى الله عليه وسلم - فكيف يعزي الصحابة - رضي الله عنهم - بموته ؟ !

وقـــال الشـــنقيطي : على فرض صحة حديث التعزية ، لا يلزم من ذلـــك عقلاً ، ولا شرعًا ، ولا عرفًا أن يكون ذلك المعزي هو الخضر ، بل يجوز أن يكون أحد مؤمني الجن ، ودعوى أنّه الخضر تحكم بلا دليل ، وقولهم : كانوا يرونه أنه الخضر ليس بحجة لاحتمال خطأ ظنهم ، ولا يدل على إجماع[1].

---

(١) انظر : أضواء البيان (٤/ ١٦٤) .

وقد استحب بعض أهل العلم[(١)] التعزية بما جاء في تعزية الخضر – عليه السلام – للصحابة – رضي الله عنهم – كما في الروايات السابقة ، ولكن لم يثبت عليها دليل ، وعلى هذا لا يصح حكاية الاستحباب فيها ، أمـــا التعـــزية بهـــذه اللفظة وغيرها من الألفاظ المشروعة مما يحصل به التسلية لأهل الميت ، فجائز ، والله أعلم .

(١) انظـــر: الأم للشافعي (١/ ٢٧٨) ، والمهذب لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي (بيروت : دار الفكـــر) (١/ ١٣٩) والمغني مع الشرح لموفق الدين ابن قدامة المقدسي الحنبلي (ط. الأولى ، بيروت : دار الفكر : ١٤٠٤هـــ ـــ ١٩٨٤ م) (٢/ ٤٠٩) ، والمجموع للنووي (٥/ ٣٠٥) ، ومواهب الجليل لشرح مختصر الشيخ خليل لمحمد بن عبد الرحمن المكي ، المعروف : بالحطاب (ط. الثانية ، بيروت : دار الفكر : ١٣٩٨هـــ) (٢/٢٢٩ـــ ٢٣٠) ، ومغني المحتاج للخطيب الشـــربيني (١/ ٣٥٥) ، وحاشـــية الطحطاوي على مراقي الفلاح لأحمد بن محمد الطحطاوي (الطهطاوي) الحنفي (١/٤١٠) ، ونيل الأوطار للشوكاني (بيروت : دار الجيل : ١٩٧٣م) (٤/١٤٦ ـــ ١٤٧) .

الفصل الثاني:

ماينسب إلي الخضر - عليه السلام - من قبور ومقامات ومشاهد، وبيان حكمها:

وفيه مبحثان:

المـــبحث الأول: القـــبور والمقامات والمشاهد المنسوبة إليه .

المـــبحث الـــثاني: حكم زيارة ما ينسب إلى الخضـــر مـــن مقامـــات، ومشاهد، وحكم ما يُصـــرف لهـــا من استغاثات، ونذور، وأقوال العلماء في ذلك .

الفصل الثاني :ماينسب إلي الخضر - عليه السلام - من قبور ومقامات ومشاهد، وبيان حكمها :

تمهيد :

لا أريــد بمحاولة تتبع ما يُنسب إلى الخضر من هذه القبور والمشاهد والمقامـات الدعوة إلى زيارتها ، أو إحياء آثارها ، أو دعاء الخضر ، أو الاستغاثة بـه ؛ فهذا شركٌ أو وسيلة إليه ، أو هو بدعة مذمومة كما سيأتي بـيانه في آخر هذا الفصل - إن شاء الله - ولكن هو كالتتمة لمقتضـيات هـذا البحث عن الخضر ، وبيانًا لعناية الناس بآثاره ، وقد عجـبت أن الـيهود و النصارى ، وشتى طوائف الفرق الإسلامية تُعنى بإحياء آثاره ، بل وقفت على مقام له عند طائفة الدروز[1] التي لا تؤمن بأحـد من الأنبياء ، مما يدل على مدى تأثير هذه المقامات والأضرحة في الناس .

وأذكر هاهنا ما وقفت عليه من آثاره بحسب الطاقة .

---

(١) الدروز : فرقة باطنية سرية تنسب إلى نشتكين الدرزي ، ومؤسسها الفعلي : حمزة بن علي الزوزني حيث أعلن في سنة : ٤٠٨ هـ أن روح الإله قد حلت في الحاكم بأمر الله الفاطمي ، وهم ينكرون جميع الأنبياء والرسل ، ويسموهم بالأبالسة ، ويسبوهم ، ويبغضون جميع الأديان ، ويقولـون بتناسـخ الأرواح ، ولا يصومون رمضان ، ولا يحجون إلى بيت الله الحرام ، ومن أشهر دعاهم في العصر الحاضر : كمال جنبلاط زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي (قتل سنة : ١٩٧٧ م) ، ونجله وليد جنبلاط .

انظـر : عقيدة الدروز عرض ونقد للدكتور محمد أحمد الخطيب ، طبع دار عالم الكتب بالرياض ، وأضـواء علـى العقـيدة الدرزيـة لأحمد الفوزان ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٤٠٠ ـ ٤٠٥) .

المبحث الأول: القبور والمقامات والمشاهد المنسوبة إليه :

أولاً : مانُسب إليه من قبور :

لم أقف على من نسب قبرًا للخضر – عليه السلام – لكن يبدو أن ذلك كان شائعًا ؛ فقد قال ابن تيمية : " ومن الناس – حتى من الشيوخ الـــذي لهم ظاهر علم وزهد – من يجعل مستنده في مثل ذلك : حكاية يحكيها من مجهول ، حتى أن منهم من يقول : حدثني أخي الخضر أن قبر الخضـــر بمكان كذا ، ومن المعلوم الذي بيناه في غير هذا الموضع أن كل مـــن ادعى أنه رأى الخضر ، أو رأى من رأى الخضر ، أو سمع شخصًا رأى الخضـــر ، أو ظن الرائي أنه الخضر ، أنه الخضر ، أن كل ذلك لا يجـــوز إلا على الجهلة المخرفين الذين لا حظ لهم من علم ولا عقل ولا دين ، بل هم من الذين لا يفقهون ، ولا يعقلون "[1].

ثانيًا : مانُسب إليه من قرى :

١. قرية الخضر بفلسطين[2].

٢. قرية الخضر بالعراق بين الناصرة و السماوة ، وفيها مقام له[3].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٥٨) .

(٢) قـــرية الخضـــر بفلســـطين المحتلة من قبل اليهود ، وهي قريبة من بيت لحم ، وقد تعرضت للقصـــف اليهودي في : ٤/ ٨/ ١٤٢١هـــ إلى ١٦/ ٨/ ١٤٢١هـــ ، وحاصروها في : ٢٥/ ١٢/ ١٤٢١هـــ ، وتعرضت للقصف عدة مرات بعد ذلك ، كالذي كان بتاريخ : ٢/٣/١٤٢٣هـ .

(٣) قال الشيخ عبد الله النوري ـــ رئيس لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف في دولة الكويت ـــ قال : في العـــراق وحده رأيت مقامات منها ما بين الناصرة والسماوة في قرية سميت باسمه . انظر : جزيـــرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها لأحمد الحصين (ص : ٦٤)، والناصرة : بلدة على نهر دجلة، قرب ملتقى دجلة والفرات، وتسمى اليوم: الناصرية، والسماوة: بلدة على الفرات قريبا

٣. قرية أبيوهة بصعيد مصر ، وتعرف بمسجد الخضر[(١)].

ثالثًا : مانُسب إليه من جوامع ، ومساجد ، ومصليات :

هذه الآثار منها ما هو معروف إلى يومنا هذا ، ومنها ما اندرس:

١. مسجد يعرف بمسجد الخضر ، ويسمى بمسجد سُكينة بدمشق[(٢)].

٢. مسجد بدمشق يعرف بمسجد الخضر قبلي الجامع[(٣)].

٣. مسجد الخضر بحمص[(٤)].

٤. مسجد الخضر بحلب[(٥)].

٥. مسجد الخضر ببغداد[(٦)].

٦. مسجد الخضر بالموصل[(٧)].

= مـــن ملتقاه مع دجلة . انظر: أطلس التاريخ العربي (ص: ٥)، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص: ٣٥) .

(١) قرية أبيوهة بفتح ثم سكون ، ثم ياء مضمومة ، قال ياقوت في " معجم البلدان " (١/ ١١٠) : قرية من قرى مصر بالأشمونين بالصعيد ، يقال لها أُتنوهة ، انتهى ، قال المحقق : أبيوهة : لا تــزال حـــتى وقتنا هذا تعرف بهذا الاسم ، ولا أعرف أحدًا يقول : أتنوهة ، فلعل هذا كان في عصـــر المصنف ، وهي من أعمال مركز أبي قرقاص التابع لمحافظة المنيا من صعيد مصر . وقال ياقـــوت في موضع آخر من " معجم البلدان " (١/ ١١٢) : أتنوهة : من قرى مصر، من ناحية المنوفية من الغربية ، وتعرف بمسجد الخضر أيضًا ، انتهى .

(٢) انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/٣١٠)، والدارس للنعيمي (٢/٣٤١)، وقال: خرب .

(٣) انظر : الدارس للنعيمي (٢/ ٣٣٧) .

(٤) انظر : وفيات الأعيان (٢/٤٨١) .

(٥) انظر : بغية الطلب لابن العديم (٧/ ٣٢٨١) .

(٦) انظر : تاريخ بغداد (٦/ ٢٧٦) ، وطبقات الحنابلة (١/ ١٠٨) .

(٧) انظر : جزيرة فيلكا وخرافة الخضر فيها لأحمد الحصين (ص : ٦٤) .

٧. مسجد الخضر بحِصن كِيفا على نهر دجلة[(١)].

٨. مسجد الخضر بآمد[(٢)].

٩. مسجد الخضر بالمحلة الكبرى بمصر[(٣)].

١٠. مسجد الخضر بالمنوفية بمصر[(٤)].

١١. مسجد الخضر بشَهرستان ببلاد فارس[(٥)].

١٢. مسجد الخضر وإلياس بمدينة قوقة ، وهي قرية بقرب قندهار[(٦)].

---

(١) انظر : الاعتبار لأسامة بن منقذ (ص : ١٨٦) ، وعنه النبهاني في "جامع كرامات الأولياء" (١/ ١٨٦) ، وحصـــن كِيفا : بلدة وقلعة على نهر دجلة قريبة من مدينة ديار بكر ، وهي الآن تقـــع في حـــدود تركيا . انظر : أطلس التاريخ العربي (ص : ٥٩) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٢) .

(٢) انظـــر : معجم الأدباء لياقوت (٤/ ٢٨) ، وآمد : بلدة قريبة من ديار بكر بالجزيرة . انظر . أطلس التاريخ العربي (ص : ٤٩ — ٥٩) .

(٣) انظـــر : عجائـــب الآثار للجبرتي (١/ ٥٦٨) ، والضوء اللامع (٨/ ٨) ، والمحلة الكبرى : مدينة بدلتا النيل . أنظر : أطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٤٠ — ٤١) .

(٤) انظـــر : الكـــواكب السائرة للغزي (٢/ ١١٩) ، وخلاصة الأثر (٣/ ٣٤٨) وانظر : ترجمة الرملـــي في مقدمة كتابه : شرح الآجرومية ، بتحقيق د. علي الشوملي (الرياض : دار أمية) (ص : ٩) ، والمنوفـــية : من قرى مصر القديمة ، لها ذكر في فتوح مصر ، وتقع في وسط الدلتا بـــين فرعي النيل ورشيد ودمياط ، وتعد اليوم محافظة ، بها جامعات ، ومراكز إدارية . انظر : معجم البلدان (٥/ ٢٥١) ، وموقع محافظة المنوفية :

http://www.sakregypt.vp.com/monofyaa.htm

(٥) انظـــر : معجم البلدان (٣/ ٤٢٧) ، وشَهرستان : بفتح أوله ، وسكون ثانيه بلدة بفارس ، ومعـــناها مدينة الناحية ، وقد خرب بعض أطرافها في عهد ياقوت ، وهناك مدينتان سميتا بهذا الاسم ، إحدهما بقرب أصبهان ، والثانية بخراسان . انظر : المرجع السابق .

(٦) انظر : رحلة ابن بطوطة المسماة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (ص : ٥٦٣) ، ومديـــنة قـــوقة : مديـــنة في بلاد السند قريبًا من قندهار ، وقندهار اليوم من مدن

١٣. مصلى الخضر ببيت المقدس[(١)].

١٤. مصلى للخضر في أخر جبل قاسيون بدمشق[(٢)].

١٥. مصلى للخضر في نيرب إحدى قرى دمشق[(٣)].

١٦. زاوية الخضر بالجامع الأموي بدمشق[(٤)].

= أفغانستان . انظر : أطلس التاريخ العربي (ص : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٥) .

قال ابن بطوطة : صليت به المغرب ، ووجدت به جماعة من الفقراء الحيدرية مع شيخ لهم ، انتهى . والحيدرية : فرقة صوفية تنسب إلى شيخهم حيدر ، أكثرهم بخراسان ، يجعلون حلق الحديد في أيديهم وأعناقهم وآذانهم ، وحتى في ذكورهم لئلا يتأتى لهم النكاح ، ويسمون : القلندرية ؛ لأنهم يقصرون لحاهم ، ويتركون شواربهم خلاف السنة . انظر : البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٩) ، ورحلة ابن بطوطة (ص: ٢٠١ ، ٣٠٩ ، ٤٠١ ، ٥٣٨ ، ٥٦٣) ، والدارس للنعيمي (٢/ ٢١٢) ، ومنادمة الأطلال لعبد القادر بدران ، ط . الثانية (بيروت : المكتب الإسلامي : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) (ص : ٣٠٩ ـ ٣١١) .

(١) انظر : العقد الفريد لابن عبد ربه (٧ / ٢٩٢) ، والروض المعطار (ص : ٥٥٧) .

(٢) انظر : رحلة ابن جبير (ص : ٢٤٨) ، ورحلة ابن بطوطة (ص : ١٢٠) ، وذكر ابن جبير وابن بطوطة : أن الناس يبادرون إلى الصلاة في هذا الموضع ، وانظر : تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/ ٣٢٥) ، ومعجم البلدان (٢/ ٥٣٣) ، والروض المعطار (ص: ٢٣٩) .

(٣) انظر : معجم البلدان (٥/٣٨٠ـ ٣٨١) ، وقال : نيرب : قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين ، أنزه موضع رأيته ، انتهى .

(٤) انظر : مقدمة سماعات كتاب الاعتقاد للبيهقي .ط.الأولى . (الرياض : دار الفضيلة : ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م) (ص: ٢٥) ، ومعجم البلدان لياقوت (٢/ ٥٣٣) ، ولم تعد الزاوية فيه الآن لكن وضع مكانها لوحة مكتوب عليها : مقام الخضر إلى يسار قبلة الجامع الأموي . قال محمد أحمد دهمان في كتابه : " معجم البلدان التاريخية في العصر المملوكي" (ص :٨٥): الزاوية : كلمة تطلق على كل مسجد صغير فيه أحد الرجال المشهورين بالتقوى والصلاح والعبادة يقوم بوظيفة الوعظ والإرشاد لمن يتردد عليه ، ولا يوجد فيه منبر أو مئذنة ، وقد يوجد فيه محراب ، وقال مصطفى عبد الكريم الخطيب في كتابه : " معجم المصطلحات والألقاب التاريخية " (ص =

١٧. محراب الخضر في المسجد الأقصى،وعليه قبة تسمى : قبة إيليا[(١)].

١٨. مقصورة[(٢)] الخضر غربي الجامع الأموي بدمشق[(٣)].

١٩. درجة محزوزة[(٤)] في صحن الجامع الأموي بحلب زعموا أن الخضر حزَّ الدرجة الثانية منها[(٥)].

= : ٢١٧) : الزاوية : مكان يتخذ للاعتكاف والعبادة والمطالعة ، وهو على شكل خلوة أو رواق في المسجد إذا كان مشتملا مصلى مستور ، ولكل زاوية شيخ منقطعًا لها فتعرف به ، وأول ظهور الزوايا يرجع إلى بداية العصر المملوكي.

(١) انظر : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لأبي عبد الله محمد بن أحمد البشاري المقدسي (١/ ١٦٠) ، وعنه ياقوت الحموي في " معجم البلدان " (٥/١٩٨) ، وذكر البلخي في " البدء والتاريخ " (٢/ ٢١) أن الذي اختط قبة إيليا قال : وهو الخضر هو : يعقوب عليه السلام .

(٢) المقصورة هي : حاجز خشبي أو حجرة تكون بأعمدة وقضبان خشبية، أو من حديد مشبك ، توضع في المسجد حول المنبر والمحراب ، يصلي فيها السلطان وأكابر الأمراء ، وحاشيته خوف اغتياله وهو في الصلاة ، وقد بطل استعمالها في العصر الحاضر . انظر : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية لمصطفى الخطيب (ص : ٤٠٤) ، ومعجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد أحمد دهمان (ص : ١٤٣) .

(٣) انظر : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (١ / ٣٨٨) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١٤/١٤٠) ، والدارس (١/ ٢٧٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٦٠٥) ، والذيل على الدارس (٢/ ٣٩٥ ، ٤١٠) .

(٤) محزوزة : أي مقطوعة ؛ والحزُّ : القطع في علاج ، وقيل : الحزُّ : القطع من الشيء في غير إبانة ، واحتز اللحم : قطعه . انظر : لسان العرب (٥/ ٣٣٤) ، مادة " حزز " .

(٥) انظر : الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين لعلي بن بخيت الزهراني (ص : ٣١٢) ، وعزاه إلى نهر الذهب في تاريخ حلب لكامل بن حسين البالي الحلبي المطبوع بالمطبعة المارونية سنة : ١٣٤٢هـ (٢/٢٥١) .

رابعًا : مانُسب إليه من مقامات[1] ، ومشاهد[2] ، وأضرحة[3] ومزارات :

---

(١) المقام : اسم مكان القيام؛ومنه مقام إبراهيم – عليه السلام – كما في قوله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)[البقرة:١٢٥]،وقوله: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنًا)[آل عمران:٩٦]؛ سمي بذلك لأنه كان واقفًا عليه لما أراد بناء الكعبة . انظر : تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٦) و(٢/ ٦٥) ، ثم صار أهل البدع يطلقون اسم " المقام " على كل موضع قام فيه نبي، أو جلس فيه، أو مرَّ عليه، وكذلك فعلوا الأمر نفسه فيمن اعتقدوا فيه الولاية والصلاح، وصاروا يشيدون تلك المواضع،ويبنون عليها ، ويصرفون إليها أنواع النذور والأدعية،ويعتقدون أنها أماكن مباركة تستجاب فيها الأدعية،وتقبل فيها الصلوات ونحو ذلك من أنواع العبادات،وكل هذا من البدع لنهي النبي – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك في قوله:"لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ، ولا تجعلوا قبري عيدًا ، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم" تفرد به أبو داود عن بقية أصحاب الكتب الستة؛أخرجه في "سننه" كتاب المناسك،باب زيارة القبور (٢/ ٥٣٤/ رقم : ٢٠٤٢)،وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٣٦٧) من حديث أبي هريرة،وصححه الألباني في"غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام" (رقم : ١٢٥)،وانظر: صحيح الجامع (رقم : ٧٢٢٦)، وصحيح أبي داود (١/ ٣٨٣)،والعيد يدل على المعاودة ، كالعيدين اللذين يأتيان في كل عام ، فإذا كان النهي في حق قبره – صلى الله عليه وسلم – فكيف بالمواضع الأخرى .

(٢) المشاهد : هي الأبنية التي تقام على قبور الأنبياء والصالحين ؛ قال الأستاذ محمد أحمد دهمان في كتابه : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي (ص : ١٣٩) : المشهد اسم مكان من الشهادة ...والذي يظهر أن هذه اللفظة أطلقت أولاً للبنايات التي شيدت على قبور أهل البيت ، وأول ما أطلق على مشهد الحسين بن علي – رضي الله عنهما – حيث دفن في المكان الذي استشهد فيه ، ثم على بقية قبور الأئمة ؛ ذلك أن أكثرهم مات سمًا أو قتلاً ، ثم اتصل ذلك إلى أهل السنة ، فبنوا على قبور أئمتهم ومشاهيرهم مبان دعيت أيضًا بالمشاهد ، انتهى .

(٣) الضريح : القبر ؛ فعيل بمعنى مفعول من الضرح وهو الشق في الأرض . انظر : النهاية في غريب الحديث (٣/٨١) ، ولسان العرب (٢/ ٥٢٦) ، مادة " ضرح " .

١. مقـــام للخضر في دير البلح بفلسطين(١) ، فإذا وُلد لأحدهم ولد ، ذهبوا إليه ، وذبحوا عنده ، ثم لطّخوا رأس الولد بشيء من دمه(٢).

٢. مقام للخضر ببادية البلقاء وموآب بالأردن(٣)

٣. مقام للخضر في الجامع الأموي(٤).

٤. مقام للخضر للدروز في قرية جرمانا من ريف دمشق(٥).

٥. مقام للخضر في قلعة حلب(٦).

٦. مقام للخضر في بانياس بسوريا(٧).

٧. مقام للخضر في المعرة (٨) بسوريا.

---

(١) حـــدثني بـــذلك أحد الاخوة الفلسطينيين ، ودير البلح : قرية من قرى فلسطين جنوب غزة على البحر الأبيض المتوسط . انظر : أطلس التاريخ العربي (ص : ٦٣) .

(٢) انظـــر : مجلة البيان ، العدد : ١٤٥ ، رمضان : ١٤٢٠ هـــ = يناير : ٢٠٠٠ م ، مقال : مستقبل العمل الإسلامي في فلسطين ، لعبد الملك المحمود .

(٣) انظر : مجلة البيان ، العدد : ١٣١ ، رجب : ١٤١٩ هـــ (ص : ٤٨) .

(٤) انظـــر : خلاصـــة الأثر (٢/ ٦٣) ، وهو معروف فيه إلى اليوم ، وعلى ذلك المكان لوحة مكتوب عليها : مقام الخضر .

(٥) جـــرمانا : قـــرية في ريف دمشق تسكنه أغلبية درزية ، وقفت عليه بنفسي ، ورأيت بداخلة لـــوحة تضـــم صـــورًا لمشايخ الدروز مما يدل على أنه معظم لديهم ، وهو يقع في حي الخضر بجرمانا ، في شارع الخضر ، وبجانبه محلات مسماة باسم الخضر .

(٦) رأيته بنفسي ، وهو : على يمين الداخل لقلعة نور الدين زنكي المعروفة : بقلعة حلب ، وهو : عبارة عن ضريح عليه قماش أخضر في مكان مرتفع مسور بسور قصير .

(٧) حدثني بذلك من قام بزيارة هذا المقام قبل الاحتلال الإسرائيلي لبانياس ، وبانياس : من قرى سوريا شمال القنيطرة ، بمنطقة الجولان ، وهي ترزح الآن تحت الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي . انظر موقعها في أطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٣٦ ، ٣٩) .

(٨) انظر : الانحرافات العقدية لعلي بن بخيت الزهراني (ص : ٢٨٣ ، ٣٣٣) ، ومجلة البيان ، العـــدد : ١٣١ ، رجـــب : ١٤١٩ هـــ (ص : ٤٨) ، وقد وقفت عليه بنفسي ، وهو : بناء =

٨. مقام للخضر في اللاذقية[١].

٩. مقام للخضر في قرية سهل محردة ، وهي من قرى حماة[٢].

١٠. مقام للخضر في الموصل[٣].

١١. مقام للخضر في جزيرة فيلكا في الكويت[٤].

= صغير مهجور في أول المعرة ، وفيه أعمدة بعضها قد سقط ، وقد طمرته الرمال إلا شيئًا يسيرًا ، والمعرة : مدينة بين حلب وحماة ، وتسمى : معرة النعمان نسبة إلى الصحابي الجليل : النعمان بن بشير - رضي الله عنه - اجتاز بها فمات له بها ولد ، فدفنه فيها وأقام بها فسميت به ، وضعف هذا القول ياقوت ، وإليها ينسب أبو العلاء المعري الشاعر المشهور . انظر : معجم البلدان (٥/ ١٨١ـ ١٨٢) ، وأطلس التاريخ العربي (ص : ٢٥) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٣٦) .

(١) حدثني بذلك أحد الاخوة السوريين .

(٢) وهي قرية يسكنها نصارى قريبًا من حماة ، وهذا الموضع عبارة عن غرفتين متجاورتين : الأولى : فيها ضريح مغطى بقماش أخضر يزعمون أنه مقام للخضر ، والثانية : لمقام على شكل صليب لمارالياس (إلياس) ، يزعم النصارى أنه لإلياس النبي - عليه السلام - ، ورأيت على مقام إلياس آثار شموع أوقدها النصارى ممن كان يزور هذا المقام ، والذي يظهر لي أن النصارى يعتقدون أن الخضر وإلياس أخوان ، أو هما شخص واحد ، وقد سألت بعض أهل هذه القرية عن هذا الاعتقاد فلم يجبني أحد .

(٣) انظر : جزيرة فيلكا وخرافة الخضر فيها لأحمد الحصين (ص : ٦٤) .

(٤) انظر : كتاب جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها لأحمد الحصين ، وذكر الناشر للكتاب في (ص : ٤) : أن القبوريين في دولة الكويت قاموا بإحياء مكان سموه : مقام الخضر ، وصاروا يحجون ، ويذبحون له ، ويصلون حوله ، وذكر الشيخ الحصين (ص : ١٣) : أن مقام الخضر بهذه الجزيرة قد هدمت قبته في سنة : ١٣٥٧ هـ ، ثم أعاد بناءها أهل الدجل وصاروا يقصدون هذا المقام ، ويطلبون منه شفاء مرضاهم ، وقدوم غائبهم ، وحمل عاقرهم ، وينذرون له القرابين ، ويبخرونه ، ويطيبونه بأغلى الطيب ، وفيلكا : جزيرة صغيرة في عرض الخليج العربي تابعة لدولة الكويت ، بها آثار قرًى دارسة ، وهي الآن مدينة حديثة . انظر : أطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٣٤) ، وجزيرة فيلكا للحصين (ص : ٥ ـ ١١) .

١٢. خضـــراق : وهـــو اسم مقام للخضر في بشك طاش من توابع القسطنطينية(١).

١٣. مشهد الخضر بتكريت(٢).

١٤. مشهد الخضر بقرية شميرف بمصر(٣).

١٥. مزار ينسب إلى الخضر وإلياس بهُرمز(٤).

---

(١) أنشـــأه المولى يحيى بن عمر (ت : ٩٧٨ هــ) ، وكانت أمه قد أرضعت السلطان العثماني ســـليم خـــان ابن السلطان بايزيد خان ، فكان أخًا للسلطان من الرضاع . اشتغل بالعلم ثم اعتزل التردد على أبواب الأمراء والوزراء بعد منام رآه يأمره بالخروج من القسطنطينية ، فخرج منها وتتبع نواحيها حتى وقع على ديار ورياض في نواحيها فاشتراها بأمر رجل مجذوب رآه في تلـــك الـــبقعة أمـــره بشرائها ، وعمرها ، وبنى فيها مدارس ، ومسجدًا ، وخانقاه ، وحمامًا ، ومقامًـــا سماه : خضراق اعتقادًا منه أنه المكان الذي اجتمع فيه الخضر بموسى – عليهما السلام – واعتـــزل الناس بها ، ثم حصل للناس فيه اعتقاد عظيم وقصدوه بالنذور والقرابين ، واجتمع إليه الفقراء . انظر : الشقائق النعمانية لطاشكوبري زاده (ص : ٤٠٤) . والقسطنطينية سميت بعـــد ذلك بالأستانة ، وتسمى اليوم : إستانبول ، ويقال : إسطنبول ، وهي تقع في شمال غرب تـــركيا في القســـم الأوربي مـــنها على بحر مرمرة ، وكانت القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية ٨٥٧هـ الرومانية ، والدولة البيزنطية ، حتى فتحت على يد محمد الفاتح السلطان العثماني سنة : . انظر : وأطلس التاريخ العربي (ص : ٢٣ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٢) .

(٢) انظـــر : الكامل في التاريخ (٩ / ٥٧٩) ، وتكريت : بفتح التاء والعامة يكسرونها ، بلدة مشـــهورة يشقها نهر دجلة بين سامراء والموصل . انظر : معجم البلدان (٢ / ٤٥ ـــ ٤٦) ، والروض المعطار (ص : ١٣٣ ـــ ١٣٤) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٣٥) .

(٣) انظر : معجم البلدان (٣/ ٤١٤) ، قال ياقوت : شميرف : قرية قبال أرمنت العطار بمصر في الغربيات ، بها مشهد الخضر يزار ، انتهى . وشميرف : لم اعلم في أي موضع هي من مصر.

(٤) انظـــر : رحلة ابن بطوطة (ص : ٢٨٦) ، وهرمز التي يعنيها ابن بطوطة تسمى اليوم : بندر عـــباس مـــن مدن إيران ، وهي تقع على مضيق هُرمز ، وهي من طرق التجارة قديمًا . انظر :

١٦. رابطـــة[1] تنسب إلى الخضر وإلياس على ساحل البحر بعَبَّادان في العراق[2].

١٧. رابطـــة تُعـــزى إلى الخضـــر وسط المقابر بتونس ينقطع إليها المريدون[3].

١٨. رابطـــة تنســـب إلى الخضـــر وإلياس بمدينة صنُّوب (سينوب) بتركيا[4].

١٩. رابطة الخضر وإلياس بمدينة أزاق (آزوف) شمال تركيا[5].

= معجـــم البلدان (٥/ ٤٦٣) ، وهامش الروض المعطار (ص : ٥٩٥) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٣) ، وأطلس التاريخ العربي (ص : ٢٨ ، ٤٩) .

(١) الـــرباط في الأصل هو : ملازمة ثغر العدو ؛ كما قال تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قـــوة ومـــن رباط الخيل) [الأنفال:٦٠] ، ثم صار يطلق على الدور الحصينة التي كان يقيمها المسلمون بينهم وبين دور الكفار بقصد صد غارات جيوش الكفار ، ثم صارت الصوفية تطلق هـــذا اللفـــظ علـــى الـــدار المعدة لنزول الصوفية فيعتكفون ويتعبدون فيها . انظر : معجم المصـــطلحات والألقاب التاريخية لمصطفى الخطيب (ص : ٢٠٤ ـــ ٢٠٥) ، ومعجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد أحمد دهمان (ص : ٨١) .

(٢) انظر : رحلة ابن بطوطة (ص : ٢٠٦ ، ٣٤٩ ، ٣٦٢) ، وعَبَّادان ـــ بفتح العين ، وتشديد الـــباء ـــ هي : شبه جزيرة قرب البصرة على الضفة الغربية من نهر دجلة ، على شط البحر ، وهـــي الآن مـــن مدن إيران على حدود العراق . انظر : معجم البلدان (٤/ ٨٣) ، والروض المعطار (ص : ٤٠٧) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٣٥) .

(٣) انظر : الفتوحات المكية (١/ ٩٩) ، وفيض القدير (٤ / ٢٤٦) .

(٤) انظـــر : رحلة ابن بطوطة (ص : ٣٣١) ، وفي الهامش قال المحقق : صنوب هي : سينوب ، ميناء تركي على البحر الأسود . وانظر موقعها في أطلس التاريخ العربي لشوقي أبو خليل (ص : ٢٨ ، ٦٦ ، ٧٣ ،) وتعد من طرق التجارة قديمًا .

(٥) انظـــر : رحلـــة ابن بطوطة (ص : ٣٤١) ، وفي الهامش قال المحقق : أزاق : تسمى اليوم : آزوف على الطرف الشرقي الأقصى لبحر آزوف . قلت : بحيرة آزوف تقع في الشمال الشرقي =

خامسًا : مانُسب إلى الخضر من آثار غير ما تقدم :

٧. كنيسة الخضر[١] .

٨. دير الخضر بصفد ، وهو دير كان يسكنه النصارى فيها[٢].

٩. المدرسة الخضرية بمقصورة الخضر غربي الجامع الأموي بدمشق[٣].

١٠. مناخ الخضر بمسجد في الكوفة يقال له : السهلة[٤].

١١. عين الخضر بمدينة بُلاطة بفلسطين[٥].

١٢. باب الخضر ببيت المقدس[٦].

١٣. باب الخضر بدمشق[٧].

= لجزيرة القرم ، شمال البحر الأسود . انظر : أطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٦٦) ، وأطلس التاريخ العربي لشوقي أبو خليل (ص : ٤٩ ، ٦٧) .

(١) انظر : النبوات لابن تيمية (٢/ ١٠٥٨) ؛ قال ابن تيمية : ولليهود كنيسة معروفة بكنيسة الخضر ، وكثير من كنائس النصارى يقصدها هذا الخضر ، والخضر الذي يأتي هذا الشخص غير الذي يأتي هذا ، ولهذا يقول من يقول منهم : لكل ولي خضر ، وإنما هو جني معه ، انتهى ، وانظر : مجموع الفتاوى (١٣/ ٩٣) .

(٢) انظر : خلاصة الأثر (١/ ١٧٧) ، وصَفَد : بالتحريك ، مدينة في جبل عامل بجنوب لبنان. انظر : معجم البلدان (٣/٤٦٨) ، وأطلس التاريخ العربي (ص: ٦٣) .

(٣) انظر : الدارس للنعيمي (١/ ٢٧٦) .

(٤) انظر : معجم البلدان (٣/٣٣٠) ، وزعموا : أنه ما أتاه مغموم إلا فرج الله عنه ، وانظر : آثار البلاد للقزويني (ص : ٢٥١) .

(٥) انظر : معجم البلدان (١/ ٥٦٦) ، ومدينة بُلاطة : بضم الباء ، قرية من أعمال نابلس بفلسطين .

(٦) انظر : العقد الفريد (٧/ ٢٩٢) ، وأحسن التقاسيم (ص : ١٦٠) .

(٧) انظر : الكواكب السائرة للغزي (٣/ ٤٤) ، وعنه ابن العماد في " شذرات الذهب " (١٠/ ٥٥٩) .

١٤. الباب الأخضر بالإسكندرية : زعموا أن الخضر بناه لما كان وزيرًا للإسكندر[١].

١٥. برج الخضر بعسقلان بفلسطين[٢].

١٦. مغارة الخضر بجزيرة سيلان[٣].

١٧. صندوق الخضر بقزوين[٤].

١٨. جِراب الخضر[٥].

---

(١) انظر : فتوح الشام (٢/٨٢) .

(٢) انظر : حلية الأولياء (١٠/ ١٧٨) ، وعسقلان : بفتح أوله وسكون ثانيه ، مدينة من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة ويافا، وإليها ينتسب الحافظ ابن حجر العسقلاني . انظر : معجم البلدان (٤/ ١٣٧ ــ ١٣٨) ، والروض المعطار (ص : ٤٢٠) ، والجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر (١/ ١٠٣) ، وأطلس التاريخ العربي (ص: ١٣ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣) .

(٣) انظر : رحلة ابن بطوطة (ص : ٦٠١ ــ ٦٠٢) ، وذكر ابن بطوطة أن مغارة الخضر في رأس جبل يصل إليه الزائر بعد أن يتعلق بعشرة سلاسل ، قال المحقق : وهي لازالت إلى يومنا هذا ، قال ابن بطوطة : آخرها تسمى : سلسلة الشهادة ؛ لأن من وصل إليها ونظر إلى أسفل الجبل أدركه الوهم فيتشهد خوف السقوط ، واسفل المغارة يترك الزوار ما عندهم ، وبجانبه مكان يزعمون إنه موضع قدم آدم – عليه السلام – لما نزل إلى الأرض من الجنة ، وقال ابن بطوطة إن الفقراء ، أي الصوفية يقيمون بهذا الموضع ثلاثة أيام . وسيلان : جزيرة تقع جنوب الهند في المحيط الهندي ، وتسمى : سرنديب ؛ بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون مع كسر الدال ، وهي تسمى اليوم : سريلانكا . انظر : معجم البلدان (٣/ ٢٤٣ ــ ٢٤٤) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٤ ــ ٥٥) ، وأطلس التاريخ العربي (ص: ٨١ ، ٨٨) .

(٤) انظر : التدوين في أخبار قزوين (١/ ٥٣) ، و قزوين : بفتح أوله ، وسكون ثانيه مع كسر الواو : مدينة مشهورة قريبة من الري . انظر : أطلس التاريخ العربي (ص : ١٩ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٢) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٣) .

(٥) انظر محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (١/٥٤١) .

المبحث الثاني: حكم زيارة ما ينسب إلى الخضر من مقامات ، ومشاهد ، وحكم ما يُصرف لها من استغاثات ، ونذور، وأقوال العلماء في ذلك :

هذه المسألة فيها تفصيل :

أما تسمية المساجد والمصليات والقرى والمدارس وسائر المواضع المختلفة باسم الخضر – عليه السلام – فلا بأس بذلك ما لم يعتقد لذلك الموضع مزية أو فضيلة عن سائر المواضع بسبب تلك التسمية .

مثال ذلك: لو سمينا مسجدًا ، أو مصلًى ، أو قرية ، أو مدرسة ، أو زاوية ونحو ذلك باسم الخضر – عليه السلام – فلا يكتسب ذلك المسجد أو المصلى مزية على سائر المساجد والمصليات بسبب التسمية ، ولا تكتسب تلك القرية أو المدرسة أو الزاوية مزية على غيرها من القرى أو المدارس أو الزوايا بسبب هذه التسمية .

أما المقامات التي تقام بزعم أن نبيًا أو وليًا أقام بها أو مر عليها ، فهذا غير مشروع ، فإذا كان هذا لم يفعل في حق النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فكيف بغيره ؟

وذلك أن الصحابة – رضي الله عنهم – لم يقيموا مشاهد على قبره – صلى الله عليه وسلم – ، أو قبور الخلفاء الراشدين ، ولم يفعله التابعون وأتباعهم في حق من سبقهم ، ولم يحدث ذلك في عهد القرون المفضلة ، وإنما حدث بعدهم بكثير ، فإذا لم يجز إحياء ما يسمى بالمقامات مطلقًا على آثار الأنبياء والأولياء لم يجز ذلك في حق الخضر عليه السلام .

أمـــا إقامة المشاهد على القبور فلا يجوز لنهي النبي - صلى الله عليه وســـلم - عن البناء على القبور ، أو تجصص ؛ لحديث جابر - رضي الله عنه - قال : " نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يجصص القـــبر ، وأن يباع عليه ، وأن يبنى عليه "[1] ، وعلى هذا فبناء ما يسمى بالمشـــاهد غـــير مشروع مطلقًا ، وعليه لا يجوز بناء المشاهد على آثار الخضر عليه السلام .

أما إقامة ما يسمى بالمزارات فهذا غير مشروع ، لأنه ليس لأحد أن يشيد بناء على قبر أو أثر من الآثار ثم يدعو إلى استحباب زيارته ، وإنما المشروع زيارة القبور على العموم ؛ لحديث : " نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها "[2] ، وفي رواية : " فإنها تذكر الآخرة "[3] ، أما تخصيص قبر

---

(١) رواه مسلم في الجنائز ، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه (٢/ ٦٦٧/ رقم : ٩٧٠) ، والإمام أحمد (٣/ ٢٩٥) من حديث جابر ، وفي (٦/ ٢٩٩) من حديث أم سلمة .

(٢) رواه مســـلم في الجنائز باب استئذان النبي - صلى الله عليه وسلم - ربه - عز وجل - في زيـــارة قبر أمه (٢/ ٦٧٢/ رقم : ٩٧٧) ، وفي الأضاحي ، باب ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي ... (٣/ ١٥٦٣ـــ ١٥٦٤/ رقم : ١٩٧٧) من حديث بريدة بن الحُصيب .

(٣) أخرجه أبو داود في الجنائز ، باب في زيارة القبور (٣/ ٥٥٨/ رقم : ٣٢٣٥) ، وفي الأشربة ، بـــاب في الأوعـــية (٤/ ٩٧ ـــ ٩٨/ رقـــم :٣٦٩٨) ، والترمذي في الجنائز ،باب ما جاء في الرخصـــة في زيارة القبور(٣/٣٧٠/ رقم : ١٠٤٥) ، والنسائي في الجنائز ، باب زيارة القبور (٤/ ٨٩) ، وفي الضحـــايا ، باب الإذن في ذلك (٧/٢٣٤) ، وفي الأشربة ، باب الإذن في شيء منها (٨/٣١٠ ـــ٣١١) ، والإمام أحمد (٥/٣٥٠، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩،٣٦١) من حديث بريدة .

قال الترمذي : وفي الباب عن أبي سعيد وابن مسعود وأنس وأبي هريرة وأم سلمة . قلت : أما حـــديث أبي سعيد الخدري ففي مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٨، ٦٣، ٦٦) ، وحديث ابن مسعود ، رواه ابـــن ماجـــه في الجنائـــز ، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين (١/٥٠١/ رقم: ١٥٧١) ، والإمـــام أحمد في "المسند" (١/٤٥٢) ، وحديث أنس في "المسند" (٣/ ٢٣٧، ٢٥٠) ، وحديث =

معين ؛ كقبر نبي ، أو رجل صالح أو ولي باستحباب زيارة ، فهذا ليس عليه دليل .

أما الذبح لتلك المشاهد ، أو المزارات ، والنذر لها ، وصرف لها شئ من العبادة كدعاء الخضر – عليه السلام – ، والاستغاثة به ، سؤاله كشف الضيق ، أو شفاء الأمراض ، ونحو ذلك فهذا شرك أو وسيلة إليه ؛ لأن هذه عبادات لا يجوز صرفها إلا لله وحده ؛ وهذه بعض فتاوى أهل العلم فيما يقصد تلك المشاهد والآثار بالزيارة أو النذر أو الذبح :

فتوى لخير الدين الآلوسي رحمه الله :

قال : " وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم في بر أو بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع ، ولا يرى ولا يسمع ؛ فمنهم من يدعو الخضر وإلياس ، ومنهم من ينادي أبا الخميس والعباس ، ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة ، ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشايخ الأمة ، ولا ترى فيهم أحدًا يخص مولاه بتضرعه ودعاه ، ولا يكاد يمر له بباله أنه لو دعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الأهوال ، فبالله – تعالى – عليك قل لي أي الفريقين من هذه الحيثية أهدى سبيلاً ، وأي الداعيين أقوم قيلاً ، وإلى الله تعالى المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة ، وتلاطمت أمواج الضلالة ، وخرقت سفينة الشريعة واتخذت الاستغاثة

= أبي هريرة رواه أبو داود في الجنائز ، باب في زيارة القبور (٣/ ٥٥٧/ رقم: ٣٢٣٤) ، وحديث أم سلمة رواه الطبراني (٢٣/ ٢٧٨/ رقم: ٦٠٢) . قلت : وفي الباب أيضًا عن علي في مسند الإمام أحمد (١/ ١٤٥) .

بغير الله – تعالى – للنجاة ذريعة ، وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف ، وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف "[١].

فتوى لسماحة الشيخ العلامة عبد الله بن حميد رحمه الله[٢] :

يقول الشيخ عبد الله بن حميد : " الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسـول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد : فقد سألني بعض إخواننا في الكويت عما تعتقده العامة في جزيرة فيلكا الواقعة في البحر ، والـتي تبعد عن مدينة الكويت نحو ثلاثين كيلو متر (٣٠ ك.م.) تقريبًا مـن أن الخضر – عليه السلام – له أثر مزعوم في تلك الجزيرة ، وهو : عـبارة عن أثر وقوفٍ له هناك بُني عليه قبة ، واتُخذ مزارًا يذبحون عند هذا الأثر ، ويطيبونه بأغلى أنواع الطيب ، ويقدمون له الذهب والفضة وغيرهمـا مـن الأشياء الثمينة ، فهل لهذا أصل أم لا ؟ وهل يجوز الذبح لذلك الأثر المزعوم أنه أثر الخضر ؟ فما هو الحق ؟ وأوضحوا ما تقتضيه

---

(١) روح المعاني (١١/ ٩٨) .

(٢) الشـيخ عـبد الله بن حميد هو : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حميد . لازم المشايخ : محمـد بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وسعد بن عتيق ، وصالح بن عـبد العزيـز آل الشـيخ ، وحمد بن فارس ، وغيرهم . تولى القضاء بالرياض ، ثم سدير ، ثم القصيم ، وبعد عشرين سنة طلب الإعفاء منه ؛ ليتفرغ للإفتاء ، والتدريس ، ثم تولى الإشراف الـديني على المسجد الحرام ، فرئيسًا لمجلس القضاء . من آثاره : الإبداع ، شرح خطبة حجة الوداع ، وحكم اللحوم المستوردة ، والدعوة إلى الله ، وغاية المقصود في التنبيه على أوهام ابن محمود ، وغيرها . توفي سنة : ١٤٠٢ هـ .

ترجمته : من أعلام الحركة الإسلامية ، لعبد الله العقيل (ص : ٢٣٠ ــ ٣٣٦) ، ومن أعلام القرن : ١٤ و ١٥ ، لإبـراهيم الحازمي (ص : ٩٦ ــ ٩٨) وتكملة معجم المؤلفين (ص : ٣٤٤ ــ ٣٤٥)، وتتمة الأعلام (١/ ٣٣٨ ــ ٣٤٠) ، وإتمام الأعلام (ص: ١٧٣) .

الشريعة الإسلامية في ذلك باختصار ولكم من الله عظيم الأجر . الجواب : هـــذا الســـؤال ينحصر في مقامين ؛ المقام الأول : مجيء الخضر لهذه الجزيـــرة ، وهـــل لهذا لأثره فضل وخاصية ؟ لاشك أن الخضر – عليه السلام – لم ينقل أنه جاء إلى هذه الجزيرة ، و لم نعلم له أصل يعتمد عليه ، ومن يدري أن الخضر جاء إلى هذا الموضع ، فبعيد كل البعد أن أحدًا يستطيع إثبات ذلك ، وما هي إلا من خرافات المخرفين ، وبدع المضلين ، ثم لـــو فُـــرض أن الخضر جاء إلى هذا المكان وبقي به ، فليس لهذا الموضع مزيد فضل على غيره بوقوف الخضر فيه ؛ فرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أفضل من غيره ، ومع هذا قد ثبت ثبوتًا قطعيًا أنه كان يتعـــبد في غار حراء الليالي والأيام الطويلة ، وقد أُنزل عليه فيه القرآن ، فلم ينقل عن أحد من أصحابه أنهم يأتون إلى ذلك الغار لتعظيمه والتعبد فيه ، و لم يفعله أحد من التابعين البتة ، ولا غيرهم من سلف هذه الأمة ، وقـــد أمرنا بالاقتفاء بآثارهم ، والاقتداء بمنارهم ، وحذرنا المحدثات ، وأخـــبرنا أنها من الضلالات ، وكذلك الغار الذي اختفى فيه هو و أبو بكـــر حينما أراد الهجرة من مكة إلى المدينة ، وتبعه المشركون ، كما في قـــوله تعالى : (إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَـــيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [التوبة: ٤٠] ، فما كان أحدٌ من سلف الأمة وأئمتها لا من الصحابة ، ولا من التابعين ، ولا من غيرهم أنهم يأتون إلى هذا الغار فيعظمونه بالتعبد فيه ، أو الـــذبح عنده ، أو النذر له ، أو غير ذلك ، فبهذا يتضح أن المجيء إلى

فيلكا لاعتقاد أن الخضر قد جاءها ، أو مرَّ بها باطل لا أصل له ، بل هو خرافة من خرافات المضلين .

المقام الثاني : هو ما يُهدى لذلك الموقع ، أو لغيره من قبور الأنبياء والأولياء والصالحين وغيرهم من الذبح عندها والنذر لها باطل منافٍ لما جاءت به الرسل ، ونزلت لأجله الكتب من إفراد الله بالعبادة ، وإخلاص العبادة له ؛ فالذبح والنذر والتقرب لغير الله منافٍ لما بعث الله به رسله من إخلاص العبادة لله ، وإفراده بالتوحيد ، فلا يجوز صرف شيء من ذلك لغير الله . فيجب النهي عن هذا ، وتنبيه العامة بأن هذا شرك منافٍ لما دلتْ عليه الكتب السماوية ، ودعت إليه الرسل ، وأن هذه النذور ونحوها معصية ، وممنوعة باتفاق العلماء ، بل ومناقضة للتوحيد ، والله أعلم .

عبد الله بن حميد : الرئيس العام للإشراف الديني على المسجد الحرام ، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، وعضو هيئة كبار العلماء[(١)].

فتوى لمحدث العصر العلامة : ناصر الدين الألباني رحمه الله :

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد: فقد رغب مني بعض الأساتذة الفضلاء أن أكتب كلمة موجزة حول الخضر – عليه الصلاة والسلام – و الأثر

(١) جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها لأحمد الحصين (ص : ٣٣ — ٣٦) .

المنسوب إليه في فيلكا في الكويت ، فأقول : اعلم أنه إذا كان الراجح ، بل الصحيح من أقوال العلماء : أن الخضر - عليه الصلاة و السلام - قد مات في جملة من خلا من الرسل والأنبياء ، فليس من الممكن عادة ، أو من البعيد جدًا أن يظل مقام من مقاماته - عليه السلام - معروفًا حتى اليوم ، وقد مضى عليه ألوف السنين ، ولذلك صرَّح شيخ الإسلام - رحمه الله - وغيره من المحققين : أنه لا يُعرف قبر نبي من الأنبياء على التعيين واليقين إلا قبر نبينا محمد - عليه أفضل الصلاة والتسليم - هذا مع حرص أتباعهم من اليهود والنصارى على اتخاذ قبورهم مساجد ، فأولى ثم أولى أن يضيع مقام من مقاماته التي قام فيها الخضر وصلى ، والذي ليس عليه دليل مادي متوارث خلفًا عن سلف ، ولئن فُرض أنه ظل مقامه معروفًا ، فذلك مما يمكن التسليم به إلى ما قبل الإسلام وظهوره ؛ فلو كان مقام الخضر المزعوم في الجزيرة : فيلكا أو غيره موجودًا ومقصودًا للتبرك به - كما هو الواقع اليوم - لقضى عليه المسلمون الأولون ، وقطعوا دابره ؛ منعًا لافتتان الناس به والتعبد لديه ؛ ألا ترى أن شجرة الرضوان التي بُويع تحتها النبي - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه الكرام قد عُمِّيتْ على الصحابة أنفسهم ، ثم على الذين جاءوا من بعدهم حتى صار مكانها نسيًا منسيًا ، وأيضًا فلو ادَّعى مدعٍ مكابر : أن مقام فيلكا أو غيره من المقامات المنسوبة للخضر في غيرها من البلاد الإسلامية كمسجد دمشق وحلب وغيرها أنه هو مقام الخضر - عليه السلام - حقيقة ، وأنه بقي معروفًا حتى اليوم ، فليس ذلك بالذي يبرر قصده للصلاة فيه ، والتعبد لله عنده ، لأن ذلك القصد ليس

مـــن ســـنة المسلمين الأولين ، بل هو من سنن اليهود المغضوب عليهم ، والنصـــارى الضالين ؛ وقد ثبت عن عمر بن الخطاب أن ذلك كان من أســباب هلاكهــم ، فقــد رأى في حجه له في خلافته الراشدة أناسًا يبـــتدرون مكانًـــا يقصدونه للصلاة والعبادة ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مســـجد صلى فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فهم يقصدون الصـــلاة فـــيه . فقال – رضي الله عنه – : هكذا هلك أهل الكتاب ، اتخذوا آثار أنبيائهم بِيَعًا، من عَرَضتْ له منكم فيها الصلاة فليصلِ ، ومن لم يعرض له منكم فيها الصلاة فلا يصل ، وهذا جبل الطور مثلاً ، وهو : الجـــبل الـــذي قام عليه نبي الله موسى لمناجاة ربه ، وعليه (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَـــى تَكْلِيماً)[النساء:١٦٤] ، ومع ذلك فلا يجوز قصده للصلاة فيه ، والـــدعاء عـــنده ، وغـــير ذلك من العبادات ، ولذلك لم يكن السلف يقصـــدونه ، وتوارث الخلف ذلك عن السلف ، فهو لا يقصد – فيما أعلم – حتى اليوم ، بل ثَبَتَ النهي عن بعض الصحابة – رضي الله عنهم – حينما توهم أحدهم جواز قصده ؛ فقد قال قزعة بن يحيى البصري : سألت ابن عمر – رضي الله عنه – : آتي الطور ؟ فقال : دع الطور ولا تأتهـــا ؛ أمـــا علمت أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " لا تُشد الـــرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " وهذا الحديث الذي استدل به ابن عمر ـــــ رضي الله عنه هو حديث مرفوع ، قد صحَّ عن جمع من الصحابة مرفوعًا ، ومنهم : أبو بصرة الغفاري ، وفي بعض الطرق الصحيحة عنه أنه أنكر أيضًا إتيان الطور .

فإذا كان هذا شأن هذا المقام الحق ، ومقامات الرسول التي كان صلى فيها كما سبق ، وهي لا يُفعل فيها إلا الصلاة ، ونحوها من العبادات ، فماذا يُقال عن مقام جزيرة فيلكا وغيره من المقامات المزورة المضللة ، لا شك أنها بالنهي عنها أولى ، وباستئصال شأفتها أحرى .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[1].

دمشق : ٩ ربيع الأول سنة : ١٣٩٤هـ ، محمد ناصر الدين الألباني

فتوى لفضيلة الشيخ عبدالله النوري[2] رحمه الله :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله : محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد : ...من الخرافات الشائعة عندنا في بلدنا : الكويت ، خرافة الخضر في جزيرة فيلكا ؛ فقد اختلقوا مقامًا فيها سموه : الخضر ، وبنوا له قبة استلمها قَيِّمٌ ، واتخذ الناس هذه القبة مزارًا تُشد إليه الرحال من الكويت ومن غيرها ؛ يأتون إلى هذا المقام بنذورهم من نقود وأطعمة وذبائح ، ويقيمون الليالي

(١) باختصار من المرجع السابق (ص : ٤٣ ـــ ٥٧) .

(٢) الشيخ عبد الله النوري هو : عبد الله بن محمد بن نوري . ولد في الزبير بالعراق ، ثم هاجر إلى الكويت ، ودرس على يد الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان ، وغيره . عمل مدرسًا في المدرسة المباركية ، ثم كاتبًا في المحكمة ، ثم مفتشًا في الأوقاف ، ورشح ليكون عضوًا في لجنة الفتوى بالأوقاف ، ثم مديرًا لإذاعة الكويت ، ثم عمل بالمحاماة ، وباسمه اليوم : جمعية عبد الله النوري الخيرية . من آثاره : سألوني ، ومذكرات أحمد الجابر ، وشهر في الحجاز ، ومجموعة مقالاته في الإذاعة والتلفزيون ، وحكايات من الكويت ، وغيرها . توفي سنة : ١٤٠١ هـ .
ترجمته : من أعلام الحركة الإسلامية (ص : ٢١٣ ـــ ٢١٩) ، وتكملة معجم المؤلفين (ص : ٣٥٣ ـــ ٣٥٤) ، وتتمة الأعلام (١/ ٣٤٦ ـــ ٣٤٧) ، وإتمام الأعلام (ص : ١٧٤) .

والأيـــام حول هذا المبنى يفعلون عنده مالا يجوز فعله إلا لله ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل:٦٣].

وللخضـــر هـــذا مقامات عديدة؛ ففي العراق وحده رأيت مقامات منها: ما بين الناصرية والسماوة في قرية سميت باسمه، وفي الموصل له مقام ومسجد، وفي غيرها من بلاد العراق مقامات، وفي الشام والأردن ومصر وليبـــيا وغيرها مقامات، فأي هذه المقامات صحيح ؟ لا شك أن كلها إفك وبهتان[1].

عبد الله النوري: رئيس لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف بدولة الكويت.

فتوى لفضيلة الشيخ محمد بن سليمان الجراح[2] رحمه الله:

الحمد لله الأحد الصمد، والصلاة والسلام على رسوله محمد أفضل مـــن وحَّد الله وعبد، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه واسترشد، وبعـــد: فقد سئلت عما يزعمه المزورون في فيلكا؛ وهي جزيرة شرقي الكـــويت الشمالي تبعد عنها: ١٥ ميلاً، من أن الخضر عليه السلام له أثر وطأة قدم في تلك الجزيرة بُني عليه قبة، واتُخذ مزارًا قد فُتن به بعض السفهاء الســـذج؛ فكانـــوا يذبحـــون له وينذرون، ويبتهلون إليه في قضـــــاء الحاجات، وإبراء العـــاهـــات، ويســـتغيثون به في رد الغائب، ومنـــح

---

(١) المرجع السابق (ص:٦٤).

(٢) الشـــيخ محمد بن سليمان الجراح: الفقيه الحنبلي، الفرضي. من أشهر علماء الحنابلة بالكويت في العصر الحاضر. توفي سنة:١٤١٧هـ.

تـــرجمته: عـــالم الكويت وفقيهها وفرضيها: الشيخ محمد بن سليمان الجراح وآثاره العلمية، لوليد المنيس، ومجلة المجتمع، العدد: ١٢٢٠ (ص:٦٠)، وعلماء الحنابلة لبكر أبو زيد (ص:٤٩٩).

الأولاد ، ويطيبونه ويهدون له الهدايا الثمينة ، والجواب : من المعلوم أنه لم يُنقل ، ولم يؤثر أن الخضر – عليه السلام – جاء تلك الجزيرة ، ولا أنه مرَّ بها ، ولو فُرض أنه جاءها فمن يستطيع أن يثبت أو يحدد أثر قدمه في ذلك المكان ، هذا مستحيل .

وهذا الأثر المزعوم أنه أثر الخضر ، فباطل لا أصل له ، وكذب كل ما نسب إليه من الآثار المنتشرة في بلاد المسلمين هنا وهناك ، فكلها إفك وبهتان من خرافات أهل الدجل والشعوذة ، واختلقوها بوحي من وليهم الشيطان ليضل الناس بها عن عبادة ربهم الخالصة .

وعلى كل حال فإنه لو قُدر وجود الخضر ، وتحدد مكان أثره في هذه الجزيرة أو في غيرها فليس لشيء من آثاره ولا آثار غيره من قبور الأنبياء والصالحين خواص مؤثرة ؛ فهي لا تنفع ولا تضر ، ولا تغني من الله شيئًا ؛ قال تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً﴾ [الإسراء:٥٦] .

فتعظيم تلك المزارات بما ذُكر في السؤال ، والاستغاثة بها ، والابتهال محض العبث والسفه مع كونه عين ما نهى الله عنه بالآيات البينات ، وقبحته جميع الرسالات .

وبذلك يتضح أن من قصد بقعة منسوبة لمخلوق لأجل الطلب منه ؛ كالأثر المنسوب للخضر ، وكالقبر والمقام ، أو لأجل الاستغاثة به، أو الذبح ، أو النذر له لجلب نفع أو دفع ضر ونحو ذلك من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله تعالى ، فهو من الحمقى الذين لا يعقلون ، وفعله محرم وشرك إثمه كبير منافٍ لما صدع به الإسلام من تحرير النفس لله

تعالى ، وتخليصها لعبادته وحده ، وإفراده بالتوحيد الذي من أجله أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب من عند الله تعالى .

وكذب من اعتقد بزيارته للقبور أن الدعاء عند قبر أحدهم أفضل من الدعاء في المساجد أو البيوت ، أو أن الإقسام بهم على الله وسؤاله بهم أمر مشروع يقتضي إجابة الدعاء ، فزيارته وشرك منهي عنها ، ليست من سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا أجازها أحدٌ من سلف الأمة وأئمتها ، وإنما هي من أعمال المشركين .

ولهذا لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المتخذين على القبور المساجد والسرج ، ونهى عن الصلاة إلى القبور وعندها ، وسأل ربه أن لا يجعل قبره وثنًا يُعبد ، ونهى أمته أن يتخذوا قبره عيدًا ، وقال : " اشتدَّ غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " ، ونهى عن تعلية القبور ، وعن البناء عليها ، وتجصيصها ، والكتابة عليها ، وأمر بتسويتها ، وطمس التماثيل ، وقال - لما ذكر له بعض أزواجه كنيسة في أرض الحبشة ، وذُكر له من حسنها ، وما فيها من التصاوير - : " أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة " ، كل ذلك سدًا لذريعة اتخاذها أوثانًا ، ولهذا لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعظم بالذبح والنذر أو بالعبادة شيئًا من آثار النبي - صلى الله عليه وسلم - المعروفة المشهورة ؛ كغار حراء الذي كان يتعبد فيه ، وغار ثور الذي اختفى فيه هو وصاحبه أبو بكر عن المشركين مع علمهم أنه - عليه الصلاة والسلام - أفضل من الخضر ، ومن جميع الرسل ، ولا كانوا عند الحاجة يقصدون القبور يدعون عندها ، ويتمسحون بها فضلاً أن

يسألوا أصحابها قضاء الحاجات وإبراء العاهات ، فما منهم من استغاث عند قبر أو دعاه أو استشفى به ، أو استنصر به ، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي - صلى الله عليه وسلم - بعد موته ، ولا بغيره من الأنبياء ، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ، ولا الصلاة عندها ، وكذلك لم يفعل ذلك أحد من سلف هذه الأمة وأئمتها الذين هم خير القرون التي نصَّ عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله : " خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " بل كانوا ينهون حتى عن الوقوف عند القبر والدعاء ؛ لأنهم - رضي الله عنهم - كانوا أعلم وأجل قدْرًا من أن يكيدهم الشيطان[1].

محمد بن سليمان الجراح : الكويت : ١٤ رمضان المعظم ١٣٩٣هـ .

فهذه جملة من الفتاوى في هذه المسألة عن بعض أهل العلم في منع تقديس تلك الآثار ، وصرف شئ لها من العبادة .

---

(١) باختصار من المرجع السابق (ص : ٧٣ ــ ٨٨) .

الفصل الثالث:

مسـائل متفـرقة عن الخضر عليه السلام :

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ما نُسب إليه من أقوال .

المـبحث الـثاني: ما نُسب إليه من حكايات، وأعمال .

المـبحث الثالث: ما اتصل بسبب إلى الخضر عليه السلام من مسائل .

الفصل الثالث : مسائل متفرقة عن الخضر عليه السلام :

تمهيد :

في هذا الفصل سوف أتناول - إن شاء الله - مسائل لا تنتظم تحت موضـــوع معين ، إنما هي موضوعات متفرقة ، والذي يجمعها أنها تدخل تحت موضوع الخضر - عليه السلام - ولها تعلق به ؛ كوصاياه ،وما أُثر عـــنه مـــن أدعية وأذكار ، وأعماله التي نسبت إليه ، وما روي عنه من قصـــص ، وما قيل في رؤيته في المنام ، وهل هو الذي يقتله الدجال في أخر الزمان ؟ وهل له ذكر في التوراة والإنجيل ؟ ونحو ذلك .

والقصـــد مـــن هذا الفصل السعي في حفظ جناب الخضر - عليه السلام - من أن يضاف إليه ما لم يثبت عنه ، وحكاية ما لا يمتنع إضافته إليه .

المبحث الأول : ما نُسب إليه من أقوال :

أولاً : الوصايا المنسوبة إليه :

ورد عـن الخضر – عليه السلام – وصايا كثيرة ،ومع أنه لم يثبت مـنها شئ ، إلا أنها وصايا نافعة ، ذات معنًى صحيح ، ولهذا أذكر في هذا المبحث ما استطعت الوقوف عليه منها ، فمن ذلك :

١. مـا روي عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله – صلى الله علـيه وسـلم – : " قال أخي موسى – عليه السلام – : يا ربِّ أرني الذي أريتني في السفينة ، فأوحى الله إليه : يا موسى إنك ستراه ، فلـم يلبث إلا يسيرًا حتى أتاه الخضر ، وهو طيب الريح ، حَسَن بـياض الثياب ، فقال : السلام عليك يا موسى بن عمران ، إن ربك يقرأ عليك السلام ورحمة الله . قال موسى : هو السلام ، ومنه السلام ، وإلـيه السلام ، والحمد لله رب العالمين الذي لا أحصي نعمه ، ولا أَقْـدِر علـى شكره إلا بمعونته . ثم قال موسى : أريد أن توصيني بوصـية يـنفعني الله بها بعدك . فقال الخضر : يا طالب العلم ، إن القائـل أقـل مَلالة من المستمع ، فلا تُمِلَّ جلساءك إذا حدثتهم ، واعلـم أن قلبك وعاء ، فانظر ماذا تحشو به وعاءك ، واعرف عن الدنـيا ، وانبذها وراءك ؛ فإنها ليست لك بدار ، ولا لك فيها محل قـرار ، وإنهـا جُعلتْ بـُلْغةً للعباد ، وليتزودوا منها للمعاد ، ويا موسى ، وطِّنْ نفسك على الصبر تُلَقَّى الحِكم ، وأشْعِرْ قلبك التقوى ، تَنَلِ العلم ، ورَضِّ نفسك على الصبر تخلصْ من الإثم . يا موسى ، تَفَـرَّغْ للعلم إن كنتَ تريده ؛ فإنما العلم لمن يَفَرغُ له ، ولا تكوننَّ

مِكثارًا بالمنطق مِهدارًا ، إن كثرة المنطق تُشين العلماء ، وتُبدي مساوئ السخفاء ، ولكن عليك بذي اقتصاد ؛ فإن ذلك من التوفيق والسداد ، وأعرض عن الجهال ، واحلم عن السفهاء ، فإن ذلك فضل الحكماء ، وزين العلماء ؛ إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلمًا ، وجانبه حزمًا ، فإن ما بقي من جهله عليك ، وشتمه إياك أكثر وأعظم . يا ابن عمران ، ألا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلاً ؟ فإن الاندلاث [1] والتعسف من الاقتحام والتكلف يا ابن عمران ، لا تفتحنَّ بابًا لا تدري ما غَلْقه ، ولا تُغلقنَّ بابًا لا تدري ما فَتْحُه . يا ابن عمران ، من لا تنتهي من الدنيا نَهْمَتُه ، ولا تنقضي منها رغبته ، كيف يكون عابدًا ؟ من يحقر حاله ، ويتهم الله بما قضى له ، كيف يكون زاهدًا ؟ هل يكف عن الشهوات من قد غلب عليه هواه ؟ وينفعه طلب العلم ، والجهلُ قد حواه ؟ لأن سفره إلى آخرته ، وهو مقبلٌ على دنياه . يا موسى ، تَعَلَّمْ ما تَعلَّمَنَّ لتعمل به ، ولا تعلمه ليُتحدث به ؛ فيكون عليك بورهُ ، ويكون لغيرك نوره . يا موسى بن عمران ، اجعلِ الزهد والتقوى لباسَك ، والعلم والذكر كلامك ، واستكثرْ من الحسنات ؛ فإنك مصيبُ السيئات ، وزعزعْ بالخوف قلبَك ، فإن ذلك يُرضي ربك ، واعملْ

---

(١) الاندلاث : التقدم بلا فكرة ولا روية . انظر : المعجم الوسيط (١/ ٢٩٢) مادة " دلث ".

خــيرًا ؛ فإنك لا بُدَّ عاملٌ سواه ، قد وُعظتَ إن حفظتَ . فتولى الخضر ، وبقي موسى حزينًا مكروبًا "[1] .

---

(١) أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٧/ ٧٨ ــ ٨٠/ رقم : ٦٩٠٨) ، وابن أبي حاتم في " علل الحـــديث " (٢/ ١١٣) ، و العقيلـــي في " الضعفاء " (٢/ ٨٧) ، والخطيب البغدادي في " الجامـــع لأخلاق الراوي وآداب السامع " (١/ ٩٤ ــ ٩٦) ، ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (٦/٤١٤ــ ٤١٥) ، وأخرجه ابن العديم في "بغية الطلب" (٧/ ٣٢٩٥ــ ٣٢٩٧) ، و الديلمـــي في " الفردوس " (٣/ ١٩٥/ رقم : ٤٥٤٥ ، ٤٥٤٦ ، ٤٥٤٧) ، (٣/ ١٩٨ ــ ١٩٩/ رقم : ٤٥٥٧)، كلهم من طريق زكريا بن يحيى الوقار ، عن عبد الله بن وهب ، عن الثوري ، عن مجالد ، عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد الخدري ، عن عمر به .

وعزاه السيوطي في " كنز العمال " (١٦/ ١٤٣ ــ ١٤٥/ رقم : ٤٤١٧٦) إلى ابن عدي ، و الطـــبراني في " الأوسط " ، والمرهبي في " العلم " ، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب الســـامع ، وابـــن لال في " مكارم الأخلاق " ، و الديلمي في " الفردوس " ، وابن عساكر في " تاريخه " . قال أبو حاتم الرازي : هذا حديث باطل كذب ، انتهى ، وقال ابن أبي حـــاتم : ذكـــرت هذا الحديث لابن الجنيد الحافظ فقال : هو موضوع ، انتهى ، وقال الهيثمي في " المجمع " (١/١٣٠ ــ ١٣١) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه زكريا بن يحيى الـــوقار ، قال ابن عدي : كان يضع الحديث ، وقال في (١٠/ ٢٣٢ ــ ٢٣٣) ضعفه غير واحد ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وبقية رجاله وثقوا .

قلـــت : زكريا بن يحيى الوقار ، ذكره ابن حبان في " الثقات " (٨/٢٥٣ ــ ٢٥٤) فقال : أخطأ في حديث موسى حيث قال : مجالد ، عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد ، عن عمر ، إنما هو : الثوري أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : قال أخي موسى : يا رب أرني الذي كـــنت أريـــتني في الســـفينة ، فذكره بطوله ، انتهى ، وقال فيه ابن عدي : يضع الحديث ويوصلها ، وأخبرني بعض أصحابنا عن صالح جزرة أنه قال : ثنا أبو يحيى الوقار ، وكان من الكـــذابين الكبار ، ثم قال : له حديث كثير بعضها مستقيمة ، وبعضها موضوعات ، وكان يـــتهم الـــوقار بوضـــعها ؛ لأنه يروي عن قوم ثقات أحاديث موضوعات ، انتهى . انظر : الكامـــل (٣/ ١٠٧١ــ ١٠٧٢) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٧٧ ــ ٧٨) ، ولسان الميزان (٢/ ٤٨٥ ــ ٤٨٧) .

٢. ما روي عن أبي سعيد قال : سمعت أن آخر كلمة أوصى بها الخضر موسى حين فارقه : إياك أن تُعيِّرَ مسيئًا بإساءته فتبتلى[١].

٣. ما روي عن أبي عبد الله الملطي قال : أراد موسى أن يفارق الخضر - عليهما السلام - قال له موسى : أوصني . قال : كن نفّاعًا ولا تكن ضرارًا ، كن بشّاشًا ، ولا تكن غضبان ، ارجع عن اللجاجة ، ولا تمشِ في غير حاجة ، ولا تُعيِّرْ امرأً بخطيئة ، وابكِ على خطيئتك يا ابن عمران[٢].

= تنبيه : وقع في " مجمع البحرين في زوائد المعجمين " للهيثمي (٨/ ٢٦٧) ، و"بغية الطلب" لابن العديم: مجاهد بدلاً من مجالد ، وهو خطأ، وقد جاء على الصواب في المصادر الأخرى .

وأخرج طرفًا منه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤١٦) عن يوسف بن أسباط ، وعزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٥/ ٤٣١) إلى ابن أبي حاتم في " تفسيره " عن ابن أسباط .

(١) عزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٥/ ٤٣٣) إلى ابن أبي حاتم في " تفسيره " عن بقية عن أبي سعيد به . وهذه الرواية لم أقف على إسنادها .

(٢) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان " (٥/ ٢٩١/ رقم : ٦٦٩٣) ، ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦/ ٤١٥ ـــ ٤١٦) ، وعزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٥/ ٤٣٢) إلى ابن أبي الدنيا ، وهو منقطع ؛ لأن أبا عبد الله الملطي جاء بعد إبراهيم بن أدهم ، فلا هو بالذي أدرك الصحابة . انظر : شعب الإيمان (٥/٤٥١) ، وانظر : بهجة المجالس لابن عبد البر ، بتحقيق : محمد مرسي الخولي (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤٠٢هـ) ، وإحياء علوم الدين (٤/ ٥٦) ، وتفسير القرطبي (١١/ ٤٥) ، وروح المعاني (١٦/ ١٨) .

وأخرجه الإمام أحمد في " الزهد " (١/ ١١٩) عن عبد الرزاق ، عن وهب ، ومن طريقه أبو نعيم في " الحلية " (٨/ ١٤٤) إلا أنه قال عن وهيب المكي : قال : قال الخضر لموسى حين لقيه : يا موسى بن عمران ، انزع عن اللجاجة ، ولا تمشِ في غير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، والزم بيتك ، وابك على خطيئتك . =

٤. مــا روي عن وهب بن منبه قال: إن الخضر قال لموسى - عليه السـلام -: يا موسى إن الناس معذبون في الدنيا على قدر هومهم بها[١].

٥. ومــنها : وصيته لرجل بمصاحبة العلماء ؛ فعن بشر بن إبراهيم بن عــبد الــوهاب ابن أخت مجاهد ، عن أبيه قال : صحب الخضرَ - عليه السلام - رجلٌ ، فلما أراد فراقه قال : أوصني . قال : اصحب العلماء ؛ فإنهم أحب خلق الله إلى الله[٢] .

٦. ومنها : ما روي عنه أنه قال : العلماء كل من يخشى الله[٣].

ثانيًا : ما نُسب إليه من أدعية وأذكار ورقًى:

جاء عن الخضر - عليه السلام - جملة من الأدعية لم يثبت منها شئ ،ويقال فيها ما قيل في وصاياه ، وبعضها تروى عمن زعم لقيا الخضر ، وهــذا لا يثبت به دعاء أو ذِكْر ، ناهيك عن حكاية استحباب الدعاء والذكــر بــه ، وزعمت الصوفية أن الخضر - عليه السلام - يعلمهم أورادهم البدعية ،وهذا من الباطل الذي لا يستقيم على قدم ، و لا يدل علــيه دلــيل تقوم به حجة ؛ لأن الثواب للأدعية والأذكار يعتمد على

= وأخرجه ابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٢٩٤) من طريق عبد المنعم ، عن أبيه ، عن وهــب به . قلت : وهيب المكي هو : وهيب بن الورد القرشي المكي ، من رجال مسلم ، عداده في أتباع التابعين. انظر: تقريب التهذيب (ص: ١٠٤٥)،وعلى هذا فالرواية منقطعة .
وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٤١٦/١٦) من طريق إبراهيم بن عيسى .

(١) أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٤١٦/١٦) عن وهب ، وهو منقطع .

(٢) انظر: تاريخ جرجان (ص: ١٢٨) ، وهذه الرواية لا شك أنها منقطعة .

(٣) نشر المحاسن الغالية (ص: ٢٢٠) .

ثبوتها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فما لم يثبت عنه منها شئ ، لا يـــرتب عليه استحباب أو ثواب ، ثم إنه ليس لهذه الأدعية المنسوبة إلى الخضر - عليه السلام - أي خصوصية قبول ، أو سرعة إجابة كما قال شـــيخ الإســـلام[1] ، وفي هذا المبحث أذكر ما وقفت عليه من الأدعية والأذكار المنسوبة إلى الخضر عليه السلام :

١. منها : ما روي عن ابن عباس ــ مرفوعًا ــ قال : " يلتقي الخضر و إلـــياس - علـــيهما السلام - في كل عام من الموسم بمنى يحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ، ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات : سبحان الله ، مـــا شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، ما شاء الله ، لا يصلح السوء إلا الله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله "[2].

٢. ومـــنها : ما روي عن علي - رضي الله عنه - أنه قال : بينما أنا أطوف بالبيت ، إذا برجل متعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول : يا من لا يشـــغله سمع عن سمع ، يا من لا يغلطه السائلون ، يا من لا يتبرم بإلحاح الملحين ، أذقني برد عفوك ، وحلاوة رحمتك . قال : قلت : دعـــاءك هذا عافاك الله ؟ قال لي : وقد سمعته ؟ قلت : نعم . قال : فادع به دُبر كل صلاة ، فو الذي نفس الخضر بيده لو أن عليك

---

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧/ ١١٣) .

(٢) أخرجه العقيلي في " الضعفاء الكبير " (١/ ٢٢٤ ــ ٢٢٥) ، وابن عدي في " الكامل " (٢/ ٧٤٠) ، وغيرهما ، وقد تقدم بيان ضعفه في (ص : ٦١٥) .

مـــن الذنـــوب عدد نجوم السماء ، وحصى الأرض لغفر الله - عز وجل - لك أسرعَ من طرفة عين[١].

٣. ومـــنها ما روي عن بشر الحافي قال : قال موسى للخضر - عليهما السلام - : أوصني . قال : ستر الله عليك طاعته[٢].

٤. ومنها : ما روي عن كثير بن الحارث قال : " لما وَدَّعَ الخضر داود - عليهما السلام - قال : ستر الله عليك طاعتك "[٣].

٥. تعلـــيم الخضـــر - علـــيه السلام - لإبراهيم التيمي تسبيحات ، ودعـــوات ، وهي التي تسمى : بالمسبعات العشرة ؛ فعن كرز بن وبرة قال : أتاني أخ لي من أهل الشام فقال لي : يا كرز ، اقبل مني

---

(١) أخـــرجه ابـــن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٥٥ ــ ٥٦ / رقم : ٦٢) ، وغيره ، وتقدم بـــيان ضعفه في (ص : ٦٤٦) ، ورواه ابن أبي الدنيا في الكتاب السابق (ص : ٦١ / رقم : ٧٢) عـــن عمـــر بـــن الخطاب - رضي الله عنه -، ولكن ليس فيه بيان ثواب هذا الدعاء ، والـــرواية ضـــعيفة أيضًـــا ، وتقدم بيان حالها ، وعلى هذا لا يلتفت إلى قول أبي حامد في " الإحياء " (١/ ٢٥٥) : وليكثر من دعاء الخضر - عليه السلام - ، ثم ذكر هذا الدعاء ؛ لكونه لم يثـــبت بطـــريق صحيح ، وانظر : الإفادات والإنشادات للشاطبي ، بتحقيق : د. محمد أبو الأجفان ، ط. الثانية . (بيروت : مؤسسة الرسالة : ١٤٠٦ هـــ) (ص : ٩٥) .

(٢) أخـــرَجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤١٦) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٢٩٨) عن بشر الحافي ، وأخرجه ابن عساكر (١٦ / ٤١٦ ــ ٤١٧) ، وابن العديم (٧ / ٣٢٦٥) عـــن يوسف بن أسباط ، وهاتان الروايتان منقطعتان بلا شك ، ولفظ يوسف بن أسباط عند ابن عساكر : " يسر الله عليك طاعته " .

(٣) أخـــرجه ابن العديم في " بغية الطلب (٧ / ٣٢٩٨) من طريق محمد بن مخلد العطار ، عن الحســـين بـــن محمد ، عن كثير بن الحارث . هذه الرواية مرسلة ؛ فكثير بن الحارث عداده في صغار التابعين .

هــذه الهدية ، فإن إبراهيم التيمي حدثني قال : كنت جالسًا في فناء الكعــبة تقرأ عند طلوع الشمس وانبساطها ، وهي : ، (الحمد) سبع مرات ، و (قل أعوذ برب الناس) سبع مرات ، و(قل هو الله أحــد) سبع مرات ، و (قل يا أيها الكافرون) سبع مرات ، وآية الكرسي سبع مرات ، ثم قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكــبر ، وصلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - سبع مرات ، واستغفر لنفسه ، ولوالديه ، ولجميع المسلمين والمسلمات ، والمؤمــنين والمؤمــنات ســبع مرات ، حاز من الأجر ما لا يصفه الواصــفون ،فقلــت للخضر : علمني شيئًا إن عملته رأيت النبي - صــلى الله عليه وسلم - في منامي ، فقال : أفعل إن شاء الله ؛ إذا أنــت صليت المغرب فواصل الصلاة إلى عشاء الآخرة ، ولا تكلم أحــدًا ، وســلِّمْ من كل ركعتين ، واقرأ في كل ركعة ما تيسر من القــرآن ، فــإذا انصرفت إلى مترلك فصلِّ ركعتين خفيفتين ، ثم ارفــع يــديك إلى ربــك ، وقل : يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكــرام ، يــا إلــه الأولين والآخرين ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، يا رب يا رب يا رب ، يا الله يا الله يا الله ، صلِّ على محمــد ، وآل محمد ، وافعل ذلك وأنت مستقبل القبلة ، ونم على شقك الأيمن حتى تغرق في نومك وأنت تصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - .قال : ففعلت ذلك ، فذهب النوم عني من شدة الفــرح ، فأصــبحت علــى تلك الحال حتى صليت الضحى ، ثم وضــعت رأســي فذهب بي النوم ، فأتاني النبي ــ صلى الله عليه

وسلم فأخذ بيدي وأجلسني ، فقلت : يا رسول الله ، إن الخضر — عليه السلام — أخبرني بكذا ، وكذا ، فقال : صدق الخضر ، قالها ثلاثًا ، وكل ما يحكيه الخضر فهو حق ، وهو عالم أهل الأرض ، ورأس الأبدال ، وهو من جنود الله في الأرض[1].

٦. ما جاء من استغفار الخضر - عليه السلام - فقد روى أبو حامد الغزالي عن أبي عبد الله الوراق أنه قال : لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوبًا لمحيت عنك إذا دعوت ربك بهذا الدعاء — مخلصًا إن شاء الله تعالى — : اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه ، وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به ، وأستغفرك من كل عمل أرد به وجهك فخالطه غيرك ، وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك ، وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيته في ضياء النهار وسواد الليل في ملأ أو خلاء وسر وعلانية يا حليم .

---

(١) استحب الدعاء بها وقراءتها أبو حامد الغزالي في " الإحياء " (١/ ٣٣٥) اعتمادًا على هذه الرواية ، وهي لا يعول عليها ؛ قال العراقي في " تخريج الإحياء " (٣١٨/١) : حديث كرز بن وبرة ، [عن رجل] من أهل الشام ، عن إبراهيم التيمي : أن الخضر علمه المسبعات العشرة ، وقال في آخرها : أعطانيها محمد - صلى الله عليه وسلم - : ليس له أصل ، ولم يصح في حديث قط اجتماع الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، انتهى . وقال في (١/ ٣٣٥) : هذا باطل لا أصل له ، انتهى . وقال ابن حجر في " فتح الباري " (٦ / ٤٣٥) : في إسناده مجهول ، وضعيف ، انتهى ، وقد تقدم تخريجه في (ص : ٦٦١ — ٦٦٢) .

قال أبو حامد : يقال إنه استغفار آدم - عليه السلام - ، قال : وقيل : أنه استغفار الخضر عليه السلام[١].

٧. ومنها : ما جاء في قول الخضر لإبراهيم بن أدهم ـ لما لقي داود عليه السلام ـ وعلمه اسم الله الأعظم ـ قال : أنا أخوك الخضر .إن أخي داود علّمك اسم الله الأعظم ، فلا تدع به على رجل بينك وبينه شحناء ؛ فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة ، ولكن ادع الله أن يشجع به جبنك ، ويقوي به ضعفك ، ويؤنس به وحشتك ، ويجدد به في كل ساعة رغبتك[٢].

٨. ومن أدعية الخضر - عليه السلام - ما ذكره أبو إسحاق المارستاني قال : رأيت الخضر - عليه السلام - فَعَلَّمَني عشر كلمات وأحصاها بيده : اللهم إني أسألك الإقبال عليك ، والإصغاء إليك ، والفهم عنك ، والبصيرة في التابعين والنفاذ في طاعتك ، والمواظبة على إرادتك ، والمبادرة في خدمتك ، وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم والتفويض إليك[٣].

٩. ومن أدعية الخضر - عليه السلام - ما حكاه رجل قال : أقلقني الشوق إلى الخضر - عليه السلام - فسألت الله - تعالى - مره أن

---

(١) انظر : إحياء علوم الدين (١/ ٣١٣) ، وهذا الخبر مما لا خطام له ولا زمام .

(٢) طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص: ٣١) ، وانظر : الحلية (١٠/ ٤٥) ، وصفة الصفوة (٤/ ١٥٩) ، وتاريخ ابن عساكر (٢٨٢/٦)، وقد تقدم تخريجه في (ص : ٦٧٢) .

(٣) انظر: حلية الأولياء (١٠/ ٣٣٣) ، وتاريخ بغداد (٦/ ٦ ـ ٧) ، وتاريخ ابن عساكر (١٦/ ٤٢٨) ، وإرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص : ٧٩) .

يـــريني إياه ليعلمني شيئا كان أهم الأشياء على ، قال : فرأيته فما غلب على همي ولا همتي إلا أن قلت له: يا أبا العباس علمني شيئا إذا قلــته حجبت عن قلوب الخليقة ، فلم يكن لي فيها قدر ولا يعرفني أحد بصلاح ولا ديانة . فقال : قل اللهم أسبل عليَّ كثيف سترك ، وحُـــطّ علـــيَّ سرادقات حجبك ، واجعلني في مكنون غيبك ، و احجـــبنى عن قلوب خلقك . قال : ثم غاب فلم أره و لم أشتق إليه بعد ذلك ، فما زلت أقول هذه الكلمات في كل يوم ، فحكى أنه صـــار بحيث كان يُستذل ويمتهن ؛ حتى كان أهل الذمة يسخرون مـــنه ويستسخرونه في الطرق يحمل الأشياء لهم لسقوطه عندهم ، وكان الصبيان يلعبون به ، فكانت راحته ركود قلبه واستقامة حاله في ذله وخموله[1].

١٠. ومـــن ذلك : ادِّعاء الصوفية أنه يعلمهم أورادًا وأذكارًا منها ما يمجه العقل ؛ كما زعم أحدهم أن الخضر – عليه السلام – علَّمه : وقـــوف العـــددي ، والذكر الخفي ، وهو : أن ينغمس في الماء ، ويذكـــر بقلبه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فيحصل للذاكر فتح عظيم ، وجذبة قيومية[2].

(١) انظـــر : إحـــياء علوم الدين (٤/ ٣٥٧) ، وهذه القصة باطلة ، فلا سند لها ، وإنما ذكرها الغزالي لتصحيح فعل الملاماتية ، والله لم يأمر بما تدعو إليه الصوفية من إذلال النفس .

(٢) انظـــر : جامـــع الكـــرامات للنبهاني (٢/ ١٤٣)، وهذا يسمى : الذكر الخفي عند الطائفة النقشـــبندية ، وهذا من الهراء ، والسخف الذي يمجه العقل الصريح ، مع أنه لم يأت عليه نقل صحيح .

١١. وزعم أحمد بن إدريس ؛ مؤسس الطريقة الإدريسية : أنه اجتمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - اجتماعًا صوريًا ومعه الخضر ، قال : فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - الخضر أن يلقنني أذكار الطريقة الشاذلية ، ثم قال : يا خضر لَقِّنْه ما كان جامعًا لسائر الأذكار ، والصلوات ، والاستغفار ، وأفضل ثوابًا ، وأكثر عددًا[1].

١٢. ويدخل تحت هذا الباب : ما نسب إلى الخضر من رقًى في علاج الأمراض ؛ فقد حكى أحمد بن أبي الحواري : أن محمد بن السماك لما مرض ، لقيه الخضر ، وأمره أن يرجع إليه ، وأن يضع يده على وجعه ، ويقرأ : (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) [الإسراء : ١٠٥] ، ففعل ، فبريء[2]، ورمدت عينا أحد الأشخاص فلقيه الخضر ، وأمره أن يقرأ بالمعوذات ، ففعل ، فشفي[3].

١٣. وقد يعلم الخضر الصوفية أورادًا لرؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام ؛ كما تقدم في قصة إبراهيم التيمي ، لكن عبد العزيز الدباغ زعم أن الخضر أمره أن يقول كل يوم سبعة الآف

---

(١) انظر: المرجع السابق (٥٧٢/١) ، وانظر : الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق (ص : ١٣٩) .

(٢) أخرجه أبو القاسم القشيري في "رسالته" (٢/ ٧٠٥ ــ ٧٠٦) ، وابن العديم في "بغية الطلب" (٧/ ٣٣٠٥ ــ ٣٣٠٦) ، وانظر : تفسير النسفي (٢/ ٣٠٣) ، وطبقات الشعراني (١/ ٨٢) ، وجامع الكرامات (١/ ١٧٢) .

(٣) انظر: شذرات الذهب (١٠/ ١١٤ــ ١١٥)،والكواكب السائرة (١/ ١٩٥)،وإرغام أولياء الشيطان (ص: ٢٩١) ، والشقائق النعمانية (ص: ٢١١) ، وجامع الكرامات (٢/ ٧٣) .

مـــرة : اللـــهم يا رب بجاه سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - اجمع بيني وبين سيدنا محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا قبل الآخرة[1] .

فهذا الذكر للقيا النبي - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة زعموا .

(١) الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز ، لأحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي (١/ ٥١ ــ ٥٢) ، وقال الدباغ في (١/ ٦٢) أن الخضر - عليه السلام - لقنه ذكرًا .

المبحث الثاني : ما نُسب اليه من حكايات ، وأعمال :

أولاً : من الحكايات المروية عنه :

وردت عن الخضر – عليه السلام – قصص وحكايات، وقد ذكرت فـيما تقدم بعض أمثلة؛ كقصته مع مكاتَب بني إسرائيل، وقصة ماشطة امرأة فرعون، وهذه بعض قصص لا تندرج تحت موضوع مما سبق :

الحكاية الأولى : حكاية غوص الخضر في بحر الهركند :

عـن كعـب ـ رحمه الله ـ قال : خرج الخضر بن عاميل إلى بحر الهـركند ، وهو بحر الصين ، فقال لأصحابه : دلوني في هذا البحر ؛ فإني أحـب أن أعرف ما عمقه . فدلوه أيامًا وليالي ، ثم خرج ، فقال : ماذا رأيت يا خضر ؟ فلقد حفظ الله نَفَسَك في لُج هذا البحر ، قال : استقبلَني مَلَكٌ من الملائكة ، فقال : يا أيها الآدمي الخطاء ، إلى أين ، وأين تريد ؟ قـال : قلت : أريد أن أعرف ما عمق هذا البحر . قال : وكيف ؟ وقد أُلقي رجلٌ منذ زمن داود – عليه السلام – ، وذلك منذ ثلاث مائة سنة ، فما بلغ ثلث قعره حتى الآن . قلت : فأخبرني من أين أقبلتَ ؟ قال : من عـند الحـوت ، بعثني الله – عز وجل – إليه أغذيه ؛ لأن حيتان البحر شـكتْ إليه كثرة ما يأكل . قلت : فأخبرني عن المد والجزر ؟ قال : المد من نَفَس الحوت ؛ فإذا تَنَفَّسَ كان المد ، وإذا ردَّ النَفَس كان الجزر[1].

---

(١) أخـرجه أبو الشيخ في " العظمة " (٤/ ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦/ رقم : ٩٢٤) ، وأبو نعيم في " الحلـية " (٦/ ٧) من طريق عبد الله بن صالح ، عن يحيى بن أيوب ، عن خالد بن يزيد ، عن كعب الأحبار ، وفي لفظ أبي نعيم : إن الحوت الذي الأرض على ظهره يتنفس ، فيصير الماء في منخـره ، فـذلك الجزر ، ثم يتنفس فيخرجه من منخره فذلك المد " وزاد في آخره : فقلت : فأخـبرني علـى ما قرار الأرضين ؟ قال : الأرضون السبع على صخرة .....، والحديث مداره =

الحكاية الثانية : حكاية الخضر مع ساحم بن أرقم :

عـــن وهـــب بـــن منبه - رضي الله عنه - قال بينما الخضر - عليه السلام - قاعد على شط البحر إذا أتاه سائل فوقف عليه ، فقال له أيها القاعـــد أسألك بوجه الله أن تعطف علي بخير فغشي على الخضر - عليه السلام - ساعة من مقالة السائل بوجه الله فأفاق ، ثم قال : أيها السائل سألتني بوجه الله ، لا أدري ما أكافئك به ، وليس من الأشياء أكرم علي شيء من نفسي فقد بذلتك نفسي بعزة وجه الله ، فدونك فبعها وانتفع بثمنها ، فذهب به السائل فعرضه على البيع فباعه من رجل غني يقال له : ساحم بن أرقم ، فذهب به إلى مترله وله بستان صغير في داره بجنبها جبل كبير ، فدفع المسحاة إليه وأمره أن ينحت شيئا من ذلك الجبل الذي في البستان قدر ما يُغرس فيه شئ ، وغاب ساحم إلى حاجته ، وأقبل الخضر علـــى النحت من ذلك الجبل ، فأبطأ مولاه في حاجته فجاء إلى بيته ممسيا فقال لمن في البيت : أطعمتم هذا الغلام ؟ قالوا : أيما غلام ؟ قال : الذي اشـــتريته اليوم وجعلته في البستان . قالوا : لا علم لنا به فاسترجع وأخذ الطعام ، ودخل عليه ، فإذا هو فرغ من ذلك الجبل وهَدَّهُ ، وذلك الجبل فرســـخ في فرسخ ، قد سوى في ذلك البستان وأصلحه ، وفرغ منه وقام إلى الصـــلاة ، فنظر ساحم إلى أمر عظيم وفزع من ذلك فتعجب وكاد يغشى عليه ، فدنا منه فقال له من : أنت ؟ قال : أنا عبدك . قال : نعم ،

= على : عبد الله بن صالح : متكلم فيه ، وهو كثير الغلط ، وفيه غفلة ، وهو من الإسرائيليات . وانظر : الدر المنثور (٥/ ٤٣٢ ــ ٤٣٣) .

فمـــا قصـــتك ؟ وما جنسك ؟ وممن أنت ؟ قال : أما القصة فعبد بيع ، وآخر اشترى ، وأما الجنس فمن آدم - عليه السلام - وآدم من تراب . قـــال : فمـــن أين لك هذه القوة التي أرى ؟ قال : من الله. قال فأسألك بـــوجه الله لما صدقتني من أنت ؟ فغشي على الخضر وسقط ساعة مغشيا علـــيه ، فلما أفاق ، قال : أنا الخضر المذنب ، فغشي على ساحم ساعةَ علم أنه الخضر ، فأفاق ثم غشي عليه ،ثم أفاق وهو يقول : سبحان الله ، خالق النور ، أعتقت عبد عبدك وليك وحبيبك وصفيك خضر لوجهك ، وأســـألك التوبة مما كان من استعمالي إياه ، فسجد الخضر سجدة وهو يقول : يا رب بوجهك بذلت نفسي وبوجهك أقررت بالرق ، وبوجهك بعـــت رقبتي ، وبوجهك رددت إلي نفسي ، فمن الذي رجاك فخيبته ؟ ومن الذي خافك فلم تؤمنه ؟ ومن الذي دعاك فلم تجبه ؟ يا رب أدعوك دعـــوة الخاطئين ، يا رب أعتقني ساحم فمن يعتقني من ذنوبي الموبقة ؟ خلصـــني ساحم من عبوديته ، فمن يخلصني من سيئآتي وذنوبي عند ذي العـــرش ؟ فقـــال له ساحم : أقسمت عليك بعزة الله أن تخبرني بالسبب كيف صرت عبدًا ؟وما الذي صيرك إلى أن بعت نفسك ؟ قال : الوجه الذي أعتقني له ، ثم قص عليه القصة ، قال : وقد عظمت علينا منتك يا ساحم ، فإن رأيت أن أقيم فأؤدي بعض ما يجب من حقك أقمت ، وإن أذنت لي بالرجوع بعد إذ أعتقتني فأنت المأجور فيه ، فقال ساحم : فقد أذنـــت لك يا ولي الله ، ارجع بسلام واذكرني في دعائك ، فقال : اللهم اغفر لساحم ، وأرحمه رحمة لا عذاب بعدها. قال فنودي : قد أُجبت يا خضر . قال : ومضى خضر حتى أتى البحر فإذا هو برجل قائم على وجه

الماء ، شاخص ببصره إلى السماء ، وهو يقول : يا من أمسك السموات بأمره فلا يسقط بعضها على بعض ، يا من دحا الأرض وما فيها فأحصى عـــدد مـــا فيها من مثاقيل رملها وحصبائها ، يا من عاقب الخضر بذنبه وابتلاه بالعبودة بذنبه خلصه ، واجعل توبته مقبولة بوجهك أكرم الوجوه ، فدنا منه الخضر فقال : السلام عليك يا عبدَ الله ، من أنت الذي تسأل التوبة للخضر ؟ قال : أنا الذي آمنت بجلال ربي ، فاشتغلت بأداء شكر إيماني ، وإن الخضر لم يزل معصوما حتى رغب في الدنيا ، وأدخل في قلبه حـــبها ، فابتلي فقد رحمته ، وأخلصت له دعائي . فقال له : أنا الخضر . فقال : إليك إليك أيها المذنب ، لا تخالطني أيها الميال إلى الميالة ، والذيال إلى الذيالة ، والمغرور إلى المغرورة ، أُنسيت نعيم الآخرة ، فجرك النسيان إلى طلـــب نعيم الدنيا ، أو قد نسيت شدة الآخرة وبؤسها فطلبت راحة الدنـــيا وسرورها ؟ أليس الله أبلاك بما ابتلاك عقوبة منه عليك ؟ فلو قد نجوت مما قد رأيت لربحت يا خضر الخاطئ ، تبوأت لنفسك مكانا كأنك تخلـــد فيها، وقد غرست لراحتك ظلا كأنك باق فيها، أو ما علمت أن أمكنـــتها مبدلة ؟ وأن أغراسها منقلعة ؟ وأن عمرانها مخربة ؟ وأن نعيمها زائلـــة بمـــن فيها يا خضر الخاطئ ؟ أين كان قلبك ساعة غرستها حتى فـــرغت قلبك لغرسها ؟ أين كانت فكرتك عن الآخرة ؟ أليس قد خلا قلـــبك عن ذكر الآخرة بذكر الدنيا ساعة ؟ وإن الساعة في ذكر الآخرة لبلاغًا للعاقلين . يا خضر قد ابتليت بالدعاء لك من عبودة الرحمن .قال : وذلك أن الخضر كان له موضع معلوم على بعض شواطئ البحر ، فإذا خـــرج الخضـــر إلى البر عَبَدَ الله تعالى فيه .قال : فغرس في ذلك الموضع

شـــجرة يُعبد الله تعالى في ظل أغصانها إذا اشتهى العبادة فيها استتر بها في عبادته ، فعلم الله منه حب الدنيا بقدر ما اشتهى من تنزهه بها ، وإن كان ذلـــك في طاعته ، عَاقَبَه الله تعالى بذلك السائل ؛ حتى صارت عبادته في عبودة عبد من عباد الله ، ولم يدر الخضر أنه ابتلي بذنب حتى سمع ما سمع من العابد القائم على ظهر الماء ، وكان اسمه : سادون بن اشى ، فلما سمع الخضـــر بذلك خرّ ساجدا ، وهو يقول : يا رب ، ما طلبت بذلك إلا وجهك ورضاك ، فنودي : يا خضر ، آثرتَ الدنيا على الآخرة ، وفَرّغْتَ قلبك لحبها دون حب الآخرة ، وعزتي ما لي في حبها رضاء ، ولا أكرم مـــن أحـــبها ، ولو كان لي في حبها رضاء لخصصت بها أوليائي ، ولكن أزويهـــا عـــنهم لهواها علي وكرامتهم لدي ، أذهب فلا مَرْغَبَ لي فيمن رغـــب في الدنـــيا وأمكنها من قلبه ، فلولا ما أدْرَكَكَ من دعاء سادون لأنـــزلت علـــيك بوائقي، ولتتابعت عليك عقوباتي ، قال : وذلك أن ســـادون طلبه في مكانه الذي كان يسكن فيه أن يراه فلم يره في مقعده ، ولم يجـــده ، فدعا الله أن يدله على الخضر أو يعلمه مكانه ، وكان يعرف الخضر ، والخضر لا يعرفه .قال : فأُريَ أن الخضر أحب الدنيا وزهرتها ، وعوقب بعقوبة كذا وكذا ، فوقف بين يدي الله قائما على الماء شاخصا ببصره إلى السماء ، وهو يقول : يا رب إن أنت أهنت عبدك الخضر بعد كـــرامته فمن يكرمه يا رب ، ارتكب عظيمًا وحمل ثقيلاً ، وخان نفسه ونســـي العهد ، يا من لا ينسى كل ما كان ويكون من أمر عباده أذكر عـــند ذنوب الخضر ما مننت به عليه من أنواع طاعتك ، وعظيم عبادته إياك ، يا من ناصية الخضر بيده ، يا من ليس له حراك نفس ولا عصمتها

ولا طرفة عين إلا بأمرك ومشيئتك وقدرتك ، يا رب فاغفر له ما قدرت عليه من معصيتك ، وقدر عليه طاعتك ، فإنها تذهب معصيتك يا رب . فاســتجاب الله لــه ، وخَلَّصَ الخضر مما كان ابتلي به من العقوبة ، قال :فرفع الخضر رأسه وأتى من ساعته سادون وهو يقول: يا سادون الممنون علي بمنة الله وجلاله ، أين عرفتني و لم أعرفك يا أخي ؟ فقال له سادون : يــا خضــر إن قلوب أولياء الله زاهرة ثائرة ، لها شعاع كشعاع الشمس تطلــع علــى قلوب أولياء الله ، ألا ترى إلى الشمس ما أعظم قدرها ، وأكثــر ضــوءها ، فلــو غشيتها الظلمة القليلة لأذهبت بأكثر ضوئها ، وكــذلك قلــب ولي الله صافٍ طاهر ، فلو غَشِيَه حب الدنيا بقدر ذرة لأكــدر ضوءها ، ولأضعف شعاعها ، فإذا خلص القلب من حب الدنيا تــراه ينظر إلى أولياء الله في مضاهم وقد عرفك قلبي فو الله لو كان قلبك للدنــيا مــثل قلــبي لعرفني قلبك كما عرفك قلبي . فقال له الخضر : يا ســادون ، وكــيف قلبك للدنيا؟ قال : بلغ من بغض الدنيا ما لو أن الله تعــالى عرض عليَّ الدنيا والجنة لأبيت قبولهما ، ولست أريد الجنة مع ما أبغضها الله ، وذلك أني أؤثر رضاء الله على رضائي ؛ فإن رضاء الله ترك الدنــيا ، ورضائي دخول الجنة ، ولو أن الله خيرني بين أن أبقى في الدنيا ونعــيمها خالدا مخلدا أبدا لا أموت فيها وبين أن يقبضني ويدخلني النار الســاعة لاختــرت أن يقبضــني ويدخلني النار الساعة ؛ وذلك أني أؤثر سخطي على سخط الله - تعالى - وإن حب الدنيا سخط لله ، ودخول الــنار سخطي ، أفتجد ذلك في قلبك يا خضر ؟قال : لا .قال : لو كان ذلــك في قلبك لكان يراني قلبك ، اذهب فليكن أكثر عبادتك بغض ما

أبغض الله ، وهي الدنيا ليس حب الدنيا بجمع أموالها وشهواتها وزهرتها ، ولكن حب الدنيا أن يشغل قلبك عن حب الآخرة ، ولو طَرْفة عين أبغضها بغضا لا يكونن شيء أبغض إليك منها ؛ فإنك لا تطيق أن تحب الآخرة إلا على قدر ما تبغض الدنيا. فقال : يا سادون ، ادعُ الله تعالى أن يتوب علي بما ارتكبت ؛ فإني استحيي من ربي أن أدعوه ، فقد حاربته مع عدوه . فقال سادون : يا رب قدَّرْتَ على عبدك الذنب فارتكب من الذنب ما ارتكب ، وما كان أهلاً لذلك ، وهو عدل منك يا رب ثم قدَّرتَ له الخلاص من عقوبتك يا رب ، وألهمته طلب التوبة من ذنوبه يا رب ، فتب عليه فقد عرف ذنبه توبة مصرٍّ غير عائد ، يا رب إن الخضر سألني أن أدعوك ، فقد دعوتك مُدلاً عليك بما وعدتني من حسن إجابتك في أوليائك . فنودي : مُرِ الخضر أن يزهد في الدنيا ، فإذا زهد في الدنيا اشتاق إلي ، ومن اشتاق إلي اشتقت إليه ولا أشتاق إلى من لا أريد مغفرته ولم أرض عنه . فأخبره سادون فزهد بعد ذلك الخضر زهدًا لم يزهدْ أحدٌ مثله ، وكان سادون رجلاً ملاحًا ، فكان ذات ليلة نائمًا على شطِ البحر إذ خرجتْ سمكتان فوقعتا حذاءه ، فسكت عنهما سادون ؛ رجاءَ أن يخرجا إلى البر فيأخذهما ، فنادته إحداهما : يا سادون ، أبَلَغَ حبكَ الدنيا أن تطمع في برها وبحرها، والله إنك طمعت أن تصطاد من هو أعبد إلى الله منك ، فنادتها صاحبتها : يا هذه أتمنين على سادون بعبادتك ولم تؤد شكر نعمة أنعمها الله عليك ؟ فقلت : من أنتما ؟ فقالت الأخيرة : أما التي نادتك بالكلام الأول منّتْ على الله فمسخها الله الآن ، فها هي ذي ممسوخة خرساء ، وأما أنا فمن جنس السمك الذي كان يونس بن متى

عليه السلام . فقال سادون : كيف خَصَّها الله بيونس – عليه السلام – مـــن بين دواب البحر ؟ قالت : كانت تعبد الله في البحر بزهدها . قال : فكيف كان زهدها ؟ قالت : كانت لا تبرح فإن أوتيت صيدًا عفْوًا أكلته وإلا صبرت ، فكانت دواب البحر تسميها السمكة الزاهدة فأكرمها الله بنبـــيه ورســـوله – عليه السلام – إكرامًا لها بزهدها ، فزهد سادون في مكانـــه زهـــدًا وأخلصَ لله عبادته ، فقام من ساعته فمر على الماء ، فلما توسط البحر وقف فلم يزل إلى أن صار إلى الخضر يعبد الله ويدعوه[1].

الحكاية الثالثة : زوجتا الخضر :

ومن القصص الغريبة : ما ذُكِرَ أن للخضر زوجتين ؛ الأولى : سوداء ، والثانية بيضاء ، وهما : الليل النهار[2].

ثانيًا : ما نُسب اليه من أعمال :

أذكر هاهنا أمثلة لما وقفت عليه من الأعمال المنسوبة إلى الخضر مما لم يأت عليه دليل ثابت عنه ، خاصة ما نسبته إليه الصوفية ، وإنما ذكرها تنبيهًا عليها ، والمراد أن هذه الأعمال لم تثبت بأعيانها ، ولا يمنع هذا من قيامه في نفسه ، وفي قومه بما أمره الله به .

---

(١) رواه الحكـــيم الترمذي في " نوادر الأصول " (٢/ ٤٣١ ــ ٤٣٦) عن وهب بن منبه دون سند ، وهذه الرواية مع أنها من الإسرائيليات ، ففيها إشارة إلى مذهب الصوفية في التوكل وهو : ترك الأخذ بالأسباب ، وهو مذهب باطل .

(٢) انظر : شرح الأبي على صحيح مسلم (٨/ ١٤٦) ، ولم أهتد لهذه الرواية وسندها .

المثال الأول ما ذُكر عن عباداته :

١. أنه وإلياس – عليهما السلام – يصومان مع الناس شهر رمضان في كل عام ببيت المقدس(١).

٢. أنــه وإلياس – عليهما السلام – يحجان في كل موسم ثم يحلق كل منهما للآخر(٢) ، ورؤي طائفًا(٣).

٣. أنه معروف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كإنكاره على البائع الــذي كـــان يكثر من الحلف عند عبد الله بن عمر ، فمر عليهم الخضر ، فقال : يا عبدَ الله : اتق الله ، ولا تكثر الحلف فإنه لا يزيد في رزقــك إن حلفــت ، ولا يــنقص من رزقك إن لم تحلف(٤) ، وأنكـــر على رجلا بمنى يبيع ، ويحلف ،فنهاه(٥) ، وناصح أبا جعفر المنصـــور ، ورجاء بن حيوة ، وأنكر على زكريا الأنصاري تسمية نفسه بالشيخ(٦).

المثال الثاني : ما نُسب إليه من أعمال متعلقة بالخلق :

١. إرشاد الناس في البحر :

---

(١) انظر : (ص : ٦١٨ – ٦١٩) .

(٢) انظر (ص : ٦١٥) .

(٣) انظر : (ص : ٦٤٦ ، ٦٧٨) .

(٤) انظر : (ص : ٦٤٧) .

(٥) انظر : (ص : ٦٥٨) .

(٦) أمـــا مناصـــحته للمنصـــور ففي (ص : ٦٥٥) ، ونصحه لرجاء ففي (ص : ٦٥٧) ، أما إنكاره على زكريا الأنصاري فانظر: الكواكب الدرية للمناوي (٤/ ٥٥) .

قال العلامي في " تفسيره ": إن الخضر يدور في البحار ؛ يهدي من ضلّ فيها ، وإن إلياس يدور في الجبال يهدي من ضلّ فيها[١].

ومن القصص المحكية في هذا : أن قومًا مرُّوا بجزيرة ،فهاج البحر ، فنظروا فإذا بشيخ أبيض الرأس واللحية ، وعليه ثياب خضر ، وهو مستقل على الماء ، يقول : سبحان من دبَّر الأمور ، وعلم ما في ضمائر الصدور ، وألجم بقدرته البحور ، سيروا بين الغرب والشرق حتى تنتهوا إلى جبال ، فاسلكوا أوسطها ، تنجوا بحول الله - عز وجل - وتسلموا ، قالوا : فكان الذي أرشدهم الخضر عليه السلام[٢].

٢. إرشاد الناس في البر ، وإغاثة الملهوفين ، والمنقطعين في صحراء أو غيرها :

رويت في هذا قصص منها : أن عبد الله بن المبارك كان في غزوة ، فصُرعت فرسه ، ثم أقبل إليه الخضر ، فدعا لها فقامت ، ثم رآه مرة أخرى فقال : من أنت ؟ فوثب قائمًا ، فاهتزت الأرض تحته خضرًا ، فعلم ابن المبارك أنه الخضر[٣] ، ومنها : أن إبراهيم الخواص عطش في بعض أسفاره ، حتى سقط من العطش ، فسقاه الخضر[٤] ، ومنها : أن

---

(١) انظر : روح المعاني للآلوسي (١٥/ ٣٢٥) ، والموسوعة العربية الميسرة (١/ ٧٥٨) .

(٢) انظر : الروض المعطار (ص : ٣٢٧) .

(٣) انظر : المستغيثين بالله تعالى لابن بشكوال (ص : ١١٢ ـــ ١١٣) ، و السيوطي في " الأرج في الفرج " (ص : ٣٠ ـــ ٣١) ، وقال الآلوسي في " روح المعاني " (١٥/ ٣٢٤) : إذا أمعنت النظر في ألفاظ القصة استبعدت صحتها .

(٤) انظر : روض الرياحين (ص : ١٢٨) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ٣٣٢) ، وجامع الكرامات (١/٣٩٠) .

رجـــلاً ضلّ الطريق فرأى الخضر - عليه السلام - لا تمر عليه سحابة حتى تسلم عليه ، فأمر إحداها أن تحمل الرجل إلى أهله[(١)] ، ومنها : أن رجـــلاً مكـــث أيامًا في بيداء الحجاز لم يذق طعامًا ، وتاقت نفسه إلى الفول الحار ، فإذا برجل من البدو ينادي : خذوا خبزًا ، وفولاً حارًا ، فأكـــل ، ثم سأله : من أنت ؟ قال : الخضر ، ثم غاب[(٢)]، ومنها : أن رجـــلاً ضل الطريق في فلاة ، فلما ظمئ لقي الخضر - عليه السلام - فدله على ماء فشرب منه أربع غرفات ، ثم قال الخضر له : أنت تعيش أربعمائة سنة[(٣)].

٣. حكاية كم يعيش الناس ؟ :

وفيه القصة السابقة .

٤. مداواة المرضى :

ورد في هـــذا قصـــص منها : أن قومًا كانوا في سفر ، فكانوا لا يصلون جماعة ، فطمست أبصارهم ، فبدا لهم الخضر - عليه السلام - ، فأخبروه بشأنهم ، فدعا لهم ، فرد الله عليهم أبصارهم[(٤)] ، ومنها : أن طفلاً صغيرًا الْتَوَتْ رجلاه ، فجاء رجل فمسح عليهما فبريء ، فكانوا يرونه أنه الخضر[(٥)] ، وكان الخضر - عليه السلام - يأتي رجلاً بحية من

---

(١) انظر : الزهر النضر : (ص : ١٣٤ ــ ١٣٥) ، والإصابة (٢/ ٣٢٣ ــ ٣٢٤) .
(٢) انظر : فضائل صدقات ، نقلاً عن كتاب جماعة التبليغ لسيد طالب الرحمن (ص:١١١) .
(٣) انظر : لسان الميزان (٤/ ١٣٩) ، وعزاه ابن حجر إلى الأنساب للهمداني .
(٤) رواه عبد الرزاق في "المصنف" (٥/ ١٦٨) عن معمر بلاغًا .
(٥) شرح الأبي على مسلم (٨ / ١٤٦ ــ ١٤٧) .

نجـــد فيها شفاء لمرضه[١] ، ومرض رجل فأتاه الخضر – عليه السلام – بزيتونة وقال له :هذه فيها شفاؤك[٢].

٥ . خدمة من دعا باسم الله الأعظم :

وفـــيه قصة إبراهيم بن أدهم المتقدمة ؛ فبعدما علمه رجلٌ اسم الله الأعظـــم ، جاءه الخضر – عليه السلام – فأخذ بحُجْزته وقال له : سل تعطه ، أنا أخوك الخضر ... الخ.

٦ . أن أرواح الناس تُعرض عليه غدوًا وعشيًا :

وهذا مروي عن كعب الأحبار قال : " الخضر على منبر من نور بين البحر الأعلى ، والبحر الأسفل ، وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع ، وتعرض عليه الأرواح غدوة ، وعشيًا "[٣].

٧ . تصحيح الأقوال عند الاختلاف ، وتأييد القول الحق عند المناظرة :

وفيه ما حكاه الحسن البصري أن رجلاً من أهل السنة اختلف مع غيلان الدمشقي في القدر ، فقال : بيني وبينك أول رجل يطلع من هذه الناحية ، فطلع أعرابي ، ثم حكم بينهما ، فنصر السني ، وخُصم غيلان

---

(١) انظر : نفح الطيب (٢/ ٥٥).

(٢) فيض القدير (١/ ٥١٩) .

(٣) عـــزاه ابـــن حجر في "الزهر النضر" (ص: ٧٦) ، و"الإصابة" (٢/٢٩٣) ، و السيوطي في " الدر المنثور" (٥/ ٤٣٢) إلى العقيلي ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن ثور ، عن خالد بن معدان ، عن كعب ، قال : وقال العقيلي: عبد الله بن المغيرة يحدث بما لا أ صل له ، وقال يونس : إنه منكر الحديث .

، فلمـــا ســـئل الحســـن عن ذلك الأعرابي ، قال : ذلك الخضر عليه السلام[1].

٨. إخبار الناس متى يموتون :

ذُكر أن الفقيه إبراهيم بن دينار النهرواني الحنبلي[2] رأى الخضر – عليه السلام – في المنام ، فأخبره أنه يموت بعد اثنتي عشرة سنة ، فكان كما قال[3].

٩. تولي قتل من يموت فجأة :

اســـتدل بعض أهل العلم من قتل الخضر – عليه السلام – للغلام علـــى أنـــه يتولى هذه المهمة إلى الآن ؛ قال السيوطي : " ذكر بعض

(١) أخرجه ابن بطة العكبري في " الإبانة الكبرى / الكتاب الثاني : القدر" (٢/ ١٩٣) من طريق أيين بن سفيان ، وهو : متروك .

(٢) إبراهيم بن دينار النهرواني ، أبو حكيم: فقيه فرضي ، سمع من أبي الخطاب الكلوذاني وغيره ، وتلمذ عليه ابن الجوزي . كان عابدًا ورعًا زاهدًا حكيمًا ، مضرب المثل في الحلم والتواضع ، حـــتى أن جماعة جهدوا في إغضابه ، فعجزوا ، وكان يخدم الزمنى والعجائز بوجه طلق ، وكان يكسب من عمل يده في الخياطة . توفي سنة : ٥٥٦ هـــ .

تـــرجمته : المنـــتظم (١٨/ ١٤٩ ـــ ١٥٠) ، والـــوافي بالوفـــيات (٥/ ٣٤٦ ـــ ٣٤٧) ، وسير الأعـــلام (٢٠/ ٣٩٦) ، والعبر (٣/ ٢٥) ، ومرآة الجنان (٣/ ٢٣٧) ، وذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٣٩ ـــ ٢٤١) ، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٦٣) ، والنجوم الزاهرة (٥/٣٦٠) ، والمقصد الأرشـــد (١/٢٢٢ ـــ ٢٢٣) ، و شذرات الذهب (٦/٢٩٤ ـــ ٢٩٥) ، والأعلام (١/ ٣٨) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٥) .

(٣) انظر : المنتظم (١٨/١٥٠)،وذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٤٠)،والمقصد الأرشد (١/ ٢٢٣) .

السـلف : أن الخضـر إلى الآن ينفذ الحقيقة – يعني أن هذا الفعل من حقيقة شريعة الخضر – وأن الذين يموتون فجأة هو الذي يقتلهم "[١].

١٠. شهود الجنائز :

تقدم فيه قول السخاوي : أن الخضر شهد جنازة ابن حجر[٢].

المثال الثالث : ما نسبته إليه الصوفية من أعمال :

١. تولية الغوث ، وخضر الزمان ، وسائر مراتب أولياء الصوفية :

قـال عـبد العزيز المنوفي الحسني : " الأقطاب سبعة ، و الأبدال والأعين ، وهم : النجباء كذلك ، والأديان أربعة ، والغوث يجمعهم ، وهو مقيم بمكة ؛ والخضر يجول ، ولا حكم له إلا على أربعة أشياء : إغاثـة ملهـوف ، أو إرشاد ضال ، أو بسط سجادة شيخ ، أو تولية الغوث إذا مات "[٣].

٢. بسط الجادة لمشايخ الصوفية :

أشار إليه المنوفي في كلامه المتقدم قريبًا .

٣. إتيان مسجد بني على قبر :

---

(١) الخصـائص الكبرى للسيوطي (٢/ ٣٢٩) ، وانظر : فيض القدير (٣/ ٥٠٤) ، وروح البيان لإسماعيل حقي (٥/ ٢٨١) .

(٢) الجواهـر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي (٣/ ١١٩٤) ، وانظر : مفتاح دار السعادة (١/ ٢٣٦) ، وأبجد العلوم (٣/ ٩٥ — ٩٦) .

(٣) الدرر الكامنة (٢/ ٣٧٣) .

ذُكر أن الخضر كان ينتاب مسجدًا بالنيرب - قرية من قرى دمشق - بُني على قبر حنة أم مريم عليها السلام[١].

٤. إلباس الصوفية خرقة التصوف :

ذكر ذلك ابن عربي في " فتوحاته " ؛ عن أشياخ له ألبسهم الخضر - عليه السلام - خرقة التصوف ، قال ابن عربي : ومن ذلك الوقت قلت : بلباس الخرقة ، وألبستها الناس لما رأيت الخضر اعتبرها ، وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن[٢] وقال في ذلك نظمًا[٣]:

ألبستُها من سنى الأثوابِ ثوبَ تُقى ... فخراً على جنسِها من خِرقةِ الخضر

وهـــي التأدُّب بالآدابِ أجمـــعها ... مع التخلُّق بالآيـــاتِ والســـوَر

والعهدُ ما بينـــنا أنْ لا تبوحَ بهـــا ... ولا تعرّفُها شخصاً من البَشـــَر

لكي تكونَ من الإخلاص نشأتُهـــا ... فليس يلحقها شيءٌ من الغـــيـــَرِ

وقال[٤]:

أُلبستُ من هوى ذاتي خِرقةَ الخَضَرِ ... ما بين زمزمَ والركنين والحـــجرِ

على التزيُّن بالمرضيِّ من صــــفةٍ ... محمودةٍ بين أهل الشَّرعِ والنـــظر

ولا تزال مع الأنفاسِ قـــــائمةً ... به إلى منتهى الأوقـــاتِ والعُمرِ

ومـــا تحللـــها من شـــيءٍ فـــلنا ... عليه شـــرط صحيح جاء في الخبر

---

(١) انظر الدارس للنعيمي (٢/ ٤٩٨) ، وعزاه لابن عساكر ، و لم اهتد إلى موضعه في تاريخه .

(٢) انظـــر : الفتوحات المكية (١/ ١٨٧) ، وعنه الشعراني في " الأنوار القدسية " (ص : ٥٢ ، ٧٤) ، و المناوي في " فيض القدير " (٢/ ٥٧٦) .

(٣) ديوان ابن عربي (ص : ٥٥) .

(٤) المرجع السابق : الصفحة نفسها .

وقـــد يـــدرج بعض الصوفية سند لبس الخرقة وينتهي سندها إلى الخضر - عليه السلام - والخضر أخذها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زعموا[١].

٥. عقد الأخوة مع أولياء الصوفية :

وفيه ما قاله أحد تلاميذ عبد الرحمن السقاف مولى الدويلة لشيخه : أود أن ألقـــى الخضر وأعقد معه الأخوة ، فقال له : تنال ذلك . قال المـــريد : فلقيني الخضر في صورة بدوي كانت بيني وبينه معرفة ، وعقد معي الأخوة ، ثم غاب ، وشممت الرائحة الطيبة ، فتعجبت من ذلك ، فأخبرت الشيخ بذلك فقال : ذلك الخضر ، ثم لقيت البدوي فسألته ؟ فقال : ما رأيتك من كذا إلى اليوم[٢].

٦. عرض مسائل العلم عليه :

ممـــا جـــاء في هذا : قول أبي إسحاق إبراهيم البلوطي[٣] : عرضت أصول السنة على أبي العباس الخضر عليه السلام[٤]

٧. احتكام الصوفية إليه عند اختلافهم في مسألة :

---

(١) انظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ص : ٧٤٠ ــ ٧٤١) .

(٢) انظر : المشرع الروي (٢/٣٣٠) ، و جامع الكرامات (٢/١٥١) .

(٣) إبراهيم البلوطي هو : إبراهيم بن حاتم بن مهدي ، أبو إسحاق التُستري البلوطي ، الزاهد . سكن الشام ، وطرابلس ، وحدث عن جماعة .
ترجمته : تاريخ ابن عساكر (٦ / ٣٧٧ــ ٣٨٠) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٦ / ٣٧٩) .

وفيه قصة اختلاف نصر الخراط[١] مع آخر في مسألة ، فقال نصر : لو كان الخضر – عليه السلام – هاهنا لشهد بصحته ، قال : فإذا نحن بشيخ يجئ بين السماء والأرض ، فأيد قول نصر[٢].

واختلف ابن عربي مع شيخه أبي العباس العريبي[٣] في مسألة ، فتوقف ابن عربي فيها ، فلقيه رجل وقال : يا محمد ، صدق الشيخ أبا العباس – كذا – فيما ذكر لك ، فلما رجع ابن عربي إلى شيخه قال : إذا ذكرت لك مسألة يقف خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرض إليك يقول لك : صدق فلان فيما ذكر لك ، ومن أين يتفق لك هذا في كل مسألة تسمعها مني ، فتتوقف ؟ قال ابن عربي : فقلت : إن باب التوبة مفتوح[٤].

٨. حضور دروس الصوفية وأورادهم :

ذكر الأبي أن الخضر – عليه السلام – كان يحضر كل يوم في المقصورة الشرقية في أول قراءة السبع فإذا كثر الناس قام[٥].

٩. التعرف على أولياء الصوفية :

---

(١) نصر الخراط ، ويقال : الخرائطي : لم أجد له ترجمة سوى قصته المذكورة في الهامش الآتي .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية (٢/ ٧٠٣) ، وتفسير التعالبي (١٩٢/٣) ، وروض الرياحين (ص: ٢٧٤) ، والكواكب الدرية (٣/ ٢٥) ، وجامع الكرامات (٢/ ٥٠٥) .

(٣) أبو العباس العريبي : لم أجد له ترجمة .

(٤) انظر : الفتوحات المكية (١/ ١٨٦) .

(٥) انظر : شرح الأبي على صحيح مسلم (٨/ ١٤٦) .

حكي عن الخضر - عليه السلام - أنه قال : ما حدثت نفسي يومًا قط أنه لم يبق ولي لله - تعالى - إلا عرفته إلا ورأيت في ذلك اليوم وليًا لم أعرفه[١].

١٠. الاشتغال بتعداد أولياء الصوفية :

روي عن علي أنه قال : البدلاء بالشام ، والنجباء بمصر ، والعصائب بالعراق ، والنقباء بخراسان ، والأوتاد بسائر الأرض ، والخضر سيد القوم ، وكان يقول : ثلاث مائة هم الأولياء ، وسبعون هم النجباء ، زأربعون هم أوتاد الأرض ، وعشرة هم النقباء ، وسبعة هم العرفاء ، وثلاثة هم المختارون ، وواحد هو الغوث[٢].

١١. أنه موكل بأولياء الصوفية :

جاء في ترجمة أبي تراب النخشبي عند الشعراني قال : رأيت رجلاً بالبادية ، فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا الخضر الموكل بالأولياء[٣].

١٢. تعليم الصوفية الأوراد والأذكار والصلوات :

كأذكار الطريقة الشاذلية ، والذكر الخفي ، ووقوف العددي[٤] ، وصيغ للصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - منها : الصلاة البشيشية[٥].

---

(١) انظر : الإحياء (٤/٣٥٥ـ ٣٥٦) ، والرسالة القشيرية (٢/ ٦٨٥) ، وروض الرياحين (ص: ١٣٧) ، والزهر النضر (ص :١٥٦) ، والإصابة (٢/٣٣٢) ، وعزاها لابن جهضم الكذاب .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ٢٢) .

(٣) طبقات الشعراني (١/ ٨٣) .

(٤) انظر : (ص : ٩٧٣)

(٥) انظر : روح المعاني (١٥/ ٣٢٧) ، والصلاة البشيشية ، نسبة إلى عبد السلام بن بشيش .

١٣. الإصلاح بين الصوفية المتخاصمين :

وفـــيه قصة غريبة وهي : أن أبا الحسن البكري[١] راود رجلا حلبيًا ليكون مريدًا له ، فلما بسط يده ليطلب منه البيعة ، انشق الجدار وخرج منه أحمد القصيري[٢]ــ شيخ ذلك المريد ــ ثم خرج من عينيه خيط نار وصل إلى البكري فأبعده عن مريده ، ثم جاء الخضر فأصلح بينهما وقرأ لهما الفاتحة[٣].

١٤. فتيا أهل التصوف :

قال أبو حامد الغزالي : " حُكي عن بعض الشيوخ أنه قال : رأيت أبـــا العباس الخضر – عليه السلام – فقلت له : ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا ؟ فقال : هو الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه إلا أقدام العلماء[٤].

---

(١) أبـــو الحسن البكري هو : محمد – وقيل : علي ، وقيل اسمه : محمد علي – ابن محمد جلال الـــدين ، المعـــروف: بأبي الحسن البكري ، الشافعي، أحد أئمة الصوفية ، وأقطابهم المشهورين بمصر . له : شرح على المنهاج للنووي . توفي سنة : ٩٥٢ هـــ، ودفن بجوار الإمام الشافعي .
ترجمته : الطبقات الصغرى للشعراني (ص : ٧٦ ــ ٧٧) ، والكواكب السائرة (٢ / ١٩٤ ــ ١٩٧) ، و شـــذرات الذهب (١٠ / ٤١٩ ــ ٤٢١) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٠٣ ــ ٣٠٥) ، والأعلام (٧/ ٥٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/٥١٠ ــ ٥١١) و (٣/ ٦٥٠) .

(٢) أحمد القصيري هو : أحمد بن عبدو بن سليمان الكردي القصيري الشافعي ، الصوفي الخلوتي ، أحد مشايخ الطريقة الخلوتية بحلب . توفي سنة : ٩٦٨ هـــ .
ترجمته : إرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص: ٢٢٢ ــ ٢٢٣) ، والكواكب السائرة (٣/١٢٠) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٤٧) .

(٣) انظر : خلاصة الأثر للمحبي (١/١٥٥) ، وعنه النبهاني في جامع الكرامات (١/ ٥٤٧) .

(٤) إحياء علوم الدين (٢ /٢٧٠) ، (٢/ ٢٨٩) .

١٥. الدفاع عن أولياء الصوفية :

وفيه قصة ابن دقيق العيد لما اعترض على أحمد البدوي ؛ لأنه لا يصلي ، فقال له البدوي : اسكت وإلا أغبر دقيقك ، ثم دفعه إلى جزيرة عظيمة ، فضاق خاطره حتى كاد يهلك ، فلقي الخضر - عليه السلام - فقال له : لا بأس عليك ، إن مثل البدوي لا يعترض عليه[١].

١٦. الثناء على الصوفية :

مثاله : ما جاء عن عمار قال : رأيت الخضر - عليه السلام - فسألته عن بشر بن الحارث ، فقال : مات ، وما على ظهر الأرض أتقى لله منه[٢].

١٧. إخبار الصوفية عن أرواح العباد هل هي منعمة أم معذبة :

قال أبو العباس المرسي : دخل عليَّ الخضر وعرَّفني بنفسه ، واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هي معذبة أو منعمة[٣].

١٨. الجمع بين الصوفية ومن يعشقونه من النساء :

ذُكر أن أحد الصوفية وقع في حب فتاة وثنية حتى رعى الخنازير عدة سنوات من أجلها ، فجاء ، فدعاها للإسلام فأسلمت ، ثم مشى بها حتى أوصلها للشيخ الذي عشقها وقد جاءت لخدمته[٤].

---

(١) انظر : الشذرات (٧/ ٦٠٥)،والكواكب الدرية (٢/ ٦٦)،وجامع الكرامات (١/ ٥١٣) .

(٢) الحلية (٨/ ٣٥٢) .

(٣) جامع الكرامات (١/ ٥٢١) .

(٤) انظر : أم الأمراض لمحمد زكريا الكاندهلوي ، طبع ملك ستر بفيصل آباد (ص : ٢٨) ، نقلاً عن كتاب: جماعة التبليغ في القارة الهندية لسيد طالب الرحمن (ص : ٢٩٩ ـــ ٣٠٠) .

١٩. تولي المشركين :

وهـــذا مـــن أعظم الباطل مما ألصقه بعض الصوفية بالخضر ، وقد وردت واقعة بهذا عند الاحتلال الفرنسي لتونس ، حيث وجدوا معارضة شـــديدة مـــن قِـــبَل الناس ، وفي يوم من الأيام رأى الناس أحد أشياخ الصوفية مطرقًا رأسه ويقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما سألوه عن ذلك ؟ قال : رأيت الخضر ، وسيدي أبا العباس الشاذلي ، وهما قابضان بحصـــان جنرال فرنسا ، ثم أوكلا الجنرال أمر تونس ، ثم قال : يا جماعة هذا أمر الله فما العمل ؟ فقالوا : إذا كان سيدي أبو العباس راضيًا ، فلا داعي للحرب ، فدخل الجيش الفرنسي تونس دون مقاومة(١).

٢٠. الخروج على الناس في أول سبت من ذي القعدة :

ذكـــر المـــلا علي القاري أنه في أول سبت من ذي القعدة يجتمع النســـاء ، وبعض السفهاء أما الكعبة ، ويزعمون أن أول من يخرج من المسجد الحرام هو الخضر(٢).

٢١. إخبار الصوفية متى يموتون :

ومـــن هذا ما اخبر به محمد الديروطي عن يوم موته ، ثم زعم أن الخضر أخبره بذلك(٣).

٢٢. إعطاء الكفن لمن مات من الصوفية :

---

(١) انظر : مجلة البيان ، العدد : ٩٣ ، جمادى الأولى : ١٤١٦ هـ (ص : ٤٩) .

(٢) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٤١)

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٨٣) ، والكواكب السائرة (١/ ٨٥) ، وجـــامع الكرامات (١/٢٩٠) و (٢/ ١٢٣) .

وفيه قصة رجل ركب من يافا مع رفيق له في البحر ، وكان معهم شـــاب ، أخـــبرهم أنه يموت الساعة ، فلما مات لم يكن معهم كفن ، فأتاهم الخضر بكفن ، وأخبرهما أنه من الأبدال[١].

٢٣. الصلاة على أولياء الصوفية إذا ماتوا :

وفـــيه أن رجلاً لقي الخضر ، فسأله الخضر عن طعامه ، ومقامه ، وهل يجتمع وإلياس ؟ فقال : نعم ، إذا مات ولي صلينا عليه[٢].

٢٤. الجمع بين الصوفية وبين من مات منهم :

قـــال أحمـــد بن أبي الفتح الحكمي المقري : قد جمعني الخضر على المشايخ الخمسة يقظة ، وهم : الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي ، والشيخ إسماعـــيل بـــن محمد الحضرمي ، والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي ، والشيخ محمد بن حسين البجلي[٣].

---

(١) انظـــر : تاريخ ابن عساكر (٥٥ / ٢١٧ ــ ٢١٨) ، وروض الرياحين (ص : ٣٣٩ / حكاية رقم : ٤٠٨) عن عبد الله بن مانك أحد الصوفيين.

(٢) انظر : روض الرياحين (ص: ٣٤٥/ حكاية رقم : ٤١١) .

(٣) انظر : خلاصة الأثر للمحبي (١/ ١٦٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٧ ــ ٥٥٨) ، وأحمد الحكمـــي هذا توفي سنة : ١٠٤٤ هـــ ، واليافعي توفي سنة : ٧٦٨ هـــ ، وإسماعيل الحضرمي توفي سنة : ٦٧٧ هـــ ، ومحمد بن أبي بكر الحكمي توفي سنة : ٦١٧ هـــ ، ومحمد بن حسين البجلي توفي سنة : ٦٢١ هـــ .

المبحث الثالث : ما اتصل بسبب إلى الخضر - عليه السلام - من مسائل :

المسألة الأولى : هل مَلَك الخضر الأرض كلها ؟

لم يذكر أحدٌ أن الخضر - عليه السلام - كان ملكًا ، أو أنه مَلَكَ الأرض كلها ، فعن معاوية قال : مَلَكَ الأرض أربعة : سليمان بن داود ، وذو القرنين ، ورجل من أهل حلوان[١] ، ورجل آخر . فقيل له : الخضر ؟ قال : لا[٢].

المسألة الثانية : هل كان الخضر فيلسوفًا ؟

زعم بعض الفلاسفة ، وبعض ملاحدة الصوفية : أن الخضر هو أرسطاطاليس الفيلسوف ؛ ليعظموا قدْر معلمهم الأول ، وسبب الخلط بينهما : أن الخضر - عليه السلام - قيل : أنه كان وزير ذي القرنين ؛ باني سد يأجوج ومأجوج ، أما أرسطو فقد كان وزير الإسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني المصري ؛ باني مدينة الإسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم ، وكان هذا قبل المسيح بثلاثمائة سنة ، أما ذو القرنين فهو متأخر عنه بدهر طويل[٣].

---

(١) المرادبها : حلوان العراق ، وهي : مدينة قديمة بناها قباذ بن فيروز ، ملك الفرس ، والد أنو شروان . انظر : الروض المعطار (ص : ١٩٥) .

(٢) أخرجه الحاكم في " المستدرك " (٢ / ٥٨٩) ، وابن عساكر في " تاريخ دمشق " (١٧/ ٣٣٦) من طريق زكريا بن أبي زائدة ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن عبيد الله الوادعي ، عن معاوية ، وسكت عنه الحاكم ، والذهبي .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ٣٣٢) ، والرد على المنطقيين له (ص : ١٨٣) ، والبداية والنهاية (٢ / ٩٧) .

قال ابن تيمية : "قولهم: أن الخضر هو: أرسطو، من أظهر الكذب البارد ، والخضر على الصواب مات قبل ذلك بزمان طويل "[(١)].

المسـألة الثالثة : هل كان الخضر – عليه السلام – ينتسب إلى أحد المذاهب الفقهية الأربعة :

هذا مبحث غريب ؛ فقد ذكر الشعراني أن الخضر – عليه السلام – حنفي المذهب ؛ حيث أخبر عن بعض شيوخه أنه ذُكر له : أن الخضر – عليه السلام – كان يحضر مجلس فقه أبي حنيفة في كل يوم بعد صلاة الصبح يتعلم منه الشريعة فلما مات سأل الخضر ربه أن يرد روح أبي حنيفة إلى قبره حيث يتم له علم الشريعة ، وأن الخضر – عليه السلام – كان يأتي إليه كل يوم على عادته يسمع منه الشريعة داخل القبر ، وأقام على ذلك خمس عشرة سنة حتى أكمل علم الشريعة[(٢)].

ولعل ما ذكره الشعراني لم يصل إلى علم أحمد الفاروقي السرهندي ؛ فقد ذكر أنه رأى الخضر – عليه السلام – يصلي على مذهب الإمام الشافعي ؛ قال : " رأيت اليوم في حلقة الصبح أن إلياس والخضر – عليهما السلام – حضرا في صورة الروحانيين فقال الخضر بالإلقاء الروحاني: نحن من عالم الأرواح قد أعطى الحق – سبحانه – أرواحنا قدرة كاملة بحيث تتشكل وتتمثل بصورة الأجسام ، ويصدر عنها ما

---

(١) الرد على المنطقيين ، (ص:١٨٤) ، وانظر : مجموع الفتاوى (١٦٠/٤)،والبداية والنهاية (٢/ ٩٧) ، وفتح البيان لصديق حسن خان (٨/ ٧٩) .

(٢) انظر : معارج الألباب للشعراني (ص: ٤٤) ، نقلاً عن كتاب الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق (ص: ١٣٧ ـــ ١٣٨) .

يصـــدر عـــن الأجسام من الحركات والسكنات الجسمانية و الطاعات والعـــبادات الجســـدية. فقلـــت له في تلك الأثناء: أنتم تصلون الصلاة بالمـــذهب الشافعي. فقال نحن لسنا مكلفين بالشرائع، ولكن لما كانت كفاية مهمات قطب الدار مربوطة بنا وهو على مذهب الإمام الشافعي نصـــلي نحن أيضاً وراءه بمذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - فعلم في ذلك الوقت أنه لا يترتب الجزاء على طاعتهم بل تصدر عنهم الطاعة والعـــبادة مـــوافقة لأهل الطاعة ومراعاة لصورة العبادة ، وعلم أيضاً أن كمـــالات الـــولاية موافقة لفقه الشافعي وكمالات النبوة موافقة لفقه الحنفـــي فعلم في ذلك الوقت حقيقة كلام الخواجة محمد بارسا ـــ قدس ســـره ـــ حيث ذكر في الفصول الستة نقلاً: أن عيسى ـــ عليه وعلى نبيـــنا السلام ـــ يعمل بعد نزوله بمذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ

فوقع في الخاطر في ذلك الوقت أن نستمد بهما وأن نطلب مـــنهما الدعاء فقال إذا كانت عناية الحق سبحانه شاملة لحال الشخص فلا مدخل لنا هناك وكأنهم أخذوا أنفسهم من البين. وأما إلياس - على نبيـــنا وعلـــيه الصـــلاة والسلام - فلم يتكلم في ذلك الوقت أصـــلاً والســـلام "[1].

---

(١) المنتخـــبات مـــن المكتوبات لأحمد الفاروقي السرهندي (طبع تركيا : ص٩١) ، نقلا عن كتاب الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق (ص : ١٣٦ـــ ١٣٧) ، وقال الملا علي القاري في " الحذر في أمر الخضر " (ص: ١٤٢) : أما ما ذكره بعض العلماء من أن الخضر عليه السلام يصـــلي الصبح مع إمام الشافعية خلف المقام ، فعلى تقدير صحة رؤيته ، لا يدل على أنه تابع =

ما تقدم هو من الكلام السمج البارد ، وهو غريب جدًا ؛ فمع أنه ليس للشعراني دليل على ما ذكره ، فإنه لم يصور الخضر – عليه السلام – سوى تلميذ بليد لم تكفه حياة أبي حنيفة ليتعلم منه ، حتى طلب من الله أن يحييه خمس عشرة سنة أخرى ليستكمل منه علم الشريعة ! ، ثم هذا القول يعتمد على القول بتعمير الخضر – عليه السلام – وهو قول مرجوح كما تقدم ، ثم كيف يتلقى الخضر عن أبي حنيفة – رحمه الله – وهو نبي عمن هو دونه بكثير ؟ بل لماذا يدع التلقي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو عن خلفائه الراشدين ، أو سائر الصحابة ، ويزهد في علومهم ويتلقى من أبي حنيفة ما دام كان معمرًا ؟ ولم يذكر عن أحد من الأحناف أنه تلقى المذهب عن الخضر مادام متتلمذاً على أبي حنيفة ، مع طلبهم لعلو الأسانيد كما هو معروف عن أهل العلم ، ولم يذكروه في تراجم الأحناف ن لن هذا القول مما يستحيا منه .

المسألة الرابعة : ماقيل في طعام الخضر عليه السلام :

تقدم ذكر رواية عن علي بن أبي طالب عن التقاء الخضر وإلياس ، وأنهما يجتمعان كل عام بالموسم ، يشربان شربة ماء زمزم ، فيكتفيان بها إلى قابل ، فيرد الله شبابهما في كل مائة عام مرة ، وطعامهما : الكمأة والكَرَفْس ، ورواية أخرى عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : " إلياس

= للشافعي في مسائل عبادته ، فإنه ليس مقلدًا لأحد من الأئمة كما حققناه في رسالة : مهدي الأئمة .

والخضـــر - علـــيهما الســـلام - يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام " وفي لفظ : " ويفطران على الكَرَفْس "[(١)].

وجاء في بعض الروايات : أن الكرفس طعام الأنبياء ؛ فعن الحسين ابـــن علي مرفوعًا قال : " يا بني كُلِ الكَرَفْس فإنها بقلة الأنبياء ، مغفول عـــنها ، وهـــو طعام الخضر وإلياس ، والكرفس يفتح السدد ، ويذكي القلب ، ويرث الحفظ ، ويطرد الجنون والجذام والبرص والجبن "[(٢)].

المسألة الخامسة : هل عُلِّمَ الخضر منطق الطير ؟

الذي يظهر أن الخضر - عليه السلام - كان ممن يعلم منطق الطير ؛ بدلـــيل ما جاء في رواية عبد الله بن عبيد عن سعيد بن جبير عن ابن عـــباس في حديث موسى والخضر ـــ عليهما السلام ـــ عند النسائي[(٣)]

---

(١) انظر : (ص : ٦١٧ ـــ ٦١٩) والرواية الأولى موضوعة ، والثانية معضلة .

(٢) رواه الديلمي في " الفردوس " (٥ / ٣٧٠ ـــ ٣٧١/ رقم : ٨٤٦٨) ، وأسنده ابن حجر في " زهـــر الفردوس " (٤ / ٣٣٧) من طريق الوليد بن محمد بن الوليد الأنطاكي ، عن عيسى بن سلمان ، عن سفيان الثوري ، عن أبي الزناد ، عن أبي حازم ، عن الحسن بن علي مـــرفوعًا . قال ابن عراق في " تنزيه الشريعة " (٢ / ٢٦٣) : لم يبين علته ، وفيه : عيسى بن سليمان ، عن الثوري ، فإن كان هو : أبو طيبة الدارمي ، فقد ضعفه ابن معين ، وقال : لا اعلـــم أنه كان يتعمد الكذب ، ولعله شبه عليه ، وإن كان غيره فلا أعرفه ، وعنه الوليد بن محمد بن الوليد الأنطاكي : لا أعرفه ، انتهى . قلت : انظر ترجمة عيسى بن سليمان في : التاريخ الكبير (٦ / ٤٠٢) ، والجرح والتعديل (٦ / ٢٧٨) ، والكامل لابن عدي (٥/ ١٨٩٥ ـــ ١٨٩٧) ، والثقات (٧ / ٢٣٤) ، وتاريخ جرجان للسهمي (ص : ٢٨٥ ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣١٢) ، وانظر : روض الرياحين (ص : ٣٤٥) .

(٣) أخـــرجه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٣٨٦ ـــ ٣٨٧ / رقم : ١١٣٠٦) من طريق عبد الله بـــن عبيد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وانظر : (ص : ٤٣٣ـــ٤٣٧) من هذا البحث ، وأخرجه الحاكم في " المستدرك " (٢/ ٣٦٩) من طريق أبي داود الطيالسي ، عن ابن =

قال : " فجاء طائر فجعل يغمس منقاره في البحر فقال له : يا موسى تدري ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا أدري . قال : فإن هذا يقول ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا مثل ما أنقص به بمنقاري من جميع هذا البحر " .

فهذه الرواية فيها إشارة صريحة إلى معرفة الخضر - عليه السلام - لقول الطائر ، بينما نفاها موسى - عليه السلام - عن نفسه حيث قال : لا أدري ، ففسر الخضر له منطقه .

المسألة السادسة : ما قيل فيمن رآه في المنام :

وردت حكايات كثيرة عن رؤية الخضر في المنام ، ولا مانع منه ، إذ بالإمكان رؤية نبينا - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، ولكن لا يجوز أن يستدل بهذه الرؤية في تشريع ما لم يأذن به الله من البدع ، وممن اشتهر من الصوفية بكثرة رؤية الخضر في المنام : محمود الكردي الكوراني الخلوتي ، فقد كان يراه بمجرد ما ينام[1]، وتقدم قريبًا عن أبي حكيم النهرواني أنه رأى الخضر في النوم ، فأخبره متى يموت ، فكان كما قال[2] ، وحكي رؤية الخضر في النوم عن إبراهيم بن أدهم، وبلال الخواص، وعمار، وغيرهم[3] ، ومن الحكايات التي يرويها الصوفية : أنّ

= عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد به . وصححه الألباني على شرط مسلم في " الصحيحة " (٥/ ٦٠٦ / رقم : ٢٤٦٧) .

(١) انظر : عجائب الآثار (١/٥٥٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤٥٢) .

(٢) انظر : (ص : ١١٨٤) .

(٣) انظر: عن إبراهيم بن أدهم (ص: ٦٧٣)، وعن الخواص (ص: ٦٧٧-٦٧٨)، وعن عمار (ص: ٦٧٤)، وتقدم في (ص : ٦٦٤ - ٦٦٥) عن رجل قطع أربعمائة فرسخ ، فلما قدم =

رجلاً سلك طريق مكة بلا زاد ولا راحلة ، فمشى ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع اشتد به الجوع والعطش ، وخاف على نفسه التلف ، ثم استظل تحت شجرة ، فنام ، فجاءه الخضر في النوم وأخبره أنه يصل مكة ، وعلمه دعاء[1].

المسألة السابعة : ما أُثر عن الخضر في بعض الدواب :

روى الجاحظ[2] عن أبي عقيل السوَّاق ، عن مقاتل بن سليمان قال : قال موسى للخضر : أي الدواب أحب إليك ، وأيها أبغض ؟ قال : أُحب الفرس ، والحمار ، والبعير ؛ لأنها من مراكب الأنبياء ، وأبغض الفيل ، والجاموس ، والثور ، فأما البعير فمركب هود ، وصالح ، وشعيب - عليهم السلام - وأما الفرس فمركب أولي العزم من الرسل ، وكل من أمره الله بحمل السلاح ، وقتال الكفار ، وأما الحمار فمركب

= بغداد قال للإمام أحمد : كنت ليلة جمعة نائمًا ، فأتاني آتٍ فقال : أتعرف أحمد ابن حنبل ؟ قلت : لا . قال : فأت بغداد وسل عنه ، فإذا رأيته ، فقل له : إن الخضر يقرئك السلام ، ويقول لك : إن ساكن السماء الذي على عرشه راضٍ عنك ، والملائكة راضون عنك ، بما صبرت نفسك لله ، ومنها : أن داود بن عيسى بن أبي بكر كان يُحتضر ، فأغفى إغفاءة ، فرأى النبي - صلى الله عليه وسلم - والخضر يعودانه . انظر : بغية الطلب لابن العديم (٧/ ٣٤٦٢) ، ومنها : أن علي بن وهب السنجاري رأى الخضر ، فقال له : يا علي ، اخرج إلى الناس انفعهم . انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٣٩) ، والكواكب الدرية (١/ ٦٩١) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ٤٦٩) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٢١) .

(١) انظر : روض الرياحين (ص : ٣٢٥ ــ ٣٢٦/ حكاية رقم : ٣٩٥) ، وجماعة التبليغ لسيد طالب الرحمن (ص : ١١٢) .

(٢) الحيوان للجاحظ (٧/ ٢٠٤ــ٢٠٥) .

عيســـى بن مريم ، وعُزير ، وبلعم ، وكيف لا أُحب شيئًا أحياه الله بعد موته قبل الحشر ؟

وأبغض الفيل ؛ لأنه أبو الخنزير ، وأبغض الثور ؛ لأنه يشبه الجاموس ، وأبغض الجاموس ؛ لأنه يشبه الفيل .

قال الجاحظ : أنشدني ف بهذا المعنى جعفر ابن أخت واصل :

ما أبغض الخضر فيلاً منذ كان ولا أحبَّ عــَيرًا وذا كم غاية الكذب

وكيف يبغض شــيئًا فيه مُعــتبر وكان في الفُلك فرَّاجا من الكُرَب

المسألة الثامنة : هل للخضر ذكر في التوراة والإنجيل ؟

أشـــار حاجي خليفة في" كشف الظنون " إلى أن الخضر – عليه السلام – مذكور في التوراة ، وأنها بشرت به ، ولم أهتد إلى إشارة إليه في الإنجيل[١].

المسألة التاسعة : ما قيل فيه من أمثال :

من الأمثال :

١. خليفة الخضر[٢] :

---

(١) انظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة (١ / ٥٠٥ ــ ٥٠٦) ، وقد بحثت في الموضع الذي أشار إليه حاجي خليفة في الكتاب المقدس (العهد القديم) ، فلم أهتد لشيء مما ذكر .

(٢) انظـــر : ثمـــار القلـــوب (١/ ٣٨ ، ٥٣)، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص:٢١) ، والوافي بالوفيات (٢/ ٣٤٧) ، ومحاضرات الأدباء (٢/ ٦٤٧) . وممن سمي بهذا الوصف : أبو الحسن علي ابن محمد البديهي . انظر يتيمة الدهر (٣/٣٣٩) ، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني . انظر : اليتـــيمة (٤/ ٣) ، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٧٩) ، ومحمد بن الحسن البصري . انظر : تتمة اليتـــيمة (٥/ ١٠٨) و (٥/٢٦٤) ، ويقال لكثير التجوال : كأنما سعى به الخضر . انظر : خلاصة الأثر (٣/ ٩٩) .

يضـــرب للـــرجل إذا كان جوَّابًا للأفاق، يديم السفر، ويكثر المسير.

ومنه قول أبي تمام[١] في نفسه[٢]:

خليفة الخضر من يأوي إلى وطن في بلدة فظهور العيس أوطاني
بالشـــام قومي وبغداد الهوى وأنا بالرقتين وبالفســـطاط إخواني

٢. الخضر معه وَتَدٌ:

قال الميداني[٣]: يضرب للطائش

---

(١) أبـــو تمـــام، هو: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب. أحد أمراء البـــيان. ولد في إحدى قرى حوران بسوريا، أسلم وكان نصرانيًا. رحل إلى مصر، واستقدمه المعتصـــم إلى بغـــداد، وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق. كان أسمر طويلاً، فصيحًا، حلو الكـــلام، فـــيه تمـــتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطـــع، وفي شعره قوة وجزالة. واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري. له تصانيف منها: فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، وديوان شعره. توفي سنة:٢٣١هـ.
ترجمته: الأغاني (١٦/٤١٤-٤٣٢)، وتاريخ بغداد (٨/٢٤٨-٢٥٣)، ووفيات الأعيان (٢/١١-٢٦)، وســـير الأعـــلام (١١/٦٣-٦٩)، والـــبداية والـــنهاية (١٠/٣١٢-٣١٤)، والنجوم الزاهـــــرة (٢/٢٦١)، وشـــذرات الذهب (٣/١٤٣-١٤٨)، والأعلام (٢/١٦٥)، ومعجم المؤلفين (١/٥٢٤-٥٢٥)، ولأبي بكر الصولي، وللمرزباني، ومحمد الزاهدي الجيلاني: أخبار أبي تمام.

(٢) ديوان أبي تمام (ص: ١٥٦)، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ص : ٥٣) .

(٣) المـــيداني هـــو: أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني ، الأديب، النحوي ، اللغوي، صاحب مجمع الأمثال، وتلميذ الواحدي المفسر. توفي سنة:٥١٨هـ.
ترجمته: نزهة الألباء (ص:٣٩٠)، ومعجم الأدباء (٢/٢٤-٢٨)، وإنباه الرواة (١/١٥٦-١٥٩)، ووفيات الأعيان (١/١٤٨)، وسير الأعلام (١٩/٤٨٩)، والوافي بالوفيات (٧/٣٢٦-٣٢٨)، ومـــرآة الجـــنان (٤/١٧٠)، والـــبداية والنهاية (١٢/٢٠٨)، وبغية الوعاة (١/٣٥٦-٣٥٧)، وشذرات الذهب (٦/٩٤)، والأعلام (١/٢١٤)، ومعجم المؤلفين (١/٢٤٠).

الجوال[١].

٣. أسير من الخضر[٢].

المسألة العاشرة: ما قيل فيه من أشعار:

لم أقصد هاهنا تتبع ما قيل في الخضر من شعر، وإنما القصد الإشارة إلى الأغراض الشعرية التي ذكر فيها الخضر، وقد وقفت على جملة في هذا الباب، ولم أقف على ديوان مخصوص بمدح الخضر سوى ما ذُكر عن الوزير اليمني: تقي الدين أبي حفص عمر بن أبي القاسم بن معيبد، أنه ألفَّ ديوانًا في مدح أبي العباس الخضر عليه السلام سماه: الخدم الخضرية في الشيم الخضرية[٣]، يحتوي على نظم ونثر في مدحه، وفيها غلو، منها قصيدة طويلة مطلعها:

يا سيدًا مذهبي محبتُه فحبُه عمدتي ومنهاجي
وهو ملاذي لكل معظلةٍ في رفع همي وما رمتُ من حاجي

وهذا لا يجوز؛ لأن اللياذة لا تصرف إلا لله وحده، ولا تطلب من الخلق، وقال:

جمالك لا يقاس به جمالُ وفضلك لا يماثله مثالُ
وإن ذكر الكرامُ بكل أرضٍ كمالك ليس يبلغه كمالُ

وأكثر ما يضرب المثل بالخضر في السياحة، وجَوب الأرض، في أغراض الفخر، والمديح، والوصف، ومن هذا قول أبي تمام المتقدم قريبًا:

---

(١) انظر: مجمع الأمثال (١/٢٦٣).

(٢) انظر: المصدر السابق (١/٣٥٦).

(٣) انظر: (ص:١٧١) من هذا البحث، ولم أتمكن من رؤية هذا الديوان.

خليفة الخضر من يأوي إلى وطن ... في بلدة فظهور العيس أوطاني

بالشـــام قومي وبغداد الهوى وأنا ... بالرقتين وبالفســـطاط إخواني

وما أظن النوى ترضى بما صنعت ... حتى تسافر بي أقصى خراسان

وقال البحتري(١) يمدح أحد القواد(٢) :

ويحمل عنا الخُضرُ خضر بن أحمد ... من المحل عبئًا ليس يحمله القـــطْرُ

بغـــرزِ يـــد منه تقـــول تعلمتْ ... يدُ الغيث منـــها أوْ تقيَّلها البحرُ

وكم بسَط الخضر بن أحمد غاية ... من المجد لا يقصو مسافتها الخُضْرُ

وقال يكني عن كثرة سياحته في الأرض(٣) :

كُلّـــم الخِضْـــرُ فصـــيَّرني بعـــ ... ـــدك عـــينًا على عِيار البـــلاد

ليلةٌ بالشـــام ثمـــتْ بـــالآهـــوا ... ز يـــومـــًا وليـــلة بالســـــواد

---

(١) البحتـــري هـــو : الوليد بن عبيد بن يحيىَ الطائي ، أبو عبادة البحتري . شاعر كبير، يقال لشـــعره : سلاســـل الذهب ، أحد أشعر ثلاثة كانوا في عصره ، وهم : المتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري . قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال : المتنبي وأبو تمام حكيمان ، وإنما الشـــاعر البحتـــري. ولد بمنبج ، بين حلب والفرات ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفـــاء أولهـــم : المتوكل العباسي ، ثم عاد إلى الشام ، له : ديوانه ، وكتاب الحماسة على غرار حماسة أبي تمام. توفي بمنبج سنة : ٢٨٣ هـــ ، وقيل سنة : ٢٨٤ هـــ .

ترجمته : الأغاني (٢١/ ٤٢ ـــ ٦٠) ، وتاريخ بغداد (١٣/ ٤٧٦ ـــ ٤٨١) ، وتاريخ ابن عساكر (١٣/ ١٨٨ ـــ ٢٠٥) ، ومعجـــم الأدباء (٥/ ٥٧٠ ـــ ٥٧٦) ، ووفيات الأعيان (٦/ ٢١ ـــ ٣٠) ، وسير الأعلام (١٣/ ٤٨٦ ـــ ٤٨٧) ، والبداية والنهاية (١١/ ٨١) ، والنجوم الزاهرة (٣/ ٩٩) ، وشـــذرات الـــذهب (٣/ ٣٤٨ ـــ ٣٥٤) ، والأعـــلام (٨/ ١٢١) ، ومعجـــم المـــؤلفين (٤/ ٧٧) ، وللآمدي : الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، ولأبي العلاء المعري : عبث الوليد ، وللصولي : أخبار البحتري .

(٢) ديوان البحتري (١/ ٢٧٧) قاله يمدح أباعامر الخضر بن أحمد .

(٣) لم أجد هذه الأبيات في ديوانه ، وإنما عزاه إليه أصحاب الموسوعة الشعرية الإماراتية الموجودة على قرص مضغوط .

وطني حيث حطتْ العِيسُ رحلي وذراعي الوساد وهو الـمهـاد

وقال ابن المعتز[١] :

علم لي أين يَثْوي الخضر من بلدٍ لكنَّ إبليس في قطر بل ثـاوي

بحيث لا لوم في سكرٍ ولا طربٍ ولا يقصر في أفعـاله غـاوي

وقال المتنبي[٢]:

---

(١) محاضـرات الأدبـاء للـراغب (١/ ٨١٢) ، وابن المعتز هو : الأمير أبو العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . ولي الخلافة ليوم وليلة . له كتاب الـبديع ، وهو أول مصنف في هذا الفن ، ومكاتبات الإخوان ، والجوارح والصيد ، وغيرها . توفي سنة : ٢٩٦ هـ .

تـرجمته : الأغاني (١٠/ ٣٢٣ـ٣٣٥) ، وتاريخ بغداد (١٠/ ٩٥ـ ١٠١)، ونزهة الألباء (ص: ٢٣٣ـ ٢٣٤) ، والمنـتظم (١٣/ ٨٤ـ٩٠)، ووفيات الأعيان (١/ ٧٦ـ ٨٠)، وفوات الوفـيات (٢/٢٣٩ـ ٣٤٦) ، ومرآة الجنان (٢/١٦٨ـ١٦٩)، والبداية والنهاية (١١/ ١١٥ ـ١١٧) ، وشذرات الذهب (٣/٤٠٦ـ٤٠٩) ، والأعلام (٤/٢٦١) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) .

(٢) المتـنبي هـو : أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي الكندي ، المعروف : بأبي الطيب المتنبي ، أحد مفاخر الشعراء ، شاعر سيف الدولة الحمداني . ولد بالكوفة ، ونشأ في الشام . تنبأ وتبعه كثيرون ، وسجن فتاب . مضى إلى كافور الإخشيدي ، وطلب منه أن يوليه فلم يفعل فهجاه . قتل سنة : ٣٥٤ هـ .

تـرجمته : يتـيمة الدهر (١/١١٠ ـ ٢٢٤) ، وتاريخ بغداد (٤/ ١٠٢ ـ ١٠٥) ، ونزهة الألبا (ص : ٢٩٤ ـ ٢٩٩) ، والمنـتظم (١٤/١٦٢ ـ ١٦٩) ، ووفيات الأعيان (١/١٢٠ـ ١٢٥) ، والـوافي بالوفـيات (٦/ ٣٣٦ ـ ٣٤٦) ، وسير الأعلام (١٦/ ١٩٩-٢٠١) ، والبداية والنهاية (١١/ ٢٧٣) ، ولسان الميزان (١/ ١٥٩ ـ ١٦١) ، والنجوم الزاهرة (٣/ ٣٤٠ ـ ٣٤٢) ، وحسن المحاضرة (١/٥٦٠) ، و شذرات الذهب (٤/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥) ، والأعـلام (١/ ١١٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ١٢٦ ـ ١٢٨) ، وللجرجاني : الوساطة بين المتـنبي وخصومه ، وللصاحب بن عباد : الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ، وللثعالبي : أبو =

إذا ما ذكرنا جوده كان حاضرًا   نأى أو دنا يسعى على قدم الخضر[١]

أراد أن جوده حاضر يدرك الناس حيث كانوا ؛ وذلك أنهم زعموا أن الخضر لا يذكر في موضع إلا حضر .

وقال أحدهم يمدح المعتصم[٢] :

رأى في السما رَهْجًا فيَمَّمَ نحوه   يجر رُدَينِيًّا وللرهج يسْتَقْري

تناولتَ أطرافَ البلاد بقدرةٍ   كأنك فيها تقتفي أثرَ الخِضْر

أراد أن يصف الممدوح بكثرة المصاولة لأعدائه ، حتى جاب أطراف البلاد .

وقال ابن حيوس[٣] يمدح آخر:

= الطيب المتنبي وماله وعليه ، ولعبد الوهاب عزام : ذكرى الطيب المتنبي بعد ألف عام ، ولمحمود شاكر : المتنبي ، ولغيرهم مصنفات في ترجمته .

(١) ديوان المتنبي (ص : ٦٩) قاله يمدح علي بن إبراهيم التنوخي .

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٥٤/١٨) ، و معجم البلدان لياقوت (٢٢/١) ، والرَهْج : بفتح الراء ، وإسكان الفاء وفتحها : الغبار . انظر : لسان العرب (٢/ ٢٨٤) مادة "رهج" ، والرديني : الرمح نسبة إلى ردينة . انظر : اللسان (١٣/ ١٧٨) ، والمعجم الوسيط (٣٤٠/١) مادة "ردن" .

(٣) ابن حيوس هو : محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي ، أبو الفتيان ، شاعر الشام في عصره . كان أبوه من أمراء العرب . مدح بعض الولاة والوزراء ، وأكثر من مدح أنوشتكين الدزبري من وزراء الفاطميين، وله فيه أربعون قصيدة ، ولما اختل أمر الفاطميين وعمت الفتن بلاد الشام ، ضاعت أمواله ورقت حاله، فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها بني مرداس فمدحهم وعاش في ظلالهم إلى أن توفي بحلب سنة : ٤٧٣ هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٤/ ٤٣٨ ــ ٤٤٤) ، والوافي (٣/ ١١٨ ــ ١٢١) ، ومرآة الجنان (٣/ ٧٨ ــ ٧٩) ، وسير الأعلام (١٨/ ٤١٣ ــ ٤١٤) ، و شذرات الذهب (٣١٣/٥ ــ ٣١٤) ، والأعلام (٦/ ١٤٧) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٢٨) .

فهل ريـــاح سليمان تجوب به الـــ ـــبلاد أم بات يسري باسمك الخضر[١]

وقال أحدهم[٢] :

وعزم حمى عني المقـــام كأنني أجوب به الدنيا على قدم الخضر

وقال عمارة اليمني[٣] ، شاعر القصر يمدح نفسه[٤] :

ودوَّرتُ أقطـــار البـــلاد كأنني إلى الريح أُعزى أو إلى الخِضْرِ أُنسبُ

وقال أحدهم[٥] :

---

(١) ديوان ابن حيوس (١/ ٢٥٣) .

(٢) تتمة اليتيمة (٥/ ٩٦) وهو من قول ابن نحرير المنيحي .

(٣) عمـــارة اليمني هو : عمارة بن علي بن زيدان ، أبو محمد الحكمي المذحجي اليمني الشافعي الفرضـــي الفقيه ، نجم الدين . شاعر وقته ، مدح صلاح الدين في أول الأمر ، ثم إنه شرع في أمـــور لإعـــادة الدولة العبيدية ، هو وجمع من الأعيان ، فعلم بهم صلاح الدين فشنقهم وفيهم عمـــارة هـــذا . له : كتاب النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية . ونُسب إليه بيت شعر خبيث يقول فيه :

قد كان أول هذا الأمـــر من رجـــلٍ ســـعـــى إلى أن دعـــوه ســـيـــد الأمـــم

توفي سنة : ٥٦٩ هـــ .

تـــرجمته : الروضتين في أخبار الدولتين لابن أبي شامة (٢/٢٨٢ــ ٢٨٦) ، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٣١ــ ٤٣٦) ، وسير الأعلام (٢٠/ ٥٩٢ــ ٥٩٦)،وطبقات الأسنوي (٢/٣٢٠ ــ ٣٢٢) ، والـــبداية والـــنهاية (١٢/ ٢٩٤ ــ ٢٩٧) ، والـــنجوم الزاهرة (٦/٧٠ــ ٧٣) ، وحسن المحاضرة (١/٤٠٦) ، و شذرات الذهب (٦/ ٣٨٧ ــ ٣٨٩)،ومعجم المطبوعات (٢/ ١٣٧٧ ــ ١٣٧٩) ، والأعلام (٥/ ٣٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/٥٤٨) ، وللدكتور ذي النون المصري كتاب : عمارة اليمني .

(٤) طـــبقات الشـــافعية للســـبكي (٩/ ٣٤٥) ، وقال المحقق في الهامش : ديوانه (ص: ١٧٥) المنشور ضمن كتابه : النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية .

(٥) وهـــو مـــن قول نور الدين أبي الحسن المورقي ، من أقارب المورقي الملك المشهور بالمغرب ، المتوفى سنة : ٦٥٥ هـــ .

القُضْبُ راقصةٌ والطيُر صادحةٌ والنشــر مرتفــعٌ والماء منحدرٌ
وقد تجلَّتْ من اللذاتِ أوجهها لكنها بظـلالِ الدوحِ تســتترُ
فكل وادٍ به موسى يُفَـــجِّرُهُ وكلُّ روضٍ على حافاته الخَضِرُ[1]

أراد الشاعر : أن الخضر – عليه السلام – كثير الانتقال في الأرض ، وغالبا ما يوجد عند الرياض .

وقال بهاء الدين زهير[2] يمدح أحد السلاطين[3]:

تَميسُ بهِ الأيّامُ في حُلَلِ الصِّبا وتَرْفُلُ منهُ في مَطــارِفهِ الخُضْرِ
أياديه بيضٌ في الورى موسويةٌ ولكنها تسعى على قدم الخِضْرْ

أي : أن صلته لرعيته بيضاء ، تصل للقاصي منهم والداني .

---

(١) الـنجوم الزاهرة (٧/ ٥٩) ، ونفح الطيب (٦٦٣/٢) ، والقُضب : الأغصان . انظر : مختار الصـحاح (ص : ٤٧٥) مادة " قضب " ، وقوله : الطير صادحة : تقول: صدح الديك ، أي : صـاح . انظر : المرجع السابق (ص: ٣١٤) مادة "صدح"، والنشر: الرائحة الطيبة . انظـر : السـابق (ص: ٥٨٠) مادة "نشر"، والدوح: جمع دوحة، وهي: الشجرة العظيمة . انظـر : السـابق (ص: ١٨٨) مـادة "دوح"، والروض:جمع روضة، وهي: البقل والعنب والعشب . انظر: السابق (ص:٢٣١ مادة "روض" .

(٢) بهاء الدين زهير ، هو : زهير بن محمد بن علي المهلبي ، بهاء الدين ، الشاعر ، كاتب الإنشاء للسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب . ولد بمكة، ونشأ بقوص . توفي سنة : ٦٥٦ هـ .
تـرجمته : وفيات الأعيان (٣٣٢/٢ ـــ ٣٣٨) ، وسير الأعلام (٢٣/ ٣٥٥ ـــ ٣٥٦) ، والنجوم الزاهـرة (٦٢/٧ـــ ٦٣) ، وحسن المحاضرة (١/ ٥٦٧) ، و شذرات الذهب (٤٧٦/٧ــ ٤٧٨) ، والأعلام (٥٢/٣) ، ومعجم المؤلفين (٧٣٧/١ــ ٧٣٨) ، ولمصطفى عبد الرزاق : البهاء زهير، ولمصطفى السقا وعبد الغني المنشاوي : ترجمة بهاء الدين زهير .

(٣) ديـوان بهاء الدين زهير (ص:١٢١) ، قاله يمدح السلطان ناصر الدين أيوب لما استرد دمياط من الإفرنج واستعاره أحمد بن علي اليافي (ت:١٢٢١هـ) . انظر: حلية البشر لعبد الرزاق العطار (١/ ١٩٥) .

وقال أحد السلاطين يصف سيره وتجواله[١]:

ولم يتركوا أوطـانهم بمرادهـمْ ولكن الأحـوال أشابتْ مفارقي

أقـام بها ليـل التهـاني تقلـبًا وقدْ سكَنَتْ جهلاً نفوس الخلائق

فعوضـتها ليل الصبابة بالسُّرى وأُنسَ التـلاقي بالحبيب المفارق

إلى أن يقول :

إذا ما قطـعنا بالمطـي تنـوفةً دلجنا لأخـرى بالجيـاد السـوابق

بحيث التقى موسى مع الخِضْر آيةً عسى ترجع العقبى كموسى وطارق

وقال أحد الشعراء في وصف رواق[٢] شاسع :

لا والذي يا سـيدي يفني الأنامُ وأنت بـاقي

ما للخليفةِ مثلُ صحـ ـنك والتدلي والرواق

دارٌ غـدتْ شـرُفاتُها توُفي على السبع الطباق

فقبابها وكواكبُ الـ ـجوزاء تسمو باتفـاق

ولها حصونٌ تشـتكي حيطـانها بعد الفـراق

ويضيع فيهـا الخِضْر وهو يسير في ظهر البراق

لما دخلت أطـوفها ومشيت في طول الرواق

دارٌ بها يـا سـيدي ما بي إليك من اشـتياق

---

(١) نفـح الطيب (٤/ ٣٠٣) ، قاله السلطان أبو الحجاج النصري يذكر أيام مقامه بظاهر جبل الفتح سنة : ٨١٥ هـ .

(٢) يتيمة الدهر (٣/ ٩٧ ـ ٩٨) ، وفي قوله غلو ومبالغة شديدة ، والرواق : بضم الراء : بيت كالفسطاط يحمل على عمود واحد طويل ، ورواق البيت : مقدمه . انظر : المعجم الوسيط (١/ ٣٨٣) مادة " راق " .

وقـــد يكنى بالخضر عن طول العمر كقول عمارة وهو يمدح أحد ملوك اليمن(١):

قالوا إلى اليمن الميمون رحلتُه ... فقلت ما دونه شيء سوى السفرِ
سيرٌ يسُرُّ بني الدنيا وطيبُ ثَنَا ... وطول عمر كذا يُحكى عن الخضرِ
لا توقدنٌ لها النار التي خمدتْ ... خفض عليك تنل ما شئت بالشررِ
المالُ ملء يدٍ والقوم مُلْك يدٍ ... ولا أطيلُ وهـــذا جـــمـــلة الخبر

وقال سبط ابن التعاويذي(٢)يدعو لأحد السلاطين بطول العمر (٣) :

وعِشْ لدنيا أعدى النضارة والـــ ... ـــحسنَ إليها زمـــانُك النَّضرُ
عيشة َمُلْكٍ خضـــراءَ نـــاعمـــةً ... تخلُـــدُ فيها ما خُلِّد الخـــضـــرُ

---

(١) قالــه يمدح المهدي ملك اليمن ، انظر : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لابن أبي شـــامة (٢/ ٢٧٤) ، والمهدي هذا هو : المهدي بن علي بن مهدي ملك ، اليمن في القرن الســـابع الهجـــري ، وسفك الدماء ، وسبى المسلمين ، وأقبل على شرب الخمر ، وادعى الملك والإمامة ، ودعا إلى نفسه ، وكان يحدث نفسه بالمسير إلى مكة ، فمات سنة ٥٦٠ هـــ . انظر : المرجع السابق (٢/ ٢٧٢) .

(٢) ابن التعاويذي هو : محمد بن عبيد الله بن عبد الله ، أبو الفتح ، المعروف : بابن التعاويذي ، أو ســبط ابن التعاويذي ، شاعر العراق في عصره، من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها. ولي بهـــا الكتابة في ديوان المقاطعات، وعمي في آخر عمره . له : ديوان شعر نشره مرجليوث ، وتعمـــد حـــذف كثير من شعره وملأه أغلاطاً. وله : كتاب الحجبة والحجاب. توفي سنة : ٥٨٣ هـــ .

تـــرجمته : الروضـــتين في أخـــبار الدولتين (٣/ ٤٢٦) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٤٦٦) ، والوافي بالوفيات (٤/١١ــ ١٦) ، ومرآة الجنان (٣/ ٣٢٥) ، وسير الأعلام (٢١/ ٧٥ــ ١٧٦) ، ونكت الهميان (ص: ٢٥٩) ، والبداية والنهاية (٣٥١/١٢) ، والنجوم الزاهرة (٦/ ١٠٥) ، وشذرات الذهب (٤٦٢/٦) ، والأعلام (٢٦٠/٦) ، ومعجم المؤلفين (٤٧٨/٣ــ ٤٧٩) .

(٣) ديوان سبط ابن التعاويذي (ص : ١٦٢) ، قاله يمدح السلطان الناصر لدين الله .

يعتـــادُ أبوابـَـك الهنـــاءُ ويهـــ ـــديهِ إليهـــا الرَّوحاتُ والبُكَرُ

وقال أحدهم يكني عن طول عمره[١] :

بقيتُ حتى يقولُ النـــاسُ قاطبةً هذا أبو إلياس أو هذا أبو الخَضِر

وقال محمود سامي البارودي[٢] :

بَلَغْتُ مَدَى خَمْسِينَ وازْدَدْتُ سَبْعَةً جَعَلْتُ بِهَا أَمْشِي عَلَى قَدَمِ الْخِضْرِ

فَكَيْفَ تَرَانِي الْيَوْمَ أَخْشَـــى ضَلاَلَةً وَشَيْبِي مِصْبَاحٌ عَلَى نُورِهِ أَسْرِي؟[٣]

ويذكـــر الخضـــر في الشـــعر عند الإشارة إلى طيب الريح ؛ لأنه معـــروف بها ، ومن هذا ما رواه الثعالبي في اليتيمة[٤] عن أحدهم يمدح أحد السلاطين ، ولا يخلو من غلو:

---

(١) خزانة الأدب لابن حجة الحموي (٢/ ٥٠٣) ، وهو من قول ابن سنا .

(٢) محمـــود سامي البارودي هو : محمود سامي باشا ابن حسن حسني البارودي المصري . أول مـــن نهض بالشعر العربي من كبوته في عصرنا، وأحد القادة الشجعان ، شركسي الأصل . تعلم بها في المدرسة الحربية ، ورحل إلى الأستانة فأتقن الفارسية والتركية ، وله فيهما قصائد ، وعـــاد إلى مصـــر، فكان من قواد الحملتين المصريتين لمساعدة تركيا ، وتقلب في مناصب انتهت به إلى رئاسة النظار ، ثم استقال ، ولما حدثت الثورة العرابية كان في صفوف الثائرين ، ودخـــل الإنجليز القاهرة، فقُبضوا عليه وسجنوه ، وحكموا بإعدامه ثم أبدل الحكم بالنفي إلى جزيرة سرنديب (سيلان) ، حيث أقام بها سبعة عشر عاماً ، وتعلم الإنجليزية ، وترجم عنها كتباً إلى العربية ، وكفّ بصره ، ثم عفي عنه سنة : ١٣١٧ هـــ = ١٨٩٩ م ، فعاد إلى مصر . له : ديوان شعره ، ومختارات البارودي . توفي سنة : ١٣٢٢ هـــ .

تـــرجمته : الأعـــلام (١٧١/٧) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٨٠٧ ـــ ٨٠٨) ، ولمحمد صبري ، وخليل مطران ، وعمر الدسوقي : محمود سامي البارودي .

(٣) ديوان محمود سامي البارودي (ص: ١٩٨) .

(٤) يتـــيمة الدهر (٩١/٣) ، قاله أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج في أبي تغلب لما توجه مـــن الموصـــل إلى بغداد ، وقوله : ابنة الكرم : القِطْف من العنب ، وأراد به : أن من شرط ـــ

بادر الصبحُ بالصبيحة وجهـًا فابنة الكرم شرط كل كريـم
ثم قل للشمال من أين يا ريـ ـحُ تحملتِ روحَ هذا النسيم
أترى الخِضْر مرَّ لي فيك أم جز تِ برضوان في جـنان النعيم
أم تقدمتِ والأمير أبو تغـ ـلبٍ قد صحَّ عزمه في القدوم

وقال أبو إسحاق الصابئ[1] يهجو آخر :

يا ابن نصرته كيف ما شئتَ بالبخـ ـرةِ إذ بلغتك حـالاً شـريفهْ
لك في الناس مثل معجـزة الخضـر وإن كنت منه بئس الخـليـفهْ
لا يشـمون حـين تجـتاز طيـبًـا ويشمون حين تـجتاز جيـفهْ

وقال محمود سامي البارودي [2]:

أَرِجُ النَّبَاتِ كَأَنَّمَا غَمَـرَ الثَّرَى طِيباً مُرُورُ الْخِضْـرِ بَيْنَ إِكَامِهِ
مَالَتْ خَمَائِلُهُ بِخُضْرِ غُصُـونِهِ وَصَفَتْ مَوَارِدُهُ بِزُرْقِ جِمَامِـهِ

الكـرماء أن يستصبحوا بشرب الخمر ، ولا شك أن هذا المعنى من مخالفات الشعراء للشرع الحكيم الذي نهى عنه ، وهذه الأبيات يسميها البلاغيون : حسن التعليل .

(١) يتيمة الدهر للثعالبي (٢/ ٢٨٧ ــ ٢٨٨) ، وأبو إسحاق الصابئ هو : إبراهيم بن هلال بن هـارون بن زهرون الصابئ الحراني ، صاحب الرسائل . كان صلبًا في دين الصابئة ، ومع ذلك كان يحفظ القرآن ، ويشارك المسلمين في صوم رمضان . أحبه الصاحب بن عباد وكان يـتعاهده بالمـنح . له : ديوان شعره ، والتاجي في أخبار بني بويه ، والهفوات النادرة . توفي سنة : ٣٨٤ هـ .

تـرجمته : يتـيمة الدهـر (٢/ ٢٤١ ــ ٣١١) ، ومعجم الأدباء (١/١٨١ ــ ٢٢٦) ، ووفيات الأعـيان (١/ ٥٢ ــ ٥٤) ، وسير الأعلام (١٦/ ٥٢٣ ــ ٥٢٤) ، والنجوم الزاهرة (٤/ ١٦٧) ، وشذرات الذهب (٤/ ٤٣٧ ــ ٣٨٤) ، والأعلام (١/٧٨) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٨٠) .

(٢) ديوانه (ص : ٥٣٨) .

ويذكــر الخضــر عند الإشارة إلى البناء والتشييد ، ومن ذلك : أن الشيخ أبا البركات ابن الحاج البلفيقي[١]، كان كثير البناء حتى بنى ثمانية عشــر جــبًا ، ونحو عشرين مسجدًا ، وأكثر سور بلفيق ، وقد تعجب الناس من كثرة ملازمته للبناء ، فقال[٢]:

في احتفارِ الأساس والآبار وانتقــــال التراب والجيَّــار

وقعودي ما بين رمل وآجــ ــرٍ وجُصٍ والطوب والأحجار

وامتهاني بُرْدي بالطين والما ءِ ورأســي ولحــيتي بالغــبار

نشوةٌ لم تمرَّ قط على قلــ ــبِ خــليعٍ وما لها من خمار

إلى أن يقول :

أقتدي بالذي يقول بنــاها ذلك الخــالق الحكيم الباري

وبمن يرفع القواعد من بيــ ــت عتــيقٍ للحجِ والــزُّوار

وبمن كان ذا جدارٍ وقد كا ن أبــوه من صــالحي الأبرار

وبما قد أقامه الخضر المخــ ــصوصُ علمًا بباطن الأسرار

كان تحت الجدار كنزٌ وما أد راك ما كان تحت كنز الجدار ؟

---

(١) أبــو الــبركات البلفيقــي هو : محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج السلمي البلفيقي ، أبو البركات ، من ذرية عباس بن مرداس . من أعلام الأندلس في الحديث والأدب . ولي القضاء بمالقــة ، ثم بالمرية مع الخطابة ، ثم في غرناطة ، واستعمل في السفارة بين الملوك . له : أسماء الكــتب والتعريف بمؤلفيها، والإفصاح فيمن عرف في الأندلس بالصلاح ، وديوان شعره ، وتاريخ المرية ، وغيرها . توفي سنة : ٧٧١ هــ .

تــرجمته : الــدرر الكامــنة (٤/ ١٥٥ ــ ١٥٧) ، ونفح الطيب (٥/٤٧١ ــ ٤٨٧) ، وفهرس الفهارس للكتاني (١/ ١٥٢ ــ ١٥٥) ، والأعلام (٧/٣٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/٦١٩) .

(٢) نفح الطيب (٥/ ٤٧٢ ــ ٤٧٣) .

وقد يستعير بعض الشعراء ما وقع بين موسى والخضر - عليهما السلام - حين التقيا على معانٍ عدة ، وله أمثلة كالتكنية عن الاعتذار باعتذار موسى للخضر ، ومنه قول أحد الشعراء[١]:

هذا عذارك أم ذا مشهد الخَضِرِ   فليس يبرح فيه زائر البصر
أنكرته فرأيت الزعفران به   مُضَمَّخًا فعرفت القدس بالأثر

ومنه قول بهاء الدين زهير[٢] :

لَمّا التَحَى وتَبدَّلَتْ   منه السّعودُ لهُ نحوسَا
أبديتُ لَمّا رَاحَ يَحـ   ـلِقُ خَدّهُ معنًى نَفيسَا
وَأذَعتُ عَنهُ بِه   لم يَقصدِ القصْدَ الخسيسَا
لكِنْ غَدا وَعِذارُه   خَضِرٌ فساقَ إليهِ موسَى

ومنه : التعبير عن حلاوة الظفر ، كقول أحدهم يصف فرحته لما ظفر بكتاب[٣]:

كتابٌ به ماء الحياة ونقعه الحيـ   ـاة فكأنني إذ ظفرت به الخَضِرُ

ومنه : التشبيه بحال الخضر والإسكندر ، كقول أحد الشعراء يمدح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي في قصيدة طويلة[٤]:

هذا المليكُ الذي بشَّر النبي به   في فتنة البغي للإسلام ينتصرُ

---

(١) الوافي بالوفيات (١٢/ ١٩١) ، وهو من قول الحسن بن علي بن داود ، جمال الدين الفاروقي .
(٢) ديوانه (ص : ١٧٤) .
(٣) صبح الأعشى للقلقشندي (١/ ٣٢٤) .
(٤) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (٣ / ٤٠٦) ، وهو من قول الحكيم أبي الفضل .

أنسى ملاحمَ ذي القرنين واعترفتْ له الرواة بما لم ينْمـــه أثرُ
أُعيَن إسكندرُ بالخِضْرْ وهـــو له عونٌ من الله يستغني به الخَضِرُ

وقال أحدهم يمدح أحد الأشياخ[١]:

ما الظاهرُ السلطانُ إلا مالكُ الـــ ـــدنيا بذاك لنا الملاحم تخبر
ولنا دليـــل واضحٌ كالشمس في وسَطِ السماء بكل عينٍ تُنْظَر
لما رأينـــا الخِضْرَ يقـــدُمُ جيشُه أبـــدًا علمنا أنه الإســـكندر

وقال ثالث يمدح شخصًا[٢] :

سروا ملك الأرض والدنيا فأنت إذا اسكندر العصر قد وافى به الخضر

وقال الشاب الظريف[٣]:

---

(١) الوافي بالوفيات (١٣/ ٣٣٥) ، وفوات الوفيات (١/ ٤٠٦) ، والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٧٧) ، وهو من قول الشريف محمد بن رضوان الناسخ يمدح الشيخ خضر بن أبي بكر محمد بن موسى أبو العباس المهراني العدوى ؛ شيخ الملك الظاهر بيبرس وصاحب الزاوية التي بناها له الملك الظاهر بالحسينية على الخليج بالقرب من جامع الظاهر ، وكان الشيخ خضر بشر الملك الظاهـــر قبل سلطنته بالملك فلما تسلطن صار له فيه عقيدة عظيمة حتى إنه كان يترل إليه في الجمعـــة المرة والمرتين ، وكان يطلعه على غوامض أسراره ويستشيره في أموره ويستصحبه في أسفاره .

(٢) خلاصة الأثر (٣/٢٩٠) ، وهو من قول فيض الله بن أحمد ، المعروف : بابن القاف الرومي (ت:١٠٢٠هـــ) .

(٣) ديـــوانه(ص: ٣٢٧) ، والشـــاب الظـــريف هـــو: محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله التلمســـاني،شمس الدين،المعـــروف: بالشـــاب الظـــريف، وبـــابن العفيف التلمساني. ولد بالقاهـــرة،وكان أبـــوه صـــوفيا . ولي عمالة الخزانة بدمشق ، وتوفي بها . له: ديوان شعر ، ومقامات العشاق . توفي سنة: ٦٨٨ هـــ .

ترجمته : الوافي بالوفيات (٣/ ١٢٩ ـــ ١٣٦) ، وفوات الوفيات (٣/ ٣٧٢ ـــ ٣٨٢) ، والأعلام (٦/١٥٠) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٣٤) .

لاَ طَلّ صَوْبَ الغوادي سَاحَتِي قَطْنا ... وَلاَ رَعى اللهُ مَنْ فِي أَرْضِها قطنا
ما أَنْصَفُوا الخِضِرَ الباني جِدَارهُمْ ... مّا أَرَادَ بِأَنْ يَنْقَضَّ حِينَ بَنَى
فاستَطعَما أَهْلَهَا مُوسَى وَصَاحِبُهُ ... فَلَمْ يُضَيِّفُوهُما شَيْئاً فَكَيْفَ لَنا
هَجَاهُمُ اللهُ فِي القُرآنِ فاهْجهُمُ ... والعَنْهُمُ الدَّهْرَ واشْكُرْ كُلّ مَنْ لَعَنَا

ومما قيل في عين الحياة قول شاعر يمدح خضرًا ابن السلطان الظاهر بيبرس لما اختُتِن ، وكان خضرٌ هذا من أحسن الناس شكلاً[(١)]:

هُنئتَ بالعيدِ وما ... على الهناء أقتصرْ
بل إنها بشارةٌ ... لها الوجود مفتقر
بفرحة قد جمعتْ ... ما بين موسى والخضر
قد هيأت لورِدكمْ ... ماءَ الحياةِ المنهمر

وقال آخر يصف مصر[(٢)]:

لمصرَ فضلٌ باهرٌ ... لعيشها الرغد النَضِر
في كلِ سفْحٍ يلتقي ... ماءُ الحياةِ والخَضِر

هذان البيتان فيهما تشبيه حسن ، فكما أن الخضر ، وماء الحياة لا ينفك بعضهما عن بعض عند الشاعر ؛ فكذلك الماء والخضرة في مصر .

وقال صفي الدين الحلي[(٣)] ....

---

(١) الوافي بالوفيات (١٣ / ٣٣٩) ، والنجوم الزاهرة (٨ / ١١٢) ، وهو من قول القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر .

(٢) انظر : النجوم الزاهرة (١/ ٥٢) ، وهو من قول شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري .

(٣) صفي الدين الحلي هو : عبد العزيز بن سرايا بن علي السنبسي الطائي الحلي ؛ نسبة إلى الحلة : بلدة بين الكوفة وبغداد . شاعر عصره ، اشتغل بالتجارة ، ورحل إلى الشام ومصر =

يمدح آخر[1]:

قد كان جودك لي عين الحياة إذا ... وردته وحواني ربعُك الخضر

وقال الحيدر الحلي[2] :

فأرى الخضر أنت لكن لديه ... عين مـــاء الحياة تنبع خمرا

هي آياتُ مرســـلٍ بالقوافي ... ربُّها قد أحاط بالنظم خبرا

قد قرأنا عزائم الشعـــر منها ... وسجدنا لله حمداً وشكرا[3]

وقال يمدح رجلا [4]:

فتىً ورث المجدَ من هـــاشمٍ ... فكـــان به أرفع الناس قدرا

فأخلاقه عينُ مـــاء الحيـــاة ... بها صرتُ والحمدُ لله خضرا

جرى قلمُ الحب في مهجتي ... فاثبت فيهـــا له الودُّ سطرا

= ومـــاردين ، ومدح ملوك الدولة الأرتقية ، وهي المسماة : بالأرتقيات ، وله : ديوان شعر ، والأغلاطي ، وهو : معجم للأغلاط اللغوية ، وغيرها . توفي سنة : ٧٥٠هـــ .

تـــرجمته : الـــوافي بالوفيات (٤٨١/١٨ ـــ ٥١٢)،وفوات الوفيات (٢/ ٣٣٥ـــ ٣٥٠)،والنجوم الزاهرة (١٠/ ٢٣٨ـــ ٢٣٩)،والدرر الكامنة (٢/ ٣٦٩ـــ ٣٧١)،والبدر الطالع (١/ ٣٥٨ ـــــ ٣٥٩) ، والأعلام (٤/ ١٧ـــ ١٨)،ومعجم المؤلفين (١٦٠/٢ـــ ١٦١)، وللشيخ علي الحزين : أخبار صفي الدين الحلي ونوادر أشعاره ، ولياسين الأيوبي : صفي الدين الحلي .

(١) ديوان صفي الدين الحلي (ص : ٢٤٥) .

(٢) الحيدر الحلي هو : حيدر بن سليمان بن داود الحلي الحسيني . إمامي من شعراء الشيعة . له : حوليات في رثاء الحسين رضي الله عنه ، وله ديوان سماه : الدر اليتيم ، وكتاب العقد المفصل في قبـــيلة المجـــد المؤثل ، والأشجان في مراثي خير إنسان ، ودمية القصر في شعراء العصر . توفي سنة : ١٣٠٤ هـــ .

ترجمته : الأعلام (٣٩٠/٢) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٦٦٤) .

(٣) ديوان الحيدر الحلي (ص:١٧٠).

(٤) ديوانه (ص:٤٠) .

وفي زيارة الخضر للأبرار يقول أحد الشعراء[١]:

و أصدق الناسِ في حفظِ العهود إذا مَيَّزْت بالفكر أحوالَ الورى عمر

الزاهدُ العابدُ البَّـــــرُ التقي ومن يــزوره يقــوي أزرهُ الخضرُ

ومما قيل في إلياس والخضر ، قول البوصيري[٢]:

إنْ تُحْيَ آمالي بِرُؤْيَةِ عيسى فَلطالما أَنْضَتْ إلــيه العيســا

وَحَظيتُ بَعْدَ اليَأْسِ بالخِضْرْ ما زالَ يَرْقَى أوْ حَكَى إدْريسا[٣]

واســتخدم اســم الخضر في أغراض النسيب والغزل ومنه قول أبي نواس[٤] في جارية لقيها[١]:

---

(١) الروضــتين في أخــبار الدولتين النورية والصلاحية (١/ ٤٣٥) ، وهو لعلم الدين الحسن بن سعيد الشاتاني ، يمدح الشيخ عمر الملاء .

(٢) البوصيري هو : محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري ، شرف الدين ، أبو عبد الله ، شــاعر صوفي ، حسن الديباجة ، مليح المعاني. نسبته إلى بوصير ، من أعمال بني سويف ، بمصر، ووفاته بالإسكندرية. له : ديوان شعر ، وأشهر شعره : البُردة ، والهمزية . توفي سنة : ٦٩٦ هـ .

تــرجمته : الوافي بالوفيات (٣/ ١٠٥ ــ ١١٣) ، وفوات الوفيات (٣/ ٣٦٢ ــ ٣٦٩) ، وحسن المحاضــرة (١/٥٧٠) ، وشذرات الذهب (٧/ ٧٥٣ ــ٧٥٤) ، وجامع الكرامات العلية في طــبقات الســادة الشاذلية للكوهن (ص:٩٩ ــ ١٠٠) ، والأعلام (٦/ ١٣٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣١٧ ــ ٣١٨) .

(٣) ديوان البوصيري (ص : ١٠٧) .

(٤) أبــو نُــواس : هو : الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكميّ بالولاء ، أبو نواس ، شــاعر العــراق في عصره . ولد في الأهواز من بلاد خوزستان ، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغــداد فاتصــل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصيب، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها. قال الجاحظ: ما رأيت رجــلاً أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس. وقال أبو عبيدة: كان أبو نواس للمحدثين كامــرئ القــيس للمتقدمين . وحكى أبو نواس عن نفسه قال: ما قلت الشعر حتى رويت ⇐

فقلت لها كسرى حواك فعبَّستْ وقــالتْ لقد قصَّرتَ في قلة الصبر
سمعتُ بذي القرنين قبل خروجه وأدركتُ موسى قبل صاحبه الخِضْر

وأنشدت هذه الأبيات بين يدي الإمام أحمد[٢] :

وأَحْورَ محسودٍ على حســنِ وجههِ يزيدُ كمـــالاً حــين يبــدو على البدر
دعاني بعينيه فــلمـــا أجــبــتــه رماني بنشـــاب المنــــــية والهــجــر
وكلفني صبرا عليه فلــم أطــــق كما لم يطق موسى اصطبارا على الخِضْرْ
شكوت الهوى يومًـــا إليه فقال لي مسيــلمة الكذاب جـــاء من القــبر
أطعت الهوى لا بارك الله في الهوى فــأنــزلني دار المــذلــة والصـــغر

فقال الإمام أحمد بن حنبل : صدق الشاعر لا بارك الله في الهوى .

وقال أحد الشعراء[٣]:

الطرْف أحور حوى رقى غنج نعاس وقد قد القــنا أهيف نضر ميَّــاس

= لســتين امــرأة مــن العرب، فما ظنك بالرجال ، وهو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية وأخــرجه مــن اللهجة البدوية. وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته. له : ديــوان شعر ، وديوان آخر اسمه : الفكاهة والائتناس في مجون أبي نواس . توفي سنة : ١٩٨ هــ ، وقيل : غير ذلك .

تــرجمته : الشعر والشعراء (٢/ ٧٩٦ ــ ٨٢٦) ، وتاريخ بغداد (٧/ ٤٣٦) ، ونزهة الألبا (ص: ٧٧ ــ ٨٠) ، ووفــيات الأعيان (٢/ ٩٥) ، وسير الأعلام (٩/ ٢٧٩ ــ ٢٨١) ، والبداية والــنهاية (١٠/ ٢٣٧ ــ ٢٤٦) ، و شذرات الذهب (٢/ ٤٥٢ ــ ٤٥٤) ، والأعلام (٢/ ٢٢٥) ، ومعجــم المــؤلفين (١/ ٥٩٦) ، ولابــن منظور : أخبار أبي نُواس ، ملحق بآخر كتاب الأغاني ، ولعمر فروخ: أبو نواس .

(١) ديوان أبي نواس (ص : ٦٨٩ ــ ٦٩٠) .

(٢) انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/ ٦٢) ، وانظر : تاريخ ابن عساكر (١٤/ ٧٧) ، وهي من قول الحسين بن الضحاك .

(٣) هو من قول أحمد بن إبراهيم بن محمود الطرابلسي (ت: ٩٤٨ هــ) . انظر : الضوء اللامع (١/ ١٩٩) .

ريقك ماء الحيا يـــا عاطر الأنفاس عذارك الخضر يا زيني وأنت إلياس

وقال آخر(١):

ووجنةٍ قدْ غدتْ كالوردِ حمرتُها وأشْبَهَ الآسَ ذاك العارضُ النَضِرُ

كأنَّ موسى كليمَ الله أقبسـها نارًا وجـرَّ عليها ذيله الَخِضُر

واستعار هذا المعنى شاعر فقال(٢) :

وبنتِ أيكٍ دَنَا من لثْمها قُزَحٌ فصار منه على أرجائها أثر

يبدو لعينيك منها منظر عجبٌ زبرجدٌ ونُضـارٌ صاغه المطر

كأن موسى نبي الله أقْبَسَهُ نارًا وجَرَّ عليها كفَّـهُ الخضـر

وقال أحد الشعراء(٣) :

رشـأٌ في الخد منه روضـة ما جنـاها دانيًا للمهتصـر

طلـع الآس مع الورد بهـا فهوى يغرب صبر المصطـبر

جال ماء الحُسن فيها والصِبى فالتقى الماء على أمر قد قُدِر

مرتِ الموســى على عارضه فكأن الآس بالمـاء غُمـر

مجمع البحرين أضحـى خدُه إذ تلاقى فيه موسى والخضر

وقال شهاب الدين ابن معتوق(١) :

---

(١) انظـر : خـزانة الأدب لابن حجة الحموي (٢/٩٥) ، وهو للقاضي محيي الدين بن قرناص الحموي .

(٢) انظـر : نفـح الطيب (٣/ ٥٩٣) ، وهو من قول الأصم المرواني ، وأشار المقري إلى أنه في كتابه : " النارنج " .

(٣) الوافي بالوفيات (٤/ ٢٥) ، والنجوم الزاهرة (٧/ ٥٩) ، وهو لأبي بكر بن خطاب الغافقي (ت:٦٨٦هـ) .

بِصِحَّةِ جِسْمِي سُقْمُ أَلْفَاظِهَا الَّتِي رَوَى ... الْمِسْكُ عَنْ إِسْنَادِهَا خَبَرَ النَّشْرِ
وَبِالخَدِّ وَرْدٌ نَــارُ مُوسَــى بِصَــحْنِهِ ... وَمِيمُ فَمٍ مِنْ عَيْنِهِ جُرْعَةُ الْخُضْر

وقال[٢] :

أَفْدِي بِكُمْ كُلَّ مَخْصُــورٍ ذُؤابَتُهُ ... تَتْلُو لَنَا ذِكْرَ فِرْعَــوْنٍ وَفِــرْقَتِهِ
كَأَنَّمَا الْخِضْرَ فِيْمَا نَال شَــارَكَهُ ... فَفِي الْمَرَاشِفِ مِنْهُ طَعْمُ جُرْعَتِهِ
أُعِيْذُ نَفْسِي بِكُمْ مِنْ سِحْرِ أَعْيُنِكُمْ ... فَإِنَّ أَصــلَ بَــلاَئِي مِنْ بَلِيَّــتِهِ

وقال أحدهم يمدح مليحًا اسمه الخضر[٣] :

لِخِضْرِكُمُ محلٌّ في فؤادي ... ترحَّل صبره وهــو المقيمُ
سَبَتْ قلبي لواحظه وولَّى ... فصار الخِضْر يتبعه الكليمُ

وسأل مبتلى الفقيه أحمد بن محمد الغزي[٤] سؤالاً يقول فيه :

ما قولكم سادتي في أهيفٍ خطرًا ... غصبته قبلةً مذ صــرت في خطــر
فرام قتلي بلحظ للورى سحــرًا ... وصرت منه اراعي النجم في السحر
هل جائز قتلي افتوا لمن حضــرا ... بـــبابكم يـــا رئيس البدو والحضر

---

(١) ديــوانه (ص:٥٠) ، وابــن معــتوق هو : شهاب الدين بن معتوق الموسوي الحويزي ، أبو معــتوق ، إمامي ، من شعراء البصرة البلغاء . فلج في أواخر حياته. له : ديوان شعره . توفي سنة : ١٠٨٧هـــ .

ترجمته : الأعلام (٣ / ١٧٨) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٨٦٢) .

(٢) ديوان ابن معتوق (ص:٢٠٠) .

(٣) الــوافي بالوفــيات (١٧٩/٦) ، وهو لإبراهيم بن محمد بن مرشد الجهني ، المعروف : بظهير الــدين الــبارزي الحموي (ت:٦٧٣هـــ)، وقصد بالكليم : الجريح ، وهو استعارة ، وهذا الشعر مما لا يجوز قوله .

(٤) الكــواكب الســائرة (١٠٦/٣) ، وأحمــد بــن محمد الغزي هو أخو النجم الغزي صاحب الكواكب ، أحد فقهاء الشافعية . توفي سنة : ١٠٠٢ هـــ .

ترجمته : الكواكب السائرة (٣/ ١٠٠ــ ١٠٩) .

فأجاب الغزي معارضًا له :

لم يُفت بالقل من بالشرع قد شعرا   من أجل تقبيل خالي الخد من شَعَر
أو من غدا بعذار قد غـــدا خضرًا   كأن خضرته من لمســة الخضـــر
يرد ســائله من وصــله نــهـــرًا   ودمعه ســائلٌ يجري كما النَهَـــر

وقال المجنون[1] :

وتزعـــم لـــيلى أنني لا أحـــبها   بلى والليالي العشر والشفع والوتَـــر
بلى والذي أرســـى بمكة بيـــته   بلى والمثاني والطـــواسين والحِـــجْر
بلى والذي ناجى من الطور عبدَه   وشرَّف أيامَ الذبيحـــة والنحـــــر
بلى والذي نجّى من الجب يوسفًا   وأرسل داودًا وأوحى إلى الخِضْـــر
بلى والذي لا يعـــلم الغيبَ غيُره   بقدرته تجري المراكب في البحـــــر
سأصبُر حتى يعـــلم النـــاس أنني   على نائبات الدهر أقوى من الصخر[2]

---

(١) مجـــنون ليلى هو : قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري ، الشاعر المتيم ، من أهل نجد. لم يكن مجـــنوناً وإنمـــا لقب بذلك لهيامه في حب ليلىَ العامرية ؛ نشأ معها إلىَ أن كبرت وحجبها أبـــوها، فهام علىَ وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيرىَ حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز، إلىَ أن وجد ملقىَ بين أحجار وهو ميت فحمل إلىَ أهله. جمع بعض شعره ، ونحـــل شـــعرًا كثيرًا ؛ قال الجاحظ : ما ترك الناس شعراً مجهول القائل، فيه ذكر ليلىَ إلا نســـبوه إلىَ المجنون ، وقال ابن الكلبي: حُدثت أنّ حديث المجنون وشعره وضعه فتىَ من بني أمـــية كـــان يهوىَ ابنة عم له .. توفي سنة : ٦٨ هـــ ، وأبعد ابن العماد الحنبلي النجعة ؛ فجعله في وفيات سنة : ١٧٠هـــ ، وهو خطأ بين .

ترجمته : الشعر والشعراء (٢/ ٥٦٣ ـــ ٥٧٣) ، والأغاني (٢/ ٨٧) ، وفوات الوفيات (٣/ ٢٠٨ ـــ ٢١٣) ، والنجوم الزاهرة (١/ ١٧٠)،وسير الأعلام (٤/ ٥ ـــ٧)،و شذرات الذهب (٢/ ٣٢٤ ـــ ٣٢٥)،والأعـــلام (٥/ ٢٠٨ ـــ ٢٠٩)،ومعجـــم المؤلفين (٢/٦٦١ـــ ٦٦٢) ، وصنف ابن طولون كتاباً في أخباره سماه : بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر.

(٢) ديوان مجنون ليلى (ص : ١٦٣ ـــ١٦٤) .

ويظهـــر في هـــذه الأبيات أن مجنون ليلى يقول بنبوة الخضر ، وفي شعره قسم بغير الله وهذا لا يجوز .

وكـــثيرًا مـــا تســـتخدم قصة موسى والخضر - عليه السلام - في الاستدلال على أغراض علمية عند أصحاب المنظومات ، ومن هذا قول ابن الوزير اليمني[(١)] في إثبات أن الله لا يحاط به علمًا[(٢)] :

الله أكبر هـــذا قـــاطع ولنـــا عليه أكبر برهـــــان من الزبـــر

تَنَزَّهَ الربُ في الذكر المنزل أن يحيط علمًا به خـــلقٌ من البشـــر

تمدحًا لم يكن في الذكر مختلفا قطعًا ولا غَلَطًا من وهمِ ذي نظر

وفي الحديثِ دلالاتٌ لنـــا ولنا حديث موسى كليم الله والخضر

ومما قيل في بيان طبيعة الخلاف بين الناس[(٣)] :

تسلْ عن الوفـــاقِ فمر بنـــــا قد حكى بين الملائكة الخصـــامـــا

كذا الخضر المـــكـــرم والوجيه المكلـــم إذ ألمَّ بــــــه لمـــــامـــا

---

(١) ابـــن الوزير اليمني هو : محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسني القاسمي . من أعيان الـــيمن ، انقطع في آخر عمره عن الناس . له : إيثار الحق على الخلق ، ومصطلح الحديث ، والقواصـــم في الذب عن سنة أبي القاسم ، والروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ، ونصـــر الأعـــيان في التنفير من شعر أبي العلاء المعري ، والبرهان القاطع في إثبات الصانع ، وغيرها . توفي سنة : ٨٤٠ هـــ .

تـــرجمته : الضـــوء اللامع للسخاوي (٢٧٢/٦) ، والبدر الطالع (٨١/٢ ــ ٩٣) ، وأبجد العلوم لصـــديق حسن خان (١٩٠/٣ ــ ١٩١) ، والتاج المكلل (ص: ٣٤٧ ــ ٣٥٣) ، وفهرس الفهـــارس (٢/ ١١٢٤ ــ ١١٢٥) ، والأعلام (٣٠٠/٥ ــ ٣٠١) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٥ ــ ٣٦) .

(٢) إيثار الحق على الخلق لا بن الوزير (ص : ٩٢) .

(٣) المصدر السابق (ص : ١٩٩) .

تكدَّرَ صــفــوُ جمعهما مرارًا وعَجَّل صاحبُ السِّر الصــــراما

ففــــارقه الكليمُ كليـــمُ قلبٍ وقدْ ثنـــا على الخضر المـــلامـــا

فدلَّ على اتســــاعِ الأمر فيما الكــــرام فيه خالفــتِ الكرامـــا

وما سببُ الخلافِ سوى اخـــ ـــتلافِ العلومِ هناك بعضًا أو تماما

إلى أن يقول :

وحـــــاذر أن تكون لها نسيا وتنظـــر في المواقف أو ترامـــا

فلـــو لم ينــــســـها موسى عليه السلام قضى من الخضر المراما

ولو لم تنسها الأملاك في آدم كا نوا بها اعتصمــــــوا اعـــتصاما

المسألة الحادية عشرة : ماقيل أن الخضر هو الذي يقتله الدجال :

جـــاء في بعـــض الروايات أن سبب تعمير الخضر - عليه السلام - حتى يكذب الدجال ؛ فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : " الخضر ابن آدم لصلبه ونسئ له في أجله حتى يكذب الدجال "[١].

فهذه الرواية لو صحت لكانت دليلا على هذه المسألة ، لكن روي عن بعض التابعين في تفسير حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومًا حديثًا طويلاً عن الدجال ، فكان فيما حدثنا قال : " يأتي وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يدخل نِقـــاب المدينة ، فينتهي إلى بعض السِباخ التي تلي المدينة ، فيخرج إليه يومـــئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس ، فيقول له : أشهد أنك

---

(١) أخرجه الدارقطني في " الأفراد " من طريق مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، وهـــو ضعيف من أجل أن مقاتل بن سليمان متهم بالكذب ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس ، وقد تقدم تخريجه في (ص : ١٨٣) .

الـــدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قـــتلت هـــذا ثم أحييته أتشكون في الأمر ؟ فيقولون: لا. قال: فيقتله ثم يحيـــيه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن، قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه"(١).

قال أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان: يقال إن هذا الرجل هو: الخضر عليه السلام(٢).

---

(١) أخـــرجه البخاري في فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة (٢/٦٦٥/رقم:١٧٨٢)، وفي الفـــتن، بـــاب لا يدخل الدجال المدينة (٦/٢٦٠٨-٢٦٠٩/رقم:٦٧١٣)، و مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال، وتحريم المدينة عليه، وقتله المؤمن، وإحيائه (٤/٢٢٥٦/٢٩٣٨) من حديث أبي سعيد الخدري، واللفظ لمسلم، وأخرجه ابن ماجه في الفتن، باب فتنة الدجال، وخروج عيسى بن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج (٢/١٣٥٩-١٣٦٠/رقم:٤٠٧٧) من حديث أبي أمامة الباهلي، والإمام أحمد (٣/٣٦).

(٢) انظر: صحيح مسلم (٤/٢٢٥٦)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٨/٩٦)، والغوامض والمـــبهمات لابـــن بشـــكوال (٢/٥٨٤)، والفردوس للديلمي (٥/٤٥٠)، وفيه أن القائل: إبراهيم بن سعد، وهو خطأ من الناسخ أو غيره، والصواب: إبراهيم بن سفيان راوي صحيح مسلم، وكذلك أخطأ القرطبي – رحمه الله – عندما ظن أن أبا إسحاق هذا هو: أو إسحاق السـبيعي؛ قال ابن حجر في "فتح الباري" (١٣/١٠٤): ووقع في صحيح مسلم عقب رواية عبـــيدالله بن عبدالله بن عتبة قال أبو إسحاق : يقال: إن هذا الرجل هو: الخضر، كذا أطلق، فظـــن القرطبي إن أبا إسحاق المذكور هو: السبيعي، أحد الثقات من التابعين، و لم يصب في ظنه؛ فإن السند المذكور لم يجر لأبي إسحاق فيه ذكر، وإنما أبو إسحاق الذي قال ذلك هو: إبـــراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه كما جزم به عياض والنووي وغيرهما، وقد ذكر ذلك القرطبي في تذكرته أيضا قبل" انتهى.

انظـــر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي ، الطبعة الأولي، المدينة النبوية، بـــريدة: دار الـــبخاري:١٤١٧هـ-١٩٩٧م: (٢/٥٣٨)، فكـــان قـــوله في الموضع الثاني: السـبيعي ســبق قلم؛ ولعل مســتنده في ذلك ما قـــاله معمر في "جـــامعـــه" بعد ذكر =

وقال معمر بن راشد الأزدي : بلغني أنه الخضر الذي يقتله الدجال ثم يحييه[١].

ورجَّح هذا القول السهيلي[٢] ، وهذا القول ليس فيه حجة ؛ لعدم استناده على دليل ، إنما هو الظن والاحتمال ، وقد تقدم ترجيح القول

= هذا الحديث قال معمر: بلغني إن الذي يقتل الدجال : الخضر ، وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال : انه الخضر ، وقال ابن العربي : سمعت من يقول : إن الذي يقتله الدجال هو : الخضر ، وهذه دعوى لا برهان لها . قلت : وقد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح رفعه في ذكر الدجال " لعله أن يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي " الحديث ، ويعكر عليه قوله في رواية لمسلم تقدم التنبيه عليها : " شاب ممتلئ شبابا " ، ويمكن أن يجاب بأن من جملة خصائص الخضر أن لا يزال شابا ويحتاج إلى دليل ، انتهى كلام ابن حجر .

وانظر : غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال (٢ / ٥٧٧) ، و تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٧) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١١) ، والنهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ، بتحقيق : أحمد عبد الشافي (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤٠٨ هـ : ص : ٦٧ ، ٨٦) ، وفتح الباري " (٦/ ٤٣٤) ، ومقدمته : هدي الساري (ص : ٢٧٧) ، والزهر النضر (ص : ١٣١) ، والإصابة (٢ / ٣٢٢) .

(١) انظر : المصنف لعبد الرزاق (١١/ ٣٩٣) ، والفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٥٤٦ ، ٥٥١) ، وصحيح ابن حبان (١٥/ ٢١٣) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٩٦) ، وغوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال (٢/٥٧٦) ، والغوامض والمبهمات له أيضا (٢/ ٥٨٤) ، وتاريخ ابن عساكر (١٦/ ٤٣٤) ، وبغية الطلب لابن العديم (٧/ ٣٣٠٩ــ ٣٣١٠) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٧) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١١) ، والمستفاد من مبهمات المتن والإسناد للعراقي (٣/ ١٥٩٨) ، والزهر النضر (ص: ١٣١) ، والإصابة (٢/ ٣٢٢) وقال : عزاه النووي لمسند معمر ، فاوهم أن له فيه سندًا ، وإنما هو قول معمر ، انتهى .

(٢) انظر التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي (ص : ١٨٩ ــ ١٩٠) . =

بموته ، وجاء عن السلف قول آخر ؛ ففي رواية ابن ماجه للحديث قال أبو سعيد الخدري : والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب ، حتى مضى لسبيله ، انتهى[(١)].

المسألة الثانية عشرة : ما قيل إن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان إذا رُفع القرآن :

ذهب عمرو بن دينار ــ أحد التابعين ــ إلى أن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان ؛ قال : إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين في الأرض مادام القرآن فيها ، فإذا رُفع ماتا[(٢)].

وهو قول الثعلبي المفسر[(٣)] ، ونجم الدين الأصفهاني[(٤)].

وهذا القول يعتمد على ترجيح تعميره ، وقد تقدم أن الراجح وفاته ، وأنه لم يدرك عصر نبينا – صلى الله عليه وسلم – بل لم يدرك عصر عيسى بن مريم – عليه السلام – ، فكيف يبقى إلى آخر الزمان ؟ !

---

(١) سنن ابن ماجه (٢ / ١٣٦٠) .

(٢) عرائس المجالس (ص : ٢٢٤) ، وانظر : تفسير القرطبي (١١ / ٤٣) ، وتفسير الثعالبي (٢ / ٣٩٢) .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥ / ١٦٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٧٧) ، وشرح الأبي على صحيح مسلم (٨ / ١٤٥ ــ ١٤٦) ، والزهر النضر (ص : ٧٧) ، والإصابة (٢/ ٢٩٣) ، وفتح الباري (٦/ ٤٣٤) ، وفيض القدير (٢/ ٥٧٥) .

(٤) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٩٥) ونجم الدين الأصفهاني ، شيخ مكة ، عداده في أوائل القرن الثامن الهجري .

انظر : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة لشمس الدين السخاوي ، الطبعة الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٩٩٣م) (٢/ ١١٣) .

المسألة الثالثة عشرة : تفسير لمصطلحات متعلقة بالخضر :

١. الخضرية: فرقة أسسها عبد العزيز الدباغ بباب القوح بفاس بالمغرب سنة : ١١٢٥هـ[١] .

٢. الخضرية : رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر[٢] ، أي هو : تسليك على الطريق ، ولبس لخرقة الصوفية على يد الخضر ، ويقال لصاحبها : خضري المقام ، وعنده الروح الخضري ، ومن وصل إلى هذه الرتبة يكون علمه بالإلهام من طريق العلم اللدني ، ويكون فوق الإنكار ، وعلى هذا لا يصلح لتسليك المبتدي على الطريق ، بل بعضهم يوصف بأنه لا يصلح لمتشرع أن يصحبه .

٣. المصافحة الخضرية : هي : حديث مسلسل بمصافحة الخضر عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

٤. روز خضر : وروز : كلمة فارسيه معناها: اليوم ، أي : يوم الخضر ، وهو : يوم الخضرة ، وازدهار النبات ، ويوافق عند النصارى الثالث والعشرين من نيسان ، ويسمونه : يوم القديس جرجس[٤].

---

(١) انظر : الفرق الصوفية في الإسلام لسبنسر ترمنجهام (ص : ٤١٠) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص : ١٦٠) ، والإصابة (٢/ ٣٣٤) ، والبحر المحيط (٦/ ١٣٩) ، وطبقات الشعراني (٢/ ٥٦ ، ٧٦ ، ١٥٢) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٦) .

(٣) رواه محمد بن عبد الباقي اللكنوي بإسناده إلى الخضر في كتابه " المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة " طبع : دار الكتب العلمية ببيروت: ١٤٠٣ هـ (ص: ٣٤٢)،(ص : ٤٥ ــ ٤٦) ، نقلته عن كتاب مصادر التلقي عند الصوفية (ص: ٢٦١) ، وانظر : هامش المصنوع للقاري (ص : ٢٧٠) .

(٤) انظر تاريخ الجبرتي (١/٦١٤)،وتأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل (ص: ١١٧) .

الخاتمة

الحمـــد لله رب العـــالمين، والصـــلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

في آخر هذا البحث خرجت بالنتائج الآتية:

١. أن التصـــوف جـــاء في معـــناه تعريفات كثيرة، وباستقرائها يكون التصـــوف هو: طرق كثيرة هدفها الوصول إلى الحضرة الإلهية باتباع مـــنهج يخالـــف منهج أهل السنة والجماعة، يعتمد أولاً على التجربة الـــروحية في الجانب العملي، ثم يترقى أحدهم في الجانب المعرفي من خـــلال سلوك مصادر خاصة في التلقي كالكشف، والوجْد ، والذوق ليصل في النهاية إلي مرتبة الاتحاد التام مع الله .

٢. أن بـــدايات ظهور التصوف - على الأرجح – كان في القرن الثاني الهجـــري، وبـــدأ بحـــالات تقشف في مقابل حياة الترف، وأنه تأثر بالثقافات الوافدة من البلدان التي فتحها المسلمون.

٣. أن القول الأرجح في سبب تسمية الصوفية بهذا الاسم هو انتسابهم إلى لبس الصوف الدال على الخشونة والزهد.

٤. أنَّ التصـــوف تأثـــر بمصـــادر خارجية وافدة؛ فهو متأثر بالنصرانية، واليهودية، وعقائد الهنود، والثقافة اليونانية.

٥. أنَّ الصـــوفية تُعْـــرِضُ عن الأخذ بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

٦. أنَّ مصادر التلقي عند الصوفية هي: الكشف، والذوق، والوجد.

٧. السنة في اللغة: الطريقة، والهدي، ويراد بها معانٍ عدة لا تعارض بينها: فيراد بها: حديث النبي ﷺ، أو ما كان عليه النبي ﷺ من العلم، والهدي، والعمل، أو خلاف البدعة، أو أصول الدين، ومسائل العقيدة الصحيحة، ويكون المعنى بحسب السياق، والسِباق.

٨. أن مصطلح "الجماعة" يراد بها معانٍ عدة وهي: السواد الأعظم، وجماعة أئمة العلماء المجتهدين، أو صحابة رسول الله ﷺ، أو جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر، وقد يُراد بها: جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على إمام، أو هي موافقة الحق، ولو كان الموافق له واحدًا بين جمهور مخالفين.

وهذه المعاني لا تعارض بينها فالجماعة تصدق عليها جميعها فهم أهل الحق من الصحابة، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وفيهم أئمة الهدى، وأعلام التقى، وهؤلاء يجتمعون على السنة، بفهم سلف الأمة، وقد أجمعوا عليها، واجتمعوا على إمام المسلمين.

٩. لأهل السنة أسماء عدة من باب التنوع لا التضاد، فهم أهل السنة والجماعة، وهم الفرقة الناجية التي يرجى لأهلها النجاة من النار، وهم الفرقة المنصورة؛ لأنهم منصورون بالسيف والسنان، وبالحجة والبرهان، وهم أهل الحديث لعنايتهم به، ومدارستهم له، وهم أتباع السلف الصالح لمتابعتهم لهم في العقيدة، والقول والعمل.

١٠. أُلِّفَتْ في الخضر عليه السلام، وفي بيان أحواله مؤلفات عديدة في القديم والحديث، وكثير من المؤلفات القديمة لا يزال في عِداد المخطوط،

وأفضل هذه المؤلفات: عجالة المنتظر، لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ولا يزال مخطوطًا[1]، والزهر النظر في حال الخضر، لابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، والحذر في أمر الخضر، للملا علي القاري المكي (ت:١٠١٤هـ) وهما مطبوعان.

١١. اختلف العلماء والمؤرخون في اسم الخضر ﷺ، وفي نسبه بين أقوال بعيدة؛ كالقول بأنه من الملائكة، أو هو ابن آدم ﷺ لصلبه، وما بين القول بأنه شخصية رمزية لا وجود لها، وأقرب الأقوال إلى الصواب: أنه بَلْيَا بن مَلْكان، وهو قول الجمهور من العلماء.

١٢. أن اسم الخضر هو بفتح الخاء، وكسر الضاد، ويجوز بإسكان الضاد مع كسر الخاء.

١٣. أنَّ سبب تسمية الخضر ﷺ بهذا الاسم؛ لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء، كما جاء في الحديث الصحيح في البخاري.

١٤. أنه جاء وصْف الخضر في روايات عدة أشهرها أنه طيب الريح، ولم يثبت في وصفه شيء يُذكر.

١٥. أنه لم يثبت بدليل صحيح العصر الذي عاش فيه الخضر سوى أنه عاصر موسى ﷺ كما جاء في القرآن، لكن أقرب الأقوال أنه كان

(١) اقتطف ابن الجوزي من كتابه هذا في ترجمته للخضر في"المنتظم" (١/٣٥٧- ٣٦٥)، ونقل عنه ابن القيم في "المنار المنيف" (ص:٦٠- ٦٤).

وزيرًا لذي القرنين كما جاء عن ابن عباس ﷺ، وقيل: إن ذا القرنين هو أفريدون المذكور في كتب التاريخ.

١٦. يرجع اهتمام الصوفية بشخصية الخضر عليه السلام إلى عدة أسباب أهمها: الاحتجاج بأحواله والاستدلال بها على أحوالهم المخالفة للكتاب والسنة؛ كادِّعاء الاطِّلاع على الغيبيات، وتلقي الخرقة عنه، وأنهم يعتقدون تولي الخضر لديوان الأولياء، بل لا يتم عَقْد الولاية عندهم إلا بالاجتماع به.

١٧. أن المعتمد في أمر الخضر عليه السلام هو ما ذُكر عنه من لقياه لموسى عليه السلام في سورة الكهف (الآيات: ٦٠-٨٢)، وبما جاء عنه في السنة الصحيحة، مما رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

١٨. يستفاد من قصة الخضر مع موسى – عليهما السلام – فوائد كثيرة، أهمها: وقوع المعجزات للأنبياء عليهم السلام، وتصحيح نبوة الخضر عليه السلام، وبيان فضله، وفضل الرحلة في طلب العلم، وفضل تواضع التلميذ لشيخه، وصحة مذهب أهل السنة والجماعة في قولهم في أفعال الله بقلوب العباد، واستحباب تعليق الأمور المستقبلية بالمشيئة، وآداب الصحبة والسفر، وأن الناسي لا يؤاخذ بنسيانه، وجواز دفع الضررين بأقل المفسدتين، وتصحيح العمل بالمصلحة الراجحة، وأحكام الشروط، والتعاقد، وغير ذلك.

١٩. أن القول الصحيح – إن شاء الله – في الفرق بين النبي والرسول: أن الرسول هو الذي يُرسل إلى قوم مكذبين، فيدعوهم إلى التوحيد، والنبي هو الذي يُبعث إلى قوم مؤمنين.

٢٠. أن مفهوم الولاية عند الصوفية مَرَّ بمراحل بدأت بتخصيص معنى الولاية بأولياء الصوفية دون غيرهم، وانتهت بتفضيل الولي على النبي، وادِّعاء ختم الولاية مضاهاة لختم النبوة.

٢١. المعنى الصحيح للولاية هو الذي جاء عن أهل السنة، وهم المؤمنون المتقون كما قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، فكل من كان مؤمنًا تقيًا كان وليًا لله.

٢٢. اختلف العلماء في مسألة الخضر عليه السلام هل هو نبي، أم ولي ؟ والصواب من أقوالهم الذي دلَّتْ عليه الأدلة من المنقول والمعقول أنه نبي كسائر الأنبياء.

٢٣. اختلف العلماء في مسألة تعمير الخضر عليه السلام وهل هو حي إلى الآن ؟ على قولين مشهورين، الصحيح منهما: أنه قد مات، وهذا دلَّ عليه الدليل من المنقول، والمعقول، وهو قول المحدثين، وجمهور العلماء، بينما ذهب جمهور الصوفية إلى القول بحياته.

٢٤. أن آخر ما استقر عليه ابن تيمية – رحمه الله – القول بموت الخضر عليه السلام.

٢٥. لم يثبت لقاء الخضر بأحد من الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – سوى موسى عليه السلام، أما التقاؤه بالناس في عهد موسى فهذا

لا يمكـــن نفيه، أو إثباته إلا ما جاء عن لقياه بمكاتب بني إسرائيل فقد جـــاءت فيه رواية ثابتة – إن شاء الله – أما ما جاء من روايات كثيرة في لقـــياه لكثير من الناس والصوفية من هذه الأمة فلم يثبت منه شيء البتة.

٢٦. أنّ ابـــن عـــربي ومن وافقه من الصوفية، تحقيق مذهبهم القول بتفضيل الأولياء على الأنبياء، وهذا كفر، مخرج عن الملة، ومروق عن الدين بالزندقة.

٢٧. أن مـــن الصوفية من يذهب إلى جواز خروج الولي الصوفي عن الشريعة؛ وإسقاط التكاليف عنه، وهذا كفر مخرج عن الملة.

٢٨. أن الغيب هو مما استأثر الله بعلمه ،ولم يُطلع عليه أحدًا من خلقه، ســـوى أنبيائه، ومن ادَّعى الاطِّلاع عليه، ومعرفته من غير أنبيائه، فإن قوله هذا كفر مخرج عن الملة.

٢٩. لا يجـــوز أن يدعى أحد تلقي الشريعة عن غير النبي ﷺ كائنًا من كان.

٣٠. الإلهـــام الصحيح هو الذي يكون في القلب، وهو الذي يلقيه الله في القلب كما ورد في الحديث: "البر ما اطمأنتْ إليه النفس، وسكن إليه القلب، والإثم ما حاك في نفسك وإن أفتاك الناس وأفتوك"، وهو مـــا يـــنقدح في القلـــب ولا يمكنه التعبير عنه، وهو أحد ما فُسر به الاستحسان.

٣١. أن تقسيم الدين إلى شريعة ،وحقيقة تخالف الشريعة هو تقسيم باطل.

٣٢. باطن الشريعة يوافق ظاهرها، ولا خلاف بينهما، وقد يُراد بالظاهر: أعمال الجوارح، وبالباطن: أعمال القلوب.

٣٣. يحرم الغلو في المشايخ، ولا يجوز رفعهم فوق مترلتهم.

٣٤. سياحة أمة محمد ﷺ هي الجهاد، لا سياحة الصوفية في البراري، والقفار.

٣٥. لم يثبت حديث البتة في تعزية الخضر عليه السلام للصحابة – رضي الله عنهم – في وفاة النبي ﷺ.

٣٦. لا يجوز بناء المقامات، أو إقامة المشاهد، والأضرحة للخضر، ولا لغيره ؛ لأن النبي ﷺ نهى أن يبنى على القبور، أو تجصص، أو يذبح لها، أو ينذر لها، ودعاؤها شرك، أو وسيلة إليه.

آخر النتائج، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الملاحق

الملحق الأول: رسالة في حياة الخضر لمحمد بن أحمد الغيطي السكندري الشافعي (ت: ٩٨١هـ).

الملحق الثاني: صور لبعض آثار الخضر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الملحق الأول: رسالة في حياة الخضر

وقفت على رسالة في حياة الخضر، لمحمد بن أحمد بن علي الغيطي السكندري الشافعي، المعروف: بنجم الدين أبي المواهب[1]، المتوفى سنة: ٩٨١هـ، وهذه المخطوطة تنشر لأول مرة بحسب علمي.

وصف النسخة:

هي نسخة مصححة، عليها تملكٌ باسم: محمد عارف بن عبد الله النوري، الشهير: بحاكم زاده سنة: ١٢٥٧هـ، ضمن مجموع بمكتبة الأسد بدمشق، برقم: ٦٢٧٣، في أربعة أوراق تبدأ من: ورقة: ٢٠٩ أ حتى ورقة: ٢١٠ ب، كُتبت بخطٍ نسخي دقيق، بقياس: ٢٠,٥ سم × ١٤,٥ سم، في كل ورقة ثلاث وعشرون سطرًا، وعلى الغلاف زخارف، و لم أعرف الناسخ، ولا سنة النسخ.

و لم أعلق على الرسالة بشيء؛ لأنه تقدم تخريج الأقوال، والأحاديث، والتعليق على ما ورد في هذه الرسالة في أثناء البحث، إلا ما لابد منه، وهذا أوان الشروع في المقصود

(١) الغيطي: تقدمت ترجمته (ص:١٧٤).

٢٠٩ أ/بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين

سُئِلَ الشيخ الإمام العالم العلامة الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله: ما قولكم – رضي الله عنكم – في سيدنا الخضر – عليه الصلاة والسلام – هل هو من النوع البشري، أو من النوع الملكي ؟ وإذا قلتم: إنه من النوع البشري، فابتداء وجوده؛ في أي زمان كان ؟ وهل هو مستمر إلى الآن، والى يوم القيامة ؟ وإذا قلتم بأنه موجود إلى الآن، فما الحكمة في طول مدته وزيادتها على عادة أمثاله ؟ وهل اجتمع بنبينا محمد ﷺ ؟ وإذا قلتم بأنه لم يجتمع بنبينا محمد ﷺ فما الحكمة في عدم اجتماعه به، مع أنه اجتمع بغيره من سادتنا الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – آمين ؟ ابسطوا الجواب.

أجاب رحمه الله تعالى: الحمد لله، اللهم علمني من لدنك علمًا. قد اختلف علماء الأمة في حال الخضر قديمًا وحديثًا، وعملوا في ذلك عملاً حثيثًا، وصنَّفوا فيه مصنفات كثيرة، بديعة شهيرة، ولنتكلم على [شد][1] من ذلك متعلقة بالسؤال، لائقة بالحال، ولولا الاشتغال لأوسعنا الكلام في هذا المحل، فنقول: الخضر – صلوا ت الله وسلامه عليه – من النوع البشري عند أهل العلم، وقيل: إنَّه من النوع المَلَكي كما نَقَلَه النووي عن حكاية/٢٠٩:ب/الماوردي له قولاً ثالثًا: أنه من الملائكة، ثم قال: وهذا الثالث غريب ضعيف ،أو باطل.

---

(١) هكذا في الأصل، ولعلها: شذور، أو شذرة.

وعلـــى القول بأنه من النوع البشري فاختلف في نسبه، فقال ابن قتيبة: وهو: بَلْيَا – بفتح الموحدة، وسكون اللام، ومثناة تحتية – بن مَلْكان – بفــتح الميم – بن قالع[1] بن عامر[2] بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سلم بن نوح عليه الصلاة والسلام.

والخَضِـْـر – بفــتح الخاء، وكسر الضاد المعجمة، ويجوز إسكان الضاد المعجمة، مع كسر الخاء وفتحها – لقبٌ له، وسبب تلقيبه: أنه كما جــاء في "الصحيح": أنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء، والفروة هي: وجه الأرض.

وقــيل: إنــه كان إذا صلى اخْضَرَّ ما حوله، قاله مجاهد، وقيل: لحسنه، وإشراق وجهه، قاله الخطابي.

وكنيته: أبو العباس.

وقــيل: إنــه ابن آدم لصلبه كما رواه ابن عساكر عن سعيد بن المسيب.

وهـــو أنــه ابن مَلِك، وهو أخو إلياس، وقيل: إنه ابن عاميل من ذرية عيصو بن إسحاق، وأن أباه كان مَلِكًا من الملوك، وأن أمه ولدته في مغـــارة، وأنـــه وُجـــد هناك، وشاة ترضعه في كل يوم من غنم رجل من القـــرية، فأخـــذه الـــرجل، وربَّاه، فلما شَبَّ طلب الملك كاتبًا يكتب له

---

(١) في المعارف (ص:٤٢): فالغ ،بالفاء.

(٢) عامر: ليست في المعارف المطبوع.

الصحف التي أُنْزِلَتْ على إبراهيم ،فجمع أهل المعرفة والنبالة، فكان فيمن أُقــدم عليه ابنه الخضر، وهو لا يعرفه، فلما استحسن خطه ومعرفته بحث عن جلبة أمره حتى عرف أنه ابنه، فضمَّه إلى نفسه، وولاه أمر الناس.

ثم إن الخضر فرَّ من الملك لأسباب يطول ذكرها إلى أن وجد عين الحــياة، فشــرب منها، فهو حي إلى أن يخرج الدجال، فإنه الرجل الذي يقتله الدجال، ثم يحييه، قاله السهيلي.

واختلفوا في أي وقت كان، فقال الطبري: في أيام أفريدون، قيل: وكان مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان أيام إبراهيم الخليل عليه السلام، وذو القــرنين عــند قوم هو: أفريدون، ويقال: كان وزير ذي القرنين، وذكر الــثعلبي اخــتلافًا – أيضًــا – هل كان في زمن إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – أو بعده بقليل ،أم بكثير ؟

وذكر بعضهم: أنه كان في زمن سليمان – عليه الصلاة والسلام – وأنــه المراد بقوله: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾[النمل:٤٠] حكاه الداوودي[١].

وقــال ابن جريج: والصحيح أنه كان متقدمًا على زمن أفريدون حتى أدركه موسى عليه السلام.

واختلفوا في حياته، وأنه باقٍ إلى يوم القيامة، وقال ابن الصلاح: إنه حيٌّ عند جماهير العلماء الصالحين والعامة معهم في ذلك.

---

(١) تقدم في (ص:١٩٨) أنه قول ابن لهيعة.

/٢١٠ أ/وقـال النووي في "شرح مسلم" و "التهذيب": جمهور العلمـاء على أنه حيٌ موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية، وأهـل الصلاح والمعرفة، وحكايتهم في رؤية، والاجتماع به والأخذ عنه، وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة، ومواطن الخير أكثر من أن تُحصر، وأشهر من أن تُذكر.

وقـال الثعلبي المفسر: الخضر نبيٌ مُعَمَّر في جميع الأقوال محجوب عن الأبصار، يعني: عن أبصار أكثر الناس.

قال: وقيل: إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يُرفع القرآن.

واختلفوا في سبب تعميره، وطول حياته؛ فقيل: لأنه دفن آدم بعد الطـوفان بعد خروجه من الطوفان، فنالته دعوة أبيه آدم بطول عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة، كما ذكره ابن إسحاق في "المبتدأ".

وقـيل: لشـربه من عين الحياة، وقيل: لأجل تكذيبه الدجال، وتكذيبه له وقع في أواخر "صحيح مسلم" في أحاديث الدجال: أنه سيقتل رجـلاً ثم يحييه، فيقول الرجل المذكور: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه.

قـال إبراهيم بن سفيان – صاحب مسلم، وراوي صحيحه – قال: إن ذلك الرجل هو الخضر، وكذا قال معمر في "مسنده" عقب رواية هذا الحديث: بلغني أنه الخضر.

وأنكـر حـياته جماعة منهم الإمام البخاري، وابن المبارك، وابن الجـوزي، وذهـبوا إلى أنه ميت لقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ

الْخُلْـــدَ ﴾[الأنبياء:٣٤]، ولقوله ﷺ "أرأيتم ليلتكم هذه، فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد".

والجـــواب: أن المـــراد بالخلد في الآية: بقاء الحياة من غير موت ذلك، والخضر يموت في آخر الزمان، وليس بمخلد، ولا ينكر طول العمر لمن وهبه الله - تعالى – وخصوصًا ممن يريد الله به أمرًا هو بالغه.

وقد وردت أخبار صحيحة بتعمير طائفة من الجن أعمارًا طويلة ،وكذلك من بني آدم.

وأمـــا الحديث فقد دخله التخصيص بالدجال، وبإبليس وغيرهما، وأن الخضـــر إذ ذاك لم يكن على وجه الأرض كما قيل به في إبليس بأنه كان في الهواء، أو على وجه الماء.

والمـــراد بمـــن لا يبقى ممن ترونه وتعرفونه لا جميع الموجودين في الدنيا.

وأما اجتماعه بنبينا محمد ﷺ فلم يثبت في حديث يعتمد عليه أنه اجتمع عليه – كذا – لكنا لا نقطع بعدم اجتماعه به، فيحتمل أنه اجتمع به، ولم يُخبر بذلك ﷺ؛ لأن ذلك ليس من الأمور التي يجب عليه تبليغها وإظهارها.

/٢١٠ ب/وقد يقال: الحكمة في عدم اجتماعه بنبينا ﷺ ظاهر؛ خشـــية انفتاح باب الإنكار لأهل العناد، فيقول: إنما أخبر به النبي ﷺ من العلوم الغامضة، والأمور الغائبة إنما استفاده من الخضر، وعلمه منه، فعلّمه

كما علّم موسى ﷺ ولم يأته الناموس الأكبر فيقدحوا في رسالته، والمقصود الأسنى ثبوتها.

وأما تعزيته لأصحاب النبي ﷺ بعد موته يسمعون قوله، ولا يرون شخصه فورد منه طرق كثيرة لكنها ضعيفة.

وأقرب ما يُستدل به على بقائه ووجوده بعد نبينا ﷺ ما ذكره يعقوب بن سفيان في "تاريخه" بسنده إلى رياح بن عبيدة قال: رأيت رجلاً يماشي عمر بن عبد العزيز، معتمدًا على يده، فقلت في نفسي: هذا الرجل جاء، فلما صلّى قلت: يا أبا حفص، مَنِ الرجل الذي كان معك معتمدًا على يدك آنفًا ؟ قال: وقد رأيته يا رياح ؟ قلت: نعم. قال: إني لأراك رجلاً صالحًا، ذاك أخي الخضر، فبشرني أنّك ستلي فاعدل.

وأخرجه أبو عروبة الحراني في "تاريخه"، وأبو نُعيم في "الحلية" .

قال شيخي ابن حجر – خاتمة الحُفاظ – أبو الفضل أحمد بن حجر: وهذا أصلح ما وقفت عليه في هذا الباب.

واختلفوا هل كان الخضر ﷺ نبيًا، أو وليًا، فقال أكثر المفسرين، وأبو عمرو بن الصلاح – كما نقله عنهما النووي – : هو نبي، واختلفوا في كونه مرسلاً، وكذا قال غيرهما من المتقدمين.

وقال القشيري، وكثيرون: إنه ولي.

وحكى الماوردي في "تفسيره" فيه ثلاثة أقوال: أحدها نبي، والثاني: ولي، والثالث: من الملائكة، وهذا غريب باطل، كما تقدم.

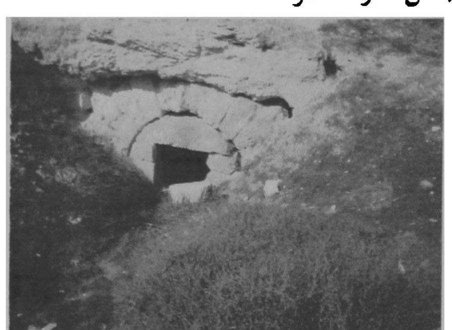
وقال المازري: واختلف العلماء في الخضر، هل هو نبي، أو ولي ؟ قال: واحتج من قال بنبوته بقوله تعالى : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ [الكهف:٨٢]، فدلَّ على أنه نبي أُحي إليه.

وأجاب الآخرون: بأنه يجوز أن يكون قد أوحي إلى نبي ذلك العصر أن يأمر الخضر بذلك.

وقد تقدم عن الثعلبي بأنه نبيٌّ مُعَمَّر إلى آخر الزمان، وقال العيني وغيره: إنه نبي، وجزم به جماعة، فعليه وعلى نبينا محمد وعلى جميع الأنبياء، والمرسلين أفضل الصلاة، واشرف التسليم في كل وقت وحين.

انتهى الجواب بحمد الله وتوفيقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا إلى يوم الدين، آمين، والحمد لله رب العالمين.

الملحق الثاني: صور لبعض آثار الخضر

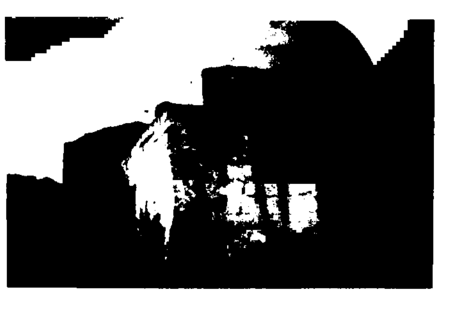
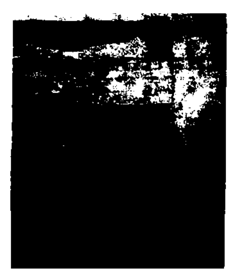
صورتان لمدخل مقام الخضر بالمعرَّة بسوريا، ويبدو مطمورًا بالرمال




صورتان لمقام الخضر بالمعرَّة من الداخل وقد صار أطلالا




صورتان تمثلان ضريحًا للخضر في قلعة نور الدين بحلب

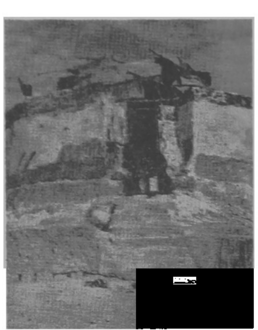





صور تمثل بناءين على مقامين: الأول: للخضر، وهو في أعلى الجهة اليمنى، والثاني: مقام لإلياس (مارالياس) كما يسميه النصارى، وهو بجانب مقام الخضر وذلك بإحدى قرى حماة يسكنها نصارى، وأظن أنهم يعتقدون أن الخضر أخٌ لإلياس -كما جاء في بعض الأقوال- وجعلوا مقام إلياس على هيئة صليب يضعون عليه الشموع.



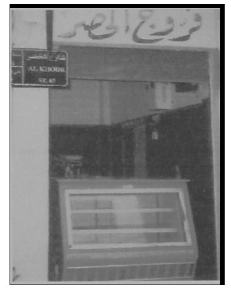

صورتان تمثلان لضريح الخضر من الداخل، وقد بنيت عليه قبة.





ثلاث صور تمثل مقاما للخضر بجزيرة فيلكا بالكويت، والقبة التي بُنيت عليه، ففي الصورة الأولى المقام الذي يطوف حوله الناس، وقد نثر عليه قِطع الحلوى، أما الصورة الثانية فهي لقافلة زائرين للمقام، ويظهر في الصورة الثالثة شبح إحدى الزائرات خرجت للتو من الضريح، وهذه الصور مأخوذة من كتاب "جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها" لأحمد الحصين (ص: ١٦، ١٩، ٢٠).





مقام للخضر يقصده الدروز بقرية جرمانا بريف دمشق الذي تسكنه أغلبية درزية، ويظهر في الصورتين بعده تأثير شخصية الخضر في عامة الناس بتسمية الشوارع والمحلات ونحو ذلك باسم الخضر.



صورة ضوئية للوحة مسجد الخضر بتاروت

ثبت المراجع والمصادر

(تنبيه: لم أعتبر في الترتيب الألفاظ: أل التعريف، وأبو، وابن)

١. آثـار الـبلاد وأخبار العباد. تأليف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت:٦٨٢هـ). بلا. (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر:١٤٠٤هـ -١٩٨٤م).

٢. الآحـاد والمـثاني. تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (ت:٢٧٨هـ). تحـ: باسم فيصل الجوابرة. ط. الأولى. (الرياض: دار الراية:١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٣. الإبانة عن شريعة الفرق الناجية، ومجانبة الفرق المذمومة. تأليف: أبي عبد الله عبيد الله بن محمد ابـن بطة العكبري الحنبلي (ت:٣٨٧هـ) تحـ: رضا نعسان معطي. ط. الأولى. (الرياض: دار الراية:١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

٤. الإبانـة عن شريعة الفرق الناجية، ومجانبة الفرق المذمومة (الكتاب الثاني: القدر). تأليف: أبي عـبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (ت:٣٨٧هـ). تحـ: د. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي. ط.الأولى. (الرياض: دار الراية:١٤١٥هـ).

٥. أبجد العلوم (الجزء الأول: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم. الجزء الثاني: السحاب المركوم المسـفر بأنواع الفنون وأصناف العلوم. الجزء الثالث: الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم) تأليف: صديق بن حسن خان القنوجي البخاري (ت:١٣٠٧هـ). أعد الجزء الأول للطبع: عبد الجبار زكار. بلا. (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد: تصوير: الكتب العلمية: بلا.).

٦. أبحـاث في التصـوف. بقلم: د. عبد الحليم محمود. بآخر كتاب " المنقذ من الضلال " (ص: ٢١٣ - ٤٦٨). بلا. (القاهرة: دار الكتب الحديثة : بلا.).

٧. أبحـاث في الفكر اليهودي. تأليف: د. حسن ظاظا. ط.الأولى. (دمشق: دار القلم، بيروت: دار العلوم:١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٨. الإبداع في مضار الابتداع. تأليف: علي محفوظ (ت:١٣٦١هـ). بلا. (القاهرة: دار الاعتصام: بلا.).

٩. الإبريـز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز الدباغ (ت:١١٣٢هـ). تأليف: أحمد بن المبارك المغربي السلجماسي اللمطي (ت:١١٥٥هـ). تحـ: محمد عدنان الشماع. ط.الأولى. (دمشق: المطبعة العلمية:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

١٠.الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، دوافعها، ودفعها. تأليف: د. محمد حسين الذهبي (ت:١٣٩٧هـ). ط.الأولى. (القاهرة: دار الاعتصام:١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م).

١٢. الإتقان في علوم القرآن. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ). ط. الثالثة. (القاهرة : دار التراث: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٣. إتمام الأعلام. تأليف: د. نزار أباظة، ومحمد رياض المالح. ط.الأولى. (بيروت: دار صادر: ١٩٩٩م).

١٤. اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١ هـ). تحـ: د. عواد عبد الله المعتق. ط.الأولى. (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية :١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١٥. أحاديث القصاص. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحـ: د. محمد لطفي الصباغ. ط.الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٦. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مختارات). تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد البشاري المقدسي (ت:٣٩٠ هـ). تحـ: غازي طليمات. بلا. (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي: ١٩٨٠م).

١٧. أحكام أهل الذمة. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١ هـ). تحـ: د. صبحي الصالح. بلا. (بلا ناشر. بلا.).

١٨. الإحكام في أصول الأحكام. تأليف: سيف الدين أبي الحسن علي بن محمد الآمدي (ت:٦٣١ هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٩. الإحكام في أصول الأحكام. تأليف: أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت:٤٥٧ هـ). ط.الأولى. (القاهرة: دار الحديث:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٢٠. أحكام القرآن. تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف: بابن العربي المالكي (ت: ٥٤٣هـ). تحـ: علي محمد البجاوي. بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٢١. أحكام القرآن. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي الرازي، المعروف: بالجصاص (ت:٣٧٠ هـ). تحـ: محمد الصادق قمحاوي. بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي:١٤٠٥هـ).

٢٢. أحوال الرجال. تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت:٢٥٩هـ). تحـ: صبحي البدري السامرائي. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٢٣. إحياء علوم الدين. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥ هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بلا.).

٢٤.أخـــبار العلماء بأخبار الحكماء. تأليف: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة المتنبي: بلا.).

٢٥.الأخـــبار الطـــوال. تأليف: أبي حنيفة أحمد بن داود بن ونند الدينوري (ت:٢٨٢هـ). تحـــ: د.عمر فاروق الطباع. بلا. (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم: بلا.).

٢٦.أخـــبار القضـــاة. تألـــيف: محمد بن خلف بن حيان، المعروف: بوكيع (ت:٣٠٦هـ). بلا. (الرياض: مكتبة المدائن: بلا.).

٢٧.أخـــبار المدينة النبوية. تأليف: أبي زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت:٢٦٢هـ). تحـــ: عبد الله بن محمد الدويش (ت:١٤٠٨هـ). ط.الأولى. (بريدة: دار العليان:١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٢٨.الأخـــبار الموفقـــيات. تأليف: الزبير بن بكار (ت:٢٥٦هـ).تحـــ: د. سامي مكي العاني. ط. الثانية. (بيروت: عالم الكتب:١٤١٦ - ١٩٩٦).

٢٩.الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ). تحـــــ: عمـــر محمـــود أبو عمر. ط.الأولى. (الرياض: دار الراية:١٤١٢ هـ - ١٩٩١م).

٣٠.أخـــلاق العلماء. تأليف: أبي بكر محمد بن الحسينبن عبد الله الآجري (ت: ٣٦٠هـ). تحـــ: د. محمود النقراشي. ط.الأولى. (القصيم: مكتبة النهضة :١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٣١.أدب الطلب ومنتهى الأرب. تأليف: القاضي: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ). تحـــ: محمد صبحي حلاق. ط.الأولى. (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الرياض: دار المعراج:١٤١٥هـ).

٣٢.الأدب المفرد. تأليف: أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت:٢٥٦ هـ). تحـــــ: محمد فؤاد عبد الباقي (ت:١٣٨٨هـ).ط. الثالثة. (بيروت: دار البشائر الإسلامية: ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م).

٣٣.الأذكار. تأليف: أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي الشافعي (ت:٦٧٦ هـ). تحـــ: محيي الـــدين مســـتو. ط.الأولى. (دمشق: دار ابن كثير، المدينة النبوية: مكتبة التراث:١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).

٣٤.الأربعـــين في مناقب أمهات المؤمنين. تأليف: أبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله بن عســـاكر (ت: ٦٢٠ هـ). تحـــــ: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير. ط. الأولى. (دمشق: دار الفكر:١٤٠٦هـ).

٣٥.إرشـــاد الســـاري لشـــرح صحيح البخاري. تأليف: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القســـطلاني (ت:٩٢٣هـ). (بغداد: مكتبة المثنى، مصورة عن الطبعة السادسة بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة:١٣٠٤هـ).

٣٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المسمى: تفسير أبي السعود. تأليف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت:٩٥١هـ). ط. الثانية. (بيروت: دار إحياء التراث العربي:١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٣٧. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٣٨. إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن. تأليف: زين الدين عبد الرؤوف بن علي بن يحيى المناوي (ت:١٠٣١هـ). تحـ: محمد أديب الجادر. ط.الأولى. (بيروت: دار صادر: ١٩٩٩هـ).

٣٩. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٤٠. أساس التقديس. تأليف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت:٦٠٦هـ). تحـ: د. أحمد حجازي السقا. بلا. (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية :١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م).

٤١. الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم. تأليف: د. مصطفى بن حسن السباعي (ت: ١٣٨٤هـ). ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

٤٢. الاستغاثة في الرد علي البكري. تأليف: شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحـ: عبد الله دجين السهلي. ط.الأولى. (الرياض: دار الوطن: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٤٣. الاستقامة. تأليف: أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ). تحـ: د. محمد رشاد سالم. ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة السنة :١٤٠٩هـ).

٤٤. الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تأليف: أبي العباس أحمد بن خالد بن حماد الناصري السلاوي المغربي المالكي (ت:١٣١٥هـ). تحـ: جعفر الناصري، ومحمد الناصري. بلا. (الدار البيضاء: دار الكتاب:١٩٩٧م).

٤٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي (ت:٤٦٣هـ). تحـ: علي محمد البجاوي. ط.الأولى. (بيروت: دار الجيل:١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٤٦. أُسْد الغابة في معرفة الصحابة. تأليف: أبي الحسن علي بن محمد، المعروف: بعز الدين ابن الأثير الجزري (ت:٦٣٠هـ). تحـ: محمد إبراهيم البنا، وزملائه. بلا. (القاهرة: دار الشعب: بلا.).

٤٧. الإسرائيليات في التفسير والحديث. تأليف: د. محمد حسين الذهبي (ت:١٣٩٧هـ). ط. الثانية. (دمشق: دار الإيمان:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٤٨. الإسـرا إلى مقام الأسرى. تأليف: محمد بن علي الطائي الحاتمي الأندلسي، المعروف: بمحيي الـدين ابـن عـربي (ت:٦٣٨هـ). ط.الأولى. (الهند، حيدر آباد الدكن: مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية:١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م).

٤٩. الأسـرار المـرفوعة في الأخبار الموضوعة، المعروف: بالموضوعات الكبرى. تأليف: نور الدين علـي بـن محمد بن سلطان، المشهور: بالملا علي القاري (ت:١٠١٤ هـ). تحـ: محمد لطفي الصباغ ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٥٠. الأسماء والصفات. تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت:٤٥٨هـ). تحـ: عبد الله الحاشدي. ط.الأولى. (جدة: مكتبة السوادي:١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٥١. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب. تأليف: محمد بن السيد درويش الحوت (ت:١٢٧٦ هـ). عني بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (ت:١٤١٠ هـ). بلا. (قطر: دار إحياء التراث الإسلامي. بلا.).

٥٢. الإشـارات إلى أمـاكن الزيارات، المسمى: زيارات الشام. تأليف: عثمان بن أحمد السويدي الشـاغوري الدمشقي، المعروف: بابن الحوراني (ت:١٠.هـ). تحـ: بسام عبد الوهاب الجابي. ط.الأولى. (دمشق: مكتبة الغزالي:١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٥٣. الاشتقاق. تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين بن دريد (ت:٣٢١هـ). تحـ: عبد السلام هارون (ت:١٤٠٨هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الجيل: ١٤١١هـ - ١٩٩١م)

٥٤. الإصابة في تمييز الصحابة. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجـر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). تحـ: علي محمد البجاوي. ط.الأولى. (بيروت: دار الجيل: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٥٥. اصطلاحات الصوفية. تأليف: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني (ت:٧٣٠هـ). تحـ: د. عبد العال شاهين. ط.الأولى. (القاهرة: دار المنار:١٤١١٣هـ - ١٩٩٢م).

٥٦. أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. تأليف: هبة الله بن الحسين بن منصور اللالكائي (ت:٤١٨ هـ). تحـ: أحمد سعد حمدان. ط.الأولى. (الرياض: دار طيبة:١٤٠٩هـ ١٩٨٩م).

٥٧. أصـول مـذهب الشـيعة الإمامية الإثني عشرية. تأليف: د. ناصر بن عبد الله القفاري. ط. الأولى. (بلا ناشر:١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٥٨. أصول الملاماتية، وغلطات الصوفية. تأليف: أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي (ت:٤١٢هـ). تحـــ: د. عبد الفتاح أحمد الفاوي محمود. بلا. (بلا. :١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م: بلا.).

٥٩. إصـــلاح المســـاجد مـــن البدع والعوائد. تأليف: محمد جمال الدين القاسمي (ت:١٣٣٢هـ). تألـــيف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ). ط. الخامسة. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٦٠. أضـــواء البـــيان في إيضـــاح القـــرآن بالقرآن. تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ). بلا. (بيروت: عالم الكتب: بلا.).

٦١. أطلـــس التاريخ العربي. وضع: شوقي أبو خليل. ط. الثالثة. (دمشق: دار الفكر:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م).

٦٢. أطلـــس المملكة العربية السعودية. وضع: د. محمد صبحي عبد الحكيم وزملائه. بلا. (بيروت: مكتبة لبنان: بلا.).

٦٣. إعانـــة الطالبين على حل ألفاظ الفتح المعين. تأليف: أبي بكر بن محمد شطا البكري الدمياطي الشافعي المكي (ت:١٣١٠هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).

٦٤. الاعتبار. تأليف: أبي المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الشيزري الكناني الكلبي (ت:٥٨٤ هـ). تحـــ: د. قاسم السامرائي. ط.الأولى. (الرياض: دار الأصالة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م).

٦٥. الاعتصـــام. تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي (ت:٧٩٠ هـ). تحـــ: سليم بن عيد الهلالي. ط.الأولى. (الخبر: دار ابن عفان:١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٦٦. اعـــتقادات فـــرق المسلمين والمشركين. تأليف: فخر الدين محمد بن عمر الخطيب، المعروف: بالرازي (ت:٦٠٦هـ). تحـــ: طه عبد الرؤوف سعد، ومصطفى الهواري. بلا. (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية :١٣٩٨ هـ - ١٩٨٨م).

٦٧. إعراب القرآن. تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت:٣٣٨هـ). تحـــ: د. زهير غازي زاهد. ط. الثانية. (بيروت: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م).

٦٨. الأعـــلام. تألـــيف: خـــير الدين الزركلي. (ت:١٣٩٦هـ). ط السادسة. (بيروت: دار العلم للملايين:١٩٨٤م).

٦٩. الإعـــلام بقواطع الإسلام. تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيتمي (ت:٩٧٣ هـ). تحـــ: د. محمـــد بن عبد الرحمن الخميس. ط.الأولى. (الكويت: دار إيلاف

الدولية :١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). (الرسالة مطبوعة ضمن مجموع بعنوان: الجامع في ألفاظ الكفر، وتقع بين الصفحات:١٥٧ - ٣٤٠).

٧٠. إعلام الموقعين عن رب العالمين. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١ هـ). تحـ: طه عبد الرؤوف سعد. بلا. (بيروت: دار الجيل: ١٩٧٣م).

٧١. أعيان القرن الثالث في الفكر والسياسة والاجتماع. تأليف: خليل مردم بك. ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٩٧٧م).

٧٢. الأغاني. تأليف: علي بن الحسين بن محمد الأموي، المعروف: بأبي الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦ هـ). تحـ: عبد الأمير علي مهنا، وسمير جابر. ط. الثانية. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٧٣. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، والآيات المحكمات، والمشبهات. تأليف: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (ت:١٠٣٣هـ). تحـ: شعيب الأرناؤوط. ط.الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ م).

٧٤. الاقتصاد في الاعتقاد. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥ هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

٧٥. اقتضاء الصراط المستقيم، لمخالفة أصحاب الجحيم. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحـ: د. ناصر عبد الكريم العقل. ط.الأولى. (الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر:١٤٠٤هـ).

٧٦. الإقناع. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الشافعي، المعروف: بالخطيب (ت:٩٧٧ هـ). تحـ: مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر. بلا. (بيروت: دار الفكر:١٤١٥هـ).

٧٧. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، والثلاثة الخلفاء. تأليف: أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت:٦٣٤ هـ). تحـ: د. محمد كمال الدين عز الدين علي. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب:١٩٩٧م).

٧٨. الإكليل في استنباط التنزيل. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت:٩١١هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).

٧٩. إكمال إكمال المعلم. تأليف: محمد بن خليفة الوشتاني الأبي (ت:٨٢٧هـ). تحـ: محمد سالم هاشم. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٨٠. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. تأليف: الأمير الحافظ علي بن هبة الله أبي نصر بن ماكولا (ت:٤٧٥هـ). تحـ: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت:١٣٨٦هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٨١. الأم. تأليف: الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت:٢٠٤هـ). ط.الثانية. (بيروت: دار المعرفة: ١٣٩٣ هـ).

٨٢. الأمالي. تأليف: أبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد اليزيدي البصري (ت:٣١٠هـ). ط. الثانية. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٨٣. الأمثال. تأليف: أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف: بأبي الشيخ الأصبهاني (ت:٣٦٩هـ). تحـ: د. عبد العلي عبد الحميد حامد. ط. الثانية. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٨٤. إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ. تأليف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). عناية : البروفسور: عبد الوهاب البخاري. ط. الثانية. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مصورة عن الطبعة الأولى بدائرة المعارف العثمانية بحيدر لآباد الدكن في الهند، سنة :١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

٨٥. إنباه الرواة على أنباء النحاة. تأليف: الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت:٦٢٤هـ). تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ). ط.الأولى. (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية:١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٨٦. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء. تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي القرطبي المالكي (ت:٤٦٣هـ) .بلا. (بيروت: تصوير دار الكتب العلمية: بلا.).

٨٧. الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر، والرابع عشر الهجريين، وآثارها في حياة الأمة. تأليف: علي بن بخيت الزهراني. بلا. (مكة المكرمة: دار الرسالة للنشر والتوزيع. بلا.).

٨٨. الأنساب. تأليف: أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت:٥٦٢هـ). تحـ: عبد الله عمر البارودي. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م).

٨٩. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل. تأليف: عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم المعروف: بالجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت:٨٣٠هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح: بلا.).

٩٠. أنوار التنزيل، وأسرار التأويل، المعروف: بتفسير البيضاوي.تأليف: أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ). ومعه حاشية أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب، المشهور بالكازوني. بلا. (بيروت: دار صادر: بلا.).

٩١. الأنــوار القدسية في بيان قواعد الصوفية. تأليف: أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري الحنفي (ت:٩٧٣هـ). ط.الأولى. (دمشق: دار البشائر، بيروت: دار صادر: ١٩٩٩م).

٩٢. الأولــياء. تألــيف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، المعروف: بابن أبي الدنيا (ت:٢٨١ هـ).تحــ: مجدي السيد إبراهيم بلا. (القاهرة: مكتبة القرآن: بلا.).

٩٣. أولــياء الله بــين المفهــوم الصوفي، والمنهج السلفي. تأليف: عبد الرحمن دمشقية. ط.الأولى (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي:١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٩٤. إيــثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق في أصول التوحيد. تأليف: محمد بن إبــراهيم بن علي بن المرتضى الحسني القاسمي، المعروف: بابن الوزير اليمني (ت:٨٤٠هـ). ط. الثانية. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٨٧م).

٩٥. إيجــاز البيان عن معاني القرآن. تأليف: محمود بن الحسين النيسابوري (ت:٥٥٣هـ). تحــ: د. علي بن سليمان العبيد. ط.الأولى. (الرياض: مكتبة التوبة :١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٩٦. إيضــاح المكــنون في الذيل على كشف الظنون. تأليف: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير ســليم الباباني أصلاً البغدادي مولدًا (ت:١٣٣٩هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بلا.).

٩٧. إيقــاظ الهمم في شرح الحكم لابن عطاء السكندري (ت:٧٠٩هـ). تأليف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي (ت:١٢٢٤هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).

٩٨. الــباعث على إنكار البدع والحوادث. تأليف: شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل ابــن إبــراهيم، المعروف: بأبي شامة (ت:٦٦٥هـ). تحــ: مشهور حسن سلمان. ط.الأولى. (الرياض: دار الراية:١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٩٩. البحــر الرائق شرح كنز الدقائق. تأليف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري الحنفي (ت:٩٧٠هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

١٠٠. بحــر العلــوم (تفسير السمرقندي). تأليف: أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٥هـ). تحــ: علي محمد معوض وزملائه. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

١٠١. البحــر المحــيط. تأليف: محمد بن يوسف، المعروف: بأبي حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ). تحــ: عادل أحمد عبدا لموجود، وآخرين. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

١٠٢. البحر المحيط في أصول الفقه. تأليف: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ). تحـ: د. عمر سليمان الأشقر. ط.الأولى. (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية:١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

١٠٣. البدء والتاريخ. تأليف: أبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت:٣٢٢هـ). تحـ: خليل عمران المنصور. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٧هـ - ١٩٧٧م).

- البدع والنهي عنها لابن وضاح = ما جاء في البدع.

١٠٤. بدائع الزهور في وقائع الدهور. تأليف: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت:٩٣٠هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).

١٠٥. بدائع الفوائد. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١ هـ). تحـ: بشير محمد عيون. ط.الأولى. (بيروت: دار البيان، الرياض: مكتبة المؤيد:١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

١٠٦. بداية الهداية. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥ هـ). تحـ: أحمد شمس الدين. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م) (مطبوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي:٥/ ٣ - ١١٩).

١٠٧. البداية والنهاية. تأليف: أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الحافظ (ت:٧٧٤هـ) . تحـ: أحمد أبو ملحم وزملائه. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٠٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. تأليف: محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠ هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

١٠٩. بدع التفاسير. تأليف: عبد الله بن محمد الصديق الغماري الحسني الإدريسي (ت:١٤١٣ هـ). بلا. (القاهرة: دار الكتب، مطبعة المدني:١٣١٢هـ - ١٩٩٢م).

١١٠. بدعة التعصب المذهبي. تأليف: محمد عيد عباسي. ط. الثانية. (عمان: المكتبة الإسلامية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١١١. البرهان في علوم القرآن. تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت:٧٦٤ هـ). تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. الثالثة. (بيروت: دار الفكر:١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).

١١٢. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. تأليف: أبي الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي (ت:٦٨٣هـ). تحـ: د. بسام علي العموش. ط.الأولى. (الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١١٣. البريلوية : عقائد وتاريخ. تأليف: إحسان إلهي ظهير (ت:١٤٠٧هـ). ط.السادسة. (لاهور: إدارة ترجمان السنة :١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م).

١١٤. بستان العارفين. تأليف: أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي الشافعي (ت:٦٧٦هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة السلام العالمية : بلا.).

١١٥. بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ). تحـ: محمد علي النجار. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).

١١٦. بغية الباحث عن مسند الحارث (ت:٢٨٢هـ). تأليف: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت:٨٠٧هـ). تحـ: مسعد عبد الحميد السعدني. بلا. (القاهرة: دار الطلائع: بلا.).

١١٧. بغية الطلب في تاريخ حلب. تأليف: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي، المعروف: بابن العديم (ت:٦٦٠هـ). تحـ: سهيل زكار. بلا. (دمشق: مطابع دار الشعب: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

١١٨. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحـ: د. موسى بن سليمان الدويش. ط.الأولى. (المدينة النبوية: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١١٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت:٩١١هـ). تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ). بلا. (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع: بلا.).

١٢٠. البوذية، تاريخها، وعقائدها، وعلاقة الصوفية بها. تأليف: د. عبد الله مصطفى نومسكوك. ط.الأولى. (الرياض: أضواء السلف:١٤٢٠هـ ١٩٩٩م).

١٢١. البيان والتبيين. تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، المعروف: بالجاحظ (ت:٢٥٥هـ). تحـ: عبد السلام هارون (ت:١٤٠٨هـ). بلا. (بيروت: دار الجيل: بلا.).

١٢٢. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. تأليف: محمد صديق حسن خان القنوجي (ت:١٣٠٧هـ). ط.الأولى. (الرياض: دار السلام:١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

١٢٣. تاريخ الأدب العربي. تأليف: حنا الفاخوري. بلا. (بيروت: المطبعة البوليسية : بلا.).

١٢٤. تاريخ الأدب العربي. تأليف: د. عمر فروخ (ت:١٤٠٨هـ). ط. الخامسة. (بيروت: دار العلم للملايين:١٩٨٤م).

١٢٥. تاريخ أسماء الثقات. تأليف: أبي حفص عمر بن شاهين (ت:٣٨٥هـ). تحـ: صبحي السامرائي. ط.الأولى. (الكويت: الدار السلفية:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

١٢٦. تاريخ الأمم والملوك، المعروف: بتاريخ الطبري. تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ). تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ). بلا. (بيروت: دار سويدان: بلا.).

١٢٧. تاريخ بغداد. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف: بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).

١٢٨. تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني.تأليف: د. عبد الرحمن بدوي (ت:١٤١٨هـ). ط.الأولى. (الكويت: وكالة المطبوعات:١٩٧٥م).

١٢٩. تاريخ الثقات. تأليف: أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت:٢٦١هـ)، بترتيب: نور الدين الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، وتضمينات: ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). تحـ: د. عبد المعطي قلعجي. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)

١٣٠. تاريخ جرجان. تأليف: أبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي السهمي الجرجاني (ت:٤٢٧هـ). ط. الثالثة. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

١٣١. تاريخ الجهمية والمعتزلة. تأليف: محمد جمال الدين القاسمي (ت:١٣٣٢هـ).ط. الثالثة. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٣٢. تاريخ الخلفاء. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت:٩١١هـ). تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت:١٣٩٣هـ). بلا. (بلا ناشر: بلا.).

١٣٣. تاريخ داريا، ومن نزل بها من الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين. تأليف: القاضي أبي علي عبد الجبار بن عبد الله الخولاني (ت:٣٦٥هـ). تحـ: سعيد الأفغاني. بلا. (دمشق: دار الفكر:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

١٣٤. تاريخ الصابئة المندائيين. تأليف: محمد عمر حمادة. ط.الأولى. (بيروت: دار قتيبة :١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١٣٥. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار. تأليف: عبد الرحمن بن الحسن بن إبراهيم الجبرتي المصري الحنفي (ت:١٢٣٧هـ). بلا. (بيروت: دار الجيل: بلا.).

١٣٦. تاريخ الفلسفة اليونانية. تأليف: يوسف كرم. بلا. (بيروت: دار القلم. بلا.).

١٣٧. تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس (ت:٥٨٥ ق. م) إلى أفلوطين (ت: ٢٧٠م)، وبرقلس (ت:٤٨٥م). تأليف: د. ماجد فخري. ط.الأولى. (بيروت: دار العلم للملايين:١٩٩١م).

١٣٨. التاريخ الكبير. تأليف: أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت: ٢٥٦هـ). تحـــ: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ت:١٣٨٦ هـ). بلا. (مكة المكرمة: دار الباز: بلا.).

١٣٩. تـــاريخ مديـــنة دمشق. تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بـــابن عساكر (ت:٥٧١هـ). تحـــ: عمر بن غرامة العمروي. ط.الأولى. (بيروت: دار الفكر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

١٤٠. تـــاريخ الـــنور الســـافر عن أخبار القرن العاشر. تأليف: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي (ت:١٠٣٧هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٥هـ).

١٤١. تـــاريخ واسط. تأليف: أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، المعروف: ببحشل (ت:٢٩٢هـ). تحـــ: كوركيس عواد. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)

١٤٢. تأصـــيل مـــا ورد في تـــاريخ الجبرتي من الدخيل. تأليف: د. أحمد السعيد سليمان. بلا. (القاهرة: دار المعارف:١٩٧٩م).

١٤٣. تـــالي تلخـــيص المتشـــابه. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف: بالخطيب الـــبغدادي (ت:٤٦٣هـ). تحـــ: مشهور بن حسن آل سلمان، وأحمد الشقيرات. ط.الأولى. (الرياض: دار الصميعي:١٤١٧هـ).

١٤٤. تأويـــل مختلف الحديث. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ). تحـــ: محمـــد محيي الدين الأصفر. ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي، دار الإشراق:١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

١٤٥. تأويـــل مشكل القرآن. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ). تحـــ: السيد أحمد صقر. ط. الثالثة. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

١٤٦. التبصـــير في الـــدين، وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. تأليف: أبي المظفر طاهر بن محمـــد الاســـفراييني الشافعي، الشهير: بشهفور (ت:٤٧١هـ). تحـــ: كمال يوسف الحوت. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٤٧. تـــتمة الأعـــلام. تألـــيف: محمد خير رمضان يوسف. ط.الأولى. (بيروت: دار ابن حزم: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

١٤٨. تـــتمة اليتـــيمة. تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت:٤٢٩هـ). شـــرح وتحقيق: د. مفيد محمد قميحة. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٤٩. التِّجَّانـــية : دراسة لأهم عقائد التِّجَّانية على ضوء الكتاب والسنة. تأليف: علي بن محمد الدخيل الله. بلا. (الرياض: دار طيبة: بلا.).

١٥٠. الـــتحف في مـــذاهب السلف. تأليف: محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ). مطبوع ضـــمن مجموع الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية للشوكاني. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: مصورة عن طبعة نشرت في سنة :١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م).

١٥١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. تأليف: أبي العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت:١٣٥٣هـ). تحـــ: عبد الوهاب عبد اللطيف. ط. الثالثة. (بيروت: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

١٥٢. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل. تأليف: ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت:٨٢٦هـ). ت: عبد الله نوارة.ط.الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد:١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

١٥٣. الـــتحفة المدنية في العقيدة السلفية. تأليف: حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر. تحـــ: عبد السلام بن برجس العبد الكريم. ط.الأولى. (الرياض:١٤١٣هـ).

١٥٤. تحقـــيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة. محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني (ت:٤٤٠هـ). تحـــ: علي صفا. ط.الأولى (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٥٥. الـــتدوين في أخبار قزوين. تأليف: عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت:٦٢٣ هـ) . تحـــ: عزيز الله العطاردي. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٩٨٧م).

١٥٦. تذكرة الأولياء. تأليف: فريد الدين العطار النيسابوري (ت:٦٧٤هـ). ترجمة : شمس الدين الأصيلي الوسطابي. (مخطوط).

١٥٧. تذكـــرة الحفاظ. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨). تحـــ: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ت:١٣٨٦هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بلا.).

١٥٨. تذكـــرة الموضـــوعات. تألـــيف: محمد طاهر بن علي الفتني (ت:٩٨٦هـ)، ومعه: قانون الموضوعات والضعفاء له. ط. الثانية. (بيروت: دار إحياء التراث العربي:١٣٩٩هـ).

١٥٩. تـــربيتنا الـــروحية. تأليف: سعيد حوى (ت:١٤٠٩ هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العربية:١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).

١٦٠. تـــرتيب الموضـــوعات لابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ). تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عـــثمان الـــذهبي (ت:٧٤٨). تحـــ: كمال بسيوني زغلول. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

١٦١. تـــرجمان الأشواق. تأليف: محمد بن علي الطائي الحاتمي الأندلسي المعروف: بمحيي الدين ابن عربي (ت:٦٣٨هـ). بلا. (بيروت: دار صادر:١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).

١٦٢. التـــرغيب والترهيب في الحديث الشريف. تأليف: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت:٦٥٦ هـ). تحـــ: محيي الدين ديب مستو، وآخرين. ط.الأولى. (دمشق: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، عجمان: مؤسسة علوم القرآن:١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

١٦٣. التـــرغيب في فضائل الأعمال، وثواب ذلك. تأليف: أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان، المعروف: بابن شاهين (ت:٣٨٥هـ). تحـــ: صالح أحمد الوعيل. ط.الأولى. (الدمام، الأحساء: دار ابن الجوزي:١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

١٦٤. التســـهيل لعلوم التنزيل. تأليف: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت:٤٧١هـ). ط. الثالثة. (بيروت: دار الكتاب العربي:١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

١٦٥. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف. تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ). تحـــــ: الســـيد الشرقاوي، ود. محمد رمضان عبد التواب. ط.الأولى. (القاهرة : مكتبة الخانجي:١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

١٦٦. التصـــوف الإســـلامي في الأدب والأخلاق. تأليف: د. أحمد زكي (ت:١٣٥٣هـ). بلا. (بيروت: المكتبة العصرية: بلا.).

١٦٧. التصـــوف الـــثورة الـــروحية في الإسلام. تأليف: د. أبو العلا عفيفي. بلا. (بيروت دار الشعب: بلا.).

١٦٨. التصـــوف، المنشـــأ، والمصـــادر. تأليف: إحسان إلهي ظهير (ت:١٤٠٧هـ). ط.الأولى. (لاهور: إدارة ترجمان السنة :١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١٦٩. تعجـــيل المـــنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة. تأليف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علـــي، المعـــروف: بـــابن حجـــر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). تحـــ: د. إكرام الله إمداد الحق. ط.الأولى. (بيروت: دار البشائر الإسلامية:١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

١٧٠. التعرف لمذهب أهل التصوف. تأليف: أبي بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي البخاري (ت: ٣٨٠هـ). تحـــــ: د. عـــبد الحليم محمود (ت:١٣٩٨هـ)، وطه عبد الباقي سرور. ط.الأولى. (دمشق: دار الإيمان:١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)

١٧١. التعـــريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام. تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بـــن عبد الله بن أحمد السهيلي المالكي (ت:٥٨١هـ). تحـــ: عبد الله محمد النقراط. ط.الأولى. (ليبـــيا: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي:١٤٠١هـ - ١٩٩٢م).

١٧٢. التعريفات. تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت:٨١٦ هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الفكر:١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٧٣. تفسير غريب القرآن. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ). تحـ: السيد أحمد صقر. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

١٧٤. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (ت:٤٨٨هـ). تحـ: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. ط.الأولى . (القاهرة: مكتبة السنة :١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

١٧٥. تفسير القرآن العزيز. تأليف: . تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ). تحـ: د. عبد المعطي أمين قلعجي. ط.الأولى. (بيروت: دار المعرفة:١٤١١هـ - ١٩٩١م).

١٧٦. تفسير القرآن العظيم. تأليف: أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الحافظ (ت:٧٧٤هـ). تحـ: عبد العزيز غنيم، ومحمد عاشور،ومحمد إبراهيم البنا. بلا. (القاهرة: دار الشعب: بلا.).

١٧٧. تفسير القرآن العظيم. تأليف: الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس المعروف بأبي حاتم الرازي (ت:٣٢٧هـ). تحـ: أسعد محمد الطيب. ط.الأولى. (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز:١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

- التفسير الكبير = مفاتيح الغيب.

١٧٨. تفسير مجاهد. تأليف: مجاهد بن جبر المكي (ت:١٠٤هـ). تحـ: عبد الرحمن الطاهر السورتي. بلا. (الدوحة : مطابع الدوحة الحديثة : بلا.).

١٧٩. تفسير النسائي. تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت:٣٠٣هـ). تحـ: سيد الجليمي، وصبري الشافعي. ط.الأولى. (القاهرة: مكتبة السنة :١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م).

١٨٠. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي. تأليف: محمد أحمد لوح. ط.الأولى. (الثقبة: دار الهجرة :١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

١٨١. تقريب التهذيب.تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). تحـ: صغير أحمد شاغف الباكستاني. ط.الأولى. (الرياض: دار العاصمة:١٤١٦هـ).

١٨٢. تكملة معجم المؤلفين. تأليف: محمد خير رمضان يوسف. ط.الأولى. (بيروت: دار ابن حزم:١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٨٣. تلبيس إبليس. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الجـوزي (ت:٥٩٧هـ) تحـــ: د. السيد الجميلي. ط.الرابعة. (بيروت: دار الكتاب العربي: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

١٨٤. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. تأليف: : شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابـن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). تحـ: حسن عباس قطب. ط.الأولى. (القاهرة: مؤسسة قرطبة :١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)

١٨٥. تلخيص كتاب الاستغاثة، المعروف: بالرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨ هـ). تألـيف: أبي الفـداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الحافظ (ت:٧٧٤ هـ). بلا. (الرياض: دار أطلس: بلا.).

١٨٦. تمييـز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث. تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر، المعروف: بابن الدَّيْبَعُ الشيباني (ت:٩٤٤هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

١٨٧. تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق. تألـيف: أحمـد عـبد القادر الشنقيطي المدني. ط. الثانية. (الرياض: مكتبة دار اليقين للنشر والتوزيع:١٤٠٢هـ).

١٨٨. تنبـيه الغبي إلى تكفير ابن عربي. تأليف: أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن، المعروف: بـبرهان الـدين البقاعي (ت:٨٨٥هـ). تحـ: عبد الرحمن الوكيل. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٠هـ - ١٩٨٠ م).

١٨٩. التنبـيه والرد على أهل الأهواء والبدع. تأليف: أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطـي الشـافعي (ت:٣٧٧هـ). تحـ: يمان بن سعد الدين الميادييني. ط.الأولى. (الدمام: دار رمادي للنشر، الرياض: دار المؤتمن:١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

١٩٠. تنزيـه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة. تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بـن عـراق الكناني (ت:٩٦٣هـ). تحـ: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق. ط.الأولى(بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

١٩١. تنقـيح الفصـول في اختصار المحصول. تأليف: شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القـرافي (ت:٦٨٤هـ). تحـــ: طه عبد الرؤوف سعد. ط. الثانية. (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، دار عطوة لطباعة :١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

١٩٢. تهـذيب الأسماء واللغات. تأليف: أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية، مصورة عن طبعة الدار المنيرية : بلا.).

١٩٣. تهذيب التهذيب. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). تحـ: مصطفى عبد القادر عطا. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) (تنبيه: الإحالة إلى الأرقام التي في الهامش الجانبي للصفحة لتتوافق الإحالة إلى هذه الطبعة والطبعة القديمة المشهورة).

١٩٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تأليف: جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (ت:٧٤٢هـ) تحـ: د. بشار عواد معروف. ط. السادسة. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

١٩٥. تهذيب مختصر سنن أبي داود. تحـ: أحمد محمد شاكر(ت:١٣٧٧هـ)، ومحمد حامد الفقي (ت:١٣٧٨هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة، مطبوع بهامش مختصر سنن أبي داود للمنذري: بلا.).

١٩٦. التوكل على الله. تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، المعروف: بابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ). تحـ: جاسم الفهيد الدوسري. ط.الأولى. (الكويت: دار الأرقم:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

١٩٧. التوبيخ والتنبيه. تأليف: أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف: بأبي الشيخ الأصبهاني (ت:٣٦٩هـ). تحـ: حسن أمين المندوه. ط.الأولى. (الجيزة : مكتبة التوعية الإسلامية:١٤٠٨هـ).

١٩٨. التوقيف على مهمات التعاريف. تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت:١٠٣١هـ). تحـ: د. محمد رضوان الداية. ط. الأولى. (دمشق: دار الفكر المعاصر، بيروت: دار الفكر:١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

١٩٩. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. تأليف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت:١٢٣٣هـ). ط. الرابعة. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٠هـ).

٢٠٠. التيسير في القراءات السبع. تأليف: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤هـ). تحـ: أوتو يرتزل. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٢٠١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ). تحـ: محمد زهري النجار. بلا. (جدة: دار المدني:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٢٠٢. ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره. تأليف: د. محمد حربي. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٠٣. الثقات. تأليف: محمد بن حبان البستي (ت:٣٥٤هـ). مصورة عن الطبعة الأولى (الهند، حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية:١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

٢٠٤. ثمـار القلـوب في المضاف والمنسوب. تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الـثعالبي (ت:٤٢٩ هـ). تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط.الأولى. (القاهرة: دار المعارف: ١٩٦٥ م).

٢٠٥. ثلاثـة كتب في الأضداد: للأصمعي: عبد الملك بن قريب (ت:٢١٦هـ)، لسهل بن محمد السجسـتاني (ت:٢٥٠هـ)، وليعقوب بن السكيت (ت:٢٤٤هـ). تحـ: د. أوغت هفنر. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).

٢٠٦. جامـع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ. تأليف: تأليف: مجدا لدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن محمد ن المعروف بابن الأثير الجزري (ت:٦٠٦هـ). تحـ: عبد القادر الأرناؤوط. ط. الثانية. (بيروت: دار الفكر:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢٠٧. جامـع بـيان العلـم وفضله. تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسـي القـرطبي المالكي (ت:٤٦٣هـ). تحـ: أبي الأشبال الزهيري. ط.الأولى. (الدمام، الأحساء: دار ابن الجوزي:١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٢٠٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر:١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).

٢٠٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ). تحـ: محمـود محمد شاكر (ت:١٤١٨هـ)، وأحمد محمد شاكر(ت:١٣٧٧هـ). الطبعة الثانية (القاهرة: دار المعارف بمصر: بلا.).

٢١٠. جامع التحصيل في أحكام المراسيل. تأليف: صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (ت: ٧٦١هـ). تحـ: حمـدي عبد المجيد السلفي. ط. الثانية. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).

٢١١. جامع الرسائل (رسائل ابن تيمية). تحـ: د. محمد رشاد سالم (ت:١٤٠٧هـ). ط. الثانية. (القاهرة: مطبعة المدني:١٤٠٥- ١٩٨٤م).

٢١٢. الجامـع الصـغير في أحاديث البشير النذير. تأليف:جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ). ط.الأولى. (بيروت:دار الكتب العلمية:١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٢١٣. جامـع العلـوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم. تأليف: زين الدين أبي الفـرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ). تحـ: طارق بن عوض الله بن محمد. ط.الأولى. (الدمام، الأحساء: دار ابن الجوزي:١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٢١٤. جامع كرامات الأولياء.تأليف: يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت:١٣٥٠هـ). تحـ: إبراهيم عطوة عوض. بلا. (بيروت: المكتبة الثقافية:١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٢١٥. جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية. تأليف: الحسن بن محمد الكوهن الفاسي الشاذلي الفتحي المغربي (توفي بعد سنة :١٣٤٧ هـ). تحـ: محمد أديب الجادر. ط.الأولى. (دمشق: مكتبة دار البيروتي:١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٢١٦. الجامع لأحكام القرآن. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (ت:٦٧١هـ). ط. الثانية. (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة : بلا.).

٢١٧. الجامع لأخلاق الراوي ،آداب السامع. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف: بالخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ). تحـ: د. محمود الطحان. بلا. (الرياض: مكتبة المعارف: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢١٨. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس.تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي (ت:٤٨٨هـ). تحـ: د. روحية عبد الرحمن السويفي. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٢١٩. الجرح والتعديل. تأليف: أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت:٣٢٧هـ). تحـ: العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني(ت:١٣٨٦هـ). مصورة عن الطبعة الأولى (الهند، حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية:١٢٧١هـ - ١٩٥٢م).

٢٢٠. جزيرة فيلكا، وخرافة أثر الخضر فيها. تأليف: أحمد بن عبد العزيز الحصين. بلا. (الكويت: الدار السلفية: بلا.)

٢٢١. الجعديات: حديث علي بن الجعد الجوهري (ت:٢٣٠ هـ). تأليف: أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت:٣١٧هـ). تحـ: د. رفعت فوزي عبد المطلب. ط.الأولى. (القاهرة: مكتبة الخانجي:١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٢٢٢. جماع العلم. تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت:٢٠٤هـ). تحـ: محمد أحمد عبد العزيز. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).

٢٢٣. جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية. تأليف: د. سيد طالب الرحمن. ط.الأولى. (إسلام أباد: دار البيان:١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٢٢٤. جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف. تأليف: محمود بن علي بن عمر، أبو الفيض المنوفي الحسيني (القرن الرابع عشر الهجري). ط.الأولى. (القاهرة: مؤسسة مصطفى البابي الحلبي وشركاه:١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م).

٢٢٥. جمهرة النسب. تأليف: أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت:٢٠٤هـ). تحـ: د. ناجي حسن. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية:١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م).

٢٢٦. الجـــواب الباهر في زوار المقابر. تأليف: شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابـــن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحـــ: سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، وعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت:١٣٨٦ هـ). ط.الرابعة. (القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها:١٤٠١هـ).

٢٢٧. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تأليف: شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن عبد الســـلام ابـــن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحـــ: د. علي بن حسن بن ناصر، ود.عبد العزيز العسكر، ود. حمدان الحمدان. ط.الأولى. (الرياض: دار العاصمة:١٤١٤ هـ).

٢٢٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المعروف: بتفسير الثعالبي . تأليف: عبد الرحمن بن محمد أبـــن مخلـــوف الثعالبي الجزائري (ت:٨٧٥هـ). بلا. (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بلا.).

٢٢٩. الجواهـــر المضـــية في طـــبقات الحنفية. تأليف: أبي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي (ت:٧٧٥هـ). بلا. (كراتشي: مكتبة مير محمد كتب خانة : بلا.).

٢٣٠. جواهـــر المعاني، وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التِّجَّاني (ت:١٢٣٠هـ). تأليف: علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي (ت:١٢١٧هـ). بلا. (بيروت: دار الجيل: بلا.).

٢٣١. الجواهـــر والـــدرر في تـــرجمة شيخ الإسلام ابن حجر. تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت:٩٠٢هـ). تحـــ: إبراهيم باجس عبد المجيد. ط.الأولى. (بيروت: دار ابن حزم:١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٢٣٢. حاشـــية الطحطـــاوي على مراقي الفلاح. تأليف: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي، ويقال: الطحطاوي الحنفي (ت:١٢٣١هـ). ط. الثالثة. (القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي: ١٣١٨هـ).

٢٣٣. أبو حامد الغزالي، والتصوف. تأليف: عبد الرحمن دمشقية. ط.الأولى. (الرياض: دار طيبة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢٣٤. الحـــاوي للفتاوى. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). بـــلا. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مصورة عن نسخة نشرها جماعة من طلاب العلم سنة :١٣٥٢هـ).

٢٣٥. ابـــن حجر العسقلاني، ومصنفاته، ودراسة في منهجه، وموارده في كتابه الإصابة. تأليف: شاكر محمود عبد المنعم. ط.الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٢٣٦. حجة القراءات. تأليف: أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (توفي بعد سنة :٤٠٣هـ). تحـــ:سعيد الأفغان.ط. الخامسة (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٢٣٧. الحذر في أمر الخضر. تأليف: تأليف: علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي، المعروف بـالملا علي القاري (ت:١٠١٤هـ). تحـ: محمد خير رمضان يوسف. ط.الأولى. (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية:١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٢٣٨. الحذر من القول بحياة الخضر. تأليف: محمد بن إبراهيم اللحيدان. ط.الأولى. باكستان: دار الكتاب والسنة، الرياض: دار الحميضي للنشر:١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٢٣٩. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت:٩١١هـ). تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ). ط.الأولى. (بلا ناشر:١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م).

٢٤٠. حقيقة مذهب الاتحاديين، أو وحدة الوجود وبيان بطلانه بالبراهين النقلية والعقلية. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحـ: محمد رشيد رضا (ت:١٣٥٤هـ). بلا. باكستان: إدارة الترجمة والتأليف: بلا.).

٢٤١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية، دار الفكر: بلا.).

٢٤٢. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. تأليف: عبد الرزاق البيطار (ت:١٣٣٥هـ). تحـ: محمد بهجة البيطار. ط. الثانية. (بيروت: دار صادر:١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م).

٢٤٣. حـياة الحيوان الكبرى. تأليف: كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت:٨٠٨ هـ). ط. الخامسة. (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي:١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م).

٢٤٤. حياة الخضر. تأليف: محمود شلبي. ط. الثانية. (بيروت: دار الجيل:١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٢٤٥. الحيوان. تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، المعروف: بالجاحظ (ت:٢٥٥هـ). تحـ: عـبد السلام هارون (ت:١٤٠٨هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بلا.).

٢٤٦. خـتم الأولياء. تأليف: أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن، المعروف: بالحكيم الترمذي (ت:٣٢٠هـ). تحـ: عثمان إسماعيل يحيى. بلا. (بيروت: المطبعة الكاثوليكية :١٩٦٥م).

٢٤٧. خـزانة الأدب. تأليف: تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، المعروف: بـابن حجـة الحموي (ت:٨٣٧ هـ). تحـ: عصام شعيتو. ط.الأولى. (بيروت: دار ومكتبة الهلال:١٩٨٧م).

٢٤٨. الخصائص الكبرى. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م).

٢٤٩. الخضر بين الواقع والتهويل. تأليف: محمد خير رمضان يوسف. ط.الأولى. (دمشق:١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م).

٢٥٠. الخضر بين الواقع والتهويل. تأليف: محمد خير رمضان يوسف. ط. الثانية. (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية:١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٢٥١. الخضر عليه السلام. تأليف: عبد الرحمن عبد الخالق. بلا. (الكويت: الدار السلفية: بلا.).

٢٥٢. الخضر وآثاره بين الحقيقة والخرافة. تأليف: أحمد بن عبد العزيز الحصين. ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة رياض الجنة :١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٢٥٣. خلق أفعال العباد. تأليف: أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت:٢٥٦ هـ). تحـ: بدر البدر. ط.الأولى. (الكويت: الدار السلفية:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٢٥٤. الخوارج، أول الفرق في تاريخ الإسلام. تأليف: د. ناصر عبد الكريم العقل. ط.الأولى. (الرياض: دار الوطن:١٤١٦هـ).

٢٥٥. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. تأليف: محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله المحبي الخلوتي الدمشقي (ت:١١١١هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: بلا.).

٢٥٦. الدارس في تاريخ المدارس. تأليف: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت:٩٢٧هـ). تحـ: جعفر الحسني. استدراك: د. صلاح الدين المنجد. ط.الأولى. (دمشق: دار الكتاب الجديد:١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٢٥٧. دائرة المعارف الإسلامية. يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي، وزملاؤه بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.)

٢٥٨. درء تعارض العقل والنقل: تأليف: شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحـ: د. محمد رشاد سالم (ت:١٤٠٧هـ). ط.الأولى. (الرياض: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية:١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٢٥٩. الدرر السنية في الأجوبة النجدية. جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (ت: ١٣٩٢ هـ). ط. الخامسة : (الرياض: بلا ناشر:١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٢٦٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) تحـ: هاشم الندوي، وعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت:١٣٨٦هـ)، وآخرين.بلا. (بيروت: دار الجيل، مصورة عن طبعة إدارة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، في الهند: بلا.).

٢٦١. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت:٩١١هـ). تحـ: خليل الميس. ط.الأولى. (بيروت: الدار العربية، المكتب الإسلامي:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٢٦٢. الدر المنثور في التفسير المأثور. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت:٩١١هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الفكر:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢٦٣. دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت:٤٥٨هـ) . تحـ: د. عبد المعطي قلعجي. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٢٦٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب. تأليف: برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون المدني المالكي (ت:٧٩٩هـ). بلا (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).

٢٦٥. ديوان الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل (ت:٧هـ).شرح: إبراهيم جزيني. ط.الأولى. (بيروت: دار الكاتب العربي:١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

٢٦٦. ديوان أوس بن حجر (ت:٢ ق.هـ). شرح: د. محمد يوسف نجم. ط. الثالثة. (بيروت: دار صادر:١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٢٦٧. ديوان البحتري (ت:٢٨٤هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: بلا.).

٢٦٨. ديوان بهاء الدين زهير (ت:٦٥٦هـ). بلا. (بيروت: دار صادر، ودار بيروت: ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م).

٢٦٩. ديوان البوصيري (ت:٦٩٤هـ). ضمن قرص مدمج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر، ببيروت. الإصدار الأول.

٢٧٠. ديوان أبي تمام (ت:٢٣١هـ). ضمن قرص مدمج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر، ببيروت . الإصدار الأول.

٢٧١. ديوان ابن حيوس (ت:٤٧٣هـ). شرحه: خليل مردم بك. بلا. (بيروت: دار صادر: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٢٧٢. ديوان الحلاج (ت:٣٠٩هـ). جمع: عبد الناصر هارون. ط.الأولى. (دمشق: دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع:١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٢٧٣. ديوان حيدر الحلي (ت:١٣٠٤هـ). ضمن قرص مدمج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر، ببيروت. الإصدار الأول.

٢٧٤. ديوان سبط ابن التعاويذي (ت:٥٨٤ هـ). اعتنى به: د. س. مرجليوث (ت:١٩٤٠ م). بلا. (بيروت: تصوير: دار صادر عن طبعة المقتطف بمصر لسنة:١٩٠٣هـ).

٢٧٥. ديـــوان الشـــاب الظـــريف (ت:٩٨٨هـ).ضـــمن قرص مدمج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر، .ببيروت. الإصدار الأول.

٢٧٦. ديـــوان صـــفي الدين الحلي (ت:٧٥٠هـ). ضمن قرص مدمج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر، ببيروت. الإصدار الأول.

٢٧٧. ديـــوان عـــروة بن الورد (ت:٣٠ ق.هـ.)، والسموأل (ت:٦٥ق.هـ.). بلا. (بيروت: دار صادر: بلا.).

٢٧٨. ديوان ابن الفارض ؛ عمر بن علي الحموي الأصل، المصري، المعروف: بابن الفارض (ت: ٦٣٢هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية : بلا.).

٢٧٩. ديوان الفرزدق (ت:١١٤هـ). شرح: علي فاعور. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م).

٢٨٠. ديوان لبيد بن ربيعة (توفي نحو سنة:٤١هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: بلا.).

٢٨١. ديـــوان مجـــنون ليلـــى (ت:١٧٠هـ). جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار احمد فراج. بلا. (الفجالة: مكتبة مصر:١٩٧٩ م).

٢٨٢. ديـــوان محمـــود ســـامي البارودي (ت:١٣٢٢هـ). ضمن قرص مدمج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر، ببيروت. الإصدار الأول.

٢٨٣. ديـــوان أبي نواس الحسن بن هانيء (ت:١٩٨ هـ). تحقيق وضبط وشرح: أحمد عبد المجيد الغزالي. بلا. (بيروت: دار الكتاب العربي:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٢٨٤. الديوبـــندية : تعـــريفها، وعقائـــدها. تألـــيف: سيد طالب الرحمن. تهذيب: أبي حسان الأنصاري. ط.الأولى. باكستان: دار الكتاب والسنة:١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٢٨٥. ذم الكـــلام وأهلـــه. تأليف: أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي (ت:٤٨١هـ). تحـــ: عبد الله بن محمد الأنصاري. ط.الأولى. (المدينة النبوية:١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٢٨٦. ذو القرنين القائد الفاتح، والحاكم الصالح. تأليف: محمد خير رمضان يوسف. ط. الثالثة. (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية:١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٢٨٧. ذيل الأعلام. تأليف: أحمد العلاونة. ط.الأولى. (جدة: دار المنارة :١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٢٨٨. ذيل الدرر الكامنة في أعيان المائة التاسعة. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علـــي بـــن محمـــد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). تحـــ: أحمد فريد المزيدي. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٢٨٩. الـــذيل على طبقات الحنابلة. تأليف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٢٩٠. ذيـــل ميـــزان الاعتدال. تأليف: أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت:٨٠٦هـ). تحـــــ: د. عبد القيوم عبد رب النبي. ط.الأولى. (مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى:١٤٠٦هـ).

٢٩١. رجـــال المعلقات العشر. تأليف: مصطفى بن محمد بن سليم الغلاييني (ت:١٣٦٤هـ). بلا. (بيروت: المكتبة العصرية:١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٢٩٢. رحلـــة ابـــن بطوطة المسماة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تأليف: محمـــد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف: بابن بطوطة (ت:٧٧٩هـ). تحــ: طلال حرب. ط. الثانية. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٢٩٣. رحلـــة ابـــن جبير. تأليف: أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي (ت:٦١٤ هـ). بلا. (بيروت: دار صادر:١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٢٩٤. رحلـــة الحج إلى بيت الله الحرام. تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة ابن تيمية: بلا.).

٢٩٥. الـــرحلة في طلـــب الحديث. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف: بالخطيب الـــبغدادي (ت:٤٦٣هـ). تحـــــ: نـــور الدين عتر. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

٢٩٦. الـــرد علـــى القائلين بوحدة الوجود. تأليف: علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي، المعـــروف بـــالملا علـــي القاري (ت:١٠١٤هـ). تحــ: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا. ط.الأولى. (دمشق: دار المأمون:١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٢٩٧. الـــرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط لما روي في ذلك من أحاديث ووجه تأويلها. تأليف: أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (ت:٥٢٠ هـ). تحــ: مشهور حسن سلمان. ط. الأولى. (بيروت: دار ابن حزم:١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٢٩٨. الرد على المنطقيين. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). ط. الثانية. (لاهور: إدارة ترجمان السنة :١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م).

٢٩٩. الـــردة ومحاكمة محمود طه. تأليف: د. المكاشفي طه الكباشي. بلا. (الخرطوم: دار الفكر: بلا.).

٣٠٠. الرســـالة. تألـــيف: الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت:٢٠٤هـ). تحــ:أحمد محمد شاكر (ت:١٣٧٧هـ). بلا. (بيروت: المكتبة العلمية: بلا.).

٣٠١. الرسالة القشيرية. تأليف: أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت:٤٦٥هـ). تحـ: د. عبد الحليم محمود (ت:١٣٩٨هـ)، ومحمود بن الشريف. (القاهرة: دار الكتب الحديثة : بلا.).

٣٠٢. الرسالة اللدنية. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥ هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) (مطبوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي:٥٧/٣ - ٧٤).

٣٠٣. رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار. تأليف: محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ). تحـ: محمد ناصر الدين الألباني. ط.الأولى. (بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي: ١٤٠٥- ١٩٨٤م).

٣٠٤. رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم. تأليف: عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السنغالي (ت:١٢٨٣هـ). مطبوع بهامش "جواهر المعاني" لعلي حرازم برادة. بلا. (بيروت: دار الجيل: بلا.).

٣٠٥. روح البيان في تفسير القرآن. تأليف: إسماعيل حقي (ت:١١٣٧هـ). بلا. (تركيا: المطبعة العثمانية:١٣٣١هـ).

٣٠٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تأليف: أبي الفضل محمود بن عبد الله الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية : بلا.).

٣٠٧. روض الرياحين في حكايات الصالحين. تأليف: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليمني (ت:٧٦٨هـ). تحـ: د. محمد عبد الرحمن ويسي. ط.الأولى. (حلب: مكتبة أسامة بن زيد:١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٣٠٨. الروض الريان في أسئلة القرآن. تأليف: الحسين بن سليمان بن ريان (ت:٧٧٠هـ). تحـ: عبد الحليم بن محمد نصار. ط.الأولى. (المدينة النبوية:١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٣٠٩. الروض المعطار في خبر الأقطار. تأليف: محمد بن عبد المنعم الحِمْيري (ت:٩٠٠هـ). تحـ: د. إحسان عباس. ط. الثانية. (بيروت: مكتبة لبنان:١٩٨٤م).

٣١٠. روضة الناضر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. تأليف: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ). تحـ: د. عبد الكريم النملة. ط. الرابعة (الرياض: مكتبة الرشد:١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٣١١. الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية. تأليف: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، المعروف: بابن أبي شامة (ت:٦٦٥ هـ). تحـ: إبراهيم الزيبق. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٩٩٧م).

٣١٢. زاد المسير في علم التفسير. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف: بابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ). تحـ: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط. ط. الثالثة. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٣١٣. زاد المعاد في هدي خير العباد. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١ هـ). تحـ: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط. ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية:١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٣١٤. الزهد. تأليف: الإمام: أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ). تحـ: د. محمد جلال شرف. بلا. (بيروت: دار النهضة العربية:١٩٨١م). (تنبيه: عند إطلاق الإحالة إلى كتاب الزهد فالمراد به هذه الطبعة وإلا بينت)

٣١٥. الزهد. تأليف: الإمام: أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ). تحـ: عبد الرحمن بن قاسم. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م).

٣١٦. الزهد. تأليف: هناد بن السري الكوفي (ت:٢٤٣هـ). تحـ: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. ط.الأولى. (الكويت:١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).

٣١٧. الزهر النضر في حال الخضر. تأليف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). تحـ: صلاح الدين مقبول أحمد. ط.الأولى. (الهند، دلهي: مجمع البحوث الإسلامية:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣١٨. سر العالمين وكشف ما في الدارين. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥ هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) (مطبوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي:٦ / ٣ - ٩٧).

٣١٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ) :

١ - المجلد الأول: ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٢ - المجلد الثاني: ط. الثالثة. (بيروت: المكتب لإسلامي:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٣ - المجلد الثالث: ط.الأولى. (الكويت: الدار السلفية:١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٤ - المجلد الرابع: ط.الأولى. (الكويت: الدار السلفية، عمّان: المكتبة الإسلامية:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٥ - المجلد الخامس: ط.الأولى. (الرياض: مكتبة المعارف:١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

٦ - المجلد السادس: ط.الأولى. (الرياض: مكتبة المعارف:١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٣٢٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة : تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ) :

١ - المجلد الأول: ط. الرابعة (بيروت: المكتب الإسلامي:١٣٩٨هـ).

٢ - المجلد الثاني: ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٣٩٩هـ).

٣ - المجلد الثالث: ط.الأولى. (الرياض: مكتبة المعارف:١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

٤ - المجلد الرابع: ط.الأولى. (الرياض: مكتبة المعارف:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٥ - المجلد الخامس: ط.الأولى. (الرياض: مكتبة المعارف:١٤٠٧هـ - ١٩٩٦م).

٣٢١. سلسلة : ماذا تعرف عن ؟ . تأليف: أحمد بن عبد العزيز الحصين. بلا. (بلا ناشر. بلا.).

٣٢٢. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. تأليف: أبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي (ت:١٢٠٦هـ). ط. الثالثة. (بيروت: دار ابن حزم، ودار البشائر الإسلامية:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣٢٣. سنن الترمذي. تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت:٢٩٧هـ). تحـ: أحمد محمد شاكر (ت:١٣٧٧هـ). ط. السادسة. (تركيا: تصوير دار الدعوة :١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٣٢٤. سنن الدارقطني. تأليف: الحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت:٣٨٥ هـ). تحـ: مجدي منصور الشوري. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٣٢٥. سنن أبي داود. تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ) تحـ: عزت عبيد دعاس. ط. السادسة (تركيا: تصوير دار الدعوة :١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٣٢٦. سنن الدارمي. تأليف: أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت:٢٥٥هـ). تحـ: فؤاد أحمد زمرلي، وخالد العلمي. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتاب العربي:١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٣٢٧. سنن سعيد بن منصور. تأليف: أبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ثم المكي (ت:٢٢٧هـ). تحـ: د. سعد عبد الله الحميد (تنبيه: حقق الدكتور كتاب فضائل القرآن، وقسمًا من التفسير). ط.الأولى. (الرياض: دار الصميعي:١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٣٢٨. السنن الصغير. تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت:٤٥٨هـ) . تحـ: عبد السلام عبد الشافي، وأحمد قباني. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٣٢٩. السنن الكبرى. تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت:٤٥٨هـ) . تحـ: محمد عبد القادر عطا. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). (تنبيه: الإحالة إلى الأرقام التي في الهامش الجانبي للصفحة لتتوافق الإحالة إلى هذه الطبعة والطبعة القديمة المشهورة).

٣٣٠. السنن الكبرى. تأليف: أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي. تحـ: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٣٣١. سنن ابن ماجه. تأليف: أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت:٢٧٥هـ). تحـ: محمد فؤاد عبد الباقي (ت:١٣٨٨هـ). ط. السادسة (تركيا: تصوير دار الدعوة :١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٣٣٢. سنن النسائي. تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ)، ومعه شرح السيوطي (ت:٩١١هـ) وحاشية السندي (ت:١١٩١هـ). ط. السادسة. (تركيا: تصوير دار الدعوة :١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٣٣٣. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها. تأليف: أبي عمرو عثمان بن سعيد المقري الداني (ت:٤٤٤هـ). تحـ: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري. ط.الأولى. (الرياض: دار العاصمة:١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٣٣٤. السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات. تأليف: محمد عبد السلام خضر الشقيري. تحـ: محمد خليل هراس. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٣٣٥. السنة. تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني النبيل، الشهير: بابن أبي عاصم (ت:٢٨٧هـ). ومعه: ظلال الجنة في تخريج السنة، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ). ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٣٣٦. السنة. تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني النبيل، الشهير: بابن أبي عاصم (ت:٢٨٧هـ).تحـ: أ.د. باسم بن فيصل الجوابرة. ط.الأولى. (الرياض: دار الصميعي:١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٣٣٧. السنة. تأليف: أبي عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٩٠هـ). تحـ:د.محمد سعيد القحطاني.ط.الأولى.(الدمام: دار ابن القيم:١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٣٣٨. السنة. تأليف: أبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت:٢٩٤هـ). تحـ: سالم بن أحمد السلفي.ط.الأولى. (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣٣٩. سؤالات البرقاني للدارقطني (ت:٣٨٥هـ). تأليف: أحمد بن محمد بن غالب البرقاني (ت: ٤٢٥). تحـ: د. عبد الرحيم القشقري. ط.الأولى. باكستان: كتب خانة جميلي:١٤٠٤هـ).
٣٤٠. سير أعلام النبلاء. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ). تحـ: جماعة من الباحثين، بإشراف: شعيب الأرناؤوط. ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٣٤١. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. تأليف: محمد بن محمد مخلوف (ت:١٣٦٠هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).
٣٤٢. شخصيات قلقة في الإسلام. تأليف: د. عبد الرحمن بدوي (ت:١٤١٨هـ). ط. الثالثة. (الكويت: وكالة المطبوعات:١٩٧٨م).
٣٤٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تأليف: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن محمد العَكري الدمشقي، المعروف: بابن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ). تحـ: محمود الأرناؤوط ووالده الشيخ عبد القادر الأرناؤوط. ط. الأولى. (دمشق: دار ابن كثير:١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٣٤٤. شرح أبيات مغني اللبيب. تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ). تحـ: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق. ط. الثانية. (دمشق: دار المأمون للتراث:١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م).
٣٤٥. شرح الأربعين حديثًا النووية. تأليف: محمد بن علي بن وهب بن مطيع، المعروف: بابن دقيق العيد (ت:٧٠٢ هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي:١٩٨٧ م).
٣٤٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم. تأليف: أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت:٤١٨هـ). تحـ: د. أحمد سعد حمدان. بلا. (الرياض: مكتبة طيبة: بلا.).
٣٤٧. شرح جوهرة التوحيد. إبراهيم بن محمد البيجوري (ت:١٢٧٧هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م).
٣٤٨. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. تأليف: محمد الزرقاني (ت:١١٢٢هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر:١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٣٤٩. شرح السنة. تأليف: أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت:٣٢٩ هـ). تحـ: خالد الردادي. ط.الأولى. (المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية :١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٣٥٠. شـــرح السـنة. تألـيف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦هـ). تحـ: زهير الشـاويش، وشعيب الأرناؤوط. ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٣٥١. شرح شواهد المغني. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تحـ: محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي. بلا. (بيروت: دار ومكتبة الحياة: بلا.).

٣٥٢. شـرح صحيح البخاري. تأليف: أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، المعروف: بابن بطـال (ت:٤٤٩هـ). تحـ: ياسر بن إبراهيم. ط.الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد:١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٣٥٣. شـرح العقـيدة الطحاويـة. تأليف: القاضي: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشـقي (ت:٧٩٢هـ). تحـ: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط. ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٣٥٤. شـرح ابن عقيل. تأليف: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت:٧٦٩هـ). تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت:١٣٩٣هـ). بلا. (بلا ناشر، ولا تاريخ نشر).

٣٥٥. شـرح القصـائد السـبع الطوال الجاهليات. تأليف: أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد المعـروف: بأبي بكر الأنباري (ت:٣٢٨هـ). تحـ: عبد السلام محمد هارون (ت:١٤٠٨هـ). ط. الرابعة. (القاهرة: دار المعارف:١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٣٥٦. شـرح الكـوكب المنير، المسمى: بمختصر التحرير، أو: المختبر المبتكر شرح المختصر في أصـول الفقه. تأليف: محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي، المعروف: بابن النجار (ت:٩٧٢هـ). تحـ: د. محمـد الزحيلي، ود. نزيه حماد. بلا. (مكة المكرمة: مركز البحث العلمـي، وإحـياء التراث الإسلامي، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز:١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٣٥٧. شـرح مشكل الآثار. تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت:٣٢١هـ). تحـ: شعيب الأرناؤوط. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٣٥٨. شرح المعلقات السبع. تأليف: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني (ت:٤٨٦هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: بلا.).

٣٥٩. شـرح المنهاج للبيضاوي (ت:٦٨٥هـ) في أصول الفقه. تأليف: شمس الدين محمود بن عبد الـرحمن الأصـفهاني (ت:٧٤٩هـ). تحـ: د. عبد الكريم النملة. ط.الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد:١٤١٠هـ).

٣٦٠. الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء والمارقين. تأليف: أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (ت:٣٨٧هـ). تحـ: رضا نعسان معطي. بلا. (مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٣٦١. شرف أصحاب الحديث. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ). تحـ: محمد سعيد خطيب أوغلي. بلا. (انقرة : دار إحياء السنة النبوية: ١٩٧١م).

٣٦٢. الشرك ومظاهره. تأليف: مبارك بن محمد الميلي (ت:١٣٥٧هـ). ط.الأولى. الإسكندرية: مكتبة الإيمان:١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٣٦٣. الشريعة. تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت: ٣٦٠هـ). تحـ: د. عبد الله الدميجي. ط.الأولى. (الرياض: دار الوطن:١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٣٦٤. شعراء ودواوين. تأليف: عبد الوهاب الصابوني. بلا. (بيروت: مكتبة دار الشرق: بلا.).

٣٦٥. الشعر والشعراء. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوَري (ت:٢٧٦هـ). تحـ: أحمد محمد شاكر (ت:١٣٧٧هـ). بلا. (مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، مصورة عن طبعة دار المعارف بمصر:١٩٦٦م).

٣٦٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى. تأليف: القاضي: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت:٥٤٤هـ). تحـ: علي محمد البجاوي. بلا. (بيروت: دار الكتاب العربي: بلا.).

٣٦٧. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ). تحـ: عمر بن سليمان الحفيان.ط.الأولى. (الرياض: مكتبة العبيكان:١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م).

٣٦٨. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية. تأليف: أحمد بن مصطفى، المعروف: بطاش كُبري زاده (ت:٩٦٨هـ). ومعه: العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم للمؤلف نفسه. بلا. (إستامبول: دار سعادت: بلا.).

٣٦٩. الشكر. تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، المعروف: بابن أبي الدنيا (ت:٢٨١ هـ). تحـ: طارق الطنطاوي. بلا. (القاهرة: مكتبة القرآن: بلا.).

٣٧٠. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. تأليف: أحمد بن علي القلقشندي (ت:٨٢١ هـ). تحـ: محمد حسين شمس الدين. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م).

٣٧١. الصحاح، واسمه: تاج اللغة، وصحاح العربية. تأليف: أبي إسحاق بن حماد الجوهري (ت: ٤٠٠هـ تقريبًا). تحـ: شهاب الدين أبو عمرو. ط.الأولى. (بيروت: دار الفكر:١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٣٧٢. صـــحيح البخاري. تأليف: أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت:٢٥٦هـ). تحــ: د. مصطفى ديب البُغا. ط. الثالثة. (دمشق: دار ابن كثير، ودار اليمامة :١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٣٧٣. صـــحيح ســـنن التـــرمذي. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ). ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣٧٤. صـــحيح الجامـــع الصغير وزيادته. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ). ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٦هـ -١٩٨٦م).

٣٧٥. صحيح ابن حبان. تأليف: محمد بن حبان البستي (ت:٣٥٤هـ). ترتيب: علاء الدين علي ابـــن بلـــبان الفارسي (ت:٧٣٩هـ). تحــ: شعيب الأرناؤوط. ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٣٧٦. صحيح ابن خزيمة. تأليف: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت:٣١١هـ). تحــ: محمد مصطفى الأعظمي. ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٣٩٩هـ - ١٩٩م).

٣٧٧. صـــحيح ســـنن أبي داود. تألـــيف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ). ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٣٧٨. صـــحيح ســـنن ابن ماجه. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ). ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).

٣٧٩. صـــحيح مسلم. تأليف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٦١هـ). تحـ: محمد فؤاد عبد الباقي (ت:١٣٨٨هـ). ط. السادسة (تركيا: تصوير دار الدعوة :١٤٠١هـ - ١٩٨١ م).

٣٨٠. صحيح مسلم بشرح النووي، واسمه: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج. تأليف: أبي زكـــريا محيـــي الدين بن شرف النووي الشافعي (ت:٦٧٦هـ). ط.الأولى. (القاهرة: مؤسسة قرطبة :١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

٣٨١. صـــحيح ســـنن النســـائي. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ). ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣٨٢. الصفدية. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحــ: د. محمد رشاد سالم (ت:١٤٠٧هـ). ط.الثانية. (القاهرة: مكتبة ابن تيمية:١٤٠٦هـ).

٣٨٣. صفة الصفوة. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ). تحـ: محمود فاخوري، ود. محمد رواس قلعجي. ط. الثانية. (بيروت: دار المعرفة:١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٣٨٤. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم. تأليف: أبي القاسم خلف بن عبد الملك، المعروف: بابن بشكوال (ت:٥٧٨هـ). تحـ: السيد عزت العطار الحسيني. ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة الخانجي:١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٣٨٥. الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد. تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ). تحـ: محمد ربيع هادي المدخلي. ط.الأولى. (القاهرة: دار الحريري للطباعة :١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٣٨٦. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ). تحـ: د. علي بن محمد الدخيل الله. ط.الأولى. (الرياض: دار العاصمة:١٤٠٨هـ).

٣٨٧. الصوفية في الإسلام بعنونة المترجم، واسمه: الصوفية المسلمون. تأليف: رينولد آلن نيكلسون (ت:١٩٤٥م). ترجمة : نور الدين شرِّيبة. بلا. (القاهرة: مكتبة الخانجي:١٣٧١هـ - ١٩٥١م).

٣٨٨. الصوفية معتقدًا ومسلكًا. تأليف: د. صابر طعيمة. بلا. (الرياض: عالم الكتب. بلا.).

٣٨٩. الضعفاء الصغير.تأليف: أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، ومعه: الضعفاء والمتروكين. تأليف: تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ). تحـ: محمد إبراهيم زايد. ط.الأولى. (بيروت: دار المعرفة:١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م).

٣٩٠. الضعفاء الكبير. تأليف: أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي. (ت:٣٢٢هـ). تحـ: د. عبد المعطي أمين قلعجي. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٣٩١. الضعفاء والمتروكين. تأليف: أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت:٣٨٥هـ). تحـ: صبحي السامرائي. ط.الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)

٣٩٢. الضعفاء والمتروكين. تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ). تحـ: محمد إبراهيم زايد مطبوع بآخر الضعفاء الصغير للبخاري. ط.الأولى. (بيروت: دار المعرفة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٣٩٣. الضعفاء والمتروكين. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف: بابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ). تحـ: عبد الله القاضي. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٦هـ).

٣٩٤. ضعيف الجامع الصغير وزيادته. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ). ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣٩٥. ضعيف سنن الترمذي. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ). ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٣٩٦. ضعيف سنن أبي داود. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ). ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

٣٩٧. ضعيف سنن ابن ماجه. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ). ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣٩٨. ضعيف سنن النسائي.تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ). ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٣٩٩. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. تأليف: محمد بن عبد الرحمن، شمس الدين السخاوي (ت:٩٠٢هـ).بلا. (بيروت: دار مكتبة الحياة. بلا.).

٤٠٠. طائفة الختمية، أصولها التاريخية، وأهم تعاليمها. تأليف: د. أحمد محمد أحمد جلي. ط.الأولى. (بيروت: دار خضر:١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٤٠١. طبقات الأولياء.تأليف: الحافظ سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الأندلسي، ثم المصري، المعروف: بابن الملقن (ت:٨٠٤هـ). تحـ: نور الدين شريبة. ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة الخانجي:١٤١٥ - ١٩٩٤م).

٤٠٢. طبقات الحفاظ. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تحـ: علي محمد عمر. ط.الأولى. (القاهرة: مكتبة وهبة :١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م).

٤٠٣. طبقات الحنابلة. تأليف: القاضي: أبي الحسين محمد بن أبي يعلى محمد بن محمد بن الفراء (ت:٥٢٦هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٤٠٤. طبقات الشافعية. تأليف: أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت:٨٥١ هـ). تحـ: د. الحافظ عبد العليم خان. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٧هـ).

٤٠٥. طبقات الشافعية. تأليف: جما ل الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الأموي (ت:٧٧٢هـ). تحـ: كمال يوسف الحوت. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٤٠٦. طبقات الشافعية الكبرى. تأليف: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت:٧٧١هـ). تحـ: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي. بلا. (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية: بلا.).

٤٠٧. الطبقات الصغرى ويسمى: ذيل لواقح الأنوار. تأليف: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري الحنفي (ت:٩٧٣هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة القاهرة :١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٤٠٨. طبقات صلحاء اليمن. تأليف: عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني. كان حيًا سنة ٨٦٧هـ). تحـ: عبد الله محمد موسى. ط.الثانية. (صنعاء: مكتبة الإرشاد: ١٩٩٤م).

٤٠٩. طبقات الصوفية. تأليف: أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي (ت:٤١٢هـ). تحـ: نور الدين شربيه. ط. الثانية. (حلب: دار الكتاب النفيس:١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٤١٠. طبقات فحول الشعراء. تأليف: أبي عبد الله محمد بن سلاَّم بن عبيد الله الجمحي البصري (ت:٢٣١هـ). تحـ: محمود محمد شاكر (ت:١٤١٨هـ).بلا. (القاهرة: مطبعة المدني: بلا.).

٤١١. الطبقات الكبرى. تأليف: محمد بن سعد الهاشمي البصري، المعروف بابن سعد (ت:٢٣٠ هـ). تحـ: محمد عبد القادر عطا. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

● الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار.

٤١٢. طبقات المعتزلة. تأليف: أحمد بن يحيي بن المرتضى. (ت:٨٤٠هـ). تحـ: مؤسسة ديفلد - فلزر، بغشراف: هلموت ريتر، وإلبرت ديتريش. بلا. (بيروت: المطبعة الكاثوليكية :١٣٨٠هـ -١٩٦١م).

٤١٣. طبقات المفسرين. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ).بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).طبقات المفسرين. تأليف: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت:٩٤٥هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٤١٤. طبقات النحويين واللغويين. تأليف: أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت:٣٧٩ هـ). تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ). ط. الثانية. (القاهرة: دار المعارف: بلا.).

٤١٥. الطواسين. تأليف: الحسين بن منصور الحلاج (ت:٣٠٩هـ). تحـ: لويس ماسينيون (ت: ١٩٦٢م). بلا. (باريس: LIBRAIRIE PAUL GEUTHNER: ١٩١٣م).

٤١٦. أبو الطيب المتنبي (ت:٣٥٤هـ): حياته وشعره. تحـ: سمير الصارم. بلا. (دمشق: دار كرم: بلا.).

٤١٧. طـــي السجل. تأليف: محمد مهدي بن علي الصيادي الرفاعي الحسيني، الشهير: بالرَّوَّاس، وبـــأبي الهدى الصيادي (ت:١٢٨٧ هـ). تحـــ: حسن بن عبد الكريم عبد الباسط. ط.الأولى. (دمشق: دار البشائر:١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

٤١٨. العـــادات الجنســـية لـــدى المجتمعات الغربية. تأليف: د. أحمد علي المجذوب. ط.الأولى. (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية :١٤١١هـ – ١٩٩١م).

٤١٩. عارضـــة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي. تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله الأندلسي، المعروف: بابن العربي المالكي (ت:٥٤٣هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).

٤٢٠. العبر في أخبار من غبر. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ). تحـــــ: أبي هاجـــر محمـــد السعيد بسيوني زغلول. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)

٤٢١. عـــرائس المجـــالس. تأليف: أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف: بالثعلبي (ت:٤٢٧هـ). ط. الرابعة. (بيروت: دار الرائد العربي: بلا.).

٤٢٢. العظمـــة. تألـــيف: أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف: بأبي الشيخ الأصـــبهاني (ت:٣٦٩هـ). تحـــــ: رضاء الله بن محمد المباركفوري. ط.الأولى. (الرياض: دار العاصمة:١٤١١هـ).

٤٢٣. العقد الفريد. تأليف: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت:٣٢٨هـ). تحـــ: مفيد محمد قميحة وآخرين. ط. الثالثة. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).

٤٢٤. العقـــود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. تأليف: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت:٧٤٤هـ). بلا. (القاهرة: مطبعة المدني: بلا.).

٤٢٥. علـــل الحـــديث. تألـــيف: أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت:٣٢٧هـ).بلا. (بيروت: دار المعرفة:١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م).

٤٢٦. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمـــد، المعروف بابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ). تحـــ: إرشاد الحق الأثري. بلا. باكستان: إدارة ترجمان السنة : بلا.).

٤٢٧. العلل ومعرفة الرجال. تأليف: أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ). تحـــ: د. طلعت قوج بيكيت، وإسماعيل جراح أوغلي. بلا. (تركيا: المكتبة الإسلامية:١٩٨٧م).

٤٢٨. علمـــاء ومفكرون عرفتهم. تأليف: محمد المجذوب. الجزء الأول. ط.الأولى. (بيروت: دار النفائس:١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م).

٤٢٩. العلـو للعلي الغفار. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ). تحـ: أشرف عبد المقصود. ط.الأولى. (الرياض: مكتبة أضواء السلف:١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
٤٣٠. عمـدة القارئ شرح صحيح البخاري. تأليف: محمود بن أحمد بن موسى، الشهير: ببدر الدين العيني (ت:٨٥٥ هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي. مصورة عن الطبعة المنيرية بتاريخ:١٣٤٨هـ).
٤٣١. العهـد الجديـد. متـرجم إلى العربية من اللغة اللاتينية (دمشق: توزيع: كنيسة الناصري الإنجيلية الوطنية).
٤٣٢. عـوارف المعارف (ملحق بكتاب الإحياء: ص:٤٢- ٢٦٠). تأليف: أبي حفص عمر بن محمد البكري السُهرودي (ت:٦٣٢هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بلا.).
٤٣٣. عيون الأخبار. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ). تحـ: .أحمد زكي العدوي. بلا. (بيروت: دار الكتاب العربي: بلا.).
٤٣٤. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تأليف: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السـعدي الخزرجـي، المعـروف: بابن أبي أصيبعة (ت:٦٦٨هـ). تحـ: د. نزار رضا. بلا. (بيروت: دار مكتبة الحياة: بلا.).
٤٣٥. غـذاء الألـباب لشرح منظومة الألباب. تأليف: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت: ١١٨٨هـ). بلا. (بيروت: دار العلم للجميع، بغداد: مكتبة البيان النجفية).
٤٣٦. غـرر التبيان من لم يسم في القرآن. تأليف: محمد بن إبراهيم بن سعد الله، المعروف: ببدر الـدين ابن جماعة الكناني (ت:٧٣٣هـ). تحـ: د. عبد الجواد خلف. ط.الأولى. (دمشق: دار قتيبة :١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٤٣٧. غـريب القـرآن. تأليف: أبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيي بن المبارك اليزيدي (ت:٢٣٧ هـ). تحـ: محمد سليم الحاج. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٤٣٨. الغنـية لطالبي الحق. تأليف: عبد القادر بن عبد الله بن جنكي دوست الجيلاني (ت:٥٦١ هـ). بلا. (بيروت:دارالفكر:بلا).
٤٣٩. غـوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة. تأليف: أبي القاسم خلف بن عـبد الملك بن مسعود بن بشكوال (ت:٥٧٨ هـ). تحـ: عز الدين علي السيد، ومحمد كمال الدين عز الدين. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٤٤٠. الغوامض والمبهمات. تأليف: أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال (ت: ٥٧٨ هـ). تحـ: محمـود مغـراوي. ط.الأولى. (جدة: دار الأندلس الخضراء:١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٤٤١. فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء الأفاضل: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، وعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين. جمع وترتيب: محمد بن عبد العزيز المسند. ط. الثانية. (الرياض: دار الوطن:١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٤٤٢. فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء الأفاضل: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، وعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين. أشرف عليه: قاسم الشماعي الرفاعي. ط. الأولى. (بيروت: دار القلم، الرياض: مكتبة المعارف:١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

٤٤٣. فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والعقائد. تأليف: أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف: بابن الصلاح (ت:٦٤٣هـ). تحـ: إبراهيم بن عبد الله الحازمي. ط.الأولى. (الرياض: دار الشريف:١٤١٣هـ).

٤٤٤. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. جمع وترتيب: أحمد عبد الرزاق الدويش. ط.الأولى. (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: ١٤١١هـ).

٤٤٥. فتاوى معاصرة. تأليف: د. يوسف القرضاوي. ط.الثانية. (الكويت، القاهرة : دار القلم: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٤٤٦. فتاوى مهمة لعموم الأمة. فتاوى للشيخين عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت:١٤٢٠ هـ)، ومحمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ). جمع: إبراهيم الفارس. ط.الأولى. (الرياض: دار العاصمة:١٤١٣هـ).

٤٤٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). تحـ: محب الدين الخطيب (ت:١٣٨٩هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٤٤٨. فتح البيان في مقاصد القرآن. تأليف: صديق حسن خان القنوجي (ت:١٣٠٧هـ). بلا. (الدوحة : إدارة إحياء التراث الإسلامي:١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

٤٤٩. فتح الرحمن بكشف ماالتبس في القرآن. تأليف: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ). تحـ: محمد علي الصابوني. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٤٥٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٤٥١. فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب. تأليف: شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري الشافعي (ت:٩٢٦هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٨هـ).

٤٥٢. الفتن. تأليف: أبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي. تحـ: سمير بن أمين الزهيري. ط.الأولى. (القاهرة: مكتبة التوحيد:١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

٤٥٣. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية. تأليف: سليمان الجمل. بلا. (بيروت: إحياء التراث العربي، المكتبة الإسلامية: بلا.).

٤٥٤. الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية لابن البنا السرقسطي. تأليف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي (ت:١٢٢٤هـ). مطبوع بهامش إيقاظ الهمم. بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).

٤٥٥. الفتوحات المكية. تأليف: محمد بن علي الطائي الحاتمي الأندلسي، المعروف: بمحيي الدين ابن عربي (ت:٦٣٨هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: بلا.).

٤٥٦. الفتوى الحموية الكبرى. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحـ: حمد بن عبد المحسن التويجري. ط.الأولى. (الرياض:١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٤٥٧. فتوح الشام. تأليف: أبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت:٢٠٧هـ). بلا. (بيروت: دار الجيل: بلا.).

٤٥٨. الفردوس بمأثور الخطاب. تأليف: أبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي (ت:٥٠٩هـ). تحـ: سعيد بسيوني زغلول. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٤٥٩. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحـ: د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى. ط.الأولى. (الرياض: دار طويق:١٤١٤هـ).

٤٦٠. الفرقان بين الحق والباطل. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). ط. الأولى. (بيروت، دمشق: مكتبة دار البيان:١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م).

٤٦١. الفَرْق بين الفِرَق. تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت:٤٢٩هـ). تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت:١٣٩٣هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٤٦٢. الفرق الصوفية في الإسلام. تأليف: سبنسر ترمنجهام (ت: ؟). تحـ: د. عبد القادر البحراوي. ط.الأولى. (القاهرة: دار النهضة العربية:١٩٩٧م).

٤٦٣. الفروع. تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح (ت:٧٦٣هـ). تحـ: عبد الستار فراج. ط.الرابعة (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٤٦٤. الفصل في الأهواء والملل والنحل. تأليف: أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٧هـ).تحـ: د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة. بلا. (بيروت: دار الجيل: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٤٦٥. فصوص الحكم. تأليف: محمد بن علي الطائي الحاتمي، المعروف: بمحيي الدين ابن عربي (ت:٦٣٨هـ). تعليقات: أبو العلا عفيفي. بلا. (بيروت: دار الكتاب العربي: بلا.)

٤٦٦. فصول في أديان الهند: الهندوسية، والبوذية، والجينية، والسيخية، وعلاقة التصوف بها. تأليف: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي. ط.الأولى. (المدينة النبوية، بريدة: دار البخاري للنشر والتوزيع:١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٤٦٧. فضائح الكنائس والباباوات والقسس والرهبان والراهبات. تأليف: مصطفى فوزي غزال. بلا. (جدة: مكتبة الوفاء للنشر والتوزيع:بلا.).

٤٦٨. فضيلة الشكر لله على نعمته، وما يجب من الشكر للمنعم عليه. تأليف: أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد السامري، المعروف: بابن الخرائطي (ت:٣٢٧هـ). تحـ: محمد مطيع الحافظ، و د. عبد الكريم اليافي. ط.الأولى. (دمشق: دار الفكر:١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٤٦٩. فقه اللغة. تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت:٤٢٩هـ). تحـ: د. جمال طلبة. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٤٧٠. الفقيه والمتفقه. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ). تحـ: عادل العزازي. ط.الأولى. (الدمام، الأحساء: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٤٧١. الفكر الديني اليهودي. تأليف: د. حسن ظاظا. ط.الأولى. (دمشق: دار القلم، بيروت: دار العلوم والثقافة :١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٤٧٢. الفكر الإسلامي الحديث، وصلته بالاستعمار الغربي. تأليف: د. محمد البهي (ت:١٤٠٣هـ). ط. الحادية عشرة. (القاهرة: مكتبة وهبة :١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٤٧٣. الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي. تأليف: يوسف زيدان. بلا. (بيروت: دار النهضة العربية:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٤٧٤. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة. تأليف: عبد الرحمن عبد الخالق. ط.الثانية. (الكويت: مكتبة ابن تيمية:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٤٧٥. فنون العجائب. تأليف أبي سعيد علي بن عمرو بن مهدي النقاش الحنبلي (ت:٤١٤هـ). تحـ: مصطفى عبد القادر عطا. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية:١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٤٧٦. فهـارس سـنن النسـائي. صنعه: محمد أيمن الشبراوي. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٤٧٧. فهارس كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي. إعداد: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٤٧٨. فهارس المستدرك. صنعه: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٤٧٩. الفهرسـت. تأليف: أبي الفرج محمد بن إسحاق النديم، المعروف: بالوراق (ت:٢٣٨هـ). تحـ: رضا تجدد بن علي الحائري المازندراني. ط. الثالثة. (بيروت: دار المسيرة :١٩٨٨م).

٤٨٠. فـوائد حديثية. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بـابن قـيم الجوزية (ت:٧٥١هـ). تحـ: مشهور حسن سلمان، وإياد عبد اللطيف القيسي. ط.الأولى. (الدمام، الأحساء: دار ابن الجوزي:١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٤٨١. الفـوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. تأليف: القاضي العلامة : محمد علي الشوكاني. ت:١٢٥٠هـ). تحـ: العلامـة : عـبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت:١٣٨٦هـ). ط. الثالثة. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٤٠٢هـ).

٤٨٢. فوات الوفيات. تأليف: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي الدمشقي (ت:٧٦٤هـ). تحـ: د. إحسان عباس. بلا. (بيروت: دار صادر: بلا.).

٤٨٣. الفـواكه الـدواني على رسالة أبي زيد القيرواني. تأليف: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي (ت:١١٢٥هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر:١٤١٥هـ).

٤٨٤. الفلاكة والمفلوكون. تأليف: أحمد بن علي الدلجي (ت:٨٣٨هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٤٨٥. في التصـوف الإسلامي وتاريخه. تأليف: رينولد آلن نيكلسون (ت:١٩٤٥م).ترجمة: أبو العلا عفيفي. بلا. (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر:١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م).

٤٨٦. في السـمع والرقص. تأليف: محمد بن محمد بن محمد الصالحي المنبجي الحنبلي (ت:٧٨٥ هـ). (طـبعت ضمن"مجموعة الرسائل المنيرية": (٣/ ١٦٦- ٢٠٤). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مصورة عن الطبعة الأولى التي نشرها إدارة الطباعة المنيرية في القاهرة :١٣٤٦ هـ).

٤٨٧. فـيض القديـر، شرح الجامع الصغير. تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت:١٠٣١هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٤٨٨. في ظـــلال القرآن. تأليف: سيد قطب إبراهيم (ت:١٣٨٧هـ). ط. التاسعة (القاهرة: دار الشروق:١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٤٨٩. القاموس الإسلامي. تأليف: أحمد عطية الله. ط.الأولى. (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية : طبع بين سنتي:١٣٨٣ - ١٣٩٩هـ = ١٩٦٣- ١٩٧٩م).

٤٩٠. القامـــوس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط.تأليف: مجد الـــدين محمـــد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ). تحـــ: مكتب تحيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط. الثالثة. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٤٩١. القدرية والمرجئة، نشأتهما، وأصولهما، وموقف السلف منهما. تأليف: د. ناصر عبد الكريم العقل. ط.الأولى. (الرياض: دار الوطن:١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٤٩٢. قصـــد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل. تأليف: محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله المحـــبي الحـــوتي الدمشقي (ت:١١١١هـ). تحـــ: د. عثمان الصيني. ط.الأولى. (الرياض: مكتبة التوبة:١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٤٩٣. قصـــة الحضارة. تأليف: ول وايرل ديورانت (ت:١٩٨١م). ابتدأ ترجمته: د. زكي نجيب محمـــود (ت:١٤١٣هـ)، وأتمه آخرون.بلا. (بيروت: دار الجيل، تونس: المنظمة العربية للثقافة والعلوم:١٤٠٨هـ - ١٠٨٨م).

٤٩٤. القضـــاء والقـــدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه. تأليف: د. عبد الرحمن بن صالح المحمود. ط.الأولى. (الرياض: دار النشر الدولي:١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٤٩٥. قطر الولْي على حديث الولي. تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ). تحـــ: د. إبراهيم إبراهيم هلال. بلا. (القاهرة: مكتبة حسان: بلا.).

٤٩٦. قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة . تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ابن محمد السيوطي (ت:٩١١هـ). تحـــ: خليل الميس. ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٤٩٧. قـــواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة، ويصل الأصول والفقه بالطريقة. تألـــيف: أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد زرُّوق (ت:٨٩٩هـ). ط. الثالثة. (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث:١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٤٩٨. قوت القلوب في معاملة المحبوب، ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد. تأليف: محمد بن علي بن عطية الحارثي، المعروف: بأبي طالب المكي (ت:٣٨٦هـ). تحـــ: سعيد نسيب مكارم. ط.الأولى. (بيروت: دار صادر:١٩٩٥م).

٤٩٩. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع. تأليف: محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ). تحـ: بشير محمد عيون. بلا. (الطائف: مكتبة المؤيد: بلا.).

٥٠٠. القول العطر في نبوة سيدنا الخضر. تأليف: حسن بن علي السقاف. ط.الأولى. (عمان - الأردن: دار الإمام النووي:١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٥٠١. قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر. تأليف: محمد بن حسن بن وادي، المعروف: بأبي الهدى الصيادي، الرفاعي الحسيني (ت:١٣٢٨هـ). بلا. (بلا ناشر. بلا.).

٥٠٢. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٥٠٣. الكـاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف. تأليف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، المعروف: بابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). مطبوع بهامش " الكشاف " للزمخشري. تحـ: مصطفى حسين أحمد. ط. الثالثة. (القاهرة: دار الريان للتراث، بيروت: دار الكتاب العربي:١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٥٠٤. الكافـية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، المعروفة بالقصيدة النونية. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ). تحـ: عبد الله بن محمد العمير. ط.الأولى.(الرياض: دار ابن خزيمة:١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٥٠٥. الكامـل في التاريخ. تأليف: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد، المعروف: بابن الأثير (ت:٦٣٠هـ). بلا. (بيروت: دار صادر:١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٥٠٦. الكامـل في ضعفاء الرجال. تأليف: أحمد بن عبد الله بن عدي الجرجاني. تحـ: لجنة من المختصين. ط. الثانية. (بيروت: دار الفكر:١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

٥٠٧. الكـبريت الأحمـر في بـيان علوم الشيخ الأكبر، بهامش اليواقيت والجواهر. تأليف: أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني(ت:٩٧٣هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار إحياء التراث العربي:١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٥٠٨. كرامات أولياء الله عز وجل. تأليف: هبة الله بن الحسين بن منصور اللالكائي (ت:٤١٨ هـ). تحـ: أحمد سعد حمدان. ط.الأولى. (الرياض: دار طيبة:١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٥٠٩. كشـاف اصطلاحات الفنون. تأليف: محمد علي التهانوي الحنفي (ت:١١٥٨هـ). تحـ: أحمد حسن بسج. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٥١٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. تأليف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت:٥٢٨ هـ). تحـ: مصـطفى حسـين أحمد. ط. الثالثة. (القاهرة: دار الريان للتراث، بيروت: دار الكتاب العربي:١٤٠٧ - ١٩٨٧م).

٥١٠. كشـاف القناع عن متن الإقناع. تأليف: منصور بن يونس بن حسن بن إدريس البهوتي (ت:١٠٥١هـ). تحـ: هلال مصيلحي. بلا. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٥١١. كشـف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة. تحـ: حبيب الرحمن الأعظمي (ت: ١٤١٢هـ). ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٥١٢. كشـف الإلـباس عما صحَّ وما لم يصح من قصة الخضر أبي العباس. تأليف: إبراهيم بن فتحي عبد المقتدر. ط.الأولى. (جدة: دار المحمدي:١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٥١٣. الكشـف الحثيث عمن رُمي بوضع الحديث. تأليف: أبي الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الحلـبي، المعـروف: بسبط ابن العجمي (ت:٨٤١هـ). تحـ: صبحي السامرائي. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية:١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٥١٤. كشـف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. تأليف: إسماعيل ابـن محمـد العجلوني (ت:١١٦٢هـ). تحـ: أحمد القلاش. ط. الرابعة. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٥١٥. كشـف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تأليف: مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة، وبكاتب جلبي (ت:١٠٦٧هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بلا.).

٥١٦. الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ. تأليف: محمد عبد الرؤوف القاسم. ط. الثانية. (الأردن: المكتبة الإسلامية:١٤١٣هـ).

٥١٧. الكشـف عـن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالـب القيسـي (ت:٤٣٧هـ). تحـ: د. محيي الدين رمضان. ط. الرابعة (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٥١٨. كشـف القناع عن حكم الوجد والسماع. تأليف: أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصـاري الأندلسي القرطبي (ت:٦٥٦هـ). تحـ: د. عبد الله بن محمد الطريقي. ط.الأولى. (الرياض: مطابع الصفحات الذهبية المحدودة :١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٥١٩. كشـف المحجوب لأرباب القلوب. تأليف: علي بن عثمان الهجويري الغزنوي (ت:٤٩٢ هـ). تحـ: د. إسعاد عبد الهادي قنديل. بلا. (بيروت: دار النهضة العربية:١٩٨٠م).

٥٢٠. كـف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع. تأليف: أحمد بن حجر الهيتمي (ت:٩٣٧هـ). تحـ: عادل عبد المنعم أبو العباس. بلا. (القاهرة: مكتبة القرآن: بلا.).

٥٢١. كـنـز العمـال في سنن الأقوال والأفعال. ترتيب: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهـندي (ت:٩٧٥هـ). تحـ: بكري حياني، وصفوة السقا. ط. الخامسة. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٥٢٢. الكنى والأسماء. تأليف: أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت:٣١٠هـ). ط.الأولى. (بيروت: تصوير: دار الكتب العلمية:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عن طبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن سنة :١٣٣٢هـ).

٥٢٣. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، المسمى: طبقات المناوي الكبرى. تأليف: زين الدين عبد الرؤوف بن علي بن يحيى المناوي (ت:١٠٣١هـ). تحـ: د. عبد الحميد صالح حمدان. بلا. (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. بلا.).

٥٢٤. الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية. تأليف: عبد المجيد بن محمد الخاني الشافعي النقشبندي (ت:١٣١٨هـ). تحـ: محمد الخرسة بلا. (بيروت: دار البيروتي: بلا.).

٥٢٥. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة. محمد بن محمد بن محمد بن أحمد العامري الدمشقي، المعروف: بنجم الدين الغزي (ت:١٠٦١هـ). تحـ: جبرائيل سليمان جبور. بلا. (بيروت: محمد أمين دمج وشركاه: بلا.).

٥٢٦. الكلام على مسألة السماع. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ). تحـ: راشد بن عبد العزيز الحمد. ط.الأولى. (الرياض: دار العاصمة:١٤٠٩هـ).

٥٢٧. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ). ط. الثالثة. (بيروت: دار المعرفة:١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٥٢٨. اللزوميات. شعر: أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخيّ، المعروف: بأبي العلاء المعري (ت: ٤٤٩هـ). شرحه: كمال اليازجي. ط. الأولى. (بيروت: دار الجيل:١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٥٢٩. لسان العرب. تأليف: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت:٧١١هـ). بلا. (بيروت: دار صادر. بلا.).

٥٣٠. لسان الميزان. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).

٥٣١. لطائف الأسرار. تأليف: محمد بن علي الطائي الحاتمي الأندلسي، المعروف: بمحيي الدين ابن عربي (ت:٦٣٨هـ). تحـ: أحمد زكي عطية، وطه عبد الباقي سرور. (القاهرة: دار الفكر العربي:١٣٨٠هـ - ١٩٦١م).

٥٣٢. لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة. تأليف: أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ). تحـ: محمد عبد القادر عطا. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٥٣٣. اللمـع. تألـيف: أبي نصر عبد الله بن علي الطوسي، المعروف: بأبي نصر السَّراج (ت: ٣٨٧هـ). تحــ: د. عبد الحليم محمود (ت:١٣٩٨هـ)، وطه عبد الباقي سرور. بلا. (القاهرة: دار الكتب الحديثة، بغداد: مكتبة المثنى:١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).

٥٣٤. لـواقح الأنـوار في طبقات الأخيار. تأليف: أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري الحنفي (ت:٩٧٣هـ)، ومعه كتاب: الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية، للمؤلف نفسه. بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).

٥٣٥. لوامع الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية. تأليف: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت:١١٨٨هـ). بلا. (بيروت: المكتب الإسلامي ، الرياض: مكتبة أسامة : بلا.).

٥٣٦. مـا اتفق لفظه واختلف معناه. تأليف: عبد الله بن خليد، المعروف: بابن العَمَيْثَل الأعرابي (ت:٢٤٠هـ) تحــ: د. محمود شاكر سعيد. (جازان: نادي جازان الأدبي:١٤١٢هـ - ١٩٩١ م).

٥٣٧. مـا جاء في البدع. تأليف: أبي عبد الله محمد بن وضاح (ت:٢٨٧هـ). تحــ: بدر بن عبد الله البدر. ط. الثالثة. (الرياض: دار الصميعي:١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٥٣٨. مباحث في علوم القرآن. تأليف: مناع خليل القطان (ت:١٤٢٠هـ). ط. الثالثة. (بيروت: مؤسسة الرسالة: بلا.).

٥٣٩. المثـنوي. محمـد بن محمد البلخي القونوي، المعروف: بجلال الدين الرومي (ت:٦٧٢هـ). تـرجمة وشـرح ودراسة : د. محمد عبد السلام كفافي. ط.الأولى. (بيروت: المكتبة العصرية: ١٩٦٦م).

٥٤٠. مـثير العزم الساكن إلى أشر الأماكن. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابـن محمـد، المعـروف بابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ). تحــ: مرزوق علي إبراهيم. ط.الأولى. (الرياض: دار الراية:١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م).

٥٤١. مجاز القرآن. تأليف: أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت:٢١٠هـ). تحــ: د. محمد فؤاد سزكين. ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٥٤٢. المجـروحين. تأليف: محمد بن حبان البستي (ت:٣٥٤هـ). تحــ: محمود إبراهيم زايد. ط. الثانية. (حلب: دار الوعي:١٤٠٢هـ).

٥٤٣. مجمع الأمثال. تأليف: أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني (ت:٥١٨هـ). تحــ: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت:١٣٩٣هـ).بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٥٤٤. مجمـع البحرين في زوائد المعجمين. تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت:٨٠٧ ه). تحـ: عبد القدوس محمد نذير. ط.الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد:١٤١٣ه - ١٩٩٢ م).

٥٤٥. مجمـع الـزوائد ومنبع الفوائد. تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت:٨٠٧ه). تحـ: عبد الله محمد الدرويش. بلا. (بيروت: دار الفكر:١٤١٤ه - ٢٩٩٤م).

٥٤٦. المجمـوع شـرح المهذب. تأليف: أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي الشافعي (ت: ٦٧٦ه). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).

٥٤٧. مجمـوع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت:٧٢٨ه). جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمـد بن قاسم النجدي الحنبلي (ت:١٣٩٢ه)، وابنه محمد (ت:١٤٢١ه). بلا. (القاهرة: تصوير دار ابن تيمية: بلا.).

٥٤٨. مجمـوع فـتاوى ورسـائل فضـيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١ه). جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان. ط.الأخيرة. (الرياض: دار الوطن:١٤١٣ه).

٥٤٩. مجمـوع فـتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت:١٤٢٠ه). جمع:د. محمد بن سعد الشويعر. بلا. (الرياض: دار أولي النهى:١٤١٣ه - ١٩٩٣م).

٥٥٠. المجمـوع اللفـيف. تأليف: إبراهيم السامرائي. ط.الأولى. (عمان: دار عمار:١٤٠٧ه - ١٩٨٧ م).

٥٥١. مجمـوع مهمـات المـتون (يشتمل على ستة وستين متنًا في مختلف العلوم). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٤ه - ١٩٩٤م).

٥٥٢. المحاسـن والمسـاوئ . تأليف: إبراهيم بن محمد البيهقي (توفي بعد سنة :٣٢٠ه). تحـ: محمد سويد. ط.الأولى. (بيروت: دار إحياء العلوم:١٤٠٨ه - ١٩٨٨م).

٥٥٣. محاضـرات الأدبـاء ومحاورات الشعراء والبلغاء. تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضـل، المعـروف: بالراغب الأصفهاني (ت:٤٢٥ه). تحـ: د. عمر الطباع. ط.الأولى. (بيروت: دار الأرقم:١٤٢٠ه - ١٩٩٩م).

٥٥٤. المحـبر. تأليف: أبي جعفر محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت:٢٤٥ه). تحـ: د. إيلزه ليختن شتيتر. بلا. (بيروت: دار الآفاق الجديدة : بلا.).

٥٥٥. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. تأليف: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت:٣٦٠ ه). تحـ: د. محمد عجاج الخطيب. ط. الثالثة. (بيروت:١٤٠٤ه - ١٩٨٤م).

٥٥٦. المحــرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تأليف: القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطــية الأندلسي (ت:٥٤٦هـ). تحــ: عبد السلام عبد لشافي محمد. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٥٥٧. المحصــول في علم أصول الفقه. تأليف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المعروف: بفخر الــدين الرازي (ت:٦٠٦هـ). تحــ: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. ط.الأولى. (الرياض، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز:١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٥٥٨. المحلــى بالآثار. تأليف: أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت:٤٥٧هـ). تحــ: د. عبد الغفار سليمان البنداري. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٥٥٩. مختار الصحاح. تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (كان حيًّا سنة :٦٦٦ هـ). بلا. (بيروت: مكتبة لبنان:١٩٨٩م).

٥٦٠. مختصــر تاريخ دمشق لابن عساكر (ت:٥٧١هـ). تأليف: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكــرم ابــن مــنظور الأفريقي المصري (ت:٧١١هـ). تحــ: محمد مطيع الحافظ، وزملائه. ط.الأولى. (دمشق: دار الفكر للطباعة، والتوزيع، والنشر:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٥٦١. مختصــر التحريــر في أصــول فقه السادة الحنابلة. تأليف: محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحــي الحنبلــي، المعروف: بابن النجار (ت:٩٧٢هـ). ط. الثانية. (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي:١٤١٠هـ).

٥٦٢. مختصــر زوائــد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضــل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). تحــ: صبري عبد الخالق أبوذر. ط.الأولى. (بيروت:١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٥٦٣. مختصــر طــبقات الحنابلة. تأليف: محمد جميل بن عمر بن محمد الشطي (ت:١٣٧٩هـ). تحــ: فواز الزمرلي. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتاب العربي:١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٥٦٤. مدارج السالكين بين منازل " إياك نعبد وإياك نستعين " . تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكــر الزرعــي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ). تحــ: محمد حامد الفقي (ت:١٣٧٨هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).

٥٦٥. مــدارك التنزيل وحقائق التأويل في التفسير، المعروف: بتفسير النسفي. تأليف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت:٧١٠هـ). بلا.

٥٦٦. المــدخل إلى السنن الكبرى. تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت:٤٥٨ هـ). تحـــ: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي. بلا. (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي: بلا.).

٥٦٧. مـــذاهب الإسلاميين. تأليف: د. عبد الرحمن بدوي (ت:١٤١٨هـ). ط. الثالثة. (بيروت: دار العلم للملايين:١٩٨٣م).

٥٦٨. مذكـــرة في أصـــول الفقه. تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ). ط.الأولى. (القاهرة: مكتبة ابن تيمية:١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٥٦٩. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. تأليف: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليمني (ت:٧٦٨هـ). تحـــ: خليل المنصور. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٥٧٠. مراقـــي الســـعود لمبتغي الرقي والصعود. تأليف: عبد الله بن إبراهيم بن عطاء الله العلوي الشـــنقيطي المالكـــي (ت:١٢٣٣هـ). مراجعة : د. محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي. ط.الأولى. (جدة: دار المنارة :١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٥٧١. المســـتدرك علـــى الصـــحيحين. تألـــيف: الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيســـابوري (ت:٤٠٥هـ). تحـــ: مصطفى عبد القادر عطا. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمـــية: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م). (تنبيه: الإحالة إلى الأرقام التي في الهامش الجانبي للصفحة لتتوافق الإحالة إلى هذه الطبعة والطبعة القديمة المشهورة).

٥٧٢. مستشـــرقون: سياسيون، جامعيون، مجمعيون. تأليف: نذير حمدان. ط.الأولى. (الطائف: مكتبة الصديق:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٥٧٣. المستصفى من علم الأصول. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥ هـ). تحـــ: نجوى ضو. ط.الأولى. (بيروت: دار إحياء التراث العربي:١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٥٧٤. المستطرف في كل فن مستظرف. تأليف: شهاب الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشـــيهي الشـــافعي (ت:٨٥٠هـ). تحـــــ: د. مفيد محمد قميحة. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٥٧٥. المســـتغيثين بـــالله تعـــالى عـــند المهمات والحاجات، والمتضرعين إليه سبحانه بالرغبات والدعـــوات، وما يسَّر الله الكريم لهم من الإجابات والكرامات. تأليف: أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال (ت:٥٧٨هـ). تحـــ: غنيم عباس غنيم. ط.الأولى. (بيروت: دار المشكاة :١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٥٧٦. المســـتفاد من مبهمات المتن والإسناد. تأليف: أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٢٦هـ). تحـــــ: د. عبد الرحمن عبد الرحيم البر. ط.الأولى. (المنصورة : دار الوفاء:١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م).

٥٧٧. المسـند. تألـيف: الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ). ط. السادسة. (تركيا: دار الدعوة - مصورة عن الطبعة الميمنية :١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٥٧٨. المسند. تأليف: الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ). تحـ:أحمد شاكر (ت:١٣٧٧هـ). ط. الرابعة. (القاهرة: دار المعارف:١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م).

٥٧٩. المسـند. تأليف: أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت:٢١٩هـ). تحـ: حبيب الرحمن الأعظمي (ت:١٣١٢هـ). بلا. (بيروت: عالم الكتب: بلا.).

٥٨٠. مسند إسحاق بن راهويه. تأليف: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (ت:٢٣٨ هـ). تحـ: د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي. ط.الأولى. (المدينة النبوية: مكتبة الإيمان:١٤١٢ هـ - ١٩٩١م).

٥٨١. مسـند البـزار، ويسمى: البحر الزخار، وبالمسند المعلل الكبير. تأليف: أبي بكر أحمد بن عمـرو بن عبد الخالق البزار (ت:٢٩٢هـ). تحـ: محفوظ الرحمن زين الله. ط.الأولى. (دمشق: مؤسسة علوم القرآن،المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم:١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

٥٨٢. المسـند الجامـع. لأحاديـث الكتب الستة، ومؤلفات أصحابها الأخرى، وموطأ مالك، ومسـانيد الحمـيدي، وأحمد بن حنبل، وعبد بن حميد، وسنن الدارمي، وصحيح ابن خزيمة. تحقـيق، وترتيب، د. بشار عواد معروف، وزملائه. ط.الأولى. (بيروت: دار الجيل، الكويت: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات:١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٥٨٣. مسند أبي داود الطيالسي. تأليف: سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري، الشهير: بأبي داود الطيالسي (ت:٢٠٤هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٥٨٤. مسـند الروياني. تأليف: أبي بكر محمد بن هارون الروياني (ت:٣٠٧هـ). تحـ: أيمن علي أبو يماني. ط.الأولى. (القاهرة: مؤسسة قرطبة :١٤١٦هـ - ١٩٩٥).

٥٨٥. مسند الشاشي. تأليف: أبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي (ت:٣٣٥هـ). تحـ: د. محفوظ الرحمن زين الله. ط.الأولى. (المدينة النبوية: دار العلوم والحكم:١٤١٠هـ).

٥٨٦. مسـند الشافعي. تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت:٢٠٤هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).

٥٨٧. مسـند الشـاميين. تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللُّخمي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). تحـ: حمدي عبد المجيد السلفي. ط.الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٥٨٨. مسند أبي يعلى الموصلي. تأليف: الحافظ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت: ٣٠٧هـ). تحـ: حسين سليم أسد. ط.الأولى. (دمشق: دار الثقافة العربية:١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٥٨٩. المشـرع الـروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي. تأليف: محمد بن أبي بكر الشلّي باعلوي (ت:١٠٩٣هـ). ط.الثانية. (بلا ناشر:١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م).

٥٩٠. مشكاة المصابيح. تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله، المعروف: بالخطيب التبريزي (توفي بعـد سـنة :٧٣٧هـ). تحـ: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠ هـ).ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

٥٩١. مشكل إعراب القرآن. تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ). تحـ: ياسين محمد السواس. بلا. (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق:١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م).

٥٩٢. مشـيخة ابن شاذان الصغرى. تأليف: أبي علي الحسن بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شـاذان (ت:٤٢٦هـ). تحـ: عصام موسى هادي. ط.الأولى. (المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية :١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٥٩٣. مصادر التلقي عند الصوفية. تأليف: هارون بشير أحمد صديقي. ط.الأولى. (الرياض: دار الراية:١٤١٧هـ).

٥٩٤. المصـادر العامـة للتلقي عند الصوفية. تأليف: صادق سليم صادق. ط.الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد:١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٥٩٥. مصـادر الفكر الإسلامي في اليمن. تأليف: عبد الله محمد الحبشي. بلا. (بيروت: المكتبة العصرية:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٥٩٦. مصـباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. تأليف: شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصـيري (ت:٨٤٠هـ). تحـ: محمد المنتقى الكشناوي. ط.الأولى. (بيروت:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

- مصرع التصوف = تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي.

٥٩٧. المصنف. تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:٢١١). تحـ: حبيب الرحمن الأعظمي (ت:١٤١٢هـ). ط.الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٣٩٠هـ - ١٩٧٠ م).

٥٩٨. المصنف في الأحاديث والآثار. تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥ هـ). تحـ: محمد عبد السلام شاهين. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٥٩٩. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع. تأليف: نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي (ت:١٠١٤هـ). تحـ: عبد الفتاح أبو غدة (ت:١٤١٧هـ). ط. الرابعة. (بيروت: مكتب المطبوعات الإسلامية:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٦٠٠. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (النسخة المسندة) . تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). تحـ: غنيم عباس غنيم، وياسر إبراهيم محمد.ط.الأولى. (الرياض: دار الوطن:١٤١٨هـ -١٩٩٧م).

٦٠١. المعارف. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ). تحـ: د. ثروت عكاشة. ط. الرابعة (القاهرة: دار المعارف: بلا.).

٦٠٢. المعاصرون. تأليف: محمد كُرْد علي (ت:١٣٧٢هـ). تعليق: محمد المصري. بلا. (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة دار أبو بكر:١٤٠١هـ - ١٩٨٠م).

٦٠٣. معالم التنزيل (تفسير البغوي). تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦هـ). تحـ: محمد النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان الحرش. بلا. (الرياض: دار طيبة:١٤٠٩ هـ).

٦٠٤. معالم السنن. تأليف: أبي سليمان حمْد بن محمد الخطابي البستي (ت:٣٨٨هـ). تحـ: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٦٠٥. معاني القرآن. تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت:٢٠٧هـ). ط. الثالثة. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٦٠٦. معاني القرآن وإعرابه. تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، المعروف بالزجاج (ت:٣١١هـ). تحـ: د. عبد الجليل عبده شلبي. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٦٠٧. المعتزلة وأصولهم الخمسة، وموقف أهل السنة منها. تأليف: عواد بن عبد الله المعتق. ط.الأولى. (الرياض: دار العاصمة:١٤٠٩هـ).

٦٠٨. معجـــم الأدبـــاء، المسمى: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت:٦٢٦هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٦٠٩. معجـــم اصـــطلاحات الصوفية. تأليف: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني (ت: ٧٣٠هـ). تحـــ: د. عبد العال شاهين. ط.الأولى. (القاهرة: دار المنار:١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٦١٠. معجـــم الألفـــاظ التاريخية في العصر المملوكي. تأليف: محمد أحمد دهمان (ت:١٤٠٨هـ). ط.الأولى. (دمشق: دار الفكر:١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٦١١. معجـــم ألفاظ الصوفية. تأليف: د. حسن الشرقاوي. ط.الأولى. (القاهرة: مؤسسة مختار: ١٩٨٧م).

٦١٢. المعجـــم الأوسط. تأليف: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللُخمي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). تحـــــ: طـــارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. بلا. (القاهرة: دار الحرمين:١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٦١٣. معجـــم البلدان. تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت:٦٢٦هـ). تحـــ: فريد عبد العزيز الجندي. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٦١٤. معجـــم الصحابة. تأليف: أبي الحسين عبد الباقي بن قانع الأموي البغدادي (ت:٣٥١هـ). تحـــ: صلاح المصراتي. ط.الأولى. (المدينة النبوية:١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٦١٥. المعجـــم الصـــغير. تأليف: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللُخمي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ).بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).

٦١٦. المعجـــم الصـــوفي. تأليف: د. سعاد الحكيم. ط.الأولى. (بيروت: دار ندرة :١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٦١٧. المعجـــم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية. تأليف: د. جميل صليبا. بلا. (بيروت: الشركة العالمية للكتاب:١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٦١٨. المعجـــم الكبير. تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللُخمي الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ). تحـــــ: حمدي عبد المجيد السلفي. ط. الثانية. (بيروت: دار إحياء التراث العربي:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٦١٩. المعجم الكبير (قطعة من مسانيد من اسمه: عبد الله). تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد بـــن أيوب اللُخمي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). تحـــ: طارق عوض الله. ط.الأولى. (الرياض: دار الراية:١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٦٢٠. معجم الكلمات الأعجمية، والعربية في التاريخ الإسلامي. تأليف: عاتق بن غيث البلادي. ط.الأولى. (مكة المكرمة: دار مكة :١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٦٢١. معجـــم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تأليف: الوزير الفقيه: أبي عبيد عبد الله بن عـــبد العزيز البكري الأندلسي (ت:٤٨٧هـ). تحـــ: مصطفى السقا. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٦٢٢. المعجم المختص بالمحدثين. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨ هـ). تحـــ: د. محمد الحبيب الهيلة. ط.الأولى. (الطائف: مكتبة الصديق:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٦٢٣. معجم المصطلحات الصوفية. تأليف: د. أنور فؤاد أبي خزام. مراجعة د. جورج متري عبد المسيح. ط.الأولى. (بيروت: مكتبة لبنان:١٩٩٣م).

٦٢٤. معجم مصطلحات الصوفية. تأليف: د. عبد المنعم الحفني. ط.الأولى. (بيروت: دار المسيرة :١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٦٢٥. معجـــم المصطلحات والألقاب التاريخية. تأليف: مصطفى عبد الكريم الخطيب. ط.الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)

٦٢٦. معجم المطبوعات العربية والمعربة. تأليف: يوسف إليان سركيس الدمشقي (ت:١٣٥١هـ). بـــلا. (بـــيروت: دار صادر: مصورة عن النسخة المطبوعة بمطبعة سركيس بمصر:١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م).

٦٢٧. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. رتّبه: لفيف من المستشرقين بإشراف: د. أ. ي. ونسنك. بلا. (ليدن: مكتبة بريل:١٩٣٦هـ).

٦٢٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. تأليف: محمد فؤاد عبد الباقي (ت:١٣٨٨هـ).ط. الثانية. (القاهرة: دار الحديث:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٦٢٩. معجم مقاييس اللغة. تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي (ت: ٣٩٥هـ). تحـــــ: عـــبد السلام محمد هارون (ت:١٤٠٨هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الجيل: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٦٣٠. معجـــم المناهـــي اللفظـــية. تأليف: بكر بن عبد الله أبو زيد. ط. الثالثة. (الرياض: دار العاصمة:١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٦٣١. معجـــم المـــؤلفين. تأليف: عمر رضا كحالة (ت:١٤٠٨هـ) ط.الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٦٣٢. المعجـــم الوســـيط. تأليف: إبراهيم مصطفى، وزملائه. ط. الرابعة. (تركيا: دار الدعوة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٦٣٣. معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة. تأليف: أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، المعروف: بابن طاهر القيسراني (ت:٥٠٧هـ). تحـ: عماد الدين أحمد حيدر. ط.الأولى. (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية:١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).

٦٣٤. معرفة علوم الحديث. تأليف: الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت:٤٠٥هـ). تحـ: معظم حسين. ط. الثانية. (المدينة النبوية: المكتبة العلمية:١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

٦٣٥. المعلم بفوائد مسلم. تأليف: أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري (ت:٥٣٦هـ). تحـ: محمد الشاذلي النيفر. ط. الثانية. (بيروت: دار الغرب الإسلامي:١٩٩٢م).

٦٣٦. المعمرين من العرب. تأليف: أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري (ت: ٢٥٠هـ). تحـ: محمد إبراهيم سليم. بلا. (القاهرة: دار الطلائع: بلا.).

٦٣٧. معيد النعم ومبيد النقم. تأليف: القاضي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت:٧٧١هـ)). تحـ: محمد علي النجار، وزملائه. ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة الخانجي:١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٦٣٨. المعين في طبقات المحدثين. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨ هـ). تحـ: محمد زينهم محمد عزب. ط. الأولى. القاهرة : دار الصحوة :١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

٦٣٩. المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار. تأليف: أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت:٨٠٦هـ). تحـ: أشرف عبد المقصود. ط.الأولى. (الرياض: مكتبة طبرية :١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٦٤٠. المغني في الضعفاء. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨). تحـ: نور الدين عتر. بلا. (قطر: إدارة إحياء التراث الإسلامي. بلا.).

٦٤١. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تأليف: أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري، المعروف: بابن هشام (ت:٧٦١هـ). تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت: ١٣٩٣هـ). بلا. (بيروت: المكتبة العصرية:١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٦٤٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الشافعي، المعروف: بالخطيب (ت:٩٧٧هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر:١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

٦٤٣. المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير. تأليف: أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني. بلا. (بيروت: دار الرائد العربي:١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٦٤٤. مفاتيح الغيب، المعروف: بالتفسير الكبير. تأليف: محمد ابن عمر بن الحسين المعروف: بالفخر الرازي (ت:٦٠٦هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١١هـ - ١٩٩٠ م).

٦٤٥. مفتاح دار السعادة، ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ). تحـ: علي حسن علي عبد الحميد. ط.الأولى. (الخبر: دار ابن عفان:١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٦٤٦. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. تأليف: أحمد بن مصطفى، المعروف: بطاش كُبري زاده (ت:٩٦٨هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م).

٦٤٧. مفتاح المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. تأليف: مأمون صاغرجي. ط.الأولى. (دمشق: دار الفكر:١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٦٤٨. مفحمات الأقران في مبهمات القرآن. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت:٩١١هـ). تحـ: د. مصطفى ديب البغا. ط. الثانية. (دمشق، بيروت: مؤسسة علوم القرآن:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م).

٦٤٩. مفردات ألفاظ القرآن. تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف: بالراغب الأصفهاني (ت:٤٢٥هـ). تحـ: صفوان عدنان داوودي.ط.الأولى. (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية:١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٦٥٠. المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات. تأليف: محمد عبد الرحمن المغراوي. ط.الأولى. (الرياض:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٦٥١. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. تأليف: أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت:٦٥٦هـ). تحـ: محيي الدين مستو، وآخرين. ط.الأولى. (دمشق: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب:١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٦٥٢. مفهوم أهل السنة والجماعة. تأليف: د. ناصر عبد الكريم العقل. بلا. (الرياض: دار الوطن: بلا.).

٦٥٣. مقاتل الطالبيين. تأليف: علي بن الحسين بن محمد، من نسل مروان بن الحكم، المعروف: بأبي الفرج الأصفهاني (ت:٣٥٦هـ). تحـ: السيد أحمد صقر. ط. الثانية. (قم: منشورات الشريف الرضي:١٤١٦هـ - ١٣٧٤م).

٦٥٤. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. تأليف: محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت:٩٠٢هـ). تحـ: محمد عثمان الخشب. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتاب العربي:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٦٥٥. مقامات الحريري، المسمى: بالمقامات الأدبية. تأليف: أبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري (ت:٥١٠هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م).

٦٥٦. المقامات العلية في الكرامات الجلية. تأليف: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن سيد الناس الشافعي (ت:٦٥٩هـ). تحـ: عفت وصال حمزة. ط.الأولى. (؟: دار الملاح للطباعة والنشر:١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).

٦٥٧. مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين. تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر، المعروف: بأبي الحسن الأشعري (ت:٣٣٠هـ). تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت: ١٣٩٣هـ). بلا. (بيروت: المكتبة العصرية:١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٦٥٨. المقتنى في سرد الكنى. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨ هـ).تحـ: أيمن صالح شعبان. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٦٥٩. مقدمة ابن خلدون. تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون (ت:٨٠٨هـ). تحـ: علي عبد الواحد وافي (ت:١٤١٢هـ). ط. الثالثة. (القاهرة: دار نهضة مصر: بلا.).

٦٦٠. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. تأليف: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت:٨٨٤هـ). تحـ: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط.الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد:١٤١٠هـ -١٩٩٠م).

٦٦١. الملل والنحل. تأليف: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ). تحـ: محمد سيد كيلاني. بلا. (بيروت: دار المعرفة:١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٦٦٢. المنار المنيف في الصحيح والضعيف. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١ هـ) تحـ: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت:١٣٨٦هـ). ط. الثانية. (الرياض: دار العاصمة:١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٦٦٣. منازل السائرين إلى الحق المبين. تأليف: عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١ هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٦٦٤. من أعلام الحركة الإسلامية. تأليف: عبد الله العقيل. بلا. (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية:١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٦٦٥. من أعلام القرن ١٤ و ١٥ . تأليف: إبراهيم بن عبد الله الحازمي. ط.الأولى. (الرياض: دار الشريف:١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٦٦٦. مناقب الإمام أحمد بن حنبل.تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعـروف: بابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ).تحـ: محمد أمين الخانجي الكتبي. ط.الثانية. (بيروت: خانجي، وحمدان: بلا.).

٦٦٧. مـناهل العـرفان في علوم القرآن. تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني(ت:١٣٦٧هـ). بلا. (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. بلا.).

٦٦٨. المنـتخب مـن مسند عبد بن حميد. تأليف: أبي محمد عبد بن حميد (ت:٢٤٩هـ). تحـ: صـبحي السامرائي، ومحمد الصعيدي. ط.الأولى. (بيروت: عالم الكتب:١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

٦٦٩. المنـتظم في تـاريخ الأمم والملوك. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمـد، المعـروف بابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ). تحـ: محمد عبد القادر عطا، و مصطفى عبد القادر عطا.ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٦٧٠. المـنخول مـن تعليقات الأصول. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥هـ). تحـ: د. محمد حسن هيتو. ط. الثانية. (دمشق: دار الفكر:١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٦٧١. من قاموس الأديان: الهندوسية، البوذية، السيخية. تأليف: د. أسعد السحمراني. ط.الأولى. (بيروت: دار النفائس:١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٦٧٢. مـن قامـوس الأديـان: الصـابئة، الزرادشتية، اليزيدية. تأليف: د. أسعد السحمراني. ط.الأولى. (بيروت: دار النفائس:١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٦٧٣. المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي (ت:٥٠٥هـ). تحـ: د. عبد الحليم محمود. بلا. (القاهرة: دار الكتب الحديثة : بلا.).

٦٧٤. مـن قضـايا التصـوف في الكتاب والسنة. تأليف: د. محمد السيد الجَلَيْند. ط. الثالثة. (الرياض: دار اللواء:١٤١٠هـ -١٩٨٩م).

٦٧٥. منهاج السنة النبوية. تأليف: شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحـ: د. محمد رشاد سالم (ت:١٤٠٧هـ). ط.الأولى. (الرياض: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية:١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٦٧٦. المـنهاج في شعب الإيمان. تأليف: أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحَليمي (ت:٤٠٣هـ). تحـ: حلمي محمد فوده. ط.الأولى. (بيروت: دار الفكر:١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٦٧٧. المـنهج الأسـعد في ترتيب مسند الإمام أحمد. تأليف: عبد الله ناصر عبد الرشيد رحماني. ط.الأولى. (الرياض: دار طيبة:١٤١١هـ).

٦٧٨. منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل. تأليف: محمد بن ناصر السحيباني. ط.الأولى. (الرياض: دار الوطن:١٤١٧هـ).

٦٧٩. منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات. تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ). تحـ: عطية محمد سالم. ط. الرابعة (الكويت: الدار السلفية: ١٤٠٤هـ).

٦٨٠. المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي. تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت:٩٠٢هـ). تحـ: د. محمد عيد الخطراوي. ط.الأولى. (المدينة النبوية: مكتبة دار التراث:١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م).

٦٨١. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ت:٣٤٥هـ). تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت:٨٠٧هـ). تحـ: حسين سليم أسد، وعبده علي كوشك. ط.الأولى. (دمشق: دار الثقافة العربية:١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٦٨٢. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف: بالخطط المقريزية. تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت:٨٤٥هـ). تحـ: علي أفندي جودة. بلا. (القاهرة: تصوير: مكتبة الثقافة الدينية، عن المطبوعة بدار الطباعة المصرية ببولاق سنة :١٢٧٠هـ).

٦٨٣. الموافقات. تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي (ت:٧٩٠ هـ). تحـ: مشهور حسن آل سلمان.ط.الأولى. (الخبر: دار ابن عفان:١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٦٨٤. موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف. تأليف: أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول. ط.الأولى. (بيروت: دار الفكر، و دار الكتب العلمية:١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

٦٨٥. موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب. تأليف: روني إيلي ألفا. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٦٨٦. الموسوعة الصوفية. تأليف: د. عبد المنعم الحفني. ط.الأولى. (القاهرة: دار الرشاد:١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م).

٦٨٧. موسوعة عباقرة الإسلام: (بيروت: دار الفكر العربي):

الجزء الأول: في العلم، والفكر، والأدب، والقيادة.تأليف: د. محمد أمين فرشوخ. بلا. (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

الجزء الثاني: في الطب، والجغرافية، والتاريخ، والفلسفة. تأليف: د. رحاب خضر عكاوي. ط.الأولى. (١٩٩٣م).

الجزء الثالث: في النحو، واللغة، والفقه.تأليف: د. رحاب خضر عكاوي. ط.الأولى. (١٩٩٣ م).

الجـــزء الــــرابع: في الفيـــزياء، والكيمـــياء، والرياضيات. تأليف: د. رحاب خضر عكاوي. ط.الأولى. (١٩٩٤م).

الجـــزء الخــــامس: في الفلك، والعلوم البحرية، وع-لم النبات، وع-لم الميكانيكا. تأليف: د. محمد أمين فرشوخ. ط.الأولى. (١٩٩٥م).

٦٨٨. الموســـوعة العربية الميسرة. تأليف: مجموعة من الباحثين، بإشراف محمد شفيق غربال. بلا. (القاهرة: دار الشعب، نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت: دار إحياء التراث العربي: مصورة عن طبعة :١٩٦٥م).

٦٨٩. موسوعة الفلسفة.تأليف: عبد الرحمن بدوي (ت ١٤١٨هـ). ط.الأولى. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر:١٩٨٤م).

٦٩٠. موسوعة الفلسفة العربية. تأليف: مجموعة من الباحثين بإشراف: د. معن زيادة. ط.الأولى. (؟ : معهد الإنماء العربي:١٩٨٨م).

٦٩١. موســـوعة المستشرقين. تأليف: عبد الرحمن بدوي (ت:١٤١٨هـ). ط. الثانية. (بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٨٩م).

٦٩٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إشراف وتخطيط ومراجعة : د. مانع بن حماد الجهني. ط. الثالثة. (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع:١٤١٨ هـ).

٦٩٣. موســـى والخضر عليهما السلام. تأليف: محمد أحمد خضر. بلا. (القاهرة: دار الاعتصام: بلا.).

٦٩٤. الموشـــح في مآخذ العلماء على الشعراء. تأليف: أبي عبد الله محمد بن عمر بن عمران بن موســـى المـــرزباني (ت:٣٨٤هـ). تحـــ: محمد حسين شم-س الدين. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٦٩٥. الموطأ.تأليف: عالم المدينة : الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت:١٧٩هـ). تحـــ: محمد فؤاد عبد الباقي. ط. السادسة. (تركيا: تصوير دار الدعوة:١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٦٩٦. موضح أوهام الجمع والتفريق. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف: بالخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ). تحـــ: عبد الرحمن المعلمي اليماني (ت:١٣٨٦هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: مصورة عن النسخة المطبوعة بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهند:١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م).

٦٩٧. موضـــوعات الصـــغاني. تأليف: أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني (ت:٦٥٠هـ). تحـــ: نجم عبد الرحمن خلف. ط. الثانية. (دمشق: دار المأمون للتراث:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٦٩٨. الموضوعات من الأحاديث المرفوعات. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بـــن محمـــد، المعروف بابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ). تحـــ : د. نور الدين شكري بويا جيلار. ط.الأولى. (الرياض: مكتبة أضواء السلف:١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٦٩٩. الموفي بمعرفة التصوف والصوفي. تأليف: كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي المصري (ت:٧٤٨هـ). تحـــ: د. محمد عيسى صالحية. ط.الأولى. (الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٧٠٠. مـــؤلفات ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ). تأليف: عبد الحميد العلوجي. ط.الأولى. (الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق:١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٧٠١. مـــؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (ت:١٢٠٦هـ). تحـــ: جماعة من أهل العلم. بلا (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب).

٧٠٢. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتع-ط-يل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التتزيل. تألـــيف: أحمد بن الزبير الغرناطي (ت:٧٠٨هـ). تحـــ: د. محمود كامل أحمد. بلا. (بيروت: دار النهضة العربية:١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٧٠٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ). تحـــ: علي محمد البجاوي. ط.الأولى. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٧٠٤. النبوات. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحـــراني (ت:٧٢٨هـ).تحـــــ: د. عـــبد العزيز الطويان. ط.الأولى. (الرياض: مكتبة أضواء السلف:١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٧٠٥. نثـــر الورود على مراقي السعود. تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ). تحـــــ: د. محمـــد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي. ط.الأولى. (جدة: دار المنارة :١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٧٠٦. الـــنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي (ت:٨٧٤هـ). بلا. (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصورة عن طبعة دار الكتب: بلا.).

٧٠٧. نــزهة الألــباء في طبقات الأدباء. تأليف: أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنــباري (ت:٥٧٧هـ). تحـــ: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ). بلا. (القاهرة: دار نهضة مصر. بلا.).

٧٠٨. نزهة الألباب في الألقاب. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ).تحـ: عبد العزيز بن محمد السديري. ط.الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد:١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٧٠٩. نشــأة الفلســفة الصــوفية وتطورها. تأليف: د. عرفان عبد الحميد فتاح. بلا. (بيروت: المكتب الإسلامي:١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

٧١٠. نشر البنود على مراقي السعود. تأليف: عبد الله بن إبراهيم بن عطاء الله العلوي الشنقيطي المالكي (ت:١٢٣٣ هـ).بلا. (المغرب: صندوق إحياء التراث الإسلامي: بلا.).

٧١١. نشــر طــي في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم الخيف. تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر الوصابي الحبيشي (ت:٧٨٢هـ). ط.الأولى. (جدة: دار المنهاج:١٩٩٧م).

٧١٢. نشــر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية. تأليف: محمد بن عــبد الله بــن أســعد اليافعي اليمني (ت:٧٦٨هـ). تحــ: إبراهيم عطوة عوض. ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي:١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٧١٣. نظــم الــدرر في تناسب الآيات والسور. تأليف: أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن، المعروف: ببرهان الدين البقاعي (ت:٨٨٥هـ). ط.الأولى. (الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن:١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م).

٧١٤. نظــم العِقــيان في أعيان الأعيان. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت:٩١١هـ). حرره: د. فيليب حتي (ت:١٩٢٧م). بلا. (بيروت: المكتبة العلمية، مصورة عن المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك. بلا.).

٧١٥. نظــم المتناثــر من الحديث المتواتر. تأليف: أبي الفيض محمد بن جعفر الحسني الإدريسي الكــتاني الفاسي المالكي (ت:١٣٢٣هـ). ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٧١٦. نعمــة الذريعة في نصرة الشريعة. تأليف: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي (ت:٩٤٥هـ). تحــــ: علــي رضــا بن عبد الله بن علي رضا. ط.الأولى. (الرياض: دار المسير:١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٧١٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المَقرِّي (ت:١٠٤١هـ). تحــ: إحسان عباس. بلا. (بيروت: دار صادر:١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٧١٨. نقـــض المنطق. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمـــية الحـــراني (ت:٧٢٨هـ).تحــــ: محمد بن عبد الرزاق حمزة، و سليمان بن عبد الرحمن الصنيع. بلا. (القاهرة: مكتبة السنة المحمدية : بلا.).

٧١٩. النكت البديعات على الموضوعات. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت:٩١١هـ). تحــ: عامر أحمد حيدر. ط.الأولى. (بيروت: دار الجنان:١٤١١ه - ١٩٩١م).

٧٢٠. نَكْـــت الهمـــيان نُكت العميان. تأليف: تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصـــفدي (ت:٧٦٤هـ). وقـــف على طبعه: أحمد زكي بك. (ت:١٣٥٣هـ). بلا. (الدمام، الأحساء: تصوير مكتبة ابن الجوزي عن النسخة التي طبعت بالمطبعة الجمالية بمصر المطبوعة في سنة :١٣٢٩هـ -١٩١١هـ).

٧٢١. النهاية في غريب الحديث والأثر. تأليف: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد، المعـــروف بـــابن الأثير الجزري (ت:٦٠٦هـ). تحــ: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي. بلا. (بيروت: المكتبة العلمية: بلا.).

٧٢٢. نـــوادر الأصـــول في معرفة أحاديث الرسول. تأليف: محمد بن علي بن الحسن، المعروف: بالحكيم الترمذي (توفي في حدود سنة :٣٢٠هـ). تحــ: مصطفى عبد القادر عطا. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٧٢٣. هـــدي الساري مقدمة فتح الباري. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بـــن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). تحــ: محب الدين الخطيب (ت:١٣٨٩هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٧٢٤. هديـــة السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان. تأليف: محمد سلطان المعصومي الخجندي (ت: ١٣٨٠هـ). تحــ: سليم الهلالي. ط.الأولى. (عمان: المكتبة الإسلامية:١٤٠٤هـ).

٧٢٥. هدية العارفين، أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين. تأليف: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير ســـليم الباباني أصلاً البغدادي مولدًا (ت:١٣٣٩هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: مصورة عن طبعة وكالة المعارف الجليلة، باستانبول، سنة :١٩٥١م).

٧٢٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد الســـيوطي (ت:٩١١هـ). تحـــــ: أحمد شمس الدين. ط.الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٧٢٧. الهواتـــف. تألـــيف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، المعروف: بابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ). تحــ: مجدي السيد إبراهيم. بلا. (القاهرة: مكتبة القرآن: بلا.).

٧٢٨. هـياكل النور. تأليف: يحى بن حبش بن أميرَك السُهروردي المقتول (ت:٥٨٧هـ). تحـ: حسن السماحي.ط.الأولى. (دمشق: دار الهجرة :١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٧٢٩. الـوافي بالوفيات. تأليف: تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ). تحـ: هلموت ريتر. ط. الثانية. (المانيا: دار النشر: فرانز شتاينر بفيسبادون:١٣٨١ هـ - ١٩٦٢م).

٧٣٠. الـورقات. تأليف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت:٤٧٨هـ). تحـ: د. عبد اللطيف محمد العبد. ط.الأولى. (القاهرة: مكتبة دار التراث:١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

٧٣١. الوصية الكبرى. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمـية الحراني (ت:٧٢٨هـ). تحـ: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية. ط. الثانية. (الطائف: دار الفاروق:١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م).

٧٣٢. الوفـيات. تألـيف: أبي المعالي محمد بن رافع السلامي (ت:٧٧٤هـ). تحـ: صالح مهدي عباس، و د. بشار عواد معروف. ط.الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة:١٣٠٢هـ).

٧٣٣. وفـيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان. تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت:٦٨١هـ). تحـ: د. إحسان عباس .بلا. (بيروت: دار صادر: بلا.)

٧٣٤. يتـيمة الدهـر في محاسن أهل العصر. تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الـثعالبي (ت:٤٢٩هـ). تحـ: محمـد محيي الدين عبد الحميد (ت: ١٣٩٣هـ). ط. الثانية. (بيروت: دار الفكر:١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م).

٧٣٥. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر. تأليف: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصـري الحنفـي (ت:٩٧٣هـ). ط.الأولى. (بـيروت: دار إحياء التراث العربي:١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)

الفهارس العلمية

فهرس الأعلام

فهرس الشعر والنظم

فهرس الفرق والمذاهب

فهرس المصطلحات

فهرس الأماكن والبلدان

الفهرس الإجمالي

الفهرس التفصيلي

استدراك على المبحث الأول من الفصل الثاني: القبور والمقامات والمشاهد المنسوبة إليه (ص: ١١٣٠- ١١٤١):

وقفت على بعض المواقع المنسوبة إلى الخضر عليه السلام فأضفتها في هذا المستدرك:

الصفحات: ١١٣١- ١١٣٤:

١٣- جامع الخضر بنابلس[١].

١٤- مقام الخضر أو مصلى الخضر في البصة بفلسطين[٢].

١٥- مسجد الخضر في قرية بني جمرة بالبحرين[٣].

١٦- مسجد الخضر بجزيرة تاروت، ويقع في بلدة الربيعية بين تاروت وسنابس ودارين بالمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية[٤].

١٧- مصلى الخضر بالكوفة[٥].

١٨- قبة الخضر بالمسجد الأقصى[٦].

الصفحات: ١١٣٥- ١١٣٩:

٢٠- مقام الخضر بمسجد السهلة بالكوفة[٧].

٢١- مقام الخضر بنابلس منقوش فيه: يا داسوقى، يا بدوي، احمد البدوى، عبد القادر الجيلانى[٨].

٢٢- مشهد الخضر بدمشق[٩].

---

(١) انظر: كتاب نابلس: التاريخ والتراث للطفي زغلول. الكتاب من إصدار دار ناشري للنشر الالكتروني على موقعهم: (http://nashiri.net)

(٢) انظر: موقع المركز الفلسطيني للإعلام (http://www.palestine-info.info)، وموقع جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف (http://www.aqsa-mubarak.org).

(٣) انظر: موقع (http://alsarh.org) .

(٤) انظر: منتدى تاروت (www.tarout.info)، ويزعم بعض الناس أن الخضر عليه السلام يطير إلى ذلك المكان كل ثلاثاء، وهذا من الخرافات التي يعتقدها العامة بلا دليل.وللوحة المسجد صورة في آخر المستدرك.

(٥) انظر: موقع مؤسسة الإمام علي بلندن. (http://www.najaf.org).

(٦) انظر: موقع السلطة الفلسطينية (http://www.pna.gov.)، وموقع جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف السابق الذكر (http://www.aqsa-mubarak.org)

(٧) انظر: موقع مؤسسة الإمام علي بلندن. (http://www.najaf.org).

(٨) انظر: موقع المركز الفلسطيني للإعلام (http://www.palestine-info.info)، وهذه الاستغاثات لا تجوز، لأنها استغاثة بغير الله.

(٩) انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/٥٣٣).

٢٣- مشهد الخضر في ساحل صيدا على شاطيء البحر مقابل الصرفند[١٠].

٢٤- مزار الخضر بنابلس[١١].

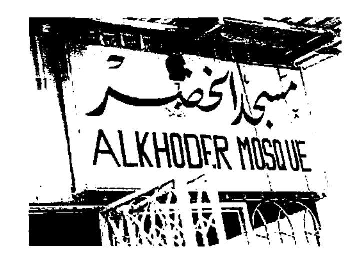
٢٥- مزار الخضر بدكوة بلبنان، وهو يرجع إلى العهد الروماني[١٢].

٢٦- مزار الخضر على سفوح جبل الكرمل بالقرب من حيفا بفلسطين[١٣].

الصفحتان: ١١٤٠- ١١٤١

١٩- كنسية الخضر بين بيت جالا وبرك سليمان بفلسطين[١٤].

٢٠- مناخ الخضر بنابلس[١٥].



صورة ضوئية للوحة مسجد الخضر بتاروت

(١٠) انظر: موقع جبل عامل (http://www.banihayan.com/jabalamel.htm).

(١١) انظر: موقع المركز الفلسطيني للإعلام (http://www.palestine-info.info).

(١٢) انظر: مجلة الجيش اللبناني المنشورة على موقعه (www.lebarmy.gov).

(١٣) انظر: موقع الصوفية (www.alsoufia.com).

(١٤) انظر: موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني(http://www.pnic.gov).

(١٥) انظر: موقع المركز الفلسطيني للإعلام (http://www.palestine-info.info).

المراجع المستدركة:

١-أبو الطيب المتنبي: حياته، وشعره. بلا طبعة (دمشق: دار أكرم. بلا تاريخ).

٢-الظاهرة الإستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية. تأليف: د. سياسي سالم الحاج. ط. الأولى. (ماليزيا: مركز دراسات العالم الإسلامي: ١٩٩٢م).

٣-الفلك المشحون في أحوال ابن طولون (ت: ٩٥٣هـ). تأليف: محمد بن علي بن طولون الصالحي. تحـ: محمد خير رمضان يوسف. (بيروت: دار ابن حزم: ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

العلم المستدرك:

استدراك في ترقيم الصفحات:

١- تكرر الترقيم بصفحة ٤٥٠.

٢- تكرر الترقيم بصفحة ٥٤٠.